حرف الباء

حـرف البـاء

البـاء تـوصف البـاء على المستـوى الصـوتى فى علم اللغـة الحـديث بأنهـا صـوت شفـوى انفجارى مجهور، فعند النطق بهـا يقف الهواء الصادر من الـرئتين وقوفًـا تامًّا عنـد الشفتين، إذ تنطبق هـاتان الشفتان انطباقا كاملا، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثا صوتـا انفجاريًّـا. ويتذبـذب الوتـران الصوتيـان أثناء النطق، وذلك مـا يجعل البـاء تـوصف بأنهـا صـوت شفوى انفجارى مجهور.

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشير / ١٠١).

وتسمى الباء ـــ وغيرها من أصوات اللغة ـ حـرفا فى التراث اللغوى الإسلامى، سواء كان الكلام عنها على المستوى الصـوتى، أى عن صفـاتها ومخـارجها، أو على المستـوى الصـرفى، وهـو ما يسمـونـه بحـروف المعانى لأنهـا تؤدى معنى صرفيـا نحو باء الجـر وباء القسم مما يأتى تفصيله فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ومن ثم يقـول صـاحب اللسـان عن البـاء على المستوى الصوتى: الباء من الحروف المجهورة، ومن الحروف الشفـوية، وسمّيت شفوية لأن مخـرجها من بين الشفتين، لا تعمل الشفتان فـى شىء من الحروف إلا فيها وفى الفاء والميم.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٩٦).

ويـرتبط وصف صفات الأصـوات ومخارجهـا (أى على المستوى الصوتى) بعلم التـلاوة والتجويد إذ أن صحة التلاوة تتوقف على صحة النطق بكل صوت من أصـــوات اللغــة، ومـن ثم وُضعت أحكـــام للنطق بالأصـوات، ونسوق لك فيما يلى أحكام النطق بـالباء فى تـلاوة آيـات الكتـاب المبيـن كمـا أوردهـا الإمـام الصفاقسى الذى يقـول عما يقع من الأخطاء فى النطق بها:

الباء تخرج من المخرج الثانى عشر من مخارج الفم وهو حـرف مجهور شديـد مستفِل متفتح مذلق مقلقل متـوسط مـرقق، ويقـع الخطأ فيهـا من أوجـه: منهـا تفخيمهـا فلابـد من التحفظ منـه لا سيما إن جـاورت حرف استعلاء أو راء نحو: بَطَل وبخسٍ وبغتةً وبسطة وفقبضتُ وبصلها وبقرة وبرقٌ وبرًّا بوالديه، وأحرى إن حـال بينهما ألف نحـو: باطل وبـاغٍ والأسباطِ وبـاقٍ وباركنا وتبارك.

وبعضهم يقع لـه الخطأ فـى سـائر حـروف الكلمـة فيفخم التاء والباء والألف والكاف وهو لحن فاحش، والمطلـوب فى البـاء التـرقيق كمـا تحكى فى حـروف التهجى ألف با. واحذر إذا رققتها أن تبـالغ فى ترقيقها حتى تجعلها كأنها ممالة، إذ التجويد كما قال الدانى رحمه الله: بيـاضٌ إن قلَّ صـار سُمرة، وإن كثـر صار

بَرَصًا وخير الأمور أوساطها، بل لابد من بيان شدتها وجهرها. وكثير من الناس يغلط فيه لا سيما إن جاورت حرفا ضعيفا نحو: بذى وبثلاثةٍ وبساحتهم، أو خفيًّا نحو بهم وبهاد وبالغ وخبيرٌ وبوركَ، وكذا إن جاورت حرفًا مُمالاً نحو بلى، أو مرققا نحو ليس البر عند من قرأ بذلك، ونحو على البر فى قراءة الجميع، ومنها إظهارها إذا تكررت والأولى ساكنة نحو ﴿فاضرب به﴾، ﴿ولاَ يغتب بعضكم بعضًا﴾، ﴿فَارْغَبْ * بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بل لابد من الإدغام والتشديد البليغ، أجمع على ذلك القراء والنحويون.

واحرص على إظهارها إذا تكررت وتحركت الأولى نحو ﴿العذاب بالمغفرة﴾ ﴿والصَّاحب بالجنب﴾، ﴿الكتاب بأيديهم﴾ وأبو عمرو بن العلاء يدغم هذا النوع، وإظهارها فى كلمةٍ كسبًا أسهل منه، وهما فى كلمتين ولهذا أظهر أبو عمرو هذا النوع.

واحرص على إظهارها عند الفاء إذا قرأت بقراءة من له الإظهار كنافع، وجاءت فى كتاب الله عز وجل فى خمسة مواضع: فى النساء: ﴿أو يغلب فسوف﴾ وفى الرعد: ﴿وإن تعجب فعجبٌ﴾، وفى الإسراء: ﴿قال اذهب فمن تبعك﴾ وفى طه ﴿فاذهب فإن لك﴾ وفى الحجرات ﴿ومن لم يتب فأولئك﴾ واحرص على إظهارها عند الميم فى ﴿يُعذب من يشاء﴾ فى سورة البقرة و﴿اركب معنا﴾ فى هود إذا قرأت بقراءة من أظهر وهما المكى وورْش فى الأول والبزّى وقالون وخلاد بخلف عنهم والشامى وورش وخلف من غير خلاف فى الثانى، ومنها عدم بيانها وقلقلتها إذا سكنت بل لابد من إظهارها وقلقلتها مرققة، وسواء كان سكونها لازما كـ « الصَّبْرِ » و﴿انصبْ﴾ أو عارضا كقريب والحساب ولا سيما إن أتى بعدها الواو نحو ﴿ربوة﴾، ﴿فانصبْ * وَإِلَى﴾.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النّورى الصفاقسى / ٥٠، ٥١).

ويفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الأولى من بصائره للباء كصوت وهو ما يسمى فى علم اللغة الحديث « فونيما » وكحرف وهو ما يسمى « مورفيما » فيقول:

وقد ورد فى القرآن، وفى كلام العرب، على وجوه:

الأول: حرف من الحروف المتهجى بها. ومخرجه من انطباق الشفتين قرب مخرج الفاء. ويمد ويُقصر. والنسبة باوِىّ وبائِى. وبيّب باء حسنة وحسنا، وجمع المقصور أبواء كذا (أى نحو ذا) وأذْواءٍ وجمع الممدود باءَات كحالات.

الثانى: اسم لعدد اثنين فى حساب الجُمّل. (انظر: أبجد).

الثالث: الباءُ الأصلى، كباء برك، وكبر، وركب.

الرابع: باءُ الإلصاق. ويكون حقيقة، كأمسكت بزيد، ومجازًا، كمررت به.

الخامس: يكون للتعدية، نحو ﴿ذهب اللَّهُ بِنُورِهم﴾[البقرة: ١٧] ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعِهِمْ وأبصَارِهِمْ﴾[البقرة: ٢٠].

السادس: باءُ السّببية: ﴿فكُلاًّ أخذنا بِذَنْبِهِ﴾[العنكبوت: ٤٠] وقال الشاعر:

* قد سقيتْ آبالهُم بالنَّار *

وفى الحديث: « لن يدخُل أحدكم الجنَّة بعمله » (قالت المؤلفة: لم يورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير، وأورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر ٢/ ١١٦ ورقة ب بلفظ « لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله »).

السابع: باءُ الاستعانة، كباء بسم الله الرحمن الرحيم، وقولك: نجرتُ بالقدوم وكتبت بالقلم.

الثامن: باءُ العوض، كقول الشاعر:

ولا يـواتيك فيما نـاب من حـدث
إلاّ أخـو ثقـة فـانظـر بمن تثق

أراد من تثق به فزادها عوضًا عنه.

التَّاسع: بـاءُ المصاحبة: ﴿اهْبِطْ بِسَلامٍ﴾ [هود: ٤٨] ﴿وقد دخلُوا بالكُفْرِ﴾ [المائدة: ٦١]، ﴿فسبِّح بحمد ربِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨] سبحانك الله وبحمدك.

العاشـر: باءُ المقـابلة: ﴿ادخُلُوا الجنَّةَ بما كنتُم تعملـونَ﴾ [النحل: ٣٢] وقـولك كـافأت إحسـانه بضِعف، اشتريته بألف.

الحادى عشر: بـاءُ المجاوزة: ﴿ فاسْألْ بِـهِ خَبِيرًا﴾ [الفـرقـان: ٥٩] ﴿ويـومَ تَشَقَّقُ السَّمـاءُ بـالغَمَـامِ﴾ [الفرقان: ٢٥] ﴿السماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨] (ومعنى المجـاوزة أنهـا بمعنى «عن» وينكـر ذلك البصريون).

الثـانى عشـر: باءُ الغـايـة، وهى الَّتى بمعنى إلى: ﴿وقد أحسنَ بى﴾ [يوسف: ١٠٠].

الثالث عشر: باءُ البدل:

فليت لـى بهمُ قـومـا إذا ركبـوا
شنُّـوا الإغـارة فـرسـانًـا وركبـانًـا

الـرابع عشر: بـاءُ الاستعـلاء بمعنى على: ﴿من إن تَأمنهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمـران: ٧٥] ﴿وإذا مـرُّوا بهم يتغامزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠] بدليل ﴿وإنَّكُم لتمُرونَ عليهم﴾ [الصافات: ١٣٧] ﴿يومئذٍ يـودّ الَّذين كفرُوا وعَصَوُا الـرَّسول لـو تُسَوَّى بهم الأرْضُ﴾ [النساء: ٤٢] زيد بالسطح.

الخامس عشر: باء التبعيض: ﴿عينًا يشربُ بها عِبادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أى منها.

السادس عشر: باءُ القسم: أقسم بالله.

السابع عشـر: باءُ التعليل: ﴿إنَّكُم ظلمتم أنفسكم باتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤].

الثامن عشر: باء الظرفية: ﴿ولقد نصركم الله ببدرٍ﴾ [آل عمـران: ١٢٣] ﴿نجَّيناهم بِسَحَـرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

التـاسع عشر: البـاءُ التى تـدخل على الاسم لإرادة التشبيه، كقـولهم: لقيت بـزيد الأسد، ورأيت بفلان القمر. والصحيح أنها للسبب.

العشرون: باءُ التقليل، كقول الشاعر (هو مطيع بن إياس):

فلئن صـرت لا تُحيـر جـوابـا
لبمـا قـد تُـرى وأنت خطيب

الحادى والعشـرون: البـاءُ الـزَّائدة، وهى المـؤكِّدة. وتزاد فى الفاعل. ﴿كفى باللَّهِ شَهِيدًا﴾ أحسن بزيد، أصلـه حسن زيـد، وقـال الشـاعـر (هـو أبـو الطيب المتنبى):

كفى ثعـلا فخـرًا بـأنَّك منهم
ودهـرٌ لأن أمسيت من أهلـه أهل

وفى الحديث «كفى بالمرءِ كـذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع» (ورد فى الجـامع الصغيـر بلفظ «إثما» بـدل «كـذبـا» وفى الشـرح: «قـال الشيخ: حـديث صحيح»).

وتزاد فى المفعول ﴿ ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التهلكةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ﴿وهُزِّى إليك بجذع النخلة﴾ [مريم: ٢٥].

ويزاد فـى المبتدأ: ﴿ بأيكُم المفتُون﴾[القلم: ٦] بحسبك درهم، خـرجت، فإذا بـزيـدٍ ويـزاد فى الخبـر ﴿وما الله بغـافلٍ﴾ [البقرة: ٧٤ وغيـرها] ﴿جزاءُ سيِّئةٍ بمثلها﴾[يونس: ٢٧].

ويـزاد فى التـوكيـد بـالنَّفس والعين ﴿ يتـربَّصن بأنفسهن﴾[البقرة: ٢٢٨، ٢٣٤].

ومن أقسام البـاء البـاءُ المبدلة، كمكَّـة وبكَّة، ولازم

ولازب، والباءُ المكررة، كباء الرب، وكبر، وتكبر.
ومنها باءُ الاستقامة ﴿ آمَنَّا بِرَبِّنَا﴾ [طه: ٧٣] أي استقمنا ﴿فاستمسك بالَّذى أوحى إليك﴾ [الزخرف: ٤٣] ومنها باءُ التعبير. وتكون متضمنة لزيادة العلم: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بدينكم﴾ [الحجرات: ١٦].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٠ ـ ١٩٥) انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٧٠، ٧١ ومنتخب قرة العيون النواظر لابن الجوزى / ٨٠ ـ ٨٣، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى / ٢٤٠، ومعانى الحروف للرمانى / ٣٦ ـ ٤١ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩ وكتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش/ ٦٨).

وإليك ما جاء عن الباء فى الخط العربى من حيث شكلها وطريقة كتابتها:

الباء: شكل مركب من خطين منتصب ومُنسطِح ونسبتها إلى الألف بالمُساواة ويكون طول المنتصب فيها بمقدار ثُلُثِ ألفٍ واعتبار صحتها إذا زيد فى أحد سنيها ألف فتصير كافًا مفردة مجموعة والتاء والثاءُ فى حُكمها وتُكتبُ هٰذه الحروف من اليمين إلى اليسار.

(الخط العربى ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧٤ ـ ١٧٦).

أَسْمَاءُ الْبَاءِ

مجموعة — موقوفة — مبسوطة

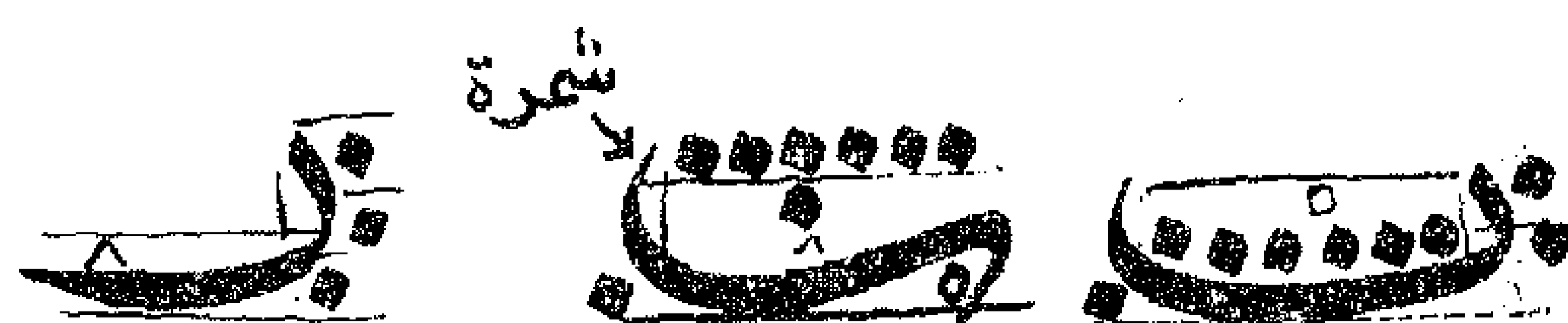
مجموعة مدغمة — مبسوطة مدغمة — مبسوطة

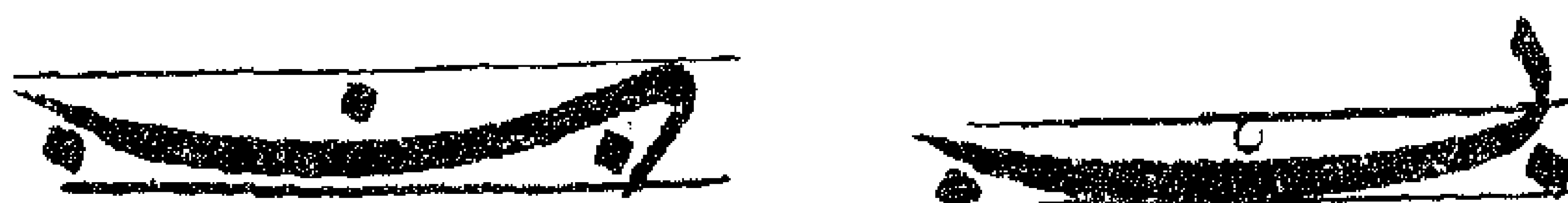
مركبة موقوفة — مركبة متوسطة

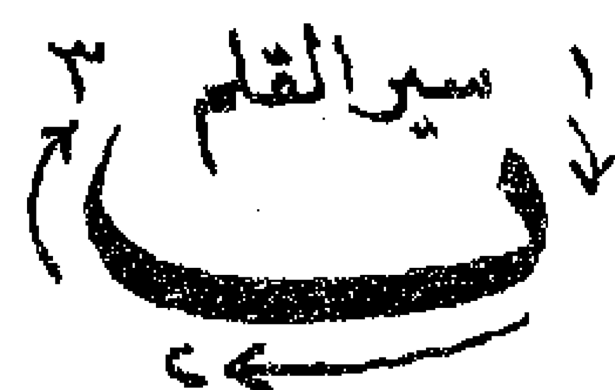
متوسطة مركبة مجموعة

عن الخط العربى ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط

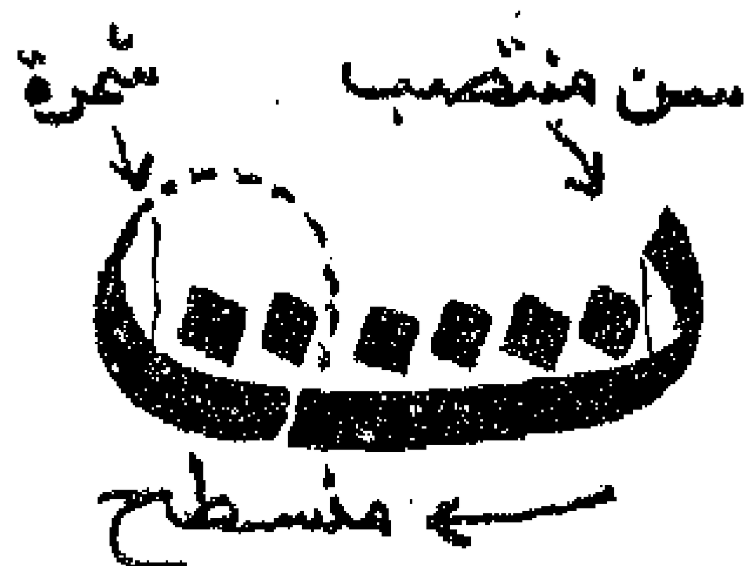
قاعدة هندسة الباء واتجاه سير القلم













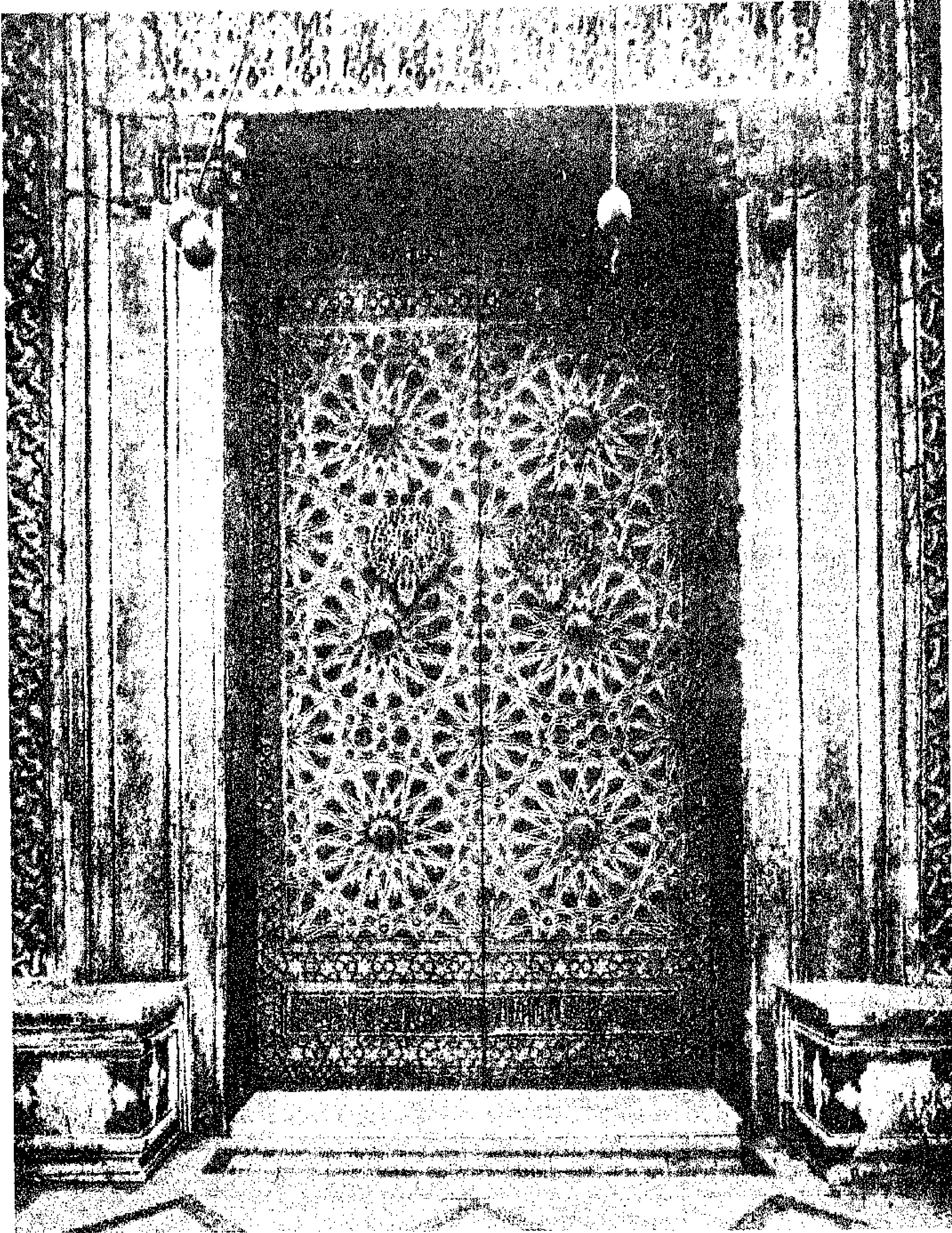
*** الباب:**

باب ج . أبواب وبيبان وأبوبة . هو المدخل في سور المدينـة ، أو واجهة المسجد أو القصـر ، أو في جدار البيت أو بين الغـرف . كما يطلـق على مدخل المنبـر رفتحات الخزائن وما شابه . قد يغلق الباب بمصراع أو اثنين ، أو أكثر وقد تكون المصاريع من خشب الساج الثمين المطعم بـالعـاج ، أو مغطاة بصفـائح الـذهب المغشاة بـالميناء والمرصعة بـالأحجار الكريمـة . وقد تكون أكثر بساطة وأقل تواضعًا فتصنع من وبر الجمال أو شعـر المـاعـز وتسدل سـترًا أو خمـرًا على أبـواب المساكن كما كانت الحال في حجر أزواج الرسول ﷺ أو بعض المنـازل التي لـم يكن باستطـاعـة أصحابهـا صناعة أبواب من خشب . برع المسلمون في الأعمال الخشبية والمعدنية واستغلوا ذلك في صناعة الأبواب . وتفننوا في كل جـزء من الأجزاء وكل عنصـر استعملوه كـالمطرقـة النحـاسية المخـرمـة والمزاليج والمفـاتيح «المفصلات » الحـديديـة التي تجمع عـوارض الباب بجمـالية وظيفيـة رائعة ، والمسـامير الكبيـرة الموزعـة بشكل ظـاهـر مدروس ، إلى مـا هنـالك من تفـاصيل دقيقة جعلت من مصاريع الأبواب تحفًا تفخر متاحف العالم باقتنائها أو عرض قطع بقيت منها .

تفتح الأبواب الرئيسية عـادة في البيوت والدكاكين ، أعلى من مستوى الأرض كي لا تدخلهـا السيول . كما تعلّى بطيقان (شقـاعات ج . شقـاع بالعـامية) تلعب دور المناور . لـذلك فهي مزججة في أطـر خشبية ، أو جصية ، بـديعة الصنع ، ملـونة الزجـاج ، أو حديـدية متشابكة ملتوية متقابلة الحركات متداخلة بأشكال فنية تخرج عن إطـار المستوى العملي البحت . وغالبًـا ما يفصل بين « المنـور » والبـاب عتبـة حجـريـة تأخـذ نصيبها هي الأخرى من اللمسـات الفنية إذا ما سنحت الفرص .



باب النصـر الذي دخل منـه صلاح الـدين مـدينـة القـدس ويعـرف ببـاب العمـود .



الباب المكسو بالنحاس المزخرف (الآن بجامع المؤيد)

المساحة المصرية

مسجد السلطان حسن

٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-١٣٦٣م)

مساجد مصر، وزارة الأوقاف جـ١ اللوحة ٨١

كانت أبواب الأبنية العامة، وخاصة المساجد، تدرس بشكل يسهل الدخول إلى صحن المسجد أو إلى بيت الصلاة والخروج منهما من دون تعرض المصلين إلى مشاكل الازدحام فأبواب الصحن توصله بالأسواق والأحياء المحيطة به وبيت الصلاة مفتوح على موازاة جدار القبلة، وفي الجهة المقابلة له، على الصحن، مما يسهل الحركة، مهما بلغ عدد المصلين، ولا شك أن هذا الاحتياط «المعماري» ملحوظ لصلوات أيام «الجمعة» والأعياد. ويصل عدد الأبواب في جدران جامع أحمد بن طولون في القاهرة مثلاً، إلى تسعة عشر بابًا وكان يلحظ في كل «جامع» باب خاص للخليفة، أو الحاكم في جدار القبلة يصل المسجد بدار الإمارة الملاصق.

كانت أبواب أسوار المدن مرتفعة يمكن للفارس دخولها وهو يحمل العلم أو الرمح الطويل من غير أن يميل. وكانت تقفل بإحكام، برتاجات حديدية ثقيلة وقوية، لذلك يتعاون جماعة من الرجال لفتح البوابات وإغلاقها.

وقد أعطت أبواب المدن أسماء لبعض الأحياء: كباب الرمل وباب التبانة وباب الحديد في مدينة طرابلس لبنان. وباب شرقي في دمشق، وباب الفتوح في القاهرة ... إلخ، كما دخلت لفظة باب في تسمية بعض البلدان، مثل: «الباب» في محافظة حلب «باب الأبواب» (الاسم الذي أطلقه العرب على ممر دربند بالقرب من ماباكو في أذربيجان) (انظره في موضعه) وباب المندب وغيرها.

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب / ٧١-٧٣).

وقد ورد لفظ «باب» في القرآن الكريم بصيغة المفرد اثنتى عشرة مرة، وبصيغة الجمع خمس عشرة مرة.

انظر: البيوت.

* **الباب:**

الباب في اللغة جمعه أبواب وأبوبة كذا في الصراح، والأطباء يطلقونه على أول عرق ينبت من مقعر الكبد لجذب الغذاء إليه وهو عرق كبير ينشعب كالواحد من طرفيه إلى شعب كثيرة كذا في بحر الجواهر.

والعلماء المصنفون قد يطلقونه ويريدون به مسائل معدودة من جنس واحد أو نوع واحد أو صنف واحد وبالكتاب مسائل معدودة من جنس واحد وبالفصل من صنف واحد وبالمنشورة وبالشتى من أبواب مختلفة أو من أصناف متخالفة، وأهل الجفر يطلقونه على حروف الهجاء المرتبة بترتيب مخصوص ويسمونه بالبيت والسهم أيضًا وأنواعه باب كبير، باب صغير، وباب متصل أما باب كبير فحروفه: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي، وأما باب صغير فحروفه: ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت. وباب متصل وحروفه: ب ت ث ج ح خ س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ ى.

والسبعية يطلقونه ويريدون به على بن أبى طالب رضى الله عنه، ويريدون بالأبواب الدعاة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

والباب بالنسبة لمحتويات كتاب مّا هو ما اشتمل على فصلين فأكثر.

(التحفة فى علم المواريث لابن غلبون / ٨٥).

وقال الراغب الأصفهاني:

باب: الباب يُقال لمدخل الشيء وأصل ذلك مداخل الأمكنة كباب المدينة والدّار والبيت وجمعه أبواب قال تعالى: ﴿واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبُر وألفيا سيِّدها لدى البابِ﴾ وقال تعالى: ﴿لا تدخُلُوا من بابٍ واحدٍ وادخُلُوا من أبوابٍ مُتفرِّقَةٍ﴾ ومنه

يقال فى العلم بابٌ كذا وهـذا العلمُ باب إلى علم كذا أى به يُتـوصَّلُ إليه وقـال ﷺ: « أنا مـدينةُ العلم وعلى بابُها » أى به يتوصل قال الشاعر:

* أتيتُ المـــــرُوءةَ من بــــابهـــا *

قال تعالى: ﴿ فتحنا عليهم أبـواب كلِّ شيء ﴾ قال تعالى: ﴿ بابٌ بـاطِنُهُ فِيهِ الـرَّحمةُ ﴾ وقد يقـال أبواب الجنة وأبـواب جهنم للأشياء التى بها يتوصل إليهما، قال تعـالى: ﴿ ادخُلُـوا أبـواب جهنَّم ﴾ وقال تعالى: ﴿حتَّى إذا جـاءوها وفُتحت أبـوابها وقـال لهم خزنتهـا سلامٌ عليكم﴾ وربمـا قيل هذا من بـاب كذا أى ممـا يصلح له وجمعـه بابات وقال الخليل بابـةٌ فى الحدود وبوّبْت بابا، أى عملت وأبواب مُبوَّبة، والبواب حافظ البيت وتبوَّبت بابا: اتخذته، وأصل بابٍ بوبٌ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٤).

ويقـول الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة الثـانيـة والخمسين من بصائره:

وهو مدخل الشىء، وأصـل ذلك مداخل الأمكنة، كباب المدينة والدّار، وجمعـه أبواب، وبيبانٌ، وأبوبة نادر. والبـوابة: حرفة البـوَّاب. وباب له يَبُـوب: صار بوابًـا له. وتبـوب بوّابًـا: اتخذه. ومنه يقـال فى العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى كذا: أى يتوصل إليه. وقد يقال: أبواب الجنّة، وأبواب جهنّم للأسباب التى بهـا يتوصل إليهمـا، والباب، والبـابة فى الحسـاب، والحدود: الغايةُ. وهذا بـابته: أى يصلح له. وبابات الكتاب: سطوره لا واحد لها.

ثم يقـول عن أوجه ورود اللفـظ فى القرآن الكـريم، وذلك فى البصيرة الثالثة:

وقد ورد فى القرآن لاثنى عشر معنى:

الأول: لمنـازل العقوبـة: ﴿ لهـا سبعـةُ أبـواب ﴾ [الحجر: ٤٤].

الثانى: لمساكـن المثوبة: ﴿ جنَّاتِ عـدنٍ مفتَّحةً لهُمُ الأبـوابُ ﴾ [صَ: ٥٠] ﴿ وفُتحت أبـوابُهـا ﴾ [الزمر: ٧٣].

الثالث: بمعنى السكّـة والمحلَّة: ﴿ لا تدخُلـوا من بابٍ واحدٍ وادخُلُوا مـن أبوابٍ مُتفرِّقة﴾ [يوسف: ٦٧] أى من سككٍ.

الرابع: بـاب المكر والحيلة: ﴿ وغلَّقتِ الأبوابَ﴾ [يوسف: ٢٣].

الخـامس: بـاب الهرب والهـزيمـة من المعصيـة: ﴿واستبقا الباب ﴾ [يوسـف: ٢٥] ﴿وألفيا سيِّدها لدى الباب ﴾ [يوسف: ٢٥].

السادس: الأبواب المعـروفة ﴿ يدخلـون عليهم من كلِّ باب﴾ [الرعد: ٢٣].

السـابع: دروب مـدينة (أريحـا وأذرح) ﴿وادخلوا الباب سُجّدًا﴾ [البقـرة: ٥٨] ﴿ادخُلُوا عليهـم الباب فإذا دخلتمُوهُ فإنَّكُمْ غالبُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

الثـامن: بمعنى مـدخـل الأمـر ومخـرجـه: ﴿وأْتُوا البُيُـوتَ من أبوابهـا﴾ [البقـرة: ١٨٩] أى الأمـــور من وجوهها.

التاسع: بمعنى مفتتح الأمر ﴿حَتَّى إذا فتحْنا عليهم بابًا ذا عذابٍ شديدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

العاشر: بمعنى طرُق أعمال العباد إلى السماء: ﴿لا تُفتَّحُ لهُمْ أبوابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

الحـادى عشـر: بمعنى أبـواب الاستـدراج بإظهـار النِّعم: ﴿فتحنـا عليهم أبـواب كل شيء﴾ [الأنعام: ٤٤].

الثـانى عشـر: البـاب المشتـرك بين المـؤمنين والمنافقين: ﴿لهُ بـابٌ باطِنُهُ فيهِ الـرَّحْمةُ﴾ [الحديد: ١٣].

والبـاب أيضـا، والبـابـة فى الحـدود والحسـاب:

الغاية. ويجمع الباب على أبواب، وبيبان، وعلى أبوبة. وهذا نادر. وباب له يبُوب: صار له بوّابًا. وحرفته البوابة، وتبوب بوابًا: اتّخذه. ومنه يقال فى العلم: باب كذا، وهذا العلم باب إلى كذا أى يتوصّل إليه. وقد يقال: أبواب الجنّة، وأبواب جهنّم للأسباب التى يتوصل بها إليهما. وبابات الكتاب: سطوره لا واحد له. وهذا بابته أى يصلح له، قال الشاعر:

تـــركت النبيـــذ وشُـــرّابـــه

وصـــرتُ حبيبًـــا لمن عـــابـــهُ

شـــراب يُضلُّ سبيل الـــرّشـــاد

ويفتـــح للشـــرّ أبـــوابـــه

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٨، ١٩٩، ٢٧٩. انظر أيضًا قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى/ ٨٠، ٨١).

*** الباب:**

من الألقاب الأصول التى كانت ترد فى عنوان المكاتبات فى عصر المماليك، وهو من الألقاب المكانية التى تُستعار للإشارة إلى شاغل المكان، وفى ذكره تعبير عن الاحترام والإجلال، فكأن الكاتب أجل صاحب اللقب عن الوصول إليه، والقرب منه لرفعة محله فوقف ببابه، وكان اللقب يوصف «بالشريف العالى» أو بالكريم العالى أو «بالعالى» فقط. واستعماله بصيغة الجمع من الشرف، ومن ثم نجد الألقاب الآتية:

الأبواب العزيزة: وكان يطلق على الخليفة العباسى فى عصر بنى بويه، ويقتصر استعماله على المكاتبات والكتب دون النقوش. ويرجع ظهور هذا اللقب وغيره من الألقاب المكانية غالبًا إلى كُتّاب ديوان الإنشاء على الرغم من إنكار بعضهم لها واعتراضهم على استعمالها، إذ يغلب على الظن أنها جاءت على أثر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بويه، وإسناد أمر المكاتبات عنهم إلى الوزراء الذين حرصوا بدورهم على التلميح باسم الخليفة دون التصريح فى رسائلهم، والإشارة إليه بالكنايات المكانية، مبالغة فى إظهار الاحترام (صبح الأعشى ٥/ ٤٩١). وربما كان يهدف من إحاطة الخليفة بهالة من التبجيل الإسمى أن يُغطى على انتقاص سلطانه الفعلى الذى ازداد فى الانكماش منذ بداية هذا العصر. وقد وصلت إلينا نسخة من رسالة كُتبت عن بعض وزراء الخلافة ببغداد إلى السلطان سنجر ورد فيها هذا اللقب مما يثبت بصفة قاطعة استعماله كذلك فى عصر السلاجقة (صبح الأعشى ٧/ ٨٥) وفضلا عن ذلك أشار القلقشندى إلى استعماله فى عصر المماليك (صبح الأعشى ٥/ ٤٩١).

والأبواب الشريفة أو السلطانية وهو لقب أطلق على السلاطين فى عصر المماليك، وكذلك اقتصر استعماله على الكتب. وتشير مشاركة السلطان للخليفة فى هذا اللقب إلى تطاول السلاطين على هيبة الخلفاء الرسمية بعد انفرادهم بالسلطة الزمنية.

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا/ ١٢١، ١٢٢، ٢١٩، ٢٢٠).

والأبواب الشريفة كما أوردها القلقشندى (صبح الأعشى ٤/ ٣١). هى مقام السلطان وتصدر عنها المراسيم والمكاتبات أو هيئة ديوان السلطان، وفيها كتاب الدست وكتاب الدرج، وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة.

والأبواب السلطانية هى مقام السلطان وحضرته ويصدر عنها المكاتبات وكذلك يصدر عنها تعيين الأمراء والولاة والوزراء ومن فى معناهم وتعقد باسمها المعاهدات وتستقبل السفراء والرسل. (صبح الأعشى ٧/ ٦١، ١٥٦و٨/ ١٣).

والأبواب الشريفة السلطانية هي ديوان السلطان وتصدر عنها التواقيع ويتبعها ديوان الإنشاء (صبح الأعشى ٣/ ٢٦٣ و ٤/ ١٩٣ ، ٢١٨).

أما الأبواب الكريمة العالية فتكتب في الألقاب إلى نائب السلطنة (صبح الأعشى ٨/ ١٧٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٣).

*** الباب:**

انظر: باب الأبواب.

*** باب الأبواب:**

قال ياقوت :

باب الأبواب : ويقال له الباب ، غير مضاف ، والباب والأبواب : وهو الدربند دربند شروان ، قال الإصطخري : وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماء البحر حائطها ، وفي وسطها مرسى السفن ، وهذا المرسى من البحر قد بُني على حافتي البحر سدين ، وجعل المدخل ملتويا ، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مخرج للمركب ولا مدخل إلا بإذن ، وهذان السدان من صخر ورصاص ، وباب الأبواب على بحر طبرستان ، وهو بحر الخزر ، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين ، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يُحمل إليهم من النواحي ، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً في غير ذي عرض ، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لدروس الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين ، ومع طول السور فقد مدَّ قطعة من السور في البحر شبه أنف طولاني ليمنع من تقارب السفن من السور ، وهي محكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنوشروان ، وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حفّوا بها من أمم شتى وألسنة مختلفة وعدد كثير ، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب ، يجمع في رأسه في كل عام حطب كثير ليشعلوا فيه النار ، إن احتاجوا إليه ، يُنذرون أهل أذربيجان ، وأرّان وأرمينية بالعدو إن دهمهم

وقيل : إن في أعلى جبلها الممتد المتصل بباب الأبواب نيفًا وسبعين أمة لكل أمة لغة لا يعرفها مجاورهم ، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عن النظر في مصالحه لعظيم خطره وشدة خوفه .

وأقيمت لهذا المكان حفظة من ناقلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه ، وأطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كلفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة حرصًا على صيانته من أصناف الترك والكفر والأعداء . فممن رتبوا هناك من الحفظة أمة يقال لهم طبرسران ، وأمة إلى جنبهم تعرف بفيلان ، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شوكتهم ، والليران وشروان وغيرهم ، وجعل لكل صنف من هؤلاء مركز يحفظه ، وهم أولو عدد وشدة رجالة وفرسان .

وأما حديثها أيام الفتوح فإن سلمان بن ربيعة الباهلي غزاها في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وتجاوز الحصنين وبلنجر ، ولقيه خاقان ملك الخزر في جيشه خلف نهر بلنجر ، فاستشهد سليمان بن ربيعة وأصحابه ، وكانوا أربعة آلاف ، فقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يذكر سلمان بن ربيعة وقتيبة بن مسلم الباهليين يفتخر بهما :

وإن لنا قبرين : قبر بَلَنجر ، وقبر بصين استان يا لك من قبر

فهذا الذي بالصين عمّت فتوحه وهذا الذي يُسقى به سبل القطر

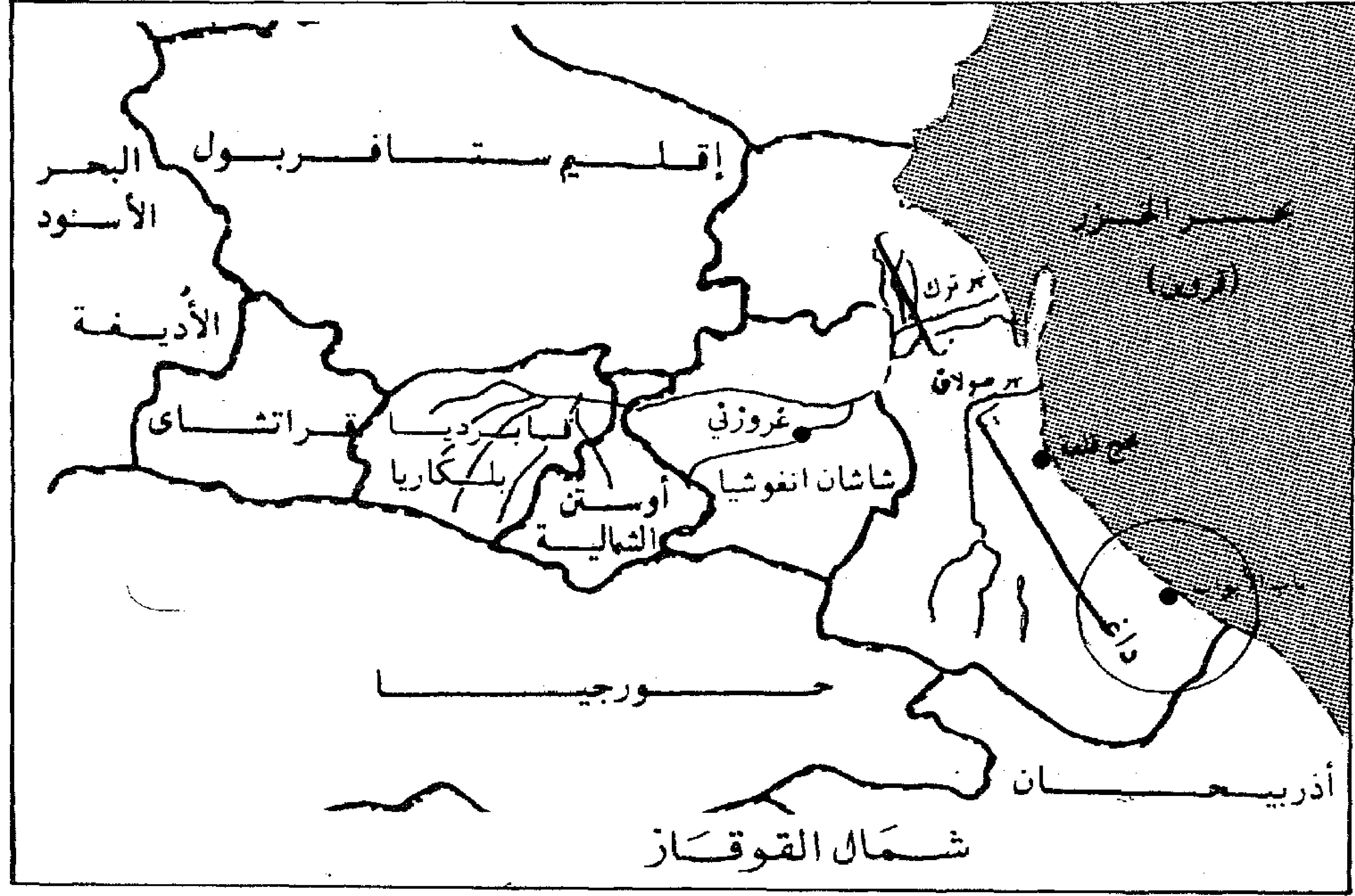
يريد أن الترك أو الخزر لما قتلوا سلمان بن ربيعة وأصحابه ، كانوا يُبصرون في كل ليلة نورًا عظيمًا على موضع مصارعهم ، فيقال إنهم دفنوهم وأخذوا سلمان

ابن ربيعـة وجعلـوه فى تـابـوت وسيـروه إلى بيت عبـادتهم، فإذا أجـدبوا أو أقحطـوا أخـرجـوا التابـوت وكشفوا عنـه فيسقون. ووجدت فى موضع آخـر أن أبا موسى الأشعرى لما فرغ مـن غزو أصبهان فى أيام عمر ابن الخطاب فى سنـة ١٩ أنفذ سُـراقة بن عمـرو وكان يُـدعى ذا النـون إلى الباب، وجعـل فى مقدمتـه عبـد الـرحمن بن ربيعة، وكـان أيضًـا يُدعى ذا النـون (فى نهـايـة الأرب اسمه ذو النـور) وسـار فى عسكـره إلى الباب ففتحه بعد حروب جـرت، فقال سُراقة بن عمرو فى ذلك:

ومـن يـك ســـــائلاً عنى، فـإنـى
بـأرض لا يُـــــواتيهـــــا القــــرار
بـبـــاب التـــرك ذى الأبـــواب دار
لهـــا فى كـل نـــاحيــــة مغـــارُ
نـذود جمـــوعهم عمـا حـــوينـا
ونقتلهـم إذا بــــــاح السِّـــــرار
ســـدنـا كـل فـــرج كـان فيهــا
مكـــابــــرة، إذاسطع الغبـــــارُ
وألحمنــــا الجبـــال جبـــال قَبج
وجـــــاور دورهـم منــــا ديـــــارُ
وبـــادرنـــا العـــدوّ بكل فـجّ
نُنـــاهبهم، وقـــد طـــار الشـــرارُ
علـى خيل تعــــادى كـل يــــوم
عتــــادًا ليس يَتبعهــــا المهِـــارُ

وينسب إلى باب الأبواب جمـاعة، منهم: زهير بن نعيم البـابى، وإبـراهيم بن جعفـر البابى، قـال عبـد الغنى بن سعيد: كان يفيد بمصر وقد أدركته وأظنهما، يعنى زهيرًا وإبراهيم، ينسبـان إلى باب الأبواب، وهى مدينة دربند، والحسن بن إبـراهيم البابى، حـدث عن حميـد الطـويـل عن أنس عن النبى ﷺ: « تختمـوا بـالعقيق فإنه ينفى الفقـر » روى عنه عيسى بن محمـد ابن محمد البغدادى، وهـلال بن العلاء البابى، روى عنه أبو نعيم الحـافظ. وفى الفيصل: زهير بن محمد البابى، ومحمد بن هشام بن الوليد بن عبد الحميد أبو الحسن المعروف بابن أبى عمران البابى، روى عن أبى سعيـد عبـد الله بن سعيد الأشج الكنـدى، روى عنـه مسعـر بن علـى البـرذعى، وحبيب بن فهـد بن عبـد العـزيـز أبـو الحسن البـابـى، حـدث عن محمـد بن دُوستى عن سليمان الأصبهانى عن بختويه عن عاصم ابن إسماعيل عن عاصم الأحول، حـدث عنه أبو بكر الإسماعيلى، وذكر أنه سمع قبل السبعين ومائتين على باب محمد بن أبى عمران المقـابرى، ومحمد بن أبى عمران البابى الثقفى، واسم أبى عمـران هشام، أصله من بـاب الأبواب، نزل ببـرذعة، روى عن إبـراهيم بن سلم الخوارزمى.

(معجم البلـدان ١/ ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦. انظـر أيضًـا نهايـة الأرب فى فنون الأدب للنـويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٦٨).



● خريطة الجمهوريات الجنوبية السوفيتيه من بينها داغستان عن كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ »

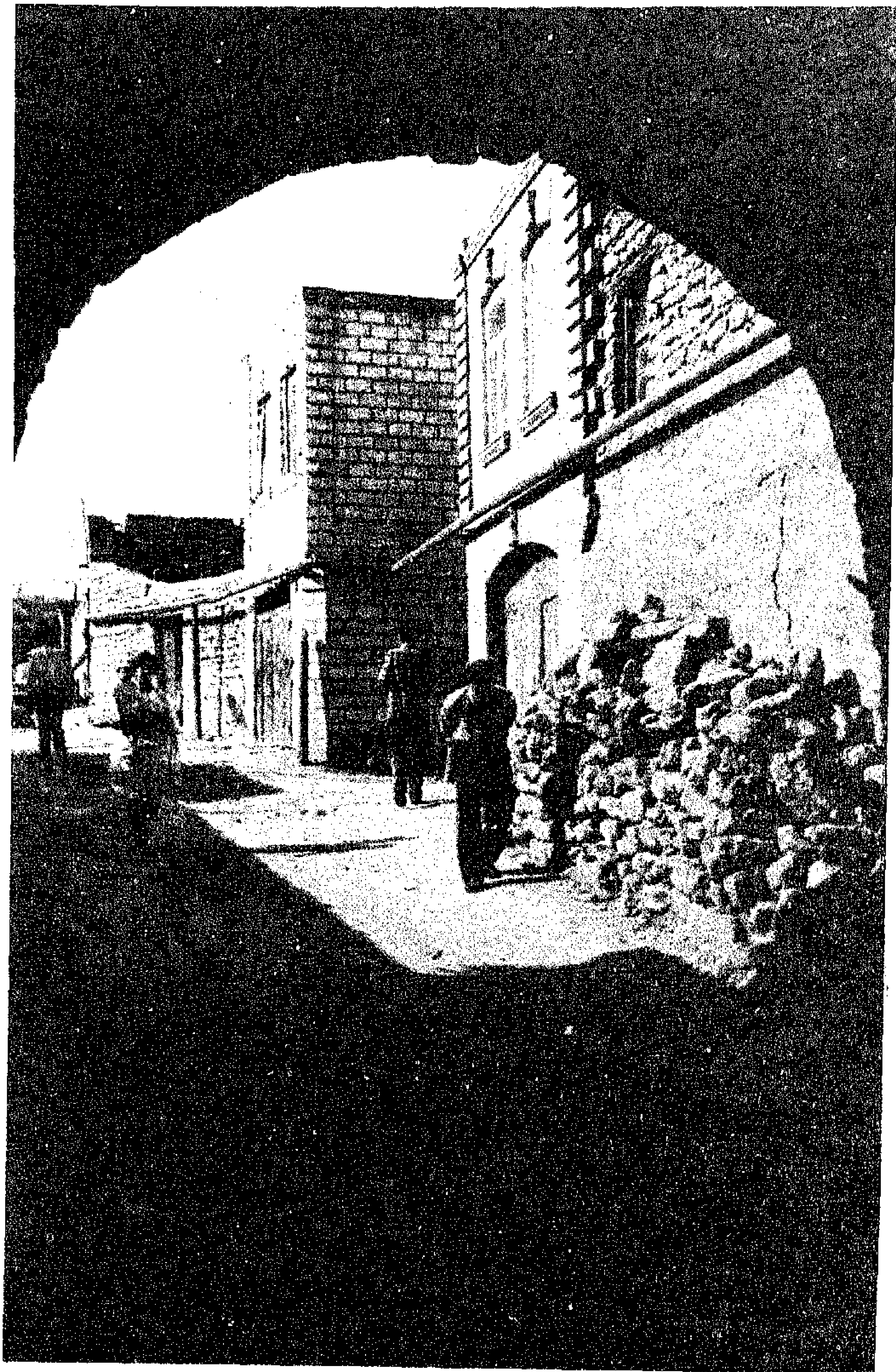






دربند ـ باب الابواب ـ عراقة وقدم (أعلى) ـ شواهد وقبور...

بعض علامات التاريخ ـ القلعة الصغيرة ـ نارين ـ في دربند. (إلى اليسار)



* **باب الأبواب:**

في اصطلاحات الصوفية :

باب الأبواب هـو التوبة لأنها أول ما يـدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب كذا في الاصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١١٠) .

* **باب البرقية (٥٦٦ـ٥٧٢هـ / ١٧٧١ـ١٧٧٦م) أثر ٦١٤:**

ذكر علي مبارك أن هذا البـاب كان أحد أبواب سور القاهـرة الذي بناه جـوهر الصقلي ، وكان خـارج حارة البرقيـة التي اختطها جمـاعة من أهل بـرقة ، وهي التي تعرف اليوم بالدراسة ، وبقـرب موضعه الباب المعروف بباب الغـريب . وقد ذكـره المقريـزي عند ذكـر أبواب القاهـرة إلا أنه لم يتكلم عليـه ولم يبيّن محلـه ، وإنما قال عنـد ذكر جـامع البرقيـة إنّ هذا الجامـع من باب البرقية بالقاهـرة ، وعمّره مغلطاي الفخري ، وذلك سنة ثلاثين وسبعمائة .

(الخطط التوفيقية الجديدة ١/ ٣٦ ، ٢/ ٢٤٣) .

* **باب البريد:**

قال ياقوت :

بـاب البريـد : بفتح البـاء الموحـدة ، وكسر الـراء ، بلفظ البـريد وهـو الرسـول : اسم لأحـد أبواب جـامع دمشق ، وهـو من أنزه المـواضع ، وقد أكثـرت الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق إليه ، فمن ذلك قول علي بن رضوان الساعاتي ، شاعر عصري :

شـديـد إلى بـاب البريـد حنينُه ،
وليس إلـى بـــاب البـــريــــد سبيلُ
ديـــار : فأمـــا مـــاؤهـــا فمصفقٌ
زلال ، وأمـــــا ظلُّهــــــا فظليلُ

(معجم البلدان ١/ ٣٠٦) .

* **باب التبن:**

قال ياقوت :

باب التبن : بلفـظ التبن الذي تأكلـه الدواب : اسم محلة كبيـرة كانت ببغداد على الخنـدق بإزاء قطيعة أم جعفر ، وهي الآن خـراب صحراء يزرع فيها ، وبهـا قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، دُفن هناك بوصية منه ، وذاك أنه قال : قد صح عندي أن بالقطيعة نبيًّا مدفونًـا ، ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي ، وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيهـا قبـر موسى الكـاظم بن جعفـر الصـادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمــام علـي بن أبي طـالـب ، رضي الله عنهم ، ويعـرف قبـره بمشهـد بـاب التبن ، مضـاف إلى هـذا الموضع ، وهو الآن محلة عامرة ذات سور ، مفردة .

(معجم البلدان ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧) .

* **باب توماء (باب توما) :**

قال عنها ياقوت :

باب توماء : بضم التاء : أحـد أبواب مدينة دمشق ، لما حـاصر المسلمون دمشق في أيـام أبي بكر ، رضي الله عنه ، نـزل أبو عُبيـدة من قبل بـاب الجابيـة ، ونزل خـالد بن الـوليد بـدير يقال لـه ديـر خالـد بالجـانب الشرقي ، ونزل يـزيد بن أبي سفيان بباب تـوماء ، فقال عبد الرحمن بن أبي سرح ، وكان من أصحاب يزيد بن أبي سفيان :

ألا أبلغ أبـــا سفيـــان عنـــا بأننـــا
على خيـــر حـال كـــان جيشٌ يكـونهـا
وأنّـا على بـاب لتـــومـاءَ نـرتمي
وقـد حـان من بـاب لتـوما حيـونهـا

(معجم البلدان ١/ ٣٠٧) .

وقد ذكر ابن الحوراني من قبور الصالحين بباب توما

قبر خولة بنت الأزور وقبر شرحبيل بن حسنة من كتّاب الوحي فقال إنهما بقرب باب توما، كما ذكر أن الشيخ العارف بالله تعالى أرسلان الدمشقي ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري مدفون بتربته المشهورة بظاهر باب توما خارج دمشق، ثم قال إن الشيخ أرسلان كان أولا يتعبد في مسجد صغير داخل باب توما، وهو معروف الآن بمقامه جوار بيته.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحوراني ــ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابي / ٨٥، ٨٧، ٨٩).

قالت المؤلفة: وقد ذكرنا لك في مادّة « بدر الدين الغزّي » أنه دفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما.

* باب زويلة:

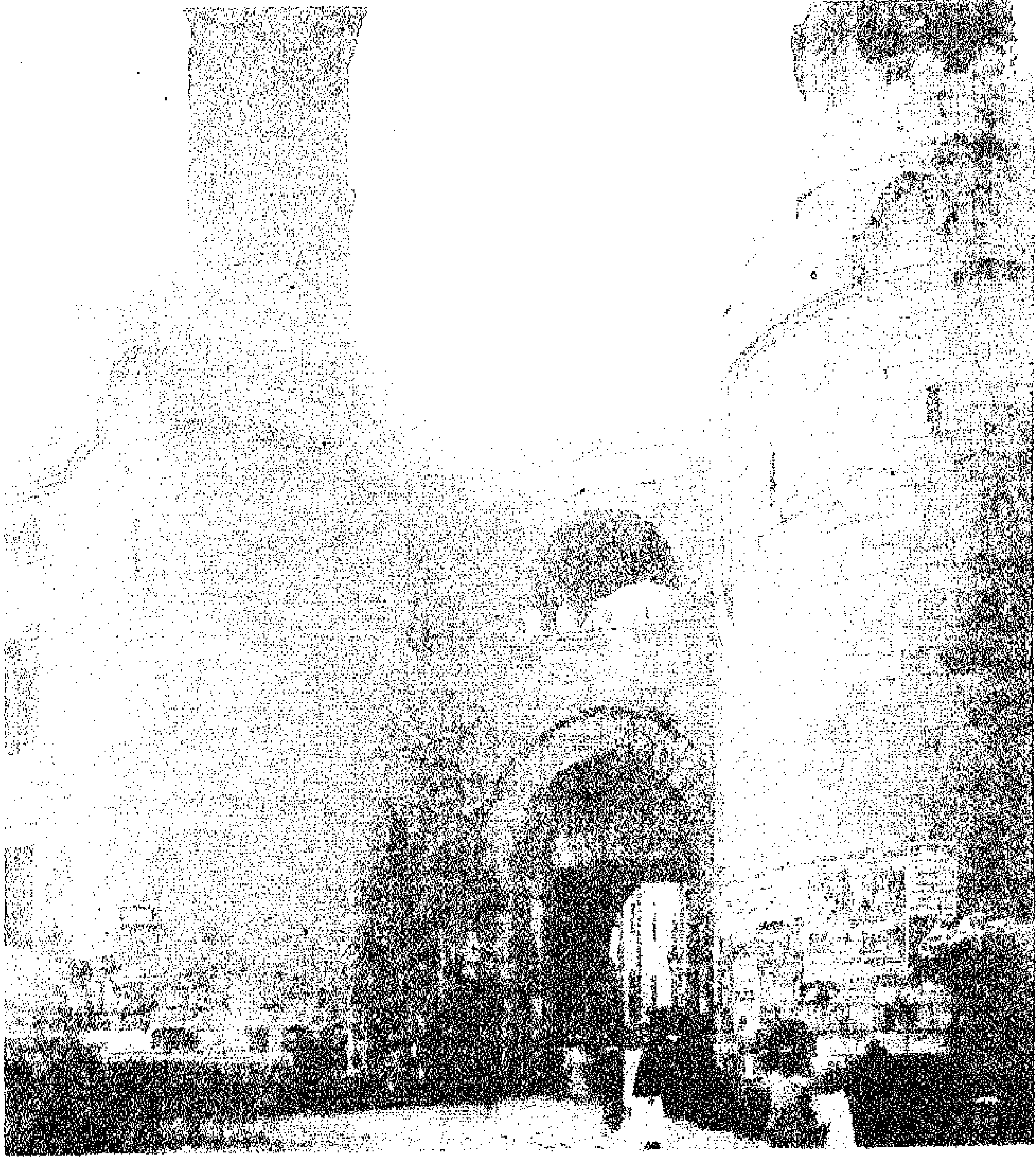
ويعرف عند العامة ببوابة المتولي.

يصف الدكتور أحمد فكري باب زويلة فيقول: أما بوابة زويلة فهي آخر البوابات تاريخا، إذ تم بناؤها في سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) وكانت أمامها زلاقة كبيرة. وقد تغيرت بعض مظاهرها أيام السلطان الأيوبي الملك الكامل، وذكر المقريزي أن بدنتي هذه البوابة كانتا أكثر علّوا مما هما، هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ عند بنائه مسجده في سنة ٨١٩هـ / ١٤١٧م (في الأزهر الشريف في عيده الألفي / ١٣٢ سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م) وأقام عليهما مئذنتين (المقريزي الخطط ١/ ٣٨١) وهاتان البدنتان مقوستا القاعدة، شبيهتان ببدنتي بوابة الفتوح، ولكنهما أكثر استدارة.

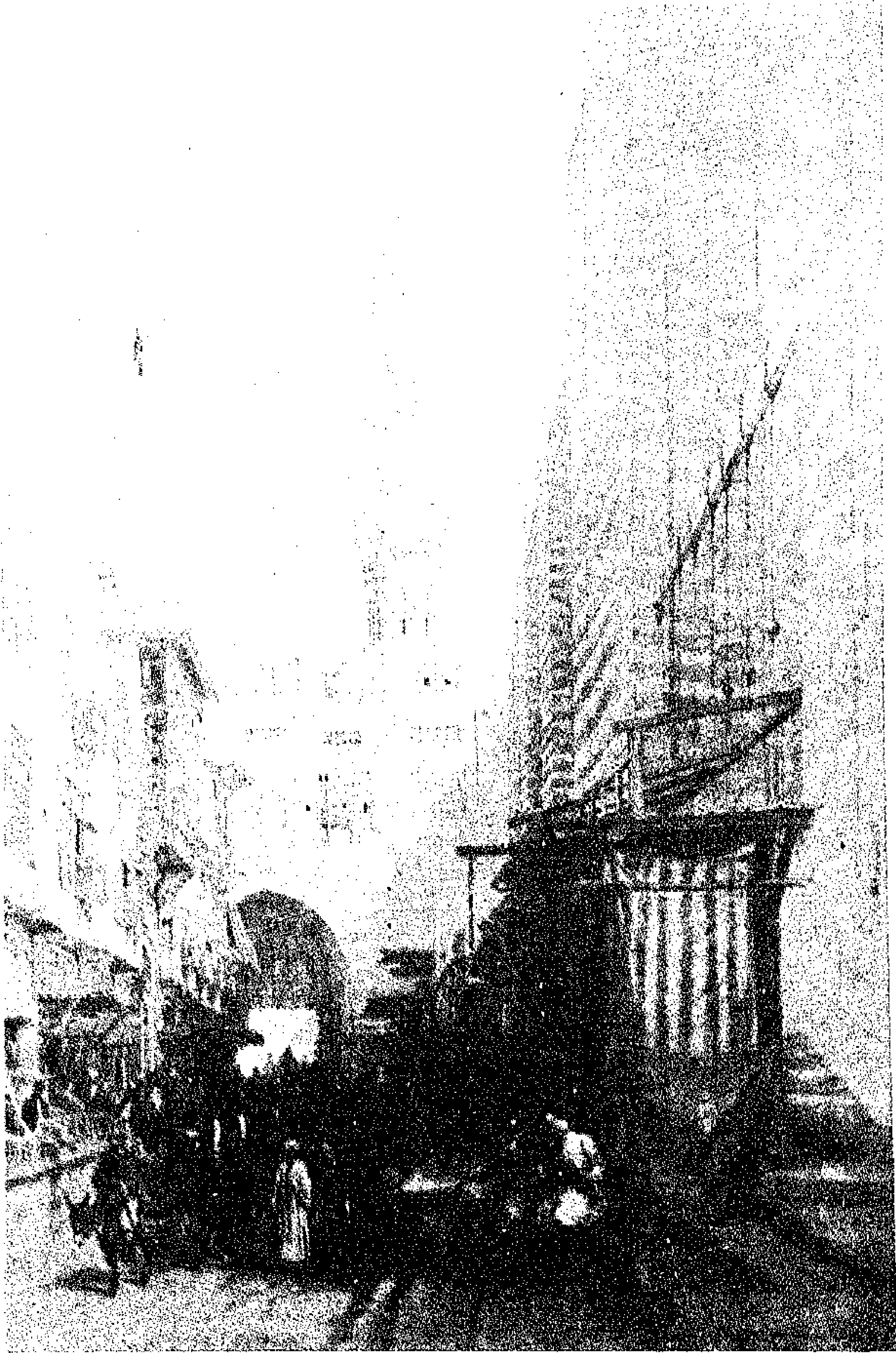
وبوابة زويلة تشغل مساحة مربعة تقريبا، طول ضلع من أضلاعها ٢٥ مترا. وتتعرج جدران ممرها، تقاربًا وتراجعًا على صورة مشابهة لجدران ممر بوابة الفتوح، كما أن ممر بوابة زويلة مسقوف كله بقبة، ولكنها قائمة على مقرنصات مثلثة. وقد اختفت معظم المعالم الزخرفية لواجهة بوابة زويلة، ولكن أهميتها المعمارية ما زالت واضحة من بنيانها الراسخ.

وذكر المقريزي أنه قد أخبره « من طاف البلاد، ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة، ولا رأى مثل بدنتيه اللتين على جانبيه » (المقريزي، الخطط ١/ ٣٨١) ولم يخطيء الراوي الذي نقل المقريزي عنه، فما زالت هذه البوابة، وبوابتا النصر والفتوح، من أروع الآثار المتخلفة من العمارة الحربية الإسلامية، بل إن كُتابا ورحالة أوربيين من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أشادوا بذكر هذه البوابات، وأقرّوا أنهم لم يروا نظائر لها في أي مكان، ولم يشاهدوا أكثر منها إبداعًا وتكاملاً ورسوخًا، ولا أقدم منها عمرًا. وأكد «كريسويل » الذي درس أسوار القاهرة وبواباتها دراسة وافية، أنه ليس لها نظائر، وأنه لا تنافسها بوابة أخرى في العمارة الإسلامية (كريسويل، العمارة الإسلامية في مصر ١/ ١٦١ ـ ٢١٦).

(مساجد القاهرة ومدارسها ــ د. أحمد فكري ١/ ٢٧، ٢٨. انظر أيضًا الأزهر الشريف في عيده الألفي/ ١٣٢).



باب زويلة



دافيد روبرتس: جامع المؤيد وباب زويلة بالمئذنتين

ويضيف الدكتور محمود وصفى محمد فى وصف ضافٍ لباب زويلة، هذه المعلومات الطريفة إذ يقول:

ويطلق اسم باب زويلة على بابين:

الأول وقد اندثرت معالمه وهو الذى بناه جوهر الصقلى قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى أول الخلفاء الفاطميين فى مصر. ويبين القلقشندى مكان هذا الباب، وكذلك المقريزى الذى يقول إنَّ جزءًا منه كان موجودًا فى أيامه بالقرب من مسجد سام بن نوح. فإذا دخل الإنسان من باب زويلة الحالى تاركا مسجد المؤيد على يساره يصل إلى السبيل التركى القديم. وفى الركن القريب من باب زويلة يوجد باب صغير يؤدى إلى مسجد سام بن نوح الذى يعطينا المكان الحقيقى لهذا الباب.

والثانى: ولا يزال باقيا إلى الآن وهو أحد الأبواب الثلاثة التى بناها أمير الجيوش بدر الجمالى فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى.

ويعرف باب زويلة كذلك بباب المتولى وبوابة المتولى. وسبب ذلك كما علّله يعقوب أرتين باشا أن طومان باى الذى صلب على هذا الباب بعد أن استولى الأتراك بقيادة سليم الأول على مصر سنة «١٥١٧م» كان سلطانا لمدة قصيرة جعلت الناس يذكرونه باسم المتولى أو الحاكم، وهى الوظيفة التى تولاها قبل اعتلائه العرش، وبعد أن صلب طومان باى هناك اعتاد كل من يمرّ تحت هذا الباب أن يتلو دعاء قصيرًا على روحه، وبذلك سمى الباب بهذا الاسم.

وبعد أن نسى الناس هذه الحقائق ارتبط هذا الاسم باسم ولى الله متولى القطب الذى يعتقد الناس فيه أنه لا يُرى وله القدرة على إتيان المعجزات.

والفاتحة التى اعتاد الناس أن يتلوها كلما مرو تحت هذا الباب أصبحت تتلى بسبب الاعتقاد بأن هذا الولى قد سكن هذا المكان، وأصبح من عادة الناس أن يربطوا خرقا من ملابس المرضى وذوى الحاجات على مسامير الباب على أمل شفاء أصحابها وإجابة مطالبهم ولا غرو إذا رأينا أن هذه العادة ما زالت باقية إلى الآن ويأتيها بعض السذج من الناس ظنا منهم أن فيها شفاء لهم.

قالت المؤلفة وقد رأيت بنفسى خرقة ربطت حديثا، وذلك عند مرورى بالباب يوم الأربعاء ١٧ شعبان ١٤٠٧هـ/ ١٥ إبريل ١٩٨٧م).

وهناك اعتقاد بأن هذه الأبواب قد اتخذت سكنا للأولياء، لأن باب النصر وباب الفتوح كلاًّ منهما يحتوى على قبر وَلِىّ. وليس هذا الاعتقاد قاصرا على مصر وحدها، وإنما هو سائد فى حلب كذلك، حيث إن باب أنطاكية وباب قنسرين يضم كل منهما قبر ولىّ، وهذا على كل حال دليل قوى على تأثير العمارة والمعتقدات السورية فى مثيلتها بمصر مما يدل على أن الصلات بين البلدين كانت قديمة ووثيقة فى كثير من النواحى الدينية والفنية والتاريخية وغيرها.

ويقال إن بباب زويلة قطعة من الحبل متصلة بخطاف هى التى شنق فيها طومان باى، وكانت موجودة فى أيام تاكوك سنة ١٧٣٥م. وقد جرت العادة فى تعليق رءوس المجرمين الذين أعدموا فوق هذا الباب، وحتى سنة ١٢٦٠م عندما أعدم قطز رُسُلَ هولاكو خان حاكم المغول عُلِّقت رءوسهم أيضًا على هذا الباب.

(دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد/ ١٤٥ ـ ١٤٧. انظر أيضًا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح/ ٢٤).

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان «من باب زويلة إلى الأزهر» م ١/ ٨٦.

*** باب سعادة:**

جاء فى الخطط التوفيقية أن هذا الباب أحد أبواب

القاهرة التى كانت فى السور الذى بناه جوهر الصقلى، وكان محله الحد القبلى لسراى الأمير منصور باشا بقرب جامع اسكندر الذى هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور، وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم فى ضمن ما هدم من الأبنية فى إنشاء الميدان المذكور، وكان هذا الزقاق من درب سعادة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٦، ٣٧).

واسم باب سعادة نسبة إلى سعادة بن حيان غلام المعز لدين الله أرسله للقاهرة سنة ٣٦٠هـ تعزيزا للقائد جوهر فى حرب القرامطة. وخرج جوهر لاستقباله استقبالا حافلا. ودخل من هذا الباب فعُرف به. وسيره جوهر لحرب القرامطة فى الشام فهزموه. وعاد لمصر حيث توفى سنة ٣٦٢. ودفن بتربة كان موقعها بالجزء الجنوبى الشرقى من مديرية أمن القاهرة بباب الخلق. وكانت العامة تزعم أنها تربة الست سعادة إحدى قهرمانات الناصر محمد بن قلاوون. وهو زعم باطل. ولا يزال للآن يوجد شارع درب سعادة خلف مديرية الأمن من باب الخلق لغاية شارع الأزهر. وموازٍ لشارع الخليج أو شارع بورسعيد.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٧٨).

*** الباب الصغير:**

الباب الصغير أو باب الصغير أحد أبواب مدينة دمشق التى بقيت حتى القرن التاسع عشر، وهو الباب القبلى، وعرف بالباب الصغير لأنه كان أصغر أبواب المدينة عند بنائه.

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ٧٧ والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد/ ١٣٦ هامش ١١).

وتوجد عند الباب الصغير مقبرة تعرف بمقبرة باب الصغير يقول ابن الحورانى إن بها من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والأولياء الصالحين خلقًا كثيرًا لا يحصى عددهم، . ومن ثم يقتصر على ذكر «المشهورين الظاهرين غير المندرسة قبورهم المخفية ضرائحهم» ثم يعدد المشهور من الصحابة الكرام ويترجم لكل منهم، ونقتصر هنا على ذكر أسمائهم وهم:

أوس بن أوس الثقفى صاحب رسول الله ﷺ، وبلال الحبشى مولى أبى بكر الصديق ومؤذن الإسلام، وأبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الصغرى، ووائلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، وسهل بن الربيع، وسبرة ابن فاتك الأسدى وهو الذى قسم دمشق بين المسلمين بعد فتحها، وشمعون بن خنافة، ومكحول، والشيخ حماد.

ويقول ابن الحورانى عن القبور قبلى باب الصغير: قبر بلال بن حمامة وثلاثة من أزواج النبى ﷺ وقبر فضة جارية فاطمة رضى الله عنها، وقبر أم الدرداء وقبر أبى الدرداء وقبر فضالة بن عبيد هؤلاء فى تربة واحدة. ومنهم منصور بن عمار بن كثير السلمى الخراسانى سيد وعاظ زمانه، وعمر بن حسين الخرقى من تابعى أصحاب الإمام أحمد، والشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسى النابلسى شيخ الشافعية بالشام دفن بجانب أبى الدرداء رضى الله عنه. يقول ابن الحورانى: ويجتمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس للتبرك والدعاء عند قبره.

ومنهم أبو القاسم بن عساكر فخر الشافعية وإمام أهل الحديث فى زمانه، صاحب تاريخ دمشق، والشيخ تاج الدين الفزارى البدرى المصرى، عرف بالفركاح، والشيخ الإمام العلامة النحوى اللغوى الصوفى المحقق الشافعى بدر الدين بن جمال الدين ابن مالك المشهور (ابن ناظم الألفية) وصدر الدين

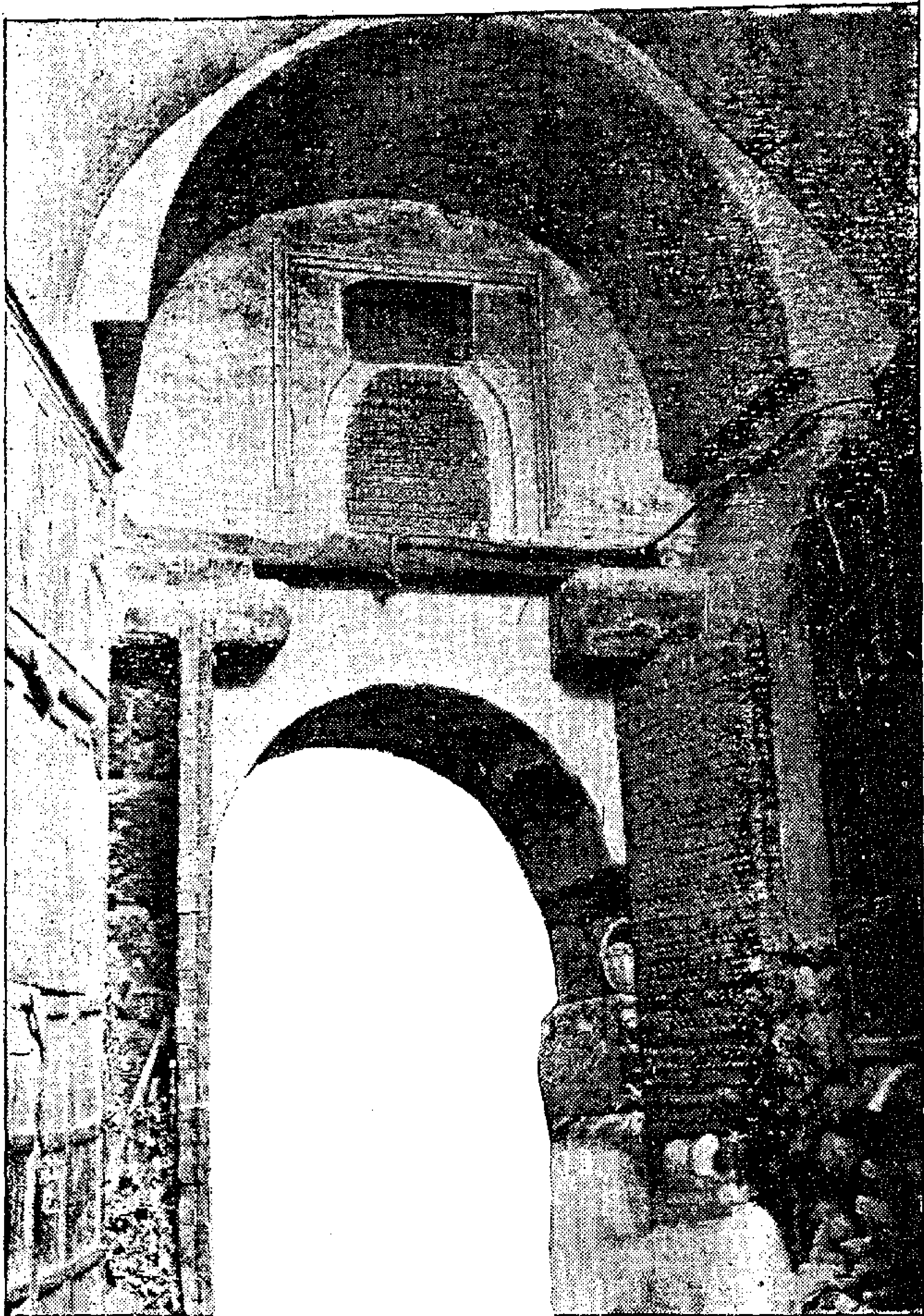
سليمان بن هلال خطيب داريا، والحافظ شمس الدين الذهبي الذي قال عنه السبكي: هو محدث العصر وخاتم الحفاظ وحامل راية أهل السنة والجماعة، وابن خطيب الحديثة، ومحمد بن رمضان الحنفي، وابن سلطان الحنفي، وعلى بن الحسن البلخي، وأحمد بن عبد الرحمن، ابن هشام، وابن رجب، وابن قيم الجوزية الذي دفن بباب الصغير بقرب زقاق القبلي، وقبره مشهور معروف الآن تجاه المدرسة الصابونية من الشرق قبلي باب النصر، وبنى عليه قبة الآن رحمه الله تعالى.

يقول ابن الحوراني: ومنهم إبراهيم الناجي، وأحمد الميلي، والوليد بن عبد الملك الذي بنى مسجد دمشق، ومسجد النبي ﷺ، وقبة الصخرة ببيت المقدس.

ويختتم ابن الحوراني كلامه عن الباب الصغير بفائدة يقول فيها: قال الهروي في الزيارات: مسجد النارنج بباب الصغير به حجر مشقوق له حكاية مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ويقال بأنه بمقبرة باب الصغير ثلاثة من أزواج النبي ﷺ وفضة جارية فاطمة، وقبر سهل بن الحنظلية، وقبر أم الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق، وقبر علي بن عبد الله ابن العباس رضي الله عنه، وقبر سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وقبر زوجته أم الحسن بنت جعفر ابن الحسن بن الحسين ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وبمقبرة باب الصغير أيضًا قبر خديجة بنت زين العابدين هؤلاء في تربة واحدة. وقبر سكينة بنت الحسين رضي الله عنه! وقبر محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، وبها كثير من الأولياء والصالحين لم يُعلموا اهـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحوراني - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابي / ٤٣ - ٧٧).

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة مقبرة الباب الصغير يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢هـ - ١٥ أغسطس ١٩٩١م، والقبور التي تمكّنا من مشاهدتها هي قبر سيدنا بلال مؤذن الرسول ﷺ وقبر أبي الدرداء وأم الدرداء، والقبر الذي به ثلاثة من أزواج الرسول ﷺ كما ذكر ابن الحوراني، وكما ذكر الهروي آنفا.



الباب الصغير أو باب الشاغور ويقع فى طرف السور الجنوبى مكان باب رومانى قديم .

*** باب الفتوح (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) أثر ٦:**

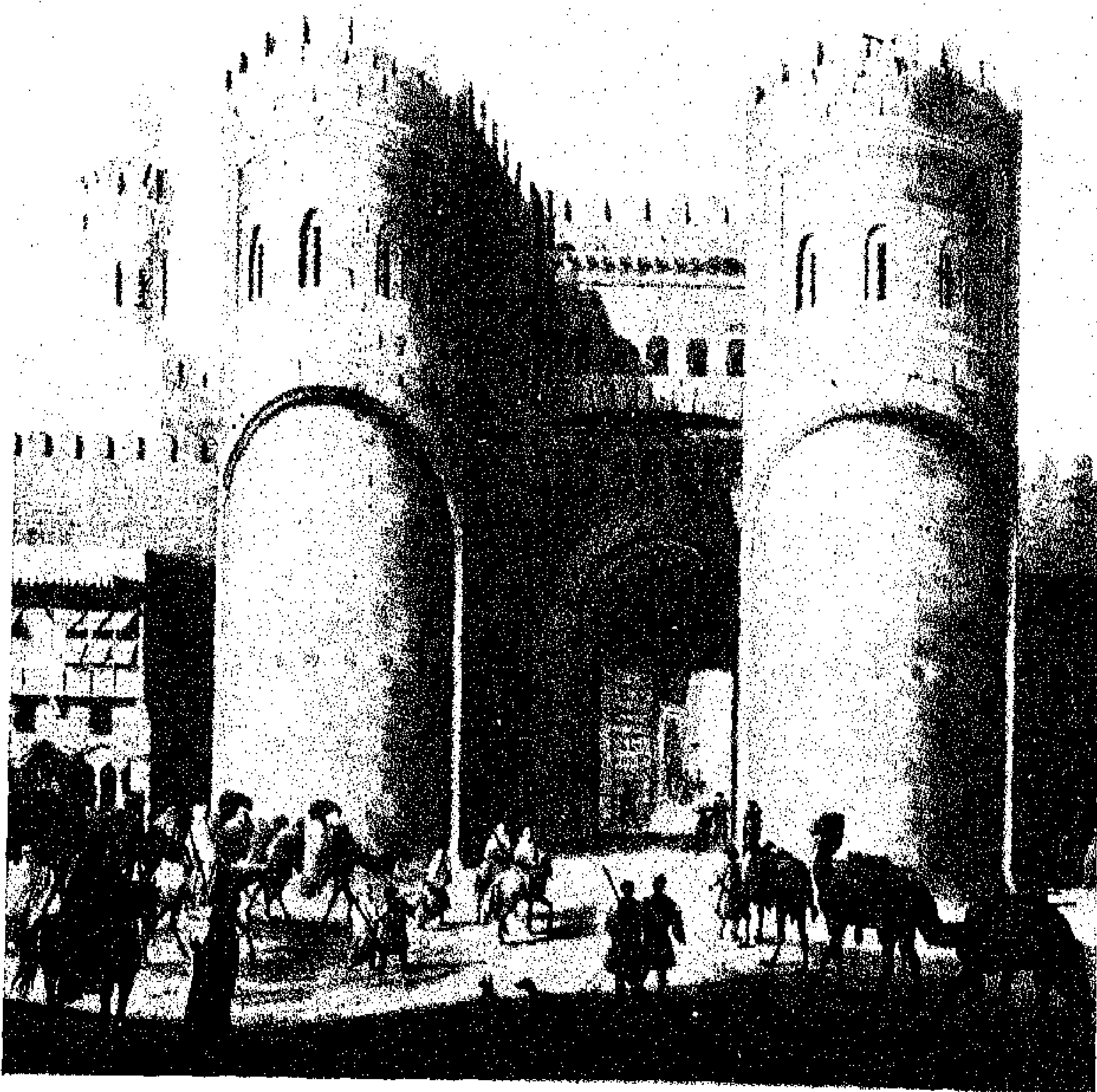
بشارع باب الفتوح :

هذا الباب أحد أبواب القاهرة ، وكان موضعه عند ما أسسه جوهر القائد قريبا من رأس حارة بين السيارج ، فلما جدد بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى «المستنصر بالله » سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧م) سور القاهرة ، أنشأ بابى النصر والفتوح فى موضعيهما الحاليين وربطهما بسور يوصل بينهما بطرق وسراديب على ظهر السور وفى جوفه بإحكام وعقود متنوعة متقنة .

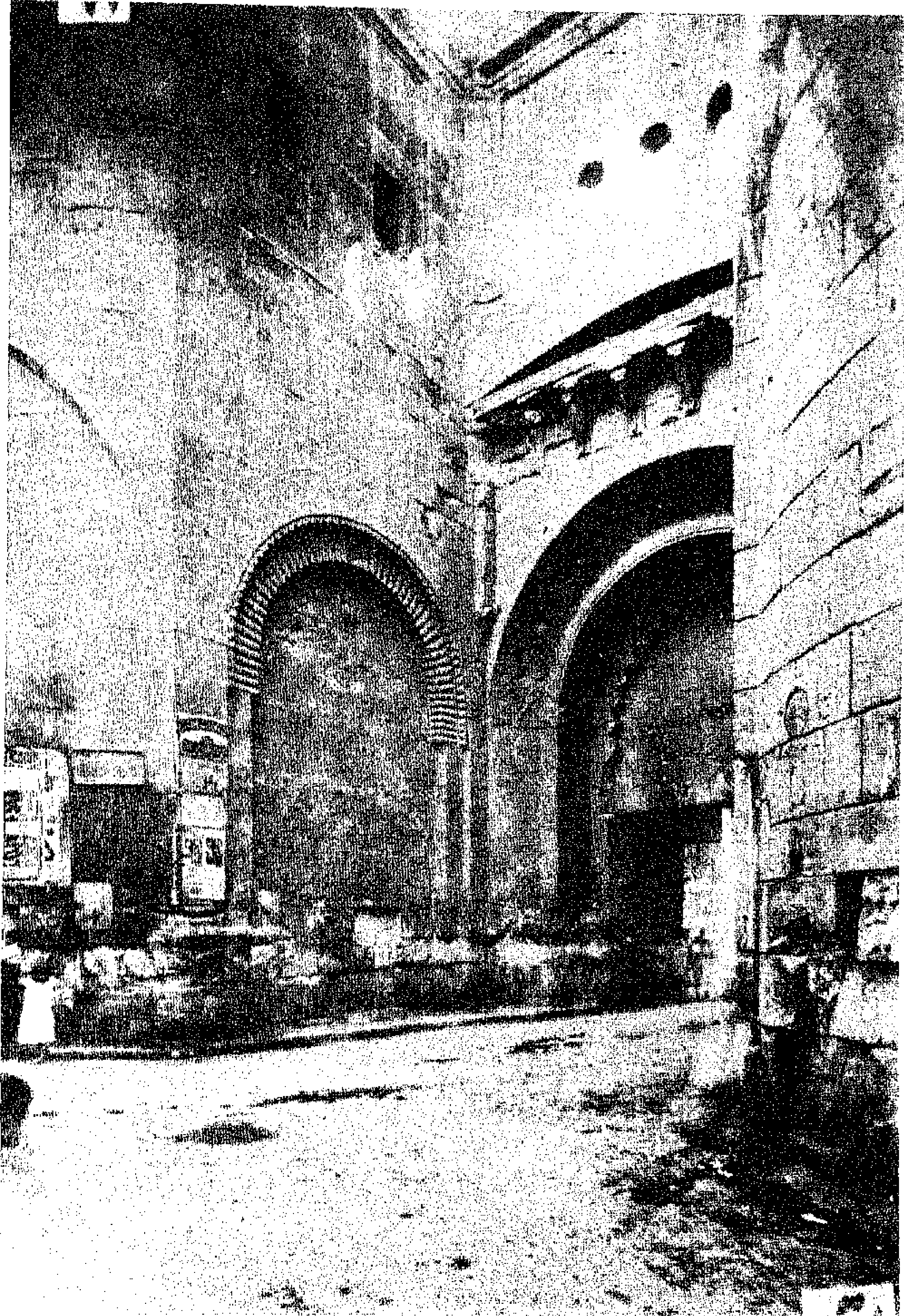
وهذا الباب يتكون من برجين مستديرين يتوسطهما المدخل ، وفى جانبى البرجين طاقتان كبيرتان تدور حول فتحتيهما حلية مكونة من اسطوانات صغيرة وهو نوع من الزخارف راج فيما بعد فى تحلية دوائر العقود .

ومما يسترعى النظر فى هذا الباب تلك (الكوابيل) المقامة أعلى المدخل والمتخذة على هيئة كبش بقرنيه ، وهذا هو النموذج الوحيد فى العمارة الإسلامية بمصر .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد ٦٧ ، ٦٨ انظر أيضًا مساجد القاهرة ومدارسها - د. أحمد فكرى / ٢٦ ، ٢٧) .



باسكال كوست : بوابة الفتوح ومئذنة الحاكم بأمر الله



تفصيل من عمارة بوابة الفتوح وزخارفها

وذكر لنا المقريزى أن باب الفتوح بنى سنة ٤٨٠هـ وكان يطلق عليه اسم باب الإقبال. ويقول ناصرى خسرو الذى زار مصر سنة ٤٣٩هـ أنه رأى بابى جوهر الصقلى وكانا يسميان النصر والفتوح. والظاهر أن بدر الجمالى أو الخليفة المستنصر الفاطمى أراد أن يعطى أسماء جديدة لهذه الأبواب، ولكن الناس درجوا على إعطائها الأسماء القديمة التى علقت بأذهانهم.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٢٠٥).

ويذكر على مبارك باب الفتوح فى معرض كلامه عن شارع باب الفتوح فيقول: يبتدىء من باب الفتوح، وينتهى بضريح سيدى دويدار تجاه شارع بين السيارج، وعُرف هذا الشارع بذلك لأن به باب الفتوح الذى هو أحد أبواب القاهرة إلا أنه لم يكن فى موضعه الآن، بل كان دونه، فإن المقريزى قال: إن باب الفتوح الذى وضعه القائد جوهر كان دون موضعه الآن، وبقى منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى، وعليه أسطر من الكتابة الكوفية، وهو برأس حارة بهاء الدين من قبليّها دون جدار الجامع الحاكمى، ثم قال: وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح، فإنه من وضع أمير الجيوش، وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عَمُر ما خرج عن باب الفتوح اهـ.

فحارة بهاء الدين ـ المعروفة الآن بحارة بين السيارج ـ كانت خارج الباب القديم الذى وضعه جوهر، وكذلك الجامع الحاكمى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٧٦).

انظر: الخريطة الإرشادية بعنوان «من سيدنا الحسين إلى باب النصر» م ١/ ٨٧.

*** باب فى العمل بالصفيحة القمرية:**

مخطوط بدار الكتب المصرية. مجهول المؤلف. من التآليف فى الآلات. أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. باب العمل بالصفيحة القمرية. اعلم أن حجرتها مقسومة بأربعة أقسام نصفها مقسوم كح قسما وهى أيام وابتداؤها إذا أخذتها بيدك وجعلت علاقتها تلقاء وجهك بابتداء أحد أرباعها عن يمينك صاعدا إلى العلاقة ...

- فصل فى معرفة الساعات.
- فصل فى معرفة الظل.
- فصل فى معرفة ما يظهر من نور القمر فى كل ليلة من الشهر.
- فصل فى معرفة ما فى القمر من النور فى الساعات نهارا وليلا.
- فصل فى معرفة القمر على كم يغيب.
- فصل فى معرفة على كم يغيب القمر من النهار.
- فصل فى معرفة هيئة الخسوف وكميته.
- فصل فى معرفة ما ينخسف من الأصابع.

آخره: ... انظر كم قطع فلك الحوزهرة من أقسام دايرة القمر وهى ١٢ فما كان فهو قدر الأصابع المنكسفة منه.

انتهى والله أعلم.

٧٠٦، ٦زك.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢١).

*** باب فى معرفة الأوقات التى يكون فيها القمر فوق الأرض:**

من التآليف فى علم الهيئة. مخطوط بدار الكتب المصرية. غير مذكور المؤلف، ولعله الفرغانى.

أوله: ... باب فى معرفة الأوقات التى يكون القمر فيها فوق الأرض والتى يكون فيها تحت الأرض، وذلك

أن القمر يكون فى أول ليلة يظهر هلالا تحت الأرض منذ نصف ساعة تمضى من الليل إلى عسوة الشمس من الغد وفى الليلة الثانية من الشهر يصير تحت الأرض من ساعة ونصف تمضى من الليل إلى مثلها...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩).

*** باب فى معرفة رسم العنكبوت للاسطرلاب:**

من التآليف فى الاسطرلاب. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله رب العالمين. باب فى معرفة رسم العنكبوت للاسطرلاب. افرض قدرها وأدر دايرة. افرضها مدار الجدى واقسم نصف قطره ل وأدر مدارى الحمل يط لط والسرطان يب نجـ، ثم أدر المنطقة ببعد ح لد ونصف قطرها كاكز، ثم اقسم مدار الحمل ٣٦٠ قسما متساوية ...

آخره: ... أما الجنوبى فمتعذر إذا خرج بعده عن مدار الجدى ثم خرق الشبكة حتى تصل إلى المنطقة والمحددات وتعمل ما جرت العادة به من المناظرة والشبكة للشبكة والله أعلم انتهى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٧).

*** باب فى معرفة السنين بنزول القمر فى البروج:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة غير المنسوبة إلى مؤلفها، فى علم أحكام النجوم. مخطوط بدار الكتب المصرية، مجهول المؤلف.

أوله: ... باب معرفة السنين بنزول القمر فى البروج وهو نزل على سام بن نوح عليه السلام وذلك إذا نزل القمر ليلة خمسة وعشرين من اب وهو عشت بالكبش أو بمنزلة من منازله ممن كان اسمه على الألف أو باء أو نون أو واو فليحذر الغرامات ووجع الرأس...

آخره: شهر ذى حجة إن كان هلاله معتدلا فإن المطر يقل، وإن كان أحد طرفيه مرتفعا فإن كل ذاء(؟) ينقا (؟) وإن الموت فى الماشية والله سبحانه أعلم...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٨٧).

*** باب فى معرفة نوبهرات البيوت الاثنى عشر والسهام لمعرفة الأسعار:**

إحدى رسائل عربية شتى فى استخراج السهام ومطارح الشعاع والهياليج ...إلخ جميعها مجهولة المؤلف. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية به جداول.

أوله: الحمد لله، باب فى معرفة نوبهرات البيوت الاثنى عشر إذا عرفنا درج الطالع من أى برج كانت وأردنا معرفة درج الطالع أين يقع نوبهرها من البروج ومن رب ذلك الجزء من الكوكب ففيه سر عجيب عند الأوائل. ذكر أبو معشر ذلك فى تحويل سنى المواليد أنه كان عند العلماء مكتوما وكذلك البيوت الاثنى عشر...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٩٠).

*** باب القنطرة:**

من أبواب القاهرة التى كانت فى السور الذى بناه جوهر الصقلى، سمى بذلك الاسم لكونه كان مبنيا فوق القنطرة التى بناها جوهر القائد على الخليج، يمر فيه السالك من باب مرجوش إلى باب الشعرية، ثم هدم بعد سنة ١٢٧٠ لخللٍ قام به.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٧).

وقد أضاف جوهر الصقلى باب القنطرة إلى أبواب القاهرة السبعة بعد سنين من بناء القاهرة ليسهل الاتصال بين المدينة وميناثها (ميدان المحطة الآن) وبذلك يستطيع أن يوقف زحف القرامطة فى شوال سنة ٣٦٠هـ (يولية - أغسطس ٩٧١م) وظلت هذه القنطرة مستعملة حتى هدمت فى أواخر القرن التاسع عشر.

(دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية العربية - د. محمود وصفى محمد / ٢٠١).

*** باب القوس:**

أحد الأبواب التى كانت بسور القاهرة الذى بناه جوهر القائد، فقد جاء فى الخطط التوفيقية أنه كان بالجهة القبلية للسور بابان متلاصقان يسميان بابى زويلة، أحدهما بجوار زاوية سام بن نوح المجاورة لسبيل العقادين، والآخر بجواره وكان أحدهما وهو المجاور للزاوية المذكورة يسمى باب القوس، دخل منه المعز القاهرة عند قدومه، فتيامن الناس به، واستعملوه، وهجروا الباب الآخر، زاعمين أن من مرّ منه لا تُقضى له حاجة، وقد زال بالكلية ولم يبق له أثر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٦).

*** الباب (كتاب -) :**

انظر: جابر بن حيان.

*** باب المحروق:**

جاء فى الخطط التوفيقية عن الباب المحروق ما يلى: عطفة الشرارية يُسلك منها إلى درب المحروقى من جوار سور الجبل، وبقرب آخرها فتحة صغيرة يُسلك منها إلى قرافة المجاورين، وهذه الفتحة كان موضعها الباب المحروق - أحد أبواب القاهرة - ذكره المقريزى فقال: كان يُعرف قديما بباب القرّاطين، فلما زالت دولة بنى أيوب واستقل بالمُلك الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى - أول من ملك من المماليك بمملكة مصر فى سنة خمسين وستمائة - كان حينئذ أكبر الأمراء البحرية من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب الفارس أقطاى الجمدار، وقد استفحل أمره، وكثرت أتباعه، ونافس المعز أيبك، وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماة، وبعث إلى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل، ويخليها حتى يسكنها بامرأته المذكورة، فقلق المعز منه، وأوهمه شأنه، وأخذ يدبر عليه، فقرر مع عدة من مماليكه أن يقفوا بموضع من القلعة عيّنة لهم وإذا جاء الفارس أقطاى فتكوا به، وأرسل إليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره فى أمر مهم، فركب فى قائلة يوم الاثنين حادى عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة فى نفر من مماليكه وهو آمن بما صار له فى الأنفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من شجاعته، فلما صار بقلعة الجبل، وانتهى إلى قاعة العواميد عُوِّق من معه من المماليك عن الدخول معه، ووثب به المماليك الذين أعدَّهم المعز، وتناولوه بالسيوف، فهلك لوقته، وغلقت أبواب القلعة وانتشر الصوت بقتله فى البلد. فعند ذلك تواعد أصحابه وخشداشينه، وهم نحو السبعمائة فارس على الخروج من مصر إلى الشام، فخرجوا بالليل من بيوتهم بالقاهرة إلى جهة باب القرّاطين، ومن العادة أن تغلق أبواب القاهرة بالليل، فألقوا النار فى الباب حتى سقط من الحريق، وخرجوا منه، فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعُرف به.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

*** باب المساحة:**

مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن ثلاث قطع جميعها يمنية الأصل. من التآليف فى علم المساحة.

باب المساحة مستخرج من العقد (أى عقد الأحاديث فى علم المواريث) للفضل بن أبى سعد العصيفرى.

أوله: ... هذه مساحة العقد العصيفرى رحمه الله.

باب المساحة: المساحة هى معرفة الأشكال الممسوحات كالكيل للمكيلات والوزن للموزونات والزرع للمطولات، فإذا اسئلت كم مساحة شكل كذا فمعناه كم فيه من قطعة طولها ذراع وعرضها ذراع فى ذراع...

آخره: ... وجذر اثنين وعشرين أربعة وثلاثة أرباع، وجذر ثلاثة وعشرين أربعة وسبعة أثمان، وجذر ستة وعشرين خمسة وعشر، وعلى هذا المثال يجرى القياس فى جميع الأعداد الصحيحة والصم والمعتدلة ثم...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٧٦ - ٩٧٧).

*** باب معرفة حلول الشمس فى المنازل:**

من التآليف فى الأنواء وعلم الفلك التقليدى، وهى رسالة من بين أربع رسائل يمنية جميعها مجهولة المؤلف. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... باب معرفة حلول الشمس فى المنازل الشامية واليمانية وهى ثمان وعشرون منزلة: النطح والبطين والثريا والدبران والهقعة... إلى آخر ما قال السماك هذه شامية، وهى أربع عشرة منزلة، والمنازل اليمانية أولها الغفر إلى آخرها الحوت، وهذه اليمانية وهى أربع عشرة أيضا، وهذه عليها مدار الحساب ومعرفة الفلك...

آخره: ... فإذا أردت أن تعرف فى أى يوم دخل الشهر الرومى الذى تريد فاعدد حروفه من الأحرف على هذا على حساب الجمّل أيضًا وأضف عدده إلى عدد يوم الوقفة أيضًا، أى يوم كان هو من الأسبوع على ما تقدم تعريفه فى الأشهر العربية... من كلام الهاملى تمت.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٣).

*** باب النصر (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) أثر ٧:**

بشارع باب النصر.

كان باب النصر الذى أنشأه جوهر الصقلى حين تأسيس القاهرة أولا دُون موضعه الحالى. وقد عاين «المقريزى» المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) بقاياه تجاه رُكن « المدرسة القاصدية » الباقى منها الآن قبة صغيرة تجاه وكالة قايتباى تقريبا.

فلما جدد « بدر الجمالى » سور القاهرة سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) نقل بابى النصر والفتوح من مكانهما إلى موضعيهما الحاليين. وهذا الباب من أظرف وأنفس الأبنية الحربية الباقية بمصر، فالوجهة تتكون من (بدنتين) مربعتين نُقش عليهما فى الحجر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف وتروس. ويتوسط (البدنتين) باب شاهق وُجدت به فتحة من أعلاه كى تصب منها المواد الكاوية على من يحاول اقتحام الباب. ويعلو هذه الفتحة إفريز يحيط بالبدنتين وبالباب كتابات تضمنت اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء روعى فى اختيارها ما يناسب الحصون والمعاقل مثل:

(بعزّ الله العزيز الجبار يُحاط الإسلام وتنشأ المعاقل والأسوار)...

وفوق ذلك إفريز تعلوه المزاغل. والباب الموصل لداخله حديثُ العهد، وربما كان فتحه فى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر. أما الباب الأصلى فإنه فى الركن القبلى الشرقى وهو الآن مسدود بالبناء.

والسلم الموصل إلى أعلى الباب مبنى بالحجر وقد عُقد بشكل يُعد الأول من نوعه فى العمارات الإسلامية

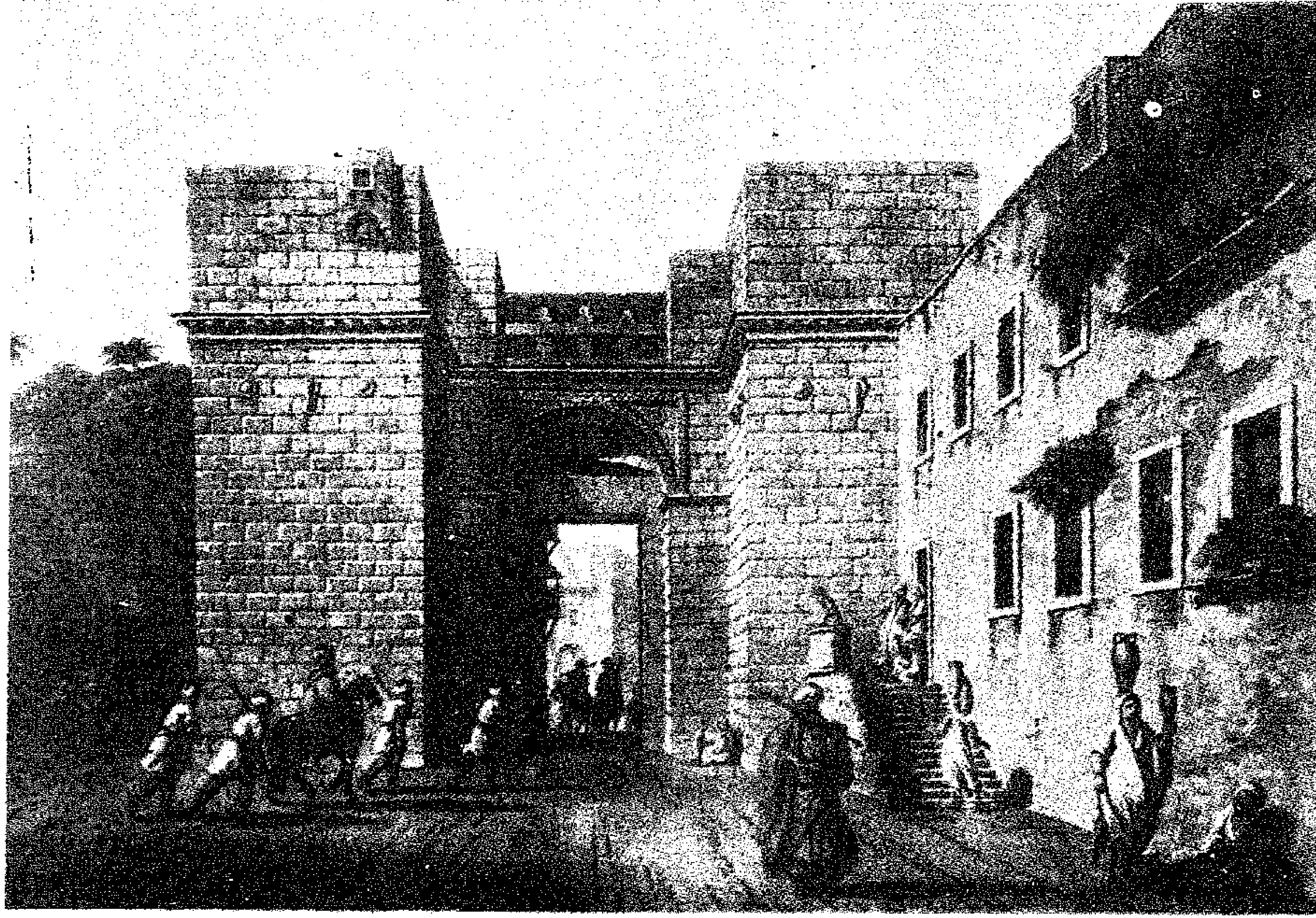
بمصر وهو يوصل إلى أبراج وإلى حجرات اشتملت على أهم وأحسن مجموعة من العقود المبنية بالحجر من مصلبة ومعقودة بصنعة فريدة فى بابها .

وفى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر سنة ١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) أقام الفرنسيون بعض أبنية بأعلى الباب ، وأدخلوا تعديلات على بعض المزاغل وقد أزيل أكثرها ، كما أنهم كتبوا أسماء كبار القواد على تلك الأبواب .

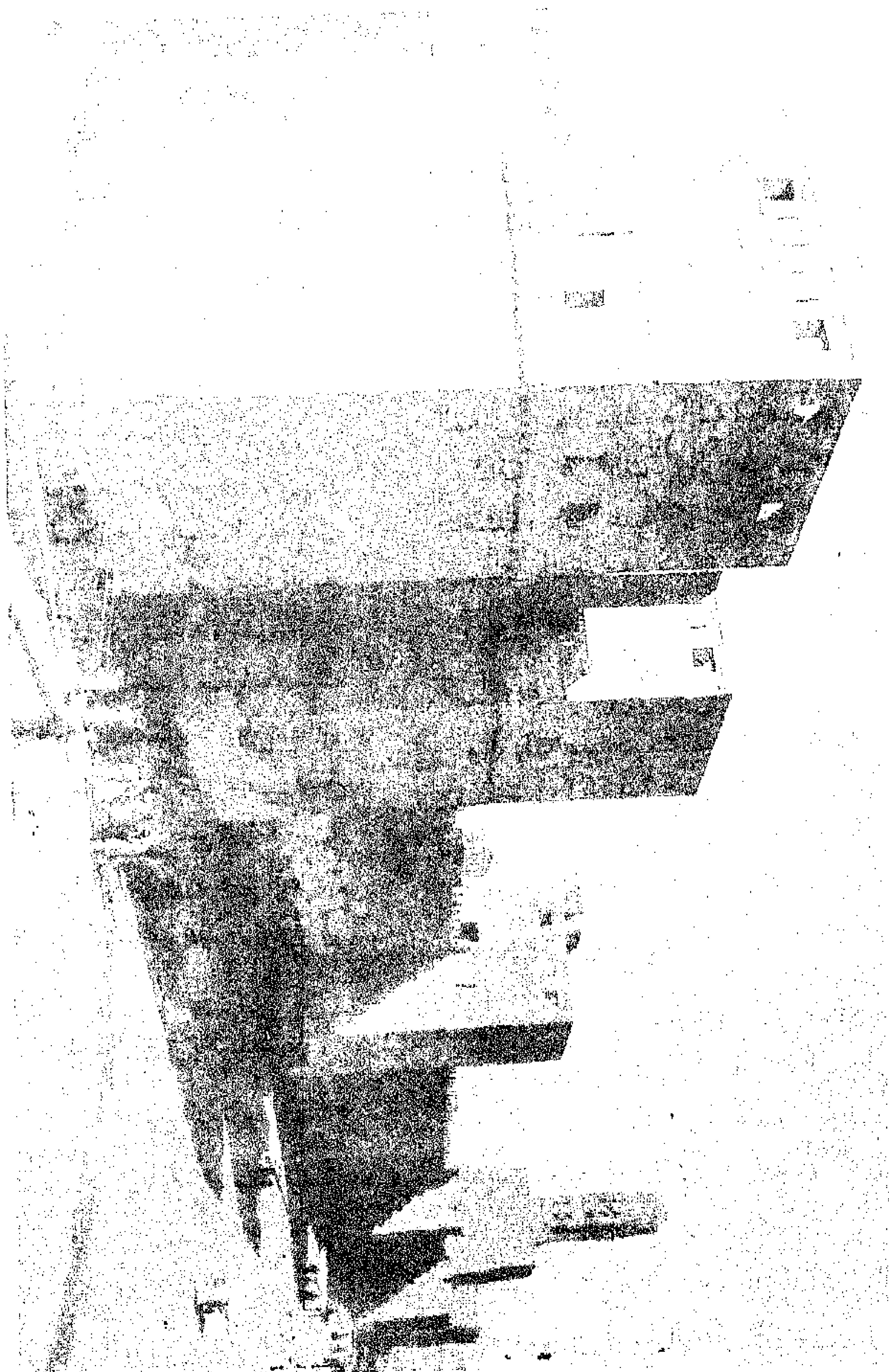
ويتصل « باب النصر » بباب الفتوح بطريقين أحدهما على ظهر السور والآخر تحته وهو ممر معقود على جانبيه المزاغل والحجر المعقودة بحالة متقنة تُعطى فكرة تامة عن نظام الحصون المصرية فى ذلك العصر.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٦٥ ـ ٦٧) انظر أيضًا مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٢٥ ، ٢٦ ، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٢٠٣ ـ ٢٠٥ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٩٥) .

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧ .



لويجي مايير: باب النصـــر



بوابة النصر - من أعمال بدر الجمالي.

*** باب الوزير (شارع ـ) :**

أوله من نهاية شارع التبانة من عند جامع إبراهيم أغا، وآخره قبلى جامع أيتمش من تجاه حارة درب كحيل: وبه من جهة اليمين ثلاث عطف وحارة.

وبهذا الشارع جامع أيتمش (أثر ٢٥٠) على رأس باب الوزير، به قبة مرتفعة، يظهر أنه ليس بها قبر أحد، وله منارة، وشعائره مقامة. وكان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير سيف الدين أيتمش النجاشى، ثم الظاهرى سنة ٧٨٥هـ، انظر: أيتمش (جامع ـ).

وبأول هذا الشارع جامع إبراهيم أغا مستحفظان المعروف بالجامع الأزرق عن يسار المار به، كان يعرف أولا باسم منشئه آق سنقر الناصرى، وهو من الجوامع العظيمة: له ثلاثة أبواب، اثنان على الشارع، والثالث بدرب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فى سنة ٧٢٧ والفراغ منه فى سنة ٧٢٨هـ. أنشأه الأمير آق سنقر الناصرى ـــ أحد مماليك الملك السلطان قلاوون ـ وأنشأ بجانبه مكتبا لإقراء الأيتام، وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه، ولما مات دفن به ونقل إليه ابنه فدفن هناك، وبه قبر يعرف بقبر علاء الدين، وبه حنفية وفسقية، وعرف بجامع إبراهيم أغا لأن إبراهيم أغا مستحفظان كان ناظرا عليه. انظره فى موضعه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

*** البابانى (إسماعيل باشا ـ):**

انظر: اسماعيل باشا البابانى.

*** بَابَرَتى:**

قال عنها ياقوت:

بابرتى: بفتح الباء الثانية، وسكون الراء، والتاء فوقها نقطتان مقصورة: قرية من أعمال دُجيل بغداد، ينسب إليها أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسن ابن أبى الأصابع الحربى البابرتى، ولد بقرية بابرتى ونشأ بالحربية من بغداد، ذكره أبو سعد فى شيوخه.

(معجم البلدان ١/ ٣٠٧).

*** البَابَرتى (٧١٤ ـ ٧٨٦هـ / ١٣١٤ ـ ١٣٨٤م):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية. وهو أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتى علامة المتأخرين، وخاتمة المحققين. بَرَع وساد، ودرّس وأفاد، وصنف شرح الهداية، وشرح المشارق، وشرح المنار، وشرح البزدوىّ، وشرح مختصر ابن حاجب، وشرح تلخيص المعانى والبيان، وشرح ألفية ابن معط، وحاشيته على الكشاف، وغير ذلك. وولى مشيخة الشيخونية أول ما فُتِحت، وعرض عليه القضاء فأبى. مات فى رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة (الفوائد البهية / ١٩٥).

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٧١).

ويضيف صاحب الأعلام إلى مؤلفات البابرتى: «شرح وصية الإمام أبى حنيفة »، و « النقود والردود » فى أوقاف بغداد (٤٩٧٤) و « الإرشاد » فى شرح الفقه الأكبر لأبى حنيفة.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٢).

وقد ورد ذِكر مخطوط للبابرتى بعنوان « الأنوار فى شرح المنار » وهو الذى أشار إليه السيوطى أعلاه وهو محفوظ بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب وجاء بيانه كالتالى، وفيه مولده سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، ووفاته سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م:

الأنوار فى شرح المنار، تأليف أكمل الدين محمد ابن محمود بن أحمد البابرتى الرومى.

كتاب فى علم أصول الفقه وضعه مؤلفه شرحًا لكتاب « منار الأنوار » الذى ألَّفه فى أصول الفقه الحافظ النسفى، فبين فيه الشارح مواضع ما أوجزه

النسفي، وشرح ألفاظه، وأوضح معاقده ومبانيه، وأفصح عن قواعده ومعانيه، وتبسط في ذلك.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله مظهر بدائع الحكم بالآيات الخارقة للعقول ... ».

آخره: « ... أن يجعله ذخرًا لنا في دار القرار إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير ».

النسخة جيدة منسوبة كتبها عبد الرحمن بن محمد الشهير بالسلماسي تلميذ المؤلف، وأتم نساختها في حياته سنة ٧٦٠هـ. الخط مشق معتاد، وأوائل المسائل بالحمرة.

(١٢٨ق) المسطرة (٣٢س) ـ الأحمدية ـ الأصول (٣٩٩).

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٣، ١٦٤).

*** بابل:**

تقع مدينة بابل على بعد ٩٠ كم إلى الجنوب من بغداد، واسمها محرف من باب أيلي الذي يعني باب الآلهة. وهي من أشهر المدن القديمة، تضرب الأمثال بعظمتها وبجمال أبنيتها وبثقافة أبنائها، ولا تعرف مدينة استمرت في هذا المركز المرموق بقدر ما بقيت فيه بابل ماسكة بزمام الحضارة منمية إياها لخمسة عشر قرنا منذ أن ظهر فيها الأموريون في نحو ١٨٥٠ق. م. وكان حمورابي المشرع العظيم والمصلح الاجتماعي الكبير أحد ملوكهم، إلى أن اتخذها الإسكندر المقدوني عاصمة لامبراطوريته وعاش وتوفي عام ٣٢٢ ق. م. ولما عدد المؤرخون اليونان والرومان عجائب الدنيا السبع ذكروا من بينها أسوار بابل وحدائقها المعلقة.

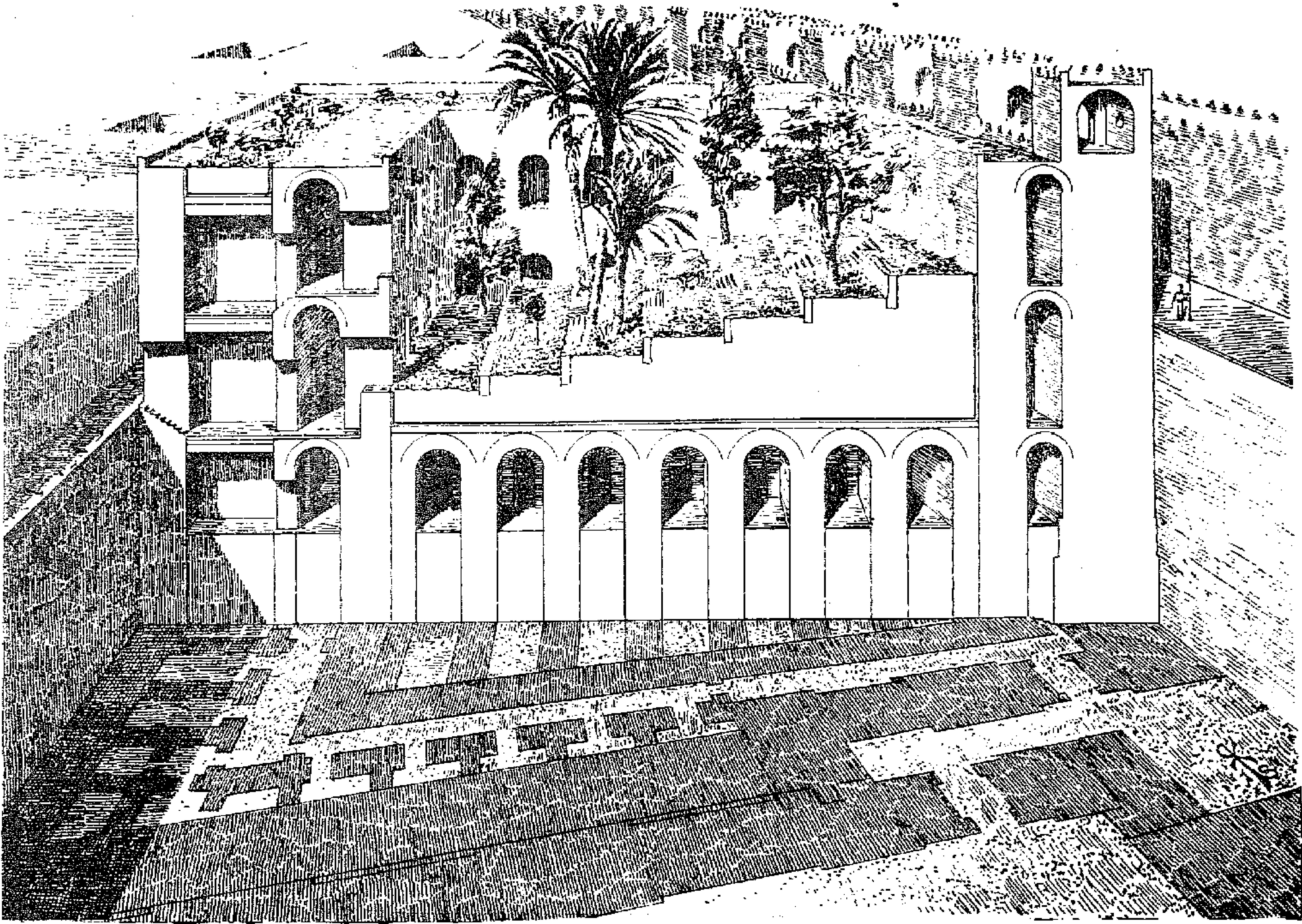
وفي عهد نبوخذ نصر (٦٠٥ ـ ٥٦٣ ق. م) أعيد بناء بابل فصارت أوسع وأجمل وأكثر رخاء من أية مدينة أخرى ينساب فيها نهر الفرات من الشمال إلى الجنوب، وهي محاطة بخندق وسورين، الخارجي منهما طوله ١٦ كم والداخلي ٨كم، وفيها شبكة من الشوارع المستقيمة العريضة المعبدة بالآجر والقار. ويشاهد منها الآن شارع الموكب الذي يمر ببوابة عشتار وينتهي حيث كان البرج المدرج (الزقورة) وعلى الجانب الغربي لهذا الشارع تشاهد بقايا القصر الجنوبي ١٩٠×٣٠٠م، الذي يتكون من خمس باحات كل منها وسط مجموعة من الحجرات والصالات ومن ضمنها قاعة العرش ٥٠×١٦م التي كانت مزينة بصور ملونة. وداخل القصر بقايا الحدائق المعلقة. وإلى الشمال قليلا بقايا القصر الرئيسي الذي ما زال أسد بابل يشاهد فيها. وعلى الجهة الشرقية لشارع الموكب يشاهد معبد إيماخ الذي أعيد بناؤه.

وخلال الألفي سنة الأخيرة اقتلع الكثير من آجر المباني القديمة لبناء مدن جديدة ولم يبق من هذه المباني بصورة عامة سوى الأقسام السفلى من جدرانها، وهذه معرضة للتلف والانهدام نتيجة أملاح الأرض ومياهها.

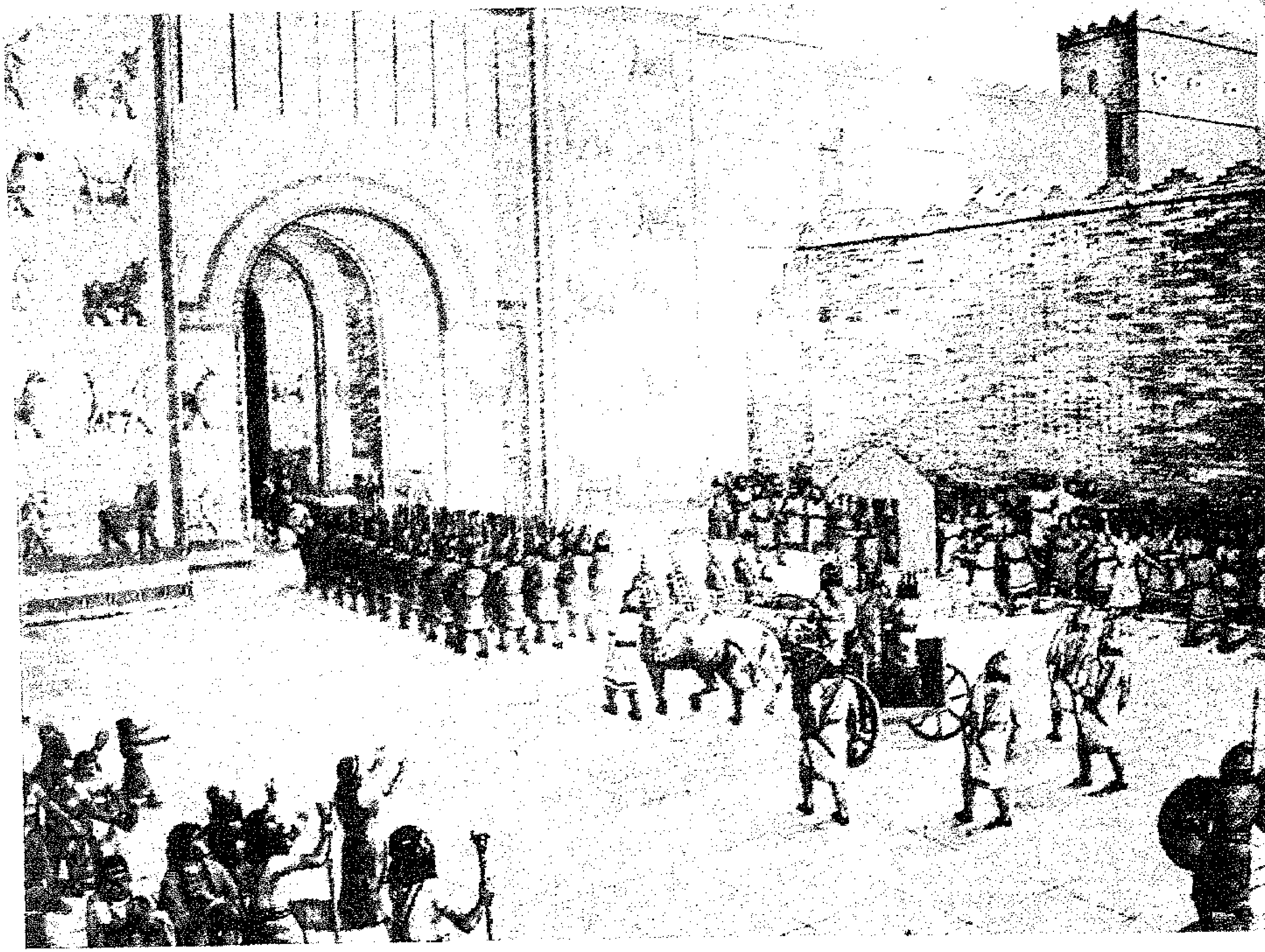
وفي بابل متحف محلي يعرض فيه بعض النماذج لأبنية بابل الهامة، إضافة إلى بعض النماذج من آثار حضارات وادي الرافدين.

قالت المؤلفة: زرنا هذا الأثر العظيم وكذلك المتحف يوم الاثنين ١٠ صفر ١٤٠٧هـ/ ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م.

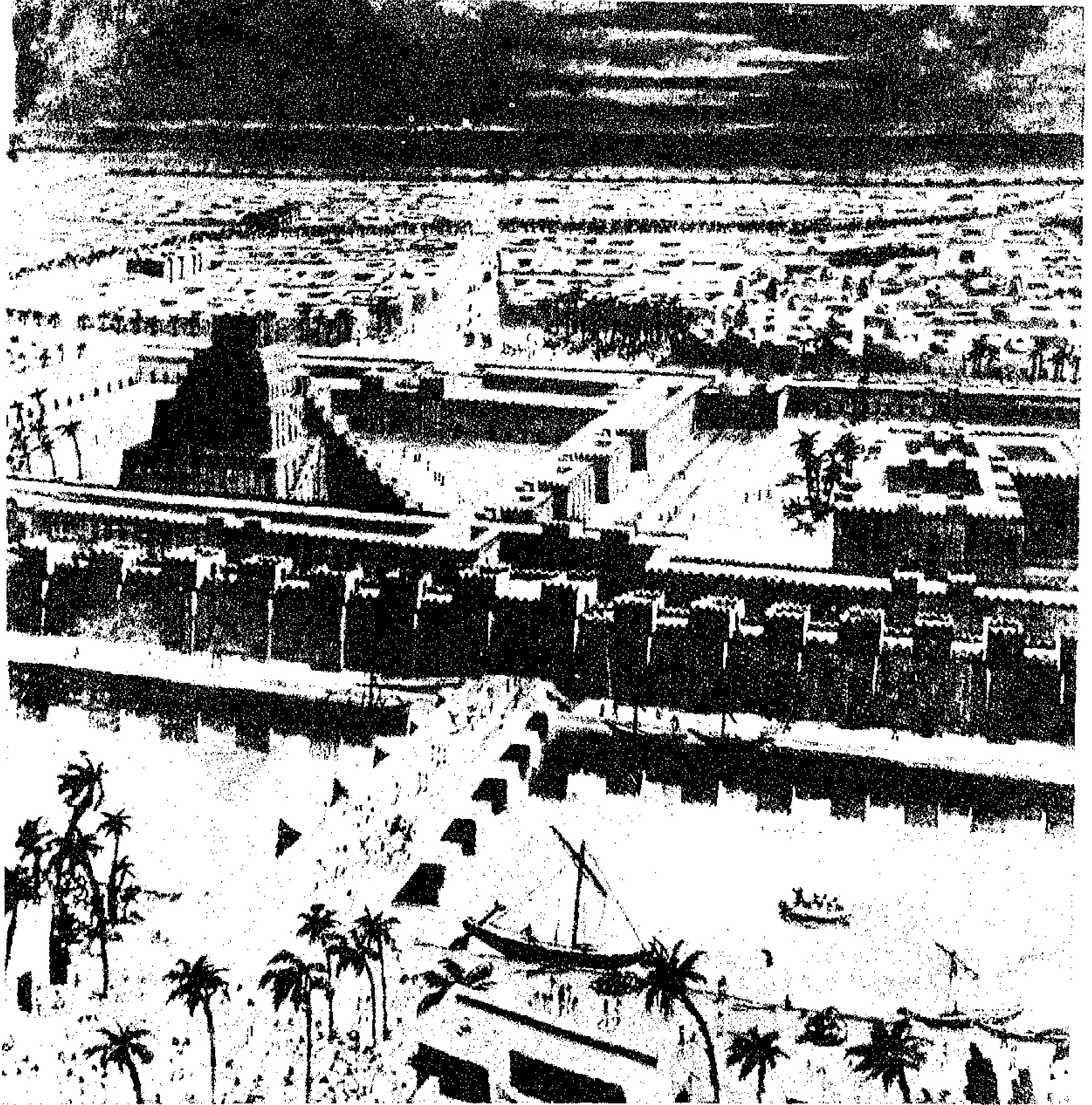
(دليل السياحة في العراق/ ٥٤ ـ ٥٦. وإحياء بابل أثريا، الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والإعلام. المؤسسة العامة للآثار والتراث. بغداد ١٩٨٢/ ٢).



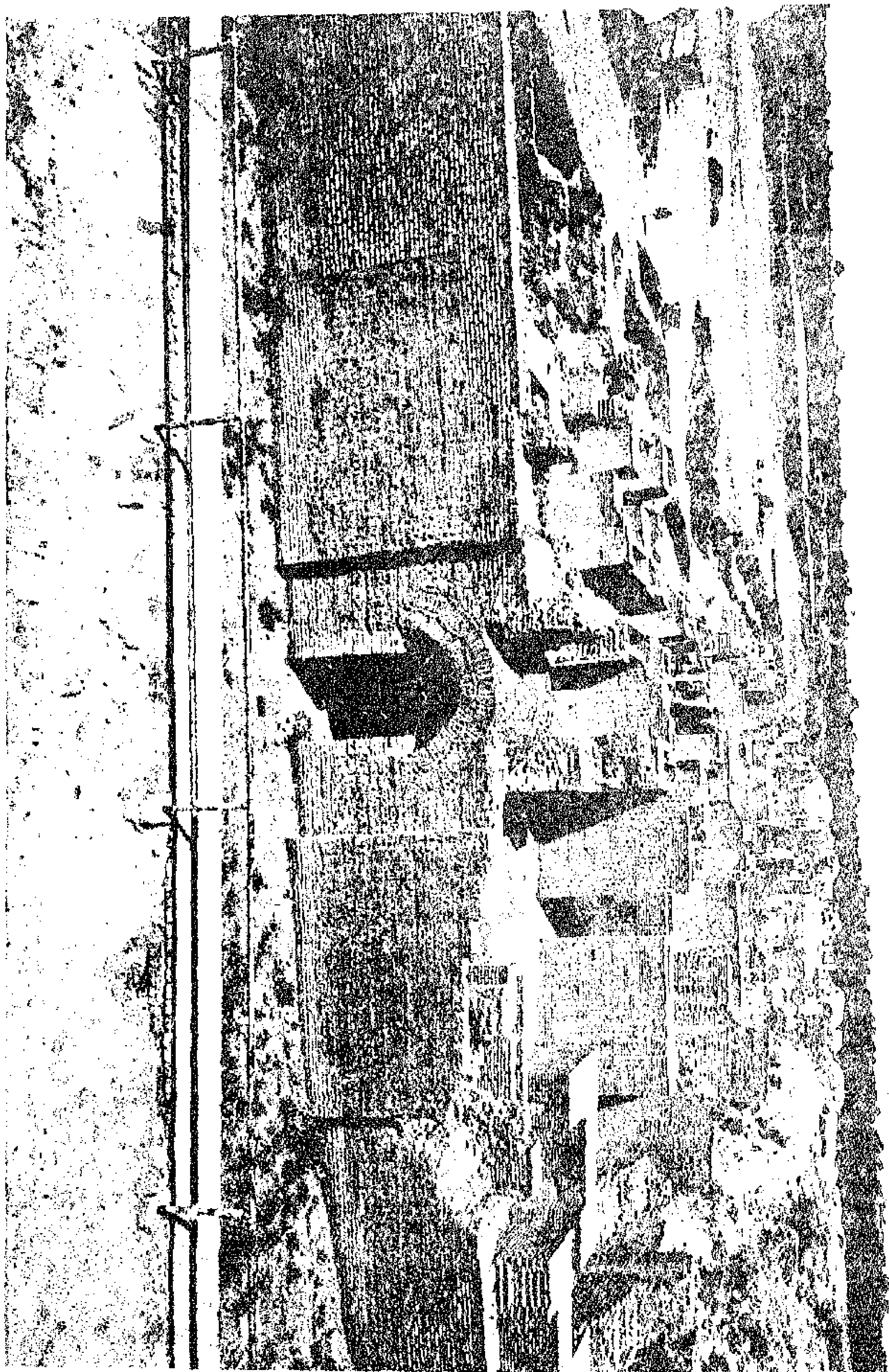
مخطط تخيلى لما يسمى بالجنائن المعلقة Hanging Gardens



شارع الموكب وبوابة عشتار



مخطوط تخيلى للزقورة والأبنية المجاورة



جدران القصر الجنوبي

وقد ذكرها ياقوت الحموى، ومن بين ما قاله عنها:

وقال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هُاروت وماروت﴾ قيل بابل العراق، وقيل بابل دُنباوند، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة، وقال أبو معشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل فى الزمن الأول، ويقال: إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء، فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح، وملكوا عليهم ملوكًا، وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات، إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة، وموضعهم هو الذى يقال له السواد، وكانت ملوكهم تنزل بابل، وكان الكلدانيون جنودهم، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قتل دارا آخر ملوكهم، ثم قُتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع ملكهم.

(معجم البلدان ١/ ٣٠٩).

وقال صاحب اللسان فى مادة « ببل »: بابل: موضع بالعراق، وقيل موضع ينسب إليه السحر والخمر... قال تعالى: ﴿ وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ [البقرة: ١٠٢] وفى حديث علىّ كرّم الله وجهه: إن حِبِّى نهانى أن أصلى فى أرض بابل فإنها ملعونة، بابل: هذا الصقع المعروف بأرض العراق. قال الخطابى: فى إسناد هذا الحديث مقال، قال: ولا أعلم أحدا من العلماء حرم الصلاة فى أرض بابل، ويشبه إن ثبت هذا الحديث أن يكون نهاه أن يتخذها وطنا ومقاما، فإذا أقام بها كانت صلاته فيها، قال: وهذا من باب التعليق فى علم البيان أو لعلّ النهى له خاصة، ألا تراه قال: نهانى؟ ومثله حديثه الآخر: نهانى أن أقرأ ساجدا وراكعا ولا أقول نهاكم، ولعل ذلك إنذارًا منه بما لقى من المحنة بالكوفة، وهى من أرض بابل.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٠٣).

وجاء فى روح المعانى للإمام الآلوسى عن بابل ما يلى: وسميت بابل لتبلبل الألسنة فيها عند سقوط صرح نمرود. وأخرج الدينورى فى المجالسة وابن عساكر من طريق نعيم بن سالم وهو متهم عن أنس بن مالك قال: لما حشر الله تعالى الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحا شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم إلى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له إذ نادى منادٍ: من جعل الُمغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد إلى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء، فقام يعرب بن قحطان فقيل له يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو، فكان أول من تكلم بالعربية، فلم يزل المنادى ينادى من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا، وانقطع الصوت وتبلبت الألسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابليا. وعندى فى القولين تردد بل عدم قبول، والذى أميل إليه أن بابل اسم أعجمى كما نص عليه أبو حيان، لا عربى كما يشير إليه كلام الأخفش، وأنه فى الأصل اسم للنهر الكبير فى بعض اللغات الأعجمية القديمة، وقد أطلق على تلك الأرض لقرب الفرات منها، ولعل ذلك من قبيل تسمية بغداد دار السلام بناء على أن السلام اسم « لدجلة ».

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢٨٠. انظر أيضًا تفسير النسفى ١/ ٥١).

*** بابل (يوم .):**

يوم بابل:

كان عمر قد كتب إلى سعد ألا يبرح منازله حتى يأتيه أمره: لذلك أقام سعد بالقادسية فى انتظار أمر أمير المؤمنين عمر، وأخذ المسلمون يقوّمون أمورهم، ويريحون جندهم.

وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك، يمدون أهل القادسية، وتوافوا بها، وقدمت أمداد فيها مراد وهمدان وأفناء الناس (أي أخلاط الناس) وكتبوا إلى عمر يسألونه عما ينبغي أن يفعلوه.

وبعد شهرين وقد أجم الناس، جاء أمر عمر إلى سعد بالسير إلى المدائن، وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق، ويجعل معهم كثفًا (أي جماعة) من الجند، وعهد إليه أن يشركهم في كل مغنم، ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم.

وأذن سعدٌ بالرحيل، وقدم زهرة بن الحوية إلى المكان الذي كانت به الكوفة يومئذ، وكان النَّخيرجان معسكرًا به، فارفض (أي ابتعد بجنده) ولم يثبت، حين سمع بمسير زهرة إليه، ولحق بأصحابه.

ثم أتبع زُهرة بعبد الله بن المعتم، ثم شرحبيل بن السِّمط، ثم هاشم بن عتبة، وجعل خالد بن عرفطة على الساقة (ساقة الجيش: مؤخرته) ثم تبعهم فُرسان المسلمين، وكلُّهم فارس مؤدٍ (الفارس المؤدى: القوى التام عدة الحرب) قد نقل الله إليهم ما كان في عسكر الفرس من سلاح وكُراع (الكراع: الخيل) ومال، وكان ارتحالهم لأيام بقين من شوال.

ولما وصلت مقدمة المسلمين برس (أجمة في موضع قريب من بابل. وبعضهم يسمى هذه الموقعة يوم برس) لقيهم جمع من الفرس عليهم بصبهرى، ولم يكن بين الفريقين كبير قتالٍ حتى انهزموا وصاروا إلى بابل، ونجا بُصبهرى بطعنة مات بعدها، ومضى فل (الفل: المنهزمون) القادسية وعليهم من رؤوسهم النَّخيرجان، ومهران الرازى والهرمزان، واستعملوا عليهم الفيرزان.

ولما رأى دهقان بُرس (دهقان: زعيم فلاحى العجم) أن المسلمين قادمون على بلاده، وقد علم أن بلده لا بدَّ واقع في قبضتهم، خاف معرة دخولهم عليه عنوة، وخشى أن يناله أحد منهم بسوء، فبادر إلى زهرة، واعتقد منه ذمة (أي أخذ منه عهدا) وعقد له الجسور، وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل لموافقة المسلمين (الموافقة: أن الإنسان مع غيره في حرب أو خصومة).

ولما عرف زهرة بخبر الذين اجتمعوا ببابل من فُلَّال القادسية أقام وكتب إلى سعد يعلمه بما أجمع عليه الفرس، وما أعدوا له، وقد قال الفرس فيما بينهم: نُقاتلهم دستًا (دستا: طابقا) قبل أن نتفرق.

فسار سعد: والتقى بهم في بابل، ولم يكن إلا كلفت الرداء حتى هزمهم، وانطلقوا على وجوههم، ولم يكن لهم همة إلا الافتراق.

(أيام العرب في الإسلام - محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ٢٧٩، ٢٨٠).

*** البابلي (٢٠٦هـ / ٨٢١م):**

عُطارد بن محمد البابلي البغدادى: حاسب منجِّم. قال ابن النديم: كان فاضلاً عالمًا. وذكر كتبا له: منها « العمل بالاسطرلاب » و« تركيب الأفلاك» وزاد صاحب الهدية: « فصول في الأسرار السماوية » وبقى مخطوطا من تصنيفه « الأنوار المشرقة في عمل المرايا المحرقة » في لا له لي.

(الأعلام للزركلي ٤/ ٢٣٦).

ومخطوط « الأنوار المشرقة » الذى أشار إليه الزركلي أعلاه توجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان المخطوط كما يلي:

الأنوار المشرقة في عمل المرايا المحرقة:

تأليف عطارد بن محمد الحاسب المنجم (ابن النديم ص ٣٨٧).

أوله: آفة علوم الأوائل، فرط إعجاب من مال إلى علومهم بها، وتركه إياها على الحال التى ربما أفسدها

النسـاخ وصحفهـا النقلـة ... وقـد كنت قـرأت كتـاب أنتيمس فى المـرايـا المحرقـة وغيـرها ، فـوجـدت فى أشكالـه زيادة خطـوط ونقط لا حاجـة بالمتعلمين ولا غيـرهم إليها ، فحـذفت ذلك من الأشكال ولخصتهـا وأحكمت وضع النقط والخطـوط فى خـواص أماكنهـا ومواضعها وسقط القول على مذهب أنتيمس بزيادة فى الشرح وترتيب العمل الدال على ذلك ... إلخ .

وآخـره : تم كتـاب المرايـا المحـرقة لحكيـم زمانـه عطارد بن محمد والحمد لله وحده .

ـ نسخة بقلم واضح جلى جميل موضحة بالأشكال والرسوم ، كتبهـا عبد الرحمن ابن كثيـر (كبير) ولعلها من خطوط القـرن السابع ، وبآخرها تملـك مؤرخ سنة ٨٩٩هـ . فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[لا له لى باستانبول ـ ٢٧٥٩] .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطوطات العـربية ، جـ٣ العلوم ، ق٤ الكيميـاء والطبيعيات/ ١٣) .

*** بابليون (حصن .) :**

بـابليون مـدينـة قديمـة عـاصمـة مصر فى العصـر الـرومانى ، وتقـع على الشاطـىء الشـرقى للنيل ، عنـد مصر القـديمة حاليا ، على الطـريق المؤدى من منف إلى هيليوبوليس . سقط حصنهـا فى قبضة العرب سنة ٦٤١م .

(الموسـوعة الثقافيـة ـ بإشـراف د . حسين سعيد / ١٧٢) .

وحصن بابليون حصن قديم لا يُعرف مؤسسه جدّده الامبراطـوري الرومـانى « تراجـان » (٩٨ ـ ١١٧م) ولا تزال بعض مبانيه باقية إلى الآن بمصر القديمة .

وقد كان القائد الحقيقى للجنـود الرومانية فى حصن بابليون وقتئذٍ هو « سيروس » بطـريق الطائفة الملكانية بالإسكندرية والحـاكم الإدارى لمصر ، وهو المعروف عند العرب بالمقوقس .

وقد كـان له يد عـاملة فى هـذا الفتح ، ومضى عليه عشر سنين وهو مكروه لـدى الأقباط لاضطهاده لهـم . ولمـا حاصـر العرب الحصن كـان النيل مادًّا (أواخـر أغسطس) وليـس لهـم مـن آلات الحصـــار والحيل الهنـدسيــة مـا يسهِّل عليهم اقتحـام الحصن ، على عكس ما كان لعدوهم من ذلك ، فوق امتلاء الخنادق بمياه الفيضان ، فلما أخـذ النيل فى الهبوط (فى شهر أكتـوبر) أخـذ « المقـوقس » ييئس من رد العـرب عن البـلاد ، وسعى سـرًّا فى عقد صلح معهـم فـى جزيـرة الـروضـة ، فلم يـرض « عمـرو » منـه إلاَّ بخصلـة من ثـلاث : وهى الإسلام أو الجـزية أو القتـال . ثم كُتبت المعـاهـدة وأرسلت إلى امبـراطور الـروم لإقـرارهـا ، فسخط « هِـرَقْل » وأخـذته دهشـة من التسليم لبضعـة آلاف من المسلمين . فـاستـدعى « المقـوقس » إلى القسطنطينية فى الحال (نوفمبر ٦٤٠م) فواصل العرب حصـار الحصن بنشـاط جـديـد . وجمع « تيـودور » جيشًا جديدًا فى الوجه البحرى يحاول به فضّ الحصار عن الحصن فلم يستطـع شيئـا ، حتى ولا الـدنـــو من الحصن . وفـى شهـــر مـــارس سنــــة ٦٤١م سمع المحصورون ضجّة فرح فى معسكر المسلمين ، وبان لهم أنهـا كانـت لموت هـرقل ، ففتَّ ذلك فى عضـد الروم وأوهن عزائمهم (تاريخ مصر / ١٦٦ ، ١٦٧) .

ويحكى البـلاذرى عن اقتحام الحصن فيقـول : لم يلبث عمرو بن العاص وهو محاصر أهل الفسطاط أن ورد عليه الـزبير بن العوام بن خُويلـد فى عشرة آلاف ، ويقـال فى اثنى عشر ألفًـا ، فيهم خـارجـة بن حذافـة العَدوىّ ، وعُمير بن وهب الجُمَحى ، وكـان الزبير قد هَمَّ بالغـزو وأراد إتيان أنطاكيـة فقال لـه عمر رضى الله عنه : يـا أبا عبد الله هل لك فى ولاية مصـر؟ فقال : لا حـاجة لى فيهـا ، ولكنِّى أخـرج مجاهـدًا وللمسلمين

معاونًا، فإن وجدت عَمرًا قد فتحها لم أعرض لعمله وقصدتُ إلى بعض السواحل فرابطت به، وإن وجدتُه فى جهاد كنتُ معه فسار على ذلك.

قالوا: وكان الزبير يقاتل من وجه، وعمرو بن العاص من وجه، ثم إن الزبير أتى بِسُلَّم فصعد عليه حتى أوفى على الحصن، وهو مجرّد سيفه فكبّر وكبّر المسلمون واتبعوه. (فتوح البلدان/ ٢٩٩).

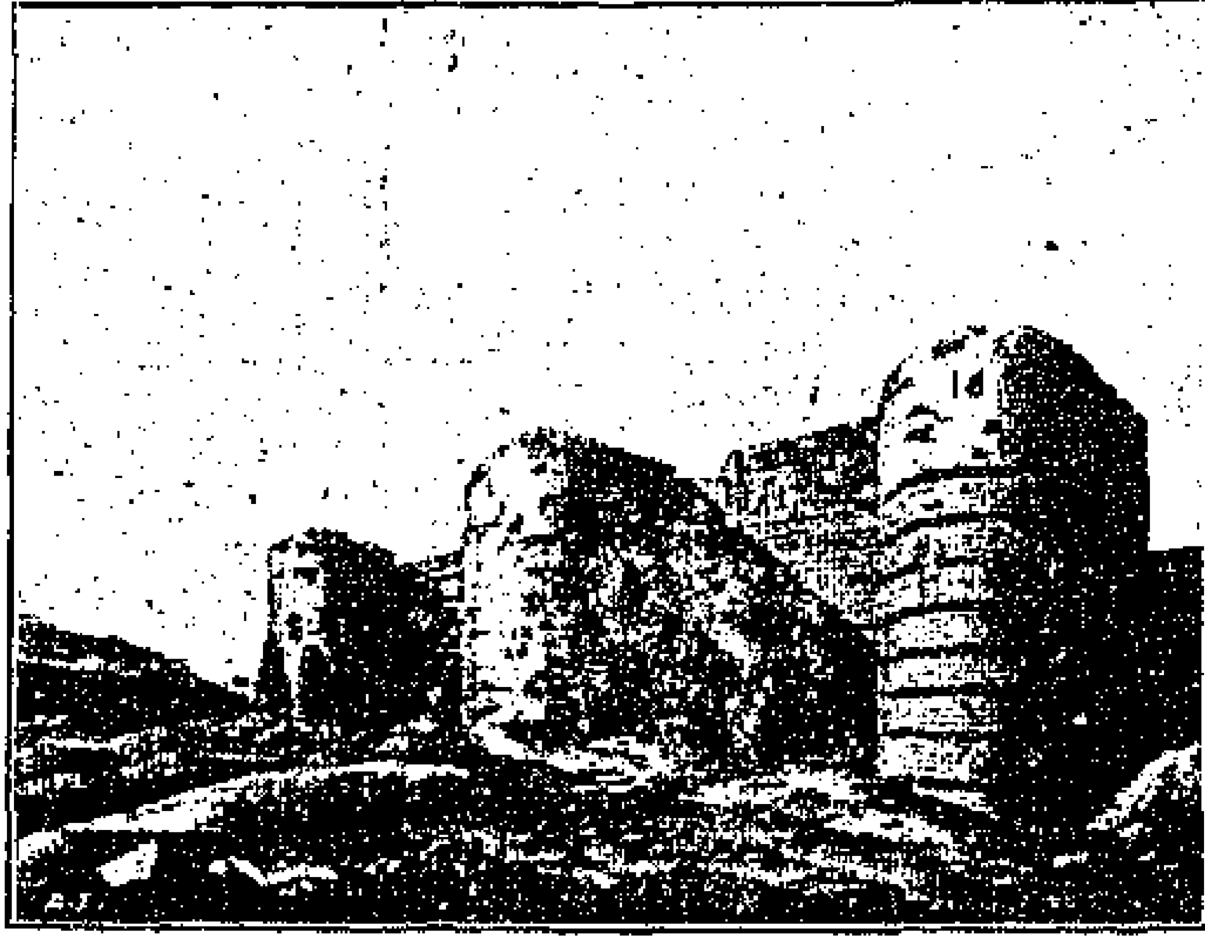
فلم يسع الروم إلا التسليم على شريطة أن ينجوا بحياتهم، فقبل « عمرو » ذلك وأمهلهم ثلاثة أيام يجلون فيها عن الحصن (تاريخ مصر / ١٦٧).

وأمر عمرو أهله على أنهم أهل ذمة، ووضع عليهم الجزية فى رقابهم، والخراج فى أرضهم، وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأجازه (فتوح البلدان / ٢٩٩) ومن الغريب أن الأحزاب الدينية بالحصن لم يُلههم ما حاق بهم عن الخصام فى الدين، فإن الطائفة « الملكانية » قضت يومًا من أيام المهلة الثلاثة فى تعذيب الأقباط الذين سُجنوا فى الحصن قبل الحصار، حتى إنهم قطّعوا أيديهم وأرجلهم (تاريخ مصر / ١٦٧).

قال البلاذرى: واختطّ الزبير بمصر وابتنى دارًا معروفة وإياها نزل عبد الله بن الزبير حين غزا أفريقية مع ابن أبى سرح، وسُلّم الزبير باقٍ فى مصر.

وحدثنا عفّان بن مسلم قال حدثنا حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة أن الزبير بن العوّام بعث إلى مصر فقيل له: إن بها الطعن والطاعون، فقال: إنما جئنا للطعن والطاعون، قال فوضعوا السلاليم فصعدوا عليها.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى، أ.ج سفدج ١/ ١٣٦، ١٦٦، ١٦٧، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعدّ فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع / ٢٩٩).



(حصن بابليون)   رسم سنة ١٧٩٨

ويقول ابن ظهيرة عن حصن بابليون وقد أسماه «باب أليون»: وكانت الفرس قد بدأت ببناء الحصن المعروف بباب أليون، ثم تممت بناءه الروم، وحصنته، ولم تزل فيه إلى حين الفتح. وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار، وهو القبة المعروفة فى قصر الشمع بقبة الدخان ... وكان المقوقس صاحب القبط ... ينزل إسكندرية فى بعض فصول السنة، وفى بعض الفصول مدينة مصر، وفى بعضها قصر الشمع، وهو اليوم يعرف بهذا الإسم فى وسط مدينة الفسطاط اهـ.

وجاء فى هامش ٦ للمحققيْن: باب أليون: قرية كانت بمصر، وقعت بها وقعة فى أيام الفتوح، ويقال لها: أليون أو باب أليون، وهى موضع الفسطاط خاصة ...

وجاء أيضًا: أليون اسم مدينة مصر قديما، وقيل اسم قرية كانت بمصر قديما، وإليها يضاف باب أليون، وقد يقال باب ليون.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٨).

* **البابونج:**

من التراث الإسلامى فى الطب.

جاء عنه في الطب النبوي ما يلي :

بابونج ـ حار يابس في الأولى ـ ملطف ، منفخ ملين ، محلل بلا جذب ، وتلك خاصيته ، ويدر البول والحيض شربًا وجلوسًا في طبيخه ، ويخرج الجنين والمشيمة ، ويقع في الضمادات والحقن الحارة .

(الطب النبوي للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي / ٦٣) .

وذكره المظفر الرسولي في الأدوية المفردة ، وقد استخدم الرموز التالية للمصادر التي استقى منها :

ع : علامة اختصار اسم عبد الله بن البيطار صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان .

ف : التفليسي صاحب كتاب الأبدال .

يقول المظفر الرسولي :

بابونج «ع» ويسمى البابونق . وهو ثلاثة أصناف ، والفرق بينها إنما هو في لون الزهر فقط ، فبعضها زهره أبيض ، وبعضها زهره لونه لون الذهب ، وينبت في أماكن خشنة ، وقوة هذا النبات وعروقه وزهره مسخنة ملطفة ، إذ شرب أو طبخ وجلس النساء في مائه أدر الطمث ، وأحدر الجنين عند الولادة ، وأدر البول ، وأباد الحصى ، وقد يسقى طبيخها أيضًا للنفخ والقولنج الذي يقال له إيلاوس ، ويذهب باليرقان ، ويبرىء من وجع الكبد وهو مفتح ملطف ملين لليبس ، ومحلل من غير جذب ، ويقوى الأعضاء العصبية كلها ، وهو مقو للدماغ ، نافع من الصداع البارد ، ويستفرغ مواد الرأس . «ج» هو نافع في تسكين الإعياء . «ف» يحلل الأخلاط الرديئة ، ويقوى الأعصاب ، وينفع من الورم العارض في الدماغ من القلغموني (معناه الورم الحادث بلا أسباب) وينفع من الصداع والشقيقة والوسواس والصرع وأوجاع الدماغ ، لا سيما الذي يغلب عليه البرد . والشربة منه ثمانية دراهم «ع ، ج» وبدله في تقوية الدماغ والمنفعة في برده من الصداع : القيصوم ، وهو البرنجاسف .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١٢ ، ١٣) .

وزاد الشيخ داود بن عمر الأنطاكي عليه قوله :

وينفع من السموم ودخانه يطرد الهوام ودهنه يفتح الصمم ويزيل الشقوق ووجع الظهر وعرق النسا والمفاصل والنقرس والجرب وينبغي أن يضاف إليه في علاج المحرور الشعير ويقوى فعله في المبرودين بالزيت العتيق وأجود ما اتخذ للخزن أقراصا وهو يضر الحلق ويصلحه العسل وشربته إلى ثلاث مثاقيل وبدله القيصوم أو البرنجاسف .

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٦٨ ، ٦٩) .

* ابن بابويه القُمّي (٣٠٦ - ٣٨١ هـ / ٩١٨ - ٩٩١ م) :

قال الزركلي :

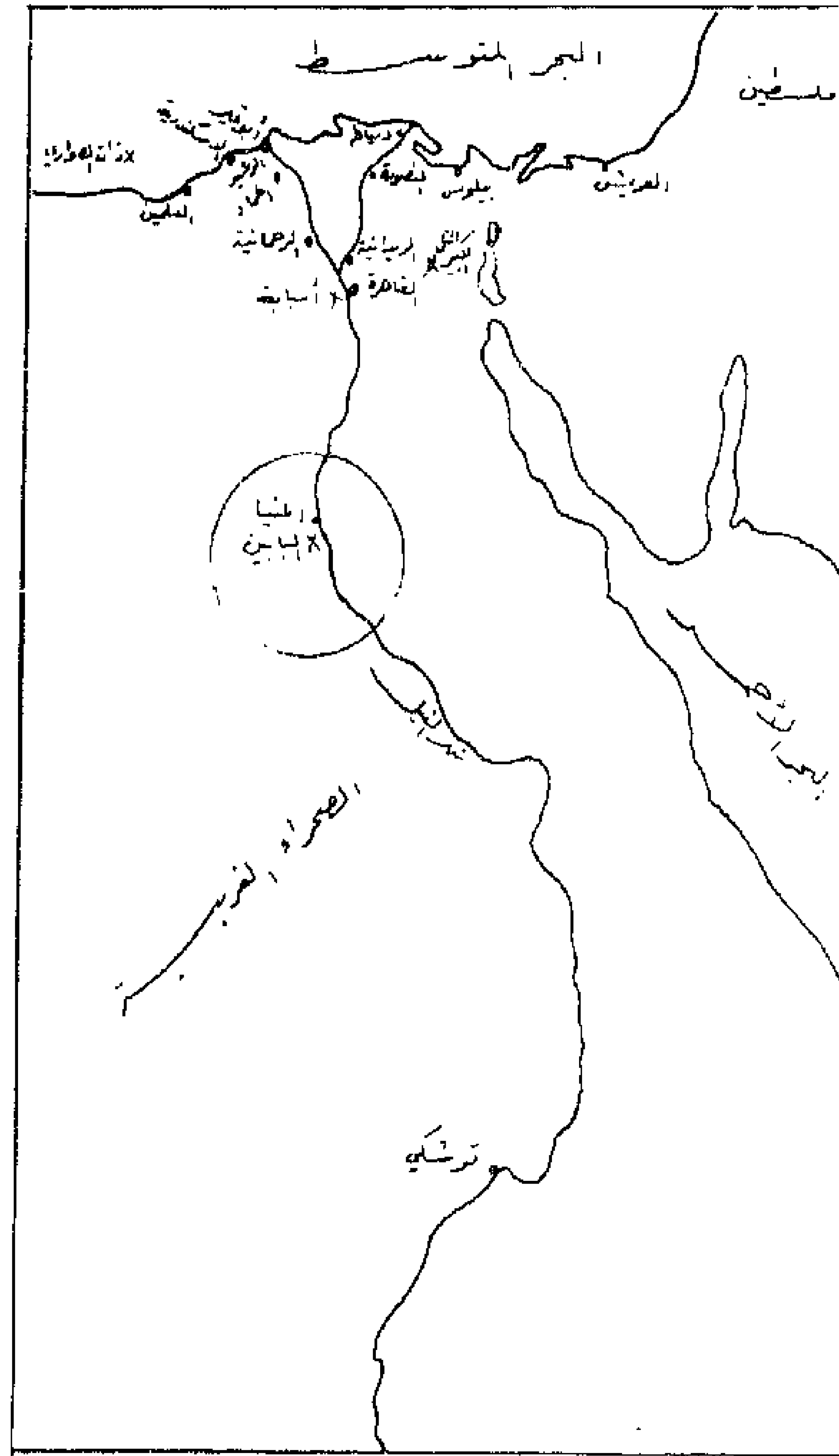
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابَويْه القُمّي ، ويعرف بالشيخ الصدوق محدث إمامي كبير ، لم يُر في القّميين مثله . نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان ، وتوفي ودفن في الري . له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها « الاعتقادات » و « معاني الأخبار » و « الأمالي » ويعرف بالمجالس ، ولعله « مجالس المواعظ في الحديث » ، و« عيون أخبار الرضى » و « الشعر » و« السلطان » و« التاريخ » و« المصابيح » في الحديث ورواته و « إكمال الدين وإتمام النعمة» طبع جزء منه ، و « الخصال » في الأخلاق » و«علل الشرائع والأحكام» ، و « التوحيد » و « المقنع » فقه ، و«الهداية» و « من لا يحضره الفقيه » .

(الأعلام ٦/ ٢٧٤ ، وانظر ما جاء به من مراجع في هامش ١) .

*** البابين (موقعة .):**

تقع على بعد عشرة أميال جنوب مدينة المنيا بمصر. اصطدم عندها جيش المسلمين بقيادة أسد الدين شيركوه وجيش الصليبيين بقيادة عمورى الذى جاء لنصرة الوزير المصرى شاور الذى استنجد به. فأحرز شيركوه بقوته القليلة نصرًا مبينًا كان سبب توطيد أقدامه فى الصعيد، وكان يرافقه القائد صلاح الدين الأيوبى.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام/ ٥٦).



خريطة

* البابية:

انظر: البهائية والبابية .

* باجَدّا:

جاء في معجم البلدان لياقوت الحموى أن باجدا : بفتح الجيم . وتشديد الدال . والقصر:

قرية كبيرة بين رأس عين والرقة، قال أحمد بن الطيب: عليها سور، وكان مسلمة بن عبد الملك أقطع موضعها رجلاً من أصحابه يقال له السيد السُلمى. فبناها وسورها، وفيها بساتين تسقيها عين تنبع من وسطها يشرب منها الناس، وما فضل يسقى زروعها، وهى قرب حصن مسلمة بن عبد الملك. منها: محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد الحرانى، يعرف بابن تيمية وهو اسم لجدته وكانت واعظة البلد، يعرف بالباجداي، وكان شيخًا معظمًا بحران وخطيبها وواعظها ومفتيها، ولأهل حران فيه اعتقاد، طاهر صالح. وكان نافذ الأمر فيهم مطاعًا، سمع الحديث ورواه ومات سنة ٦٢١ وقد أسنّ.

وباجدًّا أيضًا من قرى بغداد، ينسب إليها أبو الحسين سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون السلمى الباجدّاى، حدث ببغداد عن أبى يعلى الموصلى وعلى بن عبد الحميد الغضائرى وأبى عروبة الحرانى، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه.

(معجم البلدان ١/ ٣١٣).

* باجروان:

قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ .

وباجروان أيضًا: مدينة من نواحى باب الأبواب قرب شروان. عندها عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام. وقيل: هى القرية التى استطعم موسى والخضر عليهما السلام أهلها.

(معجم البلدان ١/ ٣١٣).

* باجة:

مدينة باجة Beja من قواعد الأندلس القديمة، وتقع بكورة الغرب Algarve جنوب البرتغال، وكانت تسمى فى العهد الرومانى Paxjulia ومعناها: الصلح.

وقد خرجت مدينة باجة من أيدى العرب المسلمين سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م وفيها بعض الآثار العربية حتى الآن.

وإليك ما كتبه عنها ياقوت: باجة فى خمسة مواضع. منها: باجة، بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة حنطتها، بينها وبين تنس يومان، وحدثنى من أثق به أن الحنطة تُباع فيها كل أربعمائة رطل - برطل بغداد - بدرهم واحد فضة.

قال أبو عبيد البكرى:

ومدينة باجة بإفريقية مدينة كثيرة الأنهار، وهى على جبل يقال له عين الشمس فى هيئة الطيلسان يطرّد، وفيها عيون الماء العذب، ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس، هى تحت سور المدينة، والباب هناك ينسب إليها، ولها أبواب غير هذا. وفى داخل البلد عين أخرى عذبة، وحصنها أزلى مبنى بالصخر الجليل أتقن بناء، يقال إنه من عهد عيسى عليه السلام، وفيها حمامات ماؤها من العيون وفنادق كثيرة، وهى دائمة الدجن والغيم، كثيرة الأمطار والأنداء، قلما يصحو هواؤها، وبها يضرب المثل فى كثرة المطر، ولها نهر من جهة المشرق يجيء من جهة الجنوب إلى القبلة على ثلاثة أميال منها، وحولها بساتين عظيمة تطرد فيها المياه، وأرضها سوداء مشققة، تجود فيها جميع الزروع، وبها حمّص وفول، وقلما يوجد مثله، وتسمى باجة هذه هُرى إفريقية، لريع زروعها وكثرة أنواعه، ورخصه فيها، أمحلت البلاد أو أمرعت، وإذا كانت أسعار القيروان نازلة لم يكن للحنطة بها قيمة، وربما اشترى وقر البعير بها من تمر بدرهمين، ويردها فى

كل يـوم من الـدواب والإبل العـدد العظيم، الألف والأكثر، لثقل الميرة منهـا، فلا يزيـد في سعرها ولا ينقص، وامتحن أهل باجة في أيام أبي يزيد مخلد بن يزيد بالقتل والسبي والحريق، وقال الراجز في ذلك:

وبعـدهــا بــاجـة أيضًــا أفســدا

وأهلهـــا أجلى ومنهـــا شـــردا

وهـــدم الأســـوار والمعمـــورا

والـــدُّور قـــد فتَّش والقصـــورا

ولم يـزل النـاس يتنافسـون في ولايـة بـاجة. وكـان المتداولون لذلك بني حميد علي بن الوزير، فإذا عزل منهم أحد لـم يزل يسعي ويتلطف ويهادي ويتاحف حتي يُرجع إليها فقيل لبعضهم: لم ترغبون في ولايتها؟ فقـال: لأربعـة أشياء، قمح عنـدة. وسفرجل زانـة، وعنب بلطة. وحوت درنة. وبهـا حوت بُوري ليس في الآفاق له نظير. يخرج من الحـوت الواحد عشرة أرطال شحم، وكـان يحمل إلـي عبيـد الله، يعني الملقب بالمهدي جـد ملوك مصر، حوتهـا في العسل فيحفظه حتي يصل طريًّا.

وينسب إلي باجة هذه أبو محمد عبد الله بن محمد ابن علي الباجي الأندلسي أصله من بـاجة إفريقية، سكن إشبيلية، كذا نسبه ونسب ابنـه أبا عمر أحمد بن عبد الله، أبو موسي محمد بن عمر الحافظ الأصبهاني وأبـو بكـر الحـازمي في الفيصل، ونسبـه أبـو الفضل محمـد بن طاهـر إلي بـاجة الأنـدلس، كـذا قال أبـو سعد. وقد رد ذلك عليه أبـو محمد عبد الله بن عيسي ابن أبي حبيب الحافظ الإشبيلي، وقال: إنـه من باجة إفريقية، فأما الحافظ عبد الغني بن سعيد فإنه قال في قـرينة النـاجي بـالنون، وأبـو عمـر أحمد بن عبـد الله البـاجي الأنـدلسي من أهل العلم، كتبت عنـه وكتب عني، ووالد أبي عمـر هذا من أجلَّة المحـدثين، كان يسكن إشبيلية ولم يزد، وقال غيـره: روى عنه أبو عمر ابن عبد البر وغيره. مات قريبًا من سنة أربعمائة. وأما أبو الـوليد بن الفـرضي فإنه قال: عبـد الله بن علي بن شريعـة اللخمي المعروف بـالباجي من أهـل إشبيلية يكنى أبا محمد، سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله ابن القـون وحسن بن عبـد الله الـزبيـدي، وسيـد أبيـه الزاهـد، وسمع بقرطبة عن محمـد بن عمر بن لبـانة، وذكر غيره، ورحل إلي إلبيرة فسمع بها مـن محمد بن فطيس كثيـرًا، وكان ضـابطًا لـروايتـه صدوقًـا حافظًـا للحديث بصيـرًا بمعانيه لم ألق فيمن لقيته بـالأندلس أحـدًا أفضَّله عليـه في الضبط، وأكثر في وصفـه، ثم قـال: وحـدث أكثـر مـن خمسين سنـة، وسمع منـه الشيوخ إسماعيل بن إسحاق وأحمد بن محمد الجزار الإشبيلي الزاهد وعبد الله بن إبراهيم الأصيلي وغيرهم، قال: وسألته عن مولده فقال: ولدت في شهر رمضان سنة ٢٩١، ومـات في السابع عشر من شهـر رمضان سنة ٣٧٨، قال عبيد الله المستجير بعفوه: فهذا الإمام ابن الفرضي ذكر أبا محمد هذا، وهذا الإمام عبد الغني ذكر ابنـه أبا عمر ولم ينسب واحد من الإمـامين واحدًا من الرجلين إلي باجـة إفريقية. وقد صـرحا بأنهما من الأنـدلس، وفي هـذا تقـوية لقـول ابن طـاهـر، والله أعلم، والذي صحح لنـا نسبته إلي باجة إفريقيـة فأبو حفص عمـر بن محمود بن غـلاب المقري البـاجي، قال أبـو طاهـر السلفي: هو مـن باجـة إفريقيـة وكـان رجلاً من أهل القـرآن صالحًا قـال: وسألته عن مـولده فقال: في رجب سنة ٤٣٤ بباجـة القمح بإفـريقية لا بـاجة الأنـدلس، وتـوفي سنـة ٥٢٠ في صفـر، قـال: وكتبت عنه أشياء كثيرة، وصحب عبد الحق بن محمد ابن هارون السبتي وعبد الجليل بن مخلـوق وغيرهمـا، وباجة الزيت بإفـريقية أيضًا، وقرأت بخط الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي الشـاعر الإفريقي قـال: محمد ابن أبي معتـوج: من أهل باجـة الزيت بالسـاحل من كورة رصفة وبها نشأ وتأدب وكان من تلاميذ محمد بن سعيد الأبروطي، وكان بذيئًا هجّاء لا يتقى دائرة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٣١٤ - ٣١٦، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثامن / ٩٨ - ١٠٣).

*** الباجورى (إبراهيم) ١١٩٨ - ١٢٧٧هـ) :**

الشيخ التاسع عشر من شيوخ الأزهر الشريف. وهو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى.

ولد ببلدة (الباجور) بالمنوفية سنة ١١٩٨هـ وقدم الأزهر سنة ١٢١٢.

واجتهد فى دراسته وتتلمذ على مشاهير عصره مثل (الشيخ الأمير) (والشيخ الشرقاوى) (والشيخ القويسنى) (والشيخ القلعاوى).

وكان يقضى النهار وجزءا من الليل فى طلب العلم أو التدريس ثم يقضى وقتا من الليل فى ترتيل القرآن بصوت شجى يسعى لسماعه المئات.

تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣هـ وظل يدرس لطلابه مع مهام المشيخة وكان مهيبا يسعى (عباس الأول) لزيارته والجلوس للاستماع إلى دروسه فلا يقوم له عند حضوره أو انصرافه وكان يقبل يده.

ثم مرض فى عهد (سعيد باشا) فقام أربعة من العلماء بشئون المشيخة حتى مات سنة ١٢٧٧هـ.

وقد تعرض فى حياته لعدة أحداث منها :

- ثورة المغاربة لأمور تتعلق بالجراية وأساءوا الأدب معه ولما علم عباس الأول أرسل الجند ونفاهم.

- وهرب كثير من الشباب من التجنيد وسعوا إلى دروسه وطاردهم الجند لكنهم لم يجرؤا على اقتحام مجلسه ولما علم طرد هؤلاء الشباب وحثهم على الجندية وأنها خير من طلب العلم دفاعا عن الوطن.

- وحدث أن وقع نزاع بين فريق الشوام وفريق الصعايدة من طلبة العلم فارسل الحاكم فرقة اعتدت على الصعايدة بدون تحقيق وانتهكوا حرمة المسجد فلما عاد سعيد باشا من الحج اخبره الشيخ فعزل الحاكم واعتذر لما وقع.

من مصنفاته :

١ - مجمُوعة من الإجازات لتلاميذه النجباء.

٢ - المسلسلات (تعرض فيه لعلم الأحاديث وتبويبها).

٣ - حاشية على متن الجوهرة سماها تحفة المريد على جوهرة التوحيد.

٤ - حاشية على متن السنوسية المسماة أم البراهين.

٥ - حاشية على تحقيق المقام على كفاية العوام.

٦ - حاشية على شرح السعد للعقائد النسفية (للإمام النسفى).

٧ - فتح القريب المجيد على شرح بداية المريد.

٨ - منح الفتاح على ضوء المصباح فى النطاح (فقه شافعى).

٩ - تعليق على الكشاف (فى تفسير القرآن الكريم).

١٠ - الدرر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ-نوفمبر ١٩٨٠م/ ٢٥، ٢٦).

*** البـاجـورى (محمود عمر) (١٢٧٢ - ١٣٤٤هـ / ١٨٥٣ - ١٩٢٥م):**

ترجم عن نفسه فى كتابه الدرر البهية فى الرحلة الأوربية فقال:

« أنا الفقير إليه سبحانه محمود عمر بن المرحوم أحمد أفندى عمر الذى كان طبيبا فى العسكرية قبل

سنة ١٢٧٠هـ وهو ابن المرحوم الشيخ عمر ابن المرحوم الشيخ شاهين عمر رحمهم الله أجمعين .

كانت إقامتهم ببلدة الباجور بمركز سبك من مديرية المنوفية إحدى مديريات الوجه البحرى من القطر المصرى وهذه العائلة هاجرت من جزيرة العرب من تاريخ لا أعلمه ونزلت بالبلدة المذكورة وتناسلت بها إلى أن كانت سنة ١٢٧٢ هجرية ولد ببلدة اسمها ملوى من صعيد مصر حيث مقر والدى إذ ذاك كما قضت عليه وظيفته بالسفر والإقامة مع العسكر كلما سافروا وأقاموا ثم عدنا بعد ذلك إلى بلدتنا الباجور سنة ١٢٧٥ هجرية وقد توفى فيها والدى أسبغ الله عليه رحمة واسعة ودفن بمقبرتها هناك . وبعد مضى مدة أرسلت إلى مكتب بتلك البلدة لتعلم الكتابة والقراءة والقرآن الشريف فمكثت به إلى سنة ١٢٨٤ هجرية وخرجت حافظا للقرآن عارفا الكتابة والقراءة وفى هذه السنة رحلت من بلدى إلى الجامع الأزهر بمصر القاهرة لتعلم ما فيه من العلوم ، فأقمت به إلى سنة ١٢٩٤ مشتغلا بتلقى العلوم الدينية وآلاتها ، وتلقيت من فقه الشافعى كتاب ابن قاسم والخطيب والتحرير والمنهج مرتين ومن التفسير الجلالين والنسفى .

ومن الحديث البخارى ومختصر ابن أبى جمرة والأربعين النووية ، .

ومن النحو الكفراوى والشيخ خالد والأزهرية والقطر والشذور وابن عقيل والأشمونى ومن علوم البلاغة رسالة الدردير والسمر قندية والسعد ، ومن التوحيد السنوسية والجوهرة والخريدة ومن المنطق إيساغوجى والسلم ، وفى الوضع الرسالة العضدية ومتن الكافى فى العروض والقوافى وبعض جمع الجوامع فى أصول الفقه لمذهب الشافعى .

وفى سنة ١٢٩٤ هجرية الموافقة لسنة ١٨٧٧ ميلادية التحقت بمدرسة دار العلوم المصرية بعد تأدية الامتحان فمكثت بها تلميذا إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية حيث تخرجت .

عينت معيدا وضابطا بمدرسة دار العلوم مدة سنتين وفى سنة ١٨٨٢ جُعلت مدرسا فيها فصرت أعلّم طلبتها علم الحساب والهندسة والجغرافيا وتاريخ الإسلام وعلوم البلاغة والنحو والصرف وطريقة المطالعة والفهم فى الكتب الأدبية ثم أحيل إلى مع ذلك تدريس التوحيد والفقه الحنفى فى مدرسة المهندسخانة الخديوية وقلم الترجمة المصرى .

وقد مكثت بمدرسة دار العلوم مدرسا إلى أن جاءت سنة ١٨٨٩ م الموافقة لسنة ١٣٠٦هـ فعينت فيها من قِبَل الحكومة المصرية عضوا من أعضاء الوفد المصرى مع حضرات الأفاضل عبد الله باشا فكرى وأمين بك فكرى والشيخ حمزة فتح الله للتوجه إلى المؤتمر العلمى المشرقى المزمع انعقاده فى مدينتى استكهلم وكراستيانيا من بلاد السويد والنرويج التى هى مملكة من ممالك أوروبا غربى بلاد المسكوف وهذا هو ثامن مؤتمر علمى عقد فى بلاد أوروبا فى السنة المذكورة ا هـ .

هذا ولما عاد من المؤتمر أنعم عليه ببعض النياشين واستمر بمدرسة دار العلوم مدرسا ثم وكيلا لها إلى أن اختلف مع ناظر المعارف فى ذلك الوقت المرحوم على باشا مبارك فآثر الاستقالة وذهب لبلدته الباجور واشتغل بالزراعة وكان إماما لقريته ومرشدا لأهلها فى دينهم ودنياهم .

مؤلفاته ووفاته :

١ ـ رسالة اسمها أدب الناشيء فى آداب الأطفال .

٢ ـ كتاب اسمه التذكرة فى تخطيط الكرة فى علم الجغرافيا .

٣ ـ كتاب تنوير الأذهان فى النحو والصرف والبيان .

٤ ـ كتاب أمثال المتكلمين من عوام المصريين وهو الذى قدم فى المؤتمر العلمى بمدينة استكهلم عاصمة بلاد السويد والنرويج فى شهر سبتمبر سنة ١٨٨٩م .

٥ ـ كتاب يسمي القول الحق في تاريخ الشرق .

٦ ـ كتاب اسمه إن لله خواصا فى الأزمنة والأشخاص .

٧ ـ كتاب اسمه المنتخبات الأدبية .

٨ ـ الدرر البهية فى الرحلة الأوربابوية .

٩ ـ الفصول البديعة فى أصول الشريعة .

توفى رحمه الله سنة ١٩٢٥ ودفن بمقبرة البلدة .

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٣) .

*** الباحة فى السباحة:**

انظر: السيوطي .

*** باخرز:**

انظر: الباخرزي .

*** الباخرزى (- ٤٦٧هـ / - ١٠٧٤م):**

علي بن الحسن ، أبو الحسن الباخرزي ، ينسب إلي باخرز التى قال عنها ياقوت :

باخرز: بفتح الخاء ، وسكون الراء ، وزاي : كورة ذات قرى كبيرة ، وأصلها بادهرزة لأنها مهب الرياح وهي باللغة البهلوية ، تشتمل على مائة وثمان وستين قرية قصبتها مالين ، خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر ، منهم : علي بن الحسن الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر ، وأبوه كان أديبًا فاضلاً ، وهي بين نيسابور وهراة .

(معجم البلدان ١/ ٣١٦) .

والباخرزي كان أوحد عصره فى نظمه ونثره ، وكان مشتغلا بالفقه ، ثم شرع في فن الكتابة ، واختلف إلى ديوان الرسائل ، فغلب أدبه على فقهه ، وعمل الشعر ، وجمع الأحاديث . وصنف كتاب « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وجعله ذيلا ليتيمة الدهر للثعالبي وتوفي مقتولا في مجلس أنس بباخرز سنة ٤٦٧ ، ابن خلكان (١/ ٣٦٠) .

(إنباه الرواة للقفطي ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٧٢ هامش ٥) .

وقد ذكر الزركلي أن له ديوان شعر في مجلد كبير مخطوط فى المستنصرية ببغداد (رقم ١٣٠٤) .

(الأعلام ٤/ ٢٧٣) .

وإليك ما أورده المعجم الشامل عن طبعات كتب الباخرزي :

١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر .

ـ طبعه وصححه : محمد راغب الطباخ ، حلب : على نفقة محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

٣٨٣ص ، م ، ٤ص ، ف ٩ص (المحتوى) .

ـ تحقيق ، عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة : دار الفكر العربى ، مطبعة المدنى ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، مجلدان .

ج ١ : ٦٠٠ص ، م ، ٩ص ، ف : ١١ص (تراجم الجزء الأول) ، ج ٢ .

ـ تحقيق سامى مكي العاني ببغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م ، مجلدان .

ـ الكويت : دار العروبة ، ط الثانية ، مطابع القبس ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ج ١ : ٣٩١ص ، م ، ٢٧ ص ، ف : ١١ص .

ج ٢ : ٦٢١ص ، ف ، ١٠١ص ، الفهارس

المطبـوعة ، فهـرس الجزء الثـاني ، التراجم ، الآيـات القـرآنية ، الأعلام ، الأمم والقبـائل والفـرق ، الكتب ، البلدان والأماكن ، أشعار الشواهد .

ـ تحقيق ، محمـد التونجي ، ليبيـا ، طـرابلس : منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، ط ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠م .

٢٢١ص ، ف ، ٧٦١ص + ٣ ص نمـاذج مصـورة من المخطـوط ، ف ، ٦ص ، المحتـوى ، نشـر تحت عنوان (الباخرزى ، شعره وديوانه) .

٢ ـ رسالة الطرد :

ـ تحقيق ، محمـد قـاسم مصطفى ، مجلـة معهـد المخطوطات العربية ، المجلد ٢١ ، الجزء٢ ، نوفمبر ١٩٧٥م ، (٢٥١ ـ ٢٨٥) .

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٤ ، ١٣٥) .

* الباذنجان :

من التراث الإسلامى فى علم التغذية .

البـاذنجـان : معرب جيمه عن كاف فـارسية ويسمى المغد والـوغد بالمعجمـة وهو نـوعان أبيض مستطيل الثمرة دقيقهـا يطول إلى نحو شبـر وأسود مستدير وقد يستطيل يسيرا والأول أجود وألطف وهو حار فى الثانية أو الثالثة يابس فيها وقيل فى الثانية غذاء مألوف لغالب الطبـاع يطيب رائحـة العـرق جـداً ويـذهب الصنـان والسدد التى من غيره على أنـه يسدد ويلين الصلابات كلها حتى إنه يطرح على المعادن الصلبة فيسرع ذوبها ويشـد المعـدة ويـدر البـول ويقطع الصـداع الحـار بـالخـاصيـة ويجفف الـرطـوبات الغـريبـة وأقمـاعـه المسحوقة مع اللوز المر شفـاء للبواسير وسائر أمراض المقعـدة إذا ذرت بعد شىء من الأدهـان ، ومتى طبخ حتى تزول صورته وغلى بمائه زيت حتى يبقى الزيت وطليت به الثآليل نهاراً والثفل ليلاً ذهبت وإن كان بدل الـزيت دهن البزر أذهب الشقرق وأورام العصب ومـا أفسده البرد وإن ملئت الباذنجانة الصفراء البالغة دهن قرع وشـويت زمناً وقطـر فى الأذن سكن أوجاعهـا كل ذلك مجرب ، وهو يورث وجع الجنبين والعـانة ويولد السوداء ويفسد الألـوان ، ويصلحه أن يقطع ويحشى بالملح وينقع ويغير عليـه الماء حتى يبقى الماء على صفائه ويطبخ بـاللحوم الدهنة ونحـو الشيرج والخل ومن خواصه : إذا نقب بالخـلاف وسلق بالماء والملح خفيفا وترك فى مائه أقـام ، وإذا بدل بالشب وسحق به الكبريت بيّضـه وصار بـابا للتبييت والبـرى منه يصلح الشعـر ويطولـه ويسوده وثمـرتـه تقلع البياض وتـزيل الدمعة كحلاً .

وجاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية المفردة ما يلى ، وقـد استخـدم المـؤلف الـرمـوز التـاليـة دلالـة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع المفردات الأدوية » .

ج : ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان .

ف : التفليسى ، أبو الفضل حسن بن إبراهيم .

باذنجان : «ع» اسم فارسى معرب ، ويسمى بالعربية الأنب والمغـد والوغد ، وهـو جيد للمعـدة التى تقىء الطعـام ، ردىء للرأس والعين ، يـولد دمـا أسود يسيـر المقدار حارا ، ويتولـد عنه كثيرًا ، القوابى والبـواسير والـرمـد والأمـراض السـوداوية ، ويفتح سدد الكبـد والطحال ، وإذا سلق ثم قلى بالـدهن ذهب عنه حدته وحرافته ، وإنما تبقى الحدة والحـرافة فى المشوى بلا دهن . والمطبوخ بـالخل أوفق للمحرورين وأصحاب الأكبـاد الحارة الغليظـة ، حتى إنـه ينفعهم نفعا بينـا ، وهو حـار يابس فى الـدرجة الثـانية ، وسحيق أقمـاعه المجففة فى الظل طلاء نافع للبـواسير ، بعد أن يدهن

بـدهن مسخن. وليس للبـاذنجـان نسبـة إلى عقل أو إطـلاق، لكنهـا إذا طبخت فى الـدهن أطلقت، وفى الخل عقلت «ف» وهــو معـروف مشهــور، ينفع من القىء، ومن ضعف المعدة المسترخية وقال: الحذر من استعماله، فإنه مولـد للسوداء، ودفع ضرره بالخل والدسومات «ج» ينبغى أن يسلق بعـد إنقاعه فى الماء والملح، ثم يعمل بالدسم الكثير والخل والكراويا.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - تصحيح وفهرسة مصطفى السقا ١/ ١٥، ١٦).

وجـاء فى زاد المعــاد (٣/ ١٥٩ ؛ والطب النبوى للـذهبى / ٢٢٤ مـا يلى: فى الحـديث المـوضـوع المختلق على رسول الله، ﷺ « الباذنجان لما أُكل له » وهـذا الكلام ممـا يُستقبح نسبتـه إلى آحاد العقـلاء، فضلا عن الأنبياء.

وبعد، فهو نوعان: أبيض وأسود. وفيه خلاف: هل هـو بارد؟ أو حـار؟ والصحيح: أنـه حار، وهـو مولِّـد للسـوداء والبواسير والسدد والجـذام، ويفسد اللـون ويسوِّده، والأبيض منه المستطيل عارٍ من ذلك. اهـ.

وجاء فى تسهيل المنافع لابن الأزرق (ص ٣٣) أن البـاذنجـان حـار يابس وقيل رطب، ينفع من ضعف المعدة خلطـه ردىء، يستحيل إلى السـوداء، ويفسد اللـون، ويكلف الـوجـه، ويـورث البهق والســدد والبـواسيـر، ودفع ضــرره بـالـدسم واللحم السمين والسمن والخل، وينفع لمن أراد طبخه أن يسلقه، وأن ينقعه فى المـاء والملح، وأما ما طبخ منه بـالخل فإنه ربما فتح السدد.

ويجىء ذكر الباذنجان وأنواعه ومضاره وكيفية طبخه فى أرجوزة الطبيب المغربى عبـد القادر بن شقرون في أرجوزتـه المعروفة بالشقـرونية فيقول، مع ملاحظـة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٣٩٠ ـ لا تــركنن يـومـا لبـاذنجـان
مــــا مثل مـن يكثـــــره من جـــــان

٣٩١ ـ يردى الحجـا باليبس والحرارة
فصـــــد عنـــــه نفسك الأمَّـــــارة

٣٩٢ ـ قطعه وانزوع قشره واجعله فى
مــاء وملـح كى بـــاصـــــلاح تفى

٣٩٣ ـ وكلمـا اسـود عليـه المـاء
جـــدد لـــه المـاء عـــداك الـــداء

٣٩٤ ـ واستعملنه بكثيـر الـدهن
فى طبخـــه كـــالـــزيت أو كـــالسمن

٣٩٥ ـ والأسـود اللـون قليل البـزر
أحسنــــه ثم الــــرقيق القشـــــر

٣٩٦ ـ والأشهب الغليظ ثم الأحمر
أخبث ثـم العظيـم الأصفـــــــــــــر

(الطب العـربى فى القـرن الثامن عشـر من خـلال الأرجـوزة الشقرونيـة، تحقيق وتعليق د. بدر التـازى، تعـريب وتقـديم د. عبـد الهـادى التـازى، من كتب التراث، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م/ ١٣٥).

وإليك مـا جاء فى البـاذنجان من الشعـر مما أورده الإمام السيوطى:

لبعضهم:

أهــدت لنـــا الأرض من عجــائبهـــا
مـــا ســـوف يـــزهــــو بمثلـــه وقتى

إذا أجــــــاد الــــذى يشبهـــــه
وأحكم الـــوصفَ منـــه فـى النّعت

قــال كُــرات الأديـم قـــد حُشيتْ
بسمســـم قُمِّعَـــــتْ بكيمُخـــت

(الكيمخت: ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ منَ ظهور الخيل والحمير).

وقال آخر:

ومستحسنٌ عنـــد الطعـام مـدحـرج
غـــذاه نميـــرُ المــــاء فى كل بستـــان

تطلع مـن أقمــاعــه فكأنــه
قلـوب نعــاج فى مخــاليب عقبــان

وقال آخر:

وكأنمــا الأبــنـج سُــودُ حمــائم
أوكــارهــا روض الــربيع المسكــر
لقطت منــاقـرُهـا الزبـرجـد سمسمًـا
فــاستــودعتــه حــواصــلاً من عنبــر

وقال آخر:

وبــاذنجــانــة حُشيت حشــاهــا
صغـــار الـــدّرّ بـــاللّبن الحليب
وغشّيـــت البنفســـج واستقلّـــت
مـن الآس الـــــرطيب على قضيب

(حسن المحــاضـرة للحــافظ السيـوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤).

*** الباذنجانية:**

قال عنها ياقوت :

الباذنجانية : بلفظ الباذنجـان الذى يُطبخ : قرية من قرى مصر من كورة قـوسنيًا، وإليهـا، فيما أحسب، ينسب محمد بن الحسن الباذنجانى النحوى المصرى كان فى أيام كافور.

(معجم البلدان ١/ ٣١٨).

*** بار :**

قال ياقوت :

بار: من قرى نيسابـور، ينسب إليها الحسن بن نصر النيسـابورى أبـو على البارى، حـدث عن الفضل بن أحمـد الرازى، حـدث عنـه أبو بكـر بن أبى الحسين الحيـرى، ومات بعـد سنـة ٣٣٠، وسـوق البار: بلـد باليمن بين صعـدة وعثر، وهو ــ وعلى التحديـد ــ بين الخصـوف والمينـا، وقيل: البـار بلـد قبلى تـوراب وشرقيها شـامى، يسكنه بنو رازح من خـولان قضاعة، وقال الأمير أبو نصر بن مـاكولا: عبد الله بن محمد بن حبـاب بن الهيثم بن محمـد بن الـربيع بن خـالـد بن سعدان، يعرف بالبارى، وليس مـن بار نيسابور، وهو قرابة قحطبة بن شبيب .

(معجم البلدان ١/ ٣١٩).

*** باراب:**

قال ياقوت :

باراب : بـالراء، وألف، وباء مـوحدة : اسم لنـاحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحـون، ويقال : فاراب أيضًا، بـالفـاء وإليهـا ينسب أبـو نصـر اسمـاعيل بن حمـاد الجوهرى صـاحب كتاب الصحاح فى اللغـة، وخاله إسحاق بـن إبراهيم صـاحب ديوان الأدب اللغـويان، وأبو زكـرياء يحيى بن أحمد الأديب البارابى أحـد أئمة اللغة، كذا قال أبو سعد، ولا أعرفه أنا.

(معجم البلدان ١/ ٣١٨).

*** البارع:**

كتاب البارع من أوسع كتب اللغة .

يقول عنه د. عمر الدقاق في بحث نفيس له :

ألف هذا المعجـم الكبير أبو على القـالي (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ) الـذى يعـد من أبـرز علمـاء الفن الـرابع . والبارع أول معجم عـرفته الأندلس وقد أهـداه القالى إلى الخليفـة الحكم بن النـاصـر الأموى. غيـر أن مـا يؤسف له أن هذا الكتاب الجليل لم يصل إلينا كاملاً. والقسم الذي بين أيدينا يشكـل جزءًا يسيرًا منه، ويقع هـذا الجـزء من البـارع فى ١٤٨ صفحـة وقـد نشـره المستشرق A. S Fulton مصـورًا عن مخطـوط فى المتحف البـريطـانى عـام ١٩٣٣م وصـدره بمقـدمـة بالإنكليزية تناول فيها حياة القالى ومعجمه.

ويشتمل على سبعة من الحروف المتفرقة هى : هـ، ع، ق، ح، ط، د، ت. وهذا الجزء يعطينا على كل حال فكرة عن حجمه وطابعه ومنهجه .

ويبدو أن أصل المعجم أضعاف هذا الجزء . وذكر ابن خلكان ان كتاب « البارع » يشتمل على خمسة آلاف ورقة . وحدد ابن خير فى فهرسته حجمه بقوله : «إنه فى مائة وأربعة وستين جزءًا، عدد ورقها أربعة آلاف ورقة وأربعمائة ورقة وست وأربعون ورقة » ويلقى ابن خير مزيدًا من الضوء على محتوى البارع فيقول نقلاً عن أبي بكر الزبيدى تلميذ القالي : « وهو فى اللغات كلها، زاد على كتاب الخليل نيفًا وأربعمائة ورقة مما وقع فى « العين » مهملاً، فأملاه مستعملاً، ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة، ومما جاء دون شاهد فأملى الشواهد فيه» .

وبرغم اشتهار هذا المعجم لم يمل الناس إليه منذ زمن قديم . وهو مع ذلك يعد فى مقدمة المعاجم التى تبنت نهج الخليل فى ترتيبه الخاص، فهو إذن مبوب على حسب مخارج الحروف مع تغيير طفيف فى هذا الترتيب إذ بدأه القالي بالهمزة ثم الهاء ثم العين، ومن قراءة بعض صفحات هذا المعجم نلمس عناية أبي علي بذكر اللفظ ثم مقلوبه وبحرصه على السند في كل ما يورده من مادة لغوية، كما أنه يولى الغريب من اللغة اهتمامه ويكثر من الرواية عن أبي زيد الأنصارى . كما أن القالي يستطرد فيه إلى إيراد أشعار وأقوال لا تتصل دائمًا بالمادة المعجمية اتصالاً وثيقًا، فكأنه كتاب مسهب في اللغة وغريبها وليس معجمًا تندرج مادته بصورة مركزة منسقة .

وبوسعنا أن نجتزىء من المعجم « البارع » ما يكشف عن طبيعته في مثل مادة : (ج ز ز) التى ترد على هذا النحو:

« الجيم والزاي في الثنائى في الخط والثلاثي في الحقيقة لتشدد أحد حرفيه » .

« قال أبو على : قال أبو زيد : أجزَّ البر والشعير إجزازًا وهو حين إدراكه . ويقال جززت النعجة أجزها جزا بفتح الزاى فى الماضي وضمها فى المستقبل . واسم ما يجزّ الجزة بكسر الجيم على مثال فعله ... ولا يكون الجز فى المعزى، ومثّل لهم : يا شاة أين تذهبين؟ قالت : أجزُّ مع المجزوزين . يضرب هذا مثلاً عن الرجل يأتي القوم فينطلق معهم وهو لا يدرى ما هم فيه، يفعل مثل فعلهم وهو لا يريد ذلك ... وقال أبو حاتم : يقال هذا وقت الجزاز والجزاز بفتح الجيم وكسرها يعني حين تجز الغنم، وذكره يعقوب عن الفراء، وقال يعقوب : يقال أجزَّ الزرعُ إذا حان له أن يحصد .

مقلوبه : قال أبو على : قال أبو زيد : يقال زجَّ فلان فلانًا زجة، إذا دفعه فى عنقه ... قال أبو حاتم : ومن الحواجب الأزج، وهو الطويل، قال العجاج :

أزمان أبدت واضحًا مفلّجًا

يعني ثغرًا

أغرَّ براقًا وطرْفًا أبرجا

يعني عينا برجاء أي واسعة

وجبهة وحاجبًا مزججًا

الأزجّ : الذى حسن بخط حاجبيه ودق شعره في منابته، وقال آخرون : الزجج وزِججة وزجاج على مثال فُعل وفعلة بكسر الفاء وفتح العين ...

وما من ريب في أن القالي رمى إلى معارضة العين وطمح إلى الزيادة عليه (ذكر ابن خير في فهرسه ص ٣٥٠ أن أبا بكر الزبيدى ألف كتابًا اسمه « المستدرك» من الزيادة في كتاب البارع لأبى على البغدادى على كتاب « العين » للخليل بن أحمد) .

وربما كان من أسباب قلة الإقبال على البارع ضخامة حجمه من جهة، واتباعه من جهة أخرى ترتيب الحروف وفقًا لمخارجها، واعتماده على مبدأ التقاليب في الألفاظ . فهذا المنهج فيه عسر على القارىء وليس من السهل عليه تناول مادته والوقوع فيها على بغيته بيسر .

وتبدو شخصية القالي خافتة الصوت في « البارع » وقلما وقعنا في بارعه على رأي له يدلي به في غمرة الآراء الكثيرة التي يحرص علي إيرادها بأسانيدها .

(مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ـ د . عمر الدقاق / ١٧٩ ـ ١٨٢ .

انظر أيضًا المعجم العربى ـ د . شعبان عبد العظيم عبد الرحمن مطبعة الأمانة . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م/ ٩٨ ـ ١٠٣) .

ومخطوط البارع من أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم .

توجد نسخة بخط أندلسى فى مكتبة المتحف البريطانى برقم Or. 9811 كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠ م) راجع فى شأنها ما كتبه د . هاشم الطعّان محقق كتاب « البارع » فى مقدمته (بيروت ١٩٧٥/ ٧٢ ـ ٧٤) .

كما توجد نسخة بخط أندلسى ، فى المكتبة الوطنية بباريس كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠ م) راجع ما كتبه د . هاشم الطّعان ، محقق كتاب « البارع » فى مقدمته (ص ٧٤ ـ ٧٥) .

وقد ذكر المستشرق فريتزكرنكو ، أنه رأى نسخة قديمة جدا منه ، مكتوبة على الرق فى بلاد الأندلس ، سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م من إملاء أحد تلامذة القالى وهذه النسخة فى لندن ، فى ملكٍ خاص (راجع : تذكرة النوادر / ١١١) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٦) .

*** البارع فى أحكام النجوم:**

من التآليف الإسلامية المبكرة (إلى ٤٣٠ هـ) فى علم أحكام النجوم أحد مؤلفات على بن أبى الرجال الشيبانى مرتب على ثمانية أجزاء . المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : هذا الكتاب جمعت فيه من معانى علم النجوم وغرايب أسرارها واخترته من كثير من كتب علمائها وأضفت إليه ما نتجه فكرى وأتت عليه تجربتى ، وإن كانت صناعة النجوم أكثر وأعظم من أن يُحاط بها ... إذ كان علمًا وجوهه مشتبهة وأحكامه مختلفة وأسراره مستورة ... وقد جعلته كتابًا جامعا يشتمل على ساير أنواع هذا العمل من ابتداء أصوله إلى استكمال ساير فصوله ، وبدأت فيه بالكلام على البروج وطباعها والكواكب وأحوالها ، وبما لا يستغنى عن تقديمه قبل الأحكام ثم الكلام على المسايل فى ثلاثة أجزاء ثم في المواليد فى جزأين ، ثم فى تحويل سنى المواليد فى جزء واحد ، ثم الاختيارات فى جزء واحد ، ثم فى تحويل سنى العالم فى جزء واحد يكون جميع ذلك ثمانية أجزاء ...

باب البروج (لا يوجد اسم هذا الجزء) .

الجزء الثانى من كتاب البارع فى أحكام النجوم البيت السادس وما فيه من صنوف المسايل فهو يدل على الأمراض وأسبابها والزمانة والعبيد والخدم .

الجزء الثالث ... فى أحكام النجوم البيت الثامن وما فيه من صنوف المسايل يدل على الموت والقتل والخنق والسموم ...

الجزء الرابع ... فى أحكام النجوم وهو الأول من المواليد فيه التربية والهيلاج والكداخداه والكلام على خمسة بيوت .

الجزء الخامس ... فى أحكام النجوم . البيت السادس وما يدل عليه .

الجزء السادس ... فى تحويل سنى المواليد .

الجزء السابع ... في الاختيارات خاصة .

الجزء الثامن ... في تحاويل سنى العالم

آخره : ... فإنه يخرج رجل ضعيف فيأخذ الملك ويكون بقاؤه فى الملك قليلا ثم يكون بعد ذلك قتال

شديد وإن انقض من الحوت فإن الملك يعدل في رعيته، ويكون سلامة وكثرة أمطار، وما قلت هذا قاطعا به ولا جازما إلا على كثرة التجاريب ... والله أعلم بالغيب ...

وقد اختصر كتاب البارع في أحكام النجوم الذي نحن بصدده الشهاب أحمد بن أحمد تمربای فی كتاب أسماه «البرق الساطع في مختصر البارع».

ومن مؤلفات علي بن أبي الرجال الشيباني في علم أحكام النجوم أيضًا هذه الأرجوزة، ومخطوطها محفوظ أيضا بدار الكتب المصرية: أولها:

يقول علي بن أبي الرجال
الحمد لله الكبير المتعال

حمدا من يدوم لا يبيد
هو شي في شكره نزيد

ألهمنا بلطفه وفضله
السعي للعلم وحب أهله

سبحانه من ملك قهار
يكوّر الليلَ على النهار

الخالق الأبراج والدرادي
منها بطي سيره وجاري

سابحة في فَلَكٍ يدور
بقدرة قدّرها القدير

منها علامات بفضل الباري
يهدى بها في الليل والنهار

والشمس والبدر لهم حسبان
تحصى لها السنون والأزمان

سبحانه يفعل ما يريد
ليس به في حكمه مُريد

لها سعود ولها نحوس
لها رجوع ولها خنوس

فالمشترى والزهرة المنيرة
طبعهما السعادة الكبيرة

والنحس بهرام وكيوان زحل
لهلك أعمارٍ ومالٍ ودُوَل

آخرها:

وإن ترى المريخ مع عطارد
فقد أتى الطاعون والشدايد

وكل خف حل بالمنازل
أم مقطع من حادث الزلازل

فمن قران الكاتب الحكيم
في براج الأرض إلى العقيم

فقد نظمت بعد حمد الكرام
على النبي المصطفى المكرم

ثم على عترته خير البشر
والخلف الباقي نجل الحيد (؟)

وقد شرح هذه الأرجوزة أحمد بن القسنطيني، ابن قنفذ، ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإني لما رأيت أرجوزة الفاضل أبي الحسن على بن أبي الرجال الكاتب القيرواني حاصرة لأكثر القواعد في القضايا النجومية أردت إيضاح معانيها وبيان مبانيها على الطريق العلمي عن القوم وإن كنت لا أعتقد صحة ذلك، والله المسئول في التوفيق بفضله ...

(فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٠٣-٧٠٦).

ويوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء عنه ما يلي:

رتبه المؤلف فى ثمانية أجزاء تبحث فى البروج وطبائعها وأحوالها. الأجزاء الثلاثة الأولى في المواليد وجزء في تحويل سني المواليد وجزء في الاختيارات والجزء الأخير فى تحويل سني العالم.

تتضمن هذه النسخة الجزئين الأول والثانى. طبعت ترجمته اللاتينية القديمة خمس مرات. ويتضمن هذا الكتاب فوائد عن البروج كما وجد فى طبعته المترجمة حسب ما أشار نلينو في كتابه علم الفلك وتاريخه عند العرب.

الرقم: ١٠٢٤٣.

القياس ٣٤ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢٧س.

كشف ١/ ٢١٧ الخديوية ٥/ ٢٢٩ نلينو ١٩٥.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩).

* البارع فى شعراء المولدين:

البارع فى شعراء المولدين لهارون بن علي بن يحيي ابن أبي منصور المنجم البغدادى. أديب، راوية للأشعار. توفى ببغداد سنة ٢٨٨هـ. وجمع فيه مائة وأحد وستين شاعرا وافتتح بذكر بشار وختم بمحمد بن عبد الملك، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وهو الأصل الذى نسجوا على منواله. وكتاب اليتيمة والخريدة وزينة الدهر والدمية فروع عليه.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٦١).

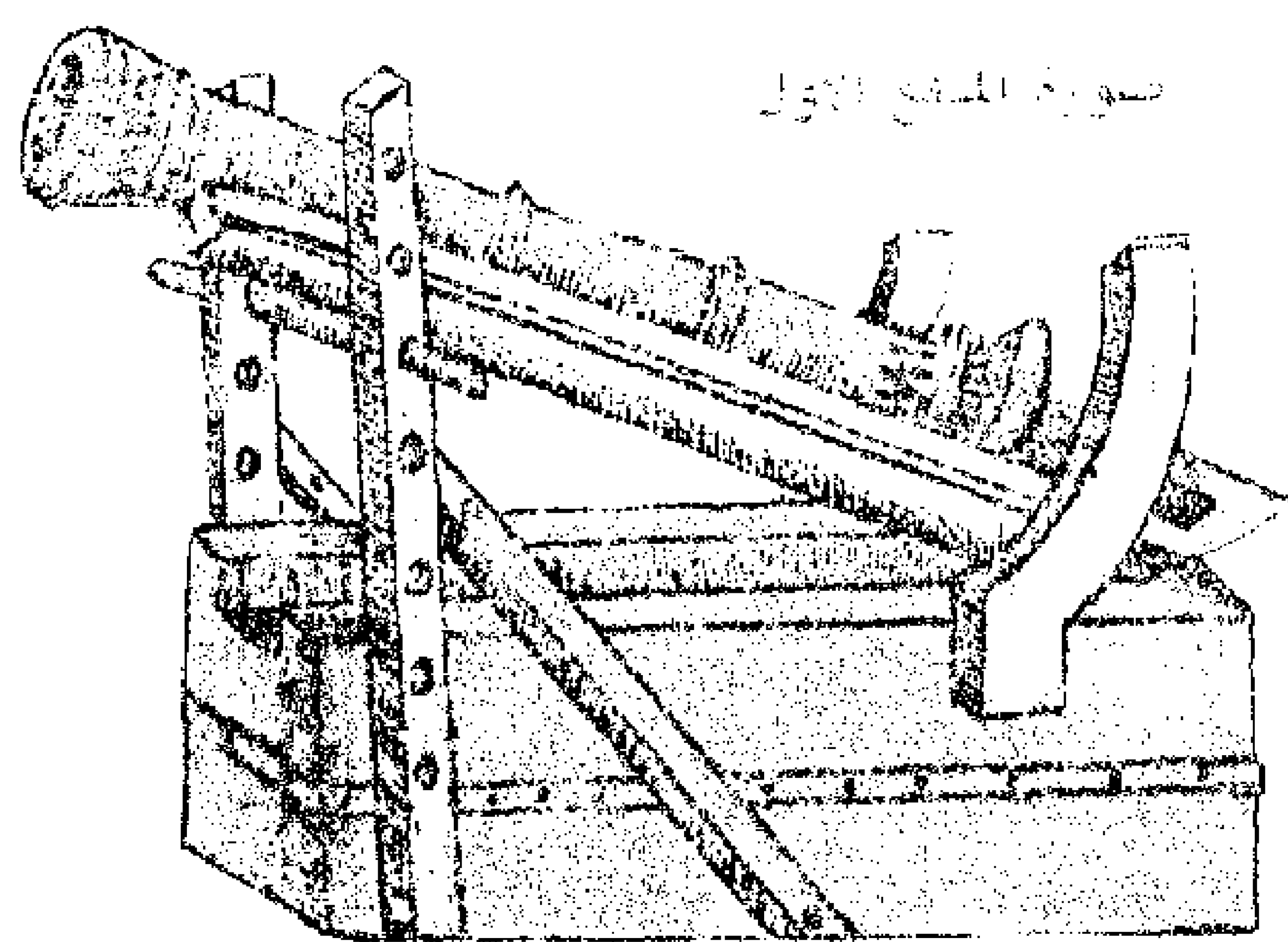
* البارود:

دخل البارود فى صناعة الأسلحة لأول مرة على أيدى المماليك وذلك قبل أن يعرفه الغرب، ويرجع السبب لأول معرفة صناعته واستعماله فى مصر لوجود مادة النطرون بأرض مصر. والنطرون هو المادة الأساسية التى تدخل فى صناعته. كما يقال إن الصينيين هم الذين اخترعوا البارود بدليل أن المغول الذين فتحوا الصين لم يأخذوه عنهم أو حتى استعملوه فى أسلحتهم ضد المسلمين. ومع ذلك فالأوروبيون يحاولون أن ينسبوا ظهور اختراعه فى أوروبا قبل الشرق، أو أنه قد ظهر فى وقت متقارب.

وقد ترتب على اختراع البارود ظهور المدفع أو المكحل أو المكحلة، بالمدافع، حيث عرف المماليك منها الصغير والكبير.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٦٠. انظر أيضا العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٩٦-١٠٢).

انظر: الأسلحة.



من مخطوط إسلامي قديم ...

* البارودية (المدرسة -):

من مدارس القدس الشريف وتقع بباب الناظر، بالقرب من المدرسة الطشتمرية، وهى بجوار الحرم من جهة الغرب.

وتنسب المدرسة البارودية إلى أبى بكر بن محمود

الباردوى والد، واقفها سفرى خاتون ابنة شرف الدين أبى بكر بن محمود، المعروف بالبارودى. وقد وقفتها فى سنة ٧٦٨هـ.

لم تتحدث المصادر عن دور هذه المدرسة فى الحركة الفكرية، فلم تذكر من تولى مشيختها، ودرّس فيها. ولا شك أنها قامت بدور فكرى كغيرها من المدارس فى العصر المملوكى وما بعده.

(المدارس في بيت المقدس ـ د، . عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٨٨).

*** الباريء:**

برأ الله الخلق ـ كفتح ـ يبرؤهم برأ وبروءا: خلقهم، فهو باريء. والباريء من أسماء الله الحسنى ومعناه: الذى خلق، وقد ورد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ هو الله **الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى** ﴾ [الحشر: ٢٤] ويرد لفظ « بارئكم » فى الآية ٥٤ من سورة البقرة مرتين في قوله تعالى: ﴿ذلكم خير لكم **عند بارئكم**﴾ فالباريء هو المبدع المخترع، الذى خلق الكائنات كلها من العدم على غير مثال سابق .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٨٨).

انظر: الخالق البارئ المصوِّر.

*** البازدار (سبيل ـ) (١٠٥٠هـ / ١٦٤٠ـ١٦٤١م) أثر ٢٧.**

يصفه الدكتور محمود حامد الحسينى على النحو التالى:

كان يقع هذا السبيل وقت إنشائه بين الأزهر ومشهد الحسين بشارع الباب الأخضر. وقد نقل بعد عام ١٩٣٣م إلى درب القزازين وذلك وقت تنظيم المكان الواقع جنوب المشهد الحسينى: أنشأه محمد أفندى البازدار فى عام ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠ـ١٦٤١م.

تذكر ملفات هيئة الآثار أن السبيل كان له لوحة مكتوب عليها تاريخ الإنشاء إلا أنها نقلت بعيدة عن الأثر (ملفات هيئة الآثار: الملف الخاص بسبيل البازدار تقرير بتاريخ ٢/ ١١ / ١٩٣٢م).

وتذكر محاضر اللجنة وملفات هيئة الآثار أن هذا السبيل كان ملحقا بمسجد ملاصق له وقت إنشائه إلا أنه تلاشى الآن (محاضر اللجنة / ٥٨).

وتذكر ملفات هيئة الآثار أن مساحة السبيل قبل نقله كانت ٨٠ مترا فقط وأرضيته كانت عبارة عن دكة بالمونة وخالية من الرخام.

والسبيل حاليا يعلوه كُتَّاب، ويحتوى على شباكين للتسبيل. ويتم الوصول لحجرة التسبيل من مدخلين، أحدهما فى الواجهة الشمالية الغربية بجوار شباك التسبيل الثانى حيث يلتقى المدخلان فى دهليز واحد منكسر يلتف حول حجرة التسبيل المستطيلة الشكل ويفتح عليها بباب فى ضلعها الشمالى الشرقي. والسبيل فى ذلك يشبه إلى حد كبير تخطيط سبيل الكريدلية.

هذا ونجد بابا آخر فى الدهليز يقابل باب حجرة التسبيل يؤدى إلى مبنى مجاور للسبيل مشغول الآن بمدرسة الحسينية الابتدائية، يجاور هذا الباب بابا آخر يؤدى إلى السلم الصاعد للكتاب، والذى يأخذ نفس هيئة حجرة التسبيل، كما يجاوره حجرتين صغيرتين استخدمتا كملاحق له.

غير أن هناك ملاحظتين فى هذا السبيل: أولاهما بداخل حجرة التسبيل حيث نجد أن المعمار لم يترك جدران هذه الحجرة صمّاء فتوّج أعلى الدخلات بعقود مدببة ومسطحة من صنجات مزرَّرة يحيط بها إطار آخر مسطح ذو ميمة مركزية أعلى قمة العقد، أما الملاحظة الثانية فهى مراعاة التوازن بين واجهات السبيل والكُتَّاب من حيث النسبة والتناسب بين الفتحات فى كلتا الواجهتين.

(الأسبلة العثمانية ـ د . محمود حامد الحسينى / ١٥٨، ١٥٩) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا السبيل أول مرة يوم الثلاثاء ٦ صفر ١٤٠٩هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨م، ثم زرته مرة ثانية يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٤١١هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٩٠م . وقد وجدت أن هذا الأثر تشغله الآن مدرسة المنوفى الحسينية الابتدائية للتعليم الأساسى التابعة لإدارة وسط القاهرة التعليمية، وقد اتخذت من حجرات الكتاب الثلاث فصولا للتلاميذ . وقد قال لى أحد المسئولين إن المدرسة سميت باسم الشيخ المنوفى تكريما له، وقد رأيت صورة له معلقة على جدار الممر المؤدى إلى الكتاب .

*** باز نامه :**

من التراث الإسلامى فى علم البيطرة .

لعيسى بن على بن حسان الأسدى .

مخطوط رقم ٢٢١٤٧ بمكتبة المتحف العراقى .

الأول (نبدأ فى أول هذا الجزء الثانى بترتيب الكتاب وذكر منافع الضوارى فى علاجها وبالله التوفيق وبه استعين وإنى رتبت الجزأين كل جزء منها بما فيه وما فعلت ذلك إلا خوفا من أن يكون كل كتاب منها بذاته فى منافعه والأصل كتاب واحد ...) .

يتضمن هذا المجلد الجزء الثانى من الكتاب وبه ينتهى الكتاب . وقد رتبه المؤلف على أبواب كثيرة ووضع فهرسا للأبواب ثم بدأ فى الجزء الثانى من كتابه بقوله (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتخبين ... أما بعد فإن الخالق الحكيم جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ...) .

ذكر المؤلف فى ديباجة هذا الجزء أنه رأى كتب المتقدمين وأرباب الصنائع والعلاجات فوجدها لم تعجبه فمنهم من صنف برأيه من غير علم ولا تجربة ومنهم من يأخذ من أخبار العرب وأشعارهم وحكاياتهم وهى أيضًا تأخذ عن سلفها ولم يكن لهؤلاء الذين صنفوا كتب الضوارى من يأخذون عنه الخبر الصحيح الذى يعتمد عليه ... ولسنا نبطل ما يقدمه غيرنا إلا بالحجه القوية وكثرة التجارب . وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب ما يضر وما ينفع من لحوم الضوارى وأنواع البازات والصقور والطيور والأمراض التى تصيبها وما تتعرض له من الحشرات والأوبئة وكيفية معالجتها .

نسخة جيدة كتبها محمود بن عبد الغني بن أحمد ابن عبد الغني بن أحمد سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م . تملكها خليل بن عبد الجليل الموصلي .

القياس ٣٥٧ ص ٢١×١٤سم ١٧س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى، أسامة ناصر النقشبندى / ٣٨، ٣٩) .

*** الباسط :**

انظر: القابض الباسط .

*** الباسطية (المدرسة ـ) (٨٣٤):**

من مدارس القدس الشريف .

المدرسة الباسطية من المدارس الواقعة شمالى الحرم، وهى مجاورة للمدرسة الدويدارية من جهة الشرق ومطلة عليها، أى أنها قريبة من باب العتم أو باب شرف الأنبياء . واقف هذه المدرسة هو القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى، وتاريخ الوقف شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٤ (الأنس الجليل ٢/ ٣٩) .

كان القاضى زين الدين عبد الباسط ذا شأن فى دولتي الملك المؤيد والأشرف بارسباى . ولاه المؤيد نظر الخزانة ثم ولاه نظر الجيوش المنصورة فى الديار

المصرية. ودام في قيادة الجيش عدة سنين. وعظم شأنه عند السلطان الأشرف بارسباى. ولما تسلطن جقمق سجنه وصادر أمواله (ومنها نحو ٣٠٠ ألف دينار من الذهب) ثم أطلق سراحه. ومع أنه عمر المدارس بالحرم وبالقدس وبمصر ودمشق ووقف عليها أوقافا حسنة جيدة إلا أن ابن تغرى بردى يصفه بأنه كان على « جهل مفرط بكل علم وفن إلى الغاية » توفى بمصر سنة ٨٥٤.

قالت المؤلفة: المدرسة التى عمرها القاضى عبد الباسط بمصر وأشير إليها أعلاه أدرجت فى فهرس الآثار تحت عنوان « مدرسة القاضى عبد الباسط » أثر رقم ٦٠ وتاريخ إنشائها ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م، وقد ذكرها على مبارك فى الخطط الجديدة مختصرا فى ٣/ ١٣٤ ثم مطولا فى ٥/ ١٠٧ - ١٠٩ مع ترجمة ضافية للقاضى عبد الصمد، ونورده لك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

ويقول مجير الدين (الأنس الجليل ٢/ ٣٩) إن أول من اختط أساس المدرسة الباسطية وقصد عمارتها شيخ الإسلام شمس الدين محمد الهروى شيخ الصلاحية وناظر الحرمين فأدركته المنية قبل عمارتها فعمرها عبد الباسط ووقفها وشرط على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور وإهداء ثوابها للهروى.

وفيما يلى نسخة من الوقفية مؤرخة فى سنة ٨٣٤ (عن س. أ. أ٥٢٢ ص ٢٣):

« وقف المرحوم عبد الباسط الخانقاة الباسطية بالقدس الشريف شرط لعشرة أيتام من أيتام المسلمين يصرف لكل يتيم منهم فى الشهر خمسة عشر درهما أو ما يقوم مقامها من النقود وعليه أن يعلّم الأيتام المذكورين القرآن العظيم والخط العربى بالخانقاه المذكورة ويصرف للأيتام المذكورين فى عيد الفطر مرة كل سنة برسم كسوتهم لكل واحد من الدراهم الموصوفة ثلاثون درهما وما فضل بعد ذلك صرف فى مصالح الخانقاه المذكورة وفى جامكية السقا... وعلى الفقراء والمسلمين من ذوى الحاجات والفاقة. تاريخ نسخة كتاب الوقفية فى سنة ٨٣٤.

قرية صور باهر تابع قدس شريف حصة وقف مزبور ١٨ ط ».

وممن درس فى الباسطية:

الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد الشهير بابن المصرى الحلبى الأصل، ثم المصرى الشافعى لما عمر القاضى عبد الباسط مدرسته قرره فى مشيختها. وانقطع فى آخر عمره بالمدرسة يحدث بها إلى أن توفى سنة ٨٤١ (وكان مولده بحلب سنة ٧٦٨) وكف بصره فى آخر عمره ودفن بباب الساهرة (الأنس الجليل ٢/ ١٧٢، ١٨٩).

ثم قرر بعده فيها الشيخ شرف الدين يحيي بن العطار الحموى الأصل ثم المصرى فباشرها مدة ثم تنزه عنها وسأل الواقف أن يقرر فيها:

- شيخ الإسلام تقى الدين أبا بكر عبد الله بن محمد ابن إسماعيل القلقشندى الأصل المقدسى الشافعى. ولد الشيخ تقى الدين فى القدس سنة ٧٨٣ ودرس العربية والفقه والفرائض والحساب عن والده وعلماء بلده والقادمين إليها، كما درس عن علماء نابلس والخليل ودمشق والقاهرة. صار رئيس بيت المقدس بغير مدافع والملجأ عند المعضلات. وعظم أمره عند أكابر المملكة. وأما سخاؤه وبسط يده فلا يكاد يوصف ... توفى سنة ٨٦٧ بالقدس ودفن بماملا.

- فى عام ٩٧١ قرر القاضى حسام الدين الحنفى الشيخ محمود الديرى فى وظيفة قارىء بالمدرسة بما لها من المعلوم وقدره فى كل يوم عثمانى. عوضا عن والده الشيخ أحمد بحكم فراغه له.

- الشيخ محمد افندى أبو اللطف مفتى الحنفية.

تولى نصف وظيفة المشيخة بالخانقاه الباسطية سنة ١١١٥ . المدرسة الباسطية جزء منها اليوم دار سكن، والجزء الآخر يؤلف مع المدرسة الدوادارية المدرسة البكرية للبنين.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٤٨ ـ ٢٥٠).

*** الباطل:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة والثلاثين من بصائره :

وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه. وقد يقال ذلك فى الاعتبار إلى المقال، والفعال. بطل بُطلاً وبطولا وبُطلانًا ـ بضمهن ـ : ذهب ضياعًا، وخسر، وأبطله غيره. وبطل فى حديثه بطالة أى هزل كأبطل إبطالا. وأبطل أيضًا: جاء بالباطل. والباطل أيضًا: إبليس. ومنه قوله: ﴿وما يُبدئ الباطلُ﴾ [سبأ: ٤٩] ورجل بطّالٌ: ذو باطل بين البُطُول. وتبطّلوا بينهم: تداولوا الباطل. ورجل بطل، وبطّال، بيِّن البطالة والبُطُولة: شجاع تبطل جراحته، فلا يكترث لها ولا يبطلُ نجادته، أو تبطل عنده دماءُ الأقران، والجمع أبطال. وهى بهاءٍ. وقد بطُل ككرم، وتبطّل. والبُطّلات: التُرهات، وبينهم أُبطولة وإبطالة: باطل. والبَطَلة: السَّحَرة.

والإبطال يقال فى إفساد الشىء وإزالته، حقًّا كان ذلك الشىء أو باطلاً. قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ﴾ [الأنفال: ٨].

وقد جاء بمعنى الكذب: ﴿لاَ يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفهِ﴾ [فصلت: ٤٢]. ﴿إذًا لارتاب المُبطلونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وبمعنى الإحباط: ﴿لا تُبْطِلُوا صدقاتِكُم بالمنِّ والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] ﴿ولا تُبْطِلُوا أعمالكم﴾ [محمد: ٣٣] وبمعنى الكفر والشرك: ﴿وقُل جاء الحقُّ وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] وبمعنى الصنم، ﴿والَّذين آمنُوا بالباطل وكفروا بالله﴾ [العنكبوت: ٥٢] أى بالصنم أو بإبليس، وبمعنى الظُّلم والتعدى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ [البقرة: ١٨٨] أى بالظُّلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣. انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى / ٧٢، ٧٣).

وفى اصطلاحات الصوفية هو ما سوى الحق، وهو العدم إذ لا وجود فى الحقيقة إلا للحق، لقوله ﷺ «أصدق بيت قاله العرب قول لبيد»:

ألا كل شىء ما خلا الله باطلُ
وكلُّ نعيم لا محالة زائل

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٥. وجاء فى هامش ١ للمحقق أن الحديث ورد فى صحيح مسلم كتاب الشعر ٤/١٧٦٨ وفى صحيح البخارى باب الأدب، وابن ماجه كتاب الأدب).

قالت المؤلفة: الحديث رواه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٣ بلفظ « أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: ألا كل شىء ما خلا الله باطل » رواه البخارى ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة، حديث صحيح.

*** الباطن:**

انظر: الظاهر والباطن.

*** الباعث:**

أحد أسماء الله الحسنى التسع والتسعين. قال عنه حجة الإسلام الغزالى:

هو الذى يحيى الخلق يوم النشور، ويبعث من فى القبور، ويحصّل ما فى الصدور.

والبعث هو النشأة الآخرة، ومعرفة هذا الاسم موقوفه على معرفة حقيقة البعث وذلك من أغمض المعارف، وأكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات مبهمة، . وغايتهم فيه تخيلهم أن الموت عدم، والبعث إيجاد مبتدأ بعد العدم مثل الإيجاد الأول.

فظنهم أن الموت عدم غلط، وظنهم أن الإيجاد الثانى مثل الإيجاد الأول غلط. فأما ظنهم أن الموت عدم فهو باطل، بل القبر إما حفرة من حفر النيران، أو روضة من رياض الجنة. والموتى إما سعداء، وأولئك ليسوا أمواتًا: ﴿ولا تحسبنَّ الَّذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّـهِ أمواتًا بل أحياء عند ربهم يُرزَقُون * فرحين بما آتاهم الله من فضلـهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] وإما أشقياء، وهم أيضًا أحياء، ولذلك ناداهم رسول الله ﷺ فى وقعة بدر، وقال: « إنى وجدت ما وعدنى ربى حقًا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ ثم لما قيل له: كيف تنادى قومًا قد جَيَّفـوا؟ قال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى » (رواه البخارى فى صحيحه وأحمد والطبرانى ورجالهما الصحيح وابن إسحاق فى السيرة النبوية ٢/ ٢٠٤).

والمشاهدة الباطنة دلت أرباب البصائر على أن الإنسان خلق للأبد، وأنه لا سبيل للعدم عليه. نعم تارة يقطع تصرفه عن الجسد، فيقال: مات، وتارة يعاد إليه، فيقال: حَيِيَ وبعث، أى أحيى جسده.

وأما ظنهم أن البعث إيجاد ثان وهو الإيجاد الأول ـ فغير صحيح. بل البعث إنشاء آخر لا يناسب الإنشاء الأول أصلاً. وللإنسان نشآت كثيرة، وليست هى نشأتين فقط، ولذلك قال تعالى: ﴿وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ [الواقعة: ٦١] وكذلك قال تعالى بعد خلق المضغة والعلقة وغير ذلك: ﴿ ثم أنشأناه خلقًا آخر ﴾ [المؤمنون: ١٤] بل النطفة نشأة من التراب، والمضغة نشأة من النطفة، والعلقة نشأة من المضغة، والروح نشأة من العلقة. ولشرف نشأة الروح وجلالتها وكونها أمرًا ربانيًا قال عز وجل عند ذلك: ﴿ ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ وقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾ [الإسراء: ٨٥] ثم خلق الإدراكات الحسية بعد خلق أصل الروح ــ نشأة أخرى ثم خلق التمييز الذى يظهر بعد سبع سنين ــ نشأة أخرى، ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربها ـ نشأة أخرى، وكل نشأة طور: ﴿ وقد خلقكم أطوارًا﴾ [نوح: ١٤] ثم ظهور خاصية الولاية لمن رزق تلك الخاصية ـ نشأة أخرى، ثم ظهور خاصية النبوة بعد ذلك ـ نشأة أخرى. وهو نوع من البعث، والله تعالى باعث الرسل كما أنه الباعث يوم النشور.

وكما أنه يعسر على من فى المهد حقيقة التمييز قبل حصول التمييز ـ يعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما يتكشف فى طوره من العجائب قبل حصول العقل. وكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة فى طور العقل، فإن الولاية طور كمال وراء نشأة العقل كما أن العقل طور كمال وراء نشأة التمييز، والتمييز طور كمال وراء نشأة الحواس.

وكما أن من طباع الناس إنكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه، حتى إن كل واحد ينكر مالم يشاهده ولم يحصل له، ولا يؤمن بما غاب عنه. فمن طباعهم إنكار الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها. بل من طباعهم إنكار النشأة الثانية والحياة الآخرة، لأنهم لم يبلغوها بعدُ. ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه من العجائب على المميز لأنكره وجحده وأحال وجوده. فمن آمن بشىء مما لم يبلغه فقد آمن بالغيب وذلك هو مفتاح السعادات.

وكما أن طور العقل وإدراكاته ونشأته بعيد المناسبة عن الإدراكات التى قبله فكذلك النشأة الأخيرة أبعد، فلا ينبغى أن يقاس النشأة الأخيرة بالأولى.

وهذه النشأة هى أطوار ذات واحدة ومراقيها التى هى يصعد فيها إلى مراتب درجات الكمال حتى يقرب من الحضرة التى هى منتهى كل كمال، ويكون عند الله تعالى بين رد وقبول وحجاب ووصول. فإن قبل رُقِّى إلى أعلى عليين، وإلا رد إلى أسفل السافلين.

والمقصود أن لا مناسبة بين النشأتين إلا من حيث الاسم. ومن لم يعرف النشأة والبعث لم يعرف اسم الباعث. وشرح ذلك طويل فلنتجاوزه.

تنبيه: حقيقة البعث يرجع إلى إحياء الموتى بإنشائهم نشأة أخرى. والجهل هو الموت الأكبر والعلم هو الحياة الأشرف. وقد ذكر الله تعالى العلم والجهل فى الكتاب وسماه حياة وموتًا. ومن رقى غيره من الجهل إلى العلم فقد أنشأه نشأة أخرى وأحياه حياة طيبة. فإن كان للعبد مدخل فى إفادة الخلق العلم ودعائهم إلى الله تعالى فذلك نوع من الإحياء ... وهى رتبة الأنبياء ومن يرثهم من العلماء.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١١٠، ١١١).

وقال الإمام الفخر الرازى فى تفسير اسمه تعالى «الباعث»:

قال: ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ [الحج: ٧] والبعث هو الإثارة والإنهاض، يقال: بعث بغيره فانبعث. فالباعث فى صفة الله تعالى يحتمل وجوها:

الأول: أنه تعالى باعث الخلق يوم القيامة، كما قال: ﴿ وأن الله يبعث من القبور ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ [يس: ٥٢] وقال تعالى: ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [البقرة: ٥٦] وقال تعالى: ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ [الكهف: ١٩].

الثانى: أنه تعالى باعث الرسل إلى الخلق، قال تعالى: ﴿ ثم بعثنا من بعده رُسُلاً إلىٰ قومهم﴾ [يونس: ٧٤] وقال تعالى: ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا﴾ [النحل: ٣٦].

الثالث: أنه تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بخلق الإرادات والدواعى فى قلوبهم.

الرابع: أنه يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإغاثة، وعند الذنب بقبول التوبة.

وأما حظ العبد: فهو أن الروح فى أول الأمر لا يكون عنده شىء من المعارف والعلوم، والروح بدون العلم كالبدن بدون الروح، قال تعالى: ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه﴾ [الأنعام: ١٢٢] وقال: ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ [النحل: ٢] فالعبد إذا سعى فى التعلم فكأنه بعث روحه بعد الموت، وإذا سعى فى تعليم الجهلاء فكأنه يبعث أرواحهم بعد موتها.

وأما المشايخ فقالوا: إنه باعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد، والتنقى من ظلم صفات العبيد، وقيل الباعث: الذى يبعثك على عليات الأمور، ويرفع عن قلبك وساوس الصدور، وقيل: الباعث الذى يصفى الأسرار عن الهوس، وينقى الأفعال عن الدنس.

وقال الجنيد: كن فى باطنك مع الله روحانيا، وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا.

(شرح أسماء الله الحسنى لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٨٥، ٢٨٦).

*** باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس:**

انظر: الفزارى.

*** باعث النفوس فى فضائل زيارة بيت المقدس وقبر الخليل:**

انظر: الفزارى.

*** الباعونى (إبراهيم بن أحمد) (٧٧٧ - ٨٧٠هـ / ١٣٧٦ - ١٤٦٥م):**

قال عنه الشمس السخاوى، مع ملاحظة أنه حين يقول « شيخى » يعني الحافظ ابن حجر العسقلانى :

إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن البرهان أبو إسحاق بن الشهاب أبى العباس المقدسى الناصرى الباعونى الدمشقي الصالحي الشافعي وناصرة قرية من عمل صفد وباعون قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون، ولد كما أخبرنى به فى ليلة الجمعة سابع عشرى رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بصفد وبه جزم ابن قاضى شهبة وقيل فى التى قبلها بصفد ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه تجويدا على الشهاب أحمد بن حسن الفرعنى إمام جامعها وحفظ بعض المنهاج ثم انتقل منها قريبا من سن البلوغ مع أبيه إلى الشام فأخذ الفقه بها عن الشرف الغزى وغيره ولازم النور الأبيارى حتى حمل عنه علوم الآداب وغيرها ودخل مصر أظنه قريبا من سنة أربع وثمانمائة فأخذ عن السراج البلقينى ولازمه سنة وأخذ عن الكمال الدميرى شيئا من مصنفاته ولازمه وسمع إذ ذاك على العراقى والهيثمى وتردد بها إلى غير واحد من شيوخها وعلمائها ثم عاد إلى بلده فأقام بها على أحسن حال وأجمل طريقة. وسمع على أبيه والجمال بن الشرائحى والتقى صالح ابن خليل بن سالم وعائشة ابنة ابن عبد الهادى والشمس أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن خطاب بن اليسر المؤذن بالأقصى.

وباشر نيابة الحكم عن أبيه والخطابة بجامع بنى أمية ومشيخة الشيوخ بالسميساطية ونظر الحرمين برغبة أبيه له عنها فى سنة اثنتى عشرة فباشر ذلك أحسن مباشرة ثم صرف وجهز إليه التوقيع بالقضاء حين استقرار الكمال ابن البارزى فى كتابة سر الديار المصرية فامتنع وصمم وراجعه النائب وغيره من أعيان الأمراء والرؤساء وغيرهم فما أذعن وتكرر خطبه لذلك مرة بعد أخرى وهو يأبى إلى أن قيل له فعين لنا من يصلح فعين أخاه.

وولى الخطابة غير مرة وكذا باشر قبل ذلك خطابة بيت المقدس ثم مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الأبيض من صالحية دمشق.

بمنزل المحب ابن عقد أهل الأثر وكلاء الخاتم

الباسطية بمحلة الجسر الأبيض من الصالحية غربي

دمشق المحروسة أدام الله أمان ربوعها المأنوسة

وحيا أهلها بمزيد الكرامة وجعلها دار إسلام

إلى يوم القيامة قال ذلك بفيه ورقمه بقلمه

الفقير إلى عفو الله الشاكر على ما أولاه إبراهيم بن أحمد

الباعوني غفر الله زلله وأصلح خلله في ثامن عشرين

شهر شوال سنة ثمان وستين وثمانمائة أحسن الله عاقبتها

وقدرنا في خير ختامها حامداً الله على الآية

نهاية إجازة بخط إبراهيم بن أحمد الباعوني المتوفى سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م، كتبت بدمشق بتاريخ ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م.
(القدس: مكتبة الخطيب ـ معهد المخطوطات)
الكتاب العربي المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجد/ ٥٧

وحمدت سيرته في مباشراته كلها خصوصا في مال الحرمين بحيث امتنع من قبول رسالة مصادمة للحق ولو جل مرسلها.

واختصر الصحاح للجوهري اختصارا حسنا، وجمع ديوان خطب من إنشائه، وديوان شعر من نظمه، وضمن ألفية ابن مالك قصيدة امتدح بها النجم ابن حجى وله الغيث الهاتن في وصف العذار الفاتن أتى فيه بمقاطيع رائقة ومعان فائقة اشتمل على نحو مائة وخمسين مقطوعا أودع كلا منها معنى غريبا غير الآخر مع كثرة ما قال الناس في ذلك مما هو دال على سعة نظره وحسن فكره، وأنشأ رسالة عاطلة من النقط من عجائب الوضع في السلاسة والانسجام وعدم الحشو والتكلف سمعها منه شيخي، وذكره في معجمه وهو خاتمة من فيه موتا، وغيره من الأئمة وأثنوا على فضائله وجميل خصائله واشتهر ذكره وبعد صيته وعمر حتى أخذ عنه الفضلاء طبقة بعد طبقة وصار شيخ الأدب بالبلاد الشامية بغير مُدافع ولهم بوجوده الجمال والفخر.

قال ابن قاضي شهبة: أضافنا بمنزله في الصالحية صحبة النجم بن حجى وقرأ علينا تضمينه لألفية ابن مالك في مدح النجم كما فعل ابن نباتة بالملحة في مدح السبكي فأجاد كل الإجادة على أن بين الألفية والملحة البون الكثير فتضمين الألفية أشد ولكنه ممن ألين له الكلام. وذكره المقريزي في تاريخه وقال: إنه مميز في عدة فنون سيما الأدب فله النظم الجيد قال: وتردد إلىّ مع والده ترددا كثيرا. وأورد ابن خطيب الناصرية في تاريخه من نظمه ووصفه بالشيخ الإمام العامل الفاضل البليغ انتهى.

وقد ترجمه بعض المتأخرين بالشيخ الإمام العلامة خطيب الخطباء شيخ الشيوخ لسان العرب ترجمان الأدب برهان النظر فريد العصر إنسان عين الدهر برع في فن الإنشاء وصناعة الأدب والترسل والنظم والنثر بحيث أنه لم يكن في زمنه من يدانيه في ذلك وكتب هو لمن سأله في ترجمته وترجمة أبيه بعد أن أجاب أنا في ذلك كجالب التمر إلى هجر والمتفاصح على أهل الوبر. وهو ممن ذكره المقريزي في العقود باختصار جدا وأنه اجتمع به مع والده بدمشق مرارًا قال ونعم الرجل هو.

مات في يوم الخميس رابع عشرى ربيع الأول سنة سبعين وثمانمائة بمنزله بالباسطية وصلى عليه من يومه بالجامع المظفرى تقدم في الصلاة عليه أخوه الشمس محمد ودفن بالروضة من سفح قاسيون بوصية منه وكان جنازته حافلة حضرها النائب فمن دونه من الأمراء والأعيان وجاء الخبر بذلك إلى الديار المصرية فصلى عليه صلاة الغائب بالجامع الأزهر رحمه الله وإيانا.

ومما كتبته عنه قوله:

سل الله ربك ما عنده
ولا تسأل الناس ما عندهم
ولا تبتغى من سواه الغنى
وكن عبده لا تكن عبدهم

وقوله:

إذا استغنى بنو الدنيا بمال
فكن بالله أغنى
وإن مالوا إلى الإكثار فاقنع
فإن القنع كنز ليس يفنى

وقوله:

سئمت من الدنيا وصحبة أهلها
وأصبحت مرتاحا إلى نقلتى منها
ووالله ما آسى عليها وإننى
وإن رَغِبَتْ في صحبتى راغب عنها
فما زالت الأكدار محفوفة بها
وما زال عنها دائما ذو النهى ينهى

وقوله مما كتب به فى الصغر على سماط الشهاب ابن الهائم فى النحو:

لفتى الهائم فهم
قد محى الاشكال محوا
مد بالقدس سماطا
أشبع الطلاب نحوا

ومنه:

أشكو إلى البارى أناسًا قد غدت
ملأى بأنواع المخازى دورهم
تغلى علىَّ صدورهم غيظا كما
تغلى على الجمر الكثيف قدورهم
هم يعلنون لدى التقاء مودتى
والله يعلم ما تكن صدورهم

ومنه:

أشد الناس فى الدنيا عناءً
كريم مجده مجد اثيل
يحب مكارم الاخلاق مثلى
وليس له إلى الدنيا سبيل

ومنه فى شروط الوضوء:

احفظ شروطا للوضوء نظمتها
فبحفظها يعنى الفقيه البارع
تمييز اسلام وماء مطلق
والعلم بالإطلاق شرط رابع
ثم النقا عن حيضها ونفاسها
وتيقن الحدث اشترط والسابع
أن يمكن استعماله لا عائق
عنه وأن لا يعتريه مانع
ولدائم الحدث اشترط من بعد ذا
أيضًا دخول الوقت وهو التاسع

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٢٦ ـ ٢٩ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠، ونظم العقيان للسيوطى / ١٣ ـ ١٥ والمنهل الصافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين. تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٤٢).

قالت المؤلفة: وجدت من بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى مخطوطًا للباعونى بعنوان «الألفاظ الرائقة والمعانى الرائقة» لم يرد ذكره فى المراجع المبينة أعلاه، وإليك ما جاء عنه:

الأول: (الحمد لله فاتح الأغلاق لأهل الحمد والطول والقوة ...).

وهى منظومة فى الحكم، وضعها الناظم على غرار (الصادح والباغم) لابن الهبارية.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٦٣٤٠/ ٦.

١٤ ص ١٨,٥ × ١٤سم ٢٤س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. منشورات معهد المخطوطات العربية. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ٤٥).

*** الباعونى (محمد بن أحمد) (٧٧٦ ـ ٨٧٠هـ / ١٣٧٤ ـ ١٤٦٥ أو ١٤٦٦م):**

محمد بن أحمد بن ناصر، شمس الدين الباعونى الدمشقى: فاضل له « ينابيع الأحزان » و « تحفة الظرفاء » أرجوزة فى تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا مصر إلى عهد الأشرف برسباى و « منحة اللبيب» أرجوزة نظم بها السيرة النبوية لمغلطاى، و « تخميس

قصيدة ابن زريق » وغير ذلك. مولده ووفاته في دمشق.

(الأعلام للزركلي ٥/ ٣٣٤).

وإليك ما جاء عن طبعات « تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء » :

- تحقيق، يوسف اليان سركيس، مجلة المقتطف ١٩٠٨م.

١٦ ص (٤٧٣ص - ٤٧٨ص) ووردت تحت عنوان « أرجوزة في تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا مصر إلى عهد الأشرف برسباي ».

- عناية، وليام بابور William Papur، كاليفورنيا، جامعة كاليفورنيا، مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٤٢م.

٧١ ص (٧٣٧ - ٨٠٨) وجاءت ملحقة بفهارس حوادث الدهور لابن تغري بردي.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٦).

*** الباقر (٥٧ - ١١٤هـ / ٦٧٦ - ٧٣٢م):**

قال الشيخ الشبلنجي (نور الأبصار / ١٤٢): كنيته أبو جعفر لا غير، وألقابه ثلاثة: الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر.

ذكره ابن كثير في وفيات سنة ١١٥هـ، ووردت وفاته في سائر المصادر سنة ١١٤هـ.

قال عنه ابن كثير.

أبو جعفر الباقر: وهو محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب القرشي، الهاشمي - أبو جعفر الباقر، وأمه: أم عبد الله بنت الحسن بن علي، وهو تابعي جليل، كبير القدر كثيرًا، أحد أعلام هذه الأمة علمًا وعملا، وسيادة وشرفًا، وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم، ولا على منوالهم، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر، وذلك عنده صحيح في الأثر. وقال أيضًا: ما أدركت أحدًا من أهل بيتي - إلا وهو يتولاهما رضي الله عنهما.

وقد روى عن غير واحد من الصحابة. وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم. فمن روى عنه: ابنه جعفر الصادق، والحكم بن عتيبة، وربيعة، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، والأوزاعي، والأعرج - وهو أسن منه - وابن جريج، وعطاء، وعمرو ابن دينار، والزهري. وقال سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق قال: حدثني أبي - وكان خير محمدي على وجه الأرض. وقال العجلي: هو مدني تابعي ثقة. وقال محمد بن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، وكانت وفاته في هذه السنة في قول، وقيل: في التي قبلها، وقيل: في التي بعدها، أو في التي هي بعدها، وبعد بعدها، والله أعلم وقد جاوز السبعين، وقيل: لم يجاوز الستين، فالله أعلم.

وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان أبوه علي زين العابدين، وجده الحسين قتلا شهيدين بالعراق، وسمي الباقر، لبقره العلوم واستنباطه الحكم، كان ذاكرًا خاشعًا صابرًا، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب عالي الحسب وكان عارفًا بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضًا عن الجدال والخصومات.

قال أبو بلال الأشعري: حدثنا محمد بن مروان عن ثابت، عن محمد بن علي بن الحسين في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجزون الغُرفة بما صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥] قال: الغرفة: الجنة، بما صبروا على الفقر في الدنيا. وقال عبد السلام بن حرب عن زيد بن خيثمة عن أبي جعفر، قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر.

قلت : وقد روى نحو هذا عن ابن عباس قال : لو نزل من السماء صواعق عدد النجوم لم تصب الذاكر.

وقال جابر الجعفى : قال لى محمد بن على : يا جابر، إنى لمحزون، وإنى لمشتغل القلب . قلت : وما حزنك وشغل قلبك؟ قال : يا جابر، إنه من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل ـ شغله عما سواه، يا جابر، ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هى إلا مركبًا ركبته؟ أو ثوبًا لبسته؟ أو امرأة أصبتها؟ يا جابر، إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمّهم عن ذكر الله ــ ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ـ ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار.

إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله، قطعوا لمحبة ربهم عز وجل، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم، وعلموا أن ذلك من أمر خالقهم، فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها مليكهم، كمنزل نزلوه ثم ارتحلوا عنه وتركوه، وكما أصبته فى منامك فلما استيقظت إذا ليس فى يديك منه شىء، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته.

وقال خالد بن يزيد : سمعت محمد بن على يقول : قال عمر بن الخطاب : إذا رأيتم القارىء يحب الأغنياء فهو صاحب الدنيا، وإذا رأيتموه يلزم السلطان فهو لص . وكان أبو جعفر يصلى كل يوم وليلة بالمكتوبة .

وروى أبو الأحوص عن منصور عنه قال : لكل شىء آفة . وآفة العلم النسيان . وقال لابنه : إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل خبيثة، إنك إذا كسلت لم تؤد حقًا، وإن ضجرت لم تصبر على حق . وقال : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال، وإنصافك من نفسك، ومواساة الأخ فى المال .

وقال خلف بن حوشب : قال أبو جعفر : الإيمان ثابت فى القلب، واليقين خطرات، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زُبر الحديد، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية، وما دخل قلب عبد شىء من الكبر ـ إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر منه .

وقال بشر بن الحارث الحافى : سمعت سفيان الثورى يقول : سمعت منصورًا يقول : سمعت محمد ابن على يقول : الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه . وقال : إن الله يلقى فى قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا، وظهر مدينا ــ كان الرجل منهم أجرأ من ليث وأمضى من سيف . وقال : شيعتنا من أطاع الله عز وجل واتقاه . وقال : وإياكم والخصومة فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق، وقال : ﴿ الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ [الأنعام : ٦٨] هم أصحاب الخصومات .

وقال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد ـ أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على، قال : رأيت الحكم عنده كأنه متعلم . وقال : كان لى أخ فى عينى عظيم، وكان الذى عظّمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه .

وقال جعفر بن محمد : ذهبت بغلة أبى، فقال : لئن ردها الله علىَّ لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما كان بأسرع من أن أُتِىَ بها بسرجها لم يفقد منها شىء، فقام فركبها، فلما استوى عليها، وجمع إليه ثيابه ـ رفع رأسه إلى السماء وقال : الحمد لله، لم يزد على ذلك . فقيل له فى ذلك فقال : فهل تركت أو أبقيت شيئًا؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل .

وقال عبد الله بن المبارك : قال محمد بن على : من أُعْطِىَ الخُلُقَ والرفق، فقد أعطى الخير والراحة، وحسن حاله فى دنياه وآخرته، ومن حُرِمَهما كان ذلك سبيلا إلى كل شر وبلية، إلا من عصمه الله . وقال : أيدخل أحدكم يده فى كمّ صاحبه، فيأخذ ما يريد تامًّا إلا قال : فَلستم إخوانًا كمَا تَزْعُمُون . وقال : اعرف

مودة أخيك لك ـ بما له في قلبك من المودة، فإن القلوب تتكافأ. وسمع عصافير يصِحْن، فقال: أتدرى ماذا يقلن؟ قلت: لا، قال: يسبحن الله يسألنه رزقهن يومًا بيوم، وقال: تدعو الله بما تحب، وإذا وقع الذى تكره لم تخالف الله عز وجل فيما أحب.

وقال: ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثوابًا البر، وأسرع الشر عقوبة البغى، وكفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع أن يفعله، وينهى الناس بما لا يستطيع أن يتحول عنه. وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه. هذه كلمات جوامع موانع، لا ينبغى لعاقل أن يفعلها. وقال: القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق.

وقال أبو جعفر محمد: صحب عمر بن الخطاب رجل إلى مكة، فمات فى الطريق، فاحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه، فَقَلَّ يومٌ إلا كان عمر يتمثل بهذا البيت:

وبالغ أمرٍ كان يأملُ دونَهُ
ومختلج من دونِ ما كان يأملُ

وقال أبو جعفر: والله لموت عالم ـ أحب إلى إبليس من موت ألف عابد، وقال: ما اغرورقت عين عبد بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة. وما من شىء إلا وله جزاء إلا الدمعة، فإن الله يكفر بها بحور الخطايا، ولو أن باكيًا بكى من خشية الله فى أمة ـ رحم الله تلك الأمة. وقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيًّا ويقطعك فقيرًا.

قلت: البيت الذى كان يتمثل به قبله ـ بيتان وهو ثالثهما، وهذه الأبيات تتضمن حكما وزهدًا فى الدنيا، قال:

لقد غرَّت الدنيا رجالا فأصبحوا
بمنزلة ما بعدها مُتَحَوَّلُ
فساخطُ أمرٍ لا يُبَدَّلُ غيرهُ
وراضٍ بأمرٍ غيره سَيُبَدَّلُ
وبالغ أمرٍ كان يأملُ دونَهُ
ومختلج من دونِ ما كان يأملُ

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٥/ ٤٠٤ ـ ٤٠٩).

حكى صاحب نثر الدرر أن محمد الباقر قال يوما لولده جعفر الصادق: يا بنى، إن الله تعالى خبَّأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئًا فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن من عباده أحدا فلعل ولايته فيه، وقال مرة: سلاح اللئام قبيح الكلام فنظمها بعضهم فقال:

لقد صدق الباقر المرتضى
سليل الإمام عليه السلام
بما قال فى بعض ألفاظه
قبيح الكلام سلاح اللئام

(منهل الصفا فى تحقيق الوفا والودّ لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفى / ٩٠).

وقد ذكره ابن عنبة فى أنساب آل أبى طالب وقال عنه:

وأمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين ـ رضى الله عنهما ـ وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى
وخير من لبى على الأجبل

وفيه يقول مالك بن أعين هذه الأبيات:

إذا طلب النـــاس علم القـــران
كـــانت قـــريش عليـــه عيـــالا
وإن قيل هـــــذا ابن بنت النبى
نـــال بــذاك فـــروعًـــا طـــوالا
نجـــوم تهلل للمـــــدلجيـــــ
ـــن جبـــالا تـــورث علمًـــا جبـــالا

وكان واسع العلم وافر الحلم، وبجلالة قدره أشهر من أن ينبّه عليها. ولد سنة تسع وخمسين بالمدينة فى حياة جده الحسين رضى الله عنه وتوفى فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة فى أيام هشام بن عبد الملك وهو ابن خمسين وخمس سنوات ودفن بالبقيع.

وأعقب من أبى عبد الله جعفر الصادق وحده. قال أبو نصر البخارى فى « سر السلسلة »: ولد محمد الباقر رضى الله عنه أربعة بنين وبنتين درجوا كلهم إلا أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه إليه انتهى نسبه وعقبه، فكل من انتسب إلى الباقر من غير ولده الصادق فهو كذاب دعى وقال العمرى فى «المجدى»: ولد أم سلمة وزينب الصغرى وجعفر الصادق رضى الله عنه وعبد الله أولد وانقرض، وعلىّ كانت له بنت، وزيد وعبيد الله بن الثقفية درج.

(عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب تأليف النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة، المتوفى سنة ٨٢٨هـ. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٩٨٨/ ١٩٤، ١٩٥ وهامش ١ ص ١٩٥ لمصحح الكتاب السيد محمد صادق آل بحر العلوم).

وإليك هذه الأبيات التى جاءت عن الإمام الباقر فى « الأرجوزة المختارة » للقاضى النعمان:

سُمّى بــذاك للـــذى كـــان بَقَـــر
عنـــه مـن العلم الخفيض فظهـــر
أظهـــرَ مـــا رواه عن آبـــائه
من جملـــة الفقـــه على استـــوائه
وحـــدّث النـــاسُ بمـــا كـــان سَمِعْ
من ظـــاهـــر الحـــديث عنهم مـــا اتُّبِعْ
واحتـــاج للـــذى روى كـــلُّ أحَـــدْ
فـــاقبلـــوا إليـــه من كل بَلَـــدْ
وضـــربَ النـــاسُ من الآفـــاق
إليـــه فـى الـــركب وفى الـــرفـــاق
وكـــان فـى ذاك لأوليـــائـــه
أهنـــا ذريعـــة إلى لقـــائـــه
ودخلـــوا فـى جملـــة الـــوفـــود
وعـــدد الجمـــاعـــة العـــديـــد
يأتـــونـــه فـى غيـــر مـــا تقيّـــة
وغيـــر مـــا خـــوف ولا رَزيّـــة
وأظهـــروا بعض الـــذى كـــان استتـــرْ
وهم على الجملـــة فى حـــال الحَـــذَرْ
ولم يـــر الأعـــداء منهم أمـــرا
يـــرون فـى الظـــاهـــر فيـــه نُكْـــرا
فلم يـــزل عنـــدهـم معظّـــمـــا
مقـــربّـــا مبجّـــلاً مكـــرّمـــا
قـــد جَلَّ فى أعينهم مهـــابَـــهْ
فأصلح اللـــهُ لـــه أسبـــابَـــهْ

(الأرجوزة المختارة للقاضى النعمان، تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين پونا دالا، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة مجيل، مونتريال - كندا ١٩٧٠/ ١٨٦ - ١٨٨. انظر أيضًا الأعلام ٦/ ٢٧٠، ٢٧١).

انظر الشكل المصاحب لمادة « الإمامية ».

*** الباقلاّ :**

جاء عنه فى كتاب « المعتمد فى الأدوية المفردة » ما يلى، مع مراعاة أن المؤلف استخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة مؤلف كتاب منهاج البيان .

ف : التفليسى، أبو الفضل حسن بن إبراهيم .

باقلاًّ : « ع » هو قريب من المزاج المتوسط فى أنه يجلو، وفى أنه يجفف، وهو على سبيل الطعام أشد نفخة من كل طعام، وأعسر انهضاما، إلا أنه يعين فى نفث الرطوبة من الصدر والرئة . وأما إذا استعمل على سبيل الدواء فوضع من خارج، فإنه يجفف تجفيفا لا أذى معه، وهو نافع ضمادًا لمن به ورم فى الثديين، لا سيما إذا كان ورم الثديين من تجبن اللبن فيهما، فإن هذا الضماد يقطع اللبن، فإن ضمدت عانة الصبيان به أبطأ نبات الشعر فيها، وإذا طبخ بالخل والماء وأكل بقشره قطع الإسهال العارض من قرحة الأمعاء، والإسهال المزمن الذى ليس معه قرح، ويجلو من الوجه البهق . وإذا ضمد بقشره الموضع الذي ينتف منه الشعر، كان الشعر النابت فيه دقيقا ضعيفا وبالجملة يبرد البدن، والرطب واليابس منه يخصب . وماء الباقلا ينقى الصدر والرئة، ويمنع تولد الحصى فى الكلى والمثانة، وقد قضى بقراط بجودة غذائه، وانحفاظ الصحة به .

« ج ، ف » هو قريب من الاعتدال، وقيل بارد فى الأولى، يابس فى الثانية ومن مضارّه : أنه يبلد الحواس، وينفخ، ويرى أحلاما رديئة، فأصلح استعماله بالملح والصعتر والكمون والدارصينى والفلفل، وإذا طحن وطبخ دقيقات نفع من السعال وخشونة الصدر والحنجرة، إذا أضيف إليه دهن اللوز والسكر وشرب فاترا . الشربة منه مقدار الحاجة .

وقد جاء فى هامش ١ ص ١٤ ما يلى :

الباقلا : منه أخضر لم يستو نضجه، بارد رطب سريع الانحدار، مولد للبلغم فى أعلى المعدة . دفع ضرره أن يؤكل بالملح، ولا يشرب عقب أكله، ويؤخذ بعده شيء من الصعتر أو الزنجبيل المربى . واليابس منه بارد يابس . منفعته : إذا أخذ دقيقه وخلط بالورد والكندر وبياض البيض، نفع من نتوء الحدقة خاصة، ومن نتوء العين جملة، وإذا خلط بدقيق الحلبة وعسل حلل الدمامل والأورام العارضة فى أصول الأذنين، ويزيل ما تحت العين من كمودة خلطى إلا من ضربة، فإن شق نصفين وهو طرى أو قريب جفافه، ووضع بطونها على المواضع التى عليها العلق المصاص بعد رفعه، حبس الدم، وإذا سلق الباقلا وأكلت مسلوقته فتحت سدد الكبد، ومنعت من توليد الحصى فى الكلى والمثانة، وإذا شرب ماء الباقلا المطبوخ منع انحدار الفضول إلى المعدة والرئة، والحسو المعمول منه معين على نفث الدم من الصدر والرئة، وضرره : توليد الرياح والنفخ، وإذا أدمن على أكله ولد أمراضا سوداوية، ويرى أحلاما رديئة، لا سيما لمن لم يعتد أكله، وكان الغالب عليه السوداء، دفع ضرره أن يقلى، فإنه يذهب عنه نفخه، ويستعمل عليه شيئا من الصعتر والزنجبيل المربى . وخبز الباقلا مولد للرياح بالطبع، فمن اضطر إلى أكله فليأخذ بعده شيئا من الصعتر والعسل، ا هـ .

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٤، ١٥) .

وإليك ما قيل فى الباقلا من شعر مما أورده الإمام السيوطى :

قال بعض الشعراء وهو ابن لنكك البصريّ :

فصوصُ زبرجد فى غلف دُرٍّ
بأقماع حكَتْ تقليم ظُفرِ
وقد حاكَ الربيعُ لها ثيابًا
لها لونان من بيض وخُضرِ

وقال ابن وكيع :

ولاح ورد الباقلاء ناظرا
عن مقلة تفتح جفنًا عن حَوَرْ
كمثل ألحاظ اليعافير إذا
روّعها من قانص فرط الحَذَرْ
كأنها مداهنٌ من فضة
مجلوّة فيها من المسك أثر
كأنها سوالف من خُرَّد
قد زُينت سوادها سود الطُرر

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤١ ، ٤٤٢) .

*** الباقلانى (٣٣٨ - ٤٠٣هـ / ٩٥٠ - ١٠١٣م):**

قال عنه الزركلى وقد أورده تحت عنوان « القاضى الباقِلاَّنى » : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاضى، من كبار علماء الكلام . انتهت إليه الرياسة فى مذهب الأشاعرة . ولد فى البصرة ، وسكن بغداد فتوفى فيها . كان جيد الاستنباط ، سريع الجواب . وجهّه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم ، فجرت له فى القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدى ملكها (الأعلام ٦/ ١٧٦) .

وننقل لك فيما يلى نموذجا من هذه المناظرات مع استيفاء لترجمة الباقلانى كما أوردها صاحب تاريخ قضاة الأندلس الذى يقول :

من القضاة بالعراق ، أبو بكر محمد بن الطيب ، المعروف بالباقِلاَّنى ، المالكى المتكلم على مذهب أهل الحديث وطريقة الأشعرية . إمام وقته ، وعالم عصره ، المرجوع إليه فيما أشكل على غيره . ومن كلام الصيرفى فيه : كان صلاح القاضى أكثر من علمه . وما نفع الله هذه الأمة بكتبه وبثها فيهم ، إلا بحسن نيَّته ، واحتسابه بذلك ما عند الله من الثواب . ونقلتُ من خط القاضى أبى الفضل ، وقد ذكره فى « مداركه » ما نصُّه : حكى أبو بكر الخطيب أنَّ ورد القاضى كل ليلة ، كان عشرين ترويحة ، ما تركها فى حضر ولا سفر . وكان كل ليلة ، إذا صلّى العشاء ، وقضى ورده ، أخذ الدواة بين يديه ، وخمسًا وثلاثين ورقة ، تصنيفًا يكتبها عن حفظه ، وكان يذكر أن كتابه بالمداد أسهل عليه من الكتاب بالحبر، فإذا صلّى الفجر، دفع إلى بعض أصحابه ما ضبطه ليلته ، وأمر بقراءته عليه ، وأومأ إلى الزيادات فيه . وكان بعضهم يقول : جاء فى الأثر أن الله تعالى يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله ، فلما ختم الرسالة بمحمد ﷺ تعاهد أمّته بربانى من علمائها ، يُحيى أحاديثها ، ويُجدِّد شريعتها ، فكان إمام رأس الأربعمائة أبو بكر بن الطيب . أخذ عنه العلم جماعة لا تعدد لكثرتها ، ودرسوا عليه أصول الفقه والدين : منهم القاضى أبو محمد عبد الوهاب ابن نصر، ومن أهل المغرب أبو عمران الفاسى رحل إليه ولازمه ببغداد ، وأخذ عنه . وكان أعرف الناس بعلم الكلام ، وأحسنهم فيه خاطرًا ، وأجودهم لسانًا ، وأوضحهم بيانًا ، وأصحهم عبارة .

وصار له اختصاص بعضُد الدولة . ولما وجَّهه سفيرًا عنه إلى ملك الروم ، ليُظهر به رفعة الإسلام ، ويغض من النصرانيَّة ، وتهيَّأ للخروج ، قال له وزيرُ الدولة : «أأخذت الطالع لخروجك؟ » فسأله أبو بكر. فلما فسر مُراده ، قال : لا أقول بهذا ، لأن السعد والنحس والخير والشرَّ بيد الله ! ليس للكواكب هاهنا مثقال ذرَّة من القدرة ، وإنما وضعت كتب النجوم ليتمعَّش بها الجاهلون من العامة ، ولا حقيقة لها » فقال الوزير:

«احضر إلى ابن الصوفى !» وقد كان له تقدُّم فى هذا الباب. فلما حضره، دعاه الوزير إلى مناظرة القاضى، ليصحّح ما أبطله بزعمه. فقال ابن الصوفىّ: «ليست المناظرة من شأنى، ولا أنا قائم بها. وإنما أحفظ علم النجوم وأنا أقول: إذا كان من النجوم كذا، يكون كذا، وأما تعليله، فهو من علم أهل المنطق وأهل الكلام».

وجرت له فى ذلك الوجه بالقسطنطينية بين يدى ملكها، مع بطارقته ونبلاء ملته، مُناظرات ومحاورات: منها أنَّ الملك قال له: «هذا الذى تدعونه فى معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟» قلت: «هو صحيح عندنا. وانشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأى الناس ذلك، وإنما رآه الحضور ومن اتفق نظره له فى تلك الحال» فقال الملك: «وكيف لم يره جميع الناس؟» قلت: «لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعدٍ لشقوقه وحضوره» فقال: «وهذا القمر بينكم وبينه نسبة وقرابة. لأى شىء لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس، وإنما رأيتموه أنتم خاصة؟» قلت: «فهذه المائدة بينكم وبينها نسبة، وأنتم رأيتموها دون اليهود، والمجوس، والبراهمة، وأهل الإلحاد، وخاصة يونان جيرانكم، فإنهم كلّهم منكرون لهذا الشأن!» فتحير الملك وقال فى كلامه: «سبحان الله!» وأمر بإحضار فلان القسّيس ليكلمنى، وقال: «نحن لا نطيقه» فلم أشعر إذ جاءوا برجل كالدب أشقر الشعر، فقعد. وحكيت له المسألة، فقال: «الذى قال المسلم لازم. ما أعرف له جوابا، إلا الذى ذكره» فقلت له: «أتقول إن الكسوف، إذا كان، أيراه جميع أهل الأرض، أم يراه أهل الإقليم الذى فى مُحاذاته؟» قال: «لا يراه إلا من كان فى محاذاته» قلت: «فما أنكرت من انشقاق القمر، إذا كان فى ناحية لا يراه إلا أهل تلك الناحية ومن تأهب للنظر له، فأما من أعرض عنه أو كان فى الأمكنة التى لا يرى القمر منها، فلا يراه!» فقال: «هو كما قلت! ما يدفعك عنه دافع! وإنما الكلام فى الرواة الذين نقلوا. وأما الطعن فى غير هذا الوجه، فليس بصحيح!» فقال الملك: «وكيف يطعن فى النقلة؟» فقال النصرانى: «تنبيه هذا من الآيات: إذا صحّ وجه أن ينقله الجمُّ الغفير، حتى يتَّصل بنا العلم به، ولو كان كذلك، لوقع لنا العلمُ الضرورى به. فلما لم يقع، دلَّ على أن الخبر مفتعلٌ باطلٌ» فالتفت الملك إلىَّ وقال: «الجواب؟» قلتُ: «يلزمه فى نزول المائدة ما لزمنى فى انشقاق القمر، ويقال له: لو كان نزول المائدة صحيحًا، لوجب أن ينقله العدد الكثيرُ، فلو نقله العدد الكثيرُ، فلا يبقى يهودىٌ ولا نصرانىٌ، إلا ويعلم هذا بالضرورة، ولمَّا لم يعلموا ذلك بالضرورة، دل على أن الخبر كذبٌ!» فبهت النصرانى والملك ومن ضمَّه المجلس. وانفصل المجلس على هذا اهـ.

(تاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن بن عبد الله بن الحسن النُباهى المالقى الأندلسى وسماه كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٣٧، ٣٨).

وذكر الزركلى من كتب الباقلانى: «إعجاز القرآن» و «الإنصاف» و «مناقب الأئمة» و «دقائق الكلام» و «الملل والنحل» و «هداية المرشدين» و «الاستبصار» و «تمهيد الدلائل» و «البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة... إلخ» و «كشف أسرار الباطنية» و «التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة».

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٧٦).

وفيما يلى بيان بطبعات بعض هذه الكتب كما وردت فى المعجم الشامل، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى كلمة صفحة، والحرف م يرمز إلى كلمة

المراجع، والحرف ف رمز إلى كلمة الفهرس أو الفهارس.

١ ـ إعجاز القرآن:

ـ القاهرة: التزام، محمد القليوبى عطا الله ومحمد فرج الجزار، مطبعة الإسلام، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

١٣٦ص، م، ٣ص.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣١٨هـ.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ١٣٦ص.

ـ القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٨م، ٢٥١ص، ٤٥١ص.

ـ تصحيح لجنة من العلماء برئاسة أحمد سعد على، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ط الثالثة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

ج١: ٢٠٠ ص، على هامش كتاب الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى.

ج ٢: ٢٠٦ ص، على هامش كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطى.

ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ٢٣٣ص.

ـ القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

ـ تحقيق: احمد صقر، القاهرة: دار المعارف، مطابع الناشر، ١٩٦٣م.

٣٩٣ ص، م، ٩١ ص + ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨٥ص الآيات. الأحاديث، الشعر، الأعلام، الكتب الواردة فى المتن، المراجع، الموضوعات ط أخرى عن السابقة مطابع دار المعارف، ١٩٧٧م (المعجم الشامل / ١٣٨، ١٣٩).

قالت المؤلفة: ظهرت مؤخرا طبعة حديثة أصدرتها دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ـ إعداد ممدوح حسن محمد، تصدير الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، وتقع فى ٢٧٧ صفحة.

٢ ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به.

عرف بالكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني، القاهرة: مكتب نشر الثقافة الإسلامية ط، القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ٣٠٩ص.

ـ تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، القاهرة: مؤسسة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٢٠٨ ص، م، ١٢ص، ف، ١٤ص، الموضوعات الهامة، الأحاديث النبوية.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي نشر المكتبة الأزهرية للتراث، بدون تاريخ، ويأتيك بيانها فيما بعد مع مقدمة فضيلة الشيخ الكوثرى.

٣ ـ كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات.

تحقيق، رتشرد يوسف مكارثى، بيروت: المكتبة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م.

٢٠٧ص، م، ٦٣ ص منها ٢٧ص بالإنجليزية، ف، ٤٤ص، الآيات القرآنية، الأعلام (الأشخاص والأماكن) الملل والفرق والمذاهب، إشارات المؤلف إلى كتب من كتبه الأخرى، الاصطلاحات والكلمات.

٤ ـ التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة.

ـ تحقيق محمود محمد الخضيرى ومحمد

عبد الهادی أبو ريدة، القاهرة: دار الفكر العربى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

٢٨٨ص، م، ٣١ص، ف، ١٥ص، تصويبات واستدراكات، الموضوعات.

ـ صححه: رتشرد يوسف مكارثى، بيروت: المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكية، ١٩٥٧م.

٤٨٧ص، م، ٣٧ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٩١ص، المحتوى، الآيات القرآنية، الأحاديث، الشعر، الأعلام (الأشخاص والبلدان) (المدن، الأنهر، الملل) الفرق، المذاهب، الاصطلاحات والكلمات.

٥ ـ نكت الانتصار لنقل علوم القرآن.

تحقيق. محمد زغلول سلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، دار بورسعيد للطباعة، ١٩٧١م.

٤٤٥ص، م، ٥١ص، ف، ١٧ص، الأعلام، الموضوعات.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١٣٨ ـ ١٤٠).

ونعود إلى كتاب « الإنصاف » الذى ورد ذكره آنفا فننقل لك بعضا مما جاء عن محتوياته فى المقدمة القيمة لفضيلة الشيخ الكوثرى الذى يقول:

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فبين أيدينا كتاب بالغ النفع يسمى «الانصاف» : فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به » ينسب إلى الإمام النظار المتكلم المغوار، أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ تغمده الله برضوانه ـ وقد انفردت « دار الكتب المصرية » بفخر اقتنائه من بين خزانات العالم ـ فيما نعلم ـ ولم يذكره القاضى عياض فى « ترتيب المدارك فى فقهاء مذهب مالك » مع ذكره لمعظم مؤلفات الباقلانى، وهذا مما يزيد الاهتمام به. وقد ألفه مؤلفه إجابة لالتماس فاضلة خيرة: ذكر ما يجب على المكلفين اعتقاده ولا يسعهم الجهل به، فذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ بادئ ذى بدء. المبادىء التى تجب معرفتها مما لا يتم النظر فى معرفة الله وصفاته إلا بها، ثم قسم العلم إلى قسمين: علم الله سبحانه. وعلم الخلق. ونص على أن الأول لا ينقسم إلى ضرورى واستدلالى بخلاف الثانى فإنه منقسم إليهما، ثم أوضح هذين القسمين، ثم ذكر أن الاستدلال هو نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الحس والضرورة، وأن الدليل هو ما يمكن بصحيح النظر فيه الوصول إلى معرفة المطلوب.

ثم بين انحصار العلوم فى الموجود والمعدوم، وانقسام الموجود إلى قديم ومحدث، وانقسام المحدث إلى جسم وجوهر فرد وعرض، وأوضح حدوث ما سوى الله تعالى من جسم وجوهر وعرض، ثم ذكر أن للعالم محدثا أحدثه، وبين صفات صانع العالم، وسرد جملا من نِعَم الله على المكلفين مما يوجب شكر المنعم ـ جلت قدرته ـ وقال: إن الأدلة التى يدرك بها الحق خمسة: وهى الكتاب. والسنة، وإجماع الأمة، والقياس على ما ثبت بها، وحجج العقول. ثم ذكر أقسام الفرائض على المكلفين وقال: منها ما يعم الجميع، ومنها ما يخص العلماء دون العامة، ومنها ما يخص الأمراء دون الرعية، وأوضح أن أول ما فرضه الله على الناس الإيمان بالله، وشرح ما هو الإيمان ونص على تنزيه الله سبحانه من الجوارح والحوادث، وسرد صفات الله سبحانه على معتقد أهل الحق، وبين أنه تعالى مقدِّر الأرزاق والآجال، وإن إرادته تعم الأفعال.

ثم ذكر وجوب النظر فى الخلق من غير خوض فى ذات الخالق ـ جل جلاله ـ وبرهن على أن العالم

حادث، وأن محدثه هو الله جل شأنه، وأفاض فى التدليل على ذلك، وأوضح أن الخالق لا يشبهه المخلوقات بوجه من الوجوه، وبسط القول فى صفات الله وأفعاله، ونزَّهه ـ جل جلاله ـ عن الاختصاص بالجهات، وذكر شمول إرادته سبحانه للحوادث كلها، ونص على أن العبد كاسب غير مجبور، وتحدث عن الاستطاعة، ورؤية الله من غير تشبيه، وذكر الحسن والقبح، وعذاب القبر، وما إلى ذلك مما ورد فى السمع، كالشفاعة، والجنة والنار.

ثم بسط القول فى الايمان، والإيمان والإسلام، وقول المؤمن أنا مؤمن حقا، وأوضح ثبوت دعوى النبوة بالمعجزات. وبيَّن أن شرع نبينا ناسخ للشرائع كلها، ونص على بقاء نبوات الأنبياء بعد وفاتهم ردًا على افتراء الحشوية، وذكر خلافة أبى بكر الصديق وخلافة باقى الخلفاء الراشدين ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ وأوصى بالكفِّ عما شجر بين الصحابة، وذكر شروط الإمامة، وسرد أصناف المبتدعة، ثم أفاض فى بيان كلام الله على مذهب الأشاعرة، ونقض أدلة المعتزلة فى دعوى خلق القرآن وأوضح أن الآيات والآثار التى تمسكوا بها لا تدل على حدوث الكلام النفسى القائم بالله، وأفاض فى ذلك إفاضة لا توجد فى غير هذا الكتاب، وشرح الفرق بين القراءة والمقروء ـ يريد بالمقروء ما قام بالله، وبيَّن أن كلامه سبحانه ليس بحرف ولا صوت وإنما هما دالَّان على القديم القائم بالله، وسرد الآثار الدالة على أن الحروف والأصوات من صفات قراءة القارىء لا من صفات كلام البارى سبحانه، ثم عزز ذلك بالدليل العقلى، وبين وجه سماعنا لكلامه جل جلاله، وبرهن على أن الكلام الحقيقى هو الكلام النفسى، ودلل على الكلام النفسى بتوسع لا تجده فى غير هذا الكتاب، وسخف أحلام الحشوية فى الحروف والأصوات، وعاب عليهم عدم انتباههم للإسناد المجازى فى الآثار الواردة فى الحرف والصوت.

وأوضح معنى الأحرف السبعة، وتوسع فى الكلام فى الصوت الوارد فى بعض الآثار، واستقصى البحث فى ذلك وفى سرد الأدلة على أن الصوت مخلوق لا يجوز أن يقوم بالله سبحانه عند أولى الألباب، ثم تحدث عن عموم إرادة الله وأنه هو الخالق وحده، وأفاض فى ذلك إفاضة لاتجدها فى غير هذا الكتاب، ونص على أن العبد كاسب وليس بخالق لأفعاله كما ادعاه بعض أهل الزيغ.

ثم حكى عن ابن فورك ما جرى بينه وبين الصاحب ابن عباد قائلا: « وقد قيل عن الشيخ الإمام أبى بكر بن فورك رضى الله عنه أن الصاحب قطع سفرجلة وهما فى بستان وقال لابن فورك: ألست أنا قطعت هذه السفرجلة؟ فقال: إن كنت تزعم أنك خلقت هذه التفرقة فيها فاخلق وصلها بالشجرة حتى تعود كما كانت فبهت » وابن فورك زميل الباقلانى فى مجلس أبى الحسن الباهلى. وأوضح المؤلف مسألة الخلق والكسب إيضاحا شاملا، ثم استوفى الكلام فى مسألة الشفاعة، ثم أفاض فى مسألة رؤية الله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل، وبها ختم الكتاب.

وهذا الكتاب من أبدع ما برز للوجود من آثار المتقدمين من المتكلمين، فى التفنن فى التدليل على مباحثه، ولا غرو فإن مؤلفه الباقلانى كان واسع الاطلاع، قوى الذاكرة، سريع الخاطر، حاضر البديهة، نير البيان، وله ذكاء متقد، وحافظة قوية. ولسان لا يغالب فى المناظرات، ومؤلفاته أصدق شاهد على ذلك، وله مقدره خارقة للعادة فى تصيد الحجج من ثنايا الكتاب والسنة والآثار ضد مخاصميه، فيعجب اللبيب مما جمع الله له من المنح العظمى، لكن عادته الرواية بالمعنى، فلا تجده يراعى كثيرًا لفظ الرواية مكتفيا بجوهر المعنى. كما هو عادة أغلب النظار فى حجاجهم ثم إنه كثيرًا ما تراه يذكر آثارًا فيها وهن على سبيل الاستئناس بها بدون أن

يتخذها أدلة مباشرة، وقد تكون تلك الآثار في عداد ما يتمسك بها الخصوم فيقلبها عليهم .

وأما من ناحية النضج العقلي . والمقدرة الفائقة في الاحتجاج العقلي السليم فحدث عن البحر ولا حرج، وإن كان لا يخلو من بعض تهويل وتشغيب في مغالبة الخصوم فيما يكاد أن يكون الخلاف فيه لفظيا . ويتبين ذلك كله من مطالعة كتابه هذا . فضلا عن مطالعة كتبه الأخرى، وكان رحمه الله من أعاظم الأئمة في علم التوحيد والصفات وقد ازداد مذهب الأشعرى وضوحا ببياناته النيرة في كتبه الخالدة، وقد حجز الباقلاني المعتزلة حقا في أقماع السمسم أيضًا ـ كما يقول ابن الصيرفي في الأشعري في زمانه ـ وضيق عليه جدا سبيل التخلص من قوامع حججه، وضايقهم كل المضايقة بعد أن رفعوا رؤوسهم في عهد آل بويه، فهو جدلي عظيم لا يصطلى بناره . ولا منجاة لمناظره بدون استرشاده بمناره .

(الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني . عرّف بالكتاب، وقدمه للقراء، وكتب هوامشه فضيلة الشيخ محمد زاهد الحسن الكوثري . المكتبة الأزهرية للتراث / ٣ـ٦) .

*** الباقــي :**

قال صاحب اللسان : في أسماء الله الحسنى الباقي : هو الذى لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه، ويعبّر عنه بأنه أبدي الوجود . والبقاء ضد الفناء .

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٠) .

قال عنه حجة الإسلام الغزالي :

هو الموجود الواجب وجوده بذاته، ولكنه إذا أضيف في الذهن إلى الاستقبال سمي باقيًا، وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديمًا .

والباقي المطلق هو الذى لا ينتهي تقدير وجوده فى الاستقبال إلى آخر، ويعبر عنه بأنه أبدي .

والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي إلى أول، ويعبر عنه بأنه أزلي .

وقولك : « واجب الوجود بذاته » متضمن لجميع ذلك . وإنما هذه الأسامي بحسب إضافة هذا الوجود في الذهن إلى الماضي أو المستقبل، وإنما يدخل في الماضي والمستقبل المتغيرات، لأنهما عبارتان عن الزمان، ولا يدخل في الزمان إلا التغير والحركة، إذ الحركة بذاتها تنقسم إلى ماض ومستقبل، والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير. فما جل عن التغير والحركة، فليس في زمان، فليس فيه ماض ومستقبل، فلا ينفصل فيه القدم عن التقابل .

والماضي والمستقبل، إنما يكون لنا إذا مضى علينا وفينا أمور وسيتجدد أمور. لابد من أمور تحدث شيئًا بعد شيء، حتى تنقسم إلى ماض قد انعدم وانقطع، وإلى زمان حاضر، وإلى ما يتوقع تجدده من بعد، فحيث لا تجدد ولا انقضاء فلا زمان . وكيف لا والحق تعالى قبل الزمان، وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان، وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان .

ولقد أبعد من قال : إن البقاء صفة زائدة على ذات الباقي . وأبعد منه من قال : القدم وصف زائد على ذات القديم، وناهيك برهانًا على فساده، ما لزمه من الخبط في بقاء البقاء، وبقاء الصفات، وقدم القدم، وقدم الصفات .

(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣١) .

وقال عنه الإمام فخر الدين الرازى :

قال تعالى : ﴿والله خير وأبقى﴾ [طه : ٧٣] .

واعلم أنه تعالى واجب الوجود لذاته أى غير قابل للعدم بوجه من الوجوه. فكل ما كان كذلك كان ذاتى الوجود فى الأزل والأبد، فدوامه فى الأزل هو القدم، ودوامه فى الأبد هو البقاء.

قيل : الباقى الذى لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لجوده، وقيل الباقى الذى يكون فى أمده على الوصف الذى كان فى أبده، وقيل : هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء.

وقال النصرآبادى : الحق باق ببقائه، والخلق باق بإبقائه.

ومن الناس من قال : إنه باق ببقاء هو صفة قائمة بذاته، وهذا باطل من وجهين.

الأول : أنه يقال واجب الوجود لذاته، وما كان واجبا لذاته امتنع أن يكون واجبا لغيره، فإذا امتنع أن يكون استمرار ذاته موقوفا على اعتبار أمر آخر سواه، فلم يكن بقاؤه صفة قائمة به.

الثانى : أن بقاء الله تعالى يجب أن يكون باقيا، فإن كان باقيا بالبقاء لزم إما الدور، وإما التسلسل وهما محالان، فوجب أن يكون البقاء باقيا لنفسه، فلو كانت الذات باقية بالبقاء لزم كون الصفة أقوى من الذات، وذلك قلب المعقول.

(شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٠، ٣٥١).

*** باكستان:**

الأسم الرسمى : جمهورية باكستان الإسلامية.

نظام الحكم : جمهورية مستقلة.

الحالة السابقة : جزء من شبه القارة الهندية تحت الاستعمار البريطانى حتى الاستقلال فى ١٤/٨/١٩٤٧ ثم جمهورية باكستان فى ٢٣/٣/١٩٥٦ حتى انفصل الجزء الشرقى منها تحت اسم بنجلاديش فى ١٧/٤/١٩٧١ وبقى الجزء الغربى (باكستان الغربية) تحت اسم جمهورية باكستان الإسلامية.

مساحة الدولة : ٨٠٣,٩٤٣ كيلو متر مربع.

العاصمة : إسلام آباد.

أهم المدن : كراتشى، لاهور، حيدر آباد.

اللغة الرسمية : الأوردو (الباكستانية).

العملة النقدية : الروبية الباكستانية.

الدول المجاورة : إيران فى الغرب، وأفغانستان والصين فى الشمال، والهند فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د. ياسين محمد مراد / ١٦٩ ، ١٧٠ - World Almanac 1988, 706 - 707).

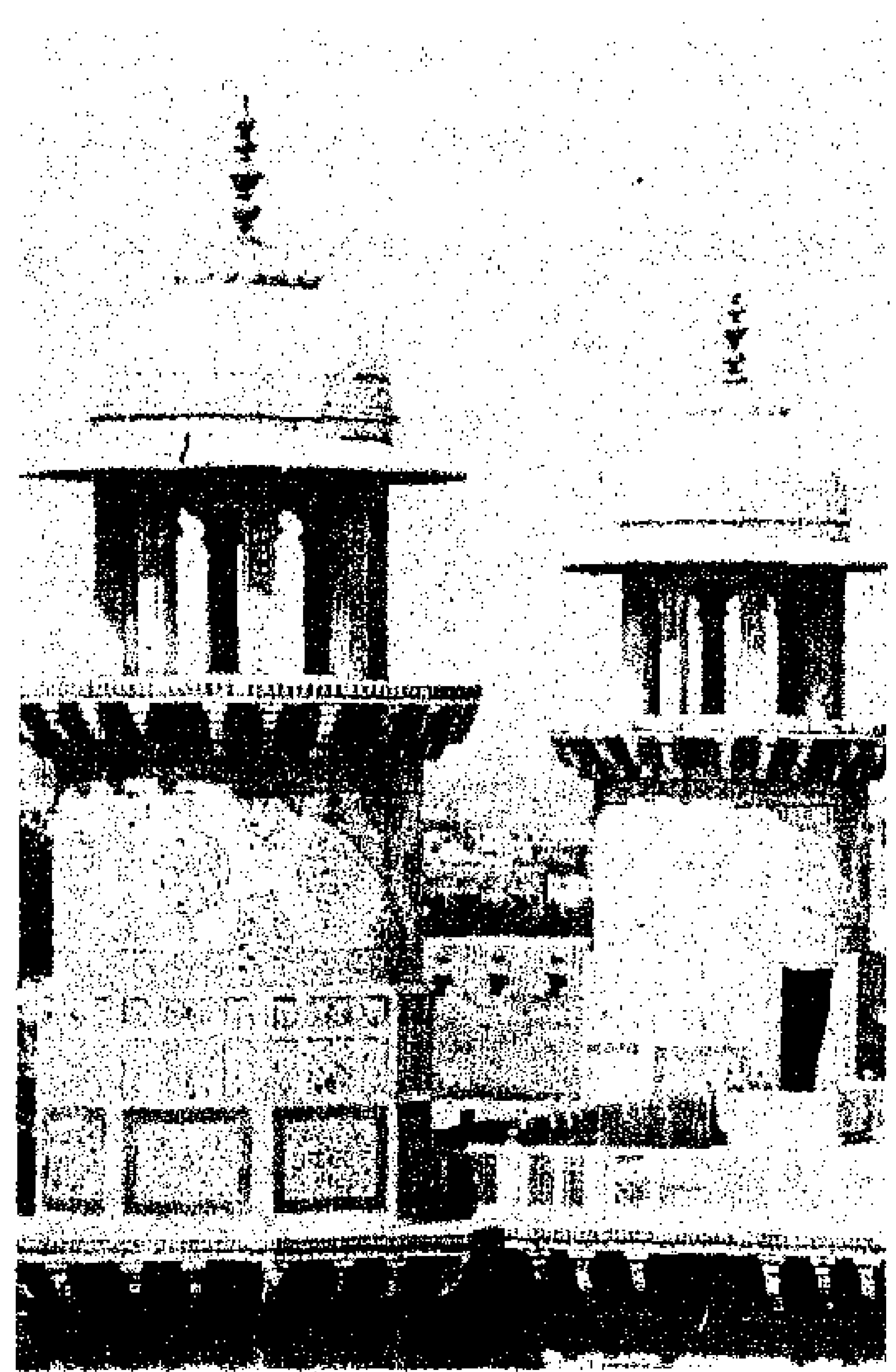
و « باكستان » كلمة فارسية معناها أرض الطهر، وهى ترمز إلى المقاطعات الإسلامية فى الهند، فالباء من بنجاب، والألف من الباتان، والكاف من كشمير، والسين من سند، أما « ستان فمعناها دولة أو أرض، وهى مأخوذة عن الكلمة السنسكريتية « استهان ».

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى / ٤١).

وكانت شبه القارة الهندية جزءا من الامبراطورية البريطانية حتى ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧ حين أنهت بريطانيا حكمها لهذه البلاد، بعد أن قامت بها حركات ثورية حررتها من الاستعمار، ثم انقسمت شبه القارة إلى جمهوريتين كبيرتين مستقلتين، هما جمهورية الهند وجمهورية باكستان.

وكانت باكستان تتكون من إقليمين كبيرين، وهما باكستان الغربية، وتشمل حوض نهر السند وما حوله، وباكستان الشرقية فى البنغال، وفى عام ١٩٦٩ انفصلت باكستان الشرقية وأعلنت استقلالها باسم «جمهورية بنجلاديش».

وقد دخل الإسلام باكستان منذ القرن الأول الهجرى عن طريق التجار والدعاة من العرب الذين وصلوا إلى هذه الأقاليم، بعد أن فتحها العرب فى عهد الدولة الأموية. وأخذ الإسلام ينتشر بعد ذلك حتى شمل جزءا كبيرًا من البلاد.



رؤوس منارات مسجد اعتماد الدولة فى أجرا من القرن العاشر الهجرى ١٧ ميلادى.

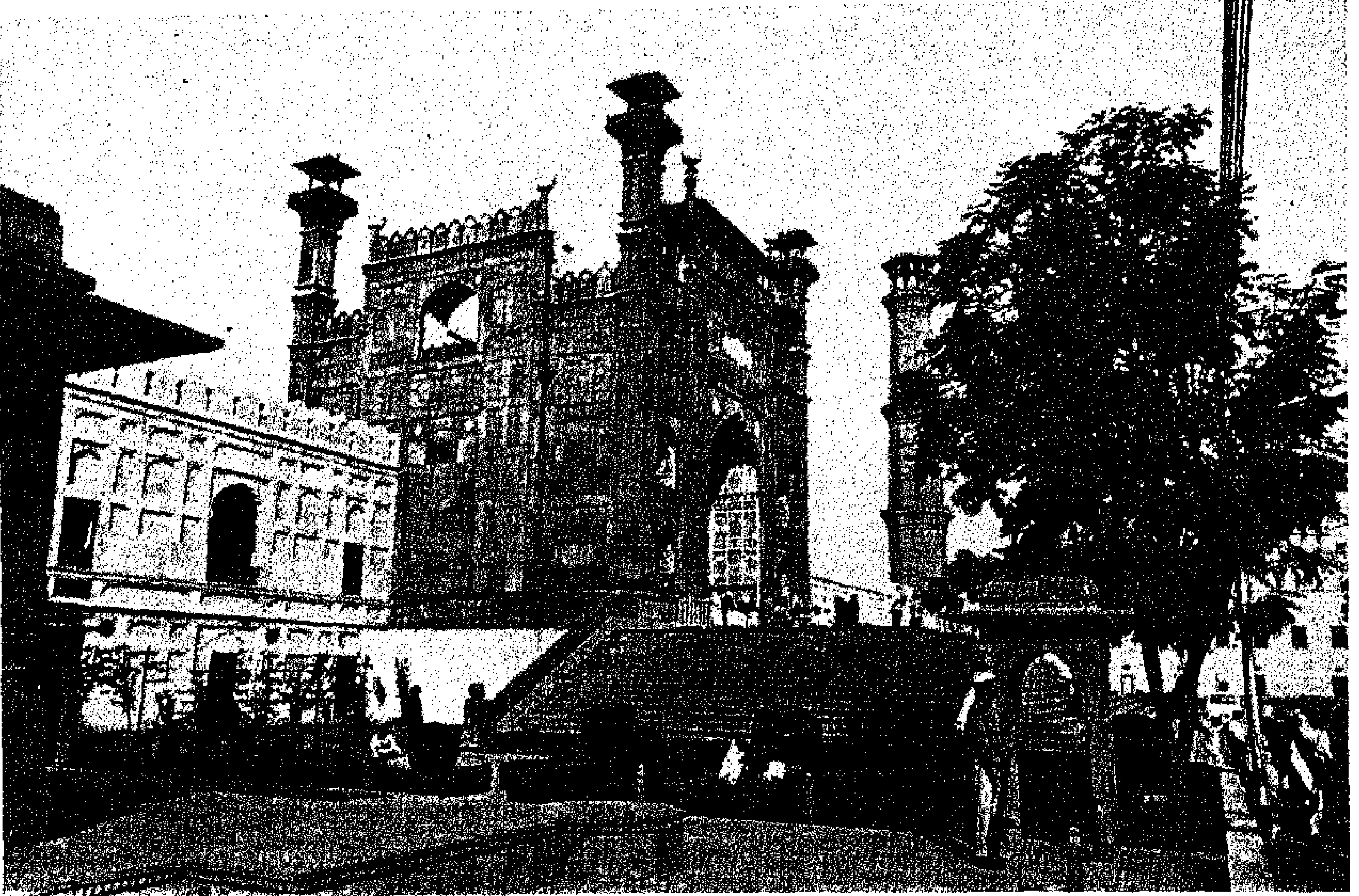
وأول من اعتنق فكرة انفصال المسلمين عن الهند، وتكوينهم دولة إسلامية خاصة بهم هو محمد إقبال شاعر النهضة الإسلامية، وفى عام ١٩٤٠ أعلن حزب الرابطة الإسلامية لعموم الهند عن اتخاذه فكرة إنشاء الدولة الإسلامية التى دعا إليها الشاعر إقبال هدفا سياسيا عليه أن يحققه وينفذه، ولم تلبث أن تحولت الفكرة إلى حقيقة يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٠ على يد القائد « محمد على جناح » كما ساهم جمال الدين الأفغانى فى الدعوة إلى إنشاء باكستان، وكان يدعو إلى يقظة المسلمين وإحياء التراث الإسلامى المجيد وبفضل هؤلاء جميعا وغيرهم ممن قاموا بنصيب مشكور فى تأسيس دولة باكستان تحقق الأمل، وأصبح الحلم حقيقة فى عام ١٩٤٧.

كانت لاهور أول عاصمة لباكستان بعد قيامها واستقلالها، ثم انتقلت العاصمة إلى كراتشى، . وهى اليوم فى مدينة إسلام آباد قرب مدينة روالبندى وفى هذه العواصم وفى غيرها من مدن باكستان مئات من المساجد منها ما هو تحفة فنية رائعة مثل مسجد بادشاه فى لاهور عاصمة إقليم البنجاب، فهو طراز إمبراطورى فريد فى بابه بقبابه المرمرية المتعددة، ومما يذكر عن هذا المسجد أن الملوك والرؤساء المسلمين صلوا فيه جماعة عند انعقاد مؤتمر القمة للدول الإسلامية الثانى عام ١٩٧٣.

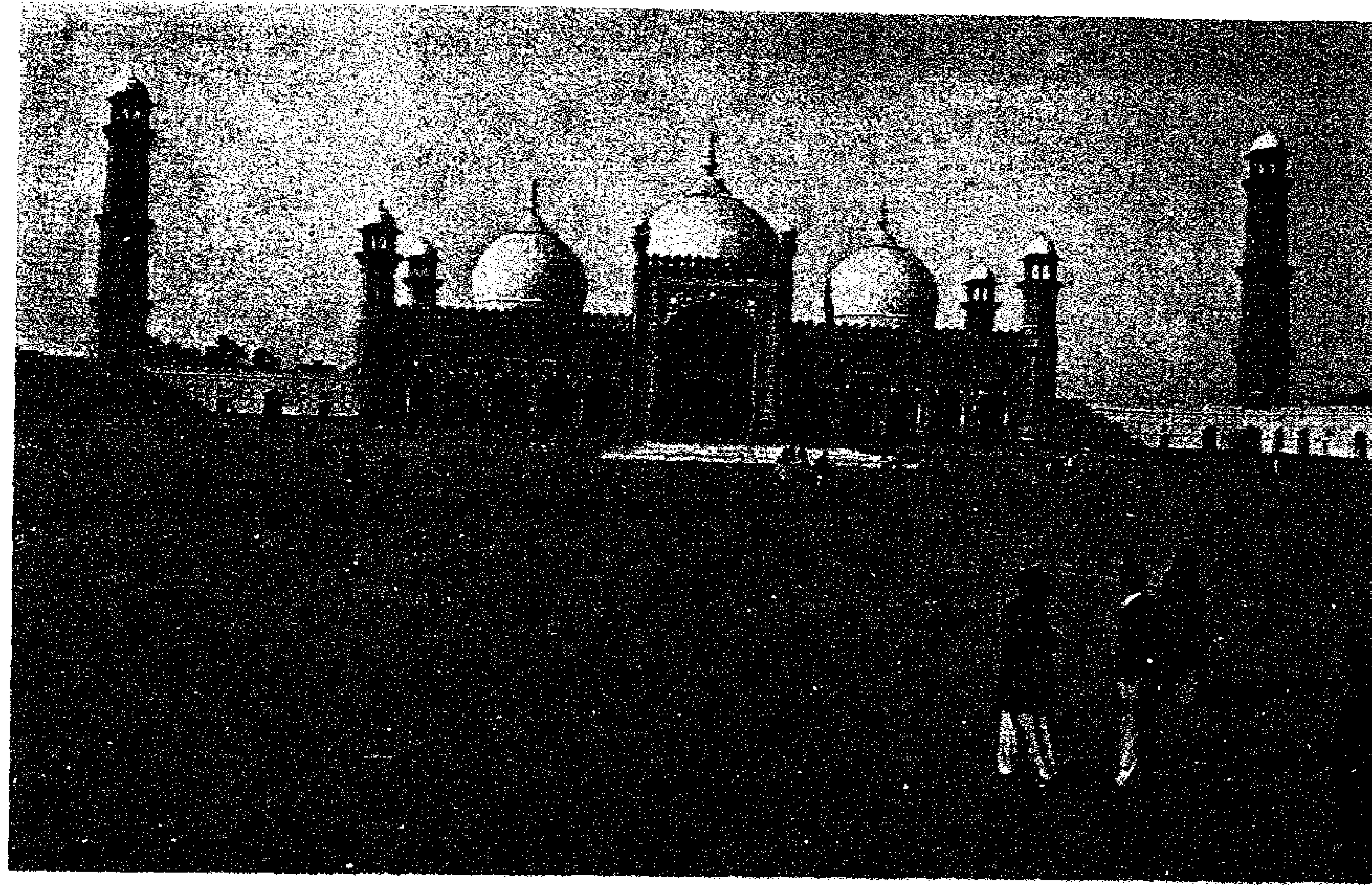
ومن مساجد لاهور المشهورة جامع الوزير خان، وهو أشهر مساجدها الأثرية، ثم مسجد شاه جيهان الذى بناه تخليدا لذكرى والده. ومن المساجد الجامعة العامرة مسجد الكلية الإسلامية فى مدينة بيشاور.

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـ محمد كمال حسين / ١٠١ ـ ١٠٣).

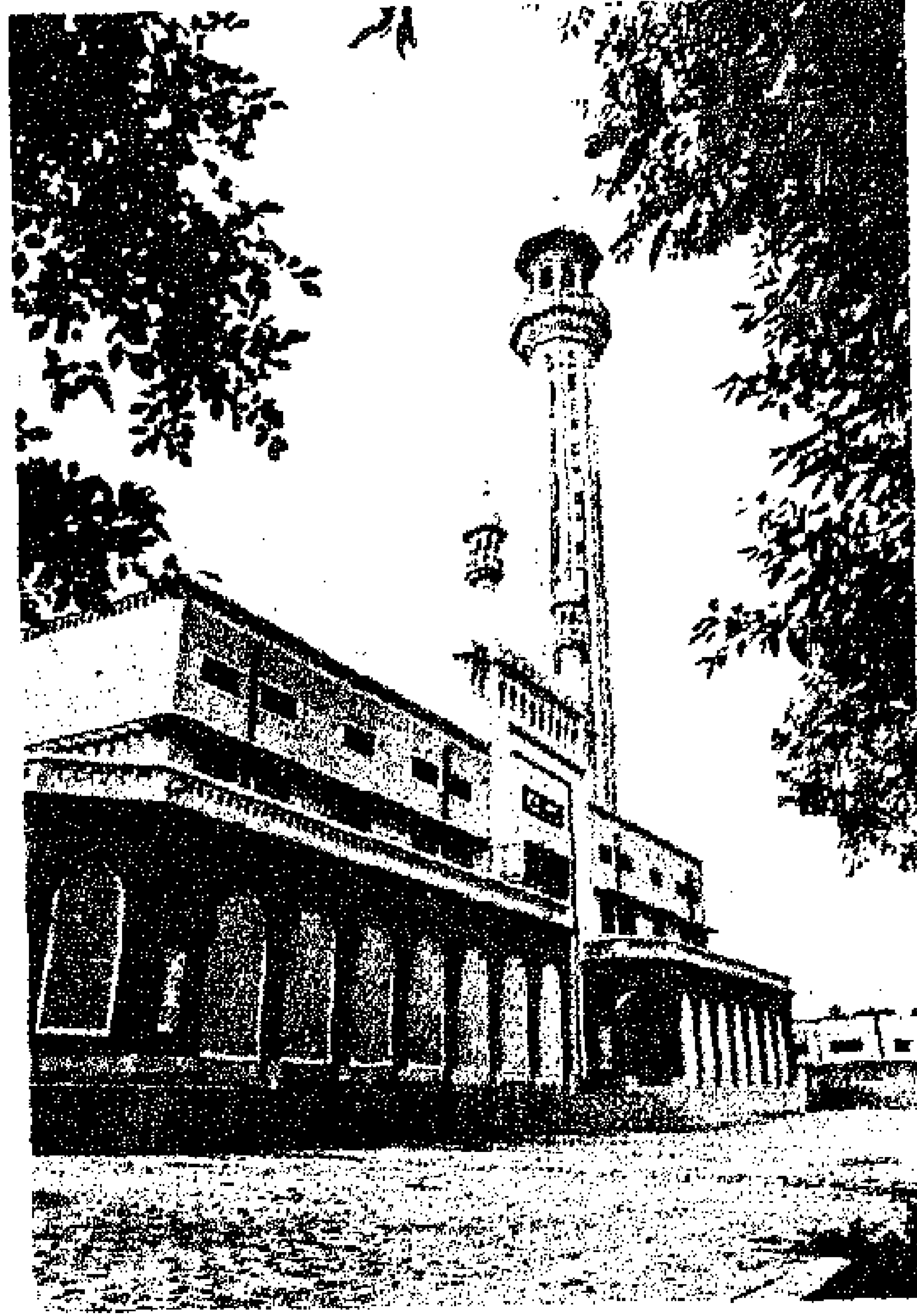
انظر الخريطة المصاحبة لمادة « أفغانستان ».



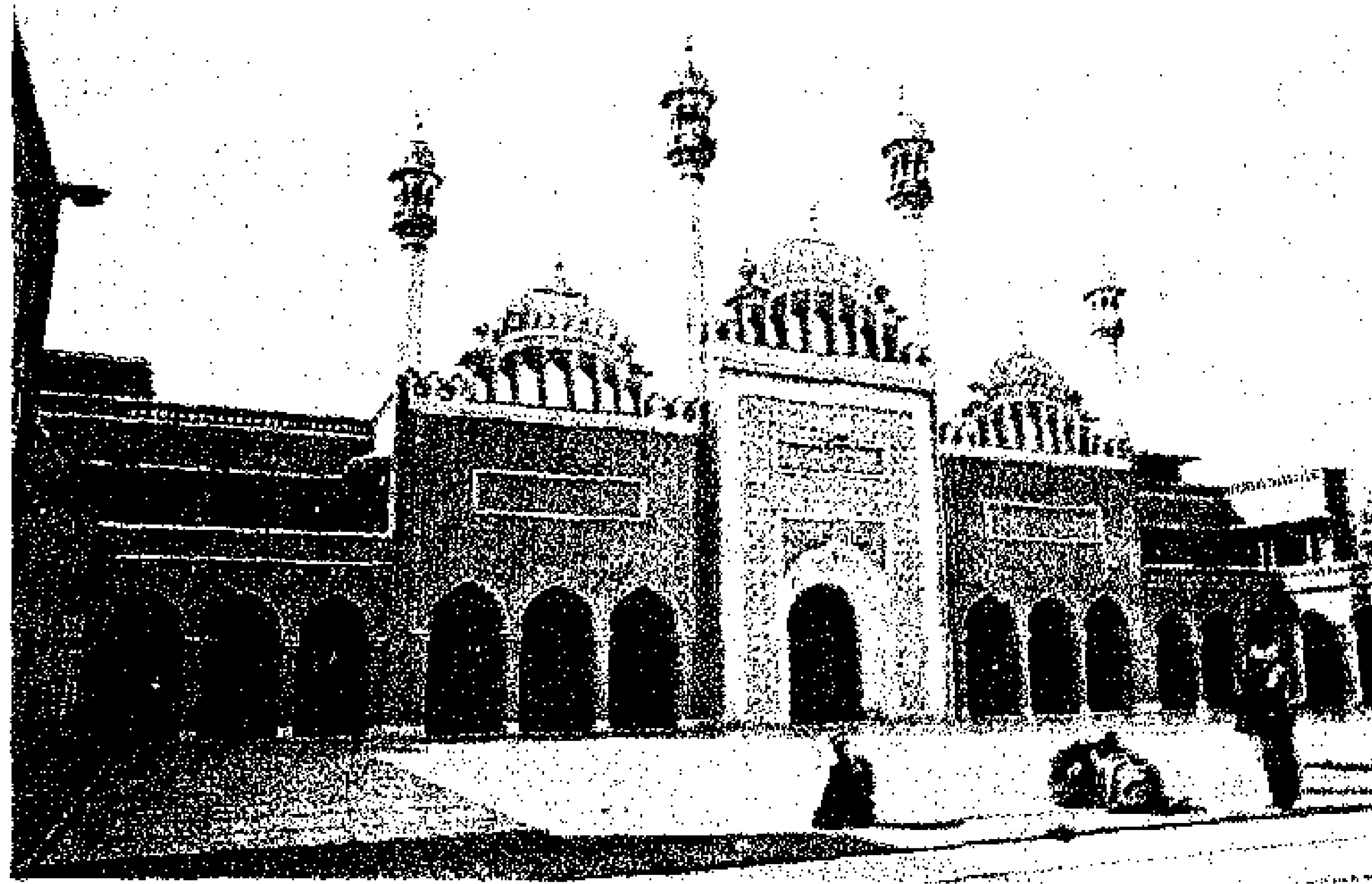
مدخل المسجد الجامع الكبير (بادشاه مسجد) أكبر مسجد فى العالم الإسلامى (باستثناء مكة المكرمة والمدينة المنورة) .
عن مجلة منار الإسلام العدد الثامن، السنة الرابعة ، شعبان ١٣٩٩هـ/ يوليو ١٩٧٩م .



الفناء الداخلي للمسجد وقد ظهرت القاعة الرئيسية حيث يوجد المحراب والقباب الثلاث ومئذنتان من مآذنه الأربعة وهذا الفناء يتسع لمائة ألف مصل ومثلهم خارج المسجد.



واجهة مسجد الجامعة الأشرفية
من زاوية جانبية



القاعة الرئيسية في مسجد الجامعة
الأشرفية حيث يوجد المحراب

* بالس:

مدينة مندثرة فى سورية الشمالية، شرقى حلب، قامت بالقرب منها مدينة مسكنة الحالية. قال عنها ياقوت:

بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة.

سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام. وكانت على ضفة الفرات الغربية. فلم يزل الفرات يشرِّق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما فى أيامنا هذه أربعة أميال.

قال المنجمون: طول بالس خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وهى فى الإقليم الرابع.

قال البلاذرى: سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين وقدّم مقدمته إلى بالس وبعث جيشًا عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين. وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التى بالقرب منها وجعلا حافظين لما بينهما من مدن الروم. فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج. ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه، للصوائف (الصوائف: القوى المرابطة أيام الصيف للغزو ورد العدوان) ويقال: بل كان له رسم قديم، وأسكن بالس وقاصرين قومًا من العرب والبوادى ثم رفضوا قاصرين، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ثم رجع إلى فلسطين. فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها فى حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاء عشرية (الأعذاء: الأراضى الطيبة، والعشرية: التى يؤخذ عشر إنتاجها) فلما كان مسلمة بن عبد الملك توجه غازيًا إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس فأتاها أهلها وأهل بويلس وقاصرين وعابدين وصفين، وهى قرى منسوبة إليها، فسألوه جميعًا أن يحفر لهم نهرًا من الفرات يسقى أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذى كان يأخذه، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط، ورم سور المدينة وأحكمه، فلما مات مسلمةُ صارت بالس وقراها لورثته، فلم تزل فى أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله ابن على أموال بنى أمية فدخلت فيها فأقطعها السفاحُ محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده، وقال مكحول: كل عشرى بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيوه وكان مواتًا لاحق فيه لأحد فأحيوه بإذن الولاة، قال ابن غسان السكونى:

أمّن الله، بالمبارك يحيى
خوف مصر إلى دمشق فبالس

وينسب إليها جماعة منهم أبو المجد معدان بن كثير بن علىّ البالسى الفقيه الشافعى، كان تفقه على أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشى.

وكان لمعدان معرفة جيدة بالأدب واللغة، وممن ينسب إلى بالس أيضًا الحسن بن عبد الله بن منصور ابن حبيب بن إبراهيم أبو علىّ الأنطاكى يعرف بالبالسى، حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل وإسحاق بن إبراهيم الحنينى وغيرهم، وروى عنه جماعة، منهم: أبو العباس بن ملاّس وأبو الجهم بن طلاب ومكحول البيروتى.

وإسماعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن البالسى الخيزرانى، سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرقة أبا الفضل محمد بن على ابن الحسين بن حرب قاضى الرقة.

وببالس أبا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضى وأباه أحمد بن أيوب الزيات وأبا العباس أحمد ابن إبراهيم بن محمد بن بكر البالسى وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتى، روى عنه أبو الفرج عبيدُ الله بن

محمد بن يوسف المراغى النحوى وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازى .

وأحمد بن إبراهيم بن فيل، أبو الحسن البالسى ثم الأنطاكى، نزل أنطاكية روى عن هشام بن عمار والمسيب بن واضح وطبقتهما كثيرًا، روى عنه أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه وخيثمة وأبو عُوانة الأسفراينى وسليمان الطبرانى وخلق كثير ومات بأنطاكية سنة ٢٨٤ .

(معجم البلدان ١/ ٣٢٨، ٣٢٩ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول/ ١٢٤ ـ ١٢٨ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٦٧، ٢٦٨).

وقد ذكر الحورانى أن الشيخ العارف أبو بكر بن قوام، الزاهد العابد، صاحب الأحوال والكرامات، المجمع على دينه وعلمه وورعه، والذى ولد بمشهد صفين سنة ٥٨٤هـ قد انتقل إلى بالس ونشأ بها، وقد دفن بسفح قاسيون فى الجانب الغربى منه، وقبره مشهور ظاهر يُزار ويُقصد .

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى/ ١٠٥، ١٠٦).

*** البالسى:**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية فقال هو نجم الدين محمد بن عقيل بن أبى الحسن البالسى . كان فقيها محدثا ورعًا قوّامًا فى الحق، شرح التنبيه، ودرس بالمعزية، وناب فى الحكم بمصر عن ابن دقيق العيد. مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة (الدرر الكامنة ٤/ ٥٠).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢٥ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٦٧، ٢٦٨).

انظر: بالس .

*** بالُوجوزَجان:**

قال ياقوت :

بالوجوزجان : بضم الجيم، وسكون الواو، وفتح الزاى، وجيم، وألف، ونون : من قرى سرخس على طريق هراة، ينسب إليها بالوجى، منها : أبو الحجاج خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعى البالوجى شهد أبوه مصعب صفين مع على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وأدرك خارجة قتادة بن دعامة فلم يكتب عنه، وروى عن يونس بن يزيد الأيلى وغيره .

(معجم البلدان ١/ ٣٢٩).

*** بالُوز:**

بالوز: بالزاى : من قرى نسا على ثلاثة فراسخ منها، ومنها كان أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيبانى النسوى، ويقال النسائى، كان إمام عصره فى الحديث غير مدافع، مات فى سنة ٣٠٣، وقبره ببالوز يُزار.

(معجم البلدان ١/ ٣٢٩، ٣٣٠).

*** بانت سعاد (قصيدة .) :**

مطلع قصيدة كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى الصحابى التى مدح بها رسول ﷺ بعد أن هجاه وأهدر رسول الله ﷺ دمه، فجاءه كعب بن زهير فى المدينة يعتذر إليه فقرأها عليه، وهى سبعة وخمسون بيتا وقد عفا عنه النبى ﷺ وخلع عليه بردته .

يقول كعب بن زهير فى مطلع قصيدته اللامية هذه، وهى من أعظم قصائد المدائح النبوية :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبُولُ

ومـا سعـاد غـداة البين إذ رحلـوا
إلا أغن غضيض الطـرف مكحـول

ثم تسير القصيدة على نهج الشعر الجاهلي، فتبتديء بالتشبيب بالمرأة، واسمها هنا سعاد، فيصف جمالها وقصته معها، ثم ينتقل إلى وصف ناقته ويعدد مزاياها وذلك حتى البيت الرابع والثلاثين، وبعده ينتقل إلى غرضه من القصيدة وهو مدح رسول الله ﷺ والاعتذار إليه، وإليك بعض مقتطفات منها. وقد رقمنا الأبيات حسب ورودها هنا لا حسب ورودها في النص، وذلك لكي يسهل الرجوع إليها:

٣ ـ تسعى الوشاةُ جنابيها وقولهم
إنك يـا ابن أبي سُلمىٰ لمقتـولُ

٤ ـ وقـال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُـهُ
لا ألهينك إنـي عنك مشغـول

٥ ـ فقلت خلـوا سبيلي لا أبـالكم
فكل مـا قـدَّر الـرحمن مفعـول

٦ ـ كل ابن أنثى وإن طـالت سلامتـه
يـومًـا على آلـة حـدبـاء محمـول

٧ ـ أنبئت أن رسـول الله أوعـدني
والعفـو عنـد رسـول الله مأمـولُ

٨ ـ وقـد أتيت رسـول الله معتـذرًا
والعُـذر عنـد رسـول الله مقبُـولُ

٩ ـ مهلا هـداك الذي أعطاك نافلـة الـ
ـقُرآن فيهـا مـواعيظ وتفصيلُ

١٠ ـ لا تأخُذَنّي بأقـوال الوشـاة ولم
أذنب وقـد كثُـرت فيَّ الأقـاويلُ

١١ ـ إن الرسـول لسيف يُستضاء بـه
مُهنَّـد من سُيُـوف الله مسلُـولُ

١٢ ـ فـي فتية من قـريش قـال قـائلُهُم
ببطن مكـة لمـا أسلمُـوا زُولـوا

١٣ ـ زَالُـوا فما زال أنكـاسٌ ولا كُشُفٌ
عنـد اللقـاء ولا ميلٌ معـازيلُ

١٤ ـ شُم العـرانيـن أبطـالٌ لبُـوسُهُمُ
مـن نسج داودَ فـي الهيجـا سَـرَابيلُ

١٥ ـ بيضٌ سـوابغُ قـد شُكَّتْ لهـا حلقٌ
كـأنهـا حلق القفعـاء مجـدُولُ

١٦ ـ يمشون مشي الجمال الزُّهر يعصمُهُم
ضـربٌ إذا عـرَّد السُّـودُ التَّنـابيلُ

١٧ ـ لا يفـرحُـونَ إذا نـالت رمـاحُهُمُ
قـومًـا وليسُـوا مجـازيعًـا إذا نيلُـوا

١٨ ـ لا يقع الطَّعْنُ إلاَّ فـي نُحُـورهِمُ
ومـا لهـم عن حيـاض المـوت تهليل

(مجموع مهمات المتـون . ط . مصطفى البابي الحلبي / ٧٩، ٨٠).

قالت المؤلفة: وجدت اختلافات بين هذه النسخة وبين كلٍّ من شرح ابن هشـام والمنتخب في آداب العرب، ونذكر منها مـا يتصل بالأبيات التي أوردنـاها هنا، وقد استخدمنا أرقاما مسلسلة غير مـا جاء في النص، ليسهل الرجوع إليها.

البيت ١: جاء عجز البيت في المنتخب على النحو التالي:

* متيَّم عنـدهـا لم يُجـزَ مكبـولُ *

البيت ٧: ورد في النسختين وفي كشف الظنـون ٢/ ١٣٣٠ بلفظ «نُبِّئتُ» (يقـول حـاجي خليفـة، كشف ٢/ ١٣٣٠، لما قال: نبئت إلخ قال رسول الله ﷺ: والعفو عند رسول الله (عند الله) مأمول).

البيت ٨: غير موجود في النسختين.

البيت ١١ : ورد في المنتخب بلفظ « لنورٌ » بدل «لسيفٌ» .

البيت ١٢ : في المنتخب بلفظ « عصبة » بدل «فتية» .

الأبيات ١٦ ـ ١٨ : يختلف ترتيبها في النسخ الثلاث .

وإليك شرحا لبعض الألفاظ :

البيت١ : بانت : فارقت . والمتبول : الذى أسقمه الحب . ومكبول : مقيَّد .

البيت ٢ : الأغنّ : الذى في صوته غُنّة، وهو صوت محبوب ، غضيض الطرف : أي في طرفها كسر وفتور.

البيت٧ : أوعدني : هدَّدني .

البيت ٩ : نافلة القرآن : عطية القرآن . والتفصيل : التبيين .

البيت ١٢ : زولوا : أي انتقلوا من مكة إلى المدينة .

البيت١٣ : النكس : الضعف . والكشف ، جمع أكشف وهو من لا ترس له . والميل جمع أميل وهو من لا سيف له أو من لا يُحسن الركوب . والمعازيل : جمع معزول وهو من لا سلاح له .

البيت ١٤ : شُمٌّ العرانين : شم الأنوف ، أي أعزة ، واللبوس : اللباس . والسرابيل : الدروع ، أي لباسهم دروع من نسج داود .

البيت ١٥ : بيض : صفة للسرابيل . والسوابغ الطوال . والقفعاء : نبات ينبسط على الأرض يشبه حلق الدروع .

البيت ١٦ : الزُّهر: البيض ، وعرَّد: فرَّ وأعرض . والتنابيل : القصار.

البيت ١٨ : التهليل : الجبن والفرار.

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢/ ٦٧ـ٦٩) .

وإليك ما أورده صاحب كشف الظنون عن شروح القصيدة . يقول المؤلف . ولها شروح ونظائر . فمن الشروح شرح لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف النحوى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة أوله : أما بعد حمد الله المنعم بإلهام الحمد لعبيده ... إلخ وفرغ في اليوم الثامن والعشرين من رجب سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة . وعلى هذا الشرح حاشية للأديب عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ ثلاث وتسعين وألف أجاد فيها وأفاد .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي لشرح ابن هشام طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٣٤٥هـ ، وبهامشه حاشية الإسعاد على بانت سعاد للإمام الشيخ إبراهيم الباجورى .

قال صاحب كشف الظنون : وشرح موفق الدين الحكيم عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة . وإبراهيم بن محمد الأميوطى اللخمى المتوفى سنة ٧٩٠ تسعين وسبعمائة اختصر شرح شيخه ابن هشام واقتصر على إعرابه وشرحها جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة . وصنف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى كتابا سماه زاد المعاد في وزن بانت سعاد ثم شرحه في مجلد وتوفى سنة ٨١٧ سبع وعشرة وثمانمائة ، وشرح بانت سعاد للشيخ عبد القادر بن إبراهيم بن الشيبة المحلي . والسيد عبد الله المعروف بنقره كار وكانت وفاته قريبا من سنة ٨٠٠ ثمانمائة ، أوله : الحمد لله رب العالمين في السراء والضراء ... إلخ ، وأبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة . ومن الشروح على تلك القصيدة شرح المولى خير الدين المتوفى سنة ٨٨٣ معلم السلطان محمد خان الفاتح وهو شرح مختصر موجز لطيف ذكره المجدى . وخمسها محمد

ابن شعبان القرشى الشافعى المصرى ذكر فيه إنه لم يسمع من خمسها غير الشيخ الكسائى وهذا ثان أوله .

* *قل للعواذل مهما شئتمـوا قولوا ... إلخ*)*

وشرحها الشهاب أحمد بن حجر الهيثمى وسماه كنه المراد أوله : الحمد لله الذى جعل قصيدة كعب إلخ ... مهد فى أوله : ثلاثة مقاصد . ومن شروح بانت سعاد النكت الجياد للصديق بن محمد بن الصديق السراج الحنفى أولها : الحمد لله الذى شرح صدور أهل الأدب بتوفيقه ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٣٢٩ ، ١٣٣٠) .

وقد أورد المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع (١/ ١٣) من بين مؤلفات ابن الأنبارى (عبد الرحمن ابن محمد) شرح بانت سعاد ، تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدى .

ومن شروح بانت سعاد التى قام بها علماء الهند ما يلى :

شرح مصدق الفضل للقاضى شهاب الدين الدولة آبادى ، مبسوط فى أفانين الأدب ، ذكر فيه العروض والمعانى والبيان والبديع .

النجم الوقاد للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين المدراسى ، وشرح عليه للشيخ أوحد الدين العثمانى البلكرامى ، وشرح عليه للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهجرى ، وشرح عليه للشيخ محمد عابد اللاهورى .

(الثقافة الإسلامية بالهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » تأليف عبد الحى الحسنى ، مراجعة وتقديم أبى الحسن على الحسنى الندوى / ٥٦) .

انظر : البردة (قصيدة -) .

* **بانِقْيا :**

قال عنها ياقوت :

بانقيا : بكسر النون : ناحية من نواحى الكوفة ذكرها فى الفتوح ، وفى أخبار إبراهيم الخليل ، عليه السلام خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يسوق غنمًا ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانقيا ، وكان طولها اثنتى عشر فرسخًا ، وكانوا يزلزلون فى كل ليلة فلما بات إبراهيم ، عندهم لم يزلزلوا ، فقال لهم شيخ بات عنده إبراهيم عليه السلام : والله ما دفع عنكم إلا بشيخ بات عندى فإنى رأيته كثير الصلاة ، فجاؤوه ، وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول ، فقال : إنما خرجت مهاجرًا إلى ربى . وخرج حتى أتى النجف ، فلما رآه رجع أدراجه أى من حيث مضى ، فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له ، فقال لهم : لمن تلك الأرض؟ يعنى النجف؟ قالوا : هى لنا ، قال : فتبيعونيها؟ قالوا : هى لك فوالله ما تُنبت شيئًا ، فقال : لا أحبها إلا شراء فدفع إليهم غنيمات كن معه بها ، والغنم يقال لها بالنبطية نقيًا ، فقال : أكره أن آخذها بغير ثمن ، فصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم ، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه ، وذكر إبراهيم ، عليه السلام ، أنه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد ، فاليهود تنقل موتاها إلى هذا المكان ، لهذا السبب . ولما رأى عليه السلام غدرهم به تركهم ومضى نحو مكة فى قصة فيها طول ، وقد ذكرها الأعشى فقال :

فما نيل مصر ، إذ تسامى عبابه
ولا بحر بانقيا إذا راح مُفعما
بأجود منه نائلا إن بعضهم
إذا سُئل المعروف صد وجمجمَا

وقال أيضًا :

قد سرتُ ما بين بانقيا إلى عدن
وطال فى العجم تكرارى وتسيارى

وأما ذكرها فى الفتوح فقال أحمد بن يحيى : لما قدم خالـد بن الوليـد رضى الله عنه ، العـراق بعث بشير بن سعد أبا النعمـان بن بشير الأنصارى إلى بـانقيا فخرج عليه خبنـداذ فى جيش فهزمهم بشير وقتل فـرخبنداذ ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر.

ثم بعث خالد جرير بن عبد الله إلى بانقيا فخرج إليه بصبهرى بـن صلوبا فـاعتذر إليـه وصالحـه على ألف درهم وطيلسـان ، وقـال : ليس لأحـد من أهل السـواد عهد إلا لأهل الحيرة وأليس وبانقيـا ، فلذلك قالوا : لا يصلح بيع أرض دون الجبل إلا أرض بنى صلوبا وأرض الحيرة ، وذكـر إسحاق بن بشير أبـو حذيفة فيما قـرأته بخط أبى عـامـر العبـدرى بإسنـاده إلى الشعبى : أن خـالـد بن الوليـد سـار من الحيـرة حتى نزل بصلـوبـا صاحب بانقيا وسمَّيا على ألف درهم وزن ستةٍ ، وكتب لهم كتابًا فهو عندهـم إلى اليوم معروف ، قـال : فلما نـزل بـانقيـا على شـاطىء الفـرات قـاتلـوه ليلـة حتى الصباح ، فقال فى ذلك ضرار بن الأزور الأسدى :

أرقت ببـــانقيـــا ومن يلق مثل مـــا
لقيت ببـــانقيـــا من الحـــرب يأرق

فلما رأوا أنـه لا طاقة لهم بحـربه طلبـوا إليه الصلح فصـالحهم ، وكتب لهم كتـابًا فيـه : بسم الله الـرحمن الرحيم ، هـذا كتاب من خـالد بن الـوليد لصلـوبا بن بصبهرى ومنـزله بشـاطئ الفرات ، إنك آمن بـأمان الله على حقن دمك فى إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قريتك بانقيا وسميـا على ألف درهم جزية ، وقد قبلنا منك ورضى من معى من المسلمين بذلك ، فلك ذمـة الله وذمة النبى محمـد ﷺ وذمـة المسلمين على ذلك ، شهد هشام بن الوليد وجرير بن عبد الله بن أبى عـوف وسعيـد بن عمـرو ، وكتب سنـة ١٣ والسـلام ، ويروى أن ذلك كان سنة ١٢ وبانقيا أيضًا : من رستاق منبج على أميال من المدينة .

(معجم البلدان ١/ ٣٣١ ، ٣٣٢) .

*** بانى المساجد والمدارس:**

لقب أطلق على الأميـر صرغتمش فى نص إنشـاء بتاريخ ربيـع الآخر سنة ٧٥٧هـ بمدرستـه بالقـاهرة . وهذا اللقـب يشير إلى إحـدى الفضائل الرئيسيـة التى عرف بهـا المماليك كأثـر من آثار اعتنـاقهم المذهب السنى ومجـاهـدتهم فـى سبيل نشـره وحمـايتـه ضـد المعتقدات الشيعية . وترجع عـادة بناء المدارس على الشكل المعـروف فـى العصـر المملـوكى إلـى عصـر السلاجقـة ، وبخاصـة إلى الوزيـر نظام الملـك الذى اهتم ببنـائهـا كعـامل من عـوامل التعليم والتثقيف وكوسيلة من وسـائل الدعاية للمـذهب الذى دافع عنه السلاجقة في ميدان الحرب والسياسة ، وعن السلاجقة انتقلت عادة بناء المدارس إلى الأتابكة ثم الأيوبيين ثم المماليك . وكـانت المدرسة تستخدم لإقـامة الصلاة فيها ومن هنـا جاز إطـلاق اسم المسجد عليهـا وجاز الجمع بين المدارس والمساجد فى هذا اللقب .

وقـد شاع مـدلول هـذا اللقب فى عصر المـماليك خصوصًا بعد أن ابتدأ حماس الجهاد والكفاح الحربى ينكمش لحساب العلم والبحث العقلى .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٢٢) .

*** الباهر فى علم الرياضيات:**

انظر: السموأل بن يحيى .

*** الباهر فى النارنجيات:**

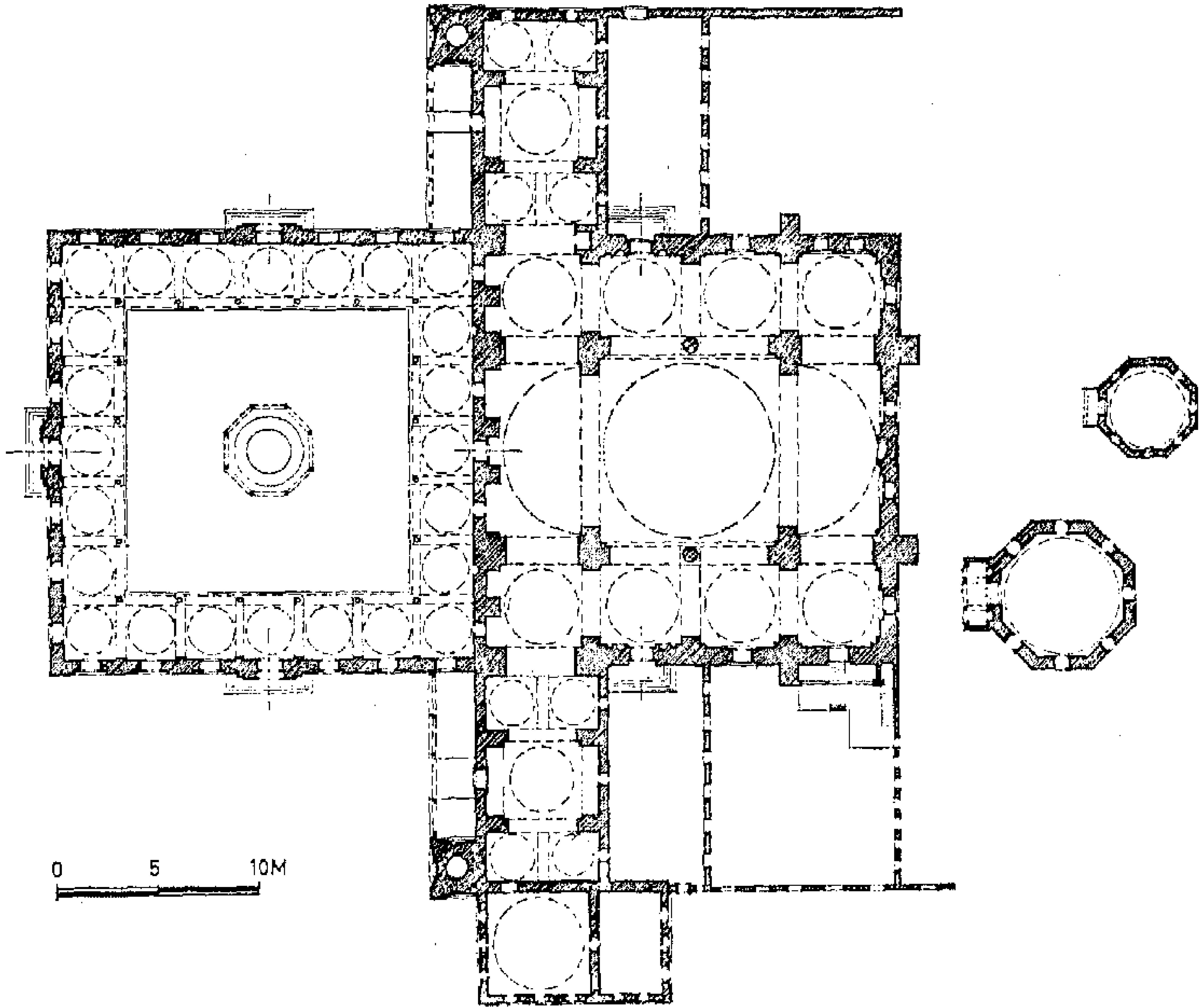
انظر: ابن شُهَيْد الأشجعى .

*** بايزيد الثانى (جامع ـ باستانبول):**

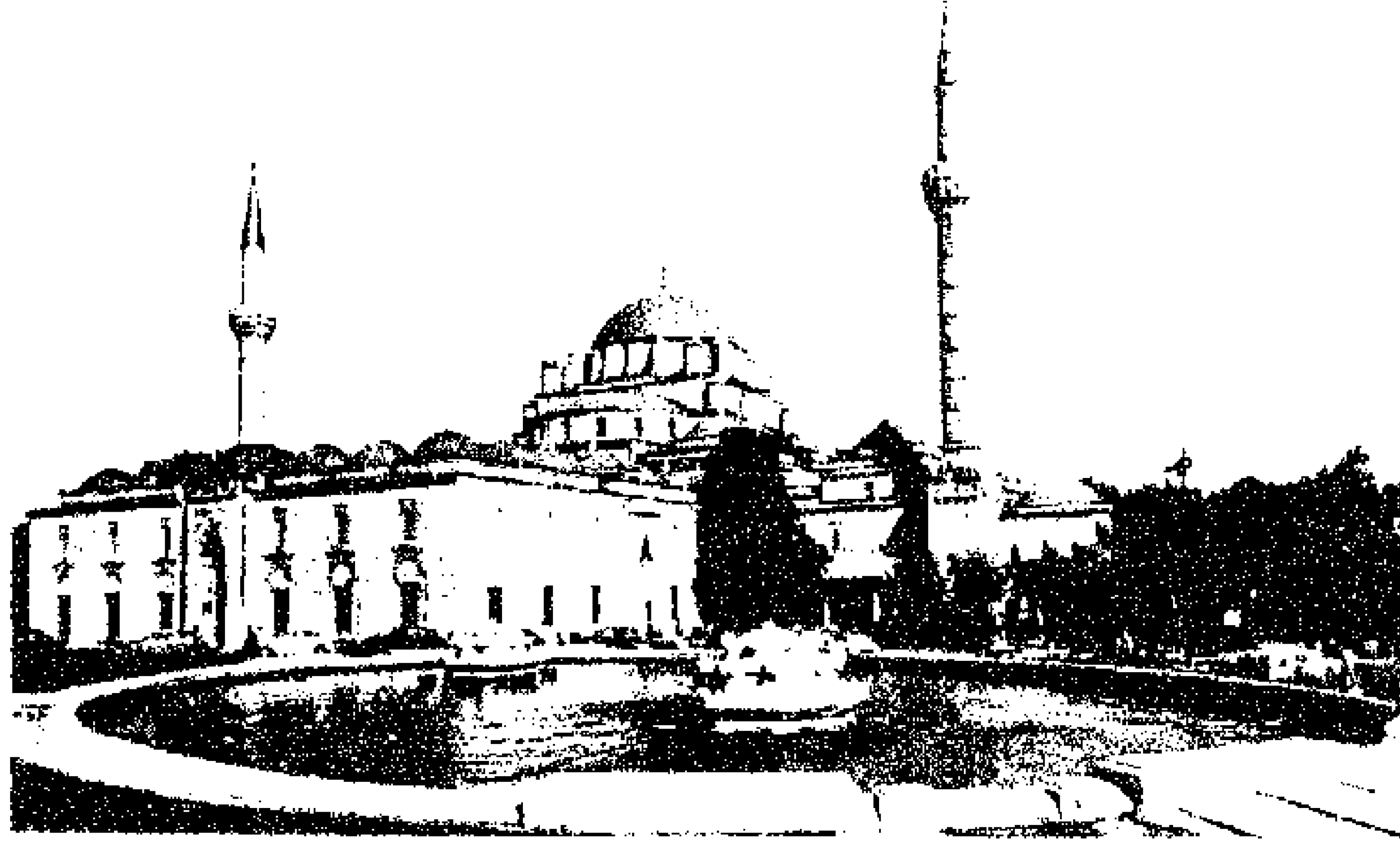
شيده السلطـان بايزيد الثـانى (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) ابن السلطـان محمد الفـاتح ويقع فى ميـدان الحريـة (ميدان بـايزيـد سابقـا) باستـانبول . وهـو مبنى على الطراز الكـلاسيكى . وقبته الرئيسيـة ترتكـز على أربعة أعمدة من طراز رجل الفيل وعلى عـامودين من الرخام السماقى الصلـب ، ومدخل الجامـع مسقوف بنصف

قبة وكذلك المحراب وتوجد أربع قباب على الجوانب، مزينة جميعها بالنقوش الجميلة، والكتابات المخطوطة باليد، ويضم الجامع خزانا لماء الوضوء، منحوتا على الحجر بطريقة خاصة، كما يشتمل على نزل للمسافرين ومطعم للحساء ومكتبة عامرة بالكتب أصبحت فى الوقت الحاضر مكتبة بايزيد العامة، بينما أصبحت مدرسته الدينية مكتبة للبلدية.

(الوعى الإسلامى. العدد ٢٦٦. صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦/ ٧٣. انظر أيضًا القيم الجمالية ـ د. ثروت عكاشة / ١١٥، ١١٦).



تخطيط ٤٥ ـ استانبول، مسجد بايزيد.



استانبول، مسجد بايزيد الثاني، منظر من الميدان قبل عام ١٩٦٠.



استانبول، مسجد بايزيد الثانى، من الداخل.

وقد ذكر الأستاذ وليد الأعظمى أن الخطاط إسماعيل الأنورى الذى توفى باستانبول قد دفن فى جامع السلطان بايزيد.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٦).

وهو من روائع العمارة التركية. قال عنه أوقطاى آصلان:

بعد أن مارس المهندس خير الدين تصميم أنواع عديدة من المساجد فى أماسية وأدرنة، وضع كل خبرته فى تخطيط مجمع السلطان بايزيد فى استانبول. ويشير النص الكتابى الرائع الموجود فوق المدخل الرئيسى ـ وهو من عمل الشيخ حمد الله ـ أن بناء المسجد كان بين عامى ١٥٠١ ـ ١٥٠٦ ونلاحظ هنا أن المهندس راجع أفكارهُ فى شكل نصف القبّة، ورأى أنه بإضافة نصف قبة آخر فى الناحية الشمالية، وقبة صغيرة فى كل جانب، يكون قد انتقل بتخطيط مسجد الفاتح القديم إلى مرحلة أبعد مدى فى التطور فالقبة التى قطرها ١٨ مترا قد أحيطت بنصفى قبة لكل منهما نصف قطر الكبيرة وبأربعة قباب صغيرة فى كل جانب (انظر الصورة العليا).

أما الجناحان اللذان يغطى كلاً منهما خمسُ قباب، واللذان أخذا مكان دار الضيافة فى جامع بايزيد فى أدرنة، فإنهما يتصلان فى مسجد الفاتح بحرم المسجد مباشرة عند الحائط الشمالى، حيث القباب الركنية الصغيرة. وتتصل البلاطات الجانبية بمنطقة القبة الرئيسية من خلال عقود مرتفعة وواسعة ومدببة توحى بالقوة والاقتدار (انظر الصورة السفلى).

وأمام المسجد فناء مربع تتوسطه فسقية، وتدر حول الفناء سلسلة من البوائك، تغطى كل واحدة منها قبة، وبكل بائكة صفان من النوافذ المربعة. وللمسجد مئذنتان فى ركنين من أركانه، ولكل منهما مطاف واحد للمؤذن، كما تبعد المئذنة عن الأخرى بمقدار ٨٧ مترا.

وكثيرا ما تتم المقارنة معماريا بين تخطيط مسجد بايزيد وتخطيط أيا صوفيا. لكن بصرف النظر عن وجود قبة مركزية ونصفى قبة، فإنه لا وجه لمقارنة أحد المبنيين بالآخر، لا من حيث التخطيط، ولا من حيث أسلوب البناء. والحقيقة أنهما يختلفان تماما، وكل منهما عالم مستقل بذاته. فمسجد بايزيد يمثل تطورًا طبيعيا للعمارة التركية السابقة عليه. أما أيا صوفيا فإنها وإن أثارت إعجاب المعماريين العثمانيين إلا أن الأفكار التى أوحت بها إليهم كانت موجودة فى أساليبهم وفنون عمارتهم.

والواقع أن مسجد بايزيد يحوى كل العناصر المتنوعة للعمارة الكلاسيكية العثمانية. فالواجهات والصحن ذو البوائك تعتبر من أنجح أمثلتها من حيث النسب، ولقد كانت بداية ممارسة عمل مساجد كبيرة، بإضافة أنصاف قباب، أمرًا عسيرًا تتطلب مهارة معمارية فائقة.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١٩١، ١٩٢).

*** البائن:**

بانت المرأة عن الرجل، وهى بائن: انفصلت عنه بطلاق. وتطليقة بائنة، بالهاء لا غير، وهى فاعلة بمعنى مفعولة، أى تطليقة ذات بينونة. وفى حديث ابن مسعود فيمن طلق امرأته ثمانى طلقات: فقيل: له إنها قد بانت منك، فقال: صدقوا. بانت المرأة من زوجها أى انفصلت عنه ووقع عليها طلاقه. والطلاق البائن: هو الذى لا يملك الزوج فيه استرجاع المرأة إلا بعقد جديد، وقد تكرر ذكرها فى الحديث.

(لسان العرب ٥/ ٤٠٤).

*** البائنة:**

حكى الفارسى عن أبى زيد: طلب إلى أبويه

البائنة، وذلك إذا طلب إليهما أن يبيناه بمال فيكون له على حدة، ولا تكون البائنة إلا من الأبوين أو أحدهما، ولا تكون من غيرهما، وقد أبانه أبواه إبانةً حتى بان هو بذلك يبين بيونا.

وفى حديث الشعبى قال: « سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ وطلبتْ عمرة إلى بشير بن سعد أن ينحلنى نحلاً من ماله، وأن ينطلق بى إلى رسول الله ﷺ، فيشهده، فقال: هل لك معه ولد غيره؟ قال: نعم، قال: فهل أبنت كل واحد منهم بمثل الذى أبنت هذا؟ فقال: لا، قال: فإنى لا أشهد على هذا، هذا جور، أشهد على هذا غيرى، اعدلوا بين أولادكم فى النحل (بضم النون وتشديدها وسكون الحاء) كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف و قوله: هل أبنت كل واحد أى هل أعطيت كل واحد مالاً تبينه به، أى تفرده، والاسم البائنة.

وفى حديث الصِّديق: قال لعائشة: إنى كنت أبنتك بنحلٍ أى أعطيتك، والنُّحل بضم النون وسكون الحاء: إعطاؤك الإنسان شيئًا بلا استعاضة، فالنحل: العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق.

(لسان العرب ٥/ ٤٠٤، ٤٨/ ٤٣٦٩).

* **البيلاوى (١٢٥١ - ١٣٢٣هـ / ١٨٣٥ - ١٩٠٦م):**

الإمام على بن محمد البيلاوى الشيخ السادس والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف.

ولد بقرية (ببلا) من أعمال ديروط بمحافظة أسيوط سنة ١٢٥١هـ وحفظ القرآن ثم وفد للأزهر ودرس فيه واختار حلقات خيرة الأساتذة (كالشيخ الأنبابى) (والشيخ عليش) وكان صديقا حميما (للشيخ حسونة النواوى) وباشر التدريس بالمسجد الحسينى والجامع الأزهر وأقبل عليه الطلاب.

وسافر للحجاز سنة ١٢٨٠ والتقى بمجموعة من كبار العلماء وناقشهم ثم عين بدار الكتب وكان اسمها « الكتبخانة » حتى رأسها سنة ١٢٩٩ فى وزارة محمود سامى البارودى فنظم الفهارس ونهض بها نهضة عظيمة ولما فشلت الثورة فصله الخديو توفيق ولكنه ظل خطيبا للمسجد الحسينى ثم عين سنة ١٣١١ شيخا لمسجد الحسين لنسبه الشريف ثم اختير نقيبا للأشراف سنة ١٣١٢هـ ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣٢٠هـ (١٣٢٠ - ١٣٢٣هـ).

ورغم إكرام الخديو له إلا أنه لم يرض أن يقف ضد الشيخ محمد عبده إرضاء للخديو ووافقه فى كل مساعيه الاصلاحية ولكن الخديو اضطهده فقدم استقالته سنة ١٣٢٣هـ ومات فى نفس السنة سنة ١٣٢٣هـ.

من مصنفاته:

١ - رسالة فى فضائل ليلة النصف من شعبان.

٢ - إجازة إلى الشيخ محمد بن حامد المراغى المالكى.

٣ - اعجاز القرآن وهو مجموعة مقالات.

٤ - الأنوار الحسينية فى شرح الحديث المسلسل يوم عاشوراء.

وكانت مؤلفاته تدرس بالأزهر ولو أنه كان بعيدا عنه عندما كان يعمل بدار الكتب المصرية.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية. صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م/ ٣٠، ٣١، والأعلام للزركلى ٥/ ١٨، والأزهر فى ألف عام - د. أحمد محمد عوف. سلسلة البحوث الإسلامية. السنة الثالثة عشرة، الكتاب الثانى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م/ ١٢٦. انظر أيضًا أعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور/ ٦٤ - ٦٨).

* **البتّانى (- ٣١٧هـ / - ٩٢٩م):**

هو محمد بن جابر بن سنان الحرانى الرقى الصابئ،

أبو عبد الله المعروف بالبتانى قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى بحث نفيس له ننقله لك فيما يلى :

« البَتّانى » من علماء القرن العاشر للميلاد ، وأحد الذين اشتغلوا بالفلك والرياضيات ، وقد أسدوا لها أجلّ الخدمات .

يعده الكثيرون من عباقرة العالم من الذين وضعوا نظريات هامة ، وأضافوا بحوثًا مبتكرة فى الفلك والجبر والمثلثات ، ونظرة إلى مؤلفاته وأزياجه تبيِّن خصب القريحة ، وترسم لك صورة عن عقليته الجبارة .

اشتهر برصد الكواكب والأجرام السماوية ، وعلى الرغم من عدم وجود آلات دقيقة كالتى نستعملها الآن ، فقد تمكن من إجراء أرصاد لا تزال محل دهشة العلماء ومحط إعجابهم .

لقد عدَّه « كاجورى » و « هاليه » من أقدر علماء الرصد ، وسماه بعض الباحثين « بطليموس العرب » .

وقال عنه « سارطون » : إنه من أعظم علماء عصره ، وأنبغ علماء العرب فى الفلك والرياضيات .

ووصل إعجاب « لالاند » العالم الفرنسى الشهير ببحوث « البتانى » ومآثره ، درجة جعلته أن يعدَّه من العشرين فلكيًّا المشهورين فى العالم كله .

رأى « البتّانى » أن شروط التقدم فى علم الفلك ، التبحر فى نظرياته ، ونقدها والمثابرة على الأرصاد والعمل على إتقانها ، ذلك : « لأن الحركات السماوية لا يحاط بها معرفة مستقصاة حقيقية ، إلا بتمادى العصور والتدقيق فى الرصد ... » (« نللينو » : علم الفلك ، تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى / ٢١٤) .

صُورَة الأرض للبتّاني (٢٣٨-٣١٧هـ/٨٥٢-٩٢٩م)

عن سيلر - الخرائط العربية - ج ٥، ص ١٥٥



البتّانى عن العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى.

وُلد « البتانى » فى بتَّان، من نواحى حرَّان. وجاء فى دائرة المعارف لوجدى أن « البتانى » ولد سنة ٢٤٠هـ.

ويقول « بول » فى كتابه « مختصر تاريخ الرياضيات» إنه ولد سنة ٨٧٧م / ٢٦٤هـ.

بينما المصادر العربية ؛« كالفهرست » وبعض المصادر الأفرنجية. لا تذكر شيئًا بهذا الشأن.

أما كتاب « آثار باقية » فيقول: « إن تاريخ ولادة «البتانى » غير معروف، إلا أن هناك ما يجعلنا نعتقد أنه ولد بعد عام ٢٣٥هـ... ».

وكانت وفاته سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م فى طريقه «بقصر الجص » عند رجوعه من « بغداد » حيث كان مع « بنى الزيات » من أهل « الرقة » فى ظلامات لهم. و « قصر الجص » هو قصر عظيم بناهُ « المعتصم » قرب «سامراء».

أما « ابن خلكان » فى كتابه « وفيات الأعيان » فيقول:

... توفى « البتانى » عند رجوعه من « بغداد » فى موضع يقال له « الحضر » ... « والحضر » مدينة قائمة بالقرب من « الموصل » ومن « تكريت » بين « دجلة » و « الفرات » فى البرية.

وقال « ياقوت الحموى » فى كتابه « المشترك وضعًا، والمختلف صقعًا »: « قصر الحضر » بقرب «سامراء» من أبنية المعتصم.

و« البتانى » معروف عند بعض الأفرنج باسم «البتَّانى Albategni» وعند آخرين باسم « الباتاغانيوس Albatagnius» وقد اشتهر برصد الكواكب.

وكان من الذين لهم باع طويل فى الهندسة وهيئة الأفلاك وحساب النجوم، ولا يعلم أحد من العرب بلغ مبلغه فى تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركاتها فى عصره، ولا فى العصور التى تلت.

ويقال إنه ابتدأ الرصد سنة ٢٦٤هـ إلى سنة ٣٠٦هـ (ابن النديم: الفهرست / ٣٨٩) وأمضى ذلك العهد فى « الرقة » على الفرات. وفى « أنطاكية » بسوريا. وعلى ذكر « الرقة » يقول « سمث »:

« إن « البتانى » كان يكنى باسم « الرقى » نسبة إلى «الرقة » الموجودة على « الفرات » حيث عمل عدة أرصاد ... ».

وكان « البتّانى » أوحد عصره فى فنه، وأعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه، واشتهرت أرصاده بدقتها، كما اعترف له بذلك « كاجورى » فى كتابه «فى تاريخ الرياضيات» و « هاليه » الفلكى المشهور.

عكف « البتانى » على دراسة مؤلفات « بطليموس » وأصبح من المتضلعين فى الهيئة، وقد خالف «بطليموس » فى بعض آرائه، وبيَّن الأسباب التى تدفعه إلى ذلك.

وهو الذى أدخل « الجيب » واستعمله بدل كلمة «الوتر » التى كان يستعملها « بطليموس ».

ويقول « بول »: من المشكوك فيه أن « البتانى» أخذ ذلك عن الهند، بينما كتاب « آثار باقية » يقول: ليس « البتانى » أول من أدخل الجيوب واستعملها كما كان يدعى الأوربيون ومطالعة كتب « البتانى » تدل على تجدد أدخله المتأخرون على المتقدمين، و« البتانى » لا يدَّعى هذا التجدد لنفسه بل إنه يعنى المتأخرين ... ».

ولا شك أنه من الصعب تعيين الشخص الذى خطا هذه الخطوة، وقد يكون هناك أشخاص عديدون فكَّروا فى نفس الموضوع، فى زمن واحد أو أزمان متقاربة.

و « البتَّانى » بيَّن حركة نقطة الذنب للأرض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفى والشتوى، وقيمة ميل فلك البروج على فلك معدل النهار وقد حسب هذه القيمة فوجدها ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة، وظهر حديثًا أنه

أصـاب فى رصده إلى حد دقيقـة واحـدة ، ودقق فى حساب طول السنة الشمسية وأخطأ فى حسابه بمقدار دقيقتين و ٢٢ ثانية .

وكـذلك كـان من الـذين حققـوا مـواقع كثيـرة من النجـوم ، وصحح بعض حـركـات القمـر والكـواكب السيـارة ، وخـالف « بطليمـوس » فى ثبـات الأوج الشمسي . وقد أقـام الدليل على تبعيته لحركـة المبادرة الاعتدالية واستنتج من ذلك أن معادلة الزمن تتغير تغيرًا بطيئًا على مرّ الأجيال ...

وقـد أثبت على عكس مـا ذهب إليه « بطليمـوس » تغيـر القطـر الـزاوى الظـاهـرى للشمس ، واحتمـال حدوث الكسوف الحلقي .

ويعترف « نللينو » بأنه استنبط نظرية جديدة « تشف عن شيء كثير من الحذق وسعـة الحيلة لبيان الأحوال التى يرى فيها القمر عند ولادته » .

وله أرصاد جليلة للكسـوف والخسوف ، اعتمد عليه « دنثـورن Dunthorne» سنة ١٧٤٩م فى تحـديـد تسارع القمر فى حركته خلال قرن من الزمن .

وهـو أول مـن عمل الجـداول الـريـاضيـة لنظير الممـاس . ومن المحتمل أنـه عـرف قـانـون تنـاسب الجيوب . ويقـال : إنه كان يعرف معـادلات المثلثات الكرويـة الأساسيـة ، وأنه أعطى حلولا رائعـة بوسـاطة المسقط التقـريبى للمسـائل فى حسـاب المثلثـات الكرى ، وقد عرف هـذه الحلول « ريجيو » وسار على منهـاجهـا ، وقـد تمكن من اكتشـاف معـادلـة مهمـة تستعمل فى المثلثات الكرية :

جتا مَ = جتا تَ × جتا حـَ + جا تَ × جا حـَ × جتام

« مَ ، تَ ، حـَ هى الأقواس المقـابلة للزوايا م ، ت ، حـ على الترتيب » .

وهـذه المعادلـة من جملة الإضـافـات الهامـة التى أضافتها العرب إلى علم المثلثات .

وهناك بعض عمليـات ونظريات حلها أو عبّـر عنها اليونان هندسيا ، وتمكن العرب من حلها والتعبير عنها جبريًا .

« فالبتانى » استطاع من المعادلة :

$\frac{\text{جا م}}{\text{جتا م}} = \text{س}$: أن يجد قيمة زاوية م بالكيفية الآتية :

$\text{جا م} = \frac{\text{س}}{\sqrt{\text{س}^{٢} + ١}}$ ، وهـذه الطـريقـة لـم تمكن معروفة عند القدماء .

يتبين ممـا مـر : أن « البتـانى » من الـذين أسسـوا المثلثـات الحـديثة ، ومن الـذين عملـوا على تـوسيع نطاقهـا . ولا شك أن إيجاد قيم الـزوايا بطرق جبـرية يـدل على خصب قـريحتـه ، وعلى هضمـه لبحـوث الهندسـة والجبر والمثلثـات ، هضما نشأ عنـه الإبداع والابتكار .

و « للبتانى » عدة مؤلفات قيمة أهمها :

زيجـه المعروف بـاسم « زيج الصابى » وهـو أصح الأزياج ، (أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه) .

« كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك» .

« رسالة فى مقدار الاتصالات » .

« رسالـة فى تحقيق أقدار الاتصـالات » أى الحلول المضبـوطة بحسـاب المثلثـات للمسألة التنجيميـة ، عندمـا تكون النجـوم المقصودة لها خـط عرضى ، أى خارج فلك البروج .

« شرح أربع مقالات لبطليموس » .

« كتاب تعديل الكواكب » .

وله كتب أخرى فى الجغرافية .

ويقال : إنه أصلح زيج « بطليمـوس » الزمنى ، لأنه لم يكن مضبوطًا .

(تـراث العـرب العلمى فى الـريـاضيـات والفلك ـ

قدرى حافظ طوقـان / ٢٤١ ـ ٢٤٦ . انظر أيضًا دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١/ ٦٨٠، ٦٨١، والأعلام للزركلى ٦/ ٦٨ وقـد أدرجه تحت اسم « ابن جابر البتّانى » ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٠، ٩١ وأعـلام الجغـرافيين العـرب ـ د. عبـد الرحمن حميدة/ ١٥٩ ـ ١٦٥) .

*** البتول :**

جاء فى اللسان :

التهـذيب : الأصمعى : المُبْتِـل النخلـة يكـون لهـا فسيلة قد انفردت عن أمها فيقال لتلك الفسيلة البتول . وأصل البتل القطع . وقد أطلق اسم البتول على السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وسئل أحمد بن يحيى عن فـاطمة، رضـوان الله عليهـا : لم قيل لها البتـول؟ فقال لانقاطعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافًا وفضلاً ودينًا وحسبا، وقيل : لانقطـاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل .

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٠٧) .

قال التهانوى : البتول بالفتح وبـالمثناة الفوقانية هى العـذراء المنقطعة عن الأزواج وقيل المنقطعـة إلى الله عن الدنيا واتصالها فى العقبى وهى نعت فاطمة رضى الله تعـالى عنهـا بنت النبى صلى الله عليـه وآلـه وسلم وكذا فى الصراح وغيره .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٤٢) .

*** البثور:**

من التراث الإسلامى فى طب الأمراض الجلدية قال داود بن عمر الأنطاكى :

بثور: واحدها بثرة بـالمثلثة عبارة عن تآكل الجلد أو نتو على أوضاع مخصوصة مـادتها الخلط الفاسد ولو بسيطا وسببها الفاعلى اندفاع مـا فسد بالحرارة الغريبة أو الصحيحـة بحيث تمـاس الجلـد وغايتهـا إفسـاده وتآكله وصورتها مختلفة ثم منهـا ماله اسم وهو قسمان قسم أسماؤه باعتبار المكـان كبثرات الصدغ والفقرات وقسم باعتبـار الزمان كبنات الليل فإنهـا سميت بذلك لهيجانهـا فى الليل خاصـة وكالبثـور اللبنية فإنهـا إنما سميت بـذلك لخـروجهـا فى زمن اللبن ولا يعتـرض بوجودها بعده لكونها حينئـذ إما من بقاء مادته ولا بدع فيه وإن طال الزمان لوجـود نظائرها كالجدرى أو لأنها تشبه الخـارجة فى زمن الرضاع فسميت بـذلك تشبيها وقسم لا اسم لأنـواعه بل يسمى بثـورا بالقـول المطلق وربما اشتق لها أسماء بحسب ذاتها حجما وقواما يقال بثور صغار وصلبة وعـدسية إلى غير ذلك وكلها إن لم ترفع بل كانت فى الجلـد كالشوك فهى الحصف وإلا فإن نبتت محـدودة الـرأس فهى ذات الـرأس وإلا فإن استدارت ولم تتسع فجاورسية أو وسعت فأنواع النملة بالقـول المطلق والجميع إن كانت رشاحة فعن رطـوبة فإن كان ما يـرشح منها إلى البياض فعن بلغم وإلا دم أو غير رشـاحة فعـن يبوسة سـوداوية إن صلـب كمدة مخضرة الأطراف وإلا فصفراوية .

وللمركب منها حكم بسائطه فقد ترشح الصفراوية إن تركبت عن أحد الرطبين وإن ضربت المادة إلى الحمرة مع توفـر علامات الصفـراء فعن الحارين وهكـذا هذا قانون إذا أحكمته العوام درت هـذه الأنواع فافهمه فإنه غريب، ثم قد علمت أن السبب العام لهذه الأنواع ما ذكـر من تعفن الخلط فإنه ينبغى أن تعلم أن لكل نـوع منها سببا يخصه، فلنأخذ فى تفصيل ذلك فنقول :

سبب البثـور الصغار قلـة مـا يندفع من المـادة إلى الجلد وقصور الحرارة عن تحليل وتحديد رؤوسها دليل على رقة المادة وبالعكس وهـذا شأن غالب أنواع هذا الجنس، وسبب بنات الليل غلظ المادة وكثافة المسامّ ومن ثم تكثـر فى الليل وما يضـاهيه فى برد الهـواء من طـرفى النهار للتكثف حينئـذ بـه وبقلة الحـركة وغـور الحرارة وهـذه علامـاتها وكـلا النوعين عـام وفى شرح الأسبـاب أن بنـات الليل تطلق على الشـرى وهـو غريب .

وأما اللبنية : فتخص الوجه وقيل الأنف وسببها مادة غليظة بلغمية فى الأغلب ومن ثم قيل إنما سميت لبنية لشبه ما يخرج منها باللبن . وعلاماتها مع ما ذكر لطف مسها واستدارتها .

وأما البلخية وهى بثور وجدت أولا ببلخ ثم تنقلت كالحب الذى وجد بأفرنجة فسمى بها فسببها حرارة غريبة دفعتها الغريزية عن القلب فقرحت ما حولها من غشاء الأضلاع والصدر ومن ثم يصحبها غشى وخفقان وقد يتآكل منها حجاب الصدر فتقتل فمتى اسودّ الخارج أو أحمر فلا علاج .

وأما البطمية وهى الشبيهة بالبطم فى اللون والاستدارة فسببها فساد الباردين معا مع غلبة السوداء وتختص بالساقين وذو المادة السائلة منها مأيوس من برئه قالوا لكثرة انصباب المادة بالحركة إليها ومقتضى التعليل برؤها مع ترك المشى وظاهر كلامهم خلافه .

وأما الغريبة أعنى القليلة الوجود وتعرف بذات الأصل فسببها فساد السوداء إن كانت إلى البياض والدم إن كانت إلى الحمرة وكلا النوعين صلب محدود الرأس غير أن الأحمر يخفى تارة ويظهر أخرى وينتقل وحكمه حكم الشرى .

وأما الأبيض فقد يترشح مع صلابة أصله وهو شر الأنواع وقد يعسر نضجه للاحتراق وربما فصد بعضهم فيه لرداءة الكيفية وفيه نظر يرجع فيه الإنضاج إلى الطبيب الحاضر.

وأما بثور الشيلم : فصغار مستطيلة سود على صورة الشيلم تخص الوجنة أولا، فإن تركت استوعبت الوجه ودخلت فى الأعماق ومن ثم أوجبوا فى علاجها أن تشقّ ويستخرج منها دم عقد خبيث الرائحة خصوصا إن احمرّ ما حولها واستدارت كالدرهم ورأيت منها نوعا فى الشفة يشققها فتنضج دما أسود فشققناه فرأينا فى أصله كحب الخشخاش فحين رفع التحمت . وسببها دم سوداوى عقدته حرارة غريبة وعلاماتها ما ذكر.

وأما بثور الصدغ : فمخصوصة به وهى فى صورة الدماميل لكن إذا شرطت لم يخرج منها إلا دم خالص وربما استرخت وذهبت والمقرح منها مأيوس من برئه ومتى برز فى الأفراد والأمراض الحادة دل على السلامة وربما ارتفع عن الصدغ ونضح من أعماق والتحق بالناسور فلم يبرأ وكلما شد أحدث الصداع وغشى البصر، والقانون فى علاجه إزالة الشعر كلما طال وتعميقه بالشق وحشى السكر ثم القواطع وقد تكون فى القفا وهى حينئذ أشد شرا وأعظم خطرا ومنهم من جعل بثور القفا نوعا مستقلا والصحيح الأول وإنما عظمت بقرب النخاع .

العلاج : يبدأ بالفصد عندظهور علامة الدم ثم الأدوية المسهلة ثم الرواع المنضجة من الوضعيات ثم المحلل فإذا انفجرت عولجت بعلاج الجروح هذا كله مع تلطيف الغذاء واللبس فيجعل مناسبا ويستعمل فى البثور السوداوية هذا المنضج : وصنعته : زبيب جزء عناب سبستان بسفايج من كل نصف بنفسج بزر هندبا بزر شاهترج من كل ربع ترضّ وتطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ويستعمل بالسكر فاترا أسبوعا ثم يستعمل أسود سليما إلى مثقالين ثم ينقع ليلا ونهارا بالزبد وشحم الدجاج فإذا لانت فجرت بالحلبة ودقيق الفول والأشق وصفار البيض ثم استنزفت وختمت، وتعالج الصفراوية بشرب هذا الدواء . وصنعته : زهر بنفسج قنطريون عناب من كل جزء تمر هندى نصف ورد منزوع بزر رجلة من كل ربع فإن كان هناك حمى فشعير مثل الكل ويطبخ كالأول ويستعمل حتى يظهر التحليل فيستعمل من هذا الحب كل ثلاثة أيام مثقالان . وصنعته : صبر إهليلج سقمونيا سواء مصطكى نصف أحدهما يحبب بماء الهندبا ويستعمل بالسكنجبين مفردا إن كثرت المادة والرطوبات وإلا فبماء الجبن فإن عظم الخطر لوزم طبيخ ورق العناب ثم غسلت بماء طبخ فيه الصبر

والعفص والآس ولب البطيخ وذر عليهـا السندروس وحـده إن لم يكن فيهـا لحم زائد وإلا فمع السكـر ثم تختم بالمرهم الأبيض.

وعلاج ما كان عن البلغم القيء حتى يظهر النقاء ثم استعمال معجون النجاح وترياق عذره والفائق وهذا الحب مجرب. وصنعته: شحم حنظل ولبـه غاريقون أنـزروت سواء تـربـد صبر بلسـان ملح هنـدى من كل نصف سقمونيا ربع يحبب بماء الرازيانج الشربة مثقال ونصف كل أربعة أيام فإن لم يكن هناك حرارة أخذ ماء العسل وإلا فلبن البقـر بـالقـرطم، ثم تحلـل بـدهن البـابونج واللـوز المر والقسط والغـالية فإذا استـنـزفت ألحمت بالصبر والمرتك والسمـن والمغالى المذكورة هنا والحبوب من مجرباتنا.

وأما عـلاج اللبنية ففصـد الأربنة أولا ثم استعمـال ما ذكـر فى البلغميـة وتعـالج بنـات الليل بمـا ذكـر فى الصفراوية ومما يختص به فى هذا السفوف. وصنعته: كزبرة يابسة، بزر هندبـا، بزر رجلة، سواء كبابة نصف أحدها الشربة خمسـة دراهم بماء البقل والسكر، وأما البلخية فعـلاجها طبيخ الأفتيمون بـالسكنجبين ونقوع الصبر مجرب فيها وكذا حب الذهب.

صفـة طـلاء ينفع سـائر أنـواع البثـور: زهـر دفلى أفسنتين، صـابـون، أشق، تطبـخ بـالـزيت وشحم الدجاج حتى تستهلك وتستعمل.

صفة منضج يحل أنواع البثور والسرطانات ضمادا. وصنعته: سلق عنب ذئب، بقل، كـزبرة، برشـاوشان خطمى، دقيق باقلا، دقيق شعير، صابون، بزر كتان، خميـر العجين من كل نصـف، يطبخ الكل بـالسمن وصفـار البيض بعـد أن تضـرب بشيء من الـزعفـران والزبيب والخل حتى تتـداخل الأجزاء ويستعمل على خـرق الصـوف فى البلغمى والقطن فى الســوداوى والكتـان فى البـاقى وذوات الأسمـاء من هـذا النـوع، كالجمرة والنملة والثآليل.

وأمـا المفـردات المجـربة للبثـور فأفضلهـا الحنـاء والآس والنطرون والتين والسذاب والبـزر والثوم بالعسل ضمادا والإهليليج مطلقا. وأما الذريرة ففيها للبثور نص صحيح رواه أحمـد وأبو نعيم والحاكـم «أن رسول الله ﷺدخل على بعض أزواجه وقد خـرج فى أصبعها بثرة فشكتها إليـه فقال أعندك ذريرة؟ قـالت نعم وأتت بها فوضعها عليه وقال: قولى: اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى فسكنت» وعنـه فى الحناء كذلك ولكن حديث الذريـرة أصح. ومن المجرب فى مطلق البثـور خصوصـا اللبنيـة الشونيـز والبـورق والنوشـادر بالخل وكذا السندروس.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ٢/ ٤٣ـ ٤٥).

* بَجُّ حَوران:

قال ياقوت:

بجُّ حوران: الجيم مشددة:

من أعمــال دمشق. قــال الحـافظ أبـو القـاسم العساكرى: محمد بن عبـد الله أبو عبد الله البجى من بج حوران: قـرية كانت علـى باب دمشق، حكى عن الأوزاعى، روى عنه العباس بن الوليد بن مزيد، ومنها أبـو عبد الله جعفـر بن محمد بن سعيـد بن شعيب بن عبد الله بن عبد الغفار وقيل: ابن شعيب بن ذكوان بن أبى أمية العبدرى مولى بنى عبد الدار، قال الحافظ أبو القاسم: من أهل بج حوران من إقليم بـاناس، حدَّث عن الفضل بن العبـاس وأبى على الحسين بن محمـد ابن جعفـر الحلبـى المعـروف بـابن البُطنـانى، وأبى محمـد عبـد الـرحيم بـن على بن محمـد الأنصـارى المـؤذن وأحمد بن عبـد الوهـاب بن نجدة وأبى عبـد الملك بن البُسرى وزكريـاء بن يحيى السجزى وأحمد ابن أنس بن مالك وأبى زرعة الـدمشقى، روى عنه أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران وأبو العباس محمد بن موسـى السمسار وأحمد بن عبد الله

البرامي وإبراهيم بن محمد بن سنان وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد وأبو الحسين الكلابي، مات في ربيع الأول سنة ٣٢٩. وعبد الرحمن بن الحسين ابن عبد الله، ويقال: عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السُّلمي الحوراني، ويقال البج حوراني، من بج حوران، روى عن أبيه والوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب ومروان الفزاري، روى عنه القاسم بن عيسى العطار وأبو الحسن بن جوصا وأحمد بن عامر البرقعيدي وأبو بشر الدولابي وجماعة غير هؤلاء.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

*** بجّانة:**

بجّانة Pechina بلدة صغيرة تقع شمال المرية جاء وصفها في معجم البلدان لياقوت (٢/ ١٠٦، ١٠٧) على النحو التالي:

بجّانة بالفتح ثم التشديد وألف ونون: مدينة بالأندلس من أعمال كورة ألبيرة، خربت وقد انتقل أهلها إلى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان، وبينها وبين غرناطة مائة ميل، وهي ثلاثة وثلاثون فرسخا؛ منها: أبو الفضل مسعود بن علي بن الفضل البجاني، روى عن أبي القاسم أحمد بن عبيدة، وأبو الحسن علي بن معاذ بن سمعان بن موسى الرُّعيني البجاني، سمع ببجانة من سعيد بن فحلون، وعلي بن الحسن المري، ومسعود بن علي، وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ بن أبي دُليم محمد بن عيسى الفلاّس، ومحمد ابن معاوية القرشي وغيرهم، وكان فصيحا شاعرا عالمًا بالنسب، مفوّها، كثير الأذكار. سمع منه الناس ببجانة وقرطبة، قال ابن الفرضي: وسمعت منه وكان يكتب، وقفتُ على ذلك وعلمتُه، قال لي: ولدت سنة ٣٠٧.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩).

*** بجاية:**

قال عنها ياقوت:

بجاية: بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية، والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة ٤٥٧، بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام، كانت قديمًا ميناء فقط ثم بُنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة مُلك بني حماد وتسمى الناصرية أيضًا باسم بانيها، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام، وكان السبب في اختطاطها أن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع رسولاً لإصلاح حالٍ كانت بينهما فاسدة، فمر ابن البعبع بموضع بجاية وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه واستخلى الناصر ودله على عورة تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه، وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة في ذلك والفائدة التي تحصل له من الصناعة بها وكيد العدو، فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره، ونمى الخبر إلى تميم فأرصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحق به عاقبة الغدر.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩).

وقد توفي بمدينة بجاية كثير من العلماء والفقهاء، فممن توفي بها الفقيه الراوية أبو الحسن علي ابن الراوية أبي نصر البجائي سنة ٦٥٢هـ، والمقرىء أبو عثمان سعيد بن زاهر البلنسي سنة ٦٥٣، والفقيه المحدث القاضي أبو محمد بن كحيل البجائي سنة ٦٨٥، والفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع البجائي

سنة ٦٧٥هـ، والخطيب الراوية أبو عبد الله محمد بن على المرسى سنة ٧٢٨هـ، والشيخ الفقيه العالم أبو على ناصر الدين منصور بن أحمد المشذالى سنة ٧٣١هـ وسنة مائة سنة، وخطيب قصبة بجاية المتمتع بالرواية السالك مسلك الدراية أبو عبد الله محمد بن محمد بن غريون البجائى سنة ٧٣١هـ أيضًا، والشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المفسر البجائى سنة ٧٤٤، والشيخ الفقيه أبو عزيز محمد بن على البجائى سنة ٧٤٧، والفقيه المحصل أبو على بن حسين مؤلف « شرح على المعالم » (أى شرح معالم أصول الدين للفخر الرازى) سنة ٧٥٤، والشيخ الفقيه الصالح المفتى أبو زيد عبد الرحمن الوغليسى سنة ٧٨٦، والمحدث المميز المقرىء المدرك قاضى الجماعة ببجاية، أبو العباس أحمد بن أبى القاسم بن أبى عمار المسيلى سنة ٧٨٩.

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـــ تحقيق عادل نويهض / ٣٢١ وما بعدها).

*** البجوى (نحو ٩٨٠ ـ ١٠٦١ هـ):**

من علماء البوسنة نجّاها الله.

وهو إبراهيم باشا بن شارح المنار أفندى البوسنوى الأصل البجوى المولد المؤرخ الجليل. أبوه وأمه بوسنويان، وأما هو فولد فى مدينة بجوى سنة ثمانين وتسعمائة تقريبا وتوفى أبوه سنة خمس وأربعين وألف وكان عالما والظاهر أن له شرحا على المنار فى الأصول فلذلك يعرف بما تقدم وعائلة المترجم عائلة مشهورة شريفة تعرف بآلاى بك زاده وكان عدة من أسلافه يتولون وظيفة آلاى بك فى بلاد بوسنه كـ(قرْهْ داود بك) وجعفر بك وقوجه آلاى بك فلذلك عرفت عائلته بما ذكرنا.

ومدينة « بجوى » من مدن بلاد المجر (الهنكر كما سماهم ياقوت الحموى) فنسب المترجم إليها فقيل له: البجوى ويقال له: أيضًا بجويلى، وهذه النسبة على قاعدة اللغة التركية. وكان المترجم تولى عدة وظائف فى بلاد متعددة، وتوفى سنة إحدى وستين وألف فى بلاد بوسنة على غالب الظن، وله « تاريخ جليل » باللغة التركية فى مجلدين يحتوى على وقائع مائة وعشرين سنة من سنة ست وعشرين وتسعمائة إلى سنة تسع وأربعين وألف كتبه بلغة سهلة مفهومة معرضا عن تكلف الأسجاع مستندا على ما عاينه وشاهده ونقله إليه الثقات متحريا للحق مبتعدا عن خرافات عشقها أكثر المؤرخين، وهذا هو الذى يتميز به نقاد أهل التاريخ، وفى تاريخه معلومات مهمة تتعلق ببلاد المجر وفتحها.

(ذكر فى مقدمة تاريخه أنه أخذ من تواريخ « قوجه نشانجى مصطفى بك » وأخيه صالح افندى ورمضان زاده، وعالى و « حسن بكزاده » و « حديدى » و «كاتب محمد افندى »).

وقد ترجم أحوال البجوى مفصلا المؤرخ المجرى (دكتور قاراجون) فى مجموعته (تورك درنكى) والمؤرخ (أحمد رفيق بك) فى مقالاته المنشورة فى (مجلة أقدام) هذا وقد ذيل تاريخ البجوى (مصطفى ابن أحمد افندى البلغرادى) دفتر دار طمشوار من سنة خمس وأربعين وألف إلى سنة إحدى وستين وألف).

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٥٧، ٥٨).

*** بجير بن بجرة الطائى:**

بجير بن بجرة بفتح أوله وسكون الجيم الطائى قال ابن عبد البر: له فى قتال أهل الردة آثار وأشعار ذكرها ابن إسحق ولا أعلم له رواية عن النبى ﷺ كذا قال، أخرج ابن منده من طريق أبي المعارك بن مرة بن صخر ابن بجير بن بجرة الطائى حدثنى أبى عن جدى عن أبيه بجير بن بجره قال كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه نبى الله ﷺ إلى أكيدر ملك دومة الجندل

فقال النبي ﷺ : « إنك ستجده يصيد البقر » قال : فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ فأخذناه وقتلنا أخاه وكان قد حاربنا وعليه قباء ديباج فبعث به خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فلما أتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتا منها :

تبارك سائق البقرات إني
رأيت الله يهدي كل هاد

قال : فقال النبي ﷺ : « لا يفضض الله فاك » فأتت عليه ستون سنة وما تحركت له سن، وذكر سيف بن عمر في الفتوح أن بجير بن بجرة استشهد في القادسية (الإصابة ١/ ١٤٢).

(الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١٤٨، وتذهيب الأوراق فيمن مات من صحابة الرسول بالعراق - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي. مكتبة الشرق الجديد. بغداد ١٩٨٨/ ٣١، ٣٢).

*** بجير بن زُهير بن أبي سُلمى:**

بُجير بن زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة ابن ثعلبة بن بردبن قوربن هرمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر المزني.

أسلم قبل أخيه كعب بن زهير، وكان شاعرًا محسنًا هو وأخوه كعب بن زهير. وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء وكعب بن زهير يتلوه في ذلك، وكان كعب وبُجير قد خرجا إلى رسول الله ﷺ : فلما بلغا أبرق العراق قال كعب لبجير: الق هذا الرجل، وأنا مقيم لك هاهنا. فقدم بُجير على رسول الله ﷺ فسمع منه فأسلم وبلغ ذلك كعبًا، فقال في ذلك أبياتًا.

ثم لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الطائف كتب بُجير إلى أخيه كعب: إن كانت لك في نفسك حاجة فأقدم إلى رسول الله ﷺ : فإنه لا يقتُل أحدًا جاءه تائبا، وذلك أنه بلغه أنَّ رسول الله ﷺ أهدر دمه لقول بلغه عنه، وبعث إليه بُجير:

فمن مبلغ كعبا فهل لك في التي
تلومُ عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله لا العُزَّى ولا اللات وحده
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمُفلت
من النار إلا طاهرُ القلب مُسلمُ
فدين زُهير وهو لا شيء غيره
ودين أبي سُلمي عليَّ محرَّمُ

وبجير هو القائل يوم الطائف في شعر له:

كانت علالةُ يوم بطن حُنينكم
وغداة أوطاس ويوم الأبرق
جمعت هوازن جمعها فتبدَّدُوا
كالطير تنجو من قطام أزرق
لم يمنعوا منا مقاما واحدًا
إلا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا
فتحصَّنُوا منَّا بباب مُغلق

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ١/ ١٤٨، ١٤٩).

*** البجيرمي (سليمان) (١١٣١ - ١٢٢١هـ):**

ذكره الجبرتي في وفيات سنة ١٢٢١هـ وقال عنه: الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين، بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان ابن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري المنتهي نسبه إلى الشيخ جمعة الزيدي المدفون ببجيرم نسبة إلى زيدة بالقرب من منية بن خصيم، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور إلى سيدي محمد

ابن الحنفية.

ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وحضر إلى مصر صغيرا دون البلوغ، ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمى، وحفظ القرآن، ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم، وحضر على الشيخ العشماوى فى الصحيحين وأبى داود والترمذى والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الإسلام وشرحى المنهاج لكل من الرملى وابن حجر، وحضر دروس الشيخ الحفنى، وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغى، وأخذ عن الديربى وغيره، وحضر أيضًا دروس الشيخ على الصعيدى، والسيد البليدى، وشارك كثيرا من الأشياخ كالشيخ عطية الأجهورى وغيره، وكان إنسانا حسنًا حميد الأخلاق منجمعا عن مخالطة الناس، مقبلا على شأنه، وقد انتفع به أناس كثيرون ... وعمّر.

ومن تأليفه بأيدى الطلبة حاشية على المنهج، وأخرى على الخطيب، وغير ذلك. وقبل وفاته سافر إلى مصطية بالقرب من بجيرم فتوفى بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر من السنة المذكورة، ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه. اهـ.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣/ ١٤٤، ١٤٥).

من تصانيفه : ١ ـ التجريد لنفع العبيد حاشية على شرح المنهج للقاضى زكريا فى الفروع أربع مجلدات وهى التى أشار إليها الجبرتى آنفا باسم حاشية على المنهج، وقد طبع الكتاب فى القاهرة، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، ١٩١٣م.

٢ ـ تحفة الحبيب على شرح الخطيب حاشية على الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع فى الفروع، وقد أشار إليه الجبرتى أيضًا. وطبع الكتاب فى القاهرة : مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٢٩هـ أربعة أجزاء فى مجلدين.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٠٦، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٤٣، ١٤٤).

*** البحّاث :**

من عيوب الآكلين التى عددها الشيخ بدر الدين فى رسالته (انظر آداب الأكل) البحّاث، وهو من يبحث الطعام، ويُفرقُه، وينظر فى أجزائه حتى يُغثى نفس من يراهُ، ويخطىء عقل من ينهاهُ.

(الغثيان هو خُبثُ النفس، وغثيت نفسه غثيًا وغثيانًا وغثيث غثى، أى جاشت وخبثت النفس وغثت وربما كان منه القيء وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عداه بالهمز).

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٣٤).

*** بحار من أراد الحقيقة من حماة الحقيقة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير، لأحمد بن صالح بن محمد المعروف بابن أبى الرجال المتوفى سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م.

وهى رسالة فى الإمام المهدى وأخباره والأحكام المتعلقة به والمخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبت سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م.

الرقم : ٣٣٢٤٧/ ٢.

معجم المؤلفين ١/ ٢٥٢ وهدية العارفين ١/ ١٧٩).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥٨).

* **البحث :**

بحث : البحث الكشفُ والطلبُ ، يقال بحثت عن الأمر وبحثت كذا ، قال الله تعالى : ﴿**فبعث الله غرابًا يبحث فى الأرض**﴾ وقيل : بحثت الناقة الأرض برجلها فى السير إذا شددت الوطء تشبيها بذلك .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٣٧) .

قال التهانوى : البحث بسكون الحاء المهملة لغة التفحص وفى اصطلاح أهل النظر يطلق على حمل شىء على شىء وعلى إثبات النسبة الخبرية بالدليل وعلى إثبات المحمول للموضوع وعلى إثبات العرض الذاتى لموضوع العلم وعلى المناظرة وهى النظر إظهارًا للثواب ، والمبحث عندهم هو الدعوى من حيث إنه يرد عليه أو على دليله البحث كذا فى الرشيدية والعلمى حاشية شرح هداية الحكمة فى الخطبة .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١١١) .

يسوق صاحب كشف الظنون عددا من الأبحاث لنخبة من العلماء مما ننقله لك فيما يلى :

بحث إمام الحرمين وأبى إسحاق الشيرازى - مسائل لما دخل الشيخ نيسابور سفيرا من طرف المقتدر لخطبة بنت السلطان ملكشاه وذكر السبكى أن كل مسألة فى أوراق لو أراد فاضل فى عصرنا أن يفردها بالتصنيف وكشف أشد الكشف لما قدر أن يصنف فيها أكثر مما أورده الشيخ على البديهة .

بحث الإمام السلطانى الشامى والمولى معيد أحمد القاضى بعساكر روم إيلى - فى مسائل من الفنون غلب فيه الإمام ونال رتبة المولوية بالتشريف السلطانى .

بحث التعارض فى الآيتين ﴿**إنا لننصر رسلنا**﴾ ﴿**ويقتلون النبيين**﴾ جرى ذلك بين علماء مصر ويعقوب الأصفر القرامانى وله فيه رسالة تدل على فضله وتبحره .

بحث ابن تيمية وابن الزملكانى - فى مسألة الطلاق وفى حرمة شدّ الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام فصنفوا فيه منها الأبحاث الجلية وكتاب الدرة اليتيمة وبالغ العلاء فى رده حتى صرّح بكفر من أطلق عليه شيخ الإسلام فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين فجمع كتابا سماه الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام كافر .

بحث ابن الخطيب وعلى العربى فى أن عدم صدور الكذب عن الله سبحانه وتعالى للامتناع الذاتى أو بالغير فذهب المولى على إلى الأول والمولى ابن الخطيب إلى الثانى جرى ذلك فى مجلس السلطان بايزيد خان فصنف ابن الخطيب رسالة فى بحث الرؤية والكلام وأرسلها إلى السلطان لتطييب خاطره .

بحث سرى الدين المصرى ومصطفى أفندى الأعرج الرومى فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **يرونهم مثليهم رأىَ العين** ﴾ جرى ذلك فى مجلس شيخ الإسلام المعيد فإن القاضى جوّز أن يكون الخطاب فى « لكم » فى قوله تعالى : ﴿**قد كان لكم آية فى فئتين التقتا**﴾ [آل عمران : ١٣] للمشركين من قريش أو اليهود أو المؤمنين وجوّز فى فاعل الرؤية كونه المشركين أو المؤمنين ثم قال ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء قال سعد الروم وفيه بحث ولم يبين فسأل الأعرج عن وجهه فكتب سرى الدين رسالة فى جوابه فلم يعجبه وشاع البحث المذكور بحيث وصل إلى مصر فكتب مولانا شهاب الدين المصرى فيه رسالة وكتب أيضًا الشيخ إبراهيم الميمونى رسالة مبسوطة .

بحث السيد الشريف الجرجانى وسعد الدين التفتازانى - فى استعارة قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **أولئك على هُدى من ربهم** ﴾ الآية فى مجلس تيمور فظهر السيد عليه لفصاحته وطلاقة لسانه وكان لسان السيد أفصح من قلمه والتفتازانى بالعكس والأفاضل فى التفضيل بينهما على قسمين والأكثر فى جانب السعد .

بحث العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦ والفاضل فخر الدين أحمد ابن الحسن الجاربردى المتوفى سنة ٧٤٦ ذكر أن العضد كتب إلى فخر الدين بطريق الاستشكال يسأله عما في الكشاف عند قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ وأجاب عنه الجاربردى بجواب لم يعجب عضد الدين فرد جوابه عليه وقد صدر عنهما فى أثناء هذا البحث كلمات تنبيء عن الخشونة ثم كتب فيه جماعة من المتأخرين منهم كمال الدين عبد الرزاق وأمين الدين الحاجي داود وعز الدين التبريزى وهمام الدين الخوارزمي وتقى الدين السبكى وإبراهيم ابن الجاربردى نصرة لوالده .

بحث الشيخ علاء الدين البخاري والقاضي شمس الدين البساطى ـ فى الوحدة المطلقة ومذهب الشيخ محيى الدين بن عربى جرى ذلك فى القاهرة بمجلس العلاء ثم فى حضور السلطان الأشرف وكان العلاء ممن كفَّره فظهر على البساطى .

بحث الفاضل التاشكندى والمولى أبى السعود ـ فى الاستعارة التمثيلية فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أولئك على هُدى من ربهم ﴾ فرجَّح التاشكندى جانب السعد وكان المولى أبو السعود قد اختار مسلك السيد فى تفسيره بعد تنقيح كلام الطرفين وتهذيبه فامتدت المباحثة بينهما إلى خمس ساعات واتفقوا على أنه أعظم بحث فى السعدين الفاضلين .

بحث الملاجلبى الدياربكرى وعلماء الروم فى مواضع من تسعة فنون .

بحث المولى خواجه زاده وأفضل زاده ــ فى تخطئة السيد الشريف جرى ذلك فى مجلس الوزير محمد باشا القرامانى فذهب بن الأفضل إلى أنه لا يردّ عليه اعتراض أصلا وتبعه المولى خير الدين المعلم السلطانى وقال المولى خواجه زاده هو بشر يمكن أن يخطأ لكن خطأه قليل فأنكرا عليه فأثبت وغلب عليهما .

بحث المولى الخيالى وخواجه زاده ـ جرى ذلك فى الجامع ذكر فى الشقائق أن الخيالى غلب عليه يحكى أنه ما نام على الفراش إلى أن مات الخيالى .

بحث المولى زيرك وخواجه زاده ـ فى برهان التوحيد وجرى بينهما مباحثات عظيمة واستمرت إلى سبعة أيام فى حضور السلطان محمد خان والحكم بينهما المولى خسرو ولم ينفصل الأمر وأمر السلطان فى اليوم السادس أن يطالع كل منهما ما حرر صاحبه ثم فى اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضًا .

بحث المولى العذارى والمولى لطفى ــ فى السبع الشداد له وأجوبته للعذارى جرى ذلك فى مجلس قد عقده بعض الوزراء لذلك فظهر العذارى عليه غلبة فاحشة ثم عُقِدَ بعده مجلس للمباحثة من مواضع أخر لكن العذارى أجاب عن الأسئلة المذكورة فى رسالته ولم يقدر على دفعها كذا قال صاحب الشقائق .

بحث المولى على جلبى ابن الحنائى القاضى بدمشق والشيخ بدر الدين الغزى ـ فيما يتعلق بإعراب السمين وتفسير أبى حيان واعتراضات السمين عليه فقال الشيخ إن أكثرها غير وارد . جرى ذلك فى الجامع الأموى لما ختم الشيخ درس التفسير وجرى بينهما من الأبحاث الرائقة ما تناقلته الرواة وسارت به الركبان ثم طلب القاضى من الشيخ فاستخرج عشرة أبحاث رجح فيها كلام أبى حيان وزيَّف اعتراضات السمين وسماها الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين فلما وقف انتصر للسمين ورجح كلامه وأجاب عن اعتراضات الشيخ وردَّ كلامه وكتب فى ذلك رسالة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر.

بحث المولى على قوشجى وخواجه زاده ــ فى مواضع الأول ما يتعلق بمدّ البحر وجزره والثانى ما يتعلق بمقادير المنارات المرئية من البحر من مساجد قسطنطينية والثالث ما يتعلق باعتراض الشريف فى حواشى المطول عند جوابه عن الإيراد المشهور على تعريف الدلالة اللفظية جرى ذلك فى السفينة لما قدم المولى على واستقبله خواجه زاده وكان إذ ذاك قاضيا .

بحث المولى الفنارى وعلماء مصر ـ فى الإنشاء والخبر فى جملة الحمد لله جرى ذلك بمصر لما دخلها سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فذهب الفنارى إلى أنها إنشائية ووافقه ابن الهمام وجمع وخالفه الشيخ علاء الدين البخارى وكتب رسالة سماها نزهة النظر فى الفرق بين الإنشاء والخبر وتبعه آخرون .

(كشف الظنون ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣) .

*** البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التراجم والسير.

لسليمان بن صالح الدخيل النجدي المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ...) .

يتضمن هذا الكتاب نبذًا عن أخبار أعراب نجد وأنسابهم ومساكنهم ثم يورد المؤلف مجموعة كبيرة من شعرائهم وما قالوه من الشعر وفنون الأدب . يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى ، وهو نسخة جيدة كتبت سنة ١٩١٢م .

الرقم : ١٩٢٦ .

القياس ٣٣٤ ص ٢٧,٥ × ١٩,٥سم ١٧ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٨ ، ٥٩) .

*** بحث فى استبدال الوقف:**

من كتب الفقه الحنفى تأليف عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحسينى المعروف بابن حمزة وبابن النقيب ، المتوفى سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م .

وهو بحث فى الوقف واستبداله بالدراهم والدنانير وغيرهما . والمخطوط فى دار الكتب الظاهرية رقم ٨٨٦٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٩١) .

*** بحث فى ايمان فرعون (نقلا عن فصوص الحكم وترجمته):**

تأليف محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الطائى المعروف بابن عربى الشهير بالشيخ الأكبر المتوفى سنة ٦٣٨هـ .

ترجمة يحيى بن پير على بن نصوح القسطنطينى المتخلص بنوعى المتوفى سنة ١٠٠٧هـ .

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : فقالت لفرعون فى حق موسى أنه قرة عين لى ولك ... يعنى پس امراة فرعون كه آسيه در... إلخ .

نسخة مخطوطة بقلم تعليق عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ص ٤٤١ ـ ٤٤٣ مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم .

(٢٦١ مجاميع تيمور) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ق ١/ ٦٣) .

* **بحث فى الدخان والقهوة نقلا من ميزان الحق:**

تأليف مصطفى بن عبد الله بن محمد القسطنطينى الشهير بكاتب چلبى والمعروف بحاجى خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: (بحث دخاندر اقتضا حسبى ايله برزمان خلق جيهان ايجد كلرى دخان ... إلخ).

نسخة مخطوطة بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها سنة ١١٧٧هـ بخط محمد نظيف، ضمن مجموعة من ورقة ١٤٤ (وجه) ١٤٧ (ظهر) مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١١,٧ سم.

(٥٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٤).

* **بحث فى كتابة الألف بعد الواو فى مثل قوله تعالى: ﴿يتلوا صحفا﴾، ﴿ويمحوا الله ما يشاء﴾ ... إلخ».**

لم يعلم اسم الباحث.

أوله: « قال الله تعالى ﴿يتلوا صحفا ... ﴾ ودخى بونلرك امثالى وارلركه اوزكنده الف كتابت ارلونور...

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، فى الورقة ٤ (وجه) مسطرتها ٩ أسطر، فى ١٩,٧ × ١٤ سم. وبالهامش نقل عربى فى الموضوع.

(٤٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٤).

* **بحث لغوى فى كلمة (أبرص) :**

منقول من وانقولى لمحمد بن مصطفى الوانى المتوفى سنة ١٠٠٠ وهى ترجمة صحاح الجوهرى لأبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى المتوفى سنة ٣٩٣هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: ابرص ـ همزة نك ورانك فتحيله بيوك كلر ... إلخ.

نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة فى الورقة ٦١ ـ ظهر، ١٧ سطرًا فى ١٩,٥ × ١٤سم.

(٤٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٥).

* **البحدلية:**

أدرجها ابن الحورانى فى المزارات التى حول دمشق فقال عنها: ومنها قرية البحدلية، قبليها مقام أبى يزيد البسطامى ـ بفتح الباء ـ وهو مكان شريف جليل، كان يتعبد فيه أياما، يزوره الناس ويتبركون به.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٣٧).

* **بحر الأسانيد:**

من أكبر كتب الأسانيد وأجمعها كتاب بحر الأسانيد لأبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر السمرقندى الإمام الرحال الحافظ المتوفى سنة

إحدى وتسعين وأربعمائة جمع فيه مائة ألف حديث ورتب وهذب قال الذهبي لم يقع في الإسلام مثله قال وهو ثمانمائة جزء اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني/ ١٢٥).

*** بحر الأنساب :**

لكمال الدين أحمد بن علي، المعروف بابن عنبة، المتوفى سنة ٨٢٨هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذي خَصَّ نبيّه محمدًا المصطفى بخير البيوت ... هذا، أتم الله نعمه عليك، ... ما سألتنيه في إملاء مختصر في أنساب بني هاشم الكرام ... ».

وآخره: « وإذا وفق الله سبحانه لإتمام هذا المختصر حسبما وعدناه فلنقطع الكلام حامدين الله رب العالمين ... ».

نسخة كتبت بخط تعليق، وعليها خط العلامة الزبيدي في ١٣٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا.

[دار الكتب ٣٩ تاريخ]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤، القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م/ ٥٩، ٦٠).

*** بحر الأنساب:**

يوجد في مكتبة المتحف العراقي مخطوطان بهذا الاسم:

الأول: لأبي النظام مؤيد الدين عبيد الله بن عمر بن طاهر الواسطي الأعرجي المتوفى سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م.

وهو كتاب في النسب المحمدي نقل معلوماته عن أبي الحسن محمد بن محمد العبيدلي وتاج الدين الغروي وسراج الدين حسن بن تاج الدين الرفاعي وأبي نصر سهل بن عبد الله البخاري وغيرهم. وقد شجر هذا الكتاب أبو الحسن الصوفي وسماه « المختصر في نسب آل سيد البشر » واختصره أحمد بن عنبة وسماه عمدة الطالب.

ويعرف هذا الكتاب بالثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ إبراهيم بن عبد الغني البغدادي الشيخلي سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م في آخرها فائدة عن الكتاب منقولة عن سبط المؤلف رضي الدين أحمد بن عميد الدين الحسيني، في آخرها كذلك فهرس للكتاب. وتملك لمحمد درويش شاكر الآلوسي.

الرقم: ٣٠١٦٧.

القياس ١٩٦ص ٣٠×٢١ سم ٢٧س.

معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٢ ذ/ كشف ١/ ٣٤٥ الذريعة ٥/ ٦.

هدية العارفين ١/ ٦٥٠.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م في آخرها ترجمة المؤلف مع فهرس للكتاب ومشجرة نسب.

الرقم: ٩٢١٤.

القياس ٢٤٢ص ٢٧,٥×٢٠,٥سم ١٩س.

الثاني: لا يُعرف مؤلفه.

وهو كتاب يتضمن مشجران في نسب الرسول ﷺ وآل البيت وما يتصل بهم. وتضمن كذلك معلومات عن كل إمام ونبذ عن حياتهم نقلها المؤلف من عدة مصادر. فرغ منه المؤلف سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي).

الرقم: ١٢٢٨.

القياس ٧٢ص ٣١×٢١ سم.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٩، ٦٠).

*** بحر الجواهر :**

انظر: بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية.

*** بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية:**

ورد بيان هذا المخطوط باسم « بحر الجواهر » فى كل من فهرس المخطوطات الفارسية وإيضاح المكنون وذلك على النحو التالى:

بحر الجواهر:

وهو معجم فى الأدوية والأغذية وفى الأمراض والعلل، مرتب على حروف الهجاء مفسر تارة بالفارسية وأخرى بالعربية.

تأليف محمد بن يوسف الطبيب الهروى.

أولها: حمدًا لعلام أعطى ذوى الأفهام تحقيق اللغات العربية وشكرًا لوهاب أبدى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق عادى، بخط محمد خوشحال، تمت كتابة فى شهر شوال سنة ١١٢١هـ، فى ٤١٩ ص، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٢×١٣,٥ سم.

[٤٤٥ - طب تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣. مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٦ ق ١/ ٣٦).

وقال عنه صاحب إيضاح المكنون: فارسى فى اللغات الطبية لمحمد يوسف الهروى الطبيب، مطبوع. أوله: حمدًا لعلام، ذوى الأفهام بتحقيق دقائق اللغات العربية... إلخ.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ١٦٤).

بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية:

المؤلف: محمد بن يوسف الهروى، الطبيب، المتوفى سنة ٩٤٢هـ/ ١٤١٤م.

كما ورد بيان المخطوط فى كلٍّ من فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت) وفهرست المخطوطات المصورة (القاهرة) تحت عنوان « بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية » وهو ما اخترناه. وإليك البيان:

فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت):

هذا الكتاب دائرة معارف للطب القديم يبحث فى المفردات النباتية والحيوانية والمعدنية من حيث إنها أدوية مفردة، ويتكلم على معانى المفردات، ويذكر خصائصها وفوائدها، وقد رتبت على حروف المعجم.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٣٣٣ طب.

أوله: « حمدا لعلام، أعطى ذوى الأفهام تحقيق دقائق اللغات، وشكرًا لوهاب أبدى على أولى الألباب تدقيق حقائق النكات الأدبية، سبحانه من مبدع، أبدع نوع الإنسان وكرمهم بالمنن والمواهب ومن صانع قديم... ».

آخره: « يونان بفتح الياء والمشهور الضم، قال هشام بن كلبى من بنى يونان ابن يافث بن نوح عليه السلام، والحكماء اليونانية منسوبة إلى هذا كذا فى كتاب مثبت النسبة وورد فى عجائب البلدان مذكورًا شكله يونان، (وهنا يكمل التعليق بالفارسية) بوده است دوزمين رودر مدن وقرى بسيار وأن منشأ حكمايون است وحالا آب زان موضع شده داز عجائب زمين انكه مركن كه دزان زمين جيزى حفظ كند مطلقا فرافوش تكند جسي تجار كقد له مادر مجربو

زيم جون أبا موضع وسيليم هرجه أزما فرافوش شك بودر أيام كذشته همه بخاطر أمد وازان سبب است كه اكثر حما منسوبند بان ان موضع ودرهنج ».

الناسخ : محمد حسين.

النسخ : سنة ١٠٩٥ هـ.

الخط : نسخ جيد.

الأوراق : ٢٢٦ ق.

الأسطر : ١٩ س.

المقياس : ٢٥ × ٣٠ سم

(فهرس مخطوطات الفلاحة / ٢٣١).

ونضيف هنا ما ورد عن النسخة المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانها كما يلى :

ينقص من أوله نحو صفحة من المقدمة : وأول الموجود منه : إلى الامتثال مع تشتت البال ... وابتدأت بما أوله الألف إلى حرف الياء وينتهى بشرح كلمة «يونان».

وآخره : والحكماء اليونانية منسوبة إلى هذا، كذا فى كتاب مشتبه النسب.

نسخة بقلم معتاد. بها كلمات وشروح بالفارسية.

٢٨٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٣×٢٢سم.

[الأوقاف العامة ببغداد ٦١٢] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٢٦).

ونعود إلى فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت) الذى يمدنا ببقية أسماء البلاد التى بها نسخ هذا المخطوط :

(٢) الولايات المتحدة الأمريكية، كليفلاند، مكتبة الجيش الأميركى (6 A) ٦ أ.

أوله وآخره : كالنسخة السابقة.

النسخ : يعتقد أنه من خطوط القرن التاسع الهجرى.

الخط : نسخ عادى.

الأوراق : ٤٢٢ ق.

الأسطر : ١٣.

المقياس : ١٣,٥ × ٢٠,٥ سم.

(٣) الولايات المتحدة الأميركية ـ مكتبة جامعة Yale، (٢ عربى).

أوله وآخره : كالنسخة السابقة.

الناسخ : محمد بن أحمد بن على الطبيب الكاشانى.

النسخ : فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٠٩ هـ.

الخط : نسخ جيد.

الأوراق : ٢٢٤ ق.

الأسطر : مختلفة.

المقياس : القطع العادى.

(٤) ألمانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية PM62 ٦٢٣٩.

أوله وآخره : كالنسخ السابقة.

تاريخ النسخ : نسخ معتاد.

الأوراق : ٢٥ ق.

الأسطر : ٢٣ س.

المقياس : ١٤ × ٢٥,٧٥ سم.

(٥) تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى (E.H. 1824) 7371.

أوله وآخره : كالنسخ الأخرى.

النسخ : سنة ١٠٩٢هـ.

الخط : نسخ حسن.

الأوراق : ١٩٢ ق.

الأسطر : ٢١ س.

المقياس : ١٥ × ٢٠,٥ سم.

(٦) العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة، ٦١٢.

أوله : ناقص.

وأول الموجود منها « إلى الامتثال مع تشتت البال - وابتدأت بما أوله الألف إلى الياء.

آخره : كالنسخ الأخرى .

الخط : نسخ عادي ، كتب بالمداد الأسود .

الأوراق : ٢٨٢ ق .

الأسطر: ١٨ س .

المقياس : ١٣ × ٢٢ سم . عليها شروح بالفارسية .

(٧) العراق ، بغداد ، مكتبة المتحف العراقي ١١٤٤٥ .

لكن أوله ناقص مقدار صفحة واحدة .

أوله وآخره : كالنسخ الأخرى .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ٣٦٠ ق .

الأسطر : ١٩ س .

المقياس : ٢٣ × ١٦سم .

(٨) العراق ، بغداد ، مكتبة المتحف العراقي .

ناقصة الأول والآخر.

الخط : نسخ حديث .

الأوراق : ٥٨ ق .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ــ النبات ، المياه ، الري . قسم التراث العربي بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٣١ ـ ٢٣٣) .

وثمة مخطوط ثالث ورد في مؤلفات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي بعنوان : بحر الجواهر في مصطلحات علماء المواليد الأوائل والأواخر وجاء بيانه في الفهرس كما يلي :

بحر الجواهر في مصطلحات علماء المواليد الأوائل والأواخر:

لمحمد بن يوسف الطبيب الهروي الشافعي الذي كان حيا سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٤م .

وهو معجم طبي تناول فيه المؤلف أسماء الأدوية والأغذية المفردة والمركبة والاصطلاحات الطبية رتبها على حروف الهجاء وترجم فيه لمشاهير الأطباء الذين أخذ عنهم واستفاد المؤلف حين وضعه لهذا الكتاب من كتاب الشفا والقانون وشروحه والحاوي الكبير والموجز وشروحه والمنهاج الجامع والتقويم ونزهة الأرواح وغيرها . وفرغ منه في شهر رجب سنة ٩٣٨هـ / ١٥٣٢م حيث وضعه باسم ظهير الدولة محمد الشهير باميربيك .

مخطوط رقم ١١٤٤٥ في مكتبة المتحف العراقي .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى لبداية القرن الحادي عشر الهجري / القرن السابع عشر الميلادي ، ناقصة صفحة واحدة من الأول ، عليها حواش وشروح .

القياس ٣٦٠ص ٢٣×١٦سم ١٩س .

(معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٤ الذريعة ٣/ ٣٣ ذ ـ كشف ١/ ١٦٤) .

وتوجد نسخة أخرى :

أولها حمدًا لعلاج أجدى على ذوي الأحكام ... وبعد ... لما كان علم الطب أشد ما يحتاج إليه الطالبون ...) .

لم يكمل الناسخ كتابة هذه النسخة .

الرقم : ١٧٦٥ .

القياس ٥٨ص ٢١,٥ × ١٤سم ١٧س .

(في قسم المخطوطات بالمؤسسة العامة للآثار نسخة مطبوعة في الهند على الحجر سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م ضمن مجموع خطي برقم ٩٩٠١ وقد سبق أن باشر ميرزا رضى بن محمد حسين السمناني سنة ١٢٨٨ ، ١٨٧١ بطبعه بطهران الذريعة ٣/ ٣٣ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ــ أسامة ناصر النقشبندي / ٣٩، ٤٠).

*** بحر الحقائق والمعانى فى تفسير السبع المثانى:**

من كتب تفسير القرآن، تأليف نجم الدين أبى بكر عبد الله بن محمد الشهير بداية، المتوفى سنة ٦٥٤هـ (١٢٥٦م) والمخطوط يوجد فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا، وهو مكتوب بخط النسخ، وعلى الورقة الأولى: وقف تربة جلالية. ويبدأ المجلد بتفسير سورة الفاتحة والبقرة إلى آخر سورة هود. والآيات كلها مكتوبة بماء الذهب.

رقمه فى الخزانة ٧٣ المجلد ١١ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا/ ٣٩).

*** البحر الرائق شرح كنز الدقائق جـ٢:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية، وجاء بيان الجزء الثانى كما يلى:

مؤلفه: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن النجيم المتوفى ٩٧٠هـ.

أوله: (كتاب النكاح ذكره بعد العبادات لأنه أقرب إليها حتى كان الاشتغال به أفضل من التخلى لنوافل العبادات... إلخ).

آخره: (وقدمنا حكم ما إذا أمر السلطان بزيادة المسجد من الطريق والله تعالى أعلم بالصواب).

ناسخه: نور الدين بن عبد اللطيف بن علاء الدين الميمونى الشافعى سنة ٩٧٧هـ خطه نسخ، كتبت العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر، ورقه ترمة ثخين أملس، جلده مزخرف زخرفة فنية عليه تملك من قبل الوزير أحمد باشا البابانى وعليه آثار رطوبة.

و: ٤٥٩.

م: ٢٦×١٨.

س: ٣٣   ت/ ١٨٦.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المطبوعات العربية/ ٣٦٥ معجم المؤلفين جـ٤/ ١٩٢ وكشف الظنون جـ٢/ ١٥١٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٣٠، ٣٣١).

وقد جاء فى فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية - الفقه الحنفى (١/ ٩٣): كنز الدقائق تأليف أبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م.

البحر الرائق: تأليف زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

قال فى كشف الظنون بعد ذكر شروح الكنز: «وشرحه ابن نجيم» ووصل فيه إلى آخر كتاب الدعوى. كذا ذكره فى بعض تصانيفه، لكن فى النسخ المتداولة ما يدل على أنه بلغ إلى باب الإجارة الفاسدة.

الجزء الأول منه، يبتدىء من كتاب الطهارة، وينتهى بمسائل منثورة بعد باب الهدى والمخطوط محفوظ فى دار الكتب الظاهرية، رقم ٢٥٤٨ (فقه حنفى ١٠٢) والجزء الثانى من النسخة نفسها يبتدئ، بكتاب النكاح وينتهى بكتاب الوقف، ورقمه ٢٥٥٠ (فقه حنفى ١٠٤) والجزء الثالث من النسخة نفسها يبتدىء بكتاب البيع وينتهى بكتاب الشهادات ورقمه ٢٥٥١ (فقه حنفى ١٠٥).

وتوجد من هذه المخطوطة نسختان أخريان.

أما عن طبعات الكتاب فقد طبع فى ثمانية أجزاء وبهامشه كنز الدقائق وحاشية ابن عابدين المسماة منحة الخالق على البحر الرائق، مع تكملة العلامة

محمد بن علي الطوري في المطبعة العلمية سنة ١٣١١هـ، ثم في المطبعة الميمنية سنة ١٣٢٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٩٣ - ١٠٠. انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ١٨١٤).

*** البحر الزخار والعيلم التيار في أخبار الأوائل والأواخر:**

البحر الزخار والعيلم التيار في أخبار الأوائل والأواخر لمصطفي بن حسن الحسيني، الهاشمي، الجنابي. مؤرخ، شاعر، مشارك في بعض العلوم. أصله من جنابة بفارس. ولد واشتهر في بلاد الروم (الترك) وولي التدريس في مدرسة بروسه السلطانية، وعين قاضيا في حلب، وتوفي بآمد بعد انفصاله عن قضاء حلب سنة ٩٩٩هـ. وهو تاريخ كبير على مقدمة واثنين وثمانين بابا، كل باب في دولة جمع فيه ملوك العالم. واستوعب فأجاد وهو أجمع ما جمع في دول الملوك، ولخصه كاتب جلبي صاحب كشف الظنون في تاريخه المسمي بالفذلكة وزاد عليه مائة وخمسين دولة معتمدا على الغفارى وغيره في هذه الزيادات. وله أيضًا نهاية المرام وبحر جواهر الكلام في التاريخ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١١٢. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٢٤ وقد ذكر أن له مختصره وترجمته بالتركية).

*** بحر العلوم:**

بحر العلوم في التفسير - للشيخ الفاضل السيد علاء الدين علي السمرقندي ثم القراماني تلميذ الشيخ علاء الدين البخاري المتوفي في حدود سنة ستين وثمانمائة بلارنده وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف إليها فوائد من عنده بعبارات فصيحة وانتهى إلى سورة المجادلة في أربع مجلدات (كشف ١/ ٢٢٥).

*** بحر العلوم اللكنوى (- بعد ١١٨٠هـ):**

عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد اللكنوى الأنصاري المكنى بأبي العباس الملقب ببحر العلوم الفقيه الحنفي الأصولي المنطقي نشأ نشأة صالحة وكان من نوابغ القرن الثاني عشر تلقى العلوم على أكابر علمائها ونبغ في كثير منها فكانت له قدم ثابتة في فقه الحنفية وفي الأصول وفي المنطق وكانت دروسه حافلة بالطلاب المولعين بالتحصيل في مختلف الفنون.

مؤلفاته ووفاته:

ومن أشهر مؤلفاته فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت في أصول الفقه وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب المستصفى للغزالي بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤هـ ومن مؤلفاته أيضًا تنوير المنار وهو شرح على منار الأنوار لحافظ الدين النسفي في الأصول ورسائل الأركان في الفقه وشرح سلم العلوم في المنطق.

توفي رحمه الله بعد سنة ١١٨٠هـ.

(الفتح المبين - الشيخ عبد الله مصطفي المراغي ٣/ ١٣٢).

*** البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق:**

البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق - لأبي البقا محمد بن أحمد بن محمد بن الضيا المكي العمري القرشي الحنفي المتوفي سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة وهو كتاب مبسوط أوله: الحمد لله الذي جعل البيت الحرام قياما للناس إلخ رتب على عشرين بابا شرع في تصنيفه وسنه أربع وعشرون (كشف ١/ ٢٢٥).

*** بحر الغرائب فى لغة الفرس:**

بحر الغرائب فى لغة الفرس ـ للقاضى لطف الله ابن يوسف المشهور بالحليمى جعله منظوما ومنثورا ثم صنف كتابا آخر فى توضيحه وهو المشهور بالقائمة: بالقاسمية: مشتملا على دفترين الأول فى اللغة والثانى فى العروض والقوافى والبديع.

(كشف ١/ ٢٢٥).

*** بحر الفتاوى:**

تأليف محمد الأرضومى الشهير بقاضى زاده المتوفى سنة ١١٧٣هـ.

وهى الفتاوى التى أفتى بها خلال الثلاثين سنة التى قضاها فى الإفتاء بمدينة أرزن روم (أرضوم) بالأناضول وبيضها أحد المترددين لديه سنة ١١٦١هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى جعل المجتهدين المتقدمين هداة المؤمنين ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود وبأولها حلية، بقلم تعليق عادى، تمت كتابتها فى ٢٩ صفر سنة ١٢١٢هـ. فى ٢٢٦ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، فى ٣١,٥×١٩,٨سم.

(١٠١ فقه حنفى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٨٠م، ق١/ ٦٥).

*** بحر الفوائد المشهور بمعانى الأخبار:**

تأليف: أبى بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م.

تناول فيه مصنفه الأحاديث النبوية بالشرح والاستشهاد لشرحها بالأخبار والحكايات والشعر، وقدم للكتاب (أبو عبد الله محمد) بمقدمة فهرس فيها الأحاديث والآثار والحكايات والأشعار تيسيرا لقارىء الكتاب وتبلغ ١٨ ورقة.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

أوله بعد البسملة: «قال الشيخ ... أبو بكر بن أبى إسحاق الكلاباذى البخارى ... حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد ...».

آخره: «... ليس بهين ولا بقليل والله يوفق من يشاء ويفتح على من يريد وهو الحميد المجيد والحمد لله على ما ألهم من الصواب وأستغفر الله من الخطأ والزلل وما يوجب العقاب».

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ معتاد مضبوط بعضه بالشكل، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(٢٨٢ + ١٨) ق ـ المسطرة (٢٣) س ـ الأحمدية (٢٧٤) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٧٦، ٧٧).

*** بحر القواعد:**

من مؤلفات التراث فى العلوم الصرفية op.1325.

تأليف: حسن بن مصطفى الأيدنى المشهور بابن قره ريه لى كان حيا سنة ١١٩٤هـ.

وهو كتاب مبسط فى التصريف تناول فيه مؤلفه شرح كتاب (كفاية المبتدى فى التصريف) للمولى محمد ابن بير على المعروف ببركلى. وأتم الشارح كتابه فى سنة ١١٩٤هـ.

يوجد مخطوطه بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

أوله: «الحمد لله على تواتر نعمائه الظاهرة الزاخرة وترادف آلائه المتوافرة ...».

آخره: « ... تم الشرح بالعون بعده في أربع وتسعين ومائة وألف بحمده ... » .

النسخة تامة حديثة لعلها بخط المؤلف كتبها بخط الرقعة الجيد .

(٨٠)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش . وزارة الثقافة والإرشاد القومى . إحياء التراث العربى (٣٨) دمشق ١٩٧٤ ، ٢/ ٣١) .

*** البحر المحيط:**

البحر المحيط فى التفسير ـ للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وهو كتاب عظيم فى مجلدات ثم اختصره فى مجلدين وسماه النهر المادّ من البحر ومختصر تلميذه الشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة سماه الدر اللقيط اقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية والزمخشرى ورده عليهما ووضع ش علامة للزمخشرى وع لابن عطية وح لأبى حيان أوله : الحمد لله الذى أنزل القرآن وجعله حجة إلخ . (كشف ١/ ٢٢٦) .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وقد جاء بيان أجزائه الثلاثة على النحو التالى :

الجزء الأول من ثلاثة أجزاء .

تأليف أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف (أبى حيان الأندلسى الغرناطى) ٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ/ ١٢٥٦ ـ ١٣٤٤م .

تفسير كبير للقرآن الكريم تبسط فيه غاية التبسط ، تكلم فيه على المفردات لغة ونحوًا وشرح معنى ، ثم فسر الآيات ذاكرًا أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ووجوه اختلاف القراءات ، وبين الأوجه البلاغية فى الآيات ، ثم تكلم عن الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآنى محيلاً على الدلائل التى فى كتب اللغة ، وغير ذلك مما يتعلق بشرط التفسير السائر على المنهج الموسع ، وذكر فى خطبة الكتاب التى اعتمدها فى تفسيره ومنهجه في تصنيفه .

ينتهى الجزء الأول هذا بآخر تفسير الآية ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكنَّ كثيرًا منهم فاسقون﴾ من سورة المائدة .

أوله بعد البسملة : « قال الشيخ الإمام ... محمد ... ابن حيان الأندلسى ... الحمد لله مبدي صور المعارف الربانية فى مرايا العقول ... » .

آخره : « ... وهو من تعبير النسب ، تم هذا الجزء من أبي حيان ويتلوه جزء ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ .

النسخة جيدة تمت نساختها سنة ١١٨٦هـ ، خطها التعليق المعتاد ، وجعلت الآيات وأوائل المسائل والعناوين بالحمرة ، ولم يذكر اسم الناسخ .

(٦٤٧)ق ـ المسطرة (٤٣)س ـ الأحمدية (٩٠/ ١) التفسير .

الجزء الثانى من ثلاثة أجزاء .

يبتدىء هذا الجزء بأول تفسير الآية ﴿ لتجدَنَّ أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود ... ﴾من سورة المائدة ... وينتهى بآخر تفسير سورة (الكهف) .

آخره : « ... ذاك التشاير ، تم الجزء الثانى ويتلوه تفسير سورة مريم» .

من نسخة الجزء الأول نفسها ، خطها تعليق معتاد ، ولم يذكر اسم الناسخ تمت نساختها سنة ١١٦٨هـ .

(٥٠٥) ق ـ المسطرة (٤٣)س ـ الأحمدية (٩٠/ ٢) التفسير .

الجزء الثالث من ثلاثة أجزاء .

يبتدىء هذا الجزء بأول تفسير سورة (الكهف) وينتهي في آخر القرآن الكريم .

آخره وختمته : « ... وشرف ومجد وكرم على آله وصحبه ذوى الكرم ، وسلم تسليمًا كثيرًا . انتهى البحر المحيط فى التفسير للإمام ... أثير الدين أبى حيان شكر الله مسعاه وجعل الجنة مأواه بمنّه وكرمه » .

النسخة كأخواتها ، نسخ الجزء الأول والثانى ، تمت نساخة الكتاب جميعه سنة ١١٦٨ هـ وكتبه نور الدين سالم بن علي بن سالم بن إبراهيم العمورى المالكى الرفاعى ، خطه تعليق معتاد وجعلت الآيات وعناوين السور بالحمرة .

(٥١٩)ق ـــ المسطرة (٤٣) س ـــ الأحمدية (٩٠/ ٣)التفسير .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢١ ـ ٢٣) .

*** بحران (غزوة ـ) :**

فى السنة الثالثة من الهجرة كانت غزوة بحران (بفتح الباء الموحدة وقيل بضمها ، ثم حاء مهملة ساكنة) وهو موضع بالحجاز بينه وبين المدينة ثلاثة برد (البريد ١٢ ميلا) وتسمى هذه الغزوة غزوة بنى سليم .

ولما بلغ النبى ﷺ أن بحران اجتمع فيه كثير من بنى سليم خرج فى ثلثمائة من أصحابه لست خلون من جمادى الأولى من السنة الثالثة من الهجرة حتى بلغ بحران ، وكان قبل أن يصل إلى ذلك بليلة لقى رجلا من بنى سليم فأخبره أن القوم تفرقوا . فحبسه إلى أن وصل فوجدهم كذلك قد تفرقوا ورجعوا إلى مياههم . فأقام ﷺ ولم يلق حربا .

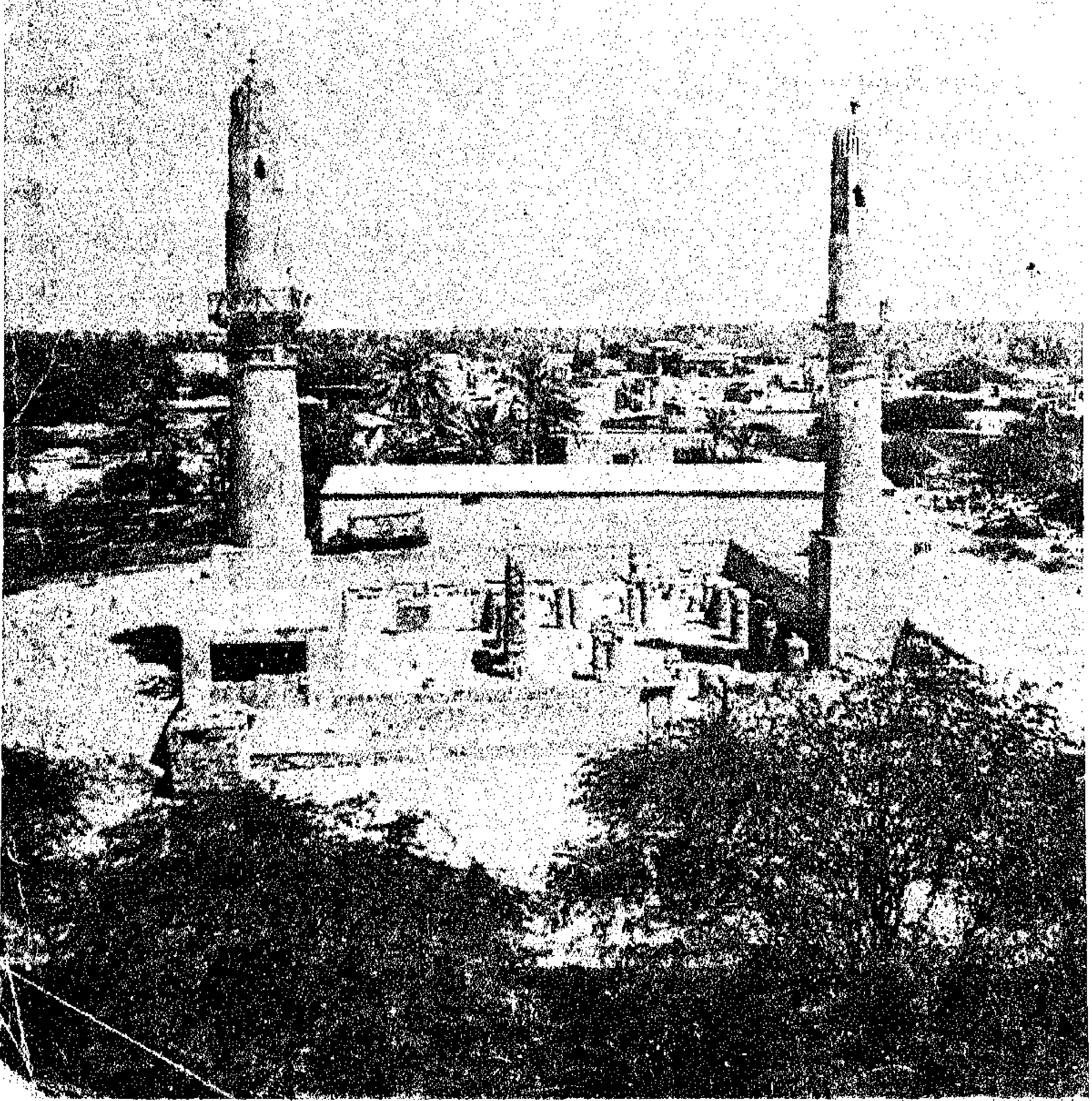
وكانت غيبته عشر ليال ، وكان قد استخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ ـ السيد رفاعة رافع الطهطاوى ـــ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٨٦ . انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ١٤١ وهامش ١ وما جاء به من مراجع للمحقق) .

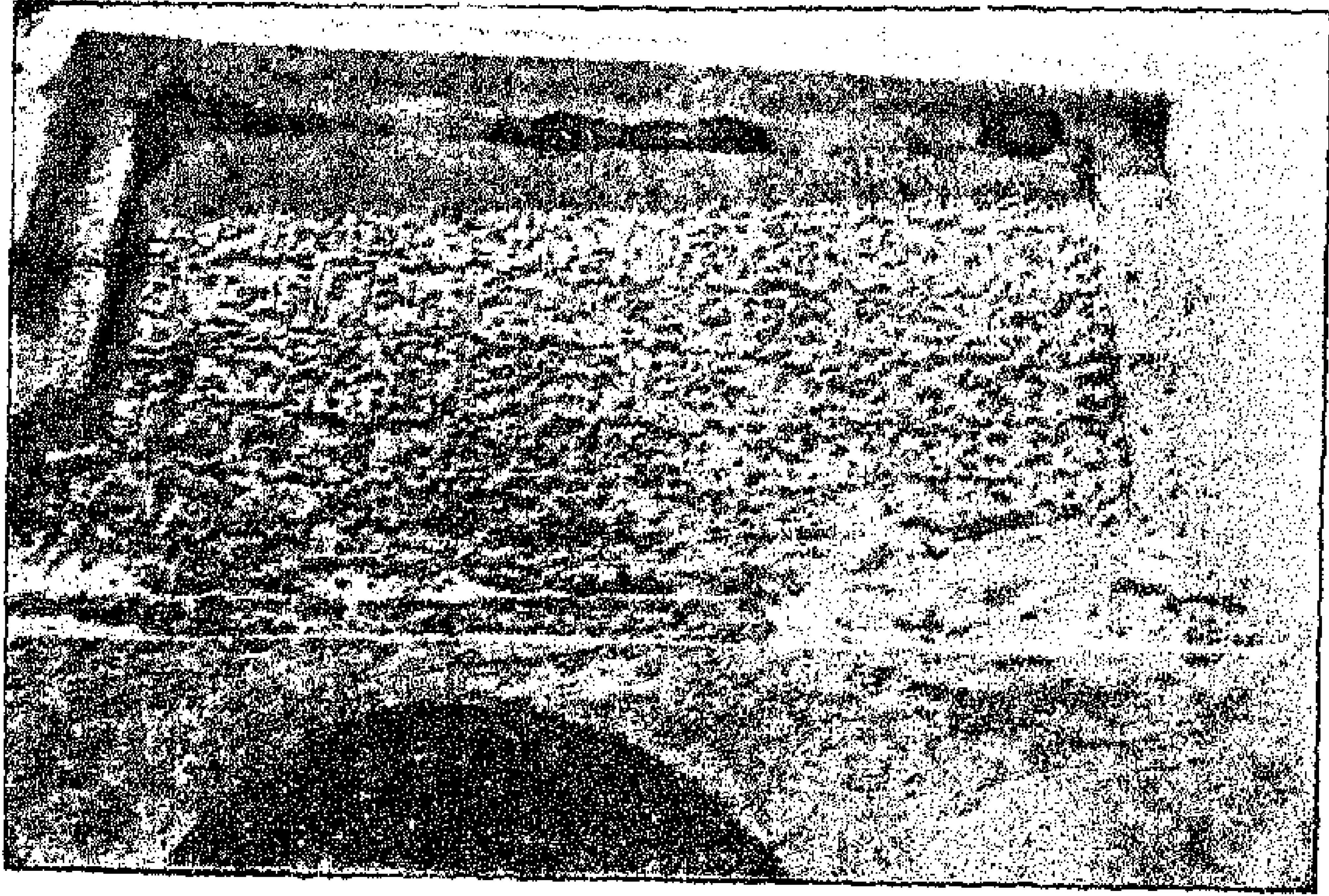
*** البحرين :**

الاسم الرسمى :	دولة البحرين .
نظام الحكم :	دولة مستقلة يحكمها أمير (أمير دولة البحرين) .
الحالة السابقة :	محمية بريطانية منذ ١٨١٦ حتى إعلان الاستقلال فى ١٤/ ٨/ ١٩٧١ .
مساحة الدولة :	٦٢٢ كيلو متر مربع .
العاصمة :	المنامة .
أهم المدن :	المحرق .
اللغة الرسمية :	العربية .
العملة النقدية :	الدينار البحرينى .
البلاد المجاورة :	المملكة العربية السعودية فى الغرب ، وقطر فى الشرق .

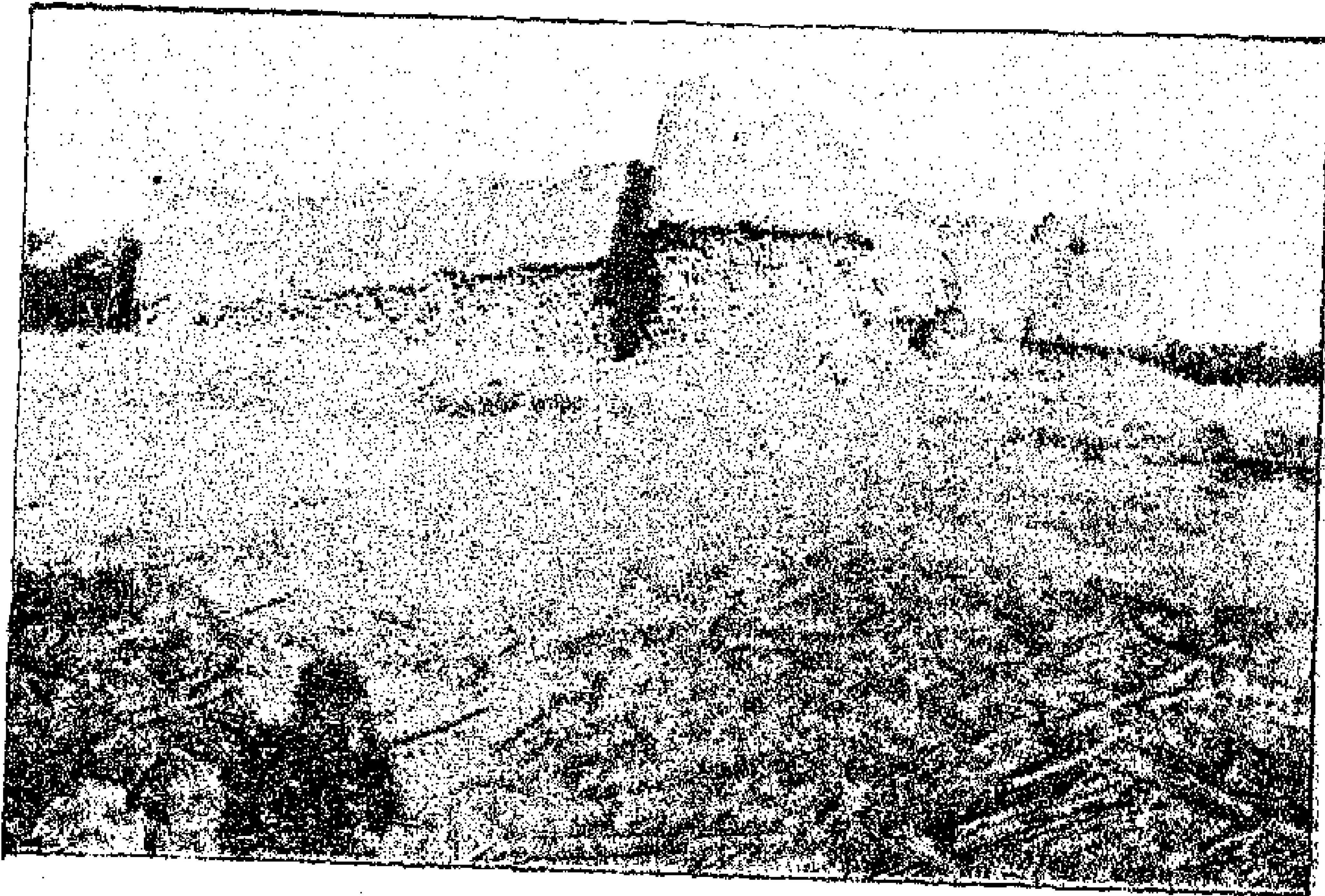
(جغرافية العالم الإسلامى ـــ إعداد د . ياسين محمود مراد / ١٦٥ World Almanac 1988,655 ومجلة الفيصل العدد ١٣٢ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٨٨ م ، السنة الحادية عشرة / ٢٢) .



مسجد الخميس . أقدم بناء إسلامى فى البحرين



كتابة تاريخية على أحد جدران مسجد الخميس



قلعة البحرين

ودولة البحرين تتكون من مجموعة جزر عددها ٣٣ جزيرة وتقول مصادر أخرى : إن عددها ٣٥ جزيرة ـ تبلغ مساحة أكبرها ٢١٧ ميلا مربعا ، بينما تبلغ المساحة الكلية للبحرين ٢٥٥ ميلا مربعا . وتقع هذه الجزر فى منتصف امتداد الخليج العربى شرق المملكة العربية السعودية بين قطر والكويت (الوعى الإسلامى / ٧٣) .

وأصل سكان البحرين من عمالقة قبائل طسم وجديس . وقد استولى عليها الفرس ، وصارت تابعة لحكم المناذرة ملوك الحيرة . ثم دخلت فى حوزة المسلمين فى السنة السادسة للهجرة ، إبان حكم العلاء الحضرمى على إقليم البحرين ثم استولى عليها البرتغاليون ، ثم الإيرانيون ، ثم إمام مسقط ، ثم الدولة العثمانية ، قبل أن تحصل على استقلالها .

وقد هاجرت بعض القبائل العربية إلى البحرين منذ عصر الجاهلية الأولى ، طلبا للماء والزرع والاعتدال والظل ، وممن هاجر : عبد القيس بن ربيعة ، وبطون من بكر بن وائل ، وبطون من تميم بن مرة وقد كان المنذر بن ساوة بن بنى حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، أمير هذه الجهة ، من قبل الفرس ، عند ظهور الإسلام .

وعند ما انتشر الإسلام دخلت اليمامة والبحرين فى دين الله الحنيف بيد أنه فى أثناء حركة الردة المشهورة ، ظهر أنصار لها فى اليمامة والبحرين ... بل لقد ظهر فيها من ادعى النبوة ولكن هذه الحركة لم تلبث أن أخمدت ، وأظهرت البحرين الولاء للإسلام فى عهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بنى أمية وصدر من عهد العباسيين .

وفى عام ٢٨٣هـ استطاع أحد الدعاة الفاطميين من القرامطة أن يستقل بالبحرين ، ويعمل على نشر دعوة الفاطميين فى هذه المنطقة . ثم تمكن أبو سعيد الجشابى من الاستيلاء على مدينة هجر بعد حصار دام سنتين ، واتخذ الأحساء عاصمة لدولة القرامطة الجديدة وكان أبو سعيد يطمع فى بسط سيادته على جزيرة العرب ، وفصلها عن الدولة العباسية مما أثار مخاوف الخليفة العباسى المعتضد ، فأرسل إليه حملة بقيادة العباس بن الغنوى ، غير أنه هزم هزيمة منكرة ، ووقع فى الأسر . وظل أبو سعيد يحكم البحرين حتى أول القرن الرابع للهجرة . ثم اغتاله خادم له عام ٣٠٢هـ .

وأسس عبد الله بن على آل إبراهيم العيونى الإمارة العيونية التى استمر حكمها فى البحرين مائتين وخمسين عاما ، وهزم القرامطة هزيمة منكرة . ثم انتزع الفرس الحكم من العرب ، وظلت كذلك فترة طويلة حتى جاء تيمورلنك واستولى عليها ، كما استولى عليها جنكيزخان ، ثم البرتغاليون ، وبقيت فى حوزتهم نحو أربعين عاما .

ثم أبرمت معاهدة بين الإنجليز والسعوديين عام ١٩٢٧م اعترفوا فيها بأن البحرين دولة مستقلة .

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـــ د . جمال الدين الرمادى / ٣٠) .

الآثار الإسلامية بالبحرين :

١ ـــ المسجد : اعتنق أهل البحرين الإسلام أيام الرسول ﷺ غير أن أقدم أثر إسلامى فيها يرجع إلى أربعة قرون بعد وفاة النبى ﷺ هذا الأثر هو مسجد الخميس (انظر الصورة) الذى يقع على الطريق بين المنامة والدفاع على بعد أربعة أميال من قلعة البحرين .

وقد بنى هذا المسجد عام ٦٩٢ ميلادية فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، والكتابات التى اكتشفت مؤخرا عند مدخل المنارة تنسب بناء المسجد إلى أبى سفيان محمد بن الفضل عبد الله وهو ثالث والٍ «عيونى» يتولى حكم البحرين مع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى .

وقد أعيد بناء المسجد مرتين الأولى عام ١٣٣٩ ميلادية، ثم أعيد بناؤه ثانية فى القرن الخامس عشر الميلادى.

والمنطقة التى تحيط بمسجد الخميس كانت لعدة قرون عاصمة البحرين، ولذلك كان هذا المسجد أقدم وأهم بناء فى الجزيرة، وقد سمى بمسجد الخميس أو مسجد المنارتين لأنه أول مسجد بنى فى البحرين بمنارتين، ولأن القسم الجنوبى منه يقع مقابلا لسوق تقام كل يوم خميس منذ القدم وحتى يومنا هذا. ويأتى إلى هذا السوق القرويون ببضائعهم ويبيعونها هناك، ولذلك سمى بسوق الخميس، وسمى المسجد باسم مسجد الخميس.

ويتألف المسجد من ثلاثة أروقة تحيط بفناء المسجد، وهذه الأروقة مقامة على أعمدة مكونة من قطع حجرية دائرية يبلغ ارتفاع الواحدة منها قدما وقطرها قدمين، ويقال إن بعض هذه الأحجار هى من بقايا أبنية يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام. وحائط القبلة يتكون من أعمدة مزدوجة. أما الحائط الشرقى للفناء فمكوّن من أعمدة فردية متصلة بعضها ببعض بواسطة أقواس. وأما السقف فمقام على دعائم خشبية يبلغ ارتفاعها ١٣ قدما.

وقد كان للمسجد مدرسة ملحقة به وبئر مازالت موجودة حتى الآن.

٢ ـ القلعة: تعتبر أضخم قلعة تاريخية فى البلاد. أسسها البرتغاليون عان ١٥٢٢ ميلادية، وأحاطوها بخندق جاف عمقه ثلاثون قدما، واستخدموها مع حلفائهم طوال ثمانين عاما. ولم يبق منها الآن سوى بعض حجرات مليئة بكرات المنجنيق الحجرية، ولا تزال بعض أبراجها قائمة خاصة البرج الشمالى الغربى الذى تم ترميمه مؤخرا.

(«البحرين» ـ إعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض ـــ الوعى الإسلامى السنة الثانية عشرة، العدد ١٤٣، ذو القعدة ١٣٩٦هـــ نوفمبر ١٩٧٦م/ ٧٣، ٧٥ـ٧٨، ٨٠).

*** البحرية الإسلامية:**

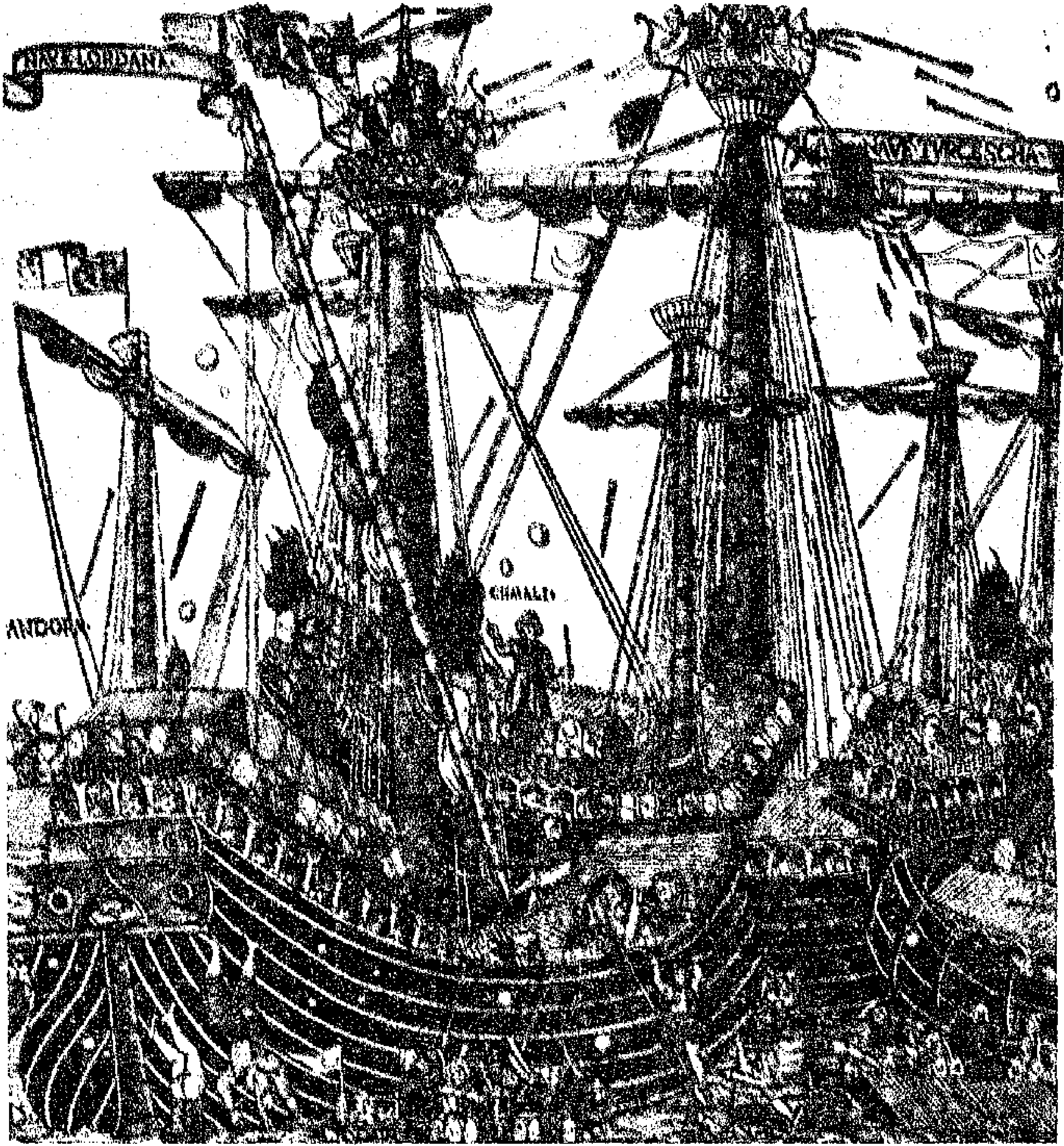
يقول اللواء أ. ح. محمد جمال الدين محفوظ فى بحث نفيس له:

إنشاء الأسطول الإسلامى لأول مرة فى التاريخ.

من أبرز صفحات تاريخ الأمة الإسلامية أن المسلمين ـ بعد عصر النبوة ـ اقتحموا مجال الحرب البحرية وهو مجال جديد عليهم. وأدخلوا السلاح البحرى وحرب الأساطيل فى استراتيجيتهم العسكرية لأول مرة فى التاريخ.

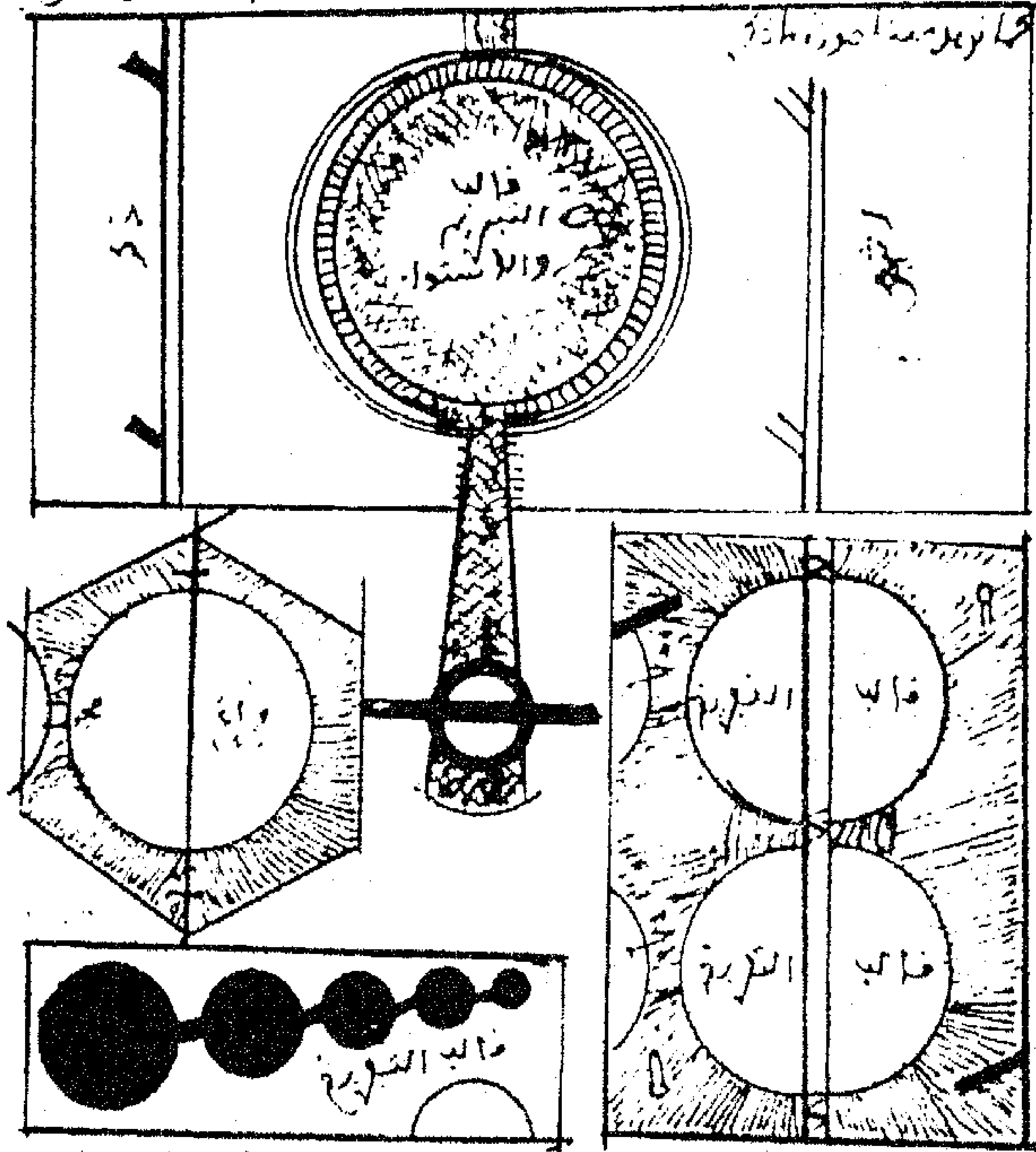
وليس ذلك فحسب، بل إن المسلمين استوعبوا هذا الفن الحربى الجديد بسرعة فائقة وجودوا فيه وأضافوا إليه حتى استطاعوا أن يواجهوا أقوى أساطيل زمانهم وهو الأسطول البيزنطى فيهزموه فى معركة ذات الصوارى سنة ٣٤ هجرية، وسجل التاريخ بذلك نهاية السيطرة البحرية البيزنطية وبداية عصر القوة فى تاريخ البحرية الإسلامية.

وقد كانت الفتوحات الإسلامية خلال السنوات العشرين الأولى (العراق والشام ومصر) تنحصر فى ميادين البر دون البحر.



عن العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى

على انواع بينها ثم خذ ماء البصل الابيض وانقع فيه الشب الابيض واحمي ما تريد المعيد فيه
بلا ته يكون فيها رهاوة الحركة والتبريم فيه فوا يده المتخيلين بمقابلة البيض والنقط ذروة
وهذا اخر الكلام على قولبة الكور وهذه صورتهم وبها نوا عيونهم وهيئة قالب التبريم
وهو معنا صورته لنفهم ومنه يبسط ويجعل القالب فيه المدفلة والرمد كثيرا حتى يكون سوا



ومن هذا من عمل القوالب وبقي لنا نستوفي عمل اخر يجب ايضا وهو ان تطبع نورنا مع الطرزة
الرمل المشهور وتصب فيه الحديد والرصاص وغير ذلك من سبك معا فيه نوع على الحديد
عند طبعه واذا استهبر ذكرنا له داوا وتصنع المواعين والسيوف وغير ذلك الا وسيرة
الزناجة من سعهور وجه بلاد وغير ذلك فيه براءة ومثل الجميع تتكار المصنوع من
صب الحلي والنقلي وهله التعقد والنقع منهم على الحديد الذائب وان فيه بحده ذكرنا ذلك

لوحة من مخطوط إسلامى عن صناعة الصلب الذى تصنع منه الأسلحة

بناء الأسطول ضرورة استراتيجية :

لكن المسلمين سرعان ما أدركوا من تطور أحداث الفتوح والدروس المستفادة منها أن بناء أسطول إسلامى ضرورة استراتيجية حيوية :

(١) فخلال سنوات الفتح بين عامى ١٣ إلى ٣٠ من الهجرة (٦٣٤ - ٦٥٠م) لم يجد المسلمون عدوا لهم فى معاركهم أقسى من البحر وما يأتى منه من أخطار، فبينما كانت مدن الشام الداخلية تتساقط دون عناء كبير، كانت موانىء الساحل تصمد طويلاً وتتحمل الحصار بسبب إمدادها المستمر عن طريق البحر، ومن ذلك على سبيل المثال أن قيسارية لم تسقط إلا بعد حصار سبع سنوات من جمادى الأولى سنة ١٣ إلى شوال سنة ١٩ من الهجرة (البلاذرى فتوح البلدان / ١٤٢، ١٤٣).

(٢) وبينما كانت مدن الداخل تخضع للمسلمين بعد فتحها وتسلم إليهم مقاليد ولائها، كانت مدن الساحل دائمة الفتن والثورات والاضطرابات بسبب تحريض الروم (بيزنطة) ووجود اتصال بحرى بينها وبين تلك المدن، حتى تمكنت مدن كثيرة منها أن تنشق بمعونة الأسطول البيزنطى عن الحكم الإسلامى، ومن ذلك مدن صيدا وجبيل وعرقة فى الشام والإسكندرية فى مصر، كما كانت جزر قبرص وصقلية وسردينيا مسرحًا لحملات متواصلة بين الطرفين يتبادلونها من وقت لآخر.

(٣) وكان الأسطول البيزنطى - عندما يدرك استحالة المقاومة والصمود أمام الحصار الإسلامى على الموانىء فى الشام ومصر - يتولى إجلاء الجنود والمدنيين منها لحمايتهم من ملاحقة المسلمين، فكان المسلمون حين يدخلونها يجدونها خالية تمامًا من السكان، ومن ذلك على سبيل المثال ما حدث فى طرابلس حين حاصرها المسلمون، فلما اشتد الحصار على أهلها « اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم، أن يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قبله، فوجه إليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا، فلما أصبح سفيان (هو سفيان بن مجيب الأزدى قائد قوات الحصار) وكان يبيت كل ليلة فى حصنه ويحصن المسلمين فيه ثم يغدو على العدو، وجد الحصن الذى كانوا فيه خاليًا فدخله » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٢٩ وكانت طرابلس تضم ثلاثة حصون مجتمعة).

(٤) ثم إن شواطىء الدولة الإسلامية امتدت من طرسوس شمالاً إلى برقة جنوبًا (أكثر من ١٥٠٠ ميل) وهذه الشواطىء الطويلة تواجه تهديدًا خطيرًا من البيزنطيين وأساطيلهم، فكان لابد من حمايتها والدفاع عنها ضد الغزو البحرى.

من أجل هذه الأسباب كان إنشاء الأسطول البحرى الإسلامى ضرورة استراتيجية.

مراحل إنشاء الأسطول :

المرحلة الأولى : استخدام غنائم المسلمين من البحرية البيزنطية.

فقد تمكن المسلمون من إنشاء « نواة » الأسطول الإسلامى مما غنموه من السفن البيزنطية خلال فتوح الشام ومصر.

المرحلة الثانية : صناعة السفن :

وبدأ المسلمون فى صناعة السفن فى دور الصناعة فى الشام ومصر، يقول فيليب حتى : « وكان (أى معاوية بن أبى سفيان) قد ظفر فى عكا بأحواض بيزنطية لبناء السفن وافية التجهيز، فعمد إلى تشغيلها بحيث غدت الأولى من نوعها بعد دار الصناعة فى الإسكندرية وكانت أحراج لبنان آنئذ غضة، فكانت تمد هذه الصناعة بالخشب اللازم، وقد نقل الأمويون هذه الأحواض إلى مدينة صور ».

ويقـول البـلاذرى : « وكـانت الصناعـة (صنـاعـة السفن) بمصـر فقط ، فأمـر معـاويـة بن أبى سفيـان بجمع الصنـــاع والنجـارين ، فجمعـــوا ورتبهم فى الســواحل وكانت الصناعـة فى الأردن بعكا . وكـانت لـرجل من ولد أبى معيط بعكـا أرحاء (أرض واسعـة) ومستغلات فأراده هشام بن عبـد الملك على أن يبيعه إياهـا فأبى المعطى ذلك عليه ، فنقل هشام الصنـاعة إلى صور » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٢٠) .

غرس « الوعى البحرى » فى نفوس المسلمين :

وخلال خـلافة عمـر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـ أخـذ معـاويـة بن أبى سفيـان والى الشـام فى تقـويـة حصون السـاحل الشامى ومـدنه ، وإنشـاء الربـاطات البحـريـة فيها وتـدعيمهـا ، ثـم جعلهـا قواعـد هجـوم وإغـارة ، بعـد أن كـانت أمـاكن حصينـة للـدفـاع والاحتماء ، فلمـا تولى عثمـان بن عفان رضـى الله عنه الخلافـة ، بدأ معاوية فى سيـاسته البحريـة فى البحر المتوسط ، فشجع الناس علـى سكنى السواحل لتنمية ملكة حب البحـر وركوبه لـديهم ، وممـا سـاعده على ذلك أن عثمان بن عفـان نفسه وافق علـى منح كل من يقيم فى الســـواحل قطعــة أرض ليستغلهـا ويظفـر بخيرها ، فعمرت السواحل بذلك ، ولم يعد المسلمون يخشـون خطـر البيزنطيين أو عـدوانهم ، وهـذا بفضل وجود الجيوش والحاميات بصفة دائمة فى هذه المدن أو الموانىء الساحلية للدفـاع عنها ، إلى جانب قوات الهجوم والإغارة ، وكان كل من يتخلف عن غزو العدو تؤخذ منه أرضه وتعطى لغيره ممن يقيم فى السواحل .

ويقـــول البـــلاذرى : « فتح عبـادة بـن الصـامت والمسلمون معه أنطـرطوس ، وكان حصنًا ثـم جلا عنه أهلـه ، فبنى معـاوية أنطـرطوس ومصَّرهـا وأقطع بهـا القطائع ، وكذلك فعل بمـرقية وبلنياس » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٣٥) .

قوة الأسطول الإسلامى وإنجازاته :

ولم يمض وقت طويل حتى بـدأ الأسطول الإسلامى الناشىء فى ممارسة العمليـات البحرية التى اشتملت على نوعين من العمليات :

(١) النوع الأول عمليات الإغارة البحرية وغزو الجزر التابعـة للبيزنطيين والتى تشكل تهـديدًا مباشـرًا للشام ومصر مثـل قبرص وكـريت وصقلية ومـالطة وسـردينية وأرواد وقد بـدأت هذه العمليـات فى عـام ٢٨ للهجرة بغزو قبرص .

(٢) والنوع الثانى وهو المعركة البحرية ضد الأسطول البيـزنطى مثل معـركـة ذات الصـوارى التى هـزم فيهـا الأسطـول البيزنطى عـام ٣٤هــ ، وتعد هـذه المعركـة مفخرة البحرية الإسلاميـة بكل المقاييس ، فقد غيرت مجـرى تـاريخ البحـر الأبيض المتـوسط ، لأن أهم نتائجها الاستراتيجية انتهـاء عصر السيادة البيزنطية فى البحـر المتوسط ، وبـروز المسلمين كقـوة مؤثـرة ذات ثقل عسكرى وسياسى واقتصادى فى عالم هذا البحر.

ويصف ابن خلدون كيف كان لـلأسطول الإسلامى السيادة والسيطرة على البحـر الأبيض المتوسط وكيف أوقع الرهبـة فى أساطيل الأعداء وأرغمهـا علـى أن تلزم حدودها فيقول : « وانحـازت أمم النصرانية بأساطيلهم إلى الجـانب الشمـالى الشـرقـى منـه (أى البحـر المتـوسط) من سـواحل الإفرنجـة والصقـالبة وجـزائر الرومانية لا يعدونهـا ، وأساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الأسد على فريسته ، وقد ملأت الأكثر من بسيط هذا البحر عدة وعـددًا واختلفت فى طرقه سلمًا وحـربًا ، فلم تظهـر للنصرانيـة فيه ألـواح (أى سفن) (مجلة الأزهر / ١٢٤٣ ـ ١٢٤٧) .

ومن بعدها استولى المسلمـون على كل جزر البحر الأبيض : قبرص وكـريت وكورسيكـا وسردينيـا وصقلية وجزر الباليار ووصلوا إلى جنـوا ومرسيليا . ومن بعدها

تحول لقب هذا البحر من « بحر الروم » أو « البحيرة الرومية » إلى بحيرة إسلامية ... واستحكم نفوذ الأسطول الإسلامى عندما فتح المسلمون الأندلس وأصبحت سفنهم تعبر فى أمان بين سواحل الشام ومصر شرقا إلى الأندلس غربا ... وتحولت الدولة الرومانية من امبراطورية بحرية عظمى إلى دويلة صغيرة تطل على البحر.

وعلى مر العصور ازداد اهتمام المسلمين بالأسطول ففى عهد الأمويين حاصروا القسطنطينية من البحر مرتين الأولى فى عهد يزيد بن معاوية سنة ٤٩ هـ والثانية فى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ١٠٠ هـ هذا علاوة على الحصار البرى. واهتم العباسيون أيضًا بالأسطول فى البحر الأحمر والمحيط الهندى وغزوا سواحل الهند سنة ١٥٩ هـ وفى مصر اهتم الفاطميون ثم الأيوبيون ثم المماليك بالأسطول فكان أسطول المعز لدين الله الفاطمى يتألف من ٦٠٠ سفينة أما أسطول الأندلس فكان يسيطر على شرق البحر الأبيض والمحيط الهادى ... ففى البحر الأبيض استولوا على جزر ميوركة ومنورقة وكورسيكا ومدينة جنوة. وفى المحيط الهادى تصدوا لغزوات « الفيكنج » الذين كانوا يغيرون على سواحل فرنسا وانجلترا والأندلس وقد ردهم الأسطول الإسلامى عن العالم الإسلامى كله فى حين لم تستطع أى دولة أوربية أن تتصدى لهم.

صناعة السفن:

وانتشرت صناعة السفن فى أنحاء العالم الإسلامى فى ثغور متفرقة. ففى الشام اشتهرت عكا وصور وطرابلس ثم بيروت وحيفا وفى مصر اشتهرت المقس والإسكندرية ودمياط وعيذاب على ساحل البحر الأحمر كما كانت القاهرة تصنع المراكب النيلية وفى المغرب كانت هناك طرابلس وتونس وسوسة وطنجة ووهران والرباط وفى الأندلس اشتهرت إشبيلية ومالقة.

ويتألف الأسطول من عدة أنواع من السفن: فمنها الشونة والبارجة والقرقور والصندل والطراد والحراقة والغراب وهى تختلف من حيث الحجم والوظيفة وخفة الحركة ... وأكبرها الشونة التى تحمل الجنود والأسلحة الثقيلة أما الأسلحة فمنها الكلاليب التى استعملها المسلمون فى ذات الصوارى لربط سفنهم بسفن الرومان ومنها النفاطة وهى مزيج من السوائل الحارقة تطلق من اسطوانة فى مقدمة السفينة وتسمى النار اليونانية هذا علاوة على الأسلحة البرية التقليدية.

التراث الإسلامى فى البحرية:

وتأتى المخطوطات الإسلامية البحرية ضمن كتب التاريخ والقصص البحرى والرحلات. وخاصة كتب الجغرافيين المسلمين ففيها وصف دقيق لخطوط الملاحة البحرية، كما فيها سرد تفصيلى لكل معارك الإسلام البحرية ... ثم وصف للبحار والتيارات المائية والهوائية. ومن أشهر هؤلاء المسعودى، والمقدسى، وياقوت الحموى، والبكرى، والشريف الإدريسى، ومن الرحالة ابن جبير وابن بطوطة.

أما الكتب المتخصصة فى علوم الملاحة والبحرية فمنها مخطوط قديم يعود إلى سنة ٨٥١م بعنوان «رحلة التاجر سليمان » الذى زار موانىء آسيا حتى كانتون فى الصين، وهو مخطوط هام جدا لأنه يحتوى على أول وصف عربى للبوصلة البحرية عند المسلمين قبل أن يعرفها الصينيون وهناك كتب ابن ماجد فى علوم البحار مثل كتاب « الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد » وأرجوزته بعنوان « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » وهناك مخطوط باسم سليمان المهرى عنوانه « المنهاج الفاخر فى علم البحر الزاخر » و« العمدة المهرية فى ضبط العلوم البحرية ».

وختاما فقد كان للمسلمين فضل لا ينكر على أوروبا فى نهضتها البحرية (العلوم الإسلامية ٣/ ٦٣ - ٦٥).

(« إنشاء الأسطول الإسلامى لأول مرة فى التاريخ » - لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ . مجلة الأزهر جـ ١١ السنة ٦١ ذو القعدة ١٤٠٩ هـ - يونيو ١٩٨٩م/ ١٢٤٣ - ١٢٤٧ ، و « أول أسطول بحرى فى تاريخ المسلمين » له أيضًا الوعى الإسلامى . العدد ٢٨٨ ذو الحجة ١٤٠٨هـ - أغسطس ١٩٨٨م/ ٥٥ - ٥٨ ، والعلوم الإسلامية - د . أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٦٣ - ٦٥).

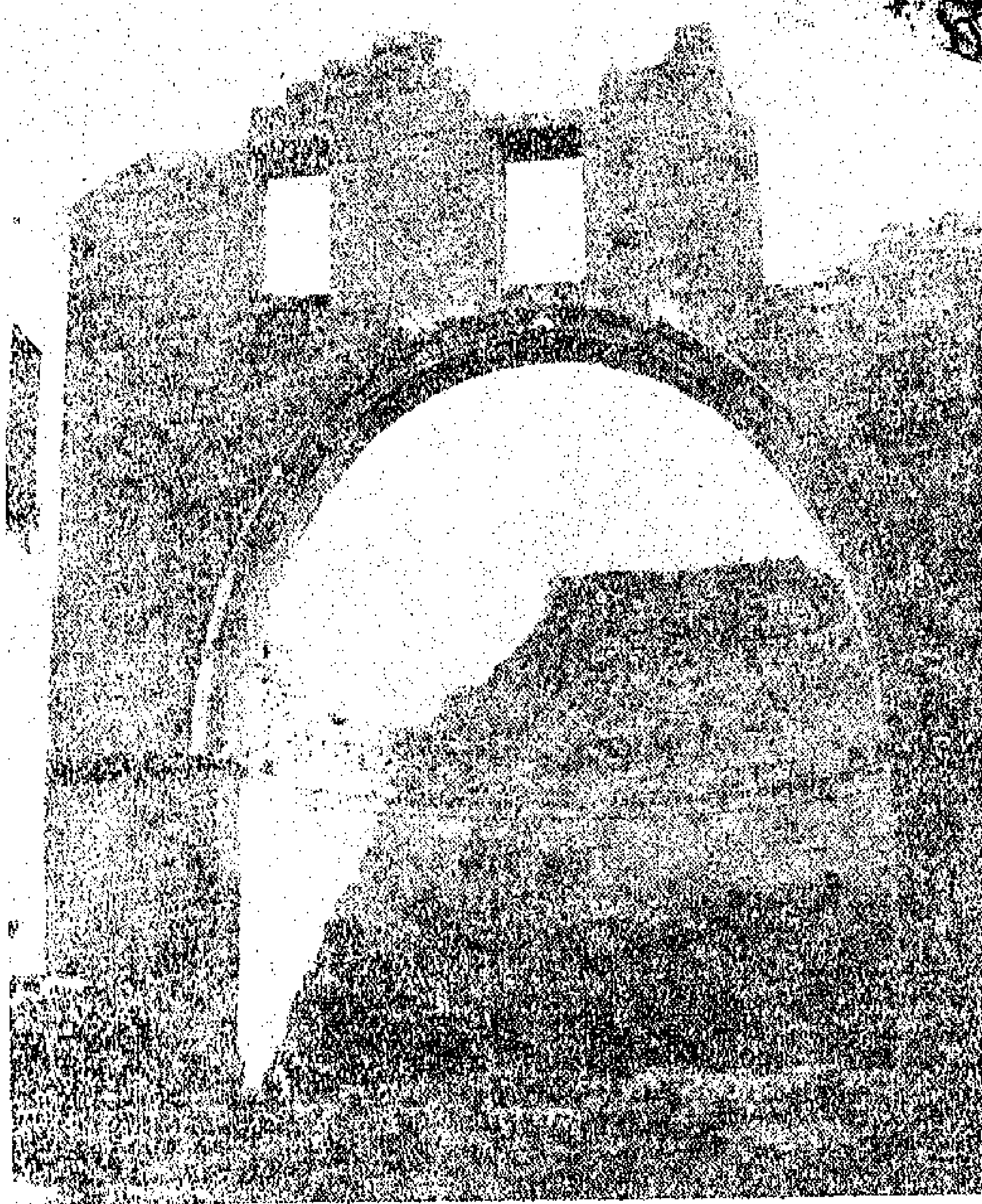
*** بحيرا :**

بحيرا الراهب :

عن داود بن الحصين ، قالوا : لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له : « بحيرا » فى صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا (الضمير لأبى طالب وصحبته من التجار المكيين) ببحيرا ، وكانوا كثيرًا ما يمرون به لا يكلمهم ، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريبًا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعامًا ثم دعاهم ، وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبى ﷺ حين استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فَأُتِيَ به . وأرسل إليهم فقال : إنى قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تُخلفوا منكم صغيرًا ولا كبيرًا ، حرًا ولا عبدًا ، فإن هذا شىء تكرموننى به ، فقال رجل : إن لك لشأنا يا بحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟ قال : فإنى أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ فقال بحيرا : يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى ، قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر القوم سنًا فى رحالهم ، . فقال : ادعوه فليحضر طعامى فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم ، فقال القوم : هو والله أوسطنا نسبًا وهو ابن أخى هذا الرجل . يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب : والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظ لحظًا شديدًا ، وينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ لا تسألنى باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئًا بغضهما . قال فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه قال : سلنى عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى عنده ، فقبَّل موضع الخاتم وقالت قريش : إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرًا . وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب - يخاف على ابن أخيه ، فقال الراهب لأبى طالب : ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب : ابنى . قال : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا . قال : فابن أخى قال فما فعل أبوه؟ قال هلك وأمه حبلى به . قال : فما فعلت أمه؟ قال : توفيت قريبًا . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده

واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغينه بغيًا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبـائنا واعلم أني قد أديت إليك النصيحة .



دير الراهب بحيرا ببصرى
عن مجلة العمران

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعًا وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم. قال: فما لكم إليه سبيل فصدقوه وتركوه.

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفًا عليه. قال الشيخ رحمه الله: وما زال ﷺ فى صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقًا وأصدقهم حديثًا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين.

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٢٤ - ٢٧. انظر أيضًا السيرة النبوية فى ضوء روايات الإمام الطبرى - أعدها د. أحمد عبد الرحيم السايح، راجعها - د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ، ١/ ١٨، ١٩ و « عالمية الإسلام » د. رءوف شلبى، هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ ٣٣ - ٣٦ والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٦٥ - ١٦٧).

وبحيرا راهب نسطورى على مذهب أريوس، ونسطور اسمه كرجيس بن إسكندر، وكان ينكر لاهوت المسيح ويقول: إن تسميته بإله غير جائزة، بل يجب أن يدعى « كلمة » وأن تدعى والدته مريم والدة الناسوت الذى هو مظهر الكلمة السامى لا والده الله. وكان بحيرا قسًا عالما منجما وحاسبًا.

وفى بصرى دير قيل هو الذى كان فيه الراهب بحيرا. حكى المازنى قال: نزلت بدير بصرى فرأيت فى رهبانه فصاحة، وهم عرب متنصرة من طى من بنى الصادر أفصح من رأيت.

(« الآثار فى محافظة درعا » - سليمان المقداد. العمران. تصدرها وزارة البلديات بدمشق. السنة الخامسة، العدد ٣٣، ٣٤، نيسان - أيار ١٩٧٠/ ٥٩).

ويجيب الحافظ السيوطى عن مسألة فيما ورد عن بحيرا أنه بشّر بالنبى ﷺ هل كانت تلك البشارة صادرة منه عن إيمان به حينئذ؟ وهل مات بحيرا قبل البعثة أم بعدها؟ وإذا مات قبل البعثة فهل مات مسلما أم لا؟.

ويجيب الإمام السيوطى قائلا: بشارة بحيرا الراهب بالنبى ﷺ لمّا لقيه فى سفره كانت قبل البعثة بدهر طويل، ففى طبقات ابن سعد، ودلائل أبى نعيم أن سنّه ﷺ كان إذ ذاك اثنتى عشرة سنة. وفى رواية أخرجها ابن منده عشرين سنة، وكان بحيرا على دين النصرانية وانتهى إليه علمها، قال ابن حجر فى الإصابة: ما أدرى أدرك البعثة أم لا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى كتابيهما فى الصحابة، وبالجملة فقد مات على دين الحق وهو إن لم يكن أدرك البعثة فقد أدرك دين النصرانية قبل نسخه بالبعثة المحمدية اهـ.

(الحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى ١/ ٣٧٠، ٣٧١).

*** البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى:**

رأى ابن إسحق فيهما: قال ابن إسحاق. فأما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سُيبت فلم يُركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها، ثم خلى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأمها، فهى البحيرة بنت السائبة. والوصيلة. الشاة إذا أتأمت (أى جاءت باثنين فى بطن واحد) عشر إناث متتابعات فى خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة. قالوا: وقد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شىء، فيشتركوا فى أكله، ذكورهم وإناثهم.

قال ابن هشام . . ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم .

قال ابن إسحاق : والحامى : الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمى ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره . وخلى فى إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك .

ابن هشام يخالف ابن إسحاق : قال ابن هشام : وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامى فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق . فالبحيرة عندهم : الناقة تشق أذنها فلا يركب ظهرها، ولا يجز وبرها . ولا يشرب لبنها إلا ضيف، أو يتصدق به، وتهمل لآلهتهم والسائبة : التى ينذر الرجل أن سيبها إن برىء من مرضه أو إن أصاب أمرًا يطلبه . فإذا كان أساب ناقة من إبله، أو جملا لبعض آلهتهم، فسابت فرعت لا ينتفع بها . والوصيلة : التى تلد أمها اثنين فى كل بطن، فيجعل صاحبهما لآلهته الإناث منها، ولنفسه الذكور: فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطن، فيقولون : وصلت أخاها، فيسيب أخوها معها، فلا ينتفع به .

قال ابن هشام : حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره . روى بعض مالم يرو بعض .

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدًا ـ ﷺ ـ أنزل عليه : ﴿ **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون** ﴾ [المائدة : ١٠٣] .

وأنزل الله تعالى : ﴿**وقالوا : ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومُحرَّم على أزواجنا وإن يكن ميتةً فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم**﴾ [الأنعام : ١٣٩] .

وأنزل عليه ﴿**قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالاً قل آلله أذِنَ لكم أم على الله تفترون**﴾[يونس : ٥٩] .

وأنزل عليه : ﴿**ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئونى بعلم إن كنتم صادقين * ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين**﴾[الأنعام : ١٤٤] .

وجمع بحيرة : بحائر وبُحر، وجمع وصيلة : وصائل ووصل، وجمع سائبة الأكثر سوائب وسُيَّب، وجمع حام : الأكثر: حوام .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٨٢ ـ ٨٤ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٨١، ولسان العرب لابن منظور ٣/ ٢١٦، وتفسير النسفى ١/ ٢٣٦) .

*** بحيرى:**

انظر: بحيرا .

*** بُخارى:**

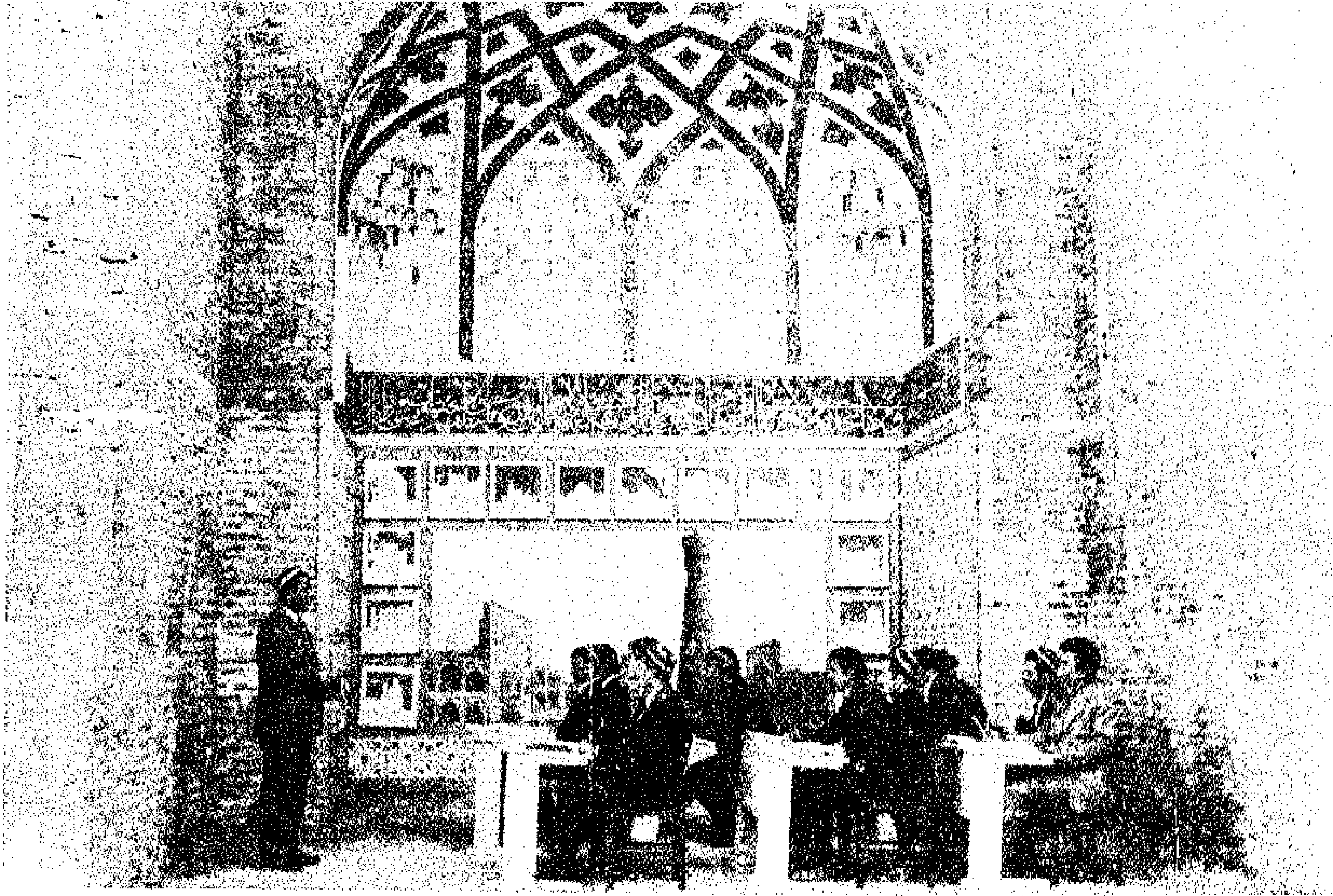
مدينة تقع غرب أوزبكستان أحد دول آسيا الوسطى المسلمة . وبخارى إحدى المدن القديمة فى تركستان ومركز الثقافة الإسلامية من عهد بعيد . كانت عاصمة إمارة بخارى، التى تضم أراضيها أجزاء من جمهوريات أوزبكستان وتادجسكتان وتركمانستان، والتى حكمها أمراء الأوزبك فى القرن ١٦م . وإليها ينتمى الإمام البخارى واضع علم الحديث .

وبالمدينة مساجد وقصور فاخرة .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد/ ١٨٩) .

ويصفها ياقوت الحموى فيقول :

بُخـارى : بـالضم : من أعظـم مـدن مـا وراء النهـر وأجلهـا ، يعبـر إليهـا من آمل الشط ، وبينهـا وبين جيحون يـومان من هـذا الوجـه ، وكانت قـاعدة ملك السامانية ، قال بطليمـوس فى كتاب الملحمة : طولها سبع وثمانون درجة ، وعـرضها إحدى وأربعون درجة ، وهى فى الإقليم الخامس ، طالعهـا الأسد تحت عشر درج منه ، لها قلب الأسد كامل تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدى بيت ملكها مثلها من الحمل بيت العاقبـة مثلها من الميزان ، ولها شـركة فى العيـوق ثلاث درج ، ولهـا فى الدب الأكبـر سبع درج ، وقـال أبـو عون فـى زيجه : عـرضهـا ست وثـلاثـون درجـة وخمســون دقيقـة ، وهى فى الإقليم الرابع . وأما اشتقاقهـا وسبب تسميتها بهذا الاسم فإنى تطلبته فلم أظفـر به ، ولا شك أنها مـدينة قديمة نـزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكـه جيدتها عهدى بفواكهها تحمل إلى مـرو ، وبينهمـا اثنتـا عشرة مـرحلـة ، وإلى خوارزم ، وبينهمـا أكثر من خمسـة عشر يومًـا ، وبينها وبين سمرقنـد سبعة أيـام أو سبعة وثـلاثون فـرسخًا ، بينهما بلاد الصغد ، وقال صـاحب كتاب الصور: وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإنى لم أر ولا بلغنى فى الإسلام بلدًا أحسن خارجًا من بخارى لأنك إذا علوت قهندزها لم يقع بصـرك من جميع النـواحى إلا على خضـرة متصلة خضرتها بخضرة السماء فكأن السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بسـاط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها ، وأراضى ضياعهم منعوتة بالاستواء كـالمرآة وليس بما وراء النهر وخـراسـان بلدة أهلهـا أحسن قيـامًا بالعمـارة على ضياعهم من أهـل بخارى ولا أكثـر عـددًا على قـدرهـا فى المسـاحـة ، وذلك

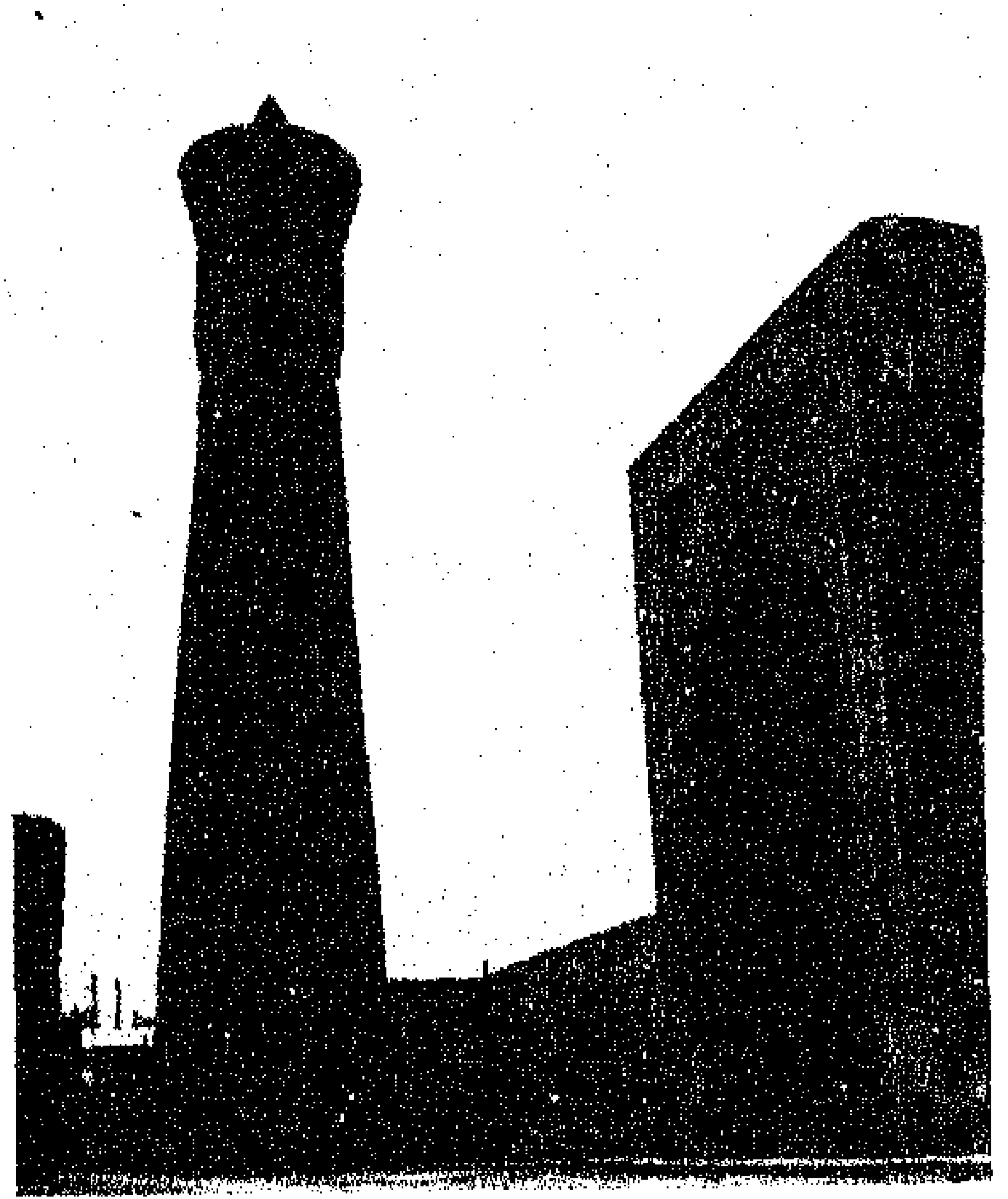


المدرسة الإسلامية بمدينة بخارى عن « المسلمون فى الشرق السوفياتى » .

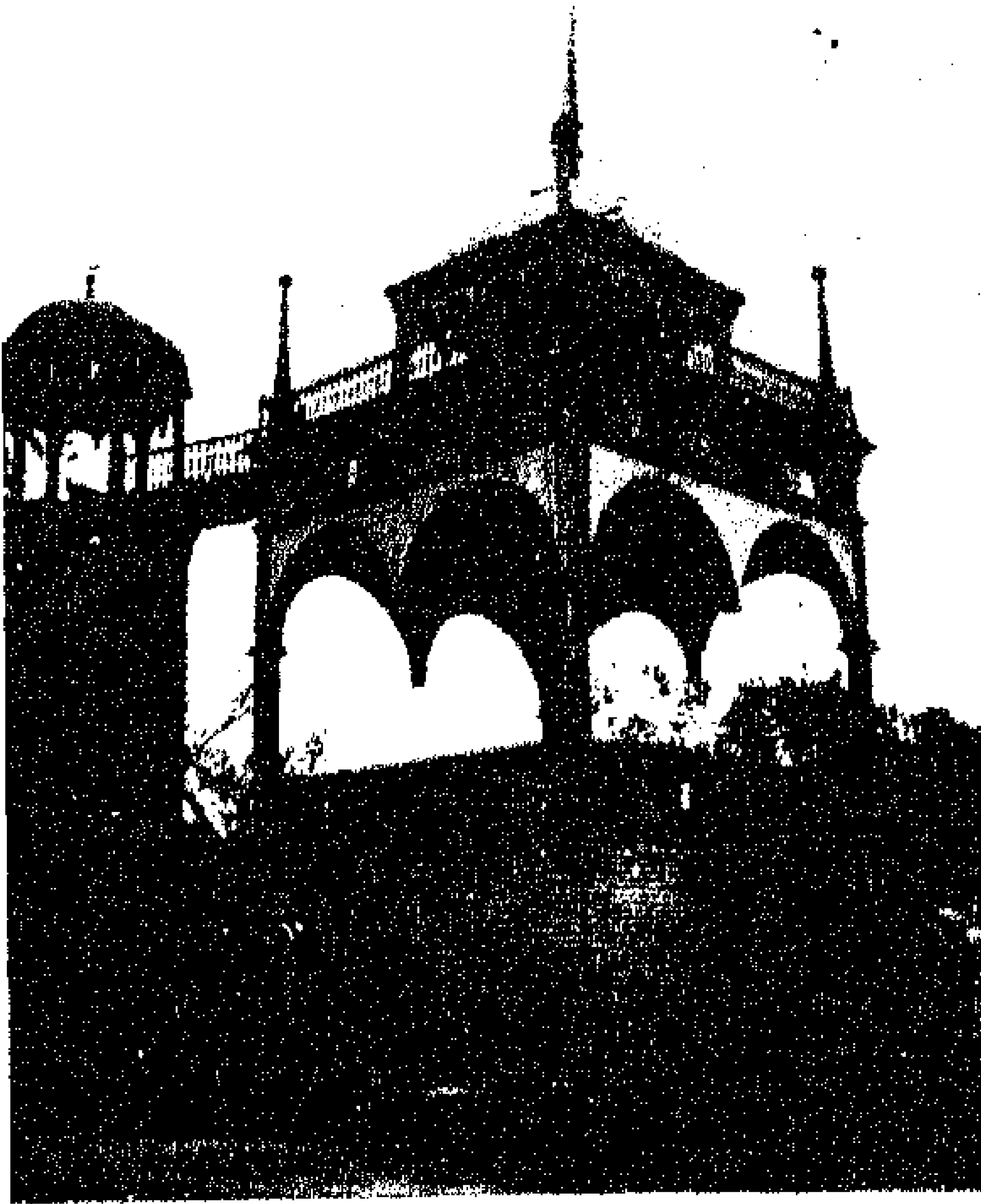
مخصـوص بهذه البلـدة لأن متنـزهـات الدنيـا صغـد سمرقنـد ونهر الأبلة، وسنصف الصغد في مـوضعه إن شاء الله تعالى.

قال: فأمـا بخاري واسمهـا بومجكث، فهي مـدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبك ويحيط بهذا البنـاء من القصـور والبسـاتين والمحـال والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور يكون اثنى عشر فرسخًا في مثلها بجميع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة، فلا ترى في خلال ذلك قفارًا ولا خرابًا، ومن دون هذا السور على خـاص القصبة وما يتصل بهـا من القصور والمساكن والمحال والبسـاتين التي تُعد من القصبة، ويسكنهـا أهل القصبة شتـاءً وصيفًا، سـور آخر نحـو فرسخ في مثله، ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سـور حصين، ولها قهنـدز خارج المـدينة متصل بهـا ومقـداره مـدينـة صغيرة، وفيـه قلعـة بهـا مسكن ولاة خراسـان من آل سامـان، ولها ربض ومسجـد الجامع على بـاب القهنـدز، وليس بخـراسان ومـا وراء النهـر مـدينة أشـد اشتبـاكًـا من بخاري ولا أكثـر أهـلا على قدرهـا، ولهم في الربـض نهر الصغد يشق الـربض، وهـو آخر نهـر الصغـد، فيفضي إلى طواحين وضيـاع ومـزارع ويسقط الفـاضل منـه في مجمع مـاء بحـذاء بيكند إلـى قرب فـربر يعـرف بسام خـاس، ويتخللها أنهار أُخر، وداخـل هذا السور مدن وقـرى كثيرة، منها الطواويس، وهي مدينة بومجكث وزندنة وغير ذلك.

أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب حدثنا الإمام العدل أبـو الفتح أحمد بن محمد بن أحمـد بن جعفر الحكمي حـدثنا أبـو اليسر إمـلاء حدثنـا أبو يعقـوب يوسف بن منصور السياري الحـافظ إملاءً وذكر إسنادًا



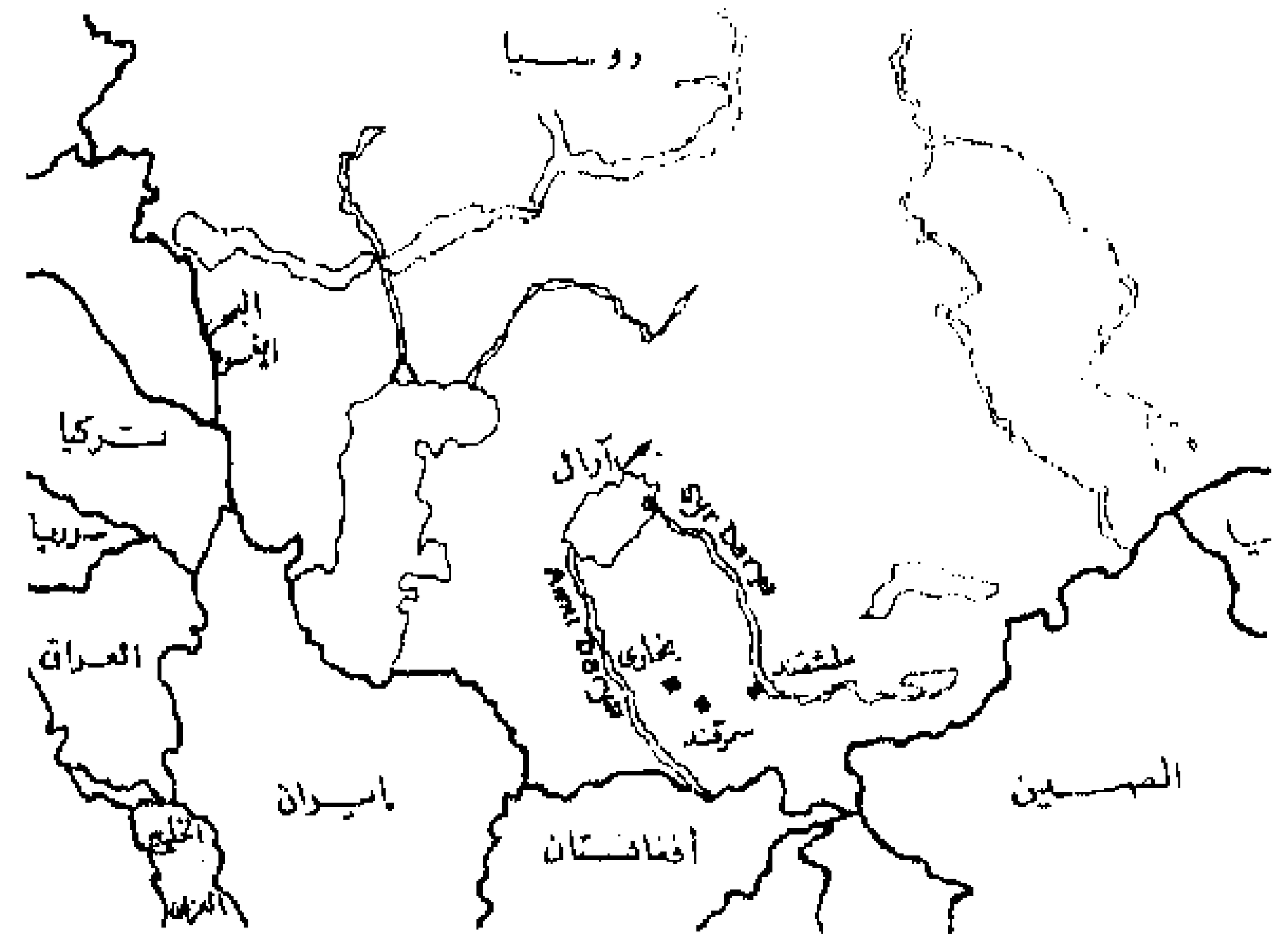
مسجد كاليان ـ بخاري



مجلس بالقصر الصيفي لأحد الأمراء ـ بخاري

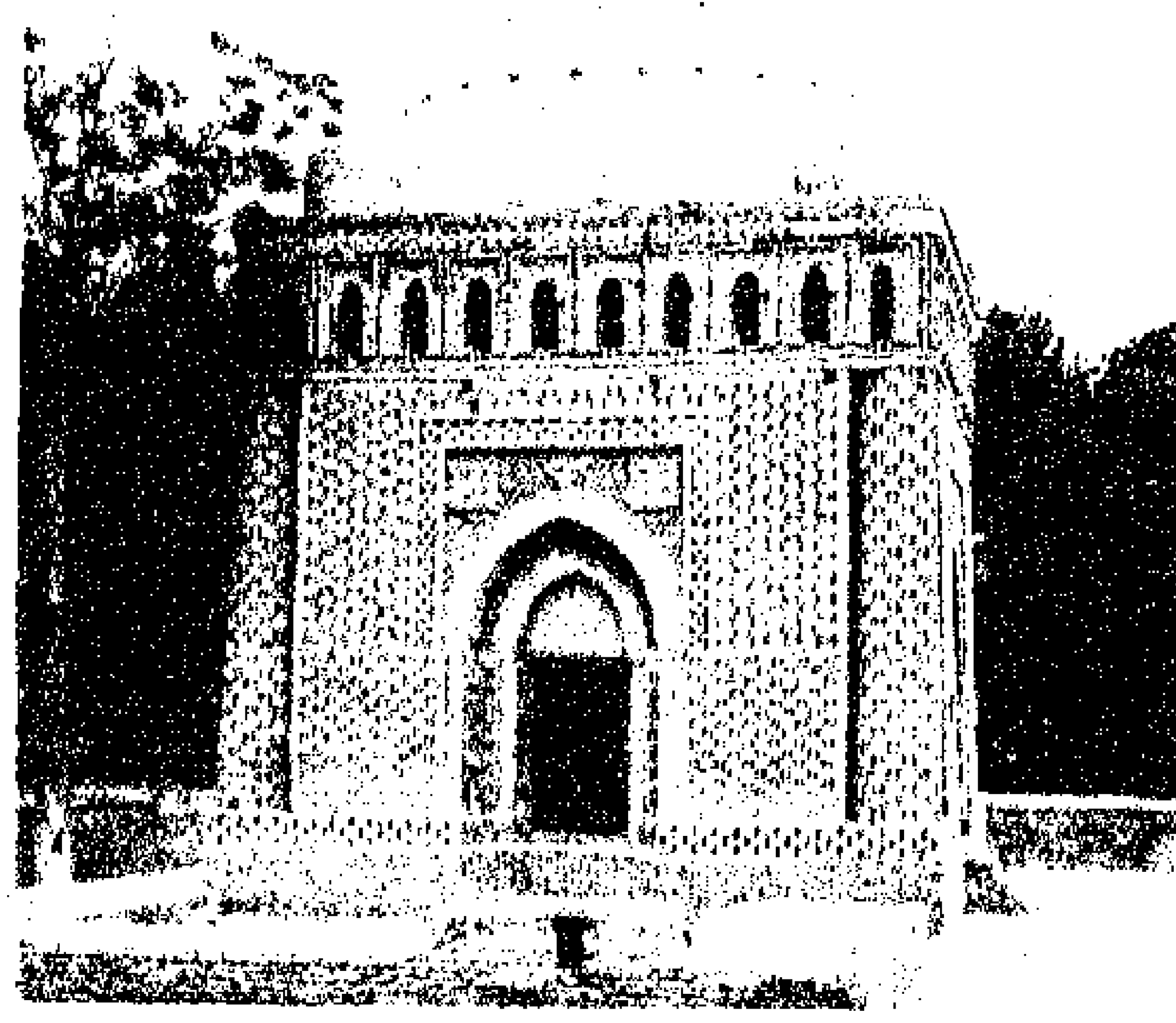
رفعه إلى حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ ستفتح مدينة بخراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمى بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصور أهلها النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه فى سبيل الله، وخلفها مدينة يقال لها سمرقند، فيها عين من عيون الجنة وقبر من قبور الأنبياء وروضة من رياض الجنة تحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء، من خلفها تربة يقال لها قطوان، يبعث منها سبعون ألف شهيد يشفع كل شهيد فى سبعين ألفا من أهل بيته وعترته، قال فقال حذيفة: لوددت أن أوافق ذلك الزمان فكان أحب إلىَّ من أن أوافق ليلة القدر فى أحد المسجدين مسجد الرسول أو المسجد الحرام.

وكانت معاملة أهل بخارى فى أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم، فكان الذهب كالسلع والعروض، وكان لهم دراهم يسمونها الغطريفية من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة، وقد ركبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا فى بخارى ونواحيها وحدها، وكانت سكتها تصاوير، وهى من ضرب الإسلام، وكانت لهم دراهم أخر تسمى المسيبية والمحمدية جميعها من ضرب الإسلام.



ثم يتكلم ياقوت عن فتحها فيقول:

وأما حديث فتحها: فإنه لما مات زياد ابن أبيه، فى سنة ثلاث وخمسين، فى أيام معاوية فوفد عبيد الله بن زياد على معاوية، فقال له معاوية: من استخلف أخى على عمله؟ فقال: استخلف خالد بن أسيد على الكوفة وسمرة بن جندب على البصرة، فقال له معاوية: لو استعملك أبوك لاستعملتك، فقال له: أنشدك الله أن لا يقولها أحد بعدك، لو ولاَّك أبوك أو عمك لوليتك، فعهد إليه وولاه ثغر خراسان، وقيل: إن الذى ولى خراسان بعد موت زياد من ولده عبد الرحمن، قال البلاذرى: لما مات زياد استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان، وهو ابن خمس وعشرين سنة، فقطع النهر فى أربعة وعشرين ألفًا، وكان ملك بخارى قد أفضى يومئذ إلى امرأة يسمونها خاتون، فأتى عبيد الله بيكند، وكانت خاتون بمدينة بخارى فأرسلت إلى الترك تستمدهم، فجاءهم منهم دهم فلقيهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكرهم، فبعثت إليهم خاتون تطلب منهم الصلح والأمان، فصالحها على ألف ألف ودخل المدينة وفتح زامين وبيكند، وبينهما فرسخان، وزامين تُنسب إلى بيكند ويقال: إنه فتح الصغانيان وعاد إلى البصرة فى ألفين من سبى بخارى كلهم جيد الرمى بالنشاب ففرض لهم العطاء، ثم استعمل معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥، فقطع النهر، وقيل: إنه أول من قطعه بجنده، وكان معه رفيع أبو العالية الرياحي، وهو مولى لامرأة من بنى رياح، فقال



أحد الأضرحة في بخارى

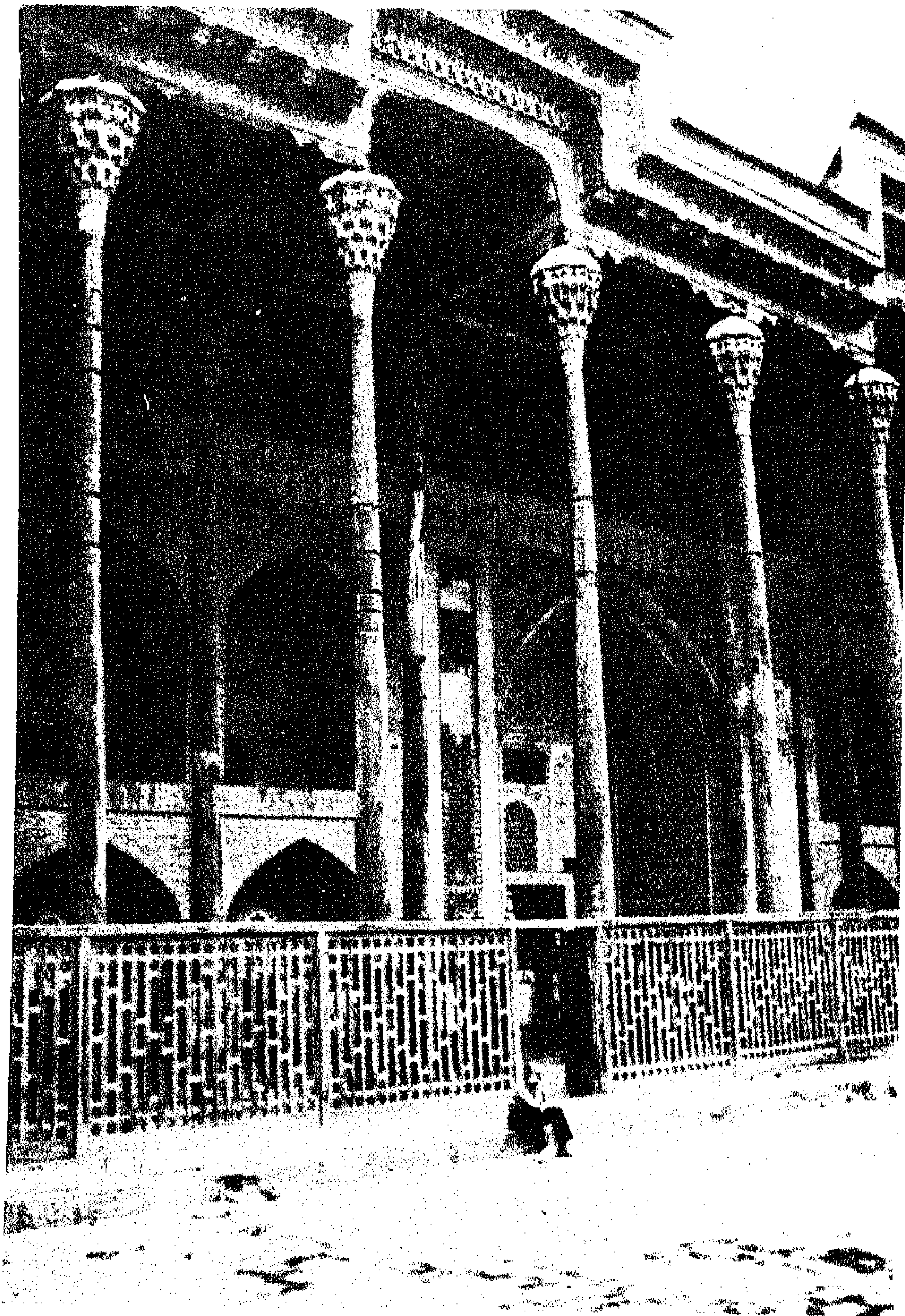
رفيع وأبو العالية رفعة وعلو، فلما بلغ خاتون عبوره حملت إليه الصلح، وأقبل أهل الصغد والترك وأهل كش ونسف إلى سعيد فى مائة ألف وعشرين ألفًا فالتقوا ببخارى فندمت خاتون على أدائها الإتاوة ونقضت العهد، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجموع فانصرف بمن معه فانكسر الباقون، فلما رأت خاتون ذلك أعطته الرهن وأعادت الصلح، ودخل سعيد مدينة بخارى ثم غزا سمرقند كما نذكره فى سمرقند. ثم لم يبلغنى من خبرها شيء إلى سنة ٨٧ فى ولاية قتيبة بن مسلم خراسان، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفرغانة والشاش وبخارى فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم وقتلهم قتلاً ذريعًا وسبى منهم خمسين ألف رأس، وفتحها فأصاب بها قدورًا يصعد إليها بالسلاليم، ثم مضى منها إلى سمرقند، وهى غزوته الأولى، وصفت بخارى للمسلمين.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٣ـ ٣٥٥).

ويصف صاحب نهاية الأرب غزو قتيبة بن مسلم الذى أشار إليه ياقوت آنفا فيقول:

كانت غزوة بخارى فى سنة ٨٩هـ تسع وثمانين، والفتح فى سنة ٩٠هـ تسعين، وذلك أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم يأمره بقصد «وردان خُذاه» فعبر النهر من زُمّ (وهو موضع ببلاد بنى ربيعة. وقيل ببلاد قيس بن ثعلبة) فلقى الصُّغد وأهل كش ونَسف فى طريق المفازة، فقاتلوه، فظفر بهم، ومضى إلى بخارى، فنزل خَرْقانه السُّفلى عن يمين وَرْدان، فلقوه في جمع كثير، فقاتلهم يومين وليلتين، فظفر بهم، وغزا «وَرْدان خُذاه» ملك بخارى فلم يظفر منه بشىء، فرجع إلى مرو. وكتب إلى الحجاج يخبره، فكتب إليه الحجاج أنْ صَوِّرها فبعث إليه بصورتها، فكتب إليه أنْ تُبْ إلى الله جَلَّ ثناؤه مما كان منك وأتها من مكان كذا وكذا ...

فخرج قتيبة إلى بُخارى فى سنة ٩٠هـ تسعين، فاستجاش وَرْدان خُذاه الصَّغد والتُّرك من حوله، فأتوه



مسجد بلاند ـ بخاری

وقد سبق إليها قتيبة وحاصرها . فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم ، فقالت الأزد : اجعلونا ناحية ، وخلُّوا بيننا وبين قتالهم ، فقال قتيبة : تقدموا ، فتقدَّموا ، وقاتلوا قتالاً شديدًا ، ثم انهزم الأزْد ، حتى دخلوا العسكر ، وركبهم المشركون حتى حطموهم ، وقاتلت مُجَنِّبتا المسلمين الترك حتى ردوهم إلى مواقفهم ، فوقفت التُّرك على نشَزٍ ، فقال قتيبة : مَنْ يُزيلهم عن هذا الموقف! فلم يقم لهم أحد من العرب ، فأتى بنى تميم ، فقال لهم : يوم كأيامكم . فأخذ وكيع اللواء ، وقال : يا بنى تميم ، أتسلموننى اليوم ، قالوا : لا يا أبا المُطَرِّف ، وكان هُزيم بن أبى طحمة على خيل تميم ، ووكيع رأسهم فقال : يا هُزيم قدِّم خيلك ، ورفع إليه الراية ، وتقدم هُزَيم ، وتقدم وكيع فى الرَّجالة ، وكان بينهم وبين التُّرك نهر ، فأمر وكيع هُزَيما بقطعه إليهم ، فعبره فى الخيل ، وانتهى وكيع إلى النهر ، فعمل عليه جسرًا من خشب ، وقال لأصحابه : مَنْ وطَّن نفسه على الموت فليعبر وإلاَّ فليلبث مكانه . فلم يعبر معه إلا ثمانمائة رجل . فلما عبر بهم قال لهزيم : إنى مُطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل ، وحمل عليهم حتى خالطهم ، وحمل هُزيم فى الخيل فطاعنهم ، وقاتلهم المسلمون حتى حدروهم عن التلّ ، ثم عبر الناسُ إليهم بعد انهزام الترك ... وفتح الله على المسلمين .

قال : ولما أوقع قتيبة بأهل بخارى هابه الصُّغْد ، فرجع طَرْخون ملكهم ومعه فارسان ، فدنا من عسكر قتيبة ، فطلب رجلا يكلِّمه ، فأرسل إليه قتيبة حيَّان النبطى ، فطلب الصلح على فدية يؤديها إليهم ، فأجابه قُتيبة إلى ما طلب ، وصالحه ، ورجع طرخون إلى بلاده ، ورجع قتيبة ومعه نَيزَك .

(نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨) .

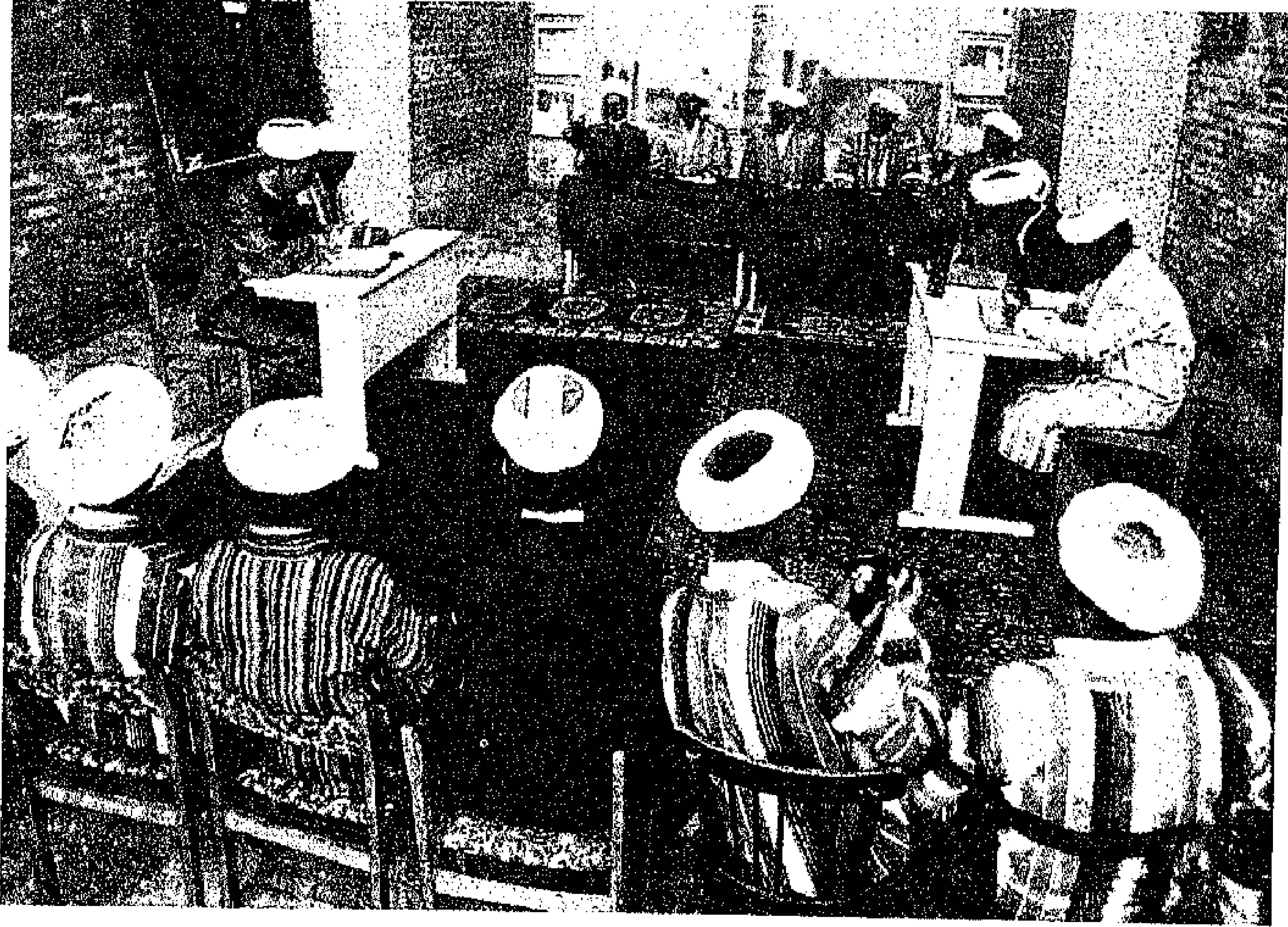
ويعدد ياقوت من ينسب إلى بخارى من أئمة المسلمين فيقول . وينسب بخارى خلق كثير من أئمة



أساتذة مدرسة « مير ـ عرب » ببخارى يطالعون بالمكتبة .

المسلمين فى فنون شتى، منهم: إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة بن بردزبه، وبردزبه مجوسى أسلم على يد يمان البخارى والى بخارى، ويمان هذا هو أبو جد عبد الله بن محمد المسندى الجعفى، ولذلك قيل للبخارى: الجعفى نسبة إلى ولائهم، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل فى طلب العلم إلى محدثى الأمصار وكتب بخراسان والعراق والشام والحجاز ومصر، ومولده سنة ١٩٤، ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦، وامتحن وتعصب عليه حتى أخرج من بخارى إلى خرتنك فمات بها.

ومنهم: أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مُزاحم بن غياث التميمى البخارى الحافظ، سمع بما وراء النهر والعراق والشام ومصر وإفريقية والأندلس، ثم سكن مصر وحدث عن عبد الغنى بن سعيد الحافظ وتمام بن محمد الرازى وعمن يطول ذكرهم، وحكى عنه الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى أنه قال: لى ببخارى أربعة عشر ألف جزء أريد أن أمضى وأجىء بها، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الخطاب: سمع أبو زكرياء البخارى ببخارى محمد بن أحمد بن سليمان الغنجار البخارى وأبا الفضل أحمد بن على بن عمرو السليمانى البيكندى وذكر جماعة بعدة بلاد وقال: سمع عبد الغنى بن سعيد بمصر ودخل الأندلس وبلاد المغرب وكتب بها عن شيوخها ولم يزل يكتب إلى أن مات، وكتب عمن هو دونه، وفى مشايخه كثرة، وكان من الحفاظ الأثبات، عندى عنه مشتبه النسبة لعبد الغنى، وقال أبو الفضل بن طاهر المقدسى فى كتابه



طلاب مدرسة « مير ـ عرب » بمدينة بخاري أثناء امتحان التخرج من تفسير القرآن الكريم.

تكملة الكامل فى معرفة الضعفاء: قال عبد الرحيم أبو زكرياء البخاري: حدث عن عبد الغني بن سعيد بكتاب مشتبه النسبة قراءة عليه وأنا أسمع، قال ابن طاهر: وفى هذا نظر، فإنى سمعت الإمام أبا القاسم سعد بن على الزنجانى الحافظ يقول: لم يرو هذا الكتاب عن عبد الغنى غير ابن ابنته أبى الحسن بن بقاء الخشاب، قال الحافظ أبو القاسم الدمشقى: وفى قول الزنجانى هذا نظر فإنه شهادة على نفي وقد وجدنا ما يبطلها، وهو أنه قد روى هذا الكتاب عن عبد الغنى أيضًا أبو الحسن رشاء بن نظيف المقرى، وكان من الثقات، وأبو زكرياء عبد الرحيم ثقة ما سمعنا أن أحدًا تكلم فيه، وذكر أبو محمد الأكفانى أن أبا زكرياء البخارى مات بالحوراء سنة ٤٦١، وقال غيره: سُئل عن مولده فقال فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٢.

ومنهم: أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم البخارى المشهور أمرُهُ المقدور قدره صاحب التصانيف، تقلبت به أحوال أقدمته إلى الجبال فولى الوزارة لشمس الدولة أبى طاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب همذان، وجرت له أمور وتقلبت به نكبات حتى مات فى يوم السبت سادس شعبان سنة ٤٢٨ عن ثمان وخمسين سنة، وأما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن حمدون بن بخار البخارى وأبوه أبو بكر من أهل نيسابور فمنسوبان إلى جدهما، وأما أبو المعالى أحمد بن محمد بن على بن أحمد البغدادى البخارى فإنه كان يحرق البخور فى جامع المنصور احتسابًا، فجعل أهل بغداد البخورى بُخاريا وعرف بيته فى بغداد ببيت ابن البخارى، قالهما أبو سعد.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٣، ٣٥٦).

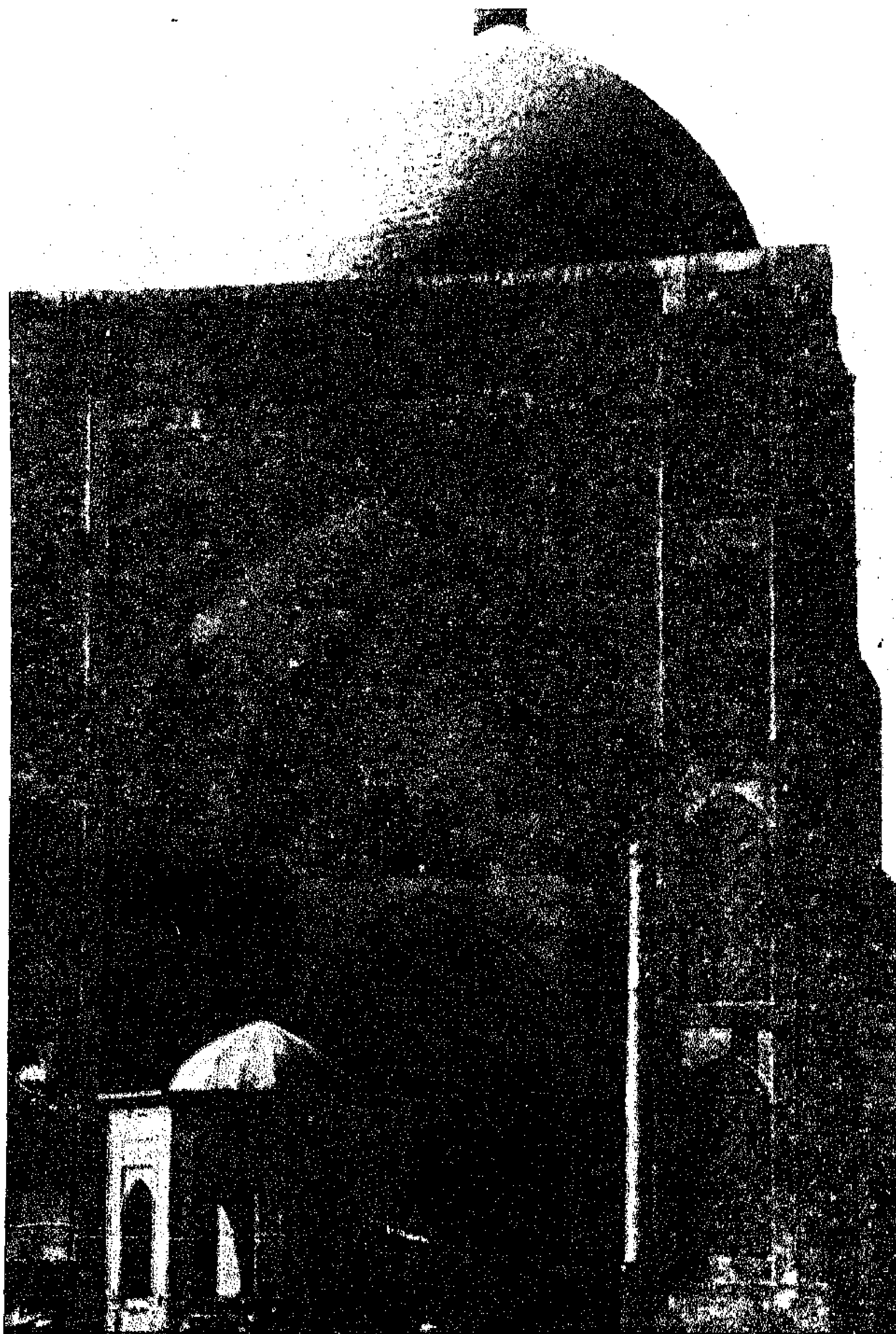
وتعتبر بخارى مثالا لعمارة الشرق يمكن من خلاله رؤية التحرك من العمارة الإسلامية إلى العمارة الأوربية. فعلى سبيل المثال نجد القصر الصيفى للأمير الأخير « سيتوريه خوزيه» يبرز بصورة مصغرة التطلع إلى القصر الصيفى للقيصر الموجود خارج لينتجراد، وفى نفس الوقت فإن القصر اتخذ فى تكوينه الروح الإسلامية فوجد جناح خاص للنساء يسمى بالحرملك بجانب مبنى الضيافة المخصص لاستقبال الزائرين.

وقد وجد فى بخارى العديد من المبانى الدينية كالمساجد والمدارس والأضرحة ففى مواجهة القلعة القديمة التى بنيت فى القرن السادس إلى الثانى عشر، والتى كانت المقر الرئيسى لحكام بخارى، يوجد مسجد Bala-Khaus والذى يعرف بمسجد الأربعين عمودًا، حيث إن أعمدته العشرين تنعكس فى الماء أمامه فتبدو وكأنها أربعون عمودًا.

وقد اشتهرت بخارى فى العصور القديمة بالأعداد الكبيرة من المدارس المتخصصة فى الدراسات الدينية، وقد جددت هذه المبانى لما لها من أهمية أثرية. كما اشتهرت مئذنة جامع كاليان (أو كلان) التى يرجع تاريخها إلى ثمانى قرون مضت، وترتفع هذه المئذنة خمسين مترا بحيث يمكن رؤيتها من أى جزء من المدينة (انظر الصورة ص ٤٥٤).

ومن المبانى الأثرية أيضا ضريح SAmanids الذى يتميز بزخارفه الحائطية المتغيرة التى تعتمد على موقع الشمس.

(عالم البناء. العدد ١٣٥، ١٤١٣هـ ـ أكتوبر ١٩٩٢م/ ١١، ١٢).



مسجد كلان ببخارى

* **البُخارى** (١٩٤ـ٢٥٦هـ / ٨١٠ـ٨٧٠م):

الإمام البخارى هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بَرديزبَهْ أبو عبد الله الجُعفى إمام المسلمين، وسيد المحدثين، وصاحب الجامع الصحيح أجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله العزيز.

ولد ببخارى، من سلالة فارسية سنة ١٩٤هـ ونشأ بها يتيمًا، فحفظ القرآن وألم بالعربية وهو صبى، وحبب إليه سماع الحديث، فكان أول سماعه من علماء بخارى، وهو لم يناهز البلوغ حتى حفظ عشرات الألوف من الأحاديث، وكان أهل الرغبة فى الحديث يتعادَوْن خلفه ويجلسون فى بعض الطريق: ويكتبون عنه، وهو بعد شاب لم يطر شاربه، وخرج مع أمه وأخيه إلى مكة فحجوا وتخلف هو لطلب الحديث، ودخل من أجله أكثر ممالك المشرق: من خراسان والجبل والعراق والشام ومصر، وأخذ من علمائها وأئمتها ومنهم أحمد بن حنبل، وتفقه على مذهب الشافعى، ثم صار له مذهب خاص. ولما نضج علمه واجتمع له يقينه شرع فى تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف عللها ووجوهها معرفة لم تتم لأحد قبله، فكان بذلك المقدم على علماء الأرض.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى/ ٢٣٤، ٢٣٥. انظر أيضًا الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٥٣ـ٣٥٦، والعبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور. القاهرة، . المكتبة الإسلامية . دار المعارف ١٩٦٥/ ٦٨، ٦٩ والبخارى . الجمهورية العربية المتحدة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء كتب السنة . القاهرة ١٣٨٧هـ، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ٧، ٨).

كتب عن أكثر من ألف شيخ، وسمع بمكة من أبى الوليد أحمد الأزرقى، وأبى بكر الحميدى، وبالمدينة من مطرف بن عبد الله، وبالشام من محمد بن عبد الله الفريابى، وبمصر من سعيد بن أبى مريم، وأحمد بن صالح، وأصبغ بن الفرج، وحفظ حتى كان لا يجارى فى الحفظ للأسانيد والمتون ومعرفة الصحيح والسقيم، وروى عنه أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وكان قليل الأكل كثير الإحسان إلى الطلبة، شديد الورع، يكثر من قراءة القرآن ليله ونهاره.

ألف كثيرا من الكتب منها التواريخ الثلاثة الأصغر والأوسط والكبير، والأدب المفرد، والضعفاء، وكتاب الوحدان، وكتاب الكنى، وكتاب الجامع فى الحديث، وهو أول كتاب ألف فى الصحيح المجرد، اتفق جمهور العلماء على أنه أصح الكتب بعد القرآن لأنه كان لا يخرج الحديث فيه إلا إذا اتفق الناس على ثقة ناقله، وكان متصل السند إلى النبى ﷺ جمعه فى ست عشرة سنة، وسمعه أكثر من سبعين ألفا، وعدة ما فيه من الأحاديث بالمكرر ٧٣٩٧ سبعة وتسعون وثلثمائة وسبعة آلاف ماعدا المتابعات والموقوفات، والمتون الموصولة بغير المكرر ٢٦٠٢، والمتون المعلقة المرفوعة التى لم يصلها فى موضع آخر منه ١٥٩. وكان ذكره للمعلقات والموقوفات والمقطوعات لقصد الاستئناس، ومجموع الأحاديث بالمكرر والمعلق والمتابع، فى جميع الروايات ٩٠٧٢ وهذا غير الموقوف وغير أقوال التابعين.

وانتقد الحفاظ منها ١١٠ خرّج منها مسلم ٣٢ حديثا وانفرد هو منها بثمان وسبعين ٧٨.

وقد اعتنى العلماء بجامع البخارى فاختصر وشرح، ذكر صاحب كشف الظنون من شروحه نحو اثنين وثمانين شرحا ٨٢، منها شرح الخطابى « أعلام السنن» وشرح مغلطاى « التلويح » وشرح الكرمانى

«الكواكب الدراری » وشرح ابن الملقن « شواهد التوضيح » وشرح العينی « عمدة القاری » وشرح القسطلانی « إرشاد الساری » وأحسن شروحه « فتح الباری » لابن حجر العسقلانی وفيه يقول الشوكانی اليمنی : « لا هجرة بعد الفتح» (المبتكر / ٢٠٨) .

قالت المؤلفة : تقوم دار الغد العربی حاليا بنشره بتحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . وقد أفردنا مادة خاصة بعنوان « صحيح البخاری » فی حرف الصاد إن شاء الله تعالی فانظرها فی موضعها .

وقد شهد العلماء للإمام البخاری بالتقدم ، والإتقان ، وسعةالرواية .

وكان البخاری مقيما بخراسان ، ودخل بغداد ثمان مرات ، ودخل سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث ، وركبوا له أسانيد وخلطوا أسماء رجالها ، ثم قرأوها عليه ، فرد كل حديث إلی إسناده .

روی عن الضحاك مخلد وأبی عاصم النبيل ، ومكی ابن إبراهيم الحنظلی ، وعبد القدوس بن الحجاج أبی المغيرة ، وعبيد الله بن موسی العبسی ، ومحمد بن عبد الله الأنصاری وغيرهم . وروی عنه : الترمذی ، ومسلم والنسائی ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وإبراهيم بن إسحاق الحربی ، ومحمد بن أحمد أبو بشر الدولابی ، ومحمد بن يوسف الفربری راوية البخاری ، وآخر من حدث عنه بالصحيح منصور بن محمد البزدوی المتوفی سنة ٣٢٩ ، ورواه المحاملی ، وحماد بن شاكر ، والنسفی بن معقل .

وقد توفی البخاری فی شوال من سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين فی « خرتنك » (من قری سمرقند) .

(المبتكر الجامع لكتابی المختصر والمعتصر فی علم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٠٧ ـ ٢١٠) .

قال الزركلی : وكتابه فی الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها ، وهی : صحيح البخاری (صاحب الترجمة) وصحيح مسلم (٢٠١ ـ ٢٦١هـ وسنن أبی داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ) وسنن الترمذی (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ) وسنن ابن ماجه (٢٠٩ ـ ٢٧٣هـ) وسنن النسائی (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ) ولشيخنا محمد جمال الدين القاسمی « حياة البخاری ـ ط » .

(الأعلام ٦ / ٣٤ . انظر أيضًا ما جاء فی هامش ١ من مراجع) .

وإليك قائمة بمؤلفاته وطبعاتها ، مع ملاحظة أن ص ترمز إلی صفحة وم ترمز إلی المراجع ، وف ترمز إلی الفهرس ، و ج ترمز إلی جزء :

١ ـ الأدب المفرد .

ـ الهند ، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م .

ـ الآستانة ، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م .

ـ القاهرة : المطبعة التازية ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٩م ، ١٩١ص .

ـ القاهرة : علی نفقة قصی محب الخطيب ، ط٢ ، المطبعة السلفية ومكتبها ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .

٤٨٤ص ، م ، ١٢ص ، ف ، ٣٦ص ، الموضوعات ، شيوخ البخاری . الكنی والألقاب .

ـ تصحيح ضياء الدين خان بن إيشان بابا خان ، طشقند ، مطبعة أوفست ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

٣٥١ص ، م ، ١٠ص ، ف ، ١٤ص (المحتوی) .

ـ أبو ظبی : وزارة العدل والشئون الإسلامية ، مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، ط الكويت : المطبعة العصرية ومكتبتها ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٦٠٣ص ، م ، ٢٣ص ، ف ، ٢٦ص (المحتوی) .

ـ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٠م . ١٩١ص .

من شروحاته :

فضل الله الصمد فی توضيح الأدب المفرد .

ـ القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها، مطبعة الناشر، ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٠م. ج١ : ٦٤٨ص، م، ١٨ص، ف، ١٠ص، المقدمة (كتب المقدمة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني).

ج٢ : ٧٤٤ص، ف، ٤٥ص، المحتوى، تخريج الأحاديث، شيوخ البخاري، الأعلام الجغرافية والقبائل، الآيات، الأمثال، الأحاديث القدسية.

ـ ط٢، القاهرة : المطبعة السلفية، عن الطبعة السابقة.

ـ تحقيق وشرح عارف الكندي، حمص سورية مطبعة الإرشاد، ١٩٧٢م، ٢ج ١٥٠٠ص.

٢ ـ التاريخ الصغير.

وهو مختصر التاريخ الكبير.

ـ تصحيح محمد محيي الدين الجعفري الزينبي، ط حجر، الهند : مطبع إله الحمد، باذي، كتبه محمد حامد علي، ٢٥١ص.

ـ طنطا، مطبعة الاعتماد، ١٩٣٠م، ٢١٠ص.

ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد، حلب : دار الوعي، والقاهرة : مكتبة دار التراث، ط القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

ق١ : ٣٥٧ص، م، ٢٠ص.

ق٢ : ٤٦٤ص، ق، ٦٤ص، المحتوى، الأعلام، التراجم، تصويبات.

ـ بيروت : دار المعرفة، طبعة جديدة منقحة تحقيق محمود زايد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ج١ : ٣٦٦ص، م، ٢٥ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج ٢ : ٤٥٦ص، ف، ٨٨ص، (الأحاديث، التراجم، الأعلام، الموضوعات).

٣ ـ التاريخ الكبير.

وهو تراجم لمن وردت أسماؤهم في الأسانيد.

ـ تصحيح، عبد الرحمن بن يحيى اليماني، وأبو الوفا الأفغاني، الدكن، حيدر آباد : جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الجمعية ١٣٦١هـ - ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٢م-١٩٤٣م.

ج١ ق١ : ٤٨٠ص، م، ٥ص، ف، ١٤ص، الأبواب، استدراكات.

ج١ ق١ : ٤١٠ص، م، ٩ص، ف، ١٢ص، الأبواب استدراكات.

ج٢ ق١، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣ : ٤٩٦ص، م، ٦ص، ف، ١٢ص، الأبواب، استدراكات.

ج٢ ق٢، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤ : ٣٩٢ص، م، ٨ص، ف ١١ ص، الأبواب، استدراكات.

ج٣ ق١، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ٤٦٦ص، م، ٦ص، ف، ٤ص، الأبواب، استدراكات.

ج٣ ق٢، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ٥٥٥ص، م، ٤ص، ف، ٦ص الأبواب، استدراكات.

ج ٤ ق١، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، ٤٦٠ص، م، ٦ص، ١٦ص، الأبواب، استدراكات.

ج٢ ق٢، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، ٤٨٠ ص، م، ٦ص، ١٩ ص، الأبواب، استدراكات.

٤ ـ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح.

القاهرة : المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، مجلدان : الأول ١٥٥ص، الثاني ١٦٨ ص.

٥ ـ الجامع الصحيح (المعروف بصحيح البخاري).

أفردنا له مادة تحت عنوان « الجامع الصحيح » فانظره في موضعه.

٦ ـ خلق أفعال العباد.

ـ بيروت، ودمشق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ١٦٧ص، ف، ٤١ص،

يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

باب حصين

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي صلى الله عليه وسلم

كتبه بعون الله تعالى لنفسه الحسين بن عمر بن نصر بن حسن بن سعد بن ماني الموصلي ببغداد وفرغ منه في يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

[illegible]

قرأ على الشيخ حسين بن عمر بن نصر بن حسن بن ... الموصلي من أول كتاب التاريخ للبخاري قراءة من الأصل إلى آخر هذه الأسماء وهو ربع الكتاب في مجالس آخرها سادس عشر ذي الحجة من سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وكتب عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف حامدا الله تعالى

الورقة الأخيرة من « التاريخ الكبير » للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م . من نسخة كتبت سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م بخط الحسين بن عمر بن نصر . وفي أسفل الورقة إجازة إقراء بخط المقرئ عبد الحق بن عبد الخالق في السنة نفسها .
(استانبول : كوبرولي ، ١٠٥٣ — معهد المخطوطات)

الآيات، الأحاديث، الأعلام، الجماعات، الأقوام، الفرق، الأماكن، الموضوعات.

ـ تحقيق، بدر البدر، الكويت: الدار السلفية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ٢٣١ص، م، ٩ص، ف، ٣٢ص، الأحاديث المرفوعة، الأعلام، المراجع، الموضوعات.

٧ ـ خير الكلام فی القراءة خلف الإمام.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م. ٢٧ص.

٨ ـ الضعفاء الصغير.

ـ تصحيح، محمد محيی الدين الجعفری الزينبی، ط حجر، الدكن، حيدر آباد، مطبع إله الحمد بادی، كتبه محمد حامد علی، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م. ٣٨ص.

ـ الله آباد، ط، حجر، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ٣٨ص.

ـ تحقيق، محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعی، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ١٤٧ص، م، ١٤ص.

ـ بيروت: دار المعرفة، ط ثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، عن الطبعة السابقة.

٩ ـ قرة العين برفع اليدين فی الصلاة.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م، ٢٧ص. علی هامش خير الكلام فی القراءة خلف الإمام للمؤلف.

قالت المؤلفة: أوردته دائرة المعارف الإسلامية باسم «قرة العينين» وذكرت أنه مطبوع علی هامش كتاب: «خير الكلام فی القراءة خلف الإمام» وأنه طبع فی القاهرة عام ١٣٢٠هـ، كما ذكرت أنه هو نفسه كتاب «تنوير العينين برفع اليدين فی الصلاة» وأنه طبع فی كلكتا عام ١٢٥٦ مع ترجمة باللغة الأردية.

١٠ ـ الكنی.

ـ الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

١٠١ ص، م، ٤ص، ف، ٤ص، الاستدراكات والمحتوی.

١١ ـ محاسن الإسلام وشرائع الإسلام.

ـ القاهرة: مكتبة القدسی، ١٩٣٨م، ١١٦ص.

(المعجم الشامل للتراث العربی المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسی صالحية ١/ ١٥٠ ـ ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨).

وقد ذكرت له دائرة المعارف الإسلامية كتابين هما: «الثلاثيات» و «تفسير القرآن».

(دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١٩٦٠، ١/ ١٢٩٦، ١٢٩٧).

وتمدنا مقدمة كتاب الأدب المفرد (انظره فی موضعه من الموسوعة) بمعلومات مفيدة عمن رووا مؤلفات الإمام البخاری، وعن مؤلفات أخری لم يرد ذكرها آنفا مما ننقله لك فيما يلی:

١ ـ الجامع الصحيح: سمعه منه تسعون ألفا، ولم يبق من يرويه عنه غير الفربری.

٢ ـ الأدب المفرد: رواه عنه أحمد بن محمدّ بن الجليل البزار.

٣ ـ رفع اليدين فی الصلاة: رواه عنه محمود بن إسحاق الخزاعی.

٤ ـ القراءة خلف الإمام: رواه عنه محمود بن إسحاق الخزاعی.

٥ ـ بر الوالدين: رواه عنه محمد بن دلويه الورّاق.

٦ ـ التاريخ الكبير: رواه عنه أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس، وأبو الحسن محمد بن سهل النسوی.

٧ ـ التاريخ الأوسط : رواه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفّاف ، وزنجويه بن محمد اللباد .

٨ ـ التاريخ الصغير: رواه عنه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأشقر.

٩ ـ خلق الأفعال : رواه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الرحمن (أو عبد الصمد) والفربري .

١٠ ـ الجامع الكبير: ذكره ابن طاهر.

١١ ـ المسند الكبير: ذكره الفربري .

١٢ ـ التفسير الكبير: ذكره الفربري .

١٣ ـ الأشربة : ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف في ترجمة « كيسة » .

١٤ ـ الهبة : ذكره ورّاقه .

١٥ ـ أسماء الصحابة (أو أسامي الصحابة) : ذكره ابن منده ، وأنه يرويه من طريق ابن فارس ، وقد نقل منه أبو القاسم البغوي الكبير في معجم الصحابة له ، وكذا ابن منده في المعرفة ، ونقل أيضًا من كتاب الوحدان له ، وهو من ليس له إلا حديث واحد .

١٦ ـ المبسوط : ذكره الخليلي في الإرشاد ، رواه عنه مهيب .

١٧ ـ العلل : ذكره ابن منده وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون .

١٨ ـ الكنى : ذكره الحاكم أبو أحمد .

١٩ ـ الفوائد : ذكره الترمذي في كتاب المناقب من جامعه .

٢٠ ـ الضعفاء : يرويه عنه أبو شر محمد بن أحمد الدولابي وغيره .

(الأدب المفرد للإمام البخاري / ز، ٢ ، ٣).

*** بختنصر (أو بخت نصر أو نبوخذ نصر):**

بختنصر، ملك بابل ، غزا القدس وخرب بيت المقدس بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه و ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام (الفضائل الباهرة / ١٧) .

بخت نصر: جاء اسمه في المصادر الأثرية نبوخذ نصر وهو ملك بابل ، جاء إلى أورشليم بعد أن زالت عنها السيطرة الأشورية . فسلمه حاكم يهوذا فيها يهويا قيم المدينة (٥٩٩ق م) (هارفي بورتر: النهج القويم في التاريخ القديم . طبع بيروت سنة ١٨٨٤) .

وعاش يهويا قيم منذ ذلك التاريخ عبدا لنبوخذنصر، إلا أنه عاد فتمرد بعد ثلاث سنوات فأقاله نبوخذنصر وأقام مقامه ابنه يهوياكين (٥٩٧ ق . م) ثم عاد فأقال هذا أيضًا مع عدد من عظماء قومه إلى بابل وأقام مقامه صد قيا (سفر الملوك الثاني : ٢٤ ـ ١) ولكن سرعان ما انقض صدقيا على البابليين ، عندئذ جرد عليهم نبوخذ نصر جيشًا بقيادة نبوزردان (الطبري ١/ ٣٨٢) ثم جاء هو من ورائه فحاصر أورشليم (٥٨٧ ق م) . وذاقت المدينة في هذا الحصار الأمرّين جوعا ومرضا ، إلى أن فضّل اليهود الهرب ، فثلموا السور وهربوا وكان على رأسهم صدقيا . لكن البابليين لحقوا بهم وأتوا بهم إلى ملكهم نبوخذ نصر الذي فقأ عين صدقيا وأرسله إلى بابل .

بعدئذ نهب نبوخذ نصر أورشليم ودك سورها ، ودمر الهيكل الذي بناه سليمان وأجلى شعبها إلى بابل ، فقتل منهم من قتل ، واستعبد من لم يقتل .

وهكذا انقرضت دولة يهوذا (٥٨٦مم ق م) (هار في بورتر: النهج القويم في التاريخ القديم) وهكذا أصبحت أورشليم مستعمرة بابلية تدفع الضرائب لبابل وانتشرت فيها اللغة البابلية التي غدت لغة البلاد الرسمية حتى الفتح الفارسي لأورشليم سنة ٥٣٨ق . م .

(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين السيوطي ، تحقيق

د . أحمد رمضان أحمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ هامش ١٠) .

بختنصر، ملك بابل ، غـزا القدس وخرب بيت المقدس بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه ، و ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام .

ويقول ابن ظهيرة عن بختنصر (بخت نصر) : ومن الفراعنة أيضًا الذين خربوا الدنيا وغلبوا على مصر «بخت نصر » وهو من قرية من قرى بابل يقال لها «هوا» دخل مصر فى ستمائة ألف فارس وراجل ، وهو راكب على فرس يشبه الأسد، متقلدا سيفا طوله عشرة أشبار، وعرضه شبر، أخضر النَّصل ينحدر منه شىء يشبه ماء السِّدر، وغمده من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الأحمر، مكتوب عليه هذه الأبيات بالعجمى ، وفسروها بالعربى ، وهى هذه الأبيات .

شعر:

الشـر مصـراع لـه سطـوة
يستنـزل الجبـار عن عـرشـه
وأنـت إن لـم تـسـرجُ أو تتقِّ
كـالميت محمـولاً على نعشـه
لا تنبش الشـر فتُبلى بـه
فقـلَّ مـن يسلـم مـن نبشـه
إذا طغـى الكبـش بلحـم الكلـى
أدرج رأس الكبـش فى كـرْشـه
كم مَنْ نجـا مـن يـد أعـدائه
وميت مـات على فـرشـه
مـن يفتح القُفْـل بمفتـاحـه
نجـا مـن التُّهمـة فـى فَشِّـه
ونـابش المـوتى لـه سـاعـة
تـأخـذه أنبش مـن نبشـه
لله فـى قـدرتـه خـاتَـم
تجـرى المقـاديـر على نقشـه

واختلف فيه فقيل : إنه آمن قبل موته ، وقيل . آمن فلم يقبل إيمانه ، لما قتل من الأنبياء . ا هـ .

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٩١ ، ٩٢) .

وقد جاءت قصة بختنصر مفصلة فى عرائس المجالس للثعلبى (ص ٣٢٨ ـ ٣٤٧) .

كما أوردها القرطبى فى مختصرة « الجامع لأحكام القرآن » (كتاب الشعب ٤٧/ ٤٣١٤) فى معرض تفسيره للآيات ١١ ــ ١٥ من سورة الأنبياء ، وأوردها ابن كثير مطولة فى البداية والنهاية ط دار الغد العربى م ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٧ .

انظر بابل ، بيت المقدس .

* البخل:

بخل : البخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ، يقال بخل فهو باخل ، وأما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم . والبخل ضربان : بخل بقنيات نفسه ، وبخل بقنيات غيره ، وهو أكثرهما ذمًّا ، ودليلنا على ذلك قوله تعالى : ﴿**الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل**﴾ [النساء : ٣٧]و [الحديد : ٢٤] .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٣٨ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٢٧) .

قال الماوردى :

والبخل ضد البذل والسخاء وقد قال الله تعالى : ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم**

القيامة ﴾وروى عن النبى ﷺ أنـه قـال : « أقسم الله تعالى بعزته لا يجاوره بخيل » وروى عنه ﷺ أنه قال : « طعام الجـواد دواء وطعام البخيل داء » وسمـع رسول الله ﷺرجلا يقـول : الشحيح أعذر من الظـالم فقال : «لعن الله الشحيح ولعن الظالم » .

وقـال بعض الحكماء : البخـل جلباب المسكنـة . وقـال بعض الأدبـاء : البخيل ليـس لـه خليل . وقـال بعض البلغـاء : البخيل حـارس نعمته وخـازن ورثتـه . وقال بعض الشعراء :

إذا كنت جمـاعـا لمـالك ممسكـا
فـأنـت عليـــــه خـــــازن وأميـن
تـؤديـه مـذمـوما إلى غيـر حـامـد
فيـأكلـــــه عفـــــوا وأنـت دفيـن

وتظاهـر بعض ذوى النباهـة بحب الثناء مـع إمساك فيه فقال بعض الشعراء :

أراك تــــؤمـل حسـن الثنـــــاء
ولـم يـــــرزق الله ذاك البخيـــــلا
وكيـف يســـود أخـــو بطنـــة
يمـنّ كثيــــرا ويعطـى قليـــــلا؟

وقد بينا حب الثناء وحب المال لأن الثناء يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فـإن ظهرا كان حب الثناء كاذبا . وقد قال بعض الشعراء :

جمعت أمـرين ضـاع الحـزم بينهمـا
تيـه الملـوك وأخـلاق الممـاليك
أردت شكـــرا بـلا بــر ولا صلـة
لقـد سلكت طـريقـا غيـر مسلـوك
ظننت عـرضك لم يقـرع بقـارعـة
ومــا أراك على حـــال بمتــــروك
لئن سبقـت إلى مـــال حظيت بـــه
فمـا سبقـت إلى شيء ســوى النـوك

وقد يحـدث عن البخل من الأخلاق المذمـومة وإن كان ذريعة إلى كل مذمة أربعـة أخلاق ناهيك بها ذما وهى : الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق .

فأمـا الحـرص فهـو شـدة الكـدح والإسـراف فى الطلب .

وأما الشره فهو استقـلال الكفايـة والاستكثار لغيـر حاجـة وهذا فـرق ما بيـن الحرص والشـره . وقد روى العلاء بن جـرير عن أبيـه عن سالم بن مسـروق قال : قال رسول الله ﷺ : « من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجـد ما عـاش مـا يغنيـه » وقال بعض الحكمـاء : الشره من غرائز اللؤم .

وأما سـوء الظن فهو عدم الثقة بمن هـو لها أهل فإن كـان بالخـالق كـان شكـا يئول إلـى ضلال وإن كـان بالمخلـوق كان استخانة يصيـر بها مختانا وخـوانا لأن ظن الإنسـان بغيره بحسب ما يـراه من نفسه فـإن وجد فيها خيـرا ظنه فى غيره وإن رأى فيها سـوءا اعتقده فى الناس . وقـد قيل فى المثل : كل إناء ينضح بمـا فيه . فإن قيل قد تقدم من قول الحكماء أن الحزم سوء الظن قيل تأويله قلة الاسترسال إليهم لا اعتقاد السوء فيهم .

وأمـا منع الحقوق فإن نفس البخيل لا تسمح بفـراق محبوبها ولا تنقاد إلى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجيب إلى انصاف . وإذا آل البخيل إلى ما وصفنا من هذه الأخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير مرجوٌّ ولا صلاح مأمول . وأمـا السرف والتبذير فإن من زاد على حـد السخاء فهـو مسـرف ومبذر وهـو بالـذم جدير . وقـد قال الله تعالى : ﴿**ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ . وروى عن النبى ﷺ أنه قـال : « ما عال من اقتصـد » وقد قال المـأمون رحمه الله : لا خيـر فى السـرف ولا سرف فى الخيـر . وقال بعض الحكمـاء : صـديق الـرجل قصـده وسـرفـه عـدوه . وقـال بعض البلغاء : لا كثير مع إسراف ولا قليل مع احتراف .

واعلم أن السرف والتبذير قد يفترق معناهما فالسرف

هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وذم التبذير أعظم لأن المسرف يخطىء في الزيادة والمبذر يخطىء في الجهل ومن جهل مواقع الحقوق ومقاديرها بماله واخطأها فهو كمن جهلها بفعاله فتعدّاها وكما أنه بتبذيره قد يضع الشيء في غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن موضعه لأن المال أقل من أن يوضع في كل موضع من حق وغير حق. وقد قال معاوية رضي الله عنه: كل سرف فبإزائه حق مضيع. وقال بعض الحكماء: الخطأ في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي واحد. وقال سفيان الثوري رضي الله عنه: الحلال لا يحتمل السرف وليس يتم السخاء ببذل ما في يده حتى تسخو نفسه عما بيد غيره فلا يميل إلى طلب ولا يكف عن بذل. وقد حكي أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام: أتدري لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا يارب قال: لأني رأيتك تحب أن تعطي ولا تحب أن تأخذ. وروى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: مرني بعمل يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» وقال أيوب السختياني: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عن أموال الناس والتجاوز عنهم. وقيل لسفيان: ما الزهد في الدنيا؟ قال: الزهد في الناس. وكتب كسرى إلى ابنه هرمز يا بني استقل الكثير مما تعطي واستكثر القليل مما تأخذ فإن قرة عيون الكرام في الإعطاء وسرور اللئام في الأخذ ولا تعد الشحيح أمينا ولا الكذاب حرّا فإنه لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب. وقال بعض الحكماء: السخاء سخاءان أشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك. وقال بعض البلغاء: السخاء أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا. وقال بعض الصلحاء: الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود. وقال بعض الشعراء:

إذا لم تكن نفس الشريف شريفة
وإن كان ذا قدر فليس له شرف

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن البصري الماوردي ١٦٢ـ ١٦٥).

وعن البخل يقول الإمام ابن الجوزي في دفع البخل:

اعلم أن مجرد الإمساك للمال لا يسمى بخلاً، لأن الإنسان قد يمسك فاضل المال لحاجته، ولحوادث دهره، ولأجل عياله وأقاربه، وهذا كله من باب الحزم، فلا يذم، وقد يجد قوم قوة في النفس بحفظ المال، وإنما يقع اسم البخل على مانع الحق الواجب، قال ابن عمر من أدى الزكاة فليس ببخيل. ثم يقال لمن منع مالا يضره ولا يكاد يؤثر فيه مما ينتفع به الناس بخيل.

وقد قال النبي ﷺ « وأي داء أدوأ من البخل ».

(أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢١٩، ٤/ ١٦٣و ١٦٤ والبخاري في الأدب المفرد ٢٩٦. وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٧٠٥) والطبري في التفسير ١٠/ ١٠٤ وأحمد ٣/ ٣٠٧ و ٣٠٨ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما).

قال أبو محمد الرامهرمزي: إنما يشبه البخل بالداء لأنه يفسد الخلق ويدفع عن السؤدد ويكسب سوء الثناء والمذمة كما أن الداء يضعف الجسم ويبطل الشهوة ويغير اللون.

وقد قالت الحكماء:

الكريم حر لأنه يملك ماله والبخيل لا يستحق اسم الحرية لأن ماله يملكه.

وبسنده عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال «إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا».

(أخرجـه أحمد ٢/ ١٦٠و ١٩٥ ، أبـو داود ١٦٩٨ عن عبـد الله بن عمـرو قـال : خطـب رسـول الله ﷺ فقـال : « إيـاكم والشح فإنمـا هلك مـن كـان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا » .

وقـال الخطـابي : الشح أبلغ فـي المنع من البخل وإنمـا الشح بمنـزلـة الجنس والبخل بمنـزلـة النـوع ، وأكثـر مـا يقـال في البخل إنمـا هـو في أفـراد الأمـور وخواص الأشيـاء ، والشح عام وهـو كالـوصف اللازم للإنسان من قبل الطبع والجبلة .

وقال بعضهم البخل أن يضنَّ بماله والشح أن يبخل بماله وبمعروفه .

والفجـور ههنـا الكـذب وأصـل الفجـور الميل والانحراف عـن الصدق ويقـال للكاذب قـد فجر أي انحرف عن الصدق اهـ) .

وقال عليه السلام : « خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق » (أخرجه الترمذي (١٩٦٢) وأبو نعيم في الحليـة ٢/ ٣٨٩ من حـديث أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه) .

قـال الخطـابي الشح أبلـغ من البخل فهـو بمنـزلـة الجنس والبخل بمنزلة النوع .

وقال بعضهم البخل أن يضن بماله والشح أن يبخل بماله ومعروفه .

وقال بشـر الحافي : لقـاء البخلاء كـرب على قلوب المؤمنين . وعلاج البخل أن يتفكر ، فيرى أن فقراء بني آدم إخوانـه ، وقد أوثـر عليهم وأحوجـوا إليه ، فليجعل شكر المنعم مواساة الإخوان ، ولينظر في شرف الكرم ، وليعلم أنـه يسترق الأحـرار إذا أسـدى إليهم معروفـا ، وينهب عرضه الأشرار إذا بخـل ، وليتيقن أنه سيترك ما في يديه ذميما ، فليخرج منه قبل أن يخرج عنه .

(الطـب الروحاني للإمـام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ـ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ١٨ ، ١٩) .

ويـرد في القرآن الكـريم بصيغ مختلفة على النحـو التالي :

بَخِـلَ : ﴿وأمــا من بخـل واستغنى * وكـــذَّب بالحُسنى* فَسنُيسرهُ للعُسْرَى ﴾ [الليل : ٨ ـ ١٠] .

بخلوا : ﴿سيُطَوَّقُـونَ ما بخلوا بـه يوم القيـامة﴾ [آل عمران : ٨٠ والتوبة : ٧٦] .

تبخلوا : ﴿إن يسألكمـوها فيحفكم تبخلـوا ويخرج أضغانكم﴾ [محمد : ٣٧] .

يبخل : ﴿ فمنكم من يبخلُ ومن يبخل فإنمـا يبخلُ عن نفسهِ والله الغنيُّ وأنتم الفقراء ﴾ [محمد : ٣٨] .

يبخلون : ﴿ولا يحسبنَّ الذين يبخلـون بما آتاهم الله من فضلِـهِ هو خيـرًا لهم﴾ [آل عمـران : ١٨٠] ، وفي [النساء : ٣٧ ، والحديد : ٢٤] .

البُخل : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناسَ بالبُخل ﴾ [النساء : ٣٧ ، والحديد : ٢٤] .

وجـاء في الأدب المفـرد لـلإمـام البخـاري « بـاب البخل» (ص ٩٠) عن جابر رضي الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سيدكم يابني سلمة؟ » قلنا : جد ابن قيس ، على أنّا نبخِّلـه . قال : « وأي داء أدوى من البخل ، بل سيدكم عمرو بن الجموح » .

وجاء في جمع الفوائد (٢/ ٢٣٠) : قال : « سيدكم بشر بن البراء بن معرور » .

وعن وراد ـ كـاتب المغيرة ـ قال : كتب معـاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلي بشيء سمعته عن رسول الله ﷺ فكتب إليه المغيرة : إن رسول الله ﷺ كان ينهى عن قيل وقال ، وإضـاعة المال ، وكثـرة السؤال ، وعن منع وهات ، وعقوق الأمهات ، وعن وأد البنات .

وعن ابن المنكـدر : سمعت جـابرا : مـا سُئل النبي ﷺ عن شيء قط فقال : لا .

(لمعرفة الفرق بين البخل والشح انظر مادة : الشّح) .

والمبخلة : الشيء الذى يحملك على البخل ، وفى حديث النبى ﷺ : « الولد مجبنةٌ مجهلةٌ مبخلة» أى لأنه يحمل أبويه على البخل ، ويدعوهما إليه ، فيبخلان بالمال لأجله ومنه الحديث : « إنكم لتُبخِّلون وتجبِّنون » (لسان العرب ٣/ ٢٢٢) .

وقد قيل فى مدح البخل شعر ونثر، كما قيل مثله فى ذم البخل . أما عن مدح البخل فمن أمثال العرب الشحيح عذر من الظالم ومن أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع وقال بعضهم : عجبت لمن سمى القصد بُخلا وسمى السرف جودا وقال آخر: حِفظ ما فى يدك خير من طلب الفضل من أيدى الناس . وقال صالح بن عبد القدوس :

لا تجد بالعطاء فى غير حقّ
ليس فى منع غير ذى الحق بُخل

وقال آخر: إذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس :

لحفظ المال خيرٌ من عطاه
وسَعْىٌ فى البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه
ولا يبقى الكثير مع الفساد

ومما يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ﴿ ولا تُبذر تبذيرًا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ [الإسراء : ٢٦ ، ٢٧] .

وأما عن ذم البخل فقد قال الشعبى : ما أفلح بخيل قط أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ومن يوق شُح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [التغابن : ١٦] وقال المأمون لمحمد بن عبد الله المهلبى : بلغنى أنك مِتلاف فقال : يا أمير المؤمنين منع الجود سوء ظن بالمعبود ، وهو تعالى يقول : ﴿وما أنفقتم من شىء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين ﴾ [سبأ : ٣٩] ويقال البخيل أبدا ذليل ، وقال الجاحظ : البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مبانى الكرم . وقال ابن المعتز بشر مال البخيل بحادث أو وارث ، وقال أيضًا أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر:

وغيظ البخيل على من يجود
لأعجب عندى من بخله

ومن أمثال العرب هو يحسد أن يفضل ويزهد أن يفضل ومن قولهم : هو يمنع دره ودر غيره ، ويحسد أن يعطى ، ويزهد أن يعطى وقال بعض الشعراء :

ليس البخيل باخلا بخيره
لكن مَن منَّ بخير غيره

وقال الشاعر:

لا يسود امرؤ بخيل ولو
مس بيافوخه عنان السما

وقال بعض السلف : لو لم ينطق القرآن فى ذم البخيل إلا بقوله : ﴿ ولا يحسبن الَّذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شر لهم سيُطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ [آل عمران : ١٨٠] لكفى وهو أبلغ البلاغ فى تهجينه وأنهى النهى عن إيثاره . وقال الله تعالى فيمن يبخل ويأمر بالبخل ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾ [النساء : ٣٧] قال ابن مسعود فى قوله ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ [آل عمران : ١٨٠] يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوى فى عنقه . فيقول أنا مالك الذى بخلت بى . وقال بعضهم : قد ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فإياك أن تكون إياه .

(اللطائف والظرائف للشيخ أبى منصور الثعالبى ـ جمعها الإمام أبى النصر أحمد المقدسى . ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ٥/ ٥٥ ، ٥٦ وطبع بالمطبعة الميمنية . القاهرة ١٣٣٤هـ. انظر أيضًا الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى / ٩٦ ، ٩٧ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٦٠ ، ٦٤ ـ ٦٦).

*** بخور الأكراد:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

بخور الأكراد هو برياطوده بالعجميات وهو نبات له زهر أصفر فوق ساق دقيق كأصل الرازيانج وأصله صلب أسود ثقيل الرائحة يشرط فتخرج منه دمعة هى المستعملة وقد يوجد له صمغ أحمر ولا يكون إلا فى الظلال ويدرك آخر الربيع وكله حار يابس لكن الدمعة فى الرابعة والعصارة فى الثالثة والجرم فى الثانية قد جرب فى دفع الربو والسعال وأوجاع الصدر وهو من أجود أدوية الأمراض الباردة كغالب الفالج واللقوة ويسكن الصداع وحيا والصمم واليرقان ويفتت الحصى ويصلح الطحال ويسقط الأجنة ويدر البول ودخانه يقطع النتونة حيث وجدت وهو يصدع ويكرب ويصلحه اللينوفر وشربته نصف مثقال ومن عصارته مثقال وجرمه اثنان وبدله حب الغار وغلط من نسبه وبخور مريم إلى الأدوية القلبية وأنهما مفرحان .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٩ ، ٧٠).

*** بخور السودان:**

بخور السودان : بالهندية ديبشت والفارسية ديدهك نبات نحو شبر يتشبك فى بعضه ، عروقه إلى اللازوردية وزهره أبيض وفيه رطوبة تدبق باليد وهو حار يابس فى الثانية يسكن المغص والرياح الغليظة ويفتح الشاهية وقد جرب لعرق النسا حتى كيه به وإذا طبخ بزيت صار محللا لأمراض الباردين والأورام الصلبة وهو يورث السحج ويصلحه الصمغ وشربته إلى درهم .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٠).

*** بخور مريم:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

جاء فى تذكرة أولى الألباب ما يلى :

بخور مريم : هو نبات له ساق قد رصف بزهر كالورد الأحمر ومنه اسمانجونى وأحد وجهى ورقه إلى الخضرة والآخر مزغب إلى البياض لا يزيد عن أربعة أصابع وأصله كاللفت أسود لكنه أعرض وأطرى يكون فى الظلال كالكهوف ويدرك فى برمودة ولكن أحسنه ما خزن فى بؤونه وهو حار يابس فى الثالثة أو الثانية أو يبسه فى الرابعة محلل ملطف يخرج الماء الأصفر والبلغم فبذلك ينفع من الاستسقاء وعرق النسا والمفاصل ويفتح فوهات العروق والجراح التى دملت على فساد وينقى الدماغ ولو سعوطا ويذهب اليرقان والربو وعسر النفس ويسهل الولادة ولو تعليقا ويدر الفضلات ويخرج ريح النفاس ويسقط الجنين بقوة ويرد المقعدة الخارجة نطولا ويقلع البياض كحلا خصوصا عصارته لكن الآدمى لا يتحمله إلا إذا كسرت حدته بنحو النشا وماؤه ينقى وسخ الأجساد المنطرقة إذا سكب فيه ومتى قطر مع الشعر وطفىء فيه ما أذيب من السادس ألحقه بالأول عن تجربة خصوصا إذا حلت فى ذلك الأملاح وهو يصدع المحرور ويضر المعدة وتصلحه الكثيرا وشربته إلى ثلاثة وبدله فى الأمراض الباطنة اسقولو قندريون .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٩).

وفيما يلى ما جاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية

المفردة » وقد استخدم المؤلف الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

بخور مريم «ج» هو شجرة مريم ، وأصلها العرطنيثا ، وهو يقطع ويفتح ويجذب ويسهل الطبع إذا تحمل به بصوفة ، أو طلى به السرة . وشربه يخرج الدود وحب القرع ، ويحدر الحيض والجنين الميت ، وينفع من اليرقان ، ويقلع الكلف ، ويضمد به الطحال اليابس ، فينفعه ، وهو حار فى الدرجة الثالثة ، يابس فى الثانية .

«ع» إذا اكتحل بـه مع العسل ينفع من الماء النازل فى العين ، وينقى الدماغ إذا استعطى به ، وإن طلى به على مراق البطن أسهل البطن ، وأفسد الجنين ، وإن احتمل كان أقوى الأدوية فى إفساد الأجنة . وزعم بعضهم أن المرأة إذا لعقته وهى حامل أسقطت ، وإن شد فى الرقبة أو فى العضد منع الحبل ، ويشرب للأدوية القتالة والسموم ، وخاصة سم الأرنب البحرى ، وإن ضمد به كان بادزهر لسموم الهوام .

«ف» حار يابس فى الرابعة ، ينفع من الزكام البارد ، ونزول الماء فى العين ، ويخرج الجنين الميت ويقتل الحى ، ويخرج الحيات وحب القرع . الشربة منه نصف .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٨) .

*** البدء :**

قال التهانوى : البدء بسكون الدال المهملة فى اللغة افتتاح الشيء وأهل الحديث يقولون بدينا بمعنى بدأنا كذا فى بعض اللغات وكذا البداية على ما فى كنز اللغات . والبداية عند الصوفية التحقق بالأسماء والصفات وهو البرزخ الأول من برازخ الإنسان .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٠٦) .

*** بدء الأمالى :**

وتعرف بالقصيدة اللامية . نظمها الأوشى الفرغانى وهى ستون بيتا ، وتشتمل على أصول عقائد الإسلام . تعددت طبعاتها وشروحها . ومطلع القصيدة :

يقـول العبـد فى بـدء الأمـالى

لتـوحيـد بنظم كـالـلآلى

(المنجد / ٦٦ ، ٦٧) .

ومن مصنفات أهل الهند شرح بدء الأمالى للسيد محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى ، وشرح بدء الأمالى للمولى جان محمد الحنفى اللاهورى ، وشرحه للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهّجرى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٣٤) .

*** بدء الدنيا وقصص الأنبياء :**

من التراث الإسلامى فى علم التاريخ .

تأليف أبى بكر محمد بن عبد الله الكسائى . من القرن الخامس .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى أنبت الخلق نباتًا وجمعهم أحياءً بعد أن كانوا أمواتا ... » .

وآخره : « ثم تقوم الساعة ضحى يوم الجمعة . والله سبحانه وتعالى أعلم ، وبعباده أرحم وأحكم » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، بقلم نوح عبد الله عبد الوهاب الفاوى المالكى ، فرغ منها يوم الخميس ٢٣ من شهر ذى القعدة سنة ١٢٧٧هـ ، وهى فى ٢٤٣ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرا .

[دار الكتب المصرية ٢٩ تاريخ خليل أغا] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٦٠).

*** البدء والتاريخ:**

انظر: البلخى:

*** البدار بالعمل الصالح:**

قال الله عز وجل: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنَّة﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال تعالى: ﴿والسابقون السابقون * أولئك المقرَّبون﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

وقال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم، لا ما أبقيتم.

وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن: المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وإنكاح الكفء.

وقال النبى ﷺ: « ابن آدم: اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحَّتك قبل سقمك، وفراغَك قبل شُغلك، وحياتك قبل موتك، وغِناك قبل فقرك ».

وقال الحسن: صُمْ قبل أن لا تقدر على يوم تصومه، كأنك إذا ظمئت لم تكن رويت، وكأنك إذا رويت لم تكن ظمئت.

وكان يزيد الرقاشى يقول: يا يزيد، من يصوم عنك أو يصلِّى لك أو يترضى لك ربك إذا مِتَّ!.

وكان خالد بن معدان يقول:

إذا أنتَ لم تزرع وأبصرتَ حاصدًا
نَدمتَ على التفريطَ فى زمن البَذْرِ

وقال ابن المبارك: كنت مع محمد بن النضر فى سفينة، فقلت: بأى شىء أستخرج منه الكلام؟ فقلت له: ما تقول فى الصوم فى السفر؟ فقال: إنما هى المبادرة يا ابن أخى. فجاءنى والله بفتيا غير فتيا إبراهيم والشعبى.

قال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد فى هذا المعنى:

بادرْ إلى التوبة الخلصاء مبتدئًا
والموتُ ويحكَ لم يمدد إليكَ يدا
وارقُب من الله وعدًا ليس يُخلفُهُ
لابُدَّ لله من إنجاز ما وَعَدا

وقال على بن أبى طالبَ رضى الله عنه لأصحابه: فيم أنتم؟ قالوا: نرجو ونخاف. قال: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شئيا هرب منه وقال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلُك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر:

اعمل وأنتَ من الدنيا على حَذَرِ
واعلمْ بأنك بعد الموتِ مبعوث
واعلم بأنك ما قدّمت من عمل
يُحصى عليك، وما خلَّفت موروثُ

(العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٣٣ - ١٣٥).

*** بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار:**

بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار - قصيدة رائية فارسية مشتملة على طرف من البديع لجمال الدين محمد بن أبى بكر القوامى المطرزى الكنجى وشرحها محمود بن عمر النجاتى النيسابورى شرحا فارسيا أوضح مشكلاته بالأمثلة وأهداه إلى الوزير غياث الدين أوله: الحمد لله البديع المبدع للبدائع ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٢٩).

*** بدائع الأكوان فى منافع الحيوان:**

من المؤلفات فى الكيمياء والطبيعيات فى التراث الإسلامى.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله الذى أفاض جوده على الأكوان بنعم مختلفة الألوان، وأظهر شرف الإنسان بكمال نفسه الناطقة على كل حيوان ... وبعد: فلما رسم مولانا الصاحب العالم الساحب ذيل الإحسان، المحسن إلى القاصى والدَّان، الباسط العدل فى البلدان، تاج الدنيا والدين، خلد الله سعده مدى الأزمان ... بجمع كتاب فى خواص الحيوان مشتمل على ما ذكره الأطباء الأعيان وما حققته التجربة عن علماء هذا الشان، امتثلت أوامره المطاعة حسب الاستطاعة، وجمعت من ذلك ما تفرق فى كتب العلماء حسب الإمكان، مرتبًا على حروف المعجم ليسهل كشفه فى كل وقت وأوان، ووسمته ببدائع الأكوان فى منافع الحيوان، وبدأت بالإنسان إذ كان أشرف الحيوان وبالله المستعان ...

وآخره: المملوك جمعه الكتاب وانتخبه من أقاويل علماء هذا الشان وهم: الجاحظ وأرسطو وابن أبى الأشعث الذين تكلموا فى الحيوان. وهرمس وابن وحشية، المقدمون فى هذا الفن على الأمثال والأقران. وبختيشوع وولده جبريل وثياذوق الذين فاقوا فى فضلهم أهل ذلك الزمان، ومحمد بن زكريا الرازى والشريف الإدريسى والطبرى وجالينوس وديسقوريديوس العلماء الأعيان ... وكل منهم فى ذلك يرجع إلى قوله ويعتمد على نقله ... فالله تعالى يديم له السعادة المخلدة والنعم المتجددة، ما دامت الأيام وتواترت الشهور والأعوام، إنه سميع علام ولى الفضل والإنعام.

نسخة خزائنية جيدة جدًا بخط واضح جلى وعناوينها بالقلم الثلث السميك. كتبها إبراهيم بن نباته فى مستهل سنة خمس وسبعين وسبعمائة. فى ٢٠١ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا. ١٨×٢٦سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٠٥٦].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٥، ١٦).

*** بدائع الإنشاء:**

بدائع الإنشاء. أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

الأول: (أسأله تعالى حسن الخاتمة والتوفيق بما يكون سببًا للنجاة ... أما بعد فهذه خطب سديدة، ورسائل مفيدة، ومحررات أنيقة، ومكاتبات شيقة ...).

وهو كتاب فى الأدب، يتضمن مجموعة من المراسلات والمكاتبات والقصائد التى تبادلها الأعلام الألوسيون مع أدباء ورجالات عصرهم.

تتضمن هذه النسخة القسم الأول من الكتاب، ويشمل رسائل ومكاتبات أبى السعود عبد الله بن محمود شهاب الدين الآلوسى المتوفى سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م. (الأعلام ٤/ ١٣٦).

نسخة جيدة، بخط المؤلف.

الرقم: ٨٥٥٠.

١٠٦ص ٢٢×١٦سم. ٢١س.

أعلام العراق ١٤٨ فهرس الأوقاف ٣/ ٩.

نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثانى من الكتاب، ويشمل رسائل ومكاتبات المؤلف محمود شكرى الآلوسى مع أبناء عصره من العلماء والأدباء.

الأول: (الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان ...).

نسخة بخط المؤلف.

الرقم: ٨٥٥١.

٣٤٠ص، ٢٢×١٦سم. ٢١س.

ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثالث من الكتاب ويشتمل على القصائد والأبيات الشعرية لعدد من الشعراء والأدباء.

الأول: (الحمد لله الذى لا يقوم بحمده لسان، ولا يؤدى شكر نعمه الجليلة إنسان، والصلاة والسلام على محمد أفصح من نطق بالضاد ...) كتبت بخط المؤلف.

الرقم: ٩١٦٤/ ٢، ٣.

٨٠ص. ٢٢×١٧سم. ٢٣س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٩، ٦٠).

*** بدائع البرهان على عمدة العرفان:**

أحد مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨٢٤٩.

المؤلف: مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميرى المتوفى سنة ١١٥٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى شرفنا بتلاوة كتابه الحكيم، وأهلنا لفهم الوجوه والمعانى وخطابه القديم. ووفقنا به لسلوك المنهج القويم، والصراط المستقيم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ... وبعد فيقول: مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميرى.

آخره: ويمتنع هاء السكت فى العالمين وفقًا ليعقوب على وجه التكبير مع الوجهين المختصين بأول السورة. قد وقع الفراغ من كتابة هذا الكتاب المستطاب يوم السبت الواقع فى ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣١٤هـ على يد أفقر الورى محمد أديب العطار فى قرية التل.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الماضى كتبت بخط مستعجل وبالمداد الأسود، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم شرح الدرة المضيَّة فى قراءة الأئمة الثلاثة المرضية لمحمد بن محمد الجزرى، على الورقة الأولى قيد وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية بدمشق. المجموع بحالة جيدة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢٧١ (٣٨ـ٣٠٨)	٢٤×١٦	٢٣.

المصادر: هدية العارفين: ٢/ ٤٤٠ ـ إيضاح المكنون: ١/ ١٧٠ الأعلام: ٨/ ١٣٨ ـ بروكلمان: ٢/ ٤٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٥٨، ٥٩).

*** بدائع الحكم فى التشريح:**

من التراث الإسلامى فى الطب.

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ...) وهذا الكتاب هو المجلد الرابع والعشرين من دائرة المعارف الطبية للمؤلف المذكور. كتبت بخط المؤلف باللغة الفارسية.

الرقم: ٢٥٨٧١.

القياس: ٣٩١ص ٢٥,٥ × ٢٠سم ١٣س.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ أسد الله بن خلف بن محمد رضا الدسفولى فى مدينة النجف سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

الرقم: ٢٥٨١١.

القياس: ٢٧٦ص ٥,٢١×٥,١٣سم ١١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٠، ٤١).

*** بدائع الزهور فى وقائع الدهور:**

تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفى، تحقيق ومقدمة محمد مصطفى. من مطبوعات مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

وكتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور يبحث فى تاريخ مصر من بدء التاريخ إلى سنة ٩٢٨هـ (١٥٢٢م) كما يتناول أخبار البلاد العربية الأخرى المجاورة.

ويتضمن القسم الأول أخبار مصر، وما ورد عنها فى القرآن الكريم، وفى الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء والشعراء فى أخبارها، والتقسيم الجغرافى للبلاد وغير ذلك من أخبار وقصص متنوعة، ثم يبدأ ابن إياس بعد ذلك فى ذكر أخبار الدول والأسرات التى حكمت مصر من الفراعنة والولاة من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين، ثم العباسيين، والدولة الطولونية والأخشيدية، والفاطمية، والأيوبية، ودولة المماليك الأولى إلى أن ينتهى عند نهاية حكم السلطان المنصور محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون الذى خلع من السلطنة فى يوم الاثنين ١٤ من شعبان ٧٦٤/ ٢٩ من مايو ١٣٦٣.

(ملحق قائمة مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب من يناير ١٩٨٣ إلى أول إبريل ١٩٨٣/ ١٥).

قال عنه صاحب كشف الظنون:

بدائع الزهور فى وقائع الدهور - لمحمد بن إياس الأديب المصرى المتوفى سنة ٩٣٠ وهو من تواريخ مصر فى مجلدين أوله: الحمد لله الذى فاوت بين العباد ... إلخ أورد فيه فوائد سنية تصلح لمجالس الجليس لخصه من نحو سبعة وثلاثين كتابا وذكر ما وقع فى القرآن والحديث من فضائل مصر وما اشتملت عليه من العجائب ومن نزلها ودخلها من الأنبياء عليهم السلام ومن ملكها إلى الجراكسة ونشأ بها من الأعيان على ترتيب الشهور والأعوام وانتهى فيه إلى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٩. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٨٨، ١٨٩).

يوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « ذكر ابتداء دولة الجراكسة بمصر... ».

وآخره: « وكان الفراغ من هذه النسخة على يد كاتبها ومؤلفها محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ... وذلك فى يوم الخميس ثانى رجب الفرد لسنة أربع وتسعمائة».

نسخة بخط المؤلف. كتبت سنة ٩٠٤هـ بقلم نسخى، فى ١٢٧ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[طهران كتبخانة ملى ٤٢٦].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٠، ٦١).

وإليك بيان طبعات الكتاب:

١ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور.

- ملاحظة، محمد بك حسنى، القاهرة: على نفقة

الكتبخانة الخديوية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.

ج١، ٣٦٩ص، ف، ١٠ص (المحتوى).

ج٢، ٤٠٢ص، ف، ٦ص (المحتوى).

ج٣، ٣٢٥ص، ف، ٣ص (المحتوى).

- القاهرة: مطبعة عثمان عبد الرازق، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م. ٢٢١ص.

- القاهرة: المطبعة المحمودية. ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، ١٧٤ص.

- تحقيق، محمد مصطفى، فسبادن - فرانز شتاينر (جمعية المستشرقين الألمان) القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١، ق١، ٨٣٣ص، م ٤ص بالعربية، ٤ص، بالألمانية، ف، ٣٠ص (المحتوى).

ج١ق٢، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ١٢ص بالعربية + ٦ ص بالألمانية، ف، ٥ص (المحتوى).

ج ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٤٩٣ص، م، ٨ص بالعربية + ٢ ص بالألمانية، ف، ٧ ص (المحتوى).

فهارس الأجزاء، ٣، ٤، ٥، التى نشرها، ياول كاله ومحمد مصطفى وموريس سورنهايم، وترتيب الفهارس، آ، شمل، فسبادن: جمعية المستشرقين الألمان، النشريات الإسلامية، ط، استانبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م.

ف، ٢٢٠ ص، أسماء الرجال والنساء والأمم والقبائل، الأماكن، الأمراء، وقضاة القضاة، الخطأ والصواب.

- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ط الثانية، مطابع الهيئة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، مصورة عن الطبعة الأولى التى صدرت ضمن سلسلة النشرات الإسلامية التى تصدرها جمعية المستشرقين ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١، ق١، ٦٢٢ص، م، ١٠ص، ف، ١٧ص (الموضوعات).

ج٢، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٨٨ص، م، ٨ص، ف، ٤ص (الموضوعات).

ج٣، ٤٨١ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (الموضوعات).

ج٤، ٤٩٦ص، م، ٤ص، ف، ١ص (الموضوعات).

ج٥، ٥٠٠ص، م، ٤ص، ف، ١ص (الموضوعات).

- عناية Weit, G تاريخ سلاطين المماليك الشراكسة، القاهرة، المعهد الفرنسى، ١٩٤٧م.

ج١، من برقوق إلى قايتباى.

ج٢، من قايتباى إلى قانصوه الغورى، وقعا فى ٥٢٠ص.

ج٣، من قانصوه إلى العثمانيين، ٨٠٠ص.

ج٤، السنوات الأولى من الفتح العثمانى (٩٢٢هـ-٩٢٨هـ).

٢ - مقدمة بدائع الزهور فى وقائع الدهور (أدب، تاريخ، قصص، فكاهة).

- بيروت: دار الكتب الشعبية د. ت.

٢٠٨ص، ف، ٢ص (المحتوى).

- القاهرة: مكتبة الجمهورية المصرية، ط، القاهرة، شركة الطباعة الفنية.

١٩٨ص، ف، ٤ص (المحتوى).

- تصحيح لجنة التصحيح، برئاسة أحمد سعد على، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

٢٣٨ص، ف، ٤ص (المحتوى).

ـ القاهرة : مكتبة ومطبعة سليمان مرعى د . ت .

٢٣٨ص ، ف ، ٤ص (المحتوى) .

ـ بيروت : مكتبة الأندلس ومطبعتها ، طبعة جديدة منقحة ، مطبعة الأندلس ، د . ت .

١٥٠ص ، ف ، ٢ص (المحتوى) .

ـ فهارس ، الأعلام الواردة فى الجزء الأول والثانى والثالث من كتاب بدائع الزهور لابن إياس صنعها ، محمد على الببلاوى ، وساعد فى صنعها ، على أفندى صبحى ، القاهرة : على نفقة يعقوب باشا أرتين ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م .

(ف ، ١٦٨ص ، الأعلام ، الأماكن ، البلدان ، الجوامع ، المدارس ، الجبال ، الأنهر ، الخلجان ، الأمم) .

٣ ـ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور .

ـ تحقيق ، محمد مصطفى ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، مطابع دار المعارف بمصر ، ١٩٥١م .

(٣٥٣ص ، م ، ٢٤ص ، ف ، ١٢٣ص ، المحتوى الأعلام ، الوظائف ، الأماكن ، البلدان ، الكلمات ، المصطلحات ، المراجع ، . تصويب) .

(المعجم الشامل للكتاب المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١١٥ ، ١١٦) .

*** بدائع الزهور فى وقائع الدهور:**

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ تاريخ أيضا للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة أوله : الحمد لله القديم الأول ذكر فيه أنه انتقاهُ من اثنين وثلاثين تاريخا فذكر نوادر الوقائع من مبدأ الخلق إلى زمانه قدم الأنبياء عليهم السلام ثم الخلفاء ثم الملوك لكنه لم يكمله .

(كشف الظنون ١/ ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

*** بدائع الصكوك ـ أصول صك ـ صك شانى زاده:**

تأليف محمد صادق بن مصطفى بن أحمد دده بن ميرزا المعروف بشانى زاده ـ الرومى ـ القاضى بأبى أيوب المتوفى سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م فى حياة المؤلف ، جمعها ابنه محمد عطاء الله المعروف بشانى زاده المتوفى سنة ١٢٤٢هـ من مسودات والده وأضاف إليها بعض وقائع ونوادر .

(ولكن بروسه لى محمد طاهر نسب هذا الكتاب باسم أصول صك لابنه محمد عطاء الله) .

وهو فى الوثائق الشرعية ، جمعها المؤلف من مسودات والده شيخ القضاة مصطفى بن طراقجى ، وأضاف إليها عدة صور مما جرى من النوادر ورتبها على ترتيب الكتب والفتاوى ، وأثبت نقول بعض ما يحتاج إليها من الكتب والفتاوى وما يعول عليها وهو باللغة التركية عدا المقدمة فهى بالعربية . انتهى من تأليفه سنة ١٢٠٥هـ .

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أول المقدمة : الحمد لله الذى تفرد بالقدم والبقاء ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، متوجة بحلية ذهبية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأحمر وباقى الصفحات بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها فى اليوم الثالث من ذى الحجة سنة ١٢٠٦هـ ، بخط إبراهيم ، فى ٢٨٨ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرًا ، فى ٢٤ × ٥ , ١٦سم .

(٤٤ أدب تركى طلعت) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة فى مجلد ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ،

فى ٢/ ١٦٠ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢١,٥ × ١٨,٥ سم.

(٧١ فقه حنفى تركى قولة).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٨).

كما أنه أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية (نقل الآن إلى مكتبة الأسد).

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف. فى أولها فهرس بالموضوعات، مجدولة بالحمرة، عدا الصفحات الأولى فهى بالذهب.

الخط نسخ. كتبه محمد سعيد سنة ١٢٣٥هـ.

١٩٨ق ٢٢س ٢٢×١٦سم.

الرقم: ٩٥١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٠، ١٠١).

*** بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع:**

هو شرح لكتاب تحفة الفقهاء. قال فى كشف الظنون: وصنّف تلميذه الكاشانى شرحا عظيما، أى للتحفة، فى ثلاثة مجلدات وسماه بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، ولما أتمه عرض على المصنف فاستحسنه وزوّجه ابنته فاطمة الفقيهة، فقيل شرح تحفته وزوّجه ابنته.

تحفة الفقهاء: تأليف: علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م.

والبدائع: تأليف: أبى بكر بن مسعود الكاشانى المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٢٥٧٦ فقه حنفى ٢٣١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠١، ١٠٢).

*** بدائع الفوائد وفرائد القلائد:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لفيروز الجمالى (؟).

وهو كتاب أدب منوّع.

أوله: «الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال حمدًا يوافي نعمه ويكافىء مزيده ...».

وبعد فقد اجتهدت فى جمع هذا الكتاب مع شواغل عائقة، وأمور عن مثل هذا متضايقة فجاء للمحزون سلوة، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة، ... قسمته أربعين بابًا ... وقد انتخبته من الدر المكنون فى غرائب الفنون».

آخره: «قال رسول الله ﷺ: جاوزوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيمينه كلما عثر أقامه» صدق رسول الله ﷺ.

تم كتاب بدائع الفوائد وفرائد القلائد ...».

محتواه:

٢٩/ الباب العاشر فيما يكتب للمريض .

٣٠/ الباب الحادى عشر فى العفو والحلم .

٣٢ / الباب الثانى عشر فى الشح والبخل .

٤٠ / الباب الخامس عشر فى التحريض على الأسباب .

٤١ / الباب السادس عشر فى الجواب والسخاء .

٤٣/ الباب السابع عشر فى حسن الخلق والتواضع .

٤٩ / الباب الثامن عشر فى ذم الكبر.

٥٢ / الباب التاسع عشر في الصدق .

٥٥/ الباب العشرون فى الوعد والتقاضى .

٥٧/ الباب الحادى والعشرون فى الغيبة والنميمة والسعاية .

٦٠ / الباب الثانى والعشرون فى الحسد والبغى .

٦٢/ الباب الثانى والعشرون فى المشاورة .

٦٣ / الباب الثالث والعشرون في التشبيه .

٦٧/ الباب الرابع والعشرون فى الأدعية والمنافع .

٧٧/ الباب الخامس والعشرون في الشجاعة وفضلها .

٨٠/ الباب السادس والعشرون في صيانة العرض والأنفة .

٨١/ الباب السابع والعشرون في طلب المال وحفظه .

٨٢/ الباب الثامن والعشرون في اللباس وما قيل فيه .

٨٣/ الباب التاسع والعشرون في الحزم وما قيل فيه .

٨٤/ الباب الثلاثون في الصبر وحسن عاقبته .

٨٦/ الباب الحادي والثلاثون في السؤال وطلب ما في أيدي الناس .

٨٧/ الباب الثاني والثلاثون في مصاحبة الأصدقاء والإخوان .

٨٨/ الباب الثالث والثلاثون في تعلم الأدب والحث عليه .

٨٨/ الباب الرابع والثلاثون في الحث على تعليم النحو.

٩٥/ الباب الخامس والثلاثون في فضل الكتاب والدواة والقلم .

٩٦/ الباب السادس والثلاثون في فضل القلم والكاتب .

٩٧/ الباب السابع والثلاثون في شرب الخمر وذم شاربه .

١٠٤/ الباب الثامن والثلاثون في ذم الزنا وذم فاعله .

١٠٥/ الباب التاسع والثلاثون في جوامع الأدب .

١٠٩/ الباب الأربعون في الجامع لما لم ينحصر في الأبواب ولم يدخل تحت الأساليب .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية :

نسخة جيدة كتبت في ٥ محرم الحرام سنة ١٠٢٩ ، ولكنها ناقصة في أثنائها بين الورقة ٣٣ والورقة ٣٦ ، وعليها تملك لعثمان بن محمد بن خليل بن هاني البيتاوى .

١٣٨ق ١١س ١٥×٢٠سم .

الرقم : ٧٩٢٩ .

وتوجد نسخة ثانية .

أولها يختلف عن النسخة الأولى كما يلى :

« الحمد لله الذى خلق جنة الفردوس لعباده

المـؤمنين نزلاً أودعهـا مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... » .

آخرها كـذلك يختلف عن آخر النسخة الأولى على النحو التالى :

« ...

فإن لقيت عـــدوًّا فـــالقـــه أبـــدًا
والـوجــه بـالبشـر والإشـراق غضبـان
دع التكـــاسل في الخيــرات تطلبهـــا
فليس يسعـــد بـــالخيـــرات كسـلان»

محتواها : كذلك يختلف ترتيبًا وعدد أبواب .

وهي نسخة حـديثة كتبت سنة ١٢٢٧ والنـاسخ هو صالح بن عبد الغني السقطي .

٨٦ق ٢١س ١٥,٥×٢٢سم .

الرقم ٩٧٢٠ .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـريـة . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوَّاس ١/ ٦٤ ـ ٦٧) .

*** بدائع القرآن (علم .) :**

ذكـره أبو الخيـر من جملـة فروع علم التفسير، ولا يخفى أنـه هـو علم البـديـع ، إلا أنـه وقع في الكـلام القديم .

(أبجـد العلـوم لصـدّيق بـن حسن القنّـوجي جـ٢ ق١/ ١٦٥) .

وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت هذا العنوان باسم النوع الثامن والخمسين من علوم القرآن وقال عنه :

أفرده بالتصنيف ابن أبى الأصبع ، فأورد فيه نحو مائة نـوع . وهـى المجـاز والاستعـارة والكنـايـة والإرداف والتمثيل والتشبيه والإيجاز والاتساع والإشارة والمساواة والبسط والإيغـال والتشـريع والتتميم والاتضـاح ونفى الشيء بإيجـابـه والتكميل والاحتــراس والاستقصـاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكـلامى والقـول بـالمـوجب والمنـاقضـة والانتقـال والإسجال والتسليم والتمكين والتـوشيح والتسهيم وردّ العجز علـى الصدر وتشـابه الأطـراف ولزوم مـالا يلزم والتخيير والإبهـام وهو التورية والاستخـدام والالتفات والاستطـراد والاطراد والانسجـام ، والإدماج والافتنـان والاقتدار وائتـلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستـدراك والاستثنـاء والاقتصاص والإبـدال وتأكيـد المـدح بمـا يشبه الـذم والتخـويف والتغـايـر والتقسيم والتـدبيـج والتنكيت والتجـريـد والتعـديـد والترتيب والترقى والتدلى والتضمين والجناس والجمع والتفـــريق والجمع والتقسيم والجمـع مع التفـــريق والتقسيم وجمع المـــؤتلف والمختلـف وحسن النسق وعتاب المرء نفسـه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والنشر والمشـاكلـة والمزاوجـة والمـواربـة والمراجعة والنـزاهة والإبداع والمقارنـة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد . (الإتقان ٢/ ١٠٧) .



من بدائع القرآن :
﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ... ﴾

ونورد لك هنا ما فاتنا إدراجه فى حرف الألف وهو «ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى » أما الباقى الذى يقع ابتداء من حرف التاء فنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى . يقول الإمام السيوطى :

ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى .

الأول : أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة .

والثانى : أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد ، وإن كان فخما كانت ألفاظه مفخمة أو جزلا فجزلة أو غريبا فغريبة أو متداولا فمتداولة أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك . فالأول كقوله تعالى : ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضًا﴾ أتى بأغرب ألفاظ القسم وهى التاء فإنها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار. فإنّ تزال أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها ، وبأغرب الألفاظ الهلاك وهو الحرض ، فاقتضى حسن الوضع فى النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها فى الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية فى ائتلاف المعانى بالألفاظ ، ولتتعادل الألفاظ فى الوضع وتتناسب فى النظم . ولما أراد غير ذلك قال ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيه . ومن الثانى قوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكمُ النار ﴾ لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته فى الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم ، فأتى بلفظ المس الذى هو دون الإحراق والاصطلاء .

وقوله تعالى : ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة فى جانب السيئة لثقلها ، وكذا قوله تعالى : ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ فإنه أبلغ من كبوا للإشارة إلى أنهم مكبون كبا عنيفا فظيعا ـ وهم يصطرخون ـ فإنه أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد و ﴿أخذ عزيز مقتدر ﴾ فإنه أبلغ من قادر للإشارة إلى زيادة التمكن فى القدرة ، وأنه لا رد له ولا معقب ، ومثل ذلك ﴿واصطبر﴾ فإنه أبلغ من اصبر، والرحمن فإنه أبلغ من الرحيم ، فإنه يشعر باللطف والرفق، كما أن الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة . ومنه الفرق بين سقى وأسقى ، فإنه سقى لما لا كلفة معه فى السقيا ولهذا أورده تعالى فى شراب الجنة فقال : ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ وأسقى لما فيه كلفة ولهذا أورده فى شراب الدنيا فقال ﴿وأسقيناكم ماء فراتا ﴾ ، ﴿ لأسقيناهم ماء غدقا ﴾ لأن السقيا فى الدنيا لا تخلو من الكلفة أبدا .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٠٧ ، ١١٣) .

* بدائع النقول فى تفصيل الأصول:

بدائع النقول فى تفصيل الأصول : لمحمد بن عبد السلام المظفرى .

يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله مؤتى حقائق الحكمة ... فلم أجد كتأييد المؤيد أبقراط فى فصوله ... لكنه أودعها مواضع تفتقر إلى التأويل على طريق قياسى .

وآخره : يدل على أن مرضهم قتال ، لأن الصحة باعتدال المزاج وتناسب الهيئة ، فعلى مقدار قلة تغيرهما وكثرته يكون ضعف المرض وشدته وسلامته وعطبه والله أعلم .

نسخة بقلم نسخي جيد سنة ٨٨٧هـ .

١٥٢ ورقة ٢٥ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٧ طب م] .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد

المخطوطات العربيـة ، جـ٣ العلوم ق٢ الطب ، الكتاب الثانى ، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م/ ٣٧) .

*** بداية السول فيما سنح من تفضيل الرسول:**

لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم السلمي الدمشقى ، المعروف بالعز بن عبد السلام ، المتوفى سنة ٦٦٠هـ .

(بروكلمان ١/ ٤٣١ ، وملحق ١/ ٧٦٧) .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : قال الله تعالى لنبينا صلوات الله وسلامه عليه ممتنًا عليه ، معرفًا لقدره لديه : ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلَّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**﴾ .

وآخره : وهذه لمع وإشارات يكتفى العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها ...

نسخة كتبت بخط نسخي ، بقلم محمد بن محمد ابن منصور الحسينى سنة ٨٨١هـ ، وبأولها سند رواية الكتاب عن مؤلفه ، وبآخرها قراءات ، وتقع فى ٧ ورقات ، ضمن مجموعة ، ومسطرتها ١٩ سطرا .

[دار الكتب ٤٦٠ تاريخ]		UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤ ، القاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م/ ٦١) .

*** البداية فى الكلام:**

البداية فى الكلام ـ لأبى تراب إبراهيم بن عبيد الله مختصر على أربعة مقاصد أوله : نحمده على آلائه ... إلخ ثم شرحه شرحا ممزوجا أوله : بداية الكلام بذكر الملك العلام ... إلخ ذكر أنه أورد اعتراضات الشارح الفاضل على قوشجى على السيد وأجاب عنها وذكر فى خطبته اسم السلطان سليم خان بن بايزيد خان (كشف ١/ ٢٢٩) .

*** بداية المبتدى:**

قال واضع الفهرس الذى ورد به ذكر هذا المخطوط ، وهو المخطوط المحفوظ فى المكتبة الشعبية بصوفية :

بداية المبتدى (مج OP. 1864) .

تأليف : يحيى بن رجب بن على .

لم نهتد إلى تعريف بهذا الكتاب أو بمؤلفه ، ومن مطالعته يبدو أنه وضعه فى علم الصرف للمبتدئين .

النسخة تامة يعود تاريخها إلى سنة ٩٥٥هـ خطها نسخ معتاد ولم نقف على اسم الناسخ .

(٣٣)ق القطع الصغير مسطرتها (١٧س) .

أوله بعد البسملة : « كتاب كتبه إلى الجناب العالى المولوى المحيوى ابن عبد الظاهر فى معنى الثلج ... » .

آخره : « ... وأوحشت الديار والله تعالى يلهمنا فيه صبرًا ويعظم لنا أجرًا ويجعله لنا إن شاء الله ذخرًا ... آمين » .

النسخة بحالة جيدة كتبت بخط النسخ المعتاد ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ ولعلها بخط المؤلف .

(١٢١)ق (١٩×١٣سم) (١٢,٥×٨,٥سم) المسطرة (١٨)س .		OP.1167 .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه عدنان درويش ٢/ ٣١ ، ٣٢) .

*** بداية المبتدى فى الفروع:**

بداية المبتدى فى الفروع ـ للشيخ الإمام أبى الحسن على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله الذى هدانا إلى بالغ حكمه ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين مختصر القدورى والجامع الصغير واختار ترتيب

الجامع تبركا بما اختاره محمد بن الحسن قال ولو وفقت لشرحه أوسمه بكفاية المنتهى وهذا الشرح ليس بموجود « شرح بداية المبتدى أوله : الحمد لله الذى أعلى معالم العلم وأعلامه ... إلخ مجلد كبير موجود فى دار الكتب العمومية فى القسطنطينية » .

(كشف ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة متحف »« مولانا » وقد ورد اسم المؤلف « المرغينسانى » بزيادة سين المتوفى سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦ ـ ١١٩٧م . وجاء بيانه كما يلى :

مكتوب بخط نسخ .

كان هذا الكتاب سبب شهرة المؤلف فى منطقة غانا .

شرح كتابه وسمى شرحه بـ« الهداية شرح البداية » .

أوله بعد البسملة : وبه نستعين . الحمد لله الذى أعلى معالم العلم وأعلامه ... نهايته (ناقص الآخر) : وتحقيقا لليسر والكتاب كالخطاب وكذا الإرسال حتى اعتبر مجلس ...

مقياس المجلد : ١٩,٥×٢٨,٥ .

مقياس الكتابة : ١١,٥×١٩ .

عدد الأسطر : ١٧ .

رقمه فى الخزانة : ١٣٦٥ .

رقم المجلد : ١٦٨ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٢٥ ، ١٢٦) .

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) برقم ٥١٢١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٢ ، ١٠٣) .

*** بداية المحتاج ـ شرح المنهاج:**

من كتب الفقه الشافعى لمحمد بن أبى بكر المعروف بابن شهبة الأسدى المتوفى سنة ٨٧٤هـ ، وهو مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل .
الناسخ : إبراهيم بن عثمان بن محمد سنة ٨٧٧هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٦) .

*** بداية الهداية:**

بداية الهداية فى الموعظة ــ للإمام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة وهو مختصر ذكر فيه ما لا بد لعامة المكلفين والطالبين من العادات والعبادات .

(كشف ١/ ٢٢٨) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع مكتبة الغزالى . دمشق ، سوريا ، بدون تاريخ وقد جاء فى نشرة الإيداع يناير، فبراير، مارس ١٩٨٥ ص ١٤ للهيئة العامة للكتاب أن هذا الكتاب طبعته مكتبة عالم الفكر، ١٩٨٤ ، وأنه يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية ، وأنه فى الأخلاق الإسلامية .

وقد نقلنا لك من هذا الكتاب بعضا من المواد (انظر: « الآداب اليومية للمسلم »، و « اجتناب المعاصى ») وننقل لك فيما يلى ما جاء فى أوله وفى آخره .

قال الشيخ الإمام العالم العلامة ، حجة الإسلام ، وبركة الأنام « أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى » قدس الله روحه ، ونور ضريحه آمين :

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، محمد ، وعلى آله وصحبه من بعده .

أما بعد : فاعلم أيها الحريص ، المقبل على اقتباس العلم ، المظهر من نفسه صدق الرغبة ، وفرط التعطش

إليـه ، أنك إن كنت تقصـد بطلب العلم المنـافسـة والمباهـاة ، والتقـدّم على الأقران . واستمـالـة وجـوه الناس إليك ، وجمع حطام الدنيا ، فأنت ساع في هدم دينك ، وهـلاك نفسك ، وبيع آخـرتك بـدنيـاك ، فصفقتك خاسرة . وتجارتك بائرة ، ومعلمك معين لك على عصيانك ، وشريك لك فى خسرانك ، وهو كبائع سيف من قاطع طريق ، كما قال ﷺ : « من أعان على معصية ولـو بشطر كلمـة ، كان شـريكا لـه فيها » وإن كـانت نيتك وقصـدك بينك وبين الله تعـالى من طلب العلم الهدايـة دون مجرّد الروايـة فأبشر فإن المـلائكة تبسط لك أجنحتها إذا مشيت ، وحيتان البحر تستغفر لـك إذا سعيت ، ولكـن ينبغى لـك أن تعلـم قبل كـل شيء أن الهداية التى هي ثمرة العلم لهـا بداية ونهاية ، وظاهر وبـاطن ، ولا وصول إلى نهايتهـا إلا بعد إحكام بدايتهـا ، ولا عثور علـى باطنها إلا بعـد الوقـوف على ظاهرها .

وهـا أنـا مشيـر عليك ببـداية الهـدايـة لتجـرب بهـا نفسك ، وتمتحن بها قلبك ، فإن صـادفت قلبك إليها مائلا ، ونفسك بها مطاوعة ولهـا قابلة ، فدونك التطلع إلى النهـايـات ، والتغلغـل في بحـار العلـوم ، وإن صـادفت قلبك عنـد مـواجهتك إيـاها بهـا مسـوِّفًـا . وبالعمل بمقتضاها مماطـلاً ، فاعلم أن نفسك المائلة إلى طلب العلم هـى النفس الأمـارة بـالسـوء ، وقـد انتهضت مطيعــة للشيطـان اللعين ، ليـدليك بحبل غروره ، فيستدرجك بمكيدته إلى غمرة الهلاك وقصده أن يـروج عليك الشر فى معـرض الخيـر حتى يلحقك ﴿بالأخسرين أعمالا ۞ الذيـن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ [الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤] وعنـد ذلك يتلـو عليك الشيطـان فضل العلم ودرجة العلماء ، وما ورد فيه من الآثار والأخبار، ويلهيك عن قوله ﷺ : « من ازداد علما ولـم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بُعدًا » وعن قـوله ﷺ : « أشد الناس عذابا يـوم القيامة عالم لم ينفعـه الله بعلمه » وكان ﷺ يقـول : « اللهم إنى أعـوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، وعمل لا يُرْفَع ، ودعاء لا يسمع » وعن قوله ﷺ : « مررت ليلـة أُسْرِيَ بى بـأقوام تقرض شفـاههم بمقاريض من نـار ، فقلت : من أنتم؟ قالوا : كنـا نأمر بـالخير ولا نأتيه ، وننهـى عن الشر ونـأتيه» فإيـاك يـا مسكين أن تذعن لتزويره ، فيدليك بحبل غروره ، فويل للجـاهل حيث لـم يتعلم مـرة واحـدة ، وويل للعـالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة .

واعلم أن الناس فى طلب العلم على ثـلاثة أحوال : رجل طلب العلم ليتخذه زاده إلى المعـاد ، ولم يقصد به إلا وجه الله والدار الآخرة ، فهذا من الفائزين . ورجل طلبه ليستعين به على حياته العـاجلة ، وينال بـه العز والجاه والمـال ، وهو عـالـم بذلك ، مستشعـر فى قلبه ركاكـة حاله ، وخسـة مقصده ، فهذا من المخـاطرين فإن عـاجلـه أجلـه قبل التـوبـة خيف عليـه من سـوء الخـاتمـة ، وبقي أمـره في خطـر المشيئـة ، وإن وفق للتوبة قبل حلـول الأجل ، وأضاف إلى العلم العمل ، وتدارك ما فرّط فيـه من الخلل ، التحق بالفائزين ، فإن «التـائب من الـذنب كمن لا ذنـب لـه » ورجل ثـالث استحـوذ عليه الشيطـان ، فـاتخـذ علمـه ذريعـة إلى التكـاثر بـالمـال ، والتفاخـر بـالجـاه ، والتعزّز بكثـرة الأتباع ، يـدخل بعلمه كل مـدخل رجاء أن يقضى من الدنيا وطره ، وهو مع ذلـك يضمر في نفسه أنه عند الله بمكان لاتسامـه بسمة العلماء ، وترسمـه برسومهم فى الزى والمنطق ، مع تكالبـه على الدنيا ظاهـرا وباطنا ، فهـذا مـن الهـالكين ، ومن الحمقى المغـرورين ، إذ الرجاء منقطع عن توبتـه لظنه أنه من المحسنين ، وهو غافل عن قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنـوا لِمَ تقولون ما لا تفعلـون ﴾ [الصف : ٢] وهـو ممـن قـال فيهم رسول الله ﷺ : « أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجـال ، فقيل : مـا هو يـا رسول الله؟ فقـال : علماء السوء » وهذا لأن الـدجال غايته الإضـلال ، ومثل هذا العالـم وإن صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله ، فهو

داع لهم إليها بأعماله وأحواله، ولسان الحال أفصح من لسان المقال، وطباع الناس إلى المساهمة في الأعمال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال، فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله، إذ لا يستجرىء الجاهل على الرغبة في الدنيا إلا باستجراء العلماء، فقد صار علمه سببا لجراءة عباد الله على معاصيه، ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه، وتدعوه إلى أن يمنّ على الله بعلمه وتخيل إليه نفسه أنه خير من كثير من عباد الله. فكن أيها الطالب من الفريق الأول، واحذر أن تكون من الفريق الثاني، فكم من مسوف عاجله الأجل قبل التوبة فخسر، وإياك أن تكون من الفريق الثالث، فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك، ولا ينتظر صلاحك. فإن قلت: فما بداية الهداية لأجرب بها نفسى؟ فاعلم أن بدايتها ظاهرة التقوى، ونهايتها باطنة التقوى، فلا عاقبة إلا بالتقوى، ولا هداية إلا للمتقين، والتقوى: عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، فهما قسمان: وها أنا أشير عليك بجملة مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعا.

آخره: وهذا القدر يا فتى يكفيك من بداية الهداية، فجرب بها نفسك فإنها ثلاثة أقسام: قسم في آداب الطاعات، وقسم في ترك المعاصى، وقسم في مخالطة الخلق، وهى جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق، فإن رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا إليها راغبا في العمل بها فاعلم أنك عبد نوَّر الله قلبك بالإيمان وشرح به صدرك، وتحقق أن لهذه البداية نهاية، ووارءها أسرارا وأغوارا وعلوما ومكاشفات، وقد أودعناها في كتاب إحياء علوم الدين، فاشتغل بتحصيله، فإن رأيت نفسك تستقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا الفن في محافل العلماء، ومتى يقدمك هذا على الأقران والنظراء، وكيف يرفع منصبك في مجالس الأمراء والوزراء، ليوصلك إلى الصلة والأرزاق وولاية الأوقاف والقضاء، فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك، فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك إلى بغيتك. ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك الملك فى محلتك فضلا عن قريتك وبلدك، ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(بدايةالهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى / ٣-٦، ٧٩).

*** البداية والنهاية فى التاريخ:**

البداية والنهاية فى التاريخ: للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى المؤرخ والمفسر والفقيه. ولد بجندل من أعمال بصرى، ثم انتقل إلى دمشق، ونشأ بها. وتوفى بها سنة أربع وسبعين وسبعمائة وهو كتاب مبسوط فى عشر مجلدات اعتمد في نقله على النص من الكتاب والسنة فى وقائع الألوف السالفة وميز بين الصحيح والسقيم والخبر الإسرائيلى وغيره ورتب ما بعد الهجرة على السنوات إلى آخر عصره. قال ابن شهبة: وقفت عليه بخطه من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة إلى آخر سنة إحدى وخمسين وسنة تسع وخمسين أيضًا من سنة اثنتين وستين إلى آخر سنة ثمان وستين وما عدا ذلك وقفت على مختصر منه لخصه بعض أصحابنا. قال وهو ممن جمع بين الحوادث والوفيات وأجود ما فيه السيرة النبوية وقد أخل بذكر خلائق من العلماء والمشهور إن تاريخه انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالى وكتب

حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين وانتخب مؤلفه من تاريخه هذا منتخبًا دعاه « الكواكب الدرية » . وقد لخصه العينى أيضا فى تاريخ البدر تماما واختصره الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وترجمة الأصل بالتركية لمحمود بن محمد بن دلشاد .

ولأحمد بن حجى المتوفى سنة ٨١٦هـ ذيل على البداية والنهاية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٨ ، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٠٧) .

ويوجد منه مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٤٩ .

وهو نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى عليها حواش وشروح .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١) .

كما يوجد مخطوط له بخزانة القرويين وقد قال عنه واضع الفهرس ما يلى : وابن كثير هذا هو صاحب التفسير المشهور المطبوع . وقد قسّم تاريخه هذا إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول وعنى به البداية أتى فيه على بدء الخلق وتاريخ ما قبل الإسلام إلى البعثة المحمدية ، وأتبع ذلك بالسيرة النبوية مع إشباع القول فى ذلك فى أربع مجلدات .

القسم الثانى تاريخ ما بعد الهجرة إلى قبيل وفاته سنة ٧٧٤ على السنين ، استقصى فيه الحوادث ، وعنى بوفيات حَمَلَة العلم من كل طبقة ، وهذا القسم في أحد عشر مجلدا .

القسم الثالث وهو الذى قُصِدَ بلفظ النهاية تكلم فيه عن الملاحم والفتن الواقعة فى آخر الزمن والبعث والنشور . وهذا القسم هو الموجود بخزانة القرويين كتب هذه النسخة من نسخة قرئت على المؤلف وعليها خطه فى مواضع .

أوله بعد البسملة : هذا كتاب الفتن والملاحم الواقعة فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ .

وآخره صفة الحور .

وبعده قال ناسخه : آخر الكتاب والحمد لله ونسخت من نسخة قد قرئت على المؤلف وعليها خطه فى مواضع كثيرة منها . كتب هذه النسخة أحمد بن أبى بكر بن خليل الطبرانى العاملى وكان بأصل المؤلف إجازته للإمام العالم الناسك محب الدين خليل بعد قراءته عليه ومقابلته بالأصل فى مجالس كثيرة اتفق آخرها يوم الاثنين مستهل جمادى الأخيرة سنة تسع وستين وسبعمائة بجامع دمشق ، عمره الله بذكره ، وكتب إسماعيل بن كثير القرشى الشافعى ، وكان بآخر هذه النسخة تاريخ فراغ الناسخ منها بتاريخ يوم الجمعة سادس أو سابع عشر ربيع الأول سنة (محو) .

جزء واحد بخط مشرقى فى كاغد بين أبيض وأصفر خرق السوس وتقطيع آخره ، وبأول ورقة منه استدعائية بتاريخ ١٢٣٩ بأن الكتاب من أحباس القرويين .

قلت : القسم الأول والثانى من الكتاب مطبوع بمصر باسم البداية والنهاية فى أجزاء ١٤ والقسم الأخير لم أقف عليه ولعله تم طبعه كذلك ، وليس هذا التاريخ تاريخ عماد الدين إسماعيل بن نور الدين على الملك المؤيد صاحب حماة صاحب التاريخ الحافل في مجلدين المتوفى سنة ٧٣٣هـ فإن وفاة هذا متقدمة وقد ذكر ابن كثير فى تاريخه (راجع ص ١٥٨ جزء ١٤) طبع مصر ، وإنما نبهتُ على هذا الغلط بعض الناس فى تصحيح نسبته .

أوراقه ١٦٢ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٦/١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٢٦١، ٢٦٢) .

قالتْ المؤلفة : من بين طبعات كتاب البداية والنهاية صدرت عن دار الغد العربى طبعة فى ثمانية مجلدات بتحقيق الأستاذ محمد عبد العزيز النجار.

*** بدر:**

قال ياقوت :

بدر: بالفتح ثم السكون، قال الزجاج: بدر أصله الامتلاء، يقال: غلام بدر إذا كان ممتلئًا شابًّا لحما، وعين بدره، ويقال: قد بدر فلان إلى الشيء وبادر إليه إذا سبق، وهو غير خارج عن الأصل لأن معناه استعمل غاية قوته وقدرته على السرعة أى استعمل ملء طاقته، وسمى بيدر الطعام بيدرا لأنه أعظم الأمكنة التي يجتمع فيها الطعام، ويقال: بدرت من فلان بادرة أى سبقت فعلة عند حدة منه في غضب بلغت الغاية في الإسراع وقوله تعالى: ﴿ ولا تأكلوها إسرافًا وبداراً أن يكبروا ﴾ أى مسابقة لكبرهم. وسمى القمر ليلة الأربعة عشر بدرًا لتمامه وعظمه.

وبدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصفراء بينه وبين الجار ـ وهو ساحل البحر ـ ليلة، ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بنى ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه، وقال الزبير ابن بكار: قريش بن الحارث بن يخلد، ويقال: مخلد ابن النضر بن كنانة، به سميت قريش فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها، فكانوا يقولون: جاءت عير قريش، وخرجت عير قريش. قال وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التى كانت بها الوقعة المباركة، لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التى أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل فى شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، ولما قتل من قتِل من المشركين ببدر وجاء الخبر إلى مكة ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمدًا وأصحابه فيشتموا بكم، وكان الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة ابن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكى على بنيه، قال: فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة بالليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أحل النحيب وقد بكت قريش على قتلاهم لعلى أبكى على أبى حكيمة، يعنى زمعة، فإنَّ جوفى قد احترق، فلما رجع الغلام إليه قال: إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته، فقال حينئذ:

أتبكى أن يضلَّ لها بعير
ويمنعها من النوم السهود؟
فلا تبكى على بكر، ولكن
على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص
ومخزوم ورهط أبى الوليد
وبكى إن بكيت على عقيل
وبكى حارثًا أسد الأسود
وبكيهم ولا تُسمى جميعًا
وما لأبى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا

وبين بدر والمدينة سبعة برد: بريد بذات الجيش، وبريد عبود، وبريد المرغة، وبريد المنصرف، وبريد ذات أجذال وبريد المعلاة، وبريد الأثيل، ثم بدر وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الأولى والثانية: كله موضع واحد، وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها

من الصحابة الكرام، ونسب إلى سكنى الموضع أبو مسعود البدرى، واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، شهد العقبة الثانية وكان أصغر من شهدها وفى كتاب الفيصل: أنه لم يشهد بدرًا، وقال ابن الكلبي: شهد بدرًا والعقبة وولاه عليٌّ الكوفة حين سار إلى صفين.

وبدر: جبل فى بلاد باهلة بن أعصُر، وهناك أرمام الجبل المعروف، وأحد جبلين يقال لهما: بدران فى أرض بنى الحريش، واسم الحريش: معاوية بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وبدر أيضًا مخلاف باليمن، وهو غير الأول.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٧، ٣٥٨).

ووصف ابن جبير قرية بدر على النحو التالى: وهى قرية فيها حدائق نخل متصلة وبها حصن فى ربوة مرتفعة، ويدخل إليها على بطن واد بين جبال. وببدر عين فوارة، وموضع القليب الذى كان بإزائه الوقعة الإسلامية التى أعزت الدين وأذلت المشركين هو اليوم نخيل، وموضع الشهداء خلفه وجبل الرحمة الذى نزلت فيه الملائكة عن يسار الداخل منها إلى الصفراء، وبإزائه جبل الطبول وهو شبيه كثيب رمل ممتد، وهذه التسمية لإشاعةٍ لهج بها أكثر المسلمين وذلك أنهم يزعمون أن أصوات الطبول تسمع بها كل يوم جمعة كأنها آثار إنذارات باقية بما سلف من النصر النبوى فى ذلك الموضع والله أعلم بغيبه. وموضع عريش النبى ﷺ يتصل بسفح جبل الطبول المذكور وموضع الوقيعة أمامه. وعند نخيل القليب مسجد يقال إنه مبرك ناقة النبى ﷺ وصح عندنا على زعمة أحد الأعراب الساكنين ببدر أنهم يسمعون أصوات الطبول بالجبل المذكور لكن عُين لذلك كل يوم اثنين ويوم خميس فعجبنا من زعمه كل العجب ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى.

(رحلة ابن جبير أبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى الأندلسى / ١٤٥، ١٤٦).

*** بدر:**

أضيف هذا اللفظ إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « بدر الدولة » و « بدر الدين ».

بدر الدولة: من الألقاب المضافة إلى « الدولة » التى شاع استعمالها منذ القرن الرابع الهجرى. وقد وجد هذا اللقب على بعض نقود الموصل.

بدر الدنيا والدين: من الألقاب المضافة إلى «الدنيا والدين » ويعتبر تطورًا من اللقب المضاف إلى الدين. وقد أطلق هذا اللقب على الأمير الكبير أيدمر الظاهرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣هـ فى المسجد الجامع فى اللاذقية فى دولة السلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر.

بدر الدين: من الألقاب المضافة إلى الدين وكان يطلق على بعض أمراء الموصل كما يستدل على ذلك من وجوده على نقودهم وكذلك أطلق على الأمير بيسرى الظاهرى فى نقش من حوالى سنة ٦٧٥هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٣).

*** ابن بدر:**

انظر: اختصار الجبر والمقابلة.

*** بدر الآخرة (غزوة ـ):**

انظر: بدر الثالثة (غزوة ـ).

*** بدر الأولى (غزوة ـ):**

هى غزوة سفوان.

قال ابن إسحاق: ولم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالى قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كُرز بن جابر الفهرىّ على سرح (أى

إبل وأغنام) المدينة . فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قاله ابن هشام . قال ابن إسحاق : حتى بلغ واديا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كُرز بن جابر فلم يدركه ، وهى غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١٧٨ . انظر أيضا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٩٨ ، ومحمد ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ تحقيق ودراسة د. فاروق أبى زيد ٢/ ١٤٢ ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٥١).

*** بدر الثالثة (غزوة):**

غزوة بدر الثالثة أو بدر الآخرة : كان أبو سفيان يوم أُحُد قد نادى رسول الله ﷺ : موعدنا معكم بدر فى العام المقبل . فأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم . وأقام رسول الله منصرفه من ذات الرقاع بالمدينة بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا . ثم خرج فى شعبان من السنة الرابعة للميعاد المذكور، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبىّ بن سلول الأنصارى ، وقيل عبد الله بن رواحة ، ثم نهض حتى أتى بدرا ، فأقام هناك ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان .

وخرج أبو سفيان بن حرب فى أهل مكة حتى بلغ عُسفان ، وقيل مجنة من ناحية الظهران ، ثم بدا له فى الرجوع فاعتذر هو وأصحابه بأن العام عام جدب وقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإنى راجع فارجعوا ، فرجع الناس ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون إنما خرجتم تشربون السويق .

وقال عبد الله بن رواحة فى ذلك ـ قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصارى لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أبا سفيان بدرًا فلم نجد
لميعاده صدقًا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لأُبت ذميمًا وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه
وعمرًا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أفّ لدينكم
وأمركم السيء الذى كان غاويا
فإنى وإن عَنَّفتمونى لقائل
فدى لرسول الله أهلى وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهابًا لنا فى ظلمة الليل هاديا

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٦٨ والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٢٣ ، ١٢٤) .

*** بدر الجمالى (أمير الجيوش) (٤٠٥ ـ ٤٨٧هـ / ١٠١٤ ـ ١٠٩٤م):**

بدر عبد الله الجمالى ، أبو النجم ، أمير الجيوش المصرية ، ووالد الملك الأفضل شاهنشاه . أصله من أرمينية اشتراه جمال الدولة بن عمار غلامًا ، فتربّى عنده ، ونسب إليه ، وتقدم فى الخدمة حتى ولى إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر (سنة ٤٥٥هـ) ثم استدعاه إلى مصر واستعان به على إطفاء فتنة نشبت ، فوطد له أركان الدولة ، فقلده « وزارة السيف والقلم »

وأصبح الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع إليه. وكان حازمًا شديدا على المتمردين، وافر الحرمة. توفى فى القاهرة.

(الأعلام ٢/ ٤٥).

وقد انصرف بدر الجمالى بعد إخماد الفتنة إلى إصلاح البلاد و إخضاع الخارجين من أهلها فساد الأمن وازداد الخراج وعمَّ الخير جميع الناس. وبنى حول المدينة سورًا جديدا، وشيد فيه ثلاثة أبواب ضخام لاتزال إلى الآن موضع إعجاب الناظرين وهى باب النصر وباب الفتوح سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م وباب زويلة (المتولى) سنة ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ (انظر كلا تحت عنوانه) وأعجب الخليفة به كثيرا فلقبه بأمير الجيوش. ومات فى سنة واحدة مع الخليفة (سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) بعد أن قضى فى مصر عشرين عاما امتلأت فيها البلاد هدوءًا وسلامًا.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ــ عمر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ٢٠٣).

وكانت له محاسن منها أنه أباح الأرض للمزارعين ثلاث سنين، حتى ترفهت أحوال الفلاحين واستغنوا فى أيامه، ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها فى أيام الشدة، ومنها كثرة كرمه.

وكانت مدة أيامه بمصر إحدى وعشرين سنة. وهو أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر.

ومن آثاره الباقية بالقاهرة: باب زويلة، وباب الفتوح، وباب النصر، ودفن خارج باب النصر ـ بحرى مصلى العيد ـ وبنى على قبره تربة جليلة.

وقام من بعده بالأمر ابنه شاهنشاه الملقب بالأفضل ابن أمير الجيوش. (انتهى).

ويوجد الآن فى زيادة الجامع الحاكمى قبة شاهقة قديمة يصعد إليها بدرج اضطرب الناس فيها، فمنهم من يقول إنها للأمير محمد قرقماس، ومنهم من يقول إنها للشيخ الساعى، وكثير من أهل المعرفة المسنين يقول إنها قبة تربة أمير الجيوش بدر الجمالى، وهذا هو الذى يغلب على الظن وتميل إليه النفس، لأن المعروف لنا من اسم محمد قرقماس اثنان: أحدهما كان فى زمن الغورى، وهذا قد ذكرنا أن له مدرسة فى الصحراء، وأنه مات بالشام وفى واقعة الغورى، ولم يذكر أحد أنه نقل إلى مصر، والثانى محمد قرقماس الحنفى، وهذا مدفون بمدرسته التى بدرب الحجر بجوار بيت الأمير راغب باشا ـ المعروفة الآن بجامع جنبلاط ــ فلعل نسبة هذه القبة إلى محمد قرقماس بسبب دفن أمير هناك يسمى بهذا الاسم، وأما نسبتها إلى الشيخ الساعى فلعله لمجاورتها لتربته المعروفة هناك إلى الآن باسمه. ومما يشهد لصحة نسبتها إلى أمير الجيوش بدر الجمالى فخامة بنائها وارتفاعها وموقعها خارج باب النصر القديم، ويدل لذلك قول المقريزى: وبنى على قبره تربة جليلة، إذ ليس فى تلك الجهة ما يشبهها عظمة وفخامة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١٩٧، ١٩٨).

وعن لقب « أمير الجيوش »! يقول الدكتور حسن الباشا:

كان هذا اللقب لقبا عاما على صاحب ولاية دمشق (المقريزى ١/ ٤٤٠ عن ابن الطوير). فأطلق مثلا على أنوشتكين الدزيرى الذى كان واليًا على دمشق سنة ٤٢٩هـ، وكان أيضًا يطلق على بدر الجمالى أثناء ولايته لها قبل قدومه إلى مصر. ومما له دلالته وروده ضمن ألقاب قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤هـ فى جبانة دحداح بدمشق.

ولما استدعى بدر الجمالى من دمشق إلى مصر بعد أن ساءت الإدارة فى أواخر خلافة المستنصر استبد بالسلطان، وعمل على إقرار الأمن، وأعاد تعظيم الدولة من جديد، فأبطل الوزارة وبذلك اختفى لقب «الوزير الأجل» واستعيض عنه بلقب «السيد الأجل أمير الجيوش» الذى أصبح بعد ذلك لقبًا عامًا على خلفاء بدر الجمالى. ويرمز استبدال لقب «أمير الجيوش» «بالوزير الأجلّ» إلى انتقال السلطة فى مصر إلى أيدى العسكريين.

وورد هذا اللقب فى كثير من النقوش الأثرية فأطلق على بدر الجمالى فى نص تعمير بتاريخ شهر صفر سنة ٤٧٠ هـ فى مسجد ابن طولون، وفى نص تعمير ثانٍ بتاريخ ربيع الأول من نفس السنة فى مسجد إسنا، وفى نص إنشاء بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٧ هـ فى أحد المساجد بالإسكندرية وفى نص إنشاء آخر بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٨٠ هـ فى باب النصر، وفى نص إنشاء ثالث من نفس السنة بباب الفتوح وفى نص إنشاء رابع بتاريخ شهر رجب سنة ٤٨٥ هـ فى جامع مقياس الروضة.

وكذلك ورد فى نقوش أخرى خاصة بخلفاء بدر: فأطلق على أبى عبد الله محمد الآمرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٩ هـ فى جامع الأقمر وفى نص إنشاء آخر من نفس السنة وفى نفس الجامع وعلى الصالح طلائع فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى أحد الجوامع بقوص (جامع العمرى).

وعلى الرغم من أن لقب «أمير الجيوش» كان لقبًا عامًّا على ولاة دمشق ثم صار لقبًا عامًّا على من خلف بدر الجمالى فى حكم مصر فإن هذا اللقب ظل نعتًا خاصًّا لبدر ولذلك كان يكتفى أحيانًا بذكره فى بعض النقوش الخاصة ببدر دون ذكر اسمه : ومن ذلك نص تعمير بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ فى مسجد الجيوشى، وكذلك نص تعمير آخر بتاريخ شهر ربيع الثانى سنة ٤٨٢ هـ فى ضريح السيدة نفيسة، ولذلك أيضًا كانت نسبة أى شىء إلى لقب «أمير الجيوش» يقصد بها النسبة إليه وحده. ومن أمثلة ذلك دار أمير الجيوش، وسوق أمير الجيوش الذى حرِّف فيما بعد إلى مرجوش، وفضلا عن ذلك فقد نسبت إليه المماليك الجيوشية، ودار الجيوشية، وبساتين الجيوشية، وجبل الجيوشى.

والحق أن عادة اعتبار اللقب العام نعتًا خاصًّا لأول من لقب به أو بمعنى آخر تعميم النعت الخاص حتى يصير لقبا عاما كان عادة شائعة فى العصر الفاطمى، وقد طبقت على «الوزير الأجل» و «قائد القواد» و «الأفضل».

ويغلب على الظن أن لقب أمير الجيوش تطور فى نهاية العصر الفاطمى إلى لقب «سلطان الجيوش» نظرًا إلى تلقب الأمراء بألقاب الملوك، وإلى اتساع نفوذهم، وقد أطلق لقب «سلطان الجيوش» على أسد الدين شيركوه فى العهد إليه عن الخليفة العاضد من إنشاء القاضى الفاضل.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٩٠ ـ ١٩٢).

* **بدر الدين:**

انظر: بدر.

* **بدر الدين الزركشى:**

انظر: الزركشى.

* **بدر الدين العاملى (ـ ٩٣٣هـ / ـ ١٥٢٧م):**

الحسن بن جعفر بن فخر الدين الأعرجى الحسينى الموسوى العاملى الكركى «والكركى نسبة إلى كرك من بلاد الشام» وهو فقيه إمامى.

له من التصانيف «الحجة البيضاء والحجة الغراء»

(فى الأعلام « المحجة ») جمع فيه بين فروع الشيعة والحديث والتفسير والآيات (فى الأعلام « للآيات») الفقهية و « العمدة الجلية فى الأصول الفقهية » لم يتمه و « مقنع الطلاب فيما يتعلق بكلام الأعراب » فى علوم العربية .

توفى رحمه الله سنة ٩٣٣هـ.

(الفتح المبين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٧٠ ، والأعلام للزركلى ٢/ ١٨٦) .

*** بدر الدين العينى (٧٦٢ ــ ٨٥٥هـ / ١٣٦١ـ ١٤٥١م):**

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الملقب ببدر الدين أو البدر على ما هو معروف ومشهور. مؤرخ ، علامة . ، من كبار المحدثين . ويعتبر البدر العينى من أشهر مؤرخى مصر فى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى ، على كثرة ما ظهر بمصر فى هذا القرن من المؤرخين الموسوعيين أمثال القلقشندى والمقريزى وابن تغرى بردى وابن حجر والسخاوى وابن الصيرفى وابن عربشاه وابن إياس والسيوطى وغيرهم .

(« البدر العينى المؤرخ والفقيه » ـ إحسان صدقى العمد . الوعى الإسلامى . السنة العاشرة . العدد ١٤ ، غرة ربيع الأول ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٨) .

وقد ترجم له صاحب الخطط التوفيقية بعد الكلام عن المدرسة العينية فقال :

وبداخل هذه المدرسة ضريح منشئها قاضى القضاة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد بن موسى بن القاضى شهاب الدين العينى ، أصله من حلب وولد فى عنتاب فى السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتربَّى بها ، وكان أبوه قاضيها وأخذ عن أفضل علمائها ، ثم جعل نائبًا عن أبيه .

وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة سافر إلى حلب للأخذ عن أفاضلها .

وفى سنة أربع وثمانين مات أبوه ، ثم سافر إلى الحج .

وفى سنة ثمان وثمانين سافر إلى دمشق وزار القدس ، واجتمع هناك بعلاء الدين أحمد بن محمد السيرافى ، فأصحبه معه إلى القاهرة وأنزله بالبرقوقية ، فلازمه وأخذ عنه الهداية والكشاف وغيرهما ، ثم أخذ عن الشهاب أحمد بن خاص تركى الحنفى ، ولبس الخرقة من الشيخ ناصر الدين القرطبى ، ثم عاد إلى دمشق سنة أربع وتسعين ، ثم رجع إلى القاهرة وأقام البرقوقية بصفة خادم ، ثم عزل فرجع إلى بلده ، ثم عاد إلى مصر.

وكان فقيرًا فألف كتابًا بخصوص الأمير قلمطاى العثمانى سماه الأدعية المأثورة ، وآخر سماه الكلم الطيب ، وبتوسط هذا الأمير تعرف بالملك الظاهر وصار محبوبًا عند الأمراء .

وفى سنة إحدى وثمانمائة جعل محتسب القاهرة بدلاً عن المقريزى . قال أبو المحاسن :

فحدث من ذلك بينهما عداوة ، ثم عزل وخلفه جمال الدين طنبودى المعروف بابن عرب ، وفى زمن بطالته ألَّف كتابًا باسم الأمير شيخ صفوى الخاصكى شرحًا على الكتاب المعروف بتحفة الملوك .

وفى سنة اثنتين وثمانمائة رجع محتسب القاهرة ، وبعد شهر استعفى وخلفه المقريزى ، وبعد سنة رجع إليها أيضًا عوضًا عن البخانسى ، ثم بعد سنة أُلبس حلة وجعل ناظر الأحباس أقل من سنة ، ثم عزل وخلفه ناصر الدين الطناحى .

وفى سنة أربع عشرة وثمانمائة تمم بناء مدرسته .

وفى سنة تسع عشرة أُلبس حلة ، وجعل محتسب القاهرة ، ثم جعل ناظر الأحباس ثانيًا .

وفى مبدأ تولية السلطان المؤيد شيخ عُزل وعُنِّف بالمعاقبات، وبعد قليل رضى عنه واختص به. وجعله يدرس الحديث فى مدرسته، وصار يستصحبه فى الليالى التى يجلس فيها فى القصر، وهى أربع من كل أسبوع فاغتاظ من ذلك القاضى ناصر الدين بن البارزى، فدسَّ عليه فعزل.

وفى سنة ثلاث وعشرين سافر إلى بلاد قرمان من قطعة آسيا، ثم رجع إلى مصر وجعل محتسب القاهرة، وأمره الأمير تتار أن يترجم باللغة التركية كتاب القدورى فى الفقه فترجمه.

وفى سنة ست وعشرين جعله السلطان الملك الأشرف برسباى ناظر الأحباس فامتنع.

وفى سنة ثمان وعشرين جعل محتسب القاهرة.

وفى سنة تسع وعشرين جعل قاضى الحنفية، ثم عزل فى سنة ثلاث وثلاثين.

وفى سنة خمس وثلاثين صار محتسب القاهرة، ثم عزله الملك العزيز فى سنة اثنتين وأربعين وأقام عوضه ابن الديرى، فأقام ببيته واشتغل بالتأليف والتدريس فى المؤيدية.

وكان شديدًا فى أحكامه ويعاقب بالتجريم بالدراهم، ومن لم يمتثل بضبط بضاعته ويرسلها الحبوس لتفرق على المحبوسين، وكان له درسٌ فى المحمودية فنزل عنه لبدر الدين بن عبيد الله.

قال السخاوى: لم أعلم أحدًا جمع وظائف أكثر منه، فكان قاضيًا ومحتسبًا وناظر الأحباس فى آن واحد، وكان مع ذلك دائمًا مشغولاً بالتأليف إلى أن جاءه الموت يوم الأربعاء من شهر ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ودفن بمدرسته بقرب بيته بحارة كتامة بجوار الجامع الأزهر.

قال السخاوى: وكان العينى عالمًا بعلوم شتى، واقفًا على كثير من الأمور التاريخية دائمًا مُشتغلاً بالمطالعة، ونسخ كثيرًا بيده، وألف كتبًا شتى، وكان خطه جميلاً ومع ذلك يكتب بسرعة، ويقال إنه نسخ كتاب القدورى فى ليلة واحدة، ابتدأه مع غروب الشمس وأتمه مع شروقها. وكان يصلى بمدرسته، وجعل بها خطبة، وبلغت شهرته الآفاق.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٢٤ ـ ٢٦).

شيوخه:

والمتتبع لتاريخ حياة البدر يشعر بذلك الكلف العظيم الذى أبداه البدر نحو الإكثار من الشيوخ الذين يتلقى العلم عليهم، وقد وضع لهم ترجمات فى كتاب أسماه معجم الشيوخ عرفانًا بفضلهم ووفاء لحقهم، فكان من كبار أساتذته:

الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى، والحافظ سراج الدين البلقينى، ومسند الديار المصرية المحدث تقى الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدجوى، والعلاء على بن محمد بن عبد الكريم الفوى، والحافظ نور الدين أبو الحسن على الهيثمى، وقطب الدين عبد الكريم ابن التقى ابن الحافظ الحلبى، والشرف ابن الكويك، والشيخ المحدث زين الدين تغرى برمش بن يوسف التركمانى المعروف بالفقيه، والشيخ قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل المعروف بالنجم ابن الكشك، والشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العسقلانى، والعلاء السيرامى، وقاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى الملطى، والفقيه عيسى بن الخاص السرماوى، والعلامة حسام الدين الرهاوى، والعلامة أثير الدين جبريل بن صالح البغدادى،

وشيخ المحققين شمس الدين محمد الراعى بن الزاهد، والشيخ ميكائيل، والشيخ محمود بن محمد العينتابى، والشيخ ذو النون، والشيخ خير الدين القصير، والشيخ حيدر الرومى، والشيخ بدر الدين الكشافى، والشيخ ولى الدين البهنسى، والعلامة علاء الدين الكختاوى، والشيخ شهاب الدين أحمد بن خاص التركى.

الكتب التى درسها على هؤلاء العلماء:

ولقد درس البدر العينى على هؤلاء الشيوخ كتبًا كثيرة فى العلوم التى اصطلح على أنها تكون العلماء فى عصره، والتى كان لابد لطالب العلم أن يتفقه فيها، وأن يتمكن منها حتى يجاز كعالم له الحق فى أن يتصدى للحديث فيها والتدريس والفتوى.

فقد درس فى الفقه وأصوله:

ـ كتاب الأصول، للإمام على بن محمد البزدوى المتوفى سنتة ٤٨٢هـ.

ـ البحار الزاخرة فى المذاهب الأربعة، للعلامة حسام الدين الرهاوى.

ـ التوضيح فى حل غوامض التنقيح، لصدر الشريعة الأصغر عبد الله بن مسعود المحبوبى المتوفى سنة ٧٤٧هـ.

ـ فرائض السجاوندى، المعروف بالفرائض السراجية، للإمام سراج الدين محمد بن محمود بن عبد الرشيد السجاوندى من علماء القرن السابع الهجرى.

ـ مجمع البحرين وملتقى النهرين، للإمام مظفر الدين أحمد بن على بن تغلب المعروف بابن الساعاتى المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

ـ مختصر القدورى، للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد القدروى المتوفى سنمة ٤٢٨هـ.

ـ المنتخب فى أصول المذهب، لحسام الدين محمد بن عمر الأخسيكتى المتوفى سنة ٦٤٤هـ.

ـ مختصر القدورى، للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد القدورى المتوفى سنة ٤٢٨هـ.

ـ المنتخب في أصول المذهب، لحسام الدين محمد بن عمر الأخسيكثى المتوفى سنة ٦٤٤هـ.

ـ منظومة النسفى فى الخلاف، لأبى حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧هـ.

ـ الهداية لبرهان الدين على المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ٥٩٣هـ.

ودرس فى علوم القرآن:

ـ الكشاف عن حقائق التأويل، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

ـ الشاطبية المسماة حرز الأمانى ووجه التهانى، لأبى محمد القاسم ابن فيرة الشاطبى المتوفى سنة ٥٩٠هـ.

ودرس فى الحديث وعلومه:

ـ الإلمام فى أحاديث الأحكام، للحافظ محمد بن على بن مطيع القشيرى المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ.

ـ السنن، للإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

ـ السنن، للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

ـ السنن للحافظ على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

ـ السنن، للإمام أحمد بن على بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

ـ السنن، للإمام أبى داود سليمان بن أشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

ـ شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١هـ.

ـ صحيح البخارى، للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعبى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ.

ـ محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح، للحافظ سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى المتوفى سنة ٨٠٥هـ.

ـ مسند أبى حنيفة، لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى السبذمونى البخارى المتوفى سنة ٣٤٠هـ.

ـ مسند أحمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٩٠هـ.

ـ مسند الدارمى، للحافظ أبى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

ـ مسند عبد بن حميد الكشى المتوفى سنة ٢٩١هـ.

ـ مصابيح السنة، للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ.

ـ المعاجم الثلاثة، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

ودرس فى علوم العربية:

ـ التبيان فى المعانى والبيان، للعلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

ـ مفتاح العلوم، للعلامة أبى يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

ـ التسهيل، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

ـ تصريف العزى، لأبى الفضائل إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجانى المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

ـ الشافية، للإمام جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

ـ مراح الأرواح، للإمام أحمد بن على بن مسعود ـ ولم تعلم سنة وفاته.

ـ المصباح. لأبى الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزى المتوفى سنة ٦١٠هـ.

ـ الضوء على المصباح، لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني المتوفى سنة ٦٨٤هـ.

ـ المفصل، للإمام الزمخشرى، جار الله محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

ـ صحاح الجوهرى المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، لأبى إسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣هـ.

ودرس فى المنطق والحكمة:

ـ شرح الشمسية، لقطب الدين محمد بن محمود الرازى التحتانى المتوفى سنة ٧٦٦هـ.

ـ شرح مطالع الأنوار للأرموى، للقطب الرازى السابق ذكره.

ـ رموز الكنوز فى الحكمة، لأبى الحسن على بن محمد بن سالم التغلبى المعروف بسيف الدين الآمدى المتوفى سنة ٦٣١هـ.

ودرس فى السيرة النبوية:

ـ كتاب الشفاء، للقاضى عياض بن موسى البحسبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

هذا إلى جانب كثير من الكتب قرأها وحده وأشار إليها فى ثنايا كتبه كمراجع رجع إليها ونقل عنها.

وفاته: توفى البدر العينى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة عن ثلاث

وتسعين سنة، وصُلِّى عليه فى الجامع الأزهر، ودفن بمدرسته التى تقع فى حارة كتامة بحى الأزهر. وإلى حفيده الأمير أحمد بن عبد الرحيم بن البدر العينى ينسب قصر العينى الشهير بالقاهرة.

تلامذته ومن أخذ عنه:

وقد تتلمذ على البدر العينى كثير من العلماء، وذلك لأنه عمر طويلا، وتعددت دروسه فى مدارس القاهرة ــ وقد قيل إنه دام على إقراء الحديث فى المؤيدية وحدها ما يقارب أربعين سنة: هذا إلى جانب ما كان يمتاز به من حسن العشرة والتواضع، وبسط العبارة والقدرة على البيان والإيضاح. وكثرة الاطلاع ـ وقد جعله الحافظ ابن حجر فى عداد شيوخه برغم تقاربهما فى السن. وممن تتلمذ عليه الإمام المحقق كمال الدين بن الهمام، والعلامة الحافظ ناصر الدين أبو البقاء محمد بن أبى بكر الصالحى المعروف بابن زريق، والحافظ العلامة قاسم الدين قطلوبغا، والحافظ شمس الدين السخاوى، والعلامة أبو الفتح محمد بن محمد العوفى، والشيخ محب الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصرى، وأبو إسحاق إبراهيم بن على بن أحمد القرشى، وأبو الوفاء محمد بن خليل الصالحى الحنفى، وبدر الدين حسن بن قلقيلة الحسينى الحنفى، والعلامة زين الدين أبو بكر الكختاوى، وقاضى القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكتانى الحنبلى، والشيخ كمال الدين المالكى الشمنى ـ والد التقى الشمنى ــ والبدر البغدادى الحنبلى، وقطب الدين الخيضرى، والبرهان ابن خضر، وشمس الدين محمد بن عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن كسباى الحنفى ــ جد البيت العمادى بالشام ـ والقاضى نور الدين على بن داود الخطيب الجوهرى الحنفى المؤرخ، وأبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الظاهرى المؤرخ وغير هؤلاء من العلماء، ويروى عنه جلال الدين السيوطى بالإجازة العامة والخاصة ولم يقرأ عليه شيئًا لصغر سنه.

مؤلفاته:

ترك البدر العينى رصيدًا ضخمًا من المصنفات فى جميع العلوم المعروفة فى زمانه، حتى قيل: إنه لا يقاربه واحد من أهل عصره فى كثرة مصنفاته إلا أن يكون الحافظ ابن حجر.

فقد صنف البدر العينى فى علوم التفسير، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة، والفقه، والتاريخ والمنطق، والعروض، ومؤلفاته هى:

١ ـ البناية فى شرح الهداية، للإمام المرغينانى ـ فى عشرة مجلدات.

٢ ـ رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق، للنسفى ـ فى فقه الحنفية.

٣ ـ الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر (ططر).

٤ ـ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى ط دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م وقد استقينا منها هذه المادة.

٥ ــ عمدة القارى فى شرح الجامع الصحيح للبخارى.

٦ ــ فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد المعروف بالشواهد الصغرى.

٧ ـ مقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ـ المعروف بالشواهد الكبرى ـ وهو مطبوع على هامش خزانة الأدب، للبغدادى.

٨ ـ تحفة الملوك فى المواعظ والرقائق. فى مكتبة برلين برقم ٤٥٢٠/ ٤١، وفى مكتبة الجزائر برقم ٩٩٢.

٩ ــ تكميل الأطراف (فى مجلد) بمكتبة شهيد باشا على برقم ٣٨٧.

١٠ ــ الدرر الزاهرة فى شرح البحار الزاخرة، للرهاوى (فى المذاهب الأربعة ــ فى مجلدين ثانيهما بخط المؤلف، بدار الكتب المصرية برقم ١٨٣، ١٨٤ فقه).

١١ ــ شرح سنن أبى داود (فى مجلدين ــ فى أحاديث الأحكام ورجالها) بدار الكتب المصرية برقم ٢٨٦ حديث.

١٢ ــ عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ـ وهو التاريخ الكبير (فى خمسة وعشرين جزءا وقيل ثلاثة وعشرين جزءا تقع فى تسعة وستين مجلدًا) منه نسخة مصورة عن استنبول. بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤ تاريخ. وأجزاء أخرى متفرقة فى مكتبات العالم. بعضها بخط المؤلف وبخاصة فى مكتبة ولى الدين وجار الله.

قالت المؤلفة : الأجزاء الأربعة التى عندى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب من ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م إلى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ولم يصدر حتى كتابة هذه السطور الجزء الخامس وما يليه.

١٣ ـ العلم الهيب فى شرح الكلم الطيب لابن تيمية بدار الكتب المصرية برقم ١١٢ حديث.

١٤ ــ المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية لظهير الدين أبى بكر محمد بن أحمد البخارى الحنفى المتوفى سنة ٦١٩هـ بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٨ فقه حنفى ـ وهو بخط المؤلف.

١٥ ــ المستجمع فى شرح المجمع (مجمع البحرين، لابن الساعاتى) فى مجلدين. بدار الكتب المصرية، برقم ٤١٨، ٧٩٠ فقه حنفى.

١٦ ــ مغانى الأخبار فى رجال معانى الآثار ــ فى مجلدين ويبحث فى علم الرجال. بدار الكتب المصرية. برقم ٧٢ مصطلح الحديث ـ والنسخة بخط المؤلف.

١٧ ـ منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك، لزين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد المحسن الرازى الحنفى، منه عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية ـ انظر فهرست الدار ١ : ٤٦٧.

١٨ ـ نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر الطحاوى (فى عشرة مجلدات، وموضوعه أحاديث الأحكام) بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٦ حديث، والنسخة بخط المؤلف.

كتب نسبها المؤرخون إليه وأوردها بروكلمان ولم يتحدث عن وجودها فى مكتبات العالم :

١ ـ تاريخ الأكاسرة ـ باللغة التركية.

٢ ـ تذكرة نحوية.

٣ ـ التذكرة المتنوعة.

٤ ـ التقريظ على الرد الوافر، لابن ناصر الدمشقى.

٥ ـ التقريظ على السيرة المؤيدية، لابن ناهض.

٦ ـ الحواشى على تفسير البغوى.

٧ ـ الحواشى على تفسير أبى الليث.

٨ ــ الحواشى على التوضيح، للجاربردى فى فن الصرف.

٩ ـ الحواشى على شرح الشافية، للجاربردى.

١٠ ـ الحواشى على الكشاف، للزمخشرى.

١١ ـ رحلة الطحاوى ـ فى مجلد.

١٢ ـ زين المجالس وشارح الصدور (فى ثمانية مجلدات).

١٣ ـ سير الأنبياء.

١٤ ـ سيرة الأشرف برسباى.

١٥ ـ سيرة المؤيد شيخ « أرجوزة ».

١٦ ـ شرح تسهيل ابن مالك (مختصر).

بسم الله الرحمن الرحيم

مخطوط كتاب عقد الجمان

١٧ - شرح تسهيل ابن مالك (مطول) .

١٨ - شرح العوامل الجرجانية .

١٩ - شرح قصيدة الساوى فى العروض (فى الخطط التوفيقية ٦/ ٢٧ « الصاوى » بالصاد) .

٢٠ - شرح مراح الأرواح (وهو أول تصنيف ألفه) .

٢١ - شرح المنار فى الأصول .

٢٢ - شرح لامية ابن الحاجب فى العروض .

٢٣ - طبقات الحنفية .

٢٤ - طبقات الشعراء .

٢٥ - غرر الأفكار فى شرح درر البحار للفتوى على المذاهب الأربعة .

٢٦ - الفوائد على شرح اللباب .

٢٧ - كشف اللثام عن سيرة ابن هشام .

٢٨ - المحيط (فى مجلدين) .

٢٩ - مختصر تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر .

٣٠ - مختصر عقد الجمان (فى ثمانية مجلدات) ولعله المسمى تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر .

٣١ - مختصر مختصر عقد الجمان (فى ثلاثة مجلدات) .

٣٢ - مختصر وفيات الأعيان ، لابن خلكان .

٣٣ - مشارح الصدور فى الخطب - فى ثمانية مجلدات .

٣٤ - معجم الشيوخ (فى مجلدين) .

٣٥ - مقدمة فى التصريف .

٣٦ - مقدمة فى العروض .

٣٧ - النوادر .

٣٨ - الوسيط فى مختصر المحيط (فى مجلدين) .

مكانته العلمية :

ولا شك فى أن هذا التراث الذى خلفه لنا البدر العينى يعطى فكرة واضحة عن القيمة العلمية التى كانت له فى عصره، ومدى ما كان يتمتع به من سعة الاطلاع ، والمقدرة الفائقة فى البحث والتنقيب ، والبسط والإيضاح ، والتلخيص والاختصار .

ولقد أثنى عليه كثير من العلماء ممن عاصروه أو جاءوا بعده :

فقال أبو المعالى الحسينى فى كتابه « غاية الأمانى» :

إنه شيخ العصر، وأستاذ الدهر، ومحدث زمانه المتفرد بالرواية والدراية .

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى فى «المنهل الصافى » : كان بارعًا فى عدة علوم ، مفتيًا ، كثير الاطلاع ، واسع الباع فى المعقول والمنقول ، لا يستنقصه إلا متغرض ، قل أن يذكر علم إلا له فيه مشاركة جيدة .

وقال السخاوى فى « التبر المسبوك » :

كان إمامًا عالمًا علامة ، حافظًا للتاريخ واللغة ، كثير الاستعمال لها ، مشاركًا فى الفنون ، لا يمل من المطالعة والكتابة .

وقال فيه الشمس محمد بن الحسن النواجى الشافعى :

لقد حزت يا قاضى القضاة مناقبا
يقصر عنها منطقى وبيانى
وأثنى عليك الناس شرقًا ومغربا
فلا زلت محمودًا بكل لسان

هذا وكل من ترجم له من المؤرخين وصفه بالأمانة وسعة العلم والبراعة ، وحدة الذكاء فى حل المشكلات ، وكثرة التصنيف .

وكان البدر إلى جانب نثره يقول الشعر، وقد قال أبو المحاسن بن تغرى بردى فى شأنهما : إنهما ليسا بقدر

علمه، وقال السخاوى: وله نظم كثير فيه المقبول وغيره، وقال الجلال السيوطى: ونظمه منحط للغاية.

هذا ولو قيل إن نثر العينى فى كتب الفقه والحديث والنحو والتاريخ لا يقل عن نثر غيره ممن كتبوا فى هذه الفنون، وأن نثره الأدبى أقل جودة من نثر غيره، وأن نظمه من قبيل شعر الفقهاء فيه ما يقبل وفيه ما لا يقبل لكان ذلك صوابًا.

صلة البدر بمعاصريه من المؤرخين:

لقد اشتهر عصر البدر العينى (القرن التاسع الهجرى) بأنه ضم كثيرًا من صفوة العلماء وخصوصًا من اشتغلوا بالتاريخ، فكان منهم ابن خلدون صاحب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى النفوذ الأكبر. المعروف باسم تاريخ ابن خلدون.

وابن دقماق صاحب الانتصار لواسطة عقد الأمصار، والجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، ونزهة الأنام فى تاريخ الإسلام.

والقلقشندى صاحب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، وضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، وقلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان.

وأحمد بن عقبة صاحب عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب.

والمقريزى صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزى) وجواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، والسلوك لمعرفة دول الملوك، والتاريخ الكبير المقفى، وإغاثة الأمة بكشف الغمة.

وابن حجر العسقلانى صاحب رفع الإصر عن قضاة مصر، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، وإنباء الغمر بأنباء العمر.

وابن الجيعان صاحب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية.

وخليل بن شاهين الظاهرى صاحب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك.

وأبو المحاسن بن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، وحوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور.

والسخاوى صاحب التبر المسبوك في ذيل السلوك، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، وتناسق الدرر ـ ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ وهو وإن كانت وفاته فى السنة الثانية من القرن العاشر إلا أن إنتاجه العلمى كله كان فى القرن التاسع.

(السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة / أ ـ ل مقدمة المحقق. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٧/ ١٦٣ وما جاء بهامش ١ من مراجع و « البدر العينى المؤرخ والفقيه » ـ إحسان صدقى العمد. الوعى الإسلامى. السنة العاشرة العدد ١٢. غرة ربيع الأول ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٨ ـ ٩٠، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٥ جـ ١٠/ ١٣١ ـ ١٣٥).

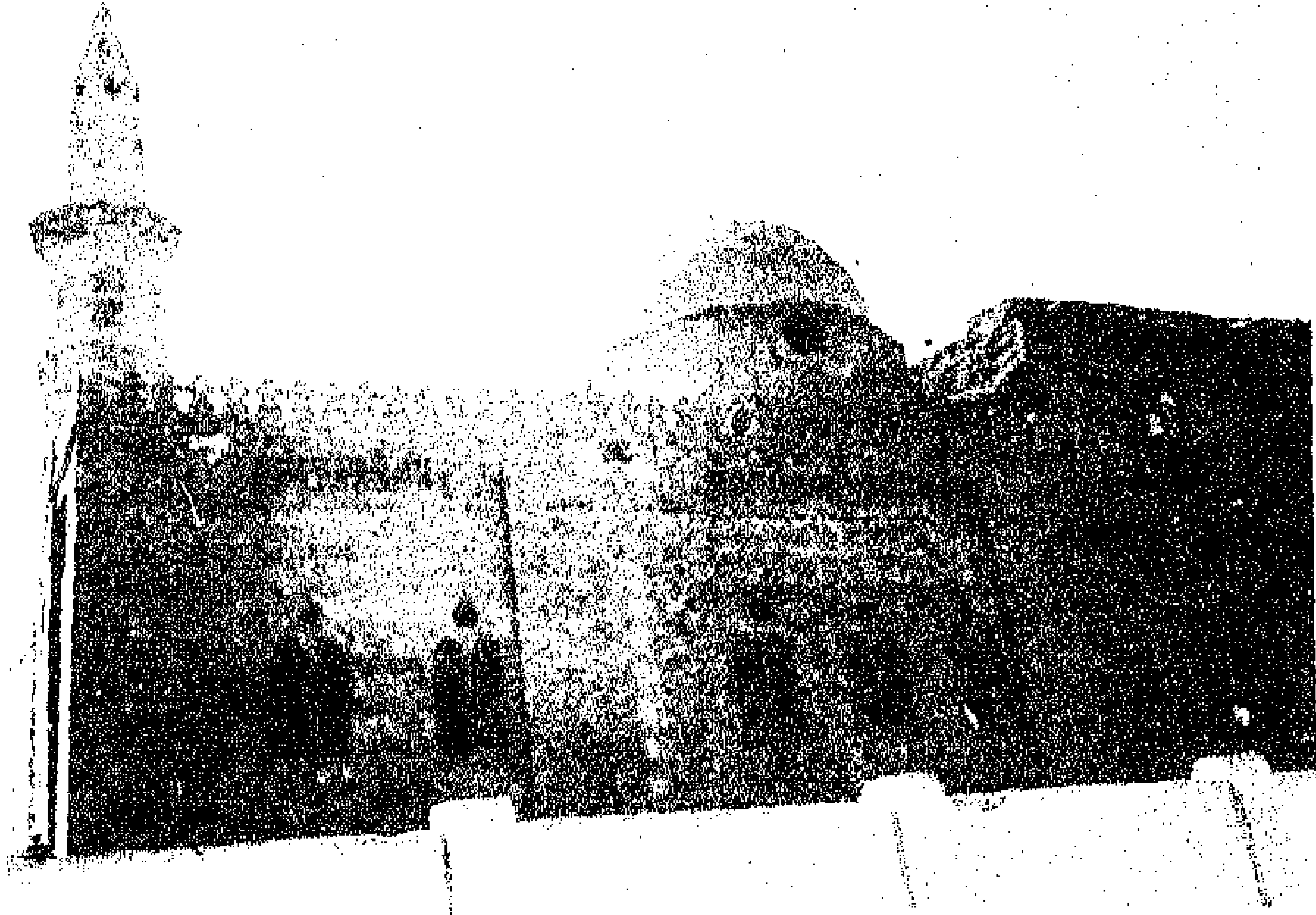
*** بدر الدين العينى (جامع ومدرسة ـ) (٨١٤هـ / ١٤١١م) أثر ١٠٢:**

قال عنها على مبارك وقد أسماها « المدرسة العينية »:

هذه المدرسة برأس حارة الدوادارى من خطة

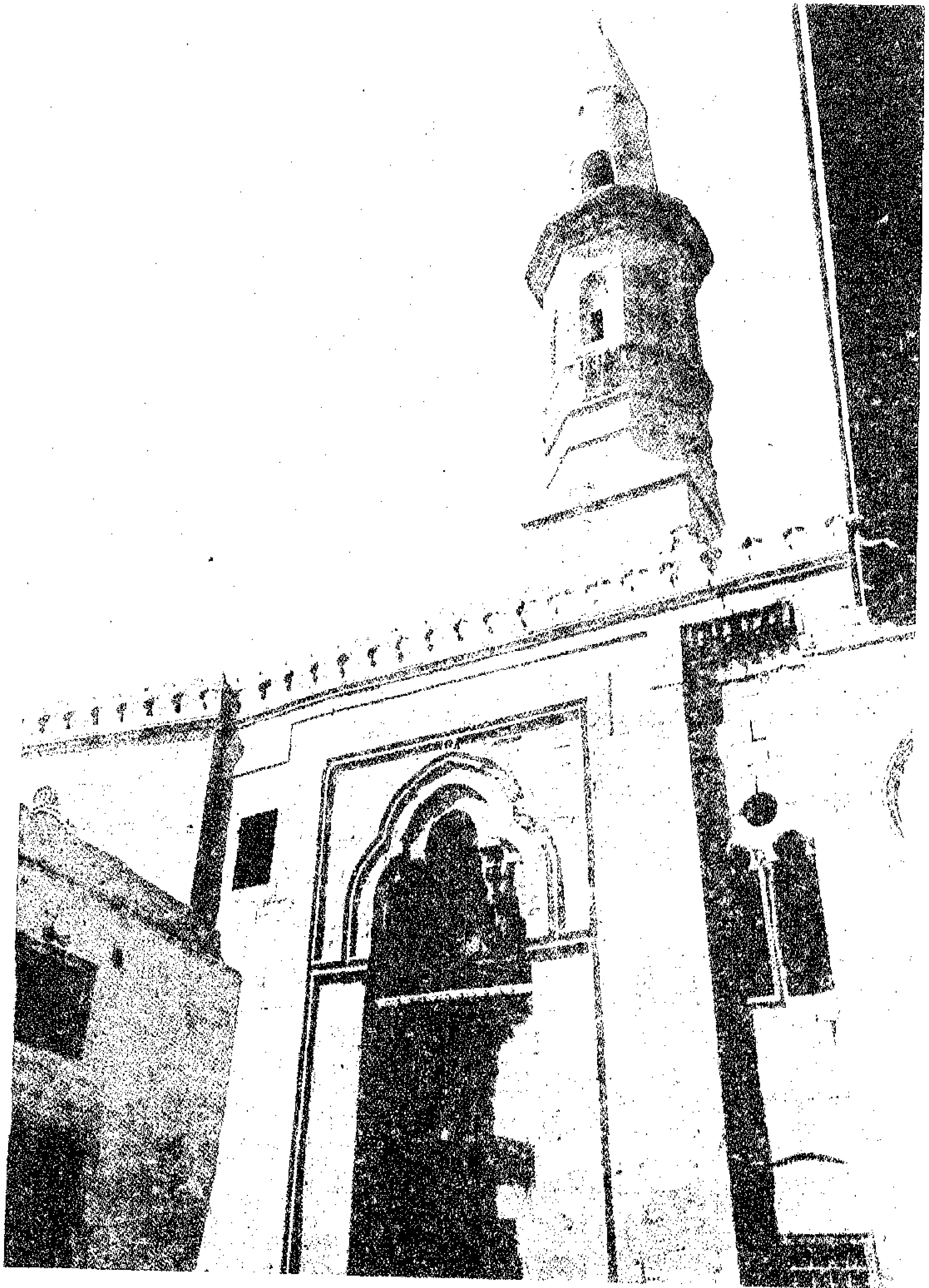
الجامع الأزهر على يمنة الداخل من رأس الحارة . أنشأها الشيخ محمود العينى الحنفى سنة أربع عشرة وثمانمائة . وهى مقامة الشعائر ويدرس فيها بعض علماء الأزهر أحيانًا ، وبها مساكن علوية وسفلية موقوفة على طلبة العلم ، يسكنها غالبًا فقراء مجاورى بلاد المنوفية لتخربها وعدم نظافتها ، وكان المتكلم عليها الشيخ ياسين البِرَّاوى ، أحد خدمة الجامع الأزهر. اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٢٤ . انظر أيضًا الخطط التوفيقية ٢/ ٢٦٠ ، ٢٦١) .



الواجهة الشمالية لجامع العينى .

مساجد مصر وأولياؤها الصالحون .



المدخل الرئيسى لجامع العينى

وإليك ما أوردته الدكتورة سعاد ماهر من وصف للجامع (أو المدرسة) فتقول :

ويحدد على مبارك مكان الجامع فيقول : يتفرع من حارة الدويدارى التى تقع على يمين المار بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه باب الصعايدة (أحد أبواب الأزهر ويقع من الجهة الجنوبية منه) عطفة العينى وهى غير نافذة ، عرفت باسم قاضى القضاة بدر الدين الشيخ محمود العينى الحنفى المدفون داخل مدرسته التى هناك والمعروفة بالعينية» .

أنشأ الشيخ بدر الدين العينى هذه المدرسة سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وكان يقوم بتدريس المذهب الحنفى فيها بنفسه ، وبعد وفاته تولى التدريس بها علماءُ الأزهر وظلت شعائرها مقامة من أوقافها ، كما يقيم بها حتى الآن عدد كبير من طلبة العلم الذين كانوا يدرسون بها فى أول أمرها فلما أهمل أمرها فى القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجرى ، أصبح يقيم بها الدارسون بالأزهر .

ويوجد بالمدرسة ضريح العينى وضريح الشيخ أحمد القسطلانى شارح صحيح البخارى المتوفى ليلة الجمعة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجرية .

تقع المدرسة فى حى الأزهر الذى كان يسمى فى أول عهده ، كما يقول المقريزى حارة كتامة نسبة إلى قبيلة كتامة التى سكنتها وأقامت بها منازل لها وهى مجاورة لحارة الباطلية وقد جاءت كتامة من المغرب مع جوهر القائد وهى أصل دولة خلفاء الفاطميين . ويضيف المقريزى فيقول : ومازالت كتامة هى أكابر رجال الدولة حتى عهد الخليفة العزيز بالله ، فلما ولى الحاكم بأمر الله الخلافة قدم ابن عمار الكتامى وولاه الوساطة وهى فى معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمور الدولة وقدم كتامة وأعطاهم ، مما أغضب الخليفة وأمر بقتله وقتل كثير من رجال دولة أبيه وجده فضعفت كتامة .

ويقع الجامع الآن خلف الجامع الأزهر من الجهة الجنوبية وهو يطل على طريقين الطريق الأول هو شارع الشيخ محمد عبده الذى يقع فيه الضلع الجنوبى للجامع الأزهر ، أما الطريق الثانى فهو عطفة العينى وبها يوجد المدخل الرئيسى للجامع . ومن تخطيط الجامع يتضح لنا أن منشئه أراده مدرسة وليس جامعًا ، فهو يتكون من مستطيل يبلغ مساحته تقريبا ٨×٦ أمتار يشغل ضلعيه الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى إيوانان يتقدمهما عقدان مدببان . أما الضلع الشمالى الشرقى فتؤدى به الصلاة الآن . و إن كنت أرجح أن يكون فيما مضى إما حجرة شيخ وخطيب المدرسة أو مكتبتها . وفى الركن الشمالى لهذا الضلع يوجد الضريح ، وهو عبارة عن حجرة مربعة يعلوها قبة وبها مقبرتان إحداهما للعينى والأخرى للقسطلانى ، وهما بحالة سيئة للغاية . وبالضلع الجنوبى الغربى للصحن توجد دورة مياه يعلوها مساكن طلبة الأزهر الآن . ومئذنة الجامع مملوكية الطراز وتتكون من ثلاث دورات وتعلو الواجهة الرئيسية فى الضلع الجنوبى الشرقى للجامع .

والجامع غير مقام الشعائر وإيوانان خاليان تماما بالرغم من أن حالتهما جيدة ، وتقتصر الصلاة فيه على الجزء المجاور للضريح فقط مما جعل الكثير من الناس والكتاب يعتبرونه زاوية وليس مدرسة كانت لها قيمتها ومكانتها وقت إنشائها . هذا بالإضافة إلى كثرة الأوقاف المحبوسة عليها .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ١٨٨ ، ١٨٩) .

قالت المؤلفة : كانت آخر زياراتى المتكررة لهذه المدرسة يوم الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣م ، وكان الهدف تصحيح بعض المعلومات ، إلى جانب زيارة بيت الهراوى الذى يأتى الكلام عنه ، وقد دوَّنت فى مفكرتى هذه الملاحظات :

١ ـ الضلع الشمالى الشرقى لاتزال تقام بـه الصلاة كما جاء فى المصدر أعلاه ... وعند مدخله لوحة عليها كتابة تقول : قام الحاج فخرى زلط بإعادة تعمير وتجديد المسجد بإشراف أخيه محمد رضا محمد زلط فى يوم ١٤ شعبان ١٤٠٠هـ / ٢٧ يونيه ١٩٨٠م .

٢ ـ لغرفة الضريح باب صغير مغلق يؤدى إلى الإيوان الملاصق لها .

٣ ـ هذا الإيوان الملاصق لغرفة الضريح عليه الآن ساتر ويستخدم مصلّى للنساء . وتوجد به دكّة قديمة هى من آثار المسجد وقد تكون دكة المبلِّغ .

٤ ـ عطفة العينى التى تحدث عنها المصدر كانت موجودة حتى يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٦هـ / ٤ يونيه ١٩٨٦م حين قمت بزيارة المسجد آنذاك . ولكن حين عاودت الزيارة الأخيرة (١٢ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣) وجدت أنه لم يعد هناك ما يمكن أن نسميه عطفة إذ وجدت أن المبانى والدكاكين التى كانت تكوّن أحد جانبى العطفة وهى التى كانت تواجه الجامع وتنتهى إلى واجهة بيت الهراوى قد أزيلت جميعها ولعل ذلك كان بهدف إظهار الآثار الأربعة التى بتلك البقعة وقد أصبحت الساحة المتخلفة عن الإزالة موقفا للسيارات .

٥ ـ الدور العلوى من المدرسة لم يعد يستخدم مسكنا للطلاب ، وقد حاولت الصعود لرؤيته فقال خادم المسجد إن السلم مهدم والدور العلوى مهجور .

٦ ـ الآثار الأربعة التى أشرت إليها آنفا هى مدرسة العينى التى نحن بصددها ، وبيت زينب خاتون (أثر ٧٧) الذى يقع قبالة مسجد العينى والذى ذكرناه فى مادة « الأزهر (حىّ ـ) » مع صورة للمقعد الذى به ، ولا تزال أعمال الترميم والتجديد به جارية أما الأثر الثالث فهو بيت الهراوى (أثر ٤٤٦) ويقع فى مواجهتك فى نهاية ما كان يعرف بعطفة العينى وقد ذكرت الأهرام أنه تم ترميمه وافتتح للزيارة يوم السبت ٨ ربيع الثانى ١٤١٤هـ / ٢٥ سبتمبر ١٩٩٣م ، ولكنى وجدته مغلقا بالقفل وأما الأثر الرابع فهو منزل وقف الست وسيلة (أثر ٤٤٥) وهو ملاصق لواجهة بيت الهراوى وينتهى جداره بنهاية العطفة السدّ المتفرعة من عطفة العينى .

*** بدر الدين الغَزّى (٩٠٤ ـ ٩٨٤هـ / ١٤٩٩ ـ ١٥٧٧م):**

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزى العامرى ، الدمشقى أبو البركات ، بدر الدين ابن رضى الدين : فقيه شافعى ، عالم بالأصول (الأعلام ٧/ ٥٩) وهو والد الشيخ نجم الدين الغزّى صاحب « الكواكب السائرة » الذى ترجم له فقال :

كان ميلاده فى وقت العشاء ليلة الاثنين رابع عشر ذى القعدة الحرام سنة أربع وتسعمائة . وحمله والده إلى الشيخ العارف بالله تعالى القطب الكبير سيدى الشيخ أبى الفتح محمد بن محمد بن على الإسكندرى ثم المزى العوفي الشافعى الصوفى فألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر وأجاز له بكل ما يجوز له عنه روايته وهو دون السنتين وأحسن والده تربيته وهو أول من فتق لسانه بذكر الله تعالى ثم قرأ القرآن العظيم على المشايخ الكمل الصالحين ، الفضلاء النبلاء البارعين ، الشموس محمد البغدادى ومحمد بن السبكى ومحمد النشائى ومحمد اليمانى والشيخ سمعة القارى وجود عليه القرآن العظيم وعلى الشيخ العلامة بدر الدين على بن محمد السنهودى بروايات العشرة وعلى الشيخ نور الدين على الأشمونى المقرىء والشيخ شمس الدين محمد الدهشورى بحق أخذ هؤلاء الثلاثة عن العلامة ابن الجزرى ثم لزم فى الفقه والعربية والمنطق والده الشيخ العلامة رضى الدين وقرأ فى الفقه على شيخ الإسلام تقى الدين أبى بكر ابن

قاضى عجلون وكان مُعجبًا به يلقبه شيخ الإسلام وأكثر انتفاعه بعد والده عليه وسمع عليه فى الحديث .

ثم أخذ الحديث والتصوف على الشيخ العارف بالله تعالى بدر الدين حسن بن الشويخ المقدسى . ثم رحل مع والده إلى القاهرة فأخذ عن شيخ الإسلام بها القاضى زكريا وأكثر انتفاعه فى مصر به والبرهان بن أبى شريف والبرهان القلقشندي والقسطلانى صاحب المواهب اللدنية وغيرهم وبقى فى الاشتغال بمصر مع والده نحو خمس سنوات واستجاز له والده قبل ذلك من الحافظ جلال الدين الأسيوطى وبرع ودرّس وأفتى وألف وشيوخه أحياء فقرّت أعينهم به وجمعه والده بجماعة من أولياء مصر وغيرها والتمس له منهم الدعاء كالشيخ عبد القادر الدشطوطي وسيدى محمد المنير الخانكى واخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ سليمان الصوفى القادرى وهو ممن أخذ عن الشيخ الوالد أن والده الشيخ رضى الدين اجتمع بالقطب فى بيت المقدس فسأله عن ولده الشيخ بدر الدين وهو صغير فقال له عالم ثم سأله عنه مرة أخرى فقال له عالم ثم سأله عنه فى المرة الثالثة فقال له عالم وَلِيّ قال الشيخ رضى الدين فاطمأن قلبى عليه حين قال لى عالم ولىّ ثم لما رجع مع والده من القاهرة إلى دمشق ودخلها فى رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بعد ما برع بمصر ودرس وألف ونظم الشعر.

تصدَّر بعد عوده من القاهرة للتدريس والإفادة واجتمعت عليه الطلبة وهو ابن سبع عشرةسنة واستمر على ذلك إلى الممات مشتغلاً فى العلم تدريسًا وتصنيفًا وإفتاء ليلاً ونهارًا مع الاشتغال وقيام الليل وملازمة الأوراد وتولى الوظائف الدينية كمشيخة القراء بالجامع الأموى وامامة المقصورة ودرس بالعادلية ثم بالفارسية ثم الشامية البرانية ثم المقدمية ثم التقوية ثم جمع له بينها وبين الشامية الجوانية ومات عنهما وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة رحلوا إليه من الآفاق

ولزم العزلة عن الناس فى أواسط عمره لا يأتى قاضيًا ولا حاكمًا ولا كبيرًا بل هم يقصدون منزله الكريم للعلم والتبرك وطلب الدعاء وإذا قصده قاضى قضاة البلدة أو نائبها لا يجتمع به إلا بعد الاستئذان عليه والمراجعة فى الإذن وقصده نائب الشام مصطفى باشا فلم يجتمع به إلا بعد مرات، فلما دخل عليه قبل يده والتمس منه الدعاء فقال له ألهمك الله العدل ولم يزده على ذلك فكرر طلب الدعاء منه فلم يزده على قوله ألهمك الله العدل وكانت هذه دعوته لكل من قصده من الحكام .

وكان الشيخ لا يأخذ على الفتوى شيئًا بل سد باب الهدية مطلقًا خشية أن يهدى إليه من يطلب منه إفادة أو فتوى أو شفاعة فلم يقبل هدية إلاَّ من اخصائه وأقربائه وكان يكافىء على الهدية أضعافًا وكان يعطى الطلبة كثيرًا ويكسوهم ويجرى على بعضهم وإذا ختم كتابًا تدريسًا أو تصنيفًا أولم وجعل ختمًا حافلاً ودعا أكابر الناس إليه وفقراءهم، ثم أضافهم وساوى فى ضيافته بين الفقراء والأمراء وأحسن إلى الطلبة وكان يحب الصوفية ويكرمهم وإذا سمع عنهم شيئًا مما ينكره الشرع بعث إليهم ونصحهم ودعاهم إلى الله تعالى وكانوا يمتثلون أمره ويقتدون به وكان إذا ورد إلى دمشق طالب علم أو فقير سأل الشيخ عنه واستدعاه وأكرمه وأحسن إليه وإن كان من أرباب الأحوال ومظنات البركة سأله الدعاء له ولأولاده وكان يُضاعف نفقته فى رمضان ويدعو إلى سماطه كل ليلة منه جماعة من أهل العلم وأهل الصلاح والفقراء ويجلس معهم على السماط .

وأما طلبته الذين حملوا عنه العلم فقد جمعهم فى فهرست ثم لم يجمع إلا خيرة منهم فذكرت منهم جماعة فى الكتاب الذى أفردته لترجمته ممن ذكرهم فى فهرسته وممن لم يذكرهم وهم كثيرون وممن أخذ عنه الحديث وغيره من قضاة دمشق وغيرهم من الموالى قاضى القضاة محمد افندى المعروف بجوى

زاده وقاضي القضاة محمد افندى بن بستان، وكل منهما صار مُفتيًا بالتخت السلطانى العثمانى والمفتيان بدمشق ابن العبد وفوزى افندى فى جماعة آخرين وهؤلاء كانوا يفتخرون بالشيخ واخذهم عنه وأما من أخذ عنه من أجلاء مصر والشام فكثيرون تضمن أكثرهم الكتاب المذكور.

وأما تصانيف الشيخ فى سائر العلوم فبلغت مائة وبضعة عشر مصنفًا ذكرتها فى الكتاب المذكور ومن أشهرها التفاسير الثلاثة المنثور والمنظومان وأشهرها المنظوم الكبير فى مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت (الكواكب السائرة ٣/ ٣ ـ ٦).

وهذه التفاسير الثلاثة موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية، أولها : (قطعة من تيسير التبيان فى تفسير القرآن) وثانيها : (التفسير المنظوم الصغير). وهو يحتوى على نصوص فصول من القرآن متتابعة، ثم تفسير كل واحد منها نظما، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف. وثالثها : (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) وهو بخط المؤلف نفسه، وفى شذرات الذهب وكشف الظنون أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت. يذكر فصلا من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثرا، ويضع على نص القرآن خطوطا بالحمرة ثم يشرحها نظما، ويضع نص الآية بالحمرة. يبتدىء بالتفسير المنظوم للآية الكريمة : ﴿**ولو أنَّا كتبنا عليهم أن اقْتُلُوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلٌ منهم**﴾ وينتهى ببداية التفسير المنثور: ﴿**قُلْ إن صلاتى ونُسُكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين**﴾.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزّى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٥، ٦).

وإليك بيان هذه المخطوطات :

تيسير التبيان فى تفسير القرآن ـ قطعة منه ـ

الرقم : ٤٦٩٨ .

المؤلف : بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى المتوفى سنة ٩٨٤هـ .

أوله : تفسير قوله تعالى : ﴿**ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم**﴾ [النساء : ٦٦].

آخره : ﴿**ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا**﴾[النساء : ١١٩].

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى، وهى نسخة المؤلف كتبها بخطه، وهو خط نسخى دقيق قليل الإعجام تصعب قراءته، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. أصابتها الرطوبة، وفقد قسم منها لا نعلم مقداره، وقد انطمست كلمات كثيرة كما اصفرت بعض أوراقها، وهى بدون غلاف.

ق	م	س
٢٠	١٥,٥×٢١,٥	٢٢ـ٢٦.

تيسير التبيان ... قطعة من التفسير السابق.

الرقم: ٦٩٤٢ .

أوصاف المخطوط : قطعة من التفسير السابق تبدأ بتفسير. سورة الملك، وتنتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿**ولقّاهم نضرةً وسرورا**﴾ [الإنسان : ١١].

كتبت بخط نسخى دقيق قليل الإعجام تصعب قراءته. أسماء السور مكتوبة بخط أكبر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات. النسخة ممزقة، أوراقها مفروطة، عدت عليها القوارض فأكلت قسمًا منها، كما اسودت أوراقها لاحتراق الحبر فيها وقد تأثرت الكتابة نتيجة ذلك.

ق	م	س
٤٩	٢٣×٣٥	٤١

تيسير التبيان ... الجزءان الثامن والتاسع.

الرقم: ٩٠١٨ .

أوصاف المخطوط : يبدأ المخطوط بتفسير أول سورة النور وينتهى بسورة فاطر، وقد جاء في آخره ما يلي : آخر الجزء التاسع من تيسير التبيان في تفسير القرآن، أنهاه تسويدًا جامعه لطف الله به، سادس شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وستين وتسعمائة .

كتب المخطوط بخط معتاد دقيق قليل الإعجام، قراءته صعبة، أسماء السور مكتوبة بخط أكبر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات المختلفة، بدأت بعض الأوراق تسود نتيجة لاحتراق الحبر، المخطوط مفروط الأوراق، غلافه من الجلد المزخرف الموشى بالذهب .

ق	م	س
٢١٠	١٥,٥×٢١,٥	٢٥ .

التيسير فى التفسير أو البسيط في التفسير.

الرقم: ٤٩١٥ .

الناظم: بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد الغزى العامرى المتوفى سنة ٩٨٤ .

أول الأرجوزة :

الحمد لله الذى هدانا
وزادنا من فضله إيمانا

مفتتحًا بحمده مختتمًا
بالاستعاذة بديعًا محكما

فهو كتاب ساطع تبيانه
بين الأنام قاطع برهانه

وبعد فالتفسير أشرف العلوم
وخير ما جالت به غرّ الفهوم

وفاتح الأبواب من معاني
ألفاظ ما استودع في القرآن

آخرها :

بالجزم إن الله رب العالمين
بعونه مع العباد المتقين

وأنفقوا الأموال في سبيل
أي طاعة الله مع الرسول

قال ولا تلقوا بأيديكم بيا
زادت إلى التهلكة أعني العطبا

وقيل بالإسراف والتضييع في
ما لا يجوز وهو فعل المسرف

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى جيد دقيق، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. كتبت النسخة على ورق حرير، وقد أصابتها الرطوبة في أعاليها دون أن تتأثر الأوراق بذلك. بدأ المؤلف أرجوزته بتفسير الفاتحة ثم سورة البقرة وحتى قوله تعالى : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ [البقرة: ١٩٥] .

المخطوط بحالة جيدة، ورقًا وخطًا وغلافًا .

ق	م	س
٤٩	٢٣×٣٥	٤١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٦) .

ومن مؤلفاته أيضًا كما أحصاها ولده الشيخ نجم الدين : حاشيتان على شرح المنهاج للمحلى، وشرحان على المنهاج كبير وصغيرساير فيه المحلى وزاد فيه أكثر من الثلث مع الإشارة فيه إلى نكت

الحاشية وهـو فى حجم المحلى أو دونه، وكتاب فتح المغلق، في تصحيح مـا في الـروضـة من الخـلاف المطلق، وكتاب التنقيب، علـى ابن النقيب، وكتاب البرهـان الناهض، في نيـة استباحة الـوطء للحائض، وشرح خـاتمة البهجـة وكتاب الـدرّ النضيد، في أدب المفيـد والمستفيـد، ودروس على طـائفـة من شـرح الوجيـز للرافعى والروضـة والتذكرة الفقهية، وشـرحان على الرحبية، وتفسير آيةالكـرسى، وثلاثة شروح على الألفيـة في النحـو منظـومـان ومنثـور، وكتـاب شـرح الصـدور، بشرح الشـذور، وشرح على التـوضيح لابن هشام، وشـرح شواهـد التلخيص في المعانـي والبيان لخص فيــه شـرح السيـد عبـد الـرحيم العبـاسى، واللمحة، فى اختصـار الملحة، ونظم الجرومية وهو أول تأليفـه وشـرح الملحـة مختصر، وكتـاب أسبـاب النجاح، في آداب النكاح، وكتاب فصل الخطاب في وصل الأحبـاب، ومنظـومـة في خصـائص النبى ﷺ ومنظومة في خصائص يوم الجمعة وشرحها، ومنظومة في موافقـات سيدنا عمـر رضى الله تعالى عنـه للقرآن العظيم وشـرحهـا، والعقـد الجـامع فى شـرح الـدرر اللوامـع ونظم جمع الجوامع فى الأصـول لوالـده وغير ذلك وشعره فى غـاية الحسن والقوة وأكثـره فى الفوائد العلمية ومنه:

إلـــه العـــالمين رضـــاك عنى

وتـــوفيقى لمـــا تـــرضى منـــاي

فحــرمـــانى عطـــائى إن تـــرده

وفقـــرى إن رضيت بـــه غنـــاى

يقـول الشيخ نجم الـدين الغـزى عن رد والـده على شعر عمـران بن حطان قبحـه الله تعالى فى قـاتل على كرم الله وجهه:

قال شيخ الأزارقـة عمران بن حطان قبحـه الله تعالى فى قاتل على رضى الله تعالى عنه وقبح الله تعالى قاتله وهـو عبد الـرحمن بن ملجم اشقى الآخرين كمـا ثبت عن النبى ﷺ:

يـا ضــربــة من تقىّ مـــا أراد بهـــا

إلا ليبلغ مـن ذى العـــرش رضـــوانـــا

إنى لأذكـــره يـــومًـــا فـأحسبـــه

أوفى البـــريـــة عنـــد الله ميـــزانـــا

لله در المــــرادى الــــذى سفكت

كفـــاه مهجـة شـــر الخلق إنســانـــا

امسى عشيـــة غشّـــاهُ بضــــربتــــه

ممـــا جنـاه مـن الآثـام عـــريـــانـــا

وقد عرض هذه الأبيات الخبيثة جماعة من العلماء وقال شيخ الإسلام وإمام أهل السنة والدى وهو أحسن ما عورضت به:

يـا ضـــربـة من شقى مـا استفـــاد بهـا

إلا اقتحـامًـا بيــوم الحشــر نيــرانـــا

إنى لأذكـــره يـــومًـــا فـأحسبـــه

من أخســر النــاس عنــد الله ميــزانـــا

أمسى عشيـــة غشّـــاه بضـــربتـــه

ممـــا عليـــه ذوو الإســلام عـــريـــانـــا

فـــلا عفـــا الله عنــه مـــا تحملـــه

ولا سقى قبـــر عمـــران بـن حطـانـــا

تـوفى يوم الأربعـاء سادس عشرى شوال سنـة أربع وثمانين وتسعمائة عقب أذان العصر وهو يسمع الأذان جـالسـا، وصَلّى عليـه الجمـع الغفيـر من الغـد يـوم الخميس بعد صلاة الظهر فى الجامع الأموى، وتقدم للصلاة عليه شيخ الإسلام شهـاب الديـن العيثاوى، مفتى السـادة الشافعيـة بـدمشق، ودفن بتربـة الشيخ أرسـلان خارج بـاب تومـا من أبواب دمشق، وكـانت

جنازته حافلة جدا .

وقال ما ماى الشاعر مؤرخًا لوفاته :

ابكى الجوامع والمساجد فَقْد مَنْ
قد كان شمس معارف التمكين
وكذا المدارس أظلمت لما أتى
تاريخه بخفاء بدر الدين

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّى ـ حققه وضبط نصّه د. جبرائيل سليمان جبّور. دار الآفاق الجديدة . بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ ، ٣/ ٣ ـ ١٠) .

*** بدر الدين المالكى (ـ ٨٧٠هـ / ـ ١٤٦٥م):**

محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد الملقب ببدر الدين بن المخلطة المكنى بأبى عبد الله كان فقيها بليغًا أصوليا تفقه على أبيه وأبى القاسم النويرى والبدر التنسى والزين طاهر ولازم الشمسى فى الأصلين والتفسير والمعاني والبيان وأخذ عن الشمس الشروانى وابن الهمام وسمع على ابن حجر وأذن له فى الإفتاء والتدريس وكان يعجب بتحقيقه الشمنى وابن الهمام وحج وجاور وناب فى القضاء عن الولى السنباطى ودرس فى عدة مدارس وشرع فى شرح مختصر ابن الحاجب فكتب مواضع متعددة وكان إماما علامة ذكيا متقنا جم الفضائل وافر الفضل ذا سياسية ودربة وتولى قضاء الإسكندرية .

توفى رحمه الله سنة ٨٧٠هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤١) .

*** بدر الدين محمد:**

هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسى السمرقندى ، طبيب مجيد فى صناعة الطب وله عناية بالنظر فى معالجات الأمراض ومداواتها وله من الكتب « كتاب الأقرباذين » وهو تسعة وأربعون بابًا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأدوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها كثيرًا مثل القانون والحاوى والمنصورى والذخيرة والكفاية وذكر أنه قد أورد مع ذلك بعضًا من نسخ الإمام العالم قوام الدين صاعد المهنى ، ومن نسخ الإمام شرف الزمان المابرسامى .

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٤٧) .

*** البدر السافر وتحفة المسافر:**

البدر السافر وتحفة المسافر فى الوفيات ـ لكمال الدين جعفر بن تغلب الأدفوى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وأكثر تراجمه من القرن السابع .

(كشف ١/ ٢٣٠) .

*** بدر العوالم فى أحوال الإمام كاظم:**

لمحمد على النائينى .

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله المعصومين ...) .

وهو كتاب في حياة الإمام السابع موسى الكاظم ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى ، رقم ١٥٩٥٣ وهو نسخة جيدة تنتهى بمقتل الإمام ، حديثة الخط .

كما توجد نسخة أخرى جيدة الخط مذهبة الأول كتبت سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م فى أولها تملك لعلى علاء الدين الآلوسى .

الرقم ٩٢٩٩ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١) .

*** بدر (غزوة ـ ٢هـ/ ٦٢٤م):**

بدر اسم بئر حفرها رجل من « غفار » رهط أبى ذرٍّ الغفارى، من بطن يقال لهم: بنو النار، نُسب الماء إليه. وقال الشعبيُّ: بئر رجل يدعى: بَدْرا، ولم ينسبه (المعارف / ١٥٢).

وكانت غزوة بدر الكبرى صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، فى السنة الثانية من الهجرة، التى قتل فيها صناديد قريش، وبدر اسم للوادى أو لغيره، وكان عدد المسلمين ثلثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون، ومن الأوس واحد وستون، ومن الخزرج مائة وتسعون رجلا، وعدد المشركين ألف رجل ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

وغزوة بدر أفضل غزواته ﷺ، لأن المسلمين بذلوا فى نصرته الأرواح والأجسام، وظفروا بالشهادة الكبرى، والمنزلة الرفيعة فى الدنيا والآخرة، ونطق بفضلهم أشرف الكتاب فكان الدعاء بذكرهم يستجاب، وعدت تلاوة أسمائهم لدفع كل مهمة. وليس فى غزواته ما يعدل بها فى الفضل ويقرب منها إلا غزوة الحديبية، حيث كانت بيعة الرضوان... ويقال لغزوة بدر « بدر القتال » و « بدر الفرقان » لأن الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل، وأظهر بها الدين من يومئذ، وقتل فيها صناديد قريش.

وذلك أن العير التى خرج ﷺ فى طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بأيام، لم يزل مترقبا قفولها من الشام، فلما سمع برجوعها من الشام صحبة أبى سفيان دعا المسلمين للخروج إليها، وأمر من كان ظهره حاضرا بالنهوض، وخرج مسرعا فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا.

ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان: فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد بن الأسود، ومعهم سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.

واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم، فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمر الجهنى وعدى بن الرعباء يتجسسان أخبار العير.

وكان أبو سفيان حين دنا بالعير من أرض الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقِى من الركبان تخوفًا من رسول الله ﷺ فلما علم أن الرسول استنفر أصحابه استأجر ضمضم الغفارى بعشرين مثقالا إلى مكة مستصرخا لقريش بالتنفير إلى عيرهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه، فخرج ضمضم سريعا إلى مكة وقال: يا معشر قريش: اللطيمة! اللطيمة! (أى أدركوا اللطيمة وهى العير التى تحمل الطيب والبز) قائلا: إن أموالهم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه.

ونهض أهل مكة مسرعين بحدهم وحديدهم، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أبو لهب وبعث مكانه العاصى ابن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت عليه دينا أفلس بها، وكانوا خمسين وتسعمائة ألفا، وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى درع المشاة، ومعهم القينات يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين.

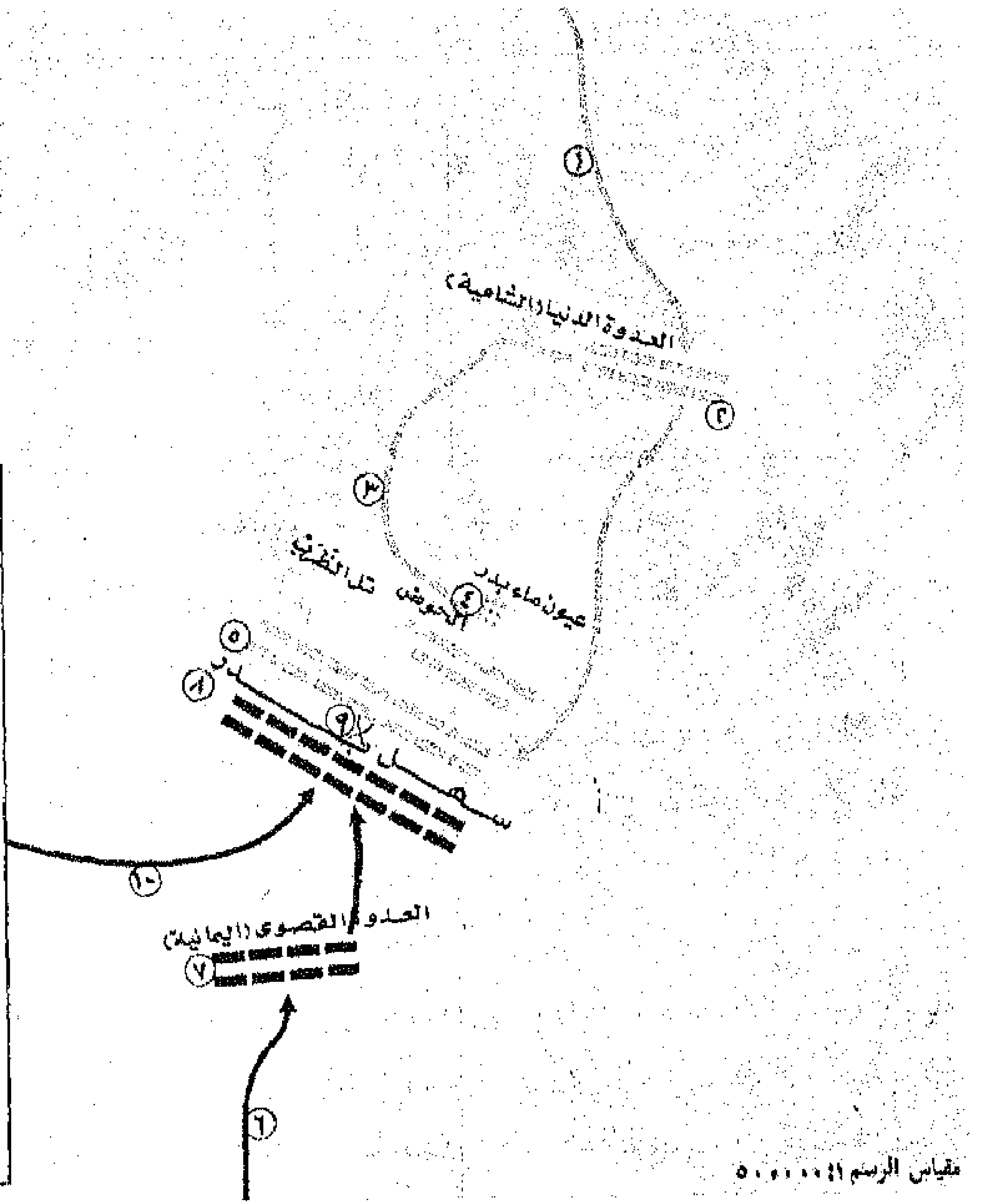
وخرج رسول الله ﷺ من المدينة فى ثلثمائة رجل وثلاثة عشر، من المهاجرين سبعة وسبعون وباقيهم من الأنصار، وما فيهم سوى فارسين: المقداد بن عمرو الكندى، والزبير بن العوام.

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر، فقال: أشيروا علىَّ فى المنزل، فقال الخباب بن المنذر: يا رسول الله أنا عالم بها، إن رأيت أن نسير إلى قُلب قد عرفناها فهى كثيرة الماء عذبة، فتنزل عليها وتسبق القوم إليها وتغور ما سواها من المياه... وسار المشركون سراعا يريدون الماء.

ونزل رسول الله ﷺ على الحياض، وبُنِىَ له عريش يكون فيها على تل مشرف على المعركة، ومشى فى

موضع المعـركة وجعل يشير بيده ، هـذا مصرع فلان : وهذا مصـرع فلان وهذا مصـرع فلان إن شاء الله ـ فما تعدّى أحد منهم موضع إشارته .

ودفع رسـول الله ﷺ اللـواء ـــ وكـان أبيض ـــ إلى مصعب بن عميـر بن هـاشم بن عبـد منـاف بن عبـد الدار، وكـان أمامه ﷺ رايتـان سوداوتان إحـداهما مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لها : العقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار قيل : هـو سعد بن معاذ، وقيل الحبـاب بن منـذر، ولبس صلى الله عليـه وسلم «ذات الفضول » وتقلّـد سيف « العضب » وكانت إبل أصحاب رسول ﷺ يومئذ سبعين بعيرا ، فاعتقبوها .

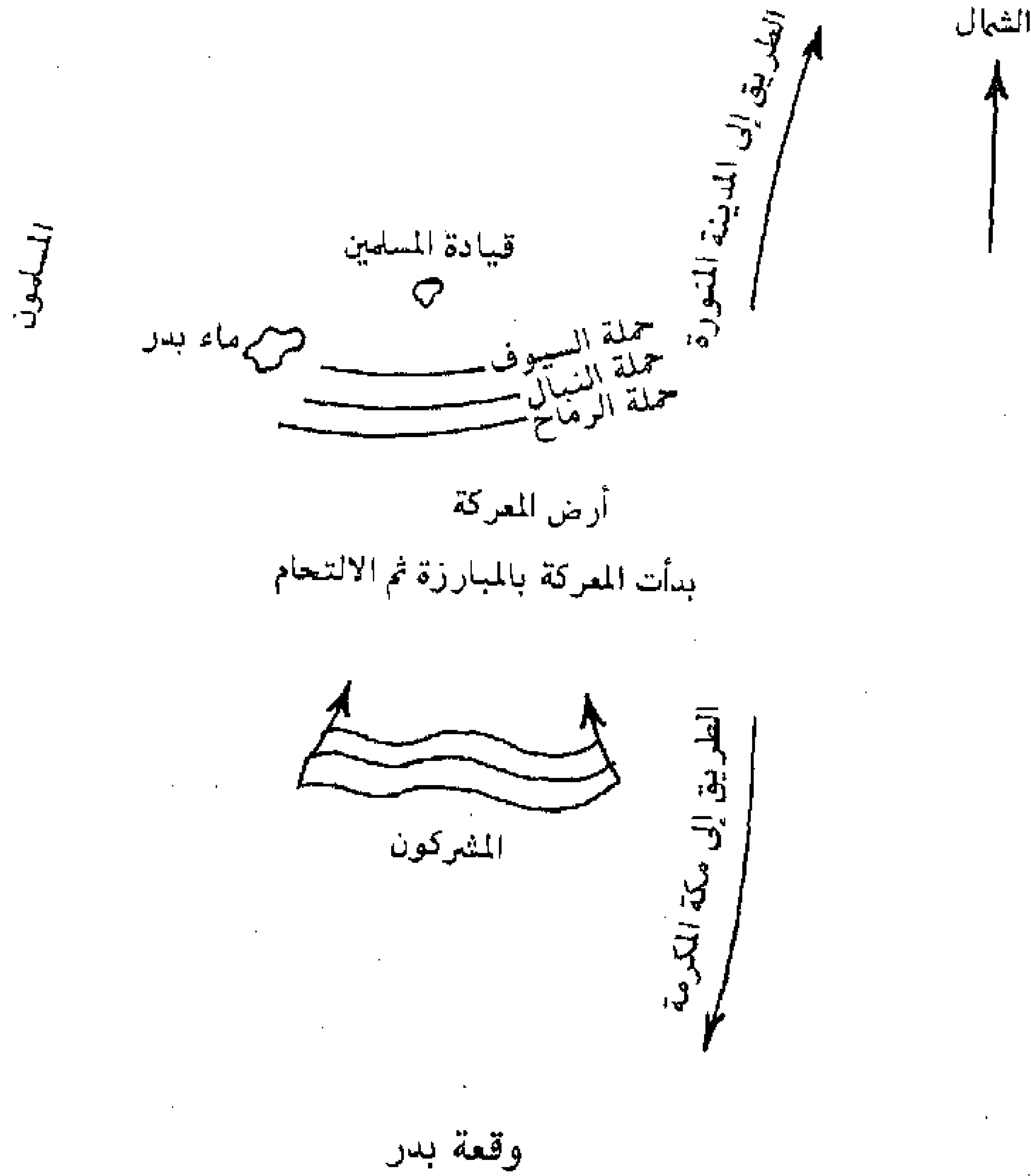


أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٦٨

ونـزل رسول الله ﷺ قـريبـا من بدر، ونـزلت قـريش بـالعـدوة القصوى (أي الـوادى المـرتفع) قـريبـا من الماء، فلما طلع المشركون وتراءى الجمعان قال رسول الله ﷺ: « اللهم هـذه قريش جـاءت بخيلها وفخرها جـاءت تحاربك وتكـذّب رسولك » فقـام ورفع يديـه واستنصـر ربه وقـال: « اللهم أنجـز لى ما وعـدتنى، اللهم إنى أنشُـدك عهـدك ووعـدك »... واستنصـر المسلمون الله، فأوحى الله إلى مـلائكته ﴿ أنّى معكم فثبتـوا الـذيـن ءَامنـوا سألقى فى قلـوب الـذين كفـروا الرعب﴾ [الأنفال: ١٢] وأوحى الله إلى رسوله: ﴿ أنى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مردفين ﴾ [الأنفال: ٩].

وبات رسول الله ﷺ يصلى إلى جذع شجرة هنالك، وكان ليلـة الجمعة السـابع عشر من رمضـان فى السنة الثـانيـة، فلمـا أصبحـوا أقبلت قـريش فى كتـائبهـا واصطف الفريقان.

ولمـا التقى الجمعـان انهـزمت قـريش، وقتل من المشركين سبعون وأسـر منهم سبعون، وقتل فيهـا من



وقعة بدر

معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٦٥

قريش والد أبى عبيدة بن الجراح، ونوفل بن خويلد، وكان الرسول قد دعا أثناء القتال قائلا: « اللهم اكفنى نوفل بن خويلد »، لأنه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع: « يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلاء»، كما قتل أبو جهل وكان يكنى أبا الحكم، فكنَّاه النبى ﷺ أبا جهل، وهو عمرو بن هشام، وسجد الرسول لله شكرا، لأنه أراح المسلمين من شر أبى جهل.

وفى أثناء المعركة أخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصى فرمى بها وجوه العدو فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه، وشغلوا بالتراب فى أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم، فأنزل الله فى شأن هذه الرمية قوله تعالى: ﴿ ومــــا رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ [الأنفال: ١٧].

واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون كما سبق القول، وانهزم الباقون، وغنم المسلمون متاعهم، وكان من جملة الأسرى العباس عم الرسول ﷺ.

ولما انقضى القتال وولى القوم منهزمين قال رسول الله ﷺ: من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟.

فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء، فلما انقضت الحرب أقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى فقال: بئس العشيرة أنتم التى كنتم لنبيكم: كذَّبتمونى وصدَّقنى الناس، وخذلتمونى ونصرنى الناس، وأخرجتمونى وآوانى الناس، ثم أمر بهم فسحبوا إلى قليب بدر فطرحوا فيه، ثم وقف عليهم فقال: يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة، ويا فلان، ويا فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا؟ (انظر: أهل القليب).

فقال له عمر: يا رسول الله، ما تخاطب من أقوام قد جيفُوا؟ فقال: والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون الجواب.

ثم أقام الرسول ثلاثة أيام وارتحل مؤيَّدا ودخل المدينة مظفَّرا منصورا قد خافه كل عدو له بالمدينة وحولها، وكانت غيبته تسعة عشر يوما، وأرسل زيد بن حارثة بشيرا فوصل إلى المدينة وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية بنت الرسول ﷺ وكان عثمان تخلَّف فى المدينة بأمر رسول الله لسببها.

وقد أمر رسول الله ﷺ أن من لا مال له من الأسرى يعلِّم عشرة من غلمان أهل المدينة الكتابة، فإذا حذقُوا كان فداءه، فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة فى جماعة الأنصار.

وفى أحداث غزوة بدر يقول تعالى فى [الأنفال: ٥ ـ ١٢]: ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون * وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليُحقَّ الحقَّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنِّى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مردفين* وما جعله الله إلَّا بشرى ولتطمئنَّ به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشِّيكم النُّعاسَ أمَنَةً منه وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾.

ويقول تعالى فى [الأنفال: ٤٢]: ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضي

الله أمرا كان مفعـولا ليهلك من هلك عن بينـة ويحيى من حيَّ عن بينة و إن الله لسميع عليم ﴾ .

ولما افتخر المسلمـون بعد رجوعهم من بـدر فرحًا، وكان الـواحد منهـم يقول : أنا قتلـت كذا، أنـا أسرت كـذا، علمهم الله تعـالى الأدب بقولـه : فى الأنفـال : [١٧، ١٨] ﴿ فَلَمْ تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليُبلى المؤمنين منه بلاءً حسنا إن الله سميع عليـم * ذلكم وأن الله مـــوهِنُ كيـــد الكافرين﴾.

أمـا عن أول شهيـد فى الإسلام فهـو مهجع، مـولى عمر بن الخطـاب، فقد رمى بسهم فقتـل، فكان أول قتيل من المسلمين.

وأنزل الله تعالى فـى أصحاب بدر: ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾ [الأنفال : ١] نزلت فى غنائم بدر وفى قسمتها.

وفى الطبرانى بسند جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ « اطلـع الله على أهل بـدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » أو قال : « فقد وجبت لكم الجنة » ويضرب بأهل بدر المثل فى عدم المؤاخذة، قال بعض الشعراء :

يـــا بـــــدر أهلك جـــاروا

وعلمـــــوك التجــــرى

وقبحــــوا لـك وَصْلـى

وحسنــــوا لـك هَجْـرِى

فليصنعـــوا كيف شـــاءوا

فـإنهـم أهـل بـــــدر

ويستغل الشاعر هنا اسم المخاطب « بدر » لنوع من المحسنات البديعية، ثم يذكر ما عـرف عن أهل بدر من عدم المؤاخذة.

وقال ابن الفارض :

فليصنع القـــوم مــا شــاءوا لأنفسهم

هم أهل بـــدر فــلا يخشــون من حـــرج

(المعـارف لابن قتيبـة ــ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة / ١٥٣، ومحمد ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ تحقيق ودراسة د. فـاروق أبى زيد ٢/ ١٧٠، ١٧١، ونهايـة الإيجاز فى سيـرة ساكن الحجـاز لرفـاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليـه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامـد بدر ٢/ ٥١ ـ ٧٣. انظر أيضًا السيرة النبـوية لابن هشام ـ قـدم لها وعلق عليها وضبطهـا الأستاذ طـه عبد الـرءوف سعـد ـ/ ١٨٢ ـ ١٨٥، والدرر فى اختصار المغـازى والسير لابن عبد البـر ـــ تحقيق د. شـوقـى ضيف / ١٠٢ ـــ ١١١ والاستيعــاب لابن عبـد البــر ـ تحقيق على محمــد البجاوى ١/ ٦، ٧).

و إليك ما جاء فى الأحاديث النبوية عن غزوة بدر:

١ ـ عن أنس رضى الله عنـه قال : « شـاور رسول الله ﷺ حين بلغه إقبال أبى سفيـان، فتكلم أبو بكر رضى الله عنـه فأعـرض عنه. ثم تكلم عمـر رضى الله عنـه، فأعرض عنه. فقام سعد بن عبادة رضى الله عنه فقال : إيانا تريـد يا رسول الله فوالذى نفسى بيـده لو أمرتنا أن نخيضهـا البحـر لأخضنـاها، ولـو أمـرتنـا أن نضـرب أكبـادهـا إلى بـرك الغماد لفعلنـا، قـال : فنـدب ﷺ الناس. فـانطلقوا حتى نـزلوا بـدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غـلام أسود لبنى الحجاج فأخـذوه فكان أصحــاب رسـول الله ﷺ يسألـونـه عن أبى سفيــان وأصحابه، فيقول : مالى علم بأبى سفيان، ولكن هذا أبـو جهل، وعتبـة وشيبة، وأميـة بن خلف، فإذا قـال ذلك ضربوه، فقال : نعم، أنا أخبركم. هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه. قال : مالى بأبى سفيان عِلْمٌ. ولكن هـذا أبو جهـل، وعتبة، وشيبـة، وأميـة بن خلف فى الناس فإذا قال هذا أيضًا ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم

يصلِّى، فلما رأى ذلك انصرف، قال: والذى نفسى بيده لتضربوه إذا صدَقكم، وتتركوه إذا كذَبكم، قال: فقال رسول الله ﷺ هذا مصرع فلان. قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا: قال: فوالله ما ماط أحد منهم عن موضع يد رسول الله ﷺ أخرجه مسلم وأبو داود.

(الرَّوايا) جمع راوية وهى المزادة. والمراد هنا الجمال التى تحمل الروايا. و (المصرعُ) موضع القتل. وقوله (ما ماط) أى ما مال ولا عدل.

٢ ــ وعن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال: «حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لى ما وعدتنى. اللهم آتنى ما وعدتنى. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعْبَدُ فى الأرض، فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله تعالى: ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾ فأمده الله تعالى بالملائكة» أخرجه مسلم والترمذى.

(العصابة) الجماعة من الناس. و(المُناشَدةُ) المسألة والطلب والابتهال إلى الله تعالى، وهى تفسير فجعل يهتف بربه. و ﴿ مُردِفينَ ﴾ أى متتابعين يَتْبَعُ بعضهم بعضًا.

٣ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «شهدتُ من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إلىَّ مما عدل به. أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين يوم بدرٍ. فقال: يا رسول الله، إنَّا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هٰهنا قاعدون. ولكن امض ونحن معك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه وسره». أخرجه البخارى.

٤ ــ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب» أخرجه البخارى.

(أداة الحرب) آلتها، وأراد بها السلاح.

٥ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: «خرج رسول الله ﷺ يوم بدرٍ فى ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من أصحابه فلما انتهى إليها قال: اللهم إنهم جياع فأشبعهم. اللهم إنهم حفاة فاحملهم. اللهم إنهم عراة فاكسهم. ففتح الله له يوم بدر. فانقلبوا حين انقلبوا، وما بينهم رجل إلا وقد رجع بجملٍ أو جملين، واكتسوا وشبعوا». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن على رضى الله عنه قال: «لما كان يوم بدر قاتلت شيئا. ثم أتيت رسول الله ﷺ أنظر ما صنع فإذا هو ساجد يقول: يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث. ثم ذهبت فقاتلت شيئًا، ثم جئت وهو على حاله ساجدا يقول: يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث. ثم رجعت فقاتلت. ثم جئت فإذا هو كذلك حتى فتح الله عليه». أخرجه رزين.

٧ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «مررت فإذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله. فقلت: يا عدو الله، قد أخزى الله الآخر. قال: ولا أهابه عند ذلك. قال: أبعد من رجل قتله قومه. فضربته بسيف غير طائلٍ. فلم يغن شيئًا حتى سقط سيفه من يده. فأخذته فضربته حتى برد. فنفلنى رسول الله ﷺ سيفه». أخرجه البخارى وأبو داود.

وقوله (فنفَّلنى) إلى آخره من زيادة رزين. وقوله (أبعدُ) قال الخطابى: هو خطأ وإنما هو أعمد بالعين قبل الميم، وهى كلمة للعرب معناها: هل زاد على

رجل قتله قومه؟ هون على نفسه ما حل به من الهلاك، ويجوز أن لا يكـون خطأ : يعني أنك استعظمت أمري واستبعـدت قتلي فهل هو أبعـد من رجل قتلـه قومـه . وقوله (برَدَ) أي سكن، وأراد به الموت . وقوله (فنفلني سيفه) أي أعطانيه زيادة على نصيبي .

٨ ـ وعن عـائشة رضي الله عنها قـالت : « لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء زوجها أبي العـاص بن الربيع بمـال . وبعثت فيـه بقلادة لهـا كانت عند خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص . فلما رآها رسول الله ﷺ رقَّ لهـا رقة شديدة . ثم قـال : إن رأيتم أن تطلِقوا لهـا أسيرهـا وتردوا عليهـا الذي لها؟ فقالوا : نعـم . وكان ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه، وبعث ﷺ زيـد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال لهمـا : كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيـا بها » أخرجه أبو داود .

٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « خرج رسول الله ﷺ قبل بدر فلمـا كان بحرةِ الـوبرة أدركـه رجل قد كان يذكـر منه جرأة ونجدة . ففـرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه . فلما أدركه قـال لرسول الله ﷺ : جئت لأتبعك وأصيب معك . فقال ﷺ : تؤمن بالله ورسوله؟ قال : لا. قال : فارجع، فلن أستعين بمشركٍ . قالت : ثم مضى حتى إذا كان بـالشجر أدركه الـرجل . فقال : كما قال أول مـرة . فقال له ﷺ كما قـال أول مرةٍ . قال ارجع فلن أستعين بمشـرك . ثم رجع فأدركه بـالبيداء . فقـال لـه كمـا قـال أول مـرة : وقـال : هل تـؤمن بـالله ورسـوله؟ قـال : نعم . قال : فـانطلق . فانطلق معـه » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي .

١٠ ـ وعن أبي الطفيل رضي الله عنـه قـال : « قـال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما : ما منعني أن أشهد بـدرًا إلا أني خـرجت أنا وأبـي الحسيل فأخذنـا كفـار قريش . فقالوا : إنكم تريـدون مُحمدًا . فقلنا : ما نريد إلا المدينـة . فأخذوا منا عهـد الله وميثاقـه أن لا نقاتل معـه . فلما أتينـا المدينـة ذكـر ذلك له ﷺ . فقـال : انصرفـا . نَفي لهم ونستعين بـالله تعـالى عليهم » . أخرجه مسلم .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧) .

ونختتم بمـا اختتم به الإمـام الأكبر محمـود شلتوت رحمه الله بحثه القيم إذ يقـول عن واجب المؤمنين كما تجلَّى في غزوة بدر:

وبهذا يتبين جليا أن واجب المؤمنين ليحصلوا على العزة والكرامة، وعلى النصر والغلب وعلى طرد عوامل الشر والفساد، والتطهـر من قوى البغي والعدوان، أن يترسموا هذه السنن التي توحي بها آيات (الأنفال) في حديثها عـن غزوة بدر، يعتمدون كما اعتمـد أهل بدر على هـداية الله، فيخلصـون لـه ويجـاهدون بصـدق وإخلاص في إقامة العـدل بين العباد . وعندئذ يأتيهم نصـر الله والفتح، ويمـدهم بعـوامل القـوة والنصر والتأييد، لا يضرهم من ضل عنهم إذا اهتدوا .

هـذه عبرتنا التـي يجب أن نفقهها كلمـا مـر علينـا رمضـان، وكلمـا مـر علينـا السـابع عشـر من شهـر رمضان، وكلمـا تذكـرنا غـزوة بدر، وقلّبنـا صفحاتهـا البيضـاء، وكيف أرست للحق قـواعـده حتى علت شرُفاته، وكلمـا قرأنا سورة (الأنفال) ووقفنا عنـد قوله تعالى منها : ﴿ **يأيهـا الذين آمنـوا إذا لقيتم فئة فـاثبتوا واذكروا الله كثيـرًا لعلكم تفلحون* وأطيعوا الله ورسـوله ولا تنازعوا فتفشلـوا وتذهـب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾ .

أما بعد :

فهذه صفحـة من صفحات تاريخنا دونهـا بإيمانهم وإخلاصهم آباؤنا الأولون، وهذا تعليم الله وإرشاده لنا بالقـرآن الذي يهدي إلى التي هي أقـوم، وليس لنا من

سبيل إلى ما وصلوا إليه من عزة ومجد إلا أن نستن ستتهم وأن نسير فى طريقتهم، وأن ننسج على منوالهم وعندئذ يكون لنا بوعد الله ما كان لهم من عزة ومجد وكرامة.

(من توجيهات الإسلام للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ٤٥٦، ٤٥٧).

*** بدر الكبرى (غزوة ـ) :**

انظر: بدر (غزوة ـ):

*** البدر الذى انجلى فى مسألة الولا:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٢٣١).

*** البدر المنير فى خواص الإكسير:**

انظر: البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير.

*** البدر المنير فى علم التعبير:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن سلطان بن مسرور المقدسى المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة، وهو من الكتب المتوسطة فيه، وشرحه الحنبلى (كشف ١/ ٢٣١).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد ذكر المؤلف: الحمد لله حق حمده، وصلواته على خير خلقه ... وبعد، فإنه ندبنى جماعة إلى جمع مقدمة فى علم المنام، فأجبتهم إلى ذلك، ولقبتها بالبدر المنير ... وجعلتها بلغة للمبتدى، وبلاغًا للمنتهى ... إلخ.

مرتب على خمسة عشر بابا فى مختلف أنواع الرؤيا.

وآخره: فصل فيمن دخل فى أعضائه شىء، ينتهى بقوله: وإن لم يؤذه ذلك دخل الرأى فى مداخل لا تليق به، وربما دل ذلك جميعه على أنه ربما عبر من غير بابها، ونحو ذلك. والله تعالى أعلم بالصواب، والحمد لله على نعمه التى لا تحصى ولا توصف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

نسخة خزائنية بخط نسخ جميل، كتبها أحمد السبتى سنة ٧٤١هـ نقلا عن نسخة قوبلت على نسخة المصنف، وبأولها لوحة منقوشة ومذهبة برسم المقرّ الأشرفى العالى المولى القضائى، وبهامشها تعليقات كثيرة وشروح للمصنف. فى ١٧٢ ورقة، ومسطرتها سبعة أسطر.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٨].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٣، وكشف الظنون ١/ ٢٣١).

*** البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير:**

ورد فى كشف الظنون بعنوان « البدر المنير فى خواص الإكسير ».

وهو من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء.

جاء فى كشف الظنون بعنوان « البدر المنير فى خواص الإكسير ».

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (الآن بمكتبة الأسد) ضمن مجموع وجاء بيانه كالتالى :

مجموع رقمه ٦٦٣٠.

شرح : أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى المتوفى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م. وفى بروكلمان توفى سنة ٧٦٢هـ، وقيل سنة ٧٥٠هـ.

تأليف أو نظم: الشيخ برهان الدين أبو الحسن على بن موسى بن أبى القاسم بن على الأنصارى المغربى المعروف بابن ارفع رأسه صاحب ديوان شذور الذهب (٥١٥ ـ ٥٩٣هـ/ ١١٢١ ـ ١١٩٧م).

مواضيع المخطوط:

تتضمن شرح بيت الشيخ برهان الدين الأندلسى (البيت التاسع من قافية اللام ألف):

الذى يقول فيه:

أخونا الذى يأتى بعشرين دورة

من الفلك العالى ليحصر مهملا

ثم أبحاث فى الحكمة الإلهية، والصناعة الفلسفية، والفلك، والعقل، وحجرى الذهب والفضة، والعلة الفاعلية، والإكسير، والعلة الصورية، والهيولى، والكواكب، والأبراج، والادهان.

وأشعار كثيرة للشيخ برهان الدين الأندلسى يستشهد بها فى شرحه وإليك مثالاً منها:

« كما قال الشيخ فى قافية الدال »:

فهذا هو الإكسير والحجر الذى

تفجر عن نهرى لجين وعسجد

وهذا هو الكنز الذى من يفز به

يفز بغنا إن ينفد البحر ينفد

وفى الكافية:

هنيئا لمن أضحى بجودك مالكا

وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا

لقد أحرز الكنز الذى كان جابر

به مسترقا جعفرا والبرامكا

ومن استشهاداته: « وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازى تلميذ جابر يقول: لا يصير الحكيم حُرًّا حتى يصل إلى الإكسير وإلا فهو يخدم الناس ويزاحمهم فى أرزاقهم فهو خادم لا مخدوم ... ».

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. يقول الفقير إلى الله تعالى أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى عامله الله بلطفه الخفى، وبعد حمد من يستحق الحمد لذاته ... ولما كان علم الصناعة من أشرف الأسرار الطبيعية وأطيب ثمر أظهرته الدرجة الفلسفية ... فوضعت هذا الكتاب لتفسير البيت الواحد وهو البيت التاسع من قافية اللام ألف وهو: (ذكره أعلاه) لأُعلِم من فهم كلامى أنه هرمس زمانه وفريد عصره وأوانه برهان الدين أبو الحسن على بن موسى بن أبى القاسم بن على الأنصارى الأندلسى المعروف بابن ارفع ... وقد وضع ديوانه الموسوم بشذور الذهب ... وسميته البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير وها أنا مبتدئ بالشرح ...

خاتمة المخطوط:

وأقول فيالله العجب هل بقى بعد هذا الشرح والإيضاح شىء آخر، واعلم أن الحجر إذا بلغ الغاية سمى خميرة فكلما ألقيت فيه من الحجر غبيطًا وكرر حله وعقده صار إكسيرًا كالأول وذلك بأن تأخذ منه درهما تسحقه فى عشرة دراهم من العبد الغبيط ... وهلم جرا إلى ما لا نهاية له والله الموفق لا رب غيره.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٤٢٣ ـ ٤٢٧).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهى نسخة بقلم معتاد فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ٩٨٨ طبيعة].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد

المخطوطات العربية . جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٧) .

*** بدر النظيم وجليس النديم:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الأدب . يوجد مخطوطه بالمتحف العراقى .

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الأخبار الأدبية والنوادر والقصائد والأبيات والحكايات نقلها المؤلف من جملة من المصادر.

نسخة جيدة ، ناقصة الديباجة ، كتبت بخط النسخ ، مؤطرة الصفحات ، بمداد أحمر ، ترقى لنهاية القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م.

الرقم : ١٥٤١٤ .

١٠٦ص . ٢٠×١٤سم . ٢٣س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٠) .

*** بدر الواعظين وذخر العابدين:**

بدر الواعظين وذخر العابدين ـ لعبد اللطيف المشهور بابن الملك فى مجلد أوله : الحمد لله الذى صير العلماء للإرشاد ... إلخ رتب على عشرين مجلسا مشتملا على الأحاديث والآثار والحكايات والأشعار وأهداه إلى السلطان بايزيد بن محمد خان ذكر أن تاريخ تأليفه لفظ فايض .

(كشف ١/ ٢٣١) .

*** البدرية (مدرسة) :**

إحدى مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام :

وقف هذه المدرسة بدر الدين محمد بن أبى القاسم الهكارى أحد أمراء الملك المعظم فى سنة عشر وستمائة على فقهاء الشافعية وقد كان الأمير محمد بن أبي القاسم بن محمد أبى عبد الله الهكارى من كبار المجاهدين فى الحروب الصليبية وله مواقف مشهورة فى قتال الأفرنج . وكان الملك المعظم يستشيره ويصدر عن رأيه . وقد استشهد في الطور وهو يقاتل . بعد أن أبلى بلاء حسنا فى زمن الملك العادل سنة ٦١٤هـ ونقل إلى القدس حيث دفن فى تربته .

(الطور جبل يطل على بحيرة طبرية ، بينهما فراسخ ، وكان الملك المعظم قد بنى قلعة هناك . ورد فى النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢١ وفي مرآة الزمان ٨٣ و ٥٨٤ إنه استشهد في الطور . أما مجير الدين فيقول : إنه استشهد في الغور بالقرب من نابلس حسب طبعة النجف ٢/ ٤٧ المنقولة عن طبعة القاهرة للأنس الجليل) .

والمدرسة البدرية لم يبق منها اليوم إلا بوابتها وقد اندمج باقيها بالأبنية الحديثة وتحول موقعها إلى دار سكن . وقد كتب على البوابة الكلمات التالية :

« أنشأ هذه المدرسة المباركة على أصحاب الإمام الشافعى رضى الله عنه المولى الأمير الكبير الغازى المجاهد الشهيد بدر الدين محمد بن أبى القاسم الهكارى ، رحمه الله وتقبل منه ، فى شهور سنة عشرة وستمائة وجعل نظرها إلى الأرشد من أولاده . كثرهم الله تعالى وجعل سعيهم مشكورا وذنبهم مغفورا . ورحمه الله ولمن ترحم عليه » .

وفى الزاوية الجنوبية الغربية من المدرسة ضريح من الحجر. وقد باعها أصحابها الذين يعرفون بالبدرية إلى جماعة من آل المانى فصارت تعرف بهم .

وتقع المدرسة البدرية فى حى الواد بالقدس ، على الجانب الغربى من طريق القرمى ، غير بعيد عن زاوية الشيخ محمد القرمى التى تقع على الجانب الشرقى من الطريق المذكور الذي يمتد من شارع السرايا إلى

المدرسة البدرية (٦١٠)



بوابة المدرسة البدرية

عقبة الخالدية ثم طريق باب السلسلة .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

*** البدعة:**

بدع : الإبـداع إنشاء صنعة بـلا احتذاء واقتـداء ومنه قيل ركية بديع أى جديدة الخفر ، وإذا استعمل فى الله تعالى فهو إيجاد الشىء بغيـر آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكـان وليس ذلك إلا لله ، والبديع يقـال للمبدع نحـو قوله : ﴿ **بـديـع السمـوات والأرض** ﴾ ويقال للمبتدع نحـو ركية بـديع ، وكـذلك البِـدع يقـال لهما جميعـا بمعنى الفاعل والمفعول وقـوله تعالى : ﴿ **قل ما كنت بدعًا من الرُّسُلِ** ﴾ قيل معناه ، مبدعًا لم يتقدمنى رسُول وقيل مبدعا فيما أقوله . والبدعة فى المذهب إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيـه بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمـة وأصولها المتقنـة وروى « كل محدثة بـدعة وكل بـدعة ضـلالة وكـل ضلالـة فى النار » والإبـداع بالرجل الانقطاع به لما ظهر من كلال راحلته وهزا لها .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٣٨، ٣٩) .

وقيل : البدعة هى الأمر المخترع فى الدين الذى يشبه الأمور الشرعية، وليس هو منها . ويقصد به مبتدعه المبالغة فى التقرب إلى الله تعالى .

وقد عرف بعض العلماء البدعة بأنها الأمر المحدث مطلقا بعد عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه . ثم قسمها إلى حسنة وسيئة . فإن كان لها أصل فى الدين يشهد لها فهى الحسنة . كصلاة التراويح فى رمضان، فإن عمر رضى الله عنه، قد جمع الناس لها وواظب عليها ـ وإن لم يكن لها أصل فهى السيئة . كاجتماع الناس لذكر الله تعالى على هيئات معينة . ومن أمثلة البدع :

(١) أن يترهب المسلم وينقطع للعبادة .

(٢) وأن يلتزم الصيام قائما لا يقعد، أو ضاحيا لا يستظل (أى متعرضا للشمس) .

(٣) وأن يجتمع الناس ليذكروا الله تعالى معا بصوت واحد، ونغمة واحدة، وهيئة واحدة .

(٤) وأن يطوفوا بأضرحة الأولياء . والمشروعُ إنما هو الطواف بالكعبة .

(٥) وأن يزخرفوا المساجد بألوان ونقوش تُفرق قلوب المصلين وتصرفهم عن الخشوع المطلوب فى الصلاة .

وقد ابتدع الناس أمورا كثيرة ألصقوها بالدين . والدين منها برىء .

والابتداع فى الدين مذموم لقوله ﷺ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » .

ومن البدع ما يحصل فى الموالد والجنائز والمآتم وغيرها . أما ما استحدث بعد زمن الرسول ﷺ من العلوم والفنون والصناعات وسائر ما يتعلق بصلاح الدين والدنيا فلا يسمى بدعة ؛ لأن ذلك مما لا يأباه الدين، بل يحث عليه، وما جاء الدين إلا لخير الناس وإسعادهم فى دنياهم وآخرتهم (وهو ما يفصله الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت فيما بعد) .

وقد كثرت فى زماننا البدع وتعددت ألوانها، وتشعبت طرقها، وأمعن الناس فى ارتكابها، وتعامَوْا عن شرها وضرها .

ومن هذه البدع الموالد والجنائز والمآتم والإسراف فى جهاز العروس ومهرها، والإسراف فى الأفراح .

(كتاب الدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٨) .

ويوضح الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله بأسلوبه المتميز كيف أن ما استحدث من العلوم والفنون والصناعات وسائر ما يتعلق بصلاح الدنيا والدين لا يسمى بدعة بحال، فيقول :

معنى الدين الذى يجب التعبد به :

كلف الله عباده عقائد تتصل به سبحانه وبرسالاته وكتبه إليهم، وتتصل باليوم الآخر الذى أعده لدار الجزاء، وكلفهم أيضًا عبادات هى غذاء لهذا الإيمان وعلامة على الصدق فيه، وحرم عليهم أشياء صونا لحياتهم وحفظا لعقولهم وأعراضهم وأخلاقهم، وقد فصل لهم فى كتبه ورسالاته ما كلفهم إياه وما حرمه عليهم، وكان مجموع ما فصل وبين على الوجه الذى بيَّن وفصل ــ هو الدين الذى تعبدهم به، ولا يقبل منهم سواه، وكان امتثاله والقيام به على وجهه المبين فى الكتب الإلهية وعلى ألسنة الرسل، هو التدين الصادق الذى يقف بصاحبه فى العقيدة والعبادة، والحل والحرمة عند حدّ ما شرع الله وبيَّن، وكان التصرف فى شىء منه، هو الانحراف عن دين الله، وهو الابتداع فيه .

لا تقييد فى الأمور الدنيوية :

ومن هنا يعلم أن الابتداع فى الدين إنما يكون فيما تعبدنا الله به من عقيدة أو عبادة أو حل وحرمة .

أما ما لم يتعبدنا الله بشيء منه، وإنما فوض لنا الأمر فيه باختيار ما نراه موافقا لمصلحتنا ومحققا لخيرنا بحسب العصور والبيئات ـ فإن التصرف فيه بالتنظيم أو التغيير لا يكون من الابتداع الذي يؤثر على تدين الإنسان وعلاقته بربه، بل إن الابتداع فيه من مقتضيات التطور الزمني الذي لا يسمح بالوقوف عند حد الموروث من وسائل الحياة عن الآباء والأجداد. وإذا كان لحياة الأبناء والأحفاد وسائل غير وسائل الحياة لأسلافهم كان من ضرورة بقائهم وطيب حياتهم ومسايرتهم للتقدم الزمني أن يخلعوا وسائل الإسلام التي لا تتفق وزمنهم، ويعملوا جاهدين في تلبية عصورهم بما تطلبه وتقضي به، وإلا تخلفوا عن الركب المُجِدِّ في السير، وانقطع حبل اتصالهم به، وصاروا في عزلة لا يسمع لهم فيها صوت، ولا يعرف لهم فيها وجود.

ولو كان من سنة الله في تعبده لعباده أن يقيدوا في هذا الجانب بمنهج خاص لحدد لهم أرض الزراعة وأنواعها وطرقها، ولحدد لهم نوعا من القوة التي أمرهم بإعدادها وأطلقها إطلاقا، ولحدد لهم نوعا أو نوعين من مظاهر الحضارة المختلفة التي يعلم أنها ستكثر وتنتشر وتأخذ بأطراف العالم، ولكنه سبحانه وتعالى لم يحدد لعباده شيئا من ذلك، بل أطلق للعقل الإنساني حريته في هذا الجانب كله، ولم يأمره إلا بالبحث والنظر والكد والعلم بقصد الإصلاح والتعمير ﴿ والله يعلمُ المفسد من المصلحِ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

مثل من تاريخ السابقين:

وقد كان كل ما أخذ به الأمم السابقة، وقبحه منهم ونعاه عليهم ـ خاصا بالابتداع في العقائد والعبادات والحل والحرمة، ولم يكن شيء منه مما يتصل بزينة الحياة التي أخرج لعباده أو بنموها وتقدمها، فهو لم ينكر على قارون أن كان له من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، بل نرى في القرآن الكريم امتنانه سبحانه على داود بإلانة الحديد له ونرى أمره إياه بصنع الدروع السابغة الواقية، ثم نراه سبحانه يرضى عن دعوة سليمان: ﴿ ربِّ اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي ﴾ [ص: ٣٥] ويفسح له مجالها، فيسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، ويسيل له عين القطر، ويسخر له الجن يعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقُدورٍ راسيات، ثم يطمعه في المزيد ويغريه بالعمل ﴿ اعملوا آل داود شكرًا وقليل من عباديَ الشكور ﴾ [سبأ: ١٣].

موضع الانكار على الأمم السابقة:

نعم، لم ينكر الله على أحد من خلقه ابتداع شيء من متع الحياة الطيبة، ولا من وسائل قوتها واتساع عمرانها، وإنما كان الذي أنكره ابتداع الناس فيما بيّن ورسم، وتعبد به عباده، في العقيدة والعمل والحِل والحرمة.

أنكر على من تخيلوا أن في بعض المخلوقات روحًا من ألوهية الله بها كان في نظرهم إلهًا أو بعض إله. وبها استحق أن يُعبد، وأن يشفع عند الله، وأن يقرب إليه زُلفى.

وأنكر على من غيروا وبدلوا في رسوم العبادة وكيفيتها، فعبدوا بما لم يشرع، وغيروا فيما شرع، فكانت صلاتهم عند البيت مُكاءً وتصديةً، وطافوا به عرايا، وحرّموا ما أحل الله وقالوا: ﴿ هذه أنعامٌ وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

هذا وحده هو الابتداع في الدين، هو الابتداع الذي يخرج به المؤمن عن دائرة الرسالة الإلهية، هو الابتداع الذي يغتصب به المبتدع حق الله في تشريع هو له وحده، هو الابتداع الذي به يضع المبتدع نفسه موضع من يرى أن العبادات أو العقائد التي رسمها الله ليتقرب بها العباد إليه ناقصة أو فاسدة، فأكملها أو أصلحها

بابتداعه! أو موضع من يرى أن الرسول الذى اصطفاه الله لتبليغ دينه قد قصر فيما أمر بتبليغه، وحجز عن عباد الله بعض ما يقرِّبهم إليه!.

ولقد كان هذا الابتداع هو السبب الوحيد فى نسيان الأمم السابقة شرائع الله وأحكامه، هو السبب الوحيد فى اندراس العقائد والعبادات، وفى التحلل من قيود الحل والحرمة، وانتزاع التدين من القلوب، وبذلك انقطعت صلتهم بالخالق، وصار أساس التعامل بينهم القوة الغاشمة، والطغيان المزرى بالإنسانية!.

(الفتاوى. دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ١٦٢ـ ١٦٥).

وفى بيان للناس من الأزهر الشريف جاء ما يلى:

من الكلمات التى جرت كثيرًا على الألسنة كلمة «بدعة» ومقولة «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار». وشغل بعض الناس بذلك حتى تفرقوا شيعا وأحزابا، وانصرفوا عن قضاياهم الهامة ومشكلاتهم الضاغطة، ورمى بعضهم بعضا، إن لم يكن بالكفر والإلحاد، فبالفسوق والعصيان، وترتب على ذلك ما لم يكن ينبغى أن يكون.

ومن الواجب أن ننبه إلى وجوب تحديد المفاهيم، وبيان المراد من الألفاظ التى يدور حولها النقاش، كما بينا ذلك فى مواضع كثيرة من الجزء الأول من هذا البيان. وبعيدا عن التفاصيل التى ألفت فيها كتب خاصة أنبه إلى ما يلى:

١ ـ يجب أن يفرق بين معنى البدعة فى اللغة ومعناها فى الاصطلاح، فربما لا تكون بمعناها اللغوى ضلالة فى النار، ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه «نعمت البدعة هذه» (رواه البخارى) حين رأى المسلمين يصلون التراويح جماعة خلف أبىّ بن كعب. يقول الإمام الغزالى فى كتابه «الإحياء» (١/ ٢٤٨) حين تكلم عن كتابة القرآن ونقطه: ولا يمنع من ذلك كونه محدثا، فكم من محدث حسن، كما قيل فى إقامة الجماعات فى التراويح: إنها من محدثات عمر رضى الله عنه، وإنها بدعة حسنة، إنما البدعة المذمومة ما يصادم السُّنّة القديمة أو يكاد يفضى إلى تغييرها.

٢ ـ البدعة المذمومة لا تكون إلا فى الدين، وهو ما يدل عليه حديث «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (رواه البخارى ومسلم) وتحديد الأمور الدينية وفصلها تماما عن أمور الدنيا من الصعوبة بمكان؛ لأن دين الإسلام نظام شامل لم يترك شيئا من أمور هذه الحياة إلا بيَّنه نصا أو إشارة، تصريحا أو تلويحا، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، لكن ورد أن هناك أمورا دنيوية لا يلزمنا فيها الاتباع، كما جاء فى تأبير النخل وقول الرسول ﷺ لهم «أنتم أعلم بأمر دنياكم» (رواه مسلم).

٣ ـ إن الكلام عن البدعة واضح فيما ورد فى الكتاب والسنة من أقوال، لكن ما هو الرأى فيما وراء ذلك وهو الأفعال التى صدرت عن الرسول ﷺ ولم تصدر عنه فيها أقوال، هل تعد كلها سُنَّة تتبع وجوبا أو ندبا، أو لا تعد كلها من هذا القبيل؟.

(أ) ما كان خاصا بالرسول كالوصال فى الصيام بين الليل والنهار لا تأسى فيه.

(ب) ما صدر عنه على وجه الجبلة والطبيعة والعادة كالأكل والشرب والنوم، لا تأسى فيه من جهة فعله، بل التأسى فيما ورد فيه قول عنه. وغاية ما يدل عليه مجرد فعله هو الإباحة، ولا يصح أن يقال لمن خالف ذلك: إنه بدعى تارك للسنة.

(جـ) ما عرف كونه بيانا للقرآن كقطع اليد اليمنى للسارق لقراءة ابن مسعود، فيه التأسى وجوبا أو ندبا كحكم المبين.

(د) ما ليس من الأمور السابقة، أى ليس خاصا ولا جبليا ولا بيانا، وهو نوعان:

نوع علمت فيه صفته فى حق الرسول من وجوب أو ندب أو غيرهما، فأمته تابعة له، لقوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ونوع لم تعلم صفته فى حق الرسول، أى لم يقم دليل خاص على أنه للوجوب أو غيره، فينظر فيه، فإن ظهر فيه معنى القربة كافتتاح الرسائل ببسم الله، فيحمل على أقل مراتبه، وهو الندب، ففيه التأسى والاتباع، وإن لم يظهر فيه معنى القربة كإرسال شعر رأسه إلى شحمة أذنه وإرخاء العذبة بين كتفيه، قال قوم: لا تأسى فيه، غاية الأمر أنه مأذون فيه غير ممنوع. وقال آخرون: إنه مندوب كالنوع السابق.

٤ ـ هذا فيما فعله الرسول، فما الحكم فى تركه؟ قال العلماء:

(أ) ما تركه جبلة وطبيعة كأكل الضب فلا تأسى فيه، وذلك أن خالد بن الوليد قال له: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: « لا، ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه » وقد أكله خالد أمامه (رواه البخارى ومسلم).

(ب) ما تركه خصوصية له كأكل الثوم، فقد ورد أنه لما أهدى إليه طعام فيه ثوم أرسل به إلى أبى أيوب الأنصارى، فقال: يا رسول الله تكرهه وترسل به إلىّ؟ فقال: « إنى أناجى من لا تناجى » (رواه البخارى ومسلم) وهذا لا تأسى فيه لعدم وجود المقتضى، وما ورد من النهى عن أكله فذلك لمن أراد حضور الجماعة فى المسجد، منعا للإيذاء ـ أما من لم يرد الحضور فلا حرج عليه فى أكله.

(جـ) ما تركه لا جبلة ولا خصوصية فينظر فيه: فإن علم حكم الترك فى حقه ﷺ حرمة أو كراهة فالناس تبع له، وإن لم يعلم دل على عدم الإذن فيه، وأقل مراتبه الكراهة، فيحمل عليها حتى يقوم الدليل على ما فوقها وهو التحريم.

(د) وإن ترك شيئًا لمانع من فعله وقد صرح به كترك صلاة التراويح جماعة خشية الفرضية فهذا لا تأسى فيه بعد وفاته لعدم خشية الفرضية بانقطاع الوحى، ولهذا رجع عمر إلى الأصل وصلاها جماعة ومدحها. ومثله عدم قتل الرسول لحاطب بن أبى بلتعة الذى حاول إخبار قريش بمسيرة الرسول إلى مكة لفتحها، وذلك لقوله: « إنه شهد بدرا »! فأى جاسوس غيره يقتل إن رأى الإمام ذلك كما قال مالك، وذلك لعدم وجود مانع منه وهو شهود بدر.

(هـ) وإذا ترك شيئا لعدم المقتضى لفعله ثم حصل المقتضى بعد موته كان للمجتهد أن يرى رأيه، وذلك كجمع المصحف، حيث لم يكن له داع فى حياة الرسول، لكن لما توفى وكثر القتل فى القراء فى الغزوات رأى أبو بكر صواب جمعه لوجود المقتضى له، ومثله الأذان الأول للجمعة الذى أحدثه عثمان على الزوراء لإسماع الناس وإعلامهم بدخول وقت الصلاة بعد كثرتهم وشغلهم بالتجارة.

(و) وإذا ترك أمرا لم يوجد ولم تتهيأ أسبابه كعلامات التوقيت ورصد القمر خلف السحاب لمعرفة أوائل الشهور، ثم تهيأت الأسباب لذلك فلا تأسى فى تركه، وليس ذلك مخالفا للسنة، فهو من قبيل المسكوت عنه يجتهد فيه العلماء.

أما الترك الذى يدل على عدم الإذن فيه فهو ما نقل عنه بلفظ صريح، كتركه الأذان والإقامة للعيدين، وتركه غسل شهداء أُحُدٍ والصلاة عليهم.

٥ ــ لا ينبغى أن يسمى « بدعة » إلا شيئا عمليا حدث جديدا لم يكن أيام النبى ﷺ وصحابته الراشدين المهديين؛ لأن هذا هو معنى « أحدث » أما ترك شىء كان يفعله النبى وخلفاؤه فلا يسمى بدعة،

بل يسمى مخالفة، سواء وصلت إلى درجة التحريم أو بقيت فى درجة الكراهـة، اللهم إلا إذا اتخذ التَّرْك دينا يتعبد بـه فيكون بدعة، كمن حـرموا على أنفسهم أكل اللحوم لا لسبب طبيعى، ولكن للتدين وترك الحلال، فتحريمها من هذه الوجهة بـدعة، أما الزهد والتقشف وإيثار الآخرة فلا بأس به.

٦ ـ البدعة الدينيـة تكون فى الأصول المتفق عليها، أمـا الفـروع التى هى محل الاجتهـاد وفيهـا خـلافـات للعلمـاء فـلا ينبغى أن تـوصف بـالبدعـة. وقـد قـال العلماء: إن العلم المستحدث إذا استنـد إلى حديث ولو كان ضعيفا يخرجه عن نطاق البدعة.

٧ ـ الشىء الجـديد الذى ينتج خيـرا على المستوى الفردى أو الجمـاعى، لا ينبغى أن نسارع إلـى إطلاق اسم البدعة عليه، والحكم بأنـه ضلالة وفى النار، بل يجب أن ننظر أولا إلـى عدم وجود نص يمنعـه، وإلى عدم وجود ضرر فيه، ويحكم عليه بأصل الحل، وبما تقرر من أنـه إذا وجدت المصلحـة فثم شرع الله، وإذا أطلق اسم على هـذا الشىء الجديـد يشبه اسمـا دينيا فلننظر إلى المحتوى لا إلى القالب الذى قد يكون من بـاب التشبيـه الـذى يقصـد فيـه المعنى المجـازى لا الحقيقى.

وبعد، فالكـلام كثير حول البدعة مفهـوما وتطبيقا، ومن أراد التوسع فى ذلك فليرجع إلى:

١ ـ كتـاب الرد على أهـل البدع، لمحمد بـن كنون المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

٢ ـ كتـاب البدع والنهى عنها، لمحمـد بن وضاح القرطبى المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

٣ ـ كتاب أبى زكريا بن عون المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

٤ ـ كتاب الحوادث والبدع للطرطوشى المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

٥ ـ كتاب الباعث علـى إنكار البدع والحوادث لأبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ.

٦ ـ كتـاب المدخـل لابن الحاج المتـوفى سـنة ٧٦٥هـ.

٧ ـ كتـاب الإبداع فى مضـار الابتـداع للشيخ على محفوظ.

٨ ـ مقالات الشيخ محمـد الخضر حسين عن السنة والبدعة مجلة الأزهر مجلد ٢ ص ٥٣٩، ٦١١.

٩ ـ محاضرات البحـوث الاجتماعية لطلاب القسم العالى للدراسات الإسلامية والعربية سنة ١٩٧٠م.

١٠ ـ حسن التفهم والدرك لمسألـة الترك، لعبد الله محمد بن الصديق الغمارى.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٧٦ ـ ١٨١. انظر أيضًـا كشاف اصطلاحـات الفنون للتهـانوى ١/ ١٣٣، ١٣٤، وإحيـاء السنة وإخمـاد البدعـة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٤٩ ـ ٦٨، ونقـد العلـم والعلمـاء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام ابن الجـوزى / ١١ ـ ٢٣، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ.د أحمد عمر هاشم / ٣٣٤ ـ ٣٣٧).

وقـد أورد صـاحب كشف الظنـون كتابـا عن البـدع بعنوان «إرشـاد العقول السليمـة إلى الأصول القـويمة بإبطال البدع السقيمة» وجاء بيانه كما يلى:

إرشاد العقـول السليمة إلى الأصول القويمـة بإبطال البـدع السقيمة ــ للشيخ محمـد بن محمد المعـروف بقـاضى زاده المتـوفى سنـة أربع وأربعين وألف وهـو مختصـر أولـه: الحمد لله الـذى أرسل الـرسل بفصل الخطاب ذكر فيه أنه لما طـالع رسالة فى جواز الرقص منسـوبـة إلى المفتى المعـروف بعلى بجلبى كتب فى إبطالها وإثبات مـدعاه ورتب على أربعة أبواب: الأول فى رد الرسالة، والثانى فى وجوب الاتباع، والثالث فى أقوال العلماء فى مذمة المبتدعين، والرابع فى وجوب التقوى ومجاريها.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٦).

وعن البـدع حول القـرآن الكريم وقـراءاته انظـر مادة «القـرآن الكـريم » ، وعن البدع فى الأذان انظـر مـادة «الأذان » .

انظر: اتِّباع السُّنَّة .

*** البَدَل:**

البـدل : فى الإسناد العـالى : أن يقع هذا العلـو عن شيخ غير شيخ مسلم ـ مثلا ـ وهو مثل شيخ مسلم فى ذلك الحديث .

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ــ د. على زوين / ١٨) .

*** البدل:**

جاء في اللسان :

الفـراء : بـدل وبِـدل لغتـان ، ومَثَـلٌ ومِثْلٌ ، وشَبـه وشِبـهٌ ، ونكل ونِكل ، قال أبـو عبيـد . ولم يسمع فى فعلٍ وفعل غير هذه الأربعة الأحرف . والبديل : البدل . وبدل الشىء : غيره .

ابن سيده : بدل الشىء وبدلـه وبديله الخلف منه ، والجمع أبدال ، قـال سيبويه : إن بـدلك زيد ، أى إن بديلك زيد ، قال : ويقول الرجل للرجل : اذهب معك بفلان ، فيقول : معى رجل بـدله ، أى رجل يغنى غناءه ويكون فى مكانه .

وتبدل الشىء وتبدل به واستبدله واستبدل به ، كله : اتخذ منه بدلا . وأبدل الشىء من الشىء وبدله : تخذه منه بـدلا ، وأبدلت الشىء بغيـره وبدلـه الله من الخوف أمنـًا ، وتبـديل الشىء : تغييـره وإن لم تـأت ببـدلٍ . واستبـدل الشىء بغيـره وتبدلـه بـه إذا أخـذه مكانـه . والمبـادلـة : التبـادل والأصل فى الإبـدال جعل شىء مكـان شىء آخـر كإبـدالـك من الـواو تـاء فى تـالله ، والعـرب تقـول للـذى يبيع كل شىء مـن المأكـولات بدال ، قالـه أبو الهيثم ، والعامة تقول بقال . وقـولـه عز وجل : ﴿ يـوم تُبدَّل الأرض غيـر الأرض والسمـوات ﴾ [إبـراهيم : ٤٨] قال الـزجـاج : تبديلهـا ، والله أعلم ، تسيير جبـالها وتفجير بحارهـا وكونها مستويـة لا ترى فيها عـوجًا ولا أمتًا ، وتبـديل السموات انتثار كـواكبها وانفطارها وانشقاقها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ، وأراد غيـر السموات فـاكتفى بمـا تقـدم . أبو العبـاس ثعلب : يقـال أبدلت الخاتـم بالحلقة إذا نحيـت هذا وجعلت هذا مكانه . وبدلـت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسـويته حلقـة ، وبـدلت الحلقـة بالخـاتم إذا أذبتهـا وجعلتها خاتمًا ، قال أبو العباس : وحقيقته أن التبديل تغييـر الصـورة إلى صـورة أخـرى والجـوهـرة بعينهـا . والإبدال : تنحيـة الجوهرة واستئنـاف جوهـرة أخرى ، ومنه قول أبى النجم :

* عـــزلُ الأميـــرِ لـــلأميـــرِ المبـــدَلِ *

ألا تارى أنه نحى جسمًا وجعل مكـانه جسمًا غيره؟ قال أبـو عمرو : فعرضت هـذا على المبرد فـاستحسنه وزاد فيـه فقـال : وقـد جعلت العـرب بـدلت بمعنى أبدلـت ، وهو قول الله عـز وجل : ﴿ **فأولئك يبـدل الله سيئاتهم حسناتٍ** ﴾ [الفـرقان : ٧٠] ألا تـرى أنه قـد أزال السيئـات وجعل مكانهـا حسناتٍ قـال : وأما مـا شرط أحمد بن يحيى فهو معنـى قوله تعالى : ﴿ **كُلَّما نضجت جلودهم بـدلناهم جلودًا غيـرها** ﴾ [النساء : ٥٦] قال : فهذه هى الجوهرة ، وتبديلها تغيير صورتها إلى غيرهـا ؛ لأنها كانت نـاعمة فاسـودت من العذاب فـردت صـورة جلـودهـم الأولى لمـا نضجت تلك الصورة ، فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة .

وقال الليث : استبـدل ثوبـًا مكان ثوب وأخًـا مكان أخ ، ونحو ذلـك المبادلـة ، قال أبـو عبيد : هـذا باب المبـدول من الحـروف والمحـول . ثم ذكـر مـدهتـه ومدحته ، قال الشيخ : وهذا يدل على أن بدلت متعد ، قال ابن السكيت : جمع بديل بدلى ، قال : وهذا يدل على أن بـديلا بمعنى مبدلٍ ، وقـال أبو حـاتم : سمى البدَّال بدَّالا لأنـه يُبدل بيعًا ببيع فيبيع اليوم شيئًا وغدًا

شيئًا آخر، قال: وهذا كله يدل على أن بدلت، بالتخفيف، جائز وأنه متعد والمبادلة مفاعلة من بدلت.

وحروف البدل: الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والتاء والهاء والطاء والدال والجيم، وإذا أضفت إليها السين واللام وأخرجت منها الطاء والدال والجيم كانت حروف الزيادة، قال ابن سيده: ولسنا نريد البدل الذى يحدث مع الإدغام إنما نريد البدل فى غير إدغام وبادل الرجل مبادلة وبدالاً: أعطاه مثل ما أخذ منه.

وبدل الشىء: حرّفه، وقوله عز وجل: ﴿ وما بدَّلوا تبديلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال الزجاج: معناه أنهم ماتوا على دينهم غير مبدلين. ورجل بدل: كريم (عن كراع) والجمع أبدال. ورجل بَدْل وبَدَل: شريف، والجمع كالجمع، وهاتان الأخيرتان غير خاليتين من معنى الخلف. وتبدل الشىء: تغير.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٣١، ٢٣٢).

والبدل فى قواعد اللغة العربية هو أحد التوابع الأربعة: النعت والعطف والتوكيد والبدل. فالبدل تابع ممهد له بذكر اسم قبله غير مقصود لذاته ـ وهو أربعة أنواع:

١ ـ بدل مطابق نحو ﴿ اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

٢ ـ وبدل بعض من كل نحو خسف القمر جزؤه.

٣ ـ وبدل اشتمال نحو يسعُك الأمير عفوُه.

٤ ـ وبدل مباين نحو اعط السائل ثلاثة أربعة.

ويجب فى بدل البعض والاشتمال أن يتصلا بضمير يعود على المبدل منه كما رأيت، ويبدل الفعل من الفعل نحو: ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ٧٩).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن البدل مشفوعا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف ص يرمز إلى النص، وحرف ش يرمز إلى الشرح. قال ابن مالك:

التابع المقصود بالحكم بلا
واسطةٍ هو المُسمى بدلا

(ش) البدل هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة ـ فالتابع جنس، والمقصود بالنسبة فصل أخرج النعت والتوكيد وعطف البيان لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالنسبة لا مقصود بها وبلا وساطة أخرج المعطوف ببل نحو جاء زيد بل عمرو فإن عمرا هو المقصود بالنسبة ولكن بواسطة وهى بل وأخوه المعطوف بالواو ونحوها، فإن كل واحد منهما مقصود بالنسبة ولكن بواسطة.

(ص):

مُطابقًا أو بعضًا أو ما يشتمل
عليه يلفى أو كمعطوفٍ ببل
وذا للاضراب اعز إن قصدا صحب
ودون قصد غلط به سلب
كزرهُ خالدًا وقبِّله اليدا
واعرفه حقَّه وخذْ نبلاً مُدى

(ش) البدل على أربعة أقسام: الأول: بدل الكل من الكل وهو البدل المطابق للمبدل منه المساوى له فى المعنى نحو مررت بأخيك زيد وزره خالدا.

الثانى بدل البعض من الكل نحو أكلت الرغيف ثلثه وقبِّله اليَدَ.

الثالث: بدل الاشتمال وهو الدال على معنى فى متبوعه نحو أعجبنى زيد علمه واعرفه حقه.

الرابع: البدل المباين للمبدل منه وهو المراد بقوله أو كمعطوف ببل وهو على قسمين:

أحدهما: ما يقصد متبوعه كما يقصد هو ويسمى بدل الاضراب وبدل البداء نحو أكلت خبزا لحما، قصدت أولاً الإخبار بأنك أكلت خبزا ثم بدا لك أنك تخبر أنك أكلت لحما أيضًا وهو المراد بقوله:

* وذا للاضراب اعْزُ إن قصدا صحب *

أى البدل الذى هو كمعطوف ببل انسبه للإضراب إن قصد متبوعه كما يقصد هو.

الثانى: ما لا يقصد متبوعه بل يكون المقصود البدل فقط وإنما غلط المتكلم فذكر المبدل منه ويسمى بدل الغلط والنسيان نحو رأيت رجلا حمارا أردت أنك تخبر أولا أنك رأيت حمارا فغلطت بذكر الرجل وهو المراد بقوله:

* ودون قَصْدٍ غلطٌ بِهِ سلب *

أى إذا لم يكن المبدل منه مقصودًا فيسمى البدل بدل الغلط لأنه مزيل للغلط الذى سبق وهو ذكر غير المقصود. وقوله: « وخذ نبلا مدى » يصلح أن يكون مثالا لكل من القسمين لأنه إن قصد النبل والمدى فهو بدل الاضراب وإن قصد المدى فقط وهو جمع مُدية وهى الشفرة فهو بدل الغلط.

(ص):

ومِن ضَمِير الحاضر الظَّاهِرَ لا
تُبَدِلْهُ إلا ما إحاطةً جلاَ
أو اقتضى بعضًا أو اشتمالا
كإنَّكَ ابتهاجك استمالاَ

(ش) أى لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر إلا إن كان البدل بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول أو كان بدل اشتمال أو بدل بعض من كل فالأول كقوله تعالى: ﴿ تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ﴾ فأولنا بدل من الضمير المجرور باللام وهو « نا » فإن لم يدل على الإحاطة امتنع نحو رأيتك زيدا والثانى كقوله:

ذرينى إنَّ أمرك لن يُطاعا
وما ألفيتنى حلمى مُضَاعا

فحلمى بدل اشتمال من الياء فى ألفيتنى والثالث كقوله:

أوعدنى بالسجن والأداهم
رجْلى فرجلى شَثْنَةُ المناسم

فرجلى بدل بعض من الياء فى أوعدنى وفهم من كلامه أنه يبدل الظاهر من الظاهر مطلقا كما تقدم وأن ضمير الغيبة يبدل منه الظاهر مطلقا نحو « زره خالدا».

(ص):

وبدلُ المضمَّن الهمز يلى
همزًا كمن ذا أسعيدٌ أم على

(ش) إذا أبدل من اسم الاستفهام وجب دخول همزة الاستفهام على البدل نحو « من ذا أسعيد أم على وما تفعل أخيرا أم شرا ومتى تأتينا أغدا أم بعد غد ».

(ص):

ويُبدلُ الفعل من الفعل كمن
يصل إلينا يستعن بنا يُعن

(ش) كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل « فيستعن بنا » بدل من « يصل » ومثله قوله تعالى: **﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب﴾** فيضاعف بدل من يلق فأعرب بإعرابه وهو الجزم وكذا قوله:

إن على الله إن تَبَايعا
تؤخَذ كَرْهًا أو تجىء طائعا

فتؤخذ بدل من تبايعا ولذلك نصب.

(شرح ابن عقيل على ألفيــة ابن مــالك / ١٣٧ ، ١٣٨ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٥٥ ، ٥٦) .

ويرد اللفظ فى القرآن الكريم بمعان مختلفة كما يوضح ذلك الراغب الأصفهانى الذى يقول :

بدل : الإبدال والتبديل والتبدل والاستبدال جعل شيء مكان آخر وهو أعم من العوض فإن العوض هو أن يصير لك الثانى بإعطاء الأول . والتبديل قد يقال للتغيير مُطلقًا وإن لم يأت ببدله . قال تعالى : ﴿ فبدَّل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ﴾ [البقرة : ٥٩] و [الأعراف : ١٦٢] ﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا ﴾ [النور: ٥٥] وقال تعالى : ﴿ فأولئك يُبدل الله سيئاتهم حسناتٍ ﴾ [الفرقان : ٧٠] قيل هو أن يعملوا أعمالاً صالحة تبطل ما قدموه من الإساءة ، وقيل هو أن يعفو تعالى عن سيئاتهم ويحتسب بحسناتهم . وقال تعالى : ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾ [البقرة : ١٨١] ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ [النحل : ١٠١] و﴿ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ﴾ [سبأ : ١٦] ، ﴿ ثمَّ بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ [الأعراف : ٩٥] و ﴿ يوم تُبدل الأرض غير الأرض ﴾ [إبراهيم : ٤٨] أى تغير عن حالها ﴿ أن يبدل دينكم ﴾ [غافر: ٢٦] و ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ [البقرة : ١٠٨] و ﴿ وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ﴾ [محمد : ٣٨] وقوله تعالى : ﴿ ما يُبدل القول لدىَّ ﴾ [قٓ : ٢٩] أى لا يتغير ما سبق فى اللوح المحفوظ تنبيهًا على أن ما علمه أن سيكون يكون على ما قد علمه لا يتغير عن حاله ، وقيل لا يقع فى قوله خلف ، وعلى الوجهين قوله : ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ [يونس : ٦٤] و ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ [الروم : ٣٠] قيل معناه أمر وهى نهى عن الخصاء . والأبدال قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين وحقيقته هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة وهم المشار إليهم بقوله تعالى : ﴿ فأولئك يُبدل الله سيئاتهم حسناتٍ ﴾ [الفرقان : ٧٠] والبادلة ما بين العنق إلى الترقوة والجمع البآدلُ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٣٩) .

*** البدن:**

البصيرة العشرون من بصائر الإمام الفيروزابادى التى يقول فيها :

وهو من الجسد : ما سوى الرأس ، والشوى (اليدان والرجلان وما كان غير مقتل) وقيل : العضو وقيل : البدن خاص بأعضاء الجزور . وقيل فى الفرق بين البدن والجسد : إن البدن يقال اعتبارًا بعظم الجثة ، والجسد اعتبارًا باللون . ومنه قيل : ثوب مجسد (أى مصبوغ بالزعفران) ومنه قيل : امرأة بادنة ، وبادن ، وبدين أى عظيمة الجسم . وسميت البدنة بذلك لسمنها ، ويقال : بدن إذا سمن . وكذلك بدن . وقيل: بل بدن (مشددة) معناه : أسنَّ . ومنه الحديث : « لا تبادرونى بالركوع والسجود فإنى قد بدَّنت » أى كبرت وأسننت . وقوله تعالى : ﴿ نُنجيك ببدنك ﴾ أى بجسدك . وقيل : بدرعك . وقيل : سمى الدرع بدنة ، لكونه على البدن ، كما يسمى موضع اليد من القميص يدا ، وموضع الظهر والبطن ظهرًا وبطنًا . وقوله تعالى : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ [الحج : ٣٦] هى جمع البدنة التى تهدى والبدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم . وهن للذكر والأنثى . والجمع بُدْن ، وبُدُن .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا غريب القرآن للسجستانى / ٤٦ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٦ ، ولسان العرب ٣/ ٢٣٣) .

*** البدنة:**

البدنة فى اصطلاحات الصوفية هى كناية عن النفس الآخذة فى السير، القاطعة لمنازل السائرين ومراحل السالكين.

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٦).

*** البدنة:**

ثوب من الحرير مرقوم بالذهب كان يلبسه الخليفة الفاطمى يوم ركوبه لفتح الخليج ولا يلبسه غير ذلك اليوم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٥١٥).

*** البدور التامات فى بديع المقامات:**

البدور التامات فى بديع المقامات ـ للشيخ محمد ابن منصور الحداد: الواعظ الموصلى أوله: إنا نحمدك على ما أوليت من الآلاء ... إلخ وهو ثلاثون مقامة فرغ عنها فى رجب سنة ٦٧٣.

(كشف ١/ ٢٣١).

*** البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة:**

البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ـ: لسراج الدين عمر بن قاسم الأنصارى المصرى الشهير بالنشار وهو فى مجلد أوله: الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم ... إلخ ذكر فيه أنه أورد كل مسألة فى محلها لتسهل مطالعته.

(كشف ١/ ٢٣١).

*** البدور السافرة فى أحوال الآخرة:**

انظر: البدور السافرة فى أمور الآخرة.

*** البدور السافرة فى أمور الآخرة:**

البدور السافرة فى أمور الآخرة ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المذكور وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... إلخ ذكر أنجز به ما وعد فى خطبة كتاب البرزخ من كتاب شاف فى الآخرة مستوعب لأحوال النفخ والبعث وأهوال الموقف والجنة والنار متتبعا لذلك من الآيات والأحاديث والآثار ورتب على أبواب مرسلة وقرىء عليه فى مجالس آخرها تاسع جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

كشف ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

*** البدور الضاوية فى التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية:**

جمعه سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات الحسنى، المتوفى سنة ١٢٣١ هـ (بروكلمان ملحق ٢/ ٨٧٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى قرب أولياءه، وأدلى لكل منهم فى بحر كرمه دلاءه ...».

جعله فى ترجمة الشيخ أبى بكر الدلائى وابنه الشيخ محمد ومن بعدهم ورتبه على ثمانية أبواب.

وآخره: «هذا آخر ما قصدنا جمعه من فضائل هؤلاء السادات وبعض ما وقفت عليه من البراهين والكرامات. وكان الفراغ من جمعه أوائل ذى الحجة الحرام متم عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف».

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١٢٣٦ هـ، فى ٢٦٤ ورقة، ومسطرتها ٣٠ سطرًا.

[الرباط ٢٦١ د]　　UNESCO.

نسخة أخرى: بخط مغربى فى ٣٦٤ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ١٤٥٤ د]　　UNESCO.

نسخة أخرى : كتبت بخط مغربى جيد ، ضمن مجموعة من ١ ـ ٥٢٧ ، فى ٢٦٤ ورقة ، ومسطرتها ٢٤ سطرًا.

[الرباط ٢٩٤ ك]		UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦١ ، ٦٢ . انظر أيضًا مجموعة مختارة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٦٣).

*** البدور المشرقات فى أعمال المناسخات :**

من التآليف فى علم الفرائض ، تأليف على بن عبد القادر النبتيتى . أولها : ... أما بعد فيقول ... على عبد القادر النبتيتى الحنفى ... قد سألنى بعض الإخوان الذين يقرون على أن أفرد لهم ما ذكرته فى شرحى للرحبية من أعمال المناسخات بالجداول فى أوراق قليلة ... فأجبته إلى ذلك ... وقد زدت على ما كنت وضعته أولا فى شرحى على المنظومة الرحبية طريق استخراج سهم القيراط ... وقسمة أنصبة الورثة قراريط ... وسميته البدور المشرقات فى أعمال المناسخات ...

آخرها : ... واضرب لبكر ثلاثين فى الخمسة والعشرين يحصل لبكر سبعمائة وخمسون . اقسمه على الستين يخرج لبكر اثنا عشر والنصف والصورة هكذا والله تعالى أعلم ...

والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٠٧).

*** بدوى الديرانى السورى:**

من خطاطى سوريا ، محمد بدوى الديرانى . ولد فى قرية « داريا » سنة ١٩٠٢م . درس فى مدارس دمشق . تأثر بالخطاط التركى « يوسف رسا » الذى كتب ألواح الجامع الأموى بدمشق .

اتصل بدوى بمشاهير الخطاطين فى الشام حينذاك لاسيما بالخطاطين : ممدوح الشريف ومصطفى السباعى ، فدرس عليهم أنواع الخطوط ، وظهر تفوقه فى خط الثلث .

اتصل بالخطاط بدوى الديرانى كثير من الخطاطين والمهتمين بالخط العربى والتراث من جملتهم المرحوم هاشم محمد البغدادى سنة ١٩٤٥ وكذلك الأستاذ هلال ناجى المصرف .

وللبدوى آثار كثيرة فى سوريا ، منها ما كتبه على الورق أو على الرخام أو على الزجاج بماء الذهب .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٧).



٢٥٠ ـ وما بكم من نعمة فمن الله. خط ثلث بقلم محمد بدوي الديراني سنة ١٣٦١ هجرية.



١٦٣ ـ نموذج بقلم النسخ والثلث للمرحوم محمد بدوي الديراني. . .

*** البدوية (سبيل ـ) :**

انظر: رقية دودو (سبيل وكتاب ـ) :

*** البدىء:**

البدىء : المخلوق . وبئر بدىء كبديع ، والجمع بدؤ.

والبدء والبدىء : البئر التى حفرت فى الإسلام حديثة وليست بعادية ، وترك فيها الهمزة فى أكثر كلامهم ، وذلك أن يحفر بئرًا فى الأرض الموات التى لا رب لها ، وفى حديث ابن المسيب : فى حريم البئر البدىء خمس وعشرون ذراعًا ، يقول : له خمس وعشرون ذراعًا حواليها حريمها ، ليس لأحدٍ أن يحفر فى تلك الخمس والعشرين بئرًا . وإنما شبهت هذه البئر بالأرض التى يحييها الرجل فيكون مالكها والبودان القلبان ، وهى الركايا ، واحدها بدىء ، قال الأزهرى : وهذا مقلوب ، والأصل بديان ، فقدم الياء وجعلها واوًا .

(لسان العرب ٣/ ٢٢٤) .

*** بدير عمارة:**

من الخطاطين المصريين : بدير عبد القادر أحمد عمارة من مواليد ١٩٤٧م . التحق بمدرسة الخطوط العربية بطنطا بعد حصوله على الشهادة الابتدائية وسِنّه أحد عشر سنة ، وكان يمتحن فى شهادتى دبلوم الخط والإعدادية فى وقت واحد ، ثم حصل على دبلوم التخصص والتذهيب سنة ١٩٦٢م . وكان ترتيبه الأول على مصر.

من لوحاته المهمة لوحة بعنوان ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ بخط التعليق نشرت فى مجلة مدارس الإبراهيمية الخاصة سنة ١٩٥٨م ، ثم نشرت فى مجلة « سمير » الخاصة بالأطفال فى العدد ٢٧٩ أغسطس ١٩٦١م . التحق بالجيش المصرى سنة ١٩٦٤ وظل به حتى استشهد فى ٣ آب (أغسطس) ١٩٧١ وعمره ٢٤ سنة .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٧ عن نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ـ فوزى سالم عفيفى / ٢٤٩) .

*** البديرية (مدرسة ـ) :**

قال عنها على مبارك نقلا عن المقريزى :

هى بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية ، كان موضعها من تربة القصر فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسى ما هنالك من قبور الخلفاء الفاطميين ، وأنشأ هذه المدرسة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وعمل فيها درس فقه للشافعية (درّس فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقينى) وهى صغيرة لا يكاد يصعد إليها أحد ، والعباسى هذا من قرية العباسية بطرف الرمل ، وله فى مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت بعد ما كانت عامرة مليحة . انتهى من خطط المقريزى وتاريخ بنائها منقوش على قوصرة ليوان القبلة ، وهى الآن متخربة وبابها مرتفع ، وتعرف بجامع بدر الدين العجمى .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٦ والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٣٩١) .

*** البديع :**

من أسماء الله الحسنى . قال صاحب اللسان :

بدع الشىء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه على غير مثال سابق . والبديع : من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها ، وهو البديع الأول قبل كل شىء ، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع ، أو يكون من بدع الخلق أى بدأ ، والله تعالى كما قال سبحانه : ﴿بديع السموات والأرض﴾ [البقرة: ١١٧ ، والأنعام :

١٠١] أى خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق، قال أبو إسحاق: يعنى أنه أنشأها على خير حذاء ولا مثال، إلا أن بديعا من بَدَع لا من أبدع، وأبدع: أكثر فى الكلام من بدع، ولو استعمل بدع لم يكن خطأ، فبديع فعيل بمعنى فاعل، مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله تعالى لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه.

قال الليث: وقُرِىءَ « بديعَ السمواتِ والأرض » بالنصب على وجه التعجب لما قال المشركون على معنى: بِدْعًا ما قلتم وبديعًا اخترقتم، فنصبه على التعجب، قال: والله أعلم أهو ذلك أم لا، فأما قراءة العامة فالرفع، ويقولون هو اسم من أسماء الله سبحانه، قال الأزهرى: ما علمت أحدًا من القراء قرأ بديع بالنصب، والتعجب فيه غير جائز، وإن جاء مثله فى الكلام فنصبه على المدح، كأنه قال أذكُر بديع السموات والأرض.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠. انظر أيضا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢).

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: يطلق على اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه المبدع فإنه تعالى هو الذى فطر الخلائق بلا احتذاء مثال، وقيل بديع فى نفسه لا مثل له، كذا فى شرح المواقف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٥).

وقال حجة الإسلام الإمام الغزالى:

البديع هو الذى لا عهد بمثله.

فإن لم يكن بمثله عهد، لافى ذاته، ولا صفاته، ولا فى أفعاله، ولا فى كل أمر راجع إليه ــ فهو البديع المطلق، وإن كان شىء من ذلك معهودا فليس ببديع مطلق.

ولا يليق هذا الاسم مطلقًا إلا لله تعالى، فإنه ليس له قبل، فيكون مثله معهودًا قبله، وكل موجود بعده فحاصل بإيجاده، وهو غير مناسب لموجده، فهو بديع أزلاً وأبدًا.

وكل عبد اختص بخاصية فى النبوة أو الولاية أو العلم لم يعهد مثلها، إما فى سائر الأوقات، وإما فى عصره ـ فهو بديع بالإضافة إلى ما هو منفرد به، وفى الوقت الذى هو منفرد به.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣٠، ١٣١).

وقال الإمام الرازى:

قال تعالى: ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ وفى تفسيره وجهان:

الأول: أنه الذى لا مثل له ولا شبيه، يقال هذا شىء بديع إذا كان عديم المثل، وهو تعالى أولى الموجودات بهذا الاسم والوصف، لأنه يمتنع أن يكون له مثل أزلا وأبدا.

والثانى: أنه بمعنى المبدع فعيل بمعنى مفعل، فكان أصله من بدع إلا أن العرب أبطلوا هذا التصريف، فالبديع هو الذى فطر الخلق ابتداء لا على مثال سبق، وعلى هذا التفسير يكون من صفات الفعل.

قال بعضهم: البديع الذى أظهر عجائب صنعته، وغرائب حكمته.

(شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٤٩، ٣٥٠).

*** البديع الاسطرلابى (ـ٥٣٤هـ / ـ١١٤٠م):**

هو أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف الاسطرلابى المعروف بالبديع. يقول ابن أبى أصيبعة

عن البديع الاسطرلابى : إنه من الحكماء الفضلاء، والأدباء النبلاء. طبيب عالم، وفيلسوف متكلم، غلبت عليه الحكمة، وعلم الكلام الرياضى. وكان متقنا لعلم النجوم والرصد.

وجاء عنه فى « فوات الوفيات » كان أحد الأدباء ووحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية، متقنا لهذه الصناعة.

وقد أثنى عليه أيضًا ... العماد الأصفهانى فى «كتاب الخريدة» وكذلك « أبو المعالى الخطيرى » فى كتابه : « زينة الدهر » .

ومن الثابت أن « الاسطرلابى » أعظم معاصريه فى إنشاء الاسطرلابات، وأكثرهم بروزا فى صناعة الآلات الفلكية الأخرى. نشأ فى « أصفهان » ثم رحل إلى «بغداد » وهناك اشتغل بالفلك وأصابه منه رزق كبير فى عهد الخليفة « المسترشد » ومات فيها ــ أى فى بغداد ـ سنة ١١٣٩ ـ ١١٤٠م.

وفى سنة ١١٢٩ ـ ١١٣٠م عمل جداول فلكية فى قصر السلطان السلجوقى ببغداد وصفها فى كتاب سماه « الزيج المحمودى » نسبه إلى السلطان محمود أبى القاسم بن محمد.

وله نظم جيد، حسن المعانى، وله ديوان جمعه هو، وأولع بشعر « ابن حجاج » فجمعه ورتبه وسماه «درة التاج من شعر ابن حجاج ».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدري حافظ طوقان / ٣٨٠، ٣٨١. انظر أيضًا معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٣ والأعلام ٨/ ٧١، ٧٢).

*** بديع الإنشاء والصفات فى المكاتبات والمراسلات:**

من مؤلفات التراث فى علوم الأدب.

لمرعى بن يوسف بن أبى بكر الحنبلى المقدسى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م (أو ١٦٢٣م).

كتاب في المراسلات الأدبية ألفه مؤلفه بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م.

أوله : « الحمد لله الذى أكرم الإنسان، وحلاه بحلية النطق والبيان، وجعل اللسان ترجمان الجنان ...

وبعدُ، فهذه إشارات يسيرة وعبارات قصيرة وضعتها في المراسلات يحتاج إليها أرباب الفضائل ... » .

آخره : المعتصم بالله ابن الرشيد.

كتب إليه ملك النصارى كتابًا فيه تهديد له فقال لكتبته : اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يعجبه جواب واحد منهم، وكان أميًا، فقال : خليفة أميٌّ وكتبته أميون كيف يستقيم الأمر، قال اكتبوا له « الجواب ما تراه لا ما تقرأه، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » ثم نادى بالمسير للجهاد ففتك بالنصارى وقتل وأسر وخرب من ديارهم ما لا يحصى ثم عاد إلى بغداد مؤيدًا منصورًا والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد تم الكتاب ... على يد كاتبه أفقر العبيد محمد خادم الشيخ سديد.

رتبه المؤلف فى أربعة عشر بابا.

محتواه : الباب الأول : في معرفة طريق المكاتبة.

الباب الثانى : فى ألفاظ السلام وصدور المكاتبات.

الباب الثالث : فى مكاتبات الملوك والوزراء ومن فى مقاماتهم.

الباب الرابع : ذكر الأوصاف والألقاب.

الباب الخامس : فى ذكر الأدعية.

الباب السادس : فى رسائل الأشواق.

الباب السابع : فى رسائل العتاب.

الباب الثامن : فى رسائل التهانى.

الباب التاسع : في التعزية .

الباب العاشر: في الشفاعات .

الباب الحادى عشر: فى الكتب المنفذة مع الهدية .

الباب الثانى عشر: فى الحث على المواعيد وشكوى الحال .

الباب الثالث عشر: فى أجوبة الكتب والرسائل .

الباب الرابع عشر: فى المواعظ والنصائح .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) برقم ٥٧٢٣ .

نسخة حديثة رؤوس العبارات بالحمرة ، وعليها تعليقات فى الحواشى ، كتبها محمد خادم الشيخ سديد .

٨٥ق ١٩س ١٠×١٥سم .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٩٦٥٦ .

وهى نسخة تامة . رؤوس العبارات بالحمرة . فى بدايتها ورقات عليها كتابات متنوعة كتبت سنة ١٢٨١ منها أدعية ومنها أشعار وغير ذلك .

٥٦ق ١٧س ١٠×١٥,٥سم .

ونسخة ثالثة برقم ٦٥٥٦ .

وهى نسخة حديثة ناقصة من آخرها بعضًا من الفصل الثالث عشر وكل الفصل الرابع عشر. رؤوس العبارات بالحمرة وكذلك العناوين .

٤٩ق ١٩س ١٦,٥×٢٢,٥ سم .

ونسخة رابعة برقم ٦٢٠٨ .

تنقص الفصل الثالث عشر والرابع عشر، ووضع الناسخ مكانهما أشعارًا متنوعة . على ورقة غلافها كتب فهرس الكتاب ، وعلى الورقة الأولى : « نظر فيه واقتطف من ثمار أشجار معانيه محمد مراد بن محمد الشطي » .

٧٨ق ١٨س ١٠,٥×١٥سم .

ونسخة خامسة برقم ٥٥٢١ .

وهى نسخة تامة قديمة كتبت سنة ١١٣٧ والناسخ على بن أحمد بن السباهى الحموى مولدًا والقادرى طريقة والحنفى مذهبًا ، وعليها تملك باسم عبد الحليم شطي سنة ١٢٦٩ .

(٥٦-٩٩) ٤٤ ق ٢٣س ١٤,٥×٢٠,٥سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٦٨ - ٧٠ . انظر أيضًا فهرس دار الكتب ٣/ ٣٣ وله فيه عدة طبعات ، وفهرس الأزهرية ٥/ ٣٢ منه مطبوع ومخطوط) .

كما توجد ثمانى نسخ فى مكتبة المتحف العراقى بيانها كما يلى :

١ - رقم ١٠٩٤٥ : نسخة جيدة كتبها خضر بن أحمد بن حبيب سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م .

٢ - رقم ٥٨٣٩ : كتبها جرجيس بن سلمان سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م .

٣ - رقم ٢٤٧٦ : كتبها محمد بن طه الموصلى سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م .

٤ - رقم ١٢٣٤ : كتبها محمد بن حسن القادرى الدورى السهرورى قاضى عساكر العراق ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

٥ - رقم ٦٣٣٥ : كتبها محمد سعيد سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م .

٦ - رقم ١٠٥٦٦ : نسخة جيدة الخط ، تختلف عن النسخ الأخرى فى الديباجة ، منسوخة عن النسخة المطبوعة ببولاق سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .

٧ - رقم ٦٢٠٠ : جيدة الخط ، ناقصة صفحة واحدة من الأخر.

٨ ـ رقم ٣٥٢٢١ : تتضمن قطعة من الكتاب، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٠ ـ ٦٣).

*** بديع الجمال على الرسالة المعروفة بالفرائد:**

تأليف أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م.

وهى رسالة فى الفوائد فى علوم شتى منها الفقه ـ والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية رقم ٥٥٦٤ . وهو نسخة جيدة حديثة فى مجموع يحوى رسائل فى الفقه والتصوف للنسفى والشرنبلالى، ومحيى الدين بن عربى وغيرهم. والخط نسخ جميل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

*** بديع الزمان الهمذانى (٣٥٨ ـ ٣٩٨هـ / ٩٦٩ ـ ١٠٠٨م):**

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان. روى عن أبى الحسين أحمد بن فارس، وكان يقيم بهراة من بلاد خراسان.

وهو أحد الفضلاء الفصحاء، وصاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة. وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته، واحتذى حذوه، واقتفى أثره، واعترف فى خطبته بفضله، وأنه الذى أرشده إلى سلوك ذلك المنهج (العلامة اللغوى / ٤٨).

ولد بديع الزمان فى همذان وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠هـ فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة ٣٨٢هـ ولم تكن قد ذاعت شهرته، فلقى أبا بكر الخوارزمى، فشجر بينهما ما دعاهما إلى المساجلة، فطار ذكر الهمذانى فى الآفاق ولما مات الخوارزمى خلا له الجو فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزنة إلا دخلها، ولا ملكًا ولا أميرًا إلا فاز بجوائزه (الأعلام ١/ ١١٥).

وكان شاعرًا وكاتبًا ولغويًّا، واشتهر بقوة الحافظة، كان يسمع القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتًا، فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها أداء تامًّا. وينظر فى الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه نظرة واحدة خفيفة، ثم يتلوها عن ظهر قلب.

وكان سريع الخاطر قوى البديهة. يقترح عليه نظم القصيدة أو إنشاء الرسالة، فيفرغ منها الوقت والساعة (العلامة اللغوى / ٤٨).

ويذكر أن أكثر « مقاماته » ارتجال وأنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئا بآخر سطوره ثم هلم جرا إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه !

وله من المؤلفات: مقامات الهمذانى، وله ديوان شعر صغير و « رسائل بديع الزمان » عدتها ٢٣٣ رسالة.

(الأعلام للزركلى ١/ ١١٥، ١١٦ وقد أورده تحت عنوان « بديع الزمان »).

ومقامات بديع الزمان أقدم كتاب وصل إلينا فى هذا الفن من فنون اللغة. وبديع الزمان أول من وفاه حقه، وجعله علمًا، وقد اقتبس نسقه من أستاذه ابن فارس اللغوى، وعنه أخذ الحريرى نسق مقاماته.

وقد تتلمذ لابن فارس فى أثناء إقامته بهمذان، فأدبه وكونه، قال الثعالبى: وقد درس على أبى الحسين بن فارس، وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفد علمه، واستنزف بحره.

توفى سنة ٣٩٨هـ بمدينة هراة.

(العلامة اللغوى ابن فارس الرازى ـ د. محمد مصطفى رضوان . دار المعارف بمصر، ١٩٧١/ ٤٨، ٤٩).

وفيما يلى نوافيك بطبعات مؤلفات بديع الزمان، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى كلمة صفحة، وأن الحرف ف يرمز إلى كلمة فهرس:

١ ـ ديوان بديع الزمان الهمذانى.

عناية عبد الوهاب رضوان، ومحمد شكرى المكى، القاهرة: مطبعة الموسوعات ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

٢ ـ رسائل أبى الفضل (بديع الزمان الهمذانى).

ـ تصحيح، إبراهيم الدسوقى، الملقب بعبد الغفار، القاهرة: على نفقة على افندى قمر، دار الطباعة العامرة، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.

٥٧٠ ص، على هامش كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى.

ـ ط، الأستانة: مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م.

(٢٥٢ص، م، ٢ص، ف، ١٢ص، المحتوى).

ـ تصحيح أحمد المكتبى، القاهرة: على نفقة محمد عبد الواحد الطوبى وعمر حسين الخشاب، المطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

(٣٠٩ص، على هامش خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى).

ـ ط، القاهرة: مطبعة هندية، ١٩٢٨م.

ـ بيروت: دار القاموس، ١٩٧٠م، ٣٠٩ص، بالأوفست عن المطبعة الخيرية ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

ـ شرح إبراهيم افندى الأحدب الطرابلسى، بيروت: على نفقة المطبعة الكاثوليكية، مطبعة الناشر، ١٩٢١م.

(٥٤٥ص، م، ٥ص، ف، ٨ص، المحتوى).

٣ ـ المقامات.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.

ـ الهند، لكهناو، مطبعة مطلع النور، حجر، ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٤م، ١٣٦ص.

ـ القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م.

(١٠٢ص، م، ٢ص، ف، ١ ص المحتوى).

ـ تصحيح، محمد بن جغيمان الأحسائى، وعلى ابن محمد الحسينى النمرى، بمبى: على نفقة ميرزا محمد الشيرازى، ط حجر، كاتبه على محمد الحسينى النمرى ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م. ٥٨ص، م، ١ص.

ـ شرح محمد عبده بن عبده خير الله المصرى، بيروت: على نفقة المطبعة الكاثوليكية، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

(٢٤٧ص، م، ٨ص، ف، ١ص المحتوى).

ـ شرحها ووقف على طبعها محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة المعاهد ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، ٤٠٨ص.

ـ بيروت: على نفقة المطبعة الكاثوليكية، ط ثانية، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

(٢٦٥ص، ٨ص، ف، ١ص المحتوى) (شرح محمد عبده).

ـ ط أخرى، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، (٣٦٠ص، ف، ٣ ص، ف، ١ص المحتوى).

ـ ط ، جديدة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٩. (٢٨٦ص، ف، ١ص المحتوى).

ـ تصحيح، محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢٨٦ ص القاهرة: المكتبة الأزهرية، الجمالية، مطبعة المعاهد، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

(٤٨٠ص، م، ٧ص، ف، ٢ص المحتوى).

ـ القاهرة : مكتبة محمد على صبيح ، ١٩٦٢م ، ٤٨٥ص .

ـ شرح محمد الرافعى ، ط القاهرة ، د. ت .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦١ ، ١٦٢) .

انظر : المقامات .

*** البديع (علم ـ) :**

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال وهذه الوجوه ما يرجع منها إلى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ١٣٢) .

ويتناول الإمام السيوطى بالشرح علم البديع وأقسامه فيقول :

علم البديع ما به قد عرفا
وجوه تحسين الكلام إن وفى
مطابقا وقصده جلى
فمنه لفظى ومعنوى

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أى تتصور معانيها ، وتعلم أعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته : أى خلوه عن التعقد المعنوى إذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام إلا بعد رعايتها وإلا كان كتعليق الدر على الخنازير. قال أبو جعفر الأندلسى وهو أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنَّيْن وزيادة ، قال : وهما بالنسبة إليه كالحياة والنطق بالنسبة للإنسان ، فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الإنسان بدون الحياة والنطق والمعانى بالنسبة إلى البيان كالحياة بالنسبة إلى النطق ، فتوجد المعانى بدونه كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولى وقصده مصدر بمعنى المفعول أى المقصود منه جلى أى واضح . ثم أنواعه تنقسم إلى قسمين : إلى ما يتعلق بتحسين الألفاظ وإلى ما يتعلق بتحسين المعانى . قال الشيخ سعد الدين أى بحسب الأصالة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للفظ . وفى شرح الفوائد الغياثية المعنوى ما تعلق بالبلاغة واللفظى ما تعلق بالفصاحة ، وقسَّمَها جماعة إلى ثلاثة فزادوا ما يتعلق بتحسينهما معا كالمطابقة والمقابلة والأمر قريب .

تنبيهان : الأول قال أبو جعفر الأندلسى أنواع البديع فى الكلام كالملح فى الطعام وكالخال فى الوجنات إذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع إذا كثر وتكلف مجته الطباع وإنما يحسن إذا وقع فى الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف فإذا أفرط فى الزيادة خاطبته الطباع :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم
والعذب يهجر للإفراط فى الخصر

انتهى

قلت : لم أر ذلك للمتقدمين إلا فى مثل الجناس والسجع ونحوهما أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فحاشا وكلا ، وقد عدّ الصفى الحلى وأتباعه من أنواع البديع الإبداع بالباء الموحدة وفسروه بأن تكثر أنواع البديع فى البيت . نعم التكلف مذموم كيف كان .

التنبيه الثانى : البديع فى اللغة : الغريب . وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال فى أول كتابه : وما جمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى إليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين ، وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان ما زاده

ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس، فجمع أبو هلال العسكرى سبعة وثلاثين، ثم جمع ابن رشيق مثلها، وتلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين، ثم تكلم فيها ابن أبى الإصبع فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين، ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع فى البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا، ثم جاء صفى الدين الحلى فجمع فيها مائة وأربعين نوعا فى قصيدة نبوية، ثم زاد من زاد، ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتى نوع . وأما السكاكى فذكر منها تسعة وعشرين، ثم قال : ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك ما أحببت، وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوى ثلاثين نوعا ومن اللفظى سبعة، وذكر فى أثنائها أمورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر، وقد زدت عليه الجم الغفير كماسيأتى مبينا إن شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتى فى كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوى تمرينا وتشريفا وتيمنا به ا هـ.

وقد عدّد السيوطى فى القسم المعنوى من البديع (المحسنات المعنوية) ما يلى : الطباق، التدبيج، المقابلة، مراعاة النظير، الإرصاد، المشاكلة، المزاوجة، التورية، الترشيح والتوهيم، الاستخدام، الإرداف، اللف والنشر والجمع، التفريق والتقسيم، التجريد، المبالغة، التفريط، التفريع والتفضيل وحسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، الاستتباع والإدماج التوجيه والإبهام، الهزل فى معرض الجد، والتهكم والهجو فى معرض المدح والنزاهة، تجاهل العارف، القول بالموجب، التسليم والمناقضة والاستدراك والاستثناء، الاطراد والاحتباك والطرد والعكس، نفى الشىء بإيجابه والكلام الجامع والمراجعة والترتيب وهو المتابعة، الترقى والتدلى الاستطراد، الافتنان والاشتقاق والاتفاق والاكتفاء، الإلغاز، القسم وجمع المؤتلف والمختلف والاتساع والتفسير والإيضاح والاشتراك، وحسن البيان والتأسيس والتفريع، نفى الموضوع، تمهيد الدليل، التصحيف.

كما عدّد السيوطى فى القسم اللفظى من البديع (المحسنات اللفظية) : الجناس التام وأنواعه، الناقص وأنواعه : المزدوج، المجنح، المشوش، رد العجز على الصدر، التسبيغ والتطريز والتعديد والتنسيق، الفرائد والتنكيت، السجع، المطرف والمتوازى والمرصع والمصرع، الموازنة والتشطير والتسميط، التجزئة والانسجام، لزوم مالا يلزم، والتضييق، والتشريع.

وقد أورد السيوطى فى نهاية هذا كله بديعية ابن حجة الحموى لاشتمالها على أنواع البديع التى عددها، وفى ذلك يقول : « وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهدا لنوع من الأنواع المتقدمة، فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية» . اهـ.

وهى قصيدة طويلة فانظرها فى المصدر ص ١٥٧ - ١٦٢ .

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٤ - ١٥٧).

وللقنوجى إضافات على ما سبق، منها ما أورده أيضًا حاجى خليفة فى كشف الظنون . يقول القنوجى بعد أن أورد نفس التعريف الذى أورده السيوطى آنفا :

فمرتبة هذا العلم بعد مرتبة علمى المعانى والبيان، حتى إن بعضهم لم يجعله علمًا على حدة وجعله ذيلاً

لهما، لكن تأخر رتبته لا يمنع كونه علمًا مستقلاً. ولو اعتبر ذلك لما كان كثير من العلوم علمًا على حدة فتأمل. وظهر من هذا موضوعه وغرضه وغايته.

قال في « مدينة العلوم »: « موضوعه: اللفظ العربى من حيث التحسين والتزيين العرضيين بعد تكميل دائرتى الفصاحة والبلاغة.

وغرضه: تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات العرضية.

وغايته: الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة.

ومنفعته: التطرية لنشاط السامع، وزيادة القبول فى العقول.

ومبادئه: تتبع الخطب والرسائل والأشعار المتحلية بالصنائع البديعية » انتهى.

وعبارة « الكشاف » « موضوعه: اللفظ البليغ من حيث إن له توابع » (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى).

قال فى الكشف (١/ ٢٣٣): « وأما منفعته فإظهار رونق الكلام حتى يلج الآذان بغير إذن، ويتعلق بالقلب من غير كد. وإنما دونوا هذا العلم لأن الأصل وإن كان الحسن الذاتى، وكان المعانى والبيان مما يكفى فى تحصيله، لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضى أيضًا لأن الحسناء إذا عريت عن المزينات ربما يذهل بعض القاهرين عن تتبع محاسنها، فيفوت التمتع بها. ثم إن وجوه التحسين الزائد إما راجعة إلى تحسين المعنى أصالة وإن كان لا يخلو عن تحسين اللفظ تبعا، وإما راجعة إلى تحسين اللفظ كذلك، فالأولى تسمى معنوية والثانية لفظية وهذا الفن ذكره أهل البيان فى أواخر علم البيان، إلا أن المتأخرين زادوا عليها شيئًا كثيرًا ونظموا فيه قصائد وألفوا كتبًا.

ويذكر القنوجى هنا بعض الكتب المختصة بعلم البديع التى أوردها السيوطى آنفا وهى: كتاب البديع لابن المعتز، وكتاب أحمد حسن العسكرى، وكتاب البديع للتيفاشى، وكتاب التحرير والتحبير لابن أبى الإصبع، وشرح البديعيات لابن حجة. وزاد القنوجى عليها كتاب شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الخولى المتوفى سنة ثلاث وستعين وستمائة، و« زهر الربيع » للشيخ المطرزى المتوفى سنة ٦١٠ و «بديعيات الأدباء » وهى قصائد مع شروحها. ثم يقول القنوجى:

ومن الكتب المشتملة على الفنون الثلاثة: « روض الأذهان » وكذا « المصباح » لابن مالك. وكتاب «مفتاح العلوم » للسكاكى. اشتمل على هذه الثلاثة، وقدم عليها الاشتقاق والنحو والصرف. وأورد عقيب الثلاثة المذكورة بطريق التكملة على الاستدلال علم العروض والقوافى. ودفع المطاعن عن القرآن. وله شروح كثيرة ذكرها فى « كشف الظنون » منها شرح السعد التفتازانى.

ومن الكتب النافعة فى العلوم المذكورة « تلخيص المفتاح » و « الإيضاح » وهو يجرى مجرى الشرح للتلخيص كلاهما لقاضى القضاة جلال القزوينى الشافعى.

ومن أراد الوقوف فى علم البلاغة على العجب العجاب والسحر فى هذا الباب فعليه بكتاب « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجانى، وقيل: إن كتابيه فى هذه الفنون بحران تتشعب منهما العيون. والله أعلم.

و « حدائق البلاغة » للشيخ شمس الدين الفقير وهى بالفارسية.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ١٦٥، ١٦٧ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣٢، ٢٣٣. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن

عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٩٢ ـ ٧٠٨ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٠، ٢١).

وعن المؤلفات فى علم البديع فى الهند يقول عبد الحى الحسنى:

وأما أهل الهند قبل زمان الإسلام فإنهم دوّنوا هذا العلم بلسانهم واستخرجوا من الكلام أنواعا من البديع، ومنها مشتركة بين العرب وبينهم، كالتورية، وحسن التعليل، وتجاهل العارف، والمراجعة، والاستعارة، والتشبيه، والجناس، والسجع، وغيرها، ومنها مختصة بالعرب، كاستخدام المضمر، وحسن التخلص، والتاريخ على قاعدة الجُمَّل وغيرها، ومنها مختصة بالهند، ونقل السيد غلام على بن نوح البلكرامى القسم الأخير عن الهندية إلى العربية ما يقبل النقل لعدم الخصوصية بلسان الهند وهى ثلاثة وعشرون نوعا، وسمى فى العربية بأسماء مناسبة بمسمياتها وهى التى ذكرها فى سُبحة المرجان:

(١) التنزيه. (٢) تشبيه الشيء بنفسه. (٣) تشبيه البرهان. (٤) الانتزاع. (٥) تشبيه السلب. (٦)تشبيه النفى. (٧) تشبيه التقوية. (٨) تشبيه الاستغناء. (٩) تشبيه التمنى. (١٠) التفضيل على التفضيل. (١١) تفضيل التعبير. (١٢) براعة الجواب. (١٣) جمع الخزانة وتفريقها، (١٤)قلب الماهية، (١٥) الاستبداد، (١٦)الطغيان، (١٧)التسليط، (١٨) الاعتساف، (١٩) موالاة العدو (٢٠) المخالطة، (٢١) التأويل، (٢٢) إضمار النهى، (٣٣) التنوع.

ولما نقل غلام على المذكور تلك الأنواع من الهندية إلى العربية وقصد إلى استخراج الأمثلة عن المجاميع والدواوين العربية سنحت له نبذة من الأنواع فاختار منها سبعة وثلاثين نوعا وهى:

(١) التفاؤل، (٢) النذر، (٣) الوفاق، (٤)التثبيت، (٥) الغضب، (٦) التوصية، (٧)كلام الروح، (٨) حر الثقيل، (٩) التزيُّل، (١٠) التحوّل، (١١) الخارق، (١٢) الإفحام، (١٣) التشبيك، (١٤) المعارضة، (١٥)المزاح، (١٦) الاقتسام، (١٧) التسوية، (١٨) حسن النصيحة، (١٩) الغبطة، (٢٠) حسن الاعتذار، (٢١) تشبيه الاستخدام، (٢٢) تشبيه الأثر، (٢٣)تشبيه الانتقال، (٢٤) تشبيه الاحتراز، (٢٥)تشبيه الاستفادة، (٢٦) تشبيه الاستدلال، (٢٧) تشبيه الاجتهاد، (٢٨) تشبيه الترقى، (٢٩)المفاضلة، (٣٠) التفضيل المشروط، (٣١)تفضيل الشيء على نفسه، (٣٢) تفضيل الاستخدام، (٣٣) التشقيق، (٣٤) التصدير المعنوى، (٣٥) الدعاء، (٣٦) عكس الانتزاع، (٣٧) عكس المخالفة.

ومما استخرجه الأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوى نوع واحد، وهو أبو قلمون.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣٧، ٣٨).

*** البديع فى النحو:**

البديع فى النحو: للإمام أبى السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ست وستمائة، وللشيخ محمد بن مسعود الغزى المتوفى سنة ٤٢١ ذكره ابن هشام فى المغنى وسماه ابن الزكى وقال خالف فيه النحاة وأكثر أبو حيان من النقل عنه (كشف ١/ ٢٣٦).

*** البديع فى الهجاء:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن

الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٠٧.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهنى القرطبى المقرىء المتوفى سنة ٤٤٢ تقريبًا.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين ... هذا كتاب أذكر فيه - إن شاء الله تعالى - معرفة ما رسم فى مصحف سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من الموصول والمقطوع، وما رسم فيه بالهاء والتاء، وما رسم فيه بالألف والواو والياء، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار فى الزيادة والنقصان وغير ذاك مما لا يستغنى قارىء القرآن عن معرفته والوقوف عليه، وما قاله النحويون وأهل اللغة والقرَّاء فى ذاك بالإيجاز والاختصار مع بلوغ غاية البيان ...

آخره: وهو قوله: يا عباد لا خوف عليكم، وقد ذكرت لك اختلاف القراء فيها فيما تقدم وتفسير العلامة وهى (ض) فإذا رأيت بعد الحرف (ض) فاعلم أن الياء المحذوفة فى الخط هى إضافة زائدة على كل حال. بلغ مقابلة حسب الطاقة ...

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط مستعجل ردىء، الأبواب والفصول والرموز مكتوبة بالأحمر توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى رسالة فى القراءات، ثم رسالة ثانية فى الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بالقراءات، وأخيرًا رسالة فى الرد على المبتدعين الذين نطقوا بالضاد بين الظاء والضاد. المجموع مفروط الأوراق، والغلاف يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٣٤ (١ - ٣٤)	١٣,٥ × ١٧,٥	١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٠، ٥١).

*** بديع المعانى بشرح عقائد الشيبانى:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم العقائد.

للشيخ علوان على بن عطية الحموى الصوفى (ت - ٩٣٦ هـ).

يوجد مخطوطه بحلب.

وهو جزء متقن الخط جدا مضبوط بقاعدة نسخية أولها «قال سيدنا ومولانا ... الحمد لله الذى جعل معرفته رأس مال السعادة ومحبته موجبة لربيح الحسنى وزيادة ... أما بعد فلما كانت عقيدة الشيبانى سلسة اللفظ كثيرة المعانى مشتملة على قواعد عقائد وفرائد فرائد ... ولم أجد لها شرحا سوى شرح النجم ابن قاضى عجلون ...».

وآخرها: «... تم الكتاب ... يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان المبارك سنة ١١١٧ هـ» مقياسه: ١٥ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٤٥).

*** بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام:**

بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام - للشيخ الإمام مظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى البغدادى الحنفى المتوفى سنة أربع وتسعين وستمائة وهو مختصر لطيف. أوله: الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ... إلخ جمع فيه زبدة كلام الآمدى والبزدوى كما جمع صاحب التنقيح بين ابن الحاجب والبزدوى قال قد منحتك أيها الطالب بهذا الكتاب البديع فى معناه المطابق اسمه لمسماه لخصته من

كتاب الأحكام ورصعته بالجواهر من أصول فخر الإسلام انتهى ولاشتراك ذلك الكتاب بين الأصوليين تصدّى لشرحه جماعة من الحنفية والشافعية لأن الآمدى شافعى منهم ابن أمير الحاج موسى بن محمد التبريزى الحنفى المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة وسماه الرفيع فى شرح البديع، وعثمان بن عبد الملك الكردى المصرى الحنفى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. وشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وهو شرح بالقول سماه بيان المعانى البديع أوله: الحمد لله الذى خلق ... إلخ، وزين الدين على ابن حسين المعروف بابن الشيخ عونية الموصلى الشافعى المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة، والشيخ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن إسحاق الهندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهو شرح بالقول فى أربعة مجلدات سماه: كاشف معانى البديع وبيان مشكلة المنيع. أوله: الحمد لله الذى مهد قواعد الفقه ... إلخ وشرح العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد، ابن الهمام الحنفى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة صرح به فى شرح الهداية حيث قال: وقد أوضحناه فيما كتبناه على البديع، وشرح الشيخ المعروف بابن خطيب جبرين الحلبى المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ومن الحواشى على البديع حاشية محب الدين محمد ابن أحمد المعروف بمولانا زاده الحنفى المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

*** البديع والبيان عن غوامض القرآن:**

البديع والبيان عن غوامض القرآن: فى التفسير فى مجلدين لحسن بن فتح (بن حمزة) الهمدانى المتوفى بعد سنة (٥٠٠) قال ابن الصلاح وجدته يدل على أنه كان ذا عناية بالعربية والكلام (كشف ١/ ٢٣٦).

*** البديعة فى كيفية اتخاذ آلة الربع:**

من مؤلفات التراث فى الفلك.

لأبى بكر بن عمر افندى بكجك الإربيلى المتوفى سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م وهى رسالة صغيرة فى كيفية اتخاذ آلة الربع وترسيم الأشياء الموجودة فى جهتها وفيهاذريعتان:

الذريعة الأولى فى الرسيم جهة الجيب.

الذريعة الثانية فى ترسيم جهة القنطر.

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم بمكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م بيد عبد الله.

الرقم: ١٧٧٠٩.

القياس: ٧ص ١٩×١٢,٥سم ١١س.

تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٢٧.

وتوجد نسخة أخرى:

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

الرقم: ٨٤٥١/ ٣.

القياس: ٣ص ٢٧×٢١سم ١٨س.

ونسخة ثالثة:

كتبها طه صالح الشقلاوى سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م فى اربيل.

الرقم: ١٨٣٦٨/ ٢.

القياس: ٣ص ٢٢,٥×١٨سم ١٨س.

ونسخة رابعة:

كتبها صالح كراوى لأجل أستاذه الشيخ عارف...

الرقم: ١٩٦٠٠/ ٢.

القياس: ٤ص ٥, ٢٠×١٦سم ١٧س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩، ٢٠).

* البديعيات:

يقصد بالبديعيات القصائد النبوية الجامعة لأنواع البديع، على مثال بردة البوصيرى، ويعتبر الشاعر صفى الدين الحلى من أئمة البديع المبتدعين فى أنواعه، وهو أول من نظم البديعيات، وأشهر البديعات:

(١) بديعية صفى الدين الحلى وأولها:

إن جئت سلعًا فسل عن جيرة العلم

واقر السلام على عرب بذى سلم

(٢) وبديعية ابن حجة الحموى ومطلعها:

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم

براعة تستهل الدمع فى العلم

(٣) وبديعية عائشة الباعونية الدمشقية وأولها:

فى حسن مطلع أقمار بذى سلم

أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه - الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢١٣، والمنجد / ٦٨).

ومن البديعيات هذه البديعيات الثلاث، وكلها توجد مخطوطاتها بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل:

١ - بديعية فى مدح أيوب بك بن أمين باشا زاده المولود سنة ١٢٥٥هـ والمتوفى سنة ١٣١٩ هـ وهى لسليمان بك آل مراد بك الجليلى المتوفى سنة ١٣٢٦هـ ومطلعها:

براعة المدح فى نثرى ومنتظمى

حسن ابتدائى بمدح الطاهر الشِّيم

٢ - بديعة عبد الغنى النابلسى ومطلعها:

يا منزل الركب بين البان والعلم

من سفح كاظمة حييت بالديم

٣ - بديعية لشعبان الآثارى الموصلى.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل / ١٧٨، ١٨٧، ٤٠٧).

ويوافينا صاحب كشف الظنون بعدد من البديعيات ننقلها لك فيما يلى:

بديعية الشيخ الأديب صفى الدين عبد العزيز بن سرايا أملاها فى المجالس آخرها فى سلخ شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة وسماها الكافية البديعية ثم شرحها شرحا حسنا أوله: الحمد لله الذى حلل سحر البيان ... إلخ ذكر فيه أن السكاكى لم يذكر من أنواع البديع سوى تسعة وعشرين نوعا وجمع مخترعها الأول ابن المعتز سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه سبعة منها فتكامل لهما ثلاثون نوعا ويعرف كتابه بنقد قدامة ثم اقتدى بهما الناس فى التأليف فكان غاية ما جمع منها أبو هلال حسن بن عبد الله العسكرى سبعة وثلاثين نوعا ويعرف كتابه بكتاب الصناعتين ثم جمع منها حسن ابن رشيق القيروانى فى العمدة مثلها وأضاف إليها خمسة وستين بابا فى أحوال الشعر وأعراضه وتلاهما شرف الدين (أحمد بن يوسف بن أحمد) التيفاشى فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ ركن الدين عبد العظيم ابن أبى الأصيبع (فى عقد الجمان ابن أبى الأصبع) فأوصلها إلى التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وأجرى تلك الأنواع فى الآيات القرآنية وسماه التحرير وهو أصح كتاب صنف فيه لأنه لم يتكل على النقل دون النقد وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم قال الحلى وطالعت مما لم يقف عليه ثلاثين كتابا

فنظمت مائة وخمسة وأربعين بيتا فى بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا.

بديعية للشيخ أبى بكر على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة سماها تقديم أبى بكر فى مائة وثلاثة وأربعين بيتا مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعا ثم شرحها شرحا مفيدا وهو مجموع أدب قَلَّ أن يوجد فى غيره ولعل مقتنيه يستغنى عن غيره من الكتب الأدبية ولو لم يكن فيه إلا جودة الشواهد لكل نوع من الأنواع مع ما امتاز به من الاستكثار من إيراد نوادر العصريين فإن مصنفه مرتفع عنه كلفة العارية وهذا وحده مقصود لكل حاذق كذا نقل من خط ابن حجر على ظهر نسخة منها.

بديعية الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى حذا فيها حذو الصفى وضمنها زيادة أنواع ثم شرحها وسماه فتح البديع بشرح تمليح البديع بمدح الشفيع وهو شرح حافل أوله: الحمد لله الذى حير ببيان بديع صنعه الألباب والأفهام ... الخ ثم اختصره وضم إليه المعانى وسماه منح السميع بشرح تمليح البديع وفرغ فى جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة قال الشهاب فى خبايا الزوايا: وكنت رأيت فيها فى أوائل الطلب أغلاطا كثيرة فلما نبهته عليها حنق حنقا شديدا وزعم أنه هجانى فكتبت إليه متهكمًا رسالة انتهى.

بديعية الأديب شعبان بن محمد القرشى المصرى (المتوفى سنة ٧٢٨) أولها:

دع عنك سلعا وسل عن ساكن الحرم.

بديعية الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عُشرة وتسعمائة وتسمى نظم البديع ثم شرحها.

بديعية ـ لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وشرحها شرحا حسنا.

بديعية الشيخ عز الدين الموصلى على بن الحسين ابن على الحنبلى نزيل دمشق المتوفى سنة ٧٨٩ ثم شرحها وسماه التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع أوله: الحمد لله بديع السماوات ... الخ ووجيه الدين عبد الرحمن بن محمد اليمنى وشرحها شرحا شافيا وافيا، وشهاب الدين أحمد العطار سماها الفتح الإلٰى فى مطارحة الحلى ولشرف الدين عيسى ابن حجاج المعروف بعويس (المتوفى سنة ٨٠٧).

بديعية الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى (المتوفى سنة ٧٨٠) وهى قصيدة مسماة بالحلة اليسرى فى مدح خير الورى أولها:

* *بطيبة انزل ويمم سيد الأمم* *

شرحها شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى (المتوفى سنة ٧٧٩ وكان رفيق ابن جابر) أوله: الحمد لله البديع الأفعال الرفيع عن الأمثال ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

* بُدَيْل بن وَرْقَاء:

بُديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعى، من خزاعة أسلم هو وابنه عبد الله بن بُديل وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران فى قول ابن شهاب.

وذكر ابن إسحاق أن قريشا يوم فتح مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودار مولاه رافع وشهد بُديل وابنه عبد الله حنينا والطائف وتبوك، وكان بديل من كبار مسلمى الفتح.

وقد قيل: إنه أسلم قبل الفتح، وروت عنه حبيبة بنت شريق جدة عيسى بن مسعود بن الحكم الزُّرَقى.

وروى عنه أيضًا ابنه سلمة بن بديل أن النبى ﷺ

كتب له كتابا .

وذكر البخاري رحمه الله عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، عن أبيه . عن ابن إسحاق قال : حدثنى إبراهيم بن أبى عبلة عن ابن بُديل بن ورقاء عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر بديلا أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه، ففعل .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٠) .

*** البديهة والارتجال:**

أفرد صاحب العمدة بابا فى البديهة والارتجال ننقل لك بعضًا مما جاء فيه :

البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة فى بلدنا أو من أهل عصرنا هى الارتجال، وليست به، لأن البديهة فيها الفكرة والتأيد، والارتجال ما كان انهمارًا وتدفقًا لا يتوقف فيه قائله ... : كالذى يروى عن أبى الخطاب عمر بن عامر السعدى المعروف بأبى الأسد، وقد أنشد موسى الهادى شعرًا مدحه به يقول فيه :

يا خير من عقدت كفاه حجزته
وخير من قلّدته أمرها مُضرُ

فقال له موسى : إلا من يا بائس؟ فقال واصلا كلامه ولم يقطعه :

إلا النبىَّ رسول الله إن له
فخرًا، وأنت بذاك الفخر تفتخر

ففطن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك، ونظروا فى الصحيفة فلم يجدوه فضاعف صلته .

وكان أبو العتاهية ـ فيما يقال ـ أقدر الناس على ارتجال وبديهة لقرب مأخذه وسهولة طريقته، اجتمع عدة من الشعراء فيهم أبو نواس، فشرب أحدهم ماء، ثم قال : أجيزوا :

** بَرَدَ الماء وطابا **

فكلهم تلعثم، حتى طلع أبو العتاهية، فقال : فيم أنتم؟ فأنشدوه، فقال وما تروَّى :

** حبَّذا الماء شرابا **

فأتى بالقسيم رسلا شبيهًا بصاحبه، وذلك هو الذى أعوز القوم لا وزن الكلام .

وصحب رفقة فسمع زقاء الديوك، فقال لرفيقه :

** هل رأيت الصُّبحَ لاحا ؟ **

قال : نعم، قال :

** وسمعت الديك صاحا **

قال : نعم، قال :

** إنما بكّى على المُغْتَرِّ بالدنيا وناحا **

فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر، فرواه، فما جرى هذا المجرى فهو ارتجال وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيرًا ويكتب سريعًا إن حضرت آلة، إلا أنه غير بطيء ولا مُتراخ، فإن أطال حتى يفرط أو قام من مجلسه لم يُعَدَّ بديهًا .

ومن عجيب ما رُوِيَ فى البديهة حكاية أبى تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى وهو فيلسوف العرب :

إقدام عمرو، فى سماحة حاتم
فى حلم أحنف، فى ذكاء إياس

فقال له الكندى : ما صنعت شيئًا، شبهت ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين بصعاليك العرب ! ومن هؤلاء الذين ذكرت؟ وما قدرهم؟ فأطرق أبو تمام يسيرًا، وقال :

لا تنكروا ضربى له مَنْ دونه
مثلا شرودًا فى النَّدى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلاً من المشكاة والنبراس

فهذا أيضًا وما شاكله هو البديهة، وإن أعجب ما كان البديهة من أبى تمام، لأنه رجل متصنع، لا يحب أن يكون هذا فى طبعه. وقد قيل: إن الكندى لما خرج أبو تمام قال: هـذا الفتى قليل العمر، لأنه ينحت من قلبه، وسيموت قريبًا، فكان كذلك.

وقد كان أبو الطيب كثير البديهة والارتجال، إلا أن شعره فيهما نازل عن طبقته جدا، وهو لعمرى فى سعة من العذر، إذ كانت البديهة كما قال فيها ابن الرومى:

نار الروية نارٌ جدُّ مُنْضِجَة
وللبديهة نارٌ ذاتُ تلويح
وقد يُفَضِّلُها قومٌ لسرعتها
لكنّها سُرعةٌ تمضى مع الريح

وقال عبد الله بن المعتز:

والقول بعد الفكر يُؤمَنُ زيغُهُ
شتَّان بين روية وبديه

وممن وجد نفسه عند إحاطة الموت به تميم بن جميل، فإنه القائل بين يدى المعتصم وقد قدم السيف والنطع لقتله:

أرى الموت بين النطع والسيف كامنًا
يُلاحظنى من حيث ما أتلفَّتُ
وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى
وأيُّ امرىء مما قضى الله يُفلت؟
وأيُّ امرىء يُدلى بعُذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف
يُسلُّ علىَّ السيفُ فيه وأسكت
وما حزنى أنى أموت وإنّنى
لأعلم أن الموت شىء مؤقَّتُ
ولكنَّ خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهُم من حسرة تَتَفَتَّتُ
كأنى أراهم حين أنعى إليهمُ
وقد خمشوا تلك الوجوه وصوَّتوا
فإن عشت عاشوا خافضين بنعمة
أذود الردى عنهم، وإن متُّ مَوَّتوا
فكم قائل: لا أبعد الله داره
وآخر جذلان يُسَرُّ ويشمتُ

فعفا عنه المعتصم، وأحسن إليه، وقلَّده عملا.

والشاعر الحاذق المبرِّز إذا صنع على البديهة قُنع منه بالعفو اللين، والنزر التافه، لما فيها من المشقة، وهو فى الارتجال أعذر.

واشتقاق البديهة من « بده » بمعنى بدأ، أبدلت الهمزة هاء كما أبدلت فى أشياء كثيرة لقربها منها، فقد قالوا مدح ومده، ولهنَّك تفعل كذا، بمعنى لأنك ومثل ذلك كثير.

والارتجال، مأخوذ من السهولة والانصباب، ومنه قيل: شعر رَجْلٌ، إذا كان سبطًا مسترسلاً غير جعد، وقيل: هو من ارتجال البئر، وهو أن تنزلها برجليك من غير حبل.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ١٨٩ - ١٩٦).

* بَذّْر (بئر -):

إحدى الآبار التى حفرتها قريش قبل حفر زمزم، حفرها هاشم بن عبد مناف بذر، وهى البئر التى عند المستنذر تحت خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلنَّها بلاغًا للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر، ويقال إنه كثير عزة:

سقى الله أمواها عرفت مكانها
جُرابا وملكومًا وبذَّر والغَمْرا

(فى البيت أسماء ثلاث آبار أخرى) .

ولفظ بذر مأخوذ من التبذير وهو التفرق، ولعل ماءها كان يخرج منفرقا من غير مكان واحد .

(السيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٣٦ وهامش ٢ . انظر أيضًا لسان العرب ٣/ ٢٣٧) .

يقول الأزرقى إن هذه البئر هى التى تقول فيها بعض بنات عبد المطلب :

نحن حفرنا بَذَّر بجانب المستنذر
نسقى الحجيج الأكبر

وجاء فى هامش ٧ للمحقق ما يلى :

فى التاج وفتوح البلدان هى صفية بنت عبد المطلب، وقد ذكر البلاذرى أن أميمة بنت عميلة قالت لما حفر بنو عبد الدار « بئر أم أحراد » :

نحن حفرنا البحر أم أحراد
ليست كبذَّر النزور الجماد

فأجابتها صفية المذكورة :

نحن حفرنا بَذَّر نروى الحجيج الأكبر
من مقبل ومدبر
وأم أحراد بشر فيها الجراد والذر
وقَذَر لا يُذكر

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢١٦، ٢١٧) .

*** بذرا حج :**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب :

بذرا حج بالمعجمة الامدريان . قال داود بن عمر الأنطاكى : الأمدريان :

يونانى وهو المعروف عندنا بدموع أيوب وشجرة التسبيح لأنه يحمل حبا كالحمص الصغير إذا جذب منه العود صار مثقوبا فينظم ويجعل سبحا بين بياض كثير وسواد قليل وورقه كالكبر وكثيرا ما ينبت بالمقابر وهو حار يابس فى أول الثالثة يفتح السدد ويسكن المغص ويدفع السموم خصوصا العقرب ويحلل الأورام وعسر البول والفواق شربا وطلاء وعصارته تجلو البياض قطورا .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٧، ٧٠) .

*** بذل العطا فى كشف الغطا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الكيمياء . قال عنه حاجى خليفة :

بذل العطا فى كشف الغطا ـ فى الكيميا لمحمد ابن شمس الدين بن الدواجا الحلبى القاضى بلاذقيا ألفه سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان من تراب ... الخ رتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

(كشف ١/ ٢٣٧) .

*** بذل الماعون فى فضل الطاعون:**

بذل الماعون فى فضل الطاعون ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله على كل حال ... الخ جمع فيه الأحاديث الواردة فى الطاعون وشرح غريبها ورتب على خمسة أبواب وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ومختصره المسمى بما رواه الواعون فى أخبار الطاعون للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ حذف فيه الأسانيد وما وقع استطرادا، ولخصه أيضًا شرف الدين يحيى (بن محمد بن

محمد المناوى الشافعى المتوفى سنة ٨٧١ (كشف ١/ ٢٣٧).

*** بذل المجهود لخزانة [فى خزانة] محمود:**

بذل المجهود لخزانة [فى خزانة] محمود ـ رسالة للشيخ جلال الدين السيوطى المذكور جمع فيها من عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة (كشف ١/ ٢٣٧).

*** بذل الهمة فى طلب براءة الذمة:**

للسيوطى أيضًا. (كشف ١/ ٢٣٧).

*** البذل والعطاء:**

البذل والعطاء من الصلة، قال عنهما أبو الحسن البصرى الماوردى:

البذل على وجهين: أحدهما ما ابتدأ به الإنسان من غير سؤال. والثانى ما كان عن طلب وسؤال. فأما المبتدأ به فهو أطبعهما سخاء وأشرفهما عطاء. وسئل علىّ كرم الله وجهه عن السخاء فقال: ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم. وقال بعض الحكماء: أجلّ النوال ما وصل قبل السؤال. وقال بعض الشعراء:

وفتى خلا من ماله
ومن المروءة غير خال
أعطاك قبل سؤاله
فكفاك مكروه السؤال

وهذا النوع من البذل قد يكون لتسعة أسباب:

فالسبب الأول ـ أن يرى خلة يقدر على سدّها وفاقة يتمكن من إزالتها فلا يدعه الكرم والتدين إلا أن يكون زعيم صلاحها وكفيل نجاحها رغبة فى الأجر إن تدين وفى الشكر إن تكرم. وقال أبو العتاهية:

ما الناس إلا آلة معتملة
للخير والشر جميعا فعله

والسبب الثانى ـ أن يرى فى حاله فضلا عن حاجته وفى يده زيادة عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة بها فيضعها حيث تكون له ذخرا معدًّا وغنما مستجدًّا. وقد قال الحسن البصرى رحمه الله: ما أنصفك من كلفك إجلاله ومنعك ماله. وقيل لهند بنت الحسن: من أعظم الناس فى عينك؟ قالت من كان لى إليه حاجة. وقال الشاعر:

وما ضاع مال ورّث الحمد أهله
ولكن أموال البخيل تضيع

والسبب الثالث: أن يكون لتعريض يتنبه عليه لفطنته وإشارة يستدل عليها بكرمه فلا يدعه الكرم أن يغفل ولا الحياء أن يكف. وقد حكى أن رجلا ساير بعض الولاة فقال: ما أهزل برذونك؟ فقال: يده مع أيدينا فوصله اكتفاء بهذا التعريض الذى بلغ ما لا يبلغه صريح السؤال. ولذلك قال أكثم بن صيفى: السخاء حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل. وحكى أن عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له: نعماك فيها أتمها
ودع أمرنا إن المهم مقدّم

فقال عبيد الله: ما أحسن ما شكا أمره بين أضعاف مدحه ثم قضى حاجته. وقال بعض الشعراء:

ومن لا يرى من نفسه مذكرا لها
رأى طلب المستنجدين ثقيلا

والسبب الرابع: أن يكون ذلك رعاية ليد أو جزاء على صنيعة فيرى تأدية الحق عليه طوعا إما أنفة وإما شكرا ليكون من أسر الامتنان طليقا ومن رق الإحسان وعبوديته عتيقا. قال بعض الحكماء: الإحسان رق والمكافأة عتق، وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى:

وليست أيادى الناس عندى غنيمة
ورب يد عندى أشدّ من الأسر

والسبب الخامس: أن يؤثر الإذعان بتقديمه والاقرار بتعظيمه توطيدا لرئاسة هو لها محب وعلى طلبها مكب. وقد قال الشاعر:

حب الرئاسة داء لا دواء له
وقلما تجد الراضين بالقسم

فتستصعب عليه إجابة النفوس له طوعا إلا بالاستعطاف وإذعانها إلا بالرغبة والإسعاف. وقد قال بعض الأدباء: بالإحسان يرتبط الإنسان. وقال بعض البلغاء: من بذل ماله أدرك آماله. وقال بعض الشعراء:

أترجو أن تسود بلا عناء
وكيف يسود ذو الدعة البخيل؟

والسبب السادس: أن يدفع به سطوة أعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصيروا له بعد الخصومة أعوانا وبعد العداوة إخوانا إما لصيانة عرض وإما لحراسة مجد. وقد قال أبو تمام الطائى:

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد
ولا المجد فى كف امرىء والدراهم
ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه
مغارم فى الأقوام وهى مغانم

وقال بعض الأدباء: من عظمت مرافقه أعظمه مرافقه.

والسبب السابع: أن يريد به سالف صنيعة أولاها ويراعى به قديم نعمة أسداها كيلا ينسى ما أولاه أو يضاع ما أسداه فإن مقطوع البر ضائع ومهمل الإحسان ضال. وقد قال الشاعر:

وسمت امرأ بالبر ثم اطرحته
ومن أفضل الأشياء رب الصنائع

وقال محمد بن داود الأصبهانى:

بدأت بنعمى أوجبت لى حرمة
عليك فعد بالفضل فالعوْد أحمد

والسبب الثامن: المحبة يؤثر بها المحبوب على ماله فلا يضنّ عليه بمرغوب ولا ينفس عليه بمطلوب للذة التى هى عنده أحظى وإلى نفسه أنهى لأن النفس إلى محبوبها أشوق والى ممايلته أسبق. وقد قال الشاعر:

فما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى
إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

وهذا وإن دخل فى أقسام العطاء فخارج عن حد السخاء وهكذا الخامس والسادس من هذه الأسباب وإنما ذكرناها لدخولها تحت أقسام العطاء.

والسبب التاسع: ليس بسبب أن يفعل ذلك لغير سبب وإنما هى منه سجية قد فطر عليها وشيمة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين حمود ومذموم كما قال الشاعر:

ليس يعطيك للرجاء ولا للـ
ـخوف لكن يلذ طعم العطاء

وقد اختلف الناس فى مثل هذا هل يكون منسوبا إلى السخاء فيحمد أو خارجا عنه فيذم؟ وقال قوم: هذا هو السخى طبعا والجواد كرما وهو أحق من كان به ممدوحا وإليه منسوبا. وقال أبو تمام:

من غير ما سبب يدنى كفى سببا
للحرّ أن يجتدى حرّا بلا سبب

وقال الحسن بن سهل: إذا لم أعط إلا مستحقا فكأنى أعطيت غريما وقال: الشرف فى السرف فقيل

لـه : لا خير في السرف فقال : ولا سرف في الخير. وقال الفضل بن سهل : العجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه . وقال بشار:

ومـا النـاس إلا صـاحبـاك فمنهم
سخيّ ومغلــول اليــدين من البخل
فســامح يــدا مــا أمكنتك فإنهــا
تقل وتثـــرى والعـــواذل فـى شغل

وقال آخرون : هذا خارج من السخاء المحمود إلى السرف والتبذير المذموم لأن العطاء إذا كان لغير سبب كان المنع لغير سبب لأن المال يقل عن الحقوق ويقصر عن الواجبات فإذا أعطى غير المستحق فقد يمنع مستحقا وما يناله من الذم بمنع المستحق أكثر مما يناله من الحمد لإعطاء غير المستحق وحسبك ذما بمن كانت أفعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة وقد قال الله تعالى : **﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾** [الإسراء : ٢٩] فنهى عن بسطها سرفا كما نهى عن قبضها بخلا فدل على استواء الأمرين ذما وعلى اتفاقهما لوما . وقال الشاعر:

وكــان المــال يـأتينــا فكنــا
نبـــذّره وليس لنـــا عقـــول
فلمـــا أن تـــولى المـــال عنـــا
عقلنـــا حين ليس لنـــا فضـــول

قالوا : ولأن العطاء والمنع إذا كان لغير علة أفضيا إلى ذم الممنوع وقلة شكر المعطى أما الممنوع فلأنه قد فضل عليه من سواه وأما المعطى فإنه وجد ذلك اتفاقا وربما أمل بالاتفاق أضعافا فصار ذلك مفضيا إلى اجتلاب الذم وإحباط الشكر وليس فيما أفضى إلى واحد منهما خير يرجى وهو جدير أن يكون شرًّا يبقى ولمثل هذا كان منع الجميع إرضاء للجميع وعطاء يكون المنع أرضى منه خسران مبين . فأما إذا كان البذل والعطاء عن سؤال وطلب فشروطه معتبرة من وجهين أحدهما في السائل والثاني في المسئول.

(أدب الدنيا والدين لأبي الحسن البصرى الماوردى . طبعة وزارة المعارف العمومية . الطبعة السادسة عشرة / ١٦٥ ـ ١٦٩ ، وطبعة الدار المصرية اللبنانية ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر).

* البذيخ على كتب الطبيخ:

من مؤلفات التراث الإسلامى في علم التغذية . لم يذكر حاجي خليفة اسم مؤلفه وقال مجلد على أربعين بابًا كلها في طبخ أنواع الأطعمة وقواعدها . أوله : الحمد لله الذي جاد علينا بنعمة ... الخ . (كشف ١/ ٢٣٧).

* البَــرُّ :

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى البَرُّ دون البارّ، وهو العطوف على عباده ببرّه ولطفه . والبَرُّ والبار بمعنى، وإنما جاء في أسماء الله تعالى البَرُّ دون البارّ، فالبَرّ هو المحسن، والبَرّ المطلق هو الذي منه كل مبرة وإحسان.

(لسان العرب ٤/ ٢٥٣ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٩١ ، والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢٣). انظر أيضًا شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازي ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٣٤ ـ ٣٣٦).

قال الإمام الفيروزابادى :

وقد ورد في القرآن على أربعة عشر وجهًا :

الأول : أعني البر ـ بالفتح ـ خمس :

الأول: بمعنى الحق - جل اسمه وعلا ﴿ إنَّهُ هُو البرُّ الرَّحيمُ ﴾ [الطور: ٢٨].

الثاني: بمعنى الصحراء ضد البحر: ﴿ ظهر الفسادُ في البرِّ والبحر ﴾ [الروم: ٤١] ﴿ وحملناهم في البرِّ والبحر ﴾ [الإسراء: ٧٠] ﴿ فلمَّا نجَّاهم إلى البرِّ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

الثالث: في مدح يحيى بن زكريا ﴿ وبرًّا بوالديه ﴾ [مريم: ١٤].

الرابع: في المسيح عيسى: ﴿ وبرًّا بوالدتي ﴾ [مريم: ٣٢].

الخامس: في ساكني ملكوت السماء: ﴿ بأيدي سفرةٍ * كرام بررةٍ ﴾ [عبس: ١٥، ١٦]. وأما البر - بالكسر - فأربعة:

الأول: بمعنى البارّ: ﴿ ولكنَّ البِرَّ من آمن بالله ﴾ [البقرة: ١٧٧]. أي البارّ.

الثاني: بمعنى الخير: ﴿ لن تنالوا البِرَّ حتىَّ تنفقوا مما تُحبُّون ﴾ [آل عمران: ٩٢].

الثالث: بمعنى الطاعة: ﴿ أتأمرون الناس بالبرِّ ﴾ [البقرة: ٤٤].

الرابع: بمعنى تصديق اليمين: ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرُّوا وتتَّقوا ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

وقد جاء بمعنى صلة الرحم: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾ [الممتحنة: ٨] أي تصلوا أرحامكم.

والأبرار مذكور في خمسة مواضع:

الأول: في صفة الأخيار، في جوار الغفار: ﴿ كلاَّ إنَّ كتاب الأبرار لفي علِّيِّين ﴾ [المطففين: ١٨].

الثاني: في صفة نظارتهم على غرف دار القرار: ﴿إنَّ الأبرار لفِي نعيمٍ * على الأرائك ينظرون ﴾ [المطففين: ٢٢، ٢٣].

الثالث: في مجلس أنسهم، ومجاورة المصطفى، وصحابته الأخيار: ﴿ إنَّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافُورًا ﴾ [الإنسان: ٥].

الرابع: في تقريرهم في قبة القربة من الله الكريم الستَّار: ﴿ وما عند الله خيرٌ للأبرارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

الخامس: في مرافقة بعضهم بعضًا يوم الرحيل إلى دار القرار ﴿ وتوفَّنا مع الأبرارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وأصل الكلمة ومادتها - أعني (ب ر ر) موضوعة لخلاف البحر، وتصور منه التوسع، فاشتق منه البر أي التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك تارة إلى الله تعالى في نحو ﴿ إنه هو البرُّ الرَّحيمُ ﴾ وإلى العبد تارة، فيقال: برّ العبد ربه، أي توسع في طاعته. فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة. وذلك ضربان: ضرب في الاعتقاد، وضرب في الأعمال وقد اشتمل عليهما قوله تعالى: ﴿ ليس البر أن تولُّوا وجوهكم ﴾ [البقرة: ١٧٧] وعلى هذا ما روى أنه ﷺ سئل عن البر فتلا هذه الآيات فإن الآية متضمنة للاعتقاد، ولأعمال الفرائض والنوافل، وبر الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير. يقال: بر في قوله، وفي يمينه وحج مبرور: مقبول، وجمع البار أبرار، وبررة. وخص الملائكة بالبررة من حيث إنه أبلغ من الأبرار، فإنه جمع بر والأبرار جمع بارّ، وبر أبلغ من بار، كما أن عدلاً أبلغ من عادل، والبُر معروف وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يُحتاج إليه في الغذاء.

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢١١ - ٢١٣. انظر أيضًا المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / ٤٠، ٤١).

وقد أورد الإمام المناوي هذه الأحاديث النبوية

الشريفة عن البر:

ـ « البر زيادة في العمر، والصدقة، تمنع ميتة السوء» للإمام أحمد بن حنبل عن محمد بن خالد بن رافع ورجاله ثقات ».

ـ « البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون » رواه أحمد بن حنبل، والطبراني في الكبير عن أبي ثعلبة ورجاله ثقات.

ـ « البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في صدرك وتردد وإن أفتاك الناس ». رواه أحمد والطبراني في الكبير عن وابصة بإسناد حسن.

ـ « البر ما انشرح له صدرك وإن أفتاك عنه الناس » رواه أحمد والبزار عن وابصة، وفيه عبيد الله السلمي. وقال البزار عن وابصة وعن معاوية بن صالح ولا يعرف.

(الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور لحافظ المناوي ١/ ٢٠٢ ورقة ب).

والبر عند الماوردي هو أحد أسباب الألفة الخمسة التي عددها وهي: الدين، والنسب، والمصاهرة، والمودة، والبر. فيقول عن البرّ:

وأما البر وهو الخامس من أسباب الألفة فلأنه يوصل إلى القلوب ألطافا ويثنيها محبة وانعطافا ولذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال: ﴿ وتعاونوا على البرّ والتقوى ﴾ [المائدة: ٢] لأن في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته. وروى الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها ».

(قالت المؤلفة: أورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٤٨ بنفس اللفظ وأضاف: وصحح البيهقي وقفه. ضعيف).

وحكي أن الله تعالى أوحى إلى داود على نبينا وعليه السلام: ذكر عبادي إحساني ليحبوني فإنهم لا يحبون إلا من أحسن إليهم. وأنشدني أبو الحسن الهاشمي:

النـــاس كلهم عيـــا
ل الله تحت ظـــلالـــه
فأحبهم طـــرا إليـــ
ـــه أبـــرّهم لعيـــالـــه

(أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري الماوردي/ ١٦٠، ١٦١).

ويسوق الإمام ابن الديبع عددا من الأحاديث النبوية الشريفة في أعمال من البر متفرقة ننقلها لك فيما يلي:

١ ـ عن صفوان بن سليم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل ». أخرجه مسلم، ومالك، وأبو داود.

٢ ـ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة » قال بعض الرواة: فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نصل إلى خمس عشرة خصلة. أخرجه البخاري، وأبو داود.

٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « على كل مسلم صدقة، قيل أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قال:

أرأيت إن لم يتسطع؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف. قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير. قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة » أخرجه الشيخان.

٤ ــ ولهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس. قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة ».

٥ ـ وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: « قلت يا رسول الله: أرأيت أمورًا كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صلاة وعتاقة وصدقة. هل لى فيها أجر؟ قال: أسلمت على ما سلفت لك من خيرٍ » أخرجه الشيخان.

وفى أخرى قال. قلت: فوالله لا أدع شيئًا صنعته فى الجاهلية إلا فعلت فى الإسلام مثله.

وفى أخرى: أنه أعتق فى الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير فلما أسلم فعل مثله.

٦ ــ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « قلت يا رسول الله: إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين».

٧ ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ « لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » أخرجهما مسلم.

٨ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كل معروفٍ صدقة ». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

وأخرجه الترمذى عن جابر، وزاد: وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق، وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك.

٩ ــ وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، وليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه: فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة » أخرجه الشيخان والترمذى.

١٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا رجل يمنح أهل بيتٍ ناقة تغدو بعُسّ وتروح بعس إن أجرها لعظيم » أخرجه مسلم. «والعس » القدح الكبير.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٠، ٥١).

* بِرُّ الوالدَيْن:

بر الوالدين: التوسع فى الإحسان إليهما. قال تعالى يصف يحيى عليه السلام: ﴿ وبَرًّا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيا ﴾ [مريم: ١٤] وحين تكلم عيسى عليه السلام فى المهد قال: ﴿ وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ﴾ [مريم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وَهْنًا على وَهْنٍ وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك ﴾ [لقمان: ١٤].

وجاء فى المقصد الأسنى للإمام الغزالى (ص ١٢٣):

والعبد إنما يكون برًا بقدر ما يتعاطاه من البر، لاسيما والديه وأستاذه وشيوخه. روى أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه رأى رجلاً قائمًا عند ساق العرش،

فتعجب من علو مكانه، فقال: يا رب، بِمَ بلغ العبد هذا المحل؟ فقال: إنه كان لا يحسد عبدًا من عبادى على ما آتيته، وكان بارا بوالديه.

وفى الحديث: فى برالوالدين: وهو فى حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم.

وبر الوالدين من شعب الإيمان لقوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ [البقرة: ٨٣، والنساء: ٣٦، والأنعام: ١٥١، والإسراء: ٢٣].

قال تعالى:

﴿ وقضى ربك ألَّا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريمًا * واخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين قال: « سألت النبى ﷺ: أى العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال الصلاة لوقتها. قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت: ثم أى قال: الجهاد فى سبيل الله. قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى ».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٩٠، ٩١).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أبوك ».

وروى مسلم عن أبى هريرة أيضًا عن النبى ﷺ قال: « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة » وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: « جاء رجل فاستأذن النبى ﷺ فى الجهاد قال أحىٌّ والداك؟ قال: نعم قال ففيهما فجاهد » وفى رواية لهما عنه قال: « أقبل رجل إلى النبى ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى فقال فهل لك من والديك أحد حىّ قال نعم بل كلاهما قال فتبتغى الأجر من الله تعالى قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » وهذا لفظ مسلم.

وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال إن أبرّ البر أن يصل الرجل أهل وُدّ أبيه »

وروى الشيخان عن أبى بكرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان مُتكئًا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: « الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » (الغموس التى يحلفها كاذبا عامدًا سميت غموسًا لأنها تغمس الحالف فى الإثم).

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥١١، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢٨، ٥٣٠. انظر أيضًا مختصر رياض الصالحين للإمام النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢١٧ ـ ٢١٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٤٤ ـ ٤٩).

وفى بحث قيم للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله وجهه إلى الأبناء بمناسبة عيد الأم يذكر أن الله سبحانه وتعالى وجَّه وصيته بالوالدين فى سبع سور من كتابه الكريم، وأنها كلها تدور حول كلمة واحدة «الإحسان بهما » ويشرح ذلك بقوله:

بر الوالدين بعد الإيمان والتوحيد:

وقد جعلته الآيات كلها فى المنزلة التالية للإيمان بالله وإفراده بالعبادة والتقديس كما جعلته شرعه العام

الذى تقتضيه الإنسانية فى جميع أطوارها ولا تختص بـه رسالـة دون رسالـة ، ذلـك أن بـواعثـه تـرجع إلى الإحساس الفطرى بما لهما من فضل فى تحمل أعباء وجودكم والعناية بكم فى السهر على تـربيتكم وتنمية أجسامكم وإعداد قواكم ، لتكونوا فى الحياة عناصر عاملة على سعادة أنفسكم وسعادة أمتكم .

١ ـ أخذ به العهد على بنى إسرائيل ، وذكرتنا به سورة البقرة : ﴿ **وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا** ﴾ [البقرة : ٨٣] .

٢ ـ جعلته سورة النساء العنصر الثانى بعد توحيد الله فى رباط الجماعة الذى ينبت فى الأسرة وتبنى على وحيه ، ثم يشع نـوره ويتصـل أثـره بجميع الصـلات البشرية فتقـوى بـه عـوامل الألفـة والمحبة والتعاون وتشعر الأمة بـوحدة لا تعرف التفرق وتكـافل لا يعرف التخاذل ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركـوا به شيئًا وبالـوالدين إحسانا وبذى القـربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** ﴾ [النساء : ٣٦] .

٣ ـ وتجىء سـورة الأنعام فتجعله إحدى وصـايا الله العشر التـى نزلت بها كـل كتبه وبعثت بها كـل رسله ، والتى هى صراطه المستقيم : ﴿ **قل تعالوا أتـل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا بـه شيئًا وبالوالـدين إحسانا** ﴾ ﴿**وأن هذا صـراطى مستقيما فـاتبعوه ولا تتبعـوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ [الأنعام : ١٥١ ـ ١٥٣] .

٤ ـ ثـم تجىء سورة الإسـراء فتذكـره وتسوقـه بكلمة (القضاء) الدالة على الإحكام والنفاذ ، وبأسلوب قوى من المناشدة فى التحذير من أقل ما يؤذى وفى الإغراء بالقول الكريم والعاطفة الحية التى يحملها ذل الرحمة لا ذل القسوة ، وتدفع إلى إخـلاص الضراعة لله أن يرد إلى الوالدين جميل عنايتهمـا فى التربية والتقويم ، ثم تلفت إلى عهد الكبر الذى يصل فيه الوالدن إلى حالة تشبه حـال الابن فى الصغر ، فيتخذ من حاجته إليهما ومن عنايتهما به فى الصغر حـاجتهما إليه وعنايته بهما فى الكبر : ﴿ **وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إمـا يبلغَنَّ عندك الكبر أحدهما أو كـلاهما فلا تقل لهما أف** ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿ **ولا تنهرهما** ﴾ وليس هـذا فقط بل ﴿ **وقل لهمـا قولا كـريما** ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾ وليس هـذا فقط بل ﴿**وقل رب ارحمهمـا كما ربيـانى صغيرا**﴾ [الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] .

٥ ـ وتجىء سـورة لقمـان مع سـورة العنكبـوت ، فيرفعان منزلة الإحسان بالوالدين إلى درجة ليس بعدها لدرجات الإحسان قمة : ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا** ﴾ [لقمان : ١٥] .

صورتان للبر والعقوق :

٧ ـ أمـا السورة السـابعة وهى سـورة الأحقاف فـإنها تسلك فى الوصية بالوالدين سبيل المقارنة بين صورتين بارزتين للبنـوة . إحداهما صـورة مضيئة مشرقـة للبنوة البارة التـى تؤمن بفضل الأبـوة عليها : ﴿ **حتى إذا بلـغ أشـدَّه وبلـغ أربعين سنـة قـال رب أوزعنـى أن أشكـر نعمتك التـى أنعمت علىَّ وعلـى والـدىَّ وأن أعمل صـالحـا تـرضاه وأصلح لـى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين * أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الـذى كانـوا يوعـدون** ﴾ [الأحقـاف : ١٥ ، ١٦] .

والأخرى صورة مظلمة قاتمة وهى للبنوة العاقة التى شقت عصا الطاعة فى وجه الأبوة الرحيمة ورفضت نصحها الكريم ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى، وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين * أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾[الأحقاف : ١٧ ، ١٨].

تأكيد الوصية بالأم :

أيها الأبناء : هذه منزلة الوالدين عند الله لفت أنظاركم إليها وحثكم على احترامها والقيام بحقها فى سبع سور من كتابه المحكم. ولا تفوتكم إذ تقرءون آياتها ما عرضت له سورة لقمان وسورة الأحقاف بخصوص « الأم » من جهة ما انفردت بتحمله من ألوان المشاق فى حملكم تسعة أشهر وإرضاعكم حولين كاملين والسهر فى سبيل الحرص الشديد على حسن تنشئتكم وتربيتكم وتوفير راحتكم وصحتكم ﴿حملته أمه وهنًا على وهن وفصاله فى عامين﴾ ، ﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾.

وتطبيقا لهذه الخصوصية التى يقدمها لكم الواقع المشاهد عند كل أم، ويسجلها القرآن الكريم فى سورتين من سوره، كانت إجابة الرسول عليه السلام لمن جاء يسأله : من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله؟ هكذا : أحق الناس بحسن صحابتك. أمك، فقال السائل : ثم من؟ قال : أمك. فقال السائل، ثم من؟ قال أمك. فقال السائل : ثم من؟ قال : أبوك.

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ٢١٨ ـ ٢٢١. انظر أيضًا نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف للسيد محمد رشيد رضا / ١٣٢ ـ ١٣٨).

وقد أورد الحافظ ابن أبى الدنيا فصلا فى بر الأمهات على ألسنة الشعراء ننقل لك بعضا مما جاء فيه، مع حذف بعض الأسانيد. يقول رحمه الله :

عن ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال : بينما عمر يطوف بالكعبة إذا رجل يحمل أُمَّه وهو يقول :

أحمل أُمِّى وهى الحمّالهْ
ترضعنى الدرَّة والعُلالهْ
هل يجزينَّ ولدٌ فعالهْ

فقال عمر رضى الله عنه : لا، ولا رضْعَة واحدة.

وعن أبى الزناد عن هشام بن عروة أن رجلا رُئِىَ وهو يطوف بالكعبة وقد حمل أُمَّه وهو يقول :

إنى لها مطية لا أُنكرُ
إذا الركاب نفرتْ لا أنْفرُ
ما حملتْ وأرضعتنى أكثرُ

عن أبى الحسن عن أبى المثنى قال : جاء رجل إلى على رضى الله عنه يخاصم أباه فقال :

يا أيها الحاكمُ هذا والدى حقَّا
أتانى وهو محتاجٌ فما كنتُ به عقَّا
بذلت المالَ فى رفق وما كنتُ به نَزِقا
فلما خفَّ من مالى وقد أوليتُهُ رفْقا
تولىَّ مُعْرضًا عنى ولمَّا يُعطنى حقَّا

فقال على رضى الله عنه : ما يقول ابنك هذا؟ قال :

قد قال ابنى ما ترى فصدِّقْهْ
ربَّيْتُه فى صغر أُنَفِّقهْ

طــــورًا أفـــدّيــــه وطـــــورًا أونقــــه
حتـى إذا شبَّ وسُــــوّى مفـــرقــــهُ
أقـــرضنى منـــالاً فكنتُ أنفقُـــهُ
ولـم أكن بمـــــالــــه لأسبقُـــهُ
لـــولا الصبى منـــه ولـــولا رَهَقُـــهُ
اقـضِ القضـــا والله ربـى يَـــرْزُقُــــه

فقال على رضى الله عنه :

قــــد سمع القـــاضى ومـن الله الفَهَمْ
المــــالُ للشيخ جـــزاءً بـــالنِّعمْ
وقـــد تسلَّفَت بتفضيل القـــدَمْ
مَنْ قـــال قـــولاً غيـــر ذا فقـــد ظلم
وجـار فى الحكم وبئس مـا حَكَمْ

(مكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ـ تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن . القاهرة ١٩٩٠م/ ٧٨ـ ٨٠).

*** بر الوالدين (كتاب ـ) :**

بر الوالدين : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ست خمسين ومائتين يرويه عنه محمد بن ذكرمة الوراق وهو من تصانيفه الموجودة ذكره ابن حجر.

(كشف ١/ ٢٣٨).

*** برء الساعة (للرازى) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المسمى بجالينوس العرب المتوفى سنة ٣١١هـ وقيل ٣٢٠هـ (٩٢٣ ، ٩٣٢ م).

الأول : (الحمد لله مستحق الحمد كما هو أهله وصلواته وسلامه على محمد ... أما بعد فإنى كنت عند الوزير أبى القاسم بن عبد الله فجرى بحضرته ذكر شيء من الطب ...) وهو كتاب فى العلل والأمراض التى تبرء فى ساعة والأدوية التى يعالج بها كل مرض . قيل في بعض النسخ إن المؤلف رتبها فى ٢٣ بابا حسب الأمراض التى تناولها .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

نسخة جيدة كتبها عيسى بن عباس سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م .

الرقم : ٥٣٢٣ ـ ٤ .

القياس : ٩ص ٢٠,٥ × ١٥سم ١٩ س .

طبعت باعتناء كيك ببيروت سنة ١٩٠٣ وطبعت بالقاهرة سنة ١٩٣٦م وتوجد بمكتبة المتحف العراقى تسع نسخ أخرى . كما يوجد مخطوطه أيضًا بدار الكتب المصرية .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤١ ـ ٤٣ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٤٦) .

*** برء الساعة (لمجهول) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب .

لم يعلم المؤلف وهى غير برء الساعة للرازى .

الأول (الحمد لله الذى جعل الكتاب والعلم بيانا على جميع الأعراض والأمراض والعلل ...) .

رتبه المؤلف على أبواب ، بدأ بتعريف النبض وصفة الطبائع الأربعة وطبائع الأغذية .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٦٢٨٣ ـ ٢ .

القياس : ٢٢ص ٢٨×١٨سم ١٧ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٣) .

*** البراء:**

برأ: أصل البرء والبراء والتبرى التقصّى مما يكره مجاورته، ولذلك قيل برأت من المرض وبرأت من فلان وتبرأت وأبرأته من كذا وبرأته ورجل برىء وقوم بُرَءَاءُ وبريئون قال عز وجل ﴿ براءةٌ من الله ورسوله ﴾ وقال تعالى: ﴿ أن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ [التوبة: ٣] وقال تعالى: ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ﴾ [يونس: ٤١] ﴿ إنا برآءُ منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ [الممتحنة: ٤] ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براءٌ ممّا تَعبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] ﴿ فبرأه الله مما قالوا ﴾ [الأحزاب: ٦٩] وقال تعالى: ﴿ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتَّبعُوا ﴾ [البقرة: ١٦٦] والبارئ خصّ بوصف الله تعالى نحو قوله: ﴿ البارئ المصورُ ﴾ [الحشر: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾ [البقرة: ٥٤] والبرية الخلق، قيل أصله الهمز فترك وقيل ذلك من قوله بريت العود، وسميت برية لكونها مبرية عن البرى أى التراب بدلالة قوله تعالى: ﴿ خلقكم من تُرابٍ ﴾ [الروم: ٢٠] و[فاطر: ١١] و[غافر: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ [البينة: ٧] ﴿ شرُّ البرية ﴾ [البينة: ٦].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٥).

*** البراء بن عازب (- ٧١ أو ٧٢ هـ / - ٦٩٠ أو ٦٩١م):**

من رواة الحديث البراء بن عازب الأنصارى الأوسى الحارثى، وكنيته أبو عمارة.

صحابى ابن صحابى، جليل القدر نزل الكوفة، واستصغر هو وابن عمر يوم بدر فلم يشهداها. فشهد أحُدًا وما بعدها غزا مع رسول الله ﷺ عشر غزوات وشهد بيعة الرضوان. وعنه أنه قال: ما هاجر إلينا رسول الله ﷺ وآله وسلم إلى المدينة حتى قرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فى سور مثلها من المفصل: وشهد البراء فتح «تستر» مع أبى موسى الأشعرى وشهد مع الإمام على الجمل، وصفين، والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب، وكان رسول علىّ ابن أبى طالب إلى الخوارج يدعوهم إلى الطاعة (الرياض / ٣٧).

روى عن النبى ﷺ وعن أبى بكر، وعمر، وعلى، وغيرهم، وروى عنه: ابن أبى ليلى، وابناه سويد وزيد، وغيرهم (المبتكر / ٢٥٠).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

خرج له الشيخان ثلاثة وأربعين حديثًا، اتفقا على اثنين وعشرين، وانفرد البخارى بخمسة عشر، ومسلم بستة، وخرج عنه الأربعة وغيرهم. روى عنه عدى بن ثابت، وأبو إسحاق وخلق كثير.

نزل بالكوفة وتوفى بها سنة ٧٢ اثنتين وسبعين فى إمارة مصعب بن الزبير، وله ٣٠٥ ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٧، والمبتكر - عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٠).

قال ابن قتيبة:

وكان «البراء» ابن أخت أبى بردة بن نيار» واسم «أبى بردة» هانىء، من: قُضاعة.

ولأبى «بُردة» عقب.

وكان لـ «لُبراء» ابنان، قد روى عنهما الحديث: يزيد بن البراء، وسُويد بن البراء.

وكان «سويد» على «عُمان» فكان كخير الأمراء.

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٢٦).

وقال ابن عبد البر:

البراء بن عازب بن حارث بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى الخزرجى، يكنى أبا عمارة، وقيل أبا الطفيل وقيل: يكنى أبا عمرو. وقيل: أبو عمر: والأشهر والأكثر أبو عمارة، وهو أصح إن شاء الله تعالى (فى الإصابة: لم يذكر ابن الكلبى فى نسبه مجدعة، وهو أصوب. وذكر فى تهذيب التهذيب فى نسبه مجدعة، وليس فيه جشم).

وروى شعبة وزهير بن معاوية، عن أبى إسحاق، عن البراء، سمعه يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يومئذ نيفًا على الستين، وكان الأنصار نيفا على الأربعين ومائة. هكذا فى هذا الحديث ويشبه أن يكون البراء أراد الخزرج خاصة قبيلهُ إن لم يكن أبو إسحاق غلط عليه.

والصحيح عند أهل السير ما قدمناه فى أول هذا الكتاب فى عدد أهل بدر، والله أعلم.

وقال الواقدى: استصغر رسول الله ﷺ يوم بدر جماعة، منهم البراء بن عازب، وعبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، وأسد بن ظهير وزيد بن ثابت، وعمير بن أبى وقاص، ثم أجاز عُميرا فقتل يومئذ هكذا ذكره الطبرى فى كتابه الكبير عن الواقدى.

وذكر الدولابى عن الواقدى قال: أول غزوة شهدها ابن عمر والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدرى وزيد بن أرقم ـ الخندق، قال أبو عمر: وهذا أصح فى رواية نافع. والله أعلم.

وقد روى منصور بن سلمة الخزاعى أبو سلمة قال: حدثنا عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن زيد بن حارثة الأنصارى عن عمر بن زيد بن حارثة، قال حدثنى زيد ابن حارثة أن رسول الله استصغره يوم أحد، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبا سعيد الخدرى وسعد بن خيثمة، وعبد الله بن عمر.

وقال أبو عمرو الشيبانى: افتتح البراء بن عازب الرىّ سنة أربع وعشرين صُلحًا أو عنوة وقال أبو عبيدة: افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين. وقال حاتم بن مسلم: افتتحها قرظة بن كعب الأنصارى. وقال المدائنى: افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قرظة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٥ ـ ١٥٧).

* **البراء بن مالك:**

قال ابن عبد البر:

البراء بن مالك بن النضر الأنصارى، أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، شهدا أحدًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان البراء بن مالك هذا أحد الفضلاء، ومن الأبطال الأشداء، قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه.

قال محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى بالشعر، فقلت له: يا أخى: تتغنى بالشعر، وقد أبدلك الله به ما هو خير منه ـ القرآن؟ قال: أتخاف علىّ أن أموت على فراشى، وقد تفردت بقتل مائة سوى من شاركت فيه إنى لأرجو ألا يفعل الله ذلك بى.

وروى ثمامة بن أنس عن أبيه أنس بن مالك مثله، وعن ابن سيرين أنه قال: كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ألا تستعملون البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم،

وروى سلامة بن روح بن خالد عن عمه عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس قال: قال رسول الله

ﷺ : « كم من ضعيف مستضعف ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرّه، منهم البراء بن مالك ».

(قالت المؤلفة : ورد الحديث فى تيسير الوصول بلفظ :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يُؤبهُ له، لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراء بن مالك ». أخرجه الترمذى.

(الأشعث) البعيد العهد بالدهن والتسريح والغسل. و(الطمرُ) الثوب الخلق. و (لا يُؤبه له) أى لا يعرف ولا يعلم به لحقارته، وقوله (لأبرَّهُ) أى أبرَّ قسمه : أى صدقه وجعله فيه بارًّا لا يحنث.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣).

وإن البراء لقى زحفا من المشركين، وقد أوجع المشركون فى المسلمين، فقالوا له يا براء : إن رسول الله ﷺ قال : لو أقسمت على الله لأبرّك، فأقسم على ربّك، قال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السُّوس، فأوجعوا فى المسلمين، فقالوا له : يا براء أقسم على ربك، فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقنى بنبى الله ﷺ فمنحوا أكتافهم وقُتل البراءُ شهيدًا.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا عبد الله بن يونس، قال : حدثنا بقى بن مخلد قال : حدثنا خليفة بن خياط، قال حدثنا بكر بن سليمان، عن أبى إسحاق قال : زحف المسلمون إلى المشركين فى اليمامة حتى ألجئوهم إلى الحديقة، وفيها عدو الله مُسيلمة، فقال البراء : يا معشر المسلمين، ألقونى عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على الحديقة، حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

قال خليفة : وحدثنا الأنصارى، عن أبيه ثمامة عن أنس قال : رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب، وبه بضع وثمانون جراحة، من بين رمية بسهم وضربة، فحمل إلى رحله يداوى، فأقام عليه خالد شهرا.

قال أبو عمر : وذلك سنة عشرين فيما ذكر الواقدى، وقيل : إن البراء إنما قُتل يوم تُستر. وافتتحت السوس وانطابلس وتستر سنة عشرين فى خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله إلا أن أهل السوس صالح عنهم دهقانهم على مائة، وأسلم المدينة، وقتله أبو موسى، لأنه لم يعد نفسه منهم وذكر خليفة بن خياط، قال حدثنا أبو عمرو الشيبانى عن أبى هلال الراسبى عن ابن سيرين قال قُتل البراءُ بن مالك بتُستر رحمه الله.

(الاستيعاب لابن عبد البر ــ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥. انظر أيضًا تاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٩).

*** البراء بن معرور:**

البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى الخزرجى، أبو بشر باسم ابنه بشر، أمه الرباب بنت النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، هو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، وكان سيد الأنصار وكبيرهم.

وذكر ابن إسحاق قال : حدثنى معبد بن كعب بن مالك، عن أخيه عبيد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال : خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله

ﷺ بالعقبة مع مشركي قومنا، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا، وذكر الخبر.

وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها، وأول من أوصى بثلث ماله.

مات في حياة النبي ﷺ وزعم بنو سلمة أنه أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة.

قال ابن إسحاق: وكذلك أخبرني معبد بن كعب، عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء ابن معرور، فشرط له واشترط عليه، ثم بايع القوم.

قال ابن إسحاق: ومات قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة وقال غيره: مات في صفر قبل قدوم النبي ﷺ بشهر، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتى قبره في أصحابه، فكبر عليه وصلى.

وذكر معمر عن الزهري قال: البراء بن معرور أول من استقبل الكعبة حيا وميتا: وكان يصلي إلى الكعبة والنبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس، فأخبر به النبي ﷺ فأرسل إليه أن يصلي نحو بيت المقدس، فأطاع النبي ﷺ فلما حضرته الوفاة قال لأهله: استقبلوا بي نحو الكعبة.

وقال غير الزهري: إنه وعد رسول الله ﷺ أن يأتيه الموسم بمكة العام المقبل، فلم يبلغ العام حتى توفي، فلما حضرته الوفاة قال لأهله: استقبلوا بي الكعبة لموعدي محمدا فإني كان وعدته أن آتي إليه. فهو أول من استقبل الكعبة حيًّا وميتًا.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٦٤، ٦٧ والاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ١/ ١٥١ ـ ١٥٣).

*** براءة (سورة ـ):**

أحد أسماء سورة التوبة.

انظر: التوبة (سورة ـ).

*** البراج:**

في دولة المماليك هو الذي يحمل بريد الحمام ويقدمه إلى السلطان، على أن كاتب السر هو الذي يقرؤه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٦١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٤/ ٤٨٩).

*** البراح:**

قال الإمام الفيروزابادي:

البراح وهو المكان الواسع الذي لا بناء فيه، ولا شجر. فيعتبر تارة ظهوره، فيقال: فعل كذا براحًا، أي صُراحًا لا يستره شيء. وبرح الخفاءُ: ظهر كأنَّه حصل في براحٍ يُرى. وبراح الدار: ساحته، وبرح ـ كسمع ـ صار في البراح. ومنه البارح للريح الشديدة. وبرح: ثبت في البراح ومنه لا أبرح. وخص بالإثبات، كقولهم: لازال، لأن برح، وزال اقتضيا معنى النفي، ولا للنفي، والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات. ومنه قوله تعالى: ﴿لا أبـرح حتَّى أبلغ مجمع البحرين﴾ [الكهف: ٦٠] ولما تصور من البارح معنى التشاؤم اشتقّ منه التبريح والتباريح، فقيل، بَرَّح به الأمر وبرح بي فلان في التقاضي. ومنه قوله ﷺ: واضربوهن ضربا غير مُبرِّح. ولقى منه البرحين، أي الدواهي والشدائد وبُرَحه من البرح أي ناقة من خيار الإبل. والبارح: الريح الحارة في الصيف. قال الشاعر:

يا ساكن الدنيا لقد أوطنتها ... ولتبرحنّ وإن كرهت براحها

مازلت تنقل مذ خلقت إلى البلا ... فانظر لنفسك إن أردت صلاحها

وقوله تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ [يوسف : ٨٠] أى انتقل من مصر إلى كنعان .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٣٦) .

*** البراذعى (ـ ٣٧٢ أو ٤٠٠ هـ / ـ ٩٨٣م):**

أدرجه الزركلى تحت اسم « ابن البراذعى » وقال عنه : خلف بن أبى القاسم محمد الأزدى ، أبو سعيد ابن البراذعى ، فقيه من كبار المالكية . ولد وتعلم فى القيروان . وانتقل إلى صقلية فاتصل بأميرها وصنف عنده كتبا ، منها « التهذيب » فى اختصار المدونة ، منه نسخ فى الصادقية بتونس ، والقرويين بفاس ، ومنه السفر الأول قديم مبتور ، فى خزانة الرباط (٢٦٦ جلاوى) ومنه باسم « تهذيب مسائل المدونة » فى شستربتى (٣٩٥٢) والبلدية (ن ١٠٥٢ ـ ب) و« تمهيد مسائل المدونة » و « اختصار الواضحة » ثم رحل إلى أصبهان فكان يدرس فيها إلى أن توفى .

(الأعلام ٢/ ٣١١ وانظر مصادره بهامش ٢) .

وجاء عنه فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين حيث يوجد مخطوط له ما يلى :

البراذعى هو خلف بن أبى القاسم سعيد القيروانى أبوالقاسم الأزدى من كبار أصحاب أبى زيد وأبى الحسن القابسى . له فى المذهب تآليف منها كتاب التهذيب فى اختصار المدونة حذا به حذو اختصار شيخه أبى محمد مع حذف زياداته والاقتصار على نسق المدونة . وقد ألف أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى القرشى الصقلى كتابه الاستدراك على مختصر البراذعى وتوفى عبد الحق سنة ٤٦٦ وقد انتقد عبد الحق عليه فى أشياء أحالها فى الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها ألفاظ المدونة .

قال القاضى عياض : وأنا أقول إن البراذعى ما أدخل ما أخذ عليه فيه إلا كما نقله أبو محمد . ذكره فى الديباج ص ١١٤ ، ١١٥ طبع فاس ولم يذكر تاريخ وفاته .

ووجدت بظهر أول ورقة من كتاب التهذيب هذا أن مؤلفه البراذعى مات بالقيروان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بعد موت أبى محمد بن أبى زيد باثنين وخمسين عاما . ونقل محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ملخص ترجمته من الديباج وقال : لم أقف على وفاته وابن أبى زيد توفى سنة ٣٨٦ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٣٠٧ ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٤٧ ، ١٤٨) .

*** البراز:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب .

عن البراز ودلالته على المرض يقول الطبيب المصرى على بن رضوان : البراز يصحح البارز ، وعلى حد استقامة الطبيعة ما يكون فى كميته على قدر المأكل والمشرب ، ولا يغلب عليه شىء من الألوان ، ويعتدل فى الرقة والغلظ ، والرائحة . ويكون زمانه كونه فى البدن ما بين اثنتى عشرة ساعة إلى أربع وعشرين ، وما خالف ذلك أو بعضه دلّ على ضعف أو علة ، وقد يتولد من احتباسه عن وقت بروده أمراض مهلكة ، وعن خروجه قبل وقته إذا لم تطبخه الطبيعة ، ولم تميّز ما فيه من الأخلاط ، أمراض أُخَر. وقد تختلف أوقات بروزه بقدر اختلاف الطعام فى اللطافة والغلظ ، وبحسب طبخ المعدة إياه ونشاط الطبيعة لهضمه أو لا فيخرج مرارًا أو دفعة ، وقد يندفع الخلط المنتج للمرض باندفاعه ، فإن كان ذلك فى أيام البحران دل على البرء ، وإن خالف دل على طول المرض .

والبراز الذى مثل الماء أو أخضر شديد البياض جدا

أى فيه الرغوة فردىء . والقليل الكمية أو اللزج أو الأبيض الذى فيه شبه الخضرة وهو براّق ردىء جدا . والذى مثل الدردى ، ومقل الحمأة كلها رديئة . والريح ربما خرج بصوت أو بغير صوت أو احتبس فلم يخرج أو خرج بغير إرادة المريض ، وربما كان صوته شديدا ، أو مليئا أو كثيرا أو قليلا وربما كان ذلك لعلة أو لأكل طعام منفخ . وكل من ذلك دليل على علة ، وشرّ من هذه الأسود القانى ، والذى يرى عليه مثل الدسم والذى له ريح منتنة جدا .

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر، تحقيق ، د . سلمان قطاية ، سلسلة كتب التراث ١٠٩ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١/ ١٣٢) .

*** البراطيل:**

هى الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبها وقضاتها وعمالها . وأول من استنّها بمصر الصالح بن رزيك فى ولاة النواحى فقط ، ثم بطل وعادت ثانيا فى أيام العزيز بن صلاح الدين الأيوبى أحيانا ، وكذلك عمل بها الأمير شيخون فى الولاة فقط ، ثم أفحش فيه الظاهر برقوق .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٦١ ، ٦٢ عن الخطط للمقريزى ١/ ١٠٣ ـ ١١١) .

قالت المؤلفة : لفظ « البراطيل » من الألفاظ التى يسميها علم اللغة الحديث « ألفاظًا ساءت سمعتها » إذ أن العامة الآن يستخدمون الفعل « بَرْطَل » بمعنى : أعطى الآخر رشوة بيد أنه على حد علمى لا تستخدم صيغة الجمع التى وردت هنا ، وإنما يقتصر الاستعمال على الفعل وصيغه .

*** براعة الاستهلال:**

قال التهانوى :

البراعة فى اللغة التفوق يقال برع الرجل إذا فاق على أقرانه فى العلم ونحو ذلك وعند البلغاء هى الفصاحة .

وبراعة الاستهلال عندهم هو أن يشتمل أول الكلام على ما تناسب حال المتكلم فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله إنما سمى به لأن الكلام الذى فيه هذه الصناعة له تفوق على غيره والاستهلال فى اللغة أول صوت المولود حين الولادة وبذلك يستدل على حياته فسمى به الكلام الذى يدل قوله على المقصود كخطبة المطول وخطبة ضابطة قواعد الحساب ونحو ذلك وبذلك يحسن الابتداء .

فى الاتقان ومن ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن فإنها مشتملة على جميع مقاصده كما أخرج البيهقى فى شعب الإيمان حديثا أنزل الله تعالى مائة وأربعين كتابًا أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم القرآن المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة .

وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليه القرآن وقامت به الأديان علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته وإليه الإشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ، ومعرفة النبوات وإليه الإشارة بالذين أنعمت عليهم ، ومعرفة المعاد وإليه الإشارة بمالك يوم الدين ، وعلم العبادات وإليه الإشارة بإياك نعبد ، وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية وإليه الإشارة بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ، وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من

أطاع الله وشقاوة من عصاه وإليه الإشارة بقوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فنبّه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة، وكذلك أول سورة اقرأ فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فإنه فيها الأمر بالقراءة والبداءة باسم الله وفيه الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذاتٍ وصفة فِعْل وفي هذا الإشارة إلى أصول وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله تعالى ﴿ علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [العلق: ٥].

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١٣٥، ١٣٦).

إذا اشتمل حسن الابتداء على إشارة لطيفة إلى المقصود سمى براعة الاستهلال كقوله في تهنئة بزوال مرض:

المجد عُوفي إذ عوفيت والكرم

وزال عنك إلى أعدائك السَّقَمُ

وكقول الآخر في التهنئة ببناء قصر:

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلام

خلعت عليه جمالها الأيامُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفني بك ناصف وزملائه / ١٣٦، ١٣٧).

ويقول السيوطي عن براعة الاستهلال: ومن الابتداء الحسن نوع لطيف أخص منه وهو أحسنه، وهو ما اشتمل على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله، ويسمى ذلك براعة الاستهلال لأن المتكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته، والاستهلال هو رفع الصوت كقوله في التهنئة:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا

وكوكب السعد في أفق العلا صعدا

وقوله في الرثاء:

هي الدنيا تقول بملء فيها

حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغرركم مني ابتسامي

فقولي مُضحك والفعل مُبكي

وقول الآخر فيه:

حكم المنيَّة في البريَّة جاري

ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر في مرثية شيخ الإسلام البلقيني رحمهما الله تعالى:

يا عين جودي لفقد البحر بالدرر

واذري الدموع ولا تبقي ولا تذر

وقول الفقيه عمارة اليمني في العتب والشكوى:

إذا لم يسالمك الزمان فحارب

وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب

وقول لسان الدين بن الخطيب في إظهار النصر:

الحق يعلو والأباطل تسفل

والله عن أحكامه لا يُسْئَل

وقول البوصيري في المديح النبوي:

* *أمن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلم* *

البيتين (انظر: البردة (قصيدة ـ) فإن الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتشبّب بذكر ذي سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويجتنب التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخدّ وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من

زيادتى أنه لا بد من التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع فى الكلام ما يمهد المرام من نسيب أو غيره. قال الواحدى وأصله ذكر أيام الشباب واللهو ويكون ذلك فى ابتداء قصائد الشعر، ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبًا وإن لم يكن فى ذكر الشباب، قال فى التبيان وهو على وجوه منها التغزل قبل المدح : قال المتنبى :

إذا كان مدحًا فالنسيب المقدّم

أكل فصيح قال شعرا متيم

وقال الأندلسى إذا كانت القصيدة مدحا خالصا خير فى افتتاحها بالغزل وتركه وإن تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرته وفتح ونحو ذلك لم يجز افتتاحها به لأنه رقة محضة فبينه وبين هذه الحوادث مباينة. ومنها التثبت عن الخطاب الهائل تلطفا. قال الله تعالى : ﴿ عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم ﴾ [التوبة : ٤٣] بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه ﷺ ومنها التنبيه على إلقاء السمع للخطاب الخطير بألا ونحوها من حروف الاستفتاح.

(شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٧٢ ، ١٧٣).

*** براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الفلك. قال عنه صاحب كشف الظنون :

براعة الاستهلال ـ لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى الحنفى المفتى بمكة (المقتول سنة ١٠٣٧) وهو مختصر ألفه فى شعبان سنة خمس وألف أوله : ما بزغت من مطالع الألفاظ أهلة المعانى، اخترع فيه طريقة يستخرج منها غرة الهلال من سنى الهجرة إلى غير النهاية ورتب على ثلاثة أبواب وخاتمة ضمنها فوائد كثيرة مما يتعلق بذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣٨).

يوجد له مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى والخزانة العمرية بها وجاء بيان كل منهما كما يلى :

براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال :

لأبى الوجاهة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المرشدى الحنفى المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م.

الأول (ما بزغت من مطالع الألفاظ أهلة المعانى ما برحت منازل الوعاظ أهلة المغانى ...).

ضمن المؤلف كتابه طريقة يستخرج منها غرة الهلال من سنى الهجرة ويعرف بها أول الشهر الماضى والحالى والمستقبل إلى آخر الزمان.

رتبه المؤلف على ثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول فى الشهر والهلال وما يتعلق بهما.

الباب الثانى فى أسماء الشهور العربية وما يتعلق بالتاريخ من النكت الأدبية.

الباب الثالث فى أسماء أيام الأسبوع المعدودة وما فى السنة من أيام مشهورة.

الخاتمة فى كيفية استخراج غرة الشهر من الدائرة، وتناول المؤلف خلال بحثه التقويم القبطى والرومى والفارسى.

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م.

كتبت هذه النسخة عن نسخة المؤلف بيد عبد الله ابن محمد بن زيد الأحسائى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م. فى آخر هذه النسخة تسولدات منها تولد حسين بن محمد سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م.

الرقم ٦٢٧٢/ ١.

القياس: ١٨٧ص ٢١,٥×١٥,٥ سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٦٤ الخديوية ٥/ ٢٢٩.

وتوجد نسخة أخرى جيدة كتبت سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م عن نسخة كتبت برسم خزانة بدر بك على بن عثمان سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م.

الرقم: ١٢٥٩.

القياس: ٢٠٠ ص ٢١×١٧ سم ١٧س.

كما توجد نسخة ثالثة كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم: ٢٢٣٣٥/ ٢.

القياس: ١٨٤ص ٢٠,٥×١٥ سم ٢١س.

أما نسخة الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي فهي رقم ٢٢٣٣٥/ ٢.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٠، ٢١، ومخطوطات الخزانة العمرية في مكتبة المتحف العراقي. بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٠).

*** براعة المطلب:**

ذكر السيوطي براعة المطلب من بين المواضع مما يتأنق فيه (انظر التأنيق) ويقول فيه: وهو من مستخرجات الزنجاني صاحب المعيار وذكره في التبيان، قال وحسنه أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى: ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وقول أمية بن أبي الصلت:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يومًا
كفاه من تعرُّضه الثناء

قال ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿ **فإنهم عدو لي إلا ربَّ العالمين * الذي خلقني فهو يهدين** ﴾ [الشعراء: ٧٧، ٧٨] إلى قوله تعالى: ﴿ **ربِّ هب لي حُكمًا وألحقني بالصالحين** ﴾ [الشعراء: ٨٣] اهـ. وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بما في النفس دون كشف وتصريح وإلحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبي:

وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ
سكوتي بيان عندها وخطاب

وفرقوا بينه وبين الإدماج بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويوهم أنه لم يقصده، وهذا مقصور على الطلب وهو أيضًا فرق بينه وبين الكناية.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي/ ١٧٤، ١٧٥).

*** براعة المقطع:**

انظر: حسن الانتهاء.

*** البراق:**

جاء في لسان العرب: البُراق دابة يركبها الأنبياء، عليهم السلام، مشتقة من البَرْق، وقيل: البراق فرس جبريل عليه السلام. الجوهري: البراق اسم دابة ركبها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة المعراج وذكر في الحديث قال: وهو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء، سُمِّي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: لسرعة حركته شبهه فيها بالبَرْق.

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٦١).

وفي رواية ابن مسعود عن الإسراء يقول: أتى رسول الله ﷺ بالبراق ـ وهي الدابة التي كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله، تضع حافرها في منتهى طرفها ـ فحُمل عليها، ثم خرج به صاحبه، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس ... ورواية الحسن يقول فيها: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم في الحجر، إذ جاءني جبريل، فهمز بقدمه، فجلست فلم أر شيئا فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئا، فعدت

إلى مضجعى فجــاءنى الثـالثـة فهمزنى بقــدمـه، فجلست، فأخذ بعضدى، فقمـت معه فخرج بى إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجله، يضع يده فى منتهى طـرفه، فحملنـى عليه، ثـم خـرج معى لا يفـوتنى ولا أفوته، ثم قـال الحسن فى حديث: فمضى رسول الله ﷺ، ومضى جبريل عليه السـلام معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس.

(السيرةالنبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٣٢، ٣٣).

انظر: الإسراء والمعراج.

ويصف الأستـاذ ابراهيم عبـد الكريم حـائط البراق محققًا هويتـه فيقول ما ملخصه: يشكّـل جدار البراق الجزء الغـربـى الجنـوبى من سـور الحـرم القـدسى الشـريف، والذى يعـدّ بالنسبـة للمسلمين مكانـًا فى غاية الأهمية لكـونه يمثل ركنًا من أولى القبلتين وثالث الحـرمين الشـريفين، ويـرتبط بإحـدى المعجـزات الخالدة فى الدين الإسلامى.

بين « حائط البـراق » وحائط المبكى فـارق كبير فى التسميـة يعبـر عن واحـد مـن أبعـاد الصـراع العـربى الصهيـونى حـوله. ذلـك لأن للتسمية مـدلـولا يتعلق بهويـة هذا الحـائط التى يريـد كل من طرفـى الصراع تكريسها.

فى كتب السيرة النبويـة، أن الرسول ﷺ حمل على البراق فى رحلة الإسراء، حتى وصل به إلى مربط ثابت محـدد له فى الجـدار المعنى، ثم امتطـاه ثـانيه أثنـاء العودة من المكان ذاته بعد رحلة المعراج.

تاريخيا، وبـالتواتر، والتوارث، معـروف لدى أهل القـدس أنه يـوجـد محل يسمى « البـراق » عند بـاب المسجد الأقصى، المـدعو باب المغاربـة، ويجاوره مسجد البـراق (هدمه اليهـود عام ١٩٦٨م) مـلاصقا الجدار الغربى للمسجد الأقصى.

أما تسميـة حائط المبكى فقد جـاءت من واقع قيام اليهود بالنـواح والبكاء عند هذا الحـائط، فى العصور المتأخرة، على خلفية ادعاءات متفرقة منها أن الحائط المذكـور هو جزء من بقايـا « هيكل سليمان » أو جبل البيت أو الهيكل الثانى.

والحقيقة أن « حائط البراق » ليس أى شىء من هذا القبيل، وليس هنـاك أى أثر يثبت وجود الهيكـل أو ما يمكن أن يمت إليــه بصلـة. وهـو مـا بينتــه نتـائج الحفريات المتعددة التى أجراها اليهود.

وصفه: قبل عام ١٩٦٧ كان الطول المنظور لحائط البراق يصل إلى نحـو ٥٨ مترا، بارتفـاع يبلغ نحو ٢٠ مترا يـؤلفه ٢٥ صفًا « مدمـاكًا » من الحجارة المتبـاينة الحجم.

وبعد الاحتلال، لجأت سلطات الاحتلال إلى القيام بتغييرات شملت منطقة الحرم القدسى عموما، وبوجه خاص إزالة حى المغـاربة، الذى كانت منـازله تجاور حائط البراق.

جاءت إزالـة هذا الحى متزامنـة مع إجراء حفـريات واسعـة النطـاق، هدفهـا الكشف عن الحـائط حـدد طولهـا مبدئيـا بـ ٨٥ متـرا. تم تنفيذ غـالبيتها ــ وهى تشكل حسب تصـورات الأثـريـين الطـول الإجمـالى للحـائط. ويعتقـد هـؤلاء الأثـريـون أن عمق الجـدار المـدفـون فى الأرض يعــادل ثلث القسم البـارز، وأن «المداميك » السفلى جدا هى الأقدم.

وتتألف هذه المـداميك من حجارة ضخمـة وصفها الرحـالة ناصـر خسرو سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م قائلاً: «لا يصـدق العقل كيف استطـاعت قوة البشـر نقلهـا

واستخـدامهـا » ولقـد كشفت الحفـريـات يـوم ١٣/ ١٠/ ١٩٧٠ عن أن أكبـر حجـر بين حجـارة الحـائط كـان فى طـرفـه الشمـالى تحت المحكمـة الشرعيـة القديمـة، حيث بلغ طول الحجر ١١ مترا، و٢٠ سم بارتفـاع ٣٤٠ سم، وقُدّر وزنـه بنحو ٣٠٠ - ٤٠٠ طن.

يعلو « مداميك » الحجارة الضخمة ثلاثة «مداميك» من الحجـارة غير المنحـوتة، أمـا الطبقات العليـا من الحائط فتتّسم بصغر حجارتها وبتماثلها فيما بينها إلى حد ما، وبحداثة عهـدها إذ من المرجح أنها تعود إلى أواخر القرن ١٥ وأوائل القرن ١٦.

ونشيـر بعـد ذلك إلى أن حـائط البـراق خضع إلى عمليات تـرميم كثيرة، كان آخـرها فى القـرن السادس عشر، وبلغ مجمـوعها حتى ذلك التـاريخ ١٤ عملية ترميم، كانت تؤخـذ فيها بعين الاعتبار ضرورة الحفاظ على هذا الحائط الذى يشكـل جزءًا لا يتجزأ من سور الحرم القدسى الشريف.

(المتحف العـربى. نشرة فصليـة. السنة الـرابعة، العدد الأول. ذو الحجـة ١٤٠٨هـ، محـرم ١٤٠٩هـ يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٨م/ ١٢ - ١٤).



□ منظر عام لجزء من حائط البراق بارتفاعه الكامل (١٩٦١م)

* **البُراقى (١٢٦١ ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٥ ـ ١٩١٤م):**

هو حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقى النجفى .

ولد فى النجف ، وعنى منذ صغره بمطالعة التاريخ ، ودوّن أحداث زمانه فى مجاميع عديدة ، واستنسخ لنفسه عددا كبيرا من المخطوطات المهمة ، واهتم ـ على نحو خاص ـ بدراسة ما كتبه المؤرخون الفرس عن تاريخ العراق فى الفترة التالية لسقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، كما اهتم أيضًا بدراسة علمى الأنساب والرجال لاتصالهما بالتاريخ ، وشغله ولعُه بهذه العلوم عن غيرها ، فلم تكن لغته العربية فصيحة تماما ، كما أن معظم كتبه يعوزها الترتيب والتبويب ، ويغلب عليها طابع الجمع . نزح من النجف سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م إلى ضيعة له قرب الحيرة ، وفيها توفى .

مصادر ترجمته :

محمد رضا الشبيبى : مجلة الاعتدال النجفية ١/ ١١٣ ـ ١١٧ (أعيد نشرها فى مقدمة « تاريخ الكوفة » للبراقى) وآقا بزرك : مصفى المقال / ١٣٩ ، وطبقات أعلام الشيعة ١/ ٤٩٣ ، والذريعة ٣/ ٢٩٠ ، و ١٦٤ وماضى النجف وحاضرها ٣/ ٨٤ ، ومحسن الأمين : أعيان الشيعة ٢٥/ ٣ .

آثاره :

١ ـ تاريخ الكوفة .

٢ ـ تاريخ النجف .

٣ ـ ترجمة الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد النعمان المتوفى سنة ٤١٣هـ .

٤ ـ براقية السيرة فى تحديد الحيرة . فيه فصول عن تاريخ الحيرة وآثارها القديمة .

٥ ـ بهجة المؤمنين فى أحوال الأولين والآخرين . وهو تاريخ عام انتهى به إلى أيامه . ويقع فى أربعة مجلدات ضخام .

٦ ـ معدن الأنوار فى نسب النبى وآله الأطهار . نسخة منه بخط المؤلف لدى الشيخ جعفر الحكيم النجفى فى الشناقية ، فرغ منه سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م ، ويقع فى ٨٤٧ صفحة .

٧ ـ إكسير المقال فى مشاهير الرجال .

٨ ـ منبع الشرف فى مشاهير علماء النجف فى التراجم .

٩ ـ النخبة الجلية فى أحوال الوهابية ، وفيه تاريخ ظهورهم ووقائعهم فى العراق .

نسخة بخط المؤلف فى مكتبة الإمام محمد حسين كاشف الغطاء فى النجف برقم ٢٥٦ ردود ، وهى فى ٢٦٦ صفحة .

١٠ ـ كتاب فى قريش وأحوالهم .

١١ ـ البقعة البهية . مختصر فى تاريخ الكوفة الزكية .

١٢ ـ كتاب بنى أمية وأحوالهم .

١٣ ـ الهاوية فى تاريخ يزيد بن معاوية .

١٤ ـ الجوهرة الزاهرة فى فضل كربلاء ، ومن حلَّ فيها من العترة الطاهرة .

١٥ ـ كتاب الحنانة والثوية . رسالة فى تحقيق هذين الموضعين . فرغ من تأليفها سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . نسخة فى مكتبة محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف كتبت سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . ٥٩ص ، برقم ت ٧٣٦ / ٦ (ح ١٨٠٥٦) .

١٦ ـ السيرة البراقية فى رد صاحب التحفة العنبرية .

١٧ ـ تغيير الأحكام فيمن عبد الأصنام .

١٨ ـ كشف النقاب فى فضل السادة الأنجاب .

١٩ ـ الحسرة الدائمة للزفرات في عدد الهواشم الذين أصيبوا في الغاضريات. نسخة بخط المؤلف في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف برقم (٣٦ مجاميع) في ٨١ ص.

٢٠ ـ الدرة البهية والروضة المضية في تاريخ الروضة الحسينية المسماة بكربلاء والغاضرية ونينوى وعمورية والحراء الجلية. وهو تتمة لكتابه « الحسرة الدائمة » (رقم ١٩ أعلاه).

نسخة بخط المؤلف في مكتبة كاشف الغطاء في النجف، ١٠٤ ص، برقم (٣١).

٢١ ـ كشف الأستار في أولاد خديجة من النبي المختار.

٢٢ ـ منتخب تاريخ قُم ومن سكن فيها من العلويين.

٢٣ ـ مجموعة أخبار وتاريخ. نسخة في مكتبة محمد حسين آل كاشف الغطا في النجف بخط المؤلف سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، ٤٦٧ص برقم ٨٢٧/ ٦ (ح ١٨١٤٨).

٢٤ ـ لهب النيران في أحوال آل أبي سفيان. نسخة في مكتبة محمد حسين آل كاشف الغطا، بخط المؤلف، ٢٣٦، ص، برقم ٨٣٥/ ٦ (ح ١٨١٥٦).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

وقد ذكره صاحب الأعلام وقال عنه: حسين بن أحمد بن الحسين بن إسماعيل الحسني، المعروف بحسّون البراقي، مؤرخ عامي العبارة، نسبته إلى البراق (محلة بالنجف) ولد بها وتوفي باللهيبات (من قرى الحيرة) كان كثير التتبع والتنقيب، في آثاره حشو وتشويش (الأعلام ٢/ ٢٣٣).

ثم ذكر بعضا من مؤلفاته منها ما لم يذكر سابقا وهي « قلائد الدر والمرجان » مطبوع و « تاريخ الحيرة » و« فضل كربلاء » و « تاريخ النجف ».

(الأعلام للزركلي ٢/ ٢٣٣).

*** البرامكة:**

يفرد صاحب الفخري فصلا في شرح أحوال الدولة البرمكية ومبدئها ومآلها فيقول: لما بويع هارون الرشيد بالخلافة استوزر كاتبه قبل الخلافة يحيى بن برمك، وظهرت دولة بني برمك منذ ذلك الحين.

وكان البرامكة قديما على دين المجوس، ثم أسلم من أسلم منهم وحسن إسلامهم. ثم يقول:

اعلم أن هذه الدولة كانت غرة في جبهة الدهر. وتاجًا على مفرق العصر. ضربت بمكارمها الأمثال. وشدت إليها الرحال. ونيطت بها الآمال. وبذلت لها الدنيا أفلاذ أكبادها. ومنحتها أوفر إسعادها. فكان يحيى وبنوه كالنجوم زاهرة. والبحور زاخرة. والسيول دافعة. والغيوث ماطرة. أسواق الآداب عندهم نافقة. ومراتب ذوي الحرمات عندهم عالية. والدنيا في أيامهم عامرة. وأبهة المملكة ظاهرة وهم ملجأ اللهف ومعتصم الطريد ولهم يقول أبو نواس:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم
بني برمك من رائحين وغاد

ذكر وزارة يحيى بن خالد للرشيد

لما جلس الرشيد على سرير المملكة استوزر يحيى ابن خالد بن برمك وكان كاتبه ونائبه ووزيره قبل الخلافة، فنهض يحيى بن خالد بأعباء الدولة أتم نهوض، وسد الثغور وتدارك الخلل، وجبى الأموال وعمر الأطراف وأظهر رونق الخلافة، وتصدى لمهمات المملكة، وكان كاتبًا بليغًا لبيبًا أديبًا سديدا صائب الآراء حسن التدبير ضابطًا لما تحت يده قويا على الأمور جوادًا يباري الريح كرمًا وجودًا ممدّحًا بكل لسان حليمًا عفيفًا وقورًا مهيبًا وله يقول القائل:

لا تراني مصافحًا كف يحيى
إنني إن فعلتُ ضيعتُ مالي

لـــــو يمس البخيلُ راحـــــة يحيى
لسخت نفسُـــــه ببـــــذل النـــوال

ويمضى صاحب الفخرى فى تعداد مآثر آل برمك فيقول عن يحيى بن خالد بن برمك .

قيل إن هارون الرشيد حج ومعه يحيى بن خالد بن برمك ومعه ولداه الفضل وجعفر، فلما وصلوا إلى مدينة الرسول صلوات الله عليه جلس الرشيد ومعه يحيى فأعطيا الناس، وجلس الأمين ومعه الفضل بن يحيى فأعطيا الناس، وجلس المأمون ومعه جعفر فأعطيا الناس، فأعطوا فى تلك السنة ثلاث أعطيات ضربت بكثرتها الأمثال، وكانوا يسمونه عام الأعطيات الثلاث، وأثرى الناس بسبب ذلك، وفى ذلك يقول الشاعر : (طويل)

أتـانـا بنـو الآمـال مـن آل بـرمك
فيـاطيب أخبـار ويـا حسن منظـر
لهم رحلـة فى كـل عـام إلى العـدا
وأخـرى إلى البيت العتيق المستـر
إذا نـزلـوا بطحـاء مكـة أشـرقت
بيحيى وبـالفضل بن يحيى وجعفـر
فتظلم بغـداد وتجلـو لنـا الـدجى
بمكـة مـا تمحـو ثـلاثـةُ أقمـر
فمـا خلقت ـ إلا لجـود ـ أكفهم
وأقـدامهم إلا لأعـواد منبـر
إذا راض يحيى الأمـر ذلت صعابـه
ونـاهيك مـن راع لـه ومـدبـر

كان يحيى يقول ما خاطبنى أحد إلا هبته حتى يتكلم، فإذا تكلم كان بين اثنين إما أن تزيد هيبته أو تضمحل، وكان يقول المواعيد : شباك الكرام يصيدون بها محامد الأحرار. كان يحيى إذا ركب يعد صررًا فى كل صرة مائتا درهم يدفعها إلى المتعرضين له .

ثم يقول عن ولده الفضل بن يحيى :

كان الفضل من كرام الدنيا وأجواد أهل عصره وكان قد أرضعته أم هارون الرشيد وأرضعت أمه الرشيد، وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة : (طويل)

كفى لـك فخـرًا أن أكـرم حـرة
غـذتك بثـدى والخليفـة واحـد
لقـد زنت يحيى فـى المشاهـد كلها
كمـا زان يحيى خـالـدًا فى المشاهـد

وقد ولاه الرشيد خراسان .

ويقول عن جعفر بن يحيى البرمكى .

كان جعفر بن يحيى فصيحًا لبيبًا ذكيًا فطنًا كريمًا حليمًا، وكان الرشيد يأنس به أكثر من أنسه بأخيه الفضل .

ثم يقول صاحب الفخرى عن أسباب نكبة البرامكة التى جعلت هارون الرشيد يستأصل شأفتهم :

اختلف أصحاب السير والتواريخ فى ذلك فمما قيل :

كان سبب ذلك أن الرشيد كلف جعفر بن يحيى قتل رجل من آل أبى طالب فتحرج جعفر من ذلك وأطلق الطالبى، وسُعِى إلى الرشيد بجعفر، فقال له ما فعل الطالبى، قال هو فى الحبس، قال الرشيد بحياتى؟ ففطن جعفر فقال لا وحياتك ولكن أطلقته لأنى علمت أنه ليس عنده مكروه، فقال له الرشيد نعم ما فعلت، فلما قام جعفر قال الرشيد قتلنى الله إن لم أقتلك ثم نكبهم .

وقيل إن أعداء البرامكة مثل الفضل بن الربيع ما زالوا يسعون بهم إلى الرشيد، ويذكرون له استبدادهم بالملك واحتجانهم للأموال حتى أوغروا صدره فأوقع بهم .

وقيل إن جعفرًا والفضل ابنى يحيى بن خالد ظهر

منهما من الإدلال ما لا تحتمله نفوس الملوك فنكبهم لذلك.

وقيل إن يحيى بن خالد رئى وهو بمكة يطوف حول البيت ويقول اللهم إن كان رضاك فى أن تسلبنى نعمتك عندى وتسلبنى أهلى ومالى وولدى فاسلبنى إلا الفضل ولدى، ثم ولى فلما مشى قليلاً عاد وقال يا رب إنه سمج بمثلى أن يستثنى عليك اللهم والفضل، فنكبهم الرشيد بعد قليل.

(الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ مراجعة وتنقيح محمد عوض إبراهيم والشيخ على الجارم / ١٧٨ ـ ١٨٠، ١٨٣، ١٨٦، ١٩١. انظر أيضًا دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. ـ رشيد عبد الله الجميلى / ٧٢ ـ ٧٦ ومقدمة ابن خلدون ص ١٥ وما بعدها، ونهاية الأرب للنويرى ٢٢/ ١٣٥ ـ ١٤٨).

وقد كان أبو الفضل يحيى بن خالد البرمكى من النبل والعقل والجود والبلاغة والسماحة وجميع الخلال على أكمل حال، وكان المهدى بن أبى جعفر المنصور قد ضم إليه ولده هارون الرشيد ليربيه فلما استخلف هارون عرف له حق التربية فقلده الوزارة ودفع له خاتمه وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه. وكان يعظمه ويدعوه دائما (يا أبى) إلى أن استفحل أمر البرامكة وتعلقت بهم قلوب الناس بما كانوا يبذلونه من العطايا ويربُّونه من الصنائع وكادوا يتغلبون على المُلك دون الخليفة ودبت عقارب الحسد فى أعدائهم فحملوا هارون عليهم فنكبهم وقتل جعفر بن يحيى وخلّد يحيى فى الحبس إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ.

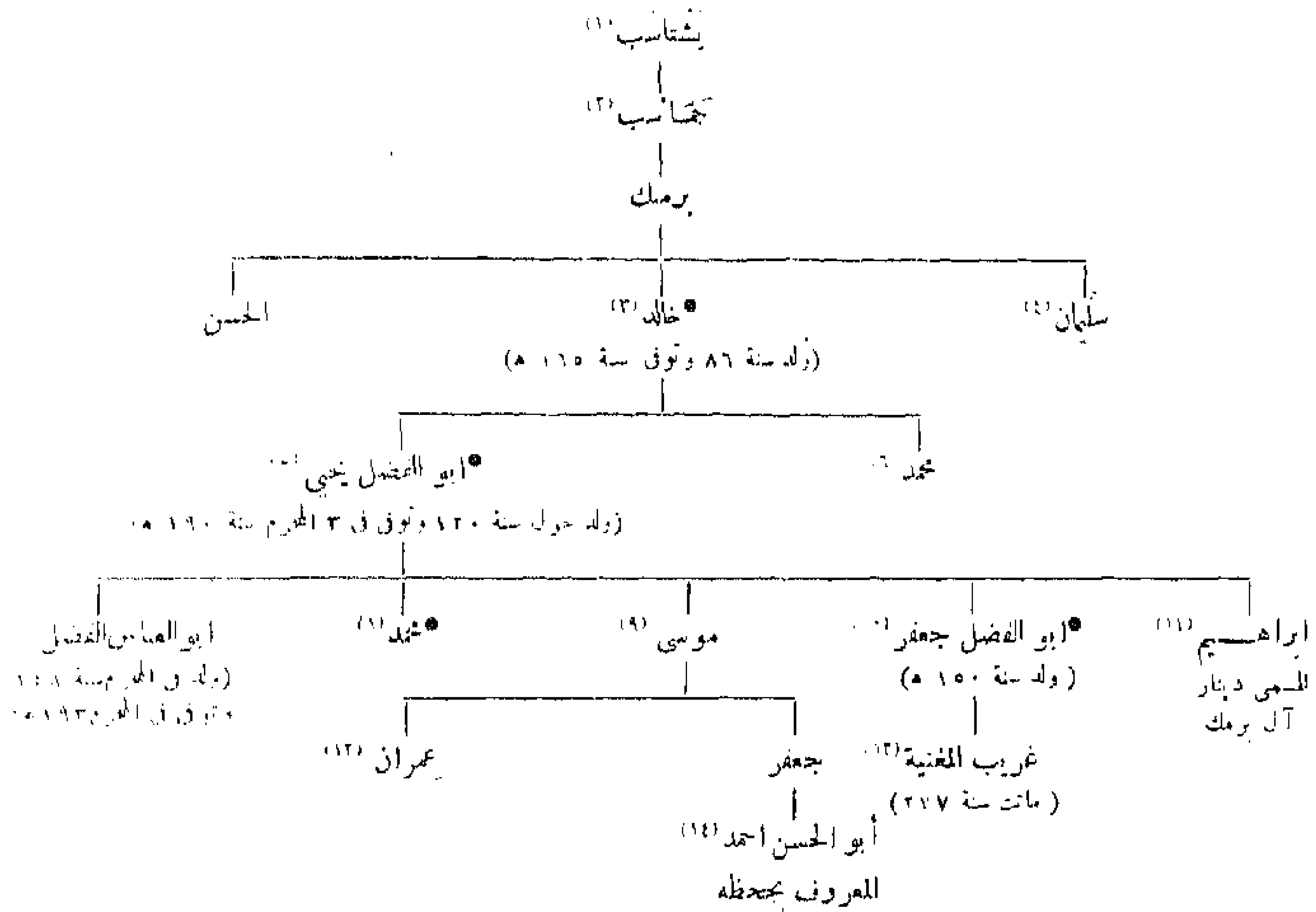
وهو القائل يستعطف الخليفة ويصف نكبة البرامكة وحالهم وما آل إليه مآلهم، مما كان مقررًا على تلاميذ المدارس الابتدائية فى زماننا، فكنا نجد له فى نفوسنا وقعًا موجعا:

قُلْ للخليفة ذى الصَّنيـ
ـعة والعطايا الفاشيهْ
وابن الخلائف من قُريـ
ـش والمُلُوك العاليهْ
إنَّ البرامكةَ الَّذيـ
ـن رُمُوا لديكَ بداهيهْ
صُفْرُ الوجوه عليهمُ
خلَعُ المَذلَّة باديهْ
فكأنَّهُمْ ممَّا بهمْ
أعْجازُ نَخْلٍ خاويهْ
عَمَّتْهُمُ لكَ سَخْطَةٌ
لم تُبقِ منهُمْ باقيهْ
بَعْدَ الإمارة والوزا
رَة والأُمُور السَّاميهْ
وَمَنازلٍ كانتْ لَهُمْ
فوقَ المَنازلِ عاليهْ
أضْحَوا وجُلُّ مُناهُمُ
منْكَ الرِّضا والعافيهْ
يا مَنْ يَوَدُّ لِيَ الرَّدى
يكْفيكَ منِّى ما بِيهْ
يكْفيكَ ما أبْصَرْتَ مِنْ
ذُلِّى وذُلِّ مكانيهْ
وبُكاءُ فاطمةَ الكئيـ
ـبة والمَدامعُ جاريهْ
وَمَقالُها بِتَوَجُّعٍ
يا سَوْأتى وشَقائيهْ

مَن لى وقد غضبَ الزمَا
نُ عَلى جَميع رجَاليَهْ؟
يَا لَهف نَفْسى لَهْفَهَا
مَا للزَّمَان ومَاليَهْ
يَا عَطْفَة المَلك الرضَا
عُودى عَلَيْنَا ثَانيَهْ

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع . وزارة المعارف العمومية / ٥٤، ٥٥).

٩ — البرامكة



المراجع : المسعودى : مروج الذهب ج ٦ ص ٣٦١ ، ٣٨٦

ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٣٠١ ، ج ٢ ص ٤٥٩ ، ج ٤ ص ١٠٣

دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٦٩١ (مقال بارتلد) .

L. Bouvat : Les Barmécides d'après les historiens arabes et persans, Paris. 1912.

(١) أجداد وهميون

(٢) أجداد وهميون

(٣) كان رئيساً لديوان الخراج منذ سنة ١٣٢ ووزيرا من سنة ١٣٣ إلى ١٣٨ وحاكما لطبرستان والموصل من سنة ١٤٨ إلى ١٥١

(٤) حارب البيزنطيين سنة ١٦٣

(٥) كان فى سنة ١٥٨ حاكما لأذربيجان وفى سنة ١٦١ مؤدبا للأمير هارون (الرشيد) وفى سنة ١٦٣ رئيساً لديوان الرسائل ثم وزيرا فى سنة ١٧٠ . أنظر ابن خلكان ج ٢ ص ٣٢١ — ٣٢٦

(٦) نجا من مذبحة أسرته

(٧) والى أرمينيا سنة ١٧٥ والرى من ١٧٦ إلى ١٨٤ وخراسان من ١٧٧ إلى ١٧٩ انظر ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٥٦٩ — ٥٧٠

(٨) ظل حاجبا حتى سنة ١٧٩

(٩) كان بسورية سنة ١٧٦ وولى السند سنة ٢١٤

(١٠) كان واليا على مصر سنة ١٧٦ وعلى دمشق سنة ١٨٠ ، قتل فى مستهل صفر ١٨٧ ، قيل انه تزوج العباسة أخت الرشيد ، انظر ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ١٥٤ — ١٥٧

(١١) انظر : Ibn 'Abd : Bibliotek Arabischer Historiker und Geographen von Hans v. Mžik, Leipzig 1926 (? vol.) : Das Kitab al-Wuzara wal-Kuttab des ... Ibn Abdus al-Djahschiari

(١٢) ولى المدائن سنة ١٩٦ والسند سنة ٢١٦

(١٣) جاء اسمها فى كتاب الأغانى « عريب » بالعين ، وفى « الوزراء » « غريب » Ibn 'Abdus, 188, a, b

(١٤) توفى بواسط سنة ٣٢٤ وقد بلغ المائة ، انظر ارشاد الأريب ج ١ ص ٣٨٣ ، ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٥٩

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور ـ للدكتور. زكى محمد حسن وزملائه / ١٣)

*** البرانية:**

من منظومات التراث الإسلامى فى علم التغذية .

عن أحد الأطعمة المركبة التى ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية ، وهى طبق الباذنجان . قال ينهى عن أكلها :

وإذا أكلت مرةً برانية

ولم تضرّ لا تعد للثانية

وهو من أمثلة الشعر التعليمى .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى ، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢) .

انظر: المركب من الأطعمة .

*** البراهين اليقينية والقواعد القطعية المحررة لمعرفة مقادير المساحات:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الرياضيات .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى . لا يعرف مؤلفه . وتتضمن النسخة التى بالمكتبة القسم الثانى من الكتاب ، وقد رتبه المؤلف فى ثمانية فصول :

الفصل الأول : فى بيان حيرة المهندسين واختلافهم فى إمكان تربيع الدائرة وتدوير المربع .

الفصل الثانى : فى بيان حيرة المهندسين والحساب وأهل الهيئة فى معرفة مقدار قطر الدائرة .

الفصل الثالث : فى التعاريف والحدود .

الفصل الرابع : فى القواعد الكليات والبراهين اليقينيات .

الفصل الخامس : في استخراج الضلع ومربعه ومساحته .

الفصل السادس : فى بيان كيفية ترقى الأضلاع والمربعات والمحيطات .

الفصل السابع : فى استخراج ضلع المربع والقطر والمساحة من المحيطات ذوات الكسور.

الفصل الثامن : في بيان سبب صدور الخطأ من علماء الهيئة والحساب .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م .

الرقم: ٣٠٢٩٧/ ١٠ .

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١) .

*** البَرّاوى (ـ ١١٨٢ هـ) :**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٨٢ هـ وقال عنه :

الإمام العلامة الفقيه الأصولى النحوى شيخ الإسلام عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى الأزهرى ، ورد الجامع الأزهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته ، وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى وابن الفقيه ، وحضر دروس الملوى والجوهرى والشبراوى ، وأنجب وشهد له بالفضل أهل عصره ، وقرأ الدروس فى الفقه ، وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته ، واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعى الصغير لكثرة استحضاره فى الفقه وجودة تقريره ، وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين ، وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفرى ، وكان حسن الاعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى وفى سائر الصلحاء .

له مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى ، والتيسير لحل ألفاظ الجامع الصغير وهو شرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ،

وما زال يُملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي سحر ليلة الاثنين رابع رجب سنة ١١٨٢هـ، وجُهِّز في صباحه وصُلي عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن بالمجاورين وبنى على قبره مزار ومقام، واستقر مكانه في التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه، رحمه الله.

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١/ ٣٦٦، ٣٦٧، والأعلام للزركلي ٥/ ١٠٠).

*** البربر:**

شعب نزح إلى شمال إفريقية منذ حوالي ثلاثين قرنا ق. م، وانتشر في ربوع المغرب وبعض جهات الصحراء الكبرى، وأطراف من مصر، واستقر ببعض جزر البحر المتوسط.

وذلك أن بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين من ديار الشام، وما جاور تلك الأصقاع، وكان ملكهم جالوت الجبار العنيد، وجالوت سمة لسائر ملوك البربر، إلى أن قتل داودُ جالوتَ كما ذكر الله تعالى في محكم كتابه، ودخلت بلادهم تفرقوا في البلاد. فمشى أكثرهم نحو المغرب ونزل بعضهم بالقرب من بلاد مصر، وتفرقت البرابر في بلاد إفريقية وبلاد المغرب حتى وصلوا إلى أقاصى بلاد المغرب، على أزيد من ١٠٠٠ ميل من بلاد القيروان، واستوطنوها إلى وقتنا هذا. وكانت بلاد إفريقية للإفرنج فأجلتها البربر عنها إلى جزائر من البحر مثل صقلية وغيرها ثم تراجعت الإفرنجة إلى مدنها وعمائرها على موادعة وصلح مع البربر، واختارت البربر سكنى الجبال والرمال والبراري وأطراف البلاد، فصارت الروم بالمدن والعمائر حتى افتتح المسلمون إفريقية فانجلت الروم أمام المسلمين مرة ثانية إلى جزائر البحر وغيرها إلا من أسلم وبقي في بلاده على ماله مثل أهل قسطيلية وغيرهم من البلاد.

وللبربر خصائص جثمانية مميزة وعادات خاصة، وهم مسلمون يتحدثون لغات عربية وحامية. كان لهم منذ إسلامهم عدة دول كبيرة منها المرابطون، والموحدون.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد/ ١٩٥، وكتاب الاستبصار (مجهول المؤلف) ـ نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد. دار الشئون الثقافية العامة. بغداد/ ١٥٥، ١٥٦. انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٣٦٨، ٣٦٩).

خريطة رقم ٧

مواضع وقبائل البربر فى المغرب الأقصى

*** برْتُ:**

قال ياقوت:

برْت: بالكسر ثم السكون، والتاء فوقها نقطتان: بُليدة فى سواد بغداد قريبة من المَزْرَفَة، ينسب إليها القاضى أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتى، ولى قضاء بغداد وكان عراقى المذهب من أصحاب يحيى بن أكثم، وتقلد قبل ذلك قضاء واسط وقطعة من أعمال السواد، وكان دينًا صالحًا عفيفًا، وروى الحديث وصنف المسند، حدث عن أبى الوليد الطيالسى وأبى عمر الحوضى وأبى نُعَيْم الفضل بن دُكين وغيرهم، روى عنه أبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوى ويحيى بن محمد بن صاعد، ومات سنة ٢٨٠.

وابنه أبو حبيب العباس بن أحمد البرتى والقاسم بن محمد البرتى أبو الفضل، حدث ببغداد عن حميد بن مسعدة، حدث عنه الطبرانى.

وزيدان البرتى، حدث عن إبراهيم بن هانىء وزياد ابن أيوب دَلُّويَة، حدث عنه عمر بن أحمد بن شاهين فى معجمه.

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم البرتى الأطروش، حدث عن أبى زيد عمر بن شبّة النميرى، حدث عنه أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى.

وأحمد بن القاسم البرتى، حدث عن محمد بن عباد المكى، حدث عنه سليمان بن أحمد الطبرانى.

وقال الخطيب أحمد بن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسين الطائى البرتى، حدث عن بشر بن الوليد ومحمد وعثمان ابنى أبى شيبة وداود بن رشيد وعبيد بن جنّاد، حدث عنه ابن قانع وأبو عمرو بن السمّاك وعبد الصمد بن على الطستى.

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن مكرم بن خالد البرتى، حدث عن على بن المدينى، وحدث عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الحافظ الأصبهانى فى معجمه.

(معجم البلدان ١/ ٣٧٢).

*** البرج:**

قال الفيروزابادى:

وهو القصر، وجمعه بروج.

وقد جاء فى القرآن على وجوه ثلاثة:

الأول: بمعنى مدار الكواكب: ﴿ والسَّماء ذاتِ البروجِ ﴾ [البروج: ١] ﴿تَبارَكَ الَّذِى جعلَ فى السَّماءِ بُرُوجًا ﴾ [الفرقان: ٦١] ﴿ ولقد جعلنا فى السَّماءِ بُرُوجًا ﴾ [الحجر: ١٦].

والثانى: بمعنى القصور: ﴿ ولو كُنْتُم فى بُرُوجٍ مُشَيَّدةٍ ﴾ [النساء: ٧٨] أى قصور محكمة، مطولة. قيل: يجوز أن يراد بها بروج فى الأرض. وأن يراد بروج النجوم، ويكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة. ويكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زُهير (فى معلقته):

ومن هاب أسباب المنايا يَنَلْنَهُ

ولو نال أسباب السماء بسلّم

وأن يكون البروج فى الأرض ويكون الإشارة إلى ما قال الآخر (هو ثعلبة بن حزن العبدى):

ولو كنت فى غُمدان يحرس بابَهُ

أراجيلُ أحبوش وأسودُ آلِفُ

إذًا لأتتنى حيثُ كنتُ منيّتى

يَخبُّ بها هادٍ لإثرى قائفُ

(فى المفردات « يحث »).

وثوب مبرّج: صُوِّر عليه بروج.

الثالث: بمعنى التزين والتوسع ﴿ ولا تَبَرَّجن تبرُّجَ الجاهليةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ﴿ غيرَ مُتَبَرِّجاتٍ ﴾ [النور: ٦٠] وهذا كله مأخوذ من المبرج فى اعتبار حسنه. فقولهم: تبرجت المرأة: تشبهت بالمبرج فى إظهار المحاسن. وقيل: ظهرت من برجها أى قصرها. والبَرَج: سعة العين، وحسنها، تشبهًا بالبرج فى الأمرين. كتب إلىّ بعض الفضلاء:

بنفسى من أهدى إلى كتابه

فأهدى لى الدنيا مع الدين فى درج

كتاب معانيه خلال سطوره

كواكبُ فى بُرْجٍ لآلئُ فى دُرْجِ

الدَّرْج: الصحيفة.

الدُّرْج: سفط صغير تضع فيه المرأة متاعها وطيبها.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٤١).

*** البرج:**

قال ياقوت:

البرج: من قرى أصبهان أو ناحيته، وهى إحدى الإيغارين، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق بن بندار الكاتب البرجى الأصبهانى، حدث عن محمد بن عمر بن حفص

الجورجيرى وأبى عمرو بن حكيم وعلى بن محمد بن أبان، روى عنه أبو الربيع الاسترابإذى وأحمد بن جعفر الفقيه وأبو القاسم بن أبى بكر بن على وسهل بن محمد البرجى وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الوراق، مات يوم عيد الفطر سنة ٤٠٦ .

وشيبان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شيبان بن محمد بن سمرة بن الفضل بن قيس بن عدنان بن نزار ابن حرب بن ربيعة بن الحسين بن الفضل الأسدى المحتسب أبو المعمر البرجى، . شيخ صالح صاحب سُنّة يعظ الناس فى نواحى أصبهان، سمع من أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ إملاء وأخذًا وكتب عن أبى بكر بن مردويه الحافظ وأبى سعد أحمد ابن محمد المالينى وأبى عبد الله الجرجانى وأبى بكر ابن أبى على وغيرهم، روى عنه يحيى بن منده وغيره، وسهل بن محمد بن سهل البرجى، حدث عن جده أبى الفرج البرجى، روى عنه الأصبهانيون، ذكره يحيى ابن منده وروى عنه إجازة .

ومحمد بن الحسن البرجى الأديب الأصبهانى، وتوفى فى محرم سنة ٤٨٨، سمع وحدث، ذكره يحيى ابن منده، ومنصور أبو سهل العروضى من أصحاب أبى نعيم الحافظ، وكان يسمع الحديث إلى أن مات فى نصف جمادى الآخرة سنة ٤٨٨، وكان كثير السماع قليل الرواية .

وأبو القاسم غانم بن أبى نصر البرجى، سمع أبا نعيم وغيره، وأحمد بن سهل بن محمد بن عبد العزيز ابن سهل البرجى، روى عن أبى منصور عبد الرحمن ابن عبد العزيز بن عبد الله الصحاف وغيره، روى عنه من أدركناه .

وعبيد الله بن محمد بن عبيد بن قمن بن فيل البرجى أبو القاسم الصوفى من أهل أصبهان، روى عن أبى الحسن على بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الخرجانى، روى عنه أبو على الحداد وغيره .

وعدنان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شيبان المؤدب أبو الحسن البرجى، روى عن أبى بكر أحمد ابن محمد بن موسى بن مردويه، روى عنه أبو على أيضًا .

وأبو الفضل محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن حامد بن يوسف البرجى المؤدب، روى عن أبى بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى، روى عنه أبو على الحداد وغير هؤلاء كثير. والبرج أيضًا: موضع بدمشق، هكذا قال خليفة بن قاسم، وليس يعرف الآن ولعله قد كان ودرس، ينسب إليه أبو محمد عبد الله ابن سلمة البرجى الدمشقى، يروى عن محمد بن على ابن مروان وغيره، روى عنه محمد بن الورد وجماعة من الدمشقيين .

(معجم البلدان ١/ ٣٧٣) .

فى علم الفلك :

البروج هى صور النجوم التى تقطعها الشمس فى دورة لها تامة فى سنة شمسية فى فلكها، اختارها الفلكيون واتخذوها أعلاما لمسير الشمس وانتقالها فى فلكها وتلك البروج هى :

١ - الحمل. ٢ - الثور. ٣ - التوأمان.
٤ - السرطان. ٥ - الأسد. ٦ - السنبلة.
٧ - الميزان. ٨ - العقرب. ٩ - القوس.
١٠ - الجدى. ١١ - الدلو ١٢ - الحوت.

وتسمى بعض هذه البروج بأسماء أخرى، فيسمى الحمل بالكبش، والتوأمان بالجوزاء، والسنبلة بالعذراء، والعقرب بالصورة، والقوس بالرامى، والحوت بالسمكة أو بالرشاء .

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى - د. صباح محمود محمد/ ١١٧) .

ويفصل التهانوى ذلك فيقول :

البرج بالضم وسكون الراء المهملة فى اللغة القصر

والحصن. وعنـد أهل الجفر اسم لسطـر التكسير ويسمى أيضًـا بـالزمـام والاسم والحصـة. وعنـد أهل الهيئة قسم من فلك البروج محصور بين نصفي دائرتين من الدوائر الست العظـام المتوهمـة على فلك البروج المتقاطعة على قطبيه.

وجميع البروج اثنـا عشر فالبـرج نصف سدس فلك البروج وأسماؤها هـذه الحمل والثور والجوزاء وتسمى هذه بروجـا ربيعية والسرطان والأسـد والسنبلة وتسمى هذه بـروجا صيفيـة وهذه الستة تسمى بـروجا شمـالية وعاليـة والميزان والعقرب والقوس وتسمى هذه بـروجا خريفيـة والجدى والدلـو والحوت وتسمى هذه بـروجا شتوية وهذه الستة تسمى بـروجا جنوبية ومنخفضة من أول الجدى إلى آخـر الجوزاء صاعدة ومعـوجة الطلوع من أول السـرطـان إلى آخـر القوس مستقيمـة الطلـوع وهابطة ومطيعة وآمـرة. ثم هذا الترتيب يسمى التوالى وهـو من المغـرب إلـى المشـرق وعكس ذلك أى من المشرق إلى المغرب يسمى خلاف التوالى.

ثم الأول من البـروج الربيعيـة والصيفيـة والخريفيـة والشتوية يسمى بالبرج المنقلب لأنه إذا حلت الشمس فيه انقلب الفصل بالفصل الآخـر، والثانى منها يسمى برجا ثابتا والثـالـث من كل منها يسمى برجا ذا جسدين لكون الهواء ممتزجًا من هواء فصلين إذا حلت الشمس فيه وعلى هذا القياس وجه تسمية الثابت بالثابت.

ثم اعلم أن كل قطعـة من منطقـة البروج واقعـة بين نصفي دائرتين كمـا تسمى بـرجـا كمـا عـرفت كـذلك القطع الـواقعـة من سطـح الفلك الأعلى بين أنصـاف تلك الدوائر تسمى برجا.

فطـول كل برج فيمـا بين المغرب والمشـرق ثلاثـون درجة وعرضه ما بين القطبين ثمانون درجة توضيحه أنه إذا فرضت هـذه الدوائر الست قـاطعة لكـرة العالم فى السطوح الموهومـة لها تنقسم الأفلاك الممثلة والفلك الأعظم أيضًا باثنى عشر برجا. فالبروج معتبرة فى هذه الأفلاك بأسرها، والأولى اعتبارها على السطح الأعلى أو الأدنى من الفلك الأعظم لتسهل مقـايسـة حركـات الثوابت أيضًـا إلى البروج وتصـور انتقالهـا من برج إلى برج ولـذا قد يسمى الفلك الأعظم بفلك البـروج أيضًا وكـانها إنمـا اعتبرت أولا فى الثـامن لتمـايز الأقسـام بالكواكب التى فيها إذ أسمـاء البروج مأخوذة من صور تـوهمت من كـواكب وقعت فيها، ثـم اعتبرت أقسـام الفلك الأعظم الـواقعـة بإزاء الثـامن. وسميت بصـور الكواكب المحـاذية لها فإذا خـرجت تلك الصورة عن المحاذاة جاز أن تتغير أسمـاؤها و إن كان الأولى أن لا تتغيـر لئلا يقع خبط في أحـوال البروج بسبب التبـاس أسمائها.

واعلم أيضًـا أن أصحـاب العمل اعتبـروا أيضًـا فى الخارج المراكز والحوامل والتداوير والبروج والدرجات والدقائق والثوانى والثوالث وغير ذلك من الأجزاء فإنهم قسموا محيط كل دائرة بثلثمائة وستين قسمـا متساوية وسمُّوا كل قسم واحـد درجة وكل ثلثين منها برجـا هذا كله خلاصـة ما حققه السيد السنـد في شرح المواقف وشـرح الملخص والفـاضل عبـد العلى البرجنـدي في تصانيفه.

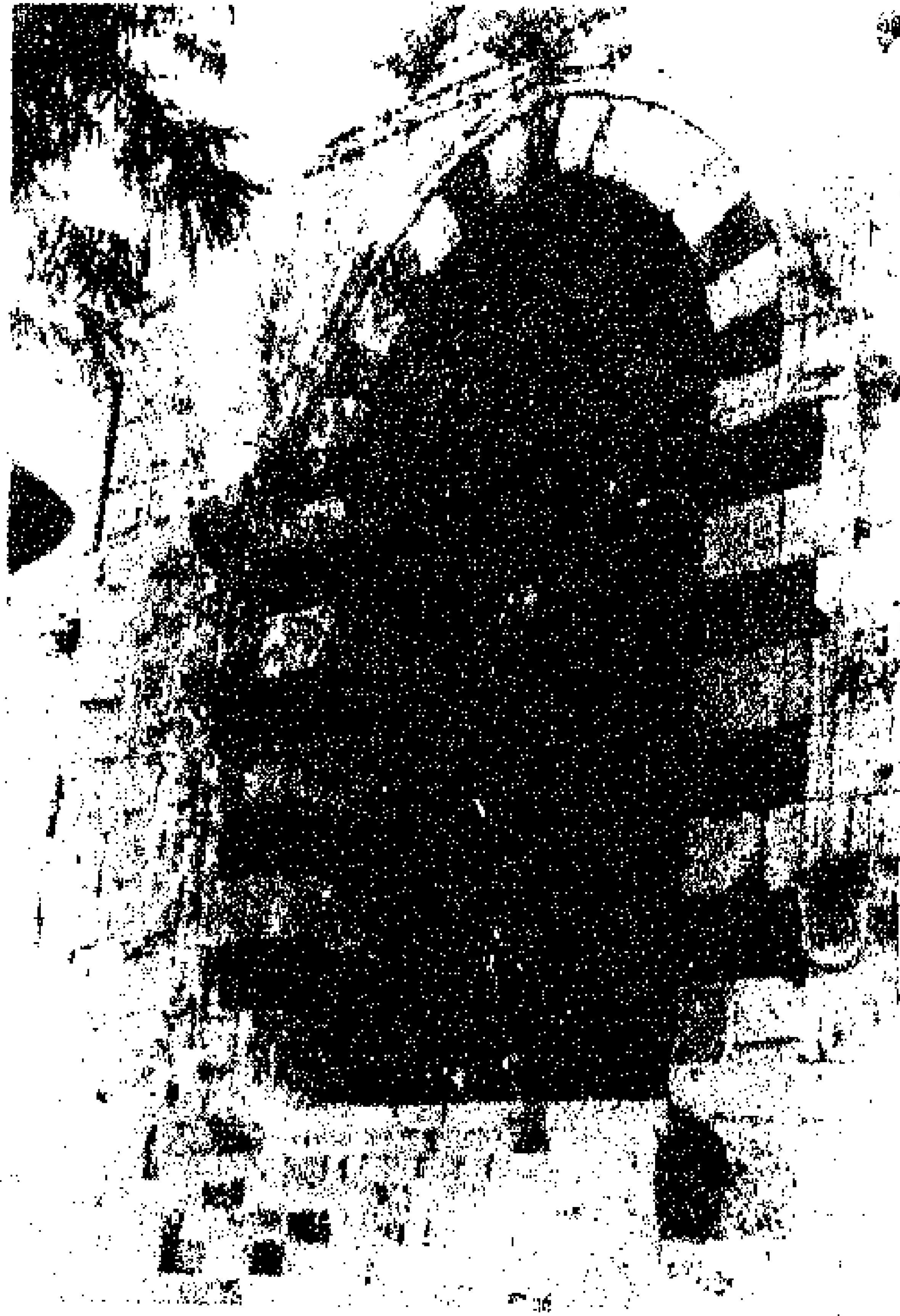
(كشاف اصطـلاحات الفنون للتهـانوى ١/ ١١٢، ١١٣).

فى العمارة الحربية:

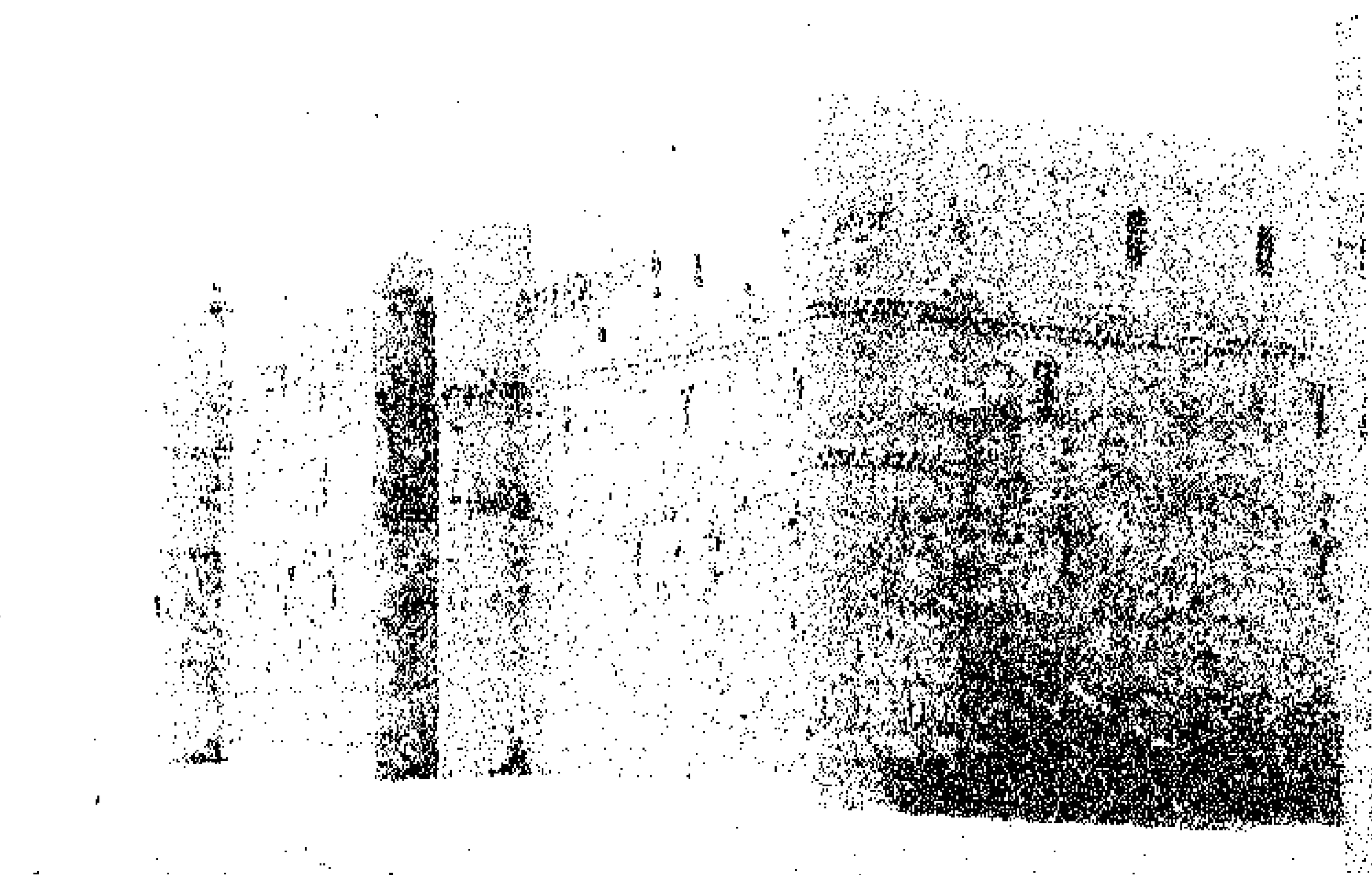
برج: ج. بُـروج وأبراج وأبرجة: بنـاء مرتفع، ينتمى إلى المصطلح المعمـارى العسكـرى، يشكل عنصـرًا دفاعيًا ملحقًا بسور مدينة أو قلعة أو قصر أو أية عمارة عظيمة يتكرر عليه، أو يحتل أركانه أو جانبى البوابات أو يعلو المـدخل ويبنى عادة فـى أعلى مراكـز البناء، ويبرز عنه. ويأخذ شكـلاً اسطوانيًا أو نصف دائرى أو مضلعًا أو هرميًا ومن أهم أقسامه: البرابخ، والمنابل، والشـرفـات التى تـوزع فى أمـاكن مـدروسـة على الجـدران، والمقـاذف المفتوحـة على مستـوى أرض

الممرات الداخلية، ومخازن المؤن وصهريج الماء، أو البئر، ومستودعات السلاح وأدوات الحرب والدفاع. أما الأبراج المستقلة البناء كالتى فى طرابلس المملوكية ومصر الفاطمية فقد أخذت الشكل المربع وحوت الأقسام الدفاعية السالفة الذكر كلها وزودت - خاصة الفاطمية الأولى فى أفريقيا الشمالية - ببوابات ضخمة فى غاية المتانة، لم يتوصل البيزنطيون ولا الرومان، من قبل إلى صنع ما يماثلها قوة ومناعة وكان أكثرها يتصل من الداخل بممرات منكسرة، عرفت «بالباشورة».

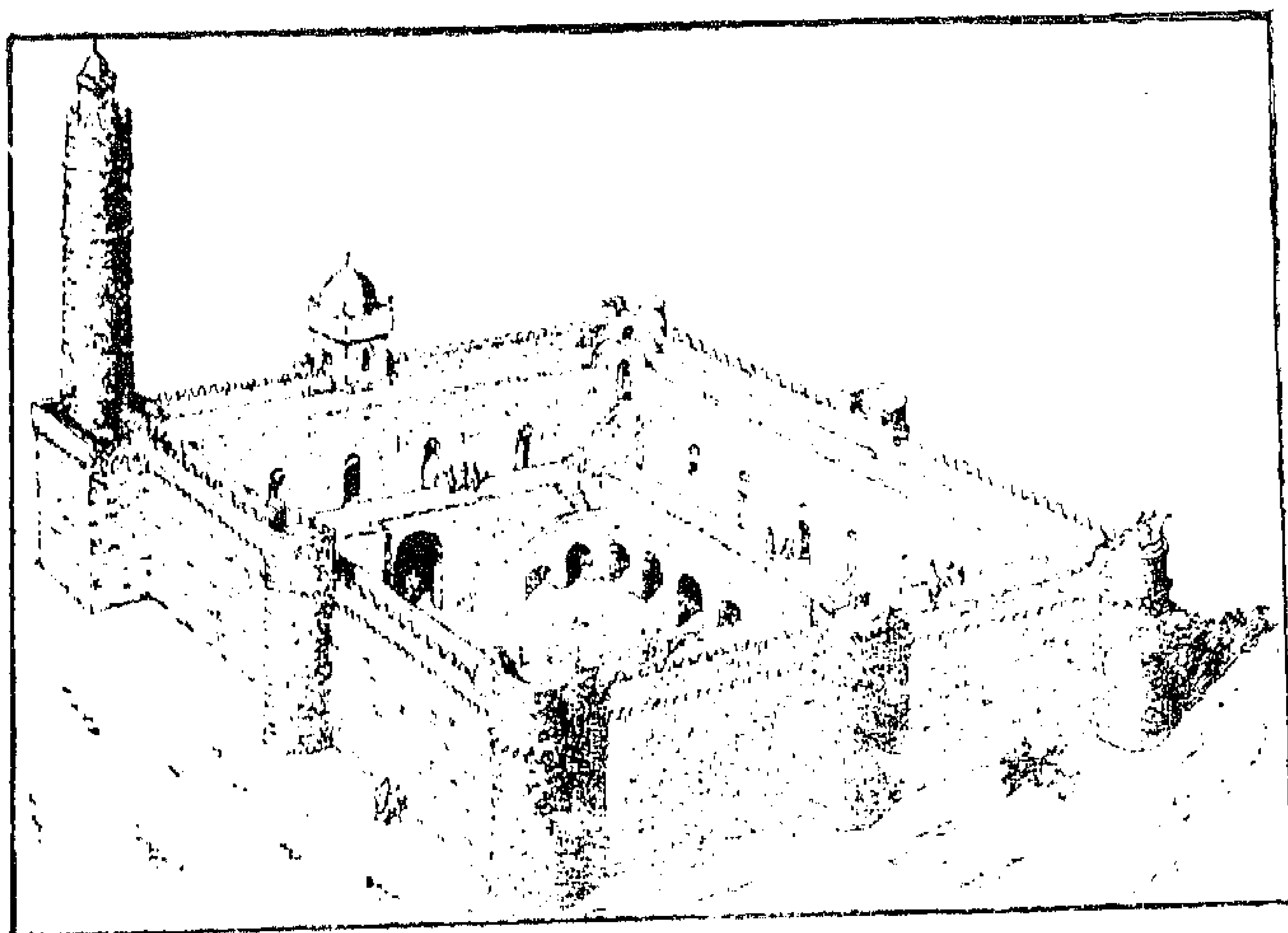
لم يقم البرج وحيدًا بأداء العمل الدفاعى العسكرى فقد ساعدته المآذن والأربطة والمنارات والثغور، في عملية المراقبة وإرسال إشارات الإنذار، أو الأخبار، من بلد إلى آخر. كما أن الغاية من بناء البرج لم تكن حربية دائمًا، فقد يبنى لدعم البناء الذى يقام فيه. فسور مسجد سامراء، يتوزع على جدرانه أربعة وأربعون برجًا، ويتخلل جدار مسجد قرطبة أبراج داعمة أيضًا.



٣٩ - مدخل برج السباع المملوكى - ميناء طرابلس لبنان.



قصر الخرّانة



أبراج ركنية وضلعية فى رباط سوسة ـ تونس (٩ هـ/ ١٥م)

ولقـد اختلفت المـواد المستعملـة فى بنـاء الأبـراج باختلاف البيئـة والعهد، فكانت أبراج المـوحدين من اللبن والفاطمية الأولى من « الدبش » وصقل المماليك فيها الحجـارة وهندموهـا، واستعملوا الملـوّن منها فى مداميك تتعاقب قاتمة وفاتحة، لتذكرنا بالأبنية البلقاء.

كانت الأبـراج فى العهود الأولى لا يتجاوز ارتفـاعها ثمانية أمتار، فى سور القاهرة المبنى فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى، بينما نراها تصل إلى خمسة وعشرين مترًا فى قلعة دمشق الأيوبية المبنية فى القرن الهجـرى السابع، الميـلادى الثالث عشـر، وقد بلغت سماكة جدرانها ما يقارب ثلاثة أمتار ونصفًا.

الأبراج التى صـانها المسلمون أو أعادوا بنـاءها، أو أقـاموهـا، بعد الفتح، حـافظت على وجه الشبـه مع سابقاتها، غير أنهـا ما لبثت فى وقت مبكر أن أخذت الشكل المميز للعمارة الإسلامية. فقد كانت البيزنطية والرومانية تتألف من عـدة طبقات، لاستيعاب أكثر ما يمكن من المـــدافعين، ولـزيــادة مـواقع الـــرد على المهـاجمين واكتفى فى الأبـراج الأمـويـة بـاستعمـال السطـوح المكشوفـة فقط. لأن تعداد الطـوابق يجعل الجدران مفـرغة، ضعيفـة المقاومـة لا يمكن تعميقها والزيادة من كثافتها، كى لا يغيب الهدف عن المراقب وتـلافيًـا لذلك لجأ المسلمـون إلى جعل البـرج كتلـة واحدة، صخرية ترابية متماسكة، غير مفرغة يستحيل دكها، وتقام نقط الدفاع، وأدواته، ووسائله ومواده فى أعلى البرج فوق « أرض » عالية صلبة متراصّة.

لـم يتطور البـرج بنائيًّا وعسكـريًّا بعيدًا عن الجمـالية المعمـاريـة، فقد استطاع المهنـدس والبناء استغـلاله ليتماشى معها بانسجام يستـوقف المشاهد والباحث. فتوزيع الأبراج على السور يـزيل رتابة اتساع السطوح. واحتـلالها الأركـان أو ارتفـاعها عـاليًـا فوق المـدخل يخفف من ثقل الكتلـة الحجـريـة وطغيـانهـا على العناصر المعمـارية الأخرى كالباب والقنـاطر الصماء والشرفات وتقابل برجين عـن يمين بوابة ويسارها، فى قصـر أوخـــان أو مـدينـة، يسهم فى تـوازن الإيقـاع المعمـارى للواجهـة. هذا فى الأبـراج الملحقة بأبنيـة معينة وبعدّها عناصر معمارية ألفت وحدة لم تنفصل وظيفيًّا عنها وعرفت كيف تنسجم جماليا معها، أما فى الأبراج المستقلة البناء فشأنها شأن سائر العمائر الذاتية الجماليـة المتكاملة العنـاصر. وقد نجح المعمـاريون المسلمون فى هذا المجال، مما جعل برج السباع فى طرابلس يحتل وحده مقطعًـا خاصا فى دائرة المعارف الإسلاميـة ويخص بعبارات الإعجاب لما تميـز به من تنظيم عملى وتوازن جمالى، وزخـرفة أنيقة تتناغم مع وقاره بلا إسراف ولا تقتير.

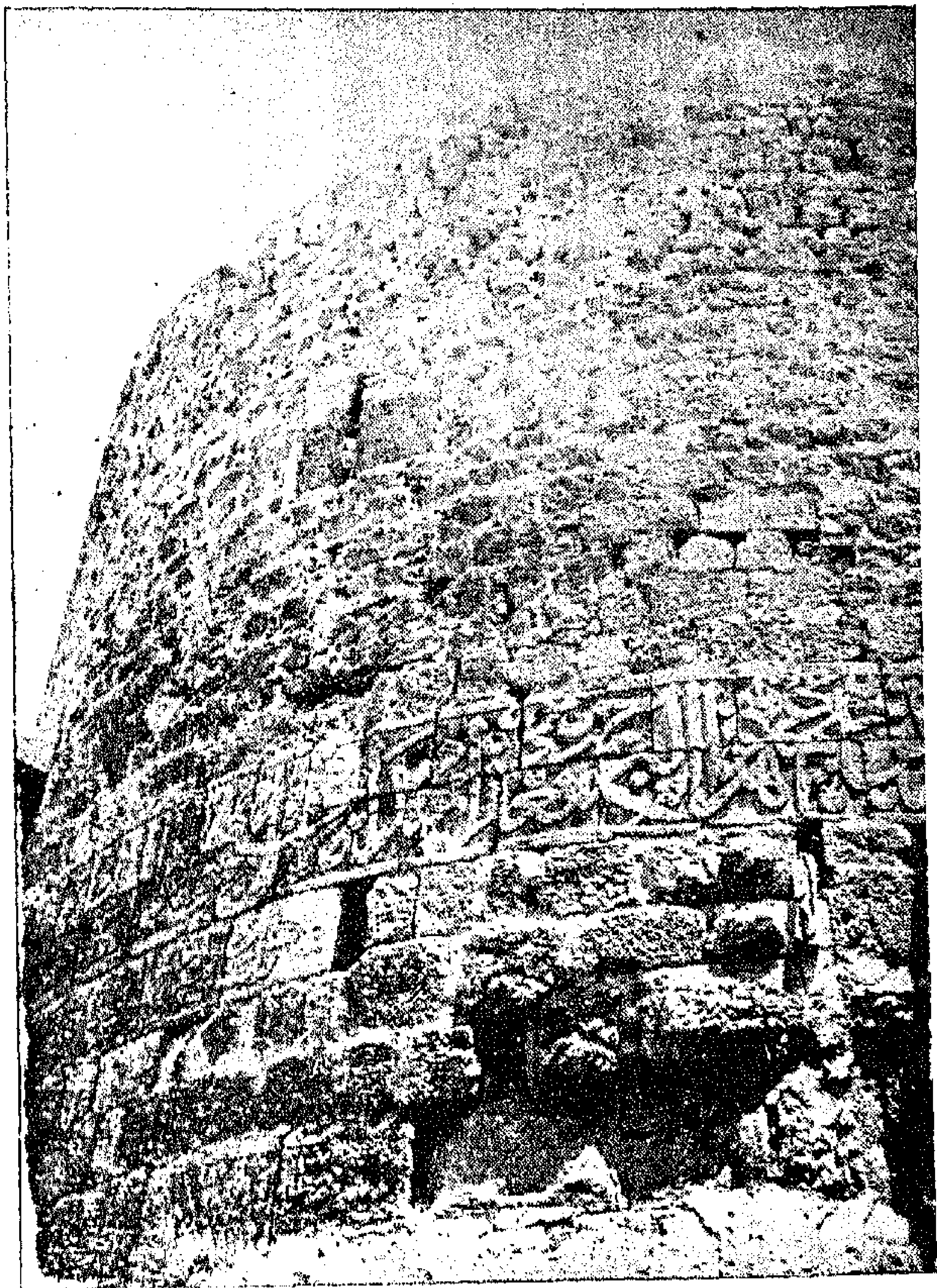
(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٩، ٨٢).

ومن أمثلة الأبراج أبـراج قلعة صلاح الدين بـالقاهرة وسيأتى وصفها فى مادة « القلعة » إن شاء الله تعالى.

كما أن من أمثلتهـا برج نور الدين بسـور دمشق وقد جاء، وصفه كما يلى:

برج نور الدين: يقع هـذا البرج فى الطرف الجنوبى الغـربى من سـور مـدينـة دمشق، ويبلغ ارتفـاع بنـائه الحالى عشرة أمتار. وقد بناه نور الدين سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٨م. ولـه قاعـدة مـربعـة وشكل شبـه مستديـر. ويشبه الأبراج التى بناها المهندسون المسلمون فى هذا القرن متأثرين ببناء الأبراج القديمة. ثم ابتكروا أشكالاً غيرهـا فى فاتحة القـرن الثالث عشر الميـلادى. وهو كما ترى فى الصورة مبنى من أحجار مستعملة أخذت كمـا يُظَن من سور المـدينـــة القـديم. ويـلاحظ أن صفـوفها السفليـة أضخم من صفـوفهـا العلويـة التى جُددت فى زمن الملك الناصر قلاوون، كما يدل على ذلك الكتابة النسخية الجميلة المزهرة التى تزين أعلاه على شكل نطاق مستدير.

(مشـاهـد دمشق الأثـريـة ـــ د. سليم عبـد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٤٠).



برج نور الدين

*** برج الذهب:**

انظر: إشبيلية.

*** برج الظفر:**

يقع بـرج الظفر فى الـزاوية الشـرقية البحـرية لبـاب النصر، ويمتـد منه سور غربـا إلى باب النصر وجنـوبا إلى بـاب الـوزير. ويعلـو هـذا البرج قبـة من الحجـر وتخطيطهـا مثمن مـن الـداخل وبأركـانــه من أعـلاه مقرنـص من حطة واحـدة، والمقرنصات تحمـل القبة المستديرة المبنية من الحجر.

ويعتبر برج الظفر من أهم أجزاء سور القاهرة الثالث الذى أنشأه صلاح الدين الأيوبى، ويعتبر سور القـاهرة فى هذه المنطقـة امتدادًا لسور القاهرة الفـاطمى الذى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى.

(العمـارة الإسـلامية فـى مصر ـــ د. كمـال الـدين سامح / ١٠٢).

قـالت المـؤلفـة: سمعت العـامـة يحـرّفـون الاسم فيسمـونه « البـرج الـزِّفِـر » مما يهبط بـالمعنى الـرفيع لكلمة « الظَّفَر ».

*** ابن بَرّجان:**

قال عنه صاحب الأعلام وقـد ذكر وفاته سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م: عبـد السلام بن عبـد الرحمن بن محمـد اللخمى الإشبيلـى، أبـو الحكـم، متصـــوف، من مشـاهير الصـالحين، له كتـاب فى « تفسير القـرآن » مخطـوط، أكثر كـلامـه فيـه على طريق الصـوفيـة لم يكمله، و « شرح أسماء الله الحسنى » مخطوط. توفى بمراكش.

وجاء فى هـامش ٢ عن مصادر هذه المـادة: فوات الـوفيـات ١/ ٢٧٤، والاستقصـا ١/ ١٢٩، ولسـان الميـزان ٤/ ١٣، وأرّخ طاش كبـرى زاده فى « مفتـاح السعادة » ١/ ٤٤١ وفاته سنة ٧٢٧ خطأ.

(الأعلام للـزركلى ٤/ ٦ وفيه وفـاته سنـة ٥٣٦هـ / ١١٤١ م).

وقـد ذكر صـاحب كشف الظنون كتـاب ابن بَرَّجـان تحت عنوان « الإرشـاد فى تفسير القرآن » وقـال عنه: وهـو تفسيـر كبير فـى مجلدات ذكـر فيـه من الأسـرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن، وقد استنبطوا من رموزاته أمورًا فأخبروا بها قبل الوقوع.

(كشف الظنـون لحاجى خليفـة ١/ ٦٩، ٧٠ وفيه وفاته سنة ٦٢٧هـ).

*** برح:**

برح: البراح المكان المتسع الظاهر الذى لا بناء فيه ولا شجر فيعتبـر تارة ظهوره فيقـال فعل كذا بـراحًا أى صراحا لا يستره شىء، وبـرح الخفاء ظهر كأنه حصل فى براح يـرى، ومنه براح الدار وبـرح ذهب فى البراح ومنه البَارح للريح الشديدة، والبارح من الظباء والطير لكن خص البارح بمـا ينحرف عن الـرامى إلى جهة لا يمكنـه فيها الـرمى فيُتشـاءم بـه وجمعه بـوارح وخص السـانح بـالمقبل مـن جهـة يمكن رميـه ويتيمن بـه، والبارحة الليلة الماضية وبـرح ثبت فى البراح ومنه قوله عـز وجل ﴿ لا أبـــرح ﴾ [الكهـف: ٦٠] وخـــص بـالإثبات كقـولهم لا أزال لأنَّ برح وزال اقتضيـا معنى النفى ولا للنفى والنفيـان يحصـل من اجتمـاعهمـا إثبات، وعلـى ذلك قوله عـز وجل: ﴿ **لن نبـرح عليه عاكفين** ﴾ [طه: ٩١] وقـال تعالى: ﴿ **لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين** ﴾ [الكهف: ٦٠] ولمـا تصور من البـارح معنى التشاؤم اشتق منـه التبريح والتبـاريح فقيل برح بى الأمر وبرح بى فلان فى التقاضى، وضربه ضربًا مبرحًا، وجاء فلان بالبرح وأبـرحت ربًّا وأبرحتُ جارًا أى أكرمت، وقيل للـرامى إذا أخطأ برحى: دعاء عليه وإذا أصاب مرحى دعـاء له، ولقيتُ منه البرحين والبُرَحَاء أى الشدائد، وبرحاء الحمى شدتها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤١ ، ٤٢).

*** برح بن عُشكُر:**

بِرْح ـ بكسر أوله وسكون الراء بعدها مهملة ـ بن عُشكر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء ، كذا ضبطه ابن ماكولا ، ونسبه إلى قضاعة . ذكره الإمام جلال الدين السيوطى من بين الصحابة الذين دخلوا مصر.

وقال المنذرىّ : كان السِّلَفى يقول : عُشكُل بلام وقال ابن عبد الحكم : يقال : ابن حُشكل ، والصواب عشكل .

قال ابن يونس : له وفادة على النبى ﷺ وشهد فتح مصر واختط بها ، وسكنها وهو معروف من أهل البصرة (الإصابة ١/ ١٤٩).

(حسن المحاضرة للإمام جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٤).

*** برد:**

برد : أصل البرد خلاف الحر فتارة يعتبر ذاته فيقال برد كذا أى اكتسب بردًا وبرد الماء كذا أى كسبه بردًا نحو

* *ستَبْرُدُ أكبادًا وتبكى بَواكيا* *

ويقال برَّده أيضًا وقيل قد جاء أبرد وليس بصحيح ومنه البرَّادة لما يبرد الماء ، ويقال برد كذا إذا ثبت ثبوت البرد واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر فيقال برد كذا أى ثبت كما يقال برد عليه دين قال الشاعر:

* *اليومُ يومٌ باردٌ سمومُهُ* *

وقال آخر:

* *قد بردَ الموتُ على مُصطلاهُ* *

أى برود أى ثبت ، يقال لم يبرد بيدى شىء أى لم يثبت . وبرد الإنسان مات وبرده قتله ومنه السيوف البوارد وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح أو لما يعرض له من السكون ، وقولهم للنوم برد إما لما يعرض من البرد فى ظاهر جلده أو لما يعرض له من السكون وقد علم أن النوم من جنس الموت لقوله عز وجل : ﴿ **الله يتوفَّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها** ﴾ [الزمر: ٤٢] وقال تعالى : ﴿ **لا يذوقُونَ فيها بردًا ولا شرابًا** ﴾ [النبأ: ٢٤] أى نوما . وعيش بارد أى طيب اعتبارًا بما يجد الإنسان من اللذة فى الحر من البرد أو بما يجد فيه من السكون ، والأبردان الغداة والعشى لكونهما أبرد الأوقات فى النهار. والبَرَد ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب وبَرَد السحاب اختص بالبرد وسحاب أبردُ وبَرِدٌ ذو بَرَد ، قال الله تعالى: ﴿ **ويُنزِّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ** ﴾ [النور: ٤٣] والبَرْدى نبت ينسب إلى البرد لكونه نابتًا به . وقيل أصل كل داءٍ البردة أى التخمة ، وسميت بذلك لكونها عارضة من البُرودة الطبيعية التى تعجز عن الهضم . والبرود يقالُ لما يبرد به ولما يبرد فتارة يكون فعولاً فى معنى فاعل وتارة فى معنى مفعول نحو ماء برود وثغر برود وكقولهم للكحل برود وبردت الحديد سحلته من قولهم بردته أى قتلته والبرادة ما يسقط ، والمبرد الآلة التى يبرد بها . والبُرد فى الطرق جمع البريد وهم الذين يلزم كل واحد منهم موضعًا منه معلومًا ثم اعتبر فعله فى تصرفه فى المكان المخصوص به فقيل لكل سريع هو يبرد وقيل لجناحى الطائر بريداه اعتبارًا بأن ذلك منه يجرى مجرى البريد من الناس فى كونه متصرفًا فى طريقه ، وذلك فرع على فرع على حسب ما يُبَيَّنُ فى أصول الاشتقاق .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٢ ، ٤٣).

* **برد الأكباد عن فقد الأولاد:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لأبى عبد الله محمد بن تقى الدين أبى بكر عبد الله ابن محمد بن أحمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م.

وهو كتاب أدب جمع فيه مؤلفه ما ورد عن موت الأولاد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأخبار والآثار ممزوجة بالحكايات والأشعار وجعله تسلية لكل مصاب في ولده.

أوله: «الحمد لله الحاكم العادل فيما قدره وقضاه، القادر القاهر بما أبرمه من أمره ولقد أبعده الله وأقصاه...

أما بعد فهذه تذكرة لأولى الألباب وتسلية لكل مؤمن مصاب تشرح صدره وتجلب صدره وتهون خطبه وتخفف أمره...».

آخره: ...

لكنه حيّ وفي روضة الـ ـوسيلة العظمى بأعلى المقام

عليه صلى الله من فضله وساق تسليمًا إليه دوام

ثم على الآل وأصحابه والتابعين الأطيبين السلام

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٥٦٧.

نسخة كتبتها فاطمة بنت الحسن خطها جيد وحروفها مشكولة، رؤوس العبارات بالحمرة، عليها تملك لأبى بكر القارى.

(٧ـ٣٤) ٢٨ق ١٧س ١٦ × ٢٢سم.

وتوجد نسخة أخرى برقم ٦٠٢٧.

وهى نسخة جيدة مشكولة فى مجموع كتبه يوسف ابن توبة الطبرانى.

(٥٩ـ١٠٠) ٤٢ق ١٥س ١٢,٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧١، ٧٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٣٨).

* **برد الأكباد فى الأعداد:**

برد الأكباد فى الأعداد ـ لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة مختصر أوله: أما بعد حمد الله تعالى على آلائه... إلخ رتب على خمسة أبواب جمع فيه ما ورد على التعداد من الحكم والآثار والأشعار (كشف ١/ ٢٣٨).

* **برد الظلال فى تكرر السؤال:**

برد الظلال فى تكرر السؤال ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٢٣٨).

* **البُرُد ومسافاتها (علم):**

البُرُد بضمتين جمع بريد وهو عبارة عن أربعة فراسخ وهو علم يتعرف منه كمية مسالك الأمصار فراسخ وأميالاً وأنها مسافة شهرية أو أقل أو أكثر ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وذلك أولى بأن يسمى علم مسالك الممالك مع إنه من مباحث الجغرافيا. (كشف ١/ ٢٣٨).

* **بَرذعة:**

انظر: برذعة.

* **البُردة:**

جاء فى اللسان: البردة كساء يُلْتَحف به، وقيل: إذا جُعل الصوف شُقَّة وله هُدْبٌ فهى بُردة، وفى حديث ابن عمر أنه كان عليه يوم الفتح بُردة فَلُوتٌ قصيرة، قال شمِر: رأيت أعرابيا بخزيميّة وعليه شبه منديل من

صوف قد اتَّـزر به فقلت : ما تسمّيه؟ قـال : بُردة ، قال الأزهرى : وجمعها بُرَد ، وهـى الشملة المخططة . قال الليث : البُرد معروف من بُرود العصْب والوشى ، قال : وأما البُرْدة فكساءٌ مربَّع أسود فيه صِغر تلبسه الأعراب .

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٥٠) .

والبـردة : من لباس النبى ﷺ وكـان الخليفة يلبسهـا فى المواكب . وهى شملة مخططـة أو هى كساء أسود مربع فيه صغـر . وكان النبى ﷺ وهبها لكعب بن زهير حين امتدحـه بقصيدتـه التى مطلعها « بانـت سعاد » حينمـا جـاءه مستأمنًـا لمـا أهدر دمـه فكسـاه بـردتـه فاشتـراها منه معاويـة . ويقال إن معاوية اشتـراها من ورثـــة كعـب بعشـــرة آلاف درهـم . ثم خطفـت هى والقضيب أيام المسترشـد فى العراق ، ولكن السلطان سنجر السلجـوقى أعادهما فى سنـة ٥٣٥ هـ . ولبسها الخلفاء العبـاسيون فى مصر . وتـوجد الآن فى متحف استانبول (طوب قابى) فى صندوق من ذهب موضوع فـوق منضـدة من فضـــة . انظـر الصـورة فى مـادة «استانبول» م ٤/ ١٩٣ .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ٦٢ وما جاء به من مصادر) .

وإليك تفصيل ما أورده العـلامة أحمـد تيمور بـاشا عن البردة والقضيب اللذين سبق أن أشـرنا إليهمـا فى مادة « الآثار النبوية » (انظر م١/ ١٢١ ، ١٢٢) . قال المؤلف :

صفة البردة :

فى الكـلام على شعـار الخـلافـة من صبح الأعشى نقلا عن ابن الأثير أن بـردة النبى ﷺ التى كان الخلفاء يلبسـونها فى المـواكب كـانت شملة مخططـة وقيل : كانت كساء أسود مربعًا فيها صغر . ا هـ .

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى : « أخرج الإمام أحمد فى الـزهد عن عـروة بن الزبيـر رضى الله عنه أن ثـوب رسول الله ﷺ الذى كان يخرج فيـه للوفد رداء حضرمى طوله أربع أذرع وعرضه ذرعان وشبر ، فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثياب تلبس يوم الأضحى والفطر»اهـ .

اختلافهم فيها :

لا خلاف بين المؤرخين فى كون البـردة العباسية أثرًا نبويًّا صحيحًا ، ولكن لما كان المخلف عن النبى ﷺ بـردتين اختلفوا فى التى صـارت منهما لبنى العبـاس . قـال الإمام المـاوردى فى الأحكام السلطـانية : « وأمـا البردة فقد اختلف النـاس فيها ، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله ﷺ كـان وهبها لكعب بن زهير واشتـراها منه معاوية رضى الله عنه ، وهى التى يلبسها الخلفاء ، وحكى ضمـرة بن ربيعة أن هـذه البردة كـان رسول الله ﷺ أعطاها أهل أيلـة أمانًا لهم ، فأخذهـا منهم سعيد ابن خـالد بن أبى أوفى ، وكـان عامـلا عليهم من قِبَل مـروان بن محمد ، فبعث بهـا إليه وكـانت فى خزانتـه حتى أخـذت بعـد قتلـه ، وقيل اشتراهـا أبـو العبـاس السفاح بثلاثمائة دينار » ا هـ . وقد حُكى هذا الخلاف فى صبح الأعشى وتـاريخ الخلفـاء للسيوطى وأخبـار الدول للقرمانى وحاشية البغدادى على شرح ابن هشام على بـانت سعـاد . وتفصيل هذا الإجمـال فى الـرأى الأول : أن كعب بن زهير بن أبـى سُلْمَىٰ رضى الله عنه لما بلغـه إسلام أخيـه بُجيْر غضب وبعث إليـه بأبيات يلـومه فيهـا على إسلامـه ، فأهدر النبى ﷺ دمـه . ثم هـداه الله إلى الإسلام فقـدم المدينـة وقصد المسجـد فجلس بين يدى النبى ﷺ تائبًا مسلمًـا وأنشد قصيدته بانت سعاد المشهورة ، فلما وصل إلى قوله :

إن الـرسـول لسيف يُستضـاء بـه

مهنَّـــد من سيــوف الله مسلـــول

رمى صلى الله عليه وسلم إليه بردة كانت عليه ، فلما كان زمن معـاوية رضى الله عنه أراد شـراءها من كعب بعشرة آلاف درهم فأرسل إليه يقول : ما كنت أوثر بثوب

رسول الله ﷺ أحدا . فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم . قالوا : وهى التى عند الخلفاء العباسيين . وهو قول عز الدين ابن الأثير فى كتابيه : الكامل وأُسْد الغابة ، والخوارزمى فى مفاتيح العلوم ، وابن هشام فى شرح بانت سعاد ، وأبى الفداء سلطان حماة فى تاريخه ، وابن حجر فى الإصابة ، ومؤرخين غيرهم كثيرين .

ولم يذكر ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية غير الرأى الثانى فقال : « قال الحافظ البيهقى : وأما البردة التى عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار فى قصة تبوك أن رسول الله ﷺ بعث إلى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أمانًا لهم ، فاشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار ، يعنى بذلك أول خلفاء بنى العباس ، وهو السفاح رحمه الله تعالى . وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفًا عن سلف » وهو قول الذهبى أيضًا على ما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ونص عبارته : « وأما الذهبى فقال فى تاريخه : أما البردة التى عند الخلفاء آل عباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق فى قصة غزوة تبوك إن النبى ﷺ أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهُم أمانًا لهم ، فاشتراها أبو العباس السفاح بثلثمائة دينار » قال السيوطى : فكأن التى اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بنى أمية . وقال القرمانى : وقيل كفن فيها معاوية . وذكر ياقوت هذه البردة فى معجم البلدان ولم يتعرض لخبر انتقالها إلى الخلفاء فقال فى كلامه على أيلة : « ويقال إن بها برد النبى ﷺ ، وكان وهبه ليُحَنَّة بن رؤبة (صاحب أيلة) لما سار إليه إلى تبوك » . وكذلك فعل المقريزى فى خططه والجزيرى فى درر الفرائد المنظمة فى ذكرهما أيلة فإنهما لم يتعرضا لخبر انتقال هذه البردة إلى الخلفاء . وخلاصة ما ذكره أن من بها من اليهود يزعمون أن عندهم برد النبى ﷺ الذى وجه به إليهم أمانًا لهم ، وأنهم يظهرونه رداء عدنيًا ملفوفًا فى الثياب ، وقد أبرز منه مقدار شبر لئلا تدنسه الأيدى .

والخلاصة : أن البردة العباسية إما أن تكون بردة أيلة بقيت عند أهلها إلى أن اشتراها السفاح بثلثمائة دينار ، أو إلى أن انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه ، ثم صارت من بعده للعباسيين . وإما أن تكون البردة الكعبية التى اشتراها معاوية رضى الله عنه ، ثم حفظت عند بنى أمية حتى ورثها منهم العباسيون . وأكثر المؤرخين على هذا الرأى . وقد فصل المسعودى فى مروج الذهب خبر مصير البردة والقضيب إلى بنى العباس بما لم نره لغيره من المؤرخين ، فذكر ما كان من فرار مروان بن محمد من العباسيين إلى مصر ، وأنهم لحقوه بها ، وقد نزل بوصير فهجموا عليه وقتلوه ، ثم رأوا خادمًا له شاهرًا سيفه يحاول الدخول إلى بناته ، فأخذوه وسألوه عن أمره ، فقال : أمرنى مروان إذا هو قُتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه ، فلا تقتلونى فإنكم والله إن قتلتمونى ليفقدن ميراث رسول الله ﷺ . فقالوا له : انظر ما تقول ، قال : إن كذبت فاقتلونى ، هلموا فاتبعونى . ففعلوا فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل فقال : اكشفوا هنا فكشفوا فإذا البردة والقضيب ومخصرة قد دفنها مروان لئلا تصل إلى بنى هاشم فوجه بها عامر بن إسماعيل إلى عبد الله بن على ، فوجه بها عبد الله إلى أبى العباس السفاح ، فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس .

مصير البردة والقضيب :

ذكر ابن الزيات فى الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى قبرًا اشتهر بأنه قبر صاحب البردة ، واستطرد فى الكلام عليه لذكر البردة النبوية فقال : « قال ابن عثمان هو صاحب البردة يعنى بردة النبى ﷺ ، وذلك غير صحيح ، قال المؤلف : وبردة النبى ﷺ لم يبلغنا فى آثار النبى ﷺ التى دخلوا

بها إلى مصر أن فيها بردة غير البردة التى فى أيدى بنى العباس، وهى موجودة عندهم إلى الآن، ولم يذكر علماء التاريخ أنه دخل إلى مصر من الصحابة ممن له بردة من اسمه صاحب البردة، وآثار النبى ﷺ مثبتة عند العلماء، ويحتمل أن تكون هذه البردة بردة رجل من الصالحين » اهـ. وإنما نقلنا هذه العبارة لبيان ما فيها من الوهم، فإن وفاة ابن الزيات كانت سنة ٨١٤، وقوله عن البردة: « وهى موجودة عندهم إلى الآن » يفيد بقاءها بأيديهم إلى عصره، والصحيح أنها فقدت قبل ذلك بقرن ونيف. ولعله نقل هذا القول عن مؤرخ قديم كانت البردة فى زمنه عند الخلفاء، وسها عن التنبيه عليه.

وقال المسعودى بعد عبارته المتقدمة فى مصير البردة والقضيب إلى العباسيين ما نصه: « فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس إلى أيام المقتدر، فيقال: إن البُرد كان عليه يوم مقتله، ولست أدرى أكل ذلك باق مع المتقى لله إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فى نزوله الرَّقة أم قد ضيع ذلك » وفى صبح الأعشى:

وكان القضيب والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بنى العباس ببغداد إلى أن انتزعهما السلطان سنجر السلجوقى سلطان خراسان وغزنة (٤٧٩ ـ ٥٥٢) من المسترشد بالله، ثم أعادها إلى المقتفى عند ولايته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، والذى يظهر أنهما بقيا عندهم إلى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة، فإن مقدار ما بينهما مائة وإحدى وعشرون سنة، وهى مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مدتهما ». وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى عن البردة «وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم، وأظن أنها فقدت فى فتنة التتار. فإنا لله وإنا إليه راجعون » وفى خزانة الأدب للبغدادى عن كعب بن زهير: « فأمنه النبى ﷺ وأجازه بردته الشريفة التى بيعت بالثمن الجزيل، حتى بيعت فى أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألف درهم، وبقيت فى خزائن بنى العباس إلى أن وصل المغول وجرى ما جرى والله أعلم بحقيقة الحال » (المعروف أن الذى اشترى البردة الكعبية معاوية رضى الله عنه والذى اشترى البردة الأيلية أبو العباس السفاح فى قول كما تقدم، فذكر البغدادى المنصور سهو عنه والله أعلم).

قلت: والذى يؤيد بقاء البردة والقضيب عند الخلفاء إلى آخر مدتهم ببغداد ورود ذكرهما فيما تقدم من مدائح الشعراء إلى زمن الناصر بن المستضىء، وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن ابن الساعى أنه حضر مبايعة الخليفة الظاهر وهو ابن الناصر المذكور فرآه بثياب بيض والبردة النبوية على كتفه، وكانت خلافته سنة ٦٢٢ فى أواخر أيام دولتهم ببغداد، ولم يكن بعده غير خليفتين المستنصر والمعتصم، ثم كانت كائنة التتار وانتقلت الخلافة العباسية الصورية إلى مصر. وقد صرح القرمانى فى موضعين من تاريخه أخبار الدول بمصير البردة والقضيب، فذكر أن هولاكو لما طرق بجيوشه بغداد سنة ٦٥٦ أشار وزير الخلافة مؤيد الدين العلقمى على الخليفة المستعصم بالخروج إليه ومصالحته، فخرج إليه فى جمع من العلماء والأعيان، والبردة النبوية على كتفيه والقضيب بيده، فأخذهما منه هولاكو وجعلهما فى طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما فى دجلة، وقال: ما أحرقتهما استهانة بهما وإنما أحرقتهما تطهيرًا لهما. اهـ.

(تنبيه) روى القرمانى فى أخبار الدول خبر البردة الكعبية وبقاءها عند بنى العباس إلى أن أحرقها هلاكو مع القضيب كما مر، ثم حكى قول من خالف وزعم أن التى كانت عندهم بردة أيلة لا بردة كعب، وأعقب هذا القول بقوله: « وأظن أنها البردة التى وصلت لسلاطين آل عثمان، فهى اليوم عندهم يتباركون بها

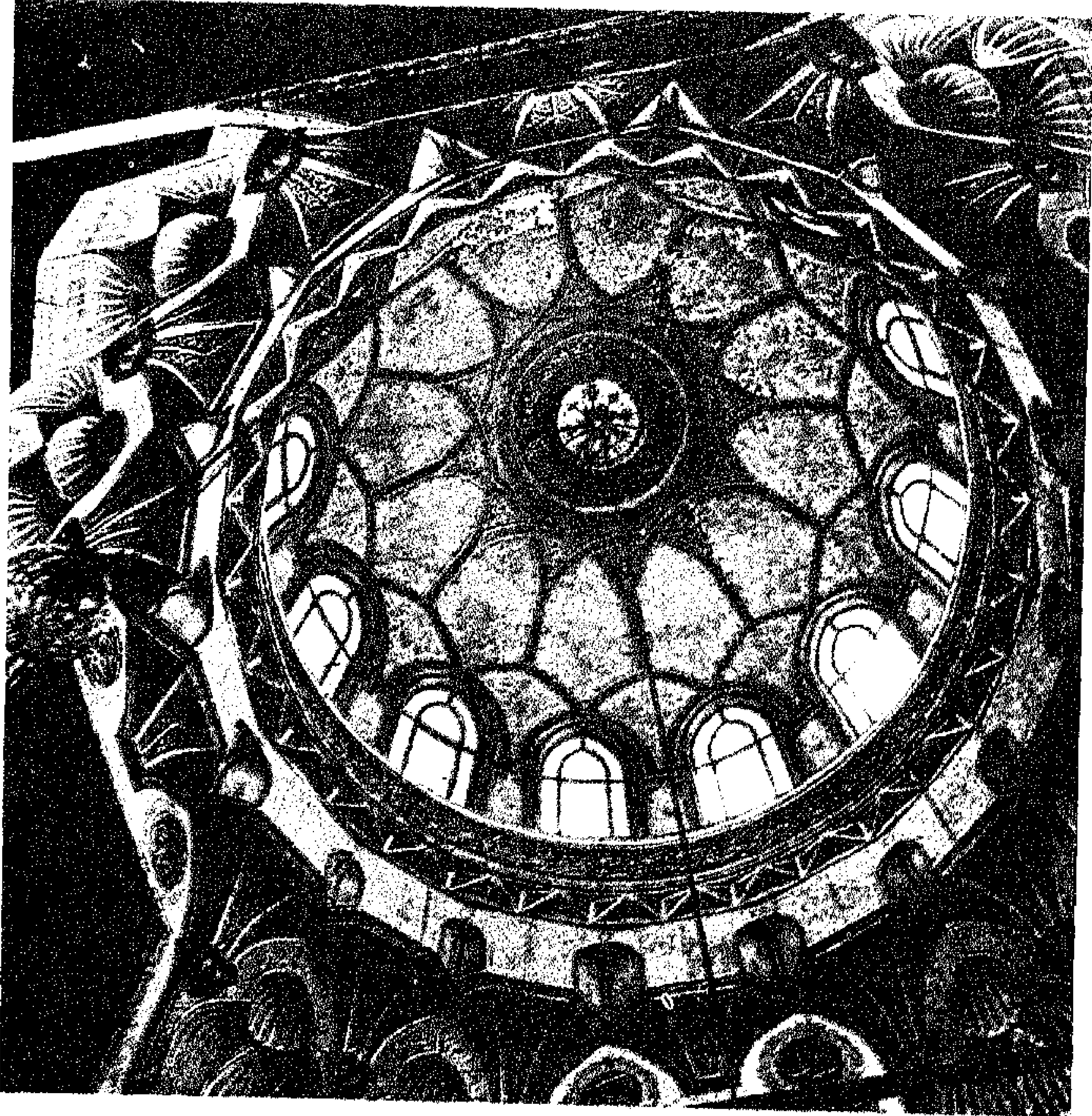
ويسقون ماءها لمن به ألم فيبرأ بإذن الله ، واتخذ لها المرحوم السلطان مرادخان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقًا من ذهب زنته مثقال فوضعها فيه تعظيما لها » اهـ . ولا يخفى أن بنى العباس لم يكن عندهم غير بردة واحدة أحرقها هولاكو سواء كانت بردة كعب أو بردة أيلة . والذى ظنه المؤلف لا يتجه إلا بتقدير جمعهم بين البردتين وانتقال الأيلة إلى بنى عثمان بعد إحراق هولاكو للكعبية ، وهو شىء لم يقل به ولم ينقله فيما نقله من الأقوال حتى يصح له بناء ظنه عليه .

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٢٤ ـ ٣٠) .

وقد وردت فى الكتاب قائمة طويلة (١٢٤ ـ ١٢٦) بأسماء المراجع التى اعتمد عليها المؤلف فارجع إليها إن شئت .

انظر: البردة (قصيدة ـ) ، الآثار النبوية ، استانبول .

وقد أطلق اسم « البردة » أيضًا على القصيدة الميمية للبوصيرى المعروفة « بالكواكب الدرية فى مدح خير البرية » التى قيل عنها إن البوصيرى أصيب بالفالج فأتاه النبى ﷺ فى المنام وغطاه ببردته فشفى ونظم هذه القصيدة ، وتسمى أيضًا « البرءة » وتنسب إليها كرامات فى الشفاء ، وقد أوردناها لك ، فى المادة التالية .



قبة جناح البردة الشريفة بالأمانات المقدسة

* **البردة (قصيدة ـ) :**

قصيدة البردة الموسومة بالكواكب الدرية فى مدح خير البرية الشهيرة بالبردة الميمية للشيخ شرف الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد الدولاصى ثم البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة .

وهى مشهورة بين الأنام ويتبرك بها الخواص والعوام حتى قرئت قدام الجنائز والمساجد واستشفى بها من الأمراض والأسقام وكتبوا عليها من التخميسات والتسبيعات والنظائر مالا يعدّ . ذكر السهرانى أنه رأى خمسة وثلاثين تخميسا جمعها بعض العلماء ورأى تسبيعا عجيبا مبدوءًا من أوله إلى آخره بلفظة الجلالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المكى فذكره بعد شرح كل بيت . وشرحوها بشروح لا تحصى غير أنهم اقتصروا على المعنى اللغوى وأعرضوا عن اللطائف والإشارة لكن الشيخ ابن المرزوق المغربى غير المرزوقى النحوى شرحها شرحا عظيما وبين فيه المعانى التصوفية فى غاية الطول والكبر . وكل من صنف شيئا ادعى أنه لم يسبق به .

قال حاجى خليفة : لما أراد براعة المطلع جرد من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له :

أمن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وهى مائة واثنان وستون بيتا منها اثنا عشر فى المطلع وستة عشر فى ذكر النفس وهواها وثلاثون فى مدائح الرسول ﷺ وتسعة عشر فى مولده وعشرة فى يمن دعائه (فى من دَعَا بِهِ) وسبعة عشر فى مدح القرآن وثلاثة عشر فى ذكر معراجه واثنان وعشرون فى جهاده وأربعة عشر فى الاستغفار وتسعة فى المناجاة .

قالت المؤلفة : هذا العدد لا يكمل عدد الأبيات التى ذكرها وهى مائة بيت واثنان وستون ، والمراجع التى عندى تنص على أن عدد أبيات البردة مائة وستون بيتا كما يتضح من المتن الذى سنورده إن شاء الله تعالى فيما بعد ، وكما نص الناظم فى آخر القصيدة .

روى أنه أنشأها حين أصابه فالج فاستشفع بها إلى الله سبحانه وتعالى ولما نام رأى النبى ﷺ فى منامه فمسح بيده المباركة فعوفى وخرج من بيته أول النهار فلقيه بعض الفقراء فقال له يا سيدى أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله ﷺ قال أى قصيدة تريد ، فقال التى أولها : أمِن تذكر جيران ... إلخ فأعطاها له وجرى ذكرها فى الناس . ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر استنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا حافيا واقفا مكشوف الرأس وكان يتبرك بها هو وأهل بيته ورأوا من بركاتها أمورا عظيمة فى دينهم ودنياهم . وسبب شهرتها بالبردة أنه أصاب سعد الدين الفارقى رمد عظيم أشرف منه على العمى فرأى فى منامه قائلا يقول امض إلى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة واجعلها على عينيك تفق إن شاء الله تعالى فنهض من ساعته وجاء إليه وقال له ما رأى فى نومه فقال الصاحب ما عندى شيء يقال له البردة وإنما عندى مديح النبى ﷺ انشأها البوصيرى فنحن نستشفى بها فأخرجها ووضعها سعد الدين على عينيه فعوفى من الرمد . وهذه القصيدة الزهراء والمديحة الغراء بركاتها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بها فى أقطار الأرض .

وقد يروى فى إنشائه لها وسبب اشتهارها بالبردة وجوه شتى والأقرب إلى القبول ما ذكر هُهنا لكن قال المولى « مصنفك » فى شرحه بعد نقل منامه ورؤيته النبى ﷺ : فألقى عليه الصلاة والسلام بُردًا على عاتقيه ومسح بيده فلما استيقظ وجد بدنه صحيحا كله ووجد ذلك البرد على عاتقيه ففرح به فخرج فذكر إلى آخر القصة ثم قال : أو أنه روى عن بعض الكبراء أنه أصابه مرض فطلب القصيدة فجاء صاحبها إليه وقرأها

فشفـاه الله سبحـانـه وتعالى مـن ساعتـه فأعطـاه بـردا فسميت بالبردة تيمنا انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعليهـا شـروح كثيـرة منهـا شـرح للشيخ على بن محمد البسطـامى الشاهـرودى المعروف « بمصنفك » المتوفى فى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة أوله : الحمد لله الذى جعل مقادير العلماء ... إلخ قال (فى آخـره) ثم بقصبـة بسطـام لثمـانى عشرة مضين من رمضـان سنة ٨٣٦ ست وثـلاثيـن وثمـانمـائة وكـان الافتتـاح فيـه بجـامع هـراة فى جمـادى الأولى سنـة ٨٣٥خمس وثلاثين وثمـانمائة . وشرحهـا الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزى وسماه الزبدة وتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمـانين وتسعمائة . والشيخ محيى الـدين محمد بن مصطفـى المعروف بشيخ زاده المتوفـى سنة ٩٥١ . أولـه : الحمـد لله المحتجب عن درك العيـون بكمال فردانيته ... إلخ .

وشرحها الشيخ القـاضى بحر بن رئيس بن الهارونى المـالكى شـرحـا أولـه : الحمـد لله كـاشف الكـروب والآلام ... إلخ وسماه ارتشاف الشهدة فى شرح قصيدة البردة قـال مؤلفـه : « إننى قدمت فى الأبيـات وأخَّرت لأجل الشرح ولم يكن أحـد تقدمنى بمثل هـذا الشرح إلا من احتوى على كتب كثيرة وعلوم جمة غزيرة .

وشرحها المولى عبيـد الله محمد بن يعقوب الفنارى صـارى المتـوفى سنـة ٩٣٦ ست وثـلاثين وتسعمـائة معزولا عـن قضاء حلب . قـال صاحب الشقـائق وهو من أحسن شروحهـا ، وحسام الـدين حسن العباسى ، وشـرف الدين على اليـزدى المتـوفى سنة ٨٢٨ ثمـان وعشرين وثمانمائة أو ٨٠٨ وشمـس الدين أبو عبد الله محمد بن عبـد الرحمن الـزمردى الشهير بـابن الصائغ المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمـائة . أوله : أما بعـد حمد الله الـذى من حَمْـدِه مدح أنبيـائه ... إلخ ،

إذ قلداني ما تخشى عواقبه كأنني بهما هدي من النعم



أطعت غي الصبا في الحالتين وما حصلت إلا على الآثام والندم

فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم



ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم

٣٣٢ ـ لوحة كاملة خط ثلث ونسخ بقلم الخطاطين الأتراك .

الأبيات ـ ١٤١ ـ ١٤٤ من البردة

وكمال الدين حسين الخوارزمى المتوفى فى حدود سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة . وجمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦١ والشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة فرغ من تأليفه فى رجب سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة شرحها أولا شرحا مفصلا سماه « الزبدة فى شرح قصيدة البردة» أوله : أما بعد حمد الله مستحق التحميد ... إلخ . ثم اختصره .

وجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة وهو شرح مختصر أيضًا . وشرحها أحمد بن محمد بن أبى بكر اقتصر على حل ألفاظها وأتمه فى المحرم سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة ثم شرحها شرحا مبسوطا فى شعبان سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة وسماه نزهة الطالبين وتحفة الراغبين . وشرحها خير الدين خضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة ، وزين الدين أبو العز (أبو المظفر) طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وسماه وشى البرده وخمسها .

وشرحها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى وهو شرح عظيم سماه بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب . وله شرح آخر سماه « إظهار صدق المودة فى شرح قصيدة البردة » أوله : الحمد لله الذى خلع على حبيبه محمد بردة عنايته السابغة الكبرى ... إلخ وهو شرح عظيم وتوفى سنة ٧٨١ أحدى وثمانين وسبعمائة وشرحها أحمد بن مصطفى الشهير بلالى شرحا بالعربية ثم شرحها بالتركية ثانيا وأتمه فى سنة ١٠٠١ إحدى وألف أول الشرح التركى : الحمد لمن جعل النظم لحسن الكلام ... إلخ . وخمسها أيضًا جماعة منهم سليمان بن على القرامانى المتوفى سنة ٩٢٤ أربع وعشرين وتسعمائة (أو ٩٧٤) وعارضها بأخرى . ومحمد نبادكانى (تصحيف بيادكانى) بن صافى المتوفى فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة .

وأبو الفضل أحمد بن أبى بكر المرعشى المتوفى سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة . وعبد الله بن محمود المعروف بكجوك محمود زاده المتوفى سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف . ويوسف بن موسى الجذامى المتوفى سنة ٧٦٧ وأسعد بن سعد الدين المفتى (من آل حسن جان المشهور المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف) ويحيى بن زكريا المفتى .

ومن شروحها صدق المودة ، وخمسها الشيخ شمس الدين محمد بن خليل المقرى الحلبى المعروف بابن القباقبى (المتوفى سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة) سماه الكواكب الدرية فى مدح خير البرية . وشرحه مصطفى بن بالي والمولى معروف حال كونه قاضيا بمصر وهو مختصر تركى . وشرحه المولى محمد الشهير بابن بدر الدين المنشى (الرومى الاقحصارى الحنفى) شيخ الحرم المحمدى المتوفى سنة ١٠٠١ إحدى وألف وسماه طراز البردة وتاريخه « تم شرحى » أوله : افصح ما أفصح عنه بلابل البلاغة وفرغ كتابته سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة قال :

ولما تم ما املأت بالشام

اتى تاريخ رشحى تم شرحى

سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة .

والشيخ رضى الدين يوسف بن أبى اللطيف [اللطف] القدسى الشافعى المتوفى بعد الألف «١٠٠٦» فى مجلد أطال قيه وأطنب وأوله : الحمد لله الذى أرسل محمدا رحمة ... إلخ وبدر الدين (محمد ابن بهادر) الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة ؛ وعبيد الله بن محمد بن يعقوب وسماه إغاثة اللهفان . وشرحه شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن حسن القدسى البرمونى أوله : الحمد لله الذى أظهر من مكنون سره ... إلخ ذكر فيه أنه شرحه بمدينة قسطنطينية بالزاوية البايزيدية جمعه من الشروح سماه

فإن لي ذمة منه بتسميتي | محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي | فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه | أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه | وجدته لخلاصي خير ملتزم
ولن يفوت الغنى منه يداً تربت | إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم

٣٦٥ ـ كلمات من البردة بقلم الخطاطين المحدثين في مصر عن كتاب المديح النبوي.

الأبيات ١٤٦ ـ ١٥٠ من البردة

«النبذة فى طى العدة لنشر معانى البردة سنة ٩٩٠ » .
ومن شروحه شرح الشيخ جلال الدين الخجندى نزيل الحرم المتوفى سنة ٨٠٣ أوله : الحمد لله الذى أكرمنا بدين الإسلام ... إلخ وهو شرح مختصر جمعه بعض تلامذته من إملائه فى الحرم النبوى . وشرحه العلامة أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل القدسى الشافعى المقرى النحوى المؤرخ المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين ومائة) أوله : سبحان من أخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الأنوار ... إلخ ومن شروحه شرح أبى العباس أحمد الأزدى المعروف بالقصار، وحسن بن حسين التالشى أوله : الحمد لله المحمود الذى خلق نور محمد ... إلخ ذكر فيه أنه انشأه بالقاهرة للوزير على باشا . وخمسها أيضًا الشيخ الأديب ناصر الدين ابن عبد الصمد معيد المدرسة المالكية بفيوم، وشعبان بن محمد القرشى وسماه آثار المعشوق « آثار العشرة » أوله :

* *يا قلب قد فاض دمع العين كالديم* *

وخمّسها الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازى المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة أو ٨٧٩ وشرحها الفاضل مسعود بن محمد بن يحيى الحسينى أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه ... إلخ ذكر فيه بحر القصيدة وعروضها وسماه «نزهة الطالبين وتحفة الراغبين» رأيت منه نسخة كتبت عام خمس وستين وثمانمائة ... إلخ ومن شروحها نتايج الأفكار ليحيى بن منصور بن يحيى الحسنى أوله : أحمد الله ذا العظمة والسلطان ... إلخ وشرحها الإمام فخر الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد الشيرازى شرحا بسيطا أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ... إلخ ذكر فيه أنه رواها عن شيوخه منهم صاحب القاموس ثم شرحها مع أبحاث كثيرة فى شعبان سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة بعد أن شرحها أولاً مقتصرًا على حل ألفاظها وشرح معانيها فى محرم سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة مبنيا على خمسة قواعد : مباد، ومقاصد، وتراجم، وتقطيعات، وإعرابات، وسماه نزهة الطالبين وتحفة الراغبين .

ومن شروحها شرح منسوب للفاضل الحسن بن محمد بن الحسن الحنفى النخعى أوله : إنَّ أول ما أُلْويت إليه أعنَّة الأقلام فى ديوان التحميد ... إلخ ذكر فيه لغاتها وإعرابها ومعناها مبسوطا ورأيت نسخة منه منسوخة عام ست وسبعين وألف .

وشرحها محمد بن منلا أبى بكر بن محمد بن منلا سليمان الكردى السهرانى الحنفى فى رمضان سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف بالجامع الأزهر أوله : الحمد لله الذى أوجد الموجودات من كتم العدم ... إلخ وسماه بالدرة المضية فى شرح الكواكب الدرية .

ومن شروحها الفارسية شرح ممزوج أوله : بدانك ناظم اين قصيدة ... إلخ شرحه سنة ٩٢٠ عشرين وتسعمائة وأول شرحه موزون ترين كلامى كه أركان بيت المعمور قصيدة ... إلخ لغضنفر بن جعفر الحسينى . وشرحها عبيد الله بن محمد بن يعقوب وسماه إغاثة اللهفان وكان حيا سنة ٩٣٢ وشرحها جلال بن قوام بن الحكم أوله : الحمد لله الذى علم بالقلم ... إلخ قال قد اطلعت على القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية فى مناقب أشرف البرية وتعرف بالبردة النبوية التى نظمها البوصيرى فى فضائل رسول الله ﷺ وترشيح شىء من معجزاته الباهرة وآثاره المرضية يتبرك ويستشفى بها أكثر مما يتبرك بها بسائر مدائحه ومعجزاته لكرامة ظهرت على ناظمها منها وأتمه فى جمادى الآخرة سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة .

ومن أحسن شروحها شرح نور الدين على القارى المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف . ومن شروحها بالتركى شرح مختصر للشيخ سعد الله الخلوتى، ومن

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمّد سيّد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم

٣٦٩ ـ خط تعليق عن كتاب المديح النبوي.

البيتان ٣٣، ٣٤ من البردة

شروحها شرح أوله حامدا لله العلى العظيم ... إلخ وفرغ منه سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة . ومن شروحها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى (شارح البخارى المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة) أوله : الحمد لله الذى شرح بمدح نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قلوب أوليائه ... إلخ» وسماه مشارق الأنوار المضية فى شرح الكواكب الدرية » ومن شروحها شرح أوله لك الحمد والشكر ياذا النعم ... إلخ ألفه صاحبه للوزير محمود باشا . ومن شروحها بالتركية شرح مبسوط ليحيى بن عبد الله الدفترى المصرى أورد فيه تخميسا تركيا وعربيا وترجمة للأبيات ألفه فى عصر السلطان أحمد خان وذكر أنه شرح المنفرجة أيضًا بالتركية : وتسبيعها لجمال الدين محمد بن الوفاء أوله :

الله يعلم ما بالقلب من ألم

... ... إلخ

وشرحها بعض المدنيين بعد القراءة على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى السعدى المطرى فى محرم سنة ٧٦٠ ستين وسبعمائة فى الروضة وأشار هو إليه بتعليق حواشٍ كالشرح له.

وشرحها القاضى زكريا بن محمد الأنصارى (المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة) وهو شرح ممزوج مختصر أوله :

الحمد لله الملك الوهاب ... إلخ سماه الزبدة الرائقة فى شرح البردة الفائقة وفرغ فى صفر سنة ٩٢٨ ثمان وعشرين وتسعمائة (٩٢٣) وشرحها عصام الدين (إبراهيم بن عربشاه الاسفراينى المتوفى سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة) بالفارسية .

وممن خمسها الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد ابن عبد الله القلقشندى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة ومن شروحها طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب لجلال الدين أحمد بن محمد بن محمد الخجندى ولد سنة ٧١٩ وذكر الحسين الواعظ فى تحفة الصلوات شرحا لها للإمام المدنى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣٣١ - ١٣٣٦).

ومن شروح قصيدة البردة التى قام بها علماء الهند ما يأتى :

- شرح قصيدة البردة للقاضى شهاب الدين الدولة آبادى.

- شرح القصيدة للشيخ نظام الدين اللاهورى صنفه سنة ١٠٩٤ .

- شرح القصيدة للشيخ محمد شاكر بن عصمة الله اللكهنوى.

- شرح القصيدة للمولوى جان محمد اللاهورى .

- شرح عليها للشيخ منور بن عبد المجيد اللاهورى .

- شرح عليها بالفارسى للشيخ عيسى بن قاسم السندى البرهانپورى .

- شرح عليها للقاضى إرتضا عليخان الكَوپامَوى .

- شرح عليها للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهجّرى .

- الجواهر الفريدة شرح القصيدة للمولوى يوسف على بن يعقوب على الكوپاموى .

- شرح على البردة بالفارسى للسيد غضنفر بن جعفر الحسينى النهروانى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٦ ، ٥٧).

ومن حكم قصيدة البردة البديعة المشوبة بمحاسن البديع الأبيات ١٨ - ٢٣ التى تبدأ بقوله :

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على

حُبِّ الرضاع وإنْ تفطمه ينفطم

وقد اتخذ شعراء المدائح النبوية هذه القصيدة نموذجًا ينسجون على منواله ، فكانت من أقوى الأسباب التى حملت شعراء عصر المماليك وما يليه عن الإكثار من المدائح النبوية . وكذلك اتخذها أصحاب البديعيات مثالاً يحتذونه فعارضوها بقصائدهم وزنًا وقافية ، فلم يلحقوا لصاحبها غبارًا . فقد تتابع الشعراء بعده يقولون فى هذا المقام الهائل ، ولكنهم يفقدون فى قصائدهم حرارة الوجد واستشعار هيبة الممدوح حين حملوا القول فيه غرضا آخر سخيفا وهو حصر أنواع البديع ، وجعل أبيات القصيدة أمثلة

يا طيب مبتدا منه ومختتم يوم تفرس فيه الفرس انهم

قد انذروا بحلول البؤس والنقم وبات ايوان كسرى

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها

ورد واردها بالغيظ حين ظمي كان بالنار وما بالما

البشائر لم تسمع وبارقة الانذار لم تشم من بعد ما

عجز البيت ٥٩ ، والأبيات ٦٠ ـ ٦٤ ، ٦٦ وأول ٦٧ من البردة

لها. فالبوصيرى قال قصيدته الميمية التى أولها :

أمن تـذكـر جيـران بـذى سلم
مـزجت دمعـا جـرى من مقلـة بـدم

فجاءت رصينة فى تركيبها شريفة فى معانيها، فكانت مدحا لائقًا بالنبى ﷺ فلما اشتهرت القصيدة وشاع لها حديث بين القوم حرصوا على تقليدها، فجاء صفى الدين الحلى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) فكان أول من زاحم مدح رسول الله بغرض آخر وهو حصر أنواع البديع والتمثيل لها فعمل بديعيته التى أولها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم
واقـر السلام على عـرب بـذى سلم

ثم جاء بعده جمال الدين بن نباتة (المتوفى سنة ٧٦٨هـ) فعمل بديعيته التى أولها :

صحـا القلب لـولا نسمـه تتخطـر
ولمعـة بـرق بـالفضـا تتسعـر

ثم جاء بعده عز الدين الموصلى (المتوفى سنة ٧٨٩هـ) فجرى على نهج الحلى وزاد عليه أن جعل البيت من قصيدته يحمل اسم النوع البديعى. وأول هذه البديعية :

بـراعـة تستهل الـدمع فى العلم
عبـارة عـن نـداء المفـرد العلم

ثم جاء بعده ابن حجة الحموى (المتوفى سنة ٨٣٧هـ فكان أول بديعيته التى راعى فيها ما رعاه عز الدين الموصلى قوله :

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم
بـراعـة تستهل الـدمع فى القلم

ثم جاء بعده الإمام جلال الدين السيوطى فعارض بديعية الحموى بأخرى أولها :

من العقيق ومن تـذكـار ذى سلم
بـراعـة العين فى استهلالها بـدم

ثم جاءت الشيخة الصالحة السيدة عائشة الباعونية (المتوفاة سنة ٩٢٣ هـ) فكانت لها بديعية أولها :

فى حسن مطلع أقمـارى بـذى سلم
أصبحت فى زمـرة العشـاق كـالعلم

(صفحات من تاريخ مصر فى عهد السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٣٦ ، ١٣٧).

ثم جاء أحمد شوقى فكان له قصيدتان سابغتان عارض بإحداهما البردة وهى المعروفة بنهج البردة، وبالأخرى الهمزية، وهما قصيدتا البوصيرى رحمه الله.

وكما سبق أن ذكرنا فإنه تنسب إلى قصيدة البردة كرامات، ويتبرك بها الخواص والعوام، وتشاهد مكتوبة حول جدران قاعات البيوت الأثرية بالقاهرة، يجد منها الخطاطون مادة ثرية لإبداعهم كما تدل الصور التى أوردناها هنا. وخير مثال على ذلك بيت السحيمى، ذلك الأثر الرائع الذى لا يمل المرء من زيارته، إذ نجد قصيدة البردة مكتوبة على جدران ثلاثة أماكن :

١ ـ المقعد إذ نجد إزارا حول جدرانه يبدأ بالآية الكريمة ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] ثم تتلوه أبيات البردة من البيت الأول إلى نهاية البيت الثامن.

٢ ـ غرفة الاسترخاء داخل جناح الحريم وتبدأ الكتابة بأول بيت وهو على الجدار المواجه للداخل إلى الغرفة إلى أن تنتهى بالبيت السادس عشر.

٣ ـ الدور الأرضى أو المضيفة أو التكية (والعهدة فى هذه الأسماء على مندوب الآثار الذى صحبنى فى زيارتى الأخيرة يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م) وتبدأ الكتابة بالآية رقم ٣٠ من سورة النمل التى أوردناها آنفا ثم أول بيت فى البردة إلى أن تنتهى بالبيت ٣٣.

كذلك تنشد قصيدة البردة فى الأذكار وبخاصة أذكار الصوفية فتنشدها فرقهم، وكلما أنشد المنشدون مقطعا من مقاطعها رددت المجموعة - وكذلك كل من قرأها - البيت التالى :

مـولاى صلِّ وسلِّم دائما أبـدًا
على حبيبك خيـر الخلق كُلِّهم

ونحن ننقلها لك هنا بتمامها تبركًا بها، وفقا للتقسيمات التى أشار إليها حاجى خليفة فى بداية هذه المادة، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها.

قال البوصيرى - رحمه الله -:

الفصل الأول - فى الغزل وشكوى الغرام :

١ - أَمِنْ تَـذَكُّـر جيـرانٍ بـذِى سَلَم
مَـزَجتَ دَمْعًـا جَـرَى مِن مُقلَـةٍ بـدمِ ؟

٢ - امْ هَبَّتِ الرِّيـح مِن تلقـاءِ كـاظِمَـةٍ
وَأومَضَ الْبَـرقُ فِى الظَّلْمـاءِ مِـن إضم ؟

٣ - فَمَـا لِعَينَيـك إن قُلتَ اكففـاهمتَـا
وَمـا لِقلبِكَ إن قُلتَ استفق يهـمِ ؟

٤ - أَيَحسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنكَتِم
مَـا بين مُنسجِـمٍ مِنـهُ وَمُضطَـرِمِ ؟

٥ - لَـولاَ الهَـوى لم تـُرِق دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
وَلاَ أَرِقـتَ لِـذِكـر البَـانِ والعَلَـمِ

٦ - فَكَيْفَ تُنْكِـرُ حُبًّا بَعْدَ مَـا شَهِـدَت
بِـهِ عليكَ عُـدُولُ الـدَّمْعِ وَالسَّقَمِ ؟!

٧ - وأثبَتَ الـوَجْـدُ خَطَّىْ عَبـرَةٍ وَضَنًى
مِثْلَ الْبَهَـارِ عَلَى خَـدَّيْكَ وَالْعَنَمِ ؟!

٨ - نَعَمْ، سَـرَى طَيْفُ مَنْ أَهْـوَى فَـأَرَّقَنِى
وَالحُبُّ يَعْتَـرِضُ اللَّـذَّاتِ بِـالأَلَمِ

٩ - يَـا لاَئِمِى فِى الْهَـوَى الْعُـذْرِىِّ مَعْـذِرَةً
مِنى إلَيْـكَ، ولَـوْ أنصَفْـتَ لَـم تَلُـمِ

١٠ - عَـدَتْكَ حَـالِى؛ لاَ سِرِّى بِمُستَتِرٍ
عَنِ الْـوُشَـاةِ، وَلاَ دَائِى بِمُنْحَسِمِ

١١ - مَحَضْتَنِى النُّصْحَ لٰكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُـذَّالِ فِى صَمَمِ

١٢ - إنِّى اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِى عَذَلِى
وَالشَّيْبُ أَبْعَـدُ فِى نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ !

الفصل الثانى - فى التحذير من هوى النفس :

١٣ - فَـإنَّ أَمَّـارَتِى بِـالسُّـوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَـا بِنَـذِيـرِ الشَّيْبِ وَالهَـرَمِ

١٤ - وَلاَ أَعَـدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الْجَمِيلِ قِـرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِـرَأْسِى غَيْـرَ مُحْتَشِمِ

١٥ - لَـو كُنتُ أعْلَمُ أَنِّى مَـا أُوَقِّـرُهُ
كَتَمْتُ سِـرًّا بَـدَا لِى مِنْـهُ بِـالكَتَمِ

١٦ - مَنْ لِى بِـرَدِّ جِمَـاحٍ مِنْ غَـوَايَتِهـا
كَمَـا يُـرَدُّ جِمَـاحُ الْخَيْلِ بِـاللُّجُمِ ؟

١٧ - فَـلاَ تَرُمْ بِـالْمَعَاصِى كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إنَّ الطَّعَـامَ يُقَـوِّى شَهْـوَةَ النَّهِمِ

١٨ - وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الـرَّضَـاعِ، وَإِنْ تَفْطِمْـه يَنْفَطِمِ

١٩ - فَـاصْرِف هَـوَاهَا، وَحَـاذِر أَن تُوَلِّيَـه
إِنَّ الْهَـوَى مَـا تَـوَلَّى يُصمِ أَو يَصِمِ

٢٠ - وَرَاعِهَـا وَهْىَ فِى الأَعْمَـال سَـائِمَةٌ
وَإِنْ هِى استحلت المـرعَى فَـلا تُسِم

٢١ - كَمْ حَسَّنَتْ لَـذَّةً لِلمَـرْءِ قَـاتِلَـةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَـدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِـى الـدَّسَمِ !

٢٢ - وَاخْشَ الـدَّسَائِسَ مِنْ جُـوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ
فَـــرُبَّ مَخْمَصَـــةٍ شَـــرٌّ مِنَ التُّخَمِ

٢٣ - وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِـنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ
مِنَ الْمَحَـــارِمِ، وَالْـزَمْ حِميـةَ النَّـدَمِ

٢٤ - وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا
وإِنْ هُمَـــا مَحَّضَـــاكَ النُّصْحَ فَـــاتَّهِمِ

٢٥ - وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خصمًـا وَلاَ حَكَمًا
فَـــأَنْتَ تَعْـرِفُ كَيْـدَ الْخَصْمِ وَالْحَكمِ

٢٦ - أَسْتَغْفِرُ اللَّـهَ مِنْ قَـوْلٍ بِـلاَ عَمَلٍ
لَقَـــدْ نَسَبْتُ بِـــهِ نَسْـــلاً لِـــذِى عُقُمِ

٢٧ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لكِـنْ مَا ائتَمَرتُ بِـهِ
وَمَـــا اسْتَقَمْتُ، فَمَـــا قَـوْلِى لَـكَ اسْتَقِمِ؟

٢٨ - وَلاَ تَـزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَـوْتِ نَـافِلَـةً
وَلَـمْ أُصَلِّ سِـــوَى فَـــرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

الفصل الثالث - فى مدح النبى - ﷺ - :

٢٩ - ظَلَمْتُ سُنَّـةَ مَنْ أَحْيَا الظَّـلاَمَ إِلَى
أَنِ اشْتَكَتْ قَـــدَمَـــاهُ الضُّـــرَّ مِنْ وَرَمِ

٣٠ - وَشَـدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَـاءَهُ وَطَـوى
تَحْتَ الحِجَـــارَةِ كَشْحًـــا مُتْـــرَفَ الأَدَمِ

٣١ - وَرَاوَدَتْـهُ الْجِبَـالُ الشُّمُّ مِـنْ ذَهَبٍ
عَـنْ نَفْسِـــهِ فَأَرَاهَـــا أَيَّمَـــا شَمَـمِ

٣٢ - وَأَكَّـدَتْ زُهْـدَهُ فِيهَـا ضَـرورَتُـه
إِنَّ الضَّـــرُورَةَ لاَ تَعْـــدُو على الْعِصَمِ

٣٣ - وَكَيْفَ تَـدْعُو إلى الـدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَـولاَهُ لَـمْ تَخْـرُجِ الـــدُّنْيَـا مِنَ الْعَـــدَمِ ؟

٣٤ - مُحَمَّــدٌ سَيِّـدُ الْكَـــوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـــ
ـــنِ وَالْفَـــرِيقَيْـنِ مِنْ عُـــرْبٍ ومِـن عَجَمِ

٣٥ - نَبِيُّنَـا الآمِـرُ النَّـاهِـى فَـلاَ أَحَـدٌ
أَبَـــرَّ فِى قَـــوْلِ (لاَ) مِنْـــهُ وَلاَ (نَعَمِ)

٣٦ - هُـوَ الْحَبِيبُ الَّـذِى تُرجَى شَفَـاعَتُـهُ
لِكُـلِّ هَـــوْلٍ مِـنَ الأَهْـــوَالِ مُقْتَحِمِ

٣٧ - دَعَـا إِلَى اللَّـهِ؛ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِـهِ
مُسْتَمْسِكُـــونَ بِحَبلٍ غَيْـــرِ مُنفَصِمِ

٣٨ - فَـــاقَ النَّبِيِّـينَ فِى خَلْقٍ وَفِـى خُلُقٍ
ولَـمْ يُـــدَانُـــوهُ فِـى عِلْمٍ ولاَ كَـــرَمِ

٣٩ - وَكُلُّهُمْ مِـنْ رَسُـولِ اللَّـــهِ مُلْتَمِسٌ
غَـــرْفًـا مِـنَ الْبَحْـرِ أَوْ رَشْفًـــا مِنَ الـــدِّيَمِ

٤٠ - وَوَاقِفُـونَ لَـــدَيْـهِ عِنْـدَ حَـدِّهِم
مِنْ نُقْطَـــةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَـــةِ الْحِكَمِ

٤١ - فَهْـو الَّـذِى تَمَّ مَعْنَـاهُ وَصُـورَتُـهُ
ثُـمَّ اصْطَفَـــاهُ حَبِيبًـــا بَـــارِئُ النَّسَـمِ

٤٢ - مُنَـزَّهٌ عَنْ شَـرِيكٍ فِى مَحَـاسِنِـهِ
فَجَـــوهَـــرُ الْحُسْنِ فِيـــهِ غَيْـــرُ مُنقَسِمِ

٤٣ - دَعْ مَـا ادَّعَتْـهُ النَّصَـارَى فِى نَبِيِّهِم
وَاحْكُم بِمَـــا شِئْتَ مَـدْحًـا فِيـــهِ وَاحْتَكِمِ

٤٤ - فَانْسُبْ إِلَى ذَاتِه مَـا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَـى قَـــدْرِهِ مَـــا شِئْتَ مِـنْ عِظَمِ

٤٥ - فَـإِنَّ فَضْلَ رَسُـولِ اللَّـهِ لَيْسَ لَـهُ
حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبَ عَنْـــهُ نَـــاطِقٌ بِفَمِ

٤٦ - لَـوْ نَـاسَبَتْ قَـدْرَهُ آيَـاتُـهُ عِظَمـا
أَحْيَـا اسْمُـهُ حِينَ يُـدْعَى دَارِسَ الـرِّمَمِ

٤٧ - لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
حِرْصًا عَلَيْنَا ؛ فَلَمْ نَرْتَبْ ؛ وَلَمْ نَهِمِ
٤٨ - أَعيَا الوَرَى فَهمُ مَعنَاهُ؛ فَلَيسَ يُرَى
لِلقُربِ والبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنفَحِمِ
٤٩ - كَالشَّمْسِ تَظْهَر للعَيْنَينِ مِن بُعُدِ
صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
٥٠ - وَكَيْفَ يُدرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ ؟!
٥١ - فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ
٥٢ - وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلُ الكِرامُ بِهَا
فَإنَّمَا اتَّصَلَت مِن نُورِهِ بِهِمِ
٥٣ - فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرنَ أَنْوارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
٥٤ - أَكْرِم بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ
٥٥ - كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ والدَّهْرِ فِي هِمَمِ
٥٦ - كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ فِي جَلالَتِهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تلقاهُ وفِي حَشَمِ
٥٧ - كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ المَكنُونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَيْ مَنطقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ
٥٨ - لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ
طُوبَى لِمنتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

الفصل الرابع - في مولده - ﷺ - :

٥٩ - أَبَانَ مَولِدُهُ عَن طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
٦٠ - يَوْمٌ تفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ
قَدْ أُنْذِرُوا بِحلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ
٦١ - وَبَاتَ إِيوانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ
٦٢ - وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ
عَلَيْهِ، وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ
٦٣ - وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
٦٤ - كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ !
٦٥ - وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ
٦٦ - عَموا وَصَمُّوا فَإِعلانُ البَشَائِرِ لَمْ
تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ
٦٧ - مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ
٦٨ - وَبعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِن صَنَمِ
٦٩ - حَتَّى غَدَا عَن طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ
٧٠ - كَأَنَّهُمْ - هَرَبًا - أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ
أَو عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِن راحتَيهِ رُمِي
٧١ - نَبذًا بِهِ بَعْدَ تَسبيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ المسبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس - في معجزاته - ﷺ - :

٧٢ - جاءتْ لِدَعْوَتِهِ الأشجارُ ساجِدَةً
تمشِي إليهِ على ساقٍ بِلا قَدَمِ

٧٣ - كأنّما سَطَّرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخطِّ فِي اللَّقَمِ

٧٤ - مِثْلُ الغَمَامَةِ أنَّى سَارَ سَائِرَةٌ
تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي

٧٥ - أقْسَمتُ بِالقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

٧٦ - وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

٧٧ - فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ

٧٨ - ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا العَنْكَبُوتَ عَلَى
خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

٧٩ - وِقَايَةُ اللَّهِ أغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِن الأُطُمِ

٨٠ - مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا واستَجَرتُ بِهِ
إلاَّ وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

٨١ - وَلاَ التمستُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إلاَّ اسْتَلَمتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِمِ

٨٢ - لاَ تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ؛ إنَّ لَهُ
قَلْبًا إذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

٨٣ - وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

٨٤ - تَبَارَكَ اللَّهُ ! مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلاَ نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمتَّهَمِ

٨٥ - كَمْ أبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

٨٦ - وَأحيتِ السَّنَةَ الشَّهبَاءَ دَعوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

٨٧ - بِعَارِضٍ جَادَ أوْ خِلْتَ البِطَاحَ بِهَا
سَيْبًا مِنَ اليَمِّ أو سَيْلاً مِنَ العَرِمِ

الفصل السادس ـ فى شرف القرآن ومدحه :

٨٨ - دَعْنِي وَوَصْفِيَ آيَاتٍ لَه ظَهَرَتْ
ظُهُورَ نَارِ القِرَىٰ لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

٨٩ - فَالدُّرُّ يَزدادُ حُسنًا وَهو مُنتظِمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنتظِمِ

٩٠ - فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ الْمدِيحِ إلَى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

٩١ - آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمن مُحدَثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوصُوفِ بِالقِدَمِ

٩٢ - لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا
عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إرَمِ

٩٣ - دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

٩٤ - مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِي شِقَاقٍ وَلاَ تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

٩٥ - مَا حُورِبَتْ قط إلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ
أَعْدَى الأَعَادِي إلَيْهَا مُلقِيَ السَّلَمِ

٩٦ - رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعوىَ مُعَارِضِهَا
رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ

٩٧ - لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِى مَدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِى الْحُسْنِ وَالقِيَمِ
٩٨ - فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ
٩٩ - قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
١٠٠ - إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَىً
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَىً مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ
١٠١ - كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ به
مِن العصَاةِ وقَد جَاءُوه كَالحُمَمِ
١٠٢ - وَكَالصِرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِى النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
١٠٣ - لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الْفَهِمِ
١٠٤ - قَدْ تنكُر العَيْن ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنكِرُ الْفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع - فى إسرائه ومعراجه - ﷺ - :

١٠٥ - يَا خَيْرَ مَن يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْيًا وَفَوقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ
١٠٦ - وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَن هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمى لِمُغْتَنِمِ
١٠٧ - سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِى دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
١٠٨ - وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَن نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدرَكْ وَلَم تُرَمِ
١٠٩ - وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
١١٠ - وَأَنتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِبَاقَ بِهِم
فى مَوكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ
١١١ - حَتَّى إِذَا لَم تَدَع شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ
مِنَ الدُّنُوِّ وَلاَ مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ
١١٢ - خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
١١٣ - كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ
١١٤ - فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ
وَجُزتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
١١٥ - وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ
١١٦ - بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ ؛ إِنَّ لَنَا
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنهَدِمِ
١١٧ - لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

الفصل الثامن فى جهاد النبى ﷺ :

١١٨ - رَاعَتْ قُلُوبَ العِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ
١١٩ - مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ
١٢٠ - وَدُّوا الفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ العُقْبَانِ وَالرَّخَمِ

١٢١ - تَمْضِى اللَّيَالِى وَلاَ يَدْرونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِى الأَشْهُرِ الحُرُمِ

١٢٢ - كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إلى لحمِ العِدَا قَرِمِ

١٢٣ - يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
تَرْمِى بِمَوجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

١٢٤ - مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحتَسِبٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

١٢٥ - حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاَمِ وَهْيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوصُولَةَ الرَّحِمِ

١٢٦ - مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ ولَمْ تَئِمِ

١٢٧ - هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ
مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِى كُلِّ مُصْطَدَمِ

١٢٨ - وَسَلْ حُنينًا، وَسَلْ بَدرًا، وَسَلْ أُحدًا
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ

١٢٩ - المُصدِرِى البِيضِ حُمرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

١٣٠ - وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تركَتْ
أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

١٣١ - شَاكِى السِّلاَحِ لَهُم سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ
وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا مِنَ السَّلَمِ

١٣٢ - تُهْدِى إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحسبُ الزَّهْرَ فِى الأَكْمامِ كُلَّ كَمِى

١٣٣ - كَأَنَّهُمْ فِى ظُهُورِ الْخَيلِ نَبْتُ رُبًا
مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

١٣٤ - طَارَت قُلُوبُ العِدَا مِن بَأْسِهِمُ فَرَقًا
فَمَا تُفَرِّق بَيْنَ البَهْمِ والبُهَمِ

١٣٥ - وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصرتُهُ
إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِى آجَامِهَا تَجِمِ

١٣٦ - وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرِ
بِهِ وَلاَ مِنْ عَدوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ

١٣٧ - أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِى حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِى أَجَمِ

١٣٨ - كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدِلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرهَانُ مِنْ خَصِمِ

١٣٩ - كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِى الأُمِّىِّ مُعجِزَةً
فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِى اليُتُمِ

الفصل التاسع فى التوسل بالنبى ﷺ :

١٤٠ - خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِى الشِّعْرِ وَالخِدَمِ

١٤١ - إذ قَلَّدَانِىَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِى بِهِمَا هَدْىٌ مِنَ النَّعَمِ

١٤٢ - أطعتُ غَيَّ الصِّبَا فِى الحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصلْتُ إِلاَّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

١٤٣ - فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فى تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ !!

١٤٤ - وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِى بَيْعٍ وَفِى سَلَمِ

١٤٥ - إن آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِى بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِىِّ وَلاَ حَبْلِى بِمُنْصَرِمِ

١٤٦ - فَـإِنَّ لِـى ذِمَّـةً مِنْـهُ بِتَسْمِيَتِى
مُحمَّـدًا وَهْـوَ أوفَى الْخَلْقِ بِـالـذِّمَمِ
١٤٧ - إن لَمْ يكنْ فِي مَعَادِى آخِذًا بِيَدِى
فَضْـلاً وإلاَّ فَقُلْ : يَـا زَلَّـةَ القَـدَمِ
١٤٨ - حَاشَاهُ أنْ يُحْرِمَ الرَّاجِى مَكَارِمَهُ
أوْ يَـرْجِعَ الْجَـارُ مِنْـهُ غَيْـرَ مُحتَـرَمِ
١٤٩ - وَمُنْـذُ أَلـزمْتُ أفْكَارِى مَـدَائِحَـهُ
وَجَـدتُـهُ لِخَـلاَصِى خَيْـرَ مُلْتَـزِمِ
١٥٠ - وَلَن يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ
إنَّ الحَيَـا يُنْبِتُ الأَزْهَـارَ فِي الأَكَمِ
١٥١ - وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الـدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَـدَا زُهَيْـرٍ بِمَـا أَثْنَى عَلَى هَـرِمِ
الفصل العاشر ـ في المناجاة وعرض الحاجات :
١٥٢ - يَـا أكْـرَمَ الْخَلْقِ مَالِى مَنْ ألـوذُ بِهِ
سِـوَاكَ عِنْـدَ حُلُـولِ الحَـادِثِ العَمِمِ
١٥٣ - وَلَنْ يَضِيقَ - رَسُولَ اللَّهِ - جَاهُكَ بِى
إذَا الْكَـرِيمُ تَحَلَّى بِـاسْمِ مُنْتَقِمِ
١٥٤ - فَإنَّ مِنْ جُـودِكَ الـدُّنْيَـا وَضَرَّتَهَـا
وَمِـنْ عُلُـومِكَ عِلْم اللَّـوحِ وَالقَلَمِ
١٥٥ - يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِى مِـن زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إنَّ الكَبَـائِرَ فِى الغفـرانِ كَـاللَّمَمِ !
١٥٦ - لَعَلَّ رَحْمَـةَ رَبِّى حِينَ يَقْسِمُهَـا
تَأتِـى على حَسَبِ العِصْيَـانِ فِي القِسَمِ
١٥٧ - يَـا ربِّ واجعل رَجَائِى غَيْـرَ مُنْعَكِسٍ
لَـدَيْـكَ، واجْعَل حِسَابِى غَيْـرَ مُنْخَرِمِ !!

١٥٨ - وَالطُف بِعَبْدِكَ فِى الـدَّارَيْنِ ؛ إنَّ لَهُ
صَبْـرًا مَتَى تَـدْعُـهُ الأَهْـوَالُ يَنْهَـزِمِ
١٥٩ - وأْذَنْ لِسُحْبِ صَـلاةٍ مِنْكَ دَائِمَـةٍ
عَلَى النَّبِىِّ بِمُنْهَـلٍّ مِنْـهُ ومُنْسَجِمِ
١٦٠ - مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا
وَأَطْـرَبَ الْعِيسَ حَـادِى العِيسِ بِـالنَّغَمِ
ثم الـرضى عـن أبى بكـرٍ وعن عُمـرٍ
وعـن علىٍّ وعـن عثمـان ذى الكـرَمِ
والآل والصحب ثـم التـابعين فَهُمْ
أهـل التُّقىٰ والنَّقـا والحلم والكـرم
يـا ربِّ بـالمصطفى بلِّغ مقـاصـدنـا
واغفـر لنـا مـا مضىٰ يـا واسع الكـرم
واغفـر إلٰهى لكل المسلمين بمـا
يتلـوه فى المسجـد الأقصى وفى الحَـرَمِ
بجـاهِ مَنْ بيتُـهُ فى طيبـةٍ حَـرَمٌ
واسْمُـه قَسَمٌ مـن أعظـم القَسَم
وهـذه بُـردة المختـار قـد خُتِمتْ
والحمـدُ لله فـى بَـدْءٍ وفى خَتَمِ
أبيـاتُهـا قـد أتت ستين مَعْ مـائةٍ
فَـرِّج بهـا كـرْبنـا يـا واسع الكَـرمِ
(قصيدة البردة المطبوعة بهامش كتاب دلائل الخيرات للإمام أبى عبد الله محمد بن سليمان الجزولى. دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه / ٢٣٤ ـ ٢٦٣ والدرر فى مدح سيد البشر ـ خطّها محمد أمين خيّاطة، أشرف عليها محمد على أولبى. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١ ـ ٢٧).

واستكمالاً لهذه القصيدة المباركة نقدم لك فيما يلي شرحا لبعض ما جاء بها من ألفاظ، مرقمة وفق ترتيب أبيات القصيدة:

١ ـ ذي سلم: مكان بالحجاز بين مكة والمدينة المقلة: سواد العين وبياضها.

٢ ـ من تلقاء: من ناحية. كاظمة: موضع بالمدينة المنورة. أومض: أضاء. إضم: واد بالمدينة المنورة.

٣ ـ اكففا: كُفا عن الدمع. همتا: سالتا. استفق: انتبه. يهم: يزداد عشقا.

٤ ـ الصب: العاشق. الانسجام: سيلان الدمع. الاضطرام: اشتعال القلب.

٥ ـ ترق: تُسل. أرقت: حرمت النوم. البان: شجر بالحجاز. العلم: جبل بالحجاز.

٦ ـ عدول: شهود صدق.

٧ ـ الوجد: الحزن. خطئ: طريقى. عَبرة: بكاء. ضنى: هزالا وضعفا. البهار: زهر أصفر. العنم: زهر أحمر.

٨ ـ طيف: خيال. فأرقنى: فحرمنى النوم.

٩ ـ العذرى: الطاهر.

١٠ ـ عدتك: بلغتك. الوشاة: المفسدين بين الناس. بمنحسم: بمنته.

١١ ـ محضتنى: أخلصت لى. العذال: اللائمين. فى صمم: لا يسمع.

١٢ ـ اتهمت: ظننته غير ناصح. عذلى: لومى.

١٣ ـ أمّارتى بالسوء: نفسى. الهرم: الكبر.

١٤ ـ قرى: إكرام. ألمَّ: نزل. محتشم: مستتر.

١٥ ـ أوقره: أقدره. بدا: ظهر. بالكتم: بالصبغة.

١٦ ـ جماح: شرود. غوايتها: ضلالتها.

١٧ ـ ترُم: تطلب. النَّهم: الذى لا يقنع.

١٩ ـ فاصرف هواها: أبعد عنك هواها. توليّه: تطيعه. يُصْمِ: يقتل. يصِمِ: يفضح.

٢٠ ـ راعها: راقبها. سائمة: متدفقة. فلا تُسِم: فلا تتركها.

٢٢ ـ مخمصة: شدة جوع. التُّخم: شدة شبع.

٢٣ ـ حمية: طريق. الندم: الندم الحامى من المعاصى.

٢٤ ـ محّضاك: أظهرا لك الإخلاص.

٢٦ ـ نسْلاً: ذرية. لذى عُقم: من لا ينجب.

٢٧ ـ ما ائتمرت به: ما فعلته أنا. فما: فلماذا.

٢٨ ـ تزودت: قدمت لنفسى. نافلة: ما يزيد عن الفرض، سوى فرض: سوى الفرض.

٢٩ ـ ظلمت: تركت. من أحيا الظلام: رسول الله ﷺ. اشتكت قدماه الضر من ورم: لطول القيام فى الصلاة.

٣٠ ـ سغب: شدة الجوع. كشحا: بطنه الشريف. مترف: ناعم رقيق. الأدم: الجلد.

٣١ ـ راودته: عرضت عليه نفسها. الشُّم: العالية. أيما شمم: أعظم درجات الترفع.

٣٢ ـ زهده: زهد سيدنا محمد. ضرورته: احتياجه. لا تعدو: لا تتعدى. العصم: البعد عن الخطأ.

٣٤ ـ الكونين: الدنيا والآخرة. الثقلين: الإنس والجن.

٣٥ ـ أبر: أصدق.

٣٦ ـ تُرجى: تطلب. هول: شدة. مقتحم: مفاجىء.

٣٧ ـ منفصم: منقطع.

٣٨ ـ خلق (بفتح الخاء وسكون اللام): الخلقة. خلق (بالضم): الأخلاق. يدانوه: يصلوا إليه.

٣٩ ـ ملتمس : آخذ ومقتبس . غرفًا : أخذًا كثيرًا باليدين . رشفًا : مصًّا بالشفتين من المطر (أخذًا قليلا) . الديم : الأمطار التى ليس فيها رعد ولا برق .

٤٠ ـ من نقطة العلم : كنقطة من علمه . شكلة الحكم : شكلة من حكمه .

٤١ ـ بارىء : خالق . النّسم : الخلْق .

٤٢ ـ منزّه : بعيد الشبه . فجوهر : فأصل .

٤٥ ـ فيعرب : فيعبّر .

٤٦ ـ الرِّمم : العظام البالية .

٤٧ ـ يمتحنا : يختبرنا . تعيا : تعجز . نرتب : نشكّ . نهم : نتحيّر .

٤٨ ـ أعيا : أعجز . الورى : الخلائق . منفحم : عاجز .

٤٩ ـ تُكِلّ : تُضعف . الطَّرف : العين . أَمم : قرب .

٥٠ ـ الحلُم : الرؤيا فى النوم .

٥١ ـ فمبلغ : فمنتهى .

٥٢ ـ آيٍ : معجزة .

٥٤ ـ زانه : جمّله . مشتمل : متزيّن . متّسم : متصف .

٥٥ ـ ترف : نضارة . شرف : علوه وكماله . همم : عزم وقوة .

٥٦ ـ فرد : واحد . جلالته : هيبته ووقاره . عسكر : جنود ، حشم : خدم .

٥٧ ـ المكنون : المحفوظ . معدنى : أصلى . منطق : نطقه . مبتسم : ابتسامته .

٥٨ ـ تُربًا : ترابًا . ملتثم : مقبّله .

٥٩ ـ أبان : أظهر . عنصره : أصله .

٦٠ ـ تفرّس : تفطّن . الفُرس : أمة من الأمم . النقم : العقوبات .

٦١ ـ إيوان : كرسى الملك . كسرى : ملك الفرس . منصدع : منشّق . ملتئم : مجتمع .

٦٢ ـ خامدة : غير مشتعلة . ساهى العين : ساكن . سَدَم : حزن وحيرة .

٦٣ ـ ساء : آلم وأحزن . ساوة : اسم بلدة من بلاد الفرس . غاضت : جفّت . رُدَّ : رجع . واردها : قاصدها . ظمى : عطش .

٦٤ ـ ضرم : اشتعال .

٦٦ ـ عموا وصموا : يقصد الكفار لم يبصروا ولم يسمعوا . بارقة : علامة . تُشم : تُرى .

٦٨ ـ شهب : الشهاب نجم ملتهب ، الجمع شهب . منقضّة : ساقطة بشدة .

٦٩ ـ غَدا : بَعُد . يقفو : يتبع .

٧٠ ـ أبرهة : قائد أصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة . عسكر : جيش عظيم .

٧١ ـ نبْذًا : إلقاءً . المسبِّح : سيدنا يونس . أحشاء : بطن . ملتقم : الحوت .

٧٣ ـ فى اللَّقم : فى وسط الطريق .

٧٤ ـ أنّي : فى أى مكان . تقيه : تحفظه . وطيس : الفُرن ، والمراد شدة الحرارة . الهجير : وقت الظهيرة . حمى : زادت حرارته .

٧٥ ـ بالقمر : برب القمر . المنشق : الذى انشق معجزة للرسول . كما انشق صدره الشريف وملئ إيمانا .

٧٦ ـ ما حوى : ما ضَمَّ . خير : سيدنا محمد . كرم : أبو بكر . طرف : عين . عمى : لم يبصره .

٧٧ ـ الصدق : سيدنا محمد . الصديق : أبو بكر . يرما : يتركا الغار . أرِم : أحد .

٧٨ ـ البرية : الخلق .

٧٩ ـ وقاية : عناية . مضاعفة : قوى . الدروع : أدوات تحمى المحارب . الأُطم : الحصون .

٨٠ ـ سامني : حملني . ضيمًا : ظلمًا . جوارًا : أمانًا .

٨١ ـ الدارين : الدنيا والآخرة . النَّدى : الكرم . مستلم : من يعطى .

٨٣ ـ حين : وقت . بلوغ من نبوّته : سن الأربعين . محتلم : البالغ .

٨٤ ـ بمكتسب : لا يكون إلا من الله .

٨٥ ـ أبرأت : شفَت . وصْبًا : مَرضًا . راحته : كفه الشريفة . أربا : محتاجًا إلى مغفرة الله . ربقة : قيد . اللَّمم : الذنوب الصغيرة .

٨٦ ـ الشهباء : القليلة المطر . دعوته : دعاؤه . حكت : شابهت . غُرة : بياضا فى جبهة الفرس . الأعصر : الأزمنة . الدُّهُم : السود .

٨٧ ـ بعارضٍ : سحاب . خِلتُ : توهمتُ . البطاح : الأرض المستوية . اليمّ : البحر . سيْلاً : مطرا غزيرا . العرِم : الوادى .

٨٨ ـ آيات : معجزات . نار القِرى : نار الضيافة . عَلَم : جبل وكل مكان عالٍ .

٨٩ ـ الدر : اللؤلؤ .

٩٠ ـ تطاول : تصل . الشيم : الصفات .

٩١ ـ محدثة : حديثة النزول على محمد . قديمة : قديمة المعنى لأنها كلام الله .

٩٢ ـ تقترن : ترتبط . المعاد : يوم القيامة . عاد : قوم سيدنا هود . إرم : مدينة عظيمة .

٩٣ ـ دامت لدينا : يقصد القرآن لا يزال قائمًا .

٩٤ ـ محكمات : يحتكم إليها . شبه : شكوك . لذى شقاق : مجادل . تبغين : تطلبن . حكم : قاض .

٩٥ ـ السَّلم : الاستسلام .

٩٦ ـ الجانى : المعتدى . الحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٩٧ ـ مدد : الزيادة المستمرة . جوهره : حقيقته . القيم : القدر .

٩٨ ـ لا تُسام : لا تقابل . الإكثار : التكرار . بالسأم : بالملل .

٩٩ ـ قُرت : سعدت . بحبل : ما يصلك بالله . فاعتصم : فاستمسك .

١٠٠ ـ نار لظى : جهنم . وردها : موردها . الشبم : البارد العذب .

١٠١ ـ الحوض : الكوثر نهر بالجنة . كالحمم : كالفحم .

١٠٢ ـ وكالصراط : فى الاستقامة . وكالميزان : فى العدل . القسط : العدل .

١٠٣ ـ الحاذق : العارف . الفهم : كثير الفهم .

١٠٤ ـ تنكر : تخطئ . رمد : مرض يصيب العيون . ينكر : لا يذوق . سقم : مرض .

١٠٥ ـ يمّم : قصد . العافون : طلاب الفضل والمعرفة . ساحته : ناحيته . سعْيًا : مشيًا على الأقدام . متون : ظهور جمع ظهر . الأينق : جمع ناقة . الرسُم : القوية .

١٠٧ ـ حرم : المسجد الحرام . حرم : المسجد الأقصى . الظُّلم : الليل المظلم .

١٠٨ ـ ترقى : تعلو . قاب قوسين : قريبة جدا . تدرك : يصل إليها أحد . ولم ترم : ولم يطلبها .

١١٠ ـ تخترق : تجتاز . السبع الطباق : السموات . العَلم : مركز الصدارة .

١١١ ـ تدع : تترك . شأوًا : غاية . لمستبق : من يريد السبق . الدنوّ : القرب . مرقًى : موضع رقيّ . لمستنم : طالب رفعة .

١١٢ ـ نوديت : من الله . بالرفع . نداء رفعة .

١١٣ ـ مستتر عن العيون : من لا تراه العيون .

١١٤ ـ غير مشترك : لم يشاركك فيه أحد . جزت : اجتزت .

١١٥ ـ وليت : أُعطيت .

١١٧ ـ داعينا : سيدنا محمد . بأكرم الرسل : سيدنا محمد .

١١٨ ـ راعت : أفزعت . كنبأة : كصرخة قوية . أجفلت : شردت . غُفْلاً : غافلاً .

١١٩ ـ معترك : غزوة : بالقنا : بالرماح . وضم : خشبة الجزار .

١٢٠ ـ الفرار : الهرب . أشلاء : أعضاء . شالت : ارتفعت العقبان : طائر جارح . الرخم : طائر يشبه النسر .

١٢١ ـ الأشهر الحرم : التي لا يجوز فيها القتال .

١٢٢ ـ قرم : (بسكون الراء) : شجاع . قرم (بكسر الراء) : مشتاق .

١٢٣ ـ خميس : جيش . سابحة : خيل .

١٢٤ ـ منتدب : مستجيب لدعوة الجهاد . محتسب : أجره على الله . يسطو : يهجم . مستأصل : مقتلع جذوره . مصطلم : قاطع .

١٢٥ ـ غدت : صارت . ملة : ديانة . موصولة : متصلة . الرحم : القرابة .

١٢٦ ـ مكفولة : محفوظة . أبدا : دائما . بعل : زوج . تئم : تترمل .

١٢٨ ـ فصول : أنواع : أدهى : أمر . الوخم : البلاء .

١٢٩ ـ المصدرى : الراجعة بعد ارتواء . البيض : السيوف . وردت : ارتوت . اللمم : الرقاب .

١٣٠ ـ الخط : الرماح . منعجم : مجروح .

١٣١ ـ شاكى : شاهرين . سيما : علامة . بالسيما : بالرائحة الطيبة . السلم : شجر ليس له رائحة .

١٣٢ ـ نشرهم : رائحتهم الزكية . الأكمام : الأغلفة . كَمِى : فارسى .

١٣٣ ـ نبت : نبات . رُبّا : أرض عالية . الحزم : القوة .

الحزم (بضم الحاء والزاى) جمع حزام وهو رباط السرج .

١٣٤ ـ طارت : اضطربت . بأسهم : شدتهم . فرقًا : رعبًا . البهم (بفتح الباء وسكون الهاء) : صغار الغنم . البهم (بضم الباء وفتح الهاء) : الشجعان .

١٣٥ ـ آجامها : عرينها : تجم : تهابه .

١٣٦ ـ منقصم : منهزم .

١٣٧ ـ حرز : حصن . ملته : دينه . كالليث : كالأسد . الأشبال : أولاده . أجم : العرين .

١٣٨ ـ جدّلت : أعجزت . جدل : مجادل . خصم (بالفتح) : غلب . خصم (بفتح الخاء وكسر الصاد) : شديد .

١٤٠ ـ خدمته : مدحته ولم أخدمه بل خدمتُ نفسى . أستقيل : أطلب العفو . الخدم : العمل للغير .

١٤١ ـ قلدانى : كلفانى . هدى : فداء . النَّعم : الحيوانات .

١٤٢ ـ غىّ : غواية . الحالتين : الشعر والخدم . الآثام : الذنوب .

١٤٣ ـ ولم تسم : ولم تتعرض لأخذ الدين بالدنيا .

١٤٤ ـ آجلا : الآخرة . بعاجله : بالدنيا . الغَبْن : الخسارة . سلم : تسليم .

١٤٥ ـ بمنصرم : بمنقطع .

١٤٦ ـ ذمةً : عهدا . بالذمم : بالعهود .

١٤٧ ـ معادى : يوم البعث . يا زلة القدم : يا سوء

المنقلب.

١٤٨ ـ الجار: المستجير. محترم: مجاب.

١٤٩ ـ ملتزم: متكفل.

١٥٠ ـ تربت: افتقرت. الحيا: المطر. الأكم: الأرض المرتفعة.

١٥١ ـ زهرة: متاع. اقتطفت: أخذت. زهير: شاعر يمتدح الملك للعطايا. هرم: ملك من ملوك العرب في الجاهلية.

١٥٢ ـ يا أكرم الخلق: يا رسول الله. ألوذ به: أحتمي به. العمم: هول يوم القيامة.

١٥٣ ـ جاهك: كرمك. الكريم: سبحانه وتعالى. منتقم: معاقب.

١٥٤ ـ ضرتها: الآخرة.

١٥٥ ـ لا تقنطي: لا تيأسي. زلة: خطيئة. عظمت: كبرت، الكبائر: الذنوب الكبيرة. كاللَّمم: كصغار الذنوب.

١٥٧ ـ رجائي: طمعي في مغفرتك. منعكس: مخالف لعشمي بك، منخرم: منقوص.

١٥٨ ـ الدارين: الدنيا والآخرة. ينهزم: لا يعتبر.

١٥٩ ـ لسحب صلاة: صلاة تشبه السحب في رحمتها. بمنهل: ينصب بشدة. منسجم: مستمر.

١٦٠ ـ رنّحت: أمالت. عذبات: أغصان. البان: شجر طيب الرائحة. صبا: ريح طيب، العيس: النوق. حادي: سائق. بالنغم: بالألحان.

وإليك بيانًا بطبعات قصيدة البردة:

ـ تحريري. أوري. ليدن: مطبعة بريل ١٧٦١م، ١٧٧١م.

ـ تحرير، روزنتسفايغ، فيينا، سنة ١٨٢٤م.

ـ تصحيح الشريف أحمد، القاهرة: على نفقة أمين أفندي أزميري، دار الطباعة ببولاق، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

(١٢٦ ص، مترجمة إلى التركية والفارسية والألمانية).

ـ عناية: وتشرسي، أ. رالفس، وولتر بيرن أور.

فيينا: ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م.

٦٠ ص، بالعربية وترجمة ألمانية، النص العربي ومعه ترجمته بالفارسية والتركية والألمانية.

ـ شرح، إبراهيم بن محمد اليلواجي، الهند: طبع أولنمشدر، كاتبها الحاج مصطفى راقم، ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م، معها ترجمة إلى الأوردية، ٢١ ص.

ـ استانبول: طبعة عامرة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

ـ مصر، القاهرة: بولاق، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

ـ عناية الشيخ فيض الله بهاي، نشر، أمريكا، نيويورك، الجمعية المحمدية، بمبي: مطبعة جمعية التعليم البخارية، ١٨٩٣م.

٤٣ ص، م، ٩ ص بالإنجليزية.

ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

ـ عناية، البنغو، ط: القدس، ١٨٧٢م.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٧م.

ـ كلكتا: طبع حجر، ١٩٢٥م.

عناية، يوسف غابرلي، G.Gabrieli، فلورنسا ١٩٠١م.

ـ القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٣٤م، ٦٣ ص.

ـ حمص سورية: مطبعة الأندلس، ١٩٦٥م، ٣٦ ص.

ـ الإسكندرية: شركة الشمرلي للطبع والنشر، ١٩٧٢م. ٤٨ ص.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع

وإعـداد وتحـريـر د. محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ٢٢٠).

*** بَرَدَى:**

قال عنه ياقوت:

بَرَدى: بثلاث فتحات، بـوزن جَمَزَى وبَشَكَى، قال جرير:

لا وِرْدَ للقـــوم إن لم يعـــرفـــوا بَـــرَدَى

إذا تجـــوَّب عن أعنـــاقهـــا السَّـــدفُ

أعظم أنهر دمشق، وقـال نفطويه: هو بـردى ممال يكتب بالياء، مخـرجه من قرية يقال لهـا قَنْوا من كورة الـزبـداني على خمسـة فـراسخ من دمشق ممـا يلي بعلبك، يظهر الماء عن عيون هناك ثم يصب إلى قرية تعـرف بـالفيجـة على فـرسخين، من دمشق، وتنضـم إليهـا عينٌ أخـرى ثم يخرج الجميـع إلى قريـة تعـرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصير أكثره في بَرَدى، ويحمل الباقي نهـر يزيد، وهو نهـر حفره يزيد بن معـاوية في لِحف جبل قاسيون، فإذا صار ماء بَرَدَى إلى قرية يقال لهـا دُمَّر افتـرق على ثـلاثة أقسـام: لبَـرَدَى منه نحـو النصف، ويفترق الباقي نهرين، يقال لأحدهما: ثورا في شمالي بردى، وللآخر باناس في قبليه.

وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بـالوادي ثم بالغوطة حتى يمر بَرَدَى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العقيبة حتى يصب في بحيرة المرج في شرقي دمشق، وهـــو أهبط أنهـــار دمشق، وإليــه تنصب فضـــلات أنهرهــا، ويساوقه من الجهـة الشمالية نهـر ثورا، وفي شمـال ثـورا نهـر يـزيـد، إلـى أن ينفصل عن دمشق وبسـاتينها، ومـا فضل من ذلك كلـه صبَّ في بحيـرة المرج.

وأما باناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي.

وقد أكثر الشعـراء في وصف بَرَدَى في شعرهم وحق لهم. فإنه بلا شك أنزه نهـر في الدنيا، فمن ذلك قول ذي القرنين أبي المطاع بن حمدان:

سقى الله أرضَ الغـــوطتين وأهلهـــا

فلي بجنـــوب الغـــوطتيـن شُجـــونُ

ومـــا ذقت طعـم المـــاء إلا استخفَّني

إلـى بَـــــرَدَى والنَّيــــربين حنينُ

وقـد كـان شكِّي في الفـراق يـروعني

فكيف يكـــون اليـــوم وهـــو يقينُ؟

فـــو الله مـــا فـــارقتكم قـــاليًـــا لكم

ولكنَّ مــــا يُقْضَى فســـوف يكـــونُ

وقـال العمـــاد أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد الأصبهاني الكاتب يذكر هذه الأنهر من قصيدة:

إلى نـــاس بـــانـــاس لي صبـــوةٌ

لهـــا الـــوجـد داعٍ وذكـــرى مثيـــرُ

يـــزيـــد اشتيـــاقي وينمـــو كمـــا

يـــزيـــدُ يـــزيـــدٌ وثـــوْرا يثـــورُ

ومن بَـــرَدَى بَـــرْدُ قلبي المشـــوق

فهـــا أنـــا من حـــرِّه مستجيـــر

وبردى أيضًـا: جبل بالحجاز في قول النعمـان بن بشير:

يا عمرو لـو كنتُ أرقى الهَضْبَ من بَرَدَى

أو العُلى من ذُرَى نَعْمـــانَ أو جَـــردا

وكل هذه مواضع بالحجاز:

بمـــا رقيتك لاستهـــويتُ مـــانعهـــا

فهل تكـــونَنَّ إلا صخـــرةً صَلَـــدا؟

وبردى أيضًا: من قرى حلب من ناحية السهول.

وبردى أيضًا : نهر بثغر طرسوس .

(معجم البلدان ١/ ٣٧٨، ٣٧٩) .

قالت المؤلفة : ومن الشعراء ممن ذكر بَـرَدى أيضا الشاعر المصرى أحمد شوقى، إذ يقول فى مطلع قصيدته عن نكبة دمشق :

سـلامٌ من صَبَـا بَـرَدَى أرَقُّ
ودمعٌ لا يكفكف يـا دمَشْقُ

كذلك ذكره القاضى المهذب الحسن بن الزبير الأسوانى من كبار الأدباء والشعراء فى دولة المصريين الفواطم المتوفى سنة ٥٦١ هـ، فقد قال يتشوّق :

بـالله يـا ريح الشَّمـا
ل إذا اشتملت الـرَّوح بُـرْدا
وحملت من نَشـر الخُـزَا
مَى فـاغتـدى للنَّـدِّ نِـدّا
ونسجت مـا بين الغُصُـو
ن، إذا اعتنقن، هـوى ووُدّا
وهـززت عِنْـد الصبح مـن
أجيَـادهـا للـزَّهـر عقْـدا
فمـلأت صِفْحـةَ وجْهِـه
حتـى اكتسى آسـا ووَرْدا
فكـأنمـا ألّفْـت فيـ
ـه منهمـا صُـدْغًـا وخَـدّا
مُـرِّى على بَـرَدَى، عَسـا
هُ يـزيـد فـى مسيـراكِ بُـرْدَا
نهـر كنَصْل السيْف تكْـ
ـسو مَتْنَـهُ الأزهـارُ غِمْـدا
صقلتـهُ أنفـاسُ النَّسـ
ـيم بمَـرِّهِنَّ، فليسَ يَصْـدَا

(المنتخب من أدب العرب ــ طه حسين وزملائه / ١٧٤، ١٧٥) .

* **البَرْدِى (البابير)** : Papyrus .

من طب العلاج بالأعشاب فى التراث الإسلامى .

قال داود بن عمر الأنطاكى : بُرِدِىّ بالعربية الحلفاء ويسمى البابير وهو نبات يطول فوق ذراع وساقه رهيفة هشة ترض وتشظى وعليها زهر أبيض جمم يخلف بزرا دون الحلبة هش مر ومنه ما يفتل حبالا والحصر المعروفة فى مصر بالأكياب وينبت أيضًا بغوطة الشام وعندنا مما يلى السويدية وفى أصله حلاوة كالقصب والقرطاس المصرى منه ومن لعاب البشنين بالطبخ والمد وهو بارد فى الثانية يابس فى الأولى أو معتدل رماده يجلو الأسنان ويلحم الجراح ويقطع الدم حيث كان ويذهب الطحال شربا بالخل والأصل إذا مضغ أذهب الرائحة الكريهة والحفر وأوقف التأكل وهو يحلل الأورام طلاء ويضر الأحشاء ويصلحه العسل .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٠) .

والبُرْدى مما يذكر فى الطب النبوى . قال الإمام الذهبى وقد ضبطه بضم الباء :

بُرْدِىٌّ - بارد يابس، يقطع الدم من الجراحة ذرورا، ومضغه يقطع رائحة الثوم والبصل، وإذا نفخ رماده فى أنف الراعف قطع دمه . وقال ابن سينا : يقطع من النزف، ويدمل الجرح . روى البخارى ومسلم :

« أنه لما كُسرت رباعية النبى ﷺ عمدت فاطمة ابنته إلى حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رمادًا ألصقته على جرحه فرقأ الدم » .

قلت : المراد بالحصير هنا البردى، لأن فى رماده تجفيفًا فيقطع الدم بذلك، وبوب عليه البخارى باب دواء الجرح بإحراق الحصير.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤).

وقد ذكره صاحب « المعتمد فى الأدوية المفردة » مستخدما الرموز التالية للدلالة على مصادره، وقد ضبطه بفتح الباء :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

بردى ــ « ع » هو الخوص، ويعرفه أهل مصر بالفافير، وهو نبات ينبت فى الماء، له خوص كخوص النخل، وله ساق طويلة خضراء إلى البياض، عليها مقلة كبيرة، ويتخذ منه كاغد أبيض بمصر، ويقال له القراطيس، فمتى قيل فى الطب قرطاس مُحرق، فإنما يراد به القرطاس الذى يكون فى البردى. قال : والبردى معروف فى كل البلاد، ومنه كانت تعمل القراطيس المصرية المستعملة فى الطب، وقد جهلت الآن. قال : وليس تستعمل فى الطب إلا أن تنقع وتحرق، فيصير نافعا. والبردى المحرق أنفع من القرطاس المحرق، وهو دواء مجفف، والبردى المحرق إذا أحرق إلى أن يصير رمادا واستعمل، منع القروح الخبيثة التى فى الفم وفى سائر الأعضاء من أن تسعى فيها، والقرطاس المحرق أقوى فعلا منه : « ج » يذر على الجراحات الطرية، فيدملها، وينقع فى الخل ويجفف ويدخل فى الناصور فينفعه، ورماده نافع لأكلة الفم. ويمتصون البردى كما يمتص قصب السكر، وهو بارد فى الدرجة الأولى. « ع » إذا مصه آكل الثوم والبصل أو قطع رائحته عنه، وهو مبرد فى الدرجة الثانية، مقبض باعتدال، وقال عن رماد القرطاس إذا شرب منه نفع من قروح الرئة مع ماء السرطانات النهرية المطبوخة، ولم أقف عليها فى المنهاج.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١ / ٢٠، ٢١).

*** البُردينى (مسجد) (١٠٢٥ ـ ١٠٣٨هـ / ١٦١٦ ـ ١٦٢٩م) أثر ٢٠١:**

يقع هذا المسجد بالداودية قريبا من مسجد الملكة صفية، أنشأه كريم الدين البردينى سنة ١٠٢٥ هجرية (١٦١٦ م) وهو مبنى بالحجر وله واجهتان الغربية منهما تتكون من المدخل المقامة على يمينه المنارة المنشأة سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٩م) وبالرغم من أن هذا المسجد أنشىء فى العصر العثمانى إلا أنه احتفظ بالطابع المملوكى، فمنارته مملوكية الطراز حافلة بالزخارف والكتابات كما تجمعت فى تفاصيله الزخرفية الداخلية عناصر طراز دولة المماليك الجراكسة، وهو على صغره قد حوى من بدائع الفن الشىء الكثير، فمحرابه المكسو بالرخام الملون الجميل ووزرته الرخامية التى تكسو جدرانه وما يعلوها من شبابيك جصية محلاة بالزجاج الملون جميعها تنطق بالتناسق والدقة والإبداع، أما سقفه الخشبى فيعتبر بنقوشه المذهبة من أجمل أسقف المساجد الأثرية وأروعها. هذا وتتمثل فى منبره الصغير وفى درابزين دكة المبلغ دقة صناعة النجارة.

والمسجد لا يعدو أن يكون قاعة مستطيلة ١٠×٦,٧٠ مترًا عدا دخلتين إحداهما : بالجانب البحرى والثانية فى مؤخرة المسجد، وتكسو جدرانه بارتفاع ثلاثة أمتار من الجانبين وبكامل ارتفاع جدار القبلة وزرة من الرخام المختلف الألوان يعلوها شبابيك من الجص المفرغ بأشكال زخرفية دقيقة محلاة بالزجاج الملون. ويصدر جدار القبلة محراب رخامى دقيق وإلى جانبه منبر خشبى يعتبر من أصغر المنابر

وأرقها صنعا إذ تحصر تقاسيمه الهندسية حشوات مطعمة بالسن والزرنشان تتخللها قطع من الباغة الملصوق خلفها ورق من الذهب . وقد جدد هذا المنبر فى سنة ١٣٠٧هـ (١٨٨٩ ـ ٩٠ م) .

وفى مؤخرة المسجد تقوم دكة المبلغ محمولة على عمود من الرخام ولها درابزين من القشر البلدى والخرط المنوع الأشكال .

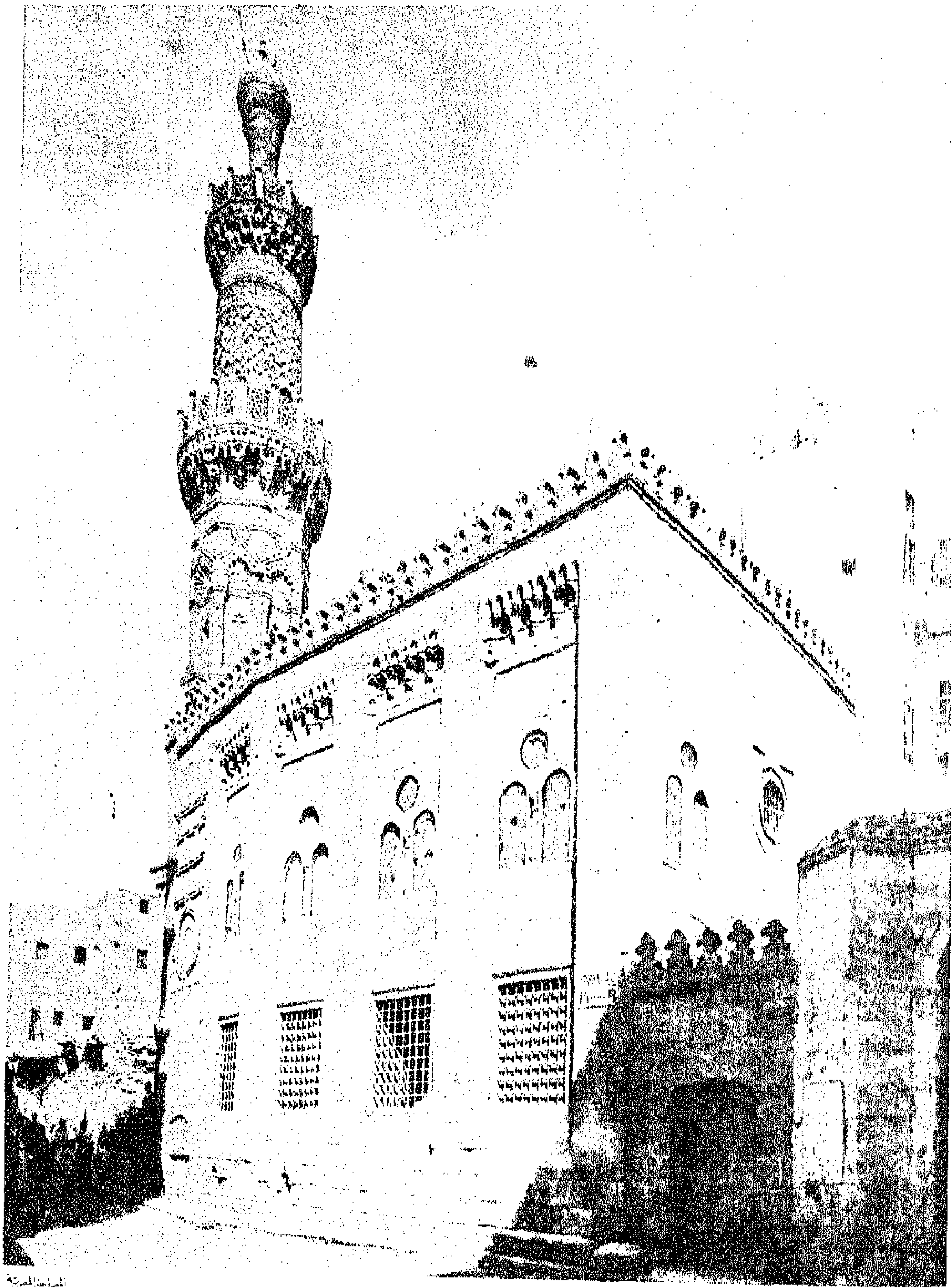
أما السقف فمقسم إلى مربوعات وطبال زينت بنقوش مذهبة جميلة ويحيط بدائره إزار مكتوب به آيات قرآنية واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ١٢٤) .

أما المئذنة فتقع على يسار المدخل (١٦٢٨ ـ ١٦٢٩ م) وهى مكونة من ثلاثة أدوار مملوءة بالكتابات والنقوش بخلاف المآذن التركية التى تسودها البساطة وهى تشبه فى تصميمها المآذن المملوكية .

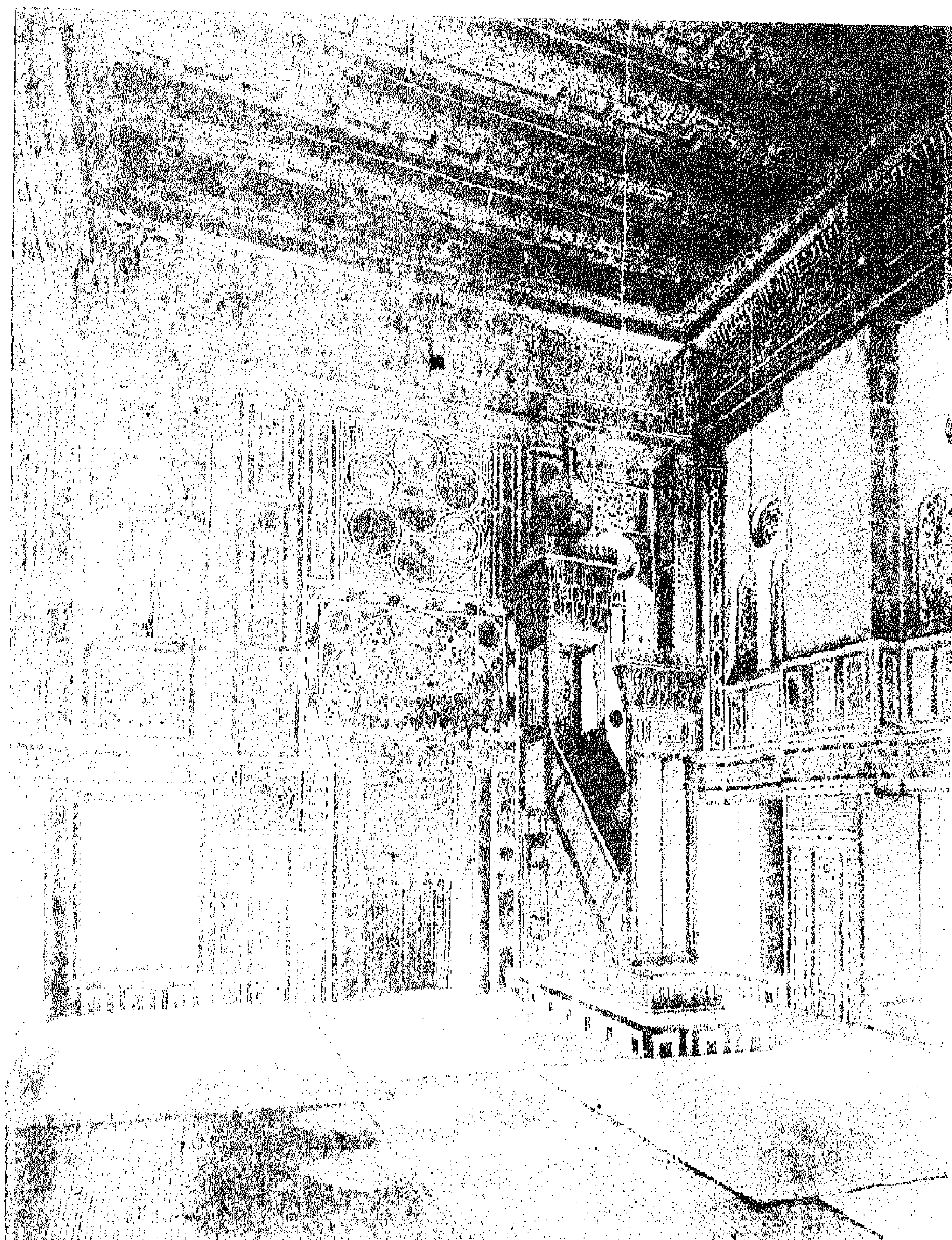
وبالرغم من أن المسجد من منشئات العصر التركى فإنه قد جمع محاسن العمارة فى أيام دولة المماليك الجراكسة .

(العمارة الإسلامية فى مصر ـ د . كمال الدين سامح / ٥٧ . انظر أيضًا العواصم العربية ـ د . أندريه ريمون ـ تعريب قاسم طوير / ١٣٥ ـ ١٣٧) .



مسجد البرديني

١٠٢٥-١٠٣٨هـ (١٦١٦-١٦٢٩م)



من الداخل

مسجد البرديني

(١٠٢٥-١٠٣٨هـ ١٦١٦-١٦٢٩م)

* برذعة :

قال عنها ياقوت :

برذعة : وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة ، والعين مهملة عند الجميع : بلد فى أقصى أذربيجان ، قال حمزة : برذعة معرب برده دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبى ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك ، وقال هلال بن المحسن : برذعة قصبة أذربيجان ، وذكر ابن الفقيه أن برذعة هى مدينة أرّان ، وهى آخر حدود أذربيجان ، . كان أول من أنشأ عمارتها قباذ الملك ، وهى فى سهل من الأرض ، عمارتها بالآجر والجص ، وقال صاحب كتاب الملحمة : مدينة برذعة طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وأربعون درجة فى الإقليم السادس ، طالعها الحوت ثلاث عشرة درجة ، كف الخضيب فى درجة طالعها وقلب العقرب فى خامسها ويد الجوزاء فى رابعها وسرة الجوزاء فى رابعها بالحقيقة ، وذكر أبو عون فى زيجه : برذعة فى الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها ثلاث وأربعون درجة ، وقال الإصطخرى : برذعة مدينة كبيرة جدًا أكثر من فرسخ فى فرسخ ، وهى نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جدًا ، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الرى وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعًا من مرافق برذعة ، ومنها على أقل من فرسخ موضع يسمى الأندراب ما بين كرنة ولصوب ويقطان أكثر من مسيرة يوم ، مشتبكة البساتين والباغات ، كلها فواكه .

وبيت مالهم فى المسجد الجامع على رسم الشام ، فإن بيوت الأموال بالشام فى مساجدها . (انظر : بيت المال) وهو بيت مال مرصّص السطح وعليه باب حديد وهو على تسع أساطين ، ودار الإمارة بجنب الجامع فى المدينة والأسواق فى ربضها ، قلت : هذه صفة قديمة فأما الآن فليس من ذلك كله شيء ، وقد لقيتُ من أهل برذغة بأذربيجان من سألته عن بلده فذكر أن آثار الخراب بها كثيرة وليس بها الآن إلا كما يكون فى القرى ناس قليلٌ وحال مضطرب وصعلكة ظاهرة وضر بادٍ ودور متهدمة وخراب مستول عليهم ، فسبحان من يحيل ولا يحول ويزيل ولا يزول وله فى خلقه تدبير لا يظهر لأحد من خلقه سر المصلحة .

وأما فتحها فقد قالوا : سار سليمان بن ربيعة الباهلى فى أيام عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، بعد فتح بيلقان إلى برذعة فعسكر على الثرثور ، وهو نهر منها على أقل من فرسخ ، فأغلق أهلها دونه أبوابها فشن الغارات فى قراها ، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان ، فدخلها وأقام بها ووجه خيله ففتحت بلادا أُخر .

وينسب إلى برذعة جماعة من الأئمة ، منهم مكى ابن أحمد بن سعدويه البرذعى أحد المحدثين المكثرين والرحالين المحصلين ، سمع بدمشق أحمد ابن عمير ومحمد بن يوسف الهروى وبأطرابلس أبا القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن البزاز وببغداد أبا القاسم البغوى وأبا محمد صاعدًا وبغيرها أبا يعلى محمد بن الفضل بن زهير وأبا عروبة وأبا جعفر الطحاوى وعبد الحكم بن أحمد المصرى ومحمد بن أحمد بن رجاء الحنفى ومحمد بن عمير الحنفى بمصر وعرس بن فهد الموصلى ، روى عنه الأستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه والحاكم أبو عبد الله وأبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطّار الرمّى ، وكان نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فأقام بها ثم خرج إلى ما وراء النهر سنة ٣٥٠ ، وكتب بخراسان ما يتحير فيه الإنسان كثرة ، وتوفى بالشاش سنة ٣٥٤ .

وسعيد بن عمرو بن عمار أبو عثمان الأزدى ، سمع بدمشق أبا زرعة الدمشقى وأبا يعقوب الجوزجانى وأبا سعيد الأشج ومسلم بن الحجاج الحافظ ومحمد بن

يحيى الذهلي وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيين ومحمد بن إسحاق الصاغاني وغيرهم، روى عنه محمد بن يوسف بن إبراهيم وأبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي وغيرهما، وقال حفص بن عمر الأردبيلي: جلس سعيد بن عمرو البرذعي في منزله وأغلق بابه وقال: ما أحدث الناس فإن الناس قد تغيروا، فاستعان عليه أصحاب الحديث بمحمد بن مسلم بن واره الرازي فدخل عليه وسأله أن يحدثهم، فقال: ما أفعل، فقال: بحقي عليك إلا حدثتهم، فقال: وأي حق لك علي؟ فقال: أخذت يومًا بركابك، فقال: قضيت حقًّا لله عليك، وليس لك علي حق، فقال: إن قومًا اغتابوك فرددت عنك، فقال: هذا أيضًا يلزمك لجماعة المسلمين، قال: فإني عبرت بك يوما في ضيعتك فتعلقت بي إلى طعامك فأدخلت على قلبك سرورًا، فقال: أما هذه فنعم، فأجابه إلى ما أراد.

وعبد العزيز بن الحسن البرذعي الحافظ العابد أبو بكر من الرحالة، سمع بدمشق محمد بن العباس بن الدرفس وبمصر محمد بن أحمد الحافظ وأبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي المنجنيقي وبالموصل أحمد بن عمر الموصلي، وأظنه أبا يعلى لأنه يروي عن غسان بن الربيع، روى عنه أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى المزكّي وأبو محمد عبد الله بن سعيد الحافظ، وقال الحاكم أبو عبد الله في تاريخه: عبد العزيز بن الحسن أبو بكر البرذعي العابد، وهو من الغرباء الرحالة الذين وردوا على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فأتمنه أبو بكر على حديثه لزهده وورعه وصار المفيد بنيسابور في حياة أبي بكر وبعد وفاته، ثم خرج سنة ٣١٨ من نيسابور إلى رباط فراوة فأقام به مدة ثم سكن نسا إلى أن توفي بها سنة ٣٢٣.

(معجم البلدان ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١).

*** البِرْزالي (علم الدين) (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ / ١٢٦٧ ـ ١٣٣٩م):**

قال عنه الزركلي وقد أدرجه تحت اسم « علم الدين البِرْزالي »: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يدّاس البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي، أبو محمد، علم الدين. محدث مؤرخ. أصله من إشبيلية ومولده بدمشق، زار مصر والحجاز. وألف كتابا في « التاريخ » جعله صلة لتاريخ أبي شامة، وبلغ به إلى سنة ٧٣٨هـ. ورتب أسماء من سمع منهم، ومن أجازوه في رحلاته، وهم نحو ثلاثة آلاف، وجمع تراجمهم في كتابين « مطول » و« مختصر » وله « الوفيات » و« الشروط » و« ثلاثيات من مسند أحمد » و« مختصر المائة السابعة » و« العوالي المسندة » و« مجاميع » و« تعاليق » كثيرة. وكان فاضلا في علمه وأخلاقه، حلو المحاضرة. تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق، ووقف كتبه، وعقارًا جيدا على الصدقات، وتوفي محرما في خليص (بين الحرمين) ونسبته إلى « برزالة » من بطون البربر.

(الأعلام ٥/ ١٨٢ وانظر مصادره في هامش ١).

سماع بخط الحافظ المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م لكتابه تهذيب الكمال وقد قرئ عليه سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٧ م.
وتحته سماع بخط ابن غنائم على المزي سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م. وتحته سماع بخط الحافظ البرزالي سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م.
(القاهرة : دار الكتب ٢٥ مصطلح – معهد المخطوطات)

* البِزرالى (محمد بن يوسف الحافظ) (ـ٦٣٦هـ ـ ١٢٣٩م)

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت اسم و« ابن يدّاس» محمد بن يوسف بن يدّاس البرزالى الأندلسى الإشبيلى، أبو عبد الله، من حفاظ الحديث. تنقل فى البلدان، واستقر وتوفى بدمشق. قال المنذرى: كتب الكثير، وجمع مجاميع حسنة، وخرَّج على جماعة من الشيوخ. من كتبه « كتاب الأربعين الطبية » مطبوع. نشر فى مجلة معهد المخطوطات.

(الأعلام ٧/ ١٥٠).

وكتاب الأربعين الطبية هذا الذى نشر فى مجلة معهد المخطوطات العربية ورد تحت عنوان « كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى، تحقيق عبد الله كنون » ولما كانت مقدمة المحقق تلقى ضوءًا على الكتاب فإننا ننقل لك هنا بعضًا مما جاء فيها. يقول المحقق، وقد ذكر أن وفاة البرزالى كانت بحماة:

هذا شرح على الأربعين حديثًا فى الطبابة وتدبير الصحة مستخرجة من سنن ابن ماجه جرَّده محمد بن يوسف البِرزالى من شرح عبد اللطيف البغدادى على كتاب السنن.

وقولنا إنه شرح علمى لأن كاتبه هو أحد علماء الإسلام المعروفين بمشاركتهم فى تحقيق العلوم العقلية والنقلية، وكان له فى علم الطب خاصة باع طويل وله فيه مؤلفات عديدة فكتابته على أحاديث الطب لابد أن تكون لها صفة علمية على خلاف ما يكتبه عليها غيره ممن ليس لهم مساس بهذا العلم، وذلك هو الذى دعا البِرزالى لتجريدها من سائر شرح السنن وإفرادها فى كتاب مستقل.

والملاحظ أولا أن هذه الأربعين ليست كلها من أبواب الطب عند ابن ماجه بل إن بعضها من أبواب أخرى كالأطعمة، والأشربة، واللباس، والصلاة، والتجارات، وقد نبهنا عليها، فى التعاليق التى كتبناها على الشرح، وليس ذلك لنقصان أحاديث الطب عند ابن ماجه عن عدد الأربعين ولكنه اختيار فقط للبِرْزالى على ما يظهر لأن هذه الأحاديث المتفرقة لها علاقة مّا بعلم الطب وتدبير الصحة.

ثم نلاحظ ثانيًا: أن الشارح لم يرتبها على ما عند ابن ماجه بل جعل لها ترتيبًا خاصًا وتراجم تخالف فى بعض الأحيان لفظ المصنف، ثم هو يقدم بعض الأحاديث التى تكون مؤخرة فى باب ويؤخر أخرى تكون مقدمة فيه وذلك بحسب المناسبة وتسلسل الموضوع ولعل ذلك من تصرف البرزالى لا من عمل الشارح الذى لا بد أن يكون قد شرح كتاب السنن على ترتيب مُصنِّفه.

وقد بقى من أحاديث أبواب الطب الشيء الكثير غير هذه الأربعين، ونظن أن البغدادى لم يتكلم عليها بشيء مفيد أو أهمل شرحها بالمرة فلذلك لم يتعرض لها البرزالى. انتهى ما نقلناه من مقدمة المحقق.

أما كتاب الأربعين الطبية فأوله: يقول كاتبه محمد ابن يوسف البرزالى:

لما خرجت من مكة شرفها الله وقفة الأربعاء قصدت الشام بسبب سُنن ابن ماجه فلقيت الشيخ أبا محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى أبقاه الله، فأعلمت أنها روايته، فسألته أن أقرأها عليه، فأنعم وشرعت فى قراءتها. فلما وصلت أبواب الطب، سألته أن يوضح لى مشكلها ويبين لى ما تضمنته من المعانى الشريفة. والحِكم الغامضة المنيفة. فأنعم وتفضل وأصاب فى شرحها وذكر فيه من غرائب الحديث، ما لم يذكره فى شرحه الكبير فى غريب الحديث، فوافق ذلك أن جاءت أربعين حديثا، فاستأذنته فى إفرادها بأسانيدها إلى النبى ﷺ، وأن أذكر بعد الأحاديث شرحها، فأذن لى فى روايتها عنه

كـذلك، فخرّجتهـا رغبـة فيما جـاء عن النبى ﷺ من طُرق شتّى وروايـات مختلفـة أنـه قـال: « من حفظ أربعين حـديثـا كنت لـه شفيعا يـوم القيـامـة » (ممن أخـرجـه ابن عـدى، وابـن النجـار، وابن عبـد البـر) فاجتهـد كل واحد من العلماء فى رواية أربعين حـديثا لهـذا الخبـر. فأردت أن أكـون من جملتهم وأذكـر فى زمـرتهم، جمع الله بيننـا وبينهـم فى عِلّيّين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه أرحم الراحمين وخير الغافرين.

قال شيخنـا أبو محمـد عبد اللطيف البغـدادى أيده الله تعالى أخبرنى بجميع كتـاب السنن تأليف أبى عبد الله بن مـاجـه أبـو زرعـة طاهـر بن محمـد بن طـاهـر المقدسى الصـوفى قراءة عليه وأنـا أسمع ببغداد قيل: أخبـركم الشيخ منصـور محمـد بن الحسين المقـومى إجازة ولم يكن سمـاعا، وظهـر لنا سماعـه بعد مـوته رحمـه الله قال أخبـرنـا أبـو طلحة القـاسم بن المنـذر الخطيب قال: حدثنـا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمة قال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه.

(« كتاب الأربعين الطبية المستخـرجة من سنن ابن ماجه وشرحها ــ عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البـرزالى ــ تحقيـق عبـد الله كنـون » مجلـة معهـد المخطوطـات العربيـة. المجلد الثامـن، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ــ مايـو ١٩٧٢م جـ ١/ ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠).

هـذا وقد جـاء وصـف الكتـاب فى المعجـم الشـامل كما يلى:

البرزالى (محمد بن يوسف الحافظ) ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م:

كتـاب الأربعين الطبيـة المستخـرجـة من سنن ابن ماجه وشرحها للعلامة عبد اللطيف البغدادى.

ــ تحقيق عبـد الله كنون. المغـرب. وزارة الأوقـاف والشئون الإسلاميـة. مديـرية الشئـون الإسلاميـة. ط المحمدية، مطبعة فضالة، ١٩٧٩م.

(٦٥ص، م ٨ص، ف ٨ص، فهـــرس الأربعين الطبيـة، الأمـراض والمفردات الطبيـة، فهـرس ثـالث لمنافع الأشياء التى ذكرها المؤلف أو مضارّها، أسماء مفردات البغدادى المذكورة فى الشرح، فهرس لبعض التعاريف التى ذكرها المؤلف.

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحـريـر. د. محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ١٦٥).

* البرزخ:

البرزخ: الحاجز بين الشيئين، يقول تعالى: ﴿ ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أى حائل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا، لم يرد يرجعون يوم البعث وإنما هـو إقناط كلى لما علم أن لا رجـوع بعد البعث إلا إلى الآخـرة. ويرد لفظ البرزخ بمعنـى حائل أيضًا فى قوله تعالى فى [الرحمن: ١٩، ٢٠] ﴿ مرج البحـرين يلتقيان * بينهمـا برزخ لا يبغيـان ﴾ وكذلك وردت كلمة « برزخ » فى [الفرقان: ٥٣].

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم ـ إعـداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٩٢).

وجاء فى كل من مفردات غريب القرآن وبصائر ذوى التمييز ما يلى:

البرزخ: هو الحاجز بين الشيئين. وهو تارة قدرة الله تعالى، وتارة بقدرة الله تعـالى. والبرزخ ما بين الموت إلى القيامة: من مات دخلـه. وبرازخ الإيمان: ما بين أوله وآخره. والبرزخ فى القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعـة فى الآخرة. وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ [البلد: ١١] وتلك العقبـة موانع من أحـوال لا يصل إليها إلا الصالحون.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / ٤٣ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٣٨).

وإليك ما جاء في لسان العرب (٤/ ٢٥٦) عن البرزخ :

البرزخ : ما بين كل شيئين ، وفي الصحاح : الحاجز بين الشيئين . والبرزخ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ . وفي حديث المبعث عن أبي سعيد : في برزخ ما بين الدنيا والآخرة ، قال : البرزخ ما بين كل شيئين من حاجز ، وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿ ومن ورائهم برزخٌ إلى يومِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] قال : البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وفي حديث عليّ رضوان الله عليه : أنه صلى بقوم فأسوى برزخًا . قال الكسائي : قوله فأسوى برزخا ، أجفل وأسقط ، قال : والبرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : هو في برزخ ، لأنه بين الدنيا والآخرة ، فأراد بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط عليٌّ منه ذلك الحرف إلى الموضع الذى كان انتهى إليه من القرآن .

وبرازخ الإيمان : ما بين الشك واليقين ، وقيل : هو ما بين أول الإيمان وآخره ، وفي حديث عبد الله : وسئل عن الرجل يجد الوسوسة ، فقال : تلك برازخ الإيمان ، يريد ما بين أوله وآخره ، وأول الإيمان الإقرار بالله عز وجل ، وآخره إماطة الأذى عن الطريق .

والبرازخ جمع برزخ ، وقوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ [الرحمن : ٢٠] يعنى حاجزا من قدرة الله سبحانه وتعالى ، وقيل : أى حاجز خفى . وقوله تعالى : ﴿ وجعل بينهما برزخًا ﴾ [الفرقان : ٥٣] أى حاجزًا . قال : والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربات في المعنى ، وذلك أنك تقول بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع مثل اليمين والعداوة ، فصار المانع في المسافة كالمانع من الحوادث ، فوقع عليها البرزخ .

* البَرْزَنْجى (١١٨٤هـ/ ١٧٦٠م):

يقول عنه الجبرتى : الإمام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسينى البرزنجى المدنى مفتى الشافعية بها ، ولد بالمدينة المنورة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندى ، وأجازه السيد مصطفى البكرى ، وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام ، وكان عجيبا في حسن الإلقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب . تولى الإفتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة ، كان قوالا بالحق أمّارا بالمعروف ، واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ ، وذكره في رحلته ، وأثنى عليه ، وله مؤلفات منها « البر (في الأعلام « البرء ») العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل » و « القبض اللطيف بإجابة نائب الشرع الشريف » « وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان » (لم يذكرهما صاحب الأعلام) توفى سنة ١١٨٤هـ .

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٤٠٣) .

ويحصى الزركلى مؤلفات البَرْزَنْجى وإن كان لم يذكر « فتح الرحمن » أو كتاب « القبض اللطيف » فيقول : من كتبه « قصة المولد النبوى » و « قصة المعراج » ، و « الجنى الدانى في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى » و« جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب » رسالة في أسماء البدريين والأُحديين ، وكتاب « النفح الفرجى في فتح الجتة جى» مخطوط في الظاهرية ، الرقم ٨٧٢٤ و «التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر » مخطوط في دار الكتب (تيمور) .

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٢٣ وفيه وفاته سنة ١١٧٧هـ / ١٧٦٤م).

وإليك طبعات مؤلفاته كما وردت فى المعجم الشامل:

١ ـ تاج الابتهاج على النور الوهاج فى الإسراء والمعراج.

مصر: طبع حجر، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م.

القاهرة: المطبعة الحميدية المصرية، ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، ١٨٦ص.

٢ ـ جالية الكدر بأسماء أصحاب سيد الملائكة والبشر (المنظومة البدرية).

مصر: طبع حجر، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

٣ ـ جالية الكدر (فى الأعلام « الكرب ») بأصحاب سيد العجم والعرب.

القاهرة: مطبعة الموسوعات ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ١١٢ص.

٤ ـ الجنى الدانى فى مناقب الجيلانى.

الهند: حجر، ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م.

٥ ـ الخصائص النبوية فى أخبار الليلة الإسرائية والمعراجية.

تصحيح، محمد البلبيسى بن محمد، القاهرة: على نفقة سعيد افندى الحضراوى، المطبعة الميمنية الشرفية، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م، ٣١ص، على هامش الدرر البهية فى شرح الخصائص النبوية لمحمد نووى ابن عمر الجاوى.

٦ ـ عقد الجوهر فى المولد النبوى الأزهر.

القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٣٣٩هـ/ ١٩٤٨م، ٧٦ص، ومعه رسائل أخرى.

للكتاب شرح لجعفر بن إسماعيل البرزنجى المدنى اسمه:

الكوكب الأنور على عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر.

القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، ٤٤ص.

القاهرة: المطبعة الحميدية المصرية ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦، ١٨٦ص. وله أيضًا:

نزهة الناظرين فى مجد الأولين والآخرين.

بيروت، دار صعب، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ١٢٤ص.

٧ ـ مولد النبى.

استانبول: مطبعة ميناء ١٢٩٤هـ/ ١٨٦٨م، ٢٦ص.

القاهرة: طبع حجر ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٢م.

القاهرة: ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

القاهرة: ١٣٣٠هـ/ ١٨١٤م، ٣٢ ص.

القاهرة: على نفقة ملتزمه الشيخ محمد سليم الحفنى الجندى الدمشقى، طبع حجر ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، ٢٣ ص.

القاهرة: مطبعة شرف، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ١٦ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦٦، ١٦٧).

*** البرزنجى (١١٦٦ـ١٢٥٤هـ/ ١٧٥٣ـ١٨٣٨م):**

انظر: النّودهى.

*** بَسرْزة:**

قال عنها ياقوت:

قرية من غوطة دمشق، ينسب إليها عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن على أبو القاسم

البرزي المعيسوفي المقرى، سمع أبا محمد بن أبي نصر، روى عنه طاهر الخشوعي وعمر الدهستاني وعبد اللهالسمرقندي وغيرهم. مات في شوال سنة ٤٦٢.

ومنهم أيضًا عبد الله بن محمود بن أحمد الخشبي البرزي أبو علي، سمع أبا محمد بن أبي نصر وأبا القاسم عبد العزيز بن عثمان القرقاني وأبا الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزني وأبا بكر محمد بن عبد الرحمن القطان، قاله الحافظ أبو القاسم وقال: سمع منه شيخنا أبو محمد بن الأكفاني وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأندلسي، قال لنا ابن الأكفاني: وفيها يعني سنة ٤٦٦ توفي أبو علي البرزي يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال، وكان شافعي المذهب يحفظ جميع مختصر المزني.

ومحمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي ويقال: إن اسماعيل بن محمد البرزي المقرى الصوفي روى عن أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زيد. روى عنه أبو سعد إسماعيل بن علي السمان وعبد العزيز الكناني وعلي بن الخضر وكنوه أبا عبد الله، وعلي الحنائي وكناه أبا بكر، توفي في نصف المحرم سنة ٤١٥ وإياها عنى ابن منير بقوله:

سقاها وروّى من النيربين
إلى الغيضتين وحمُّوريَهْ
إلى بيت لهيا إلى برزة
دلاحٌ مكفكفة الأوعيهْ

وذكر بعضهم أن مولد إبراهيم الخليل عليه السلام، ببرزة وهو غلط، أجمعوا على أن مولده كان ببابل من أرض العراق.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٢، ٣٨٣).

واعتبر ابن الحوراني « بَرَزَة » من المزارات وقال عنها:

عن أحمد بن سليمان سمعت شيوخنا (الدمشقيين) قديمًا يذكرون، أن الآثار التي بدمشق في برزة عند المسجد الذي يقال له مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام والذي في الجبل عند الشق مكان إبراهيم: وإن الآثارات التي فوق الشق هي موضع رؤية إبراهيم الكوكب أي الزهرة الذي ذكره الله في كتابه العزيز: ﴿فلما جَنَّ عليه الليلُ رأى كوكبًا قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٦] إنه كان في ذلك الموضع. وهو معروف فمن قصده وصلى فيه ودعا أجابه الله تعالى في دعائه، فإن ذلك الجبل كان فيه لوط وجماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وآثارهم في مواضع في الجبل بالقرب من مسجد إبراهيم وأدركت الشيوخ يقصدون ويقيمون فيه ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب، وكثرة الذنوب، وإن بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى في الموضع الذي فوق الشق من الموضع الذي قال إنه رأى إبراهيم الكوكب فيه وذكر أنه رأى في نومه: إن أحببت أن ترى الموضع الذي رأى فيه إبراهيم الكوكب فاقصد دمشق، واقصد موضعا يقال له: برزة عند مسجد إبراهيم فوق الجبل فصل فيه ركعتين ثم ادع بما شئت تجاب فقصدت الموضع.

وقال أحمد بن صالح: وأدركت الشيوخ بدمشق قديمًا وهم يفضلون مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي ببرزة ويقصدونه ويصلون فيه، ويقرأون، ويدعون، ويذكرون أن الدعاء فيه مجاب، وهو موضع شريف عظيم قديم، ويذكرون عن شيوخهم ومن أدركوا من أهل العلم، أنهم يفضلون ذلك الموضع ويقولون إنه مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإن الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو الموضع الذي اختبأ فيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النمروذ الذي كان ملكًا بالشام في وقت إبراهيم عليه الصلاة والسلام والدعاء فيه مجاب فمن قصد الله تعالى في ذلك الموضع. ودعا فيه بنية صادقة رأى الإجابة.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١١٥ ـ ١١٨) .

برسباى (الأشرف ـ) (٧٦٦ ـ ٨٤١هـ / ١٣٦٥ ـ ١٤٣٨م):

كان الملك الأشرف أبو النصر برسباى أحد مماليك الظاهر برقوق . قدم إليه صغيرا فأعتقه واستمر يتدرج من وظيفة إلى أخرى إلى أن صار داودارًا كبيرا فى أيام الملك الظاهر ططر، وظل كذلك إلى أن توفى ططر وخلفه ابنه الصالح محمد، فما لبث أن خلفه برسباى وولى الملك بعده فى سنة ٨٢٥ هجرية (١٤٢٢م) وكانت مدة حكمه ست عشرة سنة وبضعة شهور حيث توفى يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة (مساجد مصر ٢/ ٩٠) .

والأشرف برسباى هو كما جاء فى تاريخ الإسحاقى . الملك الأشرف أبو النصر برسباى الدقماقى . تولى ملك مصر يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة . وهو ثامن ملوك الجراكسة ، كان سلطانا مهيبا ذا شهامة وتدبير، وفتح قبرص سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، وأحضر ملكها « جيمس » أسيرًا ذليلاً حقيرا ، حتى وقف بين يديه بخضوع وانكسار، فتحننّ عليه وأعاده إلى مملكته بمن اختاره من أتباعه ، وجعل عليه خزينة يرسلها له فى كل سنة (الخطط التوفيقية) .

وكان لصوص البحر قد أكثروا الإغارة على مصر من جزيرة قبرص ، فأرسل « برسباى » أسطولا لغزوها ، فاستولى عليها وأتى بملكها « جيمس » أسيرًا إلى مصر كما سبق القول . وبقيت قبرص خاضعة لمصر إلى أن انتهت دولة المماليك سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٧م فكان الاستيلاء عليها من مميزات عصر « برسباى » على عهد غيره من المماليك الشراكسة .

ومما امتاز به عصره أيضًا اهتمامه بالضرائب الخاصة بالتجارة وجعلها موردًا كبيرًا لخزائنه . وعنى بأمر تجارة الهند حتى صارت السفن الواردة منها تفرغ بضائعها فى « جُدَّة » (وكانت تابعة لمصر) بعد أن كانت تفرغها فى « عدن » فازداد بذلك مورد الحكومة . ثم احتكر تجارة كثير من المواد مثل السكر والفلفل والأخشاب وغيرها .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى ، أ . ج سفدج ١/ ٢٤٦ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ٤٨ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣/ ٨ ـ ١٠) .

قال على مبارك : وفى نزهة الناظرين : وكان «برسباى» سلطانا جليلا مهيبا لين الجانب ، يميل إلى الخير وسماع القرآن ، ويصوم الخميس والاثنين والأيام البيض وأول كل شهر وآخره ، ويبجل أهل الصلاح ، وأمر بعمارة أماكن متعددة بالمسجد الحرام ، وكانت سفرته المشهورة إلى آمد ، وديار بكر سنة ست وثلاثين وثمانمائة . وله الأوقاف العظام على الخيرات وأنواع البر انتهى .

وفى كتاب وقفيته أنه وقف الجامع برأس الجزيرتين وبه السبيل والمكتب ، ومسجدا بباب النصر ومدرسة بالصحراء خارج باب النصر، وتربته بجوار تلك المدرسة وبها سبيل ومزملة وصهريج وزاوية بالصحراء تجاه تلك المدرسة وقبة هناك ، ومسجد بسرياقوس وبه سبيل وبئر، وحوضا بناحية السوادة ، وستة حوانيت بجوار المدرسة الأشرفية وبناء محكرا هناك ، ومكانا بالوراقين وخانا تجاه المدرسة ، ومكانين بجوار المدرسة السيفية ، ومكانا بخط باب الزهومة ، وحانوتا تجاه المدرسة الصالحية وطبقة فوقه ومكانا بجواره ، ومكانا بخط بين القصرين ، وأمكنة بخط الركن المخلق ، ومكانا داخل باب النصر، وحاصلا بخط الخراطين ... وغير ذلك .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد

محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٠ ، وانظر تفاصيل الوقفية ص ١٢١ ، ١٢٢) .

وقال الزركلى : ولا يزال إلى اليوم ـ عام ١٣٧٢هـ ـ منقوشا على أحد الألواح الرخامية فى داخل الكعبة : « بسم الله الرحمن الرحيم » ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . تقرَّب إلى الله تعالى السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباى خادم الحرمين الشريفين بلّغه الله آماله وزيّن بالصالحات أعماله ، . بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة » قال السخاوى : سيرته تحتمل مجلدًا أو نحوه .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٤٨ وما جاء به من مراجع بهامش ١) .

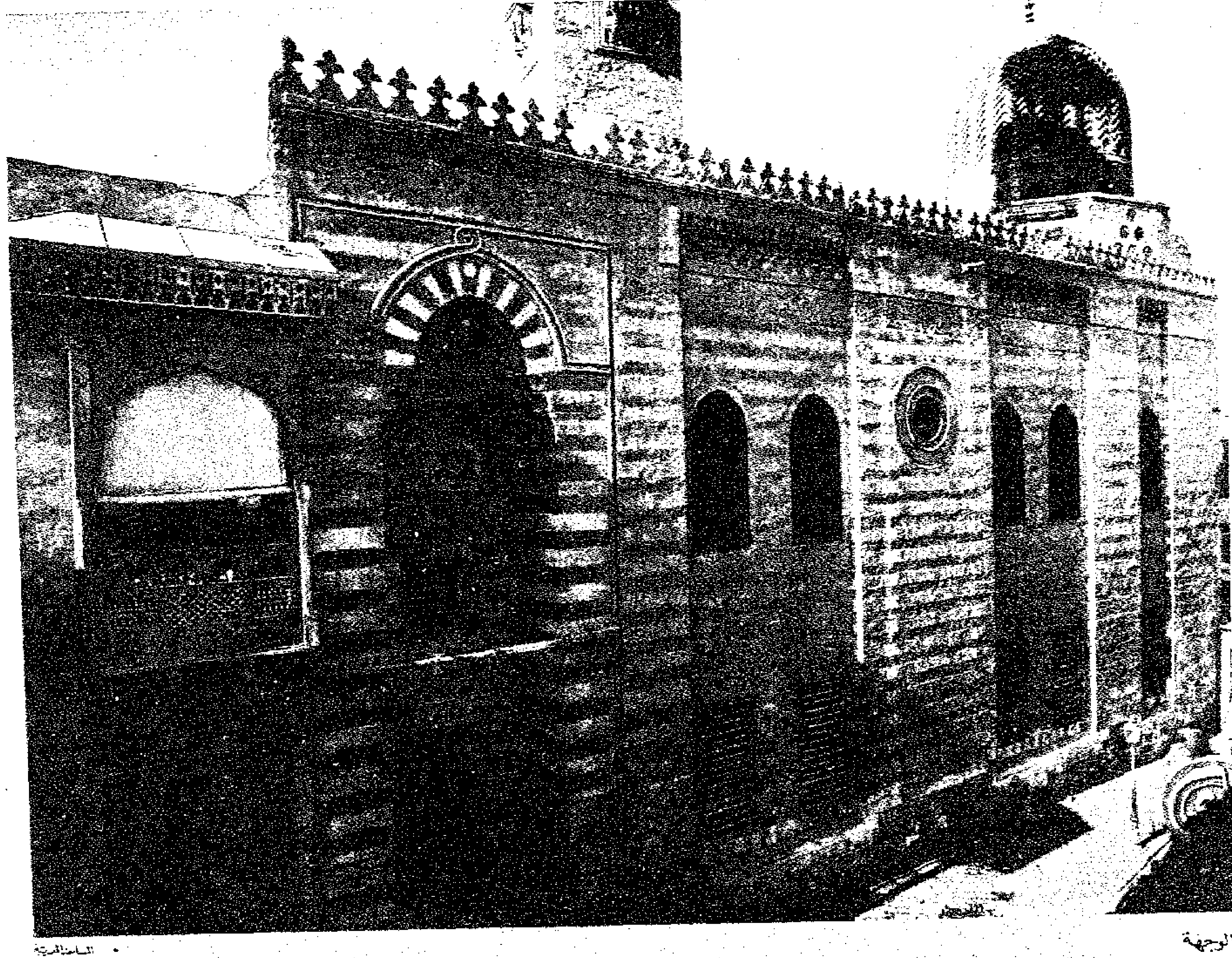
وفى المواد الثلاث التالية نوافيك بأهم آثار السلطان الأشرف برسباى ، وهى مدرسته التى تعرف بالأشرفية (أثر ١٧٥) وتقع بشارع المعز لدين الله ، ومسجده بالخانكة ، والمسجد والضريح والخانقاه (أثر ١٢١) بصحراء المماليك ويقال لها القرافة الشمالية أو القرافة الشرقية .

*** برسباى (مدرسة ومسجد الأشرف ـ) (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) أثر ١٧٥:**

يقع هذا المسجد (المدرسة) ويسمى أيضًا جامع الأشرفية ، بشارع المعز لدين الله عند تلاقيه بشارع جوهر القائد أنشأه الملك الأشرف برسباى فبدأ فى عمارته سنة ٨٢٦هـ (١٤٢٤م) وهو أحد مساجد ثلاثة ما زالت باقية إلى الآن أنشأها الأشرف برسباى . وثانيها مسجده الملحق به مدفنه وخانقاه (أثر ١٢١) والواقع بقرافة المماليك والذى أنشأه سنة ٨٣٥هـ (١٤٣٢م) وثالثها جامعه الكبير الذى أنشأه ببلدة الخانكة سنة ٨٤١هـ (١٤٣٧م) وكلها تنطق بجمال الهندسة وحسن الزخرف ، فقد بلغت فيها صناعة الرخام وخصوصا بالمدفن شأوا عظيما فى الدقة والإتقان ، كذلك الشبابيك الجصية المفرغة المحلاة بالزجاج الملون فإنها جمعت بين براعة التصميم ودقة الصناعة .

وقد أنشىء هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد أى صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات متقابلة ، وتقع القبة ملاصقة لإيوان القبلة ، وهذا الإيوان كمثيله فى المدارس الأخرى أهم الإيوانات وأكثرها زخرفة ، ويسترعى النظر فيه أرضيته الرخامية الجميلة وشبابيكه الجصية الدقيقة المصنوعة حديثا على نمط نظيراتها القديمة بمدفن الأشرف برسباى بقرافة المماليك . هذا ومنبره الخشبى حافل بالتطعيم بالسنّ والزرنشان شأنه فى ذلك شأن منابر المساجد التى أنشئت فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ولم يبق من أسقف المسجد القديمة سوى سقف الإيوان الغربى المقابل لإيوان القبلة الذى فقد سقفه الأصلى وحل محله سقف آخر. وهذا السقف (سقف الإيوان الغربى) يماثل سقف إيوان القبلة بمسجد برقوق غنى بنقوشه الجميلة المذهبة .

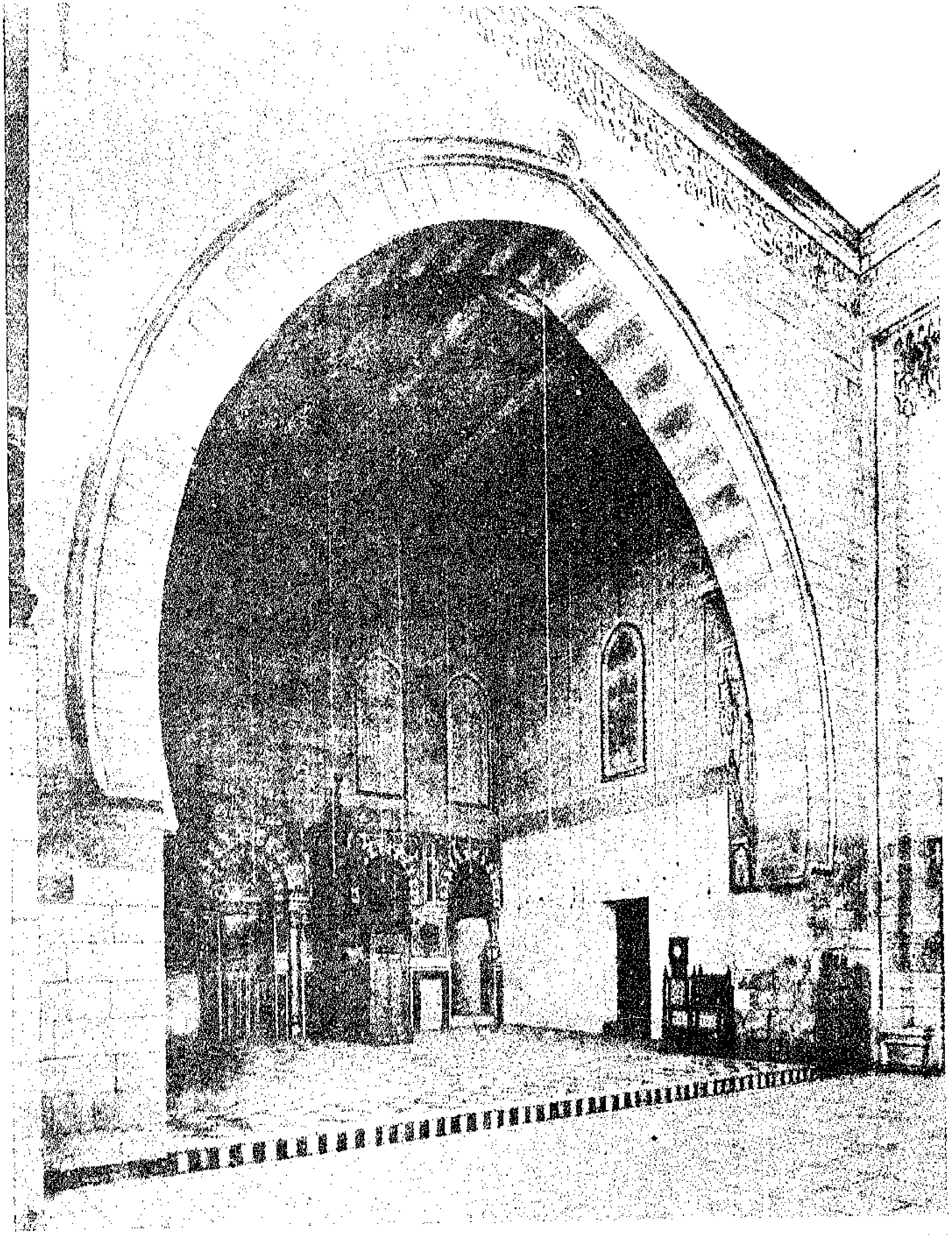
ووجهة المسجد الرئيسية تشرف على شارع المعز لدين الله ، ويقع المدخل فى طرفها القبلى بجواره سبيل وكتاب ، ويحلى صدر المدخل رخام ملون تغطيه مقرنصات . ويكسو الباب الخشبى نحاس مفرغ تفريغا زخرفيا بديعا على شكل سرة فى الوسط وأربعة أركان وطراز علوى وآخر سفلى مكتوب بهما اسم المنشئ وتاريخ التجديد (١٣٣٢هـ) . ويعلو السرة مقبضان جميلان من النحاس المفرغ أيضًا . وكسوة الأبواب بالنحاس على هذا التصميم تجدها فى مسجد برقوق ومساجد الأشرف برسباى وغيرها من المساجد التى أنشئت فى هذه الحقبة من الزمن ، وكانت الأبواب السابقة تكسى أوجهها كلها بالنحاس المزخرف كما شاهدنا فى باب مسجد السلطان حسن المركب على باب مسجد المؤيد وغيره . وتقوم إلى يمين الداخل



الوجهة

مسجد ومدرسة الأشرف برسباى
٨٢٦-٨٢٧هـ (١٤٢٣-٢٤ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف الجزء الثانى لوحة ١١٢



إيوان القبلة

مسجد ومدرسة الأشرف برسباي
(بشارع المعز لدين الله)
(٨٢٦-٨٢٧هـ ١٤٢٣-١٤٢٤م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف الجزء الثاني لوحة ١١٣

المنارة، الطبقة الأولى منها مربعة والثانية أسطوانية تحليها جفوت متقاطعة، والثالثة تتكون من أعمدة رخامية تعلوها الخوذة، وقد جددت هذه الطبقة سنة ١٩٤٥م.

وبالنهاية البحرية للوجهة تقوم قبة حجرية حليت بخطوط متكسرة على شكل دالات محفورة فى الحجر وتتوجها شرفات مورقة.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٠، ٩١).

ويرتفع المدخل عن مستوى الأرض بمقدار (١,٥٠) من المتر ويصعد إليه بسلم مزدوج يبلغ عدد درجاته ثماني درجات تؤدى إلى ردهة تتقدم حنية المدخل ومن ثم فهى مدرسة معلقة إذ تقوم على طابق أرضى به ميضأة ودورة مياه.

ويقع الضريح فى الركن الشمالى الشرقى إلى جوار إيوان القبلة وهو يتكون من مربع طول ضلعه (٦,٥) متر ويوجد بكل ضلع من أضلاع المربع فتحة: ثلاث منها عبارة عن نوافذ معقودة بعقود مدببة مستطيلة تطل الشمالية منها على شارع السكة الجديدة، والشرقية على الواجهة على شارع المعز والثالثة تطل على إيوان القبلة. أما الضلع الرابع فيوجد به باب يؤدى إلى الدرقاعة التى تتقدم الضريح.

ويوجد بالضريح تركيبتان من الرخام، الكبيرة كتب عليها « هذا ضريح المرحومة فاطمة جهة المقام الأشرف الشريف ﴿ كل نفْسٍ ذائقة الموتِ وإنما تُوفَّوْن أجوركم يوم القيامة ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهى زوجة السلطان برسباى توفيت سنة ٨٢٧ هـ. أما التركيبة الثانية فصغيرة تعلو قبر ابن السلطان برسباى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٤/ ١١٤، ١١٦، ١١٧. انظر أيضًا دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ١٥٩).

وقد ذكره على مبارك عند الكلام على شارع الأشرفية فقال: شارع الأشرفية يلى شارع الخردجية، ابتداؤه من أول شارع السكة الجديدة، وانتهاؤه أول شارع الغورية، وعرف بذلك لأن به جامع الأشرف، وهو جامع كبير فى غاية الحسن والبهجة، يصعد إليه بدرج، أنشأه الملك الأشرف برسباى عند جلوسه على تخت مصر فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وهو يشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين، وليس به أعمدة، وله منبر عظيم، وقبلته مكسوة بالرخام الملون، وأرضه وشبابيكه كذلك (الخطط ٢/ ١١٠) ثم قال: وبه خزانة كتب، وهو معلق يصعد إليه بدرج ما خلا مطهرته وأخليته، وله منارة وساقية وشعائره مقامة من ريع أوقافه، ويؤذن به جماعة أذانا واحدا سلطانيًا (انظر الأذان السلطانى م٣/ ٤٨٤) كسائر مساجد السلاطين مثل جامع الغورية والسلطان حسن ونحو ذلك. ويصلى به خلائق كثيرة، وكثيرا ما يقرأ به أهل الأزهر دروسهم لاتساعه ونظافته وخفته، فإنه تلوح عليه علامات القبول (الخطط التوفيقية ٤/ ١١٩، ١٢٠).

قال على مبارك (الخطط ٢/ ١١٠) ويتبعه سبيل يعرف بسبيل الأشرف، وفى مقابلته وكالة يقال لها وكالة الأشرف معدّة لبيع الأقمشة، وهى فى نظر الأوقاف.

وذكر المقريزى أنه كان يوجد تجاه هذا الجامع حوض لسقى الدواب، وفوقه مكتب واستدرك عليه على مبارك بقوله: قلت: فالوكالة الموجودة الآن هى فى محل الحوض والمكتب (الخطط التوفيقية ٢/ ١١٠).

قال المقريزى: هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر. كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورائها ساحات كانت قياسر، بعضها وقف

على المدرسة القطبية ، فابتدأ الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبنى مكانها ، فلما عمر الإيوان القبلى أقيمت به الجمعة فى سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين . وخطب به الحموى الواعظ وقد ولى الخطابة المذكورة . انتهى (الخطط التوفيقية ٤/ ١١٩) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١١٠ ، ٤/ ١١٩ ، ١٢٠) .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧ .

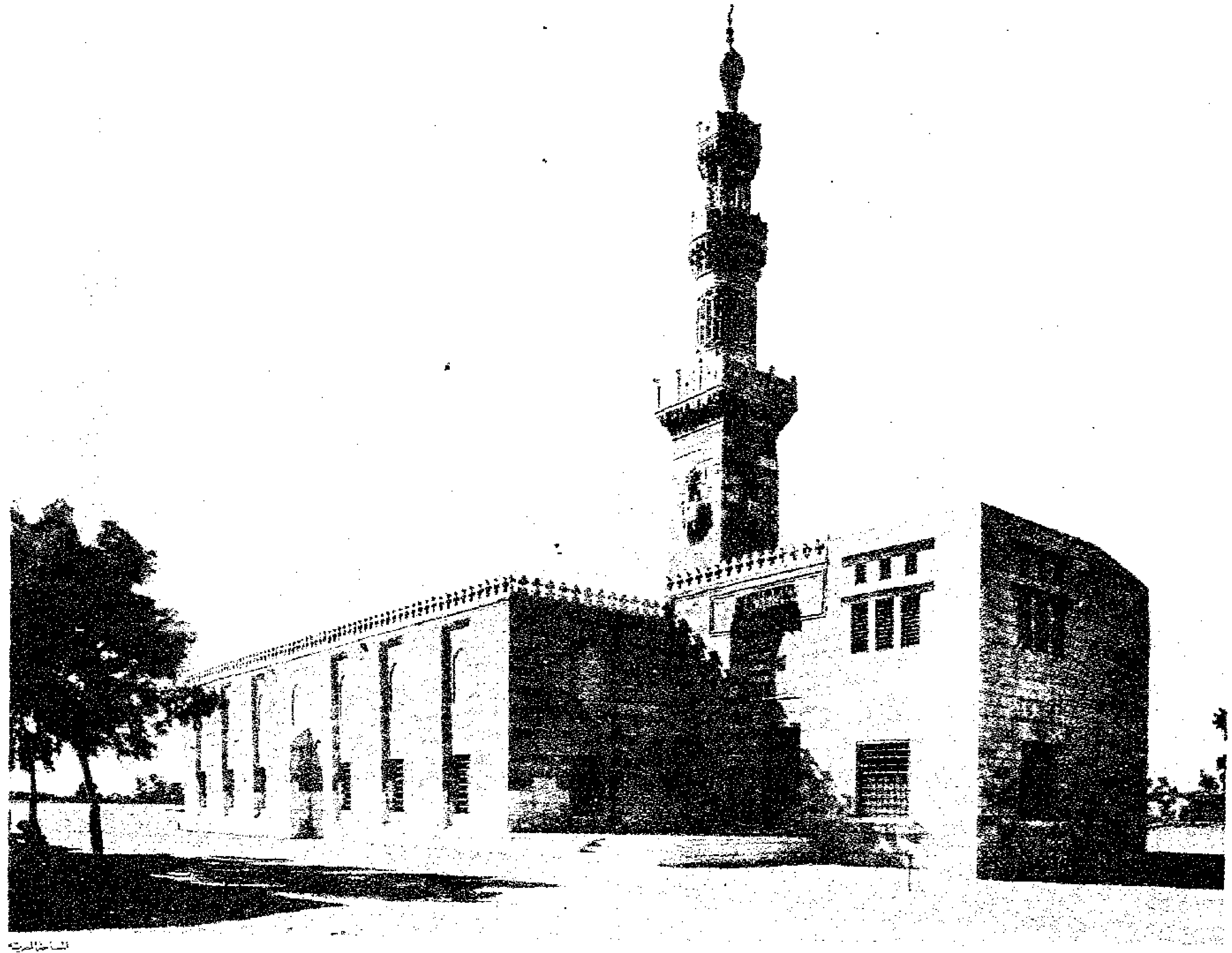
*** برسباى (مسجد الأشرف - بالخانكة) ٨٤١هـ / ١٤٣٧م):**

وهذا الجامع هو ثالث المساجد التى أنشأها السلطان الأشرف برسباى ببلدة الخانكة (الخانكاه أو الخانقاه) بالقليوبية ، التى تقع شمال القاهرة ، وعلى بعد ٢٢ كيلو مترا منها تقريبا .

وكان الفراغ من بنائه سنة ٨٤١هـ (١٤٣٧م) وهو جامع فسيح يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يشتمل على ثلاثة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ، ويتكون كل من الرواقين الجانبيين من صفين كما يتكون رواق المؤخرة من صف واحد . هذا ويغطى رواق القبلة سقف من الخشب على شكل مربعات وطبال منقوشة . ويكسو الجزء السفلى من حوائطه وزرة من الرخام الملون يتوسطها محراب رخامى يقوم إلى جواره منبر من الخشب طعمت حشواته بالسنّ .

والوجهة الرئيسية تشرف على الطريق العام وبها المدخل الذى تغطيه مقرنصات جميلة ويحلى صدره أشرطة من الرخام الأبيض والأسود بأعلاها طراز مكتوب به تاريخ الفراغ من عمارة هذا الجامع سنة ٨٤١ هـ ، وإلى يمين المدخل سبيل يعلوه كُتّاب ، وإلى يساره تقوم مئذنة مكونة من ثلاث طبقات مماثلة لمئذنة مسجده بشارع المعز لدين الله . وللجامع ثلاث وجهات أخرى بمنتصف الوجهة الغربية منها مدخل آخر. وكان لهذا الجامع دورة مياه منفصلة عنه ما زالت محتفظة بمعالم تخطيطها القديم .

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٣) .



جامع الأشرف برسباي
(بالخانكة)
٨٤١ هـ (١٤٣٧ م)

مساجد مصر - وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٧

تم بحمـــد الله وحسن توفيقـــه

المجلـــد الســادس من

الموسوعة الذهبية للعلوم الاسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلـــد السابـــع

وأوله مادة: برسباي (مسجد وضريح وخانقاه السلطان الأشرف) ...

أعان الله على إتمامه

تجليـــد



دار الغد العربى

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر



دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

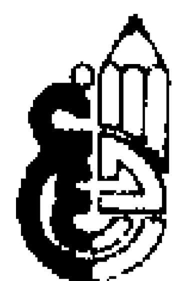
الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السابع

الناشر



دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة

الناشـــر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الباء

*** برسباى (مسجد وضريح وخانقاه السلطان الأشرف ـ) (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) أثر ١٢١ :**

يقع هذا المسجد والمدفن وبقايا الخانقاه الملحقة بهما بقرافة المماليك على الطريق الموصل بين خانقاه برقوق ومسجد قايتباى ، وكان غرض الأشرف برسباى من اختيار هذا المكان هو إنشاء تربة له يدفن فيها ، ألحق بها مسجدا صغيرا وخانقاه .

وإن الإنسان إذا جال ببصره فى تلك البقعة الصحراوية لراعة منظر تلك القباب الجميلة المبعثرة فيها والتى يزيد فى روعتها اختلاف أشكالها وتباين أوضاعها وتنوع زخارفها وهى من أجل ذلك جديرة بأن تسمى مدينة القباب .

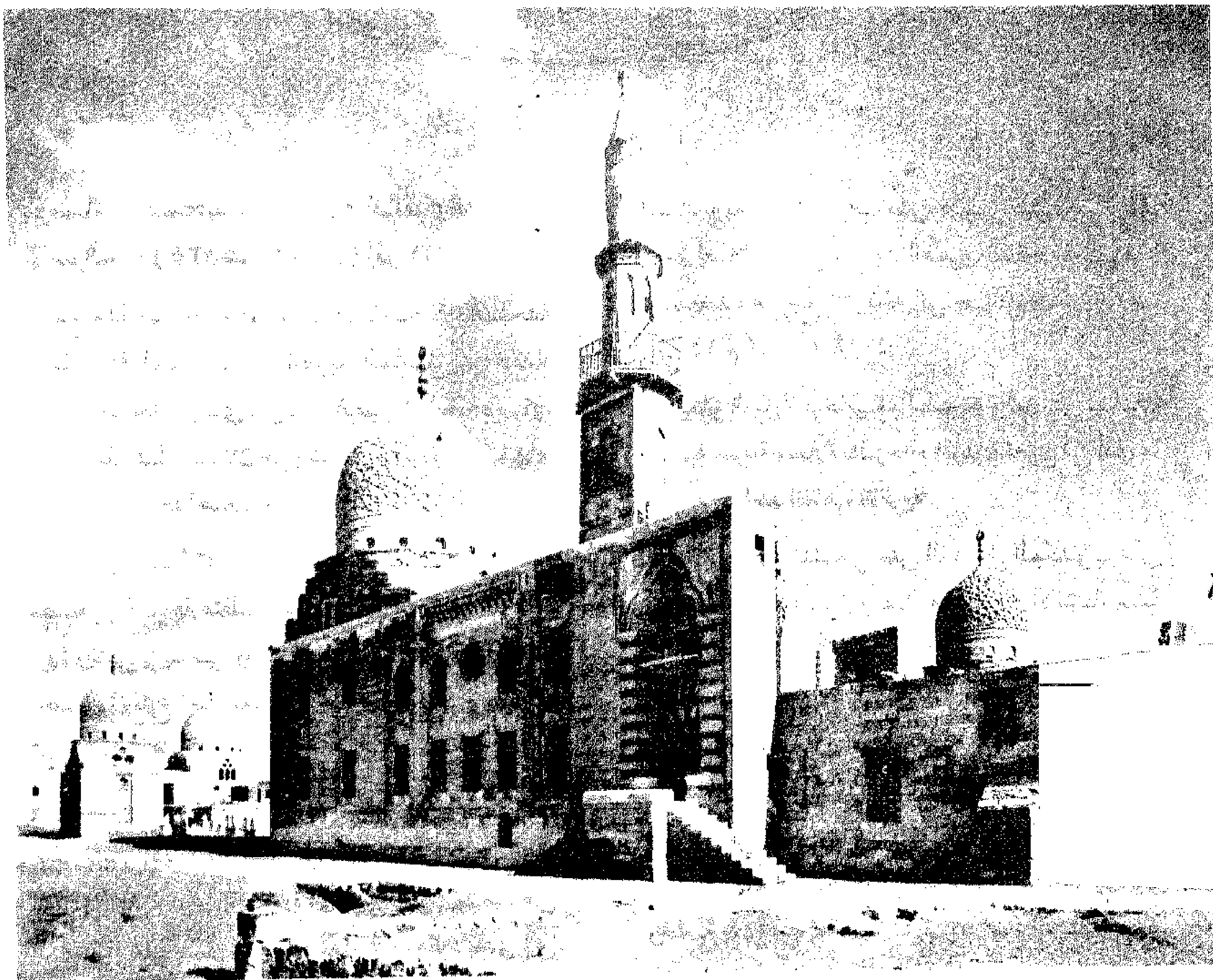
يصعد الإنسان إلى المسجد بسلم ذى قلبتين متقاربتين تؤديان إلى المدخل الذى تعلوه منارة بسيطة الشكل حلت محل المنارة الأصلية ويؤدى المدخل إلى دركاة على يسار الداخل منها باب معقود يؤدى إلى المسجد الذى يتكون من رواقين بينهما مجاز ينتهى بباب ينفذ إلى المدفن ويغطى المسجد سقف من الخشب محمول على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية . ويوجد بالسقف آثار نقوش قديمة وبإزاره كتابة متضمنة اسم المنشئ ، ويكسو جدار المسجد والمدفن وزرة من الرخام الملون المطعّم بالصدف على أشكال هندسية جميلة بلغت حد الدقة والإتقان ، كذلك الأرضية فإنها مفروشة بالرخام الملون أيضًا . ويجاور المحراب منبر خشبى دقيق الصنع نقل ـ بعد إصلاحه ـ من مسجد الغمرى المتخرب إلى هذا المسجد ، ويرجع تاريخه إلى حوالى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١ م) .

ويعلو الوزرة الرخامية بالمسجد والمدفن شبابيك جصية مفرغة محلاّة بالزجاج الملون تعتبر من أدق ما احتوته مساجد القاهرة الأثرية .

أما الوجهة فتشتمل على المدخل المكتوب على جانبيه اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء سنة ٨٥٣هـ ، وتتكون من صفف قليلة الغور مفتوح بها شبابيك سفلية وأخرى علوية وتنتهى بمقرنصات ، وتقوم فى الطرف البحري من الوجهة القبة وهى مبنية من الحجر يحليها من الخارج زخارف هندسية جميلة محفورة فى الحجر. وتقع بقايا وجهة الخانقاه على امتداد وجهة المسجد قبلى المدخل ومثبت عليها طرز رخامية يقرأ من كتابة محفورة بها اسم المنشىء وذكر الأعيان التى أوقفت عليها وخصّص ريعها لصيانتها ورعايتها .

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٢) .

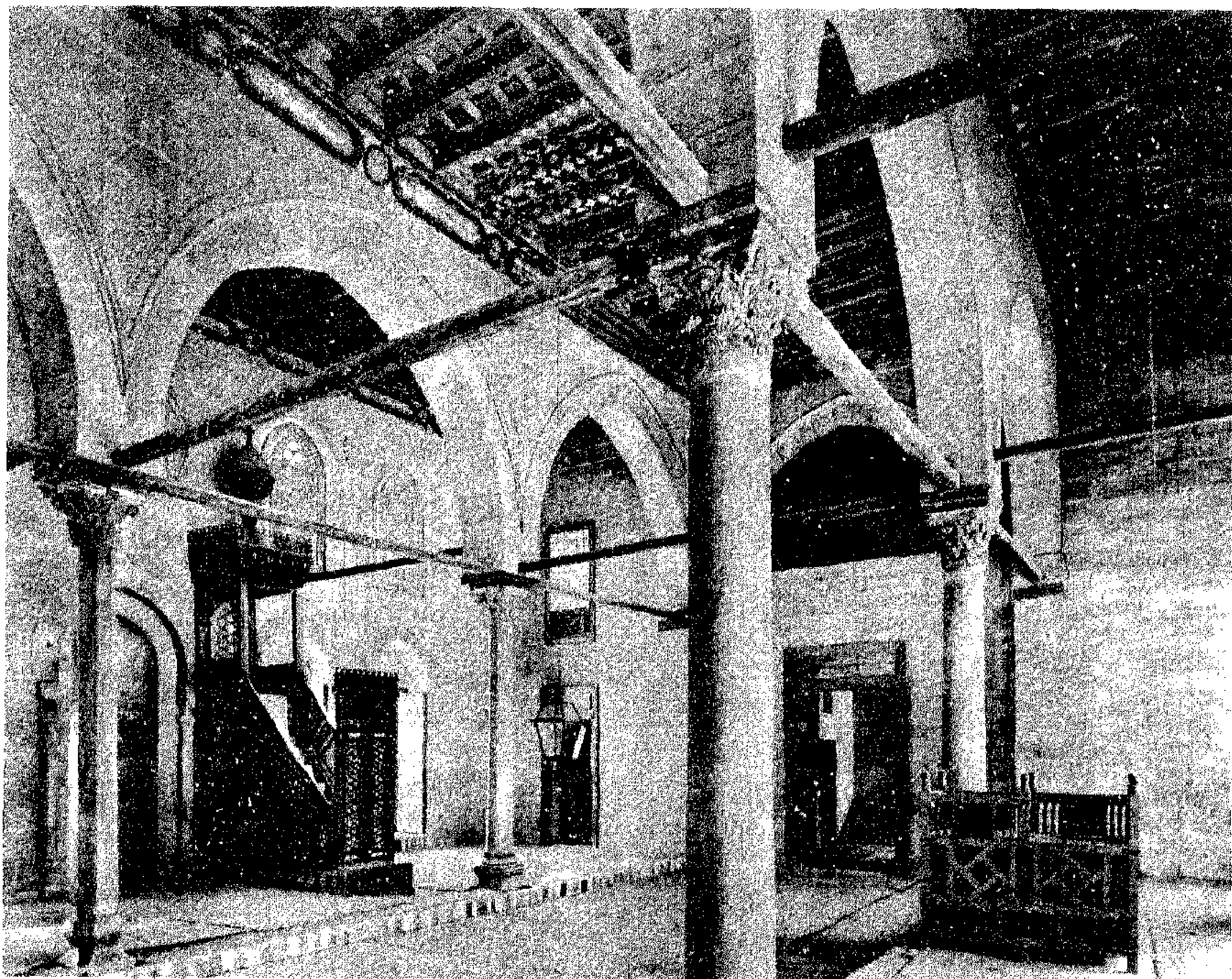
فهذه المجموعة المعمارية التى بالقرافة تشتمل على خانقاه لإقامة الصوفية ، ثم حوض كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وأقاربه وبعض العلماء ، ومنهم جوبى بن سيدى داود المتوفى سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م .



الواجهة الرئيسية

مسجد وضريح الأشرف برسباي
(بقرافة المماليك)
٨٣٥هـ (١٤٣٢م)

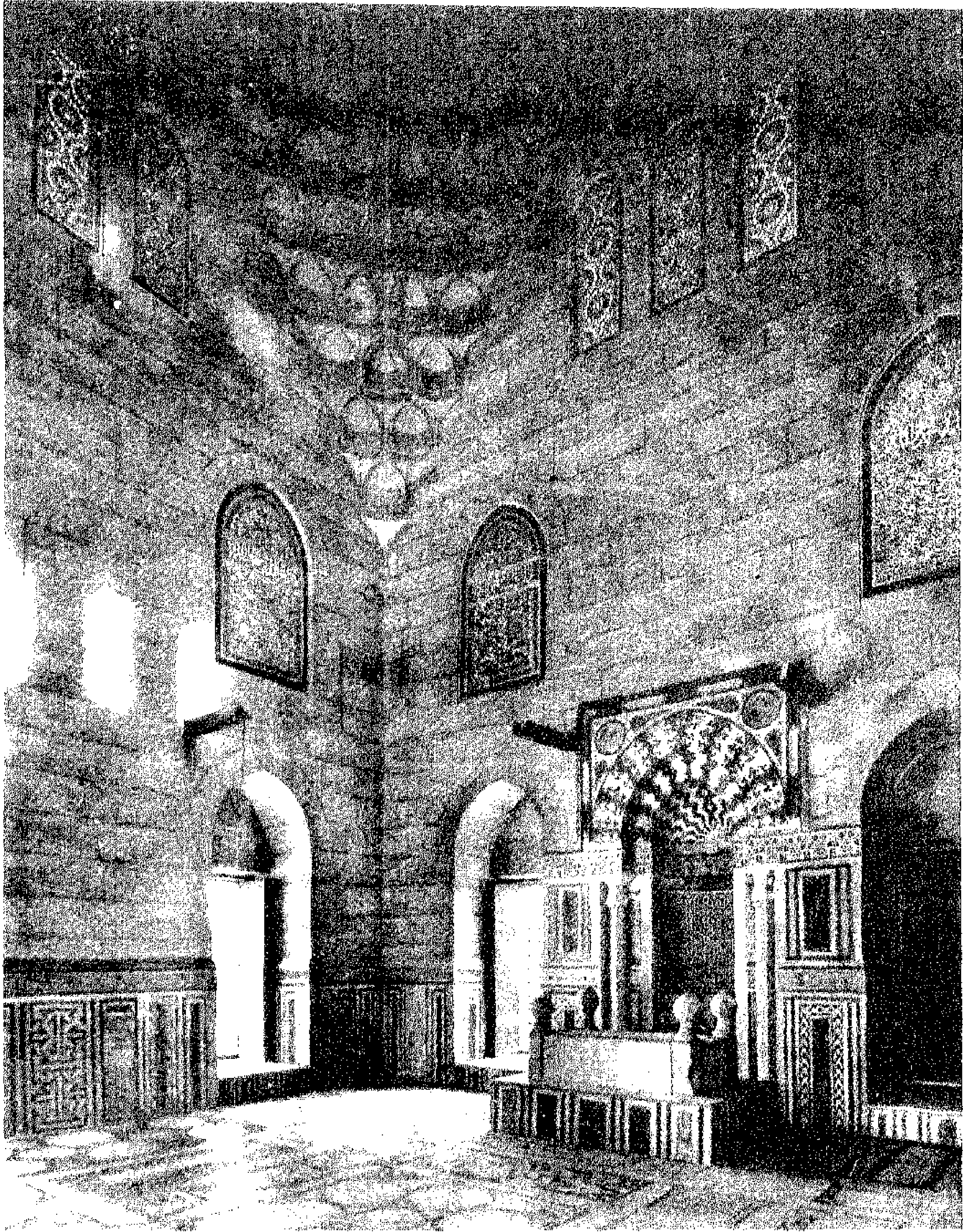
مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٤.



من الداخل

مسجد الأشرف برسباي
(بقرافة المماليك)
٨٣٥هـ (١٤٣٢م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٥.

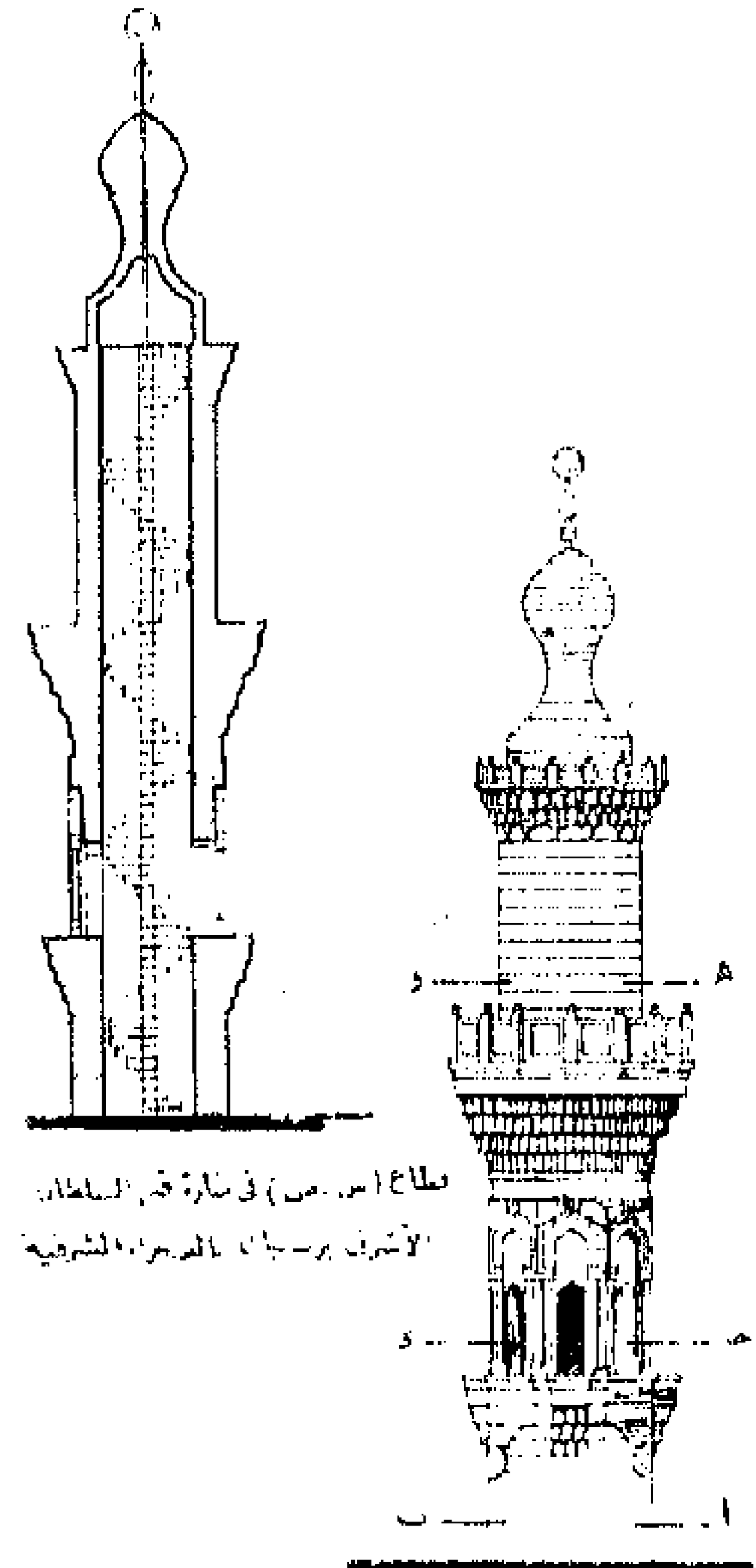


من الداخل

ضريح الأشرف برسباي
٨٣٥هـ (١٤٣٢م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٦.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٦٢ ، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٤٦).



أما عن أعمال الترميم المعمارى والدقيق لخانقاه الأشرف برسباى التى قامت بها هيئة الآثار فهى كما يلى :

تم تغيير الأحجار التالفة بالواجهة الشمالية الغربية وإعادة بنائها ، كما تم إعادة بناء الأسوار الخارجية المتهدمة للخانقاه بارتفاع بقايا الأسوار الحالية بعد الكشف على الأساسات القديمة لهذه الأسوار.

تم تركيب شبابيك مصبعات حديدية بدل الشبابيك التالفة والمفقودة لهذه الواجهة وتركيب شبابيك ضلف خشبية مع تركيب باب خشبى بالواجهة .

تم تنظيف أحجار الواجهات من الخارج والداخل وكذلك المئذنة والقبة تنظيفا ميكانيكيا وتنظيف العناصر الزخرفية والرخامية بالمسجد واستكمال التالف منها مع معالجة الأخشاب وتقويتها .

(مجلة عالم الآثار ، العدد الثالث ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م المطبوع مع مجلة عالم البناء ، العدد الثالث ، مارس ١٩٨٤م/ ٨ ، ٩).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» بعنوان « القرافة الشمالية » م ١/ ٩٢ .

* **البَرْشَاوشَان:**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى .

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة ، وقد استخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ف : التفليسى ، أبو الفضل حسن بن إبراهيم .

ز : الزهراوى .

قال المؤلف : برشاوشان ـ «ع» ويسمى شعر الجبار، وشعر الأرض ، وشعر الجن ، ولحية الحمار، وشعر الخنازير والساق الأسود ، والساق الرصف ، وهو كزبرة البئر. وقال : هو نبات له ورق يشبه ورق الكزبرة. مشقق الأطراف ، وأغصان سود صلبة دقاق ، طولها نحو من شبر، وليس له ساق ولا زهر ولا ثمر، وينبت فى مجمع المياه وظل الأماكن ، ومسيل العيون ، هو دواء يجفف ويلطف ويحلل وينبت الشعر فى داء الثعلب ، ويحلل الخنازير والدُّبيلات ، ويفتت الحصى إذا شرب ، ويعين على نفث الأخلاط اللزجة من الصدر والرئة ، ويحبس البطن . وقال : طبيخه ينفع من الربو واليرقان ووجع الطحال ، وإذا خلط بلا دهن ودهن الآس والزُّوفا والشراب أمسك

الشعر المتساقط، وطبيخه أيضًا إذا خلط بالشراب وماء الرماد وغسل به الشعر فعل مثل ذلك. وقال: ينفع من القُراع فى الرأس. وقال: نافع من البواسير والقروح الرطبة وينفع من الجرب فى العين، ورماده بالخل والزيت لداء الثعلب وداء الحية، وماء رماده ينفع من الحزاز غسلا، وينفع من جرب العين، وهو يخرج المشيمة، وينقّى النفساء، وينفع من نهشة الكَلْبِ الكَلِب، إذا أخذ بالشراب، وخاصته إسهال المرة الصفراء التى تعرض فى المعدة والأمعاء، والشربة منه ثلاثة دراهم إلى سبعة دراهم. «ف، ع» ينقى الفضول وينفع من اليرقان وينقى المعدة، ويحسن اللون. الشربة منه أربعة دراهم. بدله فى النفع من الربو: وزنه من زهر البنفسج، ونصف وزنه من أصل السوسن. وقال «ز» مثله.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١ / ١٩، ٢٠).

ويضيف صاحب التذكرة قوله: وهو يضر الطحال وتصلحه المصطكى أو البنفسج، وشربته إلى سبعة، وماؤه إلى عشرين، وبدله مثله بنفسج ونصفه سوسن.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ٧٠).

البَرَص:

من تراث علم الطب الإسلامى.

عن هذا المرض وعلاجه يقول صاحب التذكرة:

البرص عبارة عن تغيير اللون إلى بياض أو سواد غير طبيعيين وفاعله برد يبطل القوى ومادته كل غذاء بارد كاللبن والسمك أو غليظ مطلقا كالباذنجان ولحم البقر وصورته البياض أو السواد وغايته مخالفة العضو أو البدن أمثاله لونا ولمسا.

وسببه استيلاء القاسر على غريزية القوى الغذائية كسيل مطلق الطبيعة فتبطل أفعالها التى بصحتها يكون البدن صحيحا ويصير كالأرض السبخة فى إحالة الماء الحلو ملحا بحيث لو أخذ مثل اللحم والزنجبيل المربى تحول خلطا باردا ثم البطلان والتغير إن تعلقا بمطلق القوى عمت العلة المذكورة البدن أو بعضو خصته، وقد اختلفوا فى الأشد نكاية منهما، فذهب المعلم وأبقراط من القدماء والرازى وبختيشوع والمالقى من المتأخرين إلى أن العام أخف نكاية منهما، وذهب الشيخ وغالب الأطباء إلى الثانى محتجين بأن تعلق الآفة بعضو واحد أخف والأوجه الأول لأن الدواء لا يمكن تسليطه على العضو المعلول وحده فلو انتقى البدن وصلحت أخلاطه خلا العضو والمعلول وأردنا شفاءه بالأدوية أخرجت الضرورة الخلط الصحيح فيضعف البدن لا محالة ويفضى تكرار التداوى إلى الهلكة وهذا احتجاج من ذهب إلى أن هذه العلة لا يمكن برؤها.

على أن الأوجه عندى قول ثالث لم يذكره أحد وهو أن العلة إن تعلقت بعضو قريب من مجارى الغذاء كالبطن كان الأخص أسهل علاجا أو بعيدا كالرِّجل فالعكس ثم كل منهما إن لم يستحكم أمكن برؤه وإلا تعسر عند الحذاق أو تعذر عند الأكثر وعلامة المستحكم اتصال البياض أو السواد من سطح الجلد وشعره إلى العظام وعدم الاحمرار بالدلك لدلالته على عدم الدم وإذا رفع الجلد عن اللحم وغرز بنحو الإبر فخرجت رطوبات بيض فقد استحكم، كذا قرروه وعندى أن هذه لا عبرة بها فى الاستحكام وعدمه لجواز كون الدم فى اللحم الذى تحت الجلد فلا يكون مستحكما لما قدمنا بل الصواب تعميق الجرح ليتحقق الاستحكام وعدمه. ومن علامات المستحكم ترهل الجلد وملاسته ومناسبته اللحوم الصدفية فى اللزوجية ونحوها والرقة فى الأبيض والانخفاض عكس الأسود.

العلاج: من المعلوم أن مادة الأبيض البلغم والأسود السوداء ولا ثالث لهما فتجب المبادرة إلى تحليل المادة أولا إن كانت صلبة أو كان الزمان شتائيا بالمنضجات المقطعة المحللة ثم إخراجها بالمسهلات والاعتناء بزيادة الجاذب فى علاج الأبيض فى نحو الصقالبة والأسود فى الزنج لعسره حينئذ بل وقع القطع من قوم مشهورين بعدم البرء فيما ذكر ولا أسهل منه فى نحو الهند ومصر خصوصا الأسود ثم التكميد بالمسخنات المحللة ولو بالخرق من الصوف والشعر فى الأبيض وغيرهما فى الأسود والأطلية آخرا والادهان مطلقا كإصلاح الأغذية.

صفة منضج: ويستعمل فى مبادى علاج الأبيض. وصنعته: زبيب خمسون درهما أنيسون ثلاثون شونيز (هو الحبة السوداء) عشرون بابونج بزر كرفس سنى صعتر من كل عشرة ورد أحمر قسط شيطرج سذاب من كل ستة ترض وتطبخ بستمائة من ماء القراح حتى يبقى الثلث فيصفى ويحلى بالعسل ويستعمل كل يوم منه خمسة وعشرون درهما ثم فى الأسبوع الثانى يستعمل كل يوم مثقال من لوغاذيا متبوعا بالمنضج المذكور وفى الأسبوع الثالث تبدل بالمثروديطوس فإن ظهرت أمارات النقاء وإلا استعمل هذا الحب وهو من مجرباتنا يستعمل يوما ويترك يوما إلى أسبوعين وشربته مثقال وصنعته غاريقون شحم حنظل راتينج تربد رب سوس من كل جزء مصطكى لب حنظل حلتيت سكبينج لؤلؤ عود هندى من كل نصف زعفران قشر أصل الكبر شيطرج من كل ربع يحبب بماء الكرفس فإن تباطأ الأمر حل اللؤلؤ فى حماض الأترج كما سبق وشرب فى الحمام بالزيت ومسك عن شرب الماء فإنه من مجرباتنا الصحيحة شربا وطلاء.

وينبغى الإكثار من أكل العسل فى الأغذية والمشروبات وأخذ الصعتر والمقلايا والمنضجات والخبز الحاف والبزورات اليابسات كالكمون وأخذ نحو الفلاسفة عند الهضم والتنقل بالفستق والجوز والصنوبر وهجر كل حامض كالخل ورطب بارد كالخيار والقثاء والبطيخ الهندى وجملة الخضراوات إلا السلق والكرنب واللحوم إلا الحمام والضأن والجزور.

وعلاج الأسود: الابتداء بشرب هذا المنضج. وصنعته: شاهترج سنى بسفايج من كل ثمانية عشر سبستان عناب زهر بنفسج رب سوس خطمى من كل اثنا عشر لسان ثور ورد منزوع حلبة عصى الراعى باذاورد أسطوخودس أفتيمون حب بان من كل ثمانية ترض وتطبخ كالأول فى جميع ما ذكر وكل من مؤلفاتنا المجربة وهنا يستعمل فى الأسبوع الثانى كل يوم نصف مثقال من معجون المثروديطوس إن كان وإلا فالأفتيمون وفى الأسبوع الثالث كل مرة مثقالان من سفوف السوداء فإن لم ينجح فمثقال من هذا الحب الذى اخترعناه فجرب وصح.

وصنعته: بسفايج أفتيمون من كل أوقية يسحق ويترك فى دهن الفستق أسبوعا ثم يضاف ورد منزوع صنوبر كثيرا من كل نصف أوقية لؤلؤ حجر أرمنى أو لازورد وسقمونيا من كل أربعة يحبب بماء الورد المحلول فيه ما تيسر من العنبر فإن دعت الحاجة إلى اللؤلؤ المحلول استعمل هنا أيضًا أما الأطريلال فلا ويجب هجر كل يابس من الأغذية حارا كان كالعسل أو باردا كلحم البقر وسائر الحوامض والأسماك مطلقا والإكثار من السكر والزبيب والقلويات والفراريج والاسفاناخ والعنب والتين وكل ما يولد الدم ولبس نحو الحرير ومن المجرب فى إزالته طلاء ورق التين مع حافر الحمار مربيين بالعسل أولا ثم بصمغ البلاط والأنزروت ودم الحدأة وصفة صمغ البلاط رخام ستة قلفونيا ثلاثة كندر واحد يخلط على النار ويصب على البلاط كذا فى الإرشاد ويزيله الحرف والشونيز وبزر الشقائق مطلقا ومرارة الفيل والجراد الأسود مع الزفت

والقطران طلاء وكذا العفص ورماد عظم السمك والقنفذ وصفار بيض الحدأة والخل أيما حصل وملازمة استعمال الفلفل والحريق الأبيضين والزنجبيل والفيقرا مجرب. ومما يورث البرص الأكل موضع فم الهر والفأر والوزغ والأطعمة المحتاجة إلى الملح وتنشيف البدن بالثياب الوسخة والطعام والشراب وقد مكثا في النحاس وهو من الأمراض التي تعدى وتورث.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢/ ٣٩، ٤٠).

*** ابن البرفطى (٥٦٦ - ٦٢٥هـ / ١١٧١ - ١٢٢٨م):**

يُذكر في أصحاب خزائن الكتب القديمة ببغداد وجاء عنه ما يلي:

وابن البرفطى هذا، هو محمد بن أحمد بن محمد ابن حمزة بن بريك الأنصاري الدسكري المعروف بابن البرفطى. ولد ببغداد سنة ٥٦٦هـ (١١٧١م) ومات سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٨م).

كان هذا الرجل مغاليًا في جمع نفائس الخطوط المنسوبة، حتى اجتمع له منها ما لم يجتمع عند غيره، فذكر ياقوت الحموي في ترجمته، إنه « خلف خمسة وعشرين قطعة بخط ابن البواب، لم تجتمع في زماننا عند كاتب، وكان يغالي في شرائها » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٥).

وكان ابن البرفطى - إلى هذا - من خطاطي عصره، وصفه ياقوت بأنه « أوحد عصرنا في حسن الخط، والمشار إليه في التحرير، قد تخرج به خلق كثير، وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٦).

ثم عاد ياقوت ففصل ما أجمل من رغبة هذا الرجل في تحصيل خطوط ابن البواب، وأورد نادرة حصلت له في هذا الشأن، فقال:

« وكان يبالغ في أثمان خطوط ابن البواب، فحصل له منها ما لم يحصل لأحد غيره. وجدت عنده أكثر من عشرين قطعة بخطه أرانيها. وحدثني قال: بلغني عن رجل معلم في بعض محال بغداد، إن عنده جزازًا كثيرًا ورثه عن أبيه. فخيل لي أنه لا يخلو من شيء من الخطوط المنسوبة، فمضيت إليه وقلت له: أحب أن تريني ما خلف لك والدك، عسى أن أشترى منه شيئًا، فصعد بي إلى غرفة، وجلست أفتش. حتى وقع بيدي ورقة بخط ابن البواب قلم الرقاع أرانيها أيضًا: فضممتُ إليها شيئًا آخر لا حاجة بي إليه. وقلت له: بكم هذا؟ فقال: يا سيدي ما صلح لك في هذا كله شيء آخر؟ فقلت له: أنا الساعة مستعجل، ولعلي أعود إليك مرة أخرى، فقال: هذا الذي اخترته لا قيمة له، فخذه هبة مني. فقلت: لا أفعل، وأعطيته قطعة قراضة مقدارها نصف دانق فاستكثرها وقال: يا سيدي، ما أخذت شيئًا يساوي هذا المقدار، فخذ شيئًا آخر. فقلت: لا حاجة لي في شيء آخر. ثم نزلت من غرفته، فاستحييت وقلت: هذه مخادعة، ولا شك إنه قد باعني ما جهله، ووالله لا جعلت خط ابن البواب أن يشترى بالمخادعة، فعدت إليه وقلت له: يا أخي، هذه الورقة بخط ابن البواب. فقال: وإذا كانت بخط ابن البواب أي شيء أصنع؟ قلت له: قيمتها ثلاثة دنانير إمامية. فقال: يا سيدي لا تسخر بي، ولعلك قد عزمت على ردّها فخذها وحط الذهب. فقلت: بل أحضر ميزانًا للذهب. فأحضرها فوزنت له ثلاثة دنانير، وقلت له: بعتني هذا بهذا؟ فقال: بعتك فأخذتها وانصرفت » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٦، ٣٦٧).

(خزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد / ٢٦٧، ٢٦٨).

*** البَرَق:**

(١) بَرِق البصر كفرح برقا وبروقًا: تحيَّر حتى لا

يطرف أو دهش فلم يبصر. ويرد اللفظ بهذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿ فإذا بَرِقَ البَصَرُ * وخَسِفَ القمرُ * وجُمع الشمس والقمر ﴾ [القيامة: ٧ـ٩].

(٢) البرق هو الشرارة الكهربية التى تحدث عن تفريغ الكهربة الجوية بين سحابتين أو بين سحابة والأرض. ويرد اللفظ بهذا المعنى فى الآيات التالية:

برق: ﴿ أو كصيِّب من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾ [البقرة: ١٩].

البرق: ﴿ يكاد البرقُ يَخْطَفُ أبصارهم كلما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه ﴾ [البقرة: ٢٠] وقد وردت كلمة الرعد فى سورتى الرعد: ١٢، والروم: ٢٤ .

برقه: ﴿ يكادُ سَنَا برقه يذهب بالأبصار ﴾ [النور: ٤٣].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٩٣).

وجاء فى لسان العرب ٤/ ٢٦٢ بشأن الآية ٧ من سورة القيامة التى أوردناها أعلاه: ﴿ فإذا برق البصر ﴾ أن بَرَق بفتح الراء وبرق بكسرها قرىءبهما جميعا، قال الفراء: قرأ عاصم وأهل المدينة برِقَ، بكسر الراء، وقرأها نافع وحده برَقَ، بفتح الراء، من البريق، أى شخص، ومن قرأ برق بكسر الراء فمعناه فَزِعَ.

ويقال: تبسم البرق، وأومض، وبرق، ولمع، وسطع، وتلألأ، وتألق، وأزهر، ولاح، ولمح، وأنار، وأضاء، وأشرق، وتوهج.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى / ٢٨٤).

قال الراغب الأصفهانى:

برق: البرق لمعان السحاب، قال تعالى: ﴿ فيهِ ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾ يقال برق وأبرق وبرق، يقال فى كل ما يلمع نحو سيف بارق وبرِق وبرّق، يقال فى العينين إذا اضطربت وجالت من خوفٍ، قال عز وجل ﴿ فإذا برِق البصرُ ﴾ وقُرِئَ برَق، وتصور منه تارة اختلاف اللون فقيل البرقة الأرض ذات حجارة مختلفة الألوان، والأبرق الجبل فيه سواد وبياض وسموا العين برقاء لذلك وناقة بروق تلمع بذنبها، والبَرْوَقَةُ شجرة تخضر إذا رأت السحاب وهى التى يقال فيها أشكر من بروقةٍ وبرق طعامه بزيته إذا جعل فيه قليلاً يلمع منه، والبارقة والأبيرق السيف للمعانه. والبراق قيل هو دابة ركبها النبى ﷺ لما عرج به، والله أعلم بكيفيته. والإبريق معروف وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان ورعد وأبرق وأرعد إذا تهدد.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٤٣، ٤٤).

ويعرِّف القلقشندى البرق بأنه ضوء يرى من جوانب السحاب، ويسرد كذلك بعض معتقدات العامة، من أنه يمثل ضحك ذلك الملك الذى يزجر السحاب، وقيل إنه ضحك الإمام على رضى الله عنه وينقل عن بعض الحكماء قولهم إن البرق ناتج عن احتكاك الهواء بالدخان، ويلاحظ على ما أورده القلقشندى من معلومات أنها مبتورة لا تفي بالمرام، فنراه هنا لم يفصل فى الكلام على البرق، ولم يرجع إلى كتب الأنواء كما فعل فى مواضيع أُخرى، فالدينورى فى كتابه الأنواء، يعرض لنا معلومات طريفة وقيمة عن كيفية الاستدلال بالبرق، فيذكر أن العرب « كانوا يشيمون البرق فإذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائدًا لثقتهم بالمطر، وإذا كان البرق عندهم وليفًا وثقوا بالمطر، والوليف الذى يلمع لمعتين، وإذا تتابع لمعانه كان مخيلاً للمطر » (الدينورى: كتاب الأنواء / ١٧٧ ـ ١٧٨) أما الأنصارى فقد فصَّل الكلام عن البرق وأسمائه. فبرق الخلب هو الذى ليس فيه مطر، وقالت العرب فى الأمثال « إنما هو كبرقِ الخُلَّب » أى السحاب الذى يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع، والوميض: الضعيف من البرق. إلى غير ذلك من تفصيل وفوائد.

أمـا من النـاحية العلميـة فـالبرق عبـارة عن تفـريغ كهربائى بين الشحنات المختلفة فى السحابة نفسها، أو بين سحابة وأخرى قريبـة منها أو حتى بين السحابة والأرض.

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ٢٥. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

*** البرق :**

من اصطلاحـات الصوفية، وهو أول مـا يبدو للعبد من اللائح النورى فيدعوه إلى الدخـول فى حضـرة القرب من الرب للسير فى الله.

(اصطلاحـات الصوفية للقاشـانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٦).

*** البرق الساطع فى مختصر البارع:**

من مـؤلفـات التـراث الإسـلامى فى علم الـرمل والتنجيم.

تأليف الشهـاب أحمـد بن أحمـد تمـربـاى، وهـو اختصار كتاب البارع فى أحكـام النجوم لعلى بن أبى الرجال الشيبانى، ومرتب على مقدمة ومقالة وخاتمة، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، كما يوجد بدار الكتب الظاهرية (رقم ٨٨٧٠).

جاء فى كشف الظنـون: يقول على بن أبى الـرجال الشيبانى الكاتب ... وهذا البـرق الساطع فى مختصر البارع فى علم النجوم والطـوالع لخصه الشهاب أحمد ابن تمـرباى سمـاه البرق السـاطع ورتبـه على مقدمـة ومقالـة وخاتمـة. كذلك تـوجد نسخـة من المخطوط بدار الكتب المصرية وجـاء بها أن اسم المؤلف أحمد ابن أحمد بن تمرباى.

وأما عن موضوعات المخطوط فقد قُسّم الكتاب كما سبق القول إلى مقدمة ومقالـة وخاتمة: المقدمة وفيها عشـرة فصـول: الفصل الأول فى البـروج ... الفصل السادس فى وقت أخذ الطـالع ... الفصل العاشر فى متممات للمقدمات.

أولـه: ... وبعـد فإن علم النجـوم سـر من أسـرار الإلهية مكتوم، قد صنفت فيه كتب نفيسة من مطولات ومختصرات من فرايد هذا العلم وفوايده ... قد اشتمل بعضها على بعض المناهل والمشارع لاسيما المصنف المشهور من بينها البارع من مصنفات ... المشهور... بأبـى الحسن على بـن أبى الــرجـــال ... مفتـــاح الاشـــارات ... تحتـاج فـى بيـانهـا إلى التصـريح، فاستخرت الله فى اختصـاره والاقتصار منه على المهم ... ولم أتعرض للمـواليد وتحـاويلها ولا لـلاختيارات ومسايلها ...

المقالة فى المسائل وهى اثنا عشر بابا: الباب الأول وهو الطـالع وفيـه مقاصد: المقصـد الأول فى معـرفة عمر الإنسـان من المسألة ... الباب الثانى عشـر وهو ثـانى عشـر الطـالع: المقصد الأول فـى معرفـة حـال الحامل فى ولادتها من اليسـر والعسر. المقصد الثانى فى النظر فى سباق الخيل وفيه مسائل ...

الخاتمة فى تحويل سنى العالم: المقصد الأول فى معرفـة رب السنة والكلام عليه وعلى مـا انضم إليه ... المقصـد الرابع النظـر فى دلالة الكـواكب فى حلولهـا الطالع وسـاير بيـوت زحل ... المقصد الحـادى عشر فى النظـر فى اقتـران الكـواكب ... المقصـد السـابع والعشرون والأخير فى النظر فى انقضاض الكواكب.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهريـة. العلوم والفنون المختلفـة عند العرب ـــ وضع مصطفى سعيد الصبـاغ / ٣٩ ـــ ١٠٣، وكشف الظنـون ١/ ٢١٧، وفهرس المخطـوطات العلمية المحفوظـة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٠٤، ٧٠٥).

*** البرق الشامى:**

كتـاب من مؤلفـات أبى عبـد الله محمد بن محمـد

حامد المعروف بالعماد الكاتب الاصبهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ بدأ فيه بذكر نفسه، ثم ذكر شيئًا من الفتوحات الشامية وشبه أوقاته بالبرق الخاطف. ثم بسط أخبار السلطان صلاح الدين وفتوحاته وحوادث الشام فى أيامه وهو كتاب كبير فى سبع مجلدات.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٨).

*** البرق اللامع فى العمل بالربع الجامع :**

من التآليف فى الاسطرلاب والأرباع غير العادية. مخطوط بدار الكتب المصرية : « تأليف بعضهم » والأبواب الأربعة الأولى مطابقة إلى مثيلاتها فى رسالة ابن الشاطر الموجودة فى ٦٤، ٣دم.

العنوان : البرق اللامع فى العمل بالربع الجامع تأليف بعضهم.

أولها : ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع الجامع الموضوعة عليه مقنطرات خط الاستواء وهى مشتملة على مقدمة وفصول وأبواب.

المقدمة فى معرفة رسومه ...

الباب الأول فى معرفة جيب قوس وقوس الجيب ...

الباب الثانى فى معرفة سهم القوس ...

الباب الثالث فى معرفة الظل المبسوط.

الباب الرابع عشر فى معرفة عرض إقليم الرؤية وهو ارتفاع قطب فلك البروج.

الباب الخامس عشر فى معرفة فضل الداير من الارتفاع والأصل.

الباب السادس عشر: فى معرفة السمت لكل ارتفاع فرض.

آخرها : ... تنبيه : إذا كان الارتفاع أقل من الارتفاع الذى لا سمت له فهو شمالى وإلا فجنوبى وشرقى إن كنت قبل الزوال، وغربى إن كنت بعده والله أعلم. تمت.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٤٤، ٥٤٥).

*** البرق اللامع والغيث الهامع:**

فى فضائل القرآن العظيم والفرقان الحكيم لأبى بكر محمد بن أحمد بن الغسانى الوادياشى لخص فيه زبدة ما فى كتب فضائل القرآن العظيم وخواصه وعدد الآيات والحروف (كشف ١/ ٢٣٩).

*** البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع:**

قالت المؤلفة : ورد اسمه فى نظم العقيان للحافظ السيوطى « البرق اللموع فى الخبر الموضوع ».

قال حاجى خليفة :

البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع : لقطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الشافعى المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة وهو الحديث المذكور فى الإحياء لصلاة الرغائب جَرّد ما لابن حجر من المناقشات مع ابن الجوزى فى الموضوعات مما هو بهوامش نسخته وغيرها ثم ضم ذلك لتلخيص الأصل.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩).

*** البرق الوامض فى شرح يائية ابن الفارض:**

من مؤلفات الحافظ السيوطى : يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا برقم O. P. 514 وجاء بيانه كما يلى :

تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر الخضيرى السيوطى : ٨٤٩. ٩١١هـ/ ١٤٤٥ـ١٥٠٥م.

تناول فيه شرح القصيدة اليائية التى نظمها أبو حفص عمر بن على بن الفارض المشهور المتوفى سنة ٦٣٢ للهجرة، ومطلع اليائية :

سائق الأظعان يطوى البيد طى
مُنعِمًا عَرِّجْ على كثبان طى

وقد مهد السيوطى لشرحه بمقدمة ترجم فيها ابن الفارض وأورد أقوال المؤرخين فيه، ثم تناول شرح القصيدة مبينًا معانيها وشرح لغتها وأعرب أبياتها وأبان عن الفنون البلاغية فيها.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله هذا شرح على القصيدة البديعة...».

آخره: «وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، تمت بعون الملك الوهاب».

النسخة جيدة خزائنية، خطها تعليق جميل جدًا، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها ويبدو عليها الحداثة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٦٨)ق القطع الصغير المسطرة (٩س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٣، ٢٣٤).

انظر: ابن الفارض.

*** البرق اليمانى فى الفتح العثمانى:**

البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ــ فى التاريخ للعلامة قطب الدين محمد بن أحمد المكى المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مجلد أوله: الحمد لله الذى نصر الدين الحنيف بصارم وسنان ...إلخ ألفه للوزير سنان باشا ورتب على أربعة أبواب وخاتمة ذكر فى أوله مَنْ ملَكَ اليمن من أول القرن العاشر إلى الفتح العثمانى وفى ثانيه وثالثه الفتح العثمانى، وفى رابعه مَنْ ملك تلك الممالك وذكر فى آخره فتح تونس وحلق الواد إجمالاً وأهداها إلى الوزير المذكور وهذه النسخة الأولى التى كتبها فى الدولة السليمية والنسخة المتداولة هى الثانية المكتوبة فى الدولة المرادية وأهداها إلى الوزير محمد باشا وهى على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ذكر فى الاعلام أن الوزير المذكور أعطاه نسخة من تاريخ اليمن المنظومة بالتركى للمرحوم مصطفى بيك الرموزى أمير اللوا ودفتردار اليمن وذكر أنه تاريخ لطيف غير أنه لما كان منظوما لم يتمكن ناظمه من أداء المعنى بالتمام لكنه أقر بالانتفاع منه فى كثير من الأخبار ثم نقله المولى مصطفى بن محمد المعروف بخسرو زاده المتوفى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة من العربية إلى التركية.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

من مخطوطاته:

١ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى:

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م.

الرقم: ٢٢٣٥٤.

القياس ٥١٨ص. ٢٠×١٥سم. ٢١س.

طبع قسم من الكتاب مع ترجمة إلى اللغة البرتغالية فى ليزبون سنة ١٨٩٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٢، ٦٣).

٢ ـ مخطوط فى الخزانة العمرية بمكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى:

نسخة جيدة كتبت فى ٢٠ رمضان سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م تملكها إسماعيل بن عاصم جلبى زاده سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م.

الرقم: ٢٢٣٥٤.

٥٢٠ ص.

القياس: ٢٠,٥ × ١٥ سم.

٢١ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٠، ٢١).

٣ - مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نسخة كتبت بخط نسخي نفيس، وعليها تملك سنة ١٠٠٢هـ، وتقع فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الأوقاف العامة ببغداد ٨٦٧] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٦٢، ٦٣).

*** برقان:**

قال عنها ياقوت:

برقان: بفتح أوله، وبعضهم يقول بكسره: من قرى كانت شرقى جيحون على شاطئه، بينها وبين الجرجانية مدينة خوارزم يومان، خربت برقان. منها الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى البرقانى، سمع ببلده وورد بغداد فسمع أبا على الصواف وأبا بكر القطيعى وسمع ببلاد كثيرة مثل جرجان وخراسان وغيرهما، ثم استوطن بغداد، وكتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره من الأئمة، قال الخطيب: وكان ثقة ورعًا متقنًا مثبتًا لم نر فى شيوخنا أثبت منه، وصنف تصانيف كثيرة وكان له كتب كثيرة، نقل من الكرخ إلى قرب باب الشعير، وكان عددُ أسفاط كُتبه ثلاثة وستين سفطًا وصندوقين، وكان مولده فى آخر سنة ٣٣٦، ومات سنة ٤٢٥ ببغداد. وبرقان أيضًا: من قرى جرجان، نسب إليها حمزة بن يوسف السهمى بعض الرواة ولست منها على ثقة.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٧).

انظر: البرقانى.

*** البرقانى (٣٣٦ - ٤٢٥هـ):**

يدرج من بين أصحاب الخزائن، وهو أبو بكر أحمد ابن محمد بن غالب الخوارزمى، المعروف بالبرقانى سكن بغداد وتوفى فيها سنة ٤٢٥هـ (١٠٣٣ م) ك عالمًا ثبتًا بالحديث حافظًا للقرآن، عارفًا بالفقه، حظ من علم العربية. وقد دار الأقطار فى سمـ الحديث وكتابته عن كبار العلماء، وتلقاه فى بلـ برقان، ثم فى بغداد وجرجان واسفرايين ونيسابور وهـ ومرو وبلاد أخرى.

كان لأبى بكر البرقانى خزانة كتب كبيرة، أشار إلـ الخطيب البغدادى فى سياق كلامه عليه، قال «حدثنى أحمد بن غانم الحمامى - وكان شيخًا صالـ يديم الحضور معنا فى مجالس الحديث. قال: انتة أبو بكر البرقانى من الكرخ إلى قرب باب الشعـ (محلة ببغداد فوق مدينة المنصور) فسألنى أن أشر على حمالى كتبه وقال: إن سئلت عنها فى الكرخ فعرِّفهم أنها دفاتر لئلا يظن أنها إبريسم، وكانت ثلا وستين سفطًا (السَّفط، محركة: وعاء كالقفة كالجوالق) وصندوقين كل ذلك مملوء كتبًا. وقال ا عيسى بن أحمد الهمذانى: لم ينظر فى كتب البرقا كلها من أصحاب الحديث غير أبى الحسن النعيمى فإنه نظر فى جميعها وعلق منها» (تاريخ بغـ للخطيب ٤/ ٣٧٥).

وخبر هذه الخزانة، نقله ابن الجوزى (المنتـ ٨/ ٩٠) وياقوت الحموى (انظر: برقان) بما يخرج عما ذكره الخطيب؛ فاكتفينا بالإشارة د التكرار.

ولمح ابن كثير إلى خزانة البرقانى تلميحًا خفيـ بقوله إنه « جمع كتبًا كثيرة جدًّا » (البداية والنهاية ١٢ ٣٦).

وصاحب هذه الخزانة، ترجمه غير واحد من الكـ المؤرخين كالسمعانى (ويأتى تكملة لهذه المادة والسبكى (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٩) وا العماد الحنبلى (شذرات الذهب ٣/ ٢٢٨

ومصدرهم فيما كتبوا، الخطيب ـ ولكنهم أغفلوا الإشارة إلى خزانته.

خزائن الكتب القديمة بالعراق ـ كوركيس عواد / ٢٣٢، ٢٣٣).

وإليك ما قاله السمعانى :

البرقانى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف، هذه النسبة إلى قرية من قرى كانت بنواحي خوارزم وخربت أكثرها وصارت مزرعة، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الخوارزمى الفقيه الحافظ الأديب الشاعر له كانت معرفة تامة بالحديث، جمع الجموع وتلمذ فى الحديث لأبى الحسن الدارقطنى ببغداد ولأبى بكر الإسماعيلى بجرجان، وكان سمع بخوارزم أبا العباس أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى، وبمرو عبد الله بن عمر بن علك الجوهرى، وبهراة أبا الفضل بن خميرويه الهروى، وبنيسابور أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى، وباسفراين أبا سهل بشر بن أحمد الإسفراييني، وبجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى، وببغداد أبا على محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، وغيرهم من الشيوخ وغيرها من البلاد، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأبو يعلى محمد بن أحمد العبدى البصرى وأبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى وأبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصارى وأبو المعالى ثابت بن بندار المقرى وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وخلق يطول ذكرهم، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد وقال : سمع ببلده وورد بغداد وسمع بها ثم خرج إلى جرجان وكتب بإسفراين وسمع في بلاد أخر من خلق يطول ذكرهم، ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها وكتبنا عنه، وكان ثقة ورعًا متقنًا مثبتًا فهمًا لم نر في شيوخنا أثبت منه حافظًا للقرآن عارفًا بالفقه، له حظ من علم العربية، كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه، وصنف مسندًا ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخارى ومسلم، وجمع ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته، وكان حريصًا على العلم منصرف الهمة إليه. وسمعته يومًا يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده : ادع الله أن ينزع شهوة الحديث من قلبى فإن حبه قد غلب على فليس لى اهتمام في الليل والنهار إلا به. وكانت ولادته في آخر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ووفاته في أول يوم من رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة ببغداد، ودفن في مقبرة الجامع.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٢٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٥٧).

انظر: برقان.

*** البرقطاطش :**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية الأرجوزة الشقرونية وفيها يتكلم الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون عن نوع من الحساء من الأطعمة المغربية اسمه البرقطاطش فيقول، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

١٥٢ ـ *والبرقطاطش مركب القوى*

من الفطير والخمير لا سوى

١٥٣ ـ *فامتزج الغليظ واللطيف*

من أجل ذا غذاؤه خفيف

وجاء فى هامش ١٥٢ أن لفظ « البرقطاطش » مشتق من الكلمة اللاتينيه Percoctates.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٥).

*** بَرْقَعِيد :**

قال عنها ياقوت :

برقعيدُ : بالفتح ، وكسر العين وياء ساكنة ، ودال : بليدة فى طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشزى ، قال أحمد بن الطيب السرخسى : برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل من كورة البقعاء وبها آبار كثيرة عذبة ، وهى واسعة وعليها سور ولها ثلاثة أبواب : باب بلد ، وباب الجزيرة ، وباب نصيبين ، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد .

وبين برقعيد والموصل أربعة أيام وبينها وبين نصيبين عشرة فراسخ ، ومن برقعيد هذه كان بنو حمدان التغلبيون سيف الدولة وأهله .

قال الصولى : دخل رجل على أيوب بن أحمد ببرقعيد فأنشده شعرًا فجعل يخاطب جارية ، ولا يسمع له فخرج وهو يقول :

أدبٌ ، لعمركَ ، فاسدٌ
مما تؤدبُ برقعيد
من ليس يدرى ما يريـ
ـد فكيف يدرى ما نريد؟
من ليس يضبطه الحديـ
ـدُ ، فكيف يضبطه القصيد؟
علمٌ هنالك ، مُخلَقٌ ،
والجهلُ مُقتبلٌ جديد

وقد نسب إليها قوم من الرُّواة ، منهم : الحسن بن على بن موسى بن الخليل البرقعيدى ، سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتى وبأطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن إسماعيل وبالرملة زيد ابن الهيثم الرملى وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسرانى وبالموصل عبد الله بن أبى سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز وببلد أبا القاسم النعمان بن هارون وبحران أبا عروبة وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرسعنى وغير هؤلاء .

وأحمد بن عامر ابن عبد الواحد بن العباس الربعى البرقعيدى ، سمع بدمشق أحمد بن عبد الواحد بن عبود ومحمد بن حفص صاحب واثلة وشعيب بن شعيب بن إسحاق والهيثم بن مروان العبسى وبغيرها معروف بن أبى معروف البلخى ومحمد بن حماد بن مالك ومؤمل بن إهاب وغيرهم ، روى عنه أبو أحمد ابن عدى ومحمد ابن أحمد بن حمدان المروروذى وأبو محمد الحسن ابن على البرقعيدى وغيرهم ، وكان يسكن نصيبين ، وقال أبو أحمد بن علىّ : وكان شيخًا صالحًا .

(معجم البلدان ١/ ٣٨٨) .

*** برقة:**

ولاية ليبية تطل على البحر المتوسط . تكونت المملكة الليبية المتحدة سنة ١٩٥١ من اتحاد ولايات برقة ، وطرابلس ، وفزان . يتركز ببرقة عدد كبير من سكان ليبيا لخصب أرضها ، من أهم مدنها بنى غازى .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد / ١٩٩) .

وبرقة حد مصر من المغرب ، تقع فى شمال إفريقيا على ساحل البحر المالح (فى الجزء الشرقى من جمهورية ليبيا) بينها وبينه ستة أميال . كان سكانها البربر . وفتحت فى عهد عمرو بن العاص ، ونزلت الأزد ولخم وجذام وغيرها جبلها الشرقى ، ونزلت غسان وقوم من جذام والأزد وتجيب جبلها الغربى . انظر البلدان لليعقوبى : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، فتوح مصر لابن عبد الحكم ص/ ١٧٠ ، ١٧١ الانتصار ٥/ ١٤ ، ١٥ حسن المحاضرة ١/ ١٤٤) .

(أخبار مصر فى سنتين للمسبحى ـ تحقيق وليم ج . ميلورد / ٤٨ هامش ١ للمحقق) .

وقال عنها ياقوت :

برقة : بفتح أوله والقاف : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ، قال بطليموس : طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدى ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهى فى الإقليم الثالث وقيل فى الرابع ، وقال صاحب الزيج : طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبدًا محمرة لذلك ، ويحيط بها البرابر من كل جانب ، وفى برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل ، وفى مدينة برقة قبر رويفع صاحب النبى ﷺ .

وأهلها يشربون من ماء السماء يجرى فى أودية ويفيض إلى برك بناها لهم الملوك ، ولها آبار يرتفق بها الناس ، ولها ساحل يقال له أجية ، وهى مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة ، وساحل آخر يقال له طلموية ، وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر ، وقال أحمد بن محمد الهمدانى : من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخًا ، وهى مما افتتح صلحًا ، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار . وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر فى سنة إحدى وعشرين للهجرة ، وكان فى شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم فى وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التى تجاورها فانتقض ذلك الرسم ، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعة وأمن وسلامة ، وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول : ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا أموالى بالحجاز لنزلت برقة .

ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخًا .

وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم ، منهم : أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زرعة الزهرى البرقى أبو بكر مولى بنى زهرة ، حدث بالمغازى عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتًا وله تاريخ ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله ، رووا جميعًا كتاب السيرة عن ابن هشام ، قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله فى البرقيين وذكر محمدًا فى المصريين وقال : إنه كان يتجر هو وإخوته إلى برقة فعرف بالبرقى ، وهو من أهل مصر . وفى كتاب الجنان لابن الزبير : أبو الحسن بن عبد الله البرقى القائل فى الحاكم ، وقد حدثت بمصر زلزلة :

بالحاكم العدل أضحى الدينُ معتليًا

نجلِ الهدى وسليل السادة الصلحا

ما زلزلت مصر من كيد يراد بها

وإنما رقصت من عدله فرحا

قال : وقد رأيت هذا البيت منسوبًا إلا أنه قيل فى كافور الإخشيدى .

(معجم البلدان ١/ ٣٨٩، ٣٩٠) .

* بَرْقَة :

قال ياقوت :

برقة : أيضًا من قرى قُمّ من نواحى الجبل ، قال أبو جعفر : فقيه الشيعة أحمد بن أبى عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن على البرقى ، أصله من الكوفة ، وكان جده خالد قد هرب من عيسى بن عمر مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قم فأقاموا بها ونسبوا إليها ، ولأحمد بن أبى عبد الله هذا تصانيف على مذهب الإمامية وكتاب فى السير تقارب تصانيفه أن تبلغ مائة تصنيف ، ذكرته فى كتاب الأدباء وذكرت

تصانيفه، وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني في تاريخ أصبهان : أحمد بن عبد الله البرقي كان من رستاق برق رُوذ، قال : وهو أحد رواة اللغة والشعر، واستوطن قم فخرج ابن أخته أبا عبد الله البرقي هناك ثم قدم أبو عبد الله إلى أصبهان واستوطنها، والله الموفق.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٩، ٣٩٠).

وقد ذكره الزركلي فقال : البرقي (- ٢٧٤هـ / - ٨٨٧م) أحمد بن محمد بن خالد، أبو جعفر ابن أبي عبد الله البرقي : باحث إمامي، من أهل برقة (من قرى قُمّ) أصله من الكوفة، له نحو مائة كتاب، منها : «المحاسن» جزءان، في الفقه والآداب الشرعية، و«البلدان» و «اختلاف الحديث» و «الأنساب» و«أخبار الأمم» و «الرجال» مخطوط في مكتبة الدراسات العليا ببغداد وكان مطعونًا في روايته للحديث عند الإمامية قالوا : يأخذ عن الضعفاء.

(الأعلام ١/ ٢٠٥ وهامش ١).

*** البرقوق:**

من التراث الإسلامي في علم التغذية .

من فاكهة الجنان التي ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية ــ وهي من المنظومات التعليمية ــ وقال عنه بعد أن ذكر الفاكهة المسماة حب الملوك، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما جاءت في النص :

٢٤٩ ــ *ومثله في طبعه البرقوق*
مذاقه ولونه يروق
٢٥٠ ــ *أجلّه أكبره البلنسي*
يدفع كل سخنة وييبس
٢٥١ ــ *ودونه الأسود والبلوطي*
كن واعيا لحكمه المشروط
٢٥٢ ــ *وغير هذا محدث مرارا*
قد جربت أفعاله مرارا

والبلنسي والبلوطي نوعان من البرقوق .

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د . بدر التازي، تعريب وتقديم د . عبد الهادي التازي / ١١١، ١١٣).

*** برقوق (السلطان -) (-٨٠١هـ / -١٣٩٨م):**

وجاءت ترجمة الملك الظاهر برقوق في المنهل الصافي على النحو التالي : برقوق بن آنص، السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق العثماني اليلبُغاوي الجاركسي، سلطان الديار المصرية، القائم بدولة الجراكسة .

جلبه خواجا عثمان (وهو خواجا فخر الدين عثمان ابن مسافر) من بلاده، وكان اسمه الطنبغا، وقيل سودون. فلما اشتراه الأتابك يلبغا العمري الخاصكي سماه برقوق، قاله القاضي علاء الدين علي بن خطيب الناصرية، عن قاضي القضاة ولي الدين أبي زرعة العراقي، عن التاجر برهان الدين المحلّي، عن خواجا عثمان جالب برقوق .

قلت : والأقوى عندي أن اسمه كان قديما برقوق في بلاده، لأن إخوته وأقاربه ووالده قدموا إلى الديار المصرية، وكانوا خلقًا كثيرًا، فلم يلهج أحد منهم بذلك، ولا أحد من حواشيه، ممن كان في بلده، وهم جماعة كبيرة أيضًا .

ولما أخذه الأتابك يلبغا أعتقه، وجعله من جملة مماليكه إلى أن قتل يلبغا وكانت واقعة الأجلاب مماليكه وتشتت شملهم، أُخرج برقوق فيمن أخرج منهم إلى البلاد الشامية، وخدم عند الأمير منجك اليوسفي نائب دمشق حتى طلب الملك الأشرف شعبان بن حسين اليلبغاوية إلى ديار مصر، وجعلهم في خدمة أولاده، فصار برقوق من جملة مماليك الأسياد إلى أن ثاروا مع الأمير أينبك بعد سفر الأشرف

شعبان إلى الحجاز، فانتقل برقوق فى هذه الواقعة من الجندية إلى إمرة طبلخاناه دفعة واحدة، ثم إلى إمرة مائة وتقدمة ألف، وملك الأسطبل السلطانى، وصار أمير آخور، ثم ولى الإمرة الكبرى، ولا يزال يدبر الأمر والأقدار تساعده حتى ذهب من يعانده واستفحل أمره.

ووافقه أكابر الدولة على السلطنة، وخلع الملك الصالح حاجى بن الملك الأشرف شعبان بن حسين وتسلطن.

ويمضى صاحب المنهل الصافى فيقول فى وصف ذكر جلوس الظاهر برقوق على تخت الملك: لما كان بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء، تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤هـ الموافق له آخر هاتور، وسادس تشرين الثانى، والطالع برج الحوت ـ خطب الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد وبايعه على السلطنة، وقلّده أمر البلاد والعباد، وفوض عليه التشريف الخليفتى، ثم خلع على الخليفة أيضًا، وبايعه القضاة الأربعة، وأعيان الدولة على مراتبهم، فأشار شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى أن يكون لقب السلطان بالملك الظاهر وقال: هذا وقت الظهر، والظهر مأخوذ من الظهيرة والظهور، وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافيا، فتلقب بالملك الظاهر.

وركب من الحرّاقة بالأصطبل السلطانى، وطلع من باب السر إلى القصر، فحال ركوبه أمطرت السماء، فتفاءل بيمنه، وجلس على تخت الملك، ونودى بالقاهرة، وكتب بذلك إلى الأقطار، وأخذ وأعطى، وقرب من أراد، وأنشأ جماعته ...

وقد حدثت فى أيام السلطان برقوق حروب وشدائد، ووقع فيها غلاء ووباء بديار مصر، كما يقول صاحب الخطط التوفيقية، تسبب عنه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والحارات فى القاهرة، وغيرها من المدن.

فقد تقاتل مع منطاش، ثم قبض على الناصرى وقتله، ثم ظفر بمنطاش وغيره، ومازال يتتبع غرماءه واحدًا بعد واحد إلى أن أفنى خلائق بالقتل.

وصفا له الوقت، وأخذ فى ترقى مماليكه، وتجرد بعد ذلك عدة تجاريد إلى البلاد الشامية.

وفى تلك المدة كان تيمور لنك يعثو فى البلاد بجيوشه الباغية، وأخرب بلادًا كثيرة، وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة، واستولت عساكره على بغداد، وفر صاحبها القان أحمد بن أويس وحضر إلى مصر، فأكرمه السلطان، وأنزله فى دار الأمير طقوز دمور، المطلة على بركة الفيل وهى محل المدارس الميرية الآن فى درب الجماميز، وكان ذلك فى سنة ٧٩٦هـ، وفى تلك الأثناء قدم كتاب تيمورلنك على السلطان الملك الظاهر برقوق، يهدد ويتوعد.

ونورد فيما يلى نص كتاب تيمور لنك ورد السلطان برقوق عليه لما فيهما من فوائد لغوية ودينية وقد جاء نص كل من الكتابين فى المنهل الصافى ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٥.

ونص كتاب تيمولنك: قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، واعلموا أنّا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من حل عليه غضبه، لا نرقّ لشاكٍ، ولا نرحم عبرة باك، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا! قد خربنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وأظهرنا فى الأرض الفساد، وذلت لنا أعزتها، وملكنا بالشوكة أزمتها، فإن خُيِّل ذلك على السامع وأشكل، وقال: إن فيه عليه مشكلا، فقل له: ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ [النمل: ٣٤] وذلك لكثرة عددنا وشدة بأسنا فخيولنا سوابق، ورماحنا خوارق، وأسنتنا بوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وجيوشنا كعدد الرمال، ونحن أبطال

وأقيال، وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام وعزنا أبدًا سؤدده مُنقام، فمن سالمنا سلم، ومن حاربنا ندم، ومن تكلم فينا ما لا يعلم جهل، فأنتم إن أطعتم أمرنا، وقبلتم شرطنا، فلكم ما لنا، وعليكم ما علينا، وإن خالفتم وعلى نعيكم عاديتم، فلا تلوموا إلا أنفسكم، فالحصون منا مع تشييدها لا تمنع، والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام، وضيعتم جميع الأنام، وأخذتم أموال الأيتام وقبلتم الرشوة من الحكام، وأعددتم لكم النار وبئس المصير: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلمًا إنما يأكلون فى بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا ﴾ [النساء: ١٠] فبما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك، وقد قتلتم العلماء، وعصيتم رب الأرض والسماء، وأرقتم دم الأشراف، وهذا والله هو البغى والإسراف، فأنتم بذلك فى النار خالدون، وفى غد ينادى عليكم ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ [الأحقاف: ٢٠] فأبشروا بالذلة والهوان، يا أهل البغى والعدوان، وقد غلب عندكم أننا كفرة وثبت عندنا أنكم والله أنتم الكفرة الفجرة، وقد سلطنا عليكم الإله، أمورا مقدرة، وأحكاما مدبرة، فعزيزكم عندنا ذليل، وكثيركم لدينا قليل، لأننا ملكنا الأرض شرقًا وغربًا، وأخذنا منها كل سفينة غصبًا، وقد أوضحنا لكم الخطاب، فأسرعوا برد الجواب، قبل أن يكشف الغطاء وتضرم الحرب نارها، وتضع أوزارها، وتصير كل عين عليكم باكية، وينادى منادى الفراق: هل ترى لهم من باقية، ويسمعكم صارخ القنا، بعد أن تهزكم هزًا ﴿ هل تُحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزًا ﴾ [مريم: ٩٨] وقد أنصفناكم إذا راسلناكم، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالأولين، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين، وتعصوا رب العالمين، فما على الرسول إلا البلاغ المبين، وقد أوضحنا لكم الكلام، فأسرعوا برد الجواب والسلام.

فكتب برقوق جوابه بعد البسملة:

﴿ قل اللهم مالك الملكِ تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزُ من تشاء وتُذِلُّ من تشاء بيدك الخيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] قد حصل الوقوف على ألفاظكم الكفرية ونزعاتكم الشيطانية وكتابكم يخبرنا عن الحضرة الخانية وسيرة الكفرة الملاكية، وأنكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حل عليه غضب الله، وأنكم لا ترقون لشاك، ولا ترحمون عبرة باك، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فذلك أكبر عيوبكم، وهذه من صفة الشياطين، لا من صفات السلاطين، وتكفيكم هذه الشهادة الكافية، وبما وصفتم به أنفسكم ناهية ﴿ قل يأيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عٰبدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عٰبدون ما أعبد * لكم دينكم ولى دين ﴾ [سورة الكافرون] ففى كل كتاب لُعنتم، وعلى لسان كل مرسل نعتم، وبكل قبيح وصفتم، وعندنا خبركم من حين خرجتم، أنكم كفرة، ألا لعنة الله على الكافرين، من تمسك بالأصول فلا يبالى بالفروع نحن المؤمنون حقًا، لا يدخل علينا عيب، ولا يضرنا ريب، القرآن علينا نزل، وهو سبحانه رحيم لم يزل، فتحققنا نزوله، وعلمنا ببركته تأويله، فالنار لكم خلقت، ولجلودكم أضرمت. ﴿ إذا السماء انفطرتْ ﴾ [الانفطار: ١]. ومن أعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت، والسباع بالضباع، والكماة بالكراع، نحن خيولنا برقية، وسهامنا عربية، وسيوفنا يمانية، وليوثنا مصرية، وأكفنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب، إن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة ﴿ ولا تحسبن الذين قُتِلُوا فى سبيلِ اللهِ أمواتًا بل أحياء عِند ربهم يُرزقُونَ * فَرِحين بما ءاتٰهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا

هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ [آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١] وأما قولكم : قلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، فالقصاب لا يبالى بكثرة الغنم ، وكثير الحطب يفنيه قليل الضرم ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [البقرة : ٢٤٩]الفرار الفرار من الزوايا ، وطول البلايا ، واعلموا أن هجوم المنية ، عندنا غاية الأمنية ، إن عشنا سعداء ، وإن قُتلنا شهداء ، ألا إن حزب الله هم الغالبون ، أبعد أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، تطلبون منا طاعة ، لا سمع لكم ولا طاعة ، وطلبتم أن نوضح لكم أمرنا ، قبل أن ينكشف الغطاء ، ففى نظمه تركيك ، وفى سلكه تلبيك ، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان ، أكفر بعد إيمان ، أم اتخذتم إلها ثان ، وطلبتم من معلوم رأيكم ، أن نتبع ربكم ، ﴿ لقد جئتم شيئًا إدًّا * تكاد السمواتُ يتفطرن منه وتنشق الأرضُ وتخر الجبالُ هدًّا﴾ [مريم : ٨٩ ـ ٩٠] قل لكاتبك الذى وضع رسالته ، ووصف مقالته : وصل كتابك كضرب رباب ، أو كطنين ذباب ﴿ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * ونرثه ما يقول ﴾ [مريم : ٧٩ ، ٨٠] إن شاء الله تعالى . لقد لبكتم فيما أرسلتم والسلام .

ثم تجرد الملك الظاهر برقوق فى السنة المذكورة إلى البلاد الشامية ومعه السلطان أحمد بن أويس بتجمل زائد وأبهة عظيمة ، قاصدًاقتال تيمورلنك فكر تيمور راجعًا إلى بلاده بعد أن وصل إلى ديار بكر ، فأقام الظاهر بالبلاد الحلبية مدة يتأوه ، لعدم قتال تيمور ، وصار لا يمكنه العدو خلفه .

وأشار عليه أمراؤه وأعيان دولته بالرجوع إلى الديار المصرية ، فرجع بعد أن سفَّر السلطان أحمد بن أويس إلى محل ملكه ، وأنعم عليه بأشياء .

وفى عوده إلى الديار المصرية أمر بعمارة جسر الشريعة بالغور ، فعمر وأحكم بناؤه .

وفى هذا المعنى يقول الأديب شمس الدين محمد المزين وقد أجاد :

بنى سلطاننا للناس جسرًا
بأمر والوجود له مطيعه
مجازًا فى الحقيقة للبرايا
وأمرًا بالسلوك على الشريعة

ثم وصل إلى الديار المصرية . ودام فى الملك إلى أن توفى بقلعة الجبل بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانمائة ودفن بصحراء العباسية مع مجموعة من العلماء والصالحين أوصى أن تبنى لهم تربة يلحق بها مسجد وخانقاه ، وقد نفذ ابنه الناصر فرج وصيته ، فأنشأ المسجد والخانقاه البرقوقية (انظر المادة التالية) .

فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والشامية ست عشرة سنة وشهورا ، منها مدة السلطنة الأولى ست سنين وشهور ، والثانية تسع سنين وشهور ، ومدة أتابكيته أربع سنين وشهور .

ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة ، وخلَّف من الأولاد ستة ، ثلاثة من الذكور ، وثلاث من الإناث ، فالذكور : الملك الناصر فرج ـ تسلطن من بعده بعهد منه إليه ـ والملك المنصور عبد العزيز (توفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) وإبراهيم (توفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) والبنات : خوند سارة (توفيت سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) ـ زوجة الأمير نوروز الحافظى ، وخوند بيرم (توفيت سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م) زوجة الأمير إينال باى بن قجماس (توفيت سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) وخوند زينب (توفيت فى حدود سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) ـ زوجة المؤيد شيخ ، ثم الأتابك قجق .

(المنهل الصافى ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢٧ ومساجد مصر

وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٤/ ٣٧) .

وكان السلطان برقوق كثير الصدقات ، فكان يفرّق كل سنة سبعة آلاف أردب على الزوايا والمزارات ، وأبطل فى أيامه مكوسا كثيرة ، بمصر والشام ، وعظم أمره ، حتى خُطب باسمه فى أماكن ، لم يخطب فيها لأحد قبله ، فخطب باسمه فى توريز من بلاد العجم ، وفى الموصل ، وفى ماردين ، وفى سنجار ، وضُربت السّكة باسمه فى جميع هذه البقاع ، وأراد أن ينقض الأوقاف ، فمنعه من ذلك السراج البلقينى والعلماء .

وكان فى يومى الأحد والأربعاء ينزل إلى باب السلسلة بالقلعة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم (وهو تقليد أبطله الملك الظاهر جقمق) .

وفى أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار المصرية يوم النيروز ومن إنشائه المدرسة البرقوقية (انظر: برقوق (مدرسة ومسجد ـ) بدأ فيها سنة ٧٨٧هـ وتمت فى سنة ٧٨٨ ، فكانت مدة العمل فيها سنة ، وكان المباشر للعمل فيها الأمير جركس الخليلى .

(الخطط التوفيقية الجديدة ١/ ١١٢ ـ ١١٤) .

ومن صفات الظاهر برقوق أيضًا ما عددها صاحب المنهل الصافى على النحو التالى : كان سلطانا شجاعا ، حازما ، شهما ، صارما ، فطنا متجملا ، ذا خبرة وسياسة ، ومهابة ، ومعرفة ، وتدبير ، ومكر ... وكان يتروى فى الشىء المدة الطويلة ، ويستشير الأمراء وغيرهم فيما يفعله من الولاة والعزل وغير ذلك .

وكان يتصدى للأحكام بنفسه ، وينزل يومى السبت والثلاثاء الاصطبل السلطانى للحكم بين الناس ، ولم تكن عنده الدعوى لمن سبق ، ولو كان عنده بل يقول له : حتى تسمع كلام خصمك ما يقول فيك هو أيضًا ، فلهذا كانت حقوق الناس غير ضائعة ، وكان يكره النمّام والمتكلم فيما لا يعنيه .

وكان لا يتجرأ صاحب وظيفة على أن يتكلم فى وظيفة غيرها ـ كائنا من كان ، كبيرا كان أو صغيرا ـ بـ كل واحد يتحدث فيما يتعلق بوظيفته .

وكان إذا طرأ لأحد من أكابر الأمراء حاجة تربص حتى يأتى رأس نوبة ، ويتكلم له ، وإلا فلا يمكن الكلام مع السلطان فى حاجة نفسه ، وأشياء من هذ الأمور التى ضاعت فى زماننا هذا .

وكان حريصا على إقامة ناموس المملكة وشعا السلطنة ، وترتيب السلف فيما وضعوه ، كخدم الإيوان ، والموكب ، والأعياد .

وكان يحب أهل الخير والصلاح . وكان يقوم للقض والفقهاء وأهل الخير ، وهذا شىء لم يعهد لملك قب فى الدولة التركية ...

وكان كثير الصدقات ، وقف ناحية بهتيم من الجيز على سحابة تسير مع الحاج إلى مكة فى كل سن ومعها جمال تحمل المشاة من الحاج ، وتصرف له ما يحتاجون إليه من الماء والزاد ، ذهابا وإيابا ، ووقف أرضًا على قبور إخوة يوسف عليهم السلام (انظر أخوة يوسف (مشهد ـ) م ٣/ ٢٤٦ ، ٢٤٧) .

وكان يذبح دائما فى أيام سلطنته فى كل يوم من أي شهر رمضان خمسًا وعشرين بقرة ، تطبخ ويتصدق بـ مع الخبز النقى الأبيض على أهل الجوامع والخوا والربط وأهل السجون ، لكل إنسان رطل لحم مطبو وثلاثة أرغفة .

وكان يفرق فى الزوايا من لحوم الضأن لكل زاوي خمسين رطلا وعدة أرغفة فى كل يوم ، وفيهم م يُعطى أكثر من ذلك بحسب حالهم .

وكان يفرق فى كل سنة مائة ألف درهم فضة عل نحو عشرين زاوية ، ويفرق فى كل سنة على أه العلم والصلاح ما بين الألف درهم الواحد إلى الما دينار ، وكان يفرق فى فقراء القرافتين لكل فقير م

ديناريـن إلى أكثر وأقل. وكان يفرق فى كل سنة ثمانية آلاف أردب قمحا على أهل الخير وأرباب البيوت.

ويبعث فى كل سنة إلى الحجاز الشريف ثلاثة آلاف أردب قمحا، تُفرق فى الحرمين الشريفين، وفرّق فى مدة الغلاء كل يوم أربعين أردبا، عنها ثمانية آلاف رغيف، فلم يمت فيه أحد بالجوع.

وكان يبعث فى كل قليل بجملة من الذهب تفرق فى الفقهاء والفقراء قال ابن تغرى بردى: حدثنى تقى الدين المقريزى من لفظه قال: أخبرنى العبد الصالح الطواشى صندل المنجكى أن الملك الظاهر برقوق تصدق على يده فى سنة واحدة بخمسين ألف دينار...

وجدد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية، وسوّر دمنهور، وعمّر زاوية البرزخ بدمياط، وقناة العرّوب بالقدس، وبنى بركة أكره بطريق الحجاز، وبركة أخرى برأس وادى بنى سالم بطريق المدينة النبوية، ورمّ القناة التى تحمل الجبل، وجدد عمارة الميدان تحت قلعة الجبل بعد ما كان قد تخرب غالبه، وسقاه ماء النيل إلى قلعة وغرس به النخل، وزرع به القرط، وعمّر صهريجا، ومكتبا تقرأ فيه الأيتام بقلعة الجبل، وعمّر أيضا سهيلا تجاه دار الضيافة من تحت القلعة وملكت عساكره دوركى وأرزنكان من أرض الروم وغير ذلك.

يقول ابن تغرى بردى: وهو أعظم ملوك الجراكسة بلا مدافعة، بل المتعصب يقول: إنه هو أعظم ملوك الترك قاطبة، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

وتسلطن من بعده ولده الملك الناصر فرج بن برقوق الآتية ترجمته إن شاء الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ــ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٨، ٣٠٨، ٣٢٠ ـ ٣٢٧، ٣٣٦ ـ ٣٤٢. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ١١١ ـ ١١٤).

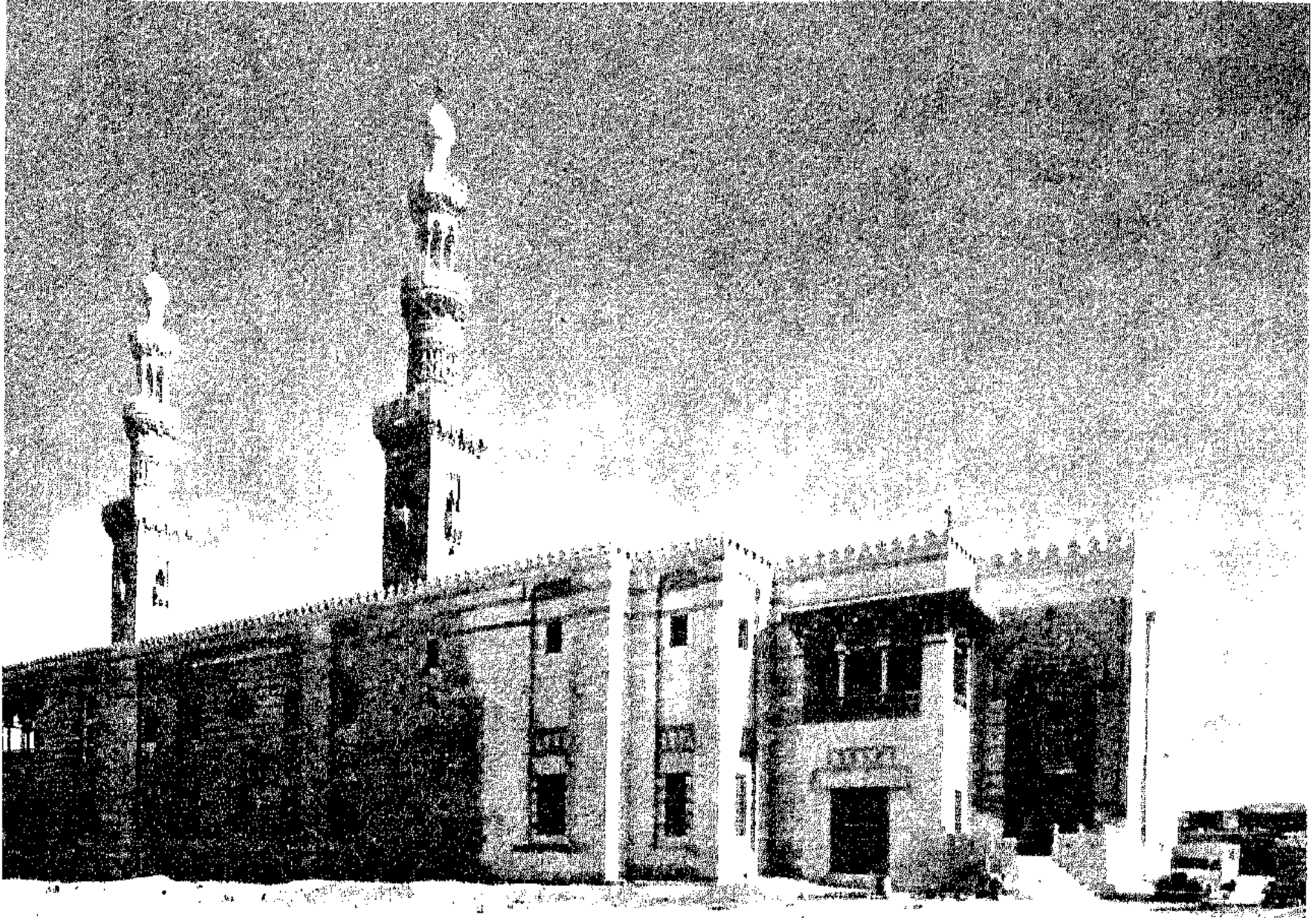
انظر: برقوق (مسجد وخانقاه السلطان، برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ).

*** برقوق (مسجد وخانقاه السلطان ـ) (٨٠١ ـ ٨١٣هـ / ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩ ـ ١٤١١هـ) أثر ١٤٩:**

تقع هذه الخانقاه العظيمة فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار « قبة يونس الدوادار » (دليل موجز / ١٥٠) أنشأها السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق فشرع فى بنائها سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩م) فى المكان الذى أوصى والده السلطان برقوق بدفنه به، وأتمها سنة ٨١٣ هجرية (١٤١١م) وساهم فى بعض الأعمال التكميلية بها أخوه الملك المنصور عبد العزيز عندما ولى الملك لفترة قصيرة سنة ٨٠٨هـ (١٤٠٥م).

وقد توفر فى هذا المبنى الجليل من أغراض دينية وخيرية ما لم يتوفر فى أى مبنى أثرى آخر، فقد اشتمل فضلاً عن كونه خانقاه للصوفية على مسجد فسيح وتربتين لأسرة برقوق وسبيلين وكتّابين لتعليم القرآن الكريم. كما حوى من المميزات المعمارية ما لم يحوه أى أثر آخر ففيه منارتان متماثلتان، وسبيلان يعلوهما كتّابان، وقبتان كبيرتان تتوسطهما قبة ثالثة صغيرة أعلى المحراب.

وتخطيطه عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، يقابله إيوان آخر مماثل له وأقل منه اتساعا، ويتكون سقفاهما من قباب نصف كروية محمولة على عقود ترتكز على أعمدة حجرية مثمنة القطاع، أما الإيوانان الجانبيان فمتماثلان ومتساويان وتقوم خلفهما أبنية الخانقاه من خلاوٍ وغرف علوية أعدت لإيواء الصوفية وطلاب العلم.



واجهة رئيسية

مسجد وخانقاه السلطان برقوق

(بصحراء المماليك)

(٨٠١-٨١٣هـ ١٣٩٨-٩٩-١٤١١م)

مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠٠

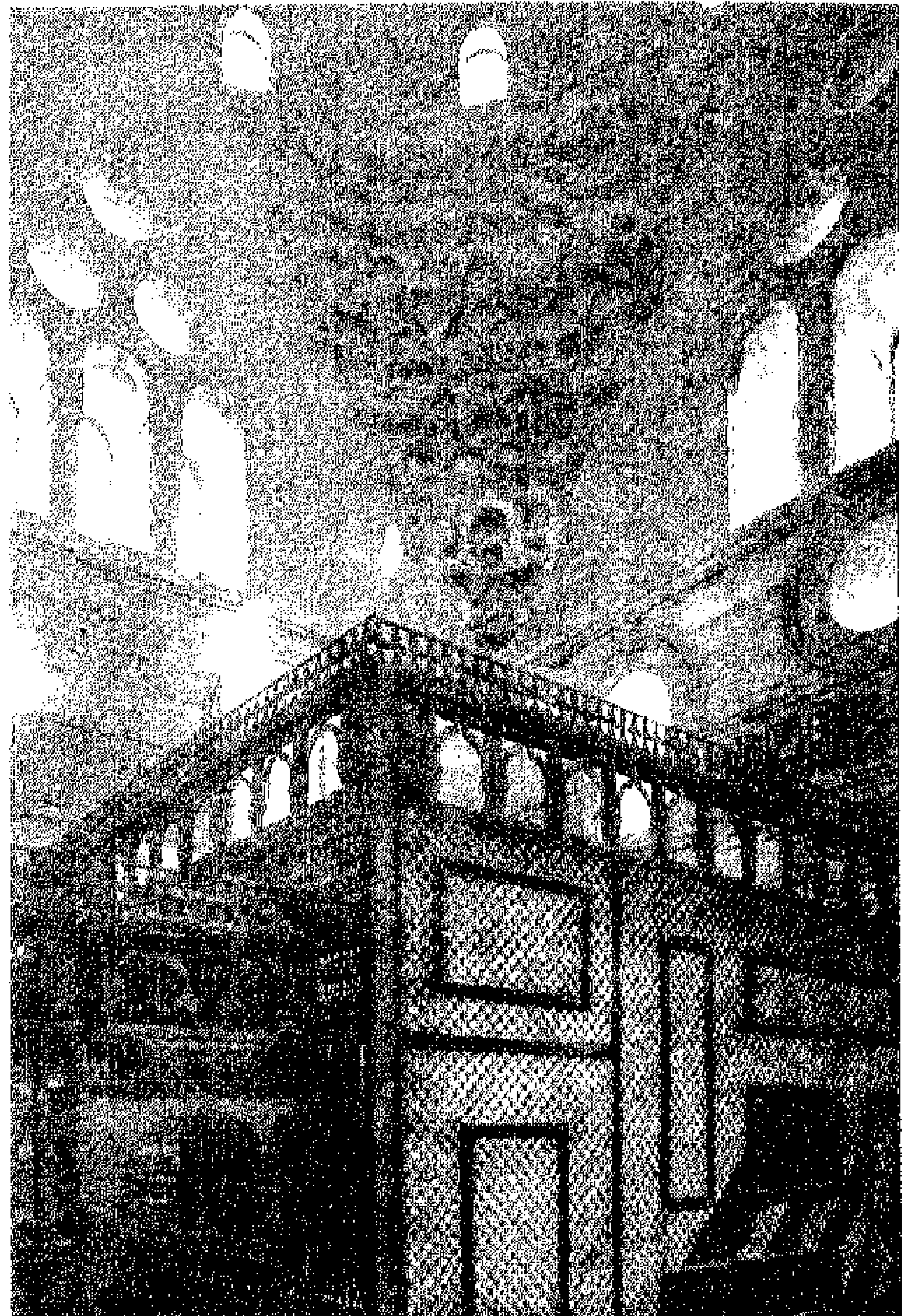


مسجد وخانقاه السلطان برقوق

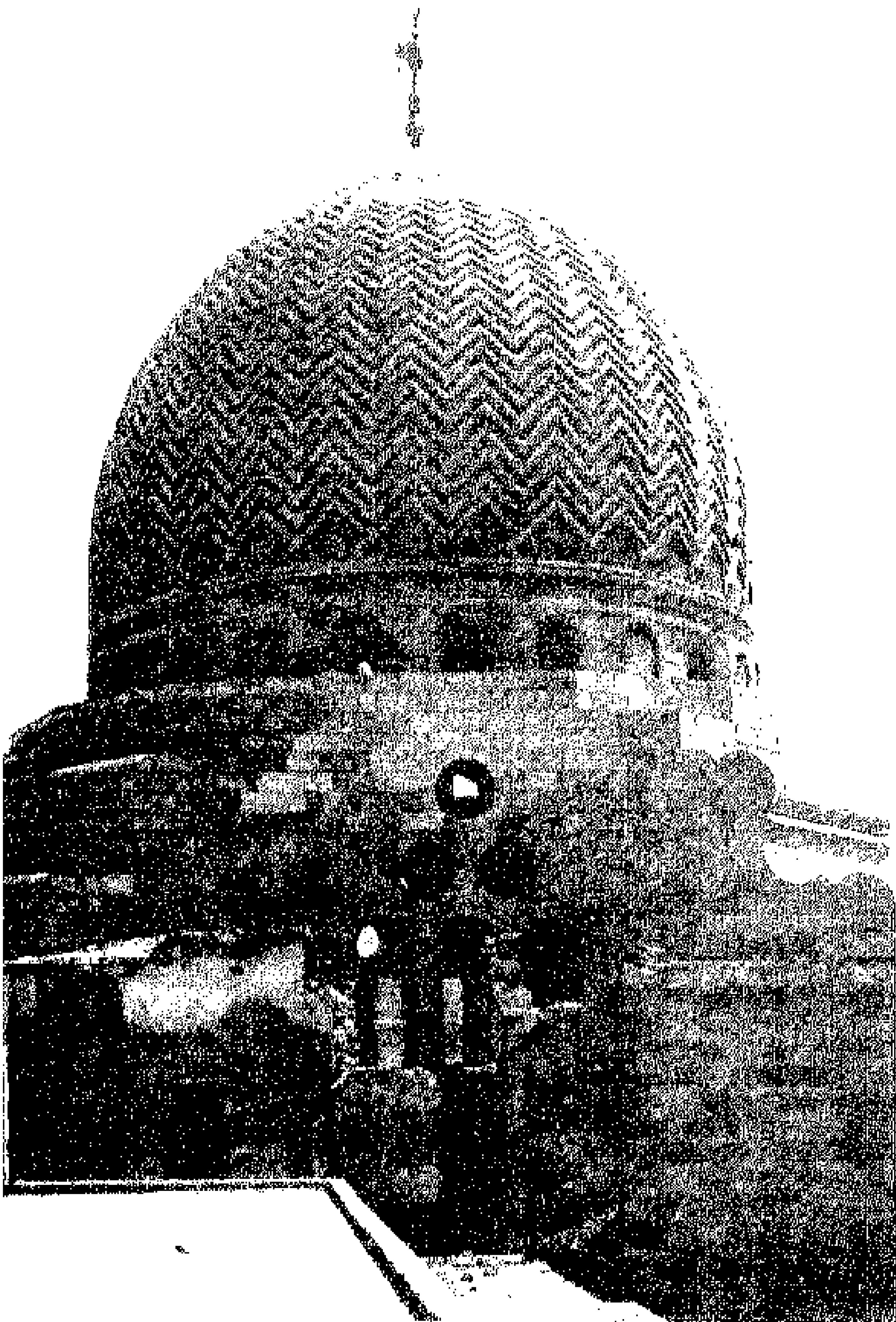
(بقرافة المماليك)

(٨٠١-٨١٣هـ (١٣٩٨-٩٩/١٤١١م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠١



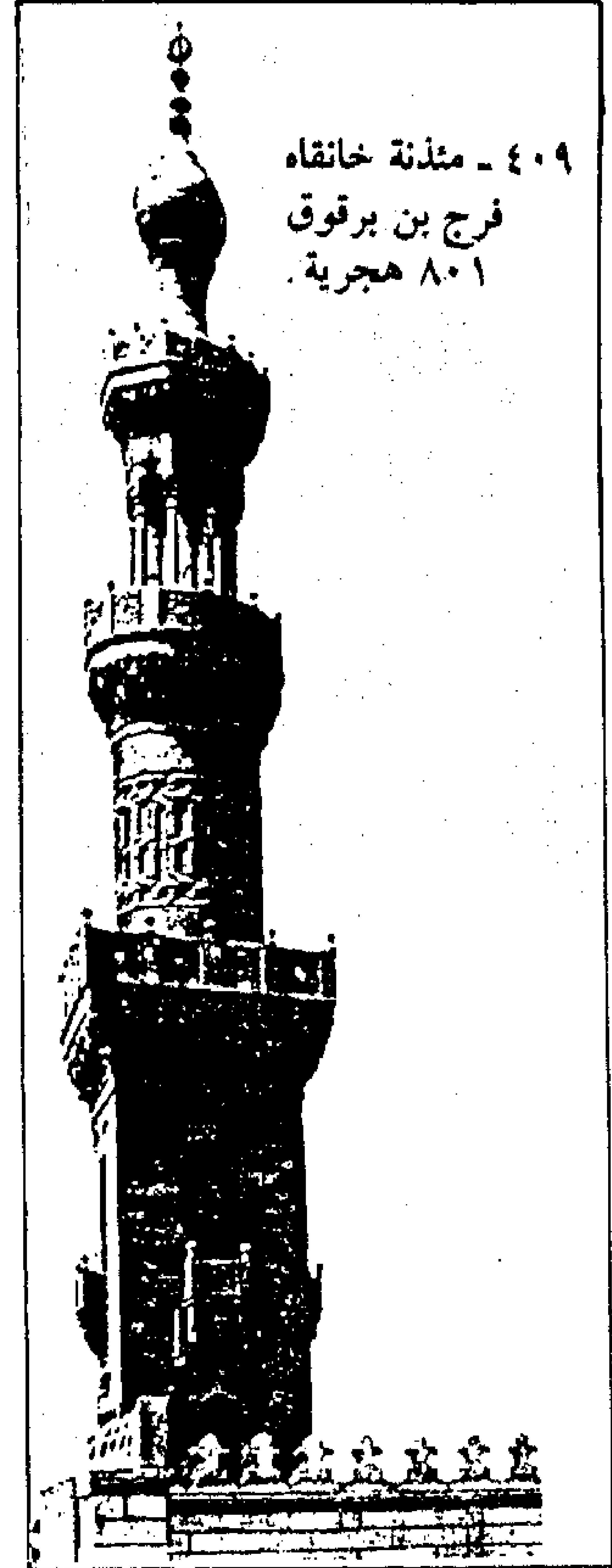
القبة من الداخل



القبة من الخارج

مسجد وخانقاه السلطان برقوق
(بالصحراء)
(٨٠١-٨١٣هـ/١٣٩٨-١٤١١م)

وبإيوان القبلة منبر حجرى جميل محفور به زخارف منوعة أمر بإنشائه السلطان قايتباى سنة ٨٨٨هـ ـ ١٤٨٣م) وتقوم أعلى المحراب قبة صغيرة . ويكتنف هذا الإيوان القبتان الكبيرتان المتماثلتان يتوصل إليهما من بابين فتحا على الإيوان المذكور، عليهما حجابان من الخشب المجمع على هيئة أشكال هندسية ،



٤٠٩ ـ مئذنة خانقاه فرج بن برقوق ٨٠١ هجرية .

ومدفون بالقبة البحرية السلطان برقوق فى المكان الذى أوصى بدفنه فيه عند أقدام بعض الفقراء ، كما دفن بها وبالقبة القبلية بعض أولاده وحفدته (مساجد مصر / ٨٢) .

فقد دفن بالقبة البحرية الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ ـ ٩٩ م) وأولاده ومنهم المنصور عبد العزيز المتوفى سنة ٨٠٩هـ (١٤٠٦م) وفى القبة القبلية ابنة الناصر فرج « خوند شقرا » المتوفاة سنة ٨٨٧هـ (١٤٨٢م) « وخوند حريز » المتوفاة سنة ٨١١هـ (١٤٠٨م) .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٥٣) .

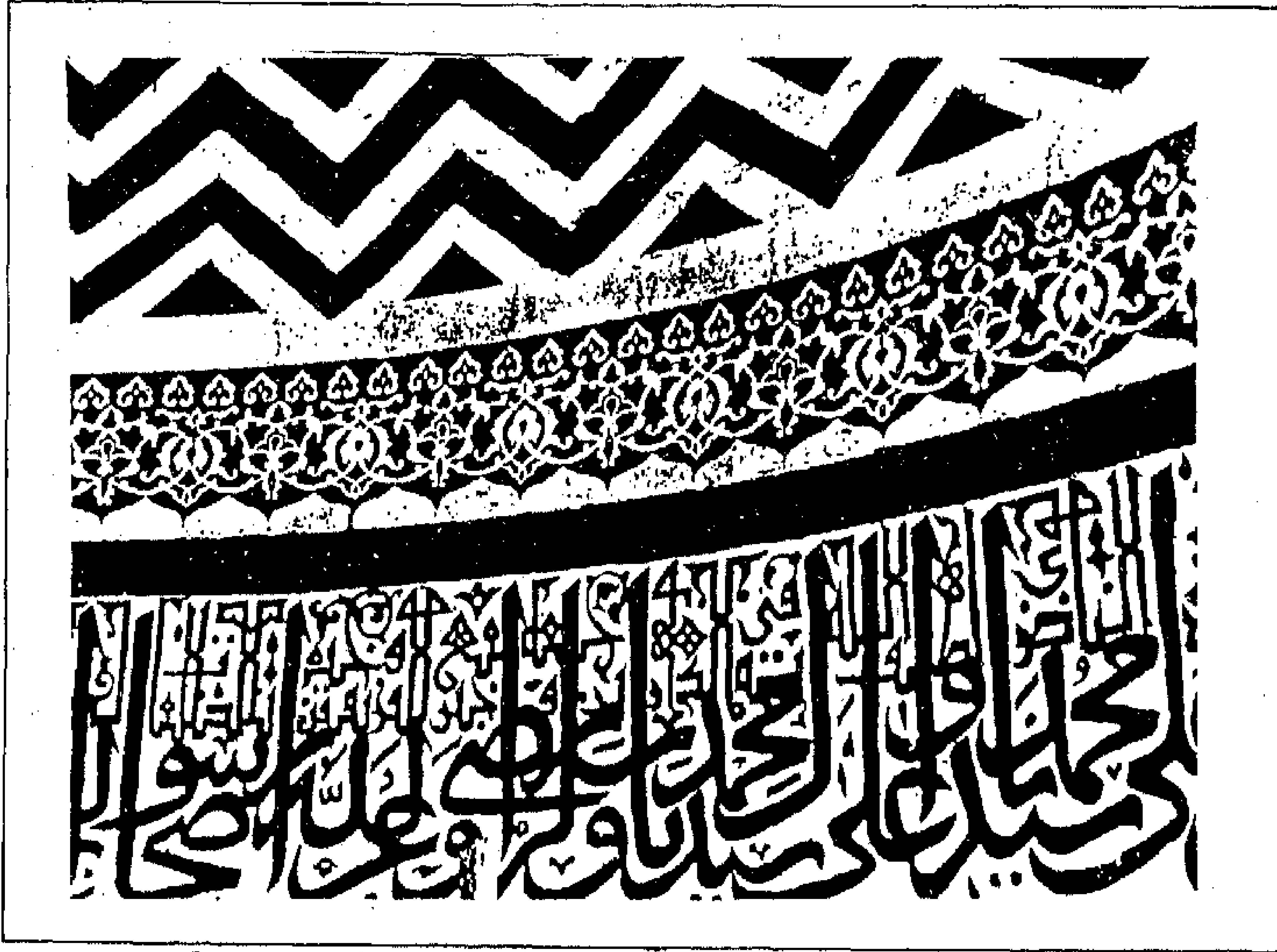
وللخانقاه مدخلان أولهما بنهاية الوجهة البحرية ، والثانى بنهاية الوجهة القبلية وتشير النقوش الكتابية التى بهما إلى اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء .

وقد عنى المهندس بالتماثل عناية عظيمة ، فالناظر إلى الواجهة الغربية يجد بها منارتين متماثلتين وبطرفيها يقوم سبيلان متماثلان أيضًا يعلوها كتابان . كما توفر هذا التماثل كذلك فى الواجهة الشرقية فبوسطها القبة الصغيرة التى تعلو المحراب وبطرفيها القبتان الكبيرتان . ويحلى هاتين القبتين من الخارج خطوط بارزة محفورة فى الحجر على شكل دالات وقد تتابعت أعمال الإصلاح فى هذه الخانقاه على مر السنين .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ٨٢ ، ٨٣ . انظر أيضًا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د . كمال الدين سامح / ٤٥ ، ٤٦) .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « القرافة الشمالية » م١/ ٩٢ وقد ورد باسم خانقاه الناصر فرج بن برقوق .

انظر: برقوق (السلطان ـ) برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ) .



٤٠٢ ـ كتابات متشابكة بمدفن برقوق . ـ خانقاه فرج بن برقوق ٨٠١ هجرية .

*** برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ) (٧٨٦ ـ ٧٨٨هـ / ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م) أثر ١٨٧:**

يقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله بين المدرسة الكاملية ومسجد الناصر أنشأه سنة ٧٨٦ ـ ٧٨٨هـ (١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م) السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق أول من ولى حكم مصر من المماليك الجراكسة . وكان فى الأصل مملوكا للأمير يلبغا فأعتقه ، وظل يتقلب فى مناصب الدولة إلى أن أسعده الحظ فولى الملك فى سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢م) .

وقد بنى هذا المسجد ويعرف بجامع البرقوقية على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهو مكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات ، وقد عُنى مهندسه (ابن الطولونى) بتخطيطه وتنسيقه وتأنق فى زخرفته وتزيينه فقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أقسام وغطى القسم الأوسط منها بسقف مستوٍ حُلِّى بنقوش مذهبة جميلة ، وفصله عن القسمين الجانبيين بصفين من الأعمدة الضخمة ، وكسا جدران هذا الإيوان بوزرة من الرخام الملون يتوسطها محراب من الرخام الدقيق المطعم بفصوص من الصدف ، كما فرشت أرضيته بالرخام الملون برسومات متناسبه . وقد فقد المنبر الأصلى للمسجد وحل محله المنبر الحالى الذى أمر بعمله السلطان أبو سعيد جقمق فى منتصف القرن التاسع الهجرى (منتصف الخامس عشر الميلادى) .

أما الإيوانات الثلاثة الأخرى فتغطيها قبوات معقودة

أكبرها الغربى المقابل لإيوان القبلة بنى قبوه من الحجر الأحمر والأبيض على شكل زخرفى جميل ، وتكتنف هذه الإيوانات أبواب متقابلة يؤدى الشرقى الأول منها إلى طرقة توصل إلى ردهة المدخل العمومى للمسجد، ويؤدى الشرقى الثانى المقابل له إلى القبة .

هذا ووجهات الإيوانات المشرفة على الصحن تنتهى من أعلى بطراز مكتوب به آيات قرآنية بنهايتها تاريخ الفراغ من بناء هذا المسجد (٧٨٨هـ) ويتوجها شرفات مورقة .

ويتوسط الصحن فسقية تعلوها قبة محمولة على أعمدة رخامية مكتوب بالطراز الذى يحيط بتنفيخها أنها جددت سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) وأرضه مفروشة برخام أبيض تتخلله دوائر وأشرطة من الرخام الأسود .

وكما تفنن المهندس فى تجميل إيوان القبلة ، أبدع فى زخرفة الضريح وتزيينه فكسا جدرانه بوزرة جميلة من الرخام الملون يتوسط الجانب الشرقى منها محراب من الرخام الملون . ويعلوها إزار مكتوب عليه بالذهب اسم برقوق وألقابه وتاريخ الفراغ (سنة ٧٨٨هـ) ولم تقتصر عنايته على ذلك بل بالغ فى تجميل القبة التى تغطى الضريح فحلى مقرنصات أركانها بنقوش رائعة ، وفتح برقبتها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون أحاطها بنقوش مذهبة .

أما أبواب المسجد فقد كسا مصراعى الباب الخارجى منها بصفائح من النحاس ذات التقاسيم الهندسية المزخرفة على مثال أبواب مسجد السلطان حسن وقلاون وغيرهما . وفى الأبواب الداخلية نراه قد استنبط تصميما آخر شاع استعماله فيما جاء بعده من المساجد، فكسا المصراعين بسرة فى الوسط من النحاس المفرغ بأشكال زخرفية تحيط بها أربعة أركان من النحاس المفرغ أيضًا بأعلاها وأسفلها إزاران نحاسيان مكتوب بهما اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء (مساجد مصر) .

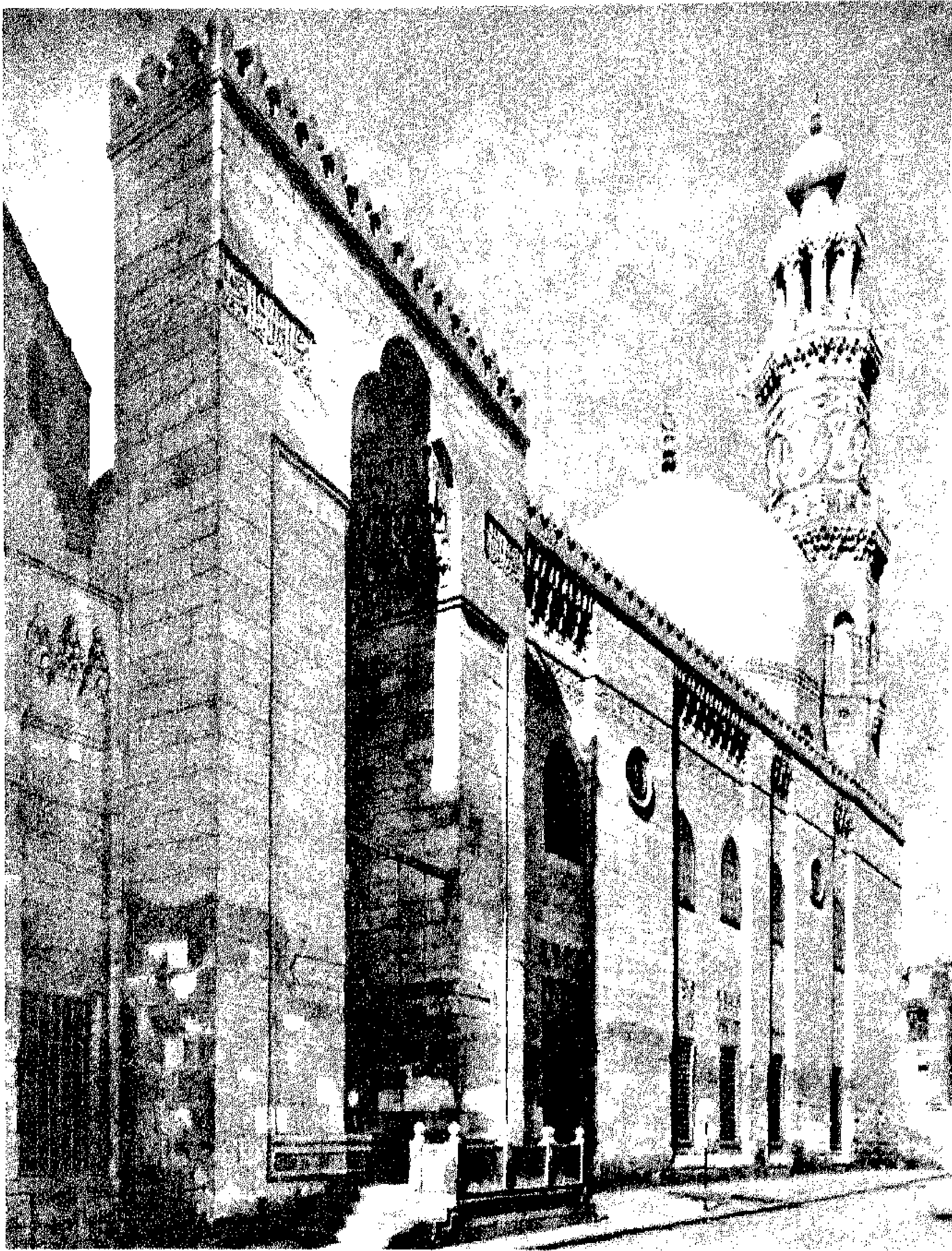
يقول الأستاذ محمود أحمد :

ومن طرائف صناعة النجارة أن (درف) بعض أبواب هذا المسجد قد حليت بزخارف ناتئة على هيئة السرر والزوايا النحاسية التى تكسو بعض الأبواب فى آثار أخرى . والظاهر أن معلم نجارى هذا المسجد قد ألهم هذا الابتكار فى الخشب من لوح من الرخام على يمين ويسار محراب مسجد صرغتمش عُمل به هذا النوع من الزخارف بارزا بدلا من أن يكون غائرًا (دليل موجز / ١٤٩) .

أما الوجهة فهى كغيرها مقسمة إلى صفف تنتهى بمقرنصات بداخلها صفان من النوافذ، الصف العلوى منهما عبارة عن شبابيك صنعت من الخشب المفرغ بدلا من الجص المفرغ ، وهى كما ذكر فى جامع الماس من الأمثلة القليلة جدا التى نشاهدها فى المساجد المملوكية .

ويتوج الوجهة شرفات مورقة ويسير بكامل طولها طراز مكتوب فيه حفرا فى الحجر اسم الملك برقوق وتاريخ الفراغ سنة ٧٨٨هـ . وتنتهى الوجهة من الناحية القبلية بالمدخل الشاهق بمقرنصاته الجميلة وبتلابيس الرخام التى تحلى صدره ، وتقوم المنارة فى الطرف البحرى من الوجهة ، وهى منارة ضخمة مكونة من ثلاث طبقات مثمنة حلّيت الطبقة الوسطى منها بتلابيس رخامية ، وتقوم إلى جانب المنارة القبة وهى بسيطة من الخارج لا يحليها سوى ثلاثة صفوف من المقرنص تحيط بها من أسفل .

(مساجد مصر ، وزارة الأوقاف ٢/ ٧٧، ٧٨) .



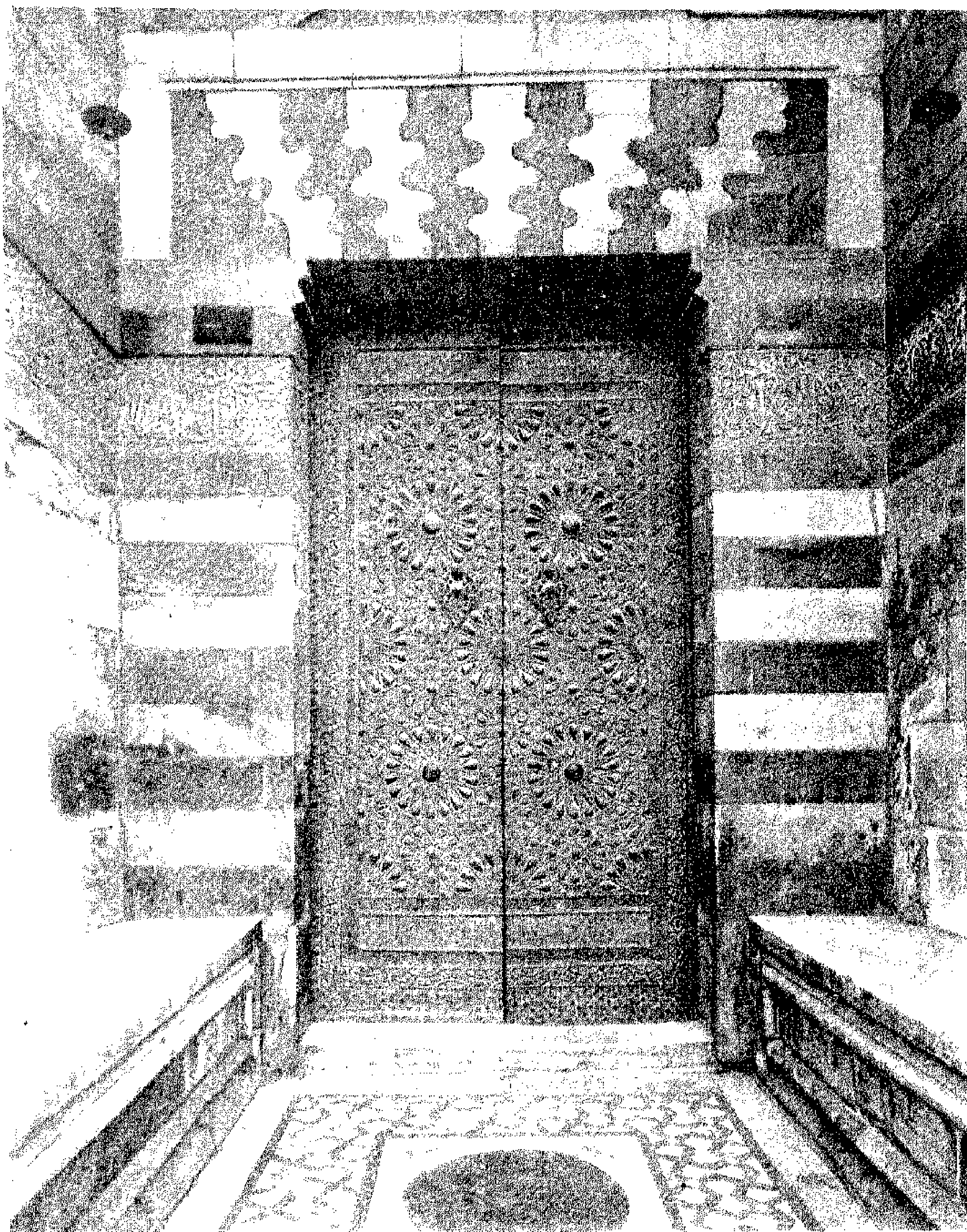
الواجهة

مسجد ومدرسة السلطان برقوق

(بشارع المعز لدين الله)

(٧٨٦-٧٨٨ هـ) (١٣٨٤-١٣٨٦ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٤



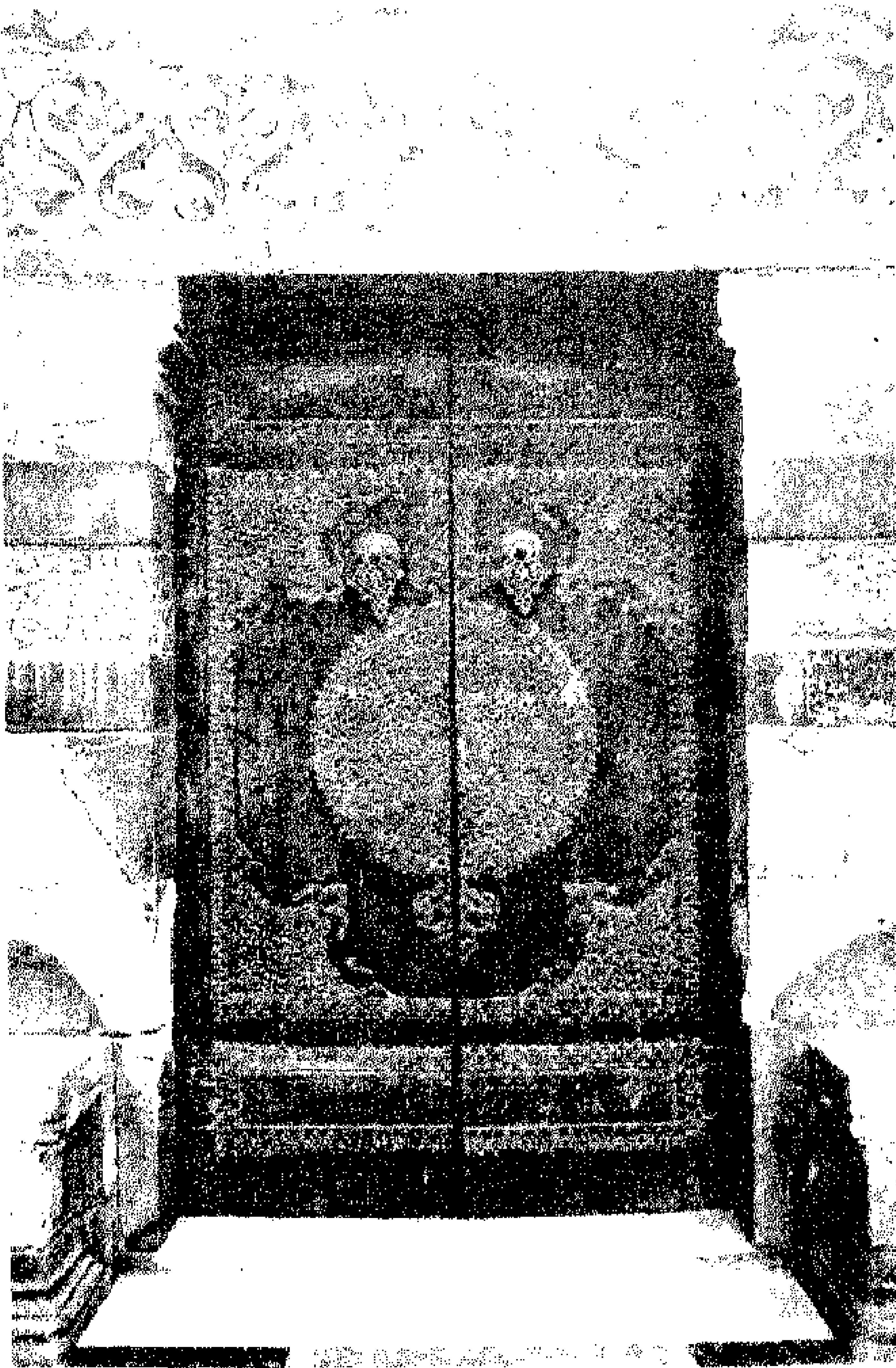
المدخل الرئيسي

مسجد ومدرسة السلطان برقوق
(بشارع المعز لدين الله)
(٧٨٦-٧٨٨هـ ١٣٨٤-١٣٨٦م)

مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٥



الطرقة الموصلة للصحن

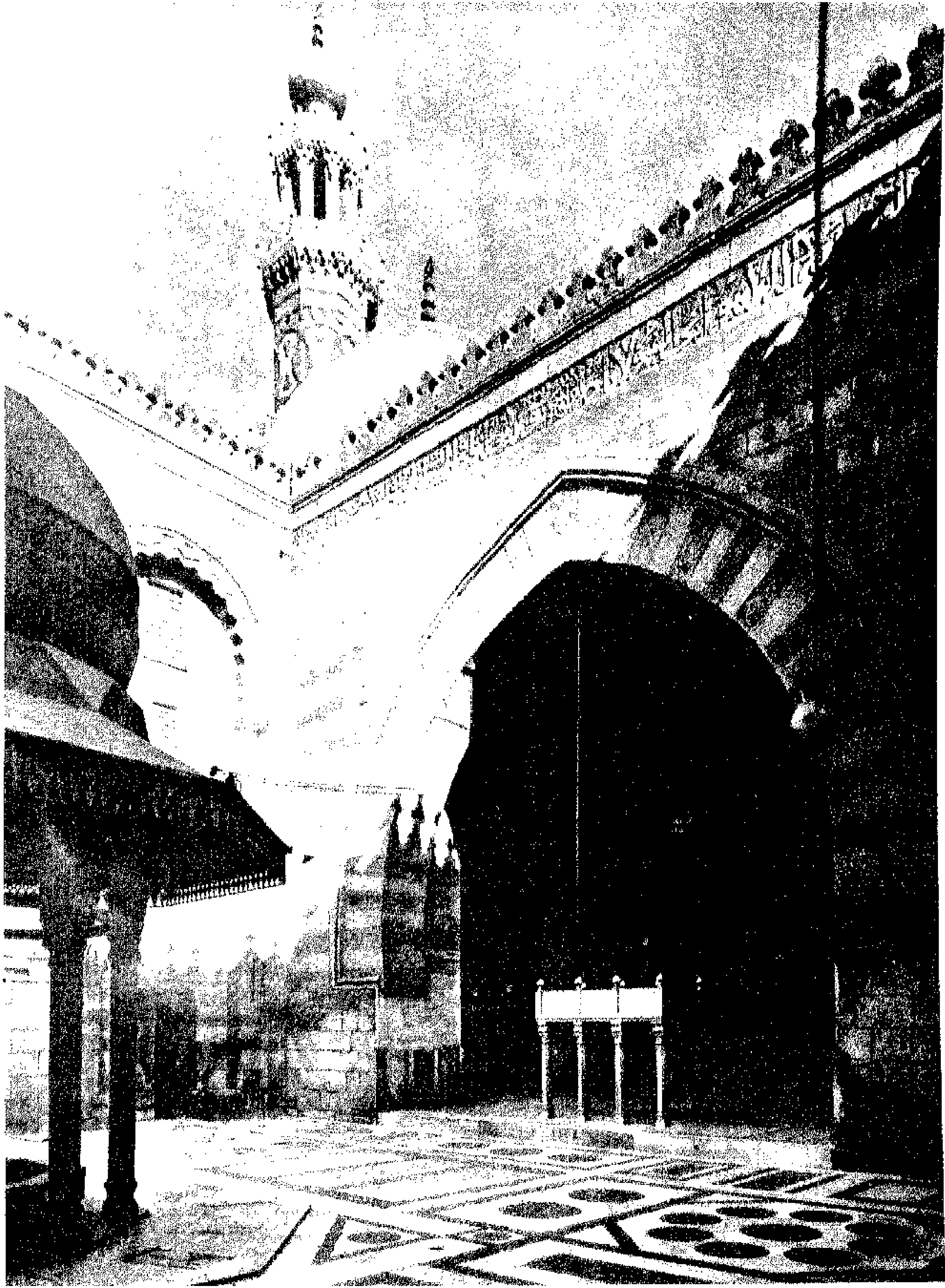


باب الطرقة المؤدي إلى الصحن

مسجد ومدرسة السلطان برقوق

(بشارع المعز لدين الله)

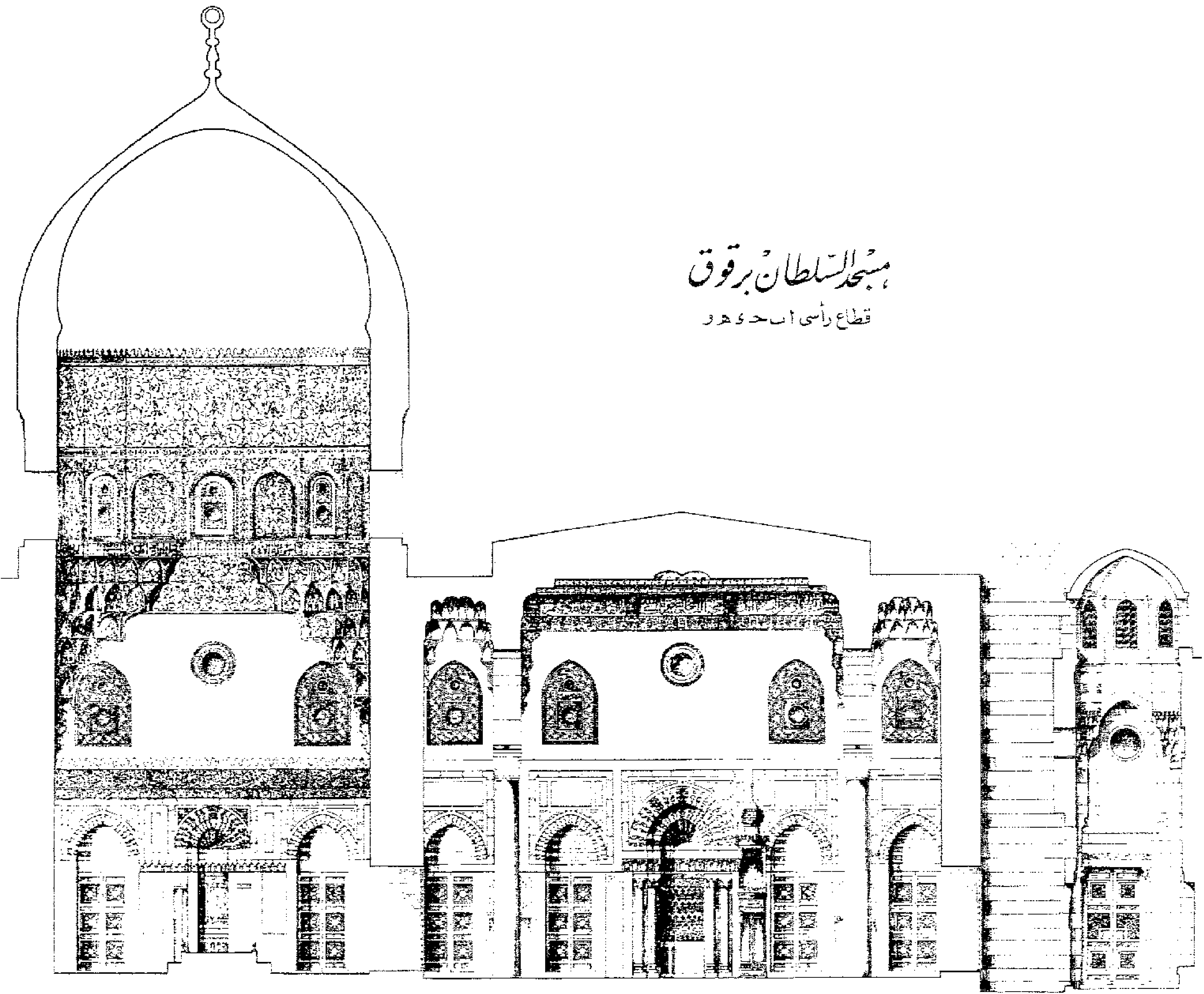
(٧٨٦-٧٨٨هـ ١٣٨٤-١٣٨٦م)



الصحن

مسجد ومدرسة السلطان برقوق
(بشارع المعز لدين الله)
٧٨٦-٧٨٨هـ (١٣٨٤-١٣٨٦م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٧



مسجد السلطان برقوق

قطاع رأسي اب حد هو

ولما كانت الأحجار التى استعملت فى البناء ضخمة جدا فقد قضت الضرورة باستخدام الثيران فى جر العربات التى تنقلها، ولهذا سمى هذا النوع من الحجر باسم «الحجر العجالى».

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد/ ١٤٩).

يقول الحافظ السيوطى: وقال الشعراء فى ذلك وأكثروا، فمن أحسن ما قيل:

الظاهر الملك السلطان همته
كادت لرفعته تسمو على زحل
وبعض خدامه طوعًا لخدمته
يدعو الجبال فتأتيه على عَجَل

وقال شهاب الدين أحمد المصرى، الأديب الشهير بابن العطار:

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسةً
فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكفى الخليلىّ أن جاءت لخدمته
شُمُّ الجبال لهنا تسعى على عَجلِ

وفى هذا المعنى أيضًا يقول شرف الدين عيسى بن حجاج، وقد عمل فيها خيمة جديدة:

بنى *الظاهر السلطان* خانقةً زهت
على غيرها فى الشام جمعًا وفى مصر
كأنّ نحاة صيَّروا خيمةً بها
معلقةً بالرفع والنَّصب والجر

(حسن المحاضرة ٢/ ٢٧١ والمنهل الصافى ٣/ ٢٩٠).

قالت المؤلفة: يلاحظ ورود اللفظ « خانقة » فى البيت الأول من البيتين الأخيرين مما قد يوهم أن الشاعر يقصد خانقاه برقوق لا المدرسة، بيد أننا نجد أن على مبارك - وقد سماها المدرسة البرقوقية - يقول إن المقريزى سماها الخانقاه الظاهرية فقال: الخانقاه الظاهرية هى بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق فى سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب. انتهى. كما أوردتها الدكتورة سعاد ماهر (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٤/ ٣٧ - ٤٤) تحت عنوان « مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله وتكلمت عما بها من خلاو للصوفية مما يأتى ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

يقول ابن تغرى بردى عن مدرسة برقوق هذه: ثم أمر بإنشاء مدرسته ببين القصرين، وكان المتحدث عمارتها الأمير جاركس الخليلى أمير آخور إلى أن استتم عملها فى أوائل شهر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. فلما تكاملت رسم السلطان بأن تنقل رمم أولاده ووالده آنص من موضع دفنهم إلى الفسقية بها، ففى رابع عشرة يوم الخميس نُقلت الرمم وقت العشاء والأمراء مشاة أمامهم حتى دفنوا بالقبة من المدرسة المذكورة، ثم نزل الأمير جاركس الخليلى من الغد، وهيأ الأطعمة والحلوى، ونزل الملك الظاهر برقوق من القلعة بأمرائه وعسكره إلى المدرسة المذكورة، ومدت الأسمطة بين يديه، وحضرت القضاة والأعيان، ثم مدت الحلاوات والفواكه، وملئت البحرة (التى كانت بصحن المدرسة) من مشروب السكر المكرر، ثم خلع على العلامة علاء الدين السيرامى، وجعله شيخ الصوفية بها ومدرس السادة الحنفية، وفرش الأمير جاركس الخليلى السجادة بيده، ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلى، وعلى المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس، وأركبا فرسين بأقمشة ذهب، وخلع على خمسة عشر من مماليك جاركس الخليلى، وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم،

وتكلم العلاء السيرامى لما جلس على السجادة على قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ [آل عمران : ٢٦] الآية ، ثم قرأ القارئ عُشرا من القرآن ، ودعا ، وقام السلطان وركب إلى القلعة ، فكان يوما مشهودا .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ــ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٢٨٨ ، ٢٨٩) .

ويُذكر أن البدر العينى عُيِّن صوفيًا بالبرقوقية (مدرسة برقوق التى نحن بصددها) وسكن بها مع العلامة علاء الدين السيرامى .

(السيف المهند لبدر الدين العينى ــ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت / أ، مقدمة المحقق) .

قال الحافظ ابن حجر: ومن رأى الأعمدة التى بها عرف الإشارة. ونزل السلطان إليها فى الثانى عشر من رجب ، ومدَّ سماطا عظيما ، وتكلّم فيه المدرسون ، واستقرّ علاء الدين السِّيرامّى مدرس الحنفية بها ، وشيخ الصوفية ، وبالغ السلطان فى تعظيمه حتى فَرش سجادته بيده ، واستقر أوحد الدين الرومىّ مدرس الشافعية ، وشمس الدين بن مكين مدرّس المالكية ، وصلاح ابن الأعمى مدرّس الحنابلة ، وأحمد زاده العجمى مدرس الحديث ، وفخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات .

قال ابن حجر: فلم يكن منهم مَنْ هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين غيره ، ثم بعد مدّة قرر فيها الشيخ سراج الدين البُلقينى مدرس التفسير وشيخ الميعاد .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٧١) .

وعن خلاوى الصوفية التى توجد بهذه المدرسة تقول الدكتورة سعاد ماهر: وتقع خلف الإيوان الغربى أربع مجموعات من خلاوى الصوفية بنيت موازية لبعضها ، وتتكون كل مجموعة من أربعة طوابق . وقد ذكرت فى حجة الوقف باسم « الرباع » ويبلغ عدد خلاوى المجموعة الأولى والثانية (٦٤) خلوة ، والثالثة (٣٦) خلوة ، والرابعة (٢٤) خلوة . ويتبع هذه المجموعات السكنية مجموعات أخرى من المبانى تقوم بخدمة سكان الخلاوى من المتصوفة ، ثم المطبخ ودورة المياه وحظيرة الدواب وما إليها .

أما عن الضريح الذى أعده المنشئ لنفسه وعن قاعة الحراس ومكتبة المدرسة فتقول الدكتورة سعاد ماهر: يقع الضريح إلى جوار إيوان القبلة ويطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة ، تتقدمه غرفة الحراس التى تصل بين قبة الضريح وصحن المدرسة ، ويتكون الضريح من مربع طول ضلعه (١٠,٥) من الأمتار، فرشت أرضيته برخام ملون ، . ويتوسط الضلع الشرقى منه محراب مجوف اتساعة (١,٦) من المتر، وعمقه (١,١) من المتر تعلوه طاقية ذات عقد مدبب يحيط بها شريط من الكتابة القرآنية من سورة يسّ . ويكتنف المحراب نافذتان ، ويتقدم الضلع الغربى للضريح عقد مدبب تبلغ سعته (٣,٦) من المتر يغطى الجزء العلوى منه سياج من الخشب الخرط تعلوه لوحة تأسيسية هذا نصها :

أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق عز نصره وذلك بتاريخ مستهل ربيع الأول منه سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ... وبالضلع الشمالى للضريح باب يؤدى إلى مكتبة المدرسة يعلوها حاصل بمساحة المكتبة مخصص لإيداع المدخرات والأشياء النفيسة ، وبالضلع الجنوبى للضريح توجد نافذة مستطيلة تطل على إيوان القبلة .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ٤٢ ، ٤٣) .

قالت المؤلفة : فى آخر زيارة لى لهذه المدرسة العظيمة يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٢هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م تمكنت من دخول الضريح، بيد أننى لم أتمكن من الصعود إلى طوابق الصوفية .

انظر الخريطة الإرشادية لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م١/ ٧ . .

*** البرقوقية (مدرسة -).**

انظر: برقوق (مسجد ومدرسة السلطان -) .

*** البَرْقى:**

قال السمعانى :

البَرْقى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء . هذه النسبة إلى برقة وهى بلدة تقارب تروحة من أعمال المغرب، وخرج منها جماعات كثيرة من العلماء والمحدثين ذكرهم أبو سعيد بن يونس فى كتاب تاريخ المصريين ومن دخلها ، ومنها أبو خزيمة إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبى العوام الخولانى البرقى من أهل برقة ، يروى عن أبى يونس البرقى، روى عنه أبو الربيع سليمان بن داود المهرى . وبقيتهم ببرقة معروفون فيهم فقهاء .

وأبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفياض عبد الرحمن بن عمرو البرقى مولى سبأ ويقال مولى رعين، من أصحاب عبد الله بن وهب، وحدث عن أشهب بن عبد العزيز مناكير، توفى بمصر يوم الاثنين لست خلون من شعبان سنة خمس وأربعين ومائتين .

وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عروة بن يزيد بن السحوح التجيبى البرقى وله ببرقة بقية ، توفى فى شوال سنة ستين ومائتين .

والمشهور بالنسبة إليها ولاء إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبى العوام الخولانى البرقى مولى ينسب إلى ولاء زياد بن خنيس من برقة يكنى أبا خزيمة، روى عنه أبو الربيع سليمان بن داود المهرى وغيره، وهو يروى عن أبى يونس البرقى . وإبراهيم بن أبى الفياض البرقى واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى سبأ، ويقال مولى رعين يكنى أبا إسحاق، من أصحاب عبد الله بن وهب حدث عنه وعن أشهب بن عبد العزيز، روى عنه محمد بن داود بن أسلم وغيره .

وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد ابن أبى زرعة البرقى مولى بنى زهرة، حدث عن عبد الملك بن هشام بالمغازى، وحدث عن عمرو بن أبى سلمة وسعيد بن أبى مريم وأسد بن موسى وأبى صالح كاتب الليث وغيرهم، وكان ثقة ثبتًا، توفى فى شهر رمضان سنة سبعين ومائتين فجأة ضربته دابة في سوق الدواب، قيل إن أخاه كان صنفه ولم يتمه فأتمه وحدَّث به وكان إسنادهما واحدًا .

(الأنساب ١/ ٣٢٤، ٣٢٥) .

*** البَرَقى:**

قال السمعانى :

البرقى : بفتح الباء والراء، والقاف بعدهما، هذه النسبة إلى برق وهو بيت كبير من خوارزم انتقلوا إلى بخارا وسكنوها، وهذه النسبة إلى برق يعني بالفارسية بره ولد الشاة لأنه كان فى آبائه من يبيع الحملان فعرب الفارسى، قال أبو الحسن بن ماكولا: هكذا ذكر لى ابن ابنه أبو عبد الله بن أبى بكر البرقى، وأصلهم الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل ابن شاه الخوارزمى البرقى، سافر إلى العراق وحج واستوطن بخارا، وكان أحد الأدباء والخطباء الفصحاء وابناه الفقيه الزكى أبو بكر أحمد والفقيه العارف أبو حفص عمر ابنا أبى عبد الله وكانا يتزهدان، وهما من أهل العلم ويقولان الشعر، قال ابن ماكولا: أبو بكر أحمد بن محمد أحد الفضلاء المتقدمين في الأدب وفي علم التصوف والكلام على طريقهم وله كرامات وله شعر كثير جيد فيه معان حسان مبتكرة، قال

ابن ماكولا: ورأيت ديوان شعره وأكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف، وسمع أبو بكر البرقى الحديث من أبى العباس أحمد بن محمد بن عمر البجيرى ومحمد ابن محمد بن صابر الكاتب والخليل بن أحمد السجزى، سمع منه ابنه أبو عبد الله وواصل بن حمزة البخارى وغيرهما، وروى أبو عبد الله عن أبى موسى هارون بن أحمد الرازى، ومات فى المحرم سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبو بكر محمد بن الفضل وهو ابن ثلاث وستين سنة. وأما أبو عبد الله والدهما فكان إمامًا فى الفقه والشعر واللغة والنحو وعلم المعرفة.

وأما أبو عبد الله بن أبى بكر فهو محمد بن أحمد بن محمد البرقى، نشأ مقدمًا وولى قضاء بخارا ثم وزارة طمغاج خان ثم صارت إليه رياسة بخارا، وكان مفتيًا مدرسًا مقدمًا، سمع الحديث الكثير والكتب الكبار، ولقبُه شرف الرؤساء، قال ابن ماكولا: سمعت منه جامع أبى عيسى الترمذى عن أبى القاسم الخزاعى عن الهيثم بن كليب عنه، وسمعت منه غريب الحديث لأبى محمد بن قتيبة الحصرى عن الهيثم عنه، وغير ذلك وكان ثقة مأمونًا فاضلاً أديبًا له شعر.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٢٥، ٣٢٦).

* **بركات (الشريف ـ) (٨٠٢ ـ ٨٥٩هـ):**

بركات اسم عدد كبير من الأشراف الذين تولوا إمارة مكة من ١٤٠٦ إلى ١٦٨٢م (المنجد/ ٧١).

وقد ذكر الحافظ السيوطى منهم الشريف بركات، وهو بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أسعد بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الشريف أبو زهير الحسنى صاحب مكة هو وآباؤه.

ولد سنة اثنتين وثمانمائة. وأجاز له الحافظان العراقى والهيثمى، والبرهان بن صديق، والمراغى، وعائشة بنت عبد الهادى، والشمس الفرسيسى وآخرون، ووُلّى إمرة مكة سنة تسع وعشرين بعد موت والده. مات فى شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة. حدَّث عنه البقاعى وغيره.

قال الشهاب المنصورى يرثى بركات:

قالوا قضى بركات قلتُ فحقّ لى
أن أُتبع العبرات بالزفرات
يا ترحة الأحياء عند فراقه
وبقربه يا فرحة الأموات
والكعبة الغرّاء قالت قد غدا
لبسُ الحداد عليه من عاداتى
فانظر إلى آثاره فى مكّة
فرحابها لم تخلُ من بركات

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حرره د. فيليب حتّى/ ١٠٠).

* **البركار التام:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى العلوم والرياضيات.

تأليف أبى سهل ويجن بن رستم القوهى من علماء القرن الرابع.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: هذا كتاب فى الآلة التى سميت « البركام التام» وهو مقالتان.

الأولى: فى البرهان على أنه يمكن بهذا البركار رسم الخطوط القياسية.

والثانية : فى علم رسم أحد الخطوط التى ذكرناها على وضع معلوم ... إلخ .

وآخره : تمت المقالة الثانية . وبتمامها تم الكتاب والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

نسخة بقلم نسخ واضح بدون تاريخ (من خطوط القرن التاسع تقريبا) فى ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا .

[أحمد الثالث ٣٤٩٤ ـ ف ١١٧٨] ١٢×١٢سم .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠/ ١٩ ، ٢٠) .

*** البركاوى (الأمير إبراهيم كتخدا) (ـ ١١٩٨هـ) .**

هو الأمير إبراهيم كتخدا البركاوى ، أصله مملوك يوسف كتخدا غربان البركاوى ، نشأ فى سيادة سيده وتولى فى مناصب وجاقهم ، وقرأ القرآن فى صغره وجوّد الخط وحُبب إليه العلم وأهله . ولما مات سيده كان هو المتعيّن فى رئاسة بيتهم دون خشداشينه ، لرئاسته وشهامته ، ففتح بيت سيده ، وانضم إليه خشداشينه وأتباعه ، واشترى المماليك ودرّبهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط ، وأدرك محاسن الزمن الماضى ، وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين ، واقتنى كتبا كثيرة جدا فى كل فن وعلم ، حتى أن الكتاب المعدوم إذا احتيج إليه لا يوجد إلا عنده ، ويُعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع فى المطالعة والنقل ، وبآخره اعتكف فى بيته ولازم حاله وقطع أوقاته فى تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل ، إلى أن توفى سنة ١١٩٨هـ ، وتبددت كتبه وذخائره ، رحمه الله .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٩٠ ، ٥٩١) .

*** البِركلى (٩٢٩ ـ ٩٨١هـ / ١٥٢٣ ـ ١٥٧٣م) :**

محمد بن بير على بن اسكندر البركلى الرومى ، محيى الدين . عالم بالعربية ، نحوًا وصرفًا ، له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد ، تركى الأصل والمنشأ . من أهل قصبة « بالى كسرى » وكان مدرسًا فى قصبة «بركى » فنسب إليها . من كتبه وشروحها :

١ ـ إظهار الأسرار ، نحو . مطبوع وبيان طبعاته كما يلى :

ـ عناية السيد عبد الرحيم محب ، القسطنطينية : دار الطباعة ١٢١٩هـ / ١٨١٤م ، ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م ، ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م ، ٤١ ص .

ـ عناية حسين أفندى القاهرة : مطبعة دار الطباعة العامرة (مطبعة الحاج محمد على باشا) بولاق ، ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م ، ٢٦ص .

ـ القاهرة : دار الطباعة العامرة ، ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م (٢١٥ ص ، ف ، ٧ص ، معه شرح إظهار الأسرار) .

ـ القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م .

٢ ـ امتحان الأذكياء ، نحو . مطبوع . يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

امتحان الأذكياء :

تأليف تقى الدين محمد بن بيرعلي الرومى المعروف ببيركلى (بركوى) (٩٢٩ ـ ٩٨١هـ / ١٥٢١ ـ ١٥٧٣م) .

كتاب فى النحو وضعه البيركلى شرحًا على كتاب «لب الألباب فى علم الإعراب » للبيضاوى وهو مختصر الكافية ، قال بيركلى فى خطبة شرحه معرّفًا به : « فلما أردت أن أدرس كتاب اللب المنسوب إلى ... عمر القاضى البيضاوى ... سألنى بعض

أصحابى أن أكتب لهم شرحًا يحل عقد ألفاظه ومبانيه ويوضح الغوامض والعويصات من معانيه، ويبيّن ماله وما عليه وما فيه، مشتملاً على نكت دقيقة ورموز خفية تشحيذًا للجَنان واختبارًا للأذهان موجزًا غاية الإيجاز بلا إخلال تسهيلاً للضبط والحفظ بلا إملال عاريًا عن المشهورات والواضحات خاليًا عن نقل الأقوال والاختلافات بلا ترجيح وتمييز... ».

أوله بعد البسملة: « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصًا منهم على السراج المنير... ».

آخره: « ... حتى لا يلتبس بكاف المذكر نحو أكثر منكس ومررت بكش ».

النسخة جيدة ويبدو أنها متأخرة لم يوقف على تاريخها ويُقدَّر أنها تعود إلى القرن الثانى عشر الهجرى، خطها فارسى جيد غليظ الحروف، ولم يذكر اسم الناسخ.

(١٧١ ق) ـ المسطرة (١٧ س) ـ الأحمدية ـ النحو (٩٧٠).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٤٠).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى كتبه سيد محمد صلاح الدين النحيف سنة ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م.

الرقم ٧٠٢ القياس ص ٣٥٤ ١٧,٥×١١سم س١٥. طبع بالآستانة سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م دار الكتب ٢/ ٢٨٩ معجم ٦١٠.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٨).

٣ ـ إمعان الأنظار، مطبوع وهو شرح « المقصود » فى الصرف.

يوجد له مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

إمعان الأنظار شرح المقصود (مج) OP.4528

تأليف محمد بن بير على المعروف ببركوى أى بركلى: ٩٢٩ ـ ٩٨١هـ = ١٥٢٦ ـ ١٥٧٣م.

تناول فيه شرح كتاب (المقصود) فى التصريف المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان، قال صاحب الكشف: « وهو شرح لطيف حقق فيه ودقق وذكر أنه سوده وسنه ثلاث وعشرون سنة فى سنة ٩٥٢هـ قال وأكثر ما ذكرناه فيه منشؤه خاطرى من غير افتخار ».

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الواجد كل موجود ... ».

نسخة يضمها مجموع وهى بحالة معتادة خطها تعليق معتاد ولم يذكر تاريخها أو ناسخها.

(٢٥) ق القطع الصغير مسطرتها (١٥س).

الكشف: ٢/ ٥٠٩.

توجد نسخة منه OP. 1881

تامة تبدو عليها كثرة الاستعمال، خطها فارسى لم يذكر ناسخها أو تاريخها.

(٤٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٣٠).

٤ ـ إنقاد الهالكين. لم يذكره الزركلى. وذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه:

إنقاذ الهالكين ـ للفاضل محمد بن بير على الشهير ببركلى الحنفى المتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وهو رسالة على مقدمة وأربع مقالات فى عدم جواز وضع الأجزاء بالأجرة ووقف النقود فرغ عنها فى ذى الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة أوله: الحمد لله

الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٨٣ ، ١٨٤) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) ضمن مؤلفات الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٥٥٩٤ .

وهى رسالة لإبطال اتخاذ القرآن مكسبًا لجمع الدنيا ، وهو فى مقدمة وأربع مقالات وخاتمة .

المقالة الأولى : فى النية ، المقالة الثانية : فى الرياء ، المقالة الثالثة : فى الفرق بين الصلة الشرعية والأجرة ، المقالة الرابعة : فى تحرير الدعوى وتعيينها من بين المتشابهات .

أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

آخرها : والرابعة كونهم سببًا للأكل بالدين ، وابتذال القرآن العظيم فنعوذ بالله تعالى من أفعالهم وأقوالهم وأوضاعهم ، تم تصنيفه أواخر ذى القعدة سنة سبعين وتسعمائة (فى كشف الظنون ١/ ١٨٤ : فرغ منها سنة ٩٦٧) .

نسخة جيدة وهى ضمن مجموع رسائل للمؤلف وغيره .

الخط نسخ وبعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبت سنة ١٠٩٠ . كما توجد ثلاث نسخ أخرى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٨٠ ـ ٨٢) .

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية أيضًا مدرج ضمن علوم القرآن الكريم وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٠٤٤ .

أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وجعله هدى وبشرى لأولى الألباب ليعملوا به بلا رياء ولا فتور ... وبعد :

فهذه رسالة معمولة لإبطال ما شاع فى البلاد واشتهر فيما بين العباد والعبّاد من اتخاذ القرآن العظيم والفرقان الكريم ... مكسبًا لجمع الدنيا وسبيلاً يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً .

آخره : والثالثة : جهلهم بالصور التى ذكرت فى الفتاوى بجوازه وإن كان بكراهة ودخولهم فى قوله ﷺ : « كل قرض جر نفعًا فهو ربًا » وكون الربح للقيم دون الواقف .

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتب سنة ١١١٦هـ كتب بخط فارسى معتاد ، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر، على الهوامش وبين السطور الكثير من التعليقات والشروح والإضافات .

توجد هذه الرسالة فى مجموع فيه عدة رسائل للبركوى . منها : رسالة فى التجويد ، ثم جلاء القلوب ، ورسالة لإبطال وقف النقود ، مع أدعية وفوائد مختلفة فى أول المجموع وآخره .

المجموعة بحالة حسنة ورقا وخطًا وغلافًا مع أن أوراقه الأولى مرممة قديمًا .

ق	م	س
٢٣ (٤٣ ـ ٦٥)	١٤,٥×٢٠,٥	١٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤٦ ، ٤٧) .

٥ ـ إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين . لم يذكره الزركلى وذكره صاحب كشف الظنون فقال :

إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين ـ مختصر للفاضل محمد بن بير على البركلى الحنفى المتوفى سنة إحدى

وثمانين وتسعمائة كتب أولا رسالة فى عدم جواز أخذ الأجرة للقراءة وعدم جواز وقف النقود وأفتى المولى أبو السعود بالجواز ورد عليه فصنف هذا المذكور جوابا عن رده وأتمه فى أواسط شوال سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢١٤، ٢١٥).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) ضمن مخطوطات الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

هو مختصر فى عدم جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن وعدم جواز وقف النقود، وأفتى أبو السعود العمادى المفتى بالجواز ورد عليه، فرد عليه المصنف جوابا على رده، وأتمه فى أواسط شوال سنة ٩٧٢هـ.

الرقم: ٥٥١٤.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة معمولة لإيقاظ النائمين ... وأن الاقدام لعبادة ... مثل الصلاة والصوم وقراءة القرآن ... بنية أخذ المال وإعطاء ثوابها ... لا يجوز فى مذهب ...

آخره: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بدليل على الجواز لا يأتون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. تم تصنيفه فى أواسط شهر شوال سنة ٩٧٢هـ. نسخة جيدة. الخط نسخ وبعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتب سنة ١٠٩٠هـ. وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٢٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٨٩، ٩٠).

٦ ـ برهان الطريقة: وهو شرح على الطريقة المحمدية (طريقت محمدية) لمحمد بن بير على البركوى المتوفى سنة ٩٨١.

شرح محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حسن الطيب من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولهُ: الحمد لله الذى جعل لكل خطأ محاء ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٦٤هـ، بخط محمد بن إسماعيل، فى ٦١٠ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٢×٢١ سم.

(٦ ـ م تصوف تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٩).

٧ ـ الدرة اليتيمة. تجويد.

٨ ـ « دامغة المبتدعين فى الرد على الملحدين.

٩ ـ زيارة القبور. القاهرة مطبعة كردستان العالمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ٥٨٢ص، ف، ٦ص.

١٠ ـ « شرح العوامل » طبع بمعرفة محمد رجائى. استانبول: دار الطباعة العامرة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. ٣٤٤ص.

١١ ـ الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية. فى الموعظة. طبع عناية محمد راسم الآستانة. دار الطباعة العامرة، ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م. ٣١١ص.

١٢ ـ شرح لب اللباب للبيضاوى فى الإعراب.

١٣ ـ شرح مختصر الكافية. نحو.

١٤ ـ العوامل فى النحو، أو عوامل البركلى أو متن العوامل. فى النحو. طبع عناية السيد عبد الرحيم محب، القسطنطينية، على نفقة السيد عبد الرحيم محب ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م.

١٥ ـ كفاية المبتدى. صرف. طبع استانبول حجر ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٣م، ٣٢ص ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٣٢ص.

إشراف سليمان سرى بن عبد الله، استانبول: دار الطباعة العامرة، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م. ١٨٠ص، فهـ ٤ص، المحتوى.

١٦ - متن فى الفرائض.

١٧ - جلاء القلوب. مواعظ.

١٨ - راحة الصالحين.

١٩ - رسالة فى أصول الحديث.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٦١ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٠، ١٧١).

* البركة:

البركة: النماء والزيادة وجمعها بركات، والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يقال: بركت عليه تبريكا أى قلت له بارك الله عليك. وبارك الله الشىء وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وطعام بريك: كأنه مبارك. وقال الفراء فى قوله تعالى: ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم ﴾ [هود: ٧٣] قال: البركات السعادة، قال أبو منصور: وكذلك قوله فى التشهد: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، لأن من أسعده الله بما أسعد به النبى ﷺ فقد نال السعادة المباركة الدائمة. وفى حديث الصلاة على النبى ﷺ وبارك على محمد وعلى آل محمد أى أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من برك البعير إذا أناخ فى موضع فلزمه، وتطلق البركة أيضًا على الزيادة، والأصل الأول.

وفى حديث أم سليم: فحنَّكه وبرَّك عليه أى دعا له بالبركة. ويقال: بارك الله لك وفيك وعليك. وتبارك الله أى بارك الله، مثل قاتل وتقاتل، إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى.

وتبركت به أى تيمنت به. وقوله تعالى: ﴿ أن بورك من فى النار ومن حولها ﴾ التهذيب: النار نور الرحمن، والنور هو الله تبارك وتعالى، ومن حولها موسى والملائكة. وروى عن ابن عباس: ﴿ أن بورك من فى النار ﴾ [النمل: ٨] قال الله تعالى: ﴿ ومن حولها﴾: الملائكة، الفراء: إنه فى حرف أُبَىٍّ أن بوركت النار ومن حولها، قال: والعرب تقول باركك الله وبارك فيك، قال الأزهرى: معنى بركة الله علوه على كل شىء، وقال أبو طالب بن عبد المطلب:

بورك الميت الغريب كما بو
رك نضح الرمان والزيتون

وقال:

* بارك فيك الله من ذى أَلِّ *

وفى التنزيل العزيز: ﴿وباركنا عليه﴾ وقوله: بارك الله لنا فى الموت، معناه بارك الله لنا فيما يؤدينا إليه الموت.

وقوله تعالى يعنى القرآن: ﴿ إنَّا أنزلناه فى ليلة مباركة﴾ [الدخان: ٣] يعنى ليلة القدر نزل فيها جملة إلى السماء الدنيا، ثم نزل على سيدنا رسول الله ﷺ شيئًا بعد شىء.

وطعام بريك: مبارك فيه. وما أبركه: جاء فعل التعجب على نية المفعول.

تبارك الله: تقدس وتنزه الله تعالى وتعاظم لا تكون هذه الصفة لغيره، أى تطهر والقدس: الطهر. وسئل أبو العباس عن تفسير تبارك الله فقال: ارتفع. والمتبارك: المرتفع. وقال الزجاج: تبارك تفاعل من البركة، كذلك يقول أهل اللغة. وروى ابن عباس: ومعنى البركة الكثرة فى كل خير، وقال فى موضع آخر: تبارك: تعالى وتعاظم، وقال ابن الأنبارى: تبارك الله أى يتبرك باسمه فى كل أمر. وقال الليث فى تفسير تبارك الله: تمجيد وتعظيم. وتبارك بالشىء: تفاءل به. وقال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ قال: المبارك ما يأتى من قبله الخير الكثير،

وهو من نعت كتـاب، ومن قال أنزلناه مباركًـا جاز في غير القراءة.

(لسان العرب ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦).

وترد لفظة « بركـات » في قوله تعالى: ﴿ ولو أنَّ أهل القـرى آمنوا واتقـوا لفتحنـا عليهم بـركاتٍ من السَّمـاء والأرض ﴾ [الأعـراف: ٩٦] وفي [هـود: ٤٨] وتـرد «بركاته» في قـوله تعالى: ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيـت ﴾ [هـود: ٧٣] وتـرد « بارك » في قـولـه تعالى: ﴿ وجَعَل فيها رواسي مِنْ فوقهـا وباركَ فيها ﴾ [فُصلت: ١٠] وتـرد « بـاركنـا » في قـولــه تعـالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كـانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ [الأعراف: ١٣٧] وكذلك في [الإسـراء: ١] و[الأنبيـاء: ٧١، ٨١] و[سبأ: ١٨] و[الصافات: ١١٣].

وترد « بُورِك» في قوله تعالى: ﴿ فلما جاءها نُودي أن بُورِكَ مـن في النَّار ومن حـولها ﴾ [النمل: ٨] وتـرد «مبارك » في قولـه تعالى: ﴿ وهذا كتابٌ أنزلناه مُباركٌ مُصـدِّقُ الذي بيـن يديـهِ ﴾ [الأنعـــام: ٩٢]. وفي [الأنعـــام: ١٥٥] و[الأنبيـــاء: ٥٠] وفـي [ص: ٢٩].

وترد « مباركا » في قوله تعالى: ﴿ إنَّ أوّلَ بيت وضع للنَّـاس للَّذي بِبكّـة مبـاركًـا وهُدًى للعـالمين ﴾ [آل عمران: ٩٦] كما ترد في [مريم: ٣١] و [المؤمنون: ٢٩] وفي [قٓ: ٩]. وترد « مباركة » فـي قوله تعالى: ﴿ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ يوقدُ مِنْ شَجـرةٍ مُباركةٍ زيْتونةٍ لا شرْقيةٍ ولا غربيةٍ ﴾ [النور: ٣٥] وكـذلك في [النور: ٦١] كما ترد في [القصص: ٣] و[الدخان: ٣].

وترد لفظة « تبارك » في قـوله تعالى: ﴿ ألاله الخلقُ والأمْرُ تبارك اللَّـهُ ربُّ العالمين﴾ في [الأعراف: ٥٤] و[المؤمنـون: ١٤] كما تـرد في [الفرقان: ١، ١٠، ٦١] وفي [غـافـر: ٦٤] و[الـزخـرف: ٨٥] وفي [الرحمن: ٧٨] و[الملك: ١].

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم ـ إعـداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٩٣، ٩٤).

وعن حكم الألف في رسـم المصحف في الألفـاظ التي اشتقت من البركة جاءت هـذه الأبيات في منظومة الخراز « مورد الظمآن » ونـورد معها شرح الشيخ أحمد محمد أبي زيتحـار من كتابه « لطـائف البيان في رسم القرآن » وتبدأ أبيات الناظم بلفظ « قال » كما يبدأ شرح الشارح بلفظ « أقول »:

مبـــاركــــه ومقنـع تبـــاركـــا

مبـــارك وابـن نجـــاح بـــاركـــا

وعنــــه مـن صـــاد أتـى مبـــارك

ثـم من الــــرحمـن قـل تبــــارك

وجــاء عنهمـــا بـــلا مخـــالفـــه

في لفـظ بـــاركنـــا وفي مضـــاعفـــه

أقـول: في هـذه الأبيـات ستة ألفـاظ منهـا خمسـة اشتقت من البـركـة وحكمهـا كـالآتي: تحـذف ألف مباركة عنـد الشيخين حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ يوقد من شجرة مباركة﴾ [النور: ٣٥] ﴿ في البقعة المباركـة من الشجرة ﴾ [القصـص: ٣٠] وعن أبـي عمـرو في المقنع حـذف ألف تبارك حيث وقع نحـو ﴿تبارك الله رب العالمين ﴾ [الأعراف: ٥٤، ﴿ فتبارك الله أحسن الخـالقين ﴾ [المؤمنـون: ١٤] وجملتها تسعة مواضع في سبع سور أولها وثانيها موضع الأعراف والمؤمنين، وقد ذكر.

ثالثها: ﴿ فتبارك الله رب العالمين ﴾ [غافر: ٦٤].

رابعها: ﴿ وتبارك الذي له ملك السموات والأرض ﴾ [الزخرف: ٨٥].

خامسهـا وسادسها وسـابعها: ﴿ تبـارك الذي نـزل الفرقـان. تبارك الـذي إن شاء جعل لك.تبـارك الذي جعل في السماء بروجًا ﴾ وثلاثتها بالفرقان.

ثامنها : ﴿ تبارك اسم ربك ﴾ [الرحمن : ٧٨] .

تاسعها : ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ [الملك : ١]. وحذفها أبو داود فيما وقع منه ابتداء من الرحمن إلى آخر القرآن وهما موضعا الرحمن والملك، وذلك قوله : « ثم من الرحمن قل تبارك » وحذف أبو عمرو كذلك ألف مبارك حيث وقع نحو ﴿ للذي ببكة مباركا ﴾ [آل عمران : ٩٦] ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ [الأنعام : ٩٢] وحذفها أبو داود فيما وقع منه ابتداء من سورة صٓ إلى آخر القرآن وهما موضعان ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ﴾ [صٓ : ٢٩] ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركا ﴾ [قٓ : ٩] وهو قوله « وعنه من صاد أتى مبارك » البيت. أى أتى حذف ألف مبارك ابتداء من ص وألف تبارك ابتداء من الرحمن عند أبى داود إلى آخر القرآن كما يفيد لفظ من ومعناه فى قوله «من صاد » وانفرد أبو داود بحذف ألف بارك فى ﴿وبارك فيها ﴾ بفصلت وذلك قوله « وابن نجاح باركا» وجاء عن الشيخين من غير مخالفة بينهما حذف ألف باركنا حيث وقع نحو ﴿ إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ وألف مضاعفة فى ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ [بآل عمران] .

والخلاصة : أن الدانى حذف ألف جميع ما اشتق من البركة إلا ﴿ بارك ﴾ وحذف أبو داود ألف ثلاثة منها إطلاقا وهى مباركة، وبارك، وباركنا وحذف ألف اثنين وهما ﴿ مبارك ﴾ بقيد ابتدائها من صاد ﴿وتبارك﴾ بقيد ابتدائها من الرحمن.

(لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ١/ ٤٩، ٥٠).

*** بركة بنت الحافظ العراقى:**

بركة بنت قاضى القضاة، شيخ الإسلام الحافظ ولى الدين أبى زرعة أحمد بن شيخ الإسلام حافظ العصر زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم العراقى، الشافعى، أم أيمن. ولدت سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. وسمعت على جدّها سمع منها البقاعى وغيره.

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى / ١٠١).

*** بركة خاتون خوند:**

انظر: أم السلطان (مدرسة ـ).

*** برلُّس:**

قال ياقوت: بَرَلُّس: بفتحتين، وضم اللام وتشديدها: بُليدة على شاطىء نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. قال المنجمون: هى فى الإقليم الثالث، طولها اثنان وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة وذكر أبو بكر النهروى صاحب المدرسة والقبر بظاهر حلب أن بالبَرَلُّس اثنى عشر رجلا من الصحابة لا تُعرف أسماؤهم. وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أبى داود سليمان ابن داود البرلسى الأسدى، حدث عن أبى اليمان الحكم بن نافع، وعبد الله بن محمد بن أسماء الضُّبعى البصرى، روى عنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى، وكان حافظا ثقة، مات بمصر سنة ٢٧٢، ويعرف بابن أبى داود، أسدى من أسد بن خزيمة وكان سكن البرلّس، ومولده بصور من بلاد السواحل، وأبوه أبو داود من أهل الكوفة، ذكره ابن يونس فقال: كان أبوه كوفيًّا ولزم هو البرلُّس من أعمال مصر، ومولده بصور، وكان ثقة من حفّاظ الحديث، وذكر وفاته.

(معجم البلدان ١/ ٤٠٢. انظر أيضا الأنساب للسمعانى ١/ ٣٢٨، ٣٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ١٥٩ وفيهما النسبة إليها «البُرُلُّسى » ثلاثتها مضمومة).

* **البُرُلُّسى:**

انظر: برلّس.

* **البرماوى (إبراهيم بن محمد) (ـ ١١٠٦هـ / ـ ١٨٩٤م):**

الإمام إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد، برهان الدين البرماوى الأنصارى الأحمدى الأزهرى الشيخ الثانى من شيوخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى بِرْمَة (أو برما) بكسر الباء من أعمال محافظة الغربية.

حفظ القرآن ودرس فى الأزهر على كبار الشيوخ وعكف على دروس الشيخ أبى العباس شهاب الدين محمد بن أحمد القليوبى وكان من أعظم علماء عصره متعدد الثقافات وألف كثيرًا من الشروح والحواشى والرسائل ثم أذن له أن يقوم بالتدريس فأقبل الطلاب على علمه وكان من أنجب تلاميذه الشيخ إبراهيم الفيومى وترك مؤلفات عدة تدل على غزارة علمه فى الحديث وفقه الشافعية والمواريث والتصوف :

١ ـ حاشية على شرح القرافى لمنظومة ابن فرح الإشبيلى « غرامى صحيح » فى مصطلح الحديث.

٢ ـ حاشية على شرح فتح الوهاب لزكريا الأنصارى. ثلاثة مجلدات.

٣ ـ حاشية على شرح ابن قاسم.

٤ ـ رسالة فى أحكام القول فى الكلب والخنزير على مذهب الشافعى.

٥ ـ حاشية على شرح سبط المارديني على الرحبية فى الفرائض، بخطه فى مكتبة زهير جاويش ببيروت.

٦ ـ الميثاق والعهد فيمن تكلم في المهد.

٧ ـ رسالة فى الدلائل الواضحات فى إثبات الكرامات. فى التصوف والتوحيد.

تولى مشيخة الأزهر سنة ١١٠١هـ ولقى ربه سنة ١١٠٦هـ.

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٧، ٦٨ وشيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر بمناسبة المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥/ ١٤، ١٥).

* **البرماوى (أحمد بن على) (١١٣٨ ـ ١٢٢٢):**

ذكره الجبرتى فيمن توفوا سنة ١٢٢٢هـ وقال عنه : الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين، الورع القانع الشيخ أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير، ولد ببلدة برما سنة ١١٣٨هـ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصرى، ثم انتقل إلى القاهرة فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبة، وتخرج فى الحديث على الشيخ أحمد البرماوى، وحضر دروس مشايخ الأزهر كالشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغى والشيخ الغنيمى، والشيخ محمد الحفنى وأخيه الشيخ يوسف، وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عمر الشنوانى والشيخ أحمد رزة والشيخ سليمان البسوسى والشيخ على الصعيدى، وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة، ولازم الإقراء، وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له، لا يزاحم على الدنيا ولا يتداخل فى أمورها، وأخبرنى ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى أنه ولد بصيرا فأصابه الجدرى فطمس بصره فى صغره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له فقال فى دعائه : اللهم كما أعميت بصره نوّر بصيرته، فاستجاب الله دعاءه، وكان قوى الإدراك، ويمشى وحده من غير قائد، ويركب من غير خادم، ويذهب فى حوائجه المسافة البعيدة، ويأتى إلى الأزهر ولا يخطىء الطريق، ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شىء

معترض فى طريقه أقوى من ذى بصر، فكان يضرب به المثل فى ذلك مع شدة التعجب .

ولم يزل ملازما على حالة من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل ، فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن ، إلى أن توفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الأول من هذه السنة وله من العمر أربع وثمانون سنة ، وصلى عليه بجامع ابن طولون ، ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) .

*** البرماوى (شمس الدين) (٧٦٣ ـ ٨٣١هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٢٨م):**

هو محمد بن عبد الدايم بن موسى النعيمى العسقلانى البرماوى الملقب بشمس الدين المكنى بأبى عبد الله الفقيه الشافعى الأصولى النحوى من أهل دمشق ولد سنة ٧٦٣هـ وتفقه وهو شاب وسمع من إبراهيم بن إسحاق الآمدى ولازم البدر الزركشى وأخذ عن السراج البلقينى وكان بحرا فى العلوم المختلفة مع حسن التواضع وحب الخير وصفه الحافظ تاج الدين ابن الغرابيلى الكركى بأنه أحد الأئمة الأجلاء والبحر الذى لا تكدره الدلاء جاور بمكة سنة وقدم القاهرة فولى الصلاحية ورحل إلى القدس فأقام بها قرب عام ينشر فى كل ذلك العلوم .

صنف التصانيف المفيدة ، ومنه شرح البخارى وهو شرح حسن جميل سماه اللامع الصبيح على الجامع الصحيح وقد نظم ألفية فى أصول الفقه لم يسبق إلى مثلها وشرحها شرحا حافلا فى نحو مجلدين كما شرح لامية ابن مالك شرحا فى غاية الجودة واختصر السيرة النبوية ولخص المهمات كما لخص التوشيح وله حواش وتعليقات أخرى وفتاوى مفيدة .

توفى رحمه الله سنة ٨٣١هـ بالقدس ودفن بتربة ماملا بجوار قبر الشيخ أبى عبد الله القرشى .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٢٩) .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون ألفية الشمس البرماوى تحت عنوان « ألفية فى أصول الفقه » فقال : أوله : باسم الحميد قال عبد يحمد ... إلخ وله شرحها أوله : الحمد لله الذى شرح الصدور بكتابه المبين ذكر فيه أنه نظم ما جمعه خاليا عن الخلاف والدلائل وسماها النبذة الألفية فى الأصول الفقهية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥٧) .

*** البَرْمكى:**

قال السمعانى :

البرمكى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الكاف ، هذه النسبة إلى اسم وموضع ، أما المنتسب إلى الاسم فجماعة من أولاد أبى على يحيى بن خالدبن برمك ، وفيهم كثرة ، وحدث منهم أبو محمد عبد الله بن جعفر بن خالد البرمكى ، يروى عن معن بن عيسى القزاز وعبد الله بن نمير ، روى عنه أبو داود السجستانى فى السنن ومسلم ابن الحجاج القشيرى وغيرهما .

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم ابن إسماعيل بن مهران البرمكى البغدادى ، قال أبو بكر الخطيب : سمعت من يذكر أن سلفه كانوا يسكنون قديمًا ببغداد في محلة تعرف بالبرامكة ، وقيل بل كانوا يسكنون قرية يقال لها البرمكية فنسبوا إليها .

سمع البرمكى أبا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى وأبا محمد عبد الله بن أيوب بن ماسى البزاز وغيرهما ، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأبو الغنائم محمد بن على بن ميمون النرسي ، وكان صدوقًا ثقة ، روى لى عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقى

الأنصـاري البـزاز، وتـوفي سنـة خمس وأربعين وأربعمائة.

وأخـوه أبـو العبـاس أحمـد بن عمـر بن أحمـد بن إبـراهيم البـرمكى، سمع أبـا حفص بن شـاهين وأبـو القاسـم بن حبابة، كتب عنه أبو بكـر الخطيب وأثنى عليه، ومـات في جمادى الآخرة سنـة إحدى وأربعين وأربعمائة.

وأخوهمـا أبو الحسن على بـن عمر البرمكـى وكان أصغر الثـلاثة، كـان ثقة وكـان يتفقه على أبي حـامد الإسفـراييني مذهـب الشافعي، سمع أبـا القـاسم بن حبابة ويوسف بن عمر القواس ومحمد بن عبد الله بن أخي ميمي والمعافى بن زكـريا الجريـري وأبا الحسين ابن سمعون، ذكره أبـو بكر الخطيب وكتب عنه وأثنى عليـه، روى لي عنه محمـد بن عبـد الباقي، وكـانت ولادته في سنة ثلاث وسبعيـن وثلاثمائة ومات في ذي الحجة سنة خمسين وأربعمائة.

وأبـو المحـاسن نصـر بـن المظفـر بن الحسين بن أحمـد بن محمـد بن يحيى بـن أحمـد بن محمـد بن يحيى بن خالد بن برمك بن آذر بندار البَرْمكى ـ هكذا أملي عليّ نسبــه، كـان شيخًـا مسنًـا يصلي ببعض الأتـراك، سكن همـذان وهـو من أهل بغـداد، سمع ببغداد أبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البـزاز وأبا القـاسم إسمـاعيل بن مسعدة الإسمـاعيلى وبأصبهان أبـا عمرو عبـد الوهاب بـن أبي عبد الله بن منـده الحافظ وأبـا عيسى عبـد الرحمن بن محمـد بن زياد التاني وغيرهم، سمع منـه جماعة، وسمعت منه بهمذان في النوبة الثانيـة، قرأت عليه كتاب الاستئذان لابن المبـارك من نسخـة شهـردار الـديلمي، وكـانت ولادتـه ببغـداد في حـدود سنة خمسين وأربعمـائة أو قبلهـا، وتــوفي بهمـذان في شهـر ربيع الآخــر سنـة خمسين وخمسمائة.

وأخـوه أبــو الفتـوح الفتح بن المظفــر بن الحسين البرمكى، قيل أن جده الحسين هـو أبو عبد الله الأمير شمس المعالى قـابوس بن وشمكير من أولاد الـرؤساء البغدادية الكبار، وكان شيخًا نبيلاً ظريفًا متميزًا، سافر عن بغـداد وجــال في الآفــاق ورحل إلى البصـرة وخراسان وأصبهان، سمع ببغداد أبا الحسن بن النقور وأبـا محمد بن هـزار مـرد الصريفنى، وبأصبهان أبـا عمرو بـن أبي عبد الله بن منـده، وبعبدان القاضـى أبا الحسن عبد الوهاب بن عبـد المنعم المالكي وجماعة كثيـرة سـواهم، وكـانت ولادتــه سنة اثنتين وثـلاثين وأربعمائة، وتوفى ببون بنواح هراة في شهور سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

ومن القدماء أبو الحسن أحمـد بن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد بن بـرمك النديم المعروف بجحظة البـرمكي، كان حسـن الأدب كثير الـروايـة للأخبـار، متصـرفًـا في فنون جمـة من العلـوم، عـارفًا بصنـاعـة النجوم، حـافظًا لأطـراف من النحو واللغة مليح الشعر مقبـول الألفـاظ حـاضر النـادرة، روى عنـه شيئـا من أخبـاره وبعض شعـره أبــو الفــرج على بن الحسين الأصبهـانى وأبــو عمـر بن حيـويـه وأبــو الحسن بن الجنـدي والقـاضـي المعـافي بن زكـريــا الجـريـرى وغيـرهم، وكـانت ولادة جحظة في شعبـان سنة أربع وعشــرين ومـائتين، ووفــاتــه سنـة أربع وعشــرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٣٢٩، ٣٣٠. انظـر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٦٠).

انظر: البرامكة.

* البرنامج:

البرنامج: كتـاب يذكر فيه المحدث أسمـاء شيوخه ومرويـاته عنهم، كبـرنامج محمـد بن خير الإشبيلى، المتوفى سنة ٥٧٥هـ وبرنامج الوادى آشي وهو محمد ابن جابر المتوفى سنـة ٧٤٩هـ. وقد يسمى هذا النوع

من الكتب بـ(الفهرسة) كفهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلى أو (المعجم) كمعجم الطبرانى أو (المشيخه) أو (الثَّبت) وينظمها المؤلف بحسب التواريخ أو البلدان التي رحل إليها أو أسماء المشايخ الذين روى عنهم (الجزء) أيضًا .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٨) .

* **برنامج ابن أبى الربيع:**

انظر: ابن أبى الربيع ، ابن الشّاط .

* **البرنوف:**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى . قال عنه الأنطاكى :

برنوف : هو الشاه بابك بالفارسية نبات كثير الوجود بمصر لا فرق بينه وبين الطيون إلا نعومة أوراقه وعدم الدبق فيه وأظنه لا يختص بزمن وفى رائحته لطف لا ثقل سبط بغيد الشبه من بخور مريم حار يابس فى الثالثة أو يبسه فى الثانية شديد النفع فى قطع الرياح والمغص من كل حيوان واللعاب السائل والرياح خصوصا مع الجاوشير والسعوط بمائه مع عصارة السداب ودهن اللوز المر والجندبيدستر ينقى الدماغ ويذهب الصرع والجمود والنسيان عن تجربة حكمية ويداوى به سائر ما يعرض للأطفال فينجح وأجود ما استعمل بألبانهم وسحيق يابسه يجفف القروح ويدمل وينفع من القراع مع الصبر والزفت وعصارته تقوى الأسنان وهو يضر المعى ويصلحه الصمغ وشربته إلى ثلاثة وبدله المرزنجوش .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧١) .

* **البرهامية:**

إحدى الطرق الصوفية بمصر وتعرف بالدسوقية فمؤسسها هو الولى الكبير السيد إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه (انظره فى موضعه) كما تعرف بالسادة البرهامية وهم أتباع القطب الكبير، وهم عدة طرق :

١ ـ البرهامية العامة : شيخها محمد محمد عاشور.

٢ ـ الشرنوبية : شيخها عبد المجيد يوسف الشرنوبى .

٣ ـ الشهاوية : شيخها السيد أبو المجد الشهاوى .

جاء ذلك فى إحصاء العشيرة المحمدية (١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) عن الطرق الصوفية بمصر.

وقد وضع السيد الدسوقى لطريقته أسسا قويمة وقواعد جليلة مبنية على الإيمان فيقول :

١ ـ من أحب أن يكون صادقا فى إرادته وجميع أعماله وأقواله فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات .

٢ ـ لابد للمريد من المجاهدة مع الإخلاص فإنه إذا صدق فى معاملة الله تعالى فى السرائر، جعله على الأسرة والحظائر.

٣ ـ من لم يكن عفيفًا نظيفًا شريفا فليس هو من أولادى ولو كان ولدى من صلبى .

٤ ـ ومن كان ملازما للطريقة والديانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وإن كان من أقصى البلاد .

٥ ـ من آكد ما يجب على المريد مطالعته لما كان فيه مناقب الصالحين وآثارهم من العلم والعمل وكثرة الذكر ليلا ونهارا لأن ذلك يجذبه إلى اللحوق بهم والله أعلم .

٦ ـ من شرط المريد الصادق أن يكون خارجا عن حظوظ نفسه كلها .

٧ ـ من شرط المريد الصادق أن لا يكون له فعل ردىء ولا يصرفه عن طريق القوم صارف ولا يرده عنها السيوف والمتالف .

٨ ـ من شرط المريد أن لا يكون عنده دعوى صادقة فكيف بالكاذبة ولا يكون بينه وبين الأحداث والنساء الأجانب ودّ ولا إخاء .

٩ ـ من شأن المريد الصادق إن لا يلتفت بقلبه إلى تزكية الناس له .

١٠ ـ من شرط المريد أن يكون من أبعد الناس عن الآثام ، كثير السهر والقيام كلما زاد فى خدمة سيده زاده قربا و إحسانا .

١١ ـ إياك يا مريد أن تدعى كمال محبتك لله تعالى ثم تعصى ربك عز وجل .

١٢ ـ يا ولدى إن طلبت أن تكون مريدى حقا فقم قياما دائمًا وجاهد جهادًا ملازما .

١٣ ـ والله ما صدق مريد في محبة الطريق إلا نبعت الحكمة من قلبه .

١٤ ـ من شرط المريد الصادق أن يثبت فى طلب الطريق حتى ينبت وتنبثق أغصانه .

١٥ ـ كيف يدعى المريد الصادق فى الحب للطريق وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم و إظهار المكتوم .

وقد ذكر السيد الدسوقى وصايا كثيرة للمريدين هى أساس طريقته إلى جانب جملة من الأذكار والأوراد والأدعية للتقرب إلى علام الغيوب .

وقد انتشرت هذه الطريقة فى السودان على يد رجل يدعى الشيخ إبراهيم .

(تاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٣٩ ، ٤١ ، ٩٦) .

*** البرهان:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة والعشرين من بصائره :

البرهان : وهو فُعْلاَن ، بزنة الرجحان ، ومعناه : بيان الحجة . وقيل : هو مصدر بره يبره كسمع يسمع إذا ثاب جسمه بعد علّة ، وابيض جسمه . والبرهة بالضم ، والفتح : الزمان الطويل ، أو مطلق الزمان ، أو مدة منه . فالبرهان أوكد الأدلة وهو الذى يقتضى الصدق أبدًا لا محالة .

وذلك أن الأدلة خمسة أضرب : دلالة تقتضى الصدق أبدا . ودلالة تقتضى الكذب أبدا ودلالة إلى الصدق أقرب ، ودلالة إلى الكذب أقرب ، ودلالة إليهما سواء .

وجاء البرهان فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى المعجزة ، والولاية : ﴿ **فذانك برهانان مِن ربِّكَ** ﴾ [القصص : ٣٢] .

الثانى : بمعنى الدليل ، والحجة : ﴿ **قل هاتوا بُرهانكم** ﴾ [البقرة : ١١١ وغيرها] ﴿ **ومن يدعُ مع الله إلَهًا آخر لا بُرهان لهُ به** ﴾ [المؤمنون : ١١٧] .

الثالث : بمعنى القرآن ، والنبوة : ﴿ **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربِّكُمْ** ﴾ [النساء : ١٧٤] أى كتاب ورسول . أنشدنى بعض الفضلاء :

من استشار صروف الدهر قام له
على حقيقة طبع الدهر برهان
من استنام إلى الأشرار نام وفى
قميصه منهم صِلّ وثُعبان

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٤٢) .

*** ابن برهان (أحمد بن على) (ـ ٥١٨هـ):**

أحمد بن على بن برهان (بفتح الباء) أبو الفتح ، فقيه بغداد ، غلب عليه علم الأصول ، من تصانيفه البسيط والوسيط والوجيز فى الفقه والأصول مولده ووفاته ببغداد .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧) .

*** ابن برهان (عبد الواحد) (-٤٥٦ هـ):**

عبد الواحد بن على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم ابن برهان (بفتح الباء) وهو النحوى صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب، كان حنبليا فتحول حنفيا، من كتبه: الاختيار فى الفقه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧).

*** البرهان الأنور فى مناقب الصديق الأكبر:**

انظر: القزوينى (أحمد بن إسماعيل).

*** برهان البرهان الرائض فى الجبر والحساب والخطأين والأقدار والفرائض:**

تأليف صارم الدين إبراهيم بن عمر بن على بن أبى بكر بن محمد النجلى الحنفى كان موجودا سنة ٩٠٩.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى لا يعزب أمر عن إحاطته وعلمه ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد بها نقص من آخرها فى ٢٨ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا ٢٠×٣٥سم.

[دار الكتب المصرية ٤٧٠ معارف عامة ـ ف ٥١٤].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢٠).

*** برهان الدين:**

انظر: اللقب.

*** برهان الدين البرهانپورى (-١٠٨٣هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الحادى عشر الهجرى، عربى من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

الشيخ العالم العارف برهان الدين البكرى الشطارى البرهانپورى المشهور برازالهى، كان من مشاهير الأولياء، ولد بقرية معمولى من أرض خانديس، ونشأ ببلدة برهانپور، ونسبه من قبل الأب من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن قبل الأم من أولاد سيدنا الإمام الحسين السبط رضي الله عنه.

ونشأ في تقى وصلاح ولم يزل مجتهدًا في زاوية الشيخ عيسى بن قاسم الشطارى حتى نال حظا وافرًا من العلم والمعرفة، وبلغ رتبة لم يصل إليها أحد من أصحاب الشيخ فقام مقامه في الارشاد والتلقين، وكان يأتي لديه الأمراء والملوك لزيارته والتبرك به.

وقد جمع « عاقل خان » ملفوظاته في كتاب سماه «ثمرة الحياة » وقد جمع أحد أصحابه كلامه في كتاب سماه « روائح الأنفاس » وللشيخ برهان الدين أيضًا مؤلفات منها شرح أسماء الله الحسنى وشرح آمنت بالله وغيرهما.

مات فى الخامس عشر من شعبان سنة ثلاث وثمانين وألف بمدينة برهانپور ودفنه بها وعمره جاوز ثمانين سنة.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤١٤).

*** برهان الدين بن على (-٧٤٤هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية. وهو برهان الدين بن عليّ بن أحمد بن عليّ، سِبْط ابن عبد الحق الواسطى قاضى الديار المصرية. روى عن جده وابن البخاريّ، وكام إمامًا عالمًا، فقيهًا عارفا بغوامض المذهب، محدِّثا، درّس وناظر، وصنف شرح الهداية وغيره، واختصر سنن

البيهقي الكبير. مات فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٩).

*** برهان العارفين:**

تأليف سليم بابا القريمى القادرى المتوفى فى حدود سنة ١١٧٠هـ.

وهى فى الإلهيات والتصوف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا رسول الثقلين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى ٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٠هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٨٣ ـ ٢١٨ ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

(٤٤٦ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٦٩).

*** البرهان فى أسرار علم الميزان:**

انظر: الجِلْدَكى.

*** البرهان فى أصول الفقه:**

البرهان فى أصول الفقه: للإمام أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى النيسابورى المعروف بإمام الحرمين الشافعى المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى إعجاز القرآن:**

انظر: ابن الزملكانى.

*** البرهان فى تفسير القرآن:**

البرهان فى تفسير القرآن ـ للشيخ أبى الحسن على إبراهيم بن سعيد الحوفى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة وهو كتاب كبير فى عشر مجلدات ذكر فيه الإعراب والغريب والتفسير (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى تناسب سور القرآن:**

للشيخ أبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطى المتوفى سنة ثمان وسبعمائة، ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:**

انظر: الكرمانى.

*** البرهان فى الخلاف:**

البرهان فى الخلاف ـ للإمام أبى المظفر منصور بن محمد السمعانى المروزى الشافعى المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة جمع فيه قريبا من ألف مسألة خلافية (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى علل النحو:**

للشيخ على بن محمد المعروف بابن عبدوس الكوفى (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى علوم القرآن:**

انظر: الزركشى.

*** البرهان فى فضل السلطان:**

البرهان فى فضل السلطان ـ لأحمد المحمدى الأشرفى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٥ وهو مختصر أوله: الحمد لله ذى العزة والسلطان ... إلخ. ألفه للظاهر خشقدم (خوشقدم) بمكة يشتمل على سياسة شرعية (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى قراءة القرآن:**

للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى مشكلات القرآن:**

البرهان فى مشكلات القرآن ـ لأبى المعالى عزيزى ابن عبد الملك المعروف بشيدلة المتوفى سنة ٤٩٤ (كشف ١/ ٢٤١).

*** برهان الكفاية فى النجوم:**

انظر: السجزى.

*** البرهان المحرر لمعرفة مساحة الحوض المربع والمدور:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لعبد العزيز بن محمد الرحبى البغدادى الحنفى، كان حيا سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م. وهو من فقهاء الحنفية. من آثاره: فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على كتاب خزانة كتاب الخراج لأبى يوسف، فرغ منه سنة ١١٨٠هـ/ ١٨٦٦م. لم تعلم سنة وفاته.

الأول: (الحمد لله الذى خلق كل شيء فقدره تقديرا وأنزل من السماء ماء طهورا ...).

وهو شرح في بحث الحوض المربع والمدور من الشرح الكبير لمنية المصلي لإبراهيم بن محمد الحلبي، كما يذكر المؤلف في ديباجة الكتاب. نسخة جيدة في آخرها (صورة البرهان الهندسي على اختلاف الأقوال) عليها تملك باسم محمد أمين بن ملا عمر الهيتاوى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م ويوسف ابن محمد الرحبي مفتي الشافعية في بغداد.

الرقم: ٥٣٠٩/ ١.

١٢ص ٢١,٥×١٦سم ٢٣س.

وتوجد نسخة أخرى حديثة الخط، صفحتها الأولى مؤطرة بمداد أحمر، في آخرها صورة البرهان الهندسي يوضح فيه الشرح، ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م. كتبت بيد محمد سعيد بن تمر الدووى.

الرقم: ١٤٧٦/ ٢.

١٦ص ٢١×١٤,٥سم ١٧سم.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢).

*** برهان الهدى فى رد قول النصارى:**

وهو ترجمة كتاب «تحفة الأريب فى رد أهل الصليب» للشيخ عبد الله المهتدى.

ترجمة محمد بن مصطفى المتخلص بلبيب المتوفى باستانبول سنة ١٢٨٤هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة بدون تاريخ، فى ٦٩ ورقة، فى ٢١,٥×١٤سم.

(١٩ ـ م معارف متنوعة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها الدار القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٦٩، ٧٠).

*** البروانى:**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى. قال الأنطاكى:

بروانى عجمى باليونانية أسقودالس وأصله أساريقون والسريانية عروباس نبات فروعه مع كثرتها معوجة كالقسى وزهره أبيض يخلف ثمرا كالزيتون لكنه حريف وينقشر أصله الأبيض عن صفرة لطيفة حار فى الثانية رطب فيها أو فى الأولى أو يابس قد جرب للجراح والقروح وإن قدمت والبهق وداء الثعلب والورم والاستسقاء طلاء وشربا وضمادا برماده ويقوى الكبد شربا بالعسل وفيه تفريح وإصلاح للصدر والدماغ

وعصارته كحل جيد للبياض والدمعة ويذهب البواسير ويدر ويفتت ويضر المثانة ويصلحه الأنيسون وشربته إلى خمسة وبدله الريباس.

(تذكرة أولي الألباب لدواد بن عمر الأنطاكي ١/ ٧١).

*** البروج:**

جاء في اللسان: البرج واحد من بروج الفلك، وهي اثنا عشر بُرْجًا، كل برج منها منزلتان، وثلثٌ منزلٌ للقمر، وثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلع ستة، ولكل برج اسم على حدة، فأولها الحَمَل، وأول الحمل الشَّرطان، وهما قرنا الحمل كوكبان أبيضان إلى جنب السَّمكة، وخلف الشَّرطين البُطين، وهي ثلاثة كواكب، فهذان منزلان وثلثٌ للثريا من برج الحمل. قال محمد بن المكرَّم: قوله كل برج منها منزلتان وثلثٌ منزل للقمر وثلاثون درجة للشمس كلام صحيح، لكن الشمس والقمر سواء في ذلك، وكان حقُّه أن يقول: كل برج منها منزلان، وثلثٌ منزلٌ للشمس والقمر، وثلاثون درجة لهما. وقوله أيضًا: وأول الحمل الشَّرطان وهما قرنا الحمل، إلى: وثلثٌ للثريا من برج الحمل، قد انتقض عليه الآن، فإن أول دقيقة في برج الحمل اليوم بعض الرِّشاء والشَّرطين وبعض البُطين، والله أعلم.

والجمع أبراج وبروج، وكذلك بروج المدينة والقصر، وقال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ [البروج: ١] قيل: ذات الكواكب، وقيل: ذات القصور في السماء. الفراء: اختلفوا في البروج، فقالوا: هي النجوم، وقالوا: هي البروج المعروفة اثنا عشر برجًا، وقالوا: هي القصور في السماء، والله أعلم بما أراد.

وقوله تعالى: ﴿ ولو كنتم في بروج مشيَّدة ﴾ [النساء: ٧٨] والبروج ههنا: الحصونُ، واحدها بُرج. الليث: بروج سور المدينة والحصن: بيوت تُبنى على السور، وقد تُسَمَّى بيوتٌ تُبنى على نواحي القصر بروجًا. الجوهري: برج الحصن ركنه، والجمع بروج وأبراج. انظر: البرج (في العمارة الحربية).

وقال الزَّجاج في قوله تعالى: ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجًا ﴾ [الحجر: ١٦]. قال: البروج الكواكب العظام.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

هذا وكل ما في القرآن الكريم من البروج في [البروج: ١، والحجر: ١٦، والفرقان: ٦١]، فهي الكواكب إلا ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ [النساء: ٧٨] فمعناها القصور الطوال الحصينة.

ويحدد ياقوت ما لكل واحد من البروج الاثني عشر من البلدان فيقول:

أما الحمل: فله بابل، وفارس، وأذربيجان، واللان، وفلسطين.

الثور: له الماهان، وهمذان، والأكراد الجبليون، ومدين، وجزيرة قبرس، والإسكندرية، والقسطنطينية، وعمان، والري، وفرغانة، وله شركة في هراة وسجستان.

الجوزاء: له جرجان، وجيلان، وأرمينية، وموقان، ومصر، وبرقة، وبرجبان، وله شركة في أصفهان وكرمان.

السرطان: له أرمينية الصغرى، وشرقي خراسان، وبعض إفريقية، وهجر، والبحرين، والديبل، ومروالروذ وله شركة في أذربيجان وبلخ.

الأسد: له الترك إلى يأجوج، ونهاية العمران التي تليها، وعسقلان، والبيت المقدس، ونصيبين، وملطية، وميسان، ومكران، والديلم، وإيرانشهر، وطوس، والصعيد، وترمذ.

السنبلة: له الأندلس، وجزيرة أقريطش، ودار مملكة الحبشة، والجرامقة، والشام، والفرات،

والجزيرة، وديار بكر، وصنعاء، والكوفة وما بين كرمان من بلاد فارس، وسجستان، إلى تخوم السند.

الميـزان: له الـروم ومـا بين تخـومها إلـى إفريقيـة، وسجستان، وكابل، وقشمير، وصعيد مصر، إلى تخوم الحبشة، وبلخ، وهراة، وانطاكية، وطرطوس، ومكة، والطالقان، وطخارستان، والصين.

العقـرب: له الحجـاز: والمـدينـة، وباديـة العـرب ونـواحيهـا إلى اليمن، وقـومس، والـرى، وطنجـة، والخـزر، وآمل، وساريـة، ونهاونـد، والنهروان، ولـه شركة في الصغد.

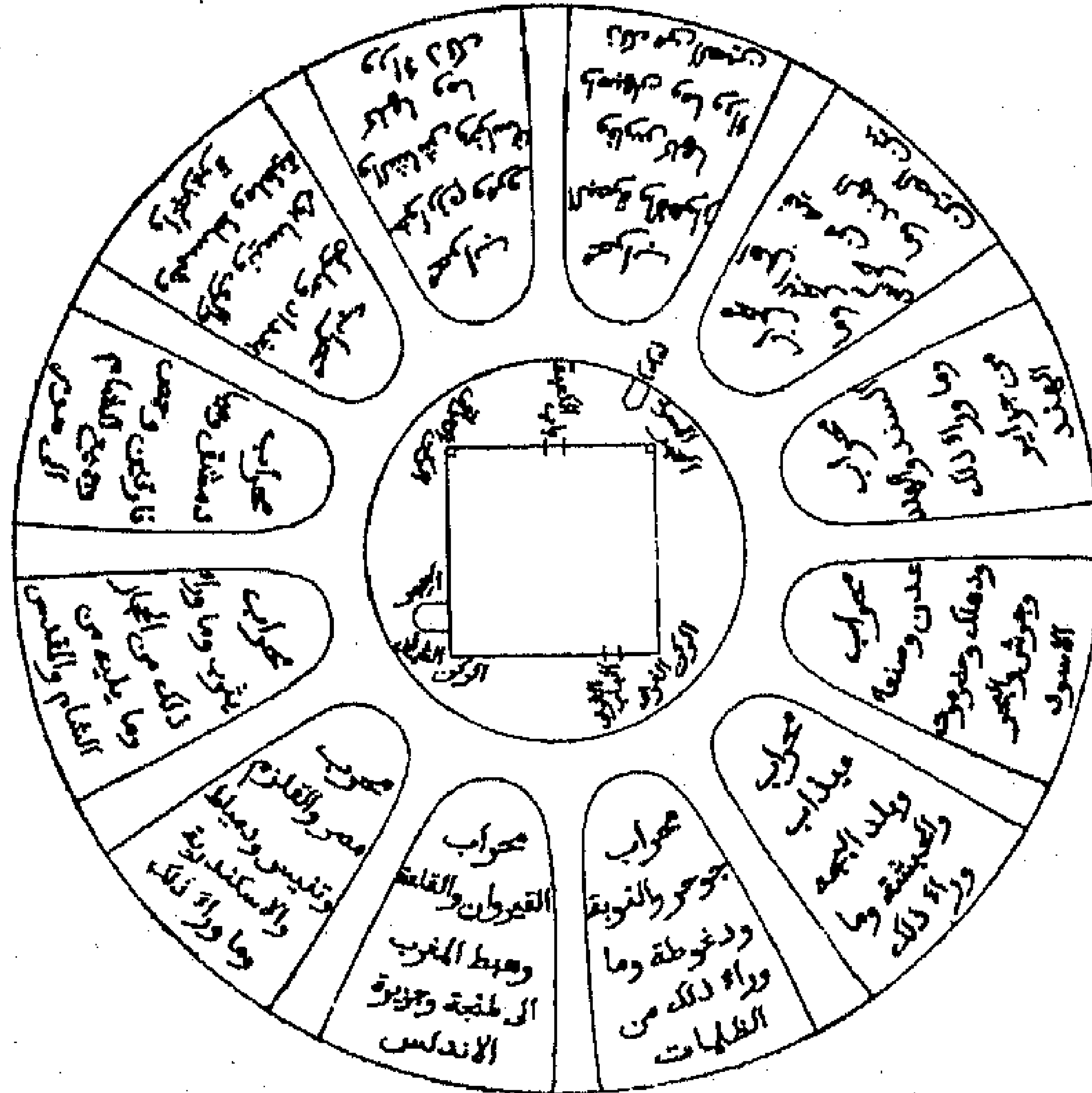
القوس: له الجبال، والدينور، وأصفهان، وبغداد، ودنباوند، وباب الأبواب، وجندي سابور، وله شركة في بخارا، وجـرجان، وشـواطىء بحر أرمينيـة وبربـر إلى المغرب.

الجدى: لـه مكران، والسند، ونهـر مهران، ووسط بحر عمـان إلى الهند، والصين، وشـرقي أرض الروم، والأهواز، واصطخر.

الـدلـو: لـه السـواد إلى نـاحيـة الجيل، والكـوفـة ونـاحيتهـا، وظهـر الحجـاز، وأرض القبط من مصـر، وغربى أرض السند، وله شركة فى فارس.

الحـوت: له طبـرستان، ونـاحية الشمـال من أرض جـرجـان، وبخـارا وسمـرقنـد وقـالقيـلا إلى الشـام، والجـزيـرة، ومصـر، والإسكنـدريـة، وبحـر اليمن، وشرقي أرض الهند، وله شركة في الروم.

هكـذا وجدت هـذا في بعض الأزيـاج، وفيه تكـرار بـاختلاف اللفظ فى عـدة مواضـع، نحو قـوله: بـابل والعراق والسواد وبغداد والنهروان والكوفة، كل هذا من السواد، وكل هذا من أرض بـابل، وكل هذا من العراق



وبغداد والنهروان والكوفة فمضمومة إلى ذلك. وفيما تقدم أمثال لهذا، والله أعلم بحقيقة ذلك، وفي الصورة السابقة رسم بسيط الأرض، وهيئة البيت الحرام، واستقبال الناس إياه من جميع جهات الأرض على وجه التقريب، وفيه نظر.

(معجم البلدان ١/ ٣٣، ٣٤).

ونستكمل لك ما جاء عن البروج فى مادة الحجر (سورة ـ) إن شاء الله تعالى.

*** البروج (سورة -) :**

السورة ٨٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. ويلخص الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة ـ وقد سماها سورة « والسماء ذات البروج » فى البصيرة الخامسة والثمانين من بصائره فيقول :

السورة مكية. وآياتها اثنتان وعشرون. وكلماتها مائة وتسع. وحروفها أربعمائة وثمان وخمسون. وفواصل آياتها (قرط ظب جدج) سميت سورة البروج لذكرها فى أوّلها.

معظم مقصود السورة: القَسَم على أصحاب الأخدود، وكمال ملكة الملك المعبود، وثواب المؤمنين في جوار المقام المحمود، وعذاب الكافرين فى الجحيم المورود، وما للمطيع والعاصى من كرم الغفور الودود، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود.

والسورة محكمة بكمالها، ليس فى آيها اختلاف.

قال الإمام الفيروزابادى عن فضل سورة البروج :

فيه حديث أُبَيٍّ: « من قرأها فله بكل يوم الجمعة وكل يوم عرفة يكون فى دار الدنيا عشر حسنات » وحديث على: « يا على من قرأها كتب الله له بكل نجم فى السماء عشر حسنات، ورفع له عشر درجات، وكأنَّما صام بكل آية قرأها عشرة أيام ».

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥١٠، ٥١١ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد/ ١٤٤).

وجاء فى التيسير:

عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال: « قال رسول الله ﷺ: اليوم الموعود: يوم القيامة، واليوم المشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة قال: وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله تعالى فيها بخير إلا استجاب له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه » أخرجه الترمذى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٨٩، ١٩٠).

ويعلل الإمام السيوطى وقوع سورة البروج وسورة الطارق بعد سورة الانشقاق بقوله عنهما :

أقول: هما متآخيتان فقرنتا، وقدمت الأولى لطولها، وذكرا بعد الانشقاق للمؤاخاة فى الافتتاح بذكر السماء، ولهذا ورد فى الحديث ذكر السموات مرادًا بها السور الأربع (المفتتحة بذكر السماء) كما قيل: المسبحات.

(الحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ٣٢٧ عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات فى العشاء » يعنى السور الأربع المفتتحة بذكر السماء).

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا وهامش ١ للمحقق).

أما الإمام الآلوسى فيقول فى ذلك: ووجه مناسبتها لما قبلها اشتمالها كالتى قبل على وعد المؤمنين ووعيد الكافرين، مع التنويه بشأن القرآن وفخامة قدره، وفى البحر أنه سبحانه لما ذكر أنه جلّ وعلا أعلم بما يجمعون للرسول ﷺ والمؤمنين من المكر والخداع وإيذاء من أسلم بأنواع من الأذى كالضرب

والقتل والصلب والحرق بالشمس وإحماء الصخر ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه، ذكر سبحانه أن هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم من الأمم فكانوا يعذبون بالنار، وأن المعذَّبين كان لهم من الثبات فى الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم، وأن الذين عذبوهم ملعونون فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش، فهذه السورة عظة لقريش، وتثبيت لمن يعذبونه من المؤمنين.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٣٣٣).

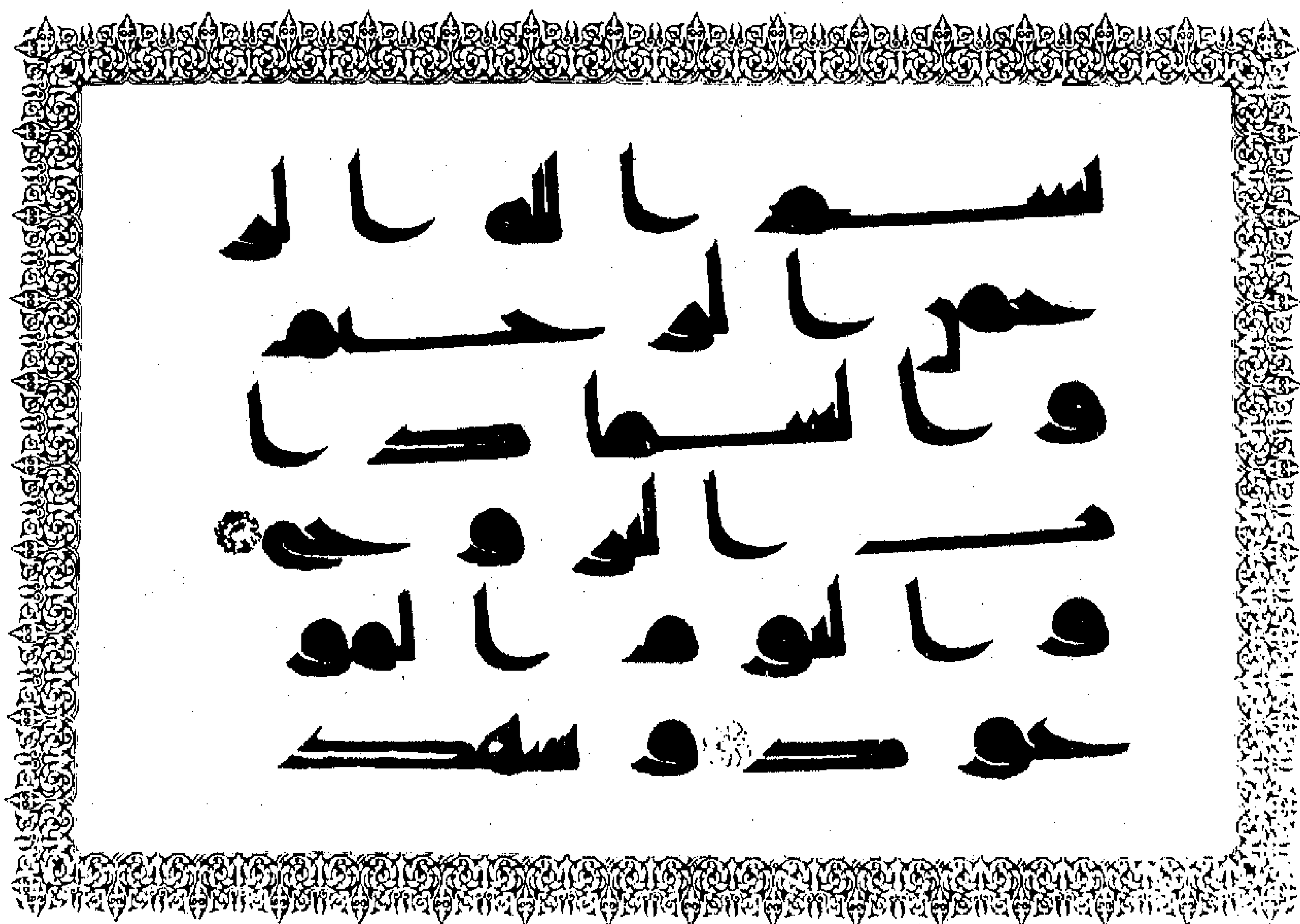
وعما أبهم من الأسماء فى سورة البروج يقول الحافظ السيوطى :

قال النخعى : شاهد : يوم النحر. وقال مجاهد : آدم. وقال الحسن والحسين : شاهد : محمد ﷺ. أخرجه ابن أبى حاتم.

وأخرج ابن جرير، عن عكرمة قال : الشاهد محمد، والمشهود يوم الجمعة ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ [٤] : أخرج ابن أبى حاتم من طريق قتادة : كنا نحدث أن عليًّا قال : هم أناس كانوا بمدارع اليمن. وأخرج عن طريق الحسن عنه قال : هم الحبشة.

قالت المؤلفة : استوفينا ما جاء عنهم فى مادة : «أصحاب الأخدود » م٥/ ١٤٦، ١٤٧ فانظرها فى موضعها.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١٦ . انظر أيضًا التعريف والإعلام للسهيلى / ١٨١، ١٨٢).



صفحة كتبت بخط كوفى على رق الغزال من المصحف المنسوبة كتابته إلى الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه.
الأصل محفوظ فى خزانة الروضة الحيدرية بالنجف الأشرف. وقد تضمنت الآيات ١ ـ ٣ من سورة البروج.
عن وثائق نادرة من التراث العربى ـ جمعها وحققها كامل سلمان الجبورى / ٢٦، ٢٧.

ويوضح الإمام ابن قيم الجوزية ما جاء بسورة البروج من أنواع القَسَم مما ننقله لك فيما يلى. قال ابن القيم رحمه الله :

ومن ذلك إقسامه سبحانه بالسماء ذات البروج التى تنزلها الشمس والقمر. وفسرت بالنجوم، أو نوع منها. وفسرت بالقصور العظام، وكل ذلك من آيات قدرته وشواهد وحدانيته، فإن السماء كرة متشابهة الأجزاء، والشكل الكرى، لا يتميز منه جانب عن جانب بطول، ولا قصر ولا وضع، بل هو متساوى الجوانب، فجعل هذه البروج فى هذه الكرة على اختلاف صورها وأشكالها ومقاديرها يستحيل أن توجد بغير فاعل، ويستحيل أن يكون فاعلها غير قادر، ولا عالم، ولا مريد، ولا حى، ولا حكيم، ولا مباين للمفعول، وهذا ونحوه مما هدم قواعد الطبائعية والملاحدة والفلاسفة الذين لايثبتون للعالم ربا بائنا قادرا، فاعلا بالاختيار، عالما بتفاصيله حكيما مدبرا له.

فبروج السماء هى منازلها : أو منازل السيارة التى فيها، من أعظم آياته سبحانه، فلهذا أقسم بها مع السماء، ثم أقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة، وهو المقسم به وعليه. كما أن القرآن يقسم به وعليه. ودال على وقوع اليوم الموعود باتفاق جميع الرسل عليه، وبما عرفه عباده من حكمته وعزته التى تأبى أن يتركهم سدى، ويخلقهم عبثا. وبغير ذلك من الآيات والبراهين التى يستدل بها سبحانه على إمكانه تارة، وعلى وقوعه تارة، وعلى تنزيهه عما يقول أعداؤه من أنه لا يأتى به تارة. فالإقسام به عند من آمن بالله كالإقسام بالسماء وغيرها من الموجودات المشاهدة بالعيان.

ثم أقسم سبحانه بالشاهد والمشهود، مطلقين غير معينين، وأعم المعانى فيه أنه المدرِك والمدرَك والعالم والمعلوم، والرائى والمرئى وهذا أليق المعانى به، وما عداه من الأقوال ذكرت على وجه التمثيل، لا على وجه التخصيص.

فإن قيل : فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل : هى بحمد الله فى غاية الارتباط. والاقسام بها متناول لكل موجود فى الدنيا والآخرة، وكل منها آية مستقلة دالة على ربوبيته وإلهيته، فأقسم بالعالم العلوى، وهى السماء وما فيها من البروج، التى هى أعظم الأمكنة وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرا، الذى هو مظهر ملكه، وأمره، ونهيه، وثوابه، وعقابه، ومجمع أوليائه وأعدائه، والحكم بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله، وهو الشاهد والمشهود، وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا أولياءه، وهم شهود على ما يفعلون بهم، والملائكة شهود عليهم بذلك، والأنبياء وجوارحهم تشهد به عليهم، وأيضًا فالشاهد هو المطلع والرقيب، والمخبر والمشهود وهو المطلع عليه المخبر به، المشاهد.

فمن نَوَّع الخليقة إلى شاهد ومشهود وهو أقدر القادرين، كما نوَّعها إلى مرئى لنا وغير مرئى، كما قال ﴿ فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون ﴾ [الحاقة : ٣٨، ٣٩] كما نَوَّعها إلى أرض وسماء، وليل ونهار، وذكر وأنثى، وهذا التنويع والاختلاف من آياته سبحانه ـ كذلك نَوَّعها إلى شاهد ومشهود.

وفيه سر آخر، وهو أن من المخلوقات ما هو مشهود عليه، ولا يتم نظام العالم إلا بذلك فكيف يكون المخلوق شاهدا رقيبا حفيظا على غيره، ولا يكون الخالق تبارك وتعالى شاهدا على عباده، مطلعا عليهم رقيبا؟.

وأيضا فإن ذلك يتضمن القسم بملائكته وأنبيائه ورسله، فإنهم شاهدون على العباد، فيكون من باب اتحاد المقسم به والمقسم عليه كما أقسم باليوم الموعود، وهو المقسم به وعليه، وأيضًا فيوم القيامة مشهود، كما قال تعالى : ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس

وذلك يوم مشهود ﴾ [هود : ١٠٣] يشهده الله وملائكته والإنس والجن، والوحش، من آياته، والمشهود من آياته.

وأيضًا فكلامه مشهود كما قال تعالى: ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. فالمشهود من أعظم آياته وكذلك الشاهد، فكل ما وقع عليه اسم شاهد ومشهود فهو داخل في هذا القسم فلا وجه لتخصيصه ببعض الأنواع أو الأعيان إلا على سبيل التمثيل.

وأيضًا فكتاب الأبرار في عليين يشهده المقربون. فالكتاب مشهود، والمقربون شاهدون.

والأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب، لأن القصة التنبيه على المقسم به، وأنه من آيات الرب العظيمة. ويبعد أن يكون الجواب ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ الذين فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار ذات الوقود.

وقد اشتملت هذه السورة على اختصارها من التوحيد على وصفه سبحانه بالعزة المتضمنة للقدرة والقوة، وعدم النظير، والحمد المتضمن لصفات الكمال، والتنزيه عن أضدادها، مع محبته وإلهيته، وملكه السموات والأرض، المتضمن لكمال غناه، وسعة ملكه، وشهادته على كل شيء المتضمن لعموم اطلاعه على ظواهر الأمور وبواطنها، وإحاطة بصره بمرئياتها وسمعه بمسموعاتها وعلمه بمعلوماتها، ووصفه بشدة البطش المتضمن لكمال القوة والعزة والقدرة، وتفرده بالإبداء والإعادة المتضمن لتوحيد ربوبيته وتصرفه في المخلوقات بالإبداء والإعادة وانقيادها لقدرته، فلا يستعصى عليه منها شيء. ووصفه بالمغفرة المتضمن لكمال جوده وإحسانه وغناه ورحمته. ووصفه بالودود المتضمن لكونه حبيبا إلى عباده محبا لهم. ووصفه بأنه ذو العرش الذى لا يقدر قدره سواه، وأن عرشه المختص به لا يليق بغيره أن يستوى عليه، ووصفه بالمجد المتضمن لسعة العلم والقدرة والملك والغنى والجود والإحسان والكرم. وكونه فعّالاً لما يريد المتضمن لحياته وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته، وغير ذلك من أوصاف كماله.

فهذه السورة كتاب مستقل فى أصول الدين، تكفى من فهمها.

فالحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وتبارك الذى نزل الفرقان على عبده.

(التبيان فى أقسام القرآن للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢).

ويضع الإمام الرازى سؤالا قد يسأله سائل، ثم يجيب عنه فيقول:

فإن قيل: أين جواب القسم؟ (أى القسم الذى بدأت به السورة فى قوله تعالى: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾).

قلنا: فيه وجوه: أحدها أنه متروك. الثانى: أنه قوله تعالى ﴿ قُتِل ﴾ [٤] أى لقد قتل: أى لعن. الثالث: أنه قوله تعالى: ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ [١٢] الرابع: أنه محذوف تقديره: لتبعثن أو نحوه. الخامس: إنه قوله تعالى: ﴿ إن الذين فتنوا ﴾ [١٠].

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠ هـ، الجزء الأخير وهو الجزء السادس / ٥٢٥ . انظر أيضًا مسائل الرازى وأجوبتها وهو لنفس المؤلف ونفس المحقق ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٣٦٩).

ومن أجل دفع إيهام الاضطراب أيضًا يقول فضيلة

الشيخ الشنقيطي :

قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثمود ﴾ [١٧ ، ١٨] لا يخفى ما يسبق إلى الذهن من توهم المنافاة بين لفظة الجنود مع لفظة فرعون ، لأن فرعون ليس جندًا ، وإنما هو رجل بعينه .

والجواب ظاهر، وهو أن المراد بفرعون هو وقومه فاكتفى بذكره لأنهم تبع له ، وتحت طاعته .

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١٣) .

ويحدد حجة الإسلام الغزالى خمس آيات من سورة البروج يدرجها ضمن جواهر القرآن ، وهى التى يعرِّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ إنَّ بطش ربك لشديد * إنه هو يبدئ ويُعيدُ * وهو الغفور الودودُ * ذُو العرشِ المجيدُ * فعالٌ لِمَا يُريدُ ﴾ [البروج : ١٢ ـ ١٦] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢٠) .

وعن رسم المصحف بالنسبة لآيات سورة البروج أورد الإمام الخوارزمى ما يلى : ﴿ هل أتيك ﴾ [١٧] و﴿من ورائهم ﴾ [٢٠] بالياء ، و ﴿ذو العرش ﴾ [١٥] بغير ألف .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩٥) .

وعن سورة البروج يقول الناظم فى ألفيته ، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما جاءت فى النص :

٩٢٥ ـ ومن خَدَّ أخدودًا وأحدث حفرةً
لإلقاء أهل الله فيها تعثَّرا

٩٢٦ ـ ومن كذَّب الهادى النبيَّ محمدًا
فليس له من عاصم ثَمَّ آزرًا

(ألفية التفسير ـ حسين على دَخْلى / ٧٣) .

* البُروجِردى:

قال السمعاني :

البُرُوجِرْدِيّ : بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بروجرد وهى بلدة حسنة كثيرة الأشجار والأنهار من بلاد الجبل على ثمانية عشر فرسخًا من همذان ، أقمت بها قريبًا من خمسين يومًا ، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن ، منهم أبو بكر أحمد ابن محمد بن خالد البروجردى ، قدم بغداد وحدث بها عن أبي الحسن علي بن محمد بن عامر النهاوندى ، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور العتيقى . وكانت وفاته في حدود الأربعمائة .

وأبو العباس أحمد بن محمد بن صالح الخطيب البروجردى ، سكن بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذانى ، روى عنه أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار وأبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار ومحمد بن محمد بن عثمان السواق ، توفي بعد شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة فإنه حدث في هذه السنة .

وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن ديزك البروجردى ، سكن بغداد وحدث بها عن عمير بن مرادس الدُونقي ومحمد بن إبراهيم بن زياد الرازى كتب الناس عنه بانتخاب محمد بن المظفر، وروى عنه سلامة بن عمر النصيبي وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، وكان ثقة معلمًا لابن الخليفة ، يقال إن أبا سعيد السيرافي درس عليه الأدب وكان مستورًا جميل المذهب من أهل القرآن وكان يتلوه إلى أن خرجت نفسه في جمادي الآخرة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وأبو الحسن عبيد الله بن سعيد بن عبد الله القاضي البروجردي، سكن بغداد، وكان صدوقًا، سمع عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي والحسين محمد بن عفير الأنصاري ومحمد بن عمران بن هارون الدينوري ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق الأصبهاني شيخًا، يروي عن أبي مسعود أحمد بن الفرات الرازي، روى عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجي وأبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني وعبد الملك بن عمر ابن خلف الرزاز وغيرهم، مات بعد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وجماعة أكثر من اثنى عشر نفسًا من شيوخ بروجرد كتبت عنهم بها.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٣٣٢، ٣٣٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٦١).

*** البرود:**

من أدوية طب العيون فى التراث الإسلامى. قال الأنطاكى:

هو كالكحل من حيث إنه لا يستعمل إلا مسحوقًا ولذلك كثيرًا ما يترجم كل بالآخر وكالأشياف من حيث إنه لابد أن يعجن بمائع ولذلك قال فولس إنه جامع القوتين، وسبب تسميته بذلك أنه يطفىء الحرارة غالبا هذا ما قالوه وفيه نظر لاشتمال البرودات على حار جدا والصحيح أن سبب تسميته بذلك لأن أول ما صنع منه الكافور فلما سمى باعتبار فعله جرت الناس على هذا السنن فسموا كل ما عجن وسحق برودا وأول من اخترعه سلياطوس أحد من تولى عن الأستاذ علاج العين وتطلق البرود على ما تداوى به العين ويقطع به الدم ويقوى به الأسنان غير أن ما يتعلق بالفم يسمى السنون كالديكبرديك وقد يطلق على ما يعالج به الأكلة وقانون استعمال البرد هو قانون الأكحال وما نقل عن ابن رضوان من أن البرود لا تستعمل إلا بالمراود غير صحيح إذ فيه ما يرش ويذر كالكافورى وبرود النقاشين إلا أن جالينوس قال وأجود ما استعمل البرود بمراود الذهب، وعندى أن ذكر هذا فى البرود تخصيص بلا مخصص لأن المراد أن مراود الذهب أصلح من كل شىء فى حركات العين كلها حتى أن إمرارها فى العين بلا كحل نافع كما قال فى الحاوى والذخيرة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٢).

*** البرود:**

برود: يترجم تارة بالمارستان وتارة بالقاطع والمنبت نسبه الرازى إلى نفسه وهو مجرب فى شد الجفن وإنبات الشعر وإصلاح برص الأجفان. وصنعته: سنبل إثمد من كل جزء نوى التمر والإهليلج محرقين فى العجين من كل نصف جزء يسقى بماء الكزبرة أو الآس أو الريحان السليمانى.

تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣.

*** البرود الطلسية فى شرح الأربعين النووية:**

من مؤلفات التراث فى الحديث وعلومه. مؤلفها الشيخ عبد الوهاب بن مصطفى بن محمد الكفردا على الحلبى الشهير بابن طلس، محدث الجامع الأموى بحلب ومدرس المدرسة الحلوية ومتوليها (ت ١٣٥٥هـ فى جمادى الأولى ودفن بجوار أبيه فى مقبرة الشيخ ثعلب).

وهو مجلد ضخم شرح فيه الأربعين حديثا للنووى بأسلوب أدبى دينى غزير الفوائد.

أوله: « بسملة. الحديث الأول... وافتتح المصنف أربعينه به اقتداء بالسلف فإنهم كانوا يستحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيهًا للطالب على حسن النية واهتمامه

بذلك واعتنائه به ولأنه من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليه مدارها وهو قاعدتها فهو قاعدة الدين ... » .

وهو مسودة المصنف وبخطه ، ولم يتم تأليفه ، وقد ألحق به كثيرًا من المباحث لتوضع فى أماكنها ولكن المنية وافته قبل أن يتمه .

مقياسه : ٢٤×٢٥ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٢٥) .

*** البروق والخواطف:**

البروق والخواطف : للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ستين وتسعمائة أو ٩٧٤ ذكر فيه خلوته يوما على يد شيخه على المرصفى (كشف ١/ ٢٤٠) .

*** بروناى:**

انظر: المسلمون .

*** ابن بَرّى (عبد الله بن برى) (٤٩٩ - ٥٨٢هـ / ١١٠٦ - ١١٨٧م):**

عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى الأصل المصرى ، أبو محمد ، ابن أبى الوحش ، من علماء العربية النابهين . ولد ونشأ وتوفى بمصر. وولى رياسة الديوان المصرى له « الرد على ابن الخشاب فى استدراكه على الحريرى » مطبوع ، انتصر فيه للحريرى ، و « غلط الضعفاء مع الفقهاء » و « شرح شواهد الإيضاح » نحو و « حواش على صحاح الجوهرى » و « حواش على درة الغواص للحريرى » .

(الأعلام ٤/ ٧٣، ٧٤) .

وقد جاء فى المعجم الشامل أن « الرد على ابن الخشاب فى استدراكه على الحريرى » طبع بعناية على علاء الدين الألوسى ، ط استانبول ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م .

كما ذكر المعجم الشامل مؤلفا آخر هو « حاشية ابن برىّ على كتاب المعرب لابن الجواليقى » طبع بتحقيق ، إبراهيم السامرائى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م (١٨٠ص ، م ، ١٤ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط ، ف ، ٢٧ص ، الآيات ، الأحاديث ، المواد اللغوية ، الأرجاز والرجّاز ، الشعر والشعراء ، الأعلام ، المواضع والبلدان والجماعات والمصادر) .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٢) .

*** ابن بَرّى (على بن محمد) (نحو ٦٦٠ - ٧٣٠هـ / نحو ١٢٦١ - ١٣٣٠م):**

على بن محمد بن الحسين الرباطى ، أبو الحسن ، المعروف بابن برى ، عالم بالقراءات ، من أهل تازة . ولى رياسة ديوان الإنشاء فيها . من كتبه « الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » وهى أرجوزة فى القراءات ، لقيت من الذيوع فى شمالى إفريقية مثل ما لقى كتاب الآجرومية .

(الأعلام للزركلى ٥/ ٥ . وجاء فى هامش ٢ أنه «ابن شنب » فى دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٩٦ وفيه وفاته سنة ٧٣٠ أو ٧٣١ أو ٧٣٣ ، وفى هدية العارفين ١/ ٧١٦ وفاته سنة ٧٠٩) .

قالت المؤلفة : منظومة « الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » موجودة عندى فى كتاب بعنوان « النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية ... وسنورد المنظومة فى حرف الدال إن شاء الله تعالى .

*** برى الأقلام:**

من بين فصول الكتاب القيم « حكمة الإشراق إلى

كتاب الآفاق » للمرتضى الزبيدى، وهو كتاب فى تاريخ الخط والخطاطين - جاء هذا الفصل عن برى الأقلام، وهو يتصل بأهمية علم الخط عند المسلمين، ومن ثم ننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. قال المرتضى الزبيدى :

حكى أن الضحاك كان إذا أراد أن يبرى قلما توارى بحيث لا يراه أحد ويقول : الخط كلُّه للقلم (هو الضحاك بن عجلان).

وكان الأنصارى إذا أراد أن يبرى فعل ذلك، وإذا أراد أن يقوم من الديوان قطع رءوس الأقلام (زاد فى صبح الأعشى ٢/ ٤٥٦ : « حتى لا يراها أحد »).

وقالوا : تعليم البُراية أكبر من تعليم الخط.

وقال ابن العفيف : فساد البُراية من بلادة السكين.

وقال بعضهم : جودة البراية نِصف الخط (هو المقر العلائى ابن فضل الله).

وقيل : كان بعضهم إذا أخذ الأنبوبة ليبريها تفرس فيها قبل ذلك، وإذا أراد أن يقطَّ توقف، ثم تحرى فتوقف، ثم يَقُطُّ على تَثَبُّت (صبح الأعشى ٢/ ٤٦٢).

وروى بخط ابن مقلة : ملاك الخط حُسن البراية، ومن أحسنها سهل عليه الخط، ومن وعى قلبه كثرة أجناس قط الأقلام كان مقتدرًا على الخط، ولا يتعلم ذلك إلا عاقل.

وقال ابن هلال : كل قلم الخط جلفته فإن الخط يجيء به أوقص. أى قصير العنق (هو أبو الحسن على بن هلال، المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤٢٣).

وقال ابن البربرى : إياك والخرق فى البراية وترك التجويد لها، فمن فسدت آلته فسد عمله.

وقال ابن العفيف إذا طالت البُراية جاء الخط بها أخفَّ وأضعف وأحلى، وإذا قصرت جاء الخط أصفى وأثقل وأقوى (صبح الأعشى ٢/ ٤٥٩).

وأما صفة شقه فقال ابن هلال : يكون فى وسطه، وليكن غلظ السِّنين جميعًا سواء. قال : ويجوز أن يكون الأيمن أغلظ من الأيسر ولا يكون العكس على حال. (صبح الأعشى ٢/ ٤٦١).

وأما قَطُّه فهو على صفات : منها المحرف، والمستوى، والقائم، والمصوب، وأجودها المحرفة المعتدلة التحريف، وأفسدها المستوى، لأن المستوى أقل من المحرف تصرفًا، قاله ابن العفيف.

قال عبد الحميد الكاتب لرُغْبان، وكان يكتب بقلم قصير البُراية : أتريد أن يجود خطك؟ قال : نعم. قال : فأطل جِلفة قلمك، وأسمنها، وحرِّف القَطَّة وأيمنها. قال رغبان : ففعلت ذلك فجاد خطى (صبح الأعشى ٢/ ٤٥٩).

وقال ابن مُقلة لأخيه : إذا قطعت القلم فلا تقطه إلا على مقط أملس صلب، غير مثلم ولا خشن، لئلا يتشظى القلم، واستحد السكين حدًّا، ولتكن ماضية جدًّا، فإنها إذا كانت كالَّة جاء الخط رديئًا مضطربا وتضجع السكين قليلاً إذا عزمت على القط ولا تنصبها نصبا.

وقال ابن العفيف : يتعين أن يكون من عودٍ صلب كالأبنوس والعاج، ويكون مسطح الوجه الذى يقطع عليه، ولا يكون مستديرا.

(نوادر المخطوطات - بتحقيق عبد السلام هارون / ٥/ ٧٨-٨٠).

انظر مادة « آلات الكتّاب » والصورة المصاحبة م ١/ ٥٤٠).

*** البريد:**

قال صاحب الفخرى :

البريد أن يُجعل خيل مُضَمَّرات فى عدة أماكن.

فإذا وصل صاحب الخبر المسرعُ إلى مكان منها وقد تَعب فرسُه ركب غيره فرسًا مستريحًا . وكذلك يفعل فى المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة . وأما معناه اللغوى فالبريد هو اثنا عشر ميلا وأظنُّ أن الغاية التى كانوا قدروها بين بريد وبريد هى هذا القدر. وقال صاحب علاء الدين عطا ملكِ فى جهان كشاى : «ومن جملة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبًا لحفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار ومتجدّدات الأحوال » وما أرى للبريد فائدة سوى سرعة وصول الأخبار. فأما حفظ الأموال فأىُّ تعلُّق له بذلك .

(الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية تأليف محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ، مراجعة وتنقيح محمد عوض إبراهيم والشيخ على الجارم / ١٠١ ، ١٠٢) .

وقال ياقوت :

فأما البريد : ففيه خلاف ، وذهب قوم إلى أنه بالبادية اثنا عشر ميلاً وبالشام وخراسان ستةُ أميال . وقال أبو منصور الأزهرى (٢٨٢ ــ ٣٧٠ هـ) : البريد الرسول ، و إبراده إرساله وقال بعض العرب : الحمى بريد الموت أي : إنها رسول الموت تنذر به ، والسفر، الذى يجوز فيه قصر الصلاة أربعة برد : ثمانية وأربعون ميلاً بالأميال الهاشمية التى في طريق مكة ، وقيل لدابة البريد بريد ، لسيرها فى البريد .

وقال ابن الأعرابى : كل ما بين المنزلين بريد : وحكى بعضهم ما خالف به من تقدم ذكره ، فقال : من بغداد إلى مكة مائتان وخمسة وسبعون فرسخًا وميلان ، ويكون أميالا ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلاً . وهذه عدة ثمانية وخمسين بريدًا وأربعة أميال . ومن البريد عشرون ميلاً . هذه حكاية قوله . والله أعلم .

وخبرنى بعض من لا يوثق به ، لكنه صحيح النظر والقياس ، أنه إنما سميت خيل البريد بهذا الاسم ، لأن بعض ملوك الفرس اعتاق عنه رُسل بعض جهات مملكته ، فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بطئها ، فشكوا من مروا به من الولاة ، وأنهم لم يحسنوا معونتهم ، فأحضرهم الملك وأراد عقوبتهم ، فاحتجوا بأنهم لم يعلموا أنهم رسل الملك ، فأمر أن تكون أذناب خيل الرسل وأعرافها مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به ، ليزيحوا عللهم فى سيرهم فقيل : بريد أى قطع ، فعرب فقيل خيل البريد . والله أعلم .

(معجم البلدان ١/ ٣٥) .

*** البريد:**

نوع من الحساء ذكره الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية وقال عن قيمته الغذائية ، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

١٤٥ ــ *ولا أرى منفعة من البريد*
إذ بينها وبينه بُعْد البريد

١٤٦ ــ *لا نفع فى غذائه ولا ضرر*
حسبما عند الأئمَّة اشتهر

١٤٧ ــ *تكرر الطبخ عليه قَوَّهَتْ*
قوته حتى اضمحلت وانتَهَتْ

وهو نموذج من المخطوطات التعليمية فى علم التغذية .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى ، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢ ، ٩٥) .

*** بُرَيْدة الأسلمى:**

انظر: بُريدة بن الحُصيْب .

*** بُريدة بن الحُصيب (- ٦٣ هـ / - ٦٨٣م):**

قال صاحب الاستيعاب : بُريدة الأسلمى هو بُريدة ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج بن

سعد رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، يكنى أبا عبد الله، وقيل يكنى أبا سهل، وقيل أبا الحُصيب، وقيل يكنى أبا ساسان، والمشهور أبو عبد الله، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة، وانتهى إلى الغميم أتاه بُريدة بن الحُصيب، فأسلم هو ومن معه، وكانوا زُهاء ثمانين بيتًا فصلَّى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه ثم رجع بُريدة إلى بلاد قومه، وقد تعلم شيئًا من القرآن ليلتئذ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحُد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحُديبية، وكان من ساكنى المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازيًا فمات بمرو فى إمرة يزيد بن معاوية، وبقى ولده بها رضى الله عنه .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير عن أبيه، قال حدثنا حسين بن حريث عن الحسين بن واقد، عن عبد الله ابن بُريدة عن أبيه قال: كان النبى ﷺ لا يتطيَّر، ولكن يتفاءل فركب بُريدة فى سبعين راكبا من أهل بيته من بنى سهم، فتلقىَّ النبى ﷺ فقال له نبى الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بُرَيدة. فالتفت إلى أبى بكر رضى الله عنه فقال: يا أبا بكر، بَرَد أمرُنا وصلح، ثم قال لى: ممن أنت؟ فقلت: من أسلم. قال لأبى بكر: سلمنا. قال: ثم قال: مِنْ بنى مَنْ؟ قلت: من بنى سَهْم. قال: خرج سَهْمُك.

وروى البخارى رحمه الله عن محمد بن مقاتل، عن معاذ بن خالد، عن عبد الله بن مسلم الأسلمى، من أهل مرو قال: سمعتُ عبد الله بن بُريدة يقول: مات والدى بمرْو. وقبره بالحصن (قال الدارقطنى: وهو مقبرة بمرو ودفن فيها غير واحد من الصحابة والتابعين) وهو قائد أهل المشرق ونورهم، لأن النبى ﷺ قال: « أيما رجل مات من أصحابى ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة ».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق محمد على البجاوى ١/ ١٨٥، ١٨٦ وهامش ١ للمحقق).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

أخرجا له أربعة عشر حديثا، اتفقا فى حديث واحد، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأحد عشر، روى عنه ابناه، والشعبى، وأبو المليح الهذلى. سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو وتوفى بها سنة اثنتين أو ثلاث وستين. وهو آخر الصحابة موتًا بخراسان وبقي ولده بها.

وذكر ابن أبى الفوارس فيمن اتفق عليه بلال بن الحارث المزنى، وذكر الدارقطنى فى إفراد البخارى البراء بن مالك. وقد بحثت في ذلك فلم أجد لهما فيهما مسندًا، والله أعلم.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٩).

ويضيف صاحب الأعلام أن النبى ﷺ استعمل بُريدة بن الحُصيب على صدقات قومه، وأن له ١٦٧ حديثا.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٥٠ عن تهذيب التهذيب ١/ ٤٣٢، وذيل المذيل / ٢٧).

*** البريدى:**

هو الذى يحمل البريد ونسميه الآن « البوستجى » وله رؤساء يسمون مقدمى البريدية. ويتضح من عبارة القلقشندى « ويختص الملوك وأكابر النواب بأكابر البريدية وعقلائهم وأصحاب التجارب منهم خصوصا فى المهمات العظيمة التى يحتاج فيها إلى تنميق

الكلام وتحسين العبارة وسماع شبهة المرسل إليه ورد جوابه وإقامة الحجة عليه، أنها وظيفة دبلوماسية أشبه بوظائف السفراء الحاضرة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٦٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ١١٦).

* البَرِيدى :

قال السمعانى :

البريدى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الراء وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الدال، هذه النسبة إلى البريد وهو الذى ينفذ بالسرعة من بلد إلى بلد والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله الحسن بن عبد الله بن أحمد البريدى، يروى عن أبي العباس المبرد وعيسى بن إسماعيل تينة وغيرهما، حدث عنه محمد بن جعفر النجار الكوفى.

وسرخاب بن يوسف بن محمد بن يوسف الرازى البريدى، قدم بغداد وسمع أبا القاسم بن بشران القندى وأبا عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملى ومن بعدهما، وقد كان سمع أبا نعيم الحافظ الأصبهانى وغيره ـ قاله ابن ماكولا.

وأبو القاسم المظفر بن محمد بن زيتون البريدى، ذكره أبو القاسم بن الثلاج البغدادى أنه حدثه عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي.

(الأنساب ١/ ٣٣٤. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦٢).

* البُرَيدىّ:

قال السمعانى :

البُرَيْدى : بضم الباء المنقوطة بواحدة وفتح الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أبى سهل بريدة بن الحصيب الأسلمى صاحب رسول الله ﷺ ورضى عنه المدفون بمرو، والمنتسب إليه أبو الطاهر البريدى، قال ابن ماكولا هو من ولد بُريدة بن الحصيب، لم يقع إلىّ اسمه، روى عن الحسن بن عنبسة الوراق، روى عنه محمد بن الفضل بن جعفر العبدى وذكر أنه من ولد بريدة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٤. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦٢).

* البرير:

هو ثمرة الأراك.

انظر: السواك.

* البريقة المحمودية فى شرح الطريقة المحمدية:

من كتب التصوف والأخلاق الدينية لأبى سعيد محمد الخادمى (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) والمخطوط موجود فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. خط التعليق. الأوراق مجدولة بالذهب. الأبواب والمواضع المهمة بالذهب. مجهول الكاتب ـ رقمه فى الخزانة: ٥٧٠٨ وتوجد نسخة أخرى بخط النستعليق.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا/ ١٧٤، ١٧٥).

* بزيَلّ:

قال ياقوت: بِزْيَل بالكسر ثم السكون، وياء خفيفة، ولام مشددة: أحسبها مدينة بالأندلس، ينسب إليها خلف مولى يوسف البُهلول، سكن بلنسية، يكنى أبا القاسم، وكان فقيها، له كتاب اختصر فيه المدوّنة وقرأ به على طلابه فقيل: من أراد أن يكون فقيها من ليلته فعليه بكتاب البريلىّ. توفى سنة ٤٤٣هـ.

ومحمد بن عيسى البريلىّ من أهل تطيله، رحل إلى

المشرق وسمع، وقتل بعقبة البقر فى سنة ٤٠٠ .

(معجم البلدان ١/ ٤٠٧).

* **البريلوى (١٣٠١-١٢٤٦هـ) :**

الأمير أحمد بن عرفان البريلوى عربى من السادة الحسينية، وأحد أمراء العرب فى الهند.

وهو الأمير المجاهد السيد الإمام الهمام حجة الله بين الأنام، موضح قواعد الإسلام أحمد بن عرفان بن نور الشريف الحسنى البريلوى من ذرية الأمير الكبير بدر الملة المنير شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد المدنى.

ولد فى شهر صفر سنة إحدى ومائتين وألف ببلدة «راى بريلى» فى زاوية جده السيد علم الله النقشبندى البريلوى، فنشأ على الطاعة والعبادة والذكر، فقرأ شيئًا من القرآن وتعلم الكتابة فى مدة ثلاث سنوات. ثم ذهب إلى مدينة « لكهنو » مع جماعة من أصحابه فلازم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، فدرس عليه حتى نال حظا وافرا من العلم، وفاق الأقران، وأتى بما يتحير منه أعيان بلدته فى العلم والمعرفة وذلك سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف.

وبعد ذلك دخل معسكر الأمير المجاهد نواب ميرخان بضع سنين حرصا على الجهاد. ثم ترك المعسكر وذهب إلى دهلى وبها تصدر للإرشاد والتوجيه وخدمة الإسلام فدخل كثير من الوثنيين فى الإسلام بفضل دعوته. وخرج للدعوة الإسلامية مع أصحابه إلى مناطق « بهلت » و « لوهارى » و«سهارنبور » و « كتره مكتيسر » و « رامبور » و «بريلى» و « مشاهجها نبور » و « شاه آباد » وغيرها من المدن والقرى وأسلم على يده خلق كثير وتاب الناس ورجعوا إلى طاعة الله، ثم رجع إلى بلدة (راى بريلى) وتزوج بأرملة أخيه إسحاق ثم سافر إلى (لكنهو) ولبث بها مدة قصيرة، ثم عاد إلى « راى بريلى » وبعدها سافر إلى الحجاز فحج وزار ورجع بعد سنة، ومر بطريقة على مدن « إله آباد » و « غازنبور » و « بنارس » و«عظيم آباد » وغيرها حتى وصل إلى « راى بريلى » فدخل الناس تحت قيادته. وأقام فى بريلى نحو سنتين وبعث برجاله للوعظ والإرشاد فى البلاد الهندية.

وفي سنة إحدى وأربعين خرج من بلدته للجهاد وسافر إلى أفغانستان وفى طريقة مرَّ على مدينة «بنجتار » يحرض أهلها على الجهاد وبعث أصحابه إلى « كابل » و « كاشغر » و « بخارى » فجاء معه خلق كثير وبايعوه على إمارة الجهاد. وزحفوا على جيوش «ربخيت سكنه » ملك البنجاب الكافر الذى قتل المسلمين فلما وصل جيشه إلى مدينة « بيشاور » قرئت الخطبة يوم الجمعة باسمه وفى بلاد البنجاب دارت معارك دامية استشهد خلالها هذا السيد العربى الجليل فى الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين وألف.

وقد صنف كثير من أصحابه كتبا عن حياته وسيرته منها « الصراط المستقيم » للشيخ عبد الحى الدهلوى، وكتاب « الوقائع الأحمدية » و « المهمات الأحمدية » وغيرها.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ـ مطبعة الأمة. بغداد ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٩، ٢٠).

* **البَرِيَّة:**

انظر: البيِّنة (سورة ـ).

* **بزاخة (موقعة ـ) :**

بزاخة اسم موضع فى بنى أسد، حدثت فيها موقعة بزاخة التى هَزَم فيها جيشُ خالد بن الوليد جيش طليحة بن خويلد الأسدى الذى كان قد أسلم، ثم ارتد وادعى النبوة قبيل وفاة النبى ﷺ.

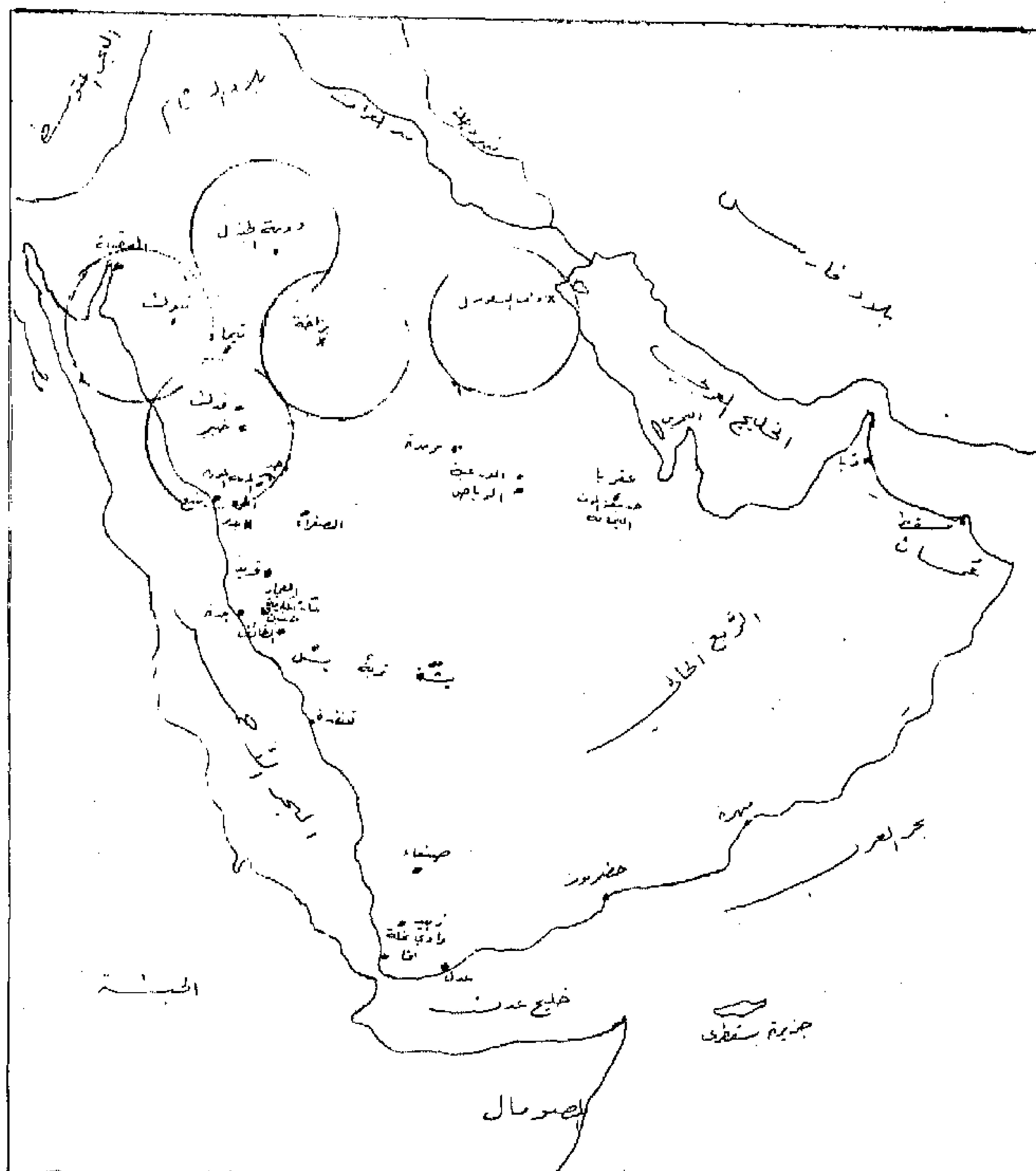
وكان الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه قد عقد اللواء لخالد بن الوليد لقتال الكذّابين : طليحة ومسيلمة .

وكان قد التف حول طليحة قبيلته بنو أسد، وشايعه عُيينة بن حصن الفزارى رئيس غطفان، وكان رجلا ضعيف العقل فاسد التدبير، أسلم وارتد أكثر من مرة، فلما أنشأ طليحة كذبته الكبرى فادعى النبوة انحاز إليه كراهية للإسلام وحقدا على قريش أن تذهب بمجد العرب فى الجاهلية والإسلام وحدها .

وسارع إلى طليحة آخرون ممن يركبهم الطمع فى مثل هذه الأحوال، وغيرهم ممن يُنعتون بأنهم أتباع كل ناعق، حتى كثر سواده، وانتشر أمره، فلما عقد الخليفة اللواء لخالد بن الوليد، أمره أن يبدأ بطليحة، لأن بنى أسد وبنى غطفان ومن لفَّ لفّهما كانوا ينزلون قريبا من المدينة، وكان عُيينة بن حصن قد حاول غزوها فعلا .

وسار خالد إلى حيث اجتمع جيش طليحة ببزاخة، وكان من فضل الله أن قبيلة طيئ انضمت إليه، وأعانته بعدد كبير من مجاهديها، وكذلك انضم إليه كثير من المؤمنين الصادقين الذى ثبتوا على إسلامهم من القبائل الأخرى .

وهاجم جيش خالد بنى أسد وحلفاءها هجوما



معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ٤٠١

شـديدا، فـانهزم جمع طليحـة على الأثر وتمكن منـه المسلمون.

ووقع عيينــة بن حصن فى يـد المسلمين، فـأوثقـه خالد وأرسله إلى أبى بكـر رضى الله عنه فجعل غلمان المدينـة ينخسونـه بالجريـد ويقولـون: أى عدو الله، أكفرت بعد إيمانك؟.

فيقول: والله ما كنتُ آمنت بالله قط ؟.

وهذا الـرجل هو الذى وصفـه النبى ﷺ بأنه الأحمق المطاع، وقد قبل أبو بكر إسلامه، وأطلق سراحه.

أما طليحة فقد عـاد إلى الإسلام، واختبأ طوال حياة أبى بكر فى بنى كلب، فلمـا استخلف عمر رضى الله عنه التحق بالمجاهدين فى فارس، وأبلى فى المعارك بلاء حسنـا، وجاهـد الفرس جهادا عظيمـا، وقتل فى معركة نهاوند شهيدا.

ولما فـرّ طُليحة عـاود بنو أسـد الإسلام فقبل خـالد منهم ذلك، إذ لـم يكن أحب إليه وإلى الخليفة من أن يعود العرب إلى دينهم القويم.

(أعلام الصحابة المجاهدون ـ محمد خالد، قضايا إسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٨٣ ـ ٨٦. انظر أيضًـا أيام العرب فى الإسلام ـــ محمد أبو الفضل إبـــراهيـم وعلى محمـــد البجـــاوى/ ١٤٤ ـ ١٥٢).

*** البزّار:**

قال السمعانى: البزّار: بفتح البـاء المنقوطة بواحدة والزاى المشددة وفي آخرها الراء، هذا اسم لمن يخرج الدهن من البزر أو يبيعه، واشتهر به جماعة من الأئمة والعلماء قديمًا وحديثًا، منهم أبو عمر دينار البزار.

وبشر بن ثـابت البزار، بصرى، حدث عنـه العباس الدورى وإبراهيم بن مرزوق.

وخلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرى، روى عنه أبـو القاسم البغـوى، ومن الأئمة مسلم بن الحجـاج القشيرى والحسن بن الصباح البزار.

وأبو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن البزار.

وأحمـد بن عمـرو بن عبـد الخالـق البزار أبـو بكـر البصرى الحافظ العتكى كان حـافظا من أهل البصرة، سمع هـديــة بن خـالـد وعمـر بن مـوسى الحـادى وإسمـــاعيل بن سيف والحسـن بن على بن راشـــد الواسطي وإبراهيم بن سعيد الجـوهرى، روى عنه أبو الحسن على بن محمـد المصرى ومحمد بـن العباس ابن نجيح وعبـد البـاقى بـن قـانع وأبـو بكـر بن سلم وغيـرهم، وكـان ثقــة صنـف المسنــد وتكلم على الأحاديث وبيَّن عللها، وقال الدارقطني في حقه: كان ثقة يخطئ كثيرًا ويتكل على حفظـه، وقال في موضع آخـر: يخطئ في الإسنـاد والمتن، حـدث بـالمسنـد بمصر حفظًا ينظر في كتب الناس ويحدث من حفظه ولم يكن معه كتب فأخطأ في أحاديث كثيرة، يتكلمون فيه، جرحه النسائي، مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

وابنه أبو العباس محمـد بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خـلاد بن عبيد الله العتكي البـزار، سمع أبا علاثة محمد بن عمرو بن خالد المصرى والحسين بن حُميد بن موسى العتكي وإسحاق بن إبراهيم بن جابر وعبيد الله بن محمد بن عبد العـزيز العمرى وأحمد بن محمـــد بن رشـــدين والقـــاسم بـن الليث الـرسعنى والحسين بن إسحاق التسترى وأبـا الأحوص محمد بن الهيثم القـاضى، روى عنـــه القـاضى أبـــو الحسن الجـراحى وأبـو الحسن الدارقطنى الحـافظ وعمـر بن أحمـد بن شـاهين وغيـرهم، وكـان ثقـة، ومـات فى شعبان من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

وجعفر بن أحمد بن سلـم العبدي البزاز ينتسب في عبـد القيس، يكنى أبا الفضل، تـوفى في شوال سنـة ثمان وثمانين ومائتين ـ قاله ابن يونس، حدث عنه أبو

أحمد الزيات . وأبو محمد عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار من أهل بغداد ، حدث عن آدم بن أبي أياس العسقلاني وسعيد بن أبي مريم ويحيى بن بكير المصريين ونعيم بن حماد المروزي وأبي الجماهر محمد بن عثمان وسليمان بن عبد الرحمن وهشام بن عمار الدمشقيين وجماعة سواهم من هذه الطبقة ، روى عنه القاضي المحاملي وأبو مزاحم الخاقاني وأبو عمرو بن السماك وعبد الصمد بن علي الطستي وأحمد بن سلمان النجاد وهو صدوق أحد الثقات ، وقيل إنه تغير في آخر عمره ، ومات في رجب سنة خمس وثمانين ومائتين .

وأبو محمد خلف بن هشام البزار من أهل بغداد ، يروى عن مالك بن أنس وأبي عوانة الوضاح ، روى عنه أبو يعلىٰ الموصلى وأبو القاسم البغوى ، قال أبو حاتم ابن حبان : خلف البزار كان خيرًا فاضلاً عالمًا بالقراءات كتب عنه أحمد بن حنبل ، ومات ببغداد يوم السبت لسبع مضين من جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين .

وأبو على الحسن بن الصباح بن محمد البزار من أهل بغداد ، سمع سفيان بن عيينة ومعن بن عيسى وأبا معاوية الضرير وروح بن عبادة وجعفر بن عون وحجاج بن محمد الأعور وشبابة بن سوار وغيرهم ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ومحمد بن إسحاق الصاغاني وأبو بكر بن أبي الدنيا وجعفر الفريابي وأبو القاسم البغوي ويحيىٰ بن صاعد ، وآخر من حدث عنه القاضى أبو عبد الله بن المحاملي ، وقال ابن أبي حاتم سئل أبي عنه فقال : صدوق ، وكان له جلالة عجيبة ببغداد وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله ، ومات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين ، وقيل في ربيع الأول .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ١٦٣) .

*** البزّار (أحمد بن عمرو) (ـ ٢٩٢هـ / ـ ٩٠٥م):**

نستأنف لك هنا ما ذكره السمعانى فى مادة « البزار » التى أوردناها آنفا . قال الزركلى : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزاز حافظ من علماء الحديث . من أهل البصرة . حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام ... له مسندان أحدهما كبير سماه «البحر الزاخر » والثانى صغير. ورأيت « السفر الأول من مسند البزار ، بعلله » مخطوطا فى خزانة الرباط (٢٤٣ أوقاف) وهو ضخم كتبه سنة ٨٦٣ ومنه جزءان مخطوطان ، هما الثانى والثالث فى الأزهرية .

(الأعلام ١/ ١٨٩ . انظر ما جاء به من مراجع فى هامش ٣) .

قال ابن يونس : حافظ للحديث ، وقال الخطيب : كان ثقة حافظا صنف المسند وتكلم على الأحاديث وبيّن عللها ، وقال ابن القطان : كان أحفظ الناس للحديث . روى عنه البخارى مقرونا بغيره .

(معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٦٠ ، ٦١ هامش ١٨ للمحقق ، عن الميزان ١/ ١٢٤ ، تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٤ ، لسان الميزان ١/ ٢٣٩ ، التهذيب ١/ ٦٣) .

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : وله مسندان : الكبير المعلل وهو المسمى بالبحر الزاخر يبين فيه الصحيح من غيره : قال العراقى : ولم يفعل ذلك إلا قليلا إلا أنه يتكلم فى تفرّد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره عليه ، والصغير اهـ .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٥١) .

انظر : البزار، المسانيد.

* البُزاري (ـ ٣٦٤ هـ) :

قال السمعاني :

البُزاري : بضم الباء الموحدة وبعدها الزاي المنقوطة بثلاث وقيل الزاي وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى إبزار وهي قرية على فرسخين من نيسابور ويقول لها العامة : بزارة، والمشهور بالنسبة إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الوراق الأبزاري الذي يقال له البزاري من هذه القرية، كان شيخًا صالحًا سديد السيرة مكثرًا من الحديث، له رحلة إلى الشام والعراق، وعُمِّر حتى أملى وحدث، سمع بنيسابور مسدد بن قطن القشيري وجعفر بن أحمد الحافظ، وبِنَسَا الحسن بن سفيان، وببغداد أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وبحران أبا عروبة الحسين بن أبي معشر السلمي، وببيروت مكحول بن عبد السلام البيروتي، وبحمص أحمد بن محمد بن حفص بن عمر الرصافي، وبحلب أبا بكر أحمد بن جعفر بن محمد الحلبي وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج وغيرهم وذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور فقال : الأبزاري أبو إسحاق الوراق كان من المسلمين الذين سلم المسلمون من لسانه ويده، طلب الحديث على كبر السن وخرج إلى نَسَا وسمع من الحسن بن سفيان مسند ابن المبارك ومسند أبي بكر بن أبي شيبة وانتخاب أبي بكر بن علي من المسند الكبير وكتب بالعراق وبالجزيرة وبالشام وجمع الحديث الكثير وعُمِّر حتى احتاج الناس إليه وأدى ما عنده على القبول وعقدنا له مجلس الإملاء في دار السنة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وكان يحضر الخلق قال وسمعت أبا علي الحافظ يقول لأبي إسحاق : أنت بهر بن سأد، لثقته وإتقانه، وتوفي يوم الاثنين الخامس من رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة وهو ابن ست أو سبع وتسعين سنة، وشهدت جنازته.

(الأنساب للسمعاني ١/ ٣٣٧، ٣٣٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٦٤).

* البزّاز:

البزاز: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والزايين المعجمتين بينهما ألف، هذه اللفظة تقال لمن يبيع البز وهو الثياب واشتهر جماعة بها من المتقدمين والمتأخرين.

(الأنساب للسمعاني ١/ ٣٣٨).

* ابن البزاز الكردي:

انظر: البزازي.

* البَزّازي (ـ ٨٢٧هـ / ـ ١٤٢٤م):

محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردي البريقيني الخوارزمي الشهير بالبزازي، فقيه حنفي. أصله من « كردر » بجهات خوارزم. تنقل في بلاد القرم والبلغار، وحج، واشتهر. وكان يفتي بكفر «تيمورلنك». من كتبه «الجامع الوجيز» مجلدان، فتاوى في فقه الحنفية، و «المناقب الكردرية» في سيرة الإمام أبي حنيفة و « مختصر في بيان تعريفات الأحكام»، و «آداب القضاء».

(الأعلام للزركلي ٧/ ٤٥، ومراجعه كما جاء في هامش ٢ : تلفيق الأخبار ٢/ ٣٩، والمكتبة الأزهرية ٢/ ١٣١).

وقد جاء ذكره في المعجم الشامل تحت اسم ابن البزاز الكردي (وهو كما ذكر صاحب الأعلام (٧/ ٤٥ هامش ١) تصحيف « الكردري » وجاء بيان طبعات كتابيه « الجامع الوجيز » و « مناقب الإمام أبي حنيفة » كما يلي :

١ ـ الفتاوى البزازية أو الجامع الوجيز.

ـ تصحيح، محمد الحسيني، القاهرة : على نفقة

عمر حسين الخشاب، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م (فى مخطوط الظاهرية ١٣١١هـ). ج ١ : ٥٣٦ص، ف، ٥ص، المحتوى، على هامش المجلد الرابع من الفتاوى الهندية.

ج٢: ٤٩٥ص، ف، ٢ص، المحتوى على هامش المجلد الخامس من الفتاوى الهندية.

ج ٣: ٤٨٤ص، ف، ٤ص، المحتوى، على هامش المجلد السادس من الفتاوى الهندية.

ـ ط، مصر، القاهرة: المطبعة الميمنية، سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م، عن السابقة. (فى مخطوط الظاهرية ١٣٢٣هـ).

٢ ـ مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة.

ـ تصحيح المولوى محمد أنوار الله خان، ومحمد صدر الله خان الدراني، والحسن بن أحمد النعماني وغيرهم، الهند، الدكن، حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.

ج ١: ٢٧٧ص، ف، ٥ص (المحتوى).

ج ٢: ٢٥١ص، ف، ٥ص (المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٤).

وقد أورد صاحب كشف الظنون كتاب الجامع الوجيز تحت عنوان «البزازية فى الفتاوى» كما ورد فى مخطوط بالظاهرية تحت هذا العنوان نفسه، وإليك بيان ذلك.

قال صاحب كشف الظنون:

البزازية فى الفتاوى: للشيخ الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردرى الحنفى المتوفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة وهو كتاب جامع لخص فيه زبدة مسائل الفتاوى والواقعات من الكتب المختلفة ورجح ما ساعده الدليل وذكر الأئمة أن عليه التعويل وسماه الجامع الوجيز فرغ من جمعه وتأليفه كما ذكره فى أواسط كتابه عام اثنا عشر وثمانمائة أوله: حمدا لمن دعا إلى دار السلام... إلخ. قيل لأبى السعود المفتى لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال أنا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه لأنه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغي انتهى. واختصره سراج الدين بن طبيب الصونيجهوى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وكتب حسام الدين التوقاتى رسالة على مسألة دوران الصوفية وتكفيرهم. ولبعض الفقهاء منتخب من البزازية على ستة أبواب سماه الخلاصة أوله: الحمد لله الذى خلق الأنام بإكرام ... إلخ ذكر فيه الصلاة والطلاق وألفاظ الكفر والكراهية والاستحسان.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٤٢).

أما مخطوط الظاهرية فجاء بيانه كما يلي:

أوله: حمدًا لمن دعا إلى دار السلام بمحمد عليه أفضل التحية والسلام، شارع أحكام الإسلام، ناهج نهج الحلال والحرام.

آخره: فإن صَمَتَ يومًا، فكتب أو أشار بشىء لا يعتبر لأنه ناطق بحاله... وإن صمَت بعارض فهو كالمريض المعتقل لسانه، كذا فى المحيط.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات، عليه تملكات منها. مصطفى عزت سنة ١٢٤١هـ.

الخط نسخ جيد كتبه أبو يوسف بن إسماعيل سنة ٩٠٣هـ.

٤٦٣ق ٢٧س ١٨×٢٦سم.

الرقم: ٦١٤٢.

وتوجد نسخة ثانية تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها. نسخة جيدة عليها وقفية للنقيب عيسى أفندى سنة ١٠٨٦هـ.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة. كتبه فقيه بن أحمد بن قاسم سنة ٩١٤هـ.

٤١٧ق ٢٩س ٢٦×١٨سم.

الرقم: ٩٧٥٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الآن فى مكتبة الأسد). الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٤، ١٠٥).

*** البزّازية فى الفتاوى:**

انظر: البزّازى.

*** البَزْدَوى:**

قال السمعانى:

البزدوى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وفي آخرها الواو، هذه النسبة إلى بزدة (فى معجم البلدان « ويقال بزدوة » وبهذا عرف وجه النسبة) وهى قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف على طريق بخارا، والمشهور بالانتساب إليها أبو الحسن على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم ابن موسى بن عيسى البزدوى، فقيه ما وراء النهر وأستاذ الأئمة وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، سمع الحديث من ... ، روى لنا عنه صاحبه أبو المعالى محمد بن نصر بن منصور المدينى الخطيب بسمرقند ولم يحدثنا عنه سواه، وكتبت عن ابنه أبي ثابت الحسن بن علي كتاب المسند لعلى بن عبد العزيز البغوى وكان يرويه عن أبي الحسن علي بن محمد بن خدام البخارى، وروى لنا عن أبي على الحسن بن عبد الملك النسفي أيضًا وأخو علي أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوى المعروف بالقاضى الصدر، أملى ببخارا الكثير ودرس الفقه وكان من فحول المناظرين، روى لنا عنه ابنه أبو المعالى أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين البزدوى القاضى بمرو ـ قدمها حاجًا ــ وأبو البدر صاعد بن مسلم الخيزراني بسارية مازندران وأبو عمرو عثمان بن على البيكندى ببخارا وجماعة كثيرة سواهم.

ومن القدماء أبو عبد الله عبيد الله بن عمرو بن حفص بن إبراهيم البزدوى، روى عنه كعب بن سعيد وأحمد بن حفص العجلي وأبي وهب محمد بن مزاحم، روى عنه أبو سليمان داود بن نصير بن سهيل البخاري. وأبو محمد عبد الله بن نصر بن سهيل بن عبدويه بن يزداذ البزدوى، حدث عن عبيد الله بن عمرو وعيسى العسقلاني وأبي عيسى الترمذى. وأخوه أبو سليمان داود بن نصر البزدوى، حدث عن عيسى العسقلانى ومحمد بن الفضل بن خداش، وعبيد الله ابن عمرو مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى جد أبي الحسن السابق ذكره، روى عنه أبو عبد الله الغِنجار. وأما أبو مسلم يوسف بن محمد بن آدم بن عيسى بن بزدويه القصار البزدوى نسب إلى جده الأعلى، كان من المحدثين، روى عن أحمد بن محمد بن السكن البغدادى وغيره.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٩، ٣٤٠ واللباب لابن الأثير ١/ ١٦٤).

*** البَزدوى (على بن محمد) (٤٠٠ ـ ٤٨٢هـ / ١٠١٠ ـ ١٠٨٩م):**

ذكره السمعانى فى المادة السابقة، وفيما يلى بعض الإضافات.

قال الزركلى: على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوى، فقيه أصولى، من أكابر الحنفية من سكان سمرقند. نسبته إلى « بزدة» قلعة بقرب نسف. له تصانيف، منها

«المبسوط » كبير، و « كنز الوصول » فى أصول الفقه ، يعرف بأصول البزدوى، و « تفسير القرآن » كبير جدا ، و« غناء الفقهاء » فى الفقه .

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ عن الفوائد البهية / ١٢٤ ، ومفتاح السعادة ٢/ ٥٤ ، والجواهر المضية ١/ ٣٧٢) .

وذكر المعجم الشامل طبعات كل من « كشف الأسرار » و« كنز الوصول » وإليك البيان :

كشف الأسرار أو كشف البزدوى .

ـــ تصحيح ، أحمد رامز الشهير بالشهري ، استانبول : مطبع مكتب الصنايع بمعرفة حسن حلمى الريزدى ، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م .

ج ١ : ٣١٨ص .

ج ٢ : ٤٠٣ص .

ج ٣ : ٤٠١ص .

ج ٤ : ٤٠٢ص .

٢ ـ كنز الوصول إلى معرفة الأصول .

ـ القاهرة : مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٢٩م/ ٢ج في ٢ مج .

ـــ تصحيح ، أحمد رامز الشهير بالشهرى ، استانبول : مطبع مكتب الصنايع بمعرفة حسن حلمى الريزدى ، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م .

ج ١ : ٣١٨ص على هامش ج١ من كشف الأسرار للبزدوى .

ج ٢ : ٤٠٣ص على هامش ج٢ من كشف الأسرار للبزدوى .

ج ٣ : ٤٠١ص على هامش ج٣ من كشف الأسرار للبزدوى .

ج ٤ : ٤٠٢ص على هامش ج٤ من كشف الأسرار للبزدوى .

ـ عناية هانز بيترلنسز ، القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، الشركة ، ١٩٦٣م ، ٢٦٠ص ، طبع تحت عنوان « أصول الدين» .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٤ ، ١٧٥) .

* البزر:

البزر والحب هما الحافظان لقوى النبات إلى أوان معلوم فيخرجانه بالفعل فيه ، والبزر فى الأصل ما حجب فى بطن الثمار ، والحب ما برز فى أكمام كالبطيخ والسمسم .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣) .

* بزر قطونا:

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب :

ذكره صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة » واستخدم رمزين للدلالة على مصادره هما :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال : بزر قطونا ـ «ع» هو الأسفيوس بالفارسية ، وفسليون باليونانية . وتأويله البرغوثى ، وقال : أنفع ما فى هذا النبات بزره ، وله قوة مبردة إذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والماء نفع من وجع المفاصل ، والأورام الظاهرة فى أصول الآذان ، والخراجات ، والأورام البلغمية ، والتواء العصب ، وإذا ضمد به فتلة الأمعاء العارضة للصبيان والسرر الناتئة أبرأها ، يؤخذ منه قدر أكسويافن ، يدق ويسحق وينقع فى قوطولى

مـاء (فى مفاتيح العلـوم للخـوارزمى : قوطيل : اثنـان وسبعون مثقالا) فإذا جمد الماء ضمدت به السرة، وهو يبرد تبـريدا قـويا، وهو يبـرد المرارة ويلين الخشـونة، ويطفىء العطش، وإذا ضـرب بـالمـاء حتى يـرخي لعابه ويشرب، أطلق الطبيعة، ورطب الأمعاء، وذهب باليبس الحـادث فيها من انصباب الصفراء، وخـاصة إذا مـزج مع دهن البنفسج بـرد حـرارة الـدمـاغ، ولين الشعـر، ورطّبـه، وذهب بتقصّفــه، ومنع من تشققـه وطوله، يفعل ذلك أيامـا تباعا. وقال: يسكـن الصداع ضمادا، ويقطـع العطش الشديـد الصفراويّ، ولعـابه مع دهن اللوز والمقلو منه ملتوتـا بدهن الورد قابض. ويشـــرب وزن درهمين، فيعقـل البطن، وينفـع من السحج وليتحفظ من سحقه والإكثـار من شربـه، فإنه ربما أضر جدا. «ج» المدقـوق من بزر قطونا ربما قتل شاربه. «ف» بارد رطب فى الثانية، يلين الصدر وينفع من السحج، والحميات الحارة. الشـربة منه درهمان ونصف. «ع» بدله فى تليين الطبيعة: حب السفرجل، وفى التبريد والترطيب بزر البقلة الحمقاء.

وجاء فـى هامش ١ (ص ٢١): بـزر قطونـا، وهو ينفع الأورام الحارة ضمـادا، ومع الخل للنقرس، ومع ماء الـورد للصداع. اهـ. من هـامش ص، عن شفاء الأسقام.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهـرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢١، ٢٢. انظر أيضًـا تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣، ٧٤).

وقد ذكره الحافظ الذهبى ضمن أدوية الطب النبوى فقال:

بـزر قطـونـا بـارد رطب، ينفع الـزحير والسحج، ويسكن العطش، ويلين الطبيعـة والمقلي منه يعقل، ولا ينبغى أن يستعمل إلا صحاحًا.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخـرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤).

*** بزر الكتان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب:

ذكره صـاحب «المعتمد فـى الأدوية المفـردة» كما يلى، ويلاحظ أنه استخدم الـرموز الآتية للدلالة على مصادره:

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

بــزر الكتـــان: «ع» البـــزر: حب جميع النبـــات، والجمع بزور، وقد خص به بـزر الكتان، فصار اسما، وهو ردىء للمعـدة، عسر الانهضـام، وغذاؤه يسيـر، ولا يطلق البطن ولا يعقلـه، ويخالطه شيء يسيـر من القـوة فى إدرار البـول، وإذا قلى فهـو حـار حـابس للبطن، وأهل القـرى كثيرا مـا يستعملونه بـأن يخلطوا معه بعد ما يقلونه ويطبخونه عسلا. وقال: قوته شبيهة بقـوة الحلبة، وإذا خلط نيئـا بـالعسل والزيت والمـاء حللّ الأورام الحـارة ولينها، ظـاهرة كـانت أو باطنـة، أظنـه يعنى طلاء. «ج» معتـدل فى الحرارة والبـرودة، يابس فى الدرجة الأولى. وهو ينضج الجراحات، ومع النطرون ينفع الكلف، ومع الشمع ينفع برص الأظفار، ودخانه ينفع الـزكام، وقدر ما يؤخذ منـه ثلاثة دراهم. «ف» حـار فى الأولى معتـدل، ينفع من وجع الـرئة والصدر وقروح الرئة والمثانة، الشربة منه ثلاثة دراهم. بدله: قال ابن سينا: قوتـه قريبة من قوة الحلبة. وعن بعضهم: بدله عصارة الباقلاء.

وعن دهن بزر الكتان يقول:

دهن البزر ـ «ع» وعكره هـو دهن بزر الكتـان، وهو حـار رطب ردىء للمعـدة، وينفع من الـريـاح، ومن

ضـربـان العـروق، ومن القـروح التى فى الأمعـاء، إذا خلط بدُهن الـورد، واحتقن به، ومن القـوابى؛ وسائر القـروح الظـاهـرة، وإذا طُلِىَ عليهـا، وإذا جُل فيـه سنـدروس كمـا يستعملـه الـدهـانيـون، وطليت بـه الجراحات الطرية بـدمها، دملها وجففها، ومنعها من التقيح. «ج» حـار ينفع من وجـع البـواسيـر، وحكـة السُّفُل، إذا لم يكن هنـاك حـرارة، ويستخـرج دهنـه بطبيخه وعصره.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - تصحيح وفهـرسـة الأستـاذ مصطفى السقـا ١/ ٢٢، ١٧٢. انظر أيضًـا تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤).

* البزوغ:

وهـو ابتـداء الطلـوع. وقيل: بـزغت الشمس بـزغًـا وبُـزُوغًـا: شـرقت، وبـزغ نـاب البعير طلع، وبـزغ الحاجـم: شرط. والمبزغ المشـراط. وابتزغ الـربيع: جاء أوله: ﴿ فَلَمَّا رأى القمر بازغًا ﴾ [الأنعام: ٧٧] أى طالعًا منتشر الضوء.

(بصـائر ذوى التمييـز لـلإمـام الفيـروزابـادى ٢/ ٢٤٤).

* بزوغ البدر فى بعض فضائل ليلة القدر:

من مخطـوطـات التصـوف والآداب الشرعيـة بـدار الكتب القطريـة لمحمد أصيل الأنصـارى البرديسى، نسخت سنـة ١١٣٨هـ. ١٠ ورقـات ـ المقـاس ٢١×١٥سم الكتاب الأول فى مجموعة برقم ٢٨٣ من ١-١٠.

(المنتخب من مخطـوطـات دار الكتب القطريـة. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٢).

* بزوغ الهلال:

انظر: ابن البواب.

* بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال:

انظر: السيوطى.

* البزى (١٧٠-٢٥٠ هـ):

البزى: هو أبو الحسن أحمـد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم بن نافع بن أبي بزة وإليه نسب البزى واسم أبى بزة هـذا بشار، فارسى مـن أهل همذان أسلم على يد السـائب بن أبى السائب المخزومى والبـزى مقرىء مكة، ومـؤذن المسجد الحرام، وكـان محققا ضـابطا حجـة. انتهت إليه مشيخـة الإقـراء بمكـة، ولد سنـة سبعين ومائة. وقرأ على أبيه، وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمـة بن سليمان، وآخرين. وقرأ عليـه إسحاق بن محمـد الخزاعى، والحسن بـن الحباب، وأحمـد بن فـرح، وأبـو ربيعـة محمـد بن إسحـاق، ومحمـد بن هارون وروى عنه القراءة قنبل، وهو الذى روى حديث التكبير مرفوعا من آخر الضحى إلى آخر القرآن الكريم (القراءات الشاذة/ ٩، ١٠). وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله من حديثه فى المستدرك عن أبى يحيى محمد ابن عبد الله بن محمد بن المقرى الإمام بمكة.

حدثنا محمـد بن على بن زيد الصايغ حـدثنا البزى وقـال سمعت عكـرمـة بن سليمـان يقـول قـرأت على إسمـاعيـل بن عبـد الله بن قسطنطين فلمـا بلغت «والضحى» قال كبر عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبـد الله بن كثير فلمـا بلغ والضحى قال: كبـر حتى تختم، وأخبره ابن كثير أنه قـرأ على مجاهد فأمره بـذلك، وأخبره مجـاهـد أن ابن عبـاس أمره بـذلك، وأخبره ابن عباس أن أبىّ بن كعب أمـره بذلك، وأخبره أبىّ أن النبى ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم هذا صحيح الإسناد ولم يخرجه البخاري ولا مسلم.

وتوفى البزي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة.

(القراءات الشاذة وتوجيههـا من لغة العرب - الشيخ عبد الفتاح القـاضى / ٩، ١٠ والبحث والاستقراء فى

تـراجم القـراء ـــ محمـد الصـادق قمحـاوى . مكتبـة الكليات الأزهرية . الطبعة الأولى ١٩٨١م/ ١٩) .

* **البَسّ:**

بسَّ : قـال الله تعـالى : ﴿ وبُسَّتِ الجبـالُ بَسًّـا﴾ [الـواقعـة : ٥] أى فتتت من قـولهم بسست الحنطـة والسويق بالماء فتته به وهى البسيسة وقيل معناه سقت سوقا سريعًا من قولهم انبست الحيات انسابت انسيابا سريعًا فيكون كقوله عز وجل : ﴿ ويومَ نُسيِّرُ الجِبَالَ ﴾ [الكهف : ٤٧] وكقـوله تعـالى : ﴿ وتـرى الجبـال تحسبها جامدةً وهى تمرُّ مرَّ السَّحابِ﴾ [النمل : ٨٨] وبسست الإبل زجرتها عنـد السوق ، وأبسست بها عند الحلب أى رققت لها كلامًا تسكن إليـه ، وناقة بسوس لا تدر إلا على الإبساس . وفى الحـديث : « جاء أهل اليمن يبسون عيالهم » أى كانوا يسوقونهم .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٤٥ ، ٤٦ انظـر أيضًـا بصـائر ذوى التمييـز لـلإمـام الفيروزابادى ٢/ ٢٤٥) .

* **بساتين الفضلاء ورياحين العقلاء:**

أحد مخطوطات التـاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ١١٢٣٠ .

لحميد الـدين أبو عبـد الله محمد بن عمـر النجانى النيسابورى المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م .

الأول (الحمد لله المحمـود على اليمن الفائقي عن يمينه السماء والشكر للرحمن المعبود عن اليسر ... » .

وهـو شـرح على تـاريـخ اليمينى لمحمـد بن عبـد الجبـار المكنى بأبـي نصـر العتبي المتـوفى سنـة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م (معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٦) قال المؤلف إنه طالع خمسة من شروح تاريخ اليمينى فأراد أن يشرحه شـرحًـا يحل بعض غمـوضـه ، وعند تمـام شـرحـه عـرضـه على أستـاذه العـلامـة قطب الـدين الشيرازي فـاستحسنه ثم أمـره بدرج الشـرح مع المتن فأجاب ، وكتب جملـة من المتن ثم شرح ألفـاظه إلى آخر الكتاب ، فرغ منه الشارح سنة ٧٢١هـ (١٣٢١م) وقيل فرغ منه سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م) بمدينة تبريز .

نسخة جيدة كتبها بالمدادين الأسود والأحمر وبخط النسخ محمد على بن حاجي نظر على المشهدى سنة ١٠٨٣هـ (١٦٧٢م) عن نسخة بخط المصنف .

(مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس / ٦٣) .

١ ـ الصفحة الاخيرة من مخطوطة بساتين الفضلاء في شرح تأريخ اليميني التي كتبت عن نسخة المؤلف

*** البساطي (محمد بن أحمد) (٧٦٠ ـ ٨٤٢هـ):**

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم البساطي المتوفى سنة ٨٤٢ . وعائلة البساطي عائلة عريقة في مصر تعدد فيها المتمون للعلم وتحقيقه . وقد ترجم له جماعة منهم أحمد السوداني في نيل الابتهاج وقال في حق المترجم محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسن بن غنائم بن مقدم ـ بكسر الميم ـ الطائي البساطي وبه عرف قاضي القضاة أبو عبد الله شمس الدين العلامة المالكي .

ولد في جمادى الأولى سنة ستين وسبعمائة أو في أواخر المُحَرَّم ببساط وانتقل لمصر سنة ٧٧٨ ، وتولى أخيرا تدريس المالكية ، وناب في الحكم عن ابن عمه ، ثم تولى القضاء بالديار المصرية سنة ٨٢٣ فأقام فيها عشرين سنة .

له من المؤلفات : المغنى في الفقه لم يكمل ، وشفاء الغليل في شرح مختصر خليل في سفرين أكثر فيه من الأبحاث اللفظية قليل الفقه على نقص فيه من السَّلَم إلى الحوالة والفرائض ، وتوضيح المعقول على مختصر ابن الحاجب الفرعي لم يتممه ، وحاشية على المطول وعلى المطالع وعلى المواقف ، ونكت على المطالع وعلى المواقف ، ونكت على الطوالع ، ومقدمة في علم الكلام .

أخذ عنه أبو القاسم النويري والكمال بن الهمام والشمس السخاوي وغيرهم ، ثم نقل أحمد بابا ملخص ترجمته الواسعة عن السخاوي . قال وانتفع في الفقه وفنون كثيرة بابن خلدون ، وقد ذكر السخاوي له تآليف أخرى غير ما ذكر ، وكانت وفاته ثالث عشر رمضان سنة ٨٤٢ وصلى عليه الحافظ ابن حجر إمامًا ، وذكر أحمد بابا أيضًا قريب المترجم يوسف بن خالد بن نعيم جمال الدين أبا الحسن وقال : قرأ على أخيه وناب عنه في الحكم وعن ابن خلدون ، وهو الذي تناوب القضاء مع ابن خلدون وكانت له معه منازعات ونسب له السخاوي شرح مختصر الشيخ خليل . وكانت وفاته سنة ٨٢٩ . قال السوداني : « وهو في سفرين سماه « الكفؤ الكفيل » وقفت عليه بخطه ثم نهب مع كتبي ا هـ » وذكر في النجوم الزاهرة ما يقتضي أن مولده عام ٧٤١ (النيل ٣٨٧ طبع فاس) .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ١/ ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

وقد ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية ، وذكر أن مولده كان في سنة ٧٥٦هـ كما ذكر أنه درَّس بالشيخونية وغيرها . كذلك أورده السيوطي فيمن كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل والحكماء والأطباء والمنجمين .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٢ ، ٥٤٩) .

*** ابن بَسّام (ـ ٥٤٢هـ / ـ ١١٤٧م):**

قال الزركلي :

علي بن بَسّام الشنتريني الأندلسي ، أبو الحسن : أديب ، من الكتاب الوزراء . نسبته إلى شنترين (المسماة اليوم Santarem) في البرتغال . اشتهر بكتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » وهو في ثمانية مجلدات ، تشتمل على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا . وذكر الزركلي في هامش ٢ أن صاحب هدية العارفين ١/ ٧٢ سماه « علي بن محمد بن بسام » وقال : « له مقامات ، وهي ثلاثون مقامة » .

(الأعلام ٤/ ٢٦٦) .

وذكر المعجم الشامل من مؤلفاته ـ بالإضافة إلى الذخيرة كتاب « سرقات المتنبي ومشكل معانيه » وجاء بيان طبعات الكتابين كما يلي :

١ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .

يقع الكتاب في أربعة أقسام ، نشر منه ما يلي :

ـ تحقيق، عبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام، القاهرة: جامعة فؤاد الأول، كلية الآداب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

ق١م٢: ٤٧٥ص، م، ٤ص، ف، ١٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، تحقيق عبد الرحمن عزام.

ق٤م١: ٣٤٢ص، م، ٤ص، ف، ٦ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ـ تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطابع الهيئة، ١٩٧٥م.

ق٢، م١: ٢٠٠ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ـ تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، مطابع دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

م١ق١: ٥٦٧ص، م، ١٠ص.

م١ق٢: ٥٢٨ص، ف، ٦ص (المحتوى).

م١ق٣: ٥٣٤ص، م، ٤ص، ف، ٤ص (المحتوى).

م١ق٤: ٤٦١ص، م، ٢ص، ف، ٢٩ص، الأعلام، الأماكن، الطوائف والقبائل والأمم، فهرس الكتب المذكورة في المتن، القوافي، (المحتوى).

م٢ق١: ٤٩٧ص (٥٧٣ - ١٠٦٩)، ف، ١٢٣ص، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، (المحتوى).

م٢ق٢: ٤٤٢ص (٥٣٣ ـ ٩٧٤)، ف، ١٢٠ص، تذييل، استدراكات، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، فهرس الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق، (المحتوى).

م٢، ق٣: ٤٦١ص (٥٤١ - ١٠٠١)، ف، ٨٣ص، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق، (المحتوى).

م٢ ق٤: ٢٤٥ص (٤٦٥ ـ ٧٠٩)، ف، ٤٥ص، الأعلام، القبائل والأمم والطوائف، الأماكن، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق (المحتوى).

٢ ـ سرقات المتنبي ومشكل معانيه.

ـ تحقيق، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، ط، الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٧٠م.

(١٦٠ص، م، ١٠ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٦ص، الشعراء، المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٥، ١٧٦).

*** البسباس:**

من البقول البرية التي ذكرها الطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون في أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية. وقال عنه مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص:

٤٢١ ـ *والحر ثم اليبس في البسباس*
فيه الشفاء من ضروب الباس

٤٢٢ ـ *يفتت الحصا وينفع البصر*
ويحبس البول إذا البول قطر

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي/ ١٣٩).

قالت المؤلفة: لعل «البسباس» هو ما أورده كل

من الشيخ الأنطاكى والمظفر الرسولى تحت عنوان «البسباسة» فقد ذكر الأنطاكى أنه من خصائصها أنها تقطع سلس البول.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤، ٧٥ والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٢٣، ٢٤).

*** بُسْت:**

قال عنها ياقوت:

بُسْت: بالضم: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنها من أعمال كابل، فإن قياس ما نجده من أخبارها فى الأخبار والفتوح كذا يقتضى، وهى من البلاد الحارة المزاج، وهى كبيرة، ويقال لناحيتها اليوم: كرم سير، معناه النواحى الحارة المزاج، وهى كثيرة الأنهار والبساتين إلا أن الخراب فيها ظاهر، وسُئل عنها بعض الفضلاء فقال: هى كتثنيتها يعني بستان، وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء، منهم: الخطابى أبو سليمان أحمد بن محمد البستى صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك، وكان من الأئمة الأعيان، ذكرت أخباره، وأشعاره في كتاب الأدباء من جمعى فأغنى.

وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضى البستى، سمع هشام بن عمار وهشام بن خالد الأزرق وقتيبة بن سعيد وغيرهم، روى عنه أبو جعفر محمد بن حيان وأبو حاتم أحمد بن عبد الله بن سهل بن هشام البستيّان وغيرهما، مات سنة ٣٠٧.

وأبو الفتح على بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز البستى الشاعر الكاتب صاحب التجنيس، سمع أبا حاتم بن حبان، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، مات ببخارى فى سنة ٤٠٠ وقال عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطولقى فى أبى الفتح البستى:

إذا قيل: أىُّ الأرض فى الناس زينة؟
أجبنا وقُلنا: أبهج الأرض بُستُها
فلو أننى أدركت يومًا عميدها
لزمتُ يد البُستى دهرًا، وبستها

وأبو حاتم محمد بن حبان.

(معجم البدان ١/ ٤١٤، ٤١٥).

وقد أسهب ياقوت فى ترجمة أبى حاتم ومن ثم رأينا أن نفرد له مادة خاصة بعنوان «أبو حاتم البستى» فانظرها فى موضعها، وكذلك أفردنا مادة لأبى الفتح البستى.

*** بستان العارفين:**

انظر: أبو الليث السمرقندى.

*** البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:**

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الليثى المديونى.

الأول (الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين أما بعد السلام عليك أيها الأخ المحب ... لقد طلعت على ما أشرتم به علىَّ من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جميع أولياء تلمسان ...).

تناول فيه المؤلف تراجم مائة واثنين وخمسين من أولياء وعلماء مدينة تلمسان. ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وهو نسخة جيدة كتبت بخط مغربى بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م عليها بعض الحواشى.

الرقم: ٩٣٢٧.

القياس: ١٧٠ص ٢٤×١٨سم ٢٧س.

طبع بإشراف محمد بنشنب بالجزائر سنة ١٣٢٦هـ وترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية من قبل بروفنزالى

وطبع بالجزائر سنة ١٩١٠م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٤).

*** البستان فى القراءات الثلاث عشرة:**

للشيخ سيف الدين أبى بكر عبد الله بن آى دوغدى المعروف بابن الجندى، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٤).

*** البستان فى مناقب النعمان:**

البستان فى مناقب النعمان لمحيى الدين عبد القادر ابن محمد القرشى، المصرى، ابن أبى الوفاء، فقيه، محدث، أصولى، مؤرخ، ولد بالقاهرة وحدث وأفتى ودرّس، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٣١ وكشف الظنون ١/ ٢٤٤).

*** بستان الواعظين ورياض السامعين:**

للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى البغدادى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ، وهو مجلد مرتب على مجالس (كشف ١/ ٢٤٤).

*** البستريقى (ـ ١٠٧٥ هـ):**

من علماء البوسنة، وهو إبراهيم افندى البستريقى السرائى البوسنوى، ولد فى مدينة « سراى » فى محلة تسمى « بستريق » وأخذ عن علماء بلاده، ثم رحل إلى «استانبول » لإكمال التعلم، ودخل فى الطريقة الخلوتية، وخدم الشيخ مصلح الدين من بلدة «أوزيجه » وأخذ منه الإجازة بالإرشاد فلما رجع إلى بلاده بنى زاوية فى محلة ولادته، وكان تولى الإفتاء بمدينة سراى، وكان رجلا صالحا إلى الغاية، عاش مُقبلا على الزهد والعبادة، وتوفى سنة خمس وسبعين وألف عن مائة وعشرين سنة. وللناس فيه اعتقاد، ويحكى عنه كرامات، وقبره فى فناء الجامع السلطانى رحمه الله تعالى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ الخانجى / ٥٩، ٦٠).

*** البَستى:**

قال السمعانى :

البَستى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين وفي آخرها التاء المعجمة، هذه النسبة إلى بست ولعله كان قصير القامة فقيل له بالعجمية بست، وهو أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن زياد بن الفضل ابن مجاهد بن تميم الزراد البستى الدهقان يعرف بابن أبى سعيد من أهل سمرقند، قال أبو سعد الإدريسى سمع منه محمد بن جعفر الكبوذنجكثى الكثير مع أبيه، كان صحيح السماعات، سماعاته كانت بخط أبيه إلا أنه لم يكن يعرف من أمر الحديث شيئًا، كتبنا عنه، مات بأخرة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٤٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٠).

*** البُسْتى:**

قال السمعانى :

البُستى : هذه النسبة إلى بست بضم الباء المعجمة الموحدة وسكون السين المهملة والتاء المنقوطة بنقطتين في آخرها، وهى بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، وهى بلدة حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين، سمعت أبا زيد محمد بن على القزازى بآمل طبرستان وأبا الفضل جعفر بن الكثرى السبارى ببخارا يقولان : سئل بعض الفضلاء عن بُست ووصفها فقال : هى كتثنيتها يعني بستان. خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء، منهم القاضى أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البُستى صاحب السنن، أدرك جماعة كثيرة من شيوخ البخارى ومسلم.

وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى البستي، إمام عصره صنف تصانيف لم يسبق إلى مثلها، رحل فيما بين الشاش إلى الإسكندرية، وتلمذ فى الفقه لأبى بكر بن خزيمة بنيسابور، وكتب بالبصرة عن أبي خليفة الجمحى، وبالشام عن محمد ابن عبيد الله الكلاعى وعالم لا يحصون، سمع منه أبو عبد الله بن منده وأبو عبد الله بن البيع الحافظان وغيرهما، وذكره الحاكم أبو عبد الله فقال: أبو حاتم البستى القاضى كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث والوعظ وكان من عقلاء الرجال، صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق إليه، وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان. ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وحضرناه يوم جمعة بعد الصلاة فلما سألناه الحديث نظر إلى الناس وأنا أصغرهم سنًّا فقال: استمل، فقلت: نعم، فاستمليت ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء إلى نسا أو غيرها، وانصرف إلينا سنة سبع وثلاثين فبنى الخانقاه فى باب الرازيين وقرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور سنة أربعين وانصرف إلى وطنه ببست وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته ومات فى شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، ودفن ببست فى الصفة التى ابتناها بقرب داره التى هى اليوم مدرسة لأصحابه، ولهم جرايات يستنفقونها.

وأبو سليمان حَمْد بن محمد إبراهيم الخطابى، صاحب كتاب أعلام الحديث ومعالم السنن وغريب الحديث والعزلة وغيرها، أدرك أبا سعيد بن الأعرابى بمكة وأبا بكر بن داسة بالبصرة، روى عنه عبد الغافر ابن محمد الفارسى وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهي وجماعة سواهما.

والعميد أبو الفتح على بن محمد البُستى، أوحد عصره جودة الشعر وحسن المحاورة، صحب الأكابر وشعره مدونٌ مشهور. وأبو الفتح على بن محمد البُستى الأديب الكاتب النحرير، وهو أوحد عصره فى الفضل والعلم والشعر والكتابة، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخه وقال: ذكر لى سماعه بتلك الديار من أصحاب على بن عبد العزيز وأقرانه وأكثر عن أبى حاتم وأهل عصره، ورد نيسابور غير مرة وأفاد حتى أقر له جماعة بالفضل، وتوفي ببخارا في سنة إحدى وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٠).

* **البستى (أبو الفتح):**

انظر: أبو الفتح البستى.

* **البُسَّذ:**

بُسَّذ: هو العزول، وهو المرجان، وقيل هو نبات بحرى ينبت فى جوف البحر، فإذا خرج من البحر لقيه الهواء. واشتد وصلب، وقال: البُسَّذ والمرجان حجر واحد، غير أن المرجان أصل، والبُسَّذ فرع ينبت والبسذ والمرجان يدخلان فى الأكحال، فينفعان من وجع العيون، ويُذهبان الرطوبة منها إذا اكتحل بهما. ويجعلان فى الأدوية التى تُحلِّل دم القلب الجامد. فينفعان من ذلك منفعة بينة. وقال: بارد فى الأولى، يابس فى الثانية، يقوى العين، وينشِّف الرطوبات المستكنة فيها، خصوصا مُحْرقا مغسولا، ويصلح للدَّمعة، ويعين على النفث، وكذلك الأسود منه المغسول، وهو من الأدوية المقوية للقلب، النافعة من الخفقان، وفيه تفريح، لخاصية فيه، وهو حابس للدم، منشِّف للرطوبات، وهو يجلو الأسنان جلاء صالحا. «ج» هو أصل المرجان، ومنه أسود، ومنه أبيض، ومنه أحمر، وأجوده الأحمر الدقيق، وقد يستعمل مُحرقا، وصفة حرقه: أن يجعل فى كوز فخار جديد، ويطين عليه بطين الحكمة، ويجعل فى التَّنور وقد خُبِز فيه ليلة، ثم يخرج ليلة من الغد. وهو بارد فى

الـدرجـة الأولى، يـابس فى الثـانيـة، وفيـه قبض وتجفيف، وهـو يقطع نـزف الـدم ونفثـه، ويـذهب بـاللحم الزائد، ويقـوى العين، وينشف رطوبتهـا إذا غسل بعد حرقه، وقدر ما يؤخذ منه درهم «ف» بارد فى الأولى، يابس فى الثانية، يحبس نفث الدم، وينفع من قروح الأمعاء. قال: هو المرجان. وقال قوم: هو أصل المرجان. الشربة منه درهم. «ف» بدلـه فى حبس الدم: وزنه دم الأخوين.

ملاحظة: الرموز الآتية تشير إلى مصادر المؤلف:

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا، ١/ ٢٤، ٢٥. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب للشيخ داود ابن عمر الأنطاكى ١/ ٧٥).

*** البَسْر:**

بسر: البسر الاستعجال بـالشىء قبل أوانه نحو بسر الرجل الحاجة طلبها فى غير أوانها وماء بسر متناول من غيره قبل سكونه. وقيل للقرح الـذى ينكأ قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يـدرك من التمر بسر وقوله عز وجل ﴿ثم عَبَسَ وبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢] أى أظهر العبوس قبل أوانه وفى غير وقته فإن قيل فقوله ﴿ ووجوه يومئذ باسرة﴾ [القيامة: ٢٤] ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت إن ذلك يقال فيما كان قبل الوقت، قيل إن ذلك إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيهًا أن ذلك مع ما ينالهم من بُعدٍ يجرى مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله عز وجل ﴿ تظنُّ أن يفعَلَ بها فاقرةٌ﴾[القيامة: ٢٥].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٤٦. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق فضيلة الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٤٦).

*** البَسْر:**

قال صاحب اللسان: البُسْر بالضم ــ التمر قبل أن يرطب لفضاضته، واحدته بُسْرة. فأما البَسْر - بفتح الباء ــ فهو خلط البُسْر بالرطب أو بالتمر وانتباذهما جميعا.

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٧٩، ٢٨٠).

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره:

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان:

بَسْر « ف» البسر من ثمر النخل معروف. «ع» البسر فى البلدان التى ليست حرارتها قوية. لا ينضج ولا يصير رطبا مستحكما فيأكله أهله كذلك، فيملأ أبدانهم خلطا نيئا فجًا، فيحدث فى أكبادهم سُددا، ويحدث لهم قُشعريرة ونافضا. والبسر: أشد قبصا من القسْب (القسب: اسم نوع من التمر صغير النوى، لونه أحمر إلى البياض) غير أنه يصدع، وإذا أكثر من أكله أسكر، وهو حار فى الدرجة الأولى، يابس فى الثانية، دليل حرارته حلاوته، ودليل يبسه عفوصته ودبغه، فلذلك صار نافعا للثة والمعدة، ويعقل الطبيعة، ويولد قراقر ورياحا ونفخا، لاسيما إذا شرب على أثره الماء، ومص مائه وإلقاء ثفله أحمد من أكله بثفله «ج» هو حار يابس فى الدرجة الثانية، وقيل إنه حار، والحلو منه يميل إلى الحرارة. «ف» حار فى الأولى، يابس فى الثانية، ويقوى المعدة واللثة، ويحبس الطبيعة، الشربة منه بقدر المزاج.

وجاء عن البسر فى هامش ١ ما يلى:

البسر: منفعته تقوية المعدة، حابس للإسهال.

مضرته : يولد الرياح والنفخ والقراقر فى البطن ، ويولد خلطا رديئا ، يجذب حميات نافضة . دفع ضرره : أن يؤخذ بعده عسل أو زنجبيل مربى .

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى ، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ، ١/ ٢٥ . انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٥ وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ١٩ ، والطب النبوى للحافظ الذهبى / ٦٤) .

* **بُسْر :**

قال ياقوت :

بُسْر : بالضم :

اسم قرية من أعمال حوران من أراضى دمشق بموضع يقال له اللجا ، وهو صعب المسلك إلى جنب زرة التى تسميها العامة زرع .

ويقال : إن بهذه القرية قبر اليسع النبى ، عليه السلام ، وينسب إليها أبو عبيد محمد بن حسان البسرى الحسانى الزاهد ، له كلام فى الطريقة وكرامات ، حدث عن سعيد بن منصور الخراسانى وعبد الغفار بن نجيح وآدم بن أبى إياس وأبي صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة الكلابى ، وذكر ابن نافع الأرسوفى وعمرو بن عبد الله بن صفوان والد أبى زرعة وذكر غيره ، وروى عنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان الدمشقى ومحمد بن عثمان الأذرعى وأبو بكر محمد بن عمار الأسدى وأبو زرعة عبد الرحمن بن واصل الحاجب وابناه عبيد ونُجيب وغيرهم ، وابنه نجيب بن أبى عبيد الله البسرى ، حكى عن أبيه ، روى عنه أبو بكر الهلالى وأبو العباس أحمد ابن معز الصورى الجلودى وأبو زرعة الحسينى ومعاذ ابن أحمد الصورى وأبو بكر محمد بن منصور بن بطيش الغسانى وأبو بكر بن معمر الطبرانى ، وحدث عن أبيه بكتاب قوام الإسلام وبكتاب الطبيب ، ذكره ابن ماكولا فى كتاب نجيب ، ومحمد بن منصور بن بطيش أبو بكر الغسانى البسرى من أهل قرية بسر من حوران ، قدم دمشق وحدث بها عن نجيب بن أبى عبيد ، كتب عنه أبو الحسين الرازى .

(معجم البلدان ١/ ٤٢٠) .

* **البُسْرى:**

قال السمعانى :

البُسرى : بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة وقيل : ابن أبى أرطاة ، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن الوليد بن عبد الحميد البُسرى القرشى ، وهو من ولد بسر بن أبى أرطاة ، أحد الثقات المشهورين من أهل البصرة ، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن جعفر غندر وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي ويحيى بن سعيد القطان ووهب بن جرير ومحمد بن عبيد الطنافسى ومروان بن معاوية الفزارى وغيرهم ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى في صحيحه وكذلك مسلم بن الحجاج القشيرى وقاسم ابن زكريا المطرز وعبد الله بن محمد بن ناجية ويحيى ابن محمد بن صاعد وأبو عمر محمد بن يوسف القاضى والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد العطار وجماعة سواهم ، وقال أبو عبد الرحمن النسائى : محمد بن الوليد بصرى ثقة وجماعة من أهل العراق نسبوا إلى بيع البسر وشرائه وفيهم كثرة ، وظنى أن أبا القاسم على بن أحمد بن محمد بن البسرى البندار منهم وهو شيخ بغداد في عصره ، سمع أبا طاهر المخلص وأبا الحسن بن الصلت وأبا أحمد الفرضى ، روى عنه يوسف بن أيوب الهمذانى بمرو ، وأبو المظفر بن القشيرى بنيسابور ، وأبو نصر بن الغازى بأصبهان ، وعمر بن إبراهيم العلوى بالكوفة ، وأبو السعادات بن نغوبا بواسط وفم الصلح ، وأبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ ببغداد ، فى جماعة أكثر من

ثلاثين نفسًا : وتوفى فى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة . وأما ابنه أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد بن البسرى فصار من محدثي بغداد لكبر سنه وعلو سنده فى عصره ، سمع أبا محمد عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار السكرى وغيره ، روى لنا عنه أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي ببغداد ، وأبو المظفر عبد الله بن طاهر بن فارس الخياط بالترمذ وغيرهما ، وكانت ولادته فى سنة تسع أو عشر وأربعمائة ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، وأما أبو عبيد البسرى الصوفى من مشاهير الصوفية فهو منسوب إلى بصرى قرية من قرى الشام فأبدل الصاد بالسين وقيل البسرى على قياس قولهم فى السويق الصويق وفي السراط الصراط وفي السقر الصقر وأخواتها .

(أنكر ابن الأثير وياقوت وغيرهما هذا القول وذكروا أن بحوران قرية اسمها « بسر » إليها ينسب أبو عبيد هذا) .

حدثنا أبو العلاء أحمد بن الفضل الحافظ من لفظه بجامع أصبهان وكتب لي بخطه أنا أبو الفضل محمد ابن طاهر بن على المقدسى أنا أبو على الحسن بن عبد الرحمن الشافعى بمكة أنا أبو الحسن على بن عبد الله الهمذانى سمعت محمد بن داود سمعت أبا بكر ابن معمر سمعت ابن أبي عُبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته فقال أبو عبيد فقلت : يا رب اعرنيها حتى أرجع إلى بُصرى - يعنى قريته - فإذا المهر قائم فلما غزونا ورجعت إلى بصرى قال أبو عبيد لابنه : يا بنى خذ السرج عن المهر ، فقلت له : يا ابه هو عرق فإن أخذنا عنه السرج داخله الريح ، فقال : يا بنى هو عارية ، فلما أخذت عنه السرج وقع فمات .

ومن القدماء أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسر بن أرطاة القرشى البصرى الدمشقى من أهل دمشق ، سكن بغداد وحدث بها عن الوليد بن مسلم ومراون بن معاوية ، روى عنه على بن عبد العزيز البغوى وابن أخيه عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوى وعبد الله بن محمد ابن ناجية وعمر بن محمد بن نصر الكاغذى وغيرهم ، وكان أبو عبد الرحمن النسائى يقول : هو دمشقى صالح . ومات في سنة ست وأربعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٤٩ - ٣٥١ وقد وضعنا التعليق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : قلت : قول السمعانى : إن البُسْرى من أهل الشام . ، منسوب إلى بُصرى ، فأبدل الصاد بالسين ، كالسراط والصراط ، فهذا الفصل جميعه خطأ فى النقل والنحو. أما النقل : فإنما ينسب إلى قرية بُسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبالراء ، وهى معروفة من بلاد حوران لا إلى بصرى . وأما قوله : أبدلوا الصاد سينًا ، فهذا كلام يدل على أنه يظن أن تُبدل الصاد سينًا مع كل حرف ، وحينئذ يقال له : يا أبا سالح ! وإنما تُبدل مع حروف معلومة ليس هذا موضع ذكرها . ثم يا ليت شعرى ! ما يصنع بالياء؟ وإنما النسبة إلى بُصْرى : بُصْروى . وعامة أهل الشام يقول بُصْرَاوِىّ ، فمن أين أخذ هذه النسبة؟ على أنه ذكر فى باب الباء والصاد النسبة إلى بُصْرى من أرض العراق بُصْرَوى ، فلِمَ جاز فى تلك ولا جاز فى هذه؟ .

وقد ذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى تاريخ دمشق هذا الرجل وقال من قرية بُسْر ، كما ذكرناه اهـ .

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ١٧٠ ، ١٧١) .

* البَسْطُ:

بسط: بسط الشى نشره وتوسعه فتارة يتصور منه الأمران وتارة يتصور منه أحدهما ويقال بسط الثوب نشره ومنه البساط وذلك اسم لكل مبسوط، قال الله تعالى: ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطًا ﴾ والبساط الأرض المتسعة، وبسيط الأرض مبسوطه واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم، قال الله تعالى: ﴿ والله يقبضُ ويبسط ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقال تعالى: ﴿ ولو بسط الله الرزق لعبادهِ ﴾ [الشورى: ٢٧] أى لو وَسَّعه ﴿ وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴾ [البقرة: ٢٤٧] أى سعة، قال بعضهم: بسطته فى العلم هو أن انتفع هو به ونفع غيره فصار له به بسطة أى جود. وبسط اليد مدها، قال عز وجل: ﴿ وكلبُهم باسط ذراعيه بالوصيدِ ﴾ [الكهف: ١٨] وبسط الكف يُستعمل تارة للطلب نحو ﴿ كباسط كفَّيهِ إلى الماء ليبلغ فاهُ ﴾ [الرعد: ١٤] وتارة للأخذ نحو ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ [الأنعام: ٩٣] وتارة للصولة والضرب قال تعالى: ﴿ ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ﴾ [الممتحنة: ٢] ، وتارة للبذل والإعطاء نحو ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ [المائدة: ٦٤] والبسط الناقة التى تترك مع ولدها كأنها المبسوط نحو النكث والنقض فى معنى المنكوث والمنقوض وقد أبسط ناقته: أى تركها مع ولدها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٦ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢١٨، ٢١٩).

* بسط الكف فى إتمام الصف:

بسط الكف فى إتمام الصف ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة رسالة أولها: الحمد لله الذى لا يقطع من وصله ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٤٥).

* بِسْطام:

بسطام: بالكسر ثم السكون: بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين، قال مسعر بن مهلهل: بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة، منها أبو يزيد البسطامى الزاهد، وبها تفاح حسن الصبغ مشرق اللون يحمل إلى العراق يعرف بالبسطامى.

قال ياقوت: وقد رأيت بسطام هذه، وهى مدينة كبيرة ذات أسواق إلا أن أبنيتها مقتصدة ليست من أبنية الأغنياء، وهى فى فضاء من الأرض، وبالقرب منها جبال عظام مشرفة عليها، ولها نهر كبير جارٍ، ورأيت قبر أبى يزيد البسطامى، رحمه الله، فى وسط البلد فى طرف السوق، وهو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد البسطامى، ومن المتأخرين أحمد بن الحسن بن محمد الشعيرى أبو المظفر بن أبى العباس البسطامى المعروف بالكافى سبط أبى الفضل محمد ابن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامى، سمع جده لأمه وأجاز لأبى سعد، ومات فى حدود سنة ٥٣٠، وكان عمر أنفذ إلى الرى وقومس نعيم بن مقرن وعلى مقدمته سويد ابن مقرن وعلى مجنبته عُيينة بن النحاس، وذلك فى سنة ١٩ أو ١٨ فلم يقم له أحد، وصالحهم وكتب لهم كتابًا.

(معجم البلدان ١/ ٤٢١، ٤٢٢).

وقد زارها الرحالة المسلم ابن بطوطة فى أثناء رحلته وقال عنها: وسافرت من نيسابور إلى بسطام التى ينسب إليها الشيخ العارف أبو يزيد البسطامى الشهير رضى الله عنه. وبهذه المدينة قبره. ومعه فى قبة واحدة، أحد أولاد جعفر الصادق رضى الله عنه وببسطام أيضًا قبر الشيخ الصالح الولى أبى الحسن الخرّقانى، وكان نزولى من هذه المدينة بزاوية الشيخ أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار، وعجائب الآثار لابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣٢٥).

*** البَسْطامى :**

قال السمعانى :

البَسْطامى : بالباء المفتوحة المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وجاء هذا التعليق للمحقق : فى معجم البلدان أن اسم البلدة بسطام بالكسر، وكذا فى اللباب وجزم بأن الصواب (البسطامى) بالكسر مطلقًا سواء أكان نسبه إلى البلد أم إلى الجد، وجرى فى المشتبه على التفرقة وتبعه التبصير، أما التوضيح فتعقبه بأنه تبع شيخه الفرضى التابع لابن السمعانى، وذكر تعقب اللباب ثم قال : «ولهذا لم يذكره الأمير فى الإكمال ولا استدركه ابن نقطة عليه لأن النسبتين واحدة، قال المعلمى بل ذكره الأمير لكن لم يفرق .

ونعود إلى السمعانى الذى يقول : هذه النسبة إلى بسطام وهى بلدة بقومس مشهورة أقمت بها ليلة فى توجهي إلى العراق، والمشهور بهذه النسبة أبو يزيد البسطامى الأكبر المشهور، اسمه طيفور بن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيًا فأسلم وحسن إسلامه، له حديث واحد لم يصح عنه غيره، يروى عن أبى عبد الرحمن السرى عن عمرو بن قيس، روى عنه على بن جعفر البغدادى .

وأبو يزيد البسطامى الزاهد الأصغر طيفور بن عيسى ابن آدم بن عيسى بن على الزاهد، يروى عن صالح بن يونس وعلى بن الحسن الترمذى وعبد الله بن عبد الوهاب وأبى مصعب الزهرى ومحمد بن يوسف الفريابى وغيرهم، روى عنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن بُندار الولائى . وجماعة كثيرة من رواة العلم بسطاميون، قال ابن ماكولا: وقد لحقنا ببسطام الشيخ أبا الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامى وكان أوحد وقته مفننًا في العلوم، وله تصانيف كثيرة، سمع أبا عبد الله محمد ابن إبراهيم بن منصور وأبا عبد الله محمد بن عبد الله الرازى وبهرام بن أبى الفضل بن شاه المروزى وأبا سهل محمد بن أحمد بن عبد الله الإسترابإذى وأبا عبد الله محمد بن على الداستانى، وكان يسميه شيخ المشايخ، وسمع أبا بكر الحيرى وأبا سعيد الصيرفى وغيرهما من أصحاب الحديث، ورحل وسمع الكثير، وكان إمام أهل التصوف فى وقته . قلت وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة عن سبع وتسعين سنة، وكانت ولادته تقديرًا سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

وإمامنا وشيخنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نصر البسطامى ثم البلخى، جده الأعلى من بسطام، سكن بلخ وولد هو بها وكان إمامًا متفننًا فقيهًا حافظًا محدثًا مفسرًا أديبًا شاعرًا كاتبًا حسن الأخلاق ظريف الجملة والتفصيل، سمع أبا القاسم أحمد بن أبى منصور الخليلى وأبا إسحاق إبراهيم بن أبي نصر الأصبهانى البلخيين وغيرهما، أكثرت عنه وسمعت منه بمرو وبلخ وهراة وبخارا وسمرقند، وكانت ولادته في ذى الحجة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ببلخ .

وأما أخوه أبو الفتح محمد بن أبى الحسن محمد بن عبد الله، شيخ سديد السيرة كثير العبادة مشتغل بما يعنيه، سمع الكثير من البلخيين مثل أبى هريرة القلانسى وأبى القاسم الخليلي وأبى إسحاق الأصبهانى وأبي على الوزير نظام الملك وحمد بن أحمد الزبيرى الطبرى، وكانت له إجازة عن أبي على الوخشي، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ببلخ وكان قد جاوز الثمانين .

وابنه أبو القاسم أحمد بن محمد البسطامي، سمع

أبا سعد أسعد بن محمد بن ظهير البلخي، كتبت عنه أحاديث ببلخ. وجماعة كثيرة من البسطاميين كتبت عنهم ببسطام ونيسابور ودمشق وفيهم كثرة.

وأما أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام المروزى البسطامى نسب إلى جده الأعلى محدث مرو فى عصره، وهو ثقة صدوق مكثر، سمع على بن الحسين بن واقد وأبا صالح أحمد بن منصور زاج وطبقتهما، روى عنه أبو العباس المعدانى وأبو على زاهر بن أحمد الفقيه، وتوفى بعد سنة ثلاثمائة بمرو.

والقاضى أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامى الواعظ الفقيه على مذهب الشافعي، ولى قضاء نيسابور وقدم بغداد وحدث بها عن أحمد ابن عبد الرحمن بن الجارود الرقى وسليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى وأحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازى وجماعة سواهم، روى عنه أبو محمد الحسن ابن محمد الخلال البغدادى وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وأبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكى وأبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاذى وأبو المعالى عمر بن أبى عمر البسطامى ابنه وجماعة كثيرة سواهم، وظنى أن آخر من روى عنه أبو عطاء عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي. قدم بغداد في حياة أبي حامد الإسفراييني وكان أبو حامد يعظمه ويجله، وكان إمامًا نظارًا فحلاً، وكانت وفاته بنيسابور في سنة سبع وأربعمائة.

وأما أبو الحسن على بن أحمد بن هارون بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن بسطام المعدل البسطامى المعروف بابن كردى نسب إلى جده الأعلى، وهو من أهل النهروان سمع أبا جعفر محمد ابن يحيى بن على بن حرب الطائى، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ، وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، ومات في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٥١ - ٣٥٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٧١، ١٧٢).

انظر: أبو يزيد البسطامى.

* **البسطامى:**

قال السمعانى :

البسطامى : بكسر الباء الموحدة والسين الساكنة والطاء المفتوحة المهملتين بعدها الألف وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى بسطام وهو اسم رجل وهو أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبدوس بن سوار بن إبراهيم بن بسطام الدقاق الحرانى البسطامى، هكذا رأيت مقيدًا مضبوطًا بكسر الباء، من أهل حران، حدث بحلب عن الحسن بن هاشم، روى عنه أبو الحسين بن جميع الغسانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : قد ذكر بسطام في هذه الترجمة اسم رجل بالكسر وذكره أيضًا فى الترجمة قبلها بالفتح، فياليت شعرى أىّ فرق بين الاسمين حتى يجعل أحدهما مفتوحًا والآخر مكسورًا؟ وإنما الجميع مكسور، لأنه اسم أعجمى عُرِّب بكسر الباء، وكان ينبغى أن تنقل الأسماء التى فى الترجمة المتقدمة المنسوبة إلى الأجداد إلى هذه الترجمة وإنما اتبعناه على ما شرطنا اهـ.

(اللباب لابن الأثير ١/ ١٧٢).

* **البسطامى (عبد الرحمن) (- ٨٥٨ هـ / - ١٤٥٤م):**

عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد بن محمد البسطامى الحنفى، زين الدين. فاضل، متصوف، مؤرخ. كاتب مترسل، له معرفة بتعبير الأحلام. ولد

بأنطاكية، وتعلم بالقاهرة، وسكن بروسة وتوفى بها . له كتب منها : « مناهج التوسل فى مباهج الترسل » (ذكر المعجم الشامل أنه طبع فى القسطنطينية : مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م ٧٢٠ صفحة (٨٩ ـ ١٦٠) طبع مع كتاب جنان الجناس فى علم البديع) و « الفوائح المسكية في الفواتح المكية » تصوف، حاول فيه مجاراة ابن عربى فى الفتوحات المكية، وجعله فى مائة باب انتهى منها إلى ثلاثين بابًا ولم يكملها، و « الدرر فى الحوادث والسير » و « تراجم العلماء » و « نظم السلوك فى تواريخ الخلفاء والملوك» و « مختصر جهينة الأخبار فى ملوك الأمصار» مخطوط فى المخطوطات المصورة ١٤٦ ورقة وغير ذلك وهو كثير.

(الأعلام للزركلى ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ١/ ٥٣١، وكشف الظنون ١٢٩٣، ١٩٦٣ وفيه : وفاته سنة ٨٤٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٧).

انظر: أبو يزيد البسطامى.

*** البسطامية (زاوية ـ) :**

إحدى الزوايا بالقدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام، قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن :

ذكر مجير الدين الحنبلى زاويتين باسم الزاوية البسطامية، وأما الأولى، فهى واقعة « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق » وأما الثانية فهى واقعة بحارة المشارقة وكانت الأولى ملكا مأنوسا « يجتمع فيه الفقراء بالبسطامية لذكر الله تعالى » والزاويتان معهدان من المعاهد العلمية الدينية فى بيت المقدس، ولا شك أنهما تابعتان للطائفة البسطامية، ويمكن النظر إليهما على أنهما تعنيان بالتصوف وفق الطريقة البسطامية.

ولم يذكر شىء عن الزاوية الأولى أكثر مما تقدم. وذكر أن الثانية قد وقفت على المتصوفة الذين يذهبون مذهب الطريقة البسطامية، وقد وقفها الشيخ عبد الله ابن خليل بن على الأسد آبادى البسطامى، وكان ذلك قبل سنة ٧٧٠هـ وهو صاحبها كما يذكر مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ٤٨).

شيوخها :

تولى مشيخة الزاوية البسطامية، التى وقفها الشيخ عبد الله البسطامى، عدد من العلماء الصوفية من أتباع الطريقة البسطامية.

وممن تولى مشيختها الشيخ الإمام على الصفى البسطامى، وقيل : العسفى البسطامى وقد كان « شيخ فقراء البسطامية بالقدس الشريف. وكان عالما صالحا، قدوة، زاهدا، مربيا للطالبين مرشدا للسالكين، ولى الله فى العالمين. وكان من الأولياء المشهورين في بيت المقدس (الأنس الجليل ٢/ ١٥٧).

ومن الطبيعى أنه كان يعقد مجالس الذكر، ويدرّس التصوف واستمر كذلك إلى أن توفى فى سنة ٧٦١هـ، فى بيت المقدس، ودفن بحوش البسطامية.

وممن تخرجوا على الشيخ عبد الله البسطامى، واقف المدرسة (الضوء اللامع ٢/ ٨٨).

وتولى مشيختها الشيخ جلال الدين عبد الله بن خليل البسطامى، وكان الشيخ عبد الله قد تخرج على شيخه الشيخ على الصفى ثم قام مقام شيخه، بالزاوية البسطامية، « فى تربية المريدين وتأديب الطالبين كما يقول ابن حجر العسقلانى (الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٤).

وكان الشيخ جلال الدين قد نشأ في بغداد، وتعلم فيها، ولما قدم الشيخ على البسطامى من خراسان، صحبه ولازمه وسلك طريقه وصحبه إلى الشام، ثم

إلى بيت المقدس وترك ما كان فيه ببغداد وكان معيدا بالمدرسة السلطانية للشافعية فيها، ولكنه ترك وظائفه ووقف كتبه على الطلبة وخرج مع شيخه على قدم التجريد، والمجاهدة بعد البزة والنعمة » (الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٤ وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٣).

أقام جلال الدين، فى بيت المقدس « مقبلا على أنواع المجاهدة والرياضة وعمل الخلوات إلى أن اشتهر أمره، وعلا شأنه ».

ثم قام مقام شيخه فى مشيخة الزاوية البسطامية، بعد وفاة شيخه في سنة ٧٦١هـ وصار له تلاميذ، وأتباع، ومريدون، وانقاد له الخاص والعام، وممن تتلمذوا عليه، وتخرجوا به الشيخ محمد الأطعانى ولا شك أنه أقرأ التصوف ولعله أقرأ رسالته التصوف وهى «رسالة فيها آداب حسنة » كما يقول ابن حجر العسقلانى، ولعله درس مصنفات أخرى من مصنفات غيره من المتصوفة.

واستمر الشيخ جلال الدين البسطامى يقوم بدوره هذا، إلى أن توفى فى سنة ٧٩٤هـ وقيل فى سنة ٧٨٥هـ فى بيت المقدس وقد دفن بحوش البسطامية عند شيخه.

وتولى مشيختها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردى الحلبى البسطامى الشافعى، فكان «شيخ البسطامية بالقدس الشريف » وكان قد صحب عددا من مشايخ المتصوفة، من أمثال الشيخ أبى بكر الطولونى « ثم صحب بعده الشيخ كمال الدين إمام الكاملية » وبعد ذلك استقر فى مشيخة هذه الزاوية. واستمر كذلك إلى أن توفى فى سنة ٨٨١هـ فى بيت المقدس.

ومن الجدير بالقول أنه كان صوفيا من صوفية الخانقاه الصلاحية، كما كان فقيها من فقهاء المدرسة الصلاحية، ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف.

ولم يقتصر دوره على هذا، فقد ذكر أنه كان ينسخ الكتب بخط جيد، ومن الواضح أن دوره فى الحركة الفكرية، تمثل فى الاشتغال بالعلم فى المدرسة الصلاحية، والاشتغال بالتصوف فى الخانقاه الصلاحية وتولى مشيخة التصوف بزاوية المغاربة، ونسخ الكتب.

استقر بالزاوية البسطامية، عدد من المتصوفة، ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامى الشافعى، ذكر مجير الدين الحنبلى أن الشيخ شمس الدين « كان رجلا صوفيا من فقراء البسطامية » كما كان واحدا « من جملة الصوفية بالمدرسة الجوهرية وكان صوفيا بالخانقاه الصلاحية، وفقيها فى المدرسة الصلاحية. ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف فى المدرسة الصلاحية، والمدرسة الجوهرية، وفى الزاوية البسطامية وفى الخانقاه الصلاحية.

واستمر شمس الدين يشتغل بالعلم والتصوف فى بيت المقدس إلى أن توفى فيه فى سنة ٨٧٥هـ.

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٢١٣ - ٢١٦ انظر أيضًا معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٣٦٥، ٣٦٦).

*** البسطامية (طريقة -) :**

انظر: أبو يزيد البسطامى.

*** البسفايج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

جاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية المفردة » ما يلى، وقد استخدم المؤلف رموزا للدلالة على مصادره هى:

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

بسفايج: هو نبات ينبت فى الصخور التى عليها خضرة، وغلظه فى غلظ الخنصر، وإذا حل ظهر ماء لون داخله أخضر، وطعمه عفص مائل إلى الحلاوة،

وخاصته إسهال المرة السوداء برفق، إذا شرب مفردا مع السكر، أو خلط مع بعض المطبوخات، ومقدار الشربة منه مفردا مع السكر درهمان، ومطبوخا مع غيره أربعة دراهم. وهو حار فى الدرجة الثالثة. يابس فى الدرجة الثانية. «ج» بسفايج: فى طعمه قرنفلية، وأجوده القرنفلى الطعم، الغليظ مثل الخنصر، الضارب إلى الصفرة، ومكسره إلى الخضرة وهو حار يابس فى الدرجة الأولى، معتدل فى الرطوبة واليُبس، وقيل إنه حار فى الثانية يسهل السوداء منه ثلاثة دراهم، ويسهل البلغم فى مرق الديوك، وإذا أخذ فى أدوية أخذ منه من مثقال إلى درهمين. بدله: نصف وزنه أفتيمون، وربع وزنه من الملح الهندى. «ف» «حار يابس فى الثالثة يسهل السوداء والبلغم، ويحلل القولنج البارد وينفع من الجُذام والبرص والبهق والكلف، إذا شرب منه مع الإهليلج ومع الغاريقون، يسهل المرار الأسود، ويحلل البلغم من سائر البدن، خصوصا من الدماغ، الشربة منه ثلاثة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٣. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤، وفيه أن هذا النبات يدعى بمصر «اشتيوان».

*** بسم الله الرحمن الرحيم:**

قال الطبرانى: حدثنا عمرو بن أبى طاهر بن السرح، حدثنا أبى، حدثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعانى عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: « أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام ».

(كتاب الأوائل للحافظ الطبرانى - تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، المطبوع مع كتاب «الوسائل فى مسامرة الأوائل » الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ١٤٧).

انظر: البسملة.

*** البسملة:**

البسملة: مصدر بسمل: إذا قال « بسم الله » وهى لغة مولدة، ومثلها هلل: إذا قال: « لا إله إلا الله » وحمدل: إذا قال « الحمد لله » وحسبل إذا قال «حسبى الله » وحوقل وحولق إذا قال « لا حول ولا قوة إلا بالله » وحيعل إذا قال « حى على الصلاة » أريد الاختصار، فعبر بكلمة واحدة عن كلمتين أو أكثر، سبك لفظ تلك الكلمة منها، ومنه ما فعلوا فى النسب من عبقسى وعبشمى وعبدرى وحضرمى. (إبراز المعانى) وهو كثير، ولكنهم مع كثرته يعدونه من العيوب (ملخص أحكام التجويد) قال الإمام أبو شامة:

ثم البسملة مستحبة عند ابتداء كل أمر مباح أو مأمور به، وهى من القرآن العظيم من قصة سليمان عليه السلام فى سورة النمل.

وأما فى أوائل السور، ففيها اختلاف للعلماء قرائهم وفقهائهم قديما وحديثا فى كل موضع رسمت فيه من المصحف: والمختار أنها فى تلك المواضع كلها من القرآن، فيلزم من ذلك قراءتها فى مواضعها، ولها حكم غيرها من الجهر والإسرار فى الصلاة وغيرها.

وقد أفردت لتقرير ذلك كتابا مبسوطا مستقلا بنفسه، ثم اختصرته فى جزء لطيف بعون الله تعالى وحده.

(إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٤، ٦٥، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٢٩).

وإليك تفصيل ذلك:

هل البسملة آية من القرآن أو بعض آية:

لا خلاف بين علماء المسلمين فى أن البسملة الواردة فى سورة النمل من قوله تعالى: ﴿ إنه من

سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] ليست آية كاملة بل هى بعض آية .

وإنما الخلاف بينهم فى البسملة الواردة فى أوائل السورة ما عدا براءة . ففى المجموع للنووى قال : هناك رواية للإمام أحمد أنها ليست من الفاتحة (٣/ ٣٣٤) .

وفى المجموع أيضًا قال مذهبنا (أى الشافعية) إن بسم الله الرحمن الرحيم آية كاملة بلا خلاف ، وليست فى أول براءة بإجماع المسلمين ، وأما باقى السور غير الفاتحة وبراءة ففى البسملة فى أول كل سورة منها ثلاثة أقوال حكاها الخراسانيون وأشهرها ، وهو الصواب ، أو الأصوب : أنها آية كاملة . والثانى أنها بعض آية . والثالث أنها ليست بقرآن فى أوائل السور غير الفاتحة .

والمذهب أنها قرآن فى أوائل السور غير براءة (٣/ ٣٣٣) .

ثم قال فى المجموع : واحتج أصحابنا بأن الصحابة رضى الله عنهم أجمعوا على إثباتها فى المصحف جميعا فى أوائل السور سوى براءة بخط المصحف بخلاف الأعشار وغيرها فإنها تكتب بمداد أحمر ، فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخط المصحف من غير تمييز لأن ذلك يحمل على اعتقاد أنها قرآن فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا ، فهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة رضى الله عنهم (٣/ ٣٣٥) .

وفى حاشية الصفتى للمالكية (ص ٥ ، ٦) قال : وذهب الإمام مالك وجماعة إلى أن البسملة ليست فى أوائل السور من القرآن أصلا ، وإنما هى للفصل بين السور. والدليل على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه مالك والبخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صليت خلف النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، ولم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم .

والحديث القدسى الذى رواه مالك فى الموطأ ومسلم فى صحيحه ـ واللفظ له ـ « عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج (الخداج : النقصان) ثلاثا غير تمام فقيل لأبى هريرة : إنا نكون وراء الإمام ! فقال : اقرأ بها فى نفسك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل . فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدنى عبدى . وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى : أثنى علىَّ عبدى . وإذا قال : مالك يوم الدين . قال : مجَّدنى عبدى . وقال مرة : فوَّض إلىَّ عبدى . فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا لعبدى . ولعبدى ما سأل » (صحيح مسلم ٤/ ١٠١ ، ١٠٢) .

قال النووى فى شرح مسلم : وهذا من أوضح أدلة المالكية .

وعند الحنابلة : قال فى كشاف القناع : وليست بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة . جزم به أكثر الأصحاب وصححه ابن الجوزى وابن تميم . وصاحب الفروع وحكاه القاضى إجماعا لحديث «قسمت الصلاة » .

ولو كانت آية لعدها وبدأ بها ولما تحقق التنصيف وقال أيضًا إنها ليست آية من غير الفاتحة (١/ ٢٢٣) .

وعند الأمامية : قال فى تذكرة الفقهاء : البسملة آية من الحمد ومن كل سورة عدا براءة وفى النمل آية (أى فى أولها) وبعض آية (أى فى وسطها) وذلك لأن النبى ﷺ قرأ فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
١٣٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم
١٢٧٦

إنه من سليمان وإنه
بسم الله الرحمن الرحيم
عبد القدوس

وعدها آية ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آيتين .

وقال ﷺ : إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها من أم الكتاب ، وإنها من السبع المثاني .

وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها ومن طريق الخاصة قول الصادق وقد سأله معاوية بن عمار : إذا قمت إلى الصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب؟ قال نعم : قلت فإذا قرأت فاتحة الكتاب أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة؟ قال : نعم .

وقد أثبتها الصحابة بخط المصحف مع تشددهم في عدم كتابة ما ليس من القرآن فيه . ومنعهم من النقط والتعشير (١/ ١١٣ طبع حجر) .

وعند الزيدية قال في البحر الزخار : والبسملة آية إذ هي في المصاحف ولم يثبت فيها (أي المصاحف) غير القرآن .

ثم قال : وهي آية من كل سورة لانفصالها معنى وخطا ولفظا ... وهي سابعة الفاتحة قطعا لتواترها معها خطا ولفظا .

ويؤيد ذلك ما روى عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : كم الحمد آية؟ .

قال : سبع آيات .

قلت : فأين السابعة؟ .

قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وعن ابن عباس أيضا : ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ [الحجر : ٨٧] قال : فاتحة الكتاب ... ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم . وقال : هي السابعة .

وحكى في الكشاف أنه قال : من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية (٤/ ٢٤٤) .

وعند الظاهرية قال ابن حزم في المحلى : ومن كان يقرأ برواية من عَدَّ من القراء بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن لم تجزه الصلاة إلا بالبسملة . وهم عاصم ابن أبي النجود وحمزة والكسائي وعبد الله بن كثير وغيرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

ومن كان يقرأ برواية من لا يعدّها آية من أم القرآن فهو مخيّر بين أن يبسمل وبين ألا يبسمل وهم ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب . وفي بعض الروايات عن نافع . (٢/ ٢٥١) .

وعند الحنفية : قال الإمام أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن :

ولا خلاف بين علماء الأمة وقرائها أن البسملة ليست بآية تامة في سورة النمل وأنها هناك بعض آية ، وأن ابتداء الآية من قوله سبحانه ﴿ إنه من سليمان ﴾ ومع ذلك فكونها ليست بآية تامة في سورة النمل لا يمنع أن تكون آية تامة في غيرها ، لأنا نجد مثل ذلك في مواضع من القرآن ألا ترى أن قول الله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ في ثنايا سورة الفاتحة آية تامة ، وليست بآية تامة من قوله عز وجل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ باتفاق الجميع . وكذا قوله سبحانه ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آية تامة في أول الفاتحة . وبعض آية في قوله تعالى : ﴿ وآخر دعواهم أنِ الحمدُ لله رب العالمين ﴾ [يونس : ١٠] وإذا كان كذلك احتمل أن تكون بعض آية في فصول السور ، واحتمل أن تكون آية ، فالأولى أن تكون آية تامة من القرآن من غير سورة النمل ، لأن التي في سورة النمل ليست بآية تامة باتفاق الأمة .

والدليل على أنها آية تامة حديث ابن أبي مليكه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قرأها في الصلاة فعدها آية . وفي لفظ آخر أن النبي ﷺ كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة ، كما رواه الهيثم بن خالد فثبت بهذا أنها آية إذا لم تعارض هذه الأخبار أخبار غيرها في كونها آية (١/ ١٠ ، ١١) .

وعند الإباضية : فى كتاب النيل وشفاء العليل : البسملة آية من كل سورة على المختار (١/ ٦٠) .

آية البسملة فى بدء القراءة :

قال الإمام أبو بكر الجصاص : وافتتاح القراءة بالبسملة أمر ورد مصرحا به فى أول وحى قرآنى أنزل على رسول الله ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ فقد أمر سبحانه فى افتتاح القراءة بالتسمية كما أمر بتقديم الاستعاذة أمام القراءة فى قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] والبسملة وإن كانت خبرا فإنها تتضمن معنى الأمر. لأنه لما كان معلوما أنه خبر من الله عز وجل بأنه يبدأ باسم الله ففيه أمر لنا بالابتداء به والتبرك بافتتاحه لأنه سبحانه إنما أخبرنا به لنفعل مثله .

آى فاتحة الكتاب سبع :

وهل تقرأ البسملة معها فى الصلاة؟

فى تفسير القرطبى : أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات إلا ما روى عن حسين الجعفى أنها ست وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات ، ويؤيد ما اتفقت عليه الأمة من أن الفاتحة سبع آيات ، قوله تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ [الحجر : ٨٧] .

وقوله ﷺ : فيما يرويه عن ربه عز وجل : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ... الحديث » وبه يرد هذه الأقوال .

وفى الإتقان للسيوطى : ويردها أيضا ما أخرجه الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال : سئل على كرم الله وجهه عن السبع المثانى ، فقال : الحمد لله رب العالمين .

فقيل له : إنما هى ست آيات .

فقال : بسم الله الرحمن الرحيم آية .

وأما قراءة البسملة مع الفاتحة فى الصلاة فاختلف الفقهاء فيها على النحو الآتى :

فكان أبو حنيفة وأصحابه يقولون بقراءتها فى الصلاة سرا ، لا يرون الجهر بها لإمام ولا لمنفرد ، بعد الاستعاذة وقبل فاتحة الكتاب تبركا بها فى الركعة الأولى كالتعوذ ، باتفاق الروايات عن أبى حنيفة ، وذلك مسنون فى المشهور عند أهل المذهب .

وصحح الزاهدى وغيره وجوبها كما فى البحر الرائق ، وقال ابن عابدين فى حاشيته على البحر ناقلا عن النهر ، والحق أنهما قولان مرجحان فى المذهب ، إلا أن المتون على الأول .

واختلف الحنفية فى الإتيان بها فى كل ركعة ، ولأبى حنيفة رحمه الله روايتان :

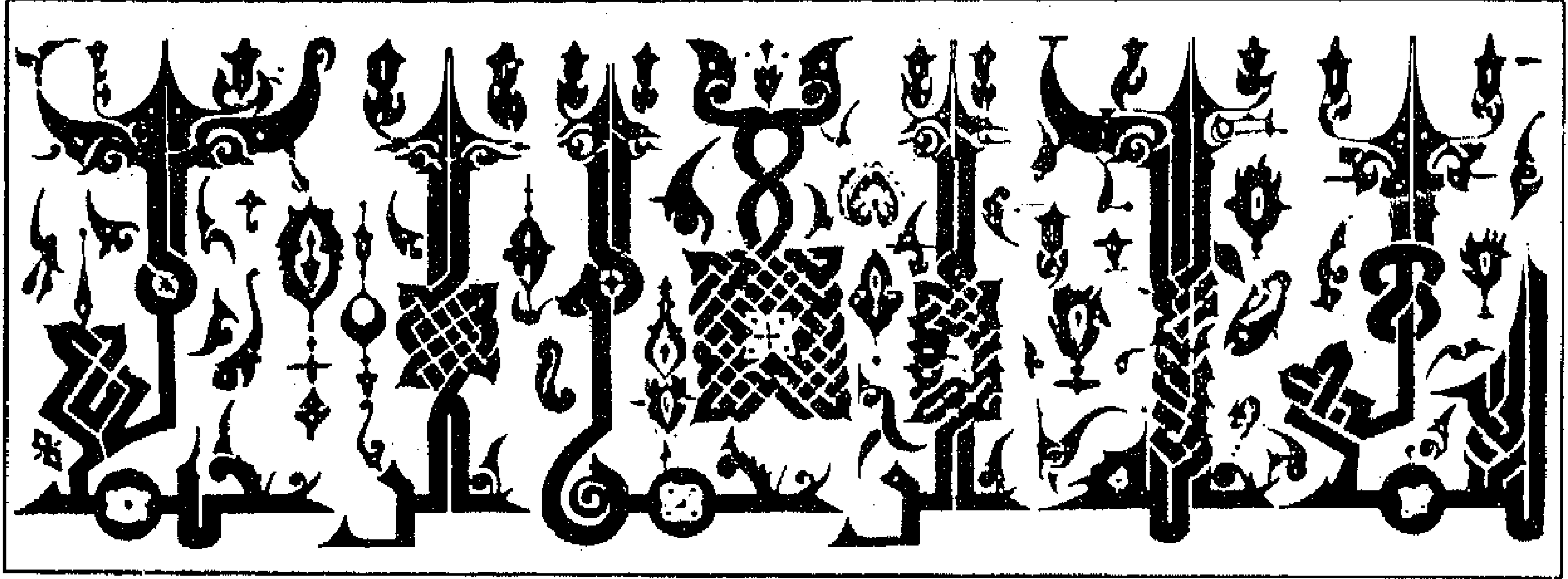
الأولى : ما رواه محمد بن الحسن والحسن بن زياد أنه قال : إذا قرأها فى أول ركعة عند ابتداء القراءة لم يكن عليه أن يقرأها حتى يسلم ، لأنها ليست من الفاتحة عندنا ، وإنما تفتتح القراءة بها تبركا ، وذلك مختص بالركعة الأولى شأنها شأن الاستعاذة .

الثانية : ما رواه المعلى عن أبى يوسف عن أبى حنيفة أنه يأتى بها فى كل ركعة وهو قول أبى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى . وهو أقرب إلى الاحتياط لاختلاف العلماء والآثار ، ولأن التسمية وإن لم تجعل من الفاتحة قطعا بخبر الواحد ، لكن خبر الواحد يوجب العمل فصارت من الفاتحة عملا .

وقالت المالكية : تكره البسملة فى صلاة الفرض لكل مصل ، إماما كان أو مأموما أو منفردا ، سرا كانت الصلاة أو جهرا ، فى الفاتحة وغيرها ، قال ابن عبد البر : هذا هو المشهور عن الإمام مالك رضى الله عنه وبه وردت السنة المطهرة ، وعليه عمل الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم .

قال أنس رضى الله عنه : صليت خلف رسول الله ﷺ

١١٣ ـ نموذج كتابة كوفية معقودة (البسملة) يعود تاريخها إلى سنة ٤١٨ هجرية .





بسملات مكتوبة بأشكال مختلفة من الخط الكوفي

وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم أسمعهم يبسملون.

وقيل بإباحتها، وقيل بندبها، وقيل بوجوبها.

قال القرافى وغيره: الورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف.

ثم قال: ومحل كراهة الإتيان بالبسملة إذا لم يقصد الخروج من خلاف المذاهب فإن قصده فلا كراهة (جواهر الإكليل على شرح خليل ١/ ٥٣).

وفى حاشية الصفتي قال: وأما التسمية فى النافلة فجائزة مطلقا فى السر والجهر، فى الفاتحة والسورة (ص ١٨٨).

وعند الشافعية: آية البسملة تفرض قراءتها مع الفاتحة، لأنها آية مكملة لها، فلا تكمل الفاتحة بدونها.

قال فى شرح الإقناع: « الرابع من أركان الصلاة قراءة الفاتحة فى كل ركعة، وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها لما روى أنه ﷺ عَدَّ الفاتحة سبع آيات، وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها » رواه البخارى فى تاريخه.

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال: « إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثانى، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها ».

وروى ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أم سلمة أن النبى ﷺ عد بسم الله الرحمن الرحيم آية، والحمد لله رب العالمين ... إلى آخرها ست آيات. (١/ ١١٧، ١١٨).

مذهب الحنابلة: قال ابن قدامة فى المغنى: واختلفت الروايات فى البسملة عن الإمام أحمد، هل هى آية من الفاتحة تجب قراءتها فى الصلاة أو لا؟ فعنه أنها من الفاتحة، لحديث أم سلمة وحديث أبى هريرة « إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ».

ولأن الصحابة أثبتوها فى المصحف، ولم يثبتوا بين الدفتين سوى القرآن.

وروى عن الإمام أحمد أنها ليست من الفاتحة، ولا آية من غيرها، ولا تجب قراءتها فى الصلاة. وهى الرواية المقصودة عند أصحابه، والدليل على أنها ليست آية من الفاتحة حديث « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ... إلخ » (١/ ٤٨٠).

مذهب الإمامية: قالوا البسملة آية من الحمد ومن كل سورة، عدا براءة. أى فتجب قراءتها فى الصلاة.

قال فى تذكرة الفقهاء: البسملة آية من الحمد، لأن النبى ﷺ قرأ فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، وعدها آية ... إلى آخر الحديث.

وقال ﷺ: « إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ... إلخ » (١/ ١١٣).

وفى مجمع البيان للطبرسى قال: اتفق أصحابنا على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الحمد وأن من تركها فى الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا (١/ ٢٦).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٩٤ ـ ٩٨. انظر أيضًا لسان العرب ٤/ ٢٨٦، والقول الأجلى فى كون البسملة من القرآن أو لا للشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية، المطبوع بهامش النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع شرح الشيخ المارغنى / ٢٥ ـ ٣٤، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب. الموصل ـ الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ـ ١/ ٥، ٦ وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقيسى / ١٠٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ

١١٥ ـ البسملة بقلم الثلث
من كتابات الحاج مصطفى حليم
سنة ١٣٧٥ هجرية .



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١١٦ ـ البسملة بقلم كبار الخطاطين الأتراك منهم ـ
محمد رفعت، محمد أمين نوري تعود للسنوات
١٣٤٠ ـ ١٣٤٧ ـ ١٣٥٩ هجرية .

عبد الفتاح القاضى / ٢١) .

وجاءت أحكام البسملة نظما فى الشاطبية (حرز الأمانى) وننقلها لك فيما يلى ، مع ملاحظة أن الحروف الموضوعة بين قوسين هى رموز أسماء القراء ، ونوضحها على النحو التالى :

ب : قالون ، ر: الكسائى ، ن : عاصم .

د : ابن كثير ، ف : حمزة ، ك : ابن عامر .

ج : ورش ، ح : أبو عمرو .

قال الإمام الشاطبى :

وَبسمل بين السُّورتين (بـ)سُنَّة
(ر)جالٌ (نـ)موها (د)ريَةً وَتَحمَّلاَ
ووصْلُكَ بَيْنَ السُّورتَيْن (فـ)صاحَةٌ
وَصلْ واسكُتَنْ (كُـ)ـلٌّ (جَـ)ـلاَيَاهُ (حَـ)ـصَّلاَ
وَلاَنصَّ (كَـ)ـلاَّ (حُـ)ـبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ
وَفيهَا خلاَفٌ (جـ)ـيدُهُ وَاضحُ الطُّلاَ
وَسكتُهُمُ المُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّس
وبَعْضُهُمُ فى الأَرْبَع الزُّهْر بَسْمَلاَ
لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهوَ فيهنَّ سَاكتٌ
لحمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ
ومهمَا تَصلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةَ
لتَنْزيلهَا بالسَّيْف لَسْتَ مُبَسْملاَ
وَلا بُدَّ منْهَا فى ابْتدَائكَ سُورَةً
سوَاهَا وفى الأَجْزَاء خُيِّرَ مَنْ تَلاَ
ومهمَا تصلْهَا مَعْ أَوَاخر سُورَة
فَلاَ تَقفَنَّ الدَّهْرَ فيهَا فَتَثْقُلاَ

ويشرح الشيخ على محمد الضباع هذه الأبيات فيقول :

اختلفوا فى الفصل بين السورتين بالبسملة وتركه ففصل بها بينهما قالون وابن كثير وعاصم والكسائى إلا بين الأنفال وبراءة لما سيأتى . وقرأ حمزة بوصل السورة بالسورة من غير بسملة . واختلف عن ورش وأبى عمرو وابن عامر بين السكت والوصل والبسملة . وقد اختار كثير من أهل الأداء عمن وصل لورش وأبى عمرو وابن عامر وحمزة السكت بين المدثر والقيامة وبين الانفطار والتطفيف وبين الفجر والبلد وبين العصر والهمزة من أجل بشاعة اللفظ بلا وويل وكذلك اختاروا عمن سكت لورش وأبى عمرو وابن عامر الفصل بالبسملة فى هذه المواضع الأربعة واقتصر بعضهم على اختيار السكت للواصلين وفصل البسملة عن طرفيها للمبسملين . والصحيح المختار وهو مذهب المحققين عدم التفرقة بين هذه الأربعة وغيرها وما ذكره الأولون من البشاعة منقوض بوقوع كثير من ذلك فى القرآن كقوله القيوم لا العظيم لا المحسنين ويل وليس فى ذلك بشاعة إذا استوفى القارىء الكلام الثانى ويكفى فى ضعف هذه التفرقة أنها استحسان وليست بمنصوصة عن أحد من أئمة القراء ولا رواتهم .

فصل : وأجمعوا على البسملة أول كل سورة ابتدئ بها سوى براءة فإنها لا تجوز البسملة أولها مطلقا بل يجوز عن كل من القراء بين الأنفال وبراءة الوقف والسكت والوصل ولا خلاف بينهم فى إثبات البسملة أول الفاتحة مطلقا . وتجوز البسملة وتركها عن كل منهم إذا ابتدأ بأوساط السور واستثنى بعضهم وسط براءة وأجازه بعضهم وكلاهما محتمل وذهب بعضهم إلى أن البسملة فى أوساط السور تكون عمن فصل بها بين السورتين دون من لم يفصل .

فصل : المراد بالسكت المذكور أن يفصل القارئ بين السورتين بسكتة يسيرة من دون تنفس قدر سكت حمزة لأجل الهمز على المختار . واعلم أنه إذا فصل بين السورتين بالبسملة جاز لكل من رويت عنه ثلاثة أوجه : وصلها بالماضية مع الآتية ، وفصلها عنهما ،

وفصلها عن الماضية مع وصلها بالآتية، ويمتنع عكسه وما تقدم من الخلاف بين السورتين هو عام بين كل سورتين سواء كانتا مرتبتين أو غير مرتبتين لكن بشرط أن تكون الثانية أنزل من الأولى أما لو وصل آخر السورة بأول أعلى منها فالذى أخذنا به البسملة فقط ولا سكت ولا وصل كما لو وصل آخر سورة ما بأولها كأن كررت مثلا.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى، وبهامشه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع. ط مصطفى البابى الحلبى / ١٤، ١٥. انظر أيضًا إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٥ ـ ٦٩، وسراج القارئ المبتدى فى تذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح/ ٢٨ ـ ٣١ وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ١٣، ١٤).

قال الإمام النووى:

وقد نظم بعض أهل العلم رضى الله عنه المسائل التى تُسَنُّ التسمية فيها فقال:

وتسمية الرحمن جل جلاله

لنا شرعت فاحرص عليها وأوصل

كذى الأكل والشرب للذين تجملا

وغسل بها حال الطهور لغاسل

وعند ركوب جاز فى الشرك فعله

على البر أو فى البحر ثم لداخل

إلى مسجد أو بيته وللبسه

ونزع وإغلاق لباب المنازل

وإطفاء مصباح ووطء حليلة

له وصعود منبر خير حامل

وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله

خروج من المرحاض ثم الداخل

وعند ابتداء للطواف بكعبة

لها شرف الرحمن تشريف عادل

وعند وضوء ثم عند تيمم

ونحر فواظب كالحبيب المواصل

وبعد صلاة الله ثم سلامه

على المصطفى المختار خير الأفاضل

(تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث لمحمد ابن عمر النووى البنتنى أحد علماء القرن الرابع عشر للهجرة. ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون ـ الطبعة الأخيرة / ١١).

وجاء فى أسباب النزول ما يلى:

عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال: أول ما نزل به جبريل على النبى ﷺ قال: « يا محمد! استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ».

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: « كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: « كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

وعن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: «نزلت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فى كل سورة ».

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ١٠، ١١).

أما عن كتابة البسملة وأهميتها بالنسبة لعلم الخط العربى وللخطاطين المسلمين فيقول الخطاط المؤلف يحيى سلوم العباسى:

مما لا شك فيه أن كتابة البسملة هى من أهم ما يهدف إليه الخطاط حرصا على تجويد كتابتها لإيمانه بمكانتها عند الله تعالى والثواب لمن يكتبها. لهذا أخذ الفنان المسلم بتجويدها والتفنن بكتابتها خاصة فى خطى الكوفى والثلث فأخذت بذلك أشكالاً يباهى بعضُها بعضها الآخر بجماله وتراكيبه الفنية.

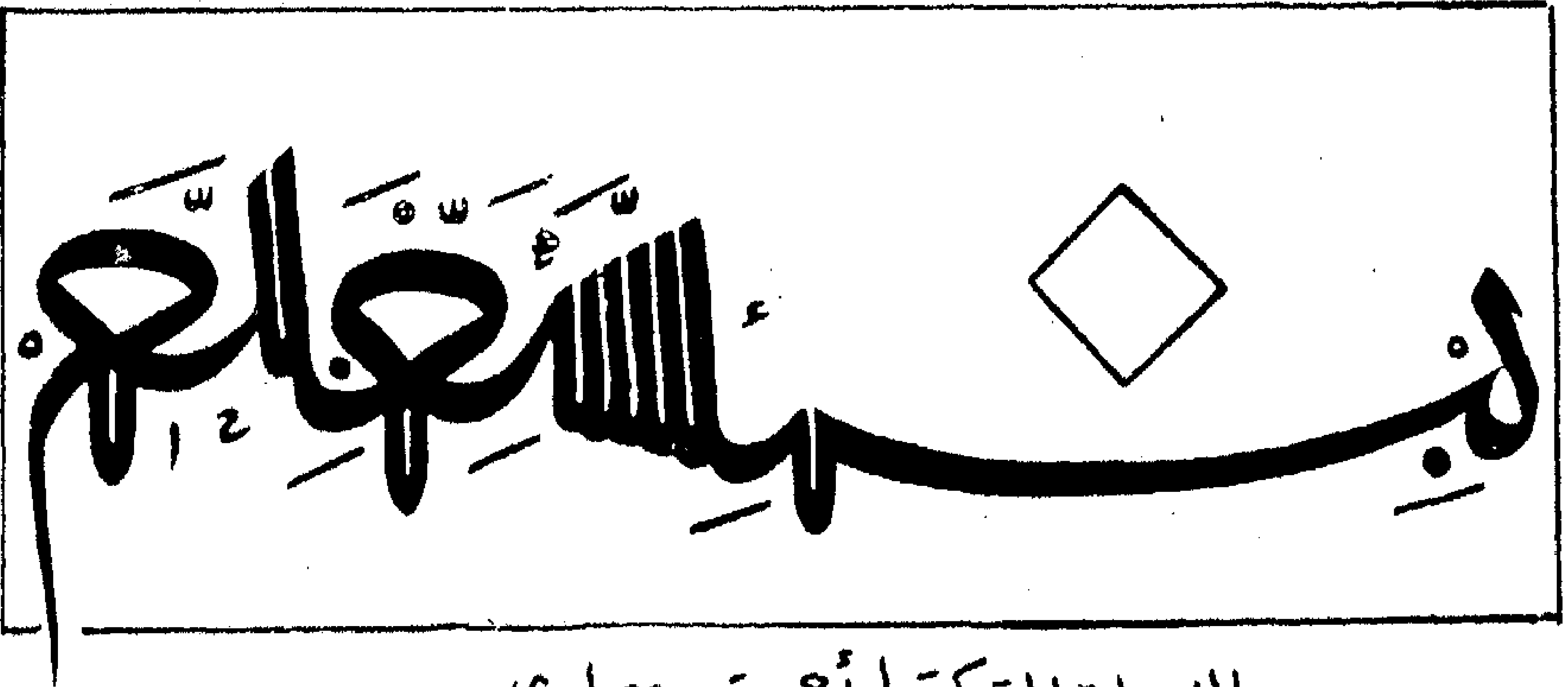
ويسوق المؤلف عددا من الأحاديث النبوية فيقول :

إن جميع هذه الأحاديث أوردها الطبرانى والترمذى والديلمى وابن النجار وابن عساكر والخطيب : قال رسول الله ﷺ: « إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدّ الرحمن » وقال : « إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين فيه » وقال لكاتبه : « ألْق الدواة وحرّف القلم وانصب الباء وفرّق السين ولا تعور الميم وحسّن اللّه ومدّ الرحمن وجوّد الرّحيم » ومن أقواله ﷺ « أول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم»

وقال ﷺ: « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وجوّده فله الجنة ».

وقد ذُكر إن أول من افتتح كتابة البسملة سليمان بن داود عليهما السلام، وأول من كتبها من العرب قس بن ساعدة الأيادى، وكانت العرب تقول فى افتتاح كتبها وكلامها : « باسمك اللهم » فيجرى الأمر على ذلك حتى نزلت ﴿ بسم الله مجريها ومُرساها ﴾ فكتب رسول الله ﷺ حتى نزلت ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ [الإسراء : ١١٠] ثم نزلت ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠]. فصارت سُنّةً إلى يومنا هذا.

وقد تدرج تحسين كتابة البسملة من بداية ظهور الإسلام إلى يومنا هذا مع تدرج الخط العربى، ومن البسملات التى تعتبر نادرة فى شكلها وتراكيبها الخطية ما كتبه الخطاط أحمد قرة حصارى المتوفى سنة ٩٦٣هـ.



البسملة التي كتبها أحمد قره حصاري

وبسملة كتبها السيد على الرفاعى الفردى سنة ١٢٤٣ بخط ثلث بديع كتب بداخلها سورة الملك كاملة وهى مهداة إلى الأستاذ الشيخ محمد طاهر الكردى من قبل أحد أصدقائه وذلك عام ١٣٥٧هـ، وهذا شكلها :



(الخط العربى، تاريخه وأنواعه، تأليف يحيى سلّوم العباسى الخطاط، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ١٨، ١٣، ٨١ـ ٨٣).

*** البسيسة:**

من أطعمة العرب :

انظر: العرب.

*** البسيط:**

انظر: الوافية فى شرح الكافية.

*** البسيط (بحر ـ) :**

بحر البسيط أحد بحور الشعر وأجزاؤه: مستفعلن، فاعلن أربع مرات، وأعاريضه ثلاثة، وأضربه ستة، الأولى مخبونة، ولها ضربان الأول مثلها وبيته :

يَا حـار لا أُرْمَيَنَّ منكم بـداهيـة
لم يلقهـا سـوقـةٌ قبلى ولا مَلِكُ

الثانى مقطوع وبيته :

قد أشهد الغارةَ الشعواءَ تحملنى
جرداء معروفة اللَّحْيَين سُرْحُوبُ

الثانية مجزوّة صحيحة، وأضربها ثلاثة، الأول مجزو مُذال وبيته :

إنَّا ذمُمنا على ما خيَّلت
سعدُ بن زيدٍ وعمرو من تميمِ

الثانى مثلها وبيته :

ماذا وقوفى على ربع عفا
مُخلَولِقٍ دارس مُستعجم

الثالث مجزو مقطوع وبيتهُ :

سيروا معًا إنَّما ميعادُكُم
يومُ الثُلاثا ببطن الوادى

الثالثة مجزوة مقطوعة، وضربها مثلها، وبيته :

ما هيَّج الشوق من أطلال
أضحت قِفارًا كَوَحْىِ الواحى

(الإرشاد الوافى وهو الحاشية الكبرى للعلامة السيد محمد الدمنهورى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى لأبى العباس أحمد بن شعيب القنائى . ط . مصطفى البابى الحلبى . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، المتن/ ١٨٨ ، ١٨٩ . إذا أردت الشرح فانظر ص ٧٣ - ٧٧ . انظر أيضًا عروض الورقة لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى - تحقيق محمد العلمى . دار الثقافة . الدار البيضاء . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٢٣ - ٢٩) .

ولتبسيط ذلك ننقل لك شرح الدكتور أمين على السيد . يقول المؤلف :

صور استعمال هذا البحر على نوعين من حيث عدد التفعيلات فقد جاء بثمانى تفعيلات فى كل شطر أربع كما جاء بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث .

وفيما يلى بيان استعماله بثمانى تفعيلات :

(أ) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(بتحريك العين)

(ب) . . . .

. . . . فعلن

(بسكون العين)

ويتلخص من هذا أن استعماله بثمانى تفعيلات يأتى على الوزنين الأول والثانى والفرق بينهما فى التفعيلة التى تنتهى بها الأبيات فهى فى الوزن الأول (فعلن) مكونة من ثلاث حركات وبعدها ساكن ، وفى الوزن الثانى (فعلن) بحركتين بعد كل منهما سكون .

وشاهد الوزن الأول قصيدة أحمد شوقى فى نهج البردة ومنها :

ريم على القاع بين البان والعلم
أحلَّ سفك دمى فى الأشهر الحُرُمِ

لما رنا حدثتنى النفس قائلة
يا ويح جنبك بالسهم المُصيبِ رُمِى

جحدتها وكتمتُ السَّهم فى كبدى
جُرْحُ الأحبَّة عندى غير ذى ألمِ

يا لائمى فى هواهُ والهوى قدرُ
لو شفَّك الوجدُ لم تعذلْ ولم تلُمِ

إلى أن قال :

صلاحُ أمركَ للأخلاقِ مرجعُه
فقوِّمِ النَّفس بالأخلاقِ تستقمِ

والنَّفسُ من خيرها فى خيرِ عافيةٍ
والنَّفسُ من شرِّها فى مرتعٍ وخِمِ

وللبوصيرى فى البردة :

والنَّفسُ كالطِّفلِ إن تهملهُ شبَّ على
حُبِّ الرِّضاعِ وإن تفطمه ينفطمِ

تقطيع البيت الأخير :

وننفس كط طفل إن تهمله شبب على
حبب ررضاع وإن تفطمه ين فطمى

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ومن هذا الوزن قصيدة الفرزدق فى مدح على زين العابدين والتى أولها :

هذا الذى تعرف البطحاءُ وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحَرَمُ

وشاهد الوزن الثانى قصيدة ذى الأصبع العدوانى ومنها :

يَا من لقلب شديد الهمِّ محزُون
أمسَى تذكَّر ريَّا أُمَّ هارُون

أمسى تـذكّـرها من بعـد مـا شحطت
والـــدَّهــرُ ذُو غلـظٍ حينًـــا وذُو لينِ
إلى أن قال :
يــا عمـرو إلاّ تــدع شتمي ومنقصتي
أضـربك حيث تقـول الهامـة : اسقـونى
والله لــو كـــرهت كفّى مُصـــاحبتى
لقلت مُــذ كــرهت قُــربى لهـا : بينى
تقطيع البيت الأخير:
ولـلاه لـو كـرهـت كففى مصـاحبتى
لقلت مــذ كــرهت قـــربى لهـــا بينى
مستفعلــن فعلــن مستفعلــن فعلــن
مستفعلـــن فعلــن مستفعلـــن فعلـــن

وأما استعمـال هذا البحر بست تفعيلات فيتلخص فى أنـه على وجهين من حيث التفعيلة التى تنتهى بهـا الأشطـر الأولى ، فهى تنتهى بــوزن (مستفعلن) فى ثلاثة استعمالات وتنتهى بـوزن (متفعلْ) بسكون اللام فى الاستعمال الـرابع ، ومن حيث التفعيلة التى تنتهى بها الأشطر الأخيرة . فهى تنتهى فى الثلاثـة الأولى إما بــوزن (مستفعلــن) أو بــوزن (مستفعلْ) أو بـــوزن (مستفعـلان) وينتهى الشطـر الأخيـر فى الاستعمـال الـرابع بمثل مـا انتهى بـه الشطـر الأول ، وهـو وزن (متفعلْ) هكذا:

(أ) مستفعلــن فـــاعلن مستفعلــن
مستفعلــن فـــــــاعلن مستفعلــن
(ب) مستفعلن فـــاعلـن مستفعلن
مستفعلـن فــــــاعلـن مستفعـلْ
(جــ) مستفعلن فـاعلـن مستفعلن
مستفعلـن فـــاعلـن مستفعـــلانْ
(د) مستفعلــن فـــــاعلـن مُتَفْعـلْ
مستفعلــن فــــــــاعلــن مُتَفْعـلْ

وفيما يلى أمثلـة للاستعمالات الأربعـة على الترتيب السابق :

مثـال : مـا ينتهى شطـره الأول بـوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بنفس الوزن :

مــــاذاوُقُـــو فى على رَبْعٍ عَفَـــا
مُخْلَـــــــولِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِـمِ

تقطيعه :
مــاذا وقـــو فى علـى ربع عفــا
مخلـــــــولقن دارسن مستعجمى

ومثـال مـا ينتهى شطـره الأول بـوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلْ) :

مــــا هَيَّجَ الشَّـــوق من أطْـــلالِ
أضْحَتْ قِفَـــارًا كَـــوَحْيِ الــوَاحى

تقطيعه :
مــا هييجش شــوق من أطـلالى
أضحت قفــا رن كــوح يلـــواحى

ومثـال ما ينتهى شطـره الأول بـوزن (مستفعلن) إلا عند التصريع ، وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلان) قول المرقش الأصغر (رقم ٥٧ مفضليات) :

لابْنَـةِ عجـــلانَ بــالجـــوِّ رَسُـوم
لـم يَتَعَفَّيْــنَ والعَهْــــدُ قـــــديم
لا بنـــــةَ عجـــلان إذْ نَحْنُ معــــا
وأى حـــال من الـــدَّهْــرِ تـــدُوم
يـــا بنـةَ عجـــلانَ مــا أَصْبَـرَنى
عَلَى خُطُـــوب كَنَحْتٍ بـــالقَـــدُوم
كـم من أخـى ثــــروة رأيْتُــــه
حلَّ على مــالــه دهـــر غشُـــوم

ومن عــــزيــــز الحمـي ذي منعــــة
أضحى وقـــد أثّـــرت فيـــه الكُلُـــوم
بينــــا أخـــو نعمـــة إذ ذهبتْ
وحُـــــولّتْ شِقْــــوَةٌ إلى نَعيم
وبينمــــا ظـــاعنٌ ذُو شُقّــــة
إذ حلّ رحْـــــلاً وإذْ خفّ المُقيم
وللفتى غــــائلٌ يَغُــــولُــــه
يـا بْنَـةَ عجـلان من وقع الحُتُـوم

تقطيع البيت الأول وقد جاء مصرعا :

لبنــة عج لان بـل جـوو رسـوم
لم يتعـف فين ول عهـــد قـــديم

تقطيع البيت الأخير:

وللفتي غـــائلن يغـــولهـــو
يبنــةعج لان من وقـع لحتـــوم

ومن الاستعمــال الثــالث هــذه الأبيــات للمــرقش الأصغر: (رقم ٥٢ أصمعيات) :

الــــرِّزقُ ملكٌ لمن كـــان لـــهُ
والمُلْكُ منْـــهُ طـــويلٌ وقصِيــــر
منهـــا الصّبــوحُ الــذى يتــركُنى
ليثَ عفــرّين والمـــالُ كثيـــر
فـأول الليـل ليثُ خــــــادر
وآخـــر الليل ضبعـــانُ عثُــور
قــــاتلك الله من مشـــروبـــة
لـــو أن ذا مِــــرَّة عنكِ صبـــور

(يـريد أن الخمـر في وعائهـا ملك تتفاوت آمـاده ، ومنها مـا يشرب صباحـا فيجعله منتشيـا نشيطا كليث عفرين (اسم بلد) وتجعله أول الليل كالأسد في عرينه وفي آخر الليل يكثر عثاره في سيره مما لعبت به الخمر فهو كـالضبعان والضبـاع كلها تعـرج . ثم ينهى أبيـاته بالدعاء على الخمر وتمنيّه أن يصبر عن شربها الرجل القوى العاقل) .

وأمثلة ما ينتهي الشطران فيـه بوزن (مُتَفْعِل) بسكون اللام ـ كثيرة جدًا وهو الذى يطلق عليه العروضيون اسم مخلع البسيط ـ ومنه قول ابن الرومى :

وجهك يـــا عمـــرو فيـــه طُـــول
وفـى وجـــوه الكــلاب طُـــول
والكلـب يحمى عـن المـــوالـى
ولستَ تحمـى ولا تصُـــــول
والكلـبُ واف وفيـك غــــدر
ففيكَ عـن قــــدره سُفُـــول
مستفعلـن فـــاعلـن فعــــولُ
مستفعلـن فـــاعلـن فعـــول
بيتٌ كمــــا أنت ليس فيـــه
شيءٌ ســـوى أنّــــهُ فُضُــــول

تقطيع البيت الأول :

وجهك يــا عمــر فـى هطــولــو
وفى وجــو هلكــلا ب طـولــو

(فى علمى العروض والقافيـة ـ د. أمين على السيد / ٧٣ ـ ٧٧) .

* **بُسيطَة:**

قال عنها ياقوت :

بُسيطة : بلفظ تصغير بسطة :

أرض فى البادية بين الشام والعراق. حدُّها من جهة الشمال ماء يقال له أمر، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم ، وهى أرض مستوية فيها حصى منقوش أحسن ما يكون، وليس بهـا ماء ولا مرعى ، أبعد أرض الله من السكان، سلكها أبـو الطيب المتنبي لما هرب

من مصر إلى العراق، فلما توسطها قال بعض عبيده وقد رأى ثورًا وحشيًا: هذه منارة الجامع. وقال آخر منهم وقد رأى نعامة: وهذه نخلة، فضحكوا فقال المتنبى (ديوانه ٢/ ٢٥٢).

بُسيطة مهلاً سُقيت القطارا ... *تركت عيون عبيدى حيارى*

فظنوا النعام عليك النخيل ... *وظنوا الصِّوار عليك المنارا*

فأمسك صحبى بأكوارهم ... *وقد قصد الضِّحك فيهم وجارا*

القطار: المطر، الصوار: قطيع من البقر، الأكوار: الرحال، قصد: اقتصد، جارَ: مالَ.

وقال الراجز:

أأنت يا بسيطة التى التى ... *تهيبتك فى المقيل صُحبتى؟*

وقال نصر: بُسيطة فلاة بين أرض كلب وبلقين بقفا عفر أو أعفر. وقيل: على طريق طيئ إلى الشام، وقد جاء فى الشعر بُسيطة وبُسيط.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٢٣، ٤٢٤ ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان - السفر الثالث، القسم الأول / ١٥٢، ١٥٣).

*** البسيلى (- ٨٣٠هـ / - ١٤٢٧م):**

أحمد بن محمد بن أحمد البسيلى. مفسر من أهل تونس. كان من تلاميذ ابن عرفة حضر دروسه وجمع كتابًا مما كان يمليه فى « التفسير » مخطوط النصف الثانى منه فى خزانة نمكروت بسوس (المغرب) الرقم ٢٨٦٢ وأضاف إليه زيادات.

الأعلام للزركلى ١/ ٢٢٧ عن نيل الابتهاج، بهامش الديباج / ٧٧، وهو فى شجرة النور / ٢٥١ « أحمد ابن عمر »).

كما يوجد مخطوط فى خزانة القرويين جاء عنه وعن المؤلف ما يلى:

هو أحمد بن محمد بن أحمد، الشيخ العالم المفسر، أخذ عن ابن عرفة وأبى الحسن البطرنى والوالى ابن خلدون وعيسى الغبرينى. له تقييد جليل فى التفسير قيده عن ابن عرفة فيه فوائد وزوائد ونكت، ووقع له فيه قصة مع الأمير الحسين بن السلطان أبى العباس الحفصى انظرها فى نيل الابتهاج من ترجمته ص ٦٠ - ٦١ طبع فاس. قال: واختصر منه تقييدا صغيرا جدا وهو موجود ببلد فاس ومراكش.

قال الشيخ أحمد بابا: ولم أقف على مولده ووفاته، وذكر فى النيل فى ترجمة ابن عرفة ص ٢٨٣ عن ابن حجر فى « إنباء الغمر » قال، أى ابن حجر. وعلق عنه بعض أصحابنا كلامًا فى التفسير فى مجلدين كثير الفوائد كان يلتقطه فى حال قراءتهم عليه أولا فأولا. فمن هو هذا الصاحب الذى علق عن ابن عرفة؛ وهل يعنى به البسيلى هذا، أو الشريف السلوى. فحقِّقه. وفى الكشف ص ٤٣٨ عند تفسير ذكر ابن عرفة قال: روى عنه - أى عن ابن عرفه - تلميذه أحمد بن محمد البسيلى المتوفى سنة ٨٣٠.

يوجد المخطوط بخزانة القرويين. جزء ضخم بخط مشرقى مبتور الأوائل والأواخر لا يعرف محبسه.

أول هذا الجزء بقية تفسير قوله تعالى: ﴿ **أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خُضْرًا** ﴾ [الآية: ٣١ من سورة الكهف] انتهى فيه إلى تفسير سورة الإخلاص ولم يفسر ما بعدها من المعوذتين. ويوجد فى آخر السفر مكتوبا ما نصه: هذا ما وجد مكتوبا من هذا التفسير والحمد لله وحده.

أوراقه ٢٧٦ مسطرته ٣١ مقياسه ٢٦/١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٩١، ٩٢).

*** البشارة:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الرابعة من بصائره :

البشارة: وهى الخبر السار. ويقال لها: البُشرى أيضًا. وبشرته، وأبشرته وبشرته: أخبرته بسار بسط بشرة وجهه. وذلك أن النَّفْسَ إذا سُرَّت انتشر الدم فيها انتشار الماء فى الشجر.

والبشارة وردت فى القرآن على اثنى عشر وجهًا، لاثنى عشر قومًا باثنتى عشرة كرامة.

الأول: بشارة أرباب الإنابة بالهداية: ﴿ وأنابُوا إلى الله لهُمُ البُشرى ﴾ إلى قوله: ﴿ هداهُمُ اللهُ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

الثانى: بشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرعاية: ﴿ وبشِّرِ المُخْبِتِين ﴾ [الحج: ٣٤].

الثالث بشارة المستقيمين بثبات الولاية: ﴿ إنَّ الَّذين قالوا ربُّنا الله ثُمَّ استقامُوا ﴾ [إلى قوله: ﴿ وأبشروا بالجنَّةِ ﴾ [فصلت: ٣٠].

الرابع: بشارة المتقين بالفوز والحماية: ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البُشرى ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

الخامس: بشارة الخائفين بالمغفرة، والوقاية: ﴿ إنَّما تُنذر من اتَّبع الذِّكر ﴾ إلى قوله: ﴿ فبشِّرْهُ ﴾ [يس: ١١].

السادس: بشارة المجاهدين بالرضا والعناية: ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدُوا ﴾ إلى قوله: ﴿ يُبشِّرُهُم ربُّهُمْ برحمةٍ مِنهُ ورضْوانٍ ﴾ [التوبة: ٢٠، ٢١].

السابع: بشارة العاصين بالرحمة والكفاية: ﴿ نبئْ عبادى أنِّى أنا الغفور الرحيم ﴾ إلى قوله: ﴿ ومن يقنط من رحمة ربِّهِ ﴾ [الحجر: ٤٩ ـ ٥٦].

الثامن: بشارة المطيعين بالجنَّة والسعادة: ﴿ وبشِّرِ الَّذين آمنُوا وعملوا الصالحات أنَّ لهم جنَّاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥].

التاسع: بشارة المؤمنين بالعطاء والشَّفاعة: ﴿ وبشِّرِ الَّذين آمنُوا أنَّ لهُم قدم صِدْقٍ عِنْد ربِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢].

العاشر: بشارة المنكرين بالعذاب والعقوبة ﴿ بشِّر المُنافقين بأنَّ لهم عذابًا أليمًا ﴾ [النساء: ١٣٨] ﴿ فبشِّرهم بعذابٍ أليم ﴾ [آل عمران: ٢١] وهذه استعارة ولكن تنبيه أنَّ أسر ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب، وذلك نحو قول الشاعر:

* تحيةُ بينهم ضربٌ وجيع *

ويصلح أن يكون ذلك مثل قوله: ﴿ قل تمتَّعُوا فإنَّ مصيركُمْ إلى النَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

الحادى عشر: بشارة الصابرين بالصلوات والرحمة: ﴿ وبشِّر الصَّابِرينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أولئكَ عليهم صَلواتٌ من رَبِّهِم ورحمةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

الثانى عشر: بشارة العارفين باللقاء والرؤية: ﴿ وبشِّر المُؤمنين بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٧].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢).

*** البشارة والنذارة فى تعبير الرؤيا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

تأليف أبى سعيد عبد الملك بن أبى عثمان النيسابورى الشهير بالخركوشى المتوفى سنة ٤٠٧ .

أوله: الحمد لله الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا ... وبعد، فإنه لما كانت الرؤيا الصحيحة فى

الأصل مبنية على حقائق الأحوال والأمور، إذ منها الآمرات والزاجرات، ومنها المبشرات والمنذرات ... فلما رأيت العلوم تتنوع أنواعا، منها ما ينفع فى الدنيا دون الآخرة، ومنها ما ينفع فيهما جميعًا، فكان علم الرؤيا من العلوم النافعة دينا ودنيا ... إلخ .

مرتب على ستين بابا .

وآخره: قال شريح العابد، وكان مكفوفًا: رأيت اسم الله الأعظم فى النوم فى رق: الله الرحمن الرحيم الأحد الصمد. نجز الكتاب بعون الله وحسن توفيقه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه .

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ـ نسخة خزائنية بخط نسخ جميل، كتبت سنة ٩٤٤هـ. بخط أحمد الفاتح الحلبى، كتبها برسم الخزانة العالية أيبك الداوادار السيفى. فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا. ٢٤ × ٣٠ سم .

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٧٦] .

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤ / ١٢٣، ١٢٤) .

*** البشارى (٣٣٦ ـ نحو ٣٨٠هـ / ٩٤٧ ـ نحو ٩٩٠م):**

انظر: المقدسى .

*** بُشت:**

قال عنها ياقوت :

بُشت: بالضم: بلد بنواحى نيسابور، قال أبو الحسن بن زيد البيهقى: سمت بذلك لأن بُشتاسف الملك أنشأها، وهى كورة قصبتها طُريثيث، وقيل: سميت بذلك لأنها كالظَّهر لنيسابور، والظهر باللغة الفارسية يقال له بُشت، تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية، منها كندر التى منها الوزير أبو نصر الكندرى وزير طغرلبك السلجوقى، كان قبل نظام الملك فقام نظام الملك مقام الكندرى، وقد يقال لها أيضًا: بُشت العرب لكثرة أدبائها وفضلائها، وقد ينسب إليها جماعة كثيرة فى فنون من العلم، منهم: إسحاق بن إبراهيم بن نصر أبو يعقوب البشتى، سمع قتيبة بن سعيد وإبراهيم بن المعتمر وأبا كُريب محمد ابن العلاء ومحمد بن أبى عمرو ومحمد بن المصطفى وهشام بن عمرو وحميد بن مسعدة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع وغيرهم، روى عنه أبو جعفر محمد بن هانىء بن صالح وأبو الفضل محمد بن إبراهيم الموصلى وجماعة من الخراسانيين، وحسان بن مخلد البشتى، سمع عبد الله بن يزيد المقرى وسعيد بن منصور ويحيى بن يحيى، روى عنه جعفر بن محمد بن سوار وإبراهيم بن محمد المروزى، مات فى شعبان سنة ٢٥٩ وسعيد بن شاذان ابن محمد النيسابورى وهو سعيد بن أبى سعيد البشتى، سمع محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وحم بن نوح وعيسى بن أحمد العسقلانى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم يعقوب، وأبو سعيد بن أبى بكر بن أبى عثمان موسى بن عبد الرحمن البشتى، حدث عن الحسن بن علىّ الحلوانى، روى عنه بشر بن أحمد الأسفراينى، وأبو سعيد أحمد بن شاذان البشتى، حدث عن الحسن ابن سفيان وأحمد بن نصر الخفاف وابن أبى غيلان حدث عنه أبو سعد الإدريسى .

وأحمد بن الخليل بن أحمد البشتى، روى عن الليث بن محمد، روى عنه أبو زكرياء يحيى بن محمد العنبرى، ومحمد بن يحيى بن سعيد البشتى أبو بكر المؤدب، حدث عن عبد الله بن الحارث الصنعانى، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ومحمد بن إبراهيم بن

عبد الله أبو سعيد البشتى، حدث عن محمد بن المؤمل، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو صالح البشتى النيسابورى، كان كثير الصلاة والعبادة، سمع أبا زكرياء النيسابورى وأبا بكر الحيرى، مات بأصبهان سنة ٤٨٣ .

وأبو على الحسن بن على بن العلاء بن عبدويه البشتى، روى عن أبى طاهر محمد بن محمد بن محمش وغيره .

وعبيد الله بن محمد بن نافع البشتى الزاهد .

وأحمد بن محمد البشتى الخارزنجى اللغوى، ذكرته فى كتاب الأدباء وغيرهم .

وبُشت أيضًا : من قرى باذغيس من نواحى هراة، منها أحمد بن صاحب البشتى، حدث عن أبى عبد الله المحاملى، روى عنه أبو سعد المالينى وأخوه محمد بن صاحب البشتى الباذغيسى .

(معجم البلدان ١/ ٤٢٥) .

*** بشتاك (الأمير ـ) (ـ ٧٤٢هـ) :**

الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون، الذى منحه لقب الأمير وأعلى من شأنه . وكانت معظم حياة بشتاك معاصرة للفترة الثالثة من حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، من سنة ٧٠٩ إلى ٧٤١هـ (١٣١٠ إلى ١٣٤١م) إلا أنها كانت فترة كثرت فيها المناوشات بين الاثنين، ابتدأها بشتاك بأن اغتصب إرث أحد الأمراء . فثار السلطان عليه وأراد الفتك به، إلا أن الأمير بشتاك هرب إلى الحجاز، وبعد فترة قليلة عاد إلى مصر لطلب العفو من السلطان على خطئه . فعفا عنه وأرسله فى مهمة مع جماعة من مماليك السلطان للقبض على الأمير تنكز نائب الشام الذى غضب عليه السلطان . وفى الثالث من المحرم سنة ٧٢٨هـ منح السلطان الأمير بشتاك ممتلكات الأمير كوجرى، وكانت شبرا مملوكة أيضًا للأمير بشتاك .

وقد كان هناك تنافس بين الأمير بشتاك والأمير قوصون الذى دبر مكيدة له عند عودته من الحج وقبض عليه وجرده من أملاكه، وسجن بالإسكندرية، وكانت نتيجة تلك المكيدة قتله فى الخامس من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة هجرية، وذلك فى أثناء حكم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن الناصر محمد بن قلاوون .

المنشآت التى أقامها الأمير بشتاك الناصرى :

١ ـ أنشأ منزلا على النيل وهو يضم ربعا كبيرا فوق حظيرة بجوار جامع طيبرس . (اندثرت معالمه) .

٢ ـ خانقاه بشتاك : (اندثرت معالمها)

وقد أنشأها على جانب الخليج من البر الشرقى . خارج القاهرة، وكان افتتاحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة هجرية . وكان شيخ هذه الخانقاه هو الشيخ شهاب الدين القدسى، وكان فيها عدد من الصوفية ويصرف لهم يوميا الطعام والخبز .

واستمر هذا الوضع لمدة عام ثم توقف واستبدل براتب شهرى يصرف للقائمين عليها .

٣ ـ جامع بشتاك : (اندثرت معالمه)

وكان يقع أمام الخانقاه السابقة وأكمل إنشاءه فى شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة هجرية، وكانت الصوفية تسير من الجامع إلى الخانقاه فى طريق مسقوف بالأخشاب، وأشبه بمظلة وكان هذا الجامع يحتوى على أعمال رخامية بديعة .

٤ ـ حمام بشتاك .

٥ ـ قصر بشتاك .

انظر كلا فى موضعه .

(القاهرة الإسلامية . هيئة الآثار المصرية ٣، ٤) .

* **بشتاك (جامع ـ) (٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) أثر ٢٠٥:**

(جامع فاضل باشا حاليا بشارع بوسعيد) .

الأمير بشتاك الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون . وقد ذكر على مبارك جامع بشتاك عند الكلام على شارع بشتاك وهو شارع درب الجماميز فقال : ويوجد بهذا الشارع جامع بشتاك الذى عرف الشارع به ، أنشأه الأمير بشتاك ، فكمل فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وخطب به عبد الرحمن بن جلال الدين القزوينى ، واستمر أعوامًا عامرًا ثم تخرب ، وبقى كذلك إلى أن جددته والدة المرحوم مصطفى باشا فى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، وصار الآن أحسن مما كان ، وأنشأت تجاه بابه سبيلا ومكتبا ، ورتبت مرتبات سنوية لخدمة الجامع والأطفال الذين بالمكتب والمعلمين والمؤدبين ، ووقفت على ذلك أوقافًا دارة ، شعائرها مقامة منها حتى الآن . وكان فى محل هذا السبيل خانقاه بشتاك التى أنشأها مع الجامع اهـ .

وقد دفن فى حجرة بهذا الجامع أحمد رشدى بك ابن الأمير مصطفى فاضل باشا وكانت وفاته سنة ١٢٩٦ ، ثم نقل جثمان مصطفى فاضل باشا من القسطنطينية سنة ١٣٤٨ ، ودفن فى هذه الحجرة أيضًا (الخطط التوفيقية ٣/ ٩١ ، ٩٢ وهامش ١) .

ثم عاد على مبارك فذكر الجامع وما أورده عنه المقريزى فقال :

قال المقريزى : هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل . عمره الأمير بشتاك فكمل سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وخطب فيه حينئذ للجمعة عبد الرحيم بن جلال الدين القزوينى ، وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا (أى قنطرة) يتوصل به من أحدهما إلى الآخر.. وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما ، وكان إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء ، لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك . وله من الآثار سوى هذا الجامع قصر بشتاك بين القصرين انتهى .

وخطه الآن يعرف بدرب الجماميز ، ولما بنى المرحوم مصطفى باشا أخو الخديو إسماعيل السراى المجاورة له التى بها اليوم ديوان المدارس الملكية والكتبخانة الخديوية وديوان عموم الأوقاف عمرت والدته عليها سحائب الرحمة هذا الجامع أحسن عمارة سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، وصار الجامع فى داخل حدود السراى تحيط به من ثلاث جهاته ، وجعلت له عمدا عظيمة من الرخام وجددت مئذنته ومطهرته وأقيمت شعائره ، وفرشته بالبسط بعد فرشه بالبلاط ، وأنشأت تجاه بابه من جهة الشارع الأخرى سبيلا ومكتبا فى غاية الإتقان ورتبت مرتبات شهرية وسنوية لخدمة الجامع ولأطفال المكتب ومؤدبهم وعرفائهم ، بل رتبت خوجات لتعليمهم عدة فنون ، ووقفت على ذلك أوقافا ذات ريع كاف ، منها ما بجوار الجامع من الحوانيت وما عليها من المساكن .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٣٧ . انظر أيضا مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١١ـ٢١٣) .



لوحة ١٧٤ ـ داخل مسجد بشتاك



لوحة ١٧٣ ـ المدخل الرئيسى لمسجد بشتاك

وقد كان الأمير بشتاك كريما مهابا ، وله عدا هذا الجامع منشآت معمارية هامة كما سبق القول ، منها قصره العظيم ، والحمام بسوق السلاح ، والخانقاه تجاه جامعه . انظر كلا تحت عنوانه .

*** بشتاك (حمام ـ) (قبل ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) أثر ٢٤٤:**

ذكره على مبارك فى معرض الكلام على شارع سويقة العزى (سوق السلاح الآن) وذكر معه حمام مصطفى كتخدا وقال : هما عامران إلى الآن ، وجاريان فى ملك ورثة محمد كتخدا الدرويش ا هـ .

ويقول الأستاذ محمد رمزى إن المقريزى لم يذكر حمام الأمير بشتاك الناصرى فى خططه وهو لا يزال قائمًا بشارع سوق السلاح الذى كان يسمى سويقة العزى على رأس عطفة حمام بشتاك بالقاهرة ، وهو من الحمامات الكبيرة ، ووجهته مكسوة برخام ملون جميل وعليها اسمه ا هـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٨٩ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١٠) .

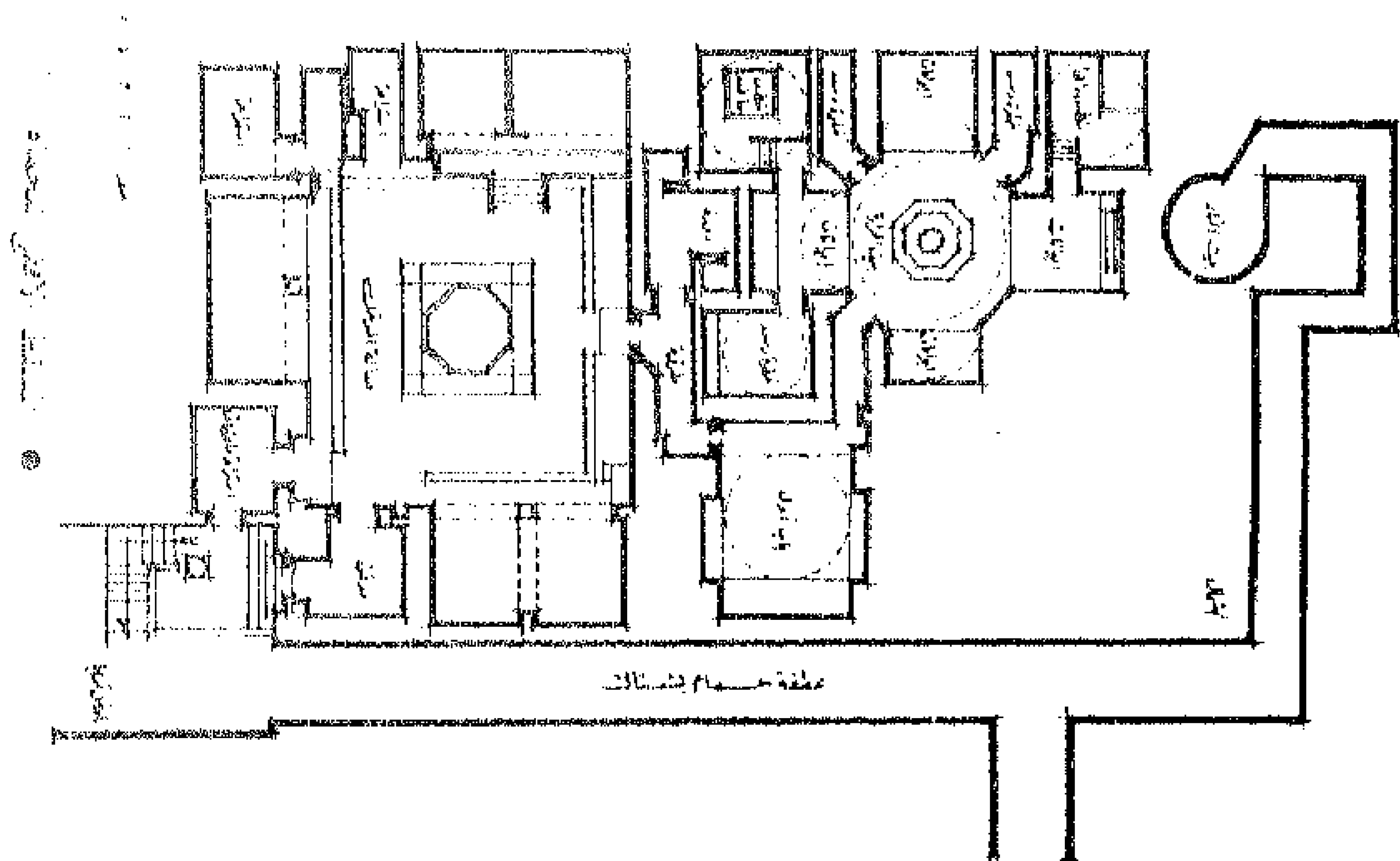
قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا الأثر مرتين ، ففى المرة الأولى ذهبت إليه عن طريق حارة إلى اليسار فى شارع السروجية ، بعد مدرسة وقبة جانم البهلوان (أثر ١٢٩) وتؤدى إلى سوق السلاح .

أما فى المرة الثانية ، وكان ذلك يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤ فقد حددت موقعه كما يلى :

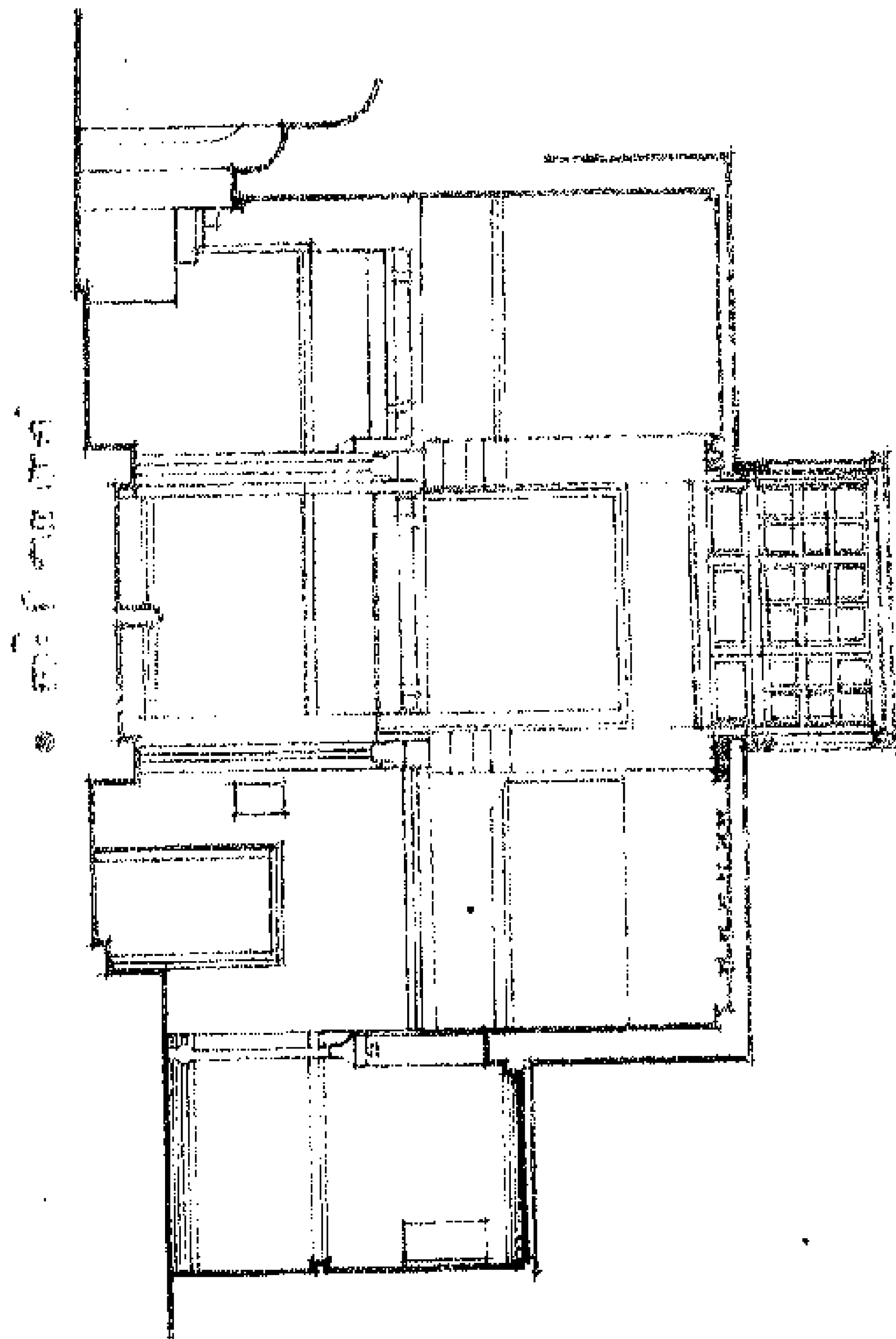
بعد سبيل وكتاب رقية دودو (أثر ٣٣٧) نجد إلى اليمين شارع الغندور (شارع فرعى) وأمامه عطفة «عبد الله » حيث يقع أمامها مدخل حمام بشتك ، أى أنه يقع فى سوق السلاح بعد سبيل وكتاب رقية دودو. ومدخل الحمام منخفض عن مستوى الشارع وينزل

إليه بدرج . وعلى المدخل كتابة استطعت أن أقرأ منها ما يلى : أمر بإنشاء هذا الحمام ... المباركة المقام الأشرف العالى المولوى الأمير الكبير السيفى بشتاك ... الناصرى » وبعد جزء مربع صغير يوجد باب يؤدى إلى داخل الحمام حيث وجدت صالة واسعة مربعة مليئة بأسرة كأنها مستشفى ، يستلقى عليها الذين انتهوا من الحمام قبل خروجهم إلى الشارع . وعلمت من المشرفة على الحمام أن الحمام حاليا يستخدم للرجال فقط .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من السلطان حسن إلى باب زويلة » م ١/ ٨٩ .







* **بشتاك (خانقاه ـ):**

ذكرها المقريزى بين خانقاوات القاهرة وقال عنها : هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى ، وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، واستقر فى مشيختها شهاب الدين القدسى ، وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام فى كل يوم ، واستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لأربابها عوضا عن ذلك فى كل شهر مبلغ ، وهى عامرة إلى وقتنا هذا ، وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارع بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالبدر البشتكى اهـ .

ويضيف الأستاذ محمد رمزى (النجوم الزاهرة ٩/ ٢٠٨ هامش ٢) فيقول إن هذه الخانقاه قد اندثرت ، ومكانها اليوم سبيل الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل أنشأته سنة ١٢٨٠هـ بشارع درب الجماميز بالقاهرة تجاه جامع بشتاك .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١٠) .

ويقول على مبارك :

وهى التى فى محلها الآن السبيل والمكتب الكائنان بدرب الجماميز اللذان أنشأتهما الست المرحومة والدة المرحوم مصطفى باشا أخى الخديو إسماعيل ، تجاه جامع بشتاك المعروف اليوم بجامع مصطفى باشا .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٤١) .

* **بشتاك (قصر ـ) (٧٣٥ ـ ٧٤٠هـ / ١٣٣٤ ـ ١٣٣٩م) أثر رقم ٣٤ :**

جاء فى الخطط التوفيقية عن قصر بشتاك ما يلى :

إن البناء الشاهق الذى يشاهد الآن عند بيت القاضى من جهة النحاسين لم يكن من بناء الفاطميين ، وإنما هو جزء من قصر بشتاك الذى تكلم عليه المقريزى فى الخطط فقال :

إنه تجاه الدار البيسرية ومن جملة حقوق القصر الشرقى ، ويُسلك إليه من الباب الذى كان يعرف فى أيام عمارة القصر الكبير فى زمن الخلفاء بباب البحر ، وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية ، وفى وقتنا هذا يقال له باب العسكرة ، وتسميه العامة باب بيت القاضى لأنه يتوصل منه إلى المحكمة الكبرى .

وهذا القصر عمره الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بالأمير سلاح وسكنه ، وكان تجاه هذا القصر الدار البيسرية فكان الأمير سلاح والأمير بيسرى إذا نزلا من القلعة ووصلا بين القصرين يدخل كل منهما إلى داره ، فسمى الموضع الذى بين قصر بشتاك وبين الدار البيسرية ببين القصرين كما كان أولا فى أيام الفاطميين ، حيث كان هذا الموضع بين القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى الذى هو من الخرنفش إلى المارستان المنصورى .

ثم لما مات الأمير سلاح ، وأخذ الأمير قوصون الدار البيسرية أخذ الأمير بشتاك هذا القصر من ورثة الأمير سلاح ، وأخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال ، وهدم دارًا كانت قد أنشئت هناك ، وعرفت بدار قطوان الساقى ، وهدم أحد عشر مسجدًا وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء الفاطميين ، يسكنها جماعة الفقراء ، وأدخل ذلك كله فى البناء إلا مسجدًا منها ، فإنه عمَّره ، ويُعرف اليوم بمسجد الفجل ، فكان هذا القصر من أعظم بناء القاهرة ، فإن ارتفاعه فى الهواء أربعون ذراعًا ونزول أساسه فى الأرض مثل ذلك ، والماء يجرى بأعلاه ، وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة ، وينظر من أعلاه عامة

القاهرة والقلعة والنيل والبساتين، وهو مشرف جليل مع حسن بنائه وتأنق زخرفته، والمبالغة فى تزويقه وترخيمه.

وأنشأ أيضًا فى أسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها، فصار الأمر أخيرًا كما كان أولا بتسمية الشارع بين القصرين.

ثم لما أكمل بشتاك هذا القصر والحوانيت والخان المجاور له فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به، وكان إذا نزل إليه ينقبض صدره، ولا تنبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه، فترك المجيء إليه، وصار يتعاهده أحيانًا فيعتريه ما تقدم ذكره، فكرهه، وباعه لزوجة بكتمر الساقى، وتداوله ورثتها، إلى أن أخذه السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون، فاستقر بيد أولاده إلى أن أخذه جمال الدين الأستادار. فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى عليه فى جملة ما استولى عليه. وعينه للتربة التى أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر، فاستمر فى جملة أوقاف التربة إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق فى حرب الأمير شيخ والأمير نوروز وقدم الأمير شيخ إلى مصر وقف له من بقى من أولاد جمال الدين وأقاربه، وكان لأهل الدولة يومئذ بهم عناية، فحكم قاضى القضاة صدر الدين على بن الأدمى الحنفى بارتجاع أملاك جمال الدين التى وقفها على ما كانت عليه، فتسلمها أخوه وصار هذا القصر إليهم، وهو الآن بأيديهم (انتهى ملخصا).

ثم يقول صاحب الخطط التوفيقية: وفى موضع هذا القصر الآن عدة مساكن يتوصل إلى بعضها من باب القبو الذى تجاه المدرسة الكاملية، وإلى بعضها من باب حارة درب قرمز، والذى يعرف من هذه المساكن الآن ببيت السكرى، وبابه فى موضع باب القصر من داخل القبو، وما يجاوره من المساكن التى هناك، وبيت الدمرداش الذى بدرب قرمز المشهور عند العامة بأن فيه مقياس النيل، لأنه كان يمر بخط بين القصرين، لكن كذَّب ذلك المقريزى عند ذكر مسجد الفجل، حيث قال: إن سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الفجل أن العامة تزعم أن النيل الأعظم كان يمر من موضع هذا الشارع، وكان يغسل الفجل فى موضعه، فسُمى هذا الموضع بالفجل، ولما بنى هذا المسجد فى هذا الموضع سمى مسجد الفجل (انتهى ملخصًا) ثم أنكر ذلك وشنع على من يقول به.

ثم فى سنة خمسين ومائتين وألف لما حُفر أساس الصهريج الذى بشارع النحاسين تجاه المارستان، ونزلوا بالحفر إلى أن بلغوا الرمل وجدوا فى الرمل نصف مركب كبير من المراكب التى كانت تحمل الغلال فى النيل، وعاين ذلك كثير من الناس، وسمعنا ذلك ممن رآه بعينه، وهذا يدل على أن النيل مر من هذا الموضع فى زمن ما من الأزمان القديمة.

ومن الأماكن العظيمة التى من جملة قصر بشتاك الدار التى كان يسكنها الأخوان التاجران الشهيران السيد محمد سعودى والسيد أحمد سعودى، وهى بحارة درب قرمز بجوار دار الدمرداش إلا أنها لا تشرف على الشارع.

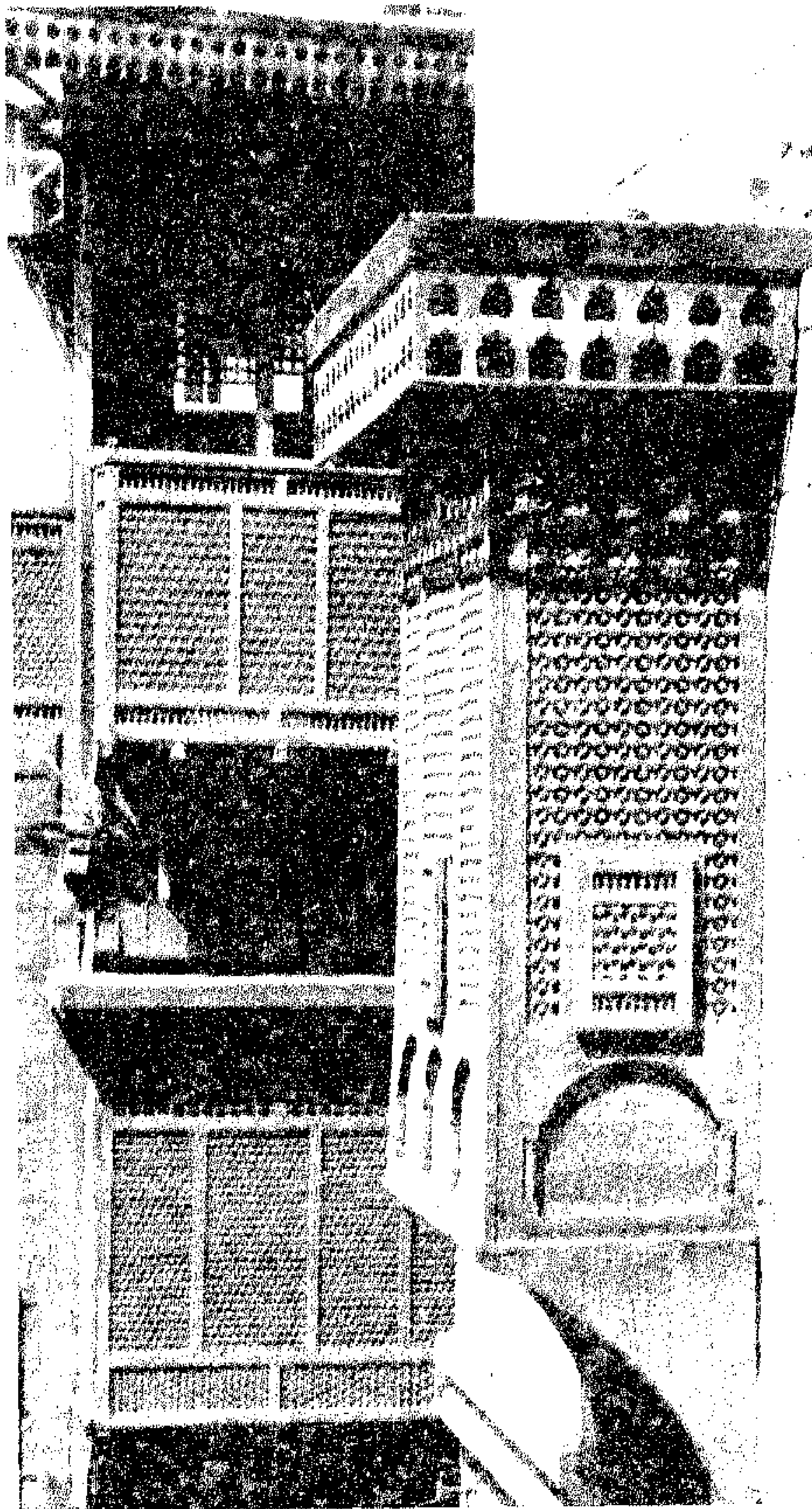
وبالجملة فسائر الأماكن والدور التى على يسار من يسلك من باب القبو تجاه المدرسة الكاملية وجميع الأماكن التى على يمين من يسلك من باب درب قرمز إلى المدرسة السابقية من حقوق قصر بشتاك، فسبحان من لهُ الدوام والبقاء (انتهى).

(الخطط التوفيقية الجديدة ـ لعلى باشا مبارك ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٤).

وصف قصر بشتاك من كتب المؤرخين:

يذكر المقريزى أن موضع هذا القصر كان من جملة القصر الكبير الشرقى فى زمن الخلفاء الفاطميين.

وكان يسلك إليه أيام الفاطميين من باب البحر. وهو



احدى المشربيات الخرط بالواجهة الرئيسية

الذى عرف أيام العصر المملوكي بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية، ثم إن أمير السلاح بدر الدين بكتاش الفخرى، أنشأ دورًا واصطبلين ومساكن له ولحاشيته.

(كان من أمراء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر سلاطين الأيوبيين وقد عاش حتى عهد السلطان قلاوون سنة ٧٠٦هـ وأنشأ بشتاك قصره على مبانى هذا الأمير بعد استيلائه عليها).

ولكن الوضع تغير بعد وفاة أمير السلاح بدر الدين بكتاش الفخرى، فاشترى الأمير بشتاك هذا القصر من ورثة أمير السلاح، كما أخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من أملاك بيت المال، كما هدم دار قطوان الساقى، وهدم أيضًا أحد عشر مسجدا وأربعة مبانى كانت ترجع لعصر الخلفاء الفاطميين.

وأدخل بشتاك كل هذه الأبنية المهدمة فى إطار الأرض التى بنى عليها قصره ويذكر المؤرخون أن قصره جاء من أعظم قصور القاهرة وكان ارتفاعه أربعون ذراعا، وله شبابيك حديدية تطل على شارع القاهرة، كما كانت زخرفته الرخامية فى غاية الإبداع، كما شيدت فى أسفله حوانيت لبيع الحلوى وغيرها، ولم يجدد بشتاك من المساجد إلا مسجد الفجل والذى يقع أسفل قصر بشتاك من جهة شارع المعز لدين الله. وقد اكتمل بناء هذا القصر فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، إلا أن بشتاك كرهه فباعه لزوجة الأمير بكتمر الساقى، وتداوله ورثتها إلى أن وصل السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فاستقر بيد أولاده، إلى أن جاء الأستادار جمال الدين فأقر بهدم هذا القصر، لأنه يجرح الجار والمار، فحكم له القاضى كمال الدين عمر بن العديم الحنفى باستبداله وصار من أملاكه، فلما قتل على يد الملك الناصر فرج بن برقوق، استولى هو بدوره على سائر ما تركه وجعل هذا القصر، وقفا على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق واستمر أوقافا، إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق، وانتقل هذا القصر أخيرا كما ذكر المقريزى إلى أخى القاضى جمال الدين.

وكانت سائر الأماكن والدور التى على يسار من يسلك من باب القبو (حارة بيت القاضى) تجاه المدرسة الكاملية وجميع الأماكن التى على يمين من يسلك من باب درب قرمز من حقوق قصر بشتاك.

وصف القصر حاليا :

الموقع :

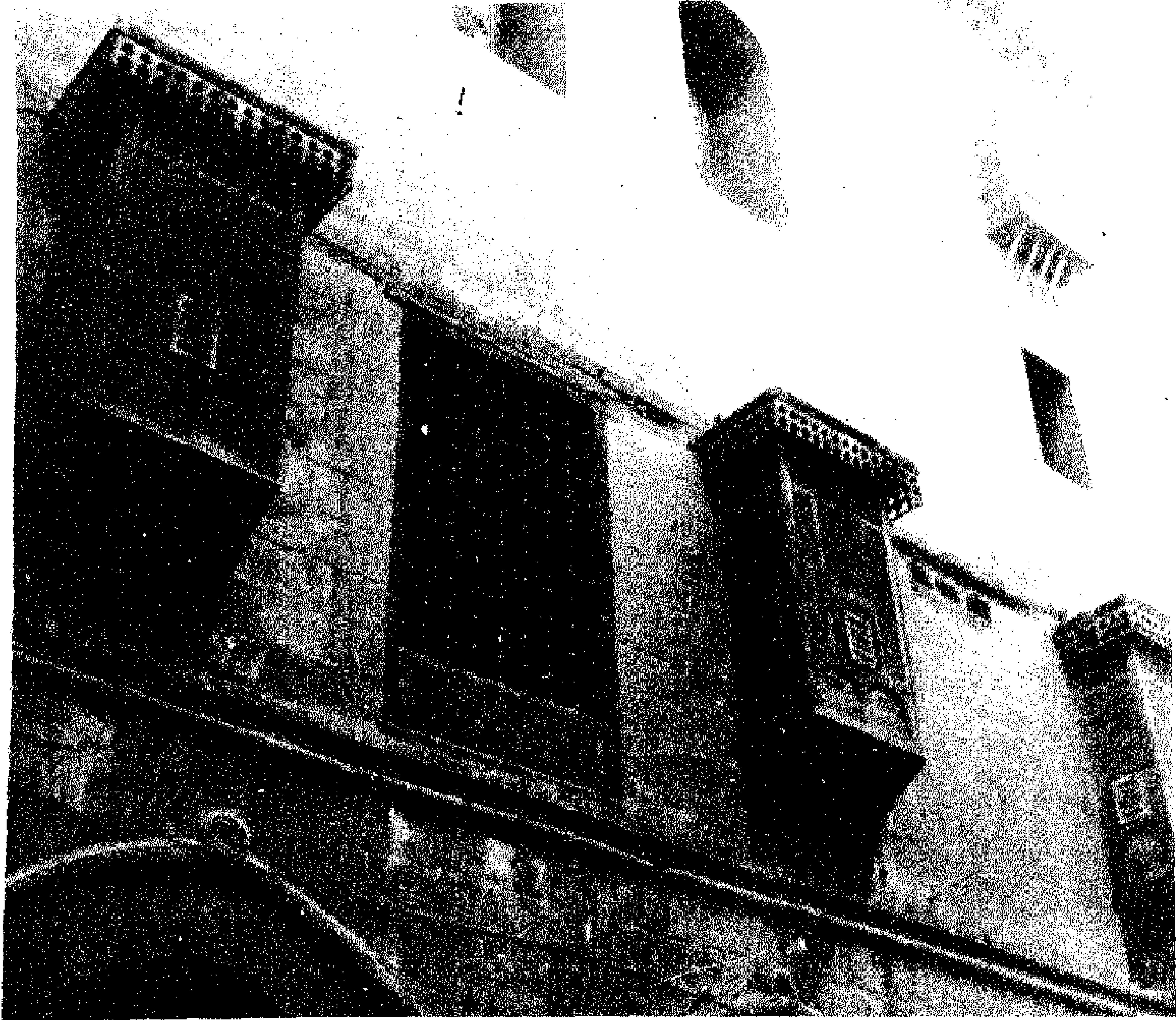
الواجهة الغربية للقصر تطل على شارع المعز لدين الله، وواجهته الشمالية تطل على درب قرمز، ووجهته الجنوبية تطل على القبو (حارة بيت القاضى) المؤدية إلى بيت القاضى.

المدخل :

المدخل الأصلى للقصر مسدود حاليا ويقع بحارة بيت القاضى أما المدخل الحالى فيوجد بالجهة الغربية يتوصل إليه بخمس درجات هابطة حيث إن مستوى الشارع حاليا أعلى من المستوى الذى بنى عليه القصر والمدخل عبارة عن عقد مركب من ثلاثة عقود متداخلة على جانبيه مكسلتان من الحجر بارتفاع متر. يعلو المكسلتين على جانبى المدخل افريز كتابى من الحجر بالخط الثلث المملوكى بالحفر البارز، يحوى البسملة واسم المنشئ.

الدور الأرضى :

وفتحة المدخل عبارة عن باب خشبى يعلوه عقد به حجاب من الخشب الخرط ويؤدى المدخل إلى دركاه مسقفة بالخشب المزخرف بزخارف نباتية دقيقة على جانبيها فتحتى باب : اليسرى تؤدى إلى دهليز مقبى يؤدى إلى الاصطبل وسقفه عبارة عن أقبية متقاطعة. أمّا الفتحة اليمنى فيوجد على يمينها دورة مياه حديثة



واجهة قصر بشتاك المطلة على شارع المعز لدين الله .

وعلى يسارها سلم يصعد إلى الدور العلوى الذى يحتوى القاعة الرئيسية .

الإصطبل :

يتم الوصول إليه عن طريق الدخلة التى تقع على يسار الدركاه والتى تفتح على دهليز يوجد بأعلى الجدار فى الجهة الشمالية شباكان يفتحان على الفناء الموجود أمام القصر للإضاءة والتهوية ، ثم نجد فى الدهليز فتحة بئر للاستعمال اليومى للخيول والإصطبل عبارة عن قاعة مقبية بأقبية متقاطعة ويفتح على الركاب خاناه (المكان الذى توضع فيه أدوات الخيول من سروج ولجم) بفتحة نافذة للإضاءة ثم نجد الطشت خاناه (وهى مكان لوضع أدوات التنظيف للخيول) ويعلو هذا الاصطبل طباق لسكن المقيمين على خدمة الاصطبل ويتقدم هذا الطباق فى الدور الثانى فناء غير مسقوف لوضع الدريس وتهويته .

القاعة الرئيسية :

يتقدمها سطح مكشوف وعلى يسار هذا السطح المكشوف حجرة لا يوجد إلا نصف سقفها وهى مسقفة بأنابيب فخارية ويؤدى إلى القاعة الرئيسية للقصر من مدخلين على يمين السطح والصاعد على السلم .

وهى تتكون من دُرقاعة يحيط بها من جهاتها الأربعة إيوانات ، والدرقاعة يعلوها سقف خشبى يحوى زخرفة قصع خشبية يتدلى من أركانه الأربعة ومن كل ركن ثلاث حطات من المقرنصات الخشبية ، ويوجد أسفل السقف وبكل جدار من جدرانه الأربعة ثلاثة شبابيك جصية تحتوى على زجاج ملون وذلك للإضاءة كما يوجد بوسط الدرقاعة فسقية من الرخام الملون .

الإيوانان الشرقى والغربى للقاعة :

ويطلان على الدرقاعة بعقود من الحجر وأرضيتها أعلى من أرضية الدرقاعة حوالى ٣٠ سم ويغطى سقف الإيوان الشرقى سقف خشبى زخارفه تشبه زخارف الدرقاعة وتوجد حنية يتقدمها عاموادان من الرخام ، أما الإيوان الغربى فيطل على الصحن بعقد . وسقف الإيوان من الخشب المزخرف بقصع خشبية تحتوى على زخارف نباتية . وبالجهة الغربية من الإيوان ثلاثة شبابيك جصية معشقة بالزجاج الملون ، يعلو الشباك الأوسط قمرية وفى أسفل هذه الشبابيك ثلاثة شبابيك تطل على شارع المعز لدين الله . وتبرز عن الوجهة بمشربية من الخشب الدقيق تطل على شارع المعز لدين الله . وعلى يسار الإيوان باب له مصراعان من الخشب يفتح على حجرة مسقوفة بسقف خشبى يماثل سقف الإيوان وبها شباكان (قمرية) من الجص المعشق بالزجاج الملون وعلى يسار هذه الحجرة ممر به سلم يؤدى إلى الأغانى .

الإيوانان الشمالى والجنوبى :

يطل على الدرقاعة من الجانب الشمالى والجانب الجنوبى إيوانان يطل كل إيوان على الدرقاعة بثلاثة عقود محمولة على أعمدة رخامية والأعمدة مقامة على قواعد حجرية وتيجانها مزخرفة بزخارف نباتية والإيوانات مسقوفة بسقف خشبى بها زخرفة على شكل (القصع) يتدلى منها دلايات والأسقف يتدلى من أركانها مقرنصات خشبية وأرضية الإيوانات تعلو على أرضية الدرقاعة ويعلو الإيوانين الأغانى .

الأغانى :

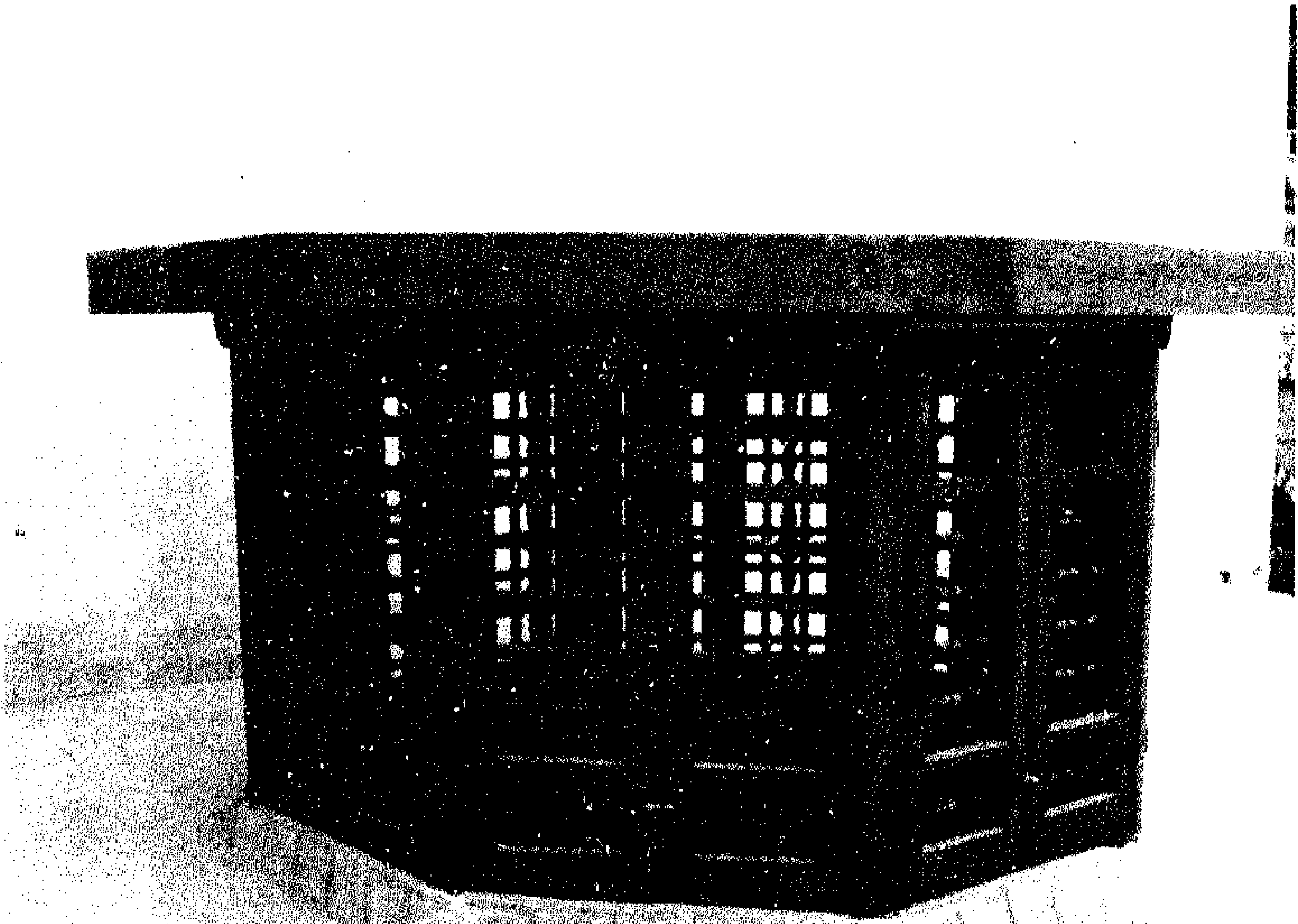
وهى عبارة عن المشربيات الخشب الخرط الدقيق التى تطل على الدرقاعة والفسقية التى كان يجلس من خلفها الحريم للمشاركة فى الاحتفالات الجارية بالقاعة بالنظر إليها .

وقد أجرى ترميم قصر بشتاك فيما بين عامى ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ بالتعاون بين هيئة الآثار المصرية ومعهد الآثار الألمانى بالقاهرة .

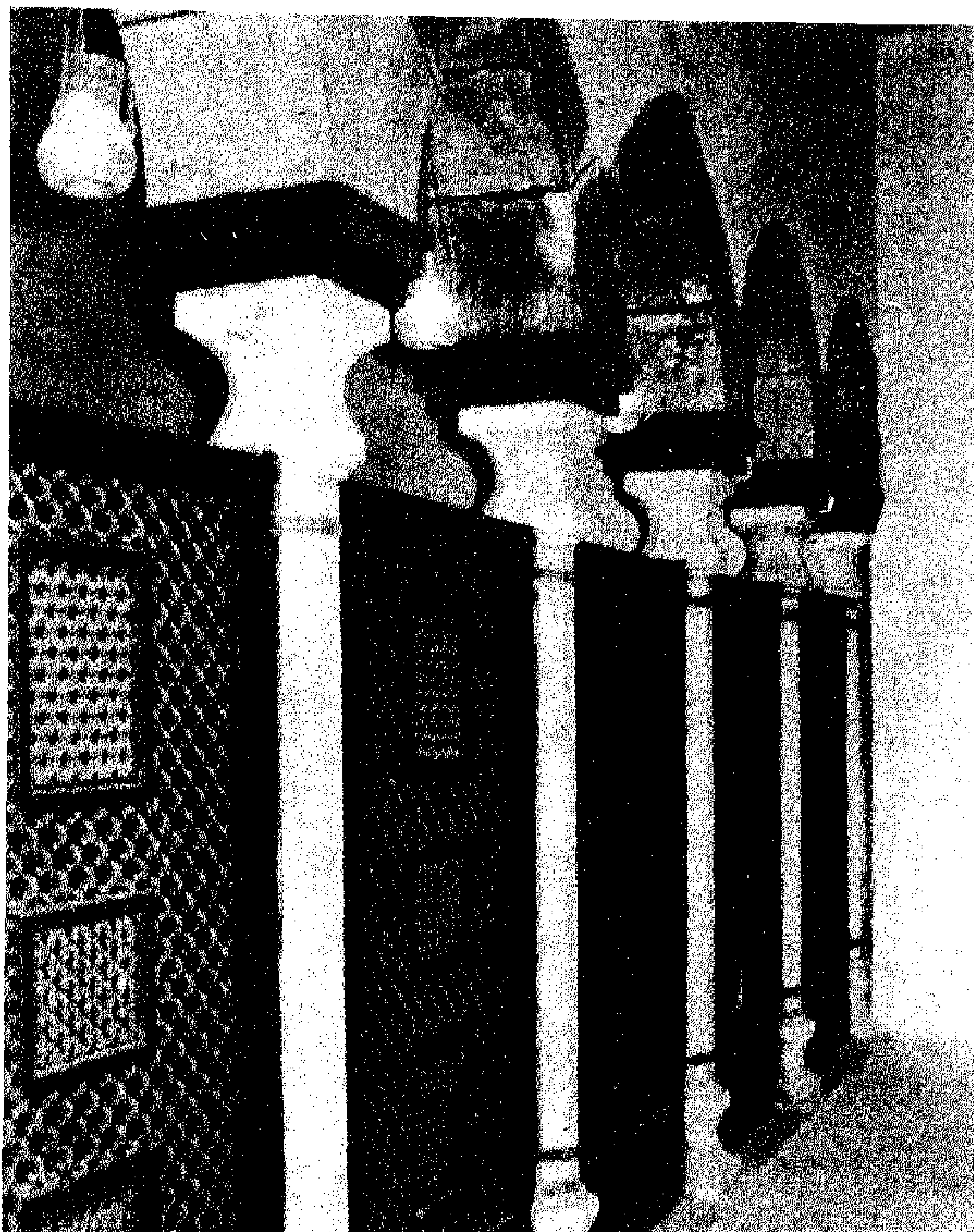
(القاهرة الإسلامية . قصر الأمير بشتاك وسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا . هيئة الآثار المصرية / ٣ ـ ٨ انظر: أيضًا مجلة عالم الآثار المطبوعة داخل مجلة عالم البناء . العدد ٥٨ ، ١٤٠٥هـ ـ يونية ١٩٨٥م/ ٤ ـ ٩) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا الأثر عدة مرات أثناء الترميم وبعد انتهاء الترميم ، وفى آخر مرة زرته فيها ، وكان ذلك يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٤٠٩هـ / ٢١ إبريل ١٩٨٩م ، وجدت أن السطح المكشوف الذى يتقدم القاعة قد أُعِدَّ بحيث يكون بمثابة مقهى للشعب يجلس الناس فيه بعد الإفطار ، ويشاهدون منه قاهرة الألف مئذنة من هذا الارتفاع الشاهق .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧) .



شخشيخة زاوية الفجل (بعد الترميم)



الأغانى (حيث تشارك النساء فى النظر للاحتفالات من خلالها (بعد الترميم) .

* **بُشتَنِقانُ:**

قال ياقوت :

بُشتنيقان : بالضم ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وكسر النون ، وقاف : من قرى نيسابور وأحد متنزهاتها ، بينهما فرسخ ، منها أبو يعقوب إسماعيل ابن قتيبة بن عبد الرحمن السلمى الزاهد البشتنقانى ، سمع أحمد بن حنبل وغيره ، ومات فى رجب سنة ٢٨٤ بقريته ، وبهذه القرية كانت وقعة يحيى بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وعمرو بن زُرارة والى نيسابور من قبل نصر بن سيار .

(معجم البلدان ١/ ٤٢٥) .

انظر: البشتنقانى .

* **البُشتَنِقانى:**

قال السمعانى :

هذه النسبة إلى قرية على فرسخ من نيسابور يقال لها بشتنقان وهى إحدى متنزهات نيسابور ، وفيها يقول أبو نصر بن أبى القاسم القشيرى :

يا غرمة الأيك سلام عليك
سلام صبّ مستهام إليك
ثلاثة ليس لها رابع
بشتنقان وفرخك وأيك

منها أبو الحسن على بن الفضل بن إسماعيل بن على البشتنقانى ، كان أحد المعروفين ، سمع أبا بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى ، سمعت منه أحاديث يسيرة .

ومن القدماء أبو يعقوب إسماعيل بن قتيبة بن عبد الرحمن السلمى الزاهد البشتنقانى ، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : وهى قرية على نصف فرسخ من البلد ، وكان أكثر ما يحدّث ببشتنقان ، وله منزل بالبلد فى محلة الرمجار ، كان يدخلها يوم الخميس فيحدّث عشية الخميس وغداة الجمعة فى البلد ، ثم يشهد الجمعة وينصرف إلى بشتنقان ، سمع بنيسابور يحيى ابن يحيى وعبد الله بن محمد المسندي وأبا خالد يزيد ابن صالح وسعد بن يزيد ، وسمع بالعراق أحمد بن حنبل وأبا بكر وعثمان بن أبى شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحمانى وأبا خيثمة زهير بن حرب وعبيد الله ابن عمر القواريرى ، وقرأ المصنفات كلها على أبى بكر ابن أبى شيبة ، وهى أجل رواية عندنا لأبى بكر بن أبى شيبة ، روى عنه محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبو العباس محمد بن إسحاق السراج وإبراهيم بن أبى طالب ، وأكثر أبو حامد الشرقى فى الطبقة الثانية الرواية عنه ، وقال الإمام أبو بكر بن إسحاق الصبغى : أول من اختلفت إليه في سماع الحديث إسماعيل بن قتيبة ، وذلك سنة ثمانين ومائتين ، وكان الإنسان إذا رآه يذكر السلف لسمته وزهده وورعه ، كنا نختلف إلى بشتنقان فيخرج إلينا فيقعد على حصباء النهر والكتاب بيده فيحدثنا وهو يبكى ، وإذا قال حدثنا يحيى بن يحيى يقول : رحم الله أبا زكريا ، وتوفى فى رجب من سنة أربع وثمانين ومائتين وشهدت جنازته ببشتنقان وخرج أكثر أهل البلد إليها ، وصلى عليه الحسين بن محمد بن زياد القبانى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ واللباب لابن الأثير ، ١/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

* **البشتى:**

انظر: بُشْت .

* **بُشتير:**

بُشتير : بالضم ، والتاء المثناة المكسورة ، وياء ساكنة : موضع فى بلاد جيلان ، ينسب إليه الشيخ الزاهد الصالح عبد القادر بن أبى صالح الحنبلى البشتيرى ، قدم بغداد وتفقه على أبى سعد المخرمى فى مدرسته بباب الأزج ، فلما مات قام عبد القادر ووسع المدرسة ، وكان قد أظهر من النسك والورع ما

ينفق به على عامة بغداد وخواصها نفاقًا عظيمًا، وكان يعظ الناس، ثم مات فى ثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٦١ ودفن بمدرسته ولم يخرج منها خوفًا من فتنة تجرى، وكان مولده سنة ٤٧٠ عن إحدى وتسعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٤٢٦).

*** بشر الحافى (١٥٠ ـ ٢٢٧هـ / ٧٦٧ ـ ٨٤١م):**

ذكره صاحب هدية العارفين تحت عنوان « الحافى » وقال عنه: بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان الرازى أبو النصر المعروف بالحافى الصوفى أحد رجال الطريقة. ولد سنة ١٥٠ وتوفى ببغداد سنة ٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين. صنف كتاب الزهد.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٣٢).

كما ذكره صاحب الأعلام تحت عنوان « بشر الحافى» وقال عنه: بشر بن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى، أبو نصر، المعروف بالحافى، من كبار الصالحين، له فى الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل « مرو » سكن بغداد وتوفى بها. قال المأمون: لم يبق فى هذه الكورة أحد يستحيى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٥٤ عن روضات الجنات ١/ ١٢٣، وطبقات الصوفية، مخطوط، ووفيات الأعيان ١/ ٩٠ وتاريخ بغداد ٧/ ٦٧ ـ ٨٠، وابن عساكر ٣/ ٢٢٨، وصفة الصفوة ٢/ ١٨٣، وحلية الأولياء ٨/ ٣٣٦، والشعرانى ١/ ٦٢).

كان من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء الورعين، وكان كثير الحديث، إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، وكان يكرهها ودفن كتبه لأجل ذلك. وتوفى سنة ٢٢٧ هـ، وقيل سنة ٢٢٦هـ. قال ابن خلكان: وإنما لقب بالحافى لأنه جاء إلى إسكافى يطلب منه شسعا لإحدى نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكافى: «ما أكثر كلفتكم على الناس!» « فألقى النعل من يده، والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلا بعدها. وأخباره فى الزهد كثيرة.

(كتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٦٩ هامش ١ للمحقق).

قال ابن قتيبة: وكان طلب الحديث، وسمع من «حماد بن زيد»، و« شريك » و« عبد الله بن المبارك» ، و« هشيم » وغيرهم سماعًا كثيرًا، ثم اعتزل إلى أن مات ببغداد.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٢٥).

وقد عاش بشر الحافى فترة من عمره مترفا ثم هداه الله فاتجه بكله إليه والتزم طريق العلم والتصوف فقرأ علم الشريعة على بعض مشايخ زمانه منهم حماد بن زيد ومالك بن عباس حتى لمع نجمه وذاع صيته بين العلماء والمشايخ البارزين محدثا عالما صوفيا تقيا له إشارات روحية وكرامات صوفية وقورا جليلا تحيط به معانى الإيمان أوتي الحكمة وفصل الخطاب وبلاغة البيان فكان وعاء اليقين الذى هدى به إلى الحق.

(جامع الإمام الأعظم / ١٢٣).

يقول الإمام أبو القاسم القشيرى عن توبة بشر الحافى: كان سبب توبته أنه أصاب فى الطريق كاغدة مكتوب فيها اسم الله عز وجل قد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية (الغالية: من الطيب) فطيَّب بها الكاغدة، وجعلها فى شقّ حائط، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له: يا بشر، طيّبت اسمى لأطيّبن اسمك فى الدنيا والآخرة.

(الرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٨).

قالت المؤلفة : هذه الحادثة التى رواها الإمام القشيرى أعلاه أدرجها بين أشعاره الشاعر الفارسى الصوفى الشهير فريد الدين العطار (٥٣٧ ـ ٦٢٧هـ / ١١٤٠ ـ ١٢٣٠م) فى كتابه « الله نامه » (أى كتاب الله) وترجمها من الفارسية إلى الإنجليزية « جون أندرو بويل » John Andrew Boyle ونشرت الترجمة مطبعة جامعة مانشستر سنة ١٩٧٦ من بين مجموعة اليونسكو للأعمال الشعرية المميزة ، ونشرتها مجلة The Unesco Courier فى عدد أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨١ ص ٦٧ وهو عندى .

مات بشر الحافى يوم الأربعاء لعشر خلون من المحرم ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، فشيعته جماهير بغداد الغفيرة بمختلف طبقاتها من الصباح حتى المساء ، قال الشيخ هاشم الأعظمى : ودفن فى مقبرة الشنوزية (جنيد البغدادى) حاليا وقبره غير ظاهر. وأما المدفون فى الأعظمية في مسجده قرب جامع الإمام أبى حنيفة فالمؤرخون يقولون هو بشر الحنفي من علماء الأعظمية القدماء . وأما عند الأعظميين فإنه اشتهر منذ قرون بأنه بشر الحافي وعلم الحقيقة عند ربى . ومسجده ومرقده قرب جامع الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه تقام فيه الصلوات الخمس وله إمام ومستخدم ووقف تصرف غلته على إدارته وموظفيه .

(جامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمى مطابع وزارة الأوقاف والشئون الدينية . بغداد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ / ١٢٣) .

ومن كلامه :

يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم ، ويأتى عليهم زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس .

الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه إلى الناس .

لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد .

الشهوات حائطا من حديد .

الدعاء ترك الذنوب .

هب أنك لا تخاف ، ويحك ! ألا تشتاق ؟ .

وقال له رجل : لا أدرى بأى شىء آكل خبزى؟ فقال له : اذكر العافية ، واجعلها إدامك .

إن لم تطع فلا تعص .

أنا أكره الموت ، ولا يكره الموت إلا مريب .

حبك لمعرفة الناس رأس محبة الدنيا .

بحسبك أن أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم ، وأن قوما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم .

الحلال لا يحتمل السرف .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى . كتاب الشعب ٩٢ ، مطابع الشعب ١٣٨٠ / ١٣ ، ١٤) .

* البشرى (١٢٨٤ ـ ١٣٣٥هـ / ١٨٦٧ ـ ١٩١٧م) :

الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى الشيخ الخامس والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف .

ولد (بمحلة بشر) من قرى (شبراخيت) بمحافظة البحيرة سنة ١٢٤٨ .

وقدم القاهرة للدراسة فى الأزهر ونزل على خاله وكان يعمل بمسجد السيدة زينب فدرس القراءات وعلوم الدين واللغة ودرس فقه الإمام مالك وتتلمذ على يد (الشيخ الباجورى) و (الشيخ عليش) .

ولما مرض شيخه (الخنانى) أوكل إليه أن يقوم مكانه بالتدريس لما أنس فيه من علم وأقبل الطلاب على دروسه ونبغ فى علوم كثيرة وكان يجد لكل مسألة حلاً حتى قصده العلماء ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب فقرأ على الناس أمهات الكتب .

ثم عين شيخا للسادة المالكية وهو منصب كبير بالأزهر.

ووقع عليه الاختيار ضمن من قاموا بالإصلاح فى الأزهر ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣١٧ وكان معتزا برأيه فقد حدث أن ولى (الشيخ أحمد المنصورى) شيخا لأحد أروقة الأزهر وتدخلت الحكومة فى هذا وأصر على رأيه فهدده بعزله فرحب بذلك وقدم استقالته .

ثم عين مرة ثانية سنة ١٣٢٧هـ وظل إلى أن مات سنة ١٣٣٥هـ .

وواصل قيادة حركة الإصلاح وإلقاء الدروس والتصنيف العلمى .

وكان جريئا لما قدم استقالته أول مرة لم يترك درس العلم ولم يحاول أحد أن يزحزحه من مكانه وفى عهده طبق نظام امتحان الراغبين فى التدريس بالأزهر وكان أول من طالب بزيادة مقررات العلماء والطلاب ورخص لكل طالب أو عالم بالسفر بالسكة الحديدية بنصف الأجر ولم يقبض مرتبه بنفسه أبدا ولم يدر عنه شيئا وكان كثيرا ما يعطى لأصحاب الحاجات وعرف بالحزم الإدارى وترك مصنفات عدة منها :

١ ـ حاشية تحفة الطلاب على شرح رسالة الآداب .

٢ ـ حاشية على رسالة الشيخ عليش فى التوحيد .

٣ ـ المقامات السنية فى الرد على القادح فى البعثة النبوية (ذكر الزركلى أنه كراس واحد وأنه رآه فى خزانة الرباط (٢٣٨٩ كتانى) .

٤ ـ عقود الجمان فى عقائد أهل الإيمان .

٥ ـ الاستئناس فى بيان الأعلام وأسماء الأجناس .

٦ ـ شرح نهج البردة لشوقى .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٣٠، والأعلام ٣/ ١١٩) .



الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى .

*** بشرى الكريم الأمجد بعدم تعذيب من يسمى أحمد ومحمد:**

بشرى الكريم الأمجد بعدم تعذيب من يسمى بأحمد ومحمد ـ للشيخ عثمان الفتوحى الحنبلى أوله : أحمد الله الذى اطلع فى سماء الأزل ... إلخ رسالة فى الكلام على قوله سبحانه وتعالى فى سورة الصف ﴿يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾ .

(كشف ١/ ٢٤٥) .

*** بشرى الكئيب بلقاء الحبيب:**

بشرى الكئيب بلقاء الحبيب ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشر وتسعمائة رسالة لخصها من كتابه الكبير الذى هو فى أحوال البرزخ .

(كشف ١/ ٢٤٦) .

*** بشرى اللبيب بذكرى الحبيب:**

بشرى اللبيب بذكرى الحبيب ـ للشيخ الإمام فتح الدين محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس المتوفى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رتب فيه قصائده

فى مدحه عليه الصلاة والسلام على الحروف ثم شرحها فى مجلد أوله : بعد حمد الله تعالى على جميل الآلاء ... إلخ ذكر أنه أثبت فيها ستين اسما من أسماء النبى ﷺ نظما فى قصيدته الميمية .

(كشف ١/ ٢٤٦) .

*** ابن بشكوال (٤٩٤ ـ ٥٧٨هـ / ١١٠١ ـ ١١٨٣م):**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٥٧٨هـ .

وهو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الخزرجى الأنصارى الأندلسى : بحاثة ومؤرخ ، من كُتَّاب السِّيَر، ولد سنة ٤٩٤هـ بقرطبة وأخذ عن والده وابن عتاب وابن رشد وغيرهم ، وانتقل إلى إشبيلية فسمع من أبى بكر بن العربى وابن شريح وطبقتهما ، وذهب إلى بغداد فسمع من هبة الله ابن أحمد الشبلى وآخرين ، ثم عاد إلى الأندلس . وقد اشتغل فى فترة من حياته بولايته قضاء بعض جهات إشبيلية لأبى بكر بن العربى وعقد الشروط ببلده . ثم اقتصر على إسماع العلم حتى وافته المنية بقرطبة سنة ٥٧٨هـ . قال الذهبى : « كان رحمه الله تعالى يؤثر القنوع بالدون من العيش ولم يتدنس بخطة تحط من قدره ، حتى لم يجد أحد إلى كلام فيه من سبيل » .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٩٠ ـ ٢٩١) .

قال الزركلى : له نحو خمسين مؤلفا ، أشهرها «الصلة » فى تاريخ رجال الأندلس ، جعله ذيلا لتاريخ ابن الفرضى . ومن كتبه « تاريخ » فى أحوال الأندلس ، نقل عنه صاحب نفح الطيب كثيرا ، و«الغوامض والمبهمات » اثنا عشر جزءا ، ذكر فيه من جاء اسمه فى الحديث مبهما فعيّنه . و « رواة الموطأ » جزء ، و « الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة » عشرون جزءًا فى مجلد واحد ، رأيته فى الفاتيكان " Borg Arabo 128 " ، و« كتاب المستغيثين بالله تعالى » رسالة و « القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين » رسالة ، رأيتهما فى المجموع (٢٤٢ أوقاف) فى خزانة الرباط ، و«المحاسن والفضائل » فى التراجم ، نحو عشرين جزءا .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣١١ عن الديباج المذهب / ١١٤ ، والوفيات ١/ ١٧٢ ، والتبيان ، والصلة / ٦٥٠ ، والمعجم لابن الأبار / ٨٢ والتكملة ١/ ٥٤ ، وفى المنح البادية (مخطوط) : بشكوال بباء أعجمية مفخمة مفتوحة ومضمومة ، ويقال « بشكال » بألف مفخمة وبغير واو ، ومعنى بشكوال « عيّاد » لأنه ولد يوم عيد) .

عنوان الجزء الأول من كتاب الصلة لابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م من نسخة كتبت سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م بخط أندلسي بقلم أحمد بن علي، وقد قرئت على المؤلف. (استانبول: فيض الله ١٤٤١ - معهد المخطوطات)

وفيما يلي طبعات كتاب « الصلة » كما وردت في المعجم الشامل :

كتاب الصلة (تكملة لكتاب ابن الفرضي في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم) .

ـ عناية : Franciscus Codera ، مجريط : مطبعة روخس ، ١٨٨٣م . (٧٨٧ص ، م ، ٢٠ ص بالإسبانية ، ف ، ١١٧ ص ، الأعلام والترجمات ، البلدان ، الكتب) .

ـ عناية ، عزت العطار الحسيني ، القاهرة : على نفقة مدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .

ج١ : ٣٩٥ص ، م ، ٧ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط .

ج٢ : ٤١٤ص (٣٨٥ ـ ٧٩٦) ، م ، ٢ص نماذج مصورة من المخطوط .

ف ، ١٣٤ ص ، الأعلام المترجمون ، النساء ، فهرس من نسب إلى جد آبائه ومن ذكر بالنسبة وعُرف باللقب ، البلدان والأماكن والطوائف والكتب والتواليف والتصويبات .

ـ القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، ١٩٦٦م .

ج١ : ٧١٢ص ، م ، ١٢ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط .

ج٢ : ٦٩٨ص ، م ، ٨ص .

ـ القاهرة : مكتبة الخانجي ، سنة ١٩٥٥م ، ٦٦٨ ص .

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٩ ، ١٨٠) .

*** البَشْماط :**

من التراث الإسلامي في علم التغذية .

وهو من الأطعمة المغربية التي ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية في الأطعمة المركبة وإليك ما قاله عن أضراره وفوائده ، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص :

١١٠ - *أما الذي يعرف بالبشماط*
فمبتل بيابس الاخلاط

١١١ ـ *يجفف الجسم ويولي السودا*
ويحدث القولنج منه أبدا

١١٢ ـ *لكنه يقطع داء البلغم*
وداء الاستسقاء عند الألم

قالت المؤلفة : ويبدو من الترجمة الفرنسية وهي biscuit de mer التي جاءت في هامش ١١٠ أن البشماط قد يكون المعروف عندنا بالقسماط والله أعلم .

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية . تحقيق وتعليق د . بدر التازي ، تعريب وتقديم د . عبد الهادي التازي / ٨٧) .

*** البشمقدار :**

أو البجمقدار هو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير . ويتركب هذا الاسم من لفظين أحدهما من اللغة التركية وهو بشمق ومعناه النعل ، والثاني من اللغة الفارسية وهو دار ومعناه ممسك ، فيكون معناه ممسك النعل أو حامل النعل .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٥/ ٤٥٩) .

انظر : اللقب .

* **البشير:**

أفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة السادسة من بصائره للألفاظ: البشير، والبشرى، والمبشِّر فقال:

يروى أنَّه ـ تعالى ـ أوحى إلى داود: يا داود بشِّر المذنبين، وأنذر الصِّدِّيقين. فقال: يا رب: وكيف ذلك؟ فقال: بشِّر المذنبين إذا تابوا، وأنذر الصديقين إذا أُعجبوا، وفى لفظ: بشِّر المذنبين بأنى غفور، وأنذر الصِّدِّيقين بأنى غيور. وقال:

ورد البشير مبشِّرا بقدومه
فملئت من قول البشير سرورا
فكأننى يعقوب من فرحى به
إذ عاد من شمّ القميص بصيرا
والله لو قنع البشيرُ بمهجتى
أعطيتُه ورأيت ذاك يسيرا
لو قال هب لى ناظريك لقلتها
خذ ناظرى فما سألت كثيرا

وقد ورد البشير، والبشرى، (والتبشير) والمبشِّر فى القرآن على أوجهٍ:

فالبشير فى ثلاثة مواضع:

الأول: فى حق القرآن المجيد: ﴿ بشيرًا ونذيرًا فأعرض أكثرُهُمْ ﴾ [فصلت: ٢].

الثانى: فى يهوذا: ﴿ فلمَّا أنْ جاءَ البشيرُ ﴾ [يوسف: ٩٦].

الثالث: بمعنى سيد المرسلين: ﴿ وما أرسلناك إلاَّ كافَّةً للنَّاس بشيرًا ونذيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

وبشرى فى ثلاثة:

الأول: بشرى فى مالك بن دعر لغلامه بأحسن الحسان: ﴿ يا بُشْرىٰ هذا غلامٌ ﴾ [يوسف: ١٩].

الثانى: بشارة المطيعين بخلود الجنان: ﴿ بُشراكُمُ اليوم جنَّاتٌ ﴾ [الحديد: ١٢].

الثالث: منع الملائكة البشرى عن المجرمين والكفار: ﴿ لا بُشرى يومئذٍ للمجرمين ﴾ [الفرقان: ٢٢].

والتبشير فى أربعة مواضع:

الأول: فى حال ولادة البنات ﴿ وإذا بُشِّر أحدُهُمْ بالأنثىٰ ظلَّ وجهُهُ مُسْودًّا ﴾ [النحل: ٥٨].

الثانى: لإبراهيم الخليل بإسحاق ﴿ وبشَّرناهُ بإسْحاق ﴾ [الصافات: ١١٢] وبأولاد آخرين ﴿فبشَّرناهُ بغُلام حليم ﴾ [الصافات: ١٠١] يعنى إسماعيل، ﴿ وبَشَّرُوهُ بغُلام عليم ﴾ [الذاريات: ٢٨] ﴿ قالوا بشَّرناك بالحقِّ ﴾ [الحجر: ٥٥].

الثالث: لزكريا بيحيى: ﴿ أن الله يُبشِّرُك بيحيىٰ مصدِّقًا بكلمةٍ من الله وسيِّدًا وحصُورًا ﴾ [آل عمران: ٣٩].

الرابع: لمريم بعيسى: ﴿ إنَّ الله يُبشِّرُك بكلمةٍ منه اسمهُ المسيحُ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

والمبشِّر فى ثلاثة مواضع:

الأول عامة الرسل: ﴿ رُسُلاً مُبشِّرين ومُنذِرين ﴾ [النساء: ١٦٥].

الثانى: تبشير عيسى بمقدم سيد المرسلين: ﴿ومُبشِّرًا برسُول يأتى من بعدى اسمه أحمدُ ﴾ [الصف: ٦].

الثالث: تبشير النبى ﷺ للعاصين برحمة أرحم الراحمين: ﴿ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

ويقال: أبشر الرجل أى وجد بشارة، نحو أبقل، وأمحل: ﴿ وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ [فصلت: ٣٠] (بصائر ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧).

وقال الراغب الأصفهاني :

وأبشرت الأرض حسن طلوع نبتها ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه « من أحب القرآن فليبشر » أى فليُسَرَّ. قال الفراء : إذا ثُقِّل فمن البشرى وإذا خُفف فمن السرور، يقال : بشرته فبشر نحو جبرته فجبر، وقال سيبويه فأبشر، قال ابن قتيبة : هو من بشرت الأديم إذا رققت وجهه ، قال ومعناه فليضمر نفسه كما روى « إن وراءنا عقبة لا يقطعها إلا الضُّمَّر من الرجال» وعلى الأول قول الشاعر:

فأعنهم وابشر بما بشُروا به

وإذا هم نزلوا بضنك فأنزل

وتباشير الوجه وبشره ما يبدو من سروره ، وتباشير الصبح ما يبدو من أوائله ، وتباشير النخل ما يبدو من رطبه ، ويسمى ما يعطى المبشر بشرى وبشارة (المفردات / ٤٨ ، ٤٩) .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٤٨ ، ٤٩) .

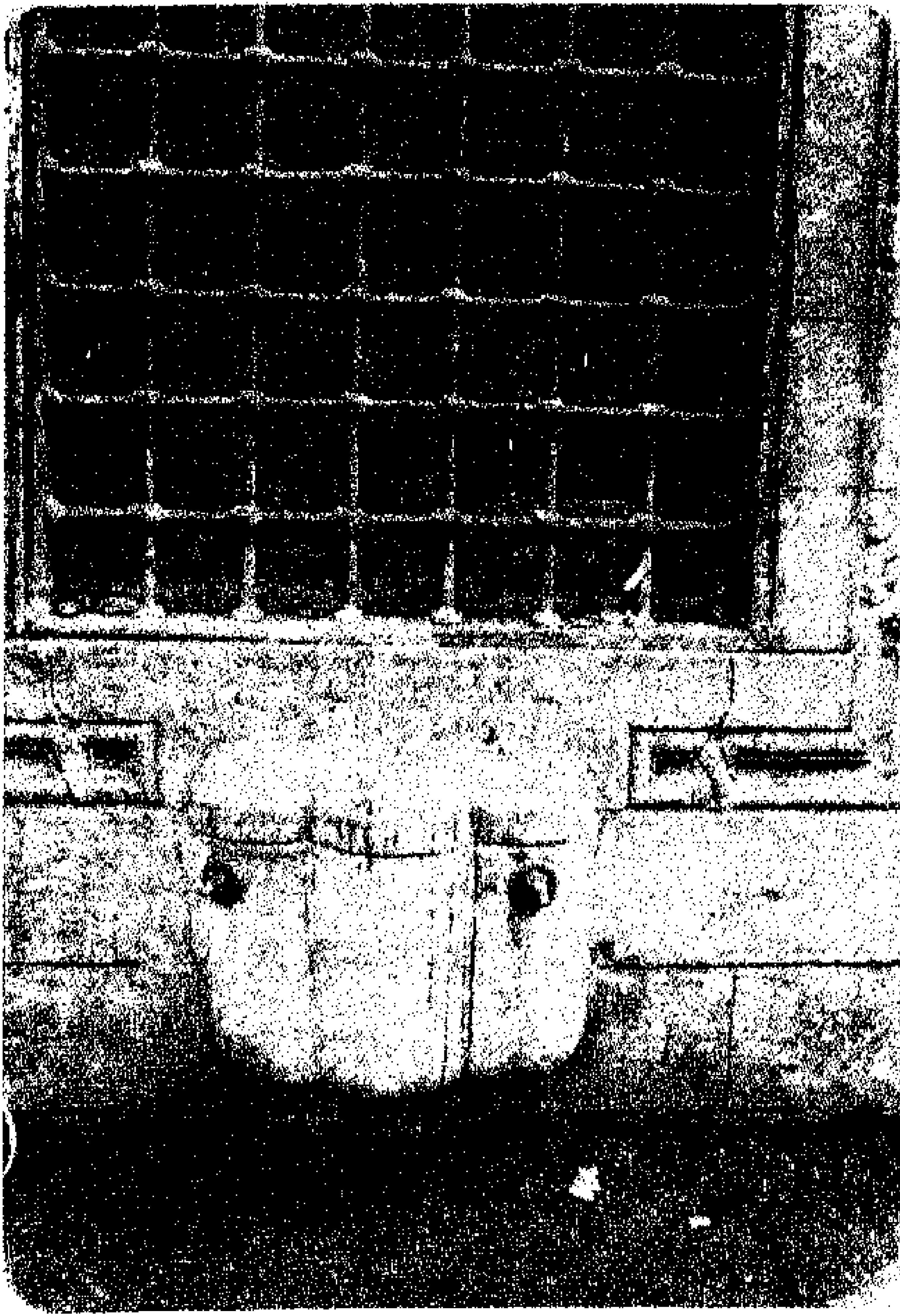
*** بشير أغا (سبيل ـ) (١١٣١هـ / ١٧١٨م) أثر ٣٠٩:**

قال عنه على مبارك :

هو بشارع درب الجماميز تجاه قنطرة سنقر. أنشأه بشير أغا دار السعادة وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف ، وبواجهته شباكان من النحاس وأرضه مفروشة بالرخام وبدائر سقفه إزار من الخشب مكتوب فيه سورة الفتح وتاريخ الإنشاء ، وهذا السبيل مع المكتب شعائرهما مقامة إلى الآن من ريع وقفهما اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٠٠ ، ٦/ ١٧٠) .

والسبيل ذو واجهتين حرَّتين ، إحداهما تطل على شارع الخليج المصرى بشباك للتسبيل مغشى بمصبعات نحاسية يتقدمه لوح رخامى برسم وضع كيزان الشرب بالإضافة إلى كتلة الدخول للسبيل والكتاب ، وهى عبارة عن دخلة مستطيلة يتوجها صدر مقرنص ، كما يتوسطها الباب المؤدى إلى التكوين الداخلى للسبيل .



كتلة المصاصة بواجهة سبيل بشير أغا دار السعادة على شارع الخليج المصرى. أثر ٣٠٩.

على أن أهم ما يميز هذه الواجهة وهذا السبيل بصفة عامة هو كتلة الحجر المصاصة المحصورة بين شباك التسبيل وكتلة الدخول، وهى على خلاف الحجر المُصاصة الذى يوجد فى سبيل السيد على بن هيزع، وسبيل إسماعيل المغلوى وسبيل الموصلى، من حيث وجودها على سمت الجدار بالواجهة الخارجية فهى وإن كانت فى هذا السبيل مثبتة أيضًا بواجهته الخارجية وتتصل من الداخل بحوض حجرى مستطيل الشكل (مسدود حاليا) إلا أنها تبرز فى الشارع قليلا وتأخذ شكل حوض رخامى كبير مسدود القمة والقاع وذو بدن مفصص به بزبوزان، ويعلو هذه الكتلة شباك كبير ذو مصبعات نحاسية .

أما عن الواجهة الثانية فتطل على حارة الحبانية بشباك تسبيل مماثل للشباك الأول، كما يشغل الركن بين الواجهتين عمود رخامى ذو بدن مستدير به زخارف زجزاجية محزوزة .

ومما يلاحظ على زخارف واجهات السبيل أنها تشبه إلى حد كبير زخارف واجهة سبيل إبراهيم بك المناسترلى .

أما عن التكوين الداخلى للسبيل : فهو عبارة عن دهليز يلى باب الدخول، على يساره باب يؤدى إلى كتلة الحجر المصاصة وحجرة التسبيل المستطيلة الشكل، وبهذا يأتى تخطيطه قريبًا من تخطيط سبيل مصطفى موصلى جوربجى .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٢٠٨، ٢٠٩) .

بشير أغا الجمدار (مدرسة ـ) (٧٦١هـ / ١٣٥٩ـ ١٣٦٠م) أثر ٢٦٩:

ذكرها على مبارك فى المدارس وقد سماها «المدرسةالبشيرية » وقال عنها :

قال المقريزى : هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل، كان موضعها مسجدًا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية، فهدمه الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى، وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة إحدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهى من المدارس اللطيفة انتهى . وتعرف الآن بزاوية الشيخ ظلام ولها بابان : أحدهما يفتح فى الزقاق المعروف بحارة الشيخ ظلام تجاه بيت الأمير رياض باشا، وقد ردم التراب من هذا الباب نحو متر ونصف وهو باق على هيئته الأصلية، وكان ذلك الزقاق فى سنة تسعين بعد الألف يعرف بدرب الخادم كما فى حجة وقفية على أغادار السعادة المحفوظة فى دفترخانة ديوان الأوقاف ففيها : أنَّ الأغا المذكور وقف جميع المكان الذى بخط الصليبة فى درب الخادم تجاه المدرسة البشيرية والشيخ ظلام، وذلك المكان مطل على بركة الفيل . والباب الثانى بعطفة الألفى بقرب بيت مصطفى بيك ناظر أوقاف السَّيدَيْن سابقًا، وهو باب صغير يفتح على المطهرة وعليه رخامة فيها نقوش بقى منها ما صورته العبد الفقير بشير الجمدار الناصرى بتاريخ شهر الله الحرام افتتاح سنة إحدى وستين وسبعمائة .

وهذه المدرسة مهجورة متخربة وبقى من مبانيها إيوان لطيف مرتفع السقف به عمودان من الرخام يحملان دكة خشب كانت للتبليغ وبدائره من الأعلى إزار عليه كتابة وبوسطه إزار مكتوب فيه أبيات من بردة المديح وتاريخ عمارة جرت بها سنة ألف ومائة باسم عمر أغادار السعادة، وبابه مسدود كان يدخل منه إلى ضريح الشيخ ظلام . ويظهر أنَّ هذه المدرسة كانت متسعة ومشتملة على منافع كثيرة ضيعتها أيدى الزمان، ويظهر أيضًا مما أخبر به الأمير مصطفى بيك المذكور أن درب الخادم كان مستقيمًا، فلما بنيت سراى الحلمية صار مُعْوَجًا كما هو الآن، وهدمت قبة

ضريح الشيخ ظلام وأبنية أخرى من توابع المدرسة لضرورة التنظيم.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٦/ ٨، ٩).

*** بشير الدين القنوجي (١٢٣٤-١٢٩٦هـ) :**

من علماء العرب في شبه القارة الهندية في القرن الثالث عشر الهجري، عربي من ذرية عثمان بن عفان، الشيخ الفاضل العلامة بشير الدين بن كريم الدين العثماني القنوجي أحد العلماء المشهورين.

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ببلدة « قنوج » ونشأ بمدينة « بريلي » وقرأ القرآن على أحمد على الحافظ الإمام بجامع بريلي، وقرأ العلوم العربية على تفضيل حسين البريلوى، وقرأ الفقه والحديث والتفسير وعلوم الشريعة على الشيخ محمد على، كما أخذ الحديث عن الشيخ قدرة الله اللكهنوى والشيخ رحيم الدين البخارى وغيرهم، وانتهى من دراسته وعمره اثنتان وعشرون سنة فتصدر للتدريس في بلدة «طوك » و « مراد آباد » و « دهلي » و « عليكره » و«كانيور » ثم ذهب إلى « بهوپال » سنة خمس وتسعين وولي القضاء بها، وأخذ عنه جمع من العلماء.

ومن مؤلفاته حاشية على « شرح السُّلَّم لحمد الله » وحاشية على « مير زاهد شرح المواقف » وله حل أبيات « المطول » وحل شواهد كتب النحو والصرف، وجزء من « الموطأ » وتعليق على « شرح العقائد » و«كشف المبهم » شرح على « مسلم الثبوت » أشهر مؤلفاته. وله « تفهيم المسائل » و « الصواعق الإلهية » و « غاية الكلام في إبطال عمل المولد والقيام » و«أحسن المقال فى شرح حديث لا تشد الرحال » وغيرها.

مات في ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وألف بمدينة « بهوپال » كما جاء في « تذكرة النبلاء ».

(علماء العرب في شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٥).

*** البشيرية (مدرسة - ببغداد):**

أنشئت هذه المدرسة ببغداد فى أواخر العصر العباسي. وقد ذكر ابن الفوطى خبر فتحها في حوادث سنة ٦٥٣هـ (١٢٥٥م) بقوله: « فيها، فُتحت المدرسة البشيرية، بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفتا، التى أمرت ببنائها زوجة الخليفة المستعصم أم ولده أبى نصر، المعروفة بباب بشير. وجعلتها وقفًا على المذاهب الأربعة، على قاعدة المدرسة المستنصرية، ووقفت عليها وقوفًا كثيرة قبل فراغها، وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا فى وسطها، وحضر الوزير وأرباب المناصب ومشايخ الربط والمدرسون. وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلي أقضى القضاة، وشرف الدين عبد الله بن أستاذ الدار، ومحيى الدين بن الجوزى، ونور الدين محمد بن الغربي الخوارزمى الحنفى، وعلم الدين أحمد بن الشرمساحى المالكى، وعُملت وظيفة عظيمة، وخلع على المدرسين المذكورين، وعلى الناظر بها، ونواب العمارة، والفراشين، وخدم القبة. وأنشدت الأشعار، وكان يومًا مشهودًا، وكانت وفاة البشيرية في السنة الماضية على ما ذكرناه » (الحوادث الجامعة / ٣٠٧، ٣٠٨).

وبمراجعة الخبر عن وفاتها فى السنة التى أشار إليها، وهى سنة ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) وجدنا ابن الفوطي يقول: « وفي سلخ شعبان، فُتحت دار القرآن التى أمرت بعمارتها والدة الأمير أبى نصر محمد بن الخليفة المستعصم، المعروفة بباب بشير، التى بنت المدرسة البشيرية، وهذه الدار على شاطىء دجلة بغربى بغداد. وتوفيت البشيرية فى تاسع شوال من هذه السنة، ودُفنت تحت القبة التى أعدتها بجانب

المدرسة المذكورة، وتوفى بعدها ولدها أبو نصر محمد، فى ثانى عشر ذى القعدة، ودفن عندها » (الحوادث الجامعة / ٢٧٥، ٢٧٦).

وكان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة، خزانة كتب، يرجع إليها طلاب العلم. وقد عبث الزمان بكتبها، فلم ينته إلينا منها ـ فيما نعهد ـ إلا الملجد الخامس من تفسير القرآن الكريم المسمى بـ« العيون والنكت» للماوردى (المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) وهذا المجلد، محفوظ اليوم فى خزانة كتب آل باش أعيان العباسى فى البصرة، وهو فى ٥٥٦ صفحة، بحجم ٢٤ × ١٧ سم، يبدأ بتفسير « سورة لقمان » وينتهى بنهاية « سورة قّ ».

على ظهر أول صحيفة منه، وقفية الكتاب، ونرى من المفيد أن ننقلها بنصها فيما يأتى، لما فيها من فائدة تاريخية :

« هذا ما وقفه، وتصدق به، الجهة (الجهة كناية عن المرأة السيدة، وهى هاهنا زوجة الخليفة) الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة، السيدة الكبيرة الرضية الأمينة الرحيمة الرءوفة النبوية الإمامية الطاهرة البرة، جهة سيدنا ومولانا، الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام، أبى أحمد عبد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين، ثبت الله دولته وأعلى كلمته، على طلاب العلم رغبة فيما عند الله من حسن الثواب وذخرًا صالحًا ليوم المآب. وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التى أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله، بالجانب الغربى من مدينة السلام. وأن يعار بِرَهْن حافظ للقيمة. فمن بدل بذلك، أو قصر فى حفظه ممن يتولاه أو يستعيره، أو غيرهما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً. ﴿ **فمن بَدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمُهُ على الذين يبدِّلونه إن الله سميعٌ عليم** ﴾[البقرة : ١٨١] وكُتب فى شهر رمضان المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله ».

فهذه الوقفية، وإن لم يذكر فيها اسم المدرسة صريحًا، إلا أنه يُرَجَّح أن تكون المدرسة البشيرية، لأنه لم يذكر عن جهة الخليفة أنها أقامت مدرسة غير هذه.

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٧٢ ـ ١٧٤).

*** البشيرية (مدرسة ـ بالقاهرة):**

انظر: بشير أغا الجمدار (مدرسة ـ).

*** بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز:**

ذكره حاجى خليفة فقال :

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ــ مجلدان لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة (كشف ١/ ٢٤٦).

وجاء فى مقدمة تحقيق الكتاب عن منهج المؤلف مايلى :

يحتوى هذا الكتاب مقدمة فيها فضل القرآن، وشىء من المباحث العامة المتعلقة به، كالنسخ، ووجوه مخاطباته، ثم يأخذ فى ذكر مباحث تتعلق بالقرآن سورة سورة، على ترتيبها المعروف فى المصحف ... فيذكر فى كل سورة مباحث تسعة. ١ ـ موضع النزول. ٢ ـ عدد الآيات والحروف والكلمات. ٣ ــ اختلاف القراء فى عدد الآيات. ٤ ــ مجموع فواصل السورة. ٥ ـ اسم السورة أو أسماؤها. ٦ ـ مقصود السورة، وما هى متضمِّنة له. ٧ ـ الناسخ والمنسوخ من السورة. ٨ ـ المتشابه منها. ٩ ـ فضل السورة.

وبعد هذا يعقد بحثًا إجماليًا فى عدد آيات القرآن، وعدد كلماته وحروفه، وما يجرى هذا المجرى، كعدد

كل حرف من الحروف الهجائية فيه ، فيذكر مثلا أن عدد اللامات فيه كذا .

ثم يعرض لتفسير مفردات القرآن على نحو عمل الراغب فى مفرداته . ويصنِّفها باعتبار الحرف الأول من الكلمة ، فالمبدوءُ بحرف الألف فى حرف الألف ، وهكذا ، ويصدر مباحث كل حرف بالكلام على وصف الحرف ومعناه لغة ، والنسبة إليه ونحو ذلك . ونراه قد يراعى الحرف الزائد فى الكلمة ، فنرى الإنزال فى حرف الألف ، ويأتى هذا القسم فى تسعة وعشرين بابا على عدد حروف الهجاء .

ثم يأتى الباب الثلاثون ، فيذكر فيه الأنبياء المذكورين فى القرآن ، وأعداءهم وقصصهم ، وما يدخل فى هذا الباب ، وبهذا ينتهى الكتاب .

(المقدمة / ٢٨ ، ٢٩) .

أما عن خطبة الكتاب فإن المؤلف يذكر أنه رتبه على مقدمة وستين مقصدا يعدّد منها حتى المقصد السادس والخمسين فقط ولم يكمله وإليك ما جاء بها . يقول الفيروزابادى :

الحمد لله الذى وقف دون إدراك كُنه عظمته العلماء الراسخون ، وأصبح العلماء الشهماء عند حقيقة كمال كبريائه وهم متحيرون ، أبدى شوارق مصنوعاته فى عنان الظلمة فبها إلى وحدانيته يهتدون ، العظيم الذى لا تحوم حول أذيال جلاله الأفكار والظنون ، الحى القيوم المنزه ساحة حياته عن تطرُّق ريب المنون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تسر منَّا القلوب وتقر منَّا العيون ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه المبشر فى « نون » (إشارة إلى الآية الثالثة من سورة نون (القلم) بأجر غير منون ، المرفوع إلى المصعد الأعلى والملائكة المقربون حول ركابه يسيرون النور الباهر الذى تلاشت عند ظهور براهينه وآياته المبطلون وامَّحقت عند ظهور معجزاته المشبِّهة والمعطِّلون (المشبهة : الذين يجرون مثل اليد والوجه مما أسند إلى الله تعالى على ظاهره . والمعطِّلة الذين ينفون صفات المعانى ، كالقدرة والإرداة عن الله سبحانه وتعالى ، وهم المعتزلة) صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أئمة الهدى بهم يهتدون ، وأزمة القدى بهم يقتدون .

وبعد : فهذا كتاب جليل ، ومصنَّف حفيل ، ايتمَرت بتأليفه الأوامر الشريفة ، العالية المولية الإمامية السلطانية العلامية الهمامية الصمصاميَّة الأعدليَّة الأفضليَّة السَّعيديَّة الأجلِّيَّة الملكية الأشرفية ، ممهِّد الدُّنيا والدِّين ، خليفة الله فى العالمين ، أبو العباس إسماعيل بن العبَّاس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول . خلَّد الله سلطانه ، أنار فى الخافقين برهانه . قصد بذلك ــ نصره الله ــ جمع أشتات العلوم ، وضمّ أنواعها ، على تباين أصنافها ، فى كتاب مفرد تسهيلا لمن رام سرح النظر فى أزاهير أفنان الفنون ، وتيسيرًا لمن أراد الاستمتاع بروائع أزهارها ، ويانع ثمارها الغضِّ المصُون ، وإعانة لمن قصد افتراع خرائدها اللاتى كأنهنَّ بيض مكنون . فيستغنى الحائز له الفائز به عن حمل الأسفار ، فى الأسفار حيث يجتمع له خزائن العلوم فى سفر مخزون ، ومجموعة يتحلَّى من أغاريد مُسمعاتها القلبُ المحزون ، ويمتلئُ من أطراق أطيابها الطَّبع المودون .

فاستعنت بتوفيق الله وتأييده ورتَّبته على مقدِّمة وستين مقصدًا :

المقدمة فى تشويق العالم إلى استزادة العلم الَّذى طلبُه فرض ، وتمييز العلوم بعضها من بعض .

المقصد الأول : فى لطائف تفسير القرآن العظيم .

المقصد الثانى : فى علم الحديث النبوى وتوابعه .

المقصد الثالث : فى علوم المعارف والحقائق (هو علم التصوف) .

المقصد الرابع : فى علم الفقه .

المقصد الخامس : فى علم أصول الفقه .

المقصد السادس : فى علم الجدل .

المقصد السابع : فى علم اللغة .

المقصد الثامن : فى علم النحو.

المقصد التَّاسع : فى علم الصرف .

المقصد العاشر: فى علم المعانى .

المقصد الحادى عشر: فى علم البيان .

المقصد الثانى عشر: فى علم البديع .

المقصد الثالث عشر: فى علم العروض .

المقصد الرابع عشر: فى علم القوافى .

المقصد الخامس عشر: فى علم الطبيعيات .

المقصد السادس عشر: فى علم الطب .

المقصد السابع عشر: فى علم الفراسة .

المقصد الثامن عشر: فى علم البيزرة والبيطرة .

المقصد التاسع عشر: فى علم تعبير الرؤيا .

المقصد العشرون : فى المحاضرات والمحاورات وما يجرى مجراها .

المقصد الحادى والعشرون : فى أحكام النجوم .

المقصد الثانى والعشرون : فى علم السِّحر.

المقصد الثالث والعشرون : فى الطلسمات .

المقصد الرابع والعشرون : فى السِّيميا .

المقصد الخامس والعشرون : فى الكيمياء .

المقصد السادس والعشرون : فى الفلاحة .

المقصد السابع والعشرون : فى علم التاريخ .

المقصد الثَّامن والعشرون : فى المِلَل والنحل والمذاهب المختلفة .

المقصد التاسع والعشرون : فى الهندسة .

المقصد الثلاثون : فى علم عُقود الأبنية .

المقصد الحادى والثلاثون : فى علم المناظرة .

المقصد الثانى والثلاثون : فى علم المرايا المحرقة .

المقصد الثالث والثلاثون : فى علم مراكز الأثقال .

المقصد الرابع والثلاثون : فى علم البنكانات .

المقصد الخامس والثلاثون : فى علم الآلات الحربية .

المقصد السادس والثلاثون : فى علم الآلات الروحانية .

المقصد السابع والثلاثون : فى علم الزيجات والتقاويم .

المقصد الثامن والثلاثون : فى علم المواقيت .

المقصد التاسع والثلاثون : فى علم كيفيَّة الأرصاد .

المقصد الأربعون : فى علم سطح الكُرة .

المقصد الحادى والأربعون : فى علم العدد (وهو علم الحساب) .

المقصد الثانى والأربعون : فى علم الجبر والمقابلة .

المقصد الثالث والأربعون : فى علم حساب الخطأين .

المقصد الرابع والأربعون : فى علم الموسيقى .

المقصد الخامس والأربعون : فى علم حساب التخت والميل .

المقصد السادس والأربعون : فى علم حساب الدَّور والوصايا .

المقصد السابع والأربعون : فى علم الدرهم والدينار.

المقصد الثامن والأربعون : فى علم السِّياسة .

المقصد التاسع والأربعون : فى علم تدبير المنزل .

المقصد الخمسون: فى علم الحساب المفتوح.

المقصد الحادى والخمسون: فى علم الأزمنة والأمكنة.

المقصد الثانى والخمسون: فى علم المنطق.

وكان مقتضى الترتيب ذكره مع العلوم الآلية، وإنما أخرناه لاختلاف العلماء.

فمن قائل بحرمة الاشتغال به، ومن قائل بإباحته، ومن قائل بوجوبه، لكونه آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ.

المقصد الثالث والخمسون: فى علم الحشائش والنباتات ومنافعها.

المقصد الخامس والخمسون: فى علم قوانين الكتابة.

المقصد السادس والخمسون: فى علم ...

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٨، ٢٩، ٣٣ ـ ٤٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامى، وهى من أربعة أجزاء بيانها كما يلى:

الجزء الأول: الكتاب الرابع، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

الجزء الثانى: الكتاب الرابع، القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

الجزء الثالث: الكتاب الخامس، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

الجزء الرابع: الكتاب الخامس، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

وقد نقلنا لك الكثير من الكتاب فى هذه الموسوعة.

*** البصائر فى التفسير:**

البصائر فى التفسير ـ بالفارسية للشيخ ظهير الدين أبى جعفر محمد بن محمود النيسابورى الذى فرغ منه سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو كتاب كبير فى مجلدات (كشف ١/ ٢٤٦).

*** بصائر القدماء وبشائر الحكماء:**

انظر: البصائر والذخائر.

*** بصائر القدماء وسرائر الحكماء:**

انظر: البصائر والذخائر.

*** البصائر والذخائر:**

أورد هذا الكتاب حاجى خليفة تحت عنوان «بصائر القدماء وبشائر الحكماء» فقال: للشيخ أبى حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة ويقال له «البصائر والذخائر» اهـ (كشف ١/ ٢٤٦).

كما ورد تحت عنوان «بصائر القدماء وسرائر الحكماء» وقال عنه مؤلف كتاب «أبو حيان التوحيدى»:

«بصائر القدماء وسرائر الحكماء»: (المعروف بالبصائر والذخائر) صدرت منه ثلاثة مجلدات ضخمة بدمشق بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلانى ومصدرة بمقدمة مطولة عن أدب التوحيدى وأسلوبه فى التأليف والإنشاء.

كتاب ضخم فى عشرة أجزاء ألفه التوحيدى بين عامى ٣٥٠ و ٣٦٥هـ، وهو ثمرة عمل خمسة عشر عامًا، أودعه التوحيدى ما رآه وسمعه وحفظه فى المجالس والدروس التى كان يحضرها، والكتب التى قرأها فهو كما يقول: «ثمرة العمر، وزبدة الأيام، ووديعة التجارب».

عنى التوحيدى فى المقدمة بذكر المصادر التى

قرأها، واستمد منها مادة كتابه، فذكر فى المقام الأول كتب الجاحظ الذى تأثر التوحيدى خطاه واقتدى به فى حياته الفكرية، وتوفر على قراءة كتبه وإدمان التأمل فيها، ثم ذكر كتاب النوادر لأبى عبد الله محمد ابن زياد الأعرابى، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، ومجالس ثعلب، وكتاب المنظوم والمنثور لابن أبى طاهر، وكتاب الأوراق للصولى، وكتاب الوزراء لابن عبدوس الجهشيارى، وكتاب الحيوانات لقدامة.

ويبدو لمطالع الكتاب مدى تأثير طريقة الجاحظ فى التأليف فقد تتبع التوحيدى الطريقة الجاحظية بعيوبها ومزاياها وأعنى بذلك حشر الموضوعات المتنوعة دون ترتيب أو تبويب أو تصنيف ومزج الجد بالهزل، والهزل بالجد ترويحًا عن القارئ ودفعًا لسأمه. يقول التوحيدى محددًا خطته: « وإنما أقلبك (أيها القارئ) من فن إلى فن لئلا تمل الأدب، فإنه ثقيل على من لم تكن داعيته من نفسه». وفى مكان آخر من الكتاب « سيمر فى الكتاب فن آخر من حدود الفلاسفة للأمور الطبيعية والمنطقية والإلاهية على قدر ما وقع إلىّ منهم باللقاء والمذاكرة، ولا عليك أن تستقصى النظر فى جميع ما حوى هذا الكتاب لأنه كبستان يجمع ألوان الزهر، وكبحر يضم على أصناف الدرر».

وللتوحيدى ميزة أخرى فى كتابه يجب إثباتها وهى أمانته العلمية وحرصه على التحقيق ونقل الكلام الصحيح. وما أكثر ما يمر القارئ فى تضاعيفه بأمثال هذه الجمل: « هكذا حفظته من المجالس»، أو: «وقد حفظت من غير معرفة ثم سألت العلماء فوضح الجواب» وفى مكان آخر: « سألت رجلا كان يتعاطى هذا النمط» أو مثل هذه العبارة: « وهذا كله سماع بعد تحكيك ومدارسة وتصحيح ومقابسة».

وللكتاب قيمة فى الكشف عن محصل مطالعة التوحيدى وتجاربه، وعن اتجاه نواحى الثقافة عنده وفى المجالس التى كان يرأسها أساتذته وأرباب المعرفة فى زمنه أمثال أبى حامد المروروزى والسيرافى والزهرى وغيرهم.

(أبو حيان التوحيدى ــ د. إبراهيم الكيلانى. نوابغ الفكر العربى ٢١. دار المعارف. الطبعة الرابعة ١٩٨٠ / ٤١، ٤٢).

انظر: أبو حيان التوحيدى.

*** البصر:**

قال الإمام الراغب الاصفهانى:

بصر: البصر يقال للجارحة الناظرة نحو قوله تعالى: ﴿ **كلمح البَصَرِ** ﴾ [النحل: ٧٧] ﴿ **وإذ زاغت الأبصارُ**﴾ [الأحزاب: ١٠] وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو قوله تعالى: ﴿**فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدٌ**﴾ [قٓ: ٢٢] وقال: ﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ [النجم: ١٧] وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر قال تعالى: ﴿ **فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهُمْ** ﴾ [الأحقاف: ٢٦] ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة.

ويقال من الأول أبصرت ومن الثانى أبصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت فى الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب. وقال تعالى فى الأبصار: ﴿ **لِمَ تعبُد مالا يسمعُ ولا يبصرُ** ﴾ ﴿**ربَّنا أبصرنا وسمعنا**﴾ ﴿**ولو كانوا لا يبصرون**﴾ ﴿**وأبصر فسوف يُبصرون**﴾ ﴿**بصرت بما لم يبصروا به**﴾ ومنه ﴿ **أدعُو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** ﴾ [يوسف: ١٠٨] أى على معرفة وتحقق. وقوله: ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة**﴾ [القيامة: ١٤] أى تبصُرُهُ فتشهد له، وعليه من جوارحه بصيرة تبصره فتشهد له وعليه يوم القيامة كما قال ﴿ **تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم** ﴾ والضرير يقال له بصير على سبيل العكس والأولى أن ذلك يقال لما له من قوة

بصيرة القلب لا لما قالوه ولهذا لا يقال له مبصر وباصر وقوله عز وجل ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ [الأنعام: ١٠٣] حمله كثير من المسلمين على الجارحة، وقيل ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام كما قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: التوحيد أن لا تتوهمه، وقال كل ما أدركته فهو غيره.

والباصرة عبارة عن الجارحة الناظرة، يقال رأيته لمحا باصرًا أى ناظرًا بتحديق، قال عز وجل: ﴿ **فلمّا جاءتهم آياتنا مُبصرة** ﴾ [النمل: ١٣] ﴿ **وجعلنا آية النهار مُبصرة** ﴾ [الإسراء: ١٢] أى مضيئة الأبصار وكذلك قوله عز وجل ﴿ **وآتينا ثمود الناقة مُبصرةً** ﴾ [الإسراء: ٥٩] وقيل معناه صار أهله بُصراء نحو قولهم رجل مُخبث ومضعف أى أهله خبثاء وضعفاء ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس** ﴾ [القصص: ٤٣] أى جعلناها عبرة لهم. وقوله ﴿ **وأبصر فسوف يبصرون** ﴾ [الصافات: ١٧٩] أى انتظر حتى ترى ويرون، وقوله عز وجل: ﴿ **وكانوا مُستبصرين** ﴾ [العنكبوت: ٣٨] أى طالبين للبصيرة ويصح أن يُستعار الاستبصار للأبصار نحو: استعارة الاستجابة للإجابة وقوله عز وجل: ﴿ **وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرةً** ﴾ [قٓ: ٧، ٨] أى تبصيرا وتبيانًا يقال بصّرته تبصيرًا وتبصرة كما يقال قدمته تقديمًا وتقدمة وذكرته تذكيرًا وتذكرة، قال تعالى: ﴿ **ولا يسأل حميم حميمًا * يُبَصَّرُونَهم** ﴾ [المعارج: ١٠، ١١] أى يجعلون بصراء بآثارهم.

ويقال بَصَّر الجرو تعرض للإبصار بفتحة العين، والبصرة حجارة رخوة تلمع كأنها تُبصر أو سميت بذلك لأن لها ضوءا تُبصر به من بعد ويقال له بصر والبصيرة قطعة من الدم تلمع والترس اللامع والبصر الناحية، والبصيرة ما بين شقتى الثوب والمزادة ونحوها التى يبصر منها ثم يقال بصرت الثوب والأديم إذا خَطت ذلك الموضع منه.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٩، ٥٠).

ويحدد الإمام الفيرزابادى أوجه ورود « البصر » فى القرآن الكريم وقد أورد الراغب الأصفهانى فى أربعة منها أعلاه وهى [النجم: ١٧] و[النحل: ٧٧] و [الأحقاف: ٢٦] و[الأنعام: ١٠٣] ومن ثم فإننا نكتفى بالإشارة إلى أرقامها دون ذكر نصها. يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثالثة عشرة من بصائره:

وورد البصر فى القرآن على وجوه: بصر النظر والحجة: ﴿ **فارجع البصر هل ترى من فُطُورٍ * ثم ارجع البصر كرَّتين ينقلب إليك البصر خاسئًا** ﴾ [الملك: ٣، ٤] وبصر الأدب، والحرمة: [النجم: ١٧] وبصر للتعجيل والسرعة [القمر: ٥٠] وبصر الحيرة والحسرة: ﴿ **فإذا برق البصرُ** ﴾ [القيامة: ٧] وبصر للعمى فى الكافر، والجهالة: ﴿ **وجعل على بصره غشاوةً** ﴾ [الجاثية: ٢٣] وبصر السؤال عن المعصية، والطاعة: ﴿ **إنَّ السَّمع والبصر والفُؤادَ** ﴾ [الإسراء: ٣٦] وبصر فى عدم الفائدة والمنفعة: [الأحقاف: ٢٦] وبصر للغى والغفلة: ﴿ **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم** ﴾ [النحل: ١٠٨] وبصر للغطاء واللعنة: ﴿ **فأصمهم وأعمى أبصارهم** ﴾ [محمد: ٢٣] وبصر لإبعاد المنكرين عن اللقاء والرؤية: [الأنعام: ١٠٣] وبصر للختم والخسارة: ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم** ﴾ [البقرة: ٧] وبصر للنظر والعبرة: ﴿ **فاعتبروا يأولى الأبصار** ﴾ [الحشر: ٢].

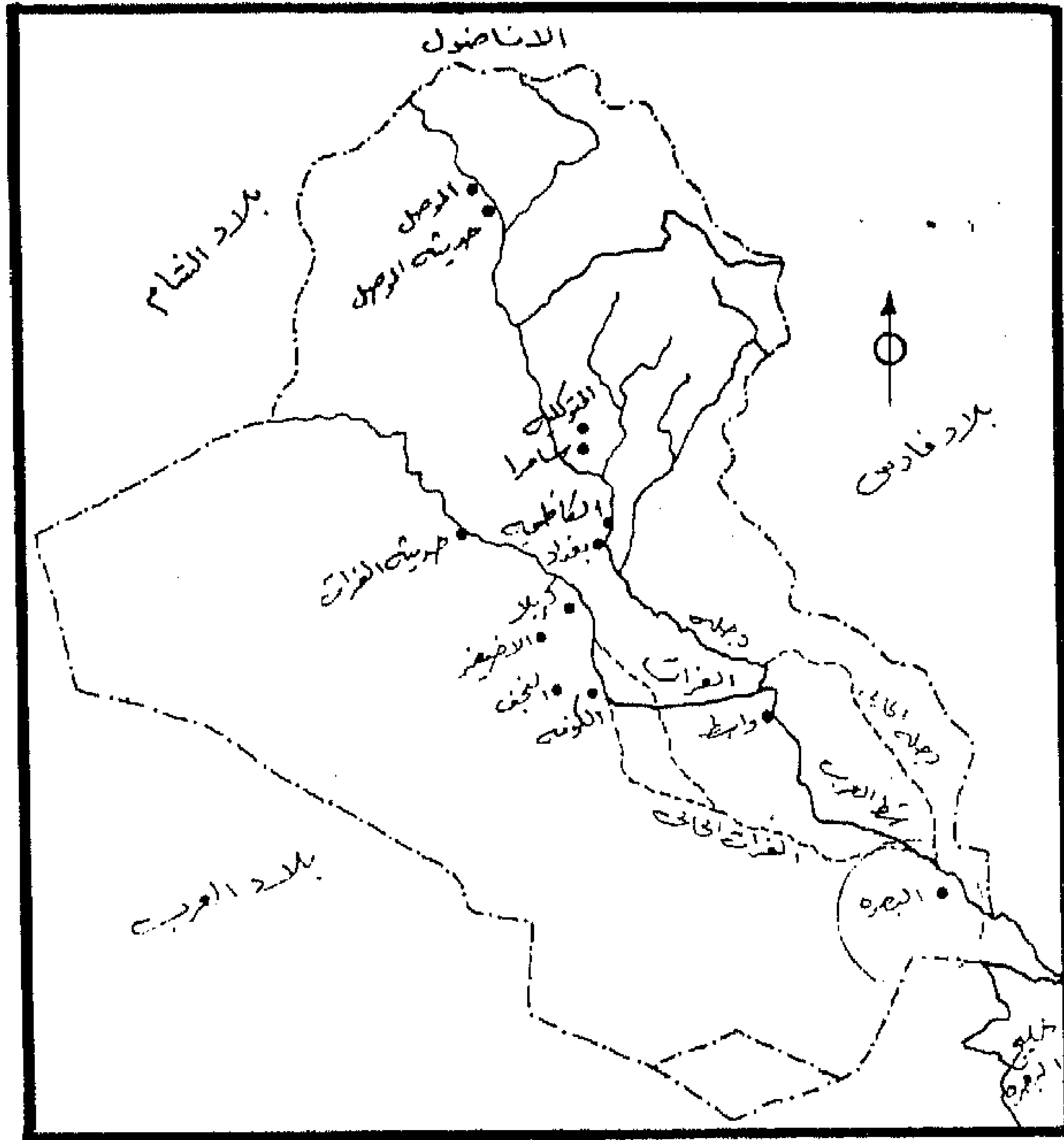
(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٢٤).

* **البصر (حاسة .):**

انظر: العين وأمراضها .

* **البصرة:**

مدينـة البصرة ، ثغـر العراق الباسـم وجنة النخيل . تقع على الضفـة الغـربيـة مـن شط العـرب على بعـد حـوالى (٦٧) كم من الخليج العـربى ، و (٥٠) كم على الحـدود العـراقية الكـويتيـة ، و (٥٤٩) كم من بغداد ، تربطها بالكويت وببغداد طرق جيدة التبليط ، وخط جوى ذو رحلات منتظمة . وكذلك ترتبط ببغداد بـالسكك الحديـدية . كمـا أنها منفـذ العراق لأقطـار الخليج العربى والشرق الأقصى بحرًا .



مواقع المدن العربية الإسلامية فى العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجرى عن لسترنج « بلدان الخلافة الشرقية ... » .

والبصرة ذات ماض حضارى عريق امتدت أضواؤه الفكرية فساهمت فى تشييد صرح الحضارة العالمية، فقد كانت ملتقى للحركات الفكرية المختلفة وللنحويين والشعراء، وموطنا لرجالها الذين يفخر بهم الفكر العربى، وكان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر. وكانوا نحويين منهم: الخليل بن أحمد، وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى، والأصمعى عبد الملك بن قريب، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى، وهؤلاء المشاهير فى اللغة والشعر، ولهم كتب مصنفة.

وكان بالبصرة جماعة غيرهم قبلهم وفى عصرهم كأبى الخطاب الأخفش، وكان قبل هؤلاء وفى عصرهم خلف الأحمر وأبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابى وأبو فيد مؤرخ العجلى وغيرهم.

ويقال: إن الأصمعى كان يحفظ ثلثى اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها.

(أخبار النحويين البصريين ــ صنعة أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ــ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٦٧، ٦٨).

وقد تفنن الرحالة فى وصف البصرة وأنهارها وبساتينها، وقد زارها الرحالة العربى الشهير ابن بطوطة عام ١٣٢٤م وقال عنها:

ومدينة البصرة إحدى أمهات العراق، الشهيرة الذكر فى الآفاق، الفسيحة الأرجاء، المونقة الأفناء. ذات البساتين الكثيرة، والفواكه الأثيرة، توافر قسمها من النضارة والخصب، لما كانت مجمع البحرين الأجاج والعذب. وليس فى الدنيا أكثر نخلا منها، فيباع التمر فى سوقها بحساب أربعة عشر رطلا عراقية بدرهم. ولقد بعث إلى قاضيها حجة الدين بقوصرة « أى وعاء» تمر يحملها الرجل على تكلف، فأردت بيعها فبيعت بتسعة دراهم، أخذ الحمال منها ثلثها عن أجرة حملها من المنزل إلى السوق، ويصنع بها من التمر عسل طيب.

ثم يقول ابن بطوطة: والبصرة ذات ثلاث محلّات: إحداها محلة هُذَيْل، والمحلة الثانية محلة بنى حرام، والمحلة الثالثة محلة العجم. وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق وإيناس للغريب وقيام بحقه، فلا يستوحش فيما بينهم غريب...

ثم يقول: والبصرة على ساحل الفرات ودجلة، وبها المد والجزر كمثل ما هو بوادى سلا من بلاد المغرب وسواه. والخليج الملح الخارج من بحر فارس على عشرة أميال منها، فإذا كان المد غلب الماء المالح على العذب، وإذا كان الجزر غلب الماء الحلو على الملح، فيستسقى أهل البصرة الماء لدورهم اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ١٤٠).

كما أن الجغرافيين العرب القدامى وصفوا البصرة فأحسنوا الوصف فقال عنها المقدسى:

البصرة: قصبة سرية، أحدثها المسلمون أيام عمر، كتب إلى صاحبه: ابن للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب وحدّ العراق على بحر الصين، فاتفقوا على موضع البصرة. ونزلها العرب، ألا تراها إلى اليوم خططًا؟ ثم مصرها عتبة بن غزوان، وهى شبه طيلسان (وهو كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء) قد شق إليها من دجلة نهران: نهر الأبلة، ونهر معقل. فإذا اجتمعا مدا عليها، وتشعب إليها أنهار إلى ناحية عبادان، وناحية المذار. فطولها ممتد على النهر، ودورها فى البر إلى البادية، ولها من هذا الوجه باب واحد، وهى من النهر إلى الباب نحو ثلاثة أميال.

وبها ثلاثة جوامع: أحدها فى الأسواق بهى جليل عامر آهل، ليس بالعراق مثله، على أساطين مبيضة، وجامع آخر على باب البادية، وهو كان القديم، وآخر

على طرف البلد . وأسواقها ثلاث قطع : الكلاء على النهر، وسوق الكبير، وباب الجامع، وكل أسواقها حسنة . والبلد أعجب إليّ من بغداد، لرفقها وكثرة الصالحين بها.

واشتق اسمها من الحجارة السود، كان يثقل بها مراكب اليمن فتلقى ثَمَّ . وقيل : لا بل حجارة رخوة، تضرب إلى البياض . وقال قطرب : من الأرض الغليظة وحماماتها طيبة . والأسماك والتمور بها كثيرة، ذات لحم وخضر وأقطان وألبان، وعلوم وتجارات .

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د . محمد مخزوم . السلسلة الجغرافية ١/ ١٠٥، ١٠٦) .

وقال عنها صاحب معجم البلدان يصف بصرة العراق ويصف فتحها وتمصيرها :

البَصْرة : وهما بصرتان، العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، وأنا أبدأ أولا بالعظمى التى بالعراق، وأما البصرتان : فالكوفة والبصرة، قال المنجمون : البصرة طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهى فى الإقليم الثالث، قال ابن الأنبارى : البصرة الأرض الغليظة التى فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب، قال : ويقال بصرة للأرض الغليظة : وقال غيره : البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابى : البصرة حجارة صلاب، قال : وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها، كما تقول : ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كان شديدًا جيدًا، قال : ورأيت فى تلك الحجارة فى أعلى المربد بيضًا صلابًا، وذكر الشرقى ابن القطامى أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا : إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة فسميت بذلك، وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك، وقيل : الأرض الطيبة الحمراء، وذكر أحمد بن محمد الهمدانى حكاية عن محمد بن شُرحبيل بن حسنة أنه قال : إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة، وهى البصرة، وأنشد خفاف بن ندبة :

إن تلك جلمود بصر لا أوبِّسه

أوقد عليه فأحميه فينصدعُ

وقال حمزة بن الحسن الأصبهانى : سمعت موبذ بن اسوهشت يقول : البصرة تعريب بس راه، لأنها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها إلى أماكن مختلفة، وقال قوم : البُصْر والبَصْر الكَذَّان، وهى الحجارة التى ليست بصلبة، سميت بها البصرة، كانت ببقعتها عند اختطاطها، واحده بُصْرة وبَصْرة، وقال الأزهرى : البصر الحجارة إلى البياض، بالكسر فإذا جاؤوا بالهاء قالوا : بَصْرة، وأنشد بيت خفاف : « إن كنت جلمود بصر » .

وأما النسب إليها فقال بعض أهل اللغة : إنما قيل فى النسب إليها بصرى، بكسر الباء لإسقاط الهاء، فوجوب كسر الباء فى البصرى مما غير فى النسب، كما قيل فى النسب إلى اليمن يمان وإلى تهامة تهام وإلى الرى رازى وما أشبه ذلك من المغيّر.

وأما فتحها وتمصيرها فقد روى أهل الأثر عن نافع ابن الحارث بن كلدة الثقفى وغيره أن عمر بن الخطاب أراد يتخذ للمسلمين مصرًا، وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين تَوَّج، ونوبندجان، وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه إنا وجدنا بطاسان مكانًا لا بأس به . فكتب إليهم : إن بينى وبينكم دجلة، لا حاجة فى شيء بينى وبينه دجلة أن تتخذوه مصرًا، . ثم قدم عليه رجل من بنى سدوس يقال له ثابت، فقال : يا أمير المؤمنين إنى مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخريبة ويسمى أيضًا البُصَيْرة، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليج يجرى فيه الماء إلى أجمة قصب، فأعجب ذلك عمر، وكانت قد جاءته أخبار الفتوح من ناحية

الحيرة، وكان سويد بن قطبة الذهلى، وبعضهم يقول قطبة بن قتادة، يغير فى ناحية الخريبة من البصرة على العجم، كما كان المثنى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازًا إلى الكوفة بالحيرة، سنة اثنتى عشرة، أعانه على حرب مَن هنالك وخلَّف سويدًا، ويقال: إن خالدًا لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة، وكانت مسلحة للأعاجم، وخلف بها رجلا من بنى سعد بن بكر بن هوازن يقال له شريح بن عامر، ويقال إنه أتى نهر المراة ففتح القصر صلحًا. وكان الواقدى ينكر أن خالدًا مر بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم صار منها إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبية، والله أعلم.

ولما بلغ عمر بن الخطاب خبر سويد بن قطبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلا من قبله، فولاَّها عتبة ابن غزوان بن جابر بن وهيب بن نُسيب، أحد بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بنى نوفل بن عبد مناف، وكان من المهاجرين الأولين، أقبل فى أربعين رجلا، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفى وأبو بكرة وزياد ابن أبيه وأخت لهم، وقال له عمر: إن الحيرة قد فتحت فأْتِ أنتَ ناحية البصرة وأشغل من هناك من أهل فارس والأهواز وميسان عن إمداد إخوانهم، فأتاها عتبة وانضم إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم.

قال نافع بن الحارث: فلما أبصرتنا الديادبة خرجوا هُرَّابا وجئنا القصر فنزلناه.

وأمد عمر عتبة بهرثمة بن عرفجة، وكان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار إلى الموصل، قال: وبنى المسلمون بالبصرة سبع دساكر: اثنتان بالخريبة واثنتان بالزابوقة وثلاث فى موضع دار الأزد اليوم، وفى غير هذه الرواية أنهم بنوها بلبن: فى الخريبة اثنتان وفى الأزد اثنتان وفى الزابوقة واحدة وفى بنى تميم اثنتان، ففرق أصحابه فيها ونزل هو الخريبة.

قال نافع: ولما بلغنا ستمائة قلنا: ألا نسير إلى الأُبلَّة فإنها مدينة حصينة، فسرنا إليها ومعنا العنز، وهى جمع عنزة وهى أطول من العصا وأقصر من الرمح وفى رأسها زج، وسيوفنا وجعلنا للنساء رايات على قصب وأمرناهن أن يثرن التراب وراءنا حين يرون: أنا قد دنونا من المدينة، فلما دنونا منها صففنا أصحابنا، قال وفيها ديادبتهم وقد أعدوا السفن في دجلة، فخرجوا إلينا فى الحديد مسومين لا نرى منهم إلا الحدق قال: فوالله ما خرج أحدهم حتى رجع بعضهم إلى بعض قتلا، وكان الأكثر قد قتل بعضهم بعضًا، ونزلوا السفن وعبروا إلى الجانب الآخر وانتهى إلينا النساء، وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحوينا متاعهم وأموالهم وسألناهم: ما الذى هزمكم من غير قتال؟ فقالوا: عرفتنا الدبادبة أن كمينًا لكم قد ظهر وعلا رهجه، يريدون النساء فى إثارتهن التراب ففتح الله على المسلمين تلك المدينة وأصابوا غنائم كثيرة ولم يكن فيهم أحد يحسب ويكتب إلا زياد فولاه قسم ذلك الغنم وجعل له فى كل يوم درهمين، وهو غلام فى رأسه ذؤابة، ثم إن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة وقال: إنه لابد للمسلمين من منزل إذا أشتى شتوا فيه وإذا رجعوا من غزوهم لجأوا إليه، فكتب إليه عمر أن ارتد لهم منزلاً قريبًا من المراعي والماء واكتب إلى بصفته، فكتب إلى عمر: إنى قد وجدت أرضًا كثيرة القَضَّة فى طرف البر إلى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء. والقَضَّة من المضاعف: الحجارة المجتمعة المتشققة، وقيل: أرض قضّة ذات حصى.

قال: ولما وصلت الرسالة إلى عمر قال: هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب، فكتب إليه أن انزلها، فنزلها وبنى مسجدها من قصب وبنى دار إمارتها دون المسجد فى الرحبة التى يقال لها رحبة

بنى هـاشـم، وكـانـت تسمى الدهنـاء، وفيهـا السجن والديـوان وحمام الأمـراء بعد ذلك لقـربها مـن الماء، فكانـوا إذاغزوا نزعـوا ذلك القصب ثم حزمـوه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءه كما كان.

وقال الأصمعى: لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ولد بهـا عبد الـرحمن بن أبى بكـرة، وهـو أول مـولود ولـد بـالبصرة، فنحـر أبوه جـزورًا أشبع منها أهل البصـرة، وكـان تمصير البصـرة فى سنة أربع عشرة قبل الكوفـة بستـة أشهـر، وكـان أبـو بكـرة أول من غـرس النخل بـالبصـرة وقـال: هـذه أرض نخل، ثم غـرس النـاس بعده، وقال أبو المنذر: أول دار بُنيت بالبصرة دار نافع ابن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزنى.

وقد روى من غيـر هذا الوجه أن الله عـز وجل، لما أظفر سعد بن أبى وقاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليـه عمـر بن الخطـاب أن ابعث عتبـة بن غـزوان إلى أرض الهند، فإن له من الإسلام مكـانًا وقد شهد بدرًا، وكـانت الأُبُلَّـة يـومئـذ تسمى أرض الهنـد، فلينـزلهـا ويجعلهـا قيـروانًـا للمسلمين ولا يجعل بينى وبينهم بحرًا، فخـرج عتبة من الحيرة فى ثمـانمائة رجل حتى نزل مـوضع البصـرة، فلما افتتح الأبلـة ضرب قيـروانه وضـرب للمسلمين أخبيتهم، وكانـت خيمة عتبـة من أكسية، ورماه عمر بالـرجال فلما كثروا بنى رهط منهم فيها سبع دساكر من لبن، منهـا فى الخريبة اثنتان وفى الزابوقة واحدة وفى بنى تميم اثنتان، وكان سعد بن أبى وقاص يكـاتب عتبة بأمره ونهيـه، فأنف عتبة من ذلك واستأذن عمر فى الشخوص إليه، فأذن له، فاستخلف مجاشع بن مسعود السلمى على جنده، وكان عتبة قد سيره فى جيش إلى فرات البصرة ليفتحها، فأمر المغيرة ابن شعبة أن يقوم مقامـه إلى أن يرجع، قال: ولما أراد عتبة الانصراف إلـى المدينة خطب الناس وقـال كلامًا فى آخره: وستجربون الأمراء من بعدى.

قـال الحسن: فلقد جـربناهـم فوجـدنا لـه الفضل عليهم، قال: وشكا عتبة إلـى عمر تسلط سعد عليه، فقال له: وما عليك إذا أقررت بالإمارة لرجل من قريش لـه صحبة وشـرف؟ فـامتنع من الـرجوع فأبى عمـر إلا رده، فسقط عن راحلته فى الطـريق فمات، وذلك فى سنة ست عشرة، قال: ولمـا سار عتبة عن البصرة بلغ المغيرة أن دهقان ميسان كفر ورجع عن الإسلام وأقبل نحو البصرة، وكـان عتبة قد غزاها وفتحهـا، فسار إليه المغيرة فلقيه بالمنعرج فهزمه وقتله، وكتب المغيرة إلى عمر بالفتح منه، فدعا عمر عتبة وقال له: ألم تعلمنى أنك استخلفت مجـاشعًـا؟ قـال. نعم، قـال: فإن المغيرة كتب إلى بكذا، فقال: إن مجـاشعًا كان غائبًا فأمرت المغيـرة بالصـلاة إلى أن يرجع مجـاشع، فقال عمـر: لعمرى إن أهل المـدر لأولى أن يتستعملـوا من أهل الـوبر، يعنى بأهل المـدر: المغيرة لأنـه من أهل الطائف، وهى مـدينة وبأهل الـوبر مجاشعًـا لأنه من أهل البادية، وأقر المغيرة على البصرة، واستعمل عمر على البصـرة أبا مـوسى الأشعرى، أرسلـه إليها وأمـره بإنفـاذ المغيرة إليـه، وقيل: كـان أبو مـوسى بالبصـرة فكاتبـه عمر بولايتها، وذلك فى سنـة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة هـ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٣. انظـر أيضًـا العوامـل التاريخيـة لنشأة وتطـور المـدن العـربيـة الإسـلاميـة ــ مصطفى عبـاس المـوسـوى. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية. سلسلة دراسـات (٢٩٥). دار الرشيـد للنشر. بغـداد ١٩٨٢ / ٦٦ ـ ٧٧).

وقد حدث أن التهم حريق هائل قصب دور البصرة. وقـام الأشعرى بإخبـار الخليفة عمـر بذلك واستأذنـه بالبناء بـاللبن والطين بدلا من القصب. فأذن الخليفة لـه بذلك وأوصـاه بتنفيذ التخطيط الهنـدسى للمدينـة بحيث يكـون عرض الشوارع الـرئيسية أربعيـن ذراعًا، والمتوسطـة أو الثانـوية عشـرين ذراعا، والأزقـة سبعة

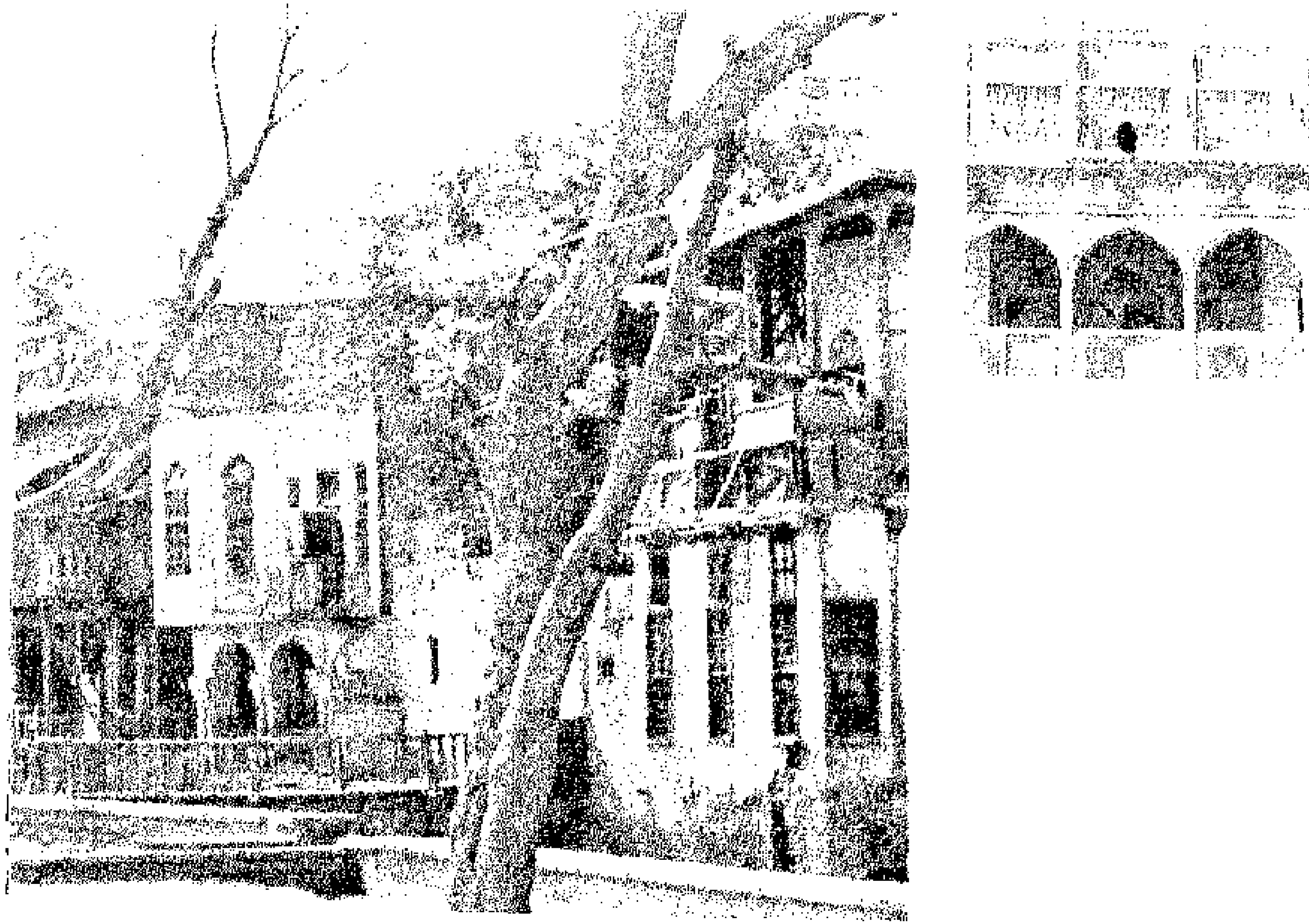
أذرع، وأن تكون دور النـاس متلاصقـة ولا يزيـد عدد الغرف فى الدار الواحدة عن ثلاث، وأن لا يرتفع البناء فيها أكثر من طابق واحد، وأوضح أيضًا أن تتوسط كل محلة رحبة أو ساحة طـول ضلعها ستـون ذراعا، وأن تكون خطط القبائل حول المسجد الجامع ودار الإمارة غير متصلة فيهـا. والحقيقة أن خريطة تخطيـط مدينة البصـرة جديـدة تمـاما ومتقنـة وهنـدسية، وتتنـاسب وطبيعة الظروف الذاتية والمـوضوعية للمجتمع العربى الإسـلامى. وتعتبر هـذه الخـريطة المظهـر الأول لفن تخطيط المدن فى العـالـم العربى الإسـلامى. وسوف نـرى فى بناء المـدن الأخرى أن التمسك بجـوهر هـذا التصميم قد استمـر إلى جانب إضـافات وتحـويرات اقتضتهـا طبيعــة التطـور الــذى حـدث فـى القـرون اللاحقة.

كان الاقبال شـديدا على سكنى المدينـة الجديدة. وقد شجع الخليفة عمر العرب المسلمين على الهجرة إليها، وقيل إنه سيَّر إليهـا سبعين ألفا، منهم عدد كبير من الصحـابة الذيـن لعبوا دورا مشـرفا فى نشـر مبادئ الدين الإسلامى وساهموا مسـاهمة فعالة فى التحرير. ونتيجـة لـذلك اتسعت رقعـة المدينـة وزادت قيمتهـا الإدارية.

ولم يؤثر انتقال الخـلافة إلى الشام على البصرة، بل استمرت رقعتها فى التوسع وكثر عمرانها وكان لازدهار الحيـاة الاقتصـاديـة أثـره الفعـال فى استمـرار تـوسع المدينة وزيادة عمرانها. وظلت المدينة مركزا إداريا فى القطر وبذل ولاتهـا الأمويون جهودا كبيـرة فى إظهارها بالمظهر اللائق كمركـز مهم من مراكز ولاة الأقاليم في بداية الحكم الأموى، وذكر المـؤرخون أن البناء بالآجر والجص قد حل محل البناء باللبن والطين وأشاروا إلى عـدد من الـدور الفخمـة والقصـور التى أنشئت فيهـا وحولها، كما ذكروا روعة مساجدها وبهائها. وصاحب هذا التقدم العمـرانى نمو واضح فى الصناعـة والزراعة والتجارة وفنـون أخرى. وقـد جرت محـاولات لتقدير عدد سكان البصرة فى هذا العهد حيث يقال إنهم بلغوا ٣٠٠ ألف نسمـة بينما يعتقـد آخرون أنـه كان حـوالى ٦٠٠ ألف فى عهد ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى.

ازدهرت البصـرة أيام العهـد العباسـى الأول فطارت شهرتها وقصدها طلاب العلم والأدب واللغة وبرز فيها أعـلام كــان لهم دور بـارز فـى علـوم اللغــة والفقـه والأدب. ولكن التقدم الـذى شهدتـه المدينـة لم يدم طويلا فاحتلها صاحب الزنج سنة ٢٥٧هـ/ ٧٨١م، وعـاث فيها فسـادا، فخـرب مبانيهـا وقتل الكثيـر من أهلها، وتـركت هذه النكبة آثـارها الكبيـرة على الحياة بصـورة عامـة. وتعـرضت إلى فاجعـة أخـرى عندمـا احتلهـا القرامطـة سنة ٣١١هـ فخربـوا ودمروا كل مـا وقعت عليه أيـديهم. ولم تسترد البصرة أيام عـزها بعد ذلك فكانت الحياة فيها تتأثـر بالمشاكل والمشاحنات والمضاربـات التى كانـت تحدث بين القـادة والوزراء والمتنفذين فـى العاصمة. فقَلَّ الاقبـال على السكنى فيها وبدأ الناس يهجرونها، فتناقص عدد سكانها حتى هجرت تماما فى القرن السـابع عشر الميلادى وتحول معظم السكـان إلى البصرة الحـديثـة التى حلت محل البصرة القديمة وبمرور الزمن ذهبت آثارها الشاخصة، وهدم بعضهـا فتحولت إلى تلول أكـوام أنقاض تغطى مسـاحـة واسعة من الأرض. ولم يبـق من آثارهـا سوى جـزء من الركن الشمـالى الغربى لمسجـدها الجـامع الذى يدعى الآن بمسجد الإمام على بن أبى طالب.

(العمـارات العـربية الإسـلاميـة فى العـراق. وزارة الثقـافة والإعـلام. الجمهوريـة العراقيـة. دار الرشيـد للنشر. بغداد ١٩٨٢، ١/ ٤٧ ـ ٤٩).



الفن المعمارى القديم فى البصرة .

مدينة البصرة القديمة . ميناء البصرة . قنوات المياه وأشجار النخيل فى البصرة .



لقد كانت البصرة من أكبر مراكز الحياة العلمية فكان بها أعداد كثيرة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين مما يأتي بيانه فيما بعد، واشتهرت هي والكوفة بالنبوغ في علوم النحو واللغة، وتفوقت البصرة في ذلك فكان من علمائها أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والأصمعي، وسيأتي الكلام عن ذلك في مادة « البصريون » إن شاء الله تعالى.

(المجمل في تاريخ الأدب العربي ــ طه حسين وزملائه/ ١١٢).

وقد أورد ابن بطوطة في رحلته أخبارا عن بعض العلماء والصالحين بالبصرة وعن المشاهد والمزارات المباركة بها فقال:

فمنها مشهد طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم وهو بداخل المدينة، وعليه قبة ومسجد وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وأهل البصرة يعظمونه تعظيما شديدا، ومنها مشهد الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وابن عمته رضي الله عنه وهو بخارج البصرة ولا قبة عليه، وله مسجد وزاوية فيها الطعام لأبناء السبيل. ومنها قبر حليمة السعدية، أم رسول الله ﷺ من الرضاعة رضي الله عنها وإلى جانبها قبر ابنها رضيع رسول الله ﷺ ومنها قبر أبي بكرة صاحب رسول الله ﷺ وعليه قبة. وعلى ستة أميال منها بقرب وادي السباع قبر أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ولا سبيل لزيارته إلا في جمع كثيف، لكثرة السباع وعدم العمران. ومنه قبر الحسن بن أبي الحسن البصري سيد التابعين رضي الله عنه ومنها قبر محمد بن سيرين رضي الله عنه ومنها قبر محمد بن واسع رضي الله عنه ومنها قبر عتبة الغلام رضي الله عنه ومنها قبر مالك بن دينار رضي الله عنه ومنها قبر حبيب العجمي رضي الله عنه ومنها قبر سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وعلى كل قبر منها قبة مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته. وذلك كله داخل السور القديم. وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال. وبها سوى ذلك قبور الجم الغفير من الصحابة والتابعين المستشهدين يوم الجمل، وكان أمير البصرة حين ورودي عليها يسمى بركن الدين العجمي التوريزي، أضافني فأحسن إليّ اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك/ ١٤٠ ـ ١٤٢).

وقد ذكر ابن حبان البستي مشاهير الصحابة والتابعين وأتباع التابعين الذين كانوا بالبصرة، فأحصى من الصحابة ٥١، ومن التابعين ٩٢، ومن أتباع التابعين ١٠٧ ونسوق لك بعضا من كلٍّ منهم على سبيل المثال، مع ملاحظة أننا احتفظنا بالأرقام كما وردت في النص.

قال الشيخ الإمام أبو حاتم رحمه الله: دخل البصرة جماعة من جلة الصحابة في الغزوات والتجارات والسعي في أمور المسلمين والقصد فيه صلاحهم، فمنهم من رجع عنها إلى المدينة ومنهم من خرج إلى غيرها حتى حلت المنية بهم في غيرها، وإني لا أعتبر من وصفنا نعتهم ولا أعد من ذكرنا وصفهم في البصريين لكني أذكر منهم من استوطن البصرة وجعلها لنفسه دارا واختط بها خططا، فممن قطن البصرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

٢١٥ ـ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد ابن حرام الخزرجي النجاري. قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين فأهدته أمه لرسول الله ﷺ كي يخدمه فخدم نبي الله ﷺ عشر سنين. وانتقل من المدينة بعد أن بُصرت البصرة أيام عمر بن الخطاب وسكنها. وكان يصفر لحيته بالورس، وتوفي سنة إحدى وتسعين وكنيته أبو حمزة.

٢١٦ ــ أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن

وهب، يلي الكوفة مدة والبصرة زمانا إلا أنه ممن استوطن البصرة، مات سنة أربع وأربعين وهو ابن بضع وستين سنة.

٢١٧ ـ عتبة بن غزوان بن جابر السلمي، كنيته أبو عبد الله، بعثه سعد بن أبى وقاص إلى موضع البصرة اليوم فأقام بها وبصر البصرة وبنى مسجدها بقصب واستوطنها، واختط الصحابة بها الخطط، ومات فى طريق مكة سنة سبع عشرة.

٢١٨ ـ عمران بن حصين الخزاعى الأزدى، كنيته أبو نُجيد، من عبّاد الصحابة، مات سنة ثنتين وخمسين.

٢١٩ ـ معقل بن يسار المزنى، من أصحاب الشجرة، كنيته أبو على، ممن له الخطة المعروفة بالبصرة، وإليه ينسب نهر معقل إلى اليوم، مات فى ولاية عبيد الله بن زياد فى ولاية معاوية.

٢٢٠ ـ أبو بكرة الثقفى، اسمه نُفيع بن مسروح بن كَلَدة وقد قيل نفيع بن الحارث بن كلدة، كان قد أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وانتقل إلى البصرة، ومات سنة تسع وخمسين، وأمر أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى وكانا متآخيين، وقد قيل إنه توفى سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وستون سنة.

٢٢١ ـ عبد الله بن المغفل المزنى، من جلة الصحابة، كنيته أبو زياد وقد قيل أبو عبد الرحمن ويقال أبو سعيد، مات سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمى.

٢٢٢ ـ الأسود بن سريع بن حمير بن عباد السعدى التميمى، كنيته أبو عبد الله، وهو أول من قصّ فى المسجد الجامع بالبصرة وكان شاعرا لسنا، والأحنف ابن قيس ابن عمه، مات يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقد قيل إنه بقى إلى ولاية معاوية بن أبى سفيان.

٢٢٣ ـ سمرة بن جندب الفزارى، كنيته أبو سعيد كان زياد يستعمله ستة أشهر على البصرة وعلى الكوفة ستة أشهر فحديثه عند أهل المِصْرَيْنِ، ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين بعد أبى هريرة.

٢٢٤ ـ عثمان بن أبى العاص الثقفى. من عبّاد الصحابة ومتقشفيهم، سكن البصرة غازيا وكان مجانبا للفتن.

٢٢٥ ـ أبو برزة الأسلمى، اسمه نضلة بن عبيد بن الحارث، من المتعبدين، مات فى إمارة يزيد بن معاوية بعد الحرة فى المفازة بين سجستان وهراة غازيا.

٢٢٦ عبد الله بن الشخّير العامرى الجرشى أبو مطرف.

٢٢٧ ـ قيس بن عاصم بن سنان، كنيته أبو على المنقرى، أتى النبىﷺ فلما رآه النبى ﷺ قال: وهذا سيد أهل الوبر، وكان من سادات الصحابة وجلة من اختط بالبصرة، توفى بالبصرة وبها عقبه.

٢٢٨ ـ أبو رفاعة العدوى، اسمه تميم بن أسيد، أتى النبى ﷺ وهو يخطب فعلّمه مما علمه الله.

٢٢٩ ـ عبد الله بن عمرو بن هلال المزنى أبو علقمة، والد بكر بن عبد الله المزنى.

٢٣٠ ـ أسامة بن عمير الهذلى، من مضر.

٢٣١ ـ ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى الأنصارى. من أصحاب الشجرة، كنيته أبو زيد. وهو أخو أبى جبيرة بن الضحاك، مات سنة خمس وأربعين.

٢٣٢ ـ رافع بن عمرو الغفارى، أخو الحكم بن عمرو، من صالحى الصحابة.

٢٣٣ ـ سوادة بن الربيع الجرمى، وفد إلى النبى ﷺ فأمر له المصطفى ﷺ بزود، انتقل إلى البصرة.

٢٣٤ ـ سعـــــد بن الأطول بن عبد الله بن خالد

الجهنى ، كنيته أبو قضاعة ، مـات بالبصرة بعد خروج عبيد الله بن زياد منها .

٢٣٥ ـ عمرو بن تغلب ، من النمـر بن قاسط ، كان ممن هـاجـر إلى رسـول الله ﷺ ، وهو الـذى قـال لـه النبى ﷺ : « إنى أعطي الرجل وأدع الـرجل والذى أدع أحب إليّ من الـذى أعطى ، أعطى أقـوامًـا لمـا فى قلوبهم من الجـزع والهلع وأكِلُ أقواما لما فى قلوبهم من الغنى والخيـر منهم عمـرو بن تغلب » (صحيح البخارى باب ٤٩ من كتاب التوحيد) .

٢٣٦ ـ عبد الله بن سرجس المزنى ، ممن استغفر له رسول الله ﷺ ورأى خاتم النبوة عند نغض كتفه اليسرى جُمْعا عليه خيلان .

(ب) التابعون :

من مشاهير التابعين بالبصرة :

٦٤٠ ـ أبـو رجـاء العطـاردى ، اسمـه عمـران بن ملحـان ، أدرك النبى ﷺ وهو شـاب ثم أسلم بعـد أن قبض رسـول الله ﷺ فعداده فى التـابعين لأن إسلامـه كان بعـد أن قبض الله صفيه ﷺ إلـى جنته . مـات أبو رجاء بالبصرة وله نيف وعشرون ومائة سنة .

٦٤١ ـ الأحنف بن قيس ، كان اسمه صخر وقد قيل ان اسمه كان الضحاك وإنمـا قيل له الأحنف لأنه ولد أحنف الرجلين ، وهو الأحنف بـن قيس بن معاوية بن حصين السعـدى أبـو بحر ، كـان من سـادات النـاس وعقـلاء التـابعين وفصحاء أهل البصـرة وحكمـائهم ، ممن فتح على يـده الفتوح الكثيرة للمسلميـن ، ومات بـالكوفـة سنة سبع وستين فى إمـارة ابن الزبيـر وصلى عليه مصعب بن الزبير ومشى فى جنازته بغير رداء .

٦٤٢ ـ الحسن بن أبى الحسـن ، اسم أبيـه يسـار ، مولى زيد بن ثابت الانصارى ، أبـو سعيد ، كان مولده لسنتين بقيتا من خـلافة عمر بن الخطاب ، وكـان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة ، واحتلم سنة سبع وثلاثين ، كان أبـوه من سبى بيسان ، رأى الحسن عشـرين ومائة من أصحـاب رسول الله ﷺ وكـان من علماء التـابعين بـالقـرآن والفقـه والأدب وكـان من عبّاد أهل البصـرة وزهّادهـم ، مـات فى شهر رجب سنة عشر ومـائة وهو ابن تسع وثمانين سنة ، وكان مُعَـرًّى عما قُذف به من القدر على تدليس كان منه فى الروايات .

٦٤٣ ـ محمد بن سيرين الأنصـارى أبو بكر . مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان ، وكان سيرين أبوه مكـاتبا لأنس بن مـالك ، وهـم إخوة أربعـة محمد وأنس ومعبـد ويحيى وحفصة وكـريمة أولاد سيـرين ، حُمل عن ستتهم العلم ، وكـان محمد بن سيـرين من أورع التابعين وفقهـاء أهل البصرة وعبادهم وكـان يعبر الرؤيا ، رأى ثلاثين مـن أصحاب رسول الله ﷺ ومات بالبصرة فى شوال بعد الحسـن بمائة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار قال أبو حيان البستى : وقد زرتهما غير مرة .

٦٤٤ ـ مسلـم بن يسار ، مولـى لبنى أمية . أبـو عبد الله ، من عبـاد التـابعين وزهـادهم ، ممن كـان يلـزم التقشف والتخلى بالعبادة ، مات سنة مائة .

٦٤٥ ـ مطـرف بن عبد الله بن الشخيـر العامـرى أبو عبـد الله ، من أهل العبادة والـزهد والتقشف ممن لـزم الـورع الخفى ، مات بعـد طاعـون الجارف سنـة سبع وستين ، وكان مطرف أكبر من الحسن بعشر سنين .

٦٤٦ ـ أبـو الشعثاء ، اسمه جابـر بن زيد الأزدى ، كان مولده بالحرقة ناحية بالقرب من عمان ، فاستوطن البصـرة ونـزل بها فى الأزد ، كـان من علمـاء التـابعين بالقرآن وفقهاء أهل البصـرة فى الدين ، مات هو وأنس ابن مالك فى جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين .

٦٤٧ ـ عـامر بن عبد الله بن عبـد قيس التميمى أبو عبد الله ، من عباد التابعين وزهادهم وأورع أهل البصرة وأفضلهم ، ممن كان لا يأخذه فى الله لومة لائم ، سِير

بـه إلى الشـام، ومات فى بعـض نواحيهـا، وليس لـه حديث مسند يرجع إليه.

٦٤٨ ـ حُجْر بن عـدى الكنـدى، واسم عدى هـو الأدبر. وهـو الذى يقال لـه حجر بن الأدبـر. من عباد التـابعين، ممن شهد صفين مع على بن أبى طـالب، قتل سنة ثلاث وخمسين.

٦٤٩ ـ أبو قـلابة الجرمى، اسمه عبـد الله بن زيد، من عبـاد التـابعين وزهادهم، ممن هـرب من البصـرة مخافة ان يـولى القضاء فدخل الشام يأوى الـرباطات ويكون فى الثغور ومعه بنىّ لـه إلى ان اعتل علة صعبة فذهبت يداه ورجـلاه وبصره فما كـان يزيـد، على: اللهـم! أوزعنى أن أحمـدك حمـدا أكـافى بـه شكـر نعمتك التى أنعمـت على وفضلتنى على كثيـــر ممن خلقته تفضيلا، ومات سنة أربع ومائة.

٦٥٠ ـ ثابت بن أسلم البنانى، من ولد بُنانة بن سعد ابن لؤى بن غالب، أبو محمد، ممن صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وكان من أعبد أهل البصرة وأكثرهم صبرا على كثـرة الصلاة ليلا ونهارا مع الـورع الشديد، ومات سنة سبع وعشرين ومـائة وهو ابن ست وثمانين سنة.

٦٥١ ـ أبو الصهباء، اسمه صلة بن أشيم العدوى، من عبـاد أهل البصـرة، ممن كـان يـرجع إلى الجهـد الجهيد والـورع الشديـد مع المواظبـة على الجهـاد برًّا وبحرا، دخل سجستان وبست غازيا وأقام بها مدة ثم خرج منهـا إلى غزنة فى الجيش غازيـا فقتل بكابل فى ولاية الحجاج بن يوسف.

(جـ) أتباع التابعين:

من مشاهير أتباع التابعين بالبصرة:

١١٨٣ ــ أيـوب السختيـانـى، وهـو أيـوب بن أبى تميمة، واسم أبى تميمـة كيسان، مولى العنـزة، كنيته أبو بكر، ليس يصح له عن أنس بن مالك سماع، كان مولده سنة ثمان وستين، وكان من سادات أهل البصرة وعبـاد أتباع التـابعين وفقهـائهم ممن اشتهر بـالفضل والعلم والنسك والصـــلابـة فى السُّنـــة والقمع لأهل البدع، مات يوم الجمعة فـى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة سنة الطاعون وله ثلاث وستون سنة.

١١٨٤ ـ يونس بن عبيد، مـولى عبد القيس، مولده بالكوفة، ممن يرجع إلى العبادة والورع والفضل والزهد والحفظ والإتقان والصلابة فى السُّنـة. مات سنة ثمان أو تسع وثـلاثين ومـائة، وليس يصـح لـه عن أنس بن مالك سماع.

١١٨٥ ـ عبد الله بن عون بن أرطبـان، مولى مزينة، كنيتـه أبو عـون، وأتى أنس بن مالك وعليـه جبة خـز وعمامة خز ومطرف خـز كان مولده سنة ست وستين، وكان من أورع أهل البصرة وأفضلهـم مع مـا كان يرجع إليـه من الأدب والفقـه والإتقـان والحفظ وبغض أهل البدع، مـات سنة إحدى وخمسين ومـائة وصلى عليه جميل بن محفوظ الأزدى والى البصرة وله يومئذ خمس وثمانون سنة.

١١٨٥ ـ محمـد بن واسع الأزدى أبو بكر، كـان قد خرج إلى خراسان غازيا وكان فى فتح ما وراء النهر مع قتيبـة بن مسلم، من عبـاد أهل البصـرة وزهـادهم والمتقشفة الخشن، ليس يصح له عن أنس سماع وإن كان لا يصغر عنه، مات سنة سبع وعشرين ومائة.

١١٨٧ ــ داود بن أبى هند، واسـم أبى هند دينـار، مـولى بنى قُشيـر، كنيتـه أبـو محمـد، كـان أبـوه من خراسان، روى عن أنس أحـاديث ولم يسمع منه شيئا وكـان من أهل الـــورع والفضل، وكـان يسمى داود القارئ، مات سنة سبع وثلاثين ومائة.

١١٨٨ ــ إيـاس بن قتـادة العَبْشَمِـى، ابن أخت الأحنف بن قيس، كان على قضـاء الرى، من العُبَّاد، مـات فى أيـام مصعب بن الزبيـر، وقتل مصعب سنـة إحدى وسبعين.

١١٨٩ ـ أشعث بن عبد الملك الحُمرانى أبو هانئ، من الفقهاء المتقنين وأهل الورع فى الـدين، مات سنة ست وأربعين ومائة.

١١٩٠ ـ أبـو عامـر الخزّاز صـالح بن رستم، من الحفاظ الذين كانوا يخطّون، مات سنة ثنتين وخمسين ومائة.

١١٩١ ـ هشام بن حسان القردوسى، مولى عتيك، كان ينزل درب القراديس بالبصرة فنسب إليه، كنيته أبو عبد الله، كـان من العباد والبكائين بالليل، مـات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة.

١١٩٢ ـ عـوف بن أبى جَمِيلة الأعـرابى العبـدى، واسم أبى جميلة رُزَيْنة، كنيته أبو سهل، كان مـولده سنـة تسع وخمسين ومات سنـة ست وأربعين ومـائة، وكان أكبر من قتادة بسنتين.

(مشـاهيـر علماء الأمصـار من تصنيف محمـد بن حبان البستى ـ عنى بتصحيحه م. فلا يشهمر. مطبعة لجنـة التأليف والترجمـة والنشر. القـاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م/ ٣٧ـ٣٩، ٨٧ـ٨٩، ١٥٠، ١٥١).

وتذكر المصادر مدينة البصرة من بين المدن التى بها خزائن كتب، فقد ورد ذكـر خزانة الوقف بـالبصرة كما يلى:

أنشأهـا أبو على بن سـوار الكاتب من رجـال عضد الدولـة. عاش فـى المائة الرابعـة للهجرة. وكـان ابن سـوار محبًّا للعلـوم، شـديد الشغـف بها. قـال لابن النديم يومًـا، وكان معاصرًا له: إن فى خزانتـه مؤلفات لأبى القـاسم البستى، وكـان ابن النـديم لم يـر شيئًـا منها. وقـد ذكر له أسمـاء تلك المؤلفـات التى ننقلها عنه هاهنا، ليستدل القارئ من أسمائها على ما كانت تحويه هذه الخزانة من نفائس الأسفار:

كتـــاب الأشجـار والنبـــات. كتـاب وصف هـــواء جرجان. كتاب جوابـه فى قِدَمِ العالم. كتاب فى علة الوزيـر الموجّه بـوجهين. كتاب صون العلم وسيـاسة النفس. رسالة فى سبر العضو الرئيس من بدن الإنسان (الفهرست/ ١٣٩).

وهذه الكتب قـد ضاعت، فـلا يعلم شىء منها فى زماننا.

وقد أشار البشارى المقـدسى إلى هذه الخزانة، فى كلامـه على مدينـة «رام هرمز» فقـال: «... وبها دار كتب كالتى بـالبصرة، والـداران جميعًا اتخـذهما ابن سـوار، وفيهما إجـراء على من قصدهمـا ولزم القـراءة والنسخ، إلا أن خزانة البصرة أكبـر وأعمر وأكثر كتبًا» (أحسن التقاسيم/ ٤١٣).

وفى المقـامة الثانيـة من مقـامات الحريـرى، وهى المعـروفة بـ «الحلـوانية» ذِكـر لهـذه الخـزانة، قـال الحريرى على لسان الحرث بـن همام البصرى ما هذا بعضه: «... فلما أُبْتُ من غربتى، إلى منبت شعبتي (يريـد أنه عاد إلى مـدينة البصرة) حضـرت دار كتبها التى هى منتـدى المتأدبين، وملتقى القـاطنين منهم والمتغربين. فـدخل ذو لحية كثة، وهيئـة رثة، فسلم على الجلاس، وجلس فى أخريـات الناس، ثم أخذ يبـدى مـا فى وطـابـه، ويُعجـب الحـاضـرين بفصل خطابه، فقـال لمن يليه: ما الكتاب الـذى تنظر فيه؟ فقـال: ديـوان أبى عبـادة (هـو البحترى الشـاعـر المشهـور) والمشهـود لـه بـالإجـادة ...» (مقـامـات الحريرى/ ٢٥ ط بولاق ١٣٠٠هـ).

فهذا النص، على ما فيه من سجع، يصف بعض ما كان يجرى فى مجالس العلماء فى هذه الخزانة، نحو أوائل المائة السـادسة للهجرة، لأن الحـريرى كـان قد توفى فى سنة ٥١٦هـ (١١٢٢م).

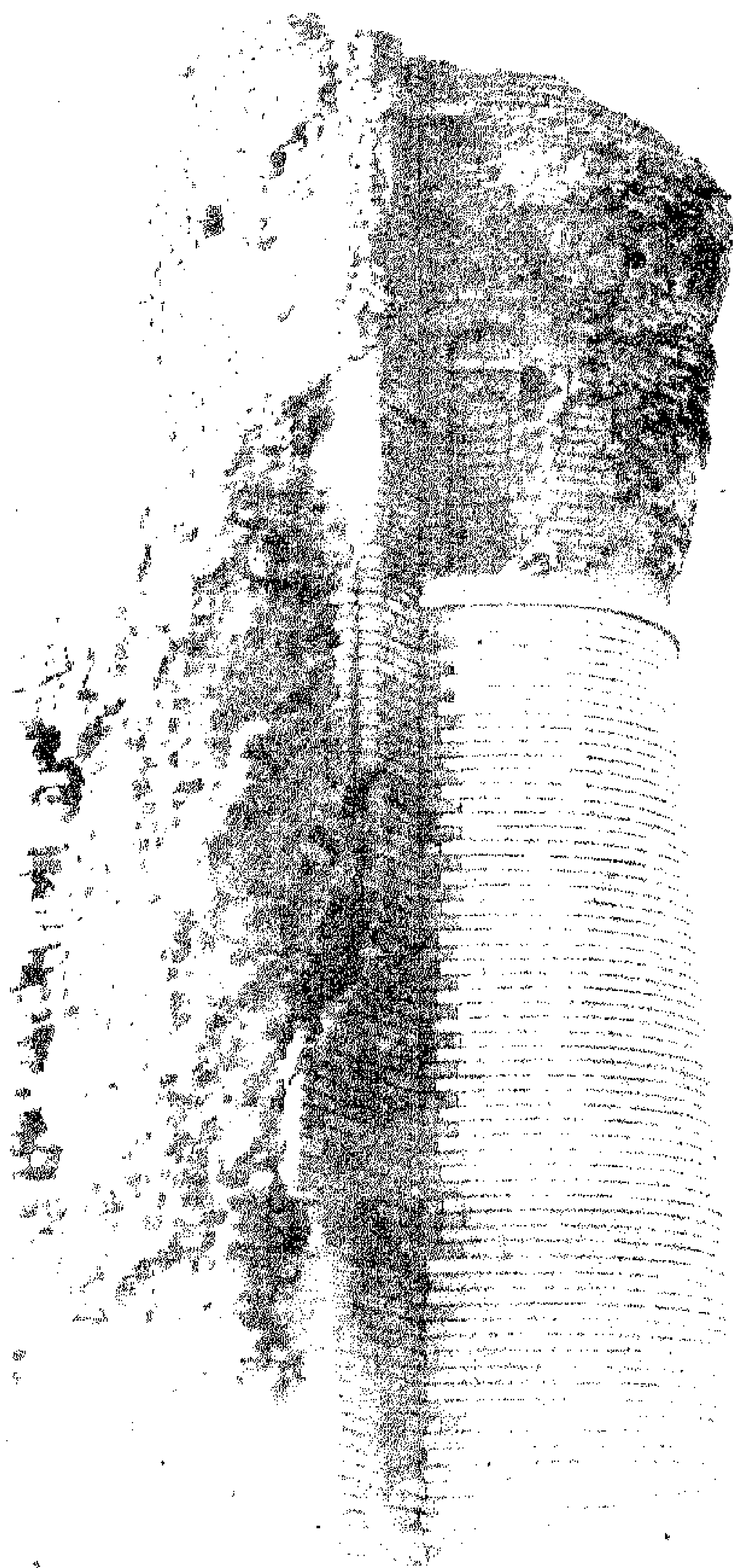
(خزائن الكتب القديمة فى العـراق ـ كوركيس عواد / ١٣٧، ١٣٨).

*** البصرة (جامع ـ) :**

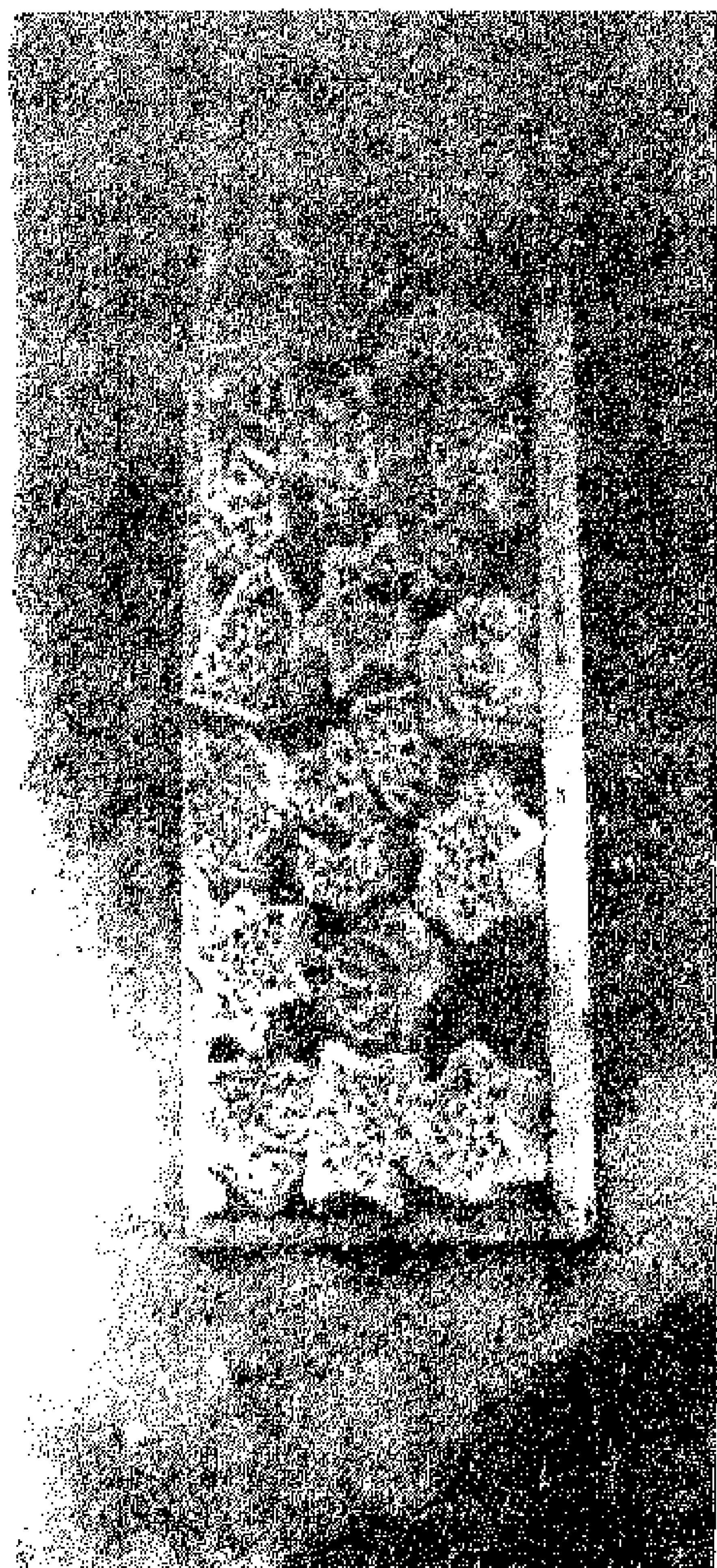
تشير المصادر الأدبية إلى أكثر من شخص ممن قاموا بتخطيط مسجد البصرة . فتذكر أن القائد عتبة بن غزوان هو الذى خططه بنفسه . ولكن بعضها يذكر محجر بن الأذرع البهزى أو نافع بن الحارث بن كلدة ، ويشير خبر آخر إلى أن الذى قام بذلك هو الأسود بن سريع (البلاذرى / ٣٥٤) إن اختلاف الرواة فى ذكر اسم من قام بتخطيط المسجد تعبير عن أهميته وعن مكانة الشخص الذى أوكل إليه تنفيذ هذا الأمر المهم .

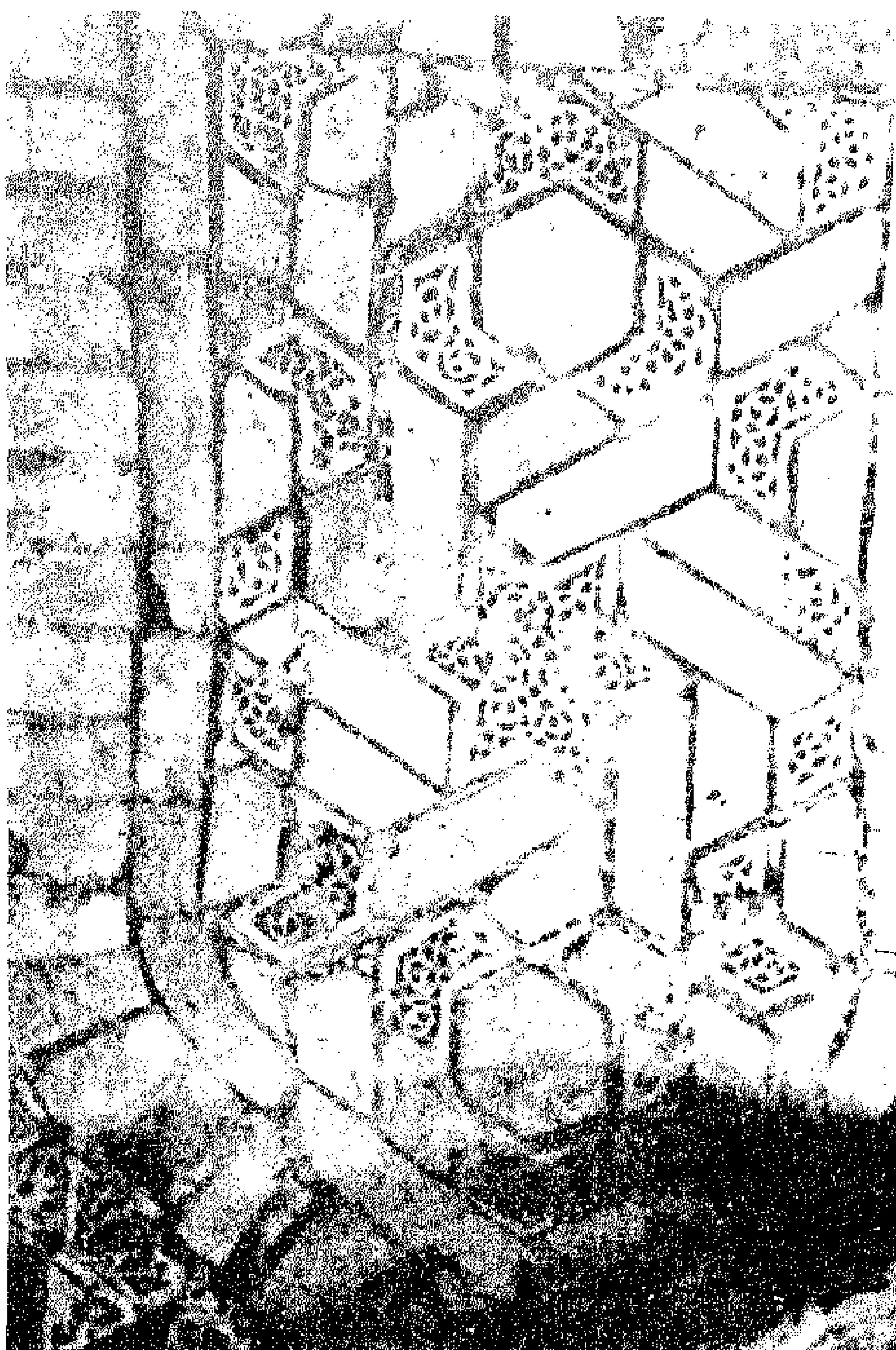
وكان بناء المسجد فى البداية بالقصب مثل بقية أبنية المدينة ، ويظهر أن الحريق الذى اجتاح مدينة البصرة قد التهم المسجد أيضًا . وكان والى البصرة الجديد قد حصل على موافقة الخليفة باستعمال اللبن والطين بدل القصب كمادة بنائية . فقام أبو موسى الأشعرى بتوسيع المسجد وبنائه باللبن والطين وذكر أنه صبغ جدرانه واتخذ له سقفا . وكل ما نعرفه عنه على عهد الاشعرى أنه كان مربع الشكل .

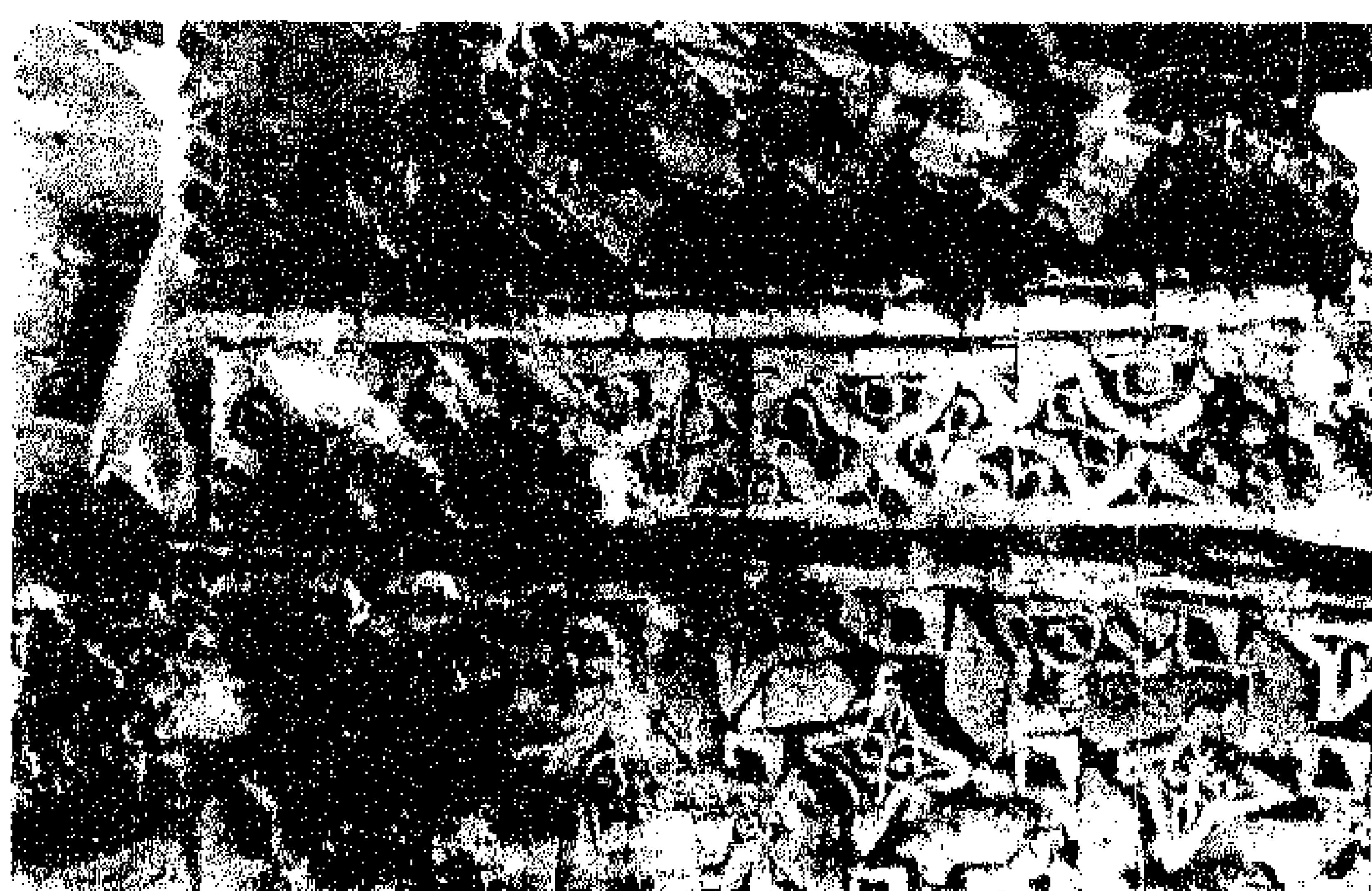
لم يبق هذا المسجد على حالته الأولى بل وسع وجدد وأعيد بناؤه أكثر من مرة وأهم ما حدث فيه هو ما أمر به والى البصرة زياد بن أبيه ، الذى دامت ولايته ما بين ٤٥ و ٥٥هـ / ٦٦٥ و ٦٧٥م ، من هدمه وتوسيعه وإعادة بنائه بالطابوق والجص وإقامة سقوفه ، المعمولة من خشب الساج ، على أعمدة حجرية طوال تتألف من عدة قطع اسطوانية يضمها إلى بعضها سفود حديد يمر بمركزها ، واتخذ زياد للجامع مئذنة ومقصورة وأمر أيضًا أن تكون دار الإمارة ملاصقة له من جهة جدار القبلة وجعل بينهما مدخلا يؤدى من الدار إلى بيت الصلاة ، وجعل بناء الدار باللبن والطين (العمارات العربية الإسلامية / ٤٩ ، ٥٠) .



لوح ١ : بقايا الحشوات الزخرفية التى تزين مقرنصات حوض مئذنة جامع البصرة.







لوح ٢ : تشكيلات من الزخارف التى كانت تزين جامع البصرة .

ويروى ياقوت قصة المسجد ودار الإمارة فيقول ...

ولى أبو موسى والجامع بحاله وحيطانه قصب فبناه أبو موسى باللبن ، وكذلك دار الإمارة ، وكان المنبر فى وسطه ، وكان الإمام إذا جاء للصلاة بالناس تخطى رقابهم إلى القبلة ، فخرج عبد الله بن عامر بن كريز، وهو أمير لعثمان على البصرة ، ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء ، فجعل الأعراب يقولون : على الأمير جلد دب ، فلما استعمل معاوية زيادًا على البصرة قال زياد : لا ينبغى للأمير أن يتخطى رقاب الناس ، فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبل المسجد وحول المنبر إلى صدره ، فكان الإمام يخرج من الدار من الباب الذى فى حائط القبلة إلى القبلة ولا يتخطى أحدًا ، وزاد فى حائط المسجد زيادات كثيرة وبنى دار الإمارة باللبن وبنى المسجد بالجص وسقفه بالساج ، فلما فرغ من بنائه جعل يطوف فيه وينظر إليه ومعه وجوه البصرة فلم يعب فيه إلا دقة الأساطين ، قال : ولم يؤت منها قط صدع ولا ميل ولا عيب ، وفيه يقول حارثة بن بدر الغدانى :

بنى زياد ، لذكر الله ، مصنَعَه

بالصخر والجص لم يخلط من الطين

لولا تعاون أيدى الرافعين له

إذًا ظنناه أعمال الشياطين

وجاء بسواريه من الأهواز، وكان قد ولى بناءه الحجاج بن عتيك الثقفى فظهرت له أموال وحال لم تكن قبل ، ففيه قيل :

يا حبذا الإماره

ولو على الحجاره

وقيل : إن أرض المسجد كانت تربة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب ، فلما رأى زياد ذلك قال : لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض اليد فى الصلاة سنة ، فأمر بجمع الحصى وإلقائه فى المسجد الجامع ، ووظف ذلك على الناس ، فاشتد الموكلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا : إئتونا بمثله على قدره وألوانه ، وارتشوا على ذلك فقال :

يا حبذا الإماره

ولو على الحجاره

فذهبت مثلا ، وكان جانب الجامع الشمالى منزويًا لأنه كان دارًا لنافع بن الحارث أخى زياد فأبى أن يبيعها ، فلم يزل على تلك الحال حتى ولى معاوية عبيد الله بن زياد على البصرة ، فقال عبيد الله بن زياد : إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعة فاعلمنى . فشخص إلى قصر الأبيض ، فبعث فهدم الدار وأخذ فى بناء الحائط الذى يستوى به تربيع المسجد ، وقدم عبد الله بن نافع فضج ، فقال له : إنى أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأدع لك خوخة فى حائطك إلى المسجد وأخرى فى غرفتك ، فرضى فلم تزل الخوختان فى حائطه حتى زاد المهدى فيه ما زاد فدخلت الدار كلها فى المسجد ، ثم دخلت دار الإمارة كلها فى المسجد .

وقد أمر بذلك الرشيد ، ولما قدم الحجاج خُبِّر أن زيادًا بنى دار الإمارة فأراد أن يذهب ذكر زياد منها فقال : أريد أن أبنيها بالآجر، فهدمها فقيل له : إنما غرضك أن تذهب ذكر زياد منها ، فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكره عنها ، فتركها مهدومة ، فلم يكن للأمراء دار ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقين ، فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبره خبر الحجاج ، فقال له سليمان : أعدها ، فأعادها بالجص والآجر على أساسها الذى كان ورفع سمكها ، فلما أعاد أبوابها عليها قصرت ، فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدى بن أرطاة على البصرة ، فبنى فوقها غرفًا فبلغ ذلك عمر،

فكتب إليـه : يـا ابن عم عدى ! أتعجـز عنك مسـاكن وسعت زيـادًا وابنه؟ فأمسك عـدى عن بنـائها ، فلمـا قدم سليمان بن على البصرة عـاملاً للسفاح أنشأ فوق البنـاء الـذى كـان لعـدى بنـاء بـالطين ثم تحـول إلى المـربد ، فلمـا ولى الرشيـد هدمهـا وأدخلها فى قبلـة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة .

(معجم البلـدان ليـاقـوت الحمـوى ١/ ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

يقول الـدكتور عيسى سلمان : ظلت معلومـاتنا عن هذا المسجد محدودة ، خصوصا على عهد زياد ، إلى أن قامت بعثـة فنية من مـديريـة الآثار العـامة بـرئاسة الـدكتور عبـد العـزيـز حميد سنة ١٩٦٠م بـالتنقيب والتحرى فى المسجد . ونتيجة للجهود العلمية والفنية التى بذلتهـا الهيئة تم الكشف عن بقـايا أبنيـة الجامع على عهد زيـاد . فظهر أنه كان مستطيل الشكل طـوله من الشمـال إلى الجنـوب ٣٠ , ١٢٠ مترا وعـرضـه من الشرق إلى الغرب ٥٠ , ٨٨ متـرا وتبين أن بيت الصلاة فيـه يتألف من خمسـة أسـاكيب نـاتجـة عن خمسـة صفوف من الأعمـدة الأسطوانية والقـائمة على قـواعد مربعة طول ضلع كل منهـا ١٠ , ١ متر وتتكون كل من المجنبتين والمـؤخرة من أسكـوبين فقط يتكونـان من صفين من الأعمـدة والمسافـة بين عمود وآخـر ثلاثـة أمتـار فقط ، وتم الكشف أيضًا عن قـاعدتى مئـذنتين إحداهما في الركن الشمالى الغربى والأخرى فى الركن الشمالى الشرقى . ويعتبر هذا الاكتشاف أهم اكتشـاف في تاريخ التنقيبـات التي أجريت فى المواقع العـربية الإسلامية في العـراق . فلأول مرة نحصل على تخطيط أول مسجـد أنشىء في العهـد الإسلامى خـارج شبـه جزيرة العرب ومن بدايـة العصر الأموى وسنرى أن هذا الطـراز سيسود لعـدة قرون في القطـر العراقي . وبعـد بضع سنوات من بناء المسجـد ، سنة ٥٥هـ / ٦٧٥م حدث تعديل بسيـط فيه عندما أمر الـوالي عبيد الله بن زياد بهـدم جزء من دار كـانت ملاصقـة للمسجد من جهـة جـداره الشمـالى ومعتـرضة لاستقـامـة الجـدار حسبما تذكر المصادر الأدبية .

وبعـد أن تـوسعت البصـرة وزاد عـدد سكـانهـا في العصـر العبـاسي ضـاق المسجـد بـالمصلين فأمـر الخليفة المهـدى بتوسيعـة وكان ذلك سنـة ١٦١هـ / ٧٧٨م وأدخلت عدة دور مجاورة له فـي هذه الزيادة . ويظهـر أن ذلك لم يحل مشكلـة استيعـابه لـلأعـداد المتـزايدة من المصلين ، فقـد وسع بأمر من الخليفـة هـارون الرشيـد وامتـدت الزيـادة إلى دار الإمـارة التى أدخلت فيه . وصار جامع البصـرة من أوسع المساجد الجامعـة آنذاك وأبهـاها وصار لـه ١٨ مدخـلا ، وجاء أيضًا أن عدد مرابط الخيل على جـدرانه الخارجية بلغ ١٤ ألف مربط . ويظهر أن بنـاء هذا المسجد الجامع قـد أصابـه التخـريب ممـا دفع الخليفـة العبـاسى المستنصر بالله ، الذى عرف بحبه للبناء والتعمير ، إلى تجديده أو إعادة بنائه سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢١م على ما تذكـر المصادر الأدبيـة . وتشير هـذه المصادر إلى أن سقـوف المسجـد المعمـولـة من خشب السـاج قـد احتـرقت ويظهر أن حـريقا أصاب المسجد فأتلفـه . وكانت عمـارة المستنصر بـالله رائعة فقد أعيـد تسقيفه بـالساج واستعملت مـدورات أسـاطينه القـديمة مـرة أخرى . واستطاعت بعثة مديرية الآثار العامة أن تظهر أجـزاء من تخطيط وعمـارة المسجد على عهـد هـذا الخليفـة ، وهـى لا تختلف كثيـرا من حيـث طـراز التخطيط عن طـرازه الأول لأن التغييـرات انصبت على سعة المسجد والوحدات الزخرفية التي تحلي جدرانه ، وتعكس طـــرازالنصف الأول من القـــرن الســـابع الهجـرى ، حيث بلغت فنـون الحفر المفـرغ على الطابـوق أوج تقـدمهـا ، وكل مـا تبقى مـن عمـارة المستنصر بالله جزء من الركن الشمالى الغربي ، متوج ببقايا مقرنصات يظهر أنها كانت تسند قـاعدة حوض

مئذنته . وقد حليت بواطن حنايا المقرنصات بحشوات دقيقة ذات زخارف نباتية مفرغة (لوح ١) .

وقبل أربع سنوات قامت هيئة فنية من جامعة البصرة برئاسة الدكتور خالد أحمد الأعظمى بإكمال التحرى والتنقيب فى هذا الجامع . فكشفت عن أجزاء من جدراه الشرقي مزينة ، على نطاق واسع ، بحشوات من الزخارف النباتية الخطية الأجرية المفرغة (لوح ٢) وهى تعود أيضًا إلى نفس العهد الذى يعود إليه الجزء القائم من المسجد وتعتبر وحداتها الزخرفية وثيقة أخرى مهمة لما بلغه هذا الفن في نهاية العصر العباسى .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د . عيسى سلمان وزميلاته / ٤٩ - ٥١ ، ٥٥ . انظر أيضًا الفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ١٤٢ - ١٤٣) .

ويشير ابن بطوطة فى رحلته إلى جامع رآه عند قدومه إلى البصرة فيقول :

فنزلنا بها رباط مالك بن دينار . وكنت رأيت عند قدومى عليها على نحو ميلين منها بناء عاليا مثل الحصن ، فسألت عنه فقيل لى هو مسجد على بن أبى طالب رضى الله عنه . وكانت البصرة من اتساع الخطة وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد فى وسطها ، وبينه الآن وبينها ميلان ، وكذلك بينه وبين السور الأول المحيط بها نحو ذلك ، فهو متوسط بينهما .

ثم يقول عن أهل البصرة : وهم يصلّون الجمعة فى مسجد أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه الذى ذكرته ، ثم يُسَد فلا يأتونه إلا فى الجمعة وهذا المسجد من أحسن المساجد ، وصحنه متناهى الانفساح ، مفروش بالحصباء الحمراء التى يؤتى بها من وادى السباع . وفيه المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتل ولهذا المسجد سبع صوامع .

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٣٩ ، ١٤٠) .

ويلخص ابن قتيبة خبر الجامع فيقول :

أول من مصر « البصرة » : « عتبة بن غزوان بن ياسر » من الصحابة . اختطها سنة أربع عشرة ، ومر بموضع « المربد » فوجد فيه الكِذَان الغليظ . فقال : هذا هو «البصرة » أنزلوها باسم الله . فبنى المسجد الجامع بقصب بأمر « عمر بن الخطاب » ثم بناه « ابن عامر » باللبن لـ « عثمان » وبناه « زياد » بالآجر لـ « معاوية » وبنى جُنبتيه وأتمه « عُبيد الله بن زياد » .

والمؤذِّنون فيه ولد « المُنذر بن حسان العبدى » وكان مؤذن « عبيد الله بن زياد » فبقى ولده يؤذنون فى المسجد .

(المعارف لابن قتيبة – حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٥٦٣) .

* البصرة (فى المغرب) :

قال عنها ياقوت بعد أن تكلم على بصرة العراق :

والبصرة : أيضًا : بلد فى المغرب في أقصاه قرب السوس ، خربت ، قال ابن حوقل وهو يذكر مدن المغرب من بلاد البربر: والبصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ، ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة ، وأهلها يُنتسبون إلى السلامة ، والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخلق ، وبينها وبين المدينة المعروفة بالأقلام أقل من مرحلة ، وبينها وبين مدينة يقال لها تُشُمّس أقل من مرحلة أيضًا ، ولما ذكر المدن التى على البحر قال : ثم تعطف على البحر المحيط يسارًا وعليه من المدن ، قريبة منه وبعيدة ، جرماية وساوران والحجا على نجر البحر ، ودونها في البر مشرقًا : الأقلام ثم البصرة ، وقال البشارى : البصرة مدينة بالمغرب كبيرة ، كانت عامرة وقد خربت ،

وكانت جليلة ، وكان قول البشارى هذا فى سنة ٣٧٨ ، وقرأت فى كتـاب المسـالك والممـالـك لأبى عبيـد البكـرى الأنـدلسى : بين فـاس والبصرة أربعـة أيـام ، قـال : والبصرة مـدينـة كبيرة ، وهى أوسع تلك البـلاد مرعى وأكثرها ضرعًا ولكثـرة ألبانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ببصرة الكتان ، كانوا يتبـايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان ، وتعرف أيضًا بالحمراء لأنها حمراء التربة ، وسورهـا مبنى بالحجارة والطوب ، وهى بين شرفين ، ولها عشرة أبـواب ، وماؤها زعاق ، وشرب أهلها من بئـر عذبة على بـاب المدينة ، وفى بسـاتينها آبار عذبة .

قال : ومـدينة البصـرة مستحدثة أسسـت في الوقت الذى أسست فيه أصيلة أو قريبًا منه .

(معجم البلدان ١/ ٤٤٠ ، ٤٤١) .

*** البصرة (كتاب ـ) :**

كتـاب من تـأليف عبـد الله بن إبـراهيم الغمـلاس الزبيرى المتوفى بعد سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م .

يتضمن الكتـاب سـردًا موجـزا لأهم الأحـداث التى مرت على البصرة منذ تأسيسهـا سنة ١٤ هـ وحتى سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م تـوجد نسخـة منه فى المكتبـة المركزيـة لجامعة البصرة ، ٤٤ ورقـة ، برقم ٦٦ . نشره على البصرى (مطبعة دار البصرى ببغداد ١٩٦٢ ، ٧٤ + ذيل ١٠ ص) بـاسم « ولاة البصرة ومتسلموهـا لابن الغملاس » .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ، د . عماد عبد السلام رؤوف / ٢٧٧) .

*** البُصْرَوى:**

البصـروى : بضم الباء المنقـوطـة بـواحدة وسكـون الصاد المهملة وفتح الراء وفي آخرها الواو ، هذه النسبة إلى بصرى وهى قـرية دون عكبرا وحـربى ، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف البصروى ، شـاعر مجود مليح الشعر مطبوع مليح العارضة مستجـاد النادرة سريع الجواب ، قرأ الكلام على المرتضى الموسوى ولازمه مدة مديدة ، روى عنه أبـو بكر الخطيب الحـافظ وذكره فى تـاريخ بغـداد وقـال : تـوفي في شهـر ربيع الأول سنـة ثـلاث وأربعين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٣ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٩) .

قالت المـؤلفة : أوردنا لك المـزيد عن هذا الشـاعر فى مادة « بُصْرى » فانظره فى موضعه .

*** البَصْرى:**

قال السمعانى :

البصـرى : بفتح البـاء المـوحـدة وسكـون الصـاد المهملـة وفي آخرهـا الراء ، هـذه النسبـة إلى البصـرة وشهرتهـا أغنتنى عن ذكرهـا لكن ذكرتهـا لكى لا يخلو الكتاب عنهـا ، يقال لها قبـة الإسلام وخزانـة العرب ، وقـد ذكرت نبـذًا من فضـائلها فـي كتاب الإسفـار عن الأسفـار ، وفي كتـاب النزوع عن الأوطـان والنـزاع إلى الإخوان ، و إنما بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهمـا ، وكان بناؤهـا في سنة سبع عشرة من الهجـرة ، وسكنها الناس سنة ثمـاني عشرة ، ولـم يعبد الصنم قط على أرضهـا ـ هكذا كان يقول لي أبو الفضل عبـد الوهاب بن أحمـد بن معاويـة الواعظ بالبصرة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٣ واللبـاب لابن الأثير ١/ ١٧٩) .

انظر : البَصْرة .

*** بُصْرَى:**

قال عنها ياقوت :

بُصرى : فى موضعين ، بـالضم ، والقصر : إحداهما

بالشـام من أعمال دمشـق، وهي قصبة كـورة حوران، مشهورة عنـد العرب قـديمًا وحديثًـا، ذكرهـا كثير في أشعارهم.

ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى، فضايقوا أهلها (أي حاصـروهم) حتى صالحـوهم على أن يؤدوا عن كل حـالم دينـارًا وجريب حنطـة، وافتتح المسلمـون جميع أرض حوران وغلبوا عليها وقتئذ، وذلك في سنة ١٣. وبصـرى أيضًا: من قـرى بغـداد قرب عكبـراء، وإليها ينسب أبـو الحسن محمد بن محمـد بن أحمد ابن خلف البصروى الشاعر، قرأ الكلام على المرتضي المـوسوى، كتب عنـه أبـو بكـر الخطيب من شعـره أقطاعا، منها:

تـرى الـدنيـا وزهـرتهـا، فتصبـو
ولا يخلـــو من الشهـــوات قلـبُ
ولكن فـي خـــلائقهـــا نفـــار،
ومطابهـــا بغيـــر الحظ صعـب
كثيـرًا مـا نلـوم الـدهـر ممـا
يمـــر بنـــا، ومـــا للـــدهـــر ذنب
ويعتبُ بعضنـــا بعضًـــا، ولـــولا
تعـــذُّر حـــاجـــة مـــا كـــان عتبُ
فضـــول العيش أكثـــرهـــا همـــوم
وأكثـــر مـــا يضـــرُّك مـــا تحبُّ
فـــلا يغـــررك زخـــرف مـــا تـــراه
وعيش لينُ الأعطـــــاف رطـبُ
فتحتَ ثيـــاب قـــوم، أنـت فيهم
صحيـح الــــــرأي، داءٌ لا يُطَـبُّ
إذا مـــا بلغـــة جـــاءتك عفـــوًا
فخـــذهـــا فـــالغنى مَـــرعى وشِـــرب
إذا اتفـق القليـل وفيـــــه سلـمٌ
فـــلا تـــرد الكثيـــرَ وفيـــه حـــربُ

ومات البصروى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

(معجم البلدان ١/ ٤٤١، ٤٤٢).

المديرية العامة للآثار والمتاحف

بصرى

الأماكن الأثرية المعروفة

سور المدينة

المسرح

الشمال

مقابر قديمة

طريق صلخد

الرموز

خريطة بصرى / ٨١

الفتح الإسلامى :

احتلت بصرى مكانـا مـرموقـا فى نفـوس سكـان الجزيـرة العربية ويبدو أنهـا ادهشت كل من زارها من هـؤلاء العـرب بقصـورهـا الشامخـة وأسـواقهـا الفنيـة وبساتينها الخضراء وقـد جاء في الحديث الشريف أن آمنة لما حملت بـالرسول ﷺ رأت كأنه خـرج منها نور أضاءت لـه قصور بصـرى فكانت أول بقعـة من الشام خلص إليهـا نـور النبـوة ويـؤكـد الأب لامنس وجـود اتفاقات تجارية بين تجار مكة والموظفين الماليين في مدينة بصرى وكان من هؤلاء التجار الخليفة عثمان بن عفان الذى زارها قبل إسلامه لمثل هذه الغاية وجاء في الكامل لابن الأثير: « ثم إن أبـا طالب خرج إلى الشام فلما أراد المسير لزمه رسـول الله ﷺ فرق له وأخذه معه ولـرسول الله تسعـة سنين فلما نـزل الركب بصـرى من أرض الشام وبهـا راهب يقال له بحيـرا في صومعـة له وكان ذا علـم فى النصرانية ومـن ينزل بتلك الصـومعة يصير إليه علمهـم وفيها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعـامـا كثيرا وذلك أنـه رأى على رسـول الله غمامة تظلله من بين القـوم ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر إلى الشجرة وقد هصرت أغصانها حتى استظل بها ونزل إليهـم من صـومعته ودعاهـم فلما رأى بحيـرا رسول الله ﷺ جعل يلحظـه لحظـا شديـدا وينظـر إلى أشياء في جسـده وكان يجـدها من صفتـه فلمـا خرج القـوم من الطعام سأل النبى عن أشيـاء من يقظته ونومه فـوجدها بحيرا موافقة لمـا عنده من صفته ثم نظر إلى خـاتم النبوة بين كتفيه وقال لأبى طـالـب ما ينبغى أن يكون أبوه حيـا فأجابه أنه ابن أخـى مات أبوه وأمه حبلى بـه قال صـدقت ارجع به إلى بلـدك واحذر عليـه من اليهـود فوالله لئن رأوه وعـرفـوا منه مـا عـرفت ليبغينه شرا كبيرا فإن له شأنا عظيما فخرج به عمه حتى أقدمه مكة . (انظر: بحيرا) .

ويبدو أن رحلة الرسول العربى إلى بصرى كانت فى عام ٥٨٢ ميـلادية ، وجـاء الرسـول ﷺ مرة ثـانية إلى بصرى عنـد بلوغـه الخامسـة والعشرين من عمـره فى تجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها « ميسرة » وباع فى أسواقها ما رافقه من بضاعة واشترى غيرها وعاد مع القافلة إلى مكة وكان حين قـدم إلى بصرى قد نزل فى سوقهـا بظل شجرة قـريبة من صـومعة راهـب يقـال له نسطور. فقـال الراهب لميسرة وكـان يعرفـه من قبل يا ميسرة من هذا الذى نـزل تحت الشجرة فأجابه : رجل من قريش من أهل الحرم ، فقـال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى » .

فتح بُصرى :

كـانت بُصرى مـن المدن التى حـررهـا العرب بعـد معركة إجنادين . وذكر الواقـدى حديثا طويلا عن فتح بصـرى وحصـار المسلمين لهـا بقيـادة شـرحبيل بن حسنة . ويدلنا حديث الـواقدى على أن بُصرى كانت فى ذلك الحين مـدينـة محصنة تحصينـا قـويا وفيهـا حاميـة كثيرة العدد وخيـرات وافرة وأسواق غنيـة وإنها كـانت محجـا للناس وملتقـى للقوافل . ويبـدو أنهـا استعصت على جيوش العرب المسلمين التى أحاطت بها في عام ٦٣٥م حتى قدم خالد بن الوليد من العراق واستلم إمرة الجيش فضيق على حاميتها الحصار حتى أجبرها على الدخول في معركة مع جيوش العرب خارج أسوار المدينة فلم تستطع الصمـود أمامها فعادت إلى داخل المدينة المحصنة ويحدثنا الواقدى عن اجتماع عقـد في مـدرج بصرى لبحث تسليم المـدينـة وكيف كـانت قلـوب السكـان المسيحيين تميل إلـى نصـرة إخوانهم المسلمين مما أضعف موقف الحامية وجعل التخاذل والخوف يدب بين صفوفها .

وفى مقابلة تمت بين خالد بن الوليد وحاكم المدينة ويدعى رومـانوس جرى نقـاش حول الغـاية من الفتح وطرد الأجنبى المحتل وما يحملـه الدين الإسلامى من روح العـدالـة والمثل الإنسانيـة العليـا . وأسفـر ذلك

النقاش عن إيمان الحاكم برسالةالعرب واعتنق الدين الإسلامي مع عدد من جنده فـافتتحت المدينة صلحا بشروط منها تأدية الجزية فى قول، وعلى أن يدفعوا عن كل بالغ دينارا وجريب حنطة فى قول آخر. ولم تتعرض أمـوال الأهـالى وممتلكـاتهـم لأى نـوع من أنـواع التعديات.

واشترك رومـانوس مع الجيوش العربيـة فى المعارك التى تلت فتح بصرى وكان مخلصـا فى إيمانه وجهاده حتى أصبح من القادة الذين تميزوا بالتفانى والتضيحة والاستبسـال فى سـائر المـواقـف والحـروب وكـان لاستسـلام حـاميـة بصرى دوي كبيـر تـردد صـداه فى جميع الأنحاء وظهرت نتائجه فيما بعد خلال المعارك التى تـابعتها جيـوش العرب. وتبـدلت نظرة الجنـدى البيـزنطى إلـى المحـارب العـربى الـذى كـان ينظـر باستخفـاف وهزء إلـى سلاح العربـى وقوتـه كمحارب أخـذ الرعب ينـال من نفسـه قبل ملاقـاتـه فى ساحـة القتـال. كمـا أن البيزنطيين بشكل عـام فقـدوا ثقتهم بسكـان البلاد العـرب. ومع بصـرى توجهت جيـوش العرب نحو اليرموك

من المعالم الأثرية فى بُصرى:

(١) جامع كمشتكين (جامع الخضر):

(ويسمى اليـوم جـامع الخضـر) مسجـد إسـلامى قديم جدا يطلق عليه الأهالى اسم جامع الخضـر نسبة إلى المقام المجاور له والمعروف بمقام الخضر ويظهر أن هـذا المسجد قـد تهـدم قبل أوائل القرن السـادس للهجرة فأمر بتجديده فى عـام ٥٢٨هـ أمين الدولة أبو منصـور كمشتكين الأتـابكى والى بصـرى فى ذلك الحين. والجامع مبنى على شكل مربع يبلغ طول أحد أضلاعه ٧٤٠ سم ويستند سقفـه المقطوع من الحجر البازلتى على قوسين مرتكزين على أعمدة ويظهر فوق محـرابه بقـايـا نقـوش عربيـة محفـورة على الجبصين والمئـذنـة مفصـولـة عن الجـامع بممـر ضيق وأكثـر أقسـامها مهـدوم ويـرى الزائر فـوق عتبـة الباب هـذه الكتابة:

(بسم الله الـرحمن الـرحيم. أمـر بتجـديـده الأميـر الاسفهسلار الأجل السيد الكبير المخلص المختار عز الـدين ربيع الإسلام أمين الـدولـة عبد الله سيف الأمـة شجـاع الملـوك تـاج الأمـراء شـرف الخـواص فخـر الجيوش ظهير المجاهـدين ذى العزيمتين أبى منصور كمشتكين الأتابكى الظهيرى معيـن أمير المؤمنين من خـاص عتيقيـة آمين ... فى شهـر رمضان سنـة ثمـان وعشرين وخمسمائة).

وفى القـرب من المسجد من جهـة الغرب بقـايا دار رومـانيـة صغيـرة مـؤلفـة من دورين وبعض غـرف فى إحداهمـا قبر يزعم الأهالـى أنه مقام الخضر ويـزورونه أيـام الجمع للتبرك ويمـر الـزائر بعـد أن يترك مسجـد كمشتكين بنبع الجهيـر الذى يشـرب منه الأهالـى وفيه جدران رومانية ومياهه مقبـولة المذاق ومن هناك تظهر للناظـر بقايـا حمام قـديم على شكل القبة فـى الجهة الشمالية بين كروم العنب.

(٢) دير الراهب بُحيرا:

يعد هذا المعبد من أقدم كنائس المدينة القائمة فقد بنى على الطـراز الملكى (بـازيليكا) وهـذه الكلمـة يونـانية الأصل معناها الـرواق الملكى مما يبعث على احتمال تشييده فى مطلع القرن الرابع بعد الميلاد فوق انقـاض بنـاء أقـدم ولعلهم أرادوا بتـرك الأنقـاض المتراكمـة على حالها أن يجعلـوا لبناء المعبد ارتفـاعا ملحـوظا بين أبنيتـه القـديمة القـائمـة فى ذلك الحين ويبـدو لأعين السكـان المقيمين فى سـائر أنحـاء المدينة.

ويطلق عليـه السكـان فى بصرى اسم ديـر الـراهب بحيرا يستعيـدون دائمًا ذكرى ذلك الـراهب النسطورى الذى عـاش فى بصرى فترة قصيرة قبل ظهـور الإسلام

بأعوام قليلة وذكرت بعض المصادر أنه أشار على عم الرسـول بالتيقظ وحمايته من العدوان لأنه سيكـون له شأن عظيم . ويبـدو البناء على شكل مستطيل يبلغ طول جداره الداخلى ٢٣,٣م وعرضه ١٣,٤٠م وكان مسقوفـا بالخشب على شكـل هرمى وينفذ النـور إلى داخله من تسع عشرة نافذة فيها ثمانى نوافذ فى الجدار



جامع الخضر فى بصرى

الشمالـى ومثلها فى الجدار الجنـوبى وأربع نوافـذ فى أعلى قـوس الهيكل البيضـوى الشكل الـذى يعـد من أروع الأقـواس المبنية فى الكنـائس البيـزنطيـة حيث تجلت مهــارة البنـاء وجمــال المنظـر ودقـــة النحت ويتوسط القـوس (القفل) حجر مزخرف بشكل كـرمة وعناقيدهـا وسائر أحجاره منحوتة ومزينـة وتتسند عليه نصف قبـة مبنيـة بالحجـر المغمـوس بـالكلس زالت بعض أقسامها ويبدو الهيكل من الجهة الشرقية أي من الخارج على شكل نصف دائرة مقبية وكـانت الواجهة الرئيسيـة مبنية على شكل هرمى الأول يبدأ عنـد جانبى تاج نصف العمود الإيوانى الذي يـزين الواجهة والثانى يؤلف الجبهة العلوية للبناء ويبدو أن هذه التزيينات لم تصمد طويلا فسقطت واستبـدلت بقوس شاهق مغلق فُتحت تحته ثلاث نوافذ وبـابان ينفذ منهما إلى داخل المعبد ويعتقد (بتلر) أن هنالـك رواقا كان يمتد أمام مدخل المعبد وجوانبه الشمالية والجنوبية وكان يتصل بهذين الرواقين بواسطة باب يفتح على جوانب المذبح من الجهتين .

(انظر صورة الدير فى مادة « بحيرا ») .

(٣) جامع مبرك الناقة :

يقترن اسم هذا المسجـد بذكريات تـاريخية عظيمة متعاقبة . ففيه بَـرَكَتْ الناقة التى حملت أول نسخة من القرآن إلى سوريا حيث حفظت فيـه . ومنه تخرج كثير من علماء كبـار العلماء . ويروى البعض أنـه بنى فوق الأرض التى قام عليها الرسول عندما جاء إلى بصرى ثم بقى مدة طويلة مركزا ثقـافيا تعاقب على التدريس فيه أئمـة المذهب الحنفى أمثـال الشيخ صفى الـدين بن القـاسم عثمـان وحفيـده الأميـر علم الـدين سليمـان التميمى وولده الشيخ فخر الدين بن البصراوى (وهؤلاء تولوا إدارة التـدريس فيه ما ينوف على المـائة عام) ثم دفن فيه أحـد أبناء الخـديوى عباس بـاشا الـذى كان يرافق عرب العنزة ليتعود حيـاة البداوة . وهو إن كان قد اعتدى عليه ففقد كثيرا من تفاصيله المعمارية من بناء ونقوش ورخام إلا أن ما بقي منه يشعر بما كان عليه من الروعـة والكمال فقـد بقى مدة طـويلة محجـة لألوف المسلمين الذين يتوافدون عليـه للتبرك بزيارته . ويقبع جامع المبـرك فى الزاويـة الشماليـة الشرقيـة من سور المدينـة . ويتكون مـن ثلاثة أقسـام رئيسية لكـل منها محـرابه . وأقـدم قسم فيـه وأكثـره احترامـا هـو القسم الغربـى لأن أمام محرابـه وضعت البلاطـة التى ركعت عليها الناقـة التاريخية وحائطه الشمالى يعـد أنموذجا ممتازا لطـريقة البناء العـربية وتقليد الفن الـرومانى مع النقوش المسطحـة . وقد نشـر برينـو وبتلر وبـوركات وغيـرهم تفصيـلات وافيـة عن هـذا البنـاء الإسـلامى وخاصة عن الجزء الشرقى الذي كانت تقام فيه حلقات التدريس . ويظهـر أنه بنى بعد القسم الغـربى بأجيال عـديدة وقـد أثبت تاريخ بنـاء القسـم الشرقى فى لـوح رخامى فوق إحدى نوافذ الواجهة الشمالية وهذا نصه : بسم اللهالـرحمن الرحيم : أمـر بعمارة هـذه المدرسـة المبـاركة من خـالص مالـه الأمير الأسفهسـلار الأجل الكبيـر المخلص أتابك عـز الدين ربيع الإسـلام أمين الدولة عضد الله سيف الأمـة شجاع الملوك تاج الأمراء شرف الخـواص ظهير المجاهدين فخـر الجيوش ذي العـزيمتين أبى منصور الأتـابكى معين أمير المـؤمنين وفقـه الله وأسعده وقفًـا على الفقهـاء والمتفقهة الـذين يـلازمـون درس العلم وتـلاوة كتـاب الله تعـالى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمـان بن ثابت ابتغاء ثواب الله ورضوانـه وغفرانـه وذلك فى شهـر رمضان من سنة ثلاثين وخمسمائة للهجرة .

وهذا نص الكتـابة التى كـانت على شاهـدة قبر ابن عباس باشـا ونشرها الأستاذ وستـزن وبرينوف وراى ولا تزال هذه الشاهدة مفقودة منذ ذلك الحين .

أمسيــت ضيـف الله فــى دار الهنــى
وعلى المضيـف كــرامــة الضيفــان

تعفـو الملوك عن نـازل فى سـوحهم
كيف النـزيـل بسـاحـة الـرحمن

هذا قبر محمد باشا ابن المرحوم عباس باشا وصى عرش مصر توفى فى ٩ ذى الحجة عام ١٢٧٠هـ (أى تشرين أول عام ١٨٥٤).

وبعد أن أوصى عباس باشا بدفن ولده فى مسجد مبرك الناقة فى بصرى أمر بأن يرمم المسجد ولا يوجد دليل يؤكد تنفيذ هذا الأمر فيما بعد.

وتحيط بهذا المسجد مقبرة قديمة فيها قبور تعود إلى العهود النبطية والرومانية والإسلامية حتى يومنا هذا ومنذ شهر عثر على كتابة بجانب محراب فى القسم الشرقى تدلنا على أن هذا القسم أعيد ترميمه فى القرن الخامس للهجرة ونستدل على ذلك من أسلوب كتابتها وعثر أيضًا على كتابة فوق أحد أحجار المحراب تحمل النص الآتى :

هـذا مسجد رسول الله ﷺ وأسلوب الخط فى هذه الكتابة قريب من الخط المعروف فى القرن الخامس للهجرة وهذا النص يعزز القول بأن المسجد يقوم فوق الأرض التى نزل عليها الرسول ﷺ عند زيارته لمدينة بصرى.

(٤) مدرسة أبى الفداء :

عرفت هذه المدرسة (وهى من آثار الأيوبيين) بين الأهالى باسم جامع ومدرسة الدباغة ولم يتوصل لمعرفة منبع هذا الاسم وليس هناك ما يدل على أنها كانت مدبغة. والناظر إليها من جدار بركة الحاج يرى منظرا من أروع المناظر للعمارة الإسلامية فى بصرى.

ومخطط هذه المدرسة لا يشبه تخطيط المدارس والمساجد الإسلامية القائمة فى المدينة إذ إنها فى الأصل عبارة عن صالة مستطيلة الشكل سقفها مرفوع على ستة أقواس تستند فوق أعمدة رفيعة. والغريب فى هذا البناء أن لا يكون لمنارته سقف أو درج كما هو المألوف فى مثيلاتها وقد دون تاريخ بناء المدرسة على واجهة الجدار الجنوبى فوق النافذة بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم : أمر بإنشاء المكان المبارك مولانا السلطان السيد الأجلّ الكبير العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور الملك الصالح عماد الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين ابن الفداء إسماعيل ابن السلطان الشهيد الملك العادل سيف الدين أبو بكر أيوب خليل أمير المؤمنين قدس الله روحه ووقفه وحبسه الأمير الأجلّ الاسفهسلار الكبير شمس الدين سنقر عبد الله الصالحى مدرسة أيام حياته ومقبرة عند وفاته حسب ما تضمنه كتاب الوقف وأثبت فيه من الوصف ... نفعهما الله.

وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة للهجرة النبوية.

وتجاور هذه المدرسة تربة أيوبية دفن فيها شرف الدين أيوب ابن الأمير الكبير ياقوت والى قلعة بصرى المتوفى سنة ستمائة وأربع وخمسين. ولهذه التربة مدخل من أجمل الأقواس الإسلامية ثم أضيف إليها مسجد صغير بنى عام ٦٥٥ بناه الأمير ياقوت المذكور.

وبجانب المسجد مقبرة إسلامية قديمة يعود تاريخها إلى أيام الفاطميين والأيوبيين.

(٥) الحمام المملوكى :

يقع هذا البناء شرقى الجامع العمرى بجانب الطريق الذي يفصل بينهما، وكان يتألف من عدة صالات ممتدة نحو الشمال لم يبق منها سوى صالة واحدة بدون سقف وجدران الأقسام القديمة التى تهدم معظمها. وتدلنا الكتابة التى كانت تعلو مدخله على أنه بنى فى زمن نائب السلطان منجك الأشرفى فى القرن الثانى الهجرى. وكانت الصالة القائمة الآن مسقوفة بقبة ومن الواضح أن الحمام يتفق فى تفاصيل



بناء مدرسة أبى الفداء فى بُصرى

بنـائه مع أسلـوب الأبنية المعـاصـرة الآن فى دمشق وكانت ميـاه الحمام تتصل بخزانات المـدينة (البرك) كما أنها موصولة بمجارى الجامع العمرى أيضًا .

(٦) الجامع العمرى :

من أروع الآثـار الإســلامية القـديمــة المحتفظـة بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الأصلى العظيم وهو أول مسجـد بنـاه المسلمـون فى سـورية عنـد الفتح أيـام الخليفة عمـر بن الخطاب ويعـرف بالجـامع العمرى نسبة إليه ويسميه السكـان (جامع العروس) وكان من قبل هيكلا وثنيـا وهو المسجـد الوحيـد الذى بني في عهد الإسلام الأول وحافظ على طـراز واجهته القديمة إلى وقتنا الحـاضر وجميع أعمـدته لا تزال فى مكـانها الأسـاسى مع العلم أن تـرميمـات كثيـرة حصلت فيـه وعلى عمودين منها كتابات يونـانية وعلى الثالث كتابة لاتينية وفى داخل المسجد كتابـات نبطية وعربية تمثل عهـودا مختلفـة ، أمـا مئـذنتـه الجميلـة ذات الشكل المربـع فيرجع تـاريخ إنشائها إلـى القرن الثانـى عشر للميلاد عنـدما بلغ المسجـد ذروة توسعه وقـد أظهرت أشغـال مديـرية الآثـار العامـة عنـدما بـاشرت تـرميم جدرانـه نقوشـا وكتابات عـربية كـانت تحيط بجدران المصلى وهى محفورة على الجص بينها آيات قـرآنية ﴿لا يكلف الله نفسـا إلا وسعهـا ﴾ إلى آخر الآيـة وآية الكرسى ويـرى الاستاذ سـوفاجيـه أنها تعـود إلى طراز القرن الثـانى عشر عندما كـانت بصرى تجابـه جيوش الصليبيين وهـو أحـد المساجـد الثـلاثـة التى تحتفظ بالطراز الإسلامى القديم وهى مسجد الرسول بالمدينة وجـامع عمـرو بن العـاص بمصـر والجـامع العمـرى ببصرى وكـان للأشغـال التى تقـوم بها مـديريـة الآثار العـامة حـاليـا في هذا المسجـد أهميـة كبرى إذ إنهـا حـرصت على إعادة رونقـه القديم كمـا كان وأظهـرت

كتابات جديدة كثيرة ويبدو لنا المصلّى وقد أعيد إلى حالته القديمة وثلاثة أروقة لم يبق منها سوى قواعد الأعمدة التى كانت ترفع الأقواس وتم ترميم المصلّى المكون من أعمدة رخامية مختلفة الطراز منها الكورنثى والدورى والأيوبى وهى تحمل الأقواس التى كانت مسقوفة بأحجار طويلة استبدلت بالأسمنت المسلح عند الترميم وفى الصحن الداخلى فوارة كانت تعلوها قبة لطيفة .

وللجامع ثمانية أبواب تؤدى إلى المساكن والأسواق مما يدل على عمران المدينة ورواج تجارتها وقد حجب تراكم الأنقاض نصف الرواق المستند على جدار المسجد الشرقى من جهة الخارج وكان يصعد إلى الباب بدرج بينما الآن العكس ولا يزال على جدار الجامع الشرقى من الجهة الخارجية هذه الكتابة : «بسم الله الرحمن الرحيم : أمر بتجديد هذا المسجد الجامع المبارك بعد نقصه الأمير الاسفهسلار الأجلّ السيد الكبير المخلص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة أبو منصور كمشتكين الأتابكى معين أمير المؤمنين رغبة فى ثواب الله تعالى وغفرانه فى أيام مولانا الملك ظهير الدين طغتكين أتابك سيف أمير المؤمنين فى شهور سنة ست وخمسمائة » وفى العام الماضى تم إعادة بناء الرواق الغربى بصورة تتفق مع أسلوب بنائه فى القرن الثانى عشر وكان هذا الرواق مهدوما بكامله .

(٧) جامع فاطمة :

يقع هذا الجامع بين الكاتدرائية ودير الراهب بحيرا وهو مبنى على طراز جامع كمشتكى . (جامع الخضر) ولكن على شكل أوسع . ويرجع تاريخ بنيانه إلى أيام الفاطميين ، غير أن الترميمات الكثيرة التى أجريت على شكل أوسع له غيرت إلى حد كبير معالمه الأثرية فلم يبق منها سوى بعض الأقواس والمنارة المفصولة عن المسجد .

ويرى الزائر على يمين باب المسجد كتابة عربية اختفت بعض كلماتها التي تذكر اسم المنشئ وتاريخ البناء وعلى المئذنة كتبت آية الكرسى وكتابة ثانية هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم (غير مقروءة) عمارة هذه المئذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفوه وغفرانه أيوب عيسى الفجراني (غير مقروءة) مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه . أشار المقر العالم الجمالى الرستني أعز الله نصره وذلك فى شهر رمضان المعظم سنة خمسة وسبعمائة ومن هذه الكتابة يتضح أن المئذنة بنيت فى زمن متأخر عن بناء الجامع .

(٦) قلعة بصرى . وقد أفردنا لها مادة بعنوان بصرى (قلعة ـ) فانظرها فى موضعها .

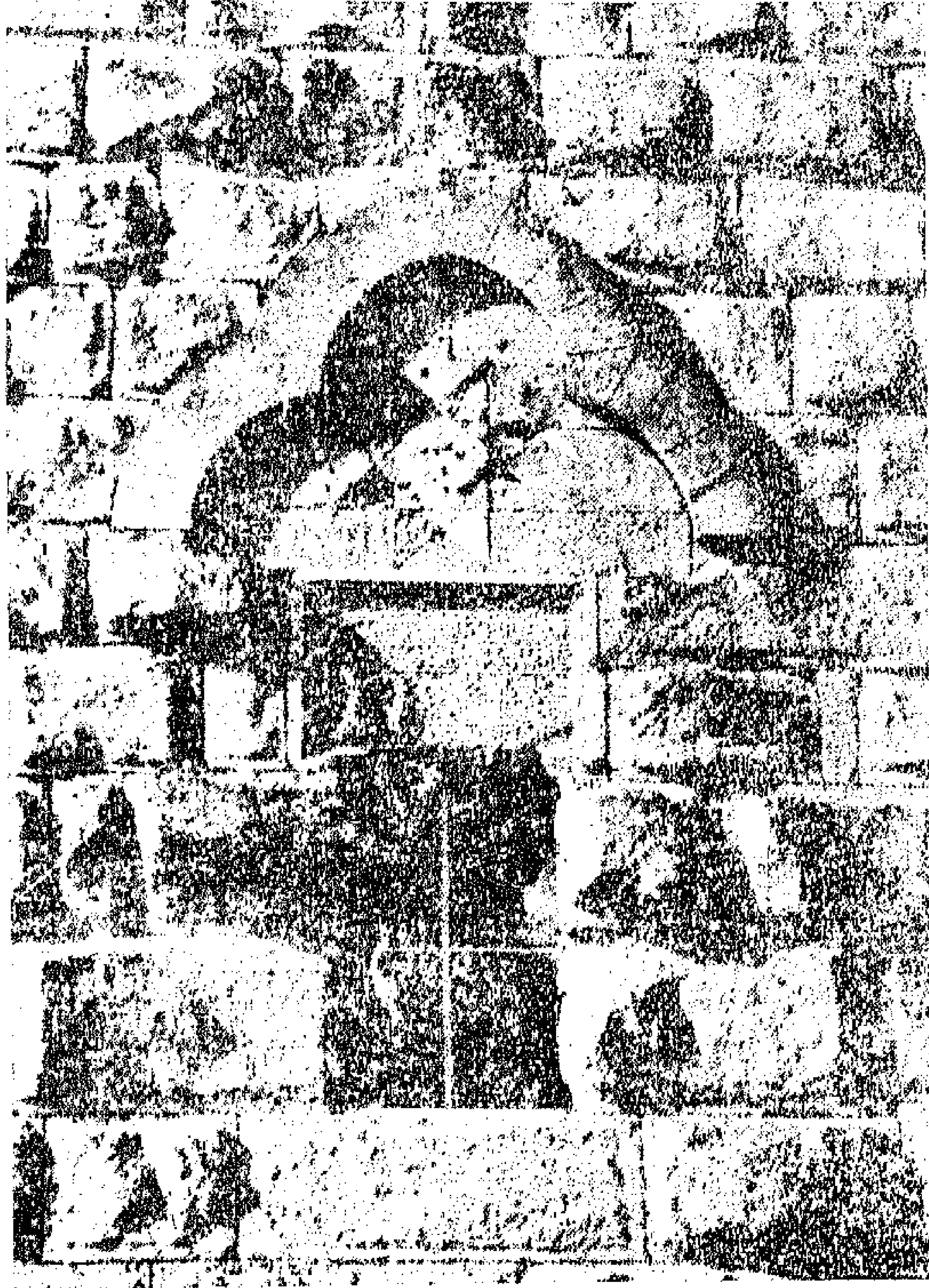
(العمران . السنة الخامسة ، العدد ٣٣ ـ ٣٤ نيسان أيار (إبريل ـ مايو) ١٩٧٠/ ٥٨ ـ ٧٣ ، ٧٥. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ١٥٥ ، ١٥٦) .

*** بصرى (قلعة ـ) :**

تميز عهد الحروب الصليبية بتشييد كثير من الحصون والقلاع ومن أشهرها قلعة بصرى ، وتتبيَّن لنا مراحل بناء هذا الحصن الكبير من قراءة الكتابات العربية الماثلة على أبراجه الشاهقة . وكان الاعتقاد السائد حتى عام ١٩٤٨ لدى جميع المؤرخين أن جميع تحصينات القلعة وأبراجها من بناء الأيوبيين إلى أن كشفت حفريات مديرية الآثار العامة على كتابات وجدران أثبتت أن بناء القلعة تم على مراحل متعددة يعود أولها لعصر العرب الزاهر فى عصر الأنباط أى للقرن الأول قبل الميلاد فبعد أن هدم الرومان قلعة الأنباط فى عام ١٠٦ بعد الميلاد وأسسوا على بقاياها المسرح الكبير عاد الأمويون واتخذوا من المدرج نواة لبناء القلعة التى صمدت أمام هجمات كثيرين من الغزاة .

(العمران . السنة الخامسة ، العدد ٣٣ ـ ٣٤ . نيسان ـ أيار (إبريل ـ مايو) ١٩٧٠ / ٧٧) .

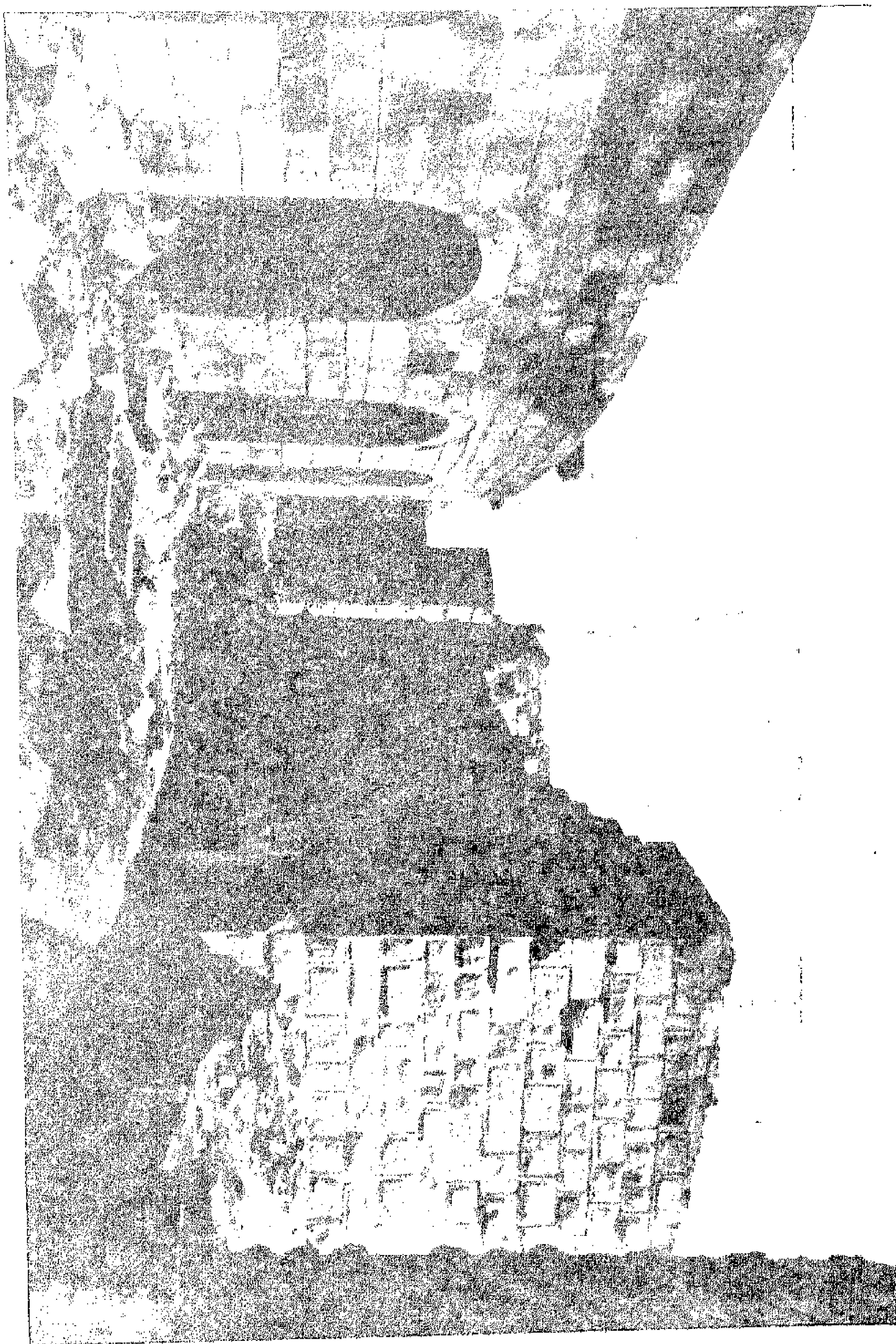
وللقلعة تسعة أبراج ، وأكبر أقسامها الباقية هو مسرحها الذى يجمع روعة البناء وقوة العمارة ودقة الفن



النافذة فى برج القلعة الشمالى ببصرى ويلاحظ روعة الهندسة وتناسقها

الجميل، وهو يعطى مدينة بصرى طابعًا مستمرًا لكونه المسرح الوحيد المتكامل فى سائر أنحاء العالم الذى بقى محتفظًا بمعظم أقسامه، وسائر عناصره من العهد الرومانى، ومدرجات هـذا المسرح منحوتة من الحجر البـازلتى، وتحيط بأعـاليهـا صفـوف مـن الأعمـدة الحجرية المنحـوتة والمتوجة بتيجان وجسـور حجرية جميلة، وتحيط بمنصة المسرح مجمـوعة من الأعمدة الرخـامية والحجـرية ذات اللون الأبيـض، وفى أعالى القلعة تـوجد مجموعـات من التماثيل والمنحـوتات، وتحتاج القلعة إلى عدة ساعات لكى يتمكن الزائر من مشاهدة أقسامها.

(مجلة الفيصل . العدد (١٣٩) السنة الثانية عشرة . محرم ١٤٠٩هـ ـ آب (أغسطس) ـ أيلـول (سبتمبر) ١٩٨٨/ ٧٢).



قلعة بصرى

* **البصرى النسّابة (ـ ٤٠٠هـ):**

محمد بن القاسم التميمى أبو الحسين البصرى النسابة المتوفى سنة ٤٠٠ أربعمائة له من التآليف أخبار الفرس وأنسابها، كتاب الأنساب والأخبار، كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم فى ذلك.

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٥٨).

* **البصرية (المقامة ـ):**

هذه إحدى مقامات أبى محمد القاسم بن على الحريرى ننقل لك بعضا مما جاء فيها لكى تقف على أسلوب المقامات، والحريرى فى هذه المقامة يذكر جامع البصرة، ويعدّد فضائل مدينة البصرة وما أنجبته من علماء فيقول:

حكى الحارث بن همام قال: أشعرت فى بعض الأيام هما برّح بى اسْتِعارُه، ولاح علىّ شعاره، وكنت سمعت أن غشيان مجالس الذِّكر، يسرو غواشى الفكر، فلم أر لإطفاء ما بى من الجمرة، إلاقصد الجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك مأهول المساند، مشفوه الموارد، يجتنى من رياضه أزاهير الكلام، ويسمع فى أرجائه صرير الأقلام، فانطلقت إليه غير وان، ولا لاو على شان، فلما وطئت حصاه، واستشرفت أقصاه، تراءى لى ذو أطمار بالية، فوق صخرة عالية، وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم، ولا ينادى وليدهم، فابتدرت قصده، وتوردت ورده، ورجوت أن أجد شفائى عنده، ولم أزل أتنقل فى المراكز، وأغضى للاكز والواكز، إلى أن جلست تجاهه، بحيث أمنتُ اشتباهه، فإذا هو شيخنا السروجى لا ريب فيه، ولا لبس يخفيه، فانسرى بمرآه همى، وارفضتْ كتيبة غمى، وحين رآنى، وبصر بمكانى، قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم، وقوى تقاكم، فما أضوع رياكم، وأفضل مزاياكم، بلدكم أوفى البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها نجعة، وأقومها قبلة (روى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: سيكون قرية أو مصر أو كلام هذا معناه يقال لها البصرة أقوم الناس قبلة وأكثر مؤذنين يدفع الله عنهم ما يكرهون) وأوسعها دجلة، وأكثرها نهرا ونخلة، وأحسنها تفصيلا وجملة، دهليزُ البلد الحرام، وقُبالة الباب والمقام، وأحدُ جناحى الدُّنيا، والمصر المؤسس على التقوى، لم يتدنس ببيوت النيران، ولا طيف فيه بالأوثان، ولا سُجد على أديمه لغير الرحمن، ذو المشاهد المشهودة، والمساجد المقصودة، والمعالم المشهورة، والمقابر المزورة، والآثار المحمودة، والخطط المحدودة، به تلتقى الفلك والركاب، والحيتان والضباب، والحادى والملاح، والقانص والفلاح، والناشب والرامح، والسارح والسابح، وله آية المد الفائض، والجزر الغائض، وأما أنتم فممن لا يختلف فى خصائصهم اثنان، ولا ينكرها ذو شنآن، دهماؤكم أطوع رعية لسلطان، وأشكرهم لإحسان، وزاهدكم أورع الخليقة، وأحسنهم طريقة على الحقيقة (هو الحسن البصرى) وعالمكم علامة كل زمان والحجة البالغة فى كل أوان (هو أبو عبيدة معمر بن المثنى) ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه (هو أبو الأسود الدؤلى) والذى ابتدع ميزان الشعر واخترعه (هو الخليل بن أحمد) وما من فخر إلا ولكم فيه اليد الطولى، والقدح المعلّى ولا صيت إلا وأنتم أحق به وأولى، ثم إنكم أكثر أهل مَصْر مؤذنين، وأحسنهم فى النسك قوانين، وبكم اقتدى فى التعريف، وعرف التسحير فى الشهر الشريف (أى الإيقاظ للسحور) ولكم إذا قرت المضاجع، وهجع الهاجع، تذكار يوقظ النائم، ويؤنس القائم، وما ابتسم ثغر فجر ولا بزغ نوره فى برد ولا حر، إلا ولتأذينكم بالأسحار، دوى كدوى الريح فى البحار، وبهذا صدع عنكم النقل، وأخبر النبى عليه السلام من قبل، وبين أن دويكم بالأسحار، كدوى النحل فى القفار، فشرفا لكم ببشارة

المصطفى، وواها لمصركم، وإن كان قد عفا، ولم يبق منه إلا شفا، ثم إنه خزن لسانه وخطم بيانه (أى أمسك كلامه البليغ).

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٤٢٦ ـ ٤٢٩ وقد وضعنا الشرح بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر: الحريرى.

*** البصريون :**

عن المذهب البصرى فى النحو وعن البصريين يقول فضيلة الشيخ محمد الطنطاوى :

وكان من حسن الحظ للنحو أن كانت البصرة مولده ومهده، لأنها اختصت بما حُرمته الكوفة التى ناهضتها بعد ذلك :

أولا: أن العرب النازحين إليها من القبائل العريقة فى اللغة الفصحى استطابوها فاتخذوها دارهم، وأكثرهم من قيس وتميم الذين بقوا على عربيتهم.

ثانيًا: أنه كان على كثب منهم « المربد » الذى اتخذه العرب سوقًا فى الجهة الغربية منها مما يلى البادية بينه وبينها نحو ثلاثة أميال، يقضون فيه شئونهم قبل أن يدخلوا الحضر أو يخرجوا منه، وقد صارت هذه السوق فى الإسلام صورة معدلة لعكاظ الجاهلية، فكانت فيه النوادى الأدبية والمجامع الثقافية، تألفت فيه حلقات الإنشاد والمفاخرة والمنافرة والمعاظمة ومجالس العلم والأدب، فكان الشعراء يؤمونه ومعهم رواتهم، وكانت لفحولهم حلقات خاصة فيه قال الأصفهانى : « وكان لراعى الإبل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها ».

كما كان العلماء والأدباء والأشراف ينزلون فيه للمذاكرة والرواية والوقوف على ملح الأخبار، واللغويون يأخذون عن أهله ويدونون ما يسمعون، والنحويون يسمعون فيه ما يصحح قواعدهم ويؤيد مذاهبهم، وكثيرًا ما نجد التنويه عنه فى تراجم النحاة واللغويين.

ثالثًا : موقعها الجغرافى فإنها على طرف البادية مما يلى العراق وأدنى المدن إلى العرب الأقحاح الذين لم تلوث لغتهم بعامية الأمصار، فعلى مقربة منها بوادى نجد غربًا والبحرين جنوبًا، والأعراب تفد إليهم منهما ومن داخل الجزيرة العربية بكثرة. كل أولئك يسّر لعلماء البصرة حينما قاموا بتدوين القواعد أن يجدوا طلبتهم، وينالوا رغبتهم، ففى هذه الثلاثة مَدّد من اللسان العربى الفصيح لا ينفد، وهم فى بصرتهم مقيمون لا يتجشمون بعدئذ أسفارًا ولا يجوبون قفارًا، إذ لم تشتد الحاجة أولا للرحلة فى مدى الطبقتين الأوليين من طبقاتهم، لأنهم لما يبلغوا الغاية فى تجريد القياس وتعليل النحو وتفريعه، ولم تضطرب الروايات فى هذا الحين، ومادة اللغة قوية، ولا ريب أن نشوء النحو بالبصرة إنما كان تلبية لداعى المحافظة على صيانة اللغة العربية مما نزل بها منذرًا بالخطر المدلهم الذى لو ترك وشأنه لدرجت كما درج غيرها من اللغات، كما كان واجبًا على من دخل فى الإسلام من غير أبناء العرب أن يتعلمه ويتعرف لغة القوم الذين صار منهم حتى يتم الاندماج بينهما وتستحكم أواصر الوحدة فيهما ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

والفضل فى ذلك راجع إلى أبى الأسود الذى توطنها مع تشيعه للعلويين ومناوأة البصريين للعلويين وشيعتهم، إلا أن سلطان هذا العلم استرعاهم فأقبلوا إليه يزفون، وتحلقوا حوله، وتدارسوا مسائله حبًا فى المعرفة لذات المعرفة، ورغبة فى العلم لذاته غير طامعين فى مغنم أو حريصين على شىء من حطام الدنيا، وأغلبهم من الموالى الذين سعد بهم هذا العلم منذ بزغ فجره، لأنهم من أمم مرنت على مزاولة العلوم والفنون بحسب لغاتها، فشدوا عضد أبى الأسود فى التدوين وكانوا له خير معين.

كان لتعاون تلك البيئة التي تموج بمختلف العرب الذين يمثلون أغلب القبائل المعترف بينهم بسلامة سلائقها، كما كانت تعج بالرواة والحفظة والنقدة، وهذا الداعي العلمي الخالص ـ الأثر الطيب في سلوك البصريين في قواعدهم، فحولهم الأساليب العربية متوافرة تجود لهم بشواهد القواعد بدون مجهود يلحقهم، ولا منافس لهم يستعجلهم ويقطع عليهم سلسلة الاستقراء حتى يثقوا بما يدونون متئدين مطمئنين إلا شيئًا واحدًا، ذلك هو منادى العلم المحض.

تلك حالة السابقين منهم، وهم بذلك خطوا الخطة التي ترَسَّمَها خلفهم بعدهم عندما حانت المنافسة بين البلدين، وأخذت الكوفة تنحاز لنفسها وتهيئ لها طريقًا آخر. بل زاد عندئذ البصريون نشاطًا ومثابرة على السير في منهاجهم، إذ قد بدأ وقت ذاك اختبال الألسن، ودخل إلى الطباع الفساد وخلص شيء من ذلك إلى الأجيال الناشئة في الحضر، فاختلف المصران بعضهما عن بعض، وتمكنت منهما العصبية، وأخذ كل يطعن على الآخر.

كل ذلك حمل كثيرًا من البصريين على التطواف في الجزيرة العربية، ولم يقنعهم ما بين ظهرانيهم، فارتحل من رجال الطبقة الثالثة الخليل ويونس وغيرهما، ومن الرابعة أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعي وأخذوا عن القبائل، وإن توافر على الأصمعي ميله إلى غير النحو والصرف من علوم اللغة العربية.

فأخذوا عن القبائل البعيدة من أطراف الجزيرة والباقية في سرتها من جفاة الأعراب وأهل الطبائع المتوقحة، وتحاموا سكان الأطراف الحضريين المخالطين لغير العرب، وربما كان أوفى كتاب استقرأ القبائل من الصنفين كتاب الألفاظ والحروف للفارابي، وقد نقل كلامه بنصه السيوطي في المزهر (النوع التاسع، الفصل الثاني في معرفة الفصيح من العرب).

فأجهد هؤلاء العلماء أنفسهم وشرقوا وغربوا وتحملوا ذلك الشهور والأعوام، وما بالوا ما نالهم من نصب أو مخمصة تفانيًا في التثبت بأنفسهم من سلامة ما يروون عن العرب، فشافهوهم في أوديتهم، وسمعوا منهم في أخبيتهم ومراعيهم وأسواقهم ومجتمعاتهم، وقدموا للعلم خدمة جلى ويدًا لا تنسى. فعن هؤلاء أخذت علوم العربية وفي أيامهم دونت، وجُلّ ما في أيدي الناس منها إنما كان بفضلهم.

وما زالت الرحلة إلى الجزيرة العربية سُنَّة متبعة عند العلماء إلى أواسط القرن الرابع، ثم فسدت سلائق العرب فيها، فاكتفى العلماء بآثار أسلافهم التي حوتها الكتب، وإنما كان العلماء بعد ذلك يسألون بعض الأعراب المتوسمين بشيء من جفاء البادية ممن لم تنسخ فيهم الفطرة نسخًا ليستريحوا إلى ذلك لا ليأخذوا به، وهذا بالنسبة إلى البادية، أما الحضر فضعفت الثقة بشعرائه من منتصف القرن الثاني تقريبًا، يقول الأصمعي: «ختم الشعراء بابن هرمة والحكم الخضري وابن ميادة وطفيل الكناني ومكين العذري».

بالغ البصريون في التحري والتنقيب عن الشواهد السليمة، وأبلوا في ذلك ما شهد لهم به الدهر فتجافوا عن كل شاهد متحول ومفتعل وآية ذلك أول كتاب لهم وهو كتاب سيبويه، وقد اعترفت له شهادة العلماء فيه من شيوخه وأترابه والذين بعده، فكانت أقيستهم وقواعدهم قريبة الصحة لكفالة مقدماتها بسلامتها، فلا غرابة بعدئذ أن جعلوها الحَكَمَ بينهم فيما يرد من الكلام غير مكترثين بما جاء مخالفًا لها مما لا ظهير له ولا مثيل في كثرة الاستعمال والتداول.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوي / ١٢٤ ـ ١٣٠).

وللبصريين طبقات سبع هي:

١ ـ الأولى ومن رجالها مضر بن عاصم وأبو داود

عبد الرحمن بن هرمز، وعنبسة الفيل، وأبو الأسود الدؤلي.

٢ ــ الثانية: ومن رجالها عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر.

٣ ــ الثالثة: ومن رجالها الخليل بن أحمد ويونس ابن حبيب.

٤ ــ الرابعة: ومن رجالها سيبويه واليزيدي والأصمعي.

٥ ــ الخامسة: ومن رجالها محمد بن المستنير المعروف بقطرب والأخفش الأوسط.

٦ ــ السادسة ومن رجالها صالح بن إسحاق المعروف بالجرمي، وعبد الله بن محمد المعروف بالتوزي والمازني والسجستاني.

٧ ــ السابعة: ومن رجالها المبرد.

وقد كان للبصريين مناظرات ومساجلات كثيرة مع غيرهم من رجال المذاهب الأخرى كان لهم فيها قصب السبق والقدح المُعَلَّى.

ولما كان عليه البصريون من دقة في نقل اللغة وتدوينها لقي مذهبهم قبولاً واسعًا في مختلف الأمصار والأقطار.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدي / ٢٢).

* **البصل:**

بصل: البصل معروف في قوله عز وجل: ﴿**وعدسها وبصلها**﴾ [البقرة: ٦١] وبيضة الحديد بصل تشبيها به لقول الشاعر:

* وتـــــــرٌ كـــــــالبَصَلِ *

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / ٥٠.

ويرد ذكر البصل في مؤلفات التراث في علم التغذية، فقد ذكره صاحب المعتمد في الأدوية المفردة على النحو التالي، واستخدم رموزا للدلالة على مصادره هي:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

البصل: «ع» الطري النيء أشد حراقة من المشوي، ومن المعمول بالخل والملح. وكل البصل لذاع، مولد للرياح، وفاتق لشهوة الطعام ملطف معطش، مغث مقيئ، ملين للطبع، مفتح لأفواه العروق والبواسير. وإذا احتيج إليه في فتحها، قشر وغمس في زيت، واحتمل في المقعدة. وماء البصل إذا اكتحل به مع العسل نافع من ضعف البصر، ومن الماء النازل في العين، ومن ظلمة البصر، إذا كانت من أخلاط غليظة، وإذا دُلك به داء الثعلب أنبت الشعر، وإذا قطر في الأذن نفع من ثقل السمع، وطنين الأذن، وسيلان القيح منها، ومن الماء إذا وقع فيها.

والإكثار منه يولد في المعدة خلطا رديئا، ويصدع. ويقلع ريحه من الفم أن يمضغ بعده الجوز المشوي والجبن المقلو بالزيت أو السمن إذا مضغ ورمي بثفله، وإن أكل في الأسفار فرق المياه المختلفة. ونفع من اختلافها، وإذا قلل قَلّت حرافته ورطوبته، وقوّى المعدة. ونفع الغشي الكائن من الصفراء أو البلغم وسكنها. والمشوي صالح للسعال وخشونة الصدر. «ف» معروف، وهو صنفان: بري وبستاني، وهو حار في الرابعة، رطب في الثانية، يصلح المياه المتغيرة الشربة منه بقدر الكفاية.

وجاء في هامش ٣ (ص ٢٥ ـ ٢٦) ما يلي:

البصل: حار يابس في الثالثة، منفعته: دفع ضرر المياه، يلطف البلغم، ويفتح السدد، نافع من تولد القولنج والاستسقاء الزقي، وينفع وجع الظهر والورك،

ويحسن اللون، ويدفع الـدم، ويلطف الأغذية، وإن اعتصر ماؤه وخلط بالعسل واكتحل به، نفع من ظلمة البصـر والمـاء النـازل في العين، مضـرتـه: يعطش، ويولـد رياحـا غليظة ودفع ضـرره أن يعصر وينقع في الماء والملح، ويطبخ باللحم السمين. اهـ.

(المعتمـــد في الأدويـة المفـردة للملك المظفـر الرسولي ـ تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٥، ٢٦).

وقال عنـه صاحب التذكرة: جنـس لأنواع أشهـرها بهذا الاسم عند الإطلاق العـربي وهو معروف يستنبت بـالزراعـة لبزره وينقل فيعظـم ويقوّر فتـذهب حرافتـه ويحلو وهـذا كثير بمصْـر والبصل الأبيض هـو أجوده خصوصا المستطيل وأحمر هو أردؤه سيما إذا استدار ولا يختص وجوده بـزمن لكنه ربيعي فـي الأغلب وهو حار يـابس في الثالث أو حرارتـه في الرابعة فيه رطوبة فضلية يقطـع الأخلاط اللزجـة ويفتح السدد ويـذهب اليرقان والطحال ويدر البول والحيض ويفتت الحصى ومـاؤه ينقي الدمـاغ سعوطـا ويقطع الـدمعة والحكـة والجرب كحلا خصوصا مع التوتيا وإلا مع العسل وإذا دلك بــه البـدن حسن اللــون جـدا وحمَّــرَه وأذهب أوسـاخه، وعصـارته تنقي الأذن والسمع وهـو يسخن ويلطف الخلط الغليـظ ويصلح الأظفـار لطـــوخـــا والسحج وأكلـه مشويـا يـرطب الأرحام ويـزلق المعي مجرب ويصلحه غسله بـالماء والملح ونقعه في الخل ويقطع رائحته البقلا والجوز المشوي والخبز المحرق والبري منه أشد نفعـا في العين والأذن وكلما عتق كان أجود خصـوصا لـداء الثعلب فإن دلكه بـه مع النطرون يذهبه وينبت الشعر.

(تذكـرة أولى الألباب لدواد بن عمـر الأنطاكي ١/ ٧٦).

كـذلك يـرد ذكـر البصل فـي المـؤلفـات في الطب النبوي، عن منافعه ومضـاره مما لا يخرج عما أوردناه آنفا، ويزيد عليه ما ورد في الحديث النبوي، فقد ذكر الإمام ابن القيم أنه في السنين، أنـه ﷺ أمر آكله وآكل الثـوم، أن يميتهما طبخـا». كمـا أورد الإمام الـذهبي الحديث الشريف: «من أكل هذه البقلة» وفي رواية: «من البصل والثـوم فـلا يقـربنــا في مسجـدنـا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» رواه البخاري. ونهيه نهى تنزيه.

(زاد المعـاد في هـدى خير العبـاد لـلإمـام ابن قيم الجوزيـة ٣/ ١٥٨، والطب النبوي للحـافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعي الـرفـاعي / ٦٥. انظر أيضًـا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٢٤، ٢٥ والقـانـون في الطب لابن سينا ــ شرح وترتيب الأستاذ جبـران جبور / ٢٥ ـ ٢٧).

وقد عدّه الطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون من الخضر وذكره في أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية فأحصى أنواعه وفوائده مما ننقل لك بعضه فيما يلي، مع ملاحظة أننا احتفظنـا بأرقام الأبيات كما وردت في النص. يقول الناظم بعد أن يذكـر أنه يحمر الوجه وأن ماءه يبرئ العين من مرضها:

٣٩٩ ــ *والأحمـر الصيفي أشـد حـرا*
فطنـــا المـــا أولى النحيـف ضـــرا

٤٠٠ ــ *والأبيض الصيفي الغليظ الجـرم*
أقـل حـــــرا، قــــال أهل العلـم

٤٠١ ــ *والأصغـر المـزيبلي الـربيعي*
أقـل تسخينـــــــا مـن الجميـع

٤٠٢ ــ *فـأول يبلغ حـد الــرابعــه*
من درج *أفخــذ علــومـــا نـــافعــه*

٤٠٣ ــ *والثـاني في الثـالثة المـواليه*
وثـــالـث في الطبـع دون الثـــانيـــه

٤٠٤ ـــ وللمشـــايخ وأهل البلغم
فيـــه الشفــاء مـن ضـــروب السقم
٤٠٥ ـ يبرى السعال مع قروح المعده
يبطل صـــولـة السمـــوم المفســـده
٤٠٦ ـــ ولحصـا الكـلا وداء الثعلب
وللطحـــــال فيـــــه خيـــــر أرب

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٥، ١٣٧).

*** بصل العنصل :**

من طب التراث في علم التغذية. قال عنه الأنطاكى :

بصل العنصل هو بصل الفأر والاشقيل وهو جبلى يكون بالصخور من نواحى الشام والعجم والبرلس من أعمال مصر ويعظم حتى يبلغ مائتى درهم وأكثر ومنه صغير وأجوده الرزين الحديث والمفردة منه فى أرضها قتالة وأجوده ما أخذ فى الصيف وأن يقطع بالخشب فإن الحديد يؤذيه. ومن خواصه : أنه يعيش ويخضر من غير غرس ويغتذى بالماء من بُعد ويرويه الهواء البارد وهو حار يابس فى الرابعة شديد التقطيع والتلطيف ترياقى أجود من البصل فى كل ما ذكر ويزيد عليه النفع من قذف المدّة والدم ووجع الصدر وضيق النفس والربو والبهر والإعياء والاستسقاء والطحال والحصى وعسر البول والدم والمفاصل والنسا والنقرس وأوجاع الأذن واللسان والصداع والشقيقة، وحاصل ما قيل فيه إنه ينفع من كل مرض فى كل حيوان ماخلا الحمى والقروح الباطنة ورمى الدم. وأجود ما استعمل مشويا فى عجين وإذا جعل البيض فيه حتى يستوى البيض أسهل كيموسا غليظا وعدل.

وخلُّه يصفى الصوت ويقطع البلغم ويذهب النتونة حيث كانت والبخر ويشد اللثة ويثبت الأسنان ويمنع السموم وسائر أمراض الصدر والمعدة واليرقان مطلقا.

وصنعته : أن يؤخذ منه رطلان وتوضع فى سبعة أرطال من الخل والطرى أجود وقيل اليابس ويترك ستة أشهر وقيل ستين يوما فى الشمس مسدودا وشرابه أجود فيما ذكر كله. وصنعته : أن يسحق البصل الذى قرض وجفف فى الظل ويربط فى خرقة ويرمى فى العصير ثلاثة أشهر أو كمدة الخل ويطبخ ويرفع.

وعروق أصل البصل تقيء باعتدال وجزء من مشويه مع ثمانية من ملح مشوى يسهل برفق وإذا طبخ فى الزيت حتى يحترق ورفع الزيت فتح السمع وجلا البصر والمواد الغليظة حيث كانت وجفف القروح وشفا من الأمراض المزمنة وأوجاع الرجلين وكل ما كان عن بلغم وهو مقرح مكرب مقطع يورث الغثيان ويصلحه اللبن المطفى فى حجارة الحديد وربوب الفواكه ومن حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضارية ويقتل الفأر بتجفيف من غير نتن ويصلح العنب إذا غرس عنده ويمنع زهر السفرجل والرمان من السقوط ورماده يمنع الشقوق والحكة بدهن الورد ويحشى فيسقط البواسير وقد جعلوا بدله الثوم البرى والصحيح أنه لا بدل له.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٦، ٧٧).

*** البُصَّة (بئر .) :**

من آبار المدينة المنورة، البُصَّة بضم الموحدة وفتح الضاد المشددة، قاله أبو المجد (فصول من تاريخ المدينة المنورة / ١٨٤).

قال ابن النجار، ويشير إلى كلامه بقوله « قلت » :

أنبأنا ذاكر الحذا عن الحسن بن أحمد بن عبد الله الحافظ عن جعفر بن محمد قال أخبرنا محمد بن

عبد الرحمن حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن موسى عن سعيد بن أبي زيد عن ابن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال: « كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالهم قال فجاء يومًا أبا سعيد الخدري فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدرًا وخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومزاقة شعره في البصة » (في فصول من تاريخ المدينة المنورة ١٨٤ مراقة بالراء المهملة وهي نتافة الصوف ونحوه).

قلت: وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق المار إلى قبا وهي بين نخل وقد هدمها السيل وطمها وفيها ماء أخضر ووقفت على قفها وذرعت طولها فكان أحد عشر ذرعًا منها ذراعان ماء وعرضها تسعة أذرع وهي مبنية بالحجارة ولون مائها إذا انفصل منها أبيض وطعمه حلو إلا أن الأجون غلب عليه وذكر لي الثقة أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمها السيل.

وجاء في هامش ١ للمحقق: البصة حديقة معروفة بالمدينة فيها بئران وهي تحت نظر أوقاف الحرم النبوي الشريف الآن.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـــ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال / ٤٦ ، ٤٧).

وهناك رواية مختلفة عن طول وعرض البئر كما ذكرهما ابن النجار رواها الأستاذ علي حافظ الذي يقول:

موقع البئر:

قال ابن النجار: البصة قريبة من بقيع الغرقد على طريق الذاهب لقباء وهي بين نخل وزرع طولها (١١) ذراعًا وعرضها (٧) أذرع وقد هدمها السيل وعمرت.

وقال: إن هناك بئرا صغرى واختلف الناس أيهما بئر البصة وإن عرض البئر الصغرى (٦) أذرع وهي التي تلي أطم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري.

وقال ابن زبالة في الأطم المذكور « إنه الذي يقال لبئر البصه ».

وقال المؤرخ العباسي إن البئر الصغرى والكبرى في حديقة كبيرة محوطة وإن مشايخ المدينة صححوا أن بئر البصة هي الكبرى القبلية.

البئر اليوم:

يطلق اسم البصة على حديقة معروفة في المدينة المنورة وهي الحديقة التي ذكرها المؤرخ العباسي. وتقع هذه الحديقة في الطريق الموصل لقرية قباء وقرية قربان للذاهب لهما من شارع العوالي إذا انحرف يمينًا من ركن البقيع الغربي القبلي واتجه جنوبًا وعلى هذه الحديقة سور من اللبن قديم وبها نزلة للفلاحين وبركة ماء وهي مزروعة الآن ومفلوحة.

وفي داخل الحديقة بئران واحدة قبلية وهي الكبرى، وقد ذرعت قطر فوهتها فبلغت أربعة أمتار. والبئر دامرة الآن وفيها ردم وطيها منهار بعضه ولها درج مردوم. وقد نبتت بجانبها الغربي شجرة أثل ضخمة تفرعت على فوهة البئر وأثرت على طيها وساعدت على تدميرها.

أما البئر الصغرى فتقع على بعد نحو (٦٠) مترًا من البئر الكبرى في شمالها وكلاهما داخل الحديقة كما قال المؤرخ العباسي.

ثم يضيف الأستاذ علي حافظ قوله:

ويحسن أن نحدد البلاد البصة لتعيين البئر وتعيين الحديقة معها.

يحدها:

قبلة: الطريق الفاصل بينها وبين البلاد الذهبية ملك اللاذقاني.

وشمالاً: البلاد المسماه القبانيات وقف تحت يد الأوقاف.

وشرقًا : قطعة أرض اسمها النشير تحت يد الأوقاف .

وغربًا : الطريق السالك لقربان وقباء ومنه باب البلاد البصه .

والبلاد البصه تحت يد أوقاف الحرم النبوى ومستأجرها في الوقت الحاضر الفلاح حسن منصور لؤلؤ وقائم بفلاحتها هو وأهله وتسقى من البئر الصغرى ويضخ الماء منها للبركة طلمبة بوصة ثلاثة وأهل المدينة يسمونها (البوصة) بضم الباء ومدها وفتح الصاد .

الطريق إليها :

من المناخة فشارع العوالي إلى أن يصل الإنسان إلى ركن البقيع القبلي الغربي ثم يتجه يمينًا ويسير متجهًا للجنوب في طريق يضيق ويتسع ويتلوّى حتى يصل للبلاد البصة . فإذا دخلها وجد البئر الكبرى على يمينه والصغرى مع النزلة والبركة في شماله .

وهذا الطريق يوصل لقباء وقربان كما تقدم وقد ذرعت المسافة من ركن البقيع إلى باب البلاد البصة فبلغت (٢٢٠) مترًا تقريبًا .

حالة البئر :

الذي يشاهد البئر وحالتها يتأكد أنها سائرة في طريق الدمار وضياع أثرها كليا ، وتحتاج إلى تجديد طيها وإحكامه وإخراج مائها فماؤها كما قال الفلاح غزير أغزر من ماء البئر الصغرى ، وقال إنه فقير ولا يقدر على تعمير هذه البئر... وفي تعميرها محافظة على هذا الأثر الإسلامى .

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ـ علي حافظ ـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر. جدة . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٨٤ ـ ١٨٦) .

*** البصير:**

البصر من صفات المعانى الواجبة لله تعالى وبصر الله تعالى صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى بها انكشاف جميع الموجودات انكشافًا تاما يغاير الانكشاف بصفتي العلم والسمع .

والدليل على وجوب صفة البصر لله : أنه تعالى لو لم يتصف بها لاتصف تعالى بالعمى ، والعمى نقص ، والنقص عليه تعالى محال ، فاستحال عليه تعالى العمى ووجب اتصافه بصفة البصر: قال تعالى : ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾ [الأحزاب : ٩] وقال تعالى : ﴿ إن الله سميع بصير ﴾ [الحج : ٧٥] وقال تعالى : ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

إن الله تعالى مخالف للحوادث فى ذاته وصفاته ، فسمعه تعالى وبصره مخالفان لسمع الحوادث وبصرها ، لأن سمع الحوادث قوة فى الأذن ويتعلق بالأصوات فقط ، وبصرها قوة العين ويتعلق بالمبصرات فقط . أما سمع الله وبصره فمنزهان عن الحلول فى جارحة لاستحالة الجارحة عليه تعالى ، ويتعلقان بجميع الموجودات .

(توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد ـ حسين عبد الرحيم مكى ٢/ ١١) .

قال صاحب أم البراهين : وأما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والإجماع ، وأيضا لو لم يتصف بها لزم أن يتصف بأضدادها وهى نقائص والنقص عليه تعالى محال .

(شرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٤٦ ، ٤٧) .

وقال الشيخ إبراهيم اللقانى رحمه الله فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد :

حياته كذا الكلامُ السمع

ثم البصر بذى أتانا السمع

أى بهذه الصفات الثلاث التى هى الكلام والسمع

والبصر أتانا المسموع، أى الدليل السمعى، فالسمع بمعنى المسموع وهو الدليل السمعى.

(المختار من شرح البيجورى على الجوهرة / ٨٤ - ٨٨).

وقال الإمام أبو البركات أحمد الدردير فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد (البيت ٣٦):

كـــلامُـــه والسَّمع والإبصـــارُ

فهـــو الإلـــه الفـــاعلُ المختـــارُ

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير / ٣١).

والبصير: من أسماء الله الحسنى. قال الإمام الغزالى:

وهو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى. وإبصاره أيضًا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان ... ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان فى ذاته كما ينطبع فى حدقة الإنسان. فإن ذلك من التأثر والتغير المقتضى للحدثان.

وإذا نزه عن ذلك كان البصر فى حقه عبارة عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المبصرات. وذلك أوضح وأجلى مما تفهمه من إدراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات.

تنبيه: حظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر، ولكنه ضعيف قاصر، إذ لا يمتد إلى ما بَعُدَ، ولا يتغلغل إلى باطن ما قرب. بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر.

وإنما حظه الدينى منه أمران:

أحدهما: أن يعلم أنه خلق له البصر لينظر إلى الآيات وعجائب الملكوت والسموات، فلا يكون نظره إلا عبرة، قيل لعيسى عليه السلام: هل أحد من الخلق مثلك؟ فقال: من كان نظره عبرة، وصمته فكرة، وكلامه ذكرًا فهو مثلى.

والثانى: أن يعلم أنه بمرأى من الله تعالى ومسمع، فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه. ومن أخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظرة الله تعالى. والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فمن قارب معصية وهو يعلم أن الله تعالى يراه فما أجرأه وما أخسره وإن ظن أن الله تعالى لا يراه فما أكفره!.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٨٤، ٨٥).

وقال الإمام الرازى:

قال تعالى: ﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾ [الأنعام: ١٠٣] والبصير هو المبصر، فعيل بمعنى مفعل، كقولهم أليم بمعنى مؤلم، وتحقيق الكلام فى الإبصار. كما ذكرناه فى السميع (انظر: السميع).

قول المشايخ فى هذا الاسم: أما المشايخ فقالوا: من عرف أنه البصير زين باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة.

وقيل: إذا عصيت مولاك فاعصه فى موضع لا يراك.

وقيل السميع: الذى يسمع السر والنجوى، والبصير الذى يبصر ما تحت الثرى.

وأما حظ العبد منه: فهو قوله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ».

(شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات » - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٠).

ويرد هذا الاسم من أسماء الله الحسنى فى عدد كبير

من الآيات يمكنك الرجوع إليها فى معجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٠١ ، ١٠٢ ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقى ٢/ ١٢١ ، ١٢٢).

*** البصيرة:**

قال التهانوى :

البصيرة هى قوة للقلب منورة بنور القدس تُرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذى ترى به صور الأشياء وظواهرها وهى القوة التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية وأما إذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية كذا فى اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبى الغنائم .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٢٣ . انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٧ ، ٣٨).

والبصيرة نور القلب الذى به يستبصر، كما أن البصر نور العين الذى به تبصر، ومن المجاز: البصيرة : البيان ، والحجة الواضحة ، والعبرة يعتبر بها ، والشاهد . وجمع بصيرة بصائر. ويرد لفظ « بصيرة » فى قوله تعالى: ﴿ **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** ﴾ [يوسف : ١٠٨] أى على بيان وحجة واضحة وفى قوله تعالى : ﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة** ﴾ [القيامة : ١٤] أى شاهد عليها بما عملت .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٢).

قال الإمام الفيروزابادى : وقوله تعالى : ﴿ **بل الإنسانُ على نفسه بصيرةٌ** ﴾ [القيامة : ١٤] أى عليه من جوارحه بصيرة ، فتبصره وتشهد عليه يوم القيامة ، وقال الأخفش : جعله فى نفسه بصيرة ، كما يقال : فلان جود وكرم . فههنا أيضًا كذلك ، لأن الإنسان ببديهة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله هو السعادة ، وما يبعده عن طاعته الشقاوة وتأنيث البصير لأن المراد بالإنسان هنا جوارحه ، وقيل : الهاء للمبالغة ، كعَلاَّمَة ، وراوية والضرير يقال له : البصير، على سبيل العكس . والصواب أنه قيل له ذلك لماله من قوة بصيرة القلب .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٢٢).

ويرد اللفظ بصيغة الجمع « بصائر » فى الأنعام : ١٠٤ ، والأعراف : ٢٠٣ ، والإسراء : ١٠٢ ، والقصص : ٤٣ ، والجاثية : ٢٠ .

*** البضاعات المزجاة:**

قال حاجى خليفة ولم يذكر اسم المؤلف .

البضاعات المزجاة رسالة على ستة فصول وخاتمة مشتملة على مباحث من التفسير والحديث والفروع والأصول والبلاغة والمعقولات .

(كشف ١/ ٢٤٧).

*** البضاعة:**

قال الراغب الأصفهانى :

بضع : البضاعة قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة يقال أبضع بضاعة وابتضعها قال تعالى : ﴿ **هذه بضاعتنا ردت إلينا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ببضاعةٍ مزجاةٍ** ﴾ والأصل فى هذه الكلمة البضع وهو جملة من اللحم تبضع أى تقطع يقال بَضَعْتُه وبضَّعْتُه فابتضع وتبضع كقولك قطعته وقطعته فانقطع وتقطع ، والمِبْضَع ما يبضع به نحو المقطع .

وفلان حسن البضع والبضيع والبضعة والبضاعة عبارة عن السمن . وقيل للجزيرة المنقطعة عن البر بضيع وفلان بضعة منى أى جار مجرى بعض جسدى لقربه منى والباضعة الشجة التى تبضع اللحم والبضع بالكسر المنقطع من العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة وقيل بل هو فوق الخمس ودون العشرة قال تعالى : ﴿ **بضع سنين** ﴾ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠) .

ويضيف الإمام الفيروزابادى موضحا :

ورد فى التنزيل من هذه المادة على وجوه :

الأول : اسم لمال التجارة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [يوسف : ٦٥] .

الثانى : اسم للمأكولات ، وأسباب المعيشة : ﴿وجئنا ببضاعةٍ مزجاةٍ﴾ [يوسف : ٨٨] .

الثالث : اسم لحقيقة البضاعة ﴿ وأسرُّوه بضاعة ﴾ [يوسف : ١٩] .

الرابع : لمدة من الزمان ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ [يوسف : ٤٢] .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٤) .

قال التهانوى :

في بحر الرائق شرح كنز الدقائق فى كتاب الشركة : البضاعة أن يدفع المال لآخر ليعمل فيه على أن يكون الربح لرب المال ولا شيء للعامل . اعلم أن دفع المال إلى الغير ليتصرف فيه ذلك الغير دون رب المال على ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون كل الربح لرب المال ولا شيء للعامل لكونه متبرعا فى التصرف والعمل وهو البضاعة .

والثانى : أن يكون كل الربح للعامل وهو القرض .

والثالث : أن يكون الربح مشتركا بينهما على حسب ما شرطا وهو المضاربة هكذا فى الهداية وغيرها .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٣٦) .

*** بضاعة (بئر -):**

من آبار المدينة المنورة . قال ياقوت :

بضاعة : بالضم وقد كسره بعضهم ، والأول أكثر: وهي دار بنى ساعدة بالمدينة وبئرها معروفة ، فيها أفتى النبي ﷺ بأن الماء طهور ما لم يتغير وبها مال لأهل المدينة من أموالهم ، وفى كتاب البخارى تفسير القعنبى : لبُضاعة نخل بالمدينة ، وفي الخبر أن النبى ﷺ أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول : اغسلونى من ماء بضاعة ، فيغسل فكأنما أنشط من عقال ، وقالت أسماء بنت أبى بكر: كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون .

وقال أبو الحسن الماوردى في كتاب الحاوى من تصنيفه : ومن الدليل على أبى حنيفة ما رواه الشافعى عن إبراهيم بن محمد بن سفيط بن أبى أيوب عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قيل له : إنك تتوضأ من بئر بضاعة وهى تطرح فيها المحائض ولحوم الكلاب وما ينحي الناس ، فقال : الماء لا ينجسه شيء ، فلم يجعل لاختلاط النجاسة بالماء تأثيرًا فى نجاسته ، وهذا نص يدفع قول أبي حنيفة ، اعترضوا على هذا الحديث بسؤالين ، أحدهما : أن بئر بضاعة عين جارية إلى بساتين يشرب منها والماء الجارى لا تثبت فيه النجاسة ، والجواب عنه : أن بئر بضاعة أشهر حالاً من أن يعترضوا عليها بهذا السؤال ، وهى بئر في بني ساعدة .

قال أبو داود فى سننه : قدرت بئر بضاعة بردائى مددته عليها ثم ذرعته فإذا عرضه ستة أذرع ، وسألت الذى يفتح لى البستان فأدخلنى إليها : هل غير بناؤها عما كانت عليه؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماء متغير اللون ، ومعلوم أن الماء الجارى لا يبقى متغير اللون ، قال أبو داود : وسمعت قتيبة بن سعيد يقول : سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال : أكثر ما يكون الماء فيها إلى العانة ، قلت : إذا نقص؟ قال : دون العورة .

والسؤال الثانى أن قالوا : لا يجوز أن يضاف إلى الصحابة أن يلقوا فى بئر ماء يتوضأ فيه رسول الله ﷺ

المحائض ولحوم الكلاب، بل ذلك مستحيل عليهم وذلك بصيانة وضوء رسول الله ﷺ أولى، فدل على ضعف هذا الحديث ووهائه، والجواب عنه : أن الصحابة لا يصح إضافة ذلك إليهم ولا روينا أنهم فعلوا، وإنما كانت بئر بضاعة قرب مواضع الجيف والأنجاس وكانت تحت الريح وكانت الريح تلقي ذلك فيها.

(معجم البلدان ١/ ٤٤٢، ٤٤٣ . انظر أيضًا أخبار مدينة الرسول للإمام ابن النجار / ٤٤، ٤٥ حيث أورد الأحاديث مشفوعة بالأسانيد) .

ويمدنا الأستاذ على حافظ بمعلومات مفيدة عن موقع بئر بضاعة اليوم والطريق إليها فيقول :

موقع البئر:

تقع بئر بضاعة ـ بضم الموحدة على المشهور وحكي بكسرها وبفتح الضاد ــ في غربي بئر حاء إلى جهة الشمال .

قال المطرى : إنها بجانب حديقة عند طرف حديقة الشامى، والحديقة في جنوب البئر وتسقى منها الحديقة الأخرى شمال البئر وهى بينهما وماؤها عذب طيب وقال: إن الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام شراها مع الحديقتين وجعلهما واحدة واتخذ بهما مسجدًا وبركة عند البئر ورفع فمها يسيرًا وعمرها وبنى بها منزلاً وبركة إلى جانب الأطم الذى فى شاميها واحتفر بئرًا هناك، فلا تشتبه ببئر بضاعة الأصلية ... انتهى كلام المطرى .

وقال ابن النجار ذرعتها فكان طولها (١١) ذراعًا وشبرًا منها ذراعان راجحة ماء وعرضها سنة أذرع وهى اليوم في بستان وماؤها عذب طيب .

بئر بضاعة اليوم :

تقع كما قال السيد السمهودى فى الخلاصة (فى غرب بئر حاء إلى جهة الشام) وكنا نعرفها فى وسط حدائق جهة باب الشامى وأكثر هذه الحدائق فى طريق الزوال لتحل محلها عمارات ودور. وبضاعة اسم كان يطلق على بستان معروفة بهذا الإسم فى المدينة معروفة بالتواتر وفيها البئر ويجاور بضاعة من شرق البستان الفيروزية وقف آل حماد ومن الجنوب بستان محمد على عبد الجواد رحمه الله قطعت أرضها قطعًا والبناء جار فيها الآن. ومن غرب بستان السيد حسين جمل الليل وأخيه ومن شمال المنطقة المعروفة بصياده .

وبئر بضاعة فى وسط بستان بضاعة تقريبًا وكانت بها نزلة عادية للفلاح باللبن وبركة وسقيفة، . وقد انتقل ملكها للشريف شحات والشريف ناصر ابنى الشريف على آل حيار، وأوقفاها وصارت تؤجر من فلاحين يزرعونها مدة ثم دمرت فحكرها وخططها ناظر الوقف الشريف زيد بن شحات وبنى الناس أرض بضاعة دورًا وعمارات وبنى الناظر عمارة تابعة للوقف في وسط البستان وبئر بضاعة في داخل هذه العمارة والشريف زيد يسهل لكل واحد يريد الوصول إليها، ذلك وقد ركب على البئر مكنة لضخ الماء منها لبركة حديثة أمامها ديوان حديث بناهما بالأسمنت المسلح ولهذه العمارة حديقة صغيرة تسقى من بئر بضاعة عبر البركة .

وقد وقفت على البئر فوجدتها مصونة ومحفوظة ومسقوفة . بالأسمنت المسلح ما عدا فتحة بمقدار متر ونصف مربعة تقريبًا عليها شباك من حديد ومن هذه الفتحة تسللت للبئر المواسير التى يضخ الماء منها بالمكنة للبركة .

وذرعت عمق البئر من حلقها إلى الماء فبلغ $10\frac{1}{2}$ مترًا أما قطرها فواسع ولم أستطع ذرعه لصعوبة ذلك وقدرته بنحو ٤ ـ ٥ أمتار.

والبئر مطوية طيًا محكمًا بالحجارة السوداء المطابقة، علو طيها جديد وأسفله قديم والوصول لفم

البئر من طاقة على القف حيث تصل لرؤية البئر.

حال البئر اليوم:

وأنا كنت أعرف بستان بضاعة وبشرها وأعرف البساتين التى حولها وبقربها بلاد جمل الليل والسبيل بلاد آل أسعد وبستان محمد على عبد الجواد. والفيروزية كلها كانت مفلوحة تنتج التمر والفواكه والخضار. وأعرفها اليوم وقد صارت عمارات ودمر بعضها ما عدا الفيروزية فهى البستان الباقية كبستان إلى اليوم ولا يبعد أن يصلها ما وصل لأخواتها من عمران قريبًا (أقول فى الطبعة الثانية: وقد وصل العمران للفيروزية كأخواتها).

الطريق إلى البئر:

للحي المسمى ببضاعة الذي فيه البئر مدخلان مدخل من شارع السحيمى فى القسم الغربى منه بين عمارة الشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس المحكمة الشرعية وإمام وخطيب المسجد النبوى وبين مبنى ورثة الشيخ بدر الدين مدير الجمرك سابقًا. والوصول للسحيمى من ميدان المسجد النبوى الشمالى ومن المناخة فباب الشامي ... ولها مدخل آخر من شارع باب المجيدى بين أوتيل المدنى سابقًا والبستان الفيروزية والوصول لشارع باب المجيدى من شارع المطار ومن شارع صياد وميدان المسجد النبوى الشمالى والمسافة من المسجد النبوى إلى البئر من الطريقين تقدر بنحو نصف كيلو مترا هـ.

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ــ على حافظ / ١٨١ ـ ١٨٣).

* **بضاعة القاضى فى الصكوك:**

بضاعة القاضى فى الصكوك: للمولى الفاضل شيخ الإسلام أبى السعود، بن محمد العمادى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب المبين ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٤٧).

* **بضاعة القاضى لاحتياجه إليه فى المستقبل والماضى:**

تأليف: بير محمد بن موسى بن محمد البرسوى المعروف بكول كديسى المتوفى فى سنة ٩٨٢هـ. رسالة فى بيان قواعد الصكوك الشرعية وأصولها وفروعها، على طريقة المكاتب الشرعية من واقعات فى الأحوال الشخصية وغيرها، وهى فى تسعة أبواب.

الباب الأول: فيما يكتب في بيان عنوان الصكوك.

الثانى: فيما يكتب في النكاح وفروض النفقة والطلاق.

الثالث: فيما يكتب فى العتاق والمدبر.

الرابع: فيما يكتب فى الإقرار بالبيع.

الخامس: فيما يكتب في ثبوت شيء بمحضر المنكر بشهادة الشهود.

السادس: فيما يكتب فى أنواع نقل الشهادة.

السابع: فيما يكتب فى الوقف.

الثامن: فيما يكتب في الحكم بالدية والقصاص.

التاسع: فى صور شتى.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٤٣١، وهو نسخة جيدة حديثة، لعلها بخط المؤلف، والخط نسخ حديث.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٨، وكشف الظنون ١/ ٢٤٧).

* **بضاعة المبتدى:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب.

تأليف على أفندى البروسوى ــ الطبيب المتوفى حوالى سنة ١١٦٠هـ فى تعريف الأدوية مرتبًا على الحروف الهجائية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها : تركيب معاجين شعر وانشاء مبتديلرينه آهم واجب ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادي تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٠٩هـ، بخط مصطفى بهجت، في ١٢/ ٢٥١ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، في ٢٣×١٦سم .

(٤٣١٦ س) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧٢، ٧٣) .

*** بضاعة المجود:**

من منظومات التراث في الخط وأصوله لمحمد بن حسن السنجاري . يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقي وجاء عنه ما يلي :

الأول :

(الحمـــد لله الـــذي علمنـــا

مـــا لم نكـن نعلـم بل ألهمنـــا)

وهي منظومة في الخط وأصوله، رتبها المؤلف على أبواب وفصول .

نسخة جيدة، عليها حواشٍ وشروح .

الرقم : ١٤٢٨٢ .

١٦ص : ٢٤×١٦سم . ١٧ س .

طبعت في تركيا وأعاد نشرها ناجي المصرف في كتابه (مصور الخط العربي) وللمؤلف كتاب مخطوط بعنوان (الثغر الباسم في صناعة الكتاب والكاتم) (عن الأستاذ هلال ناجي) .

(مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٦٦) .

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي : بضاعة المجود (في الخط وأصوله) :

نظم محمد بن حسن السنجاري .

وهي أرجوزة في الأقلام وأدوات الكتابة والحبر وأنواعه، ثم الخطوط وأنواعها وطريقة الكتابة .

مطلعها :

يقـــول راجـي كـــرم الغفـــار

محمـــد بـن حسـن السنجـــاري

الحمـــد لله الـــذي علمنـــا

مـــا لم نكـن نعلـم بل ألهمنـــا

... ...

... ...

وبعـــد إن أحسن الخطـــوط

أقـــواه فـي المنســـوب والمخطـــوط

وآخرها :

فهـــذه الأصـــول للكتـــابـه

من حـــازهـــا يفـــوز بـالطـــلابـه

والحمـــد لله على التمـــام

والشكـــر لله علـى الإســـلام

ويليها قصيدة ابن البواب في علم صناعة الكتابة ومطلعها :

يـــا من يـــروم إجـــادة التحـريـــر

ويـــريـــد حسن الخط والتصـــويـــر

نسخة بخط نسخ جميل، كتبت في القرن الحادي عشر، والأرجوزة الأولى في خمس ورقات، والثانية في ورقتين، ومسطرتها ١١ سطرًا .

١٥ × ٢٠سم .

[مكتبة بايزيد عمومية باستانبول - ٨٠١٢] .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م جـ٤/ ١٩٥، ١٩٦) .

* **البضع:**

البَضْعُ والبِضْعُ، بالفتح والكسر: ما بين الثلاث إلى العشر، وبالهاء من الثلاثة إلى العشرة يضاف إلى ما تضاف إليه الآحاد لأنه قطعة من العدد كقوله تعالى: ﴿ **فى بضع سنين** ﴾ [الروم: ٤] وتُبْنَى مع العشرة كما تُبنى سائر الآحاد وذلك من ثلاثة إلى تسعة فيقال: بضعة عشر رجلا وبضع عشرة جارية، قال ابن سِيدَه: ولم نسمع ببضعة عشر ولا بضع عشرة ولا يمتنع ذلك، وقيل: البضع من الثلاث إلى التسع، وقيل من أربع إلى تسع، وفى التنزيل: ﴿ **فلبث فى السجن بِضْعَ سنين** ﴾ [يوسف: ٤٢] قال الفراء: البِضع ما بين الثلاثة إلى ما دون العشرة، وقال شمر: البضع لا يكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من عشرة، وقال أبو زيد: أقمت عنده بضع سنين (بكسر الباء) وقال بعضهم: بَضْع سنين (بفتح الباء) وقال أبو عبيدة: البِضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه، يريد ما بين الواحد إلى أربعة. ويقال: البضع سبعة، وإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع، لا تقول: بضع وعشرون.

وقال أبو زيد: يقال له بضع وعشرون رجلا وله بضع وعشرون امرأة قال ابن بَرِّى: وحُكِى عن الفراء فى قوله تعالى: ﴿ **بضع سنين** ﴾ أن البِضع لا يُذكر إلا مع العشْر والعشرين إلى التسعين ولا يقال فيما بعد ذلك، يعنى أنه يقال مائة ونيِّف... (جاء فى المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م/ ٥٤ ولا يستعمل « بضع » مع المائة ولا مع الألف).

وقد جاء فى الحديث: « بضعا وثلاثين ملكا » وفى الحديث: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة » ومرَّ بِضْعٌ من الليل أى وقت (عن اللحيانى).

(لسان العرب ٤/ ٢٩٨).

وقد أورد الحافظ المناوى هذين الحديثين الشريفين:

« البضع ما بين الثلاث سنين إلى التسع » رواه الطبرانى فى الكبير عن دينار بن مكرم وفيه إبراهيم بن عبد الله المصيصى متروك.

« البضع ما بين السبع إلى العشرة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى. قال سعيد بن منصور: كان مالك يرضاه وضعَّفه الجمهور.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٢ ورقة ب).

* **البطائق:**

نوع من المكاتبات تُحمل على أجنحة الحمام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤/ ١٢٢).

انظر: بطائق الحمام.

* **بطائق الحمام:**

هى الرسائل التى يحملها الحمام وتكتب على ورق خاص رقيق للغاية من صنف الورق الشامى يعرف بورق الطير ويكون من القطع الصغير فى عرض ثلاثة أصابع مطبوقة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٩٢).

وكان لبطائق الحمام هذه مراكز معلومة فى بلاد مختلفة بها أبراج ويحصيها صاحب زبدة كشف الممالك وفقا لمواقعها فيقول:

وأما مراكز البطائق التى هى بالأبراج فأول ما نشىء ذلك من بلاد الموصل وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالغوا حتى أفردوا له ديوانًا وجرائد بأنساب الحمام وللفاضل محيى الدين عبد الظاهر فى ذلك

كتاب سماء تمائم الحمائم وأول من اعتنى به ونقله نور الدين الشهيد زنكى رحمه الله فى سنة خمس وستين وخمسمائة وحصل بذلك راحة للملوك، فأما ما كان من قلعة الجبل إلى قوص فله مدة مديدة بطال لكثرة خراب قوص. وما هو من قلعة الجبل إلى ثغر الإسكندرية مركزان منوف العليا ودمنهور الوحش، وما هو من قلعة الجبل إلى ثغر دمياط مركزان: بنو عبيد وأشمون الرمان، وأما ما هو من قلعة الجبل إلى الفرات فيتشعب منه فالأول بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الورّادة ثم غزة وإلى القدس الشريف وإلى نابلس وإلى الخليل عليه السلام ثم الصافية ثم الكرك، ومن غزة إلى جينين ثم إلى بيسان ثم إلى صفد ومن جينين إلى طفّين ثم إلى الصنمين ثم إلى دمشق ثم بعلبك وإلى قارا ثم إلى حمص ثم إلى حماة ثم إلى معرّة ثم إلى خان تومان ثم إلى حلب ثم إلى البيرة والى قلعة الروم وإلى بهسنا ثم من حلب إلى البيرة والى قلعة الروم وإلى بهسنا ثم من حلب إلى قباقب ثم منها إلى تدمر ثم إلى الرحبة ومن دمشق إلى صيدا وإلى بيروت وإلى تربلة ثم إلى طرابلس، فهذه عدة الأبراج ومراكز الحمام ولها براجة وخدام وأقفاص وأبغال للتدريج ومرتبات وأرزاق لتصيير الأخبار متصلة مساغة.

(زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١١٦، ١١٧).

*** البطحاء:**

جاء فى اللسان:

البطحاء: مسيل فيه دُقاقُ الحصى. الجوهرى: الأبطَح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ابن سِيدَهْ: وقيل بطحاء الوادى تراب ليّن مما جرّته السيول، والجمع بطحاوات وبطاح. يقال: بطاح بُطَّح، كما يقال أعوام عُوَّم، فإن اتسع وعرض فهو الأبطح، والجمع الأباطح، كسّروه تكسير الأسماء، وإن كان فى الأصل صفة إنه غلب كالأبرق والأجرع فجرى مجرى أفكل. وفى حديث عمر: أنه أول من بطّحَ المسجد، وقال: ابطحوه من الوادى المبارك، أى ألقى فيه البطحاء، وهو الحصى الصغار. قال ابن الأثير: وبطحاء الوادى وأبطحُهُ حِصَاه الليّن فى بطن المسيل، ومنه الحديث: أنه ﷺ صلّى بالأبطح، يعنى أبطح مكة، قال: هو مسيل واديها.

الجوهرى: والبطيحة والبطحاء مثل الأبطَح، ومنه بطحاء مكة. أبو حنيفة الدينورى الأبطح لا ينبت شيئًا إنما هو بطن المسيل. النَّضْر: الأبطح: بطن الميثاء والتَّلعة والوادى، وهو البطحاء، وهو التراب السهل فى بطونها مما قد جَرَّته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادى فنمنا عليه، وبطحاؤه مثله، وهو ترابه وحصاه السهل الليّن.

أبو عمرو: البطح رمل فى بطحاء، وسُمى المكان أبطح لأن الماء ينبطح فيه أى يذهب يمينا وشمالاً والبطحُ: بمعنى الأبطح.

وفى الحديث: كان عمر أول من بطح المسجد، وقال: ابطحوه من الوادى المبارك، وكان النبى ﷺ نائما بالعقيق، فقيل: إنك بالوادى المبارك، قوله بطح المسجد أى ألقى فيه الحصى ووثّره به.

ابن شميل: بطحاء الوادى وأبطحه حصاه السهل اللين فى بطن المسيل واستبطح الوادى وانبطح فى هذا المكان أى استوسع فيه وتبطّح المكان وغيره: انبسط وانتصب.

(لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف ٤/ ٢٩٩. انظر معجم البلدان ١ / ٤٤٦).

وقد جاء فى البيت ٨٧ من قصيدة البردة للإمام البوصيرى قوله :

بعارض جادَ أو خلْتَ البطاحَ بها
سَيْبًا من اليمِّ أو سيلاً من العَرِمِ

انظر: البردة (قصيدة ـ) .

* بطرس الناسك:

راهب متعصب فرنسى كان أول من أثار أوربا وحرَّضها على قتال المسلمين مما عرف بالحروب الصليبية ، فطاف بأوربا بإشارة البابا يستنفر القوم إلى استنقاذ بيت المقدس من الأتراك . وكان بليغا مؤثرا فأثارهم وملأهم حماسة وحقدًا على المسلمين . وعند ذلك جمع البابا أمراء أوربا وحرَّضهم على إعلان حرب دينية على المسلمين ، فلبى نداءه الألوف من الناس ، وقد أخذت الحمية منهم كل مأخذ ، وخرجت لذلك من أوربا سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م جيوش عظيمة بها كثير من أمراء أوربا وفرسانها وقوّادها العظام . وكان بغية الكثير منهم الغنى والملك فى البلاد الذاهبين لفتحها . وكان ذلك بداية الحرب الصليبية الأولى .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى ، أ . ج سفدج ١/ ٢٠٥) .

انظر: الحروب الصليبية .

* البطش :

بطش : البطش تناول الشيء بصولة ، قال تعالى : ﴿ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ [الشعراء : ١٣٠] ﴿ يوم نبطشُ البطشة الكبرى ﴾ [الدخان : ١٦] ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا ﴾ [القمر: ٣٦] ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ [البروج : ١٢] يقال يد باطشة .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠) .

* البطشة الكبرى:

يوم بدر، ويقال : يوم القيامة ، والبطش : أخذٌ بشدّة .

(غريب القرآن للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ٤٥) .

* بَطَلْيُوس:

بَطَلْيُوسُ : بفتحتين ، وسكون اللام ، وياء مضمومة ، وسين مهملة : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربى قرطبة ، ولها عمل واسع (معجم البلدان ١/ ٤٤٧) وكانت بطليوس حاضرة بلاد الجوف بغرب الأندلس (Algarbe) فى عهد ملوك الطوائف .

ولقد خُطَّت بطليوس فى بسيط من الأرض ، مخضر الأبراد ، منفسح المراد . ولذلك اهتم ملوكها المسلمون بتحصينها بالأسوار والأبراج ، وأقاموا بها قصبة منيعة . وكانت بطليوس فى القرن الثانى عشر الميلادى ـ على حد قول الادريسى ـ مدينة عامرة بالأسواق ، تحيط بها الأسوار الحصينة . وكان بجهتها الشرقية ربض ، أكبر اتساعا من المدينة نفسها ، يقع فى فحص بطليوس ، ولكنه خرب بعد سقوط الخلافة بقرطبة ، وخلا من سكانه ، ولا نعرف من مساجدها سوى مسجد كان يعرف باسم ابن شبوقه .

وقد تبقى من آثار بطليوس الإسلامية : القصبة . وترتفع نحو ستين مترا فوق مستوى نهرها آنة . وأسوار القصبة من طابع أسوار اشبيلية ـــ أى أنها ترجع إلى عصر الموحدين ـ وتتقدمها أسوار أمامية ، وتقوم بها أبراج مربعة . وللمدينة باب ذو مرفق يعرف اليوم باسم باب التاج ، وآخر يعرف بباب الزائدة ، ويمتد من سورها الرئيسى قرب باب التاج جدار ينتهى ببرج متعدد الأضلاع اسمه برج اسباتنا بروس .

(« بطليوس » ـ د . السيد عبد العزيز سالم . كتاب

الشعب ٦١، دائرة معـــارف الشعب / ٦٦، ٦٨، ٦٩).

قال ياقوت: ينسب إليها خلق كثير، منهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى اللغوى صاحب التصانيف والشعر، مات فى سنة ٥٢١هـ.

وأبو الوليد هشام بن يحيى بن حجاج البطليوسى، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع بمكة والشام ومصر وإفريقية وغير ذلك وعاد إلى الأندلس فامتُحن ببلده بِسِعَايةٍ سُعيتْ به فأسكن قرطبة فسمع منه بها الكثير. وقال ابن الفرضى. وسمعت منه قبل المحنة وبعدها، ومات فى شوال سنة ٣٨٥.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٤٧).

* **البطليوسى:**

قال السمعانى:

البطليوسى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون الواو وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بطليوس وهى مدينة من مدن الأندلس من بلاد المغرب، خرج منها جماعة من العلماء، والذي قد رأيناه وشاهدناه صاحبنا ورفيقنا أبو على الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسن البطليوسى الأندلسى من أهل هذه المدينة، ورد نيسابور وأقام بها وتفقه على أبي نصر الأرغيانى وعمر ابن أحمد الصفار، وأدرك بها جماعة ممن لم ندركهم، وكان فقيهًا متكلمًا حريصًا على طلب الحديث، ورد مرو سنة نيف وعشرين ولقيته بها وأقام عندنا مدة، ثم لقيته بنيسابور، وكان خرج إلى الحجاز وانصرف إلى نيسابور، سمع معنا الكثير بمرو ونيسابور، وكان سمع قبل ذلك من أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيرى وأبي القاسم سهل بن إبراهيم المسجدى وأبي عبد الله أحمد بن محمد الميداني الأديب وطبقتهم، وكان سمع بالإسكندرية أبا بكر محمد بن الوليد الفقيه الطرطوشى وأبا طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني، وغيرهما، سمعت منه أحاديث يسيرة وسمع بقراءتي من الشيوخ وسمعت بقراءته أيضًا، وتوفي بنيسابور في سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

ومن القدماء سليمان بن قريش الأندلسي البطليوسي، ولي القضاء ببطليوس، يروى عن علي بن عبد العزيز المكي، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٦٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨١).

انظر: بطليوس، ابن السيد البطليوسى، الأعلم البطليوسى.

* **البطن:**

بطن: أصل البطن الجارحة وجمعه بطون قال تعالى: ﴿ وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ﴾ [النجم: ٣٢] وقد بطنته أصبت بطنه والبطن خلاف الظهر فى كل شيء، ويقال للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر وبه شُبِّه بطن الأمر وبطن البوادى والبطن من العرب اعتبارًا بأنهم كشخص واحد وأن كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل وعلى هذا الاعتبار قال الشاعر:

الناس جسم وإمام الهدى
رأس وأنت العينُ فى الراس

ويقال لكل غامض بطن ولكل ظاهر ظهر ومنه بُطنان القِدْر وظهرانها، ويقال لما تدركه الحاسة ظاهر ولما يخفى عنها باطن قال عز وجل: ﴿ وذرُوا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ [الأنعام: ١٢٠] ﴿ ما ظهر منها وما

بطن ﴾[الأنعـام : ١٥١] والبطين العظيم البطن، والبَطِن الكثير الأكل، والمبطان الذى يكثر الأكل حتى يعظم بطنه، والبطنة كثرة الأكل، وقيل البطنة تذهب الفطنة وقد بطن الرجل بطنًا إذا أشر من الشبع ومن كثرة الأكل، وقد بطن الرجل عظم بطنه ومبطن خميص البطن وبَطُنَ الإنسان أصيب بطنه ومنه رجل مبطون عليل البطن. والبطانة خلاف الظهارة وبطنت ثوبي بآخر جعلته تحته وقد بطن فلان بفلان بطونًا وتستعار البطانة لمن تختصه بالاطلاع على باطن أمرك، قال عز وجل: ﴿ لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ [آل عمران: ١١٨] أى مختصًا بكم يستبطن أموركم وذلك استعارة من بطانة الثوب بدلالة قولهم لبست فلانا إذا اختصصته وفلان شعارى ودثارى. وروى عنه ﷺ أنه قال: « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه » والبطان حزام يشد على البطن وجمعه أبطنة وبطن. والأبطنان عرقان يمران على البطن، والبطين نجم هو بطن الحمل، والتبطن دخول فى باطن الأمر. والظاهر والباطن فى صفات الله تعالى لا يقال إلا مزدوجين كالأول والآخر، فالظاهر قيل إشارة إلى معرفتنا البديهية، فإن الفطرة تقضى في كل ما نظر إليه الإنسان أنه تعالى موجود كما قال: ﴿ وهو الذى فى السماء إلـه وفى الأرض إلـه ﴾ ولذلك قال بعض الحكماء: مَثَلُ طالب معرفته مَثَلُ من طوف فى الآفاق فى طلب ما هو معه. والباطن إشارة إلى معرفته الحقيقية وهى التى أشار إليها أبو بكر رضى الله عنه بقوله: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته، وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته، وقيل ظاهر بأنه محيط بالأشياء مُدرك لها باطن من أن يحاط به كما قال عز وجل: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ وقد روى عن أمير المؤمنين رضى الله عنه ما دل على تفسير اللفظتين حيث قال: تجلي لعباده من غير أن رأوه، وأراهم نفسه من غير أن تجلي لهم. ومعرفة ذلك تحتاج إلى فهم ثاقب وعقل وافر، وقوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ [لقمان: ٢٠] قيل الظاهرة بالنبوة والباطنة بالعقل، وقيل الظاهرة المحسوسات والباطنة المعقولات، وقيل الظاهرة النصرة على الأعداء بالناس، والباطنة النصرة بالملائكة، وكل ذلك يدخل في عموم الآية.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥١، ٥٢ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥).

* بطن مكة:

قال تعالى: ﴿ وهو الذى كفَّ أيديَهم عنكم وأيديَكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ [الفتح: ٢٤].

قال الأزرقى: بطن مكة مما يلى «ذا طوى» ما بين الثنية البيضاء التى تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصحاص التى بين ذى طوى وبين الحصحاص.

وجاء فى هامش ٥ للمحقق هذا التعليق: بطن مكة: هو وادى الزاهر أو الشهداء.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨ وهامش ٥ للمحقق).

* ابن بَطّة:

انظر: البَطّيّ.

* ابن بطوطة (٧٠٣ ـ ٧٧٩هـ / ١٣٠٤ ـ ١٣٧٧م):

من أشهر الرحالة المسلمين على الإطلاق الذين أسهموا فى علم جغرافية الرحلات وهو شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى. ولد فى مدينة طنجة عام ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م وشب فى مسقط رأسه فى محيط دينى حتى بلغ الثانية والعشرين

من عمره وتعلم شيئًا من علوم الدين والفقه. وما أن بلغ الثانية والعشرين من عمره حتى شد الرحال وظل يجوب أقطار الأرض، ولم يعد إلى موطنه حتى أشرف على الخمسين. وقد زار خلال رحلاته معظم أجزاء العالم القديم المعروف - عدا القسم الأوربى - مما حقق له تفوقًا على جميع رحالة القرون الوسطى، ولا يكاد يدانيه فى اتساع رحلاته سوى ماركو بولو الرحالة البندقي المشهور. وقد قدر ما قطعه فى رحلاته بحوالى مائة وخمسة وسبعين ألف ميل. ولقد ساح فى جزيرة العرب شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، فزار نجد والحجاز والبحرين وعمان وحضرموت واليمن. وطوف فى أرجاء العراق ومصر وبلاد الشام وأقطار المغرب العربى وساحل افريقيا الشرقى، وتجول فى بلاد فارس والأناضول وأواسط آسيا وتركستان والحوض الأدنى لنهر الفولجا. وكاد يشد الرحال إلى سيبريا لولا اعتقاده بقلة الجدوى فى ذلك.

ثم اتجه إلى أقطار الشرق الأقصى فأقام فى بلاد الهند زمنًا، ثم تجول بين جزر الساحل الجنوبى الغربى للهند، ومكث ما ينيف على عام ونصف فى جزر الملديف. ثم تنقل بين جزر الهند الشرقية وزار سرنديب والملايو. ثم رحل إلى جنوبى الصين، وربما تقدم فى جولته حتى شمالها، ولما عاد إلى موطنه بعد غيبة قاربت الثلاثين عامًا حن إلى السفر ثانية فقام برحلة قصيرة إلى الأندلس، ولم يكد يستقر فى فاس بعض الوقت حتى عبر الصحراء الكبرى متجهًا إلى السودان الغربى فى مهمة رسمية، ولبث يتجول فى تلك الأنحاء لمدة عامين. واستقر به المقام أخيرًا فى عاصمة الدولة المرينية فى كنف السلطان أبى عنان المرينى.

وقد أقام ابن بطوطة فى بلاد السلطان أبى عنان ما يقرب من عشرين عامًا بعد عودته من رحلته الإفريقية. (كتابات مضيئة/ ٢٧٤، ٢٧٥).



ابن بطوطة

أخلاقه وصفاته: إن المطلع على رحلة ابن بطوطة يستشف من خلال كلامه عن نفسه أنه كان شديد التأثر، يقظ الوجدان، رقيق العاطفة، تقيا محبا لوالديه، معظِّما للأتقياء والصالحين، يزور قبورهم للتبرك بهم، ويروى كثيرا من كراماتهم وما ينسب إليهم من أعمال البر، كإقامة الزوايا والتكايا، وحبس الأوقاف الكثيرة عليها. ومما يدل على شدة ورعه وتقواه أنه كان لا يفتأ يذكر أن ما مُتّع به فى حياته من نعمة وجاه إنما كان لأنه حج أربع حجّات.

رحلاته: قام ابن بطوطه بثلاث رحلات واسعة النطاق، جاب فيها أكثر ما عرف فى زمانه من البلاد كما أوضحنا آنفا. وفيما يلى ما حققه فى كل رحلة منها.

الرحلة الأولى: ١٣٢٥ - ١٣٤٩م:

قضى ابن بطوطة فى رحلته الأولى ٢٤ سنة: فخرج من طنجة فى سنة ١٣٢٥م للحج، فمر بمراكش (المغرب) والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر. ثم قصد إلى عيذاب على البحر، مارًا ببلاد الصعيد ليجتاز البحر الأحمر، فلم يتهيأ له ذلك، للحرب التى

كانت قائمة بين المماليك والبجاة، فعاد إلى الفسطاط . ثم رحل عنها إلى فلسطين ولبنان وسورية والحجاز، فحج حجته الأولى . ومن مكة سافر إلى بلاد العراق والعجم وبلاد الأناضول . ثم عاد إلى مكة، فحج حجته الثانية، وأقام بها سنتين، ثم غادرها إلى اليمن، واجتاز البحر إلى إفريقية الشرقية . ثم عاد منها مارًّا بجنوبي جزيرة العرب حتى الخليج الفارسي (الخليج العربي) فزار عمان والبحرين والأحساء . ثم رجع إلى مكة، فحج حجته الثالثة، ثم خرج من مكة إلى بلاد الهند، فمر بخوارزم وخراسان وتركستان وأفغانستان وكابول والسند . وتولى القضاء في دهلي على المذهب المالكي للسلطان محمد شاه . ولما أراد السلطان محمد أن يرسل وفدا إلى ملك الصين، خرج ابن بطوطة فيه وفي عودته مر بجزيرة سرنديب وجزائر الهند والصين . ومن ثم عاد إلى بلاد العرب عن طريق سومطرة سنة ١٣٤٧م، فزار بلاد العجم والعراق وسورية وفلسطين . ومنها إلى مكة، فحج حجته الرابعة .

وبعد هذا رأى أن يعود إلى وطنه، فمر بمصر وتونس والجزائر ومراكش، فوصل فاس سنة ١٣٤٩م .

الرحلة الثانية :

لم يقم ابن بطوطة في فاس طويلا، حتى وجد في نفسه نزوعا إلى السفر إلى بلاد الأندلس، فمر في طريقه بطنجة وجبل طارق وغرناطة ثم عاد إلى فاس .

الرحلة الثالثة : ١٣٥٢ ـ ١٣٥٤م .

كانت رحلته الثالثة إلى بلاد السودان مبتدئة بسجلماسة، ثم تغازا ومالِّي وزاغَرِي وكارسخو وتمبكتو وتكدّا وهكّار، ومن هناك رجع إلى فاس . ويعدّ ابن بطوطة أول سائح كتب عن مجاهل إفريقية الوسطى .

إملاؤه الرحلة :

اتصل ابن بطوطة بالسلطان أبي عنان من بني مرين، كما سبق القول، وأقام في حاشيته يحدث الناس بما رآه من عجائب الأسفار، وهم يعجبون من ذلك، فلقى من لدن السلطان من جميل الرعاية ما حبب إليه البقاء في حاشيته حتى مات في بلاد فاس سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م . ولما علم السلطان بأمره وما ينقله من طرائف الأخبار عن البلاد التي زارها أمر كاتبه الأديب محمد بن جُزَيّ الكلبي أن يكتب مما يمليه عليه الشيخ ابن بطوطة، فانتهى من كتابتها سنة ١٣٥٦م، وسماها « تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار » .

قيمة الرحلة :

تحوي الرحلة كثيرًا من طريف الأخبار، ونادر الحكايات، وعجائب المخلوقات، في الحيوان والنبات، فكان لذلك أثر ظاهر في تقدم علم الجغرافية ونمو الثروة الأدبية لدى المتأدبين .

وحسب الكتاب أن يشهد بفضله على العلم والأدب الرحالة الشهير والعالم الكبير « سيتزن » فيقول ما معناه : « أي سائح أوربي يمكنه أن يفتخر بأنه قضى من الزمن ما قضاه ابن بطوطة في البحث لكشف المجهول من أحوال هذا العدد الكثير من البلدان السحيقة، وتحمل من مشاق الأسفار ما تحمله بصبر وشجاعة، بل أي أمة أوربية كان يمكنها منذ خمسة قرون أن تجد من أبنائها من يجوب البلاد الأجنبية، وفيه من الاستقلال بالحكم والقدرة على الملاحظة، والدقة في الكتابة، ما لهذا الرحالة العظيم؟ إن ما جاء به من المعلومات الصحيحة عن جهات إفريقية المجهولة لا يقل في فائدته عن معلومات « لاون » الإفريقي .

أما جغرافية بلاد العرب وبخاري وكابول وقندهار، فقد استفادت من الرحلة كثيرا، وفيما كتبه عن الهند وجزيرة سرنديب من المعلومات المفيدة ما يدعو إنجليز الهند إلى قراءته، فإن فيه ما يفيدهم في سياستهم » اهـ .

رحلة ابن بطوطة
في دلتا مصر
حققها الشيخ محمد فخر الدين

البحر الروم
الاسكندرية
دمنهور
تروجه
فوه
بحيرة البرلس
بلطيم
دمياط
فارسكور
اشموم الرمان
المحلة الكبرى
سمنود
الغاريه
ابيار
الصالحيه
الى الشام
سيناء
بحيرة التمساح
بلبيس
البحيرات المرة
صحراء العرب
مصر
الجيزه
الصحراء الغربية
بحيرة المنزلة

٣٠°
٣١°
٣٢°

طبعت بمصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٣٤ (٣٢/٩٢٤)

طبعت بمصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٣٢ (٥٠٣٢/٩٢٣)

رحلة ابن بطوطة

من مصر والشام إلى الحجاز

ومن الحجاز إلى العراق وفارس

حققها الشيخ محمد مصطفى الدين

طبعت بمصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٢٣/٩٢٣١ (٥٣٢/٥٣)

خريطة

الدنيا القديمة
لبيان
رحلة ابن بطوطة
حققها الشيخ محمد فخر الدين
مدرس الجغرافيا والتاريخ بدار العلوم
بحر الهند
الهند
الصين
بلاد القان
بغداد
بلغار
الأندلس
زغاوة
مكة
المدينة
الإسكندرية
دهلي
كالبور
ماوراء خط الاستواء
خط الاستواء
مدار السرطان
مدار الجدي
فلبين
برنيو

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار ــ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ع ـ خ) .

يقول الدكتور شاكر خصباك :

وإذا ضربنا صفحًا عما اشتملته (الرحلة) من عيوب جغرافية أو مبالغات أو حكايات مختلفة، فإنها تظل ذات قيمة كبرى بما تحفل به من معلومات متنوعة عن أجزاء واسعة من العالم القديم . فقد تميزت بشمولية عظيمة تكاد تُفتقد فى أى مؤلف من مؤلفات الرحالة القدماء وقد مكنت تلك الشمولية ابن بطوطة أن يدلى بأحكامه عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل بلد عن خبرة ومعرفة بالأوضاع السائدة فى بقية بلدان العالم القديم . ومما لا ريب فيه أن رحلاته الواسعة قد أكسبته فهمًا خاصًا لأحوال الشعوب كما أكسبته معرفة باقتصادها، هذا بالإضافة إلى معرفته المباشرة بحكامها . لذلك يمكن القول إن (رحلة ابن بطوطة) ذات أهمية عظيمة لدارسى الجغرافية التاريخية ولعلماء الأنثربولوجيا . فقد حفلت بالأوصاف المسهبة والدقيقة للأنظمة الاجتماعية والسياسية لبلدان جنوب شرقي آسيا ولا سيما الهند وجزر الهند الشرقية والصين، وكذلك أقطار آسيا الوسطى والغربية كتركستان وبلاد الأناضول، وكذلك لجهات افريقيا الغربية، مما يمكن اعتباره سجلاً ممتازًا للأحوال السائدة فى البلدان المذكورة فى ذلك العصر.

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ــ د . شاكر خصباك / ٢٧٤ ـ ٢٧٦) .

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة عن كتاب تحفة النظار: وظل كتاب ابن بطوطة مخطوطا إلى أن طبع مع ترجمته إلى اللغة الفرنسية فى باريس سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٥٩م فى أربعة أجزاء ومقدمة بتحقيق دفريمرى وسانجوينتى . وبعد هذه الطبعة الكاملة للرحلة طبعت بالقاهرة طبعتان عربيتان وكل منهما فى جزءين : الأولى سنة ١٨٧١ ـ ١٨٧٥م، والثانية سنة ١٩٠٤م، ونشر «جب» سنة ١٩٢٩م مختصرا جديدا للرحلة بتحقيقات دقيقة باللغة الإنجليزية ثم طبع الجزء الخاص بالهند والصين من رحلة ابن بطوطة فى هامبورج مترجما إلى اللغة الألمانية سنة ١٩١١ ـ ١٩١٢ بقلم المستشرق « مزيك » كما ترجمت الرحلة إلى اللغة التركية أيضًا باسم « تقويم وقايع » هذا بالإضافة إلى ما قام به كولى، ودفيك، وهيج، ودلافس، وماركات، وفراند، ويول، وكورديه من بحث وشرح وترجمة لأجزاء معينة من هذه الرحلة الزاخرة .

وأخيرا نشرت وزارة المعارف المصرية مختارات منها باسم مهذب رحلة ابن بطوطة فى جزءين، وقام على نشرها أحمد العوامرى، ومحمد جاد المولى سنة ١٩٣٤ .

قالت المؤلفة : هذه الطبعة كانت مقررة على السنةالرابعة، القسم الأدبى، بالمدارس الثانوية سنة ١٩٣٤ وقد نقلنا لك منها فى هذه المادة، كما نوالى إدراج ما أورده ابن بطوطة عن كل بلد تحت عنوانه إن شاء الله تعالى (انظر: الإسكندرية، م ٤/ ٣٩١) .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٧١ . انظر أيضًا التراث الجغرافى الإسلامى ــ د . محمد محمود محمدين / ١٥٧ ـ ١٧٥، وأعلام الجغرافيين العرب ــ د . عبد الرحمن حميدة / ٥٥٩ ــ ٥٧٩، ومجلة الفيصل، العدد (١٩٠) ربيع الثانى ١٤١٣هـ ـ أكتوبر ١٩٩٢م/ ٣٦ ـ ٤٢) .

ويضيف الزركلى بأن « تحفة النظار » ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية ونشرت بها، وترجمت فصول منها إلى الألمانية نشرت أيضًا .

(الأعلام ٦/ ٢٣٦) .

وإليك بيانا بطبعات الكتاب كما وردت فى المعجم الشامل :

- تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) .

- عناية ، Samuel lee ، لندن The translation committi ، مطبعة J. L Cox لندن ، ١٨٢٩م .

(٢٦٢ص ، م ، ١٩ص ، باللغة الإنجليزية) .

- عناية C.DEFre Mery, ET Led. R.B.R ، ديفريمرى وسانجنيتى Sanguietti R.B ، باريس : الجمعية الآسيوية للدراسات الشرقية ، ١٨٥٣م .

ج١ ، ٤٨٩ص ، م ، ٤٦ص ، ف ، ٥ص (المحتوى بالفرنسية) مترجمة بالفرنسية .

ج٢ ، ١٨٥٤م ، ٤٧٩ص ، م ، ١٤ص بالفرنسية ، ف ، ٥ص (المحتوى بالفرنسية) مترجمة بالفرنسية .

ج٣ ، ١٨٥٥م ، ٥٠٣ص ، م ، ٢٦ص بالفرنسية ، ف ، ٨ص (المحتوى) .

ج٤ ، ١٨٥٨م ، ٥٠٩ص ، ف ، ١٠١ص ، المحتوى العام للأجزاء الأربعة (الأعلام ، الأسماء ، القبائل) .

- ط ، ثانية ، باريس ، ١٨٧٤م - ١٨٧٩م ، ٤ مجلدات .

- ط ، ثالثة ، باريس ، ١٨٩٣م - ١٨٩٥م ، ٤ مجلدات .

ج١ ، ٤٨٩ص ، م ، ٤٦ص ، ف ، ٥ص ، (المحتوى) .

ج٢ ، ٤٧٩ص ، م ، ١٤ص ، ف ، ٥ص (المحتوى) .

ج٣ ، ٤٩٩ص ، م ، ٢٦ص ، ف ، ٨ص (المحتوى) .

ج٤ ، ٥٧٠ص ، ف ، ١٠٢ص ، فهرس عام ، (المحتوى) .

- القاهرة : مطبعة وادى النيل ١٢٨٨هـ / ١٨٧١ ، مجلدان .

- القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م مجلدان .

- تصحيح ، عبد الجواد خلف ، ط الأولى ، القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢هـ ١٩١٤م .

ج١ ، ٣٠٨ص ، ف ، ٤ص (المحتوى) .

ج٢ ، ٢٦٠ص ، ف ، ٧ص (المحتوى) .

- تصحيح ، إبراهيم بن حسن الفيومى ، القاهرة : على نفقة ورثة المرحوم محمد عبد الخالق المهدى ، ط الأولى ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .

ج١ ، ٢٥٩ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

ج٢ ، ٢١٣ص ، ف ، ٥ص (المحتوى) .

- القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٨م .

ج١ ، ٢٥٦ص .

ج٢ ، ٢٢٢ص ، م ، ٨ص .

- ط ، القاهرة : مطبعة الوفد ، ١٩٢٨م .

- بيروت ، دار - صادر ودار بيروت ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٧٤٩ص ، م ، ٣ص ، ف ، ٤٧ص ، المحتوى ، الأماكن ، الأشخاص ، فهرس عام) .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

*** البَطّى :**

البَطِّى : بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة ، هذه النسبة إلى البطة ، وهو لقب لبعض أجداد المنتسب إليه ، وإلى بيع البط ، فأما الأول فهو

أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبرى البطي من أهل عكبرا، كان إماما فاضلاً عالمًا بالحديث وفقهه، أكثر من الحديث وسمع جماعة من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابلة، صنف التصانيف الحسنة المفيدة، حدث عن أبي القاسم البغوى وأبى محمد بن صاعد وأبى بكر عبد الله بن زياد النيسابورى وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ وأبي ذر بن الباغندى وجماعة كثيرة من العراقيين والغرباء، وسافر الكثير إلى البصرة والشام وغيرهما من البلاد، روى عنه أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ وأبو علي الحسن بن شهاب العكبرى وعبد العزيز بن على الأزجي وإبراهيم بن عمر البرمكى وجماعة سواهم من أهل بلده والغرباء، وحكى عنه أنه لما رجع من الرحلة لزم بيته أربعين سنة فلم يُرَ يومًا منها في سوق ولا رُئى مفطرا إلا في يوم الأضحى والفطر، وكان أمّارًا بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره. وتكلم أبو الحسن الدارقطني وغيره في سماعه كتاب السنن لرجاء بن المرجا فإن ابن بطة كان يرويها عن حفص بن عمر الأردبيلى، وحكى ابن حفص أن أباه لم يسمع من رجاء شيئًا وكان يصغر عن السماع عنه، وتكلموا في روايته عن أبي القاسم البغوى المعجم أيضًا، ومات بعكبرا في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ودفن يوم عاشوراء. قلت وزرت قبره بعكبرا.

وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان ابن البطي البغدادى، شيخ صالح متميز من أهل بغداد ولعل واحدًا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك، سمع ببغداد أبا الفضل أحمد بن الحسن ابن خيرون المقرى وأبا عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي وأبا الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني وجماعة سواهم، سمعت منه ببغداد ثم في طريق الحجاز ذاهبًا وجائيًا وبمدينة رسول الله ﷺ ووالده كان قد سمعه رحمه الله.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٦٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٦٨).

*** البُطى:**

البُطى: بضم الباء الموحدة وبعدها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى بُطة وهو اسم لبعض أجداد أبي عبد الله محمد بن أمد بن بطة بن إسحاق بن الوليد بن عبد الله البزاز الأصبهانى البطي من أهل أصبهان، نزل نيسابور ووردها سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وخرج من نيسابور منصرفًا إلى وطنه بأصبهان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وكان من أكثر المشايخ حديثًا وسماعًا ومن بيت الحديث فإنه كان يحدث عن أبيه وعمه وكان بطة بن إسحاق محدثًا، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال سمعت أبا عبد الله ـ يعني ابن بطة ـ وسئل عن بطة لقب أو اسم؟ فقال: بطة اسمه وكنيته أبو سعيد، وهو بطة بن إسحاق بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الله البزاز الأصبهاني قرأ أبو عبد الله بنيسابور كتب الواقدى في روايات شتى فسمعها منه الأستاذ أبو الوليد وأبو أحمد الحافظ ومشايخنا، وقد حدثنا عنه أبو علي الحافظ وجماعة من مشايخنا، وسماعه القديم بأصبهان من عبد الله بن محمد بن زكريا وإبراهيم بن محمد بن الحارث وجعفر بن أحمد ابن فارس والفضل بن أحمد بن أردشير الأصبهانيين، ومات بأصبهان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

وأبو بكر أحمد بن بطة بن إسحاق بن إبراهيم بن الوليد المديني البزاز البُطِي: ثقة، وبطة يكني أبا إسحاق، حدث عن يحيى بن حكيم بن إبراهيم الشهيدى ومحمد بن عاصم وأبي مسعود أحمد بن الفرات الرازي، روى عنه إبراهيم بن محمد بن حمزة الأصبهاني، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٨٢).

* **البطيخ:**

من تراث الطب الإسلامى فى علم التغذية.

قال عنه صاحب التذكرة: البطيخ جنسان بالنسبة إلى اللون: أصفر وهو الخربز بالفارسية والقيون باليونانية وأفيوس بالسريانية وهذه أنواع مختلفة باختلاف البلدان والحجم وأجوده نوع يسمى السبيق، وبالجملة فأجود هذا الجنس الشديد الصفرة الخشن الملمس الثقيل المستدير المضلع وهو بأسره حار فى الأولى رطب فى الثانية والأحمر الأملس الخشن المعروف بالسبيق شديد الحلاوة حرارته فى آخر الأولى مدرّ جلاء محلل يفتح السدد وينفع من الاستسقاء واليرقان ويليه المعروف باليابانى وهو مر فى أوله فإذا استوى اشتدت حلاوته وهذا أكثر حرا وأقل رطوبة وأسرع إضرارا ولكنه يحدث الحكة والحصف ويليه نوع يسمى بمصر مهناوى وهو جيد للسدد نافع فى الإدرار والغسل ولكنه للطافة رائحته تقصده الأفاعى فتدخل فيه وترمى سمها فينبغى أن يرش حوله النوشادر ودونه نوع آخر يخرج فى رأسه المقابل للعرق سرة مستديرة أشد حلاوة وأجود ويعرف بالضميرى والناعم من هذا ردىء قليل الحلاوة ولكن هذا النوع لطيف سهل الهضم كثير التفتيح ودونه نوع عريض الأضلاع مفرطح يعرف بالكمالى لا يوجد بمصر وهو ثقيل بطئ الهضم ودونه بطيخ له عنق طويل يلتوى وفى الجهة الأخرى رأس يطول إلى نحو شبر والوسط كبير أصله من سمرقند ويسمى عندنا البثرى وبمصر العبدلى وهو بارد فى الأولى ويكاد يلحق الأخضر ثقيل الهضم عسر على المعدة لكنه يطفىء الحرارة والالتهاب والعطش وينفع الحميات ويسكن غليان الدم ولا يكاد المصريون يستعملون من لبوب البطيخ غيره.

والبطيخ مرطب ملطف مسمن يغزر الماء والفضلات كلها ويزيل العفونات والسدد اليابسة ويستخرج الأخلاط اللزجة ويفتت الحصى ويسهل ما صادفه ويستحيل لمزاج صاحبه فينبغى تعديله بالسكنجبين مطلقا وبالكندر فى المبرودين والزنجبيل المربى بادزهرة وبالربوب الحامضة فى المحرورين ومن أكله على الجوع ونام فقد عرض نفسه للحمى وينبغي للمحرورين إذا استعملوه على الخلاء المشى وشرب الأشربة المخرجة له كالبنفسج والرمان وفيه قوة مطفئة فينبغى لمن لم يعرف تعديله أن يأكله بين الطعامين ليمنع السابق من استحالته واللاحق من إيراثه القيء ولكنه حينئذ يوقع فى معرض التخم فليؤخذ فوقه مثل الكمونى.

ولبّ البطيخ بأسره مدرّ مفتت للحصى مصلح للكلى والحرقان والقروح الداخلة ويجلو البشرة من نحو الكلف طلاء بنحو البورق ويحسن الألوان وقشره يمنع النزلات طلاء وينضج اللحوم إذا رمى معها وسحيقه بالخل ينفع من النهوش والأورام طلاء ويذهب قروح الرأس بدقيق الشعير وأصل البطيخ يقىء الكيموس الردىء والبلغم اللزج مع الخل وينقي القصبة.

وأخضر وهو الدلاع والهندى والرومى وأجوده المضلع الذى يجتمع عند أصله خطوط صغار إلى نقطة واحدة الأرقش البراق الصلب وأردؤه الرخو الأملس وهذا الجنس بأسره بارد فى آخر الثانية رطب فيها أو فى الثالثة والهندى المطلق منه المعروف بمصر بالماوى أجود أنواع البطيخ على الإطلاق يذهب العفونات أصلا والحميات ويمكن التداوى به من سائر الأمراض فإنه مع العسل والزنجبيل يقطع البلغم ومع اللبن يخرج السوداء فينفع حينئذ من أمراضهما كالفالج والخدر والنقرس والجنون والوسواس والماليخوليا وبالتمر هندى يستشف الصفراء والحكة والجرب وبنفسه يسكن غليان الدم ويدرّ البول ويفتح

السـدد ويعين على الهضم بغسلـه ويـذهـب اليـرقـان والاحتراقات ويليه العباسى المعـروف عندنا بالحبشى ودونهما الحجـازى وهو صغير شديـد الحلاوة يسمى الحبحب والمحمـول من بـر التـرك وهـو بطيخ صلب جوفـه إلى الحمرة يتفتت كـالسكر لطيف الطعـم لكنه عسر الهضم يبرد المعدة ويفسـد سريعا وهذا الجنس بأسره يحرك الفالج وحده والسعال والرمد البارد وأوجاع المفاصل والظهر ويدفع ضرر هذا العسل، والزنجبيل والدارصينى، والعسل مع الأصفر سمّ والشديد السواد من لب هـذا الجنس سريع التأثير فـى إخراج الحصى وفى إحدار البطيخ عن المعدة عن تجربة وقشر هذا إذا قطع صغـارا وربى بـالسكر أو العسل أذهـب البرسـام والـوسـواس والسهـر عـن يبس ووجع الصـدر الحـار وضعف المعـــدة عن خلط كـــراثى وجـــوّد الهضم الضعيف وسائر البطيخ إذا أُحس بثقلـه وجب إخراجه بالقيء بـالماء الحـار والعسل إن كان عن قـرب تناول وإلا أُتبع بالمسهل.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٧٨ـ٧٩).

وجاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية المفردة »:

البطيخ ــ « ع » أمـا القثـاء النضيج، وهـو البطيخ، فجوهره جوهر لطيف. وأما غير النضيج فجوهره جوهر غليظ، وفيهما جميعًـا قوة تقطع وتجلو، ولـذلك هما يدران البول، ويصفيـان ظاهر البدن، وخاصـة بزرهما إذا جفف ودُقّ ونخل، واستعمل غسولا للبدن. وهما فى الـدرجة الثـانية من البـرد والـرطوبـة، وبزرهمـا إذا جفف كـان مجففـا فى الـدرجـة الأولـى، وفى مبـدأ الثانية، وفى البزور والأصل من الجلاء أكثر من اللحم الذى يـؤكل، وهو ينقى الكلف والبهق الـرقيق. الذى ليس لـه غـور، وبزره أجلى من لحمـه. « ج » الحلـو يسمى الخربـز، بارد فى أول الثـانية، رطب فى آخـرها وقـال بعضهـم: يـدر البـول، ويقطع الكلف والبهق والوسـخ، وبزره أقوى من جـرمه، وقشـره يلصق على الجبهة. فيمنع النوازل إلى العين، ولحمه ينقى حصى الكلى والمثـانة الصغـار. ودرهمـان من أصله يحـرك القيء بلا عنف، والبطيخ يستحيـل إلى أى خلط كان فى المعـدة، فإن فسـد فليخـــرج بـالقيء، وإلا كـان سمّـا، وهو بـارد رطب فى الثانيـة. « ف » الحلو منـه حار رطب يدر البول، ويفتت حصى الكلى والمثانة. وقال: ينـزل الحيض، وهو نافع للحميات المحـرقة، ويضر بـالمشايخ وبـاردى المزاج. الشـربة منـه بقدر الحاجة.

وقد أشار المؤلف إلى مصادره بالرموز التالية:

ع: عبد الله بن البيطـار صاحب الجـامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

وجاء فى هامش ١ ما يلى:

البطيخ: بارد رطب. منفعته: يجلـو الكلى والمثانة من الرمل، ويدر البول. مضرته: سريع الاستحالة إلى الفساد، مثوِّر الرياح والنفخ، مثير التخم، إن صادف بلغمـا ولـد الهيضـة، وأضـر بعصب المعـدة، وأزلق الغـذاء، وأحـدره قبل هضمـه، ويغثى، وربمـا هيج القيء. وإن صـادف مـا فى المعدة استحـال إليهـا، وولّد حمـى رديئة محرقـة. دفع ضرره: أن يـؤكل على خلـو من المعدة، ولا يـؤكل بعده شيء من الطعـام. والله سبحانه أعلم.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى ـ تصحيح وفهـرسـة الأستـاذ مصطفـى السقـا ١/ ٢٨ وهامش ١).

وأما عن البطيـخ فى الطب النبوى فيقـول الإمام ابن قيم الجوزية: روى أبو داود والترمذى ـ عن النبى ﷺ: أنه كان يأكل البطيخ بالـرطب، يقول: « يدفع حر هذا

برد هذا » وفى البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شىء غير هذا الحديث الواحد .

والمراد به : الأخضر . وهو بارد رطب ، وفيه جلاء . وهو أسرع انحدارًا عن المعدة من القثاء والخيار . وهو سريع الاستحالة إلى أى خلط كان صادفه فى المعدة . وإذا كان آكله محرورًا : انتفع به جدًّا ، وإن كان مبرودًا : دفع ضرره بيسير من الزنجبيل ونحوه .

وينبغى أكله قبل الطعام ، ويتبع به ، وإلا غثى وقيأ وقال بعض الأطباء : « إنه قبل الطعام يغسل البطن غسلا ، ويذهب بالداء أصلاً » .

(الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق ، وضع التعاليق الطبية د . عادل الأزهرى ، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢١ . انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٦ ، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٧ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٤٣ ، ٤٤ ، وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ٢١) .

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى الفواكه فقال عنه :

أخرج ابن عدى فى الكامل عن عائشة ، قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرُّطب والبطيخ .

وأخرج الطبرانى والحاكم فى المستدرك عن أنس ، أن النبى ﷺ كان يأخذ الرُّطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأكل الرُّطب بالبطيخ ، وكان أحبَّ الفاكهة إليه .

قال فى مباهج الفكر : البطيخ ثلاثة أصناف : هندى ويسمى بمصر البطيخ الأخضر وبالحجاز الحبحب ، وصينى ويسمى بمصر الأصفر ، وفيه يقول الشاعر :

ثلاثٌ هُنَّ فى البطيخ زَيْنٌ ... وفى الإنسان منقصَةٌ وذِلَّهْ

خُشُونَةُ لمسه والثِّقَل فيه ... وصفرةُ لونه من غير علَّهْ

وجاء بعده فى نهاية الأرب :

إذا شققته يومًا تراه ... بدورًا أشرقت منها أهلَّهْ

وخُراسانى ، ويسمى بمصر العبدلى منسوب لعبد الله بن طاهر ، فإنه الذى دخل به مصر ، قال أبو طالب المأمونىّ فى البطيخ الهندى :

ومبيَضّة فيها طرائق خضرة ... كما اخضرَّ مجرى السَّيل مِن صَيِّب المزن

كحُقَّة عاجٍ ضُبِّبَتْ بزبرجد ... حوَتْ قِطَعَ الياقوت فىَ عُصب القطن

(فى نهاية الأرب « عطب القطن » بالطاء . والعطبة القطعة من القطن وجمعها عطب) .

وقال آخر :

أخٌ لى صادقٌ أهدى إلينا ... كما يُهدى الصديقُ إلى الصديق

قلال زَبَرْجد فيهن شَهْدٌ ... وحشو الشهد شىء كالعقيق

وقال آخر :

أتانا الغلامُ ببطِّيخة ... وسكِّينة أشبعوها صقالا

فقطّع بالبرق شمس الضُّحى ... وناول كُلَّ هِلال هلالا

وقال آخر :

ألا فانظروا البطيخ وهو مُشقَّقٌ ... وقد جاز فى التشقيق كُلَّ أنيق

صفـاهـا كبلّـور بـدت فى زُمـرّد
مـــركبـــة فيهـــا فُصُـــوص عقيق

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣١ ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١١/ ٣١).

وعن البطيخ وفوائده وطريقة أكله جاءت هذه الأبيات فى أرجوزة الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون المعروفة بالشقرونية، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

٢٧٥ ـ والبرد فى البطيخ واللدونه
مـن أجل ذا تعقبـــه عفــــونـــــه
٢٧٦ ـ يلين الطبع ويخرج الحصا
كم مشتك من أسـر بـول خلصـا
٢٧٧ ـ بين طعـامين يليق أكلـه
كـــذلك الـدلاع رطب مثلـــه
٢٧٨ ـ خذه فدتك النفس من قبل الطعام
وبعـــده فمـــا عليك من مـــلام
٢٧٩ ـ إصلاحه وما ذكرت قبله
سكنجبين لا تـــوارى فعلـــه

الدلاع : نوع من الشمام، والسكنجبين هو الخل بالعسل وقيل هو الزنجبيل .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعزيب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١٦).

* البطّيخى:

قال السمعانى :

البِطّيخى : بكسر الباء الموحدة وتشديد الطاء وسكون الياء آخر الحروف والخاء المعجمة في آخرها، هذه النسبة إلى البطيخ، والمشهور بهذه النسبة أبو إسماعيل محمد بن صالح الواسطي مولى ثقيف ويعرف بالبطيخي، سكن بغداد وحدث بها عن مالك ابن أنس وعبد الرحمن بن إسحاق الواسطي والعباس ابن الفضل الأنصارى والحجاج بن دينار، روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامى ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى والحسن بن عرفة العبدى، قال البخارى في تاريخه ومسلم بن الحجاج في الكنى محمد بن صالح البطيخي أصله واسطى سكن بغداد .

وأبو إسماعيل محمد بن عبد الله بن منصور الشيباني العسكرى الفقيه صاحب الرأي يعرف بالبطيخى حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ومحمد بن أبي السرى العسقلانى وسفيان بن بشر الكوفى، روى عنه القاضى أبو عبد الله المحاملى وعبد الله بن إسحاق الخراسانى وعبد الباقي بن قانع القاضى، وكان ثقة، ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٧، ٣٦٨. انظر أيضااللباب لابن الأثير ١/ ١٨١).

* بُعاث (يوم ـ) :

بعاث بالضم : موضع فى نواحى المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية .

يوم بعاث، بضم الباء، يوم معروف كان فيه حرب بين الأوس والخزرج فى الجاهلية، ذكره الواقدى ومحمد بن إسحاق فى كتابيهما، قال الأزهرى : وذكر ابن المظفر هذا فى كتاب العين، فجعله يوم بغاث وصحّفه، وما كان الخليل بن أحمد ليخفى عليه يوم بعاث لأنه من مشاهير أيام العرب، وإنما صحفه الليث وعزاه إلى الخليل نفسه، وهو لسانه، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : وعندها جاريتان تغنيان بما قيل يوم بعاث، هو هذا اليوم. وبعاث : اسم حصن للأوس .

وبعاث موضع من المدينة على ليلتين .

(لســـان العـــرب ٤/ ٣٠٧ ومعجم البلـــدان ١/ ٤٥١).

فقد التقت فيه الأوس تدعمها وتحرّضها قبائل قريظة والنضيــر من اليهـود، والخــزرج التى التف حـولهــا حلفـاؤهــا من قبـائل أشجع وجهينـة. وذلك ضمن سلسلـة معارك متـلاحقة بين الفـريقين. وكان ليهـود يثـرب دور كبيـر فى إشعال هـذه الحـروب. وفى يـوم بعاث اقتتل الفريقان اقتتالاً شديدًا وصبروا جميعا، ثم انهــزمت الخـزرج وقتل رئيسهـم عمـرو بن النعمـــان البيـــاضى. وأصبحـت الـرئاســة لعبــد الله بن أبىّ بن سلول. وأحسن الأوس معاملة الخـزرج بعد الهزيمة. ولكن اليهود استغلوا الهزيمة وسلبوهم. وكانت بعاث آخـر حــروب الأوس والخـزرج، ثم جــاء الإســلام واجتمعوا على نصرته وسُمّوا بالأنصار.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللّحام / ٧٣).

*** البعث:**

البعث هـو إحياء الله المـوتى وإخراجهم من القبـور بعد جمع أجزائهم الأصليـة لمحاسبتهم، ومجازاة كلٍّ بما أعده له.

والبعث يتعلق بـالسمعيـات التـى هى أحـد أقسـام التوحيد الثلاثة وهى: الإلهيات، وقد أوردناها لك فى م ٥/ ٢١ من هـــذه المـوســوعـة، والنبــوّات، والسمعيات. انظر كلا تحت عنوانه.

دليله:

والدليل عليه عقـلا: أن العقل السليم لا يصدق أن نمـوت ثم لا نبعث لمحـاسبتنا، وإلا لاستـوى فـاعل الخير بفاعل الشر، وهو عبث وهو مستحيل على الله.

ونقلا: قوله سبحانه ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ [الحج: ٧] ونحوها من الآيات.

وحديث أُبَـىّ بن خلف، وقد جادل النبـى ﷺ فأتاه بعظم بالٍ، وقبض عليه بيده حتى تفتت وقال: أيبعث الله صاحب هذا العظم بعد أن رمَّ؟ (أى بلى) فأجابه النبى ﷺ « نعم ويبعثك ويدخلك النار ».

وفى ذلك الجدل والرد عليه، يقول الله سبحانه ﴿**قال من يُحيي العظام وهى رميم * قل يُحييهـا الذى أنشأها أولَ مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ [يسٓ: ٧٨، ٧٩].

حكم الإيمان به:

وحكم الإيمان بالبعث الوجوب، لأنه أمر معلوم من الدين بالضرورة وأجمعت عليه سائر الشرائع السماوية ويقره العقل السليم فليس ببعيد على من بدأ الخلق أن يعيـده. وأخبـر به القـرآن الكـريم والحـديث النبـوى الشـريف الصحيح وأجمع عليـه المسلمون، ومنكـره كافر بالإجماع.

(المختصر البسيط فى علم التوحيـد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٤٠، ٤٩).

وقـد عـدّ البيهقى الإيمان بـالبعث بعـد المـوت من شعب الإيمان بقوله تعالى: ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، قل بلى وربِّى لتُبْعَثُنَّ** ﴾ [التغابن: ٧] ولقوله تعالى: ﴿ **قل الله يحييكم ثم يُميتكـم ثم يجمعكم إلى يوم القيامـة لا ريب فيه** ﴾ [الجاثيـة: ٢٦] ولحديث عمــر بن الخطــاب رضى الله عنـه فـى الصحيح فى حديث الإيمان « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله.

(مختصــر شعـب الإيمــان للبيهقى، اختصـــار القـزوينى ـ حققـه وكتب حـاشيتـه عبد الله حجـاج / ١٦، ١٧).

ويســوق الإمـام الــرازى عشـر آيــات هى حجج المسلمين فى الإيمــان بــالبعـث والنشــور وهى فى [الأعراف: ٥٧] ﴿ **فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كـذلك نخرج الموتى لعلكم تـذكرون** ﴾ وفى [الحج: ٥ ـ ٧] ﴿ **يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة**

ثم من مضغـة مخلقة وغيـر مخلقة لنبين لكم ونقـر فى الأرحام ما نشـاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمـر لكيـلا يعلم من بعـد علم شيئًـا ، وتـرى الأرض هامدة فإذا أنزلنـا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بـأن الله هـو الحق وإنــه يُحيى الموتى وأنـه على كل شىء قدير * وأنَّ الساعـة آتيةٌ لا ريب فيهـا وأن الله يبعث من في القبـور ﴾ وفى [الروم : ١٩] ﴿ ويحيى الأرض بعد موتها وكـذلك تخرجون ﴾ وفيها ﴿ فـانظر إلى آثـار رحمـة الله كيف يحيى الأرض بعد موتهـا إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير ﴾ [الروم : ٥٠] وفى [فـاطر: ٩] ﴿ والله الذى أرسل الرياح فتُثير سحابًـا فسُقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتهـا كذلك النشور ﴾ وفى[فصلت : ٣٩] ﴿ومن آياتـه أنك ترى الأرض خـاشعة فإذا أنـزلنا عليهـا المـاء اهتزّت وربَت إن الـذى أحيـاهـا لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير ﴾ وفى [الزخرف : ١١] ﴿والذى نزل من السمـاء ماء بقدر فأنشرنا بـه بلدةً ميتًا كذلك تخرجون ﴾ وفى[الأحقاف : ٣٣] ﴿ أو لـم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يَعْىَ بخلقهن بقـادر على أن يحييَ المـوتى بلـى إنـه على كل شىء قدير ﴾ وفى[قَ : ١١] ﴿ وأحيينا به بلـدة ميتًا كذلك الخروج ﴾ .

(حجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد ابن المظفـر بن المختار الـرازى . دار الرائد العـربى ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٧٥) .

يقـول الإمام الفيـروزابادى فى البصيـرة التاسعـة من بصائره :

وقد ورد فى القرآن على ثمانية معانٍ :

الأول : بمعنى الإلهام : ﴿ فبعث الله غُرابًا يبحثُ فى الأرض ﴾ [المائدة : ٣١] أى ألهم .

الثـانى : بمعنى إحياء المـوتى فى الـدنيـا : ﴿ ثُمَّ بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [البقرة : ٥٦] ﴿ فأماته الله مائة عام ثم بعثهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ [الكهف : ١٩] أى أحييناهـم .

الثالث : بمعنى الاستيقـاظ من النوم : ﴿ وهو الذى يتـوفاكم بـالليل ويعلم ما جـرحتم بالنهـار ثم يبعثكم فيه﴾ [الأنعـام : ٦٠] أى مـن النـوم ، ﴿ ثم بعثنـاهم لنعلم أى الحزبين أحصى ﴾ [الكهف : ١٢] .

الـرابع : بمعنى التسليط ﴿ بعثنا عليكم عبـادًا لنا﴾ [الإسراء : ٥] .

الخامس : بمعنى نصْـب القيِّم والحاكم : ﴿ فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها ﴾ [النساء : ٣٥] .

السـادس : بمعنى التعيين : ﴿ ابعث لنـا ملكًـا ﴾ [البقـرة : ٢٤٦] أى عيَّـن وبيِّن ، ﴿ قـد بعث لكم طالوت ملِكًا ﴾ [البقرة : ٢٤٧] أى قد عين وبين .

السابع : بمعنى الإخـراج من القبور للحشر: ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ [الحج : ٧] .

الثامن : بمعنى الإرسال : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم﴾ [الكهف : ١٩] ﴿ هُو الذى بعث فى الأُمِّيِّين رسُولاً ﴾ [الجمعة : ٢] أى أرسل .

وأصل البعث إثـارة الشىء وتوجيهـه . يقال : بعثتـه فانبعث .

ويختلف البعث بحسـب اختـلاف مـا عُلِّق بـه . فـالبعث ضـربـان : بَشَـرى ، كبعـث البعيـر ، وبعث الإنسان فى حاجة ، وإلٰهى ، وذلك ضـربان : أحدهما إيجاد الأعيـان ، والأجناس ، والأنواع عن ليس (يـريد العـــدم استعمل فيـــه ليس التى هى للنفـى) وذلك يختص بـه البـارئ تعـالى ولـم يُقـدر عليـه أحـدًا من خَلْقه .

والثانى : إحياء الموتى . وقد خص به بعض أوليائه ، كعيسى عليـه السـلام وغيـره . ومنه قـولـه عـز وجل : ﴿فهذا يوم البعث ﴾ [الروم : ٥٦] يعنى يوم المحشر.

وقوله عز وجل : ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ [التوبة : ٤٦] أي توجههم ومُضيّهم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام فيروزابادي ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢١٤ ، ٢١٥ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٨ ـ ١١٠ ، وأبو الحسن الأشعرى ــ د. حمودة غرابة . مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ـ ١٤٧ والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ٢٠٢ ـ ٢٠٥ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١١ ، ومجموع ـ حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٨ ، ٣٩ ، وأصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة الثغر للإمام أبى الحسن الأشعرى ـ تحقيق د. محمد السيد الجليند . سلسلة التراث السلفى نوادر المخطوطات ١/ ٤٢ ، ٤٣ وعقيدة الفرقة الناجية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ــ إعداد وتقديم عبد الله حجاج . مكتبة التراث الإسلامى . القاهرة ١٩٨٧/ ٧١ ، ٧٢) .

* **بعث بئر معونة:**

انظر: بئر معونة .

* **بعث الرغائب لبحث الغرائب:**

بعث الرغائب لبحث الغرائب ـ للشيخ أبى المظفر عمر بن محمد بن أحمد النسفى وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى أجزل علينا المنة ... إلخ لخص فيه كتاب الغريبين للهروى وكان قبل خمسمائة هجرية (كشف ١/ ٢٤٧) .

* **البعثة:**

قال التهانوى : البعثة فى الشرع إرسال الله تعالى إنسانا إلى الإنس والجن ليدعوهم إلى الطريق الحق . وشرطه ادعاء النبوة و إظهار المعجزة ، . وقيل شرطه الاطلاع على المغيبات ورؤية الملائكة وهو لا يكون إلا رجلا كذا ذكر عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص فى الخطبة .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١١١) .

ونحن نعنى بالبعثة هنا بعثة رسول الله ﷺ وقد ذكرها كُتّاب السيرة ، وننقل لك هنا ما أورده ابن كثير عنها . قال :

ولما أراد الله تعالى رحمة العباد ، وكرامته بإرساله إلى العالمين ، حبّب إليه الخلاء ، فكان يتحنّث (أى يتعبد) فى غار حراء ، كما كان يصنع ذلك متعبدو ذلك الزمان ، كما قال أبو طالب في قصيدته المشهورة اللامية :

وثور ومن أرسى ثبيرًا مكانه
وراق ليبرٍّ فى حراء ، ونازل

ففجأه الحق وهو بغار حراء في رمضان ، وله من العمر أربعون سنة ، فجاءه الملك فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ فغته حتى بلغ منه الجهد (أى حبس أنفاسه) ثم أرسله فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ثلاثا ثم قال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾[العلق : ١ ـ ٥] فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره (هى اللحمة التى بين المنكب والعنق) فأخبر بذلك خديجة رضى الله تعالى عنها ، وقال : قد خشيت على عقلى ، فثبتته وقالت : أبشر ، كلا والله لا يخزيك الله أبدًا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتعين على نوائب الدهر... فى أوصاف أخر جميلة عددتها من أخلاقه ﷺ وتصديقًا منها له وتثبيتًا و إعانة على الحق ، فهي أول صديق له رضى الله تعالى عنها وأكرمها .

ثم مكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث لا يرى

شيئًا، وفتر عنه الوحي، فاغتمَّ لذلك وذهب مرارًا ليتردى من رؤوس الجبال، وذلك من شوقه إلى ما رأى أول مرة، من حلاوة ما شاهده من وحي الله إليه، فقيل: إن فترة الوحي كانت قريبًا من سنتين أو أكثر، ثم تبدَّى له الملك بين السماء والأرض على كرسي، وثبته، وبشره بأنه رسول الله حقا، فلما رآه رسول الله ﷺ فرق منه (أي فزع وخاف) وذهب إلى خديجة وقال: زملوني. دثروني. فأنزل الله عليه: ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر ﴾ [المدثر: ١ ـ ٤].

وكانت الحال الأولى حال نبوة وإيحاء، ثم أمره الله في هذه الآية أن ينذر قومه ويدعوهم إلى الله، فشمَّر ﷺ عن ساق التكليف، وقام في طاعة الله أتمَّ قيام، يدعو إلى الله سبحانه الكبير والصغير. والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة.

وكان حائز سبقهم أبو بكر رضى الله عنه، عبد الله ابن عثمان التيمى، وآزره فى دين الله، ودعا معه إلى الله على بصيرة، فاستجاب لأبى بكر عثمان بن عفان، وطلحة وسعد بن أبى وقاص.

وأما عليٌّ فأسلم صغيرًا ابن ثمانى سنين، وقيل: أكثر من ذلك وقيل: كان إسلامه قبل إسلام أبى بكر، وقيل: لا، وعلى كل حال، فإسلامه ليس كإسلام الصديق، لأنه كان فى كفالة رسول الله ﷺ أخذه من عمه إعانة له على سنةٍ مَحْلٍ.

وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة.

وأسلم القَسُّ ورقة بن نوفل فصدق بما وجد من وحي الله، وتمنى أن لو كان جذعًا وذلك أول ما نزل الوحي، وقد روى الترمذى: أن رسول الله ﷺ رآه في المنام في هيئة حسنة وجاء في حديث أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت القس عليه ثياب بيض» (الحديث رواه الترمذى فى أبواب الرؤيا: باب ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ) وفى الصحيحين أنه قال: هذا الناموس الذى جاء موسى بن عمران لما ذهبت خديجة به إليه، فقصَّ عليه رسول الله ﷺ ما رأى من أمر جبريل عليه السلام.

ودخل من شرح الله صدره للإسلام على نور وبصيرة ومعاينة، فأخذهم سفهاء مكة بالأذى والعقوبة، وصان الله رسوله وحماه بعمه أبى طالب، لأنه كان شريفًا مطاعًا فيهم، نبيلاً بينهم، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر محمد ﷺ لما يعلمون من محبته له، وكان من حكمة الله بقاؤه على دينهم لما في ذلك من المصلحة، هذا ورسول الله يدعو إلى الله ليلاً ونهارًا سرًا وجهارًا لا يصده عن ذلك صَادٌ ولا يرده عنه رادّ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١ ـ ١٣).

وبصوغ هذا شعرًا الحافظ العراقى فى ألفيته فى السيرة النبوية فيقول فى «باب كيف كان بدء الوحي»:

حتى إذا ما بلغ الرسول
الأربعين جاءه جبريل
وهو بغار بحراء مختلي
فجاءه بالوحي من عند العلي
فى يوم الاثنين وكان قد خلت
من شهر مولد ثمان ان ثبت
وقيل فى سابع عشرى رجب
وقيل بل فى رمضان الطيب
قال له اقرأ وهو فى المرار
يجيب نطقا ما أنا بقارى

فغطَّه ثلاثة حتى بلغ
الجهد فاشتد لذاك وانصبغ
أقرأه جبريل أول العلق
قرأه كما له بها نطق
وكون ذا الأول فهو الأشهر
وقيل بل يا أيها المدثر
وقيل بل فاتحة الكتاب
والأول الأقرب للصواب
جاء إلى خديجة الأمينه
يشكو لها ما قد رآه حينه
فثبتته إنها موفقه
أول ما قد آمنت مصدقه
ثم أتت به تؤم ورقه
قص عليه ما رأى فصدقه
فهو الذى آمن بعد ثانيا
وكان برا صادقا مواتيا
والصادق المصدوق قال إنه
رأى له تخضخضا فى الجنه

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى ـ الإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥ ـ ٢٩).

كما جاءت هذه الأبيات فى منظومة « سيد ولد آدم » :

ونبوة المختار قد بدأت بإد
راك الحوادث قبلُ فى الرؤيات
وقد استمر كذاك ستة أشهر
هو صادق الرؤيا بلا ريبات
من ثم جاءته الرسالة للورى
في الأربعين بحالة اليقظات
إذ جاءه جبريل يدعوه إلى
أمر القراءة أول الدرجات
وغدا له يوحى الذي أوحى له
مولاه من ذكرٍ ومن آيات
من بعدُ كلفه بإنذار العشـ
ـيرة من ذوى الأرحام والقربات
من بعدهم قوم النبى وبعدهم
من كان لم ينذر من النسمات
من بعدهم كل الشعوب ومن له
يصل النداء لموعد الميقات
ومضى الرسول ثلاثة أعوام ينا
دي داعيًا لله بالخفيات
حتى أتاه الأمر (اصدع) يا محمـ
ـد بالذي تؤمر بلا خشيات
إذ ذاك أعلن دعوة المولى وجا
هر قومه بالنقد للعادات
فاسترسلوا في غيهم وتعمدوا
إيذاءه من شدة الإعنات
حتى إذا عظم ابتلاء من ارتضى الإ
يمان مكَّنهم من الهجرات
وغدا بأنصار قليل داعيًا
لله بالحسنى وبالحكمات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٤٤ ، ٤٥).

وقد كان لبعثته ﷺ تأثير عظيم فى تأسيس مجد الأمة العربية وانتشار الدين الإسلامى.

فقد كانت الروم قُبيل البعثة قد استولى عليها بعض الضعف بطول ضعف ملوكها وجاوزت الحد في الترف والانهماك في اللذات. وألهتهم فتنهم الدينية والسياسية عن أن يكونوا دعاة سلام ورعاية لأمتهم أنفسهم ولمن سقط في أيديهم من الأمم، وكانت فارس قد أخذت تنتقص أطراف بلادهم، بل كادت تخترق قلب مملكتهم فاستولت على مصر سنة ٦١٦م، وكانت على وشك بسط سلطانها إلى ما وراء ذلك، لولا انحلال قوتها نوعًا ما بسبب حروبها الطويلة مع الروم وبعض الفتن الأهلية، وظهور أمة بدوية قوية اكتحست أمامها كلاً منهما، واستولت على أجمل بلاد العالم المتمدين: تلك هي الأمة العربية المفطورة على حب القتال، والتي ما زالت في جاهليتها تخطو إلى جمع شملها وتوحيد كلمتها، إلى أن تهيأت لقبول الوحدة الدينية والسياسية بالدعوة العظيمة المحمدية، فأنهضتها نهضة لم يحل دونها أعظم ممالك الأرض وهيأهم الله لأن يكونوا رسل الهداية والتوحيد المطلق لعامة البشر، فأرسل رسوله فيهم، فلم شعثهم وجمع شملهم، وساقهم هو وأصحابه من بعده إلى أملاك كسرى وقيصر فافتتحوها، وقام لهم فيها مُلْك كبير.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ـــ عمر الإسكندري، أ. ج سفدج ١/ ١٤٨ ـ ١٥٠).

* **بعض محاسن وآداب عن سيدنا إمام العلوم عليّ كرم الله وجهه:**

من المؤلفات في علوم الأدب.

المؤلف: مجهول.

وهو حكم وأقوال للإمام عليّ وبعض الحكماء والصوفية يتلوها بعض الوصفات الطبية، وفي آخر الكتاب حكم مرتبة على أحرف الهجاء التالية ش، ص، ط، ظ، ك، ر، ز، س.

أوله: « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان وخلق له العقل ليميز بين الجيد والجبان.

أما بعد فإني استخرت الله وجمعت في هذا الكتاب بعض محاسن وآداب عن سيدنا إمام العلوم عليّ كرم الله وجهه ... ».

آخره: « سلونى قبل أن تفقدونى فوالله ما في القرآن آية إلا وأنا أعرف فيما نزلت وأين نزلت، في سهل أو جبل وإن ربي وهب لي قلبًا عقولاً ولسانًا ناطقًا، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ».

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٩٧٤٢.

نسخة حديثة في مجموع غفل من التاريخ عليه تملك لأحمد مؤيد عظم زاده سنة ١٢٤٢هـ.

(١٥٩ ـ ١٦٥) ٧ق ٢٥س ١٤,٥×٢٠,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٧٢).

* **بَعْـــل:**

قال ياقوت:

بعْل: شرف البعل: جبل في طريق الشام من المدينة، وأما بعل في قوله تعالى: ﴿ أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ [الصافات: ١٢٥] فهو صنم كان لقوم إلياس النبى عليه السلام وبه سمى بعلبكّ، وهو معظّم عند اليونانيين، وكان بمدينة بعلبك من أعمال دمشق ثم من كورة سنير، وقد كانت يونان اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير فاتخذته بيتًا للأصنام، وهمابيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتي حفر مثله في الخشب، هذا مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها.

(معجم البلدان ١/ ٤٥٥).

وفيما عدا هذه الآية الكريمة من سورة الصافات التى أوردها ياقوت فإن كل ما فى القرآن من « بعل » هو الزوج: [البقرة : ٢٢٨] و [النساء : ١٢٨]، [وهود : ٧٢] و [النور: ٣١]، ويروى القرطبى (١٥/ ١١٧) أن البعل هو الرب بلغة اليمن .

(من كنوز القرآن ــ محمد السيد الداودى . دار المعارف ١٩٨١/ ٩ . انظر أيضًا قرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى / ٧١، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٤، ٥٥، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٦٠).

*** بَعلَبَك:**

بَعْلَبَكّ : (اسمها باليونانية : هليوبوليس أى : مدينة الشمس) . مدينة قديمة ، في سهل البقاع ، على سفح جبل لبنان الشرقي على بعد ٨٥ ك . م شرقي بيروت ، كانت من أهم المدن في العصر الرومانى ، شيد بها معبد للإله بعل ، وعرفت باسم بعل بن كاس . وعندما اعتنق الامبرطور الروماني قسطنطين المسيحية شيد داخل المعبد كنيسة يوليان المرتد ، ولا تزال أطلال المعبد قائمة . فتح العرب بعلبك أيام عمر بن الخطاب عام ٦٣٤م .

يقول عنها ياقوت :

بعلبك : بالفتح ثم السكون . وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة :

مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها فى الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخًا من جهة الساحل ، قال بطليموس : مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الإقليم الرابع تحت ثلاث درج من الحوت ، لها شركة في كف الخضيب ، طالعها القوس تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، قال صاحب الزيج : بعلبك طولها اثنتان وستون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث ، وهو اسم مركب من بعل اسم صنم وبك أصله من بك عنقه أى دقها ، وتباك القوم : أى ازدحموا ، فإما أن يكون نُسب الصنم إلي بك وهو اسم رجل ، أو جعلوه يبك الأعناق ، هذا إن كان عربيًا ، وإن كان عجميًّا فلا اشتقاق .

وقيل : إن بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام ، وهو مبنى على أساطين الرخام . وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشتر النخعى وليس بصحيح ، فإن الأشتر مات بالقلزم في طريقه إلى مصر ، وكان على رضى الله عنه ، وجهه أميرًا ، فيقال إنه نقل إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف ، وبها قبر يقولون إنه قبر حفصة بنت عمر زوجة النبى ﷺ والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل لأن قبر حفصة زوج النبى ﷺ بالمدينة معروف ، وبها قبر إلياس النبى عليه السلام وبقلعتها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام وبها قبر أسباط .

ولما فرغ أبو عبيدة بن الجراح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة سار إلى حمص فمر ببعلبك فطلب أهلُها إليه الأمان والصلح ، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتابًا أجّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية .

وقد نسب إلى ببعلبك جماعة من أهل العلم : منهم : محمد بن على بن الحسن بن محمد بن أبى المضاء أبو المضاء البعلبكى المعروف بالشيخ الدَّيِّن ، سمع بدمشق أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبى الحديد وأبا محمد الكنانى ، وببعلبك عمه القاضى أبا على الحسن بن على بن محمد بن أبى المضاء ، سمع منه أبو الحسين بن عساكر وأجاز لأخيه أبي

القاسم الحـافظ، وكان مولده سنـة ٤٢٥، ومات في شعبان سنة ٥٠٩.

وعبـد الـرحمن بن الضحـاك بن مسلـم أبـو مسلم البعلبكي القاري ويعرف بابن كسرى، روى عن سويد ابن عبـد العزيز والـوليد بن مسلـم ومروان بن معـاوية وبقيـة ومبشّر بن إسمـاعيل وسفيـان بن عيينـه وعبـد الـرحمن بن مهدى، روى عنـه أبو حـاتم الرازى وأبـو جعفـر أحمد بن عمـر بن إسمـاعيل الفارسي الـوراق وغيرهما، ومحمـد بن هاشم بن سعيد البعلبكى روى عنه أحمد بن عمير بن جوصا الدمشقي وغيره.

(معجم البلـدان ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥، ومن كتـاب معجم البلدان ـ اختار النصـوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان / ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤).

قـال ابن الحـورانى وقـد اعتبـر بعلبك من زيـارات دمشق الشـام: بها قبـر حفصة أخت معـاذ بن جبل، وبها قبـر إلياس عليه السـلام، وبقلعتها مقـام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبها قبر أسباط.

(الإشـارات إلى أماكن الـزيارات المسمى زيـارات الشـام لابن الحـورانى ــ تحقيق بسّـام عبـد الـوهـاب الجابى / ١٤٣).

يقول الدكتور أحمد رمضـان: ولا تزال مدينة بعلبك قصبة كـور البقاع، إحـدى كور جنـد دمشق البـرية، تـزخر بـالعديـد من المساجـد التى ترجع إلى القـرنين السـادس والسابع الهجـريين (الثـانى عشر والثـالث عشر الميلاديين) وإن تغير الكثير من معالمها الأثرية نظـرا للتجديـدات والترميمات التى أجـريت لهـا فى العصـر العثمانى والعصـر الحديث، ولكنهـا رغم كل ذلك فإنهـا ما زالت تحتفظ بـالنقوش والكتابـات التى تثبت أنهـا تـرجع إلى القـرنين السـادس والسـابع الهجـريين ... ومـا زال جامع الأمجـد الـذى يقع على رابية الشيخ عبـد الله ببعلبك يحتفظ بكتابات منقـوشة على بابه جاء فيها: ﴿ **إنما يَعْمُرُ مسـاجد الله من آمن باللهِ واليوم الآخر** ﴾ [الآية] أمر بعمـارة هذا المسجد المبـارك الأمير الاسفهسـلار الكبيـر صـارم الدين أبـو سعيد خطلخ بن عبـد الله المعرى الملكى الأمجدى، ضـاعف الله له الثواب، وغفر له يوم الحساب، فى سنة ست وتسعين وخمسمائة.

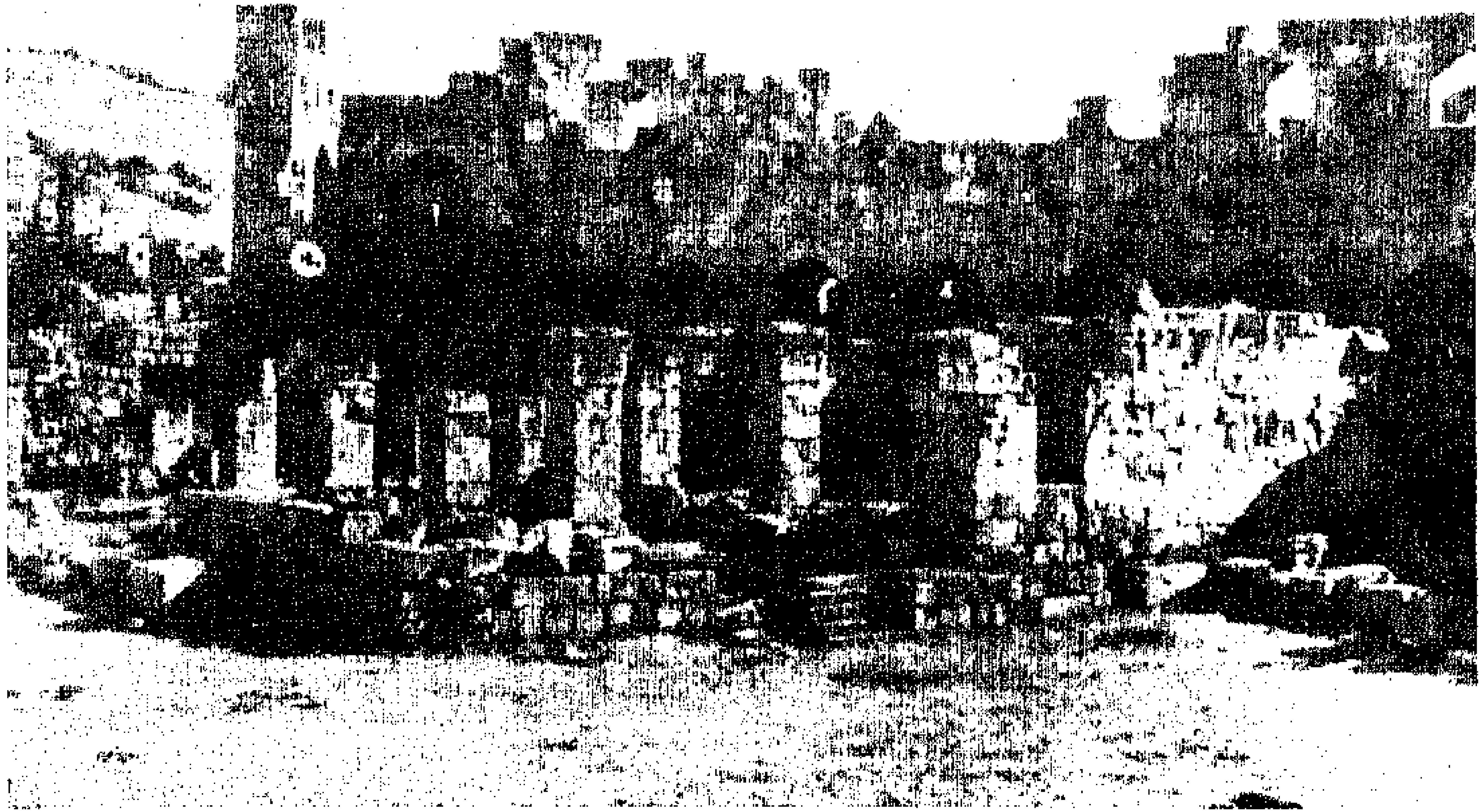
كـذلك مـا زال جـامع الحنـابلـة في بعلبك يحتفظ بنص أثـرى نقش على بابـه يثبت أنـه جُدد فى عصـر المنصور قلاوون جاء فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم. جُـدِّد هذا المكـان المبارك فـى أيام مـولانا السلطـان الأعظم شـاهنشـاه المعظم مالك رقـاب الأمم، سيـد ملـوك العـرب والعجم والتـرك والـديلم، الملك المنصور، سلطـان الإسلام والمسلمين، قـامع الكفرة والمشـركيـن، محيى العـدل فى العـالمين، ملك البحـرين، خـادم الحرمين الشـريفين، أبى المعـالى قلاوون قسيم أميـر المؤمنين، أيّـد الله سلطانـه، وشد أزره ببقـاء ولـده وولى عهده مـولانـا السلطـان الملك الصالح علاء الديـن، وأدام نصرهما، وجعل البسيطة ملكهمـا بتولى الأميـر نجم الـدين حسب نائب قلعـة بعلبك المحروسة ومدينتها، ونظـر القاضى بهاء الدين ابن خلكان وذلك فى العشـر الآخر من جمادى الأولى سنة اثنتين وستمائة والحمد لله وحده.

هذا ويوجد بمدينة بعلبك وغيرها من المدن والقرى السورية عدد كبير من الخـلاوى تشبه المساجد يرجع بعضهـا إلى القرنين السـادس والسابع الهجـريين، لا منـابر ولا مـآذن لهـا، يجتمع بها الـدروز والنـاصرية والشيعـة مـع خـاصتهم كل ليلـة جمعـة يسمـونهـا «مجـالس» وهنـاك خلـوات ذات قبـاب يجتمع فيهـا الشيعـة كذلك تعـرف باسـم « حسينة » نسبـة للإمـام الحسين، يقيمـون فيهـا المـآتم عليـه فى أوقـات مخصوصة اهـ.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٩، ١٤٠).

وأبواب بعلبك التى فى أسوارها هى : باب نحلة، باب حمص، باب دمشق، باب القناعة، باب السيد، باب المدينة، باب همدان، باب مقنه، باب إيعات، باب سطحا، باب رأس العين، باب الفقاعية، وكانت بعلبك فى العصر الأيوبى تدفن موتاها خارج هذه الأبواب. وقد أقام الأيوبيون منشآت فى قلعة بعلبك، فقد حولوا الهياكل ببعض التعديل والإضافة إلى قلاع متينة، وشيدوا بُرْجى الملك الأمجد الشهيرين : الشمالى ويسمى شباك الهواء لأنه يشرف على البساتين والسهول المحيطة، وقد أقيم سنة ٦١٦هـ (١٢١٣م) والجنوبى أقيم سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٤م) وكانت العرب تزود هذه القلعة بالمياه من عدة مصادر (نبع اللجوج، نبع رأس العين) إلى جانب حفر الآبار فى داخلها (بئر الصياح وغيرها) كما أقاموا داخل القلعة مسجدا يدعى مسجد إبراهيم الخليل، وقد سكنوا القلعة، وفرشوا فيها الفسيفساء الملونة، ووضعوا فيها البرك المزخرفة، وأصبحت القلعة فى أيامهم مدينة منفصلة عن بعلبك المدينة الأم، وكان لها حاكم خاص له أفضلية على حاكم البلد، وكثيرا ما كان والى القلعة هو والى المدينة.

ومن المنشآت فى بعلبك أيضًا : الجامع الكبير، جامع الحنابلة، مسجد إبراهيم الخليل، مسجد البربارة، وفيها منشآت دينية أخرى منها قبة الملك الأمجد أقامها سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) صارم الدين أبو سعيد خطلخ العزى نسبة لعز الدين فرخشاه بأمر من الملك الأمجد للشيخ عبد الله اليونينى على الهضبة المعروفة باسمه جنوب مدينة بعلبك، وقبة الزرزارى :



التحصينات العربية وأطلال مسجد إبراهيم الخليل داخل القلعة.

بنيت سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) على ضريح عيسى بن الحسن الزرزارى فنسبت إليه. وهناك كتابة أوردها «ويجان» تثبت أن الزرزارى هو الذى بناها ولم تقم على ضريحه، وتسمى اليوم بقبة دورس لوقوعها قرب قرية دورس غرب بعلبك.

ومن الآثار أيضًا الخانقاه النجمية (نسبة إلى نجم الدين أيوب) أحد أبنية التصوف، وقد اندثرت، ودار الحديث المعبدية، ومشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه، ومعابد النصارى. ومن مدارس بعلبك - وكانت شافعية على مذهب الحكام بها: المدرسة النورية، نسبة إلى نور الدين زنكى وقد اندثرت ولم يعد يعرف لها مكان اليوم، والمدرسة الأمينية: أنشأها أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبى سعيد المتطبب سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) وتجاور الجامع الكبير من الشرق، ولا تزال أطلالها ماثلة حتى اليوم.

(«بعلبك فى العهد الأيوبى» ٢٧ مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٩١، ٩٢ مايو - يونية ١٩٨٦/ ٩٣، ٩٤).

وقد زار ابن بطوطة مدينة بعلبك قادما إليها من جبل لبنان، وهو يقول عنها فى رحلته: وهى حسنة قديمة من أطيب مدن الشام، تحدق بها البساتين الشريفة، والجنات المنيفة، وتخترق أرضها الأنهار الجارية، وتضاهى دمشق فى خيراتها المتناهية، وبها يصنع الدبس المنسوب إليه، وهو نوع من الرُّب يصنعونه من العنب، ولهم تربة يضعونها فيه، فتجمد، وتكسر القلة التى يكون بها فيبقى قطعة واحدة. وتصنع منه الحلواء ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمونها حلواء بالمُلبَّن، ويسمونها أيضًا بجلد الفرس. وهى كثيرة الألبان وتجلب منها إلى دمشق، وبينهما مسيرة يوم للمُجدّ ويصنع ببعلبك الثياب المنسوبة إليها من



مئذنة الصالح إسماعيل الأيوبى فى مسجد البربارة (الصاغة) وبقربها معبد فينوس.

الإحرام وغيره . ويصنع بها أواني الخشب وملاعقه التي لا نظير لها في البلاد، وهم يسمون الصحاف بالدسوت، وربما صنعوا الصَّحفة وصنعوا صحفة أخرى تسع في جوفها أخرى إلى أن يبلغوا العشر، يخيل لرائيها أنها صحفة واحدة . وكذلك الملاعق يصنعون منها عشرا واحدة في جوف واحدة، ويصنعون لها غشاء من جلد، ويمسكها الرجل في حزامه، وإذا حضر طعاما مع أصحابه أخرج ذلك فيظن رائيه أنها ملعقة واحدة، ثم يخرج من جوفها تسعا .

(مهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ٦٧، ٦٨) .

وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي (ص ـ ٨٠، ٨١) أنه ورد أن حمص وبعلبك فتحتا صُلحًا في أواخر سنة ١٤هـ .

*** البعلبكي:**

قال السمعاني :

البَعْلَبَكِّيُّ : بفتح الباء الموحدة واللام بينهما عين ساكنة وباء أخرى وفي آخرها الكاف، هذه النسبة إلى بعلبك مدينة من مدن الشام على اثنى عشر فرسخًا من دمشق مبنية من الحجارة لم يتفق لي دخولها، كان منها جماعة من المحدثين وقد ذكرها امرؤ القيس في شعره :

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها

ولابن جريج كان في حمص أنكرا

وقد يقال لها باعلبك أيضًا، ومن محدثيها محمد بن هاشم بن سعيد البعلبكي، يروى عن محمد بن حمير عن إبراهيم بن أبي علية، حدثنا عنه أحمد بن عمير ابن جوصا ــ قاله أبو حاتم بن حبان البستي . وابنه أحمد بن محمد بن هاشم البعلبكي، يروى عن أبيه، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وابن بنته أبو جعفر أحمد بن هاشم بن عمرو بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله الحميري البعلبكي، يروى عن جده محمد بن هاشم البعلبكي عن سويد بن عبد العزيز، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى الأصبهاني وغيره، وتوفي بعد سنة عشر وثلاثمائة .

وأبو عبد الله محمد بن رزين بن يحيي بن سُحيم البعلبكي، يروى عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد الدوري .

وأبو طاهر محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان البعلبكي، حدث عن محمد بن سليمان بن داود المنقرى البصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد ابن عبدوس النسوى الحافظ .

وأبو صالح محمد بن عمر بن عبد الله بن رستم بن سنان الفارسي البعلبكي المعلم، يروى عن محمد بن إبراهيم بن كثير الصورى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقري .

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٧٠، ٣٧١ ـ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨٣) .

*** البعلى (شمس الدين) (٦٤٥ـ٧٠٩هـ):**

محمد بن الشيخ أبي الفتح محمد بن الفضل بن على البعلبكى شمس الدين أبو عبد الله الحنبلى المحدث . ولد سنة ٦٤٥ وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ تسع وسبعمائة . من تصانيفه : شرح الألفية لابن مالك في النحو، شرح الرعاية للحراني في الفروع، شرح مقدمة الجزولية في النحو، الفاخر شرح جمل عبد القاهر في النحو، المطلع على أبواب المقنع لابن قدامة في الفروع .

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ١٤١) .

*** البعلى (أبو المواهب) (ـ ١١٢٦هـ) :**

هو الشيخ العلامة أبو المواهب محمد بن الشيخ تقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر الحنبلى البعلى الدمشقى مفتى السادة الحنابلة بدمشق، ولد بها وأخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل إلى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقرى. والفقه على الشيخ محمد البهوتى الخلوتى، والحديث على الشمس البابلى، والفنون على المزاحى والشبراملسى والعنانى، توفى فى شوال سنة ١١٢٦هـ عن ثلاث وثمانين سنة. حدث عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه وهو عال والشيخ محمد ابن أحمد الحنبلى والسيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وغيرهم.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ١٢٧).

*** بغ :**

ويقال لها بغشور أيضا. قال ياقوت: والنسبة إليها بغوىٌّ على غير قياس على إحداهما. رُوى عن أبى محمد الحسين بن بدر بن عبد الله مولى الموفق أنه قال: قال لى عبد الله بن محمد البغوى أنا من قرية بخراسان يقال لها بغاوة، قلت: وهذا ليس بصحيح فإن بغاوة بخراسان لا تُعرف، وقد رأيت بغشور ورأيت أهلها، وهم ينتسبون بغويِّين.

(معجم البلدان ١/ ٤٦٨).

انظر: البغوى.

*** البغاة:**

قال التهانوى تحت عنوان « الباغى »: الباغى بالغين المعجمة لغة الظالم المتجاوز عن الحد على ما فى كنز اللغات وجمعه البغاة وشرعا الخارج عن طاعة الإمام الحق وهو الذى استجمع شرائط صحة الإمامة من الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة وصار إماما ببيعة جماعة من المسلمين وهم رضوا بإمامته ويريد إعلاء كلمة الإسلام وتقوية المسلمين ويؤمِّن منهم دماءهم وأموالهم وفروجهم ويأخذ العشر والخراج على الوجه المشروع ويعطى حق الخطباء والعلماء والقضاة والمفتين والمتعلمين والحافظين وغير ذلك من بيت المال ويكون عدلا مأمونًا لينًا على المسلمين ومن لم يكن كذلك فليس بإمام حق ... كذا فى المعدن شرح الكنز.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٥٨، ١٥٩).

وفى هذا المعنى جاء ما يلى فى « بيان للناس من الأزهر الشريف »:

قال الماوردى فى كتابه « الأحكام السلطانية » (ص ٥٨) عن البغاة ما ملخصه:

إذا بغت طائفة من المسلمين وخالفوا رأى الجماعة وانفردوا بمذهب ابتدعوه فإن لم يخرجوا به من المظاهرة بطاعة الإمام ولا تحيزوا بدار اعتزلوا فيها وكانوا أفرادا متفرقين تنالهم القدرة وتمتد اليهم اليد ـ تُركوا ولم يُحارَبوا، وأجريت عليهم أحكام العدل فيما يجب لهم وعليهم من الحقوق والحدود، وقد عرض قوم من الخوارج لعلىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه لمخالفة رأيه، وقال أحدهم، وهو يخطب على منبره، لا حكم إلا لله فقال علىّ رضى الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها بسم الله، ولا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم الفىء ما دامت أيديكم معنا.

فإن تظاهروا باعتقادهم، وهم على اختلاط بأهل العدل، أوضح لهم الإمام فساد ما اعتقدوا وبطلان ما ابتدعوا ليرجعوا عنه إلى اعتقاد الحق وموافقة الجماعة، وجاز للإمام أن يعزر منهم من تظاهر بالفساد، أدبا وزجرا، ولم يتجاوزه إلى قتل ولا حد، لحديث « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث :

كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس».

فإن اعتزلت هـذه الفئة الباغية أهل العـدل وتحيزت بدار تميزت فيها عن مخـالطة الجماعة، فإن لم تمتنع عن حق ولم تخرج عن طاعة لم يُحاربوا ما أقاموا على الطاعة وتأدية الحقوق.

وإن امتنعت هـذه الطائفـة الباغية مـن طاعـة الإمام ومنعوا مـا عليهم من الحقوق وتفـردوا باجتبـاء الأموال وتنفيذ الأحكام، فإن فعلـوا ذلك ولم ينصبوا لأنفسهم إماما ولا قدّموا عليهم زعيمـا كان ما اجتبوه من الأموال غصبا لا تبرأ منه ذمة، وما نفذوه من الأحكام مردودا لا يثبت به حق.

وإن فعلـوا ذلك وقد نصبـوا لأنفسهم إمـاما اجتبـوا بقـولـه الأمـوال ونفـذوا بأمره الأحكـام لـم يتعـرض لأحكامهم بالرد ولا لما اجتبوه بالمطالبة، وحوربوا فى الحالين على سـواء، لينزعـوا عن المباينـة ويفيئوا إلى الطاعة، قـال تعالى: ﴿ **وإن طـائفتان من المـؤمنين اقتتلـوا فأصلحـوا بينهمـا، فـإن بغتْ إحـداهمـا على الأخرى فقاتلـوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمـر الله فإن فاءت فـأصلحوا بينهما بـالعدل وأقسطـوا إن الله يحب المقسطين** ﴾ [الحجرات: ٩].

فإذا قلد الإمـام أميرا على قتـال الممتنعين من البغاة قـدم قبل القتـال إنذارهم وإعـذارهم ثم قـاتلهم، إذا أصـروا على البغى، كفـاحـا ولا يهجم عليهم غـرة وبياتا.

ثم تحـدث المـاوردى عن مـوقف المسئولين من المخربين والمفسدين والعابثين بالأمن وهم المنحرفون فى السلوك لا فى العقيدة فقـال: وإذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السـلاح وقطع الطريق وأخذ الأمـوال وقتل النفـوس ومنع السـابلة ــ المـرور ــ فهم المحـاربون الـذين قـال الله فيهم ﴿ **إنما جـزاء الذين يحـاربـون الله ورسولـه ويسعـون فى الأرض فسـادًا أن يُقتّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم من خلافٍ أو يُنفَوْا من الأرض** ﴾ [المائدة: ٣٣].

ثم ذكر خلاف الفقهاء فـى حكم هذه الآية وتطبيقها على المحاربين فقال إن هناك ثلاثة مذاهب:

أحدها أن الإمام ومن استنابه لقتالهم من الولاة مخيَّر بين أن يقتل ولا يصلب، وبين أن يقتل ويصلب، وبين أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وبين أن ينفيهم من الأرض.

والثـانى: أن من كان منهم ذا رأى وتـدبير قتلـه ولم يعف عنه، ومن كان ذا بطش وقوة قطع يده ورجله من خـلاف، ومن لم يكـن منهم ذا رأى ولا بطش عـزره وحبسه فجعلها مُـرتبة باختلاف صفـاتهم لا باختلاف أفعالهم، وهو قول مالك.

والثالث: أنها مـرتبة باختلاف أفعـالهم لا باختلاف صفـاتهم، فمن قتل وأخـذ المـال قتل وصلب، ومن قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب، ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يـده ورجلــه من خـلاف، ومن كثـر وهِيبَ ولم يقتل ولم يـأخـذ المـال عُـزِّر ولم يقتل ولم يقطع، وهو مذهب الشافعى وقال أبو حنيفة: إن قتلوا وأخذوا المـال فالإمام بـالخيار بين قتلهم ثم صلبهم، وبين قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم قتلهم، ومن كان معهم مهيبا مكثرا فحكمه كحكمهم.

والمـراد بـالنفى فى قولـه تعـالى: ﴿ **أو يُنْفَـوْا من الأرض** ﴾ قيل هـو الإبعـاد من بلاد الإسـلام إلى بـلاد الشرك، وقيل إخراجهم من مدينة إلى أخرى، وقيل هو الحبس، وقيل غير ذلك.

ثم ذكر الماوردى أن هؤلاء المحـاربين إذا كانوا على امتنـاعهم مقيمين، أى مُصِرِّين على سلـوكهم قوتلـوا كقتال أهل البغى فى عامة أحوالهم، وذلك لأن للقتال أسلوبا يختلف من المرتـدين إلى البغاة إلى الخارجين على الأمن، لا داعى لتفصيله.

وبعد هذا العرض يهمنا أن نعرف أن البغاة وهم أهل فكر معين ينشقون به عن فكر الجماعة إن تَسَتَّروا بفكرهم ولم يدعوا إليه ولم ينحرفوا فى سلوكهم فليس للسلطة يد عليهم، فإن دعوا إلى فكرهم وجب على المسئولين أن يصححوا أفكارهم بالحوار أو بأية طريقة أخرى تقوم على التوعية الصحيحة والنقاش الموضوعي الهادف. وفى الوقت نفسه يجوز للسلطة أن تعاقب من يروِّجون لفكرهم بما تراه من عقوبة لا تصل إلى القتل أو إلى حد من حدود الجرائم المعروفة.

ولو انفصلت هذه الجماعة وتميزت بدار أو محلة وكانت ملتزمة بالقوانين الجارية دون عدوان ولا فساد فلا شأن للسلطة بهم إلا ما يكون من توعية لتصحيح الفكر. فإن تمردت على القوانين وكونت لنفسها دولة داخل الدولة كان للسلطة أن تحاربهم لينزعوا عن المباينة ويفيئوا إلى الطاعة.

أما العابثون بالأمن سلوكا لا يحملهم عليه فكر مخالف لفكر الجماعة فالأقوال مختلفة فى الأسلوب التى يتخذ معهم، وللسلطة أن تختار منها ما يحقق المصلحة اهـ.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩).

وجاء في اللسان عن البغي:

البغي: التعدى، وبغى الرجل علينا بغيا: عدل عن الحق واستطال وتجبر. قال الفراء: فى قوله تعالى: ﴿قل إنما حَرَّم رَبِّيَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق﴾ [الأعراف: ٣٣] قال: البغي: الاستطالة على الناس، وقال الأزهري: معناه الكبر، والبغي الظلم والفساد. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى فى النحل / ٩٠ الشورى: ٣٩، والبغي معظم الأمر.

قال: ومعنى البغي قصد الفساد. ويقال: فلان يبغى على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم. والفئة الباغية: هى الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل. وقال النبى ﷺ لعمَّار: «ويْح ابن سُمية تقتله الفئة الباغية!» وفى التنزيل: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ [النساء: ٣٤] أى إن أطعنكم لا يبقى لكم عليهن طريق إلا أن يكون بغيا وجورا، وأصل البغي مجاوزة الحد. وفى حديث ابن عمر: قال الرجل أنا أبغضك، قال: لمَ؟ قال: لأنك تبغى فى أذانك، أراد التطريب فيه؛ والتمديد من تجاوز الحد. وبغى عليه يبغى بغيا: علا عليه وظلمه. وفى التنزيل العزيز: ﴿بغى بعضُنا على بعض﴾ [صَ: ٢٢].

وبغى الوالى: ظلم. وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذى هو حدّ الشيء بغى. وقال اللحيانى: بغى على أخيه بغيا حسده، وفى التنزيل العزيز: ﴿ثم بُغى عليه لينصُرَنَّه الله﴾ [الحج: ٦٠] وفيه: ﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون﴾ [الشورى: ٣٩] والبغى أصله الحسد، ثم سمى الظلم بغيا، لأن الحاسد يظلم المحسود جهده إرادة زوال نعمة الله عليه عنه. وفى التنزيل العزيز ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده﴾ [البقرة: ٩٠] أى حسدا أو حاسدين.

وبغى بغيا: كذب. وقوله تعالى: ﴿يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾ [يوسف: ٦٥] يجوز أن يكون ما نبتغى أى ما نطلب، فما على هذا استفهام، ويجوز أن يكون ما نكذب ولا نظلم، فما على هذا جحْد. وبغى فى مشيته بغيا: اختال وأسرع.

(لسان العرب ٤/ ٣٢٣ انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١١٣ ـ ١١٥).

وقال الإمام الراغب الأصفهانى:

بغى: البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى

تجاوزه أو لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدْر الذى هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشيء إذا طلبت أكثر ما يجب وابتغيت كذلك، قال عز وجل ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل ﴾ [التوبة : ٤٨] وقال تعالى : ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ [التوبة : ٤٧] والبغي على حزبين : أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع، والثانى مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشُّبَه كما قال ﷺ : « الحق بيِّن والباطل بيِّن وبين ذلك أمورٌ مُشتبهاتٌ، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه » (الحديث رواه الشيخان، كما في رياض الصالحين) ولأنَّ البغي قد يكون محمودا ومذموما قال تعالى : ﴿ إنما السَّبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحقِّ ﴾ [الشورى : ٤٢] فخص العقوبة ببغيه بغير الحق.

وأبغيتك أعنتك على طلبه، وبغى الجرح تجاوز الحد في فساده، وبغت المرأة بغاء إذا فجرت وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها قال عز وجل : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ﴾ [النور : ٣٣] وبغت السماء تجاوزت في المطر حد المحتاج إليه. وبغى تكبّر وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له ويستعمل ذلك في أي أمر كان قال تعالى : ﴿ ويبغون في الأرض بغير الحقِّ ﴾ [الشورى : ٤٢، وقال تعالى : ﴿ إنما بغيكم على أنفسكم ﴾ [يونس : ٢٣] ﴿ ثم بُغِيَ عليه لينصرنه الله ﴾ [الحج : ٦٠] ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ﴾ [القصص : ٧٦] وقال : ﴿ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ﴾ [الحجرات : ٩] فالبغي في أكثر المواضع مذموم وقوله ﴿ غير باغ ولا عادٍ ﴾ [البقرة : ١٧٣] و [الأنعام : ١٤٥] و [النَّحل : ١١٥] أي غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له. قال الحسن غير متناول للذة ولا متجاوز سد الجوعة وقال مجاهد رحمه الله : غير باغ على إمام ولا عادٍ في المعصية طريق الحق.

وأما الابتغاء فقد خص بالاجتهاد في الطلب فمتى كان الطلب لشيء محمود فالابتغاء فيه محمود نحو ﴿ابتغاء رحمة من ربك ﴾ [الإسراء : ٢٨] ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ [الليل : ٢٠].

وقولهم ينبغي مطاوع بغى، فإذا قيل ينبغي أن يكون كذا فيقال على وجهين : أحدهما ما يكون مُسخرا للفعل نحو: النار ينبغي أن تحرق الثوب. والثانى على معنى الاستئهال نحو فلان ينبغي أن يعطى لكرمه. وقوله تعالى : ﴿ وما علَّمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ [يسّ : ٦٩] على الأول فإن معناه لا يتسخر ولا يتسهل له، ألا ترى أن لسانه لم يكن يجرى به وقوله تعالى : ﴿وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى ﴾ [صّ : ٣٥].

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ٥٥، ٥٦).

ويذكر الفيروزابادى أن لفظ البغي ورد في القرآن الكريم على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الظلم نحو [النحل : ٩٠] و[الأعراف : ٣٣].

الثانى : بمعنى المعصية والزَّلة نحو [يونس : ٢٣].

الثالث : بمعنى الحسد نحو [الشورى : ١٤] و[الجاثية : ١٧].

الرابع : بمعنى الزِّنا نحو [النور : ٣٣].

الخامس : بمعنى الطلب نحو [الأعراف : ٤٥].

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤. انظر أيضا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني / ٧٥).

يقول الإمـام أبو الثنـاء الآلوسى فى تفسيـره الآية ٢٣ من سورة يونس :

وقد أخرج أبـو الشيخ وأبو نعيم والخطيب والديلمى وغيرهم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث هُنَّ رواجع على أهلهـا : المكـر والنكث والبغى » ثم تـلا عليه الصلاة والسلام ﴿ يا أيها الناسُ إنما بغيكُم على أنفسكم ﴾ [يونس : ٢٣] ﴿ ولا يحيق المكرُ السيئ إلَّا بأهلِهِ ﴾ [فاطـر : ٤٣] ﴿ فمن نكثَ فإنمـا ينكُثُ على نفسِـهِ ﴾ [الفتح : ١٠] وأخـــرج البيهقـى فى الشعب عن أبى بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من ذنب أجـدر أن يعجل لصـاحبـه العقـوبـة من البغى وقطيعة الـرحم » وأخرج أيضًـا من طريق بـلال بن أبى بـردة عن أبيه عن جـده عن النبى ﷺ قـال : « لا يبغى على النـاس إلا ولد بغى أو فيـه عرق منه » وأخـرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم قـالا : قـال رسـول الله ﷺ : « لـو بغى جبل على جبل لدُكَّ الباغى منهما » وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لأخيه :

يـا صـاحبَ البَغى إنَّ البغى مصـرعـةٌ
فـاربع فخيـر فعـال المـرء أَعْـدلُـه
فلـو بغى جَبَـلٌ يـومًـا علـى جبَل
لانْـدكَّ منـه أعـاليـه وأسفلُـه

وعقد ذلك الشهاب فقال :

إن يعـد ذو بَغْيٍ عليك فخلِّـه
وارقبْ زمـانًـا لانتقـام بـاغى
واحـذر مـن البَغْى الـوخيم فلـو بَغى
جبـلٌ على جبـلٍ لـدكَّ البـاغى

(روح المعانى للإمـام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ٤٢٨ والأدب المفرد للإمام البخارى ١٧٣ ، ٢٦١) .

والبغى هـو الكبيرة الخمسـون من الكبـائر السبعين التى عـددها الإمام الـذهبى فارجع إليهـا إن شئت فى كتـاب الكبـائر لأبى عبـد الله محمـد شمس الـدين الذهبى / ١٥١ ، ١٥٢ .

وممـا نُظم فى حكم البغـاة فى الشريعـة مـا ورد فى منظومة صفوة الزبد حيث يقول الناظم فى باب البغاة :

مُخـالفُـو الإمـام إذ تأولـوا
شيئًـا يسـوغ وهـو ظـن بـاطلُ
مع شـوكـة يمكنهـا المقـاومـهْ
لـه مع المنـع لأشيـا لازمـهْ
ولم يقـاتـل مُـدبـر منهم ولا
جـريحهـم ولا أسيـرٌ حَصَـلا
وعنـد أمن العَـوْد إذ تفـرقـوا
عنـد انقضـا الحـرب الأسيـر يُطْلق
ومـالهم يُـرَدُّ بعـد الحـرب
فى الحـال واستعمـالـه كـالغَصْبِ

ويشرح الإمام المناوى الأبيات فيقول :

(قوله مخالفو الإمام) أى ولو جائرا وقوله شيئا يسوغ أى تأويلا يسوغ تأويله ويعتقدون به جواز الخروج عليه وقولـه وهو ظن باطل أى ظنى البطلان أى غيـر مقطوع ببطلانه بل يعتقدون بـه ما ذكر كتأويل الخارجين على علىّ بأنـه يعرف قتلـة عثمان ويقـدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطأتـه لهم وهو برىء من ذلك ومانعى الـزكاة عن أبى بكـر بأنهم لا يدفعـون الزكـاة إلا لمن صلاتـه سكن لهم وهـو النبى ﷺ أمـا إذا خرجـوا بغيـر تأويل كمـانعى حق الشـرع كـالـزكـاة عنـادا أو بتأويل يقطع ببطـلانـه كتـأويل المـرتـدين أو لم تكن لهـم شـوكـة وبـذكرهـا استغنى المصنف عن اشتـراط مطـاع فيهم لأنهـا لا تتحصل إلا لمن لـه مطـاع فليس لهم حكم البغاة لانتفـاء حرمتهم فيـرتب على أفعالهم مقتضـاها وقتـالهم واجب فإن رجعـوا إلى الطاعـة قبلت تـوبتهم وترك قتالهم اهـ .

(متن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان / ٩٥).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى منظومة حافظ بن أحمد الحكمى حيث يقول :

ثم *البُغاة واجبٌ قتالهُم*

حتى إلى الحق يعودوا كُلُّهم

ولا يجوز *قتلنا من يُؤْسر*

منهم ولا *يُتبع منهم مدبر*

ولا يجهز *على جريحهم* ولا

أموالهم تغنم فيما نقلا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٣).

*** بغداد:**

بغداد عاصمة الجمهورية العراقية التى قال عنها ياقوت : أم الدنيا وسيدة البلاد .

(معجم البلدان ١/ ٤٥٦).

وهى مدينة بناها أبو جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ، وجعلها مقر الخلافة الإسلامية ، فأمها العلماء والأدباء من كل صقع على اختلاف مللهم ونحلهم وثقافاتهم ولغاتهم ، وأصبحت ، بعد قليل ، أهم مركز للحركة الفكرية فى المملكة الإسلامية ، وتفوقت فى كل ناحية من نواحى العلم الدينية واللغوية والأدبية والفلسفية ، وكان أكبر الفضل فى ذلك لأبى جعفر المنصور ثم هارون الرشيد ، حتى إذا جاء المأمون خطا فى ذلك خُطُوات واسعة ، فأنشأ بيت الحكمة

وكان لهذا البيت أثر كبير فى نشر العلوم ، إذ كان مجتمع النساخ والكتاب والعلماء .

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه/ ١١٢ ، ١١٣).

وقد عرفت مدينة بغداد بعدة أسماء هى : مدينة السلام ، ومدينة أبى جعفر نسبة إلى منشئها ، والمدينة المدوّرة بالنسبة إلى تخطيطها المستدير .

وقد أفاض فى وصف بغداد الجغرافيون والمؤرخون المسلمون ، فكتب عنها ياقوت صاحب معجم البلدان ، وابن بطوطة صاحب تحفة النظار ، وكتب عنها المقدسى صاحب أحسن التقاسيم ، وابن رسته صاحب الأعلاق النفيسة ، كما كتب عنها اليعقوبى والخطيب البغدادى . وسوف ننقل لك طرفا مما كتبه بعضهم .

قال ياقوت عن بغداد وقد بدأ بمقدمة لغوية عن اسمها : قال ابن الأنبارى :

أصل بغداد للأعاجم ، والعرب تختلف فى لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم ، قال بعض الأعاجم : تفسيره بستان رجل ، فباغ بستان وداد اسم رجل ، وبعضهم يقول : بغ اسم للصنم ، فذكر أنه أهدى إلى كسرى خصى من المشرق فأقطعه إياها ، وكان الخصي من عباد الأصنام ببلده فقال : بغ داد أي الصنم أعطاني ، وقيل : بغ هو البستان وداد أعطى ، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصى هذا البستان فقال : بغ داد فسميت به ، وقال حمزة بن الحسين : بغداد اسم فارسى معرب عن باغ داذَوَيه ، لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغًا لرجل من الفرس اسمه داذويه ، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل فقالوا ما الذى يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة؟ فقال هلدوه وروز أى خلوها بسلام ، فحكي ذلك للمنصور فقال : سميتها مدينة السلام ، وفى بغداد سبع لغات : بغداد وبغدان ، ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون بغداذ فى آخره الذال المعجمة ، وقالوا : لأنه ليس فى كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال ، قال أبو القاسم عبد الرحمن بن

إسحـاق : فقلت لأبى إسحاق إبـراهيم بن السرى فمـا تقـول في قولهم خـرداذ؟ فقـال : هو فـارسي ليس من كلام العرب ، قلت أنا : وهذا حجـة من قال بغداذ فإنه ليس من كـلام العـرب ، وأجاز الكسـائى بغـداد على الأصل ، وحكى أيضًا مغـداذ ومغداد ومغدان ، وحكى الخارزنجى : بغداد بدالين مهملتين ، وهى فى اللغات كلها تذكر وتؤنث ، وتسمى مدينةالسلام أيضًا .

فأمـا الزوراء : فمـدينة المنصـور خاصـة ، وسميت مدينة السـلام لأن دجلة يقال لها وادي السـلام ، وقال موسى بن عبد الحميد النسائى : كنت جالسًا عند عبد العزيز بن أبى روّاد فأتـاه رجل فقال له : من أين أنت؟ فقال له : من بغداد ، فقال : لا تقل بغداد فإن بغ صنم وداد أعطى ، ولكن قل مـدينـة السـلام ، فإن الله هـو السلام والمـدن كلها لـه ، وقيل : إن بغداد كـانت قبل سوقـا يقصدها تجـار أهل الصين بتجارتهم فيـربحون الـربح الواسع ، وكـان اسم ملك الصين بغ فكانـوا إذا انصـرفوا إلى بـلادهم قالـوا : بغ داد أى إن هذا الـربح الـذى ربحنـاه من عطيـة الملك ، وقيل إنمـا سميت مـدينـة السـلام لأن السلام هـو الله فأرادوا مـدينـة الله (معجم البلدان ١/ ٤٥٦ ، ٤٥٧) .

وقيل إن بغداد كلمة فارسية معناها بالعربية « هبة من الله » وكـانت تطلق على بلد سـاساني قـديم يقال لـه بغداد يقع على شـاطىء نهر دجلة الغـربى ، فلما وقع اختيار الخليفـة العباسى المنصـور عام ١٤٥هـ على هـذا المـوقع ليكـون مكـانا يبنى فيه عـاصمـة دولتـه الجديدة آثر الاحتفاظ بهذا الاسم .

« مـلامح بعض المـدن العربيـة القـديمة » الأستـاذ محمـد إبـراهيم الصيحى . الـوعى الإسـلامى العـدد ٢٣٦ ، شعبان ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٧٧ .

كما قيل عن بغداد :

بغـداد (بدالين مهملتين أو بـدال ونون فى الآخـر) وهما أفصح لغاتها : حـاضرة العراق الآن ، وقد اتفقت كلمة المؤرخين وأهل اللغة العربية على أن لفظة بغداد معربة وبغداد فى جميع لغاتها تذكر وتؤنث فيقال هذه بغداد . وهـذا بغداد ، وتقـول أيضًا كـانت بغداد قـرية صغيرة زمن الأكاسرة ، أما الآن فقد أصبح بغداد واسع المساحـة يقع على نهر دجلـة ، وله تجـارة عظيمة مع البصرة بطـريق النهر ويُـرجَّح رأى الثعالبى وهـو جواز تذكير وتأنيث أسماء البـلاد والمواضع باعتبار المكان والبقعة .

(الرسالة الـرشادية فيما يجوز تذكيـره وتأنيثه معًا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة ، شركة مكتبة ومطبعـة مصطفى البـابـى الحلبى وأولاده . القـاهـرة . الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م/ ١٦) .

يقول ابن رسته أيضًا عن اسمها :

ومصـر هذه الكـورة مدينـة السلام ، وهى المسمـاة بغداذ ، وبغداذ اسم مـوضع كانت في تلك البقعة من قبل ، زعموا أنه كان موضعًا للأوثان والأصنام فى الدهر القـديم وهى أرض بابل ، وبـابل أقـدم هذه المـواضع كلهـا ، وكـانـت الملـوك الأوائل تنـزل بهـا من قبل ، ويقال : إن منها تفرَّق ولد نوح عليه السلام .

(الأعلاق النفيسة / ١٠٤) .

ونعود إلـى ياقـوت الذى يصف مسـاحتها ومـوقعها على النحو ا لتالى :

وأمـا طولهـا فـذكـر بطليموس فـى كتاب الملحمـة المنسوب إليـه أن مدينة بغـداد طولهـا خمس وسبعون درجة وعـرضها أربع وثـلاثون درجـة داخلة فى الإقليم الرابع ، وقال أبو عـون وغيره : إنها في الإقليم الثالث ، قال : طـالعها السماك الأعـزل ، بيت حياتهـا القوس ، لها شركة فى الكف الخضيب ولها أربعة أجزاء من سرة الجوزاء تحت عشـر درج من السرطان ، يقابلهـا مثلها

من الجدى عاشرها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من الميزان .

قلت أنا : ولا شك أن بغداد أحدثت بعد بطليموس بأكثر من ألف سنة ولكنى أظن أن مفسرى كلامه قاسوا وقالوا، وقال صاحب الزيج : طول بغداد سبعون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث ، وتعديل نهارها ست عشرة درجة وثلثا درجة ، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وخمس دقائق ، وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث ، وظل الظهر بها درجتان ، وظل العصر أربع عشرة درجة وسمتُ القبلة ثلاث عشرة درجة ونصف ، وجهها عن مكة مائة وسبع عشرة درجة ، فى الوجود ثلاثمائة درجة ، هذا كله نقلته من كتب المنجمين ولا أعرفه ولا هو من صناعتى .

وقال أحمد ابن حنبل : بغداد من الصراة إلى باب التبن ، وهو مشهد موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن الإمام علىّ بن أبى طالب ، ثم زيد فيها حتى بلغت كلواذى والمخرم وقطربل . (معجم البلدان ١/ ٤٥٧) .

ثم يصف المدينة وصفا موجزا فيقول :

فلما انقضى ملك بني أميَّة نزل أبو العباس الأنبار مدَّة أيامة إلى أن مضى لسبيله ، واستخلف المنصور أبو جعفر، فتحوّل إلى بغداد وبنى مدينة السلام ونهر دجلة يجرى وسط هذه المدينة ، وهو يقبل من ناحية جبل الجزيرة وأرمينية ، وعمارة بغداد المسماة مدينة السلام فى الجانب الغربي من دجلة التي بناها المنصور، وهى مدينة حصينة لها سوران ، وبين السورين فصيل ، وخارج السور خندق ، قد بنى حافتاه بالجص والآجر، ولهذه المدينة أربعة أبواب ، على كل باب منها قبَّة خضراء قد بنى حول كل قبة مجلس قد رفع بالأساطين من ساج مُطل على بغداد ، فأحد أبوابها يسمَّى باب خراسان ، والثانى باب البصرة ، والثالث باب الكوفة ، والرابع باب الشأم ، وفي وسط المدينة قصر أبى جعفر يسمَّى باب الذهب . ومن كل باب من أبواب المدينة عليه شارع كبير واسع قد عقدت على الشوارع طيقان بالجصّ والآجر وعلى السور الخارج منها أربعة أبواب حديد ، فمن دخل الباب الأول يفضي إلى فصيل ، كما يدور حول المدينة ، ثم يصير إلى باب حديد آخر وعليه القبّة . وفي هذه المدينة مسجد جامع مبنيٌّ بالجصّ والآجر مرفوع بأساطين الساج ، ومسقَّف بخشب الساج مزوّق باللازورد .

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته / ١٠٤ ، ١٠٥) .

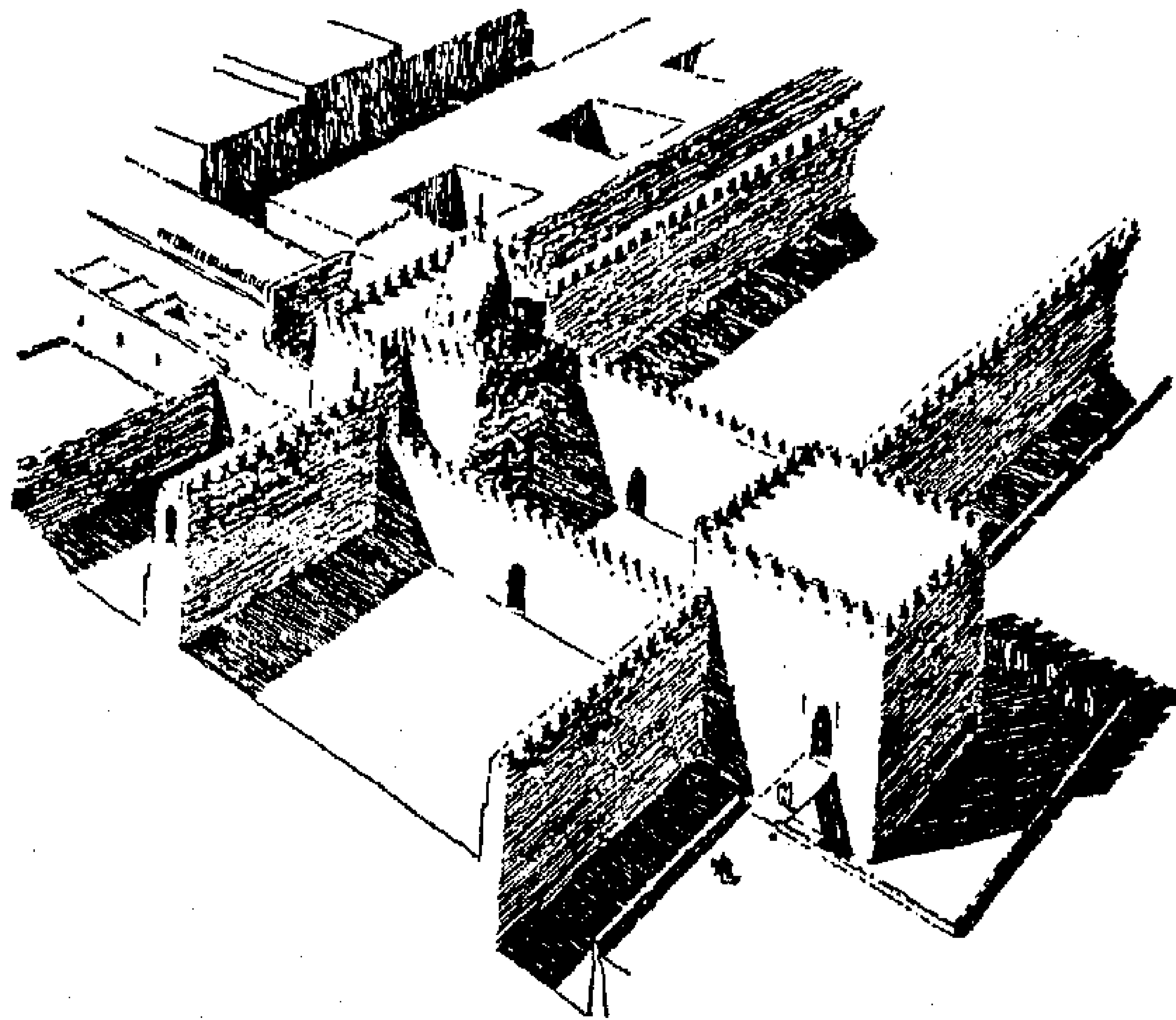
انظر الصورة المصاحبة لمادة « أبواب بغداد » م٢/ ٢٣٥ .

ويروى لنا ياقوت قصة عمارة بغداد وبدء بنائها فيقول :

في بدء عمارة بغداد ، كان أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء ، وانتقل إليها من الهاشمية ، وهى مدينة كان قد اختطها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩ ، وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم ، فانتقل عنهم يرتاد موضعًا ، وقال ابن عياش : بعث المنصور روادًا وهو بالهاشمية يرتادون له موضعًا يبنى فيه مدينة ويكون الموضع واسطًا رافقًا بالعامة والجند ، فنعت له موضع قريب من بارما ، وذكر له غذاؤه وطيب هوائه ، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه ، فرأى موضعًا طيبًا فقال لجماعة ، منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب المرزبانى وعبد الملك بن حُميد الكاتب : ما رأيكم فى هذا الموضع؟ قالوا : طيب موافق ، فقال : صدقتم ولكن لا مرفق فيه

للرعية، وقد مررت في طريقي بموضع تجلب إليه الميرة والأمتعة في البر والبحر وأنا راجع إليه وبائت فيه، فإن اجتمع لى ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريده لى وللناس، قال: فأتى موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر، وذلك في صيف وحر شديد، وكان في ذلك الموضع بيعة فبات أطيب مبيت وأقام يومه فلم ير إلا خيرًا فقال: هذا موضع صالح للبناء، فإن المادة تأتيه من الفرات ودجلة وجماعة الأنهار، ولا يحمل الجند والرعية إلا مثله، فخط البناء وقدر المدينة ووضع أول لبنة بيده فقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله. ووجه المنصور فى حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا، وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على البناء، وكان ممن حضر الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الإمام، وكان أول العمل فى سنة ١٤٥، وأمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعًا ومن أعلاه عشرين ذراعًا، وأن يجعل فى البناء جُرْز القصب مكان الخشب، فلما بلغ السور مقدار قامة اتصل به خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على ابن أبى طالب، فقطع البناء حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن.

ونقل المنصور أبوابها من واسط، وهى أبواب الحجاج، وكان الحجاج أخذها من مدينة بإزاء واسط تعرف بزندورد، يزعمون أنها من بناء سليمان بن داود عليه السلام، وأقام على باب خراسان بابًا جىء به من الشام من عمل الفراعنة وعلى باب الكوفة بابًا جىء به من الكوفة من عمل خالد القسرى وعمل هو بابًا لباب الشام، وهو أضعفها، وكان لا يدخل أحد من عمومة



منظور لأحد مداخل مدينة بغداد

المنصور ولا غيرهم من شـيء من الأبواب إلا راجلاً إلا داود بن علي عمه، فإنـه كان متفرسًا وكان يحمل في محفة، وكـذلك محمد المهدي ابنـه، وكانت تكنس الرحاب في كل يوم ويحمـل التراب إلى خارج، فقال له عمه عبد الصمد: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب، فلم يأذن له، فقال: يا أميـر المؤمنين عـدني بعض بغال الـروايا التي تصل إلى الـرحاب، فقـال: يا ربيع بغـال الروايـا تصل إلى رحابي تتخـذ الساعـة قنى بالسـاج من باب خـراسان حتى تصل إلى قصـري، ففعل ومد المنصـور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهـر كرخايا الآخذ من الفرات وجـرهما إلى مـدينته في عقـود وثيقة، من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والأربـاض، تجري صيفًـا وشتـاءً لا ينقطع ماؤهـا في شيء من الأوقات.

ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمروها وسميت بأسمائهم، وقد صنف في بغداد وسعتها وعظم رفعتها وسعة بقعتها وذكر أبو بكر الخطيب في صدر كتابه من ذلك ما فيه كفاية لطالبه.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٤٥٦ـ٤٥٨، ٤٦٠. انظر أيضًا رحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد ابن أحمـد بن جبير / ١٦٨ ـــ ١٧٧، والأمصار ذوات الآثار للـذهبي / ١٧١، ١٧٢، وأحسن التقاسيم في معرفـة الأقاليم للمقدسـي المعروف بالبشـاري ـ وضع مقدمته وهـوامشه وفهارسه د. محمـد مخزوم السلسلة الجغرافية ١/ ١٠٧ ـ ١٠٩، والعوامل التاريخية لنشأة وتطـور المدن العـربيـة الإسـلامية ـــ مصطفى عبـاس الموسوي/ ١٢٩ ـ ١٣١، والعمـارة في صدر الإسلام ـ د. كمـال الدين سـامح / ٥٠ ـــ ٦٣، وتـاريخ الفن عنـد العرب والمسلمين ـــ أنـور الـرفاعي / ٣٢ ـــ ٣٥ ومجلـة الفيصل العـدد (٢٧) رمضـان ١٣٩٩هــ ـ أغسطس ١٩٧٩م، السنة الثالثة / ٣٥ـ٤٩).

ويعطينا الـرحالـة الشهير ابـن بطوطـة وصفا ضـافيا لبغداد وحمـاماتهـا ومساجدهـا وقبور الخلفـاء وأولياء الصالحين بها فيقول:

ولبغداد جسران اثنان معقودان والناس يعبرونهما ليلا ونهارا رجـالا ونساء، فهم في ذلـك في نزهـة متصلة. وببغـداد من المساجـد التي يخطب فيهـا وتقام فيهـا الجمعة أحـد عشر مسجـدا، منها بـالجانب الغـربي ثمانية، وبـالجانب الشرقي ثلاثة، والمساجـد سواها كثيـرة جـدا، وكـذلك المـدارس إلا أنهـا خـربت وحمامـات بغداد كثيـرة، وهي من أبدع الحمـامات. وأكثرهـا مطلية بـالقار مُسطَّحـة به، فيخيـل لرائيـه أنه رُخـام أسود. وهـذا القار يجلـب من عين بين الكوفـة والبصرة تنبع أبدا به، ويصير فـي جوانبها كالصلصال فيجرف منها ويجلب إلى بغـداد. وفي كل حمام منها خلوات كثيـرة، كل خلوة منها مفـروشة بـالقار، مطلى نصف حـائطها ممـا يلي الأرض بـه. والنصف الأعلى مطلى بـالجِصّ الأبيض النـاصـع، فـالضـدان بهـا مجتمعـان متقـابل حسنهمـا، وفي داخل كـل خلـوة حوض من الرخـام فيه أنبوبان، أحدهما بـالماء الحار والآخر بالماء البارد، فيـدخل الإنسان الخلوة منفردا لا يشاركـه أحد إن أراد ذلك. وفـي زاوية كل خلـوة أيضًا حـوض آخر لـلاغتسال، فيـه أيضًـا أنبوبـان يجريـان بالحـار والبارد. وكل داخل يعطـى ثلاثا مـن الفوط: إحداهـا يتّزر بها عنـد دخولـه، والأخرى يتّزر بهـا عند خروجه، والأخرى ينشف بها الماء عن جسده. ولم أر هذا الإتقان كله في مدينـة سوى بغداد، وبعض البلاد تقاربها في ذلك.

ثم يتحدث عن الجانب الغربي من بغداد فيقول:

الجانب الغـربي منها هو الذي عمـر أولا، وهو الآن خـراب أكثـره وعلى ذلك فقـد بقي منـه ثـلاث عشـرة محلة، كل محلة كأنها مدينة، بها الحمامان والثلاثة. وفي ثمـان منهـا المسـاجـد الجـامعـة. ومن هـذه

المحلات محلة باب البصرة، وبها جامع الخليفة أبى جعفر المنصـور رحمه الله والمارستان فيمـا بين محلة باب البصرة ومحلة الشارع على دجلة، وهو قصر كبير خرب، بقيت منه الآثار، وفى هذا الجانب الغربى من المشاهد قبر معـروف الكرخى، رضى الله عنه وهو فى محلة باب البصرة، وبطريق بـاب البصرة مشهد حافل البناء فى داخلـه قبر متسع السَّنام عليه مكتـوب: هذا قبـر فرعـون، من أولاد على بن أبى طالب. وفى هـذا الجانب قبـر موسى الكاظم بن جعفر الصـادق، والد على بن موسى الرضا.

ثم يقول عن الجانب الشرقى منها:

وهذه الجهة الشرقية من بغداد حافلة الأسواق عظيمة الترتيب، وأعظم أسواقها سـوق يعرف بسوق الثلاثاء، كل صنـاعـة فيه على حـدة. وفى وسط هـذا السـوق المدرسةالنظـامية العجيبة التى صـارت الأمثال تضرب بحسنها وفى آخره المدرسة المستنصرية. ونسبتها إلى أميـر المـؤمنين المستنصـر بـالله أبى جعفـر بن أميـر المـؤمنين الظـاهر ابن أميـر المـؤمنين النـاصر. وبهـا المـذاهب الأربعة، لكل مـذهب إيوان فيه المسجـد وموضع التـدريس، وجلوس المـدرس فى قبة خشب صغيرة على كرسى عليه البُسُط، ويقعد المدرس وعليه السكينـة والوقـار، لابسـا ثيـاب السواد مُعْتَمًّـا، وعلى يمينـه ويساره مُعيـدان يعيدان كل مـا يمليه، وهكـذا تـرتيب كل مجلس من هـذه المجالس الأربعـة. وفى داخل هذه المـدرسة الحمـام للطلبة، ودار الـوضوء، وبهـذه الجهة الشـرقيـة من المسـاجد التـى تقام فيـه الجمعة ثـلاثة: أحدهـا جامع الخليفـة وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم، وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهـر كثيرة للوضوء والغسل. لقيت بهـذا المسجد الشيخ الإمـام العـالم الصـالح مُسند العـراق، سـراج الـدين أبـا حفص عمـر بن على بن عمـر القـزوينى. وسمعت عليه فيه جميع مُسنـد أبى محمد عبد الله بن عبد الـرحمن بن الفضل بن بهرام الـدارمى، وذلك فى شهر رجب الفرد عام سبعة وعشرين وسبعمائة.

والجامع الثانى جامع السلطـان، وهو خارج البلد، وتتصل بـه قصور تنسب للسلطـان، والجامع الثـالث جـامع الـرصافـة، وبينـه وبين جامـع السلطان نحـو الميل.

ثم يعدّد ابن بطوطة قبور الخلفاء ببغداد وقبور بعض العلماء الصالحين فيقول:

وقبور الخلفاء العباسيين رضى الله عنهم بـالرصافة، وعلى كل قبر منها اسم صاحبه، فمنهم قبر المهدى، وقبـر الهـادى، وقبـر الأميـن، وقبـر المعتصم، وقبـر الواثق، وقبر المتوكل، وقبر المنتصر، وقبر المستعين، وقبل المعتـز، وقبـر المهتـدى، وقبر المعتمـد، وقبـر المعتضد، وقبر المكتفى، وقبر المقتدر، وقبر القاهر، وقبـر الراضى، وقبـر المتَّقي، وقبر المستكفى، وقبـر المطيع لله، وقبـر الطائع، وقبـر القائم، وقبـر القادر، وقبر المستظهر، وقبـر المسترشد، وقبر الـراشد، وقبر المقتفى، وقبـر المستنجد، وقبـر المستضىء، وقبـر النـاصـر، وقبـر الظـاهـر، وقبـر المستنصـر، وقبـر المستعصم، وهـو آخرهم. وعليه دخل التتـر بغـداد بـالسيف وذبحـوه بعد أيـام من دخـولهم، وانقطع من بغـداد اسم الخـلافة العبـاسيـة، وذلك فى سنـة أربع وخمسين وستمـائة. وبقرب الـرصافـة قبر الإمـام أبى حنيفة رضى الله عنـه، وعليه قبة عظيمة، وزاويـة فيها الطعام للوارد والصادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها مـا عدا هذه الزاويـة. فسبحان مبيد الأشياء ومغيرها. وبالقـرب منها قبر الإمام أبى عبد الله أحمد بـن حنبل رضى الله عنه، ولا قبـة عليه. ويـذكر أنها بنيـت على قبره مرارا فتهـدمت بقدرة الله تعـالى. وقبره عنـد أهل بغداد معظم، وأكثـرهم على مـذهبه، وبالقرب منه قبر أبى بكـر الشِّبْلى، من أئمة المتصوفة رحمه الله، وقبـر سرى السقطى، وقبـر بشر الحـافى،

وقبـر داود الطائى ، وقبـر أبى القاسم الجُنيـد رضى الله عنهم أجمعين وأهل بغـداد لهم يـوم فى كـل جمعـة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ، ويوم لشيخ آخر يليه ، هكـذا إلى آخـر الأسبـوع ، وببغـداد كثيـر من قبـور الصـالحين والعلماء ــ رضى الله تعـالى عنهم ـ وهـذه الجهة الشرقية من بغداد ليس بها فواكه ، وإنما تجلب إليها من الجهة الغربية ، لأن فيها البساتين والحدائق . انتهى .

(مهذب رحلة ابن بطوطـة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفـار ـ وقف على تهذيبه وضبط غـريبه وأعـلامه أحمـد العـوامرى بك ومحمـد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧) .

ويصف الدكتـور عيسى سلمان الجامع الـذى ذكره ابن بطوطة فيقول :

كان مسجد مـدينةالسلام مربعا ، ويتنـاظر فى سعته مع مسجـد واسط ومسجد الكـوفة . وقـد شيد بـاللَّبِن وجعل ملاصقا لقصر الخليفة ، ولا نعرف تخطيط هذا المسجـد ، ويحتمل إنـه على نمط تخطيط جـامع الحجاج ، وممـا يذكر أن الخليفـة هارون الرشيـد أمر بهـدمه عـام ١٩٢هـ/ ٨٠٨م وأعـاد بناءه بـالطابـوق والجص ووسعـه ويظهر أن العمليـة قـد استغرقت مـا يقـارب السنة حيث انجز العمل فيـه عام ١٩٣هــ/ ٨٠٩م . وأهم ما حدث فيه أمـر الخليفة المعتضد بالله عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م بإضافـة جزء من قصر المنصور إليه وذلك بفتح ١٧ طـاقا فى الجدار المشتـرك بينهما وكانت ثلاثة عشر منها تطل على الصحن والبقية على الأروقة . ويكشـف مما ورد حول هـذه الزيـادة أن بيت الصلاة قد جعل فى القسم المضاف حيث تم تحويل المحـراب والمنبـر والمقصورة إليـه . ويمكن التعـرف أيضًـا على تخطيط المسجـد بعد أن جـدده الخليفـة هارون الرشيد . فالظاهر أن كل مجنبة فيه كانت تتكون من رواقين وإن المـؤخرة وبيت الصـلاة كـانت تتألف كل منهمـا من سبع عشرة بـلاطـة أى بعدد الطـوق أو الفتحات التي توصل بين القسمين .

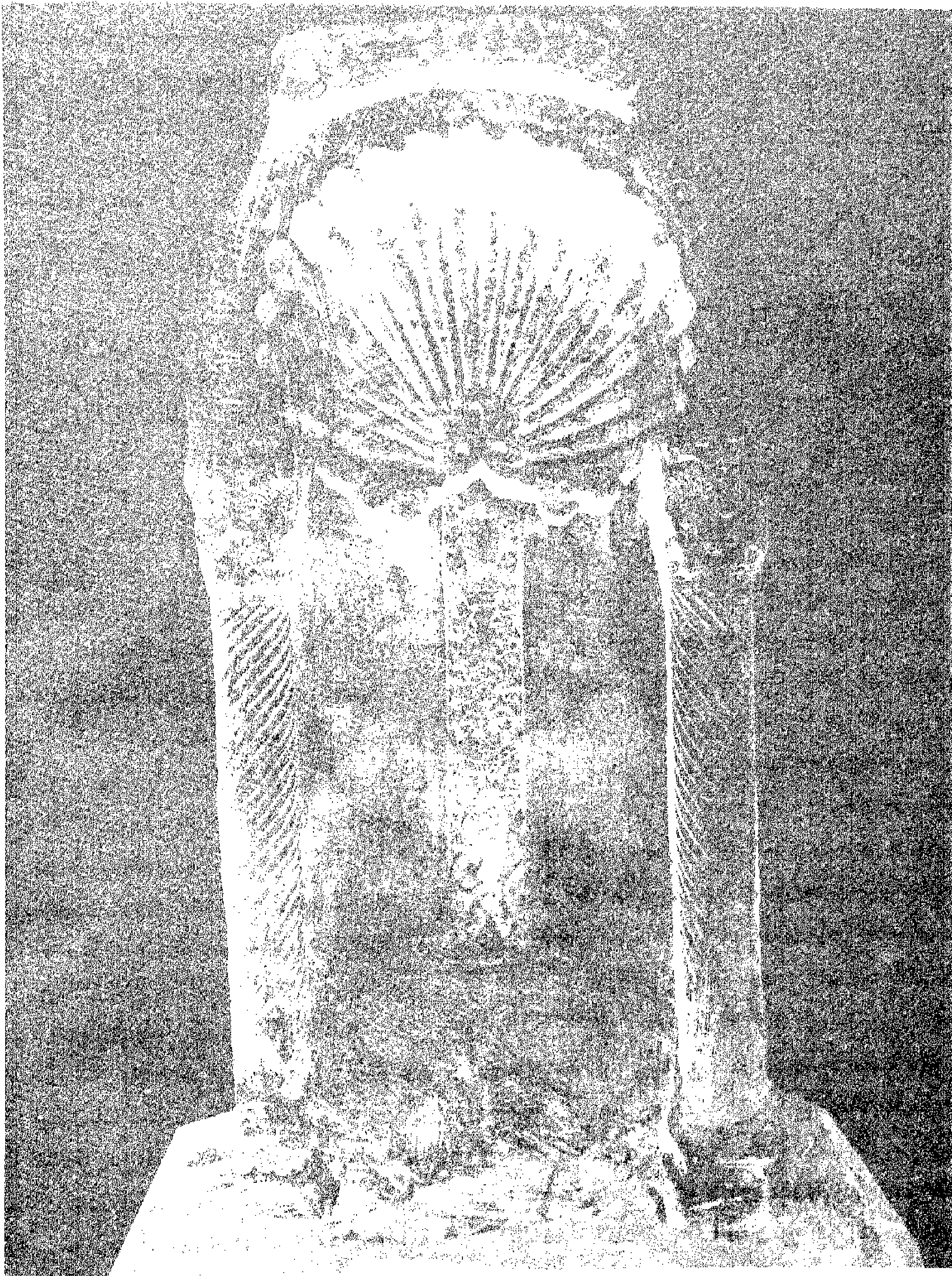
وظل الجـامع يستخـدم للصـلاة على الـرغم ممـا أصاب مدينـة السلام من خراب ودمار ولفتـرة طويلة . فقـد ذكر الـرحـالة ابـن بطوطـة الـذى زار بغداد سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م إن الجامع كان سليما ولا نعرف عنه أى شىء من إشارة ابن بطوطة هذه . وهناك اعتقاد أن المحـراب المعروف بمحـراب جـامع الخاصكى هـو محـراب جامع مـدينة السـلام ، وهو يتألف من قطعـة واحده من الرخام ، وهو بهيئة حنية مجوفة يتوجها عقد جميل يستند طرفاه على عمودين حلزونيين ، يتوج كُلاًّ منهما تاج مغطى بأشكال زخرفية .

أما عن القصر فيقول :

القصـــــر :

أراد الخليفـة لقصـره أن يكون وسـط مدينـة السـلام تمامـا ، فقد أراد الخليفـة بذلك التعبيـر عن فكرة آمن بهـا ، وهى أن خليفة رسـول الله ﷺ هو القلب ، وهـو المركـز ، ويجب أن يكون علـى بُعد واحد مـن سكان مدينته . وكان القصر واسعا ومربع الشكل طول ضلعه ٤٠٠ ذراع ، ومشيـدًا بـالطـابـوق والجص ، ولكن لـم يذكر المؤرخون شيئًا عن تخطيط هذا القصر عدا إشارة عابرة عن غـرفة نوم الخليفة ، التى ذكـر أنها تتألف من قاعة واحدة يتقـدمها رواق مستند على أعمدة ، ويطل على صحن .

وكان القصـر يُدعى بأكثر من اسم ، منهـا قصر أبى جعفر المنصـور ، وقصر القبـة الخضراء ، وقصـر باب الـذهب أو قصـر الـذهب . وكـان لكل من هـذه التسميـات دوافعها أو مبـرراتهـا ، فـدعى بقصر القبـة الخضراء نسبـة إلى القبة الخضراء التى كانت تتـوِّجه ، والتى كـانت تقـوم على إيـوان مجلس يشكِّل الطـابق الثـانى لإيوان آخـر . وجاء أن القبـة هـذه كانت تـرتفع



محراب جامع مدينة السلام والمعروف بمحراب جامع الخاصكى

حوالى ٣٠ مترا عن مستوى سطح الأرض. وكان على رأسها تمثال لفارس يحمل رمحًا، ويدور مع الريح، وكانت تُرى من أطراف المدينة، فكانت منار مدينة السلام وعلمها. وذُكر أنه فى السابع من جمادى الآخرة سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م هبت عاصفة رعدية شديدة فسقط رأس القبة، وسقطت القبة كليةً عام ٦٥٣هـ/ ١٢٦٦م على أثر الفيضان الذى أغرق مدينة السلام. أما تسميته بقصر الذهب أو قصر باب الذهب فيحتمل أن سبب ذلك أن بعض أقسام أو غرف القصر أو أحد أبوابه كانت مذهَّبة.

ولم يسكن أحد من الخلفاء هذا القصر عدا الخليفة «الأمين» الذى تحول إليه بعد أن بويع بالخلافة، وكان يسكن قبل ذلك فى قصر الخلد الذى أمر بإنشائه الخليفة المنصور أيضًا عام ١٥٧هـ/ ٧٧٤م خارج أسوار المدينة المدوَّرة وعسكر المهدى أو الرصافة وقيل إن المنصور قد بنى الخُلد لنفسه ولكنه لم يسكن فيه، فقد توفى سنة إكماله.

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د. عيسى سلمان، ونجلة العِزىّ، وهناء عبد الخالق، ونجاة يونس/ ٨٧-٨٩).

قالت المؤلفة:

وبمناسبة ما ذكره ابن بطوطة آنفا عن أولياء الله الصالحين المدفونين ببغداد، وكلهم من متصوفة بغداد، نذكر هنا ما أوردهم الإمام ابن قيم الجوزية تحت عنوان « فقهاء مدينة السلام بغداد » حيث يقول: وكان بمدينةالسلام من المفتين خلق كثير، ولما بناها المنصور أقدم إليها من الأئمة والفقهاء بشرًا كثيرًا، فكان من أعيان المفتين بها أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان جيلاً نفخ فيه الروح علمًا وجلالةً ونبلا وأدبا، وكان منهم: أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبى صاحب الشافعى، وكان قد جالس الشافعى وأخذ عنه، وكان أحمد يعظمه ويقول: هو فى سلاح الثورى. وكان بها إمام أهل السنة على الإطلاق أحمد بن حنبل الذى ملأ الأرض علما وحديثا وسنة اهـ.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٥٧، ٥٨).

هذا ويوافينا ابن حبان البستى بقائمة بأسماء أتباع التابعين الذين سكنوا بغداد، وعددهم تسعة، فيقول مشيرا إلى نفسه بقوله: قال الشيخ الإمام أبو حاتم... مع ملاحظة أننا احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما جاءت فى النص:

قال الشيخ الإمام أبو حاتم رحمه الله: وأما بغداد فهى محدثة، لم يكن بها قبل أن مصرت أحد من الصحابة ولا سكنها أحد من التابعين، فلما عمرت سكنها جماعة من أتباع التابعين، نحن نذكر أسماءهم وإن كان فيها قلة على ما أصّلنا كتابنا هذا عليه من الثقات فى الروايات والمتقنين من الأثبات، فممن سكنها من الطبقة الثالثة بعد عدم وجود الطبقة الأولى والثانية (يقصد الصحابة والتابعين):

١٣٨٧ ــ خلف بن خليفة الأشجعى، مولاهم، كنيته أبو أحمد، كان مولده بالكوفة وانتقل إلى واسط فبقى بها مُديدة ثم سكن بغداد إلى أن مات بها سنة إحدى وثمانين ومائة وهو ابن مائة سنة وسنة. وقد رأى عمرو بن حريث وهو صغير رؤية لا اعتبار بها فى صحبته.

١٣٨٨ ـ شعيب بن صفوان الثقفى أبو يحيى، كان مولده بالكوفة، سكن بغداد وبها مات، وكان يهم ويخالف.

١٣٨٩ ـ عبد الحميد بن بهرام الفزارى، كان يسكن المدائن مدة وبغداد زمانا. ومات بالمدائن، أحاديثه مستقيمة إذا روى عن الثقات.

١٣٩٠ ــ ورقاء بن عمر اليشكرى، أصله من خوارزم، كان يسكن المدائن مدة وبغداد زمانا، ومات بالمدائن على تيقظ فيه وإتقان.

١٣٩١ ــ يحيى بـن سعيـد بن أبـان بـن سعيـد بن العاص الأموى، من أهل الكـوفة سكن بغداد، وكنيته أبو أيـوب، مات سنة أربع وتسعين ومـائة، وهـم أخوة أربعة يحيى وعبد الله وعنبسة وعُبيد بنو سعيد بن أبان.

١٣٩٢ ــ محمـد بن سعيد بن أبان القرشى أبـو عبد الله، عم سعيد بن يحيى الأمـوى. أصله من الكـوفة، جالس عبد الملك بن عُمير وابن أبى خالد وذويهما، ومات ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائة.

١٣٩ ـ أبو إسماعيل المـؤدب إبراهيم بن سلمان بن رزين، مؤدب آل أبى عبيد الله.

مـات على إتقـان وضبط. وقـد قيل إبـراهيم بن إسماعيل، أصلـه من الأردن من الشام. سكـن بغداد وبها مات.

١٣٩٤ ــ عبيـد بن سعيـد بن أبـان القـرشى، أخـو يحيى، مات سنة مائتين.

١٣٩٥ ــ شجاع بن الـوليـد بن قيس السكونى أبـو بدر. مـات سنة أربع أو خمس ومـائتين. وقد جـالس إسماعيل بن أبى خالد ويحيى بن سعيد الأنصارى.

(مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حِبّان البستى / ١٧٤، ١٧٥).

وقد شهت بغـداد عدة حضارات وعـانت أهوالاً من الأحـداث على أيدى المغـول حين اكتسحت جيـوش هولاكو مدينة بغداد سنة ٦٥٦هـ فدمروها وسفكوا دماء أهلهـا وقتلـوا الخليفـة المستعصم آخـر خلفـاء بنى العباس، كمـا اجتاحتها جيوش تيمـورلنك ثم جيوش الشاه إسماعيل الصفوى ثم السلطان سليمان القانونى الكبير ومـا صحب هـذا كلـه من مـذابح يشيب لهـا الولدان.

قال شمس الدين محود الكـوفى يذكر خراب بغداد وقتل التتار للخليفة المستعصم بالله:

إن كنت مثلـى لـلأحبـة فـاقـدًا
أو فى فـؤادك لـوعـةٌ وغـرامُ
قِفْ فى ديـار الظـاعنين ونـادهـا
«يـا دارُ مـا صنعتْ بكِ الأيـامُ»
أعـرضتْ عنك، لأنهم قـد أعرضوا
(لم يبـق فىَّ بشـاشـةٌ تُستـام)
يـا دارُ أين السـاكنـون؟ وأين ذيـ
ـك البهـاءُ وذلك الإعظـام
يـا دارُ أيـن زمـانَ رَبْعك مـونقٌ
وشعـارُك الإجـلالُ والإكـرامُ
يـا دارُ مُـذْ أَفَلَتْ نجـومُك عَمَّنـا
والله مـن بعـد الضيـاء ظـلامُ

(المنتخب من أدب العـرب ـ طه حسين وزملائه ـ المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤، ١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

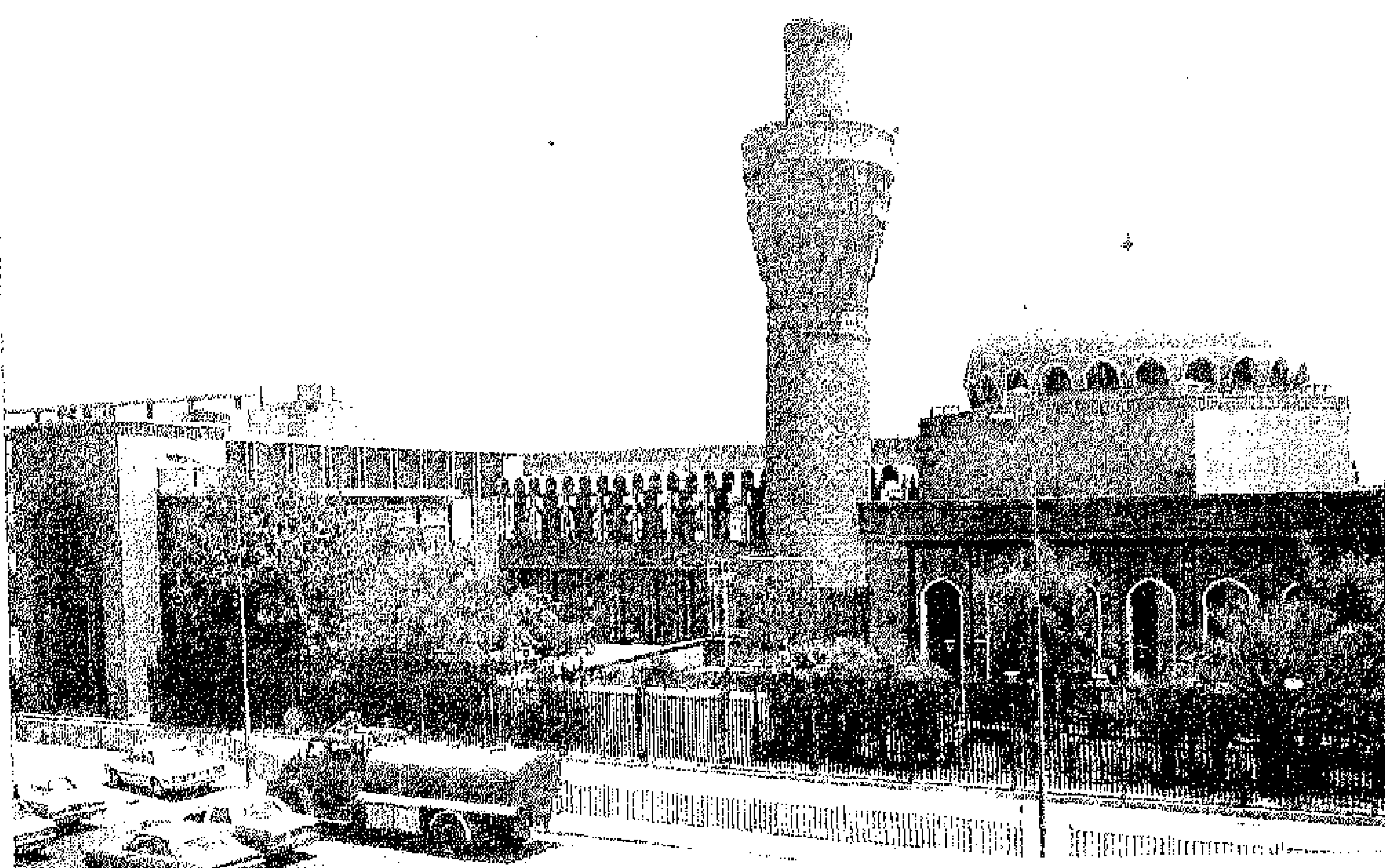
والزائر لمدينة بغداد اليوم ـ وقد سعدنا بزيارتها ثلاث مـرات فى الأعـوام ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩ ــ يجـد نفسه مشدوها لما يراه من آثـارها الدينيـة المتمثلة فى الجوامع والمساجد، وآثارها الحضارية العلمية، ومن أهمها الأعظمية، وهو جامع وضريح الإمام الأعظم أبى حنيفة، والكاظمية، وهو جامع الإمام موسى الكاظم، والقصـر العباسى، والمـدرسة المستنصـرية، وخـان مرجان والبـاب الوسطانى وسيأتى بيـانه، وسنحاول أن ندرجها بين مواد هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

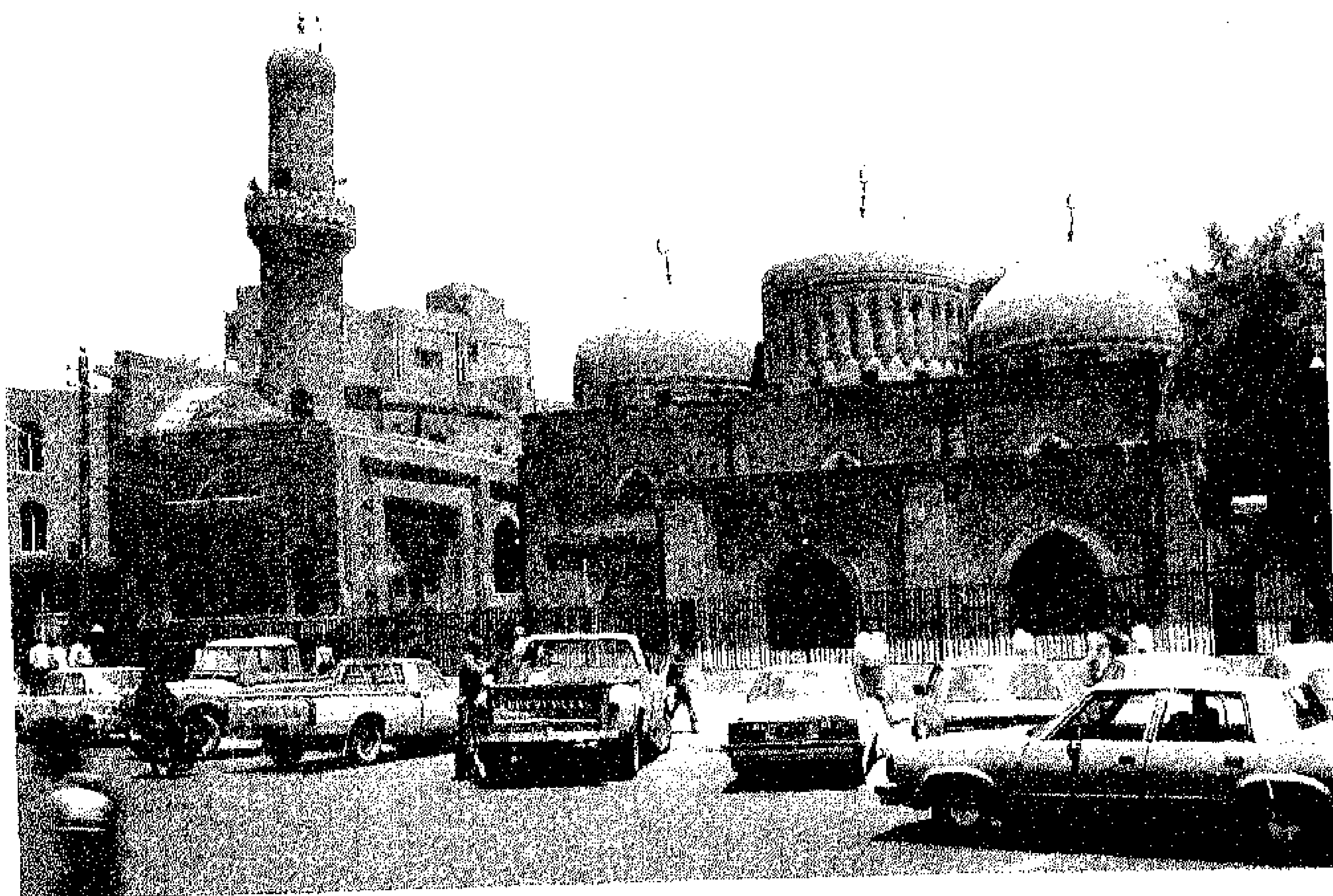
ولكى تستكمل معلومـاتك فى هذا الشأن ارجع إلى البحث القيم بعنوان «بغداد، المدينة المدورة» بمجلة الفيصل، العـدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩هـ ــ أغسطس ١٩٧٩م، السنة الثالثة / ٣٥ـ ٥٠.

ومن آثارها أيضًا مرقد الشيخ عمر السهروردى العالم الصـوفى المشهـور المتوفـى سنة ١٢٢٥م، وهـو قبـة

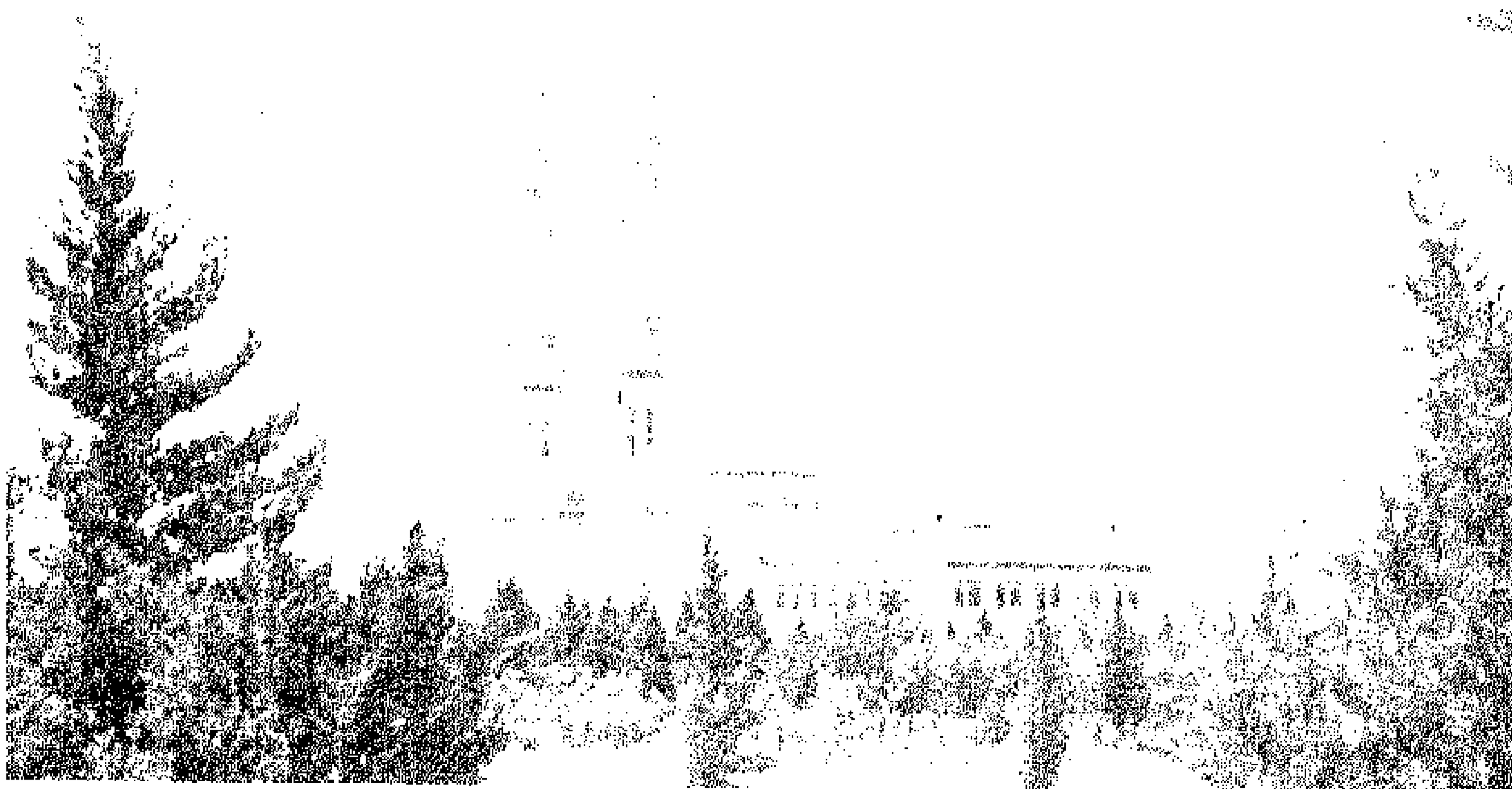


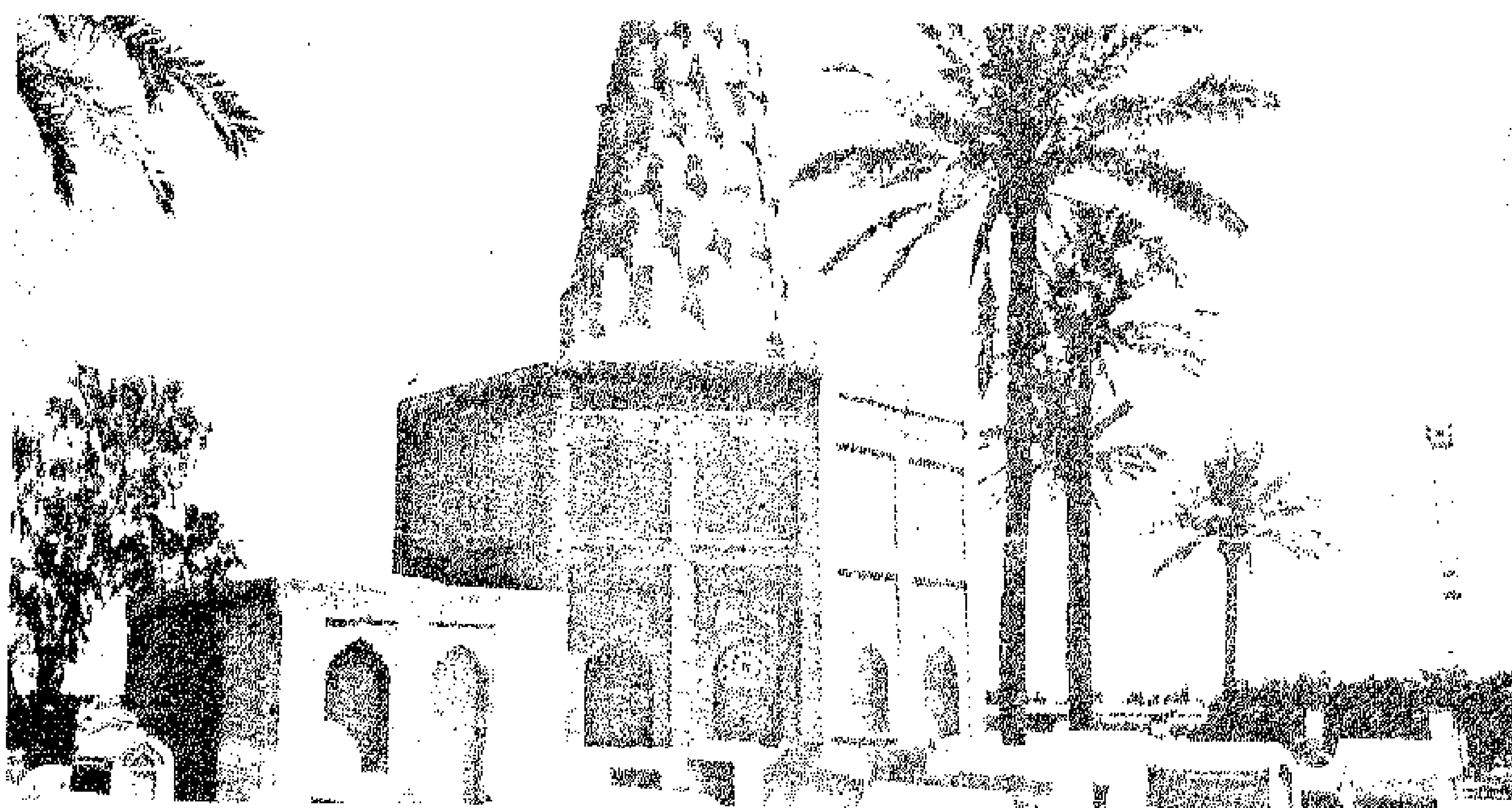
شارع أبي نواس

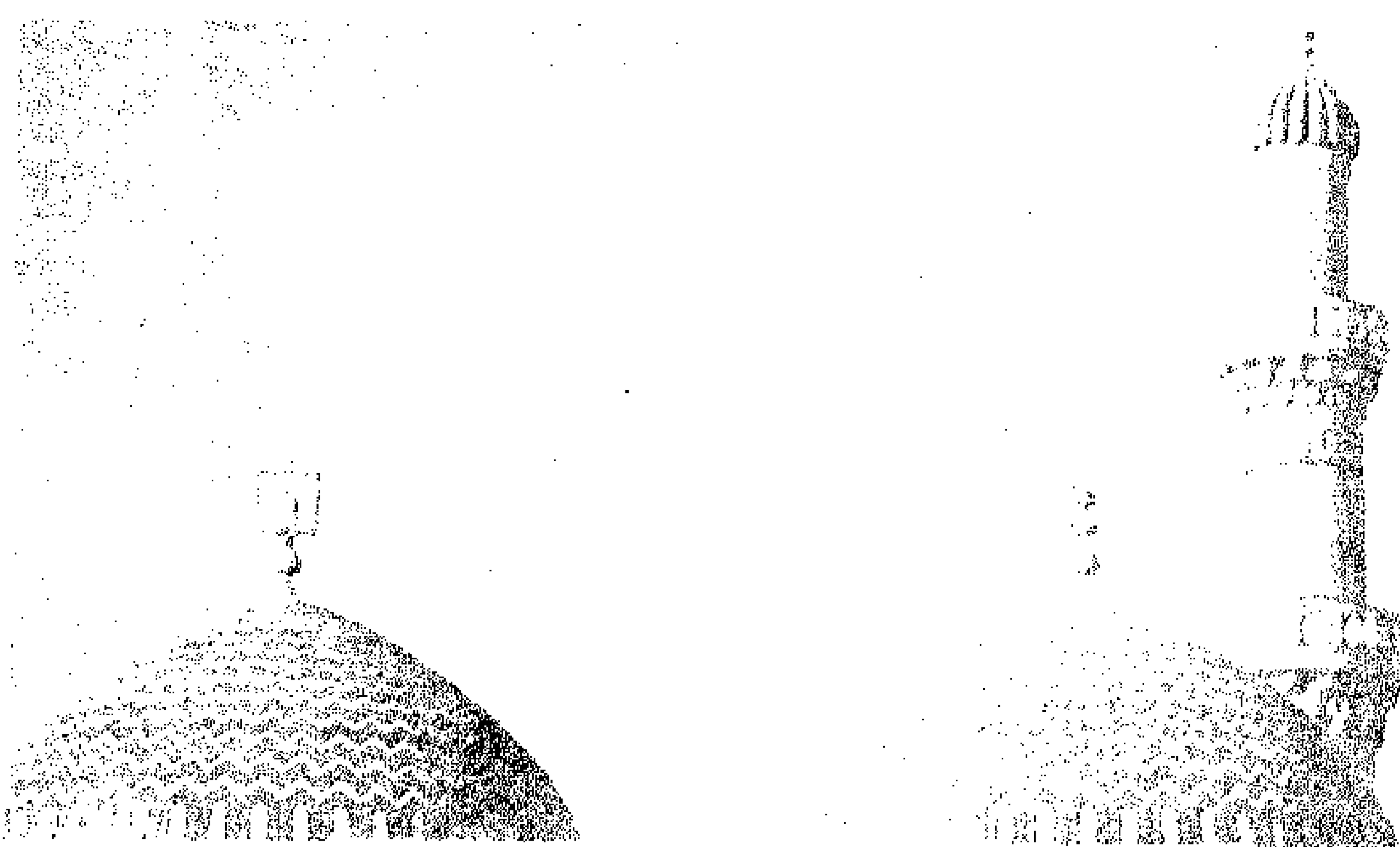




مساجد في بغداد







جامع الشهداء، ضريح الست زبيدة. جامع الأصفية

مخروطية الشكل على طراز القباب السلجوقية، والضريح المنسوب إلى السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، التي دفنت في مقابر قريش في الكاظمية، يعود في الواقع إلى السيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بالله التي بنته لتدفن فيه، وذلك في عهد ابنها الخليفة الناصر لدين الله، وقد كان بناؤها قبل سنة ٥٩٩هـ ـ ١٢٠٢م.

(دليل السياحة في العراق / ٤٦).

أما الباب الوسطاني الذي أشرنا إليه آنفا، وهو الباب الوحيد الذي بقي من أبواب بغداد فهو ذلك الذي يلي باب المعظم من جهة الشرق، والذي يرقى إلى عهد إنشائه أيضًا، وكان يسمى في العصر العباسي باسم باب الظفرية، نسبة إلى محلة الظفرية التي تقابله، والتي سميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد مماليك الخلفاء المسمى ظفر. وكان يعرف أحيانا باسم باب خراسان لأنه يفضي إلى الطريق التاريخي القديم المؤدي إلى ذلك الإقليم، ثم عرف هذا الباب في عصر تَغَلُّب الدول التركمانية باسم « آغجه، أو آقجه قابو » أي الباب المبيض أو الأبيض بالتركية، وعرف أيضًا باسم « باب سفيد » وهي كلمة تركية ـ فارسية تعني الأبيض أيضًا، واشتهر الباب منذ بداية العصر العثماني باسم الباب الوسطى أو الوسطاني، وكان مفتوحًا طيلة ذلك العصر إلا في بعض الأحيان حيث كان يغلق.

وهذا الباب هو الوحيد الذي بقي من أبواب مدينة بغداد، حيث حولته مديرية الآثار العامة إلى متحف للأسلحة القديمة، ولبث كذلك حتى قبل سنوات. وما زال الباب قائما حتى اليوم، وهو عبارة عن برج عظيم بطابقين يمتد منه جناحان لكل منهما باب يحيط به الخندق، وعليهما جسران يتصلان بالداخل والخارج، وكانت تعلو جبهة البرج الداخلية صورة أسدين وبعض الزخارف النباتية البديعة البارزة، بالإضافة إلى زخارف أخرى وكتابات لم يبق منها سوى ما يأتي: « ... ولا زالت دعوته الهادية للدين قوامًا وللإسلام نظامًا ودولته القاهرة سكينة وللأمة عصاما ومنزلته للإسلام بإشراق أنوار... » ومن المرجح أنها ترتقي إلى عهد الناصر العباسي.

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة لعبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عماد عبد السلام رؤوف / ١١٢ هامش ٢٦٦ للمحقق).

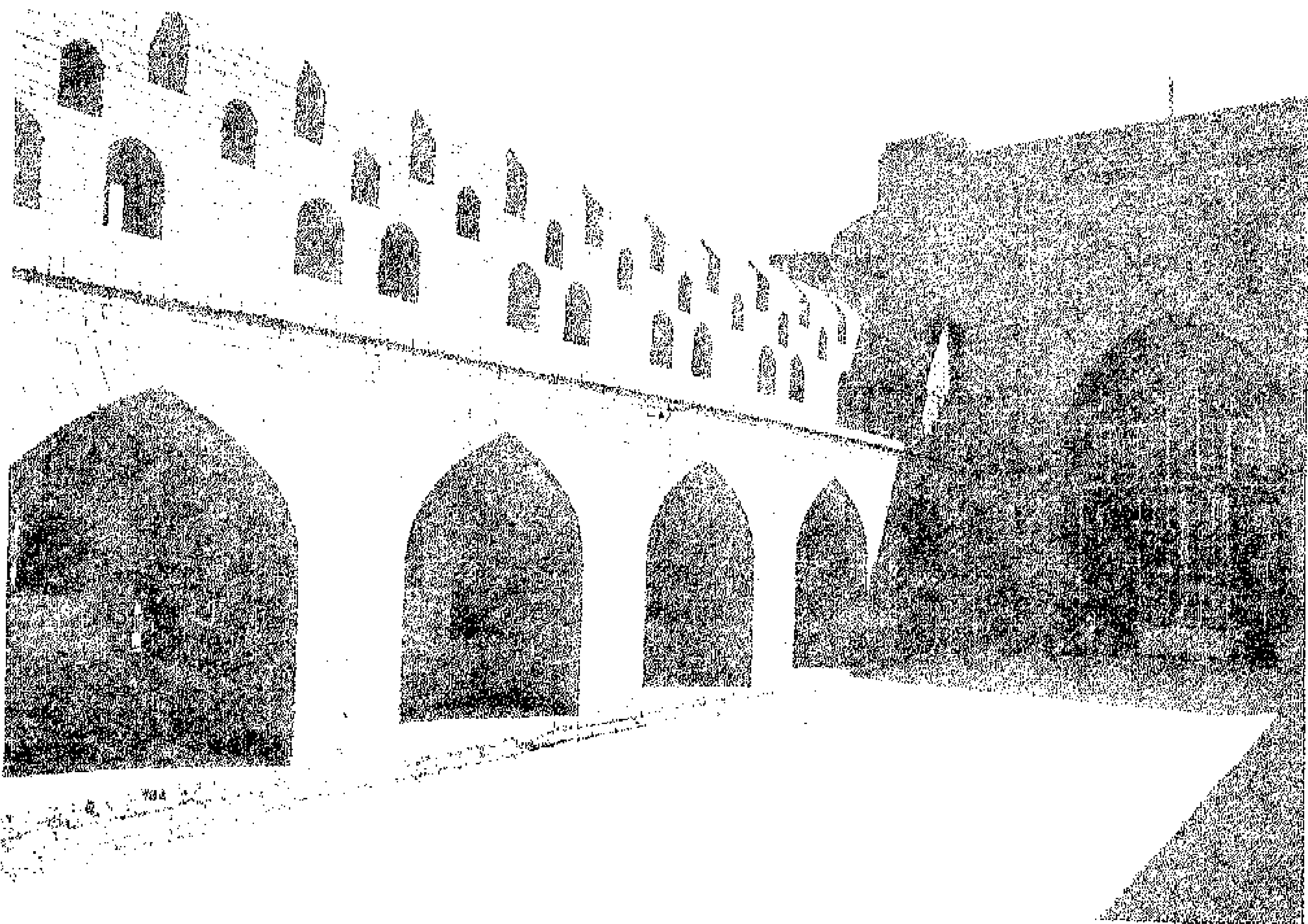
ومن مآثر بغداد ما كان بها من خزائن الكتب، ومن هذه دار العلم ببغداد أو خزانة سابور، وخزانة المدرسة النظامية، وخزانة المدرسة المجاهدية (خزانة ابن عبد الحق) انظر كلا تحت عنوانه.

وقد اهتم العرب اهتماما ليس له مثيل ببغداد، وتغنى بمدحها الكتاب والشعراء ويسوق لنا صاحب معجم البلدان أمثلة من ذلك نقتطف لك منها ما يلي. قال:

وفي مدح بغداد قال بعض الفضلاء: بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف، وبها أرباب الغايات في كل فن، وآحاد الدهر في كل نوع، وكان أبو إسحاق الزجاج يقول: بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية، وكان أبو الفرج الببغا يقول: هي مدينة السلام بل مدينة الإسلام، فإنَّ الدولة النبوية والخلافة الإسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وبسقتا بفروعهما، وإن هواءها أغذى من كل هواء وماءها أعذب من كل ماء، وإن نسيمها أرق من كل نسيم، وهي من الإقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة، ولم تزل بغداد موطن الأكاسرة في سالف الأزمان ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام.



الباب الوسطاني



الباب الوسطاني من الداخل

ووجد على بعض الأميال بطريق مكة مكتوبًا :

أيـــا بغــــداد يـــا أسفى عليك!
متى يقضى الـرجــوع لنــا إليك؟
قنعنـــا ســالمين بكـل خيـــر،
وينعُم عيشنـــا فى جـــانبيك

ووُجد على حائط بجزيرة قبرص مكتوبًا :

فهل نحـــو بغـــداد مـــزارٌ، فيلتقى
مشـــوق ويحظى بـــالــزيـــارة زائرُ
إلى الله أشكـو، لا إلى النـاس، إنه
على كشف مـا ألقى من الهم قـــادرُ

ولما حج الرشيد وبلغ زَرُوْدَ التفت إلى ناحية العراق وقال :

أقـول وقـد جـزنـا زَرُوْدَ عشيـة
وكـادت مطايـانا تجوز بنا نجـدا
على أهـل بغـداد السـلام، فإننى
أزيـد بسيـرى عن ديـارهم بُعـدا

وقال محمد بن على بن خلف النيرماني (وهو أبو سعد الكاتب أحد كتّاب بنى بويه المتوفى سنة ٤١٤هـ) :

فـدى لك يـا بغـداد كل مـدينـة
من الأرض حتى خطتى وديـاريـا
فقـد طفت فى شرق البلاد وغربهـا ،
وسيَّـرتُ خيلـى بينهـا وركـابيـا
فلم أر فيهـا مثل بغـداد منـزلاً
ولم أر فيهـا مثل دجلـة واديـا
ولا مثل أهليهـا أرَقّ شمـائلا ،
وأعـذب ألفـاظًـا ، وأحلى معـانيـا
وقـائلـة : لـو كـان ودُّك صـادقًـا
لبغـداد لم تـرحل، فقلت جـوابيـا :
يقيم الـرجـال المـوسـرون بأرضهم ،
وتـرمـى النوى بـالمقتـرين المـراميـا

وقد ورد البيت الثانى فى المنتخب ٢/ ٣١١ على النحو التالى :

فقـد سرت فى شرق البلاد وغربهـا
وطـوَّفتُ خيلى بينهـا والـركـابيـا

كما ورد البيت الخامس على النحو التالى :

وكم قـائل : لـو كـان ودُّك صـادقـا
لبغـداد لم تـرحل، فكـان جـوابيـا :

(معجم البلـدان ليـاقـوت ١/ ٤٦١ ـ ٤٦٤ ، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ٣١١).

*** البغـدادى (الخطيب) (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ / ١٠٠٢ ـ ١٠٧٢م):**

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت عنوان « الخطيب البغدادى » :

أحمد بن على بن ثابت البغدادى، أبـو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفـاظ المـؤرخين المقدمين. مولده فى « غزية » بصيغة التصغير ـ منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشأه ووفاته ببغداد. رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمة (وزير القائم العباس) وعرف قدره. ثم حدثت شئون خرج على أثرها مستترًا إلى الشام فأقام مدة فى دمشق وصور وطرابلس وحلب، سنة ٤٦٢هـ. ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله فى وجوه البرّ وعلى أهل العلم والحديث. وكان فصيح اللهجة عارفًا بالأدب، يقول الشعر، ولوعًا بالمطالعة والتأليف.

ذكر ياقوت أسماء ستة وخمسين، كتابًا من

مصنفاته من أفضلها « تاريخ بغداد » مطبوع ، أربعة عشر مجلدا . ونشر المستشرق سلمون G. Salomon مقدمة هذا التاريخ بباريس فى ثلثمائة صفحة . ومن كتبه «البخلاء » و « الكفاية فى علم الرواية » فى مصطلح الحديث ، و « الفوائد المنتخبة» حديث ، و«الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع » عشر مجلدات ، و «تقييد العلم » و « شرف أصحاب الحديث » و «التطفيل » و « الأسماء والألقاب » و«الأمالى » و «تلخيص المتشابه فى الرسم » و «الرحلة فى طلب الحديث » و « الأسماء المبهمة » مخطوط ، الأول منه و « الفقيه والمتفقه » اثنا عشر جزءًا و«السابق واللاحق ، فى تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد » مخطوط فى ٧٥ ورقة ، اقتنيت تصويره عن شستربتى (الرقم ٣٥٠٨) و « موضح أوهام الجمع والتفريق » مجلدان ، و « اقتضاء العلم والعمل » و «المتفق والمفترق» مخطوط فى مكتبة أسعد أفندى باستانبول ، الرقم ٢٠٩٧ علق عليه الميمنى بأنه ٢٣٩ ورقة ، عتيق نادر . كما جاء فى مذكرات الميمنى ، مخطوط وغير ذلك . وليوسف العش (الدمشقى) كتاب « الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها » أورد فيه أسماء ٧٨ كتابًا من مصنفاته .

(الأعلام ١/ ١٧٢) .

*** البغدادى (أبو عبد الله) (٥٧٣ ـ ٦٤٣هـ) :**

هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار الشهير بأبى عبد الله البغدادى الحافظ الكبير. ولد سنة ٥٧٣ هـ ، ورحل شرقا وغربا نحو ثمان وعشرين سنة . ثم توفى فى الخامس من شعبان سنة ٦٤٣ هـ بعد أن ترك من مؤلفاته الكثير نذكر منها :

١ ـ القمر المنير فى المسند الكبير.

٢ ـ كنز الأيام فى معرفة الأحكام .

٣ ـ نهج الإصابة فى معرفة الصحابة .

٤ ـ الكافى فى أسماء الرجال .

٥ ـ أخبار مكة .

٦ ـ أخبار المدينة .

٧ ـ أخبار بيت المقدس .

٨ ـ غرر الفوائد (خمسة مجلدات) .

٩ ـ الذيل على تاريخ مدينة السلام (خمسة مجلدات) .

(أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة لابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٧ ، ٨) .

*** البغدادى (عبد القادر) (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ / ١٦٢٠ ـ ١٦٨٢م) :**

من كبار مؤلفى العصر العثمانى وهو عبد القادر بن عمر صاحب خزانة الأدب ولد فى بغداد (١٠٣٠هـ) فى وقت من أسوأ أوقات محنتها ، فكانت مدينة أبى جعفر المنصور كالطفل الضعيف تتجاذبه أنياب دولتين : إحداهما الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه عباس ، والثانية الدولة العثمانية . وفى السنة التى اشتد فيها القتال حول هذه العاصمة (١٠٤٨هـ) وتم فيها استيلاء جيش السلطان مراد الرابع عليها قرر البغدادى النزوح عن وطنه فرحل إلى دمشق ودرس على محمد ابن كمال الدين الحسينى نقيب الأشراف . ثم درس على محمد بن يحيى الفرضىّ ، فتوسع ثمة فى العلوم العربية ، كما أتقن الفارسية والتركية .

بعد ذلك رحل إلى القاهرة (سنة ١٠٥٠هـ) وهو فى العشرين من عمره ودرس بالأزهر على شيخه الأكبر شهاب الدين الخفاجى وعلى آخرين من علماء الأزهر وفحوله : فى مقدمتهم الشيخ يس الحمصى ، والنور الشبراملسى ، وسرىّ الدين الدرورىّ ، والبرهان إبراهيم المأمونى ، وكان أكثر ما استفاده من الشهاب الخفاجى والشيخ يس الحمصى ، ومن عادته إذا ذكر

كلا منهما أن يذكره دائما بلفظ « شيخنا » ومما قرأه على الخفاجى التفسير والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته ، والإجازة موجودة فى كتابه « ريحانة الألباء » (ص ٢٦٨ ، طبع فى مصر سنة ١٣٠٦) .

قضى البغدادى فى مصر أنضج سنى حياته ، وفى ١٨ من ذى القعدة ١٠٧٧ سافر إلى القسطنطينية (استانبول حاليا) أثناء اشتغاله بتأليف « الخزانة » وكان يومئذ قد بلغ فيه إلى الشاهد ٦٦٩ ، فأقام فيها خمسة أشهر، وعاد إلى مصر فدخلها فى اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨ .

ولما تولى ولاية مصر إبراهيم باشا كتخدا (سنة ١٠٧٨ هـ) اتصل به البغدادى فاتخذه سميره ونديمه ، وما برح كذلك إلى سنة ١٠٨٥ التى عزل فيها إبراهيم باشا كتخدا عن ولاية مصر بحسين باشا الذى خلفه عليها ، فآثر البغدادى الرحيل عن مصر إلى ديار الروم فى صحبة الوالى السابق ، وكان سفرهما بطريق الشام ، فدخلها البغدادى بعد خمسة وثلاثين عاما من رحيله عنها . وفى بلاد الروم تعرف البغدادى بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكويريلى ، وكان الوزير من كبار أهل العلم فلما عرف الفضل فى البغدادى حل عنده المكانة الرفيعة وصار من خاصته ، وباسم هذا الوزير ألف البغدادى حاشيته العظيمة على شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام وكان فى مدة إقامته ببلاد الروم يقيم فى مدينة أدرنة ، وكان حينئذاك فى أوج عزه وقمة مجده متصلا بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكويريلى حيث نزل به المرض فذهب إلى معرة مصرين ، وعاد ثانية إلى الروم . ثم ذهب إلى مصر، ولم تطل إقامته بها حيث توفى سنة ١٠٩٣ .

وكما توسل أبو الفرج الأصبهانى بأبيات الأغانى لتدوين أخبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، ومن اتصل بهؤلاء الشعراء أو اتصلوا به ، فإن عبد القادر البغدادى توسل كذلك بأبيات الشواهد لتدوين كل ما يهم الأديب معرفته من فنون العربية والأدب وطريف الأخبار: وأكثر ما ألفه البغدادى كان شرحا للشواهد : فمن شواهد شرح الكافية للرضى ، إلى شواهد شرح شواهد الشافية له وإلى شرح شواهد المغنى ، وشرح شواهد التحفة الوردية ، بل إن حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام كان معنيًّا فيها بشرح شواهد ذلك الشرح عناية كبرى .

وفيما يلى بيان بمؤلفاته :

١ ــ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، وهى شرح للشواهد الشعرية ، الواردة فى شرح محمد بن الحسن الرضى على كافية ابن الحاجب فى النحو. وكانت الخزانة فى عصر مؤلفها مجزأة ، إلى ثمان مجلدات كما جاء فى خلاصة الأثر وكانت بداية اشتغاله بتأليفها فى القاهرة فى غرة شعبان سنة ١٠٧٣ ، وانتهاؤه فى ليلة الثلاثاء ٢٢ من جمادى الآخرة منة ١٠٧٩ . وفى كتب الشنقيطى المحفوظة بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منها (رقم ١ ش نحو) منقولة عن نسخة المؤلف ويقول الأستاذ الراجكوتى ، إن فى خزانة جامعة ينجاب جزءا مخطوطا من خزانة الأدب ، وتوجد أجزاء أخرى فى برلين وغيرهما من مدن أوربا .

٢ ــ شرح الشواهد الشعرية الواردة فى شرح الرضى على الشافية لابن الحاجب فى التصريف ، وضم إليه شواهد شرح الجاربردىّ عليها . ومنه نسخة فى الخزانة التيمورية ، وأخرى بدار الكتب المصرية (رقم ٣ صرف من كتب الشنقيطى) ونسخة المؤلف التى بخطه يوجد جزء منها فى أوربا ، وقد صورت صفحة منه وألحقوها بآخر مجموعة ديوان أبى محجن وزهير وغيرهما .

٣ ــ الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ، وهى من أعظم ما كتبه البغدادى . وفى الخزانة التيمورية نسخة منها حديثة فى مجلدين ، وأخرى منها

فى راجبور بالهند كتبت سنة ١١١٢ ، ونسخة ثالثة فى مكتبة أيا صوفيا باستانبول .

٤ ـ شرح شواهد المغنى لابن هشام . ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية ـ (رقم ٢ من كتب الشنقيطى) فى مجلدين ضخمين، وأخرى فى مكتبة أيا صوفيا بالقسطنطينية (استانبول) رقم ٤٤٨٩ وهى فى مجلد، وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ قبل وفاة المؤلف بسنتين .

٥ ـ شرح شواهد شرح التحفة الوردية فى النحو لابن الوردى . توجد منها نسخة فى الخزانة التيمورية وأخرى فى دار الكتب المصرية ملحقة بشرح شواهد شرح الشافية، ومنه قطعة بخط المؤلف فى دار الكتب المصرية أيضًا فى ٣٧ ورقة (رقم ١١١٣ نحو) .

٦ ـ شرح المقصورة الدريدية، وهو مختصر ألفه البغدادى فى شبابه ذكر ذلك فى الخزانة (١/ ٤٩٠ الطبعة الأولى) .

٧ ـ لُغَت شاهنامه : شرح فيه غريب الألفاظ الفارسية الواقعة فى كتاب شاهنامه بالتركية، وقال فيه إنه ألفه سنة ١٠٦٧ هـ ونشره كيرولوس زالمان فى مدينة بطرسبرج سنة ١٨٩٥م عن نسخة كتبت بمدينة أدرنة سنة ١٠٨٢ هـ فى حياة المؤلف .

٨ ـ شرح التحفة الشاهدية باللغة العربية، وأصل هذه التحفة منظومة فى الكلمات الفارسية وتفسيرها بالتركية، نظمها الأديب التركى المعروف بالشاهدى، وهو من بلدة مغلة واسمه إبراهيم دده، اشتغل بالعلم ثم مال إلى التصوف واتبع الطريقة المولوية فى قونية، وله منظومة اسمها « كَلشن توحيد » على أسلوب المثنوى لجلال الدين الرومى، وله شرح على كَلستان الشيخ سعدى، توفى سنة ٩٢٧ على ما ذكره شمس الدين سامى بك فى قاموس الأعلام والمعلم ناجى فى كتاب « أسامى » وجاء فى السجل العثمانى أن وفاته سنة ٩٥٧ والغالب على الظن أنه خطأ .

وشرح عبد القادر البغدادى على تحفة الشاهدى توجد منه نسختان فى الخزانة التيمورية .

والمعروفون باسم الشاهدى أربعة : الأول شاعر إيرانى من أهل قم توفى سنة ٩٢٥ والثانى شاعر إيرانى أيضًا من أهل نيسابور، والثالث بلگرامى شعراء الهند اسمه أمير عبد الواحد، والرابع، صاحب هذه المنظومة .

٩ ـ رسالة فى معنى التلميذ والكلام على لفظه، ومنها نسخة فى الخزانة التيمورية :

(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر ابن عمر البغدادى عنى بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية . المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٤٧هـ ٨ ـ ١٥ مقدمة الناشر) .

وفيما يلى بيان بطبعات بعض مؤلفات البغدادى كما أوردها المعجم الشامل :

١ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .

ـ تصحيح، محمد قاسم، القاهرة : على نفقة عبد الرحمن سراج وعبد الرحمن الشيبي، وأحمد المشاط وغيرهم، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م .

ج١ : ٥٨٤ص، ف، ٤ص (المحتوى) .

ج٢ : ٥٦٧ص، ف، ٣ص (المحتوى) .

ج٣ : ٦٦٧ص، ف، ٣ص (المحتوى) .

ج٤ : ٦٠٢ص، ف، ٣ص (المحتوى) .

أعادت طباعته بالأوفست، مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٥م .

ـ تصحيح، أحمد تيمور باشا وعبد العزيز الميمنى، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الناشر، ١٣٤٨هـ / ١٣٥٣هـ .

ج١ : ٤٣٥ص ، م، ١٦ص ، ف ، ٨ص ، فهرس الجزء الأول ، استدراكات .

ج٢ : ٤١٦ص ، ف ، ٧ص ، فهـــرس ج٢ ، استدراكات ، أخطاء مطبعية .

ج٣ : ٤٣٩ص ، ف ، ٩ص ، فهـــرس ج٣ ، استدراكات ، أخطاء مطبعية .

ج٤ : ١٣٥٣ص ، ٣٨٦ص ، ف ، ٧ص ، فهرس ج٤ ، تصويبات .

ـ تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومكتبة الخانجي ، ط ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومطبعة دار الخيل للطباعة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ .

ج١ : ٥٠٧ص ، م ، ٢٤ص ، ف ، ٩ص ، المحتوى ، التراجم ، الشواهد .

ج٢ : ٤٧٩ص ، ف ، ١١ص ، التراجم ، فهرس الشواهد .

ج٣ : ٤٨٤ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٤ : ٥٠٩ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٥ : ٥١٥ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٦ : ٥٧١ص ، ف ، ١١ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٧ : ٥٩٨ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٨ : ٥٩٢ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٩ : ١٩٨١ ، نشر ، مصر ، القاهرة ، مكتبة الخانجي والسعودية ، الرياض ، دار الرفاعي ، ط ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة .

٥٩٩ص ، ف ، ٧ص ، التراجم والشواهد .

ج١٠ : ١٩٨٢ ، نشر ، السابق ، ط ، القاهرة ، مطبعة سفنكس للطباعة .

٤٩٥ص ، ف ، ٧ص ، التراجم ، الشواهد .

ج١١ : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٤٧٨ص ، ف ، ٨ص ، التراجم الشواهد .

ج ١٢ : نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ ، الفهارس : ٦٢٢ ، القرآن ، الحديث ، والأثر والخبر ، والأمثال ، الأساليب والشواهد والأشعار ، الأرجاز ، اللغة ، التحقيقات ، المذكر والمؤنث ، القبائل ، أبواب الكتاب ، النحو والصرف ، البلاغة والنقد ، العروض والقافية ، أصول اللغة .

ج١٣ : نشر مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، فهارس : ٦٢٢ الكتب والمصادر ، أصول اللغة ، المؤلفين وأصحاب الدواوين من الشعراء ، القبائل الأعلام ، البلدان والمواضع ، الأعلام ترجم لهم في الحواشي ، أيام العرب ، الحضارة ، الأوائل ، استدراكات وتصحيحات ، المقابلة ، مراجع الشرح والتحقيق ، فهرس الفهارس .

ـ بيروت : دار صادر د . ت (أى بدون تاريخ) .

ج١ : ٥٨٣ص ، ف ، ٣ ص (المحتوى) .

ج٢ : ٥٦٦ص ، ف ، ٢ص (المحتوى) .

ج٣ : ٦٧٧ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

ج٤ : ٦٠٠ص ، ف ، ١ص (المحتوى) .

٢ ـ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام .

ـ تحقيق ، نظيف محرَّم خواجة ، فيسبادن ، دار فرانز شتاينر ، ط ، بيروت : مطابع دار صادر ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٧٥٢ص ، م ، ١٣ص ، ف ، ٦ص (المحتوى) .

٣ ـ رسالة التلميذ :

ـ تحقيق ، عبد السلام هارون ، ط ، القاهرة : مطبعة السعادة ١٩٥١م ، ٨ص ، (٢١٨ ــ ٢٢٥) ضمن سلسلة نوادر المخطوطات ، المجموعة الثانية .

ــ القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مطبعة الشركة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٨ ص، م، ٣ص، ف، ١ص، نشرت ضمن المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات.

٤ ـ شرح أبيات مغني اللبيب.

ـ تحقيق، عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دمشق: منشورات دار المأمون للتراث، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ـ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١: ٤٢٨ص، م، ١٥ص + ٥ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٣ص، التراجم، الإنشاد.

ج٢: ٤٢٠ص، ف، ١٢ص، التراجم، الإنشاد.

ج٣: ٤١٥ص، ف، ١٥ص، التراجم، الإنشاد.

ج٤: ٤١٦ص، ف، ١٤ص، التراجم، الإنشاد.

ج٥: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ط دمشق، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ٣٥٨ص، ف، ٦ص، فهرس شواهد الجزء الأول.

ج٦: ٣٥٨ص، ف، ٦ص، شواهد ج٦.

ج٧: ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٠م، ٣٦٧ص.

ج٨: ٤٥٥ص، ف، ٣١١ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال من كلام العرب، الأماكن والبقاع والأنهار والجبال، والإنشاد، الشعر، أنصاف الأبيات، الرجز، الأعلام، القبائل والبطون والأجناس، أيام العرب في الجاهلية والإسلام، الغزوات والمعارك، المذاهب النحوية، أسماء الكتب التى ذكرها المصنف، الموضوعات والأبواب، استدراكات الخطأ والصواب.

٥ ـ شرح شواهد التحفة الوردية.

ـ تحقيق، نظيف محرم خواجة، استانبول: جامعة استانبول، كلية الآداب، المعهد الشرقى، د. ت.

٢٦٠ص.

٦ ـ شرح شواهد شافية ابن الحاجب.

ـ تصحيح، محمد نور الحسن، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد الزفزاف، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة حجازى، ١٣٥٨هـ / ١٩٢٩م.

ج١: ٢٩٤ص.

ج٢: ٣٩٦ص.

ج٣: ٣٣٣ص.

ج٤: ٥١١ص. طبعت مع شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذى.

ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ق١، ج١: ٣٣٠ص، م، ٢ص، ف، ٣٣ص، الموضوعات، الأعلام، الكلمات اللغوية الواردة في الجزء الأول، الشواهد الواردة في الجزء الأول، الأمثال التى وردت فى الشرح والتعليق.

ق١، ج٢: ٤٣٦ص، ف، ٣٨ص، نفس موضوعات الفهرس السابق.

ق١، ج٣: ٣٦٧ص، ف، ٣٢ص، الموضوعات، الأعلام، الكلمات، الشواهد، الأمثال، الخطأ والصواب، استدراك.

ق٢ (خاص بشرح الشواهد): ٥١٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩١ ـ ١٩٤).

*** البغدادى (عبد القاهر) (ـ ٤٢٩هـ / ـ ١٠٣٧م):**

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادى التميمى الأسفراييني، أبو منصور عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام فى عصره، ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خراسان فاستقر فى نيسابور، وفارقها على أثر فتنة التركمان (قال السبكى: ومن

حسرات نيسابور اضطرار مثله إلى مفارقتها !) ومات فى أسفرائين . كان يدرس فى سبعة عشر فنًا . وكان ذا ثروة .

من تصانيفه « أصول الدين » و « الناسخ والمنسوخ » و « تفسير أسماء الله الحسنى » و « فضائح القدرية» و« تأويل المتشابهات فى الأخبار والآيات » و « تفسير القرآن » و « فضائح المعتزلة» و «الفاخر فى الأوائل والأواخر » و « معيار النظر » و « الإيمان وأصوله » و«الملل والنحل » و « التحصيل » فى أصول الفقه و«الفَرق بين الفِرق » و « بلوغ المدى فى أصول الهدى» و « نفى خلق القرآن » و « الصفات » و « التكملة فى الحساب » (الأعلام ٤/ ٤٨) جاء فى أوله « ... أما بعد فإنى نظرت فى الكتب الحسابية فوجدتها نوعين : أحدهما على الاستقصاء فى أبوابه دون فصوله ، والآخر على حد الاختصار الذى يعرفه الماهر فى الحساب ... فألفت هذا الكتاب جامعًا لأصول حساب اليد وأبواب حساب التخت ، وشرحت فيه رسوم أهل الحساب في أبواب الجمع والتفريق والتضعيف والضرب والقسمة وإخراج الكعاب والجذور فى الصحاح والكسور ... وضممت إلى هذه الأبواب ... جميع أبواب الزيج مع جمع الدرج والدقائق ... » وهو مرتب على سبعة أنواع من علوم الحساب .

اشتغل بالهندسة وله فيها رسالة موضوعها :

« تقسيم أى شكل إلى أجزاء متناسبة مع أعداد مفروضة بخط مستقيم يرسم » .

وهى اثنان وعشرون قضية : سبع فى المثلث ، وتسع فى المربع ، وست فى المخمس .

وكتب أيضًا فى تقسيم الطرح (تراث العرب / ٢٦٢) .

(الأعلام للزركلى ٤/ ٤٨ وورد فيه تحت عنوان : «عبد القاهر البغدادى » ، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٦٢) .

وفيما يلى بيان بطبعات بعض هذه المؤلفات :

١ ـ أصول الدين .

ـ استانبول : دار الفنون التركية ، مدرسة الإلهيات ، مطبعة الدولة ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .

٣٥٩ص ، ف ، ١٦ص (المحتوى) .

أعادت طبعه بالأوفست ، مكتبة المثنى ببغداد ، سنة ١٩٦٥م .

٢ ـ الإيضاح عن أصول صناعة المساح .

ـ ترجمة ودراسة وتصحيح ، أسعد بن محمود أصفهانى ، طهران : دار القلم ، مطبعة خانه چاب ، ١٣٤٧هـ . ش .

١٨٨ص ، منها ٨٥ عربية ، م ، ٦ص ، بالفارسية ، ف ، ١٢ص ، المحتوى ، الاصطلاحات .

٣ ـ التكملة في الحساب .

ـ تحقيق ، أحمد سليم سعيدان ، الكويت : معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٣٣٣ص ، م ، ٤٦ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٦ص ، الأعلام ، المحتوى .

٤ ـ الفَرق بين الفِرَق .

ـ القاهرة : مطبعة المعارف ، سنة ١٣٢٥هـ .

ـ عناية وتصحيح ، محمد بدر ، القاهرة : على نفقة محمد بدر ، مطبعة المعارف ، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م .

٣٨٧ص ، م ، ٦ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط ، ف ، ٢٥ص ، أسماء الرجال ، الكنى ، بيان الأبواب والفصول .

ـ القاهرة : لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م .

٢٧١ص .

- بغداد : مكتبة المثنى بالأوفست ١٩٦٥م .
- بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨م .

٣٧١ص ، م ، ٤ص ، ف ، ٢٤ص ، الأعــلام ، المحتوى .

- عناية محمد محيى الدين عبد الحميد .
- ط ، القاهرة : مكتبة صبيح ، ١٩٦٤م .

٥ - كتاب في المساحة .

- تحقيق ، أحمد سليم سعيدان ، الكويت : معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٥٧ص (٣٣٣ - ٣٨٩) م ، ١ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط ، ف ، ١ص .

طبع مع الكتاب السابق « التكملة » وألحق به ملخص بالإنجليزية ، فى ٧ صفحات .

٦ - مختصر كتاب الفرق بين الفرق .

- ط ، القاهرة : مطبعة الهلال ، ١٩٢٤م . ٢٠١ص .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى اختصار عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسغنى طبع مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة ٢٠٧ص . بدون تاريخ .

٧ - الملل والنحل .

تحقيق ، البيرنصرى نادر ، بيروت : دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٧٠م . ١٨٢ ص ، م ، ٤٢ ص ، ف ، ٢٠ ص ، فهرس المراجع المذكورة فى الهوامش ، الأعلام المذكورة في كتاب الملل والنحل ، فهرس الكتب المذكورة في نص الكتاب ، البلدان والمدن ، الاصطلاحات والكلمات ، الآيات القرآنية والأحاديث .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١ / ١٩٤ ، ١٩٥) .

*** البغدادى (عبد اللطيف) (٥٥٧ - ٦٢٩هـ / ١١٦٢ - ١٢٣١م) :**

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادى ، موفق الدين ، ويعرف بابن اللباد ، وبابن نقطة . من فلاسفة الإسلام ، وأحد العلماء المكثرين من التصنيف فى الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب . مولده ووفاته ببغداد . أقام مدة بحلب ، وزار مصر والقدس ، ودمشق وحران وبلاد الروم وملطية والحجاز وغيرها . وحظى عند الملوك والأمراء . كان قوى الحافظة .

من كتبه : « الإفادة والاعتبار بما فى مصر من الآثار » رسالة ، و« قوانين البلاغة » و « الإنصاف بين ابن برى وابن الخشاب » فى كلامهما على المقامات ، و« الجامع الكبير » فى المنطق الطبيعى والإلهى ، عشر مجلدات ، و « بلغة الحكيم » و « الكلمة فى الربوبية » و « الحكمة الكلامية » و « تهذيب كلام أفلاطون » و« القياس » أربع مجلدات ، و « السماع الطبيعى » و« غريب الحديث » و « المغنى الجلى » فى الحساب ، و « التجريد » فى اللغة ، و « ملخص مقالات التاج » فى الحلية النبوية و « ذيل الفصيح » لثعلب ، و « شرح أحاديث ابن ماجه المتعلقة بالطب » واختصر كتبا كثيرة ، منها الحيوان للجاحظ ، وكتاب فى النبات ، وكتب رحلات وصف بها أسفاره والبلدان التى زارها . وله رسائل صغيرة سماها « مقالات » منها « النفس » و « العلم الإلهى » و « الماء » و « الحركات المعتاصة » و « العادات و و « حقيقة الدواء والغذاء » و « الحواس » و « النفس والصوت والكلام » و« المدينة الفاضلة » و « العلوم الضارة » و « تزييف ما يعتقده ابن سينا » و « إبطال الكيمياء » و « اللغات وكيفية تولدها » و « القدر » .

(الأعلام لزركلى ٤ / ٦١ ، وارجع إلى مصادره التى أوردها فى هامش ١ . انظر أيضًا معجم العلماء العرب

- باقر أمين الورد ١/ ٩٤ وهدية العارفين ١/ ٦١٤ - ٦١٦).

له ترجمة فى : بغية الدعاة / ٣١١، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات سنة ٦٢٩) وتلخيص ابن مكتوم ١١٤ - ١١٧ . وحسن المحاضرة ١/ ٣٣٢، ٣٣٣ وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٩٨ - ٩٩ ومرآة الجنان ٥/ ٩٨ والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد، الورقة ٥٠ .

وقد أورد المعجم الشامل طبعات كتاب الإفادة والاعتبار على النحو التالى :

الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر (أخبار مصر).

- عناية، ج، وايت، اكسفورد.

١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.

٤٤٤ص، م، ٣٢ص، ف، ٦٤ص، الأعلام Fautorum ، ملاحظات، شروحات.

- عناية، سلفستر دي ساسي.

١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

٧٦٧ص، م، ١٤ص بالفرنسية، ف، ١٧٠ص، الأعلام والأماكن.

- عناية، د. ج. وايت، تقديم هنريكوس، أ. ج، باولوس توبنجن ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م.

١٦٣ص، م، ٦ص.

- تحقيق، كمال حفظ زند وجون آي وافيدين، لندن George Al lenandunwinltd. The Gresham Press, unwin Brothers Limited، ١٩٦٥م.

٣٠٢ص (٢٨٣ص بالويته) م، ٩ص، ف، ٧ص (الأعلام).

- ط، القاهرة: مطبعة وادى النيل، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

٦٨ص، م، ٤ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩٥، ١٩٦).

*** البغداديات:**

المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات تأليف العالم النحوى أبى على الفارسى (٢٨٨ - ٣٧٧هـ / ٩٠٠ - ٩٨٧م) والنسخة التى لدينا مطبوعة فى بغداد سنة ١٩٨٣ بتحقيق الأستاذ صلاح الدين عبد الله السنكاوى، وفيما يلى ما جاء فى مقدمة التحقيق عن قيمة الكتاب مما يهم دارسى اللغة: يقول المحقق :

لاشك أن مؤلفات أبى على عامة، و (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) خاصة، قد حظيت باهتمام دارسى العربية، منذ عصر أبى على وإلى الآن، وتأتي قيمة هذا الكتاب من ناحيتين :

الأولى:

إن هذا الكتاب قد حفظ لنا بعض النصوص لعلماء متقدمين في النحو والصرف واللغة، أمثال : أبي زيد الأنصارى، وأبي الحسن الأخفش، وغيرهما من الذين فقدت أكثر مؤلفاتهم.

ثم إنَّ هذا الكتاب يحتوى على مجموعة من المسائل المهمة في الدراسات العربية، كانت ولا تزال موضع نقاش بين علماء العربية فنستطيع من خلال هذا الكتاب الاطلاع على آرائهم، والتعرف على وجهات نظرهم، واختيار الرأى الذي نراه سديدًا.

الثانية:

أن هذا الكتاب ألف فى بغداد، وبغداد فى ذلك العصر كانت زاخرة بالعلماء المشهورين فى علوم العربية، وزملاء أبي علي وخصومه كثيرون، أمثال : أبي سعيد السيرافي، وأبي القاسم الزجاجي، وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهم.

فلا بد لأبى على أن يحشد قواه لتأليف هذا الكتاب

وهو على مرأى ومسمع من هؤلاء، ويجعل في الحسبان أن أدنى زلة له في حل هذه المسائل، تكون نتائجها كبيرة عليه وعاقبتها وخيمة، ثم يخسر الشهرة التى هو بصدد تشيد أركانها.

لذا جاءت هذه المسائل مفعمة بمناقشات علمية، وآراء ناضجة تعالج قضايا نحوية وصرفية ولغوية، على قدر كبير من الأهمية في حينها، وفي وقتنا الحاضر أيضًا.

مصادر الكتاب:

اعتمد أبو على فى تأليف هذا الكتاب على نوعين من المصادر:

النوع الأول:

يتمثل فى كتب الأقدمين من علماء العربية فقد ورد ذكر كثير من تلك الكتب، مثل: كتاب العين، وكتاب سيبويه، وكتب أبي زيد، ومعانى القرآن للأخفش والمسائل الكبير له أيضًا، ومعانى القرآن للفراء، والألفاظ للأصمعى، والأبواب له أيضًا، والمقتضب للمبرد، والرد على سيبويه له أيضًا، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج، والأصول لابن السراج.

والنوع الثانى:

يتمثل فى أقوال السالفين وآرائهم التى تلقاها أبو على عن شيوخه بطريق الرواية، فأكثر ما تكون هذه الرواية عن شيخه أبي بكر بن السراج عن أبي العباس المبرد، أو عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى.

منهج أبي علي في الكتاب:

يبدأ أبو على غالبًا بنقل النص الذي يريد شرحه من كتب المتقدمين، فيصدر به المسألة، ثم يأخذ بشرح ذلك النص. وأحيانًا يورد النص المنقول ويذكر رأي العلماء فيه ثم يبدي رأيه، مثال ذلك:

مسألة:

كان أبو بكر يقول في قولهم: ما كان أحسن زيدًا: إن (كان) ملغى لا فاعل له.

وقال قائل من متقدمى أهل العربية: إنَّ في (كان) ضميرًا لـ(ما) و (أحسن زيدًا) في موضع خبره.

وليس يخلو (كان) من أن يكون على أحد هذين الوجهين، والدليل على أن الوجه الثانى ... إلخ (مسألة / ١٧).

فهو لا يستمر على منهج واحد، فكثيرًا ما تراه يثير المسألة من عنده ويجعل كلمة أو كلامًا موضعًا للمناقشة، مثال ذلك:

مسألة:

زعموا أنَّ الفعل فى (حبَّذا) مبنيٌ على الاسم، وأنهما جميعًا بمنزلة شيء واحد، واستدلوا على ذلك بثلاثة أشياء ... إلخ (مسألة ٢٤).

وفي مكان آخر تراه يجيب عن سؤال سألوه فيقول مثلا:

مسألة:

سألنا سائل عن قولهم: مليّ من النهار، ممَّ أخذ مليّ؟.

فقلت: الملا المتسع من الأرض ... إلخ (مسألة ٣٤).

وأما أسلوبه في التعليل والاستدلال فإنه قائم على الجدال وعرض البراهين المختلفة، مستعينًا بقضايا منطقية.

فلنقرأ استدلاله في كون (ما) حرفًا فى قوله تعالى: ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [الأنفال: ٣] قال:

والدليل على أنها ـ يعنى: ما ـ حرف أنها لا تخلو من أن تكون حرفًا أو اسمًا. فإن كان اسمًا وجب أن يعود إليه من صلته ذكر، كما يعود من سائر الصلات

إذا كانت موصولاتها أسماء ذكر إليها، ولا يخلو الذكر العائد من الصلة أن يكون أحد ما في الصلة من الأسماء الملفوظ بها، أن تكون هاءً مقدرًا حذفها منها، فلا يجوز أن يكون شيء من الأسماء الظاهرة في الصلة عائدًا إليه، وامتناعه من الجواز بيِّن. ولا يجوز أيضًا أن يرجع إليه هاء محذوفة من الصلة على أن يكون التقدير: ومما رزقناهموه، مثل: ومن الذي رزقناهموه، لأنك أن قدرته هذا التقدير عدّيت (رزقت) إلى مفعولين، وإنما يتعدى إلى مفعول واحد، مثل: أكلت، وشربت، ولو عدّيته إلى ثان لنقلت الفعل بالهمز كما ينقل سائر ما يتعدى إلى مفعول إذا أردت إلى مفعولين، فمن حيث لم يجز أن يتعدى (رزقت) إلى مفعولين لم يجز تقدير هذا الضمير، فلما لم يجز تقدير هذا الضمير لم يعد إلى (ما) شيء، وإذا لم يعد إليه شيء لم يكن اسمًا وإذا ثبت أنه ليس باسم ثبت أنه حرف، وإذا كان حرفًا لم يحتج إلى العائد. (باب وجوه ما).

ومثال آخر قال في (مسألة ٦٤):

من الدليل على أن الأسماء أوائل للأفعال: أنه لا يكون فعل إلاَّ وله فاعل، فكلما وجد من الأفعال في اللغة في الأمر العام وجد معه اسم، وليس كلما وجد اسم لزم أن يكون معه فعل، فعلم بهذا أولوية الاسم وأنه أكثر منه في العدد، وإذا كان أكثر منه في العدد كان أكثر في الاستعمال وعلى الألسنة، وإذا كان أكثر كان أخف على اللسان، إن النطق به أوسع والمتكلم به أدرب.

هذا هو منهج أبي على في تأليف الكتاب وأسلوبه في الاحتجاج والاستدلال.

مادة الكتاب:

إنَّ هذا الكتاب ليس كتابًا منهجيًا، حتى تكون موضوعاته مترابطة ومتوالية، بل هو كتاب يحتوى على إحدى وثمانين مسألة متفرقة هنا وهناك أملاها أبو على على تلاميذه، أو سئل عنها الشيخ فأجاب عنها.

فالقارئ لهذه المسائل لا يجد وشائج صلة بين أغلب تلك المسائل. ولكن الذى يربط هذه المسائل بعضها ببعض هو طابع الإشكال السائد الذى تراه في أكثر المسائل، فإنك لا تجد - إلا نادرًا - مسألة لم تكن موضعًا للنقاش والجدال بين العلماء ولم يكن فيها إشكال.

وأما مادة الكتاب فهى موزعة بين مسائل نحوية، وصرفية، ولغوية، وإذا أحصينا تلك المسائل وميّزنا بينها، وجدنا أن المسائل النحوية أكثر من المسائل الصرفية وأن المسائل الصرفية أكثر من المسائل اللغوية.

ولا بد أن نقول: إننا لا نستطيع أن نسمى بالمعنى الدقيق هذه المسألة نحوية صرفة وتلك صرفية محضة. ولكنا نظرنا إلى الطابع العام الذى يشيع في المسألة.

فالمسائل النحوية إحدى وثلاثون مسألة.

والمسائل الصرفية إحدى وعشرون مسألة.

والمسائل اللغوية أربع مسائل.

والمسائل التى تبدأ ببيت أو أكثر، يتكلم فيه أبو على من حيث إعرابه.

والمسائل التى تبدأ بآية أو أكثر من القرآن الكريم، يتحدث فيها أبو على عن اعرابها أو تفسيرها.

وقد خصص أبو على بابًا مستقلا للكلام عن (ما) بين مسألة ٣٧ ومسألة ٣٨، تحت عنوان: (هذا باب وجوه ما).

وهذا الباب يستغرق ربع الكتاب.

تحدث أبو على عن (ما) مفصلا، وقسّمها أولا إلى اسم وحرف، وقسّم (ما) التى تكون اسمًا على أربعة أقسام:

١ ـ تكون موصولة معرفة .

٢ ـ تكون منكورة غير موصولة ، وجعل هذا القسم على ضربين :

أ ـ منكورة غير موصوفة .

ب ـ منكورة موصوفة .

٣ ـ تكون استفهامًا .

٤ ـ تكون جزاءً .

فأما كون (ما) حرفًا فقد قسمها على أربعة أقسام أيضًا :

١ ـ أن تكون (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر.

٢ ـ أن تكون نفيًا .

٣ ـ أن تكون كافة ، تحدث هنا عن دخول (ما) الكافة على الاسم ، والحرف ، والفعل .

٤ ـ أن تكون زائدة . ونوّع هذا القسم إلى أربعة أنواع أخرى :

١ ـ تكون (ما) لازمة عوضًا من الفعل .

٢ ـ أن يلحق الكلمة التى تدخل (ما) عليها حرف لا يلزم في الكلام إذا لم تدخل (ما) .

٣ ـ أن تلزم (ما) الكلمة التى تزاد عليها فلا تفارقها فى الكلام .

٤ ـ أن تزاد (ما) غير لازمة .

ثمّ ألحق بـ(باب وجوه ما) مسائل أخرى فقال : مسائل من هذه الفصول ، فتكلم عن :

أ ـ (كيما) فى قول الشاعر : كيما يحسون من بعرانهم خبرا .

ب ـ و (ما) فى قول سيبويه : (هذا باب علم ما الكلم في العربية) .

جـ ـ وإجرائهم (ذا) مع (ما) بمنزلة (الذي) .

د ـ وقوله تعالى : ﴿ **وإن كل لما جميع لدينا محضرون** ﴾ [يس : ٣٢] .

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ـ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى . الجمهورية العراقية . وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامى (٥١) . الكتاب الحادى والعشرون . مطبعة العانى ، بغداد ١٩٨٣ / ٣٨ـ٤٥) .

*** البغدادية (رباط ـ) :**

قال على مبارك :

قال المقريزى : هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المنحر ومن الناس من يقول : رواق البغدادية . وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس فى سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية ، فأنزلتها به ومعها النساء الخيِّرات ، وما برح إلى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخير ، وله دائمًا شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن ، وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية ، توفيت فى ذى الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنافت على الثمانين ، وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات إخلاص وخشية وأمر بالمعروف ، انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر ، وكان لها قبول زائد ووقع فى النفوس ، وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية ، وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة إلى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة ؛ وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللآتى طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن صيانة لهن ، لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات .

ثم لما فسدت الأحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من إقامة النِّساء المعتدّات به وفيه إلى الآن بقايا من خير ويلى النظر عليه قاضي القضاة الحنفى اهـ.

وهذا الرباط قد زال بالكلية وبنى فى محلة الآن الحوانيت المتسعة التى على باب الدرب الأصفر. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٥٣).

*** بغداذ:**

انظر: بغداد.

*** بَغْرَاس:**

قال عنها ياقوت :

بغراس : مدينة فى لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، فى البلاد المطلة على نواحي طرسوس، قال البلاذرى :

وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البر، وكانت بيد الإفرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٨٤، وقد ذكره البحترى فى شعر مدح به أحمد بن طولون :

سيوف لها فى عمر كل عدى ردى
وخيل لها فى دار كل عدى نهبُ
علت فوق بغْراسٍ فضاقت بما جنت
صدور رجال حين ضاق بها الدَّرب

يُنسب إليها أبو عثمان سعيد بن حرب البغراسى يروى عن عثمان بن خرزاد الأنطاكى، وكان حافظًا، وأحمد بن إبراهيم البغراسى، روى عن أبى بكر الآجرى كتب عنه محمد بن بكر بن أحمد وغيره.

وقال الحافظ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن القاسم أبو بكر البغراسى الحضرمى : قدم دمشق وحدث فى سنة ٤١٤ عن أبي على المحسن بن هبة الله الرملى، سمع منه خلف بن مسعود الأندلسى.

(معجم البلدان ١/ ٤٦٧).

*** البغراسى:**

قال السمعانى :

البغراسى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الغين المعجمة بعدها الراء وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بغراس وهى من بلاد الشام وأظن أنها على الساحل، كتب بها الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ، والمشهور بالانتساب إليها أبو عثمان سعيد بن حزب البغراسي، يروى عن عثمان بن خرزاذ الأنطاكى، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيبانى الكوفى، وذكر أنه سمع منه ببغراس وأنه كان حافظًا. وأبو حفص عمر ابن محمد بن عثمان البغراسى، سمع أبا عمر سلامة ابن سعيد بن زياد الداري، روى عنه أبو الحسن علي ابن محمد بن الفتح السامرى نزيل دمشق.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٧٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : قلت : بغراس ليست على الساحل، وإنما حصن منيع يكون على يمين السائر من حلب إلى أنطاكية فى الجبال المطلة على بلد الأرمن التى بيد ابن ليون.

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨٤، ١٨٥).

*** بغرة:**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية. قال صاحب التذكرة :

البغرة بالمعجمة : طعام فارسى جيد حار فى الأولى

معتـدل يفتح النفس والشهوة ... الغثيان الصفراوي والالتهاب والعطش ويحسن البدن ... ويزيد في قوته ويفتح السدد ويصلح الكلى ويصلح أصحاب الرياضة ويعدل الدم وإذا انهضم ... صالحا ولكنه بطىء الهضم يولد الرياح ويصلحه الدارصيني: وصنعته: أن يقطع اللحم صغارا ويطبخ حتى تخرج سهوكته فيغير ماؤه ويرمى معه الحمص المقشور والفلفل والدارصيني ويسير البصل ويغلى غليات ثم ينزع البصل منه ويؤخذ العجين المقطع كالدراهم فيرمى برفق حتى يغلى غليات يسيرة فيعدل الخل بالعسل إن كان شتاء أو المبرود وإلا فبالسكر ويصب عليه ويمسح القدر بماء الورد ويعدل طبخه ويستعمل.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨٠).

*** بغشور:**

قال ياقوت: بَغْشور: بضم الشين المعجمة، وسكون الواو، وراء: بليدة بين هراة ومروالروذ، شُربهم من آبار عذبة، وزروعهم ومطابخهم أعذاء، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة، ويقال لها «بغ» أيضًا، رايتها في شهور سنة ٦١٦، والخراب فيها ظاهر. وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان.

(معجم البلدان ١/ ٤٦٧).

انظر: البغوى.

*** البغوى:**

قال السمعاني:

البَغَوِيّ: هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور دخلتها غير مرة ونزلت بها، وكان بها جماعة من الأئمة والعلماء قديمًا وحديثًا فمن القدماء أبو الأحوص محمد بن حيان البغوى سكن بغداد ... روى عن مالك وهشيم وعبد العزيز بن أبي حازم ... إسماعيل ابن عُلَيَّة وحميد بن عبد الرحمن الرواسي، روى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن منيع وعباس الدوري وإبراهيم الحربي، وآخر من روى عنه عبد الله بن محمد البغوي، وسئل يحيى بن معين عنه فقال: ليته حدث بما سمع فكيف يكذب؟ وقال في موضع آخر: هو ثقة. ومات في ذي الحجة سنة سبع وعشرين ومائتين.

وأبو جعفر أحمد بن منيع البغدادي أصله من بغشور وهو جد أبي القاسم البغوي، يروى عن ابن المبارك وهشيم بن بشير، وجمع المسند وحدث، سمع منه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وأبو القاسم البغوي وغيرهما، ومات في يوم الأحد لثلاث بقين من شوال سنة أربع وأربعين ومائتين.

وأبو جعفر محمد بن حيويه بن سلمويه بن النضر ابن مرادس البغوى، أقام بنيسابور وحضر مجلس أبي أحمد التميمي وكتب عنه الكثير، وحدث عن أبي جعفر محمد بن الحسين الخثعمي بالكوفة ومحمد بن صالح السروي بالري وغيرهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ.

والفقيه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إبراهيم البغوى، يروى عن المسيب بن مسلم البغوى عن أحمد بن جعفر البغوى حديثًا، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وقال: قدم علينا بنيسابور حاجًا سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

وأبوالقاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن شابور بن شاهنشاه البغوى ابن بنت أحمد ابن منيع البغوى، وإنما قيل له البغوى لأن جده أحمد ابن منيع أصله من بغ وهو ولد ببغداد وبها نشأ، وكان محدث العراق في عصره، عمر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والأولاد، وكان ثقة مكثرًا فهمًا عارفًا بالحديث، وكان

يـورق أولاً ثم جمع وصنف المعجم الكبيـر للصحابـة وجمع حديث علي بن الجعـد وغيره، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المـديني وعلـى بن الجعـد وخلف بن هشام ومحمد بن عبد الوهاب الحارثي وأبا نصر التمار وداود بن عمرو الضبي وداود بن رشيد وشيبان بن فروخ وأبا بكر بن أبي شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحماني وخلقًا يطـول ذكرهم من شيوخ البخـارى ومسلم سوى هؤلاء، روى عنه يحيى بن محمـد بن صاعد وعلي بن حبيب إسحاق بن محمد بن البختـرى المادرائي وعبد البـاقى بن قـانع وحبيب بن الحسن القـزاز وأبـو بكـر محمد بن عمر بن الجعابي وأبو حاتم بن حبان البستى وأبو أحمد بن عدى الحافظ وأبو بكر الإسماعيلى وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى وأبو بكر بن المقرئ وأبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن المظفر وخلق كثير سوى هـؤلاء، وحكى أحمد بـن عبدان الشيـرازى قال اجتاز أبو القاسم البغوى بنهـر طابق على باب مسجد فسمع صـوت مستمل فقـال: من هذا؟ فقـالـوا: ابن صاعد، فقال: ذاك الصبي؟ فقالوا: نعم، قال: والله لا أبـرح من موضعي حتي أملي هـاهنـا، قال فصعـد الدكة وجلس فرآه أصحاب الحـديث فقاموا وتركوا ابن صاعـد ثم قال: حـدثنا أبـو عبد الله أحمـد بن حنبل الشيبانى قبل أن يولـد المحدثون، وحدثنـا طالوت بن عباد قبل أن يـولد المحدثـون، حدثنا أبو نصـر التمار قبل أن يولـد المحدثون، فأملـى ستة عشر حـديثًا عن ستة عشر شيخًا ما كان في الدنيا من يروى عنهم غيره. قال أبـو الحسن الدارقطنى: كان أبـو القاسم بن منيع قلمـا يتكلـم على الحـديث فإذا تكلـم كـان كـلامـه كالمسمار فى الساج. وكانـت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين. ومات فى ليلة عيد الفطر من سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

والقـاضى أبو سعيـد محمد بن على بن أبي صـالح البغوي الدبـاس من أهل البليدة، وكان عالمـًا فاضلاً عمّـر حتى حـدث بـالكثيـر، وكـان آخـر من روى في الدنيا جـامع أبي عيسى الترمذى عاليًـا عن أبي محمد عبد الجبـار بن محمد الجراحي عن المحبـوبي عنه، وسمع أيضًـا أبـا صالح مسعـود بن محمـد بن أحمـد البغوي والحاكم أبا الحسن علي بن أحمد الإستراباذى وطبقتهمـا، روى لي عنه جمـاعة كثيـرة منهم ابنه أبـو عمرو عثمـان بن محمد بـن علي البغوي ببغشـور وأبو الفتح محمد بن عبـد الله الشيرازي بنُباذان، وأبـو عبد الله أحمد بن ياسر المقري بالدزق السفلي، وأبو الفتح محمـد بن أبي علي الحسـن بن محمـد البلـدي ببنج ديـه، وأبو الفتح محمـد بن عبـد الرحمن الحمـدوبي بمرو، وجماعة قريبة من عشرين نفسًا، وكانت ولادته في حـدود سنة أربعمائة أو قبلهـا، ومات ببغشـور في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦. انظـر أيضًا اللبـاب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبـد الواحد، ١/ ٤٦٧، ٤٦٨).

* البغوىّ (الحسين بن مسعـود) (٤٣٦ ـ ٥١٠هـ / ١٠٤٤ ـ ١١١٧م):

قال عنه الحـافظ السيوطى: الحسين بن مسعود بن محمد العـلاّمة أبـو محمد البغـوى الفقيه الشـافعى. يعـرف بابن الفـرَّاء. ويلقب محيى السُّنة وركن الـدين أيضًا.

لقـد كـان البغـوى إمـامًـا فـى التفسيـر، إمـامًـا فى الحديث، إمامًا فى الفقه، تفقه على القاضى حسين، وسمع الحــديث منه ومن أبي عمــر عبــد الــواحــد المليحى، وأبى الحسن الـداودى، وطائفـة، روى عنه أبـو منصور حفـدة، وأبـو الفتـوح الطائى، وجمـاعـة آخرهـم أبو المكارم فضل الله بن محمد النوقانى، روى عنه بالإجازة وبقى إلى سنة ستمائة، وأجاز للفخر على ابن البُخارى.

وقد بورك له فى تصـانيفه، ورُزِق فيها القبول لحُسن

نيته، وكان لا يُلقى الدرس إلاعلى طهارة، وكان قانعًا ورعًا يأكل الخبز وحده، ثم عُذل فى ذلك فصار يأكله بزيت.

مات بمرو الروز فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج.

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق على محمد عمر. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م/ ٤٩، ٥٠).

وننقل لك فيما يلى هذا البحث القيم لفضيلة الشيخ القاضى عبد الغنى عبد الله، نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ومدير تحرير مجلة « المسلمون فى الشرق السوفياتى » مع تعديل طفيف اقتضاه سياق الكلام.

قال فضيلته تحت عنوان « الإمام حسين بن مسعود البغوى »:

أنجبت آسيا الوسطى عددًا من المحدثين الكبار الذين سجلت أسماؤهم بحروف ذهبية فى التاريخ الإسلامى. وخدمات هؤلاء العلماء الكبار تفيد الإسلام والمسلمين حتى يومنا هذا.

عاش أكثر المحدثين المذكورين فى القرون الثانى والثالث والرابع الهجرية، وكما هو معروف كانت هذه القرون قرون جمع وتدوين الأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم. ويجدر بالذكر أن فى القرنين الخامس والسادس الهجريين ساد الركود فى هذا الأمر ولهذا قل الاهتمام بالحديث أيضًا. وهذا أدى بدوره إلى نشوء وانتشار البدع والخرافات بين المسلمين فى آسيا الوسطى. ورغم ذلك ظلت مدن بخارى وسمرقند ومرو وترمذ مراكز الثقافة الإسلامية في هذه الديار حيث ألف المفسرون والمحدثون والفقهاء الكبار مؤلفاتهم الثمينة والقيمة.

ظهر الإمام البغوى المرورزى فى نفس هذه المرحلة المذكورة مفسرًا وفقيها شافعيا ومؤلفًا لعديد من كتب الحديث المعتبرة. أصبح الإمام البغوى باعثا لإحياء علم الحديث وكان يحارب الوضع فى الحديث ولهذا لقبوه بمحيي السنة وقامع البدعة. قال الإمام الخطيب التبريزى صاحب « مشكاة المصابيح »: كان لمؤلفات الإمام البغوى أثر كبير فى العالم الإسلامى آنذاك فى سبيل بعث الاهتمام بأحاديث الرسول ﷺ وآثار أصحابه الكرام فى قلوب الناس.

والدليل على قولنا أن علم الحديث شغل مكانة خاصة فى نشاط الإمام البغوى العلمى مما يتضح من مؤلفاته الآتية: « التهذيب » (فى الفقه)و « معالم التنزيل » (فى التفسير) و « شرح السنة » « ومصابيح السنة » و « الجمع بين الصحيحين ».

ولد الإمام البغوى سنة ٤٣٦هـ (الموافق ١٠٤٤م) فى قرية باغشور (بغشور) وهذه كلمة معرّبة من تسمية فارسية باغى كور، والقرية المذكورة تقع بين الهراة ومرو (صديق حسن خان القنوجى : اتحاف النبلاء / ٢٤٤).

وقد أخطأ الزركلى صاحب « الاعلام » فى اسم القرية التى ولد فيها البغوى بتسميتها « الباغا » والأصل « باغشور » (قالت المؤلفة : ذكر ياقوت « بغ » و«بغشور ») والمعلومات المتفرقة التى نجدها فى المصادر المختلفة لا تكفى لدراسة طريق حياة الإمام البغوى فضلا عن سيرته الكاملة.

وعرفنا اعتمادًا على بعض الوثائق أن البغوى توفى سنة ٥١٠هـ بمدينة مرو روز ويقول المنذرى إنه توفى سنة ٥١٦هـ والمسافة بين مرو روز ومرو، على قول ابن خلكان أربعون فرسخًا (حوالى ٢٠٠ كيلو متر) وتسمى مدينة مرو روز فى أيامنا هذه ببالامرغاب وتقع بين الهراة وميمنة فى أفغانستان الحالية (الموسوعة

الأوزبيكية السوفيتية المجلد السابع مادة « مرو روز ») .

وكذلك لا نملك معلومات صحيحة عن مدة إقامة الإمام البغوى بمرو أى مرو شاه جاهان التى كانت فى ذلك الوقت أحد المراكز الأساسية للعلوم الدينية والثقافة أو عما إذا كان قد قضى جل عمره فى مرو روز فقط . ذكر السبكى فى كتابه « طبقات الشافعية » أن محمد بن محمود الطرازى البخارى أخذ العلوم عن البغوى فى مرو روز وأما تلميذه الآخر الفقيه الشهير محمد بن عمر أبو عبد الله الشاشى المتوفى سنة ٥٥٦ فقد أخذ العلوم عن البغوى فى مرو (طبقات الشافعية / ٩٢) .

واستنادًا إلى هذه المعلومات نستطيع أن نستنتج أن الإمام البغوى عاش فى مرو (مروشاه جهان) قسما كبيرًا من عمره إذ إنه أخذ العلم فى شبابه فى هذه المدينة أيضًا . والدليل القوى على هذا أنه أخذ الفقه عن القاضى حسين الذى تولى القضاء بمرو مدة طويلة .

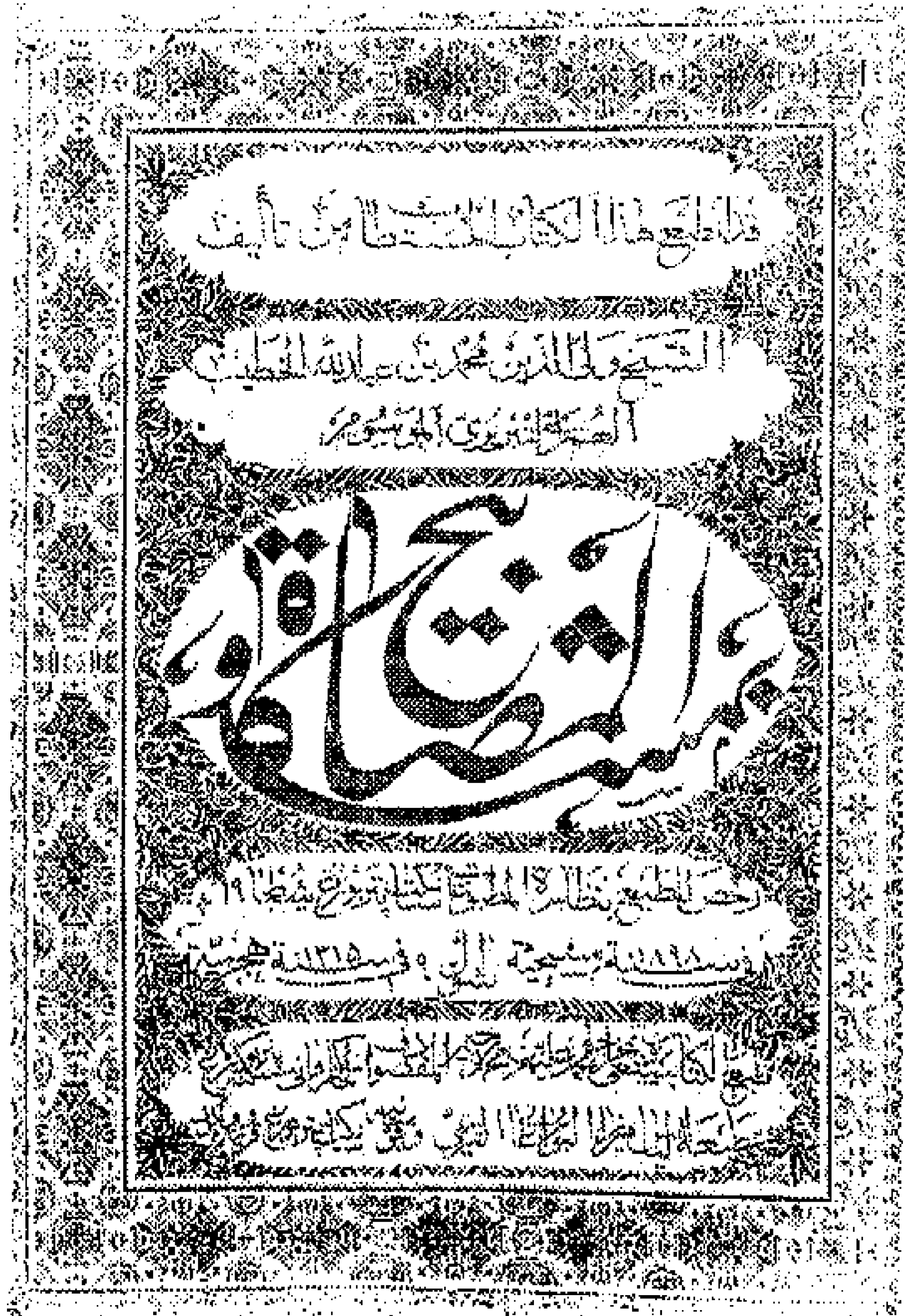
لقد خصص صديق حسن خان القنوجى فى كتابه «اتحاف النبلاء » بابًا لوصف كتاب « مصابيح السنة » للإمام البغوى حيث يقول إن المؤلف لم يسم كتابه الشهير بهذا الاسم بل سماه به من جاء بعده إذ إن الإمام البغوى قال فى مقدمة الكتاب « إن الأحاديث التى جمعت فى هذا الكتاب كالمصابيح » (إتحاف النبلاء / ١٥٠) وأسقط الإمام البغوى فى « مصابيح السنة الأسانيد لأول مرة فى العالم الإسلامى اعتمادًا على الأئمة السابقين وهذا كان سببا لنقد النقاد له .

قيل إن الإمام البغوى جمع فى « مصابيح السنة » ٤٤٨٤ حديثا منها ٢٤٣٤ صحيحًا و ٢٠٥٠ حسنًا . وقيل إنه جمع فى المصابيح ٤٧٩٠ حديثًا أخذ من صحيح البخارى ٣٢٥ حديثا ومن صحيح مسلم ٨٧٥ حديثًا وأما الأحاديث الباقية فأخذها من الكتب الأخرى وعدد الأحاديث المتفق عليها ١٠٥٠ حديثًا .

لقد ذكر الإمام البغوى إنه أخذ الأحاديث الصحاح من صحيحي البخارى ومسلم ، وأما الأحاديث الحسنة فمن كتب السنن ، كما ذكر بعض الأحاديث الضعيفة والغريبة وأما المنكر والموضوع فتركهما .

نقد العلماء الإمام البغوى بأنه أولا أسقط أسماء الرواة فى كتابه مخالفا للأسلوب المتعارف عليه ، ثانيا قسم الأحاديث إلى صحيح وحسن فقط ولم يذكر شيئًا عن المرسل والمرفوع والأقسام الأخرى ولم يلاحظ النقاد فى هذا أن الإمام البغوى لم يدخل فى كتابه الأحاديث الضعيفة و الغريبة » (المسلمون فى الشرق السوفياتى / ٩ ـ ١١) .

قالت المؤلفة : نوافيك بتفاصيل ذلك فى مادة «مصابيح السنة » إن شاء الله تعالى .



مخطوطات من المؤلفات عن مشكاة المصابيح

وكان ظهور كتاب « مشكاة المصابيح » سببًا لاشتهار الإمام البغوى ومصابيحه شهرة واسعة . لقد ألف الشيخ ولى الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى كتابه « مشكاة المصابيح » على أساس الكتاب الشهير للإمام البغوى وقدر لهذا الكتاب أن اشتهر اشتهارًا واسعًا بين المسلمين .

وجاء فى كتاب « إتحاف النبلاء » أن مشكاة المصابيح نسخة مهذبة للمصابيح ومكملة لأبوابه ففى المشكاة يذكر الصحابى الراوى واسم المخرج . أتم أبو عبد الله الخطيب التبريزى تأليف كتابه فى رمضان سنة ٧٣٧هـ وقال فى خاتمته : « إذا أسندت الحديث إلى الصحابى هذا يعنى أننى أوصلت إسناده إلى النبى ﷺ « المصدر السابق الصفحة ١٤٩) .

لقد شرح هذا الكتاب كثير من العلماء ومن بينهم الطيبى والعالم الهندى الشهير عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوى الذى أسمى شرحه باللغة العربية « اللمعات » وشرحه باللغة الفارسية « أشعة اللمعات » ويعتبر شرح نور الدين بن سلطان محمد الهروى

الشهير بعلى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ المسمى بـ« مرقاة المصابيح » قمة الشروحات على كتاب مشكاة المصابيح.

وهذا الكتاب هو أحد أوسع كتب الحديث انتشارًا بين المسلمين السوفييت، وهو شهير بين العلماء وعامة المسلمين أيضًا. رحم الله الإمام البغوى والعلماء الآخرين آمين. اهـ.

(المسلمون فى الشرق السوفياتى. العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ٩ - ١١. انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٢٥٩.

وللإمام البغوى أرجوزة بعنوان « أرجوزة فى تعبير المصحف والقراءة فى المنام وفى تأويل سور القرآن من أوله إلى آخره » أوردها فهرس المخطوطات المصورة » وجاء بيان المخطوط كما يلى وفيه وفاته سنة ٥١٦هـ:

تأليف ظهير الدين أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ.

(كذا جاء اسم المؤلف فى أول صفحة بخط مخالف لخط النسخة).

ويبدو أنها ناقصة من أولها. وأول الموجود منها:

والمصحف النذير فى المنام

ينسب فى الرؤيا إلى الأحكام

فإن يكتبه السلطان

يظهر فى الشرع له زمان

وآخرها:

وسورة الناس اختتام الأهل

كالوالدين عندهم والنسل

وقيل إن من تلاها فى الوسن

يصيبه الوسواس فانقل واعبرن

وخاتم القرآن فى المنام

تقضى له الحاجات بالسلام

فرغ الكتاب بكماله.

نسخة بخط جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرًا.

١٥ × ٢٠ سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣١٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٠).

له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/ ١٩٣، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٧، وشذرات الذهب ٤/ ٤٨، وطبقات الحفاظ / ٤٥٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٧/ ٧٠، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة / ٢٩ب، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ١٥٧، وطبقات ابن هداية الله / ٢٠، والعبر ٤/ ٣٧، ومرآة الجنان ٣/ ٢١٣، ومعجم البلدان ١/ ٤٦٨ ومفتاح السعادة ٢/ ١٠٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٣، ووفيات الأعيان ١/ ٤٦٣.

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفاته:

١ - شرح السنة.

- تحقيق، شعيب الأرناؤوط، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

ج١: ٥١١ص، م، ٣١ ص+ ١٦ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢: ٤٧٠ص، ف، ٦ص، المحتوى.

ج٣: ٤٨٠ص، ف، ٥ص، المحتوى.

ج٤: ٥٣٦ص، ف، ٧ص، المحتوى.

ج٥: ٥١١ص، ف، ٧ص، المحتوى.

٢ ـ مصابيح السنة .

ـ القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٩٤هـ / ١٨٧٦م .

ـ القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣١٨هـ / ١٩٠١م .

٣ ـ معالم التنزيل (لباب التأويل في معالم التنزيل) .

ـ تصحيح ، محمد رشيد رضا ، نجد : على نفقه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ـ ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م .

ج١ : ٦١٧ص ، ف ، ٧ص ، المحتوى ، تصويبات .

ج٢ : ٦١٨ص ، ف ، ٧ص ، المحتوى ، تصويبات .

ج٣ : ٦٣٥ص ، ف ، ٨ص ، المحتوى .

ج٤ : ٦٠١ص ، ف ، ١٢ص ، المحتوى .

ج٥ : ٦١٩ص ، ف ، ١٠ص ، المحتوى .

ج٦ : ٦٣٢ص ، ف ، ٨ص ، المحتوى .

ج٧ : ٥٧٧ص ، ف ، ٨ص ، المحتوى .

ج٨ : ٣٦٥ص ، ف ، ٦ص ، المحتوى .

ـ تصحيح ، على بن أحمد الشهير بالهواري ، القاهرة : على نفقة السيد محمد عبد الواحد الطوبي وأخيه ، مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٣١هـ / ١٩١٢م ـ ١١٣٢هـ / ١٩١٣م .

ج١ : ٥٢٨ص ، ف ، ٣ص ، المحتوى .

ج٢ : ٢٧٥ص ، ف ، ١ص ، المحتوى .

ج٣ : ٢٦٥ص ، ف ، ١ص ، المحتوى .

ج٤ : ٢٦٥ص ، ف ، ١ص ، المحتوى .

ج٥ : ٢٥٢ص ، ف ، ١ص ، المحتوى .

ج٦ : ٢٣٤ص ، ف ، ١ص ، المجحتوى .

ج٧ : ٢٧٢ص ، ف ، ١ص ، المحتوى .

(على هامش تفسير الخازن ، القاهرة : مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) .

ـ تصحيح القاضى إبراهيم ومولوى نور الدين وظهور الحسن سبوهادى ، إيران : طبع حجر ، ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م .

ج١ : ٥٦٤ص .

ج٢ : ٢٥١ص .

ـ تصحيح إبراهيم بن قاضى نور محمد ملبندرى وملا نور الدين بن جيواخان ، ط الثانية .

ـ بندر المنبئ المعمورة : المطبع الحيدرى ، حجر ، ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م ، ١٠٠٤ص .

القاهرة : ١٩٢٤م ، ٦١٢ص .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢) .

*** البغوى (على بن عبد العزيز) (ـ ٢٨٦هـ / ـ ٨٩٩م) :**

على بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى ، أبو الحسن شيخ الحرم . من حفاظ الحديث كان ثقة مأمونا . جاور بمكة . له « مسند » وفى ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢ : كان يُطلب على التحديث ، ويعتذر بأنه محتاج .

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٠٠ عن تذكرة الحفاظ ٢/ ١٧٨ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢ وهامش ٢) .

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : ومسند أبى الحسن على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوى الحافظ الصدوق شيخ الحرم المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين .

(الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٤٩) .

*** البغوى (أبو القاسم) (٢١٣ - ٣١٧هـ / ٨٢٨ - ٩٢٩م):**

ترجم له الحافظ السيوطى فقال عنه : البغوى الحافظ الكبير الثقة مسند العالم أبو القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى الأصل البغدادى ... ابن بنت أحمد بن منيع ... طال عمره وتفرده فى الدنيا .

قال ابن أبى حاتم : أبو القاسم يدخل فى الصحيح .

وقال الدارقطنى : كان قلّ أن يتكلم على الحديث ، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار فى الساج ، ثقة جليل إمام ، أقل المشايخ خطأ .

وقال الخليلى : حافظ عارف . توفى ليلة عيد الفطر سنة عشرة وثلاثمائة عن مائة وثلاث سنين .

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر / ٣١٥ ، ٣١٦) .

وقال عنه الزركلى : حافظ للحديث ، من العلماء . أصله من بغشور (بين هراة ومرو الروذ ـ النسبة إليها بغَوى) ومولده ووفاته ببغداد . كان محدث العراق فى عصره . له « معجم الصحابة » جزآن منه ، العاشر والحادى عشر ، فى مجلد كتب سنة ٦١٧ فى الرباط (٣٤١ك) و « الجعديات » فى الحديث ، و«حكايات» شعبة وعمرو بن مرة » رسالة فى الظاهرية .

(الأعلام ٤/ ١١٩) .

ويوافينا محقق كتاب « مسند الحِب ابن الحب أسامة بن زيد » وهو أحد مؤلفات أبى القاسم البغوى الذى لم تشر إليه المراجع ـ بقائمة لشيوخ أبى القاسم وتلاميذه ننقلها لك فيما يلى :

شيوخه : لقد تتلمذ الحافظ البغوى على يد طائفة من كبار الحفاظ والمحدِّثين ، وجهابذة النقّاد والمحققين ، المشهود لهم بالحفظ والإتقان .

ومن الجدير بالذكر أن أبا القاسم البغوى ساوى البخارى ومسلمًا وغيرهما فى كثير من الشيوخ ، وممن سمع منهم الحديث وروى عنهم :

١ ـ أحمد بن حنبل .

٢ ـ علىّ بن المدينى .

٣ ـ علىّ بن الجعد ، وهو أكبر شيخ .

٤ ـ أبو نصر التمّار . له ، وهو ثبتٌ فيه ، مكثر عنه .

٥ ـ خلف بن هشام البزار .

٦ ـ هدْبة بن خالد .

٧ ـ شيبان بن فرُّوخ .

٨ ـ أبو ا لربيع الزهرانى .

٩ ـ محمد بن عبد الواهب الحارثي .

١٠ ـ يحيى بن عبد الحميد الحمّاني .

١١ ـ بشر بن الوليد الكندي .

١٢ ـ عبيد الله بن محمد العيشى .

١٣ ـ حاجب بن الوليد .

١٤ ـ أبو الأحوص محمد بن حيّان البغوى .

١٥ ـ محرز بن عون .

١٦ ـ سويد بن سعيد .

١٧ ـ داود بن عمرو الضبي .

١٨ ـ داود بن رشيد .

١٩ ـ أبو بكر بن أبي شيبة .

٢٠ ـ محمد بن حسان السَّمْتي .

٢١ ـ عبيد الله بن عمر القواريرىّ .

٢٢ ـ محمد بن جعفر الوركاني .

٢٣ - هارون بن معروف .

٢٤ - سُريج بن يونس .

٢٥ - أبو خيثمة زهير بن حرب .

٢٦ - عبد الجبار بن عاصم .

٢٧ - محمد بن أبي سمينة .

٢٨ - جدُّه أحمد بن منيع .

٢٩ - مصعب بن عبد الله الزبيرى .

٣٠ - محمد بن بكّار بن الرّيّان .

٣١ - إبراهيم بن الحجاج السّامى .

٣٢ - عمرو بن محمد بن بكير النّاقد .

٣٣ - العلاء بن موسى الباهليّ .

٣٤ - طالوت بن عبّاد الصيرفى .

٣٥ - نعيم بن الهَيْصَم .

٣٦ - قَطَن بن نُسَير الغُبَرِيّ .

٣٧ - كامل بن طلحة .

٣٨ - عبد الأعلى بن حماد .

٣٩ - عبيد الله بن معاذ .

٤٠ - إسحاق بن أبي إسرائيل المروزيّ .

٤١ - عمّار بن نصر .

٤٢ - وحضر مجلس عاصم بن علي

٤٣ - عبد الله بن عون الخزاز .

٤٤ - عثمان بن أبي شيبة أخو محرز .

وقال الحافظ الذهبي في « التذكرة » بعد أن ذكر بعض شيوخه قال : وخلق كثير أزيد من ثلاث مائة شيخ .

تلاميذه :

حدث عنه :

١ - يحيى بن صاعد .

٢ - ابن قانع .

٣ - أبو عليّ النيسابورى .

٤ - أبو حاتم بن حبّان .

٥ - أبو بكر الإسماعيلي .

٦ - أبو أحمد بن عديّ .

٧ - أبو بكر الشافعى .

٨ - دعلج السِّجْزيّ .

٩ - الطبراني .

١٠ - أبو بكر الجعابي .

١١ - أبو عليّ بن السكن .

١٢ - أبو بكر بن السُّنّي .

١٣ - أبو أحمد النيسابورى حُسَينك .

١٤ - أبو أحمد الحاكم .

١٥ - محمد بن المظفر .

١٦ - أبو حفص بن الزيات .

١٧ - أبو عمر بن حيّويه .

١٨ - أبو الحسن الدارقطنى .

١٩ - أبو بكر بن شاذان .

٢٠ - أبو حفص بن شاهين .

٢١ - أبو القاسم بن حبابة .

٢٢ - أبو بكر بن المهندس المصرى .

٢٤٣ - أبو الفتح القوّاس .

٢٤ - أبو عبد الله بن بطّة .

٢٥ - زاهر بن أحمد السرخسى .

٢٦ - أبو بكر محمد بن محمد الطِّرازى .

٢٧ - أبو القاسم عيسى بن على الوزير .

٢٨ - أبو محمد الهروى عبد الرحمن بن أبى شريح .

٢٩ - أبو حفص الكتّانى .

٣٠ - أبو طاهر المخلِّص.

٣١ - أبو بكر بن المقرئ الأصبهاني.

٣٢ - أبو بكر محمد بن إسماعيل الورّاق.

٣٣ - أبو سليمان بن زَبْر.

٣٤ - أبو بكر أحمد بن عبدان الشيرازى.

٣٥ - المعافي بن زكريا الجريرى.

٣٦ - أبو مسلم الكاتب محمد بن أحمد وكان خاتمة أصحابه، وخلق كثير.

تصانيفه:

١ - معجم الصحابة (وهو كتاب في ذكر تراجم الصحابة) (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٤٢). ويبدو أنه هو:

٢ - المعجم الكبير (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥).

٣ - المعجم الصغير. أو « مختصر المعجم » (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥ الظاهرية - الجزء ٩ منه من « سلمة » إلى « باب من اسمه سفيان » مجموع ٩٤ (ق ١٢٨ - ١٣٩) - فهرس الألباني).

٤ - الجعديات (سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٢) وهى ثلاثة عشر جزءًا من جمع أبى القاسم البغوى لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي (ت ٢٣٠هـ) عن شيوخه، مع تراجمهم وتراجم شيوخهم. حديث ٥٢٦ (ق ١ - ١٥٢) ونسخة أخرى. الجزء ١٢ مجموع ٨٩ (ق ١٦٠ - ١٧٩) الظاهرية - وانظر الرسالة المستطرفة / ١٠٢).

٥ - المسند: مسند الحب ابن الحب أسامة. (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥).

٦ - السنن. على مذاهب الفقهاء (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥).

٧ - تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي.

طبع حديثا لأول مرة في « الدار السلفية » بالهند وهو عبارة عن ذكر شيوخ البغوي، وشيء من تراجمهم.

- مجموع ١٠٦ (ق ١٦٨ - ١٧٦) الظاهرية بدمشق.

٨ - جزء منتقى من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلى الظاهرية. مجموع ٦٣ (ق ١٨٤ - ١٨٥).

٩ - حديث أبي الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي عن شيوخه. الظاهرية. مجموع ٨٣ (ق ١ - ١٤).

١٠ - « حديثه ».

الظاهرية. مجموع ١١٨ (ق - ٨ - ٩).

١١ - حديث مصعب بن عبد الله بن مصعب.

الجزء الأول - في المكتبة الظاهرية.

مجموع ١١٧ (ق ١٣٨ - ١٥٣).

١٢ - « حكايات شعبة بن الحجاج ».

فيه أخبار من ترجمة شعبة وعمرو بن مرة.

مجموع ٢٢ (ق ١٦ - ٢١).

١٣ - مسائل عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل. الظاهرية. مجموع ٨٣ (ق ١١٠ - ١١٨).

١٤ - من حديث أبي خالد هدبة بن خالد.

الجزء الأول منه في الظاهرية.

حديث ٣٤٦ (ق ٢٤١ - ٢٥٨).

١٥ - من حديث كامل بن طلحة الجحدريّ.

الظاهرية مجموع ٦١ (ق ١ - ٩).

مع ملاحظة - أنه من رقم (٧ - ١٥) مستفاد من فهرس شيخنا العلامة الألباني للمكتبة الظاهرية.

له ترجمة في:

١ - سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٠ - ٤٥٧).

٢ ـ ميزان الاعتدال (٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣).
٣ ـ البداية والنهاية (١١/ ١٧٥).
٤ ـ لسان الميزان (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٤١).
٥ ـ شذرات الذهب (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).
٦ ـ الرسالة المستطرفة (ص ٥٨).
٧ ـ العِبَر (١/ ٤٧٦).
٨ ـ تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٣٧ ـ ٧٤٠).
٩ ـ التقييد لابن نقطة (٢/ ٤٩ ـ ٥٥).
١٠ ـ الكامل في التاريخ (٦/ ١٨٢ ، ١٨٣).
١١ ـ الفهرست (ص ٣٢٥).
١٢ ـ طبقات الحنابلة (١/ ١٩٠ ـ ١٩٢).
١٣ ـ تاريخ بغداد (١٠ / ١١١ ـ ١١٧).
١٤ ـ النجوم الزاهرة (٣/ ٢٢٦).
١٥ ـ طبقات الحفاظ (٣١٢ ، ٣١٣).
١٦ ـ المنتظم (٦/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠).
١٧ ـ النجوم الزاهرة (٣/ ٢٢٦).
١٨ ـ طبقات القراء للجزرى (١/ ٤٥٠).

(مسند الحب ابن الحب أسامة بن زيد لأبى القاسم البغوى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزُبان البغدادى ـ حققه وخرج أحاديثه أبو الأشبال الزهيرى حسن بن أمين بن المندوه ـ دار الضياء . الرياض . السعودية . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٨ ـ ١٧).

*** البغى:**

انظر: البغاة .

*** البغيث:**

البغيث والغليث من أطعمة العرب : الطعام المخلوط بالشعير، فإذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث ، وجاء فى لسان العرب (٤/ ٣١٨) : البغيث : الطعام المخلوط يغش بالشعير كالغليث . قال الشاعر:

* *إن البغيث والغليث سيَّان* *

(العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٣١٨ ، ولسان العرب لابن منظور ٤/ ٣١٨).

*** بغية الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال:**

بغية الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال : للشيخ أبى جعفر أحمد بن يوسف بن على الفهرى . أوله : الحمد لله الذى ابتدع ... إلخ وهو على قسمين الأول فى الثلاثى والثانى في المزيدات وختمه بفصلين (كشف ١/ ٢٤٧).

*** بغية الأريب فى اختصار التهذيب:**

تهذيب الكمال للحافظ المزى ، المتوفى سنة ٧٤٢هـ .

لإسماعيل بن محمد بن نصر بن بردس بن رسلان البعلى ، المتوفى سنة ٧٨٥ أو ٧٨٦هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله مبتور: وأول الموجود منه ترجمة إبراهيم بن مهدى بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر الأبلى أبى إسحاق البصرى .

وآخره: « نجز المختصر المسمى ببغية الأريب فى اختصار التهذيب على يد مختصره إسماعيل بن محمد بن بردس ... البعلى عفا الله عنه مسودة فى يوم الأحد الثانى والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ... وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة بقلم معتاد فى ٥٤١ ورقة ومسطرتها ٣٤ سطرًا .

[رواق المغاربة ٨٩٤ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد

المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٥) .

*** بغية الأريب وغنية الأديب:**

بغية الأريب وغنية الأديب: مختصر فى الأصول للشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك النحوى المتوفى سنة (٦٧٢) مرتب على أربعة مطالع وخاتمة .

(كشف ١/ ٢٤٧، ٢٤٨) .

*** بغية الإنسان فى معرفة الكواكب والأزمان:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة غير المنسوبة إلى مؤلفها . فى علم أحكام النجوم .

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : ... أما بعد فقد سألنى بعض الأحباب أن أجمع له قواعد يعلم بها البروج وكواكبها ومشارق الطوالع ومغاربها فأجبته لذلك ... وسميته بغية الإنسان فى معرفة الكواكب والأزمان ، وسلكت فيه مسلك الاختصار المفيد ... ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ...

المقدمة فى معرفة السنين العربية وبسيطها ومعرفة أوايل الشهور التوتية من الشهور العربية وكبيسها .

والباب الأول فى معرفة دخول الأشهر الرومية والأعجمية فى التوتية .

والباب الثانى فى معرفة البروج الاثنى عشر وصورها .

الباب التاسع فى معرفة الأيام السعيدة من غيرها والرؤيا الصالحة من غيرها .

الباب العاشر فى اختلاج الأعضاء على حلول القمر بالبروج .

والخاتمة فى جملة تواقيع على القمر أيضًا .

آخره : ... وصيد البحر كون القمر فى برج مائى ماعدا الحوت ، وهذا آخر ما اطلعت عليه من كتاب الدر المنظوم ، وكتاب اللمعة ، وكتاب الرضوانية وغيرهم التقط منها باقى الفوايد والله الموفق للصواب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٧٦) .

*** بغية الباحث عن جمل الموارث:**

من الأراجيز التعليمية :

أرجوزة « بغية الباحث عن جمل الموارث » وتعرف أيضًا « بالأرجوزة الرحبيَّة » وهي فى الفرائض (حساب المواريث) نظمها أبو عبد الله موفق الدين محمد بن على بن محمد بن الحسين (أو الحسن) الرَّحبي المعروف بابن المتقنة المتوفى سنة ٥٧٧هـ ، ومطلعها :

أوَّل ما نستفتح المقالا
بذكر حمد ربِّنا تعالى
(فالحمد لله) على ما أنعما
حمدًا به يجلو عن القلب العمى
ثُمَّ الصلاة بعد والسلامُ
على نبيٍّ دينُهُ الإسلامُ
(مُحَمَّد) خاتم رُسل ربِّه
وآله من بعده وصحبه
ونسأل الله لنا الإعانهْ
فيما توخَّيْنا من الإبانهْ
عن مذهب الإمام زيد الفرضى
إذ كان ذاك من أهمِّ الغرض
علمًا بأنَّ العلم خيرُ ما سُعى
فيه وأولى ما لهُ العبدُ دُعى
وأنَّ هذا العلم مخصوصٌ بما
قد شاع فيه عند كلِّ العُلما

بأنّـــه أوّلُ علمٍ يُفقــــدُ
في الأرض حتى لا يكاد يُوجَـدُ
وأنَّ زيــدًا خُصَّ لا محـالـهْ
بما حَبَاهُ خاتمُ الرِّسالهْ
من قوله في فضله مُنبهـا
أفرضُكُم زيـدٌ وناهيك بهَـا
فكان أولى باتباع التَّابعي
لا سيَّما وقد نحاه الشَّافعي
فهاك فيه القول عن إيجاز
مُبَرَّأً عن وصمة الألغاز

ثم يلي ذلك أبواب عدة هي : باب أسباب الميراث ، باب موانع الإرث ، باب الوارثين من الرجال ، باب الوارثات من النساء ، باب الفروض المقدرة في كتاب الله تعالى ، باب النصف ، باب الربع ، باب الثمن ، باب الثلثين ، باب الثلث ، باب السدس ، باب التَّعصيب ، باب الحَجب ، باب المشتركة ، باب الجد والإخوة ، باب الأكدرية ، باب الحساب ، باب السِّهام ، باب المناسخة ، باب الخُنثى المُشْكل ، باب الغرقى والهدمى والحَرْقى . ثم يختمها بالأبيات التالية :

وقد أتى القول على ما شئنَا
من قسمة الميراث إذ بيَّنَّا
على طريق الرَّمز والإشارهْ
ملخصًا بأوجز العباره
فالحمد لله على التمام
حمدًا كثيرًا تم في الدَّوامِ
أسألُه العفو عن التقصير
وخير ما نأمل في المصير
وغفر ما كان من الذنوب
وستر ما شان من العيُوبِ
وأفضلُ الصَّلاة والتَّسليم
على النَّبيِّ المُصطفى الكريمِ
(مُحمَّد) خير الأنام العاقب
وآلـه الغُرِّ ذوي المَناقب
وصَحبه الأَمَاجد الأبرار
الصَّفوَة الأكابر الأخيار

وسنوافيك بهذه الأبواب في مواضعها إن شاء الله تعالى .

(مجموع مهمات المتون . ط مصطفى البابي الحلبي / ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٧ . انظر أيضًا شرح الرحبية في الفرائض لأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط الماردينى / ٢٠ ـ ٢٤ ، ٨٤ ، والتحفة في علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح علي حسين / ٤٨ ـ ٨١ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٥ والعلوم العقلية في المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقي / ٣٥) .

*** بغية الحاسب وبلغة الكاتب:**

رسالة من بين ثلاث رسائل لمحمد بن علي الشبراملسي توجد مخطوطاتها بدار الكتب المصرية ، وهي من التآليف الإسلامية المتأخرة (إلى سنة ١٢٠٠هـ) في علم الرياضيات ، وهي رسالة في الحساب مرتبة على بابين . لاحظ استخدام الياء في ألفاظ مثل « فايقة » « مايه » «الوسايل » إلخ .

أولها : وبعد هذه نبذة فايقة ... متضمنة من النتايج الحسابية مما يتعلق بديوان مصر المحمية بالأموال السلطانية ... أمعنت النظر في تحرير أصول مبناها وبلغت الوطر في تهذيب نتايج معناها ... وسميتها بغية الحاسب وبلغة الكاتب ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة .

المقدمة وفيها مسائل .

الباب الأول في الوسايل وهي ثلاث وجميعها تتعلق

بالضرب من الأعمال الحسابية.

الباب الثانى فى المقاصد وهى ثلاثة:

المقصد الأول فى اصطلاح قبض الأموال السلطانية بديوان مصر.

المقصد الثانى فى مصطلح صرف جوامد الجند بمصر المحروسة ...

المقصد الثالث فيما يتعلق بصرف الجزيات والعلايق من عنبر السلطان بمصر المحمية ...

الخاتمة وتشتمل على لاحقتين.

آخرها: ... فالجواب ماية ألف وكسر الكيس بحسابه من الخمسة والعشرين ألفا وتتبع طرق ذلك بالعلم بقية الغرض من الكتاب، وهذا آخر ما قصدنا... وكان انتها تبييض هذه النسخة من المسودة على يد مولفها الفقير محمد بن على الشبراملسى فى خامس عشر ذى القعدة من سنة سبع وعشرين وألف أحسن الله ختامها ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٤١، ٩٤٢).

*** بغية الخاطر ونزهة الناظر:**

لمحمد بن مصطفى بن جعفر بن تيمور الرومى المدني المعروف بكّاني المتوفي سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٢٠م.

وهو كتاب فى تاريخ الإسلام ابتدأ فيه بسيرة الرسول ﷺ إلى سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣م) رتبه المؤلف على أربعة أبواب، وجعل كل باب في عدة فصول.

ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٢٢٥١.

وهو نسخة جيدة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط الثلث بالمدادين الأسود والأحمر ناقصة الآخر، ترقى للقرن الحادي عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى).

مجلّد الكتاب قدم وأخّر بعض صفحاته مما أحدث إرباكًا في ترتيبه.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٤، ٦٥).

*** بغية الخبير فى إقامة القصدير فى الإكسير:**

مجلد للشيخ على بن سعد الأنصارى أوله: الحمد لله الذى من فضله إلهام حامده لحمده ... إلخ قسم فيه طرق الملغمة إلى تسعة أقسام.

(كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الخبير فى قانون طلب الإكسير:**

للشيخ أيدمر بن على الجلدكى بيّن فيه طريق الطلب وذكر أن الناس لا يعرفون كيفية ما يطلبون ولا يهتدون إليه ثم صنّف الشمس المنير فى تحقيق الإكسير ثم نهاية المطلب أوله: باسمك اللهم ظهرت أنواع المبدعات ... إلخ ذكر أنه وضعها بدمشق عام أربعين وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية ذوى الأحلام بأخبار من فرّج كربه برؤية المصطفى (عليه الصلاة والسلام) فى المنام:**

للشيخ على الحلبى المتوفى فى حدود سنة ألف (أو ١٠٢٢) وهو مختصر أوله: الحمد لله مفرج الكروب بعد شدتها... إلخ (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية ذوى الهمم فى معرفة أنساب العرب والعجم:**

للملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد على صاحب اليمن المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهو كتاب مختصر مفيد.

(كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الراغب فى شرح مرشدة الطالب:**

وهو شرح للشيخ عبد الله بن محمد الشنشورى الفرضى الشافعى الخطيب بالجامع الأزهر والمتوفى سنة ٩٩٩ على « مرشدة الطالب لأسنى المطالب » لأبى العباس أحمد بن محمد بن عماد بن على، المعروف بابن الهائم، المتوفى سنة ٨١٥.

وقد تم تأليف هذا الشرح سنة ٩٩٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه من بعده ... إلخ.

وآخره: وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويعصمنى وقارئه من الشيطان الرجيم ... والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١٠٩٨ بخط سليمان الواطى المالكى فى ٢٩٠ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا ٢٥ × ٣٠سم.

[دار الكتب المصرية ١٢ رياضة ـ ف ١٠٣٤].

توجد نسخة أخرى ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[دار الكتب المصرية ١٣ رياضة ـ ف ١٠٤٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢٠، ٢١).

*** بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد:**

للقاضى عياض بن موسى اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الرائض فى علم الفرائض:**

منظومة لجمال الدين يوسف بن على الاسعردى الشافعى (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية السائل فى أمهات المسائل:**

فى الطب لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى المتوفى ستة عشر وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية السائلين:**

المؤلف: مجهول.

توجد نسخة من مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٨٤٠.

أولها: الحمد لله الذي أجرى ألسنتنا بجواهر الكلام وأفاض على أفكارنا أنوار الحكم والأحكام وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ ... وبعد:

فإني استعنت بذي الجلال والإكرام، واستعنت برسوله محمد خير الأنام وآله الصفوة الكرام في جمع مختصر في تفسير غرائب آيات القرآن ليسهل حفظه وتغزر فوائده وتكثر عوائده وألفته من تفسير الصحابة السابقين إلى الدرجة العليا، رضوان الله عليهم أجمعين ... وقسمته تسعة وثلاثين فصلاً.

آخرها: وقال: افتح عينيك. ففتح عينيه فرأى نفسه في ديار مصر على سطح والدته فاستبشرت به والدته ... تم الكتاب بعون الملك الوهاب، حرره العبد الفقير إلى الله الغنى الكريم الوهاب إبراهيم بن على البستانى ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، أسماء الفصول، والفواصل مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأخيرة قيود ولادة لأبناء عبد الله الجدبة سنة ١٢٤٦.

ق	م	س
٦٤	١٥×٢١	١٨.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٤٨٥٢ .

آخرها : تمت نسخة هذا الكتاب على يد أضعف العباد ... إبراهيم بن حورى الحبشية في غاية شهر شباط سنة ١٢٨٥ .

ق	م	س
٧٩ (١ - ٧٩)	٢٣ × ١٦	١٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٣ ، ٥٤) .

*** بغيةالطالب فى أحكام الكواكب (كتاب .) :**

من مؤلفات عبد الرحيم منصور المحفوظة مخطوطاتها بدار الكتب المصرية ، وهو من التآليف الإسلامية المتأخرة المنسوبة إلى مؤلفها ، وهو فى علم أحكام النجوم ، ومرتب على ٤٨ بابا :

أوله : ... أما بعد سبحان علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب ... طلب العلم فريضة ... لكى تنظر بهذا العلم فى خلق السموات والأرض ... وهو التوحيد وأركان الشريعة التى تتعلق بالأوقات ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٦٦) .

*** بغية الطالب فى معرفة الضمير للمطلوب والطالب والمغلوب والغالب:**

من التآليف الإسلامية المبكرة (إلى ٤٣٠ هـ) فى علم أحكام النجوم ، من تأليف أبى معشر ، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

عنوانها (بخط أحمد تيمور) : بغية الطالب فى معرفة الضمير للمطلوب والطالب والمغلوب والغالب لأبى معشر .

أولها : وبعد فقد قال الله تعالى ... ﴿ **الذى جعل فى السماءِ بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا** ﴾ فوضعت الحكما هذه البروج على طبايع الإنسان كل منهم بحسب طبيعته فوضع ذلك ... أبو معشر ...

آخرها : ... فإنها من الذخائر النافعة للخير والشر، وفيها من الأسماء العظيمة التى رفع الله بها السماء وبسط بها الجبال وهى هذه الأسماء ... تمت مواليد الرجال والنساء من كلام الفيلسوف أبو معشر الفلكى(صحتها : أبى معشر) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٩٣ - ٦٩٤) .

*** بغية الطالبين فى ذكر المشايخ المحققين:**

لأحمد بن محمد بن أحمد بن على النخلى الملكى الشافعى المتوفى سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م .

وهو كتاب في ذكر مشايخ النخلي وتراجمهم والكتب التى قرأها عليهم .

فرغ منه المؤلف سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م) ورد عنوان الكتاب في بعض النسخ الخطية ثبت النخلي . والمخطوط موجود في مكتبة المتحف العراقى ، رقم ٢٧٣٤٧/ ١ ، وهو نسخة جيدة كتبت سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م فى أولها إجازة لأحمد بن محمد التلمسانى مؤرخة سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م وفائدة كتبها إلياس الكورانى عن رسالة بعثها لمؤلف الكتاب النخلى سنة ١١٢٧هـ يطلب منه الإجازة بجميع ما احتوى كتابه لنفسه وللشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين ومحمد بدر الدين العربى العامرى وعبد الغني النابلسى . فأرسل المؤلف بصحبة الحُجاج العائدين سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م أنه أجازهم لفظًا بجميع ما حواه كتابه المسمى بغية الطالبين لعدم قدرته على الكتابة وطلب من الكورانى أن يكتب لهم الإجازة بخطه فكتبها لهم وقد ثبت نص الإجازة في الصفحة التى تسبق العنوان وكتبها سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م .

نسخة جيدة تملكها محمد بن عبد الرحمن العزى العامرى سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م طبعت بحيدر آباد .

٢ ـ صفحتان تتضمنان الاجازات التي منحها احمد النخلي الى جماعة من علماء زمانه عن كتاب بغية الطالبين في ذكر المشايخ والمحققين سنة ١١٢٧هـ ١٧٨٥م انظر مخطوط رقم ١٠٦ .

كما توجد نسخة أخرى جيدة الخط ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى) فى أولها تقريظ للكتاب وفائدة كتبها عبد الرحيم بن محمد بن عبد القادر السلامى الموصلي. ناقصة الآخر. الرقم ٨٥٣٢/ ٣ طبعت بحيد آباد.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٥، ٦٦).

بغية الطبيب ونزهة الأديب (منظومة):

من الشعر التعليمى فى التراث الطبى الإسلامى.

لبدر الدين محمد بن القاسم الحريرى.

أوله:

يقول خلف العجز والتقصير
محمد بن القاسم الحريرى
الحمد لله الحكيم الشافى
ذى الطول والمنة والإسعاف
وبعد فالطب لنا صناعهْ
حكمته صارت لنا بضاعهْ

وآخره:

نظمتها واضحة كالشمس
تسهل عند حفظها والدرس
فإنها تقنع من كررها
والحمد لله الذى يسرها

نسخة بقلم نسخى واضح سنة ٦٨١هـ. كتبها أبو البقاء بن وهبان بن إبراهيم.

٧٠ ورقة ١٧ سطرًا ١٢×٢٠سم.

[سلارجنج - حيدر آباد ١٩٥٨/ ٢].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بغية الطلاب فى شرح منية الحساب:**

من التراث الإسلامى فى الرياضيات.

لابن غازى أرجوزة تسمى « مُنية الحساب » ننقلها لك فى موضعها إن شاء الله تعالى.

ولابن غازى نفسه شرح على المنية سماه « بغية الطلاب فى شرح منية الحساب (وقد جاء هذا العنوان فى مخطوطات الرباط رقم ٥٢٦، ٤٥٦، ٤٤٣، أما فى الأعلام ٥/ ٣٣٦ فاسمه « غنية الطلاب فى شرح منية الحساب »).

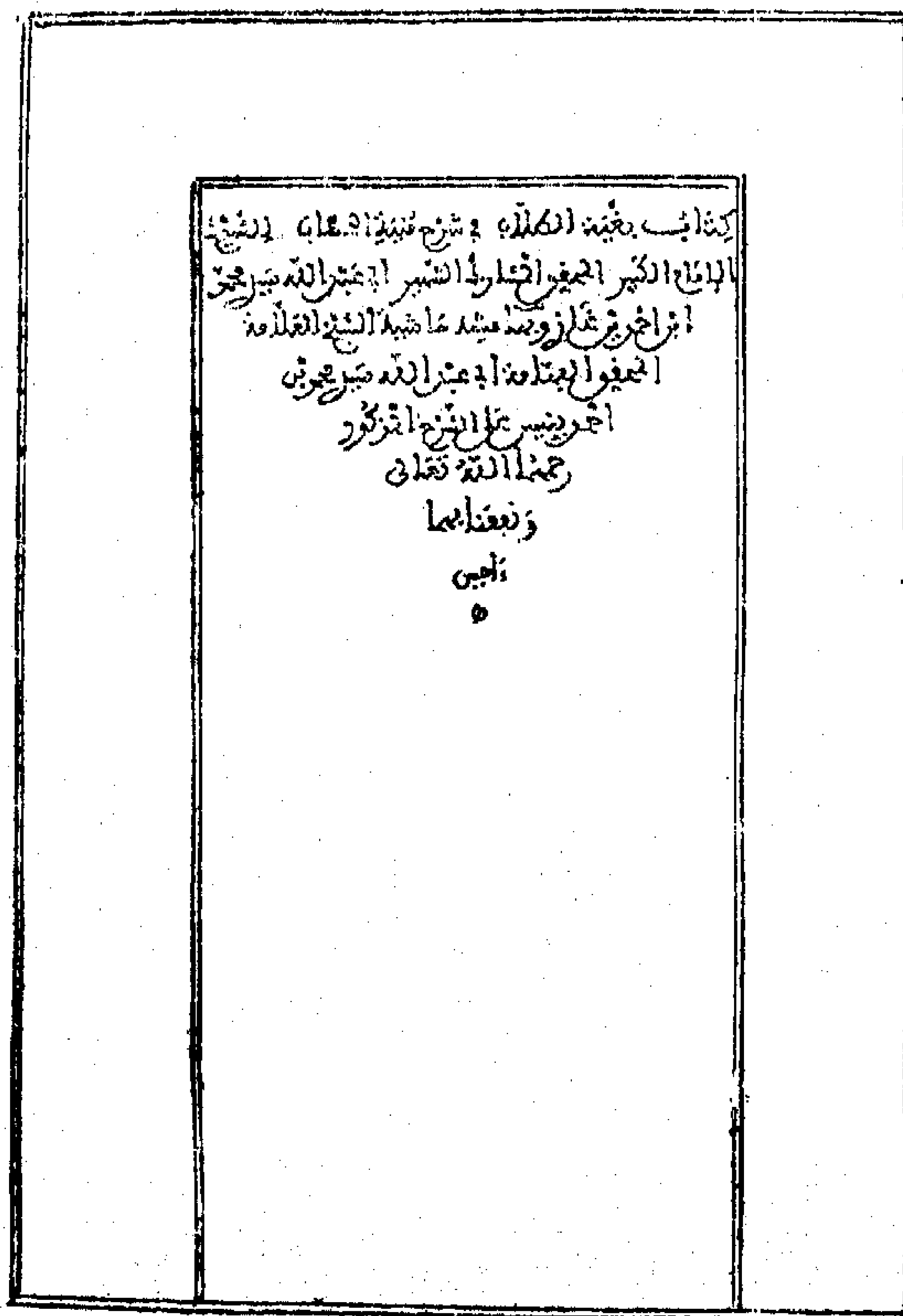
وقد طبع هذا الشرح بفاس سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٧م وبهامشه حاشية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بنيس وفي خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بالرباط مخطوطة رقمها ٤٤٤ وعنوانها « إدراك البغية بحل ألفاظ المنية » وهى حاشية على «بغية الطلاب » والحاشية لأبي عبد الله محمد بن أحمد الصباغ العقيلي.

ويستند ابن غازي في شروحه اللغوية إلى أقوال الجوهرى وإلى ما نقله عن شيخه القورى وإلى تصانيف شهاب الدين القرافي، وفي العروض يعود إلى الخزرجي، وفي شروحه العلمية في مادة الحساب يعتمد على « تلخيص أعمال الحساب » لابن البناء وعلى « رفع الحجاب » ومختصر الإمام أبى بكر الحصار وعلى رسائل « شيخ شيوخه » أبى الحسن بن هيدور التادلي.

ويرجع أيضًا إلى ابن قنفذ أحمد بن حسين بن علي القسنطيني في شرحه على « التلخيص » « حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب » وقد صنفه عام اثنين وسبعين وسبعمائة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م بمدينة فاس فأجاد فيه كما استدل بأقوال القاضى أبي عثمان العقبانى في شرح التلخيص وتعاليق تلميذه أبي عبد

الله المكناسي. (٧٣٥ ـــ ٨١٧هـــ / ١٣٣٤ ـ ١٤١٤م).

(بغية الطلاب فى شرح مُنية الحساب لابن غازى المكناسى الفاسى ـــ تحقيق وتقديم د. محمد سويسى. مصادر ودراسات فى تاريخ الرياضيات العربية (٤) جامعة حلب. معهد التراث العلمى العربى. ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م/ يب، يجـ: مقدمة المحقق).


كتاب بغية الطلاب في شرح منية الحساب للشيخ
الإمام الكبير المحقق النظار الشهير أبي عبد الله سيدي محمد
ابن أحمد بن غازي وبطرته حاشية الشيخ العلامة
المحقق الفهامة أبي عبد الله سيدي محمد بن
أحمد بنيس على الشرح المذكور
رحمهما الله تعالى
ونفعنا بهما
آمين

مخطوط

[illegible]

المخطوط

*** بغية الطلاب فى علم الاسطرلاب:**

[أرجوزة فى الإسطرلاب] .

لأبى عبد الله محمد الحباك . المتوفى سنة ٨٦٧هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أولها :

بحمـــــدك اللهم نظمـى أبتـــدى

مصليّــا على الـرسـول الأحمـدى

وأرتجـى أن يجـــزلـن ثـــوابى

على نظـــام بغيـــة الطـــلاب

وآخرها :

وفى الكتـاب الـذى ذكـرتـه كفـايـةٌ

والحمـــد للـــه بـــلا نهـــايـــةْ

المكتبة : دار الكتب المصرية : ميقات ١٦٩ (١) ٦ق ، ف ١٠٥٢ .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ١٢ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٢ ، ٤١٣) .

*** بغية الطلاب من علم الحساب:**

للقاضى تقى الدين محمد بن معروف الراصد المتوفى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وهو مختصر أولـه : الحمـد لله أسرع الحاسبين ... إلخ بـالغ فى التقريب والتوضيح والتهذيب والتنقيح ورتب على ثلاث مقالات الأولى فى الحساب الهندى والثانية في النجومى والثالثة فى استخـراج المجهولات والمتفرقات . (كشف ١/ ٢٤٩) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وبيان الرسالة كما يلى :

أولهـا : ... وبعد فلمـا كـان علم الحساب من العلوم العظيمـة أحببت أن يكون فى خـدمـة فنـه نصيب وسودت هذه الرسالة فى ليالات قلائل لتكون لطلبة هذا الفن من أقرب الرسائل ... ولقبتها ببغية الطلاب من علم الحساب ورتبتها على ثلاث مقالات .

الأولى فى الحساب بالأرقام الهندية ، الثانية فى الحساب بأرقام الجمل على النسبة الستينية والنسبة الأعشارية الثالثة فى المعطيات والمسائل المتفرقات .

المقدمة فى التعريفات والاصطلاحات .

الباب الأول فى التضعيف .

الباب الثانى فى التنصيف .

الباب الثالث فى الجمع .

الباب الرابع فى الطرح .

الباب الخامس فى الضرب .

(لا يوجد السادس أو السابع) .

الباب الثامن فى أعمال الكسور ... وفى هذا الباب مقدمة وتسعة فصول .

آخر ما يوجد : ... وإلا فبسط المتصل هو الفضل بين حاصلي مضروب بسط المستثنى فى بسط المستثنى منه وبسطه أيضًا .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٢٩) .

*** بغية الطلب فى تاريخ حلب:**

لكمال الدين أبى حفص عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبى جرادة العقيلى الحنفى المعروف بابن العديم أديب ، كاتب ، شاعر ، مؤرخ ، فقيه ، محدث ، مشارك في علوم كثيرة . ولد بحلب سنة ٥٨٦هـ . وأفتى ودرّس وسمع جماعة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق ، وتوفى بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ .

جمع فى هذا تاريخ أعيانها على ترتيب الأسماء فى أربعين مجلدا ومات وبعضه مسودة، ثم انتزع منه كتابا سماه زبدة الطلب. ثم ذيله القاضي علاء الدين على بن محمد بن سعد الجبريني الشهير بابن خطيب الناصريةالمتوفى سنة ٨٤٣هـ وسماه الدر المنتخب وهو أيضًا على الحروف. ثم ذيله موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم الشهير بسبط ابن العجمي الحلبي المتوفى سنة ٨٨٤هـ، وسماه كنوز الذهب وهو ذيل الدر المنتخب ضمنه ذكر الأعيان والحوادث.

والذيل على كنوز الذهب المسمى بالدر الحبب لرضي الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى المتوفي سنة ٩٧١هـ. وهو أيضًا على الحروف. وله تاريخ آخر انتزعه من تاريخ ابن العديم وزاد عليه وسماه الزبد والضرب في تاريخ حلب ألفه سنة ٩٥١هـ. ولطاهر بن الحسن المعروف بابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨هـ تاريخ منتزع منه أيضًا سماه حضرة النديم من تاريخ ابن العديم.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٠ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٤٩).

* بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين:

من التراث الإسلامى فى علم الفلاحة، للملك الأفضل العباس بن على بن داود بن يوسف عمر بن رسول الغسانى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

ويبحث فى الزراعة اليمانية، وقد اعتمد فيه على مصنف والده المسمى «الإشارة في علم العمارة» وكذلك على مؤلف جده الموسوم بملح الملاحة فى معرفة الفلاحة، وكتابَىْ الفلاحة النبطية والفلاحة الرومية، وجاء الكتاب فى مقدمة وستة عشر بابًا، وهى:

المقدمة: فى أقوال العلماء والحكماء وما في الأشجار والنبات وما جربوه وعلموه من اختلاف أحواله وأنواعه.

الباب الأول: فى الأرضين وصفتها وما يستدل به على جيدها ورديئها.

الباب الثاني: فيما تدبر به الأرضون.

الباب الثالث: في ذكر المياه، وما يستدل به عليها وعلامات المواضع التي تكون فيها.

الباب الرابع: فى اختيار الأرض وإصلاحها.

الباب الخامس: فى أوقات الفلاحة، وما يحتاج إليه من أمورها.

الباب السادس: فى الزرع.

الباب السابع: فى القطانى.

الباب الثامن: فى البقول والخضراوات.

الباب التاسع: فى البذور المتخذة لإصلاح الأطعمة.

الباب العاشر: فى الأرض وما شاكلها.

الباب الحادى عشر: فى الأشجار المثمرة.

الباب الثاني عشر: فى تشمير الأشجار وإصلاحها بعد هدمها.

الباب الثالث عشر: فى تركيب الأشجار.

الباب الرابع عشر: فى الخواص.

الباب الخامس عشر: فى دفع الآفات.

الباب السادس عشر: خاتمة، وتشتمل على فوائد شتى مختصرة.

توجد منه نسخ كثيرة من مخطوطه فى عدد من المكتبات بيانها كما يلى:

(١) استانبول ــ مكتبة متحف الطوب قابي، ١٤٢٢/ ٢ أحمد الثالث.

أولها: « الحمد لله حامي حوزة بلاده، بملوك اجتباهم لحراسة عباده وحباهم من ألطاف إمداده بلطائف إرفاده الذى مهد أصول شريعته بكتابه وأرشد إلى معرفة دينه القويم، وهدى إلى الصراط المستقيم، وأيد قواعد سنّة نبيه العربى ... ، وبعد ... إنى لما تولانى الله تعالى بعين رعايته بتأليف كتاب تكون جواهر معرفته أزين لعارفيه، وأن يجعل كتابًا تقر لمطالعته العيون، وقد شجعنى ما تفضل الله به عليّ من مطالعة الكتب المعروفة فى الفلاحات والأفعال المجربة فى الأوقات، المروية عن الثقات فى تعرفة زراعة الأشجار المثمرات وغيرها من حبوب الأقوات والرياحين والبقول والقطنيات، فمن ذلك الكتاب الموسوم بالإشارة فى العمارة تصنيف الوالد رحمه الله، ومن ذلك أيضًا كتاب جدي الملك الأشرف الموسوم بملح الملاحة فى معرفة الفلاحة ... ».

آخرها: تحت عنوان نبذة في ذكر الأقاليم السبعة، وما يتعلق بها من الملاحة، جاء بها «حفر عليه»، ونقل أصوله وترابه إلى جنب يزداد، بعد أن يحفر له قدر نصف ذراع حتى يغطى الأصل والتراب الذي علي الأصل ويترك تحت قليل رمال ويسقى لوقته ».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١١٥ ق.

الأسطر: ٢٧س.

المقياس: ٣٥×١٩سم.

(٢) اليمن ـ صنعاء ـ مكتبة الجامع الكبير، ١ غربية زراعة.

أوله: كبداية النسخة رقم (١).

آخره: «... فقال الفقهاء فى هيئة خلق الأرض وتدويرها بالكعبة، فرُوِى عن عليّ رضى الله عنه، الكعبة وسط الأرض وقال آخرون: وسط الأرض جزيرة فى خليج بحر الهند ».

الخط: نسخ حديث.

التاريخ: ١٣٦٢هـ.

الأوراق: ١٧٧ق.

الأسطر: ١٦س.

المقياس: ٢٠×١٧سم.

وقد كتب على صفحة العنوان، أن مؤلفها هو يحيى ابن إسماعيل الغسانى ت ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م ولعله وهم من الناسخ.

(٣) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٥٥ زراعة.

أوله: كالنسختين السابقتين (١، ٢).

آخره: « وأما نسبة البلدان إلى البروج والكواكب فكذلك من مذهب أصحب الأحكام للنجوم، وكل بلد منسوب إلى برج من البروج بحسبما أوجبته التجربة المستمرة على الدوام، وكل إقليم منسوب إلى كوكب من الكواكب السبعة بحسبما أوجبته التجربة على الأمر الأكبر. الإقليم الأول ».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١٦٦ق.

الأسطر: ١٨س.

المقياس: ٢٢ × ١٧سم.

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويعتقد أنه من خطوط القرن الثامن أو التاسع الهجريين، وهناك عبارة في آخر صفحة منه تفيد أنه بخط المؤلف.

فائدة: هناك نسخة أخرى محفوظة فى:

(٤) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٢٣ زراعة وري.

وقد جاء في آخرها أنها منسوخة عن النسخة رقم (٣)

بتاريخ ١٣٤٩ هـ ـ ومن الجدير بالذكر أن R.B. Serjeant قد نشر أجزاء منها باللغة الإنجليزية في مجلة Arabian Studies, 1974.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٧ ـ ٩).

*** بغية اللبيب وغنية الطبيب:**

من التراث الإسلامى فى علم الطب لإبراهيم الطبيب (بعد القرن الحادى عشر) (مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٢٧١ .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

والموجود الباب الثانى فى تقسيم المزاج .

أوله : قال إبراهيم الطبيب فى كتابه بغية اللبيب وغنية الطبيب : الباب الثانى فى تقسيم المزاج : لما كان موضوع الطب بدن الإنسان ، يختلف بحسب المزاج ، والمزاج ينقسم بحسب النوع والصنف والشخص . ويختلف أيضًا بحسب السن والفصل والبلد ، فوجب أن نبيّن ما هو المزاج؟ بحيث تبين أقسامه واختلاف أنواعه فنقول ...

وآخره : سن النمو ينقسم إلى خمسة أقسام ، سن الطفولية ، وسن الصبا ، وسن الترعرع ، وسن الغلامية ، وسن الفتى ، وينقسم إلى أربعة أسابيع . وكل أسبوع عند انتهائه يحصل له تأن مخصوص ... منه ببعضه .

نسخة بقلم مغربى

٣ صفحات ٢٥ سطرًا .

[المغرب ـ الرباط ١١٢د] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بغية المرامى وغاية المرامى (فى الرمى بالقوس والنشاب والبندقية) :**

من التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية .

وهو شرح على منظومة نونية هى غنية الطلاب فى معرفة الرمى بالنشاب مطلعها :

يا من يروم صنعة الرماية
ويحكم الأصول والمعانى

والمنظومة وشرحها تأليف علاء الدين طيبغا الأشرفى البكلمشى اليونانى المتوفى سنة ٧٩٧ .

وأول الشرح : الحمد لله العادل حكمه الشامل علمه ... أما بعد ، فإن الله تعالى حيث فرض علينا النشاب ... ولم أجد لأحد ممن تقدمنا مصنفًا شافيًا فى الرمى على ظهور الخيل ... أحببت جمع فضيلتى الرمى والركوب ... فنظمت هذه القصيدة المفيدة ... وأردفتها بشرح وفصول يتمم فوائدها ... إلخ .

توجد نسخة من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية :

نسخة تنقص من أولها عدة ورقات وأول ما فيها :

فالقبض وضع جنب متن القبضة
فى الحزّ بين الكف والبنان
وقبضها بخنصر والثانى
وثالث والشد كالبنيان

وتنتهى إلى أثناء الشرط الخامس فى تدبير الحروب .

مكتوبة بخط جميل قديم ، ربما كان من عصر المؤلف ، وبأولها وآخرها تدليس ، فقد أضاف بعضهم فى أول الصفحة الأولى بخط مغاير، عبارة « البسملة » وفى آخرها ورقة بها عبارة ختامية من كتاب آخر، للإيهام بأن النسخة كاملة .

فى ٢٨١ ص ومسطرتها ١١ سطرا .

[مكتبة سوهاج ـ ٦ صناعة] .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطـوطـات العـربيـة . المعـارف العـامـة والفنـون المتنـوعة ـ تصنيف فـؤاد سيد . القـاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٦، ٧) .

قـالت المؤلفـة : كـدت أصحح العنوان إلى « بغيـة الرامى وغايـة المرامى » لولا أننى وجدته مكتـوبا هكذا فى أكثر من موضع فى هذا الفهرس .

*** بغية المرتاد لتصحيح الضاد:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الأصوات أحد فروع علم اللغة .

المـؤلف : نـور الـدين على بن محمـد بن على بن غانم المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطـوطات العربية وبيانه كالتالى :

الرقم : ١١٠٦٨ مجموع .

أولـه : « الحمـد لله الـذى وفق للنطق الفصيح من أراد، ووقف على الحق الصـريح مـن لـزم العنـاد . والصـلاة والسلام على سيـدنا محمـد أفصح من نطق بالضـاد، وعلى آله وصحبـه المنقادين للصـواب خير انقياد، ورضى الله تعالى عن العلماء الأمجاد خصوصًا الذيـن اجتهدوا لنفع العبـاد ... وبعد، فيقـول المفتقر إلى الغنى الجـواد على بن غـانم المقـدسى الحنفى الاعتقاد : لما رأيت فى المحروسة القاهرة التى هى زين البلاد كثيرًا من أفاضل الناس فضلاً عن الأوغاد ... » .

آخره : « ... ولا يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة، فإن الله قد لام قائل ذلك وذمـه، فإن وصل بالتأمل والتعهد إلى تجـويـد اللفظ بـه والتحقيق فليشكـر مـولاه على حسن التوفيق، وإلا فهو يقـول : العذر حقيق . هذا ما تيسر من التعليق مع قلـة الزاد في هذا الطـريق، وكثرة موجبات التعويق، ومراعاة الإيجاز ومجانبة التطويل . وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

بنى المؤلف الكتاب على مقدمة وفصلين وخاتمة .

تكلم فى المقدمة على مخـرج الضاد وصفاتها التى نص عليها العلماء الأثبات فى الكتب المعتبرة .

وذكـر فى الفصل الأول مـا يدل بـالمعقـول على أن اللفظ بالضاد كالظاء المعجمة هو المقبول .

وفى الفصل الثـانى ذكـر مـا يـدل على أن التلفظ بالضاد وشبيهه بالظـاء هو الصحيح، وهو المنقول من كلام العلماء الفحول .

وختم الكتـاب بنبـذة لطيفـة من أقـوال الفقهـاء فى صلاة مـن يبدل الضاد على مـذهب الإمام أبـى حنيفة رحمه الله .

الملاحظات :

١ ـ انتشـرت مخطـوطـات الكتـاب في مكتبـات العالم، ومنها في مكتبة طوبقبو سراى باستانبول رقم : (٢٣٧٧) ومكتبـة الأوقاف العـامة في المـوصل رقم : (٣/ ١٩ مدرسـة النبى شيت) ومكتبة الغـازى خسرو بك بسراييفـو رقم : (٢٦٢٦) ومكتبة الخـزانة العـامة للكتب والوثائق بالمغرب رقم : (١٩٢٦/ د) .

٢ ـ طبع الكتاب فى الهنـد سنة ١٣٠٥هـ مع كتاب «المقابسات » لأبى حيان التوحيدى .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . إصدار جديد . الكـويت، المجلد الثـامن والعشرون . الجـزء الأول . ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٣٠٤، ٣٠٥ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٥٠) .

*** بغية المستفيد فى أخبار زبيد:**

للشيخ وجيه الـدين عبد الـرحمن بن على المعروف بـابن الـديبع اليمنى وهـو مجلد مـرتب على مقـدمـة وعشرة أبواب المقـدمة فى فضل اليمن . الأول فى ذكر زبيد . الثانى فى بنى زياد .

الثالث فى ملوك الحبشة من آل نجاح .

الرابع : فى الوزراء النجاحية .

الخامس : فى بنى حمير.

السادس فى بنى أيوب .

السابع : فى بنى رسول .

الثامن : فى على الطاهرى .

التاسع : فى ابنه عبد الوهاب .

العاشر: فى ابنه عامر.

وذكر أنه كان أعظم البواعث لتأليفه بيان أحوال بنى طاهر ثم اختصر كتابا سماه العقد الباهر وذيّل البغية بأرجوزة وسماها حسن السلوك فيمن ولى زبيد من الملوك من سنة تسعمائة إلى ٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة وبمختصر أيضًا إلى سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وسماه الفضل المزيد على بغية المستفيد .

(كشف ١/ ٢٥٠).

*** بغية المستفيد فى علم التجويد:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

المؤلف : شمس الدين محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن محمد البلباني الخزرجي البعلي الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٩٨١٦ .

أولها : الحمد لله الذى تفضل علينا بإنزال القرآن وعلمه بقدرته الباهرة لمن شاء من الجن والإنسان ، وتكرم على قارئه بوافر الأجور لا سيما مع التجويد والإتقان والصلاة والسلام على أفضل الأنام محمد سيد الأكوان ... وبعد فهذه نبذة لطيفة تشتمل على جملة من أحكام التجويد ، وذلك مما لا بد منه بما يجب على قارئ كلام الله القديم المجيد .

آخرها : وحكم الهمزة عند الابتداء الكسر إلا مع لام التعريف فإن حكمها الفتح والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ، وهذا آخر ما تيسر جمعه فى هذه المقدمة ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطولات ... كتبها عبد الله ... .

أوصاف المخطوط : الرسالة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد مشكول ، أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

ق	م	س
١٢	٢٠×١٤	١٩

نسب الدكتور عزة حسن هذه الرسالة لمحمد بن عمر الكفيرى الحنفى المتوفى سنة ١١٣٠هـ اعتمادًا على إيضاح المكنون ١/ ١٩٠ .

وتوجد أربع نسخ أخرى بالدار بيانها كما يلى :

النسخة الثانية . الرقم : ١٠٤٩٧ .

آخرها : وكان الفراغ من هذه المقدمة المباركة ضحوة نهار الخميس سادس عشر شوال المبارك في قرية الكفيرين من أعمال دمشق المحروسة سنة ١١٧٩هـ ألف ومائة وتسعة وسبعين على يدأ فقر الورى إلى رحمة مولاه إسماعيل بن الشيخ يوسف ابن الشيخ إسماعيل يوسف ابن الشيخ إسماعيل الصواف الرحيباني الحنبلي مذهبًا .

أوصاف النسخة : نسخة جيدة كتبت بخط نسخى واضح كبير، على الهوامش وبين السطور بعض الإيضاحات والشروح ، على الورقة الأولى قيدا تملك ، الأول باسم عبد القادر الصدر النابلسى وهو بدون تاريخ والثانى مطموس تاريخه سنة ١٢٨٦هـ يليه خاتم باسم محمود ، في آخرها رموز في التجويد ...

النسخة بحالة جيدة ورقًا وخطا وغلافها ورقيّ .

ق	م	س
١٥	٢٠×١٥	١٥ .

النسخة الثالثة. الرقم: ٤٦١٥.

خاتمة المخطوط: وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه المقدمة ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطولات ...

على يد كاتبها أفقر العباد إلى الله أحمد بن إسماعيل بن علي العجلوني غفر الله له ولوالديه ... حرر ذلك سنة ١٢٠٧هـ.

أوصاف المخطوط: الرسالة من أوائل القرن الثالث عشر الهجري كتبت بخط معتاد، وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. النسخة منزوعة الغلاف ولكنها لا تزال بحالة حسنة ورقًا وخطًّا.

ق	م	س
١٠	١٧×٢٣	٢٣

النسخة الرابعة. الرقم: ٣٠٧٠.

خاتمة النسخة: وكان الفراغ من نسخ هذه المقدمة المباركة يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول سنة ألف ومائة وتسعة وسبعين سنة ١١٧٩هـ على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه إسماعيل ابن الشيخ يوسف الصواف الرحيباني الحنبلي ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط نسخي حسن وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، النسخة في مجموع يضم شرح المقدمة الرحبيّة لعبد الله الشنشوري وقد كتبت سنة ١١١٩هـ.

المجموع مصاب بالرطوبة في معظم أوراقه، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد خليل المرادي سنة ١١٨٣هـ وعلى الورقة الأخيرة خاتم دار الكتب العربية تاريخه سنة ١٣٣٨.

لا يزال المجموع بحالة حسنة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
١٤ (٥٧ ـ ٧٠)	٢١×١٥	١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه محمد صلاح الخيمى ١/ ١٢٨ ـ ١٣٠).

* بغية المكتفى فى جواز المسح على الخفّ الحنفى:

من التراث الإسلامى فى علم فقه العبادات.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

وهو رسالة فى بيان الخف الحنفى ومشروعية المسح عليه، والأدلة فى ذلك. أولها: الحمد لله الملهم للصواب ... هذه رسالة جمعتها من كتب أئمتنا الحنفية عليهم رحمة رب البرية، وذلك فى بيان حكم الخف الذى يسمى فى زماننا بالخف الحنفى، وأن هذه التسمية صحيحة، وأنه يجوز المسح عليه باتفاق أئمتنا.

آخرها: فلا يرد علينا شىء من ذلك فيما نحن بصدده، والله تعالى أعلم بالصواب.

نسخة قديمة بخط المؤلف، ضمن مجموع رسائل النابلسى، والخط نسخ رقيق. وتوجد بالدار أيضًا ثلاث نسخ أخرى.

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٩، ١١٠).

* بغية الناسك فى أحكام المناسك:

أحد مؤلفات التراث الإسلامى فى فقه العبادات.

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وجاء بيانه كما يلى:

رقــــم الحفــــظ: ٢١٣ ـ ف.
الفــــــــن: عبادات ـ فقه حنبلى.
عنـوان المخطـوطـة: بغيـة النـاسك فى أحكـام المناسك.
اسم المـــــؤلـف: محمـد بن أحمـد بن على، البهوتى، الحنبلى.
اسـم الشهـــــرة: محمد الخلوتى.
تـــاريخ وفــاتـــه: ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٨م القـرن ١١هـ/ ١٧م.
بـداية المخطـوطـة: حمدا لمن نطق اللسان بذكره تسبيحا... وبعد فيقول أفقر الورى... هذا ما اشتدت إليه رحال السالكين...
نهـاية المخطـوطـة: ولا يسقط حق الآدمى من مال أو عــرض أو دمّ بــالحج إجماعًا، انتهى وهذا آخر ما قصدنـا جمعه والحمـد لله وحده.
نــــوع الخـط: نسخ معتاد.
تـــاريخ النسـخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.
عـــدد الأوراق: ١٨.
عـــدد الأسطــر: ٢٢ س.
مـلاحظـات عـامـة: بيّن المـؤلف أركـان الحج وشـروطه ومناسكه، وتنـاول أقوال الفقهـاء وآراءهم فى كل منسك من هذه المناسك.
نسخـة جيـدة وكـاملـة عليهـا أختام وقف باسم أحمد عارف حكمت.
مكـــــان الحفـظ: عارف حكمت برقم ٢٦٤ فقه حنبلي.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات. مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية الرياض ـ العـدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤١).

وقد أدرج حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٢٥٠ كتابا بعنوان بغيـة الناسك فى كيفية المناسك للحثيثى جمال الدين محمد اليمنى صاحب خلاصة الخواطر.

* بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة:

للجلال السيوطى: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى، السيوطى، جلال الدين (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥).

يعدّ كتاب بغية الوعاة فى مقدمة المصنفات المسهبة التى ترجمت لعلماء النحـو واللغة. ومن خلال خطبة الكتاب يتضح لنـا مقدار الجهد الـذى بذلـه السيوطى فى جمع مادته ومدى الإحـاطة فى استيعاب مصنفات أسلافه. وقد عرض لبعض مـن ألفوا فى هذا الموضوع وقـوم كتبهم وذكـر ما لهـا ومـا عليهـا، وأشاد بكتـاب الزبيدى من بينها، وسرد فى هذا الصدد كتبًا عديدة لم تصل إلينا وأفاد منها فى كتـابه (مصادر التراث العربى / ٢٦٩).

وقد بدأ الجلال السيوطى تأليف «بغية الوعاة» وهو فى سن العشرين، وقد اعتمـد على مصادر كثيرة كما هو ثـابت فى كتـابته منهـا طبقات النحاة والبصـريين للسيرافى ثم مـراتب النحويين لأبى الطيب الحلبى ثم طبقـات النحاة لأبى بكـر الـزبيدى ثم على البلغـة فى طبقات أئمة اللغة للفيروزابادى.

فقد اشتمل على المشهورين فى النحو واللغة، وقد جمعه سنة ثمـان وستين وثمانمائة وقد طـالع ما ينيف على ثلاثمـائة مجلد منها تـاريخ بغداد وبعض ذيـوله وتاريخ قـزوين وتاريخ مصـر وتاريخ اليمن والأغـانى وسير النبلاء كما طالع من كتب الآداب والأخبار جملة كالأمالى لأبى على القالى وأمالى ابن زيدون والأنبارى

والزجاجى وغيرها، فالبغية من أجمع ما صنف فى تراجم النحاة واللغويين من صدر الإسلام حتى أواسط القرن التاسع الهجرى.

وقد ألف السيوطى طبقات ثلاث فى تراجم النحاة واللغويين طبقة كبرى وأخرى وسطى وثالثة صغرى وهى بغية الوعاة وتسمى أيضًا بطبقات النحاة الصغرى.

وقال الجلال السيوطى: إننى تشوقت إلى كتاب يجمع أخبار النحويين لمزيد اختصاصى بهذا الفن إذ هو أول فنونى والنوع الذى عنيت به قبل أن تجتمع شئونى فوقفت على طبقات النحاة البصريين للسيرافى و... و... كل ذلك لم يشف العليل ولا يشفى الغليل، فقد جمعت ما تضمنته هذه الكتب سواء طالت أو قصرت ترجمة مؤلف خفيت أو اشتهرت وهكذا حتى بلغت المسودة سبعة مجلدات فلما حللت بمكة سنة تسع وتسعين وقفت عليها الحافظ نجم الدين بن فهد فأشار علىّ بأن ألخص منها طبقات فى مجلدة تحتوى على المهم من التراجم وتجرى مجرى ما ألفه الناس من المعاجم فحمدت رأيه وشكرت لذلك سعيه ولخصت منها اللباب فى هذا الكتاب (مكتبة الجلال السيوطى لأحمد الشرقاوى. ط الرباط ١٣٩٧هـ / ١٠٧ـ١٠٩).

وحوت هذه البغية ألفين ومائتى ترجمة (فى مصادر التراث العربى / ٢٦٩ بلغ عددها ٢٢٠٩ ترجمة) بها أخبار النحويين واللغويين ومواليدهم ووفياتهم مع ذكر آثارهم بنبذة بسيطة عن أخبارهم وهى مرتبة على حروف الهجاء إلا أن الجلال قد ابتدأ بالتراجم التى أولها اسم محمد وأحمد ثم عاد مرة أخرى إلى التنسيق الهجائى كما جاء بآخرها باب للكنى والألقاب والأنساب والإضافات للمتفق والمفترق وبابا للمختلف والمؤتلف وفصل فيمن ختمت أسماؤهم (بويه) مثل سيبويه ونفطويه وفصل فى الآباء والأبناء والأحفاد والإخوة والأقارب.

ثم ختم الجلال كتابه بباب أورد فيه أحاديث مما دخل فى رجال أسانيدها نحاة أو لغويون.

يقول الدكتور عمر الدقاق:

ولما كان السيوطى فى جيل المتأخرين تراكم بين يديه ما اجتمع من تراجم الرجال خلال ما يزيد عن ثمانية قرون. ومثل هذه المادة الوافرة فرضت على المؤلف فيما يبدو أن يعمد إلى الإيجاز الشديد فى كثير من تراجمه، حتى إنه أحيانًا لا يتعدى ذكر اسم العالم مع شذرات من أخباره ومصنفاته لا تكاد تغني الباحث. وقد احتوى كتابه تبعًا لذلك عددًا كبيرًا من التراجم بلغ ٢٢٠٩، وهو أكبر مجموع نقع عليه فيما صنف من الكتب في تراجم اللغويين والنحويين.

وقد آثر السيوطى لكتابه اتباع المنهج المعجمى فرتب أسماءه على الحروف، ومثل هذه الطريقة تغدو مفضلة على سواها حين تغزر المادة وتكثر الأسماء كثرة بالغة. ولكن السيوطى عمد إلى استهلال أبواب كتابه بذكر أسماء المحمدين والأحمدين إجلالاً للرسول العربى الذي سمى بهذين الاسمين، وبعد ذلك شرع فى ذكر الأسماء المبدوءة بحرف الهمزة فالباء... إلخ.

وقد ألحق السيوطي في كتابه عددًا من الأبواب في تراجم أخرى أخضعها لنسق آخر مثل باب الكنى والألقاب، وباب النسب والإضافات وباب المتفق والمفترق من الأسماء... إلخ.

ولا شك أن أهمية الكتاب تتجلى فى استيعابه واحتوائه غالبية النحويين واللغويين الذين عرفتهم العربية. غير أن الفائدة منه أجدى في الوقوف على تراجم العلماء المتأخرين بحيث يعد بغية الوعاة مكملاً فى ذلك مصنفات أسلافه.

(مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ـ د. عمر الدقاق / ٢٦٩، ٢٧٠ انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢١٩ ـ ٢٢١).

وتعتبر بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ملحقا ومتمما لجميع ما ألف من قبل من تراجم اللغويين والنحاة.

وقد نشره المستشرق الهولندى مرسنجه بليدن سنة ١٨٣٩م مع ترجمة للجلال بشروح عليه باللاتينية.

وطبع بمطبعة السعادة بمصر طبعة أولى سنة ١٢٣٤هـ، وطبع سنة ١٣٢٦هـ بعناية محمد أمين الخانجى.

وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٦٤ فى جزءين.

وطبع فى مصر عام ١٩٦٦ بعناية وتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم فى مجلدين وهو مذيل بفهارس قيمة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الطبعة الثانية ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم فى مجلدين ط دار الفكر (ولم يكتب مكان النشر) ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نسخة كتبت بخط نسخى دقيق، سنة ١١٦٣هـ، وهى من وقف الحيدرى على تكية الخالدية، وتقع فى ١٤٩ ورقة، ومسطرتها ٣٩ سطرًا.

[الأوقاف العامة ببغداد ٩٣٠] UNESCO.

كما توجد نسخة أخرى جاء فى آخرها:

قال: فرغت من تأليفها فى شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ».

كتبت النسخة بخط مغربى واضح فى ٢٣٦ ورقة ومسطرتها ٣٧ سطرًا وهى بخط محمد بن يوسف العياشى فرغ من نسخها سنة ١٠٦٧هـ.

[الزاوية الحمزاوية ٥٠] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٢ التاريخ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٦، ٦٧).

*** البقاء:**

البصيرة الثالثة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى. قال:

وهو ثبات الشىء على الحالة الأولى. وهو يضاد الفناء وبقى يبقى كرضى يرضى، وبقى يبقى كسعى يسعى: ضد فنى، وأبقاه وتبقّاه واستبقاه والاسم البقوى بالفتح وبالضم والبُقيا بالضم وقد توضع الباقية موضع المصدر، و ﴿ **بقية الله خيرٌ لكُمْ** ﴾ [هود: ٨٦] أى طاعة الله، أو انتظار ثوابه، أو الحالة الباقية لكم من الخير، أو ما أبقى لكم من الحلال. و ﴿ **أولوا بقيةٍ ينهون** ﴾ [هود: ١١٦] أى إبقاء، أو فهم. و﴿ **الباقيات الصالحات** ﴾ كل عمل صالح، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أو الصلوات الخمس. وفى الحديث: « بقينا رسول الله ﷺ »: أى انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة.

والباقى ضربان: باق بنفسه لا إلى مدة

وهو البارئ تعالى. ولا يصح عليه الفناء. وباقٍ بغيره. وهو ما عداه، ويصحّ عليه الفناء، والباقى بالله ضربان:

باقٍ بشخصه، إلى أن يشاء الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية، وباقٍ بنوعه وجنسه، دون شخصه وجزئه، كالإنسان، والحيوانات، وكذا فى الآخرة باق بشخصه، كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأبيد، لا إلى مدة. وباق بنوعه، وجنسه، كما روى عن النبى

ﷺ إن ثمار أهل الجنَّة يقطفها أهلهـا، ويأكلونها، ثم يخلف مكانها مثلها ولكون ما فى الآخرة دائمًا قال الله ـ عز وجـل ـ ﴿وما عند الله خيرٌ وأبقى ﴾ [القصص: ٦٠].

(بصائر ذوى التمييز ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٥).

*** البقاء:**

من الصفات السلبية الواجبة لله تعالى « البقاء » ومعناه عدم آخرية الوجود، فوجود الله تعالى لا آخر له فلا يلحقه عدم.

الدليل على وجوب البقاء لله. أنه قد ثبت لله وجوب الوجود والقدم، ومن ثبت له وجوب الوجود والقدم ثبت له وجوب البقاء، واستحال عليه الفناء، قال تعالى: ﴿ كل مَنْ عليها فانٍ ويبقى وجهُ ربك ﴾ [الرحمن: ٢٦] أى ويبقى ذات ربك. ﴿ كل شئ هالكٌ إلاَّ وجهه ﴾ [القصص: ٨٨] أى إلا ذاته الكريمة فإنها لا تهلك ولا تفنى، فالوجه فى الآيتين مراد منه الذات العلية، لأن الوجه بمعنى الجارحة مستحيل عليه تعالى، لأنه مسلتزم الجسمية وهى مستحيلة عليه تعالى.

(توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ـ الشيخ حسين عبد الرحيم مكى. صححها ونقحها مع بعض التعليقات موسى أحمد اللباد ١/ ٣١.

قال الإمام أحمد الدردير فى خريدته معددا الصفات السلبية الخمس الواجبة لله تعالى (البيتان ٢٣، ٢٤):

وهى القدم بالذات فاعلم والبَقَا
قيامُه بنفسه نلتَ التُّقَى
مخالفٌ للغير وحدانيَّة
فى الذات أو صفاته العَلِيَّة

ويشرح الشيخ عبد الرحيم مكى رحمه الله البيت ٢٣ فيقول:

البقا بالقصر للضرورة وهو سلب الآخرية أى نفيها، أى أنه تعالى لا آخر لوجوده تعالى لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه وإلا لجاز عليه العدم فيحتاج إلى مرجح، فيكون حادثا لا قديما، وقد ثبت قدمه.

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ٢١، ٢٢. انظر أيضًا شرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٣٨، ٣٩).

وقال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد:

فواجبٌ له الوجود والقدم
كذا بقاء لا يُشَابُ بالعَدَم
وأنه لمّا ينال العَدَمُ
مخالف برهان هذا القِدَمُ

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٣٣ـ٣٦).

قال الإمام الباقلانى: ويجب أن يعلم أن الله سبحانه باق. ومعنى ذلك أنه دائم الوجود. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ ويبقى وجهُ ربك ﴾ [الرحمن: ٢٧] يعنى ذات ربك. وأيضًا قوله تعالى: ﴿ كل شىء هالكٌ إلا وَجْهَه ﴾ [القصص: ٨٨] يعنى ذاته ولأنه قد ثبت قِدَمه وما ثبت قدمه استحال عدمه.

(الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضى الباقلانى ـ عرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٣٣).

قال الشيخ معروف النودهى فى منظومته الموسومة

بالفرائد فى علم العقائد عن صفات الخالق (ويسميه التكوين) والقِدم والبقاء :

وقــــدِمٌ مـع البقــــا وصفــــان
عنـــــد المحقّقين سَليـــــــان

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معروف النـودهى . المجموعة الأصولية ٥/ ١٠٢).

*** أبو البقاء (ـ١٠٩٤هـ / ـ١٦٨٣م):**

أيـوب بن موسى الحسينى القريمـى الكفوى، أبـو البقاء، صـاحب « الكليات » مطبـوع . كان مـن قضاة الأحنـاف . عـاش وولى القضاء فـى « كفه » بتـركيـا، وبالقدس، وببغـداد. وعاد إلى استانبول فتـوفى بها، ودفن فى تربة خالد . وله كتب أخرى بالتركية .

(الأعلام ٢/ ٣٨ عن عثمانلى مؤلفرى / ٢٣٠).

وقـد أدرجه البغـدادى تحت اسم « الكفوى » وذكـر وفاته قاضيا بالقدس وأن له « تحفة الشاهان » تركى فى فروع الحنفية .

(هدية العارفين ١/ ٢٢٩).

وقال البغدادى تحت عنوان « كليات أبى البقاء » فى اللغة : أولهـا : خير منطوق به أمـام كل مقال، وأفضل مصدر به كل كتاب فى كل حال ... إلخ فى مجلد كبير مطبوع .

(إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٠).

وإليك طبعات الكليات :

ـ القـاهرة : المطبعـة الميريـة ببولاق، ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م .

(٤٣١ ص، ف، ١ص، المحتوى).

ـ تصحيح، محمد رضـا، دلىء : على نفقة محمد صادق الحسنى، دار طباعـة دلىء، حجر، ١٢٨٤هـ / ١٨٧٦م .

(٣٩٢ص، م، ٢ص، ف، ١ص، المحتوى) .

ـــ تحقيق، عـدنـان درويش ومحمـد المصـرى، دمشق : وزارة الثقـافة والإرشـاد القومى، مطـابع وزارة الثقافة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ـ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

ج١ : ٤٤٧ص، م، ١١ص+٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، المحتوى .

ج٢ : ٤٣١ص، ف، ١٣ص، المحتوى .

ج٣ : ٣٧٥ص، ف، ١١ص، المحتوى .

ج٤ : ٣٩٥ص، ف، ١١ص، المحتوى .

ج٥ : ٥٢٤ص، ف، ١٩٣ص، المـوضـوعـات، الألفاظ، الآيات القـرآنية، الأحاديث النبـوية، فهرس الشعر، استدراكات .

ـــ ط، ثانيـة، دمشق : وزارة الثقـافة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، عن السابقة .

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحـريـر د . محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ٢٠٢).

*** البقّار:**

أوردنـا لك فى مـادة « آداب الأكل » (م١/ ٢١٦) أصناف الناس الذين لا يراعـون آداب المؤاكلة والذين أحصاهم الشيخ بدر الدين الغزى، ومن هؤلاء « البقّار» وقد قال عنه :

والبقَّارُ: هو الذى يُخرِجُ لسانهُ كالبقرة وقتًا بعد وقتٍ للحسِ شَفتيه، خارج فمه .

(رسـالة آداب المـؤاكلة للشيخ بـدر الدين محمـد الغزّى ـ حققها د . عمر موسى باشا / ٤٦).

*** البِقَاع:**

البقـاع : سهل بلبنان، ينحصـر بين سلسلتى لبنـان الغربية والشرقية، طـوله حوالى ١٢٠ك م، وعرضه بين ٨ ـ ١٤ ك . م يتصل من الشمال بسهل نهر العاصي .

قال عنه ياقوت :

البِقاع : جمع بقعة .

موضع يقال له بقاع كلب ، قريب من دمشق ، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق ، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة ، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل ، يقال لهذه العين : عين الجر وبالبقاع هذه قبر إلياس النبى عليه السلام ، وفي ديوان الأدب للغورى بقاع أرض بوزن قطام .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٧٠ ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان - السفر الثالث ، القسم الأول / ١٧٧ هامش ١) .

*** البقاعى (إبراهيم بن على) :**

إبراهيم بن على بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن عُبيد الله ، السيد ، برهان الدين ، بن العلاء ، الحسينى ، البقاعى الأصل ، الدمشقى ، الصالحى .

وُلد بعد الخمسين تقريبًا ، بصالحية دمشق ، ونشأ بها ، وقرأ القرآن عند عمر اللؤلؤى الحنبلى ، وأخذ الفقه عن قاسم الرُّومى ، والشرف بن عيد ، والكمال ابن شهاب النيسابورى ، وعنه أخذ أصول الدين والنحو ، والمنطق والمعانى ، ولازم عبد النبى المغربى فى الأصلين ، والحكمة ، وأدب البحث ، والمنطق ، وغيرها ، وجوّد القرآن على عبد الله بن العجمى الرفاء ، وسمع الحديث على البرهان بن مُفلح ، وغيره ، وأمَّ بالريحانية ، وتكسب بالشهادة ، وحج ، وجاور .

قال السخاوى : ولازمنى حينئذ حتى قرأ « شرحى على التقريب » للنووى ، وكتبه بخطه ، بل وسمع فى «شرحى للألفية » وكذا « شرح المُصنِّف » .

وكان إنسانا فاضلاً يستحضر كثيرًا من « البُخارى » وغيره . رحمه الله تعالى .

قال السخاوى عن المدرسة الريحانية : هى المجاورة لنور الدين الشهيد مولى الطواشى ريحان واقفها وتولى غيرها من وظائفها بعد أبيه المتوفى فى ذى الحجة سنة ٨٩٢هـ .

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّى المصرى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٢٤٣ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧٥) .

*** البقاعى (إبراهيم بن عمر) (٨٠٩ - ٨٨٥هـ / ١٤٠٦ - ١٤٨٠م):**

أورد له الزركلى ترجمة هامة ننقلها لك فيما يلى :

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن على بن أبى بكر البقاعى ، أبو الحسن برهان الدين . مؤرخ أديب . أصله من البقاع فى سورية ، وسكن دمشق ، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة ، وتوفى بدمشق .

له عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران أربع مجلدات ، وعنوان العنوان مختصر عنوان الزمان ، وأسواق الأشواق اختصر به مصارع العشاق ، والباحة فى علمى الحساب والمساحة ، وأخبار الجلاد فى فتح البلاد ، ونظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، سبع مجلدات ، يعرف بمناسبات البقاعى أو تفسير البقاعى ، وبذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة . وله ديوان شعر سماه إشعار الواعى بأشعار البقاعى ، وجواهر البحار فى نظم سيرة المختار ، أتمه فى رشيد (من بلاد مصر) فى صفر سنة ٨٤٨هـ ، والإعلام ، بسَنّ الهجرة إلى الشام ، رسالة ، ومصرع التصوف ، ومختصر فى السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء ، مخطوط فى مكتبة عبيد بدمشق والقول المفيد فى أصول التجويد ، مخطوط فى الرباط ، وسر الروح ، اختصره من كتاب الروح لابن قيم الجوزية ، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، مخطوط فى خزانة الرباط (٢٣٩ كتانى) .

(الأعلام ١/ ٥٦ عن نظم العقيان / ٢٤ ، والبدر الطالع ١/ ١٩ ، والضوء اللامع ١/ ١٠١ ـ ١١١ ، وآداب اللغة ٣/ ١٦٨ ، والمكتبة الأزهرية ١/ ٢٧٩ ، والفهرس التمهيدى / ٤١٠ ، ٤٦٩ ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٩ والظاهرية/ ١٧٧ ، وخزانة الرباط : الأول من القسم الثانى ، وفى مذكرات السيد عبد العزيز الميمنى (مخطوط) : أن فى مكتبة شيخ الإسلام ، بالمدينة ، مسودة « تاريخ البقاعى » بخطه سنة ٨٥٥ ـ ٨٧٠ . انظر أيضًا فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٨٣ ـ ٨٥) .

قالت المؤلفة : ذكر على مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٥/ ٢٥٢) فى ترجمة محمود محرم والكلام عن مسجده أن فى هذا المسجد ضريحا يقال إنه ضريح الشيخ إبراهيم البقاعى المفسر.

وقد ذكر حاجى خليفة للبقاعى كتابا بعنوان « إنارة الفكر بما هو حق فى كيفية الذكر » قال عنه (كشف الظنون ١/ ١٧٠) :

إنارة الفكر بما هو الحق فى كيفية الذكر ـ للشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥ مختصر. أوله : الحمد لله الذى يذكر من ذكره ... إلخ ذكر فيه أنه ألفه بدمشق لما رأى اجتماع العوام على شيخ فى الجامع يرقصون ويرفعون أصواتهم فكتب نهيًا لهم وفرغ فى شوال سنة إحدى وثمانين وثمانمائة .

وإليك طبعات بعض مؤلفات البقاعى كما وردت فى المعجم الشامل :

١ ـ سر الروح :

ـ تصحيح ، محمد بدر الدين النعسانى الحلبى ، القاهرة : على نفقة محمد أمين الخانجى وشركاه ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ، ١٧٦ ص .

٢ ـ لعب العرب بالميسر في الجاهلية الأولى .

ـ جمع وعناية ، عمر السويدى (كارلو لندبرج) ليدن : مطبعة بريل ، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م ، ١٠ ص .

٣ ـ مصرع التصوف .

ـ تحقيق ، عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة : جمعية إحياء السنة المحمدية ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م .

(٢٨٠ص ، ف ، ٤ص ، المحتوى) .

٤ ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور.

ـ جمع وترتيب عمر السويدى ، ليدن : مؤسسة بريل ، مطبعة بريل ، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م .

١٢ص (مع التنبيه لابن كمال باشا ، ونشوة الارتياح للزبيدى ، وشرح ديوان أبى محجن العسكرى) .

ـ تحقيق ، محمد عبد الحميد ، حيدر أباد : دائرة المعارف العثمانية ، مطبعة الدائرة ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ـ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٥م .

ج١ : ٤٩٩ص .
ج٢ : ٣٥٨ص .
ج٣ : ٤٤٨ص .
ج٤ : ٤٨٢ص .
ج٥ : ٥٣٤ص .
ج٦ : ٣٧١ص .
ج٧ : ٤٦٤ص .
ج٨ : ٥٧٦ص .
ج٩ : ٤٠٨ص .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠٣) .

*** البقّالى:**

انظر: الآدمى .

* **بقيا الأشياء:**

(اسمه في الأعلام ٢/ ١٩٦ « أسماء بقايا الأشياء»).

من مؤلفات التراث الإسلامي في الأدب.

لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م.

أوله: « اللهم إنك رزقت العلم خواص عبادك وأعيان خلقك لتنفعهم به وأمرتهم بنشره وبثه لتنفع بها. اللهم فانفعنا بما علمتنا ووفقنا لمرضاتك في تعلمه وتعليمه حسب عادتك الجميلة عند من تختصه من أفاضل بريتك ... ».

آخره:

ترى الوشي لمّاعًا عليه كأنه

قشيب هلال لم تقطع شبارقه

يقال شبرقت الثوب، إذا قطعته، والهلال: الاطاف المطيف بالظفر، والهلال قطعة من الغبار، وهلال النحل ألذّ وآبد.

قال الشيخ أبو هلال: هذا آخر ما خرج لنا في هذا المعنى وبالله التوفيق والحمد لله وحده...

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٩٢٥.

نسخة كتبها محمد سعيد حفيد عبد الغني النابلسي سنة ١٣١٨ أصابت الرطوبة بعض جوانبها، رؤوس العبارات بالحمرة، وعليها تملك لمحمد بن محمد المبارك الجزائري الحسني.

١٧ق ٢٣س ٥,١٥×٢٠,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٧٣).

* **البقر:**

بقر: البقر واحدته بقرة قال الله تعالى: ﴿ إن البقر تشابه علينا ﴾ وقال ﴿ بقرة لا فارض ولا بكر ﴾، ﴿بقرةٌ صفراء فاقع لونها ﴾ ويقال في جمعه باقر كحامل وبقير كحكيم، وقيل بيقور، وقيل للذكر ثور وذلك نحو جمل وناقة ورجل وامرأة واشتق من لفظه لفظ لفعله فقيل بقر الأرض أي شقَّ. ولما كان شقه واسعًا استعمل في كل شق واسع يقال بقرت بطنه إذا شققته شقًا واسعًا، وسُمِّي محمد بن علي رضي الله عنه باقرًا لتوسعه في دقائق العلوم وبقره بواطنها. وبيقر الرجل في المال وفي غيره اتسع فيه، وبيقر في سفره إذا شق أرضًا إلى أرضٍ متوسعًا في سيره قال الشاعر:

ألا هل أتاها والحوادثُ جمةٌ

بأن امرأ القيس يهلكُ بيقرا

وبقَّر الصبيان إذا لعبوا البُقيْرى وذلك إذا بقرُوا حولهم حفائر والبقران نبت قيل إنه يشقُّ الأرض لخروجه ويشقُّه بعُرُوقِه.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / ٥٦).

وإليك ما جاء في « المعتمد في الأدوية المفردة » عن لحم البقر، ومعاني الرموز التي استخدمها المؤلف للدلالة على مصادره وهي:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

بقر: « ع » لحم البقر غذاؤه ليس بيسير، ولا سريع التحلل، إلا أن الدم المتولد عنه أغلظ من المقدار المحتاج إليه. وقال: ليس لحم أقوى ولا أطيب من لحم البقر، وإنما يضر من لم يقو على هضمه، وإذا انهضم غذى غذاء كثيرا، وطول طبخه يهيئه لسرعة

الهضم، وهـو صـالح لمن يـديم الكـد والتعب، ولا تصلح إدامته لغيـره والمتولد منـه دم غليظ متين جدا، ومن أدمنه ممن ليس موافقا لـه أورثه الأمراض المتولدة من السوداء، كغلظ الطحال، والـدوالي، والسرطان، والجذام فينبغي لـه إخراج السوداء بالإسهـال. وقال: سكبـاجه يمنع سيـلان المـواد إلى المعدة والأمعـاء، ويمنع الإسهـال المـراري وتقطيعه، وكـذلك قـريض لحمـه بالكـزبـرة والخل والحموضات التي تشبهـه، والكـزبرة اليـابسة والـزعفـران القليل. « ج » أجودهـا الحديثة السن المرتـاضة، وهي أيبس من لحم المعز، وأقل حرا، وقيل إنـه حار يابس في الرابعـة، وهو كثير الغذاء، وقـريضه يعقـل البطن، وهو مـولد لـلأمراض السوداوية، والوساوس، وحمى الرِّبع (في تذكرة أولي الألباب « الـربيع ») ويصلحه بعض الإصلاح ويقلل ضرره الدارصيني، والـزنجبيل، والفلفل، « ف » بارد يـابس، إذا قيس إلى لحم الضأن، والخليط المتـولـد عنه سوداوي. المستعمل منه بقدر الحاجة.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفـر الرسولي ١/ ٣٠، ٣١. انظر أيضًـا تذكـرة أولي الألباب لـداود بن عمـر الأنطـاكي ١/ ٨١، وعجـائب المخلـوقـات وغـرائب الموجـودات لـزكـريا بن محمـد بن محمـود القزويني / ٢٤٥ـ٢٤٨).

*** البقرة:**

من اصطـلاحـات الصوفيـة: كنـايـة عن النفس إذا استعدت للريـاضة، وبدت فيها صـلاحية قمع الهوى الذي هو حياتهـا، كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك، وبالبدنة بعد الأخذ في السلوك.

(اصطـلاحات الصـوفية للشيخ كمـال الدين عبـد الـرزاق القـاشاني ـ تحقيق وتعليق د. محمـد كمـال إبراهيم صقر / ٣٨).

*** البقرة (سورة -):**

قال الفيـروزابادي وقد أدرج سورة البقـرة في البصيرة الثـانيــة من بصـائره تحـت عنـوان ﴿ الٓمٓ * ذلـك الكتاب﴾:

هذه السورة مدنية، وهي أول سـورة نزلت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.

وعـدد آيـاتهـا مائتـان وست وثمـانـون آيـة في عـد الكوفيين، وسبـع في عد البصريين، وخمـس في عد الحجـاز، وأربع في عـدِّ الشاميين. وأعلـى الروايـات وأصحهـا العد الكـوفي، فإن إسنـاده متصل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (بصائر ١/ ١٣٣).

وقال الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني:

مدنية إلا آية ٢٨١ فإنها نزلت بمنى في حجة الوداع وآيـاتهـا مـائتان وثمـانـون وسبع بصـري وست كـوفي وخمس حجـازي وشـامي وفي بيان ابن عبـد الكـافي وأربع شامي ويظهر أن روايته جـارية على قول من قال بأن عدد آيات القرآن عند الدمشقي ٦٢٢٦.

ومواضع الخلاف بين العادِّين فيها أحد عشر:

الأول: الٓم عده الكوفي.

الثاني: ولهم عذاب أليم عده الشامي.

الثالث: مصلحون، أسقطه الشامي.

الرابع: خائفين عده البصري.

الخـامس: واتقون يـا أولي الألبـاب، عده المـدني الأخير والعـراقي والشامي واقتصر ابن عبـد الكافي في بيانه على المدني الأخير والعراقي.

السادس: من خلق الثاني، أسقطه المدني الأخير.

السابع: مـاذا ينفقون الثاني، عـده المكي والمدني الأول.

الثامن: لعلكم تتفكرون الأول، عـده المدني الأخير والكوفي والشامي.

التاسع : قولا معروفا، عده البصري .

العاشر: الحي القيوم عده المكي والبصري والمدني الأخير .

الحادي عشر: من الظلمات إلى النور، عده المدني الأول .

تنبيهان :

الأول : ما ذكرناه من عد الشامي ولهم عذاب أليم وإسقاطه مصلحون هو ما ذكره أكثر المؤلفين وقال ابن عبد الكافي في بيانه بعد ذكره كذلك أيضًا وذكر ابن مهران أن هذا غلط وقع من جهة أهل الريب والصحيح أنهم عدوا مصلحون آية ولم يعدوا عذاب أليم ... اهـ . والعلم عند الله .

الثاني : عدّ بعضهم ولا يضار كاتب ولا شهيد رأس آية عند المكي بناء على نص ورد عن أهل مكة وحكاه ابن شنبوذ ولم يعدّ وقنا عذاب النار والصواب العكس لأن التوقيف ورد بتعبير آية الدين بآية واحدة وقال العلامة المتولي في نظمه في مختلف رؤوس الآي

ومن إلى المكي ولا شهيد

عزاه غلطوه يا سعيد

(سعادة الدارين في عدّ آي معجز الثقلين لمحمد ابن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد / ١١ ، ١٢) .

وعن عدّ الآيات يقول الناظم ، مشفوعا بالشرح ويميز الناظم النظم بقوله : قلت ، وبشرحه بقوله : أقول :

قلت :

ما بدؤه حرفُ التّهجّي الكوف عد

لا الوتر مع طسٓ مع ذي الرا اعتمد

وأوّلا الشّورى لحمصيّ يُعد

مُوافقا للكوف فيما قد ورد

أقول : ذكرت في البيت الأول أن السورة التي افتتحت بحرف التهجي يعد الكوفي الحرف الذي افتتحت به تلك السورة آية مستقلة ، وذلك قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ﴾ أول البقرة ، وآل عمران ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة ، و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [أول الأعراف] و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول مريم ، و ﴿ طه ﴾ أول سورتها ، و﴿طسٓمٓ﴾ أول الشعراء ، والقصص و ﴿ يسٓ﴾ أول سورتها ، و ﴿ حمٓ ﴾ أول سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، وأيضا ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ أول سورة الشورى ، فالكوفي يعدّ كل فاتحة من هذه الفواتح آية مستقلة . ويعد ﴿ حمٓ ﴾ أول الشورى آية وكذلك ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ فهما آيتان عنده ، وقولي : « لا الوتر » إلخ استثناء من القاعدة السابقة . والمراد بالوتر ما كان على حرف واحد ، وذلك في ثلاث سور « صٓ » و « قٓ » و « نٓ » فالكوفي لا يعد شيئًا من ذلك رأس آية ، وكذلك لا يعد ﴿ طسٓ ﴾ أول سورة النمل آية . ومعنى قولي : مع ذي الرا ، بالمد ـ وقصر للوزن ـ أن الكوفي ، لا يعد أيضًا حروف التهجي التي افتتح بها بعض السور إذا كانت مقترنة براء وذلك ﴿ الٓرٓ ﴾ أول سورة يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر ، و« الٓمٓرٓ» أول سورة الرعد فليس شيء من ذلك آية عند الكوفي ولا عند غيره . ثم ذكرت في البيت الثاني أن الآيتين أول سورة الشورى وهما «حمٓ» و « عٓسٓقٓ » تعدان للحمصي . فهو يوافق الكوفي في عد هاتين الآيتين فقط دون غيرهما من فواتح السور التي عرفت فيما سبق أن الكوفي ينفرد بعدِّها .

وعَدَّ شَامِيٌّ أليمٌ أوّلا

سِواهُ مُصلحُونَ عنهُ نُقلا

وأقول : أخبرت أن الشامي يعد لفظ أليم في أول مواضعه والمراد به قوله تعالى : ﴿ وله عذاب أليم ﴾ الذي بعده ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ وقيدت لفظ أليم

بالأول احترازا عن غيره من باقى المواضع المذكورة فى السورة مثل ﴿ **وللكافرين عذاب أليم** ﴾ و ﴿ **ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** ﴾ فهى معدودة اتفاقًا ، وقولى « سواه مصلحون » ... إلخ معناه أن غير الشامى من علماء العدد يعدّ « مصلحون » من قوله تعالى ﴿ **قالوا إنما نحن مصلحون** ﴾ والحاصل أن الشامى ينفرد بِعَدّ أليم المتقدم ولا يعد « مصلحون » وأن غيره من باقى علماء العدد يترك عد « أليم » ويعد « مصلحون » .

قلت :

وخَـــائفينَ عُـــدَّ للبصـــرىّ
وثـــانى الألبـــابَ للشَّـــامىّ
كـــالثَّـان والعـــراق ثُمَّ ثَـــانى
خَـــلاق اتـــركنَّـــهُ للثَّـــانى

وأقول : أمرت بعد خائفين من قوله تعالى : ﴿ **ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين** ﴾ للبصرى فيكون غير معدود لغيره . ويعد لفظ الألباب فى ثانى مواضعه وهو قوله تعالى : ﴿ **واتقون يا أولى الألباب** ﴾ للشامى ، والمدنى الثانى ، والعراقى أى البصرة والكوفى ، فيكون متروكا للمدنى الأول والمكى ، واحترزت بالثانى عن الأول وهو قوله تعالى : ﴿ **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب** ﴾ فليس معدودا لأحد . ثم أمرت بترك عدّ لفظ خلاق فى ثانى مواضعه وهو قوله تعالى : ﴿ **فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق** ﴾ للمدنى الثانى فيكون معدودًا لغيره . واحترزت بالموضع الثانى عن الموضع الأول وهو قوله تعالى : ﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق** ﴾ فإنه متروك إجماعا .

قلت :

ويُنفقـــون الثَّـــان عـــدَّ المكّى
وأوّل أيضَـــا بـــدُونـــه شَـكّ

وأقول : قوله تعالى : ﴿ **ينفقون** ﴾ فى الموضع الثانى وهو ﴿ **ويسألونك ماذا ينفقون** ﴾ الذى بعده ﴿ **قل العفو** ﴾ يعده المكى والمدنى الأول ويتركه غيرهما ، واحترزت بالثانى عن الأول وهو ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم** ﴾ فهو متروك للجميع .

قلت :

وتتفكَّـــــرُونَ فـى الأولـى وردْ
للثَّـان والشَّـامى وكُـوف فى العـدد

وأقول : كلمة « تتفكرون » فى أول مواضعها وذلك قوله تعالى : ﴿ **لعلكم تتفكرون** ﴾ الذى بعده فى الدنيا والآخرة : قد ورد انتظامها فى سلك العدد للمدنى الثانى والشامى والكوفى ، فتكون غير معدودة للمدنى الأول ، والمكى . والبصرى . وقيدتها بالأولى احترازًا عن الثانية التى بعدها ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم** ﴾ الآية فإنها معدودة إجماعا .

قلت :

معـــروفًـــا البصرى ومعـــه قـــد ولى
ثـــان لـــدى القيُّـــومُ مع مـكٍّ جلى

وأقول : أفاد هذا البيت أن قوله تعالى ﴿ **إلاَّ أن تقولوا قولاً معروفًا** ﴾ **معدود للبصرى ومتروك لغيره وأن المدنى الثانى والمكى قد تبعا البصرى واصطحبا معه فى عد قوله تعالى** ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ وإذا كان هذا الموضع معدودًا للمدنى الثانى المكى والبصرى يكون متروكا للمدنى الأول والشامى والكوفى .

قُلت :

عـــدَّ إلى النُّـــور المـــدينى الأوَّلُ
وخُلفُ مكٍّ فى شهيـــــدٌ يُهْمَلُ

وأقول : عد المدنى الأول قوله تعالى : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾ وتركه

غيـره . ومعنى قـولي وخلف ملكٌ الخ أنـه اختلف عن المكي في عد وترك قـوله تعالى ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ وأن هذا الخلاف غير معتد به ، إذ الصحيح أن آية الدين آية واحدة عنـد جميع علماء العدد كما تدل على ذلك الأحـاديث والآثـار. فمـا نقل عن مكى أنـه كان يعد ﴿ ولا شهيد ﴾ لا يحفل به ، ولا يلتفت إليه .

مما تقـدم يعلم أن مواضع الخلاف في هـذه السورة أحد عشر موضعا ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ ولهم عـذاب أليم ﴾ و﴿مصلحـون ﴾ و ﴿ خائفين ﴾ و ﴿ واتقـون يـا أولى الألباب ﴾ و ﴿ مـن خلاق ﴾ الثاني و ﴿ ينفقون ﴾ الثـاني و ﴿ تتفكـرون﴾ الأول. و ﴿ قـولا معروفـا ﴾ و﴿الحى القيوم ﴾ و ﴿ إلى النور ﴾ وقد علمت من عد ومن ترك في كل موضع منها والله تعالى أعلم.

(نفـائس البيـان شرح الفـرائد الحسـان في عـدّ آى القرآن ـــ عبـد الفتـاح القـاضى . ط عيسى البـابى الحلبى . القاهرة ٩/ ١٢).

وأرقام هذه الآيـات هى على التوالى ١ ، ١٠ ، ١١ ، ١١٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

وقـد أضـاف إليهـا الإمام الفيـروزابـادى في بصـائره (١٣٣ ، ١٣٤) ﴿ ولا شهيد ﴾ [الآية : ٢٨٢] ومن ثم جعل مواضع الخلاف اثنى عشر مـوضعا وهو ما علق عليه الشيخ عبد الفتاح القاضى آنفا بقوله إن هذا الرأى لا يعتد به .

ثم يمضى الإمام الفيروزابادى فيعدّد خصائص سورة البقرة على النحو التالى :

مجموع فواصل آياتها (ق م ل ن د ب ر) ويجمعها (قم لندبر) ، وعلى الـلام آية واحدة ﴿ فقد ضلَّ سواء السَّبيل ﴾ [١٠٨] آخر الآية المائتين .

وأما أسماؤها فأربعة : البقـرة ، لاشتمالها على قصة البقرة . وفى بعض الروايات عن النبى ﷺ : السورة التى تذكـر فيها البقـرة . الثانى سـورة الكرسى ، لاشتمـالها على آية الكرسى التى هى أعظم آيـات القرآن . الثالث سنام القـرآن ، لقولـه ﷺ « إن لكل شيء سنامًـا وسنام القرآن سورة البقـرة » (أخرجه ابن حبان وغيـره كما فى الإتقان في النوع ٧٢) الرابع الزهراء ، لقوله ﷺ « اقرءوا الزّهـراوين البقرة وآل عمـران » (ورد فى ضمن حديث أخرجه أحمد كما في الإتقان فى الموضع السابق) .

وعلى الإجمال مقصود هذه السورة مدح مؤمنى أهل الكتاب ، وذم الكفـار كفَّار مكـة . ومنافقى المـدينة ، والرد علـى منكرى النبوة ، وقصـة التخليق ، والتعليم ، وتلقين آدم ، ومـلامة علماء اليهـود فى مواضـع عدة ، وقصة موسى ، واستسقائه ، ومواعـدته ربه ، ومنته على بنى إسرائيل ، وشكـواه منهم ، وحديث البقـرة ، وقصة سليمـان ، وهـاروت ومـاروت ، والسحـرة والـرد على النصارى ، وابتلاء إبراهيم عليه السلام ، وبناء الكعبة ، ووصية يعقوب لأولاده ، وتحويـل القبلة ، وبيان الصبر على المصيبـة وثـوابـه ، ووجـوب السعى بين الصفـا والمـروة ، وبيـان حجـة التـوحيـد ، وطلب الحـلال ، وإباحة الميتة حال الضرورة ، وحكم القصاص ، والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتنـاب الحرام ، والأمر بقتال الكفار ، والأمر بالحج والعمرة ، وتعديد النعم على بنى إسـرائيل ، وحكم القتال فى الأشهـر الحرم ، والسـؤال عن الخمـــر والميســر ومـــال الأيتـام ، والحيض ، والطـلاق ، والمناكحـات ، وذكر العـدة ، والمحافظـة على الصلـوات ، وذكر الصـدقات والنفقـات ، وملك طالوت ، وقتل جالوت ، ومنـاظرة الخليل عليه السلام ونمـرود ، وإحيـاء المـوتى بـدعـاء إبـراهيم ، وحكم الإخلاص فى النفقة ، وتحريم الربا وتخصيص الرسول ﷺ ليلة المعراج بالإيمان حيث قال : ﴿ آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة .

هذا معظم مقاصد هذه السورة الكريمة .

ثم ينتقل الفيـروزابادى إلى بيـان الناسخ والمنسـوخ فيحدده فى ست وعشرين آية . ومما تجدر الإشارة إليه

أن الإمام ابن الجوزى ذكر أن ما ادُّعى عليهن النسخ فى سورة البقرة سبعا وثلاثين آية (انظر بحثه المستفيض فى نواسخ القرآن / ٤١ - ١٠٣).

أما الآيات الست والعشرون التى بيّنها الإمام الفيروزابادى فنسوقها لك فيما يلى، مع ملاحظة أنه استخدم الحرف م للدلالة على المنسوخ، والحرف ن للدلالة على الناسخ، وهذه الآيات هى: ﴿ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ م ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥] ن ﴿ وقولوا للناس حسنًا ﴾ م ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ن [التوبة: ٥] وقيل: محكمة ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ م [البقرة: ١٠٩] ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ حتى يُعطوا الجزية ﴾ ن [التوبة: ٢٩] ﴿ فأينما تُولُّوا﴾ م [البقرة: ١١٥] وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ن [البقرة: ١٤٤، ١٥٠] ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ م [١٥٩] ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا﴾ ن [١٦٠] ﴿ إنما حرَّم عليكم الميتة والدم﴾ م [١٧٣] أُحلت لنا ميتتان ودمان، من السُّنة ناسخها ن ﴿ الحُرُّ بالحر ﴾ م [١٧٨] ﴿ أنَّ النفس بالنَّفس ﴾ ن [المائدة: ٤٥] ﴿ الوصية للوالدين ﴾ م [١٨٠] (آية المواريث) ن [النساء: ١١] ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ م[١٨٣] ﴿أحل لكم ليلة الصيام ﴾ ن [١٨٧] ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ م [١٨٤] ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ن [١٨٥] ﴿ ولا تعتدوا ﴾ م [١٩٠] ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا ﴾ ن [١٩٤] ﴿وقتلوا المشركين كافَّة ﴾ ن [التوبة: ٣٦] ﴿ ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ م [١٩١] ﴿فإن قاتلوكم فاقتلوهم﴾ ن [١٩١] ﴿فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ﴾ م [١٩٢] بآية السيف ن ﴿ولا تحلقوا رءوسكم﴾ م [١٩٦] ﴿ به أذى من رأسه﴾ ن [١٩٦] ﴿يسئلونك ماذا ينفقون ﴾ م [٢١٥] ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ ن [التوبة: ٦٠] ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام ﴾ م [٢١٧] ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ن [التوبة: ٥] ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر ﴾ م [٢١٩] ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ ن [المائدة: ٩٠] ﴿ ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ م [٢١٩] ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ ن [التوبة: ١٠٣] ﴿ ولا تنكحوا المشركات﴾ م [٢٢١] ﴿ والمحصنٰت من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ن [المائدة: ٥] ﴿ وبعولتهن أحقُّ بردِّهنَّ﴾ م [٢٢٨] ﴿ الطلٰق مرَّتان ﴾ [٢٢٩] وقوله تعالى: ﴿فإن طلقها ﴾ ن [٢٣٠] ﴿ولا يحلُّ لكم أن تأخذوا ﴾ م [٢٢٩] ﴿ فإن خفتم ألاَّ يقيما ﴾ ن [٢٢٩] (يعلق المحقق هنا بقوله إن النسخ فى آية واحدة غير مقبول كما يعلق على الآية ٢٣٣) ﴿ والوٰلدٰت يرضعن﴾ م [٢٣٣] ﴿ فإن أرادا فصالاً ﴾ ن [٢٣٣] ﴿وصيَّة لأزوٰجهم متٰعا إلى الحول ﴾ م[٢٤٠] ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا ﴾ ن [٢٣٤] ﴿لا إكراه فى الدين ﴾ م [٢٥٦] آية السَّيف ن [التوبة: ٥] ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ م [٢٨٢] ﴿ فإن أمن بعضكم بعضًا ﴾ ن [٢٨٣] ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ م[٢٨٤] ﴿ لا يكلِّف الله نفسًا ﴾ [٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ ن [١٨٥] (بصائر ذوى التمييز ١/ ١٣٣ - ١٣٨. انظر أيضًا نواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٤٠ - ١٠٣].

أما عن الآيات المتشابهات فى هذه السورة فقد أحصاها الكرمانى ونقلها عنه الفيروزابادى (ص ١٣٨ - ١٥٥) ونقل لك فيما يلى بعضًا مما أورده الكرمانى فى كتابه « البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان » وهو يعنى بالآيات المتشابهات تلك التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا



﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ [البقرة: ١١٥].
بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف .

نقصان (انظر « الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات» م ٢/ ٤٢ ـ ٤٧ فى هذه الموسوعة) قال الكرمانى عن الآيات المتشابهات فى سورة البقرة ، وقد وضعنا أرقام الآيات بين أقواس، وكذلك تعليقات المحقق:

قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور، فهى من المتشابه لفظا، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله: ﴿ وأُخرُ متشابهات ﴾ [آل عمران: ٧] هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور، فهى أيضًا من المتشابه لفظا ومعنى، والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره، هو بعينه الموجب لذكره فى أوائل سائر السور المبدوءة به، وزاد فى الأعراف صادا (يقصد ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ فى أول الأعراف) لما جاء بعده: ﴿فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ ولهذا قال بعض المفسرين: معنى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ألم نشرح لك صدرك. وقيل: معناه المصور. وزاد فى الرعد راء لقوله بعده: ﴿الله الذى رفع السموات﴾ .

قوله: ﴿ سواء عليهم ﴾ [٦] وفى يٓسٓ: ﴿ وسواء ﴾ [١٠] بزيادة واو، لأن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم إن، وما فى يٓسٓ جملة عطفت بالواو على جملة .

قوله: ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر ﴾ [٨] ليس فى القرآن غيره . تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد، وهذه حكاية كلام المنافقين وهم أكدوا كلامهم نفيًا للريبة، وإبعادا للتهمة، فكانوا فى ذلك كما قيل: يكاد المريب يقول خذونى. فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ فقال: ﴿ وما هم

بمؤمنين﴾ [٨] ويمكثر ذلك مع النفى، وقد جاء فى القرآن فى موضعين: فى النساء ﴿ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ [٣٨] وفى التوبة ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ [٢٩].

قوله: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ [٢١] ليس فى القرآن غيره. لأن العبادة فى الآية: التوحيد، والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس فى القرآن فخاطبهم بما ألزمهم أولا، ثم ذكر سائر المعارف، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات.

فإن قيل: سورة البقرة ليست من أول القرآن نزولا، فلا يحسن فيها ما ذكرت.

قلت: أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه ﷺ على جبريل عليه السلام كل سنة أى: ما كان يجتمع عنده منه. وعرضه ﷺ فى السنة التى توفى فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا: ﴿ واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله ﴾ فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدين (تفسير القرطبى ١/ ٦٠، ٦١ أخرجه عن ابن عباس، خلافا لما روى عن البراء: أن آخر آية أنزلت ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾).

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله فى هود: ﴿ فأتوا بعشر سور مثله ﴾ [١٣] معناه: مثل البقرة إلى هود، وهى العاشرة، ومعلوم أن سورة هود مكية، وأن البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة مدنيات نزلن بعدها.

وفسر بعضهم قوله: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ [المزمل: ٤] أى: اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم وتأخير، وجاء النكير على من قرأه معكوسًا.

(هذا هو رأى ابن مسعود وابن عمر. انظر تفسير القرطبى ١/ ٦١. وقد فسره القرطبى بقراءة السورة منكوسة أى من آخرها إلى أولها). ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب، ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقولهم: ﴿ لولا نُزِّل عليه القرآن جملةً واحدة ﴾ [الفرقان: ٣٢] لنزل على هذا الترتيب، وإنما تفرقت سوره وآياته نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة، ولأن فيه الناسخ والمنسوخ، ولم يكونا ليجتمعا نزولا.

وأبلغ الحكم فى تفرقه ما قاله سبحانه: ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وهذا أصل تنبنى عليه مسائل والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ قل فأتوا بسورة من مثله ﴾ [٢٣] بزيادة (من) فى هذه السورة، وفى غيرها ﴿ بسورة مثله﴾ [يونس: ٣٨] لأن (من) تدل على التبعيض، ولما كانت هذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة، حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقعًا على بعض السور دون بعض. ولم يكن ذلك بالسهل.

والهاء فى قوله: ﴿ من مثله ﴾ تعود إلى (ما) وهو القرآن، وذهب بعضهم إلى أنه يعود على محمد ﷺ أى: فأتوا بسورة من إنسان مثله، وقيل: يعود إلى الأنداد وهو ضعيف. لأن الأنداد جماعة والهاء للفرد. وقيل: مثله: التوراة، والهاء تعود إلى القرآن، والمعنى: فأتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن ليعلموا وفاقهما. وهو خطاب لليهود.

قوله تعالى: ﴿ فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ﴾ [٣٤] ذكر هذه الخلال فى هذه السورة جملة ثم ذكرها فى سائر السور مفصلا، فقال فى الأعراف: ﴿ إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ [١١] وفى الحجر: ﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ [٣١] وفى الإسراء: ﴿ إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينًا ﴾

[٦١] وفى الكهـف : ﴿ إلا إبليس كــان من الجن ﴾ [٥٠] وفى طه : ﴿ إلا إبليس أبى ﴾ [١١٦] وفى ص : ﴿ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ [٧٤] .

قوله تعالى : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنـة وكُلا ﴾ [٣٥] بالواو، وفى الأعراف : ﴿ فَكُلاَ ﴾ [١٩] بالفاء . (اسكن) فى الآيتين ليس بأمر بالسكون الذى هو ضد الحركة ، وإنما الذى فى البقرة من السكون الذى معناه الإقـامة وذلك يستدعى زمـانـا ممتـدا فلم يصلح إلا بالواو، لأن المعنى : اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها . ولو كان الفـاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقـامة ، لأن الفـاء للتعقيب والترتيب . والذى فى الأعراف من السكنى الـذى معناها : اتخاذ الموضع مسكنا ، لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله : ﴿ اخرج منها مـذءومًـا ﴾ [الأعـراف : ١٨] وخاطـب آدم فقال : ﴿ يـا آدم اسكـن أنت وزوجك الجنة ﴾ [١٩] أى : اتخذاها لأنفسكـا مسكنًا ﴿ فكلا من حيث شئتمـا ﴾ [١٩] فكـانت الفــاء أولى ، لأن اتخـاذ المسكن لا يستـدعى زمانًـا ممتـدًا، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأكل عقيبه .

وزاد فى البقرة ﴿ رغدًا ﴾ لما زاد فى الخبـر تعظيما بقوله : ﴿ وقلنا ﴾ بخـلاف سـورة الأعـراف فإن فيهـا ﴿قال﴾ والخطيب ذهب إلـى أن مــا فى الأعــراف خطاب لهما قبل الدخول، ومـا فى البقرة بعد الدخول (انظر « درة التنزيل وغرة التأويل / ١١) .

قوله : ﴿ اهبطوا منهـا ﴾ [٣٨] كرر الأمر بـالهبوط (التكرار فى نفس السورة) لأن الأول مـن الجنة والثانى من السماء .

قوله : ﴿ فمن تبع ﴾ [٣٨] وفى طه ﴿ فمن اتبع ﴾ [١٢٣] تبع واتبع بمعنى ، وإنما اختار فى طه ﴿ اتبع ﴾ موافقة لقوله تعالى : ﴿ يتبعون الداعى ﴾ [١٠٨] .

قوله تعالى : ﴿ ولا يقبل منها شفاعـة ولا يؤخذ منها عدل ﴾ [٤٨] قدم الشفاعة فى هذه الآية وأخّر العدل ، وقـدم العـدل فى الآيـة الأخـرى (آيـة ١٢٣) من هـذه السورة وأخر الشفاعة . وإنما قدم الشفاعة قطعًا لطمع من زعم أن آباءهـم تشفع لهم ، وأن الأصنـام شفعاؤهم عند الله وأخرها فى الآية الأخرى لأن التقدير فى الآيتين معًا : لا يقبل منها شفاعـة فتنفعها تلك الشفاعة ، لأن النفع بعد القبول ، وقدم العـدل فى الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها .

قوله تعالى : ﴿ يذبحون ﴾ [٤٩] بغير واو هنا على البدل من ﴿ يسومونكـم ﴾ وفى الأعراف : ﴿ يُقتّلون ﴾ [١٤١] وفى إبراهيم : ﴿ ويذبّحون ﴾ [٦] بالواو، لأن ما فى هـذه السورة والأعراف من كـلام الله تعالى . فلم يرد تعداد المحن عليهم ، والـذى فى إبراهيم من كلام موسى ، فعدد المحن عليهم ، وكـان مأمورا بذلك فى قوله تعالى : ﴿ وذكّرهم بأيام الله ﴾ [إبراهيم : ٥] .

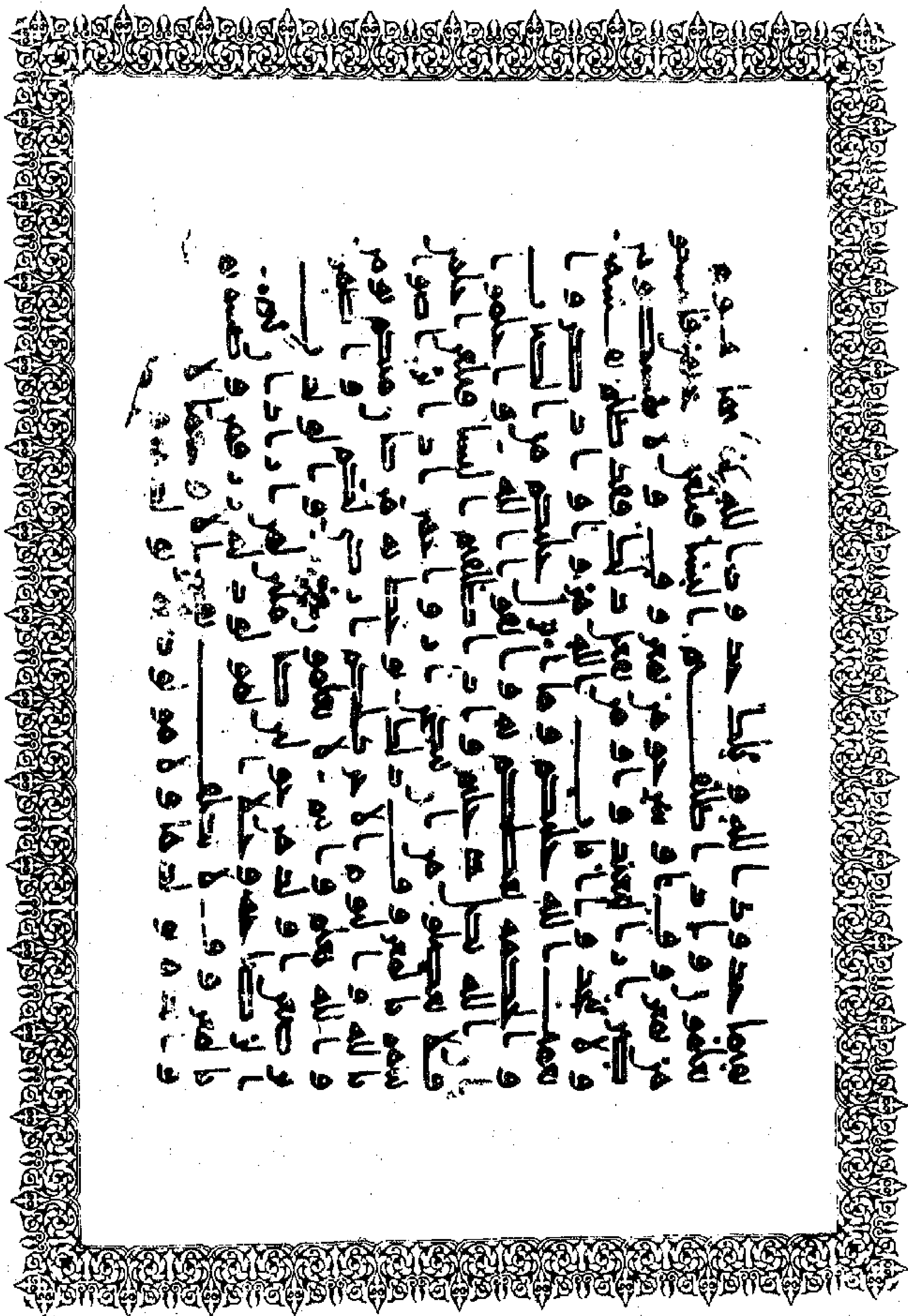
قوله تعالى : ﴿ ولكن كانوا أنفسهـم يظلمون ﴾ [٥٧] هـهنـا ، وفـى الأعـراف [١٦٠] وقـال فـى آل عمـران . ﴿ولكن أنفسهم يظلمــــون ﴾ [١١٧] لأن مــــا فى السـورتين إخبـار عن قوم مـاتـوا وانقرضـوا ومـا فى آل عمران مثل .

ونكتفى بهذا القدر كنمـوذج لمنهج الكرمانى ، وإذا شئت الاستزاده فارجع إلى المصدر / ٢٨ - ٤٦) .

(أسرار التكرار فى القرآن « البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيـه من الحجة والبيان » لتـاج القراء محمود ابن حمـزة بن نصـر الكـرمانى ـــ دراسـة وتحقيق عبـد القادر أحمد عطا / ٢١ - ٢٨) .

ويبيّن الحافظ السيوطى مناسبة وقوع سورة البقرة بعد سورة الفاتحة فى ترتيب المصحف فيقول :

قـال بعضهـم : افتتحت البقرة بقـوله تعـالى : ﴿ الٓمٓ ذلك الكتـاب لا ريـب فيـه ﴾ فإنه إشـارة إلى الصراط المستقيم فى قـولـه تعــالى فى الفـاتحـة : ﴿ اهدنا



صفحة من القرآن على الرّق بالخط الكوفي . الأصل محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ، المخطوطات برقم ١٩٥ .
الآيات ٢٣٠ ـ ٢٣٢ من سورة البقرة .

وثائق نادرة من التراث الإسلامي ـ جمعها وحققها كامل سلمان جبوري .

الصراط المستقيم ﴾ فإنهم لمـا سألوا الله الهدايـة إلى الصـراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصـراط الـذى سألتهم الهدايـة إليه، كما أخـرج ابن جريـر وغيره من حديث علىّ مرفـوعا: « الصراط المستقيم كتاب الله » وأخـرجـه الحـاكم فى المستـدرك (٤/ ٨٣) عن ابن مسعود موقوفًا.

وهـذا معنى حسـن يظهـر فيـه سر ارتبـاط البقـرة بالفاتحة.

وقـال الخويي: أوائل هـذه السورة منـاسبة لأواخـر سورة الفـاتحة، لأن الله تعالى لمـا ذكر أن الحـامدين طلبـوا الهـدى، قـال: قـد أعطيتكم مـا طلبتم: هـذا الكتاب هدى لكـم فاتبعـوه، وقد اهتديتم إلى الصراط المستقيم المطلوب المسئول.

ثم إنـه ذكر في أوائل هـذه السورة الطـوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة: فـذكر الذين على هدى من ربهـم، وهـم المنعم عليهم. والـذين اشتـروا الضلالـة بالهدى، وهـم الضالون، والذين باءوا بغضب من الله، وهـم المغضوب عليهم. انتهى.

أقـول: قـد ظهـر لى بحمــد الله وجـوهًـا من هـذه المناسبات:

أحدهـا: أن القاعدة التى استقر بهـا القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمـال ما قبلهـا، وشرح لـه، وإطناب لإيجـازه، وقــد استقـر معـى ذلك في غـالـب سـور القرآن، طـويلها وقصيرهـا، وسورة البقـرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة.

فقوله تعالى: ﴿ الحمد لله ﴾ تفصيله، ما وقع فيها من الأمر بـالذكـر في عدة آيات ومن الـدعاء فى قـوله تعالى: ﴿ أُجيبُ دعـوت الـداع إذا دَعـانِ﴾ [١٨٦] الآية. وفى قوله تعالى: ﴿ ربنا لا تؤاخـذنا إن نسينا أو أخطأنـا ربنـا ولا تحمل علينـا إصرًا كمـا حملتـه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعفُ عنا واغفـر لنا وارحمنا أنت مولانـا فانصرنـا على القوم الكافـرين ﴾ [٢٨٦] وبـالشكـر فى قـولـه تعـالى: ﴿فــاذكـرونـى أذكـركم واشكــروا لى ولا تكفــرون ﴾ [١٥٢].

وقولـه تعالى: ﴿ رب العـــالمين ﴾ تفصيله قـوله تعالى: ﴿ اعْبُـدوا ربّكُـم الـذى خَلَقَكُم والـذين من قبلكم لعلكم تتقـون * الذى جعل لكم الأرض فـراشًا والسمـاء بنـاءً وأنـزل من السمـاء مـاءً فأخـرج بـه من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلـوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾ [٢١ ، ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ هو الذى خلق لكم ما في الأرض جميعًـا ثم استـوى إلى السمـاء فسوَّاهُنَّ سبعَ سمواتٍ وهو بكل شىء عليم ﴾ [٢٩] ولذلك افتتحها بقصة خلق آدم الذى هو مبدأ البشر وهو أشرف الأنواع من العالمين، وذلك شرح لإجمال ﴿رب العالمين﴾.

وقوله تعالى: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قد أومأ إليه بقوله فى قصة آدم: ﴿ فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ [٥٤] وفى قصـة إبـراهيم لما سأل الـرزق للمـؤمنين خاصة بقـوله تعالى: ﴿ وارزق أهلـهُ من الثمـراتِ من آمَنَ ﴾ [١٢٦] فقـال: ﴿ ومن كَفَـرَ فأمتعه قليـلا ﴾ [١٢٦].

وذلك لكـــونـه رحمـانًـــا. ومـا وقع فى قصــة بنى إسرائيل: ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ [٥٢] إلى أن أعاد الآية بجملتها فـى قوله تعالى: ﴿ لا إلـه إلا هـو الـرحمن الـرحيم ﴾ [١٦٣] وذكـر آيـة الـدَّين [٢٨٢] إرشـادًا للطالبين من العباد، ورحمة بهم، ووضع عنهـم الخطأ والنسيان والإصـر وما لا طـاقة لهم بـه، وختم بقـوله: ﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ [٢٨٦] وذلك شرح قوله تعالى: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ تفصيله: ما وقع من ذكـر يـوم القيامـة فى عـدة مـواضع. ومنها قـولـه تعالى: ﴿ وإن تُبـــدوا مـــا فى أنفسكم أو تُخفـــوه

يحاسبكُم بـه الله ﴾ [٢٨٤] والـدين فى الفـاتحـة : الحساب فى البقرة .

وقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد ﴾ مجمل شامل لجميع أنـواع الشريعـة الفروعيـة ، وقد فصلت فى البقـرة أبلغ تفصيل ، فذكر فيهـا : الطهارة ، والحيض ، والصلاة ، والاستقبـال ، وطهـارة المكان ، والجمـاعـة ، وصـلاة الخوف ، وصـلاة الجمع ، والعيد ، والـزكاة بأنـواعها ، كـالنبـات ، والمعادن ، والاعتكـاف ، والصـوم وأنـواع الصدقات ، والبر ، والحج ، والعمرة ، والبيع والإجارة ، والميـراث والوصيـة ، والوديعـة ، والنكاح والصـداق ، والطـلاق والخلع ، والـرجعـة والإيـلاء ، والعـدة ، والرضـاع ، والنفقات ، والقصاص ، والديـات ، وقتال البغـاة والـردة ، والأشـربـة ، والجهـاد ، والأطعمـة والذبائح ، والأيمان ، والنذور ، والقضاء ، والشهادات ، والعتق .

فهذه أبواب الشريعة كلها مذكورة فى هذه السورة .

وقولـه تعالى : ﴿ وإيــاك نستعين ﴾ شامل لعلم الأخلاق ، وقد ذكر منهـا فى هذه السورة الجم الغفير . من التوبة ، والصبر ، والشكـر ، والرضى ، والتفويض ، والذكر ، والمراقبة ، والخوف ، وإلانة القول .

وقولـه تعالى : ﴿ اهـدنـا الصـراط المستقيم ﴾ إلى آخـره ، تفصيلـه : مـا وقع فى السـورة من ذكـر طـريق الأنبياء ، ومن حاد عنهم من النصـارى ، ولهذا ذكر فى الكعبة أنهـا قبلة إبراهيم ، فهى من صـراط الذين أنعم عليهم ، وقد حاد عنها اليهـود والنصارى معًا ، ولذلك قـال فـى قصتهـا : ﴿ يهـدى من يشـاء إلى صـراط مستقيم ﴾ [١٤٢] تنبيهًا على أنها الصراط الذى سألوا الهداية إليه .

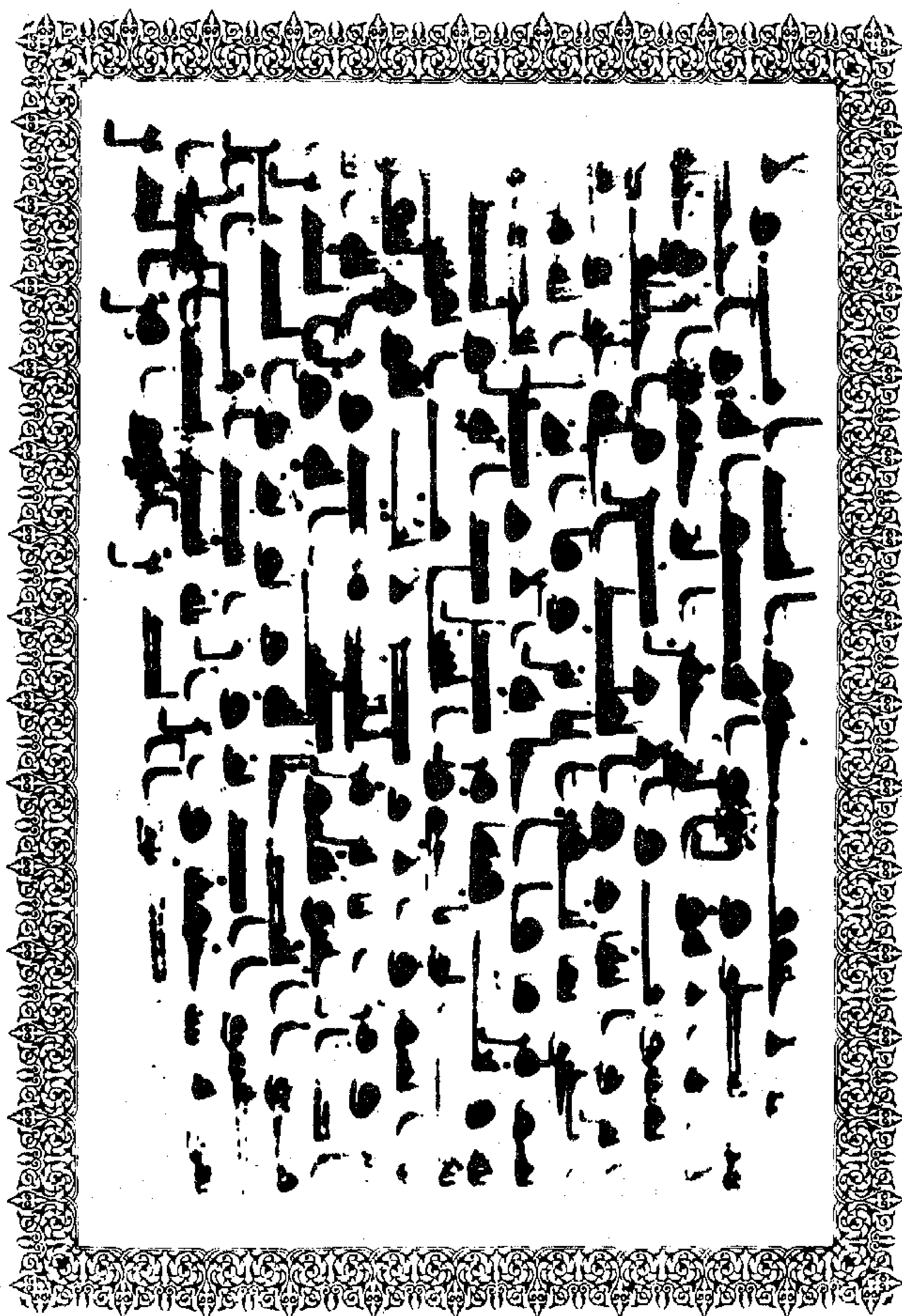
ثم ذكر : ﴿ ولئن أتيتَ الذين أوتوا الكتابَ بكل آيةٍ ما تبعـوا قِبلَتَك ﴾ [١٤٥] وهـم المغضـــوب عليهم والضالون الـذين حادوا عن طريقهم ، ثم أخبـر بهداية الذين آمنوا إلى طـريقهم . ثم قال : ﴿ والله يهدى من يشـاء إلى صـراط مستقيم ﴾ [٢١٣] فكانت هـاتان الآيتان تفصيل إجمال ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخر السورة .

وأيضًا قولـه تعالى أول السورة : ﴿ هُدًى للمتقين ﴾ [٢] إلى آخره فى وصف الكتـاب ، إخبار بأن الصراط الذى سألوا الهداية إليه هو : ما تضمنه الكتاب ، وإنما يكون هداية لمن اتصف بما ذكر من صفات المتقين ، ثم ذكر أحوال الكفرة ، ثم أحوال المنافقين ، وهم من اليهـــود ، وذلك تفصيـل لمن حـــاد عن الصـــراط المستقيم ، ولم يهتد بالكتاب .

وكذلك قوله هنا : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنـزل إلى إبـراهيمَ وإسمـاعيلَ وإسحـاقَ ويعقــوبَ والأسباطِ ﴾ [١٣٦] الآية . فيـه تفصيل النبيين المنعم عليهم . وقال في آخرها : ﴿ لا نفرِّق بين أحد منهم ﴾ [١٣٦] تعـريفًا بـالمغضـوب عليهم والضالين الـذين فرقـوا بين الأنبياء . ولـذلك عقبها بقـوله : ﴿ فإن آمنوا بمثل مـا آمنتم بـه فقـد اهْتَـدَوْا ﴾ [١٣٧] أى : إلـى الصـــراط المستقيم ، صـــراط المنعم عليهم كمـــا اهتديتم .

فهذا ما ظهر لى ، والله أعلم بأسرار كتابه .

الـوجه الثـانى : أن الحـديث والإجماع على تفسيـر المغضوب عليهم باليهود ، والضـالين بالنصارى ، وقد ذكروا فى سورة الفاتحة على حسب ترتيبهم فى الزمان ، فعقب بسورة البقـرة ، وجميع ما فيهـا من خطاب أهل الكتاب لليهود خاصة ، وما وقع فيها من ذكر النصارى لم يقع بـذكـر الخطـاب . (وإنما جـاء على أسلـوب الخبر ، كقولـه تعالى : ﴿ إن الذيـن آمنوا والذيـن هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ [٦٢] وقوله تعالى : ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى ﴾ [١١١ الآية) .



صفحة من القرآن الكريم بخط كوفي ترقي للقرن الرابع الهجري.
الأصل محفوظ في استانبول / أمانات.
تتضمن الآيات ١٦٢ ـ ١٦٦ من سورة البقرة.

ثم عقبت البقرة بسورة آل عمران، وأكثر ما فيها من خطاب أهل الكتاب للنصارى، فإن ثمانين آية من أولها نازلة فى وفد نصارى نجران، كما ورد في سبب نزولها وختمت بقوله تعالى: ﴿ وإنَّ من أهل الكتاب لمن يؤمنُ باللّهِ ﴾ [١٩٩] وهى في النجاشي وأصحابه من مؤمنى النصارى، كما ورد به الحديث. وهذا وجه بديع فى ترتيب السورتين، كأنه لما ذكر فى الفاتحة الفريقين، قص فى كل سورة مما بعدها حال كل فريق على الترتيب الواقع فيها، ولهذا كان صدر سورة النساء فى ذكر اليهود [٤٦] وما بعدها، وآخرها فى ذكر النصارى [١٧١] الآية.

الوجه الثالث: أن سورة البقرة أجمع سور القرآن للأحكام والأمثال، ولهذا سميت في أثر: فسطاط القرآن (أخرجه الدارمى: ٢/ ٤٤٦ عن خالد بن معدان) الذى هو: المدينة الجامعة، فناسب تقديمها على جميع سوره.

الوجه الرابع: أنها أطول سورة في القرآن، وقد افتتح بالسبع الطوال فناسب البداءة بأطولها.

الوجه الخامس: أنها أول سورة نزلت بالمدينة، فنُسب البداءة بها، فإن للأولية نوعًا من الأولوية.

الوجه السادس: أن سورة الفاتحة كما ختمت بالدعاء للمؤمنين بألا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين إجمالاً، ختمت سورة البقرة بالدعاء بألا يسلك بهم طريقهم فى المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر، وما لا طاقة لهم به تفصيلاً، وتضمن آخرها أيضًا الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم والضالين بقوله: ﴿ لا نُفَرِّقُ بين أحد من رسله ﴾ [٢٨٥] فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع، وذلك من وجوه المناسبة فى التتالي والتناسق. وقد ورد في الحديث التأمين في آخر سورة البقرة كما هو مشروع في آخر الفاتحة، فهذه ستة وجوه ظهرت لى، ولله الحمد والمنة.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٦٤ ـ ٧٠).

ويحدد الإمام السهيلى ما أُبهم من الأسماء والأعلام فى سورة البقرة مما ننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين معقوفتين. يقول الإمام السهيلى:

قوله سبحانه: ﴿ فسجَدوا إلا إبليسَ ﴾ [٣٤] أول من سجد من الملائكة إسرافيل ولذلك جوزى بولايته اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش وكان اسم إبليس قبل أن يبلس من رحمة الله تعالى عزازيل وقال النقاش: كنيته (أبو كردوس).

وقوله تعالى: ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ [٣٥] زوجته حواء وأول من سماها بذلك آدم عليه السلام حين خلقت من ضلعه وقيل له من هذه؟ قال: امرأة، قيل وما اسمها؟ قال: حواء، قيل ولم؟ قال لأنها خلقت من حى.

وكنية آدم التى كنته بها الملائكة أبو البشر، وقيل كنيته أبو محمد كنى بمحمد عليه السلام خاتم الأنبياء، وأهبط آدم عليه السلام بسرنديب بجبل يقال له بوذ وأهبطت حوا بجدة، وأهبط إبليس بالأبلة وأهبطت الحية ببيسان وقيل بسجستان، وسجستان أكثر بلاد الله حيات ولولا العربد (ذكر الحيّات) يأكلها ويُفنى كثيرًا منها لأخليت سجستان من أجل الحيات. قاله أبو الحسن المسعودى (والشجرة) التى نهى عنها قيل هى الكرمة. ومن قال هذا يقول الخمر منها، ولذلك حرمت، وقيل هى السنبلة ومن قال بهذا يقول لما تاب إلى الله وتاب الله عليه جُعلت غذاء لذريته. ومنهم من يقول هى شجرة التين النبق ولذلك تعبر فى الرؤيا بالندامة لآكلها من أجل ندم آدم عليه السلام على أكلها.

وقوله تعالى: ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ هو يعقوب بن إسحاق وسمى إسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله سبحانه فسمى إسرائيل أي سرى الله أو نحو هذا فيكون بعض الاسم عبرانيًا وبعضه سريانيًا موافقًا للعربى، وكثيرًا ما يقع الاتفاق بين السريانى والعربى أو يقاربه فى اللفظ، ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام تفسيره أب رحيم راحم بالأطفال، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون صغارًا إلى يوم القيامة وسارة امرأته هى بنت هاران بن تارح فى قول القتبى والنقاش ولو صح هذا القول لكانت بنت أخيه وقد كان نكاح بنت الأخ على عهده محرمًا، ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿ شَرَعَ لكم من الدين ما وصَّى به نوحًا والذى أوحينا إليك﴾ [الشورى : ١٣].

وإلى هذا رجع النقَّاش ونقض قوله الأول، واحتج بهذه الآية. وهاران أخو إبراهيم هو والد لوط عليهما السلام وقال الطبرى: سارة هي بنت هاران بن ناحور يعني هاران الأكبر عم هاران الأصغر فهي بنت عم إبراهيم عليه السلام وبها سميت مدينة حران.

وقوله تعالى: ﴿ أو كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم ﴾[١٠٠] هو مالك بن الصيف ويقال فيه مالك ابن الصيّب كان قد قال والله ما أخذ علينا عهد في كتابنا أن نؤمن بمحمد ولا ميثاق فنزلت الآية والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ أمْ تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ [١٠٨] هو رافع بن خُزيمة ووهب بن زيد قالا للنبى ﷺ أنزل علينا يا محمد كتابًا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارًا فنزلت الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب ﴾ [١٠٩] هو حُيَيّ بن أخطب (ت ٥هـ/ ٦٢٦م)، وأبو ياسر بن أخطب كانا من أشد الناس حسدًا للعرب إذ خصوا بالنبى ﷺ دون يهود فأرادا أن يكيدا لبعض من آمن بالنبى ﷺ وأن يفتناه عن دينه فنزلت الآية فيهما وفى أشياعهما من اليهود والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ ربَّنا وابعث فيهم رسولاً منهُم﴾ هو محمد بن عبد الله ﷺ (وذريتهما) العرب لأنهم بنو نابت بن إسماعيل أو بنو تيمن بن نابت بن إسماعيل ويقال قيدار بن نابت بن إسماعيل، أما العدنانية فمن نابت وأما القحطانية فمن قيدار بن نابت بن إسماعيل أو تيمن على أحد القولين لأن قحطان واسمه مهزم بن الهميسع بن تيمن وتفسير الهميسع الصرَّاع وهذا خلاف قول ابن إسحاق وجماعة فإنهم زعموا أن قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقد قيل هو أخو هود عليه السلام وقد قيل هو هود والأصح أن هودًا هو ابن عبد الله بن رباح لا ابن عابر والقول الأول فى العرب أظهر لقول أبى هريرة فى هاجر: هى أمكم يا بنى ماء السماء، وبنو ماء السماء هم بنو عمرو بن عامر من الأزد والأزد من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فقحطان إذًا من إسماعيل.

وأقوى من ذلك قول النبى ﷺ لخزاعة أو لأسلم بن أفصى « ارموا يا بنى إسماعيل فإن أباكُم كان راميًا » وخزاعة وأسلم هم بنو عمرو بن ربيعة، وربيعة هو لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر من الأزد وقد روى أن قوله عليه السلام « ارموا » إنما قاله لبنى أسلم بن أفصى وهم من الأزد أيضًا والله أعلم. غير أنه قد قيل فى خزاعة قول آخر أنهم بنو عمرو بن لُحَيّ بن قمعة واسمه عمير بن الياس بن مضر فعلى هذا ليسوا من الأزد وإنما هم من معد بن عدنان.

و (هاجر) هذه المذكورة التى هى أم بني عدنان باتفاق، وأم جميعهم على الخلاف المتقدم هى امرأة من القبط من أهل مصر ولذلك قال عليه السلام: « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم نسبًا وصهرًا » فهذا هو النسب، ولما حاصر عمرو بن

٧٥ ـ آية الكرسى بالخط الكوفى الحديث من كتابات المؤلف سنة ١٣٩٢ هجرية .

نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش .

العاص مصر قال لأهلها هذا الحديث وقال قد أوصانا نبينا ﷺ بكم خيرًا فقال هذه وصية لا يوصي بمثلها إلا نبي فإنه نسب بعيد ولا يرعى حرمته إلا نبي . نعم قد كانت هذه المرأة بنت ملك لنا فحاربنا أهل عين الشمس فغلبونا وسبوها فمن هناك تصيرَّت إلى أبيكم إبراهيم وكان الذى وهبها لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام ملك الأردن واسمه صادوق فيما قال القتبى وسبب ذلك مذكور فى الصحيحين وقد قيل إن الملك هو سنان بن علوان وكان فى أحد الأقوال أخا الضحاك الملك الذى ملك الأقاليم .

وذكر ابن هشام فى التيجان أن الملك الذى أراد أخذ سارة امرأة إبراهيم من إبراهيم عليه السلام وأخدمها هاجر هو عمرو بن امرىء القيس بن بابليون بن سبأ بن يشجب بن يعرب ، وكان على مصر إذ ذاك والله أعلم . وأما الصهر: الذى ذكره النبى ﷺ للقبط فإن مارية بنت شمعون أم ولده إبراهيم كانت منهم من أهل كورة أنصناء أهداها إليه المقوقس واسمه جريج بن مينا هى وغلامًا له اسمه مابوه وبغلة اسمها دُلْدُل وقدحًا من قوارير كان النبى ﷺيشرب فيه ، كذلك روى البزار من طريق ابن عباس وكان الذى جاءه من عند المقوقس (هو صاحب الإسكندرية) بن أبي بلتعة ورجل اسمه جبر بن عبد الله القبطي مولى أبى رُهم الغفارى .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا** ﴾ [٢٠٤] هو الأخنس بن شريق الثقفى حليف قريش واسمه أبيّ وقتل يوم بدر كافرًا .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله** ﴾ **الآية** . هو صهيب بن سنان يكنى أبا يحيى وأصله من العرب ووقع عليه سباء فى الجاهلية وكانت فى لسانه لكنة رومية .

وقوله تعالى : ﴿ **فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن**﴾ [٢٣٢] نزلت فى معقل بن يسار والمرأة التى نزلت فى الآية أخته جميل وقيل اسمها ليلى والزوج المطلِّق لها أبو البدَّاح فأراد أخوها معقل ألا يردها إليه وكانت المرأة تريد الرجوع إلى زوجها والزوج يريدها فأنزل الله هذه الآية .

وقوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت** ﴾ [٢٤٣] هم من بنى إسرائيل كانوا على عهد حزقيل النبى خرجوا فرارًا من الطاعون وكانوا أربعة آلاف وقد قيل ثلاثين ألفًا وهذا أقرب للصواب لأنه قال وهم ألوف ولم يقل آلاف والألوف أكثر من الآلاف فأماتهم الله ثم أحياهم من بعد ثمانية أيام وقيل بعدما ولد أولادهم وقيل : كانوا ثلاثين ألفًا وكونهم ثلاثين ألفًا أشبه بالعربية لأن ألوفًا جمع كثير، وآلاف من أبنية الجمع القليل .

وقوله تعالى : ﴿ **إذْ قالوا لنبى لهم** ﴾ [٢٤٦] قيل هو شمويل بن بال بن علقمة ويُعرف بابن العجوز ويقال فيه شمعون وداود هو ابن ايشا وجالوت رجل من العماليق وهم بنو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وأن البربر من نسله فى أحد الأقوال فى نسبهم .

وقوله تعالى: ﴿ **ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم فى ربه** ﴾ [٢٥٨] الآية . هو النمرود بن كوش بن كنعان ابن حام بن نوح وكان ملكًا على السواد وكان ملكه للضحاك الذى عرف بالازدهان واسمه بيُوراسب بن اندُراسب ، وكان ملك الأقاليم كلها وهو الذى قتله افريدون بن أثفيان وفيه يقول حبيب :

وكأنه الضحاك فى فتكاته
بالعالمين وأنت افريدونُ

وكان الضحك طاغيا جائرًا ودام ملكه ألف عام فيما ذكروا وهو أول من صلب وأول من قطع الأيدى والأرجل ، والنمرود بن لصابة يسمى كوشًا أو نحو هذا الاسم وله ابن يسمى نمروذ الأصغر وكان ملك نمروذ الأصغر عامًا واحدًا وكان مُلك نمروذ الأكبر أربعمائة عام فيما ذكروا .

وقوله تعالى : ﴿ أو كالذى مَرَّ على قريةٍ ﴾ هو أرمياء فى قول الطبرى وقيل هو عزير. وقال القتبى هو شعيا فى أحد قوليه والذى أحياها بعد خرابها كوشك الفارسى والقرية بيت المقدس وكان مقبلاً من مصر وطعامه وشرابه المذكوران تين أخضر وعنب والذى أخلا بيت المقدس حينئذ بختنصَّر وكان واليًا على العراق للهراسب ثم ليستاسب بن لُهراسِبَ بن أكي أخو والد اسبيذياذ .

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحيم بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق عبدأ . مهنا / ١٨ ـ ٣١) .

ومن توضيحات الإمام السيوطى وزياداته على الإمام السهيلى ما جاء فى مفحمات الأقران وننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين معقوفتين كما وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص : قوله تعالى : ﴿ إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة ﴾ [٣٠] هو آدم كما دل عليه السياق، وورد فى مرسل ضعيف أن الأرض المذكورة مكة، لكن قال ابن كثير: إنه مدرج (الحديث المرسل : هو الذى رفعه التابعى إلى النبى ﷺ دون أن يذكر الصحابى الذى رواه عنه . ومعنى مدرج أى تفسير الأرض بمكة مدرج فى الحديث، والحديث المدرج هو الذى يدرج فيه كلام من الراوى ليس فى الأصل من ألفاظ الحديث، كأن يفسر الراوى لفظة من الحديث أو جملة، دون أن ينبه إلى أن هذا الكلام شرح منه وتفسير، فيظن السامع أنه من الحديث، فينقله كذلك) .

وذلك : ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن سابط : أن النبى ﷺ قال : « دحيت الأرض من مكة، وأول من طاف بالبيت الملائكة، قال الله تعالى : ﴿ إنِّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ يعنى مكة» . (قال ابن كثير بعد ذكره هذا الحديث فى تفسير الآية : وهذا مرسل، وفى سنده ضعف، وفيه مدرج، وهو أن المراد بالأرض مكة ـ والله أعلم فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك) .

قوله تعالى : ﴿ اسكن أنت وزوجك ﴾ [٣٥] هى حواء، بالمد. روى ابن جرير من طريق السدى بأسانيده : « سألت الملائكة آدم عن حواء ما اسمها؟ قال : حواء، قالوا: ولم سميت حواء؟ قال : لأنها خلقت من حى » .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ [٣٥] أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس : أنها السنبلة . وله طريق عنه صحيحة .

وأخرج ابن جرير من طريق السدى بأسانيده : أنها الكرم . وزعم اليهود أنها الحنطة (الكرم : شجر العنب) .

وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال : هى اللوز. وإسناده ضعيف . وعندي أنها تصحفت بالكرم . وأخرج عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : هى الأترج .

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك قال : هى النخلة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : هى تينة .

وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن قتادة بلفظ : هى التين .

فهذه ستة أقوال .

وقوله تعالى : ﴿ وقُلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو ﴾ [٣٦] : أخرج ابن جرير عن ابن عباس : أنه خطاب لآدم وحواء، وإبليس، والحية .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر﴾ [٥٠] : هو القلزم (هو البحر الأحمر) وكنيته أبو خالد، كما أخرجه ابن أبى حاتم، عن قيس بن عباد . قال ابن عساكر: كأنه كني بذلك لطول بقائه .



٥٩ ـ « بسم الله الرحمن الرحيم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ».

خط كوفي حديث مورق بقلم المؤلف سنة ١٣٩٣ هجرية.

[البقرة: ٢٤٣].

وروى أبو يعلى بسند ضعيف، عن النبي ﷺ قال: «فلق البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء» (فلق البحر: شقه فلقتين، قال تعالى: ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي فانشق، وكان كل شق منه كالجبل العظيم.

وقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: « ما هذا ؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. قال: « فأنا أحق بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه. (الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، رقم: ١٩٠٠).

وقوله تعالى: ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلةً ﴾ [٥١]: هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة. أخرجه ابن جرير عن أبي العالية.

وقوله تعالى: ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ [٥١]: أخرج ابن عساكر في تاريخه، عن الحسن البصري قال: كان اسم عجل بني إسرائيل الذي عبدوه بهموت.

وأخرج ابن أبي حاتم، ولفظه: بهبوت.

وقوله تعالى: ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ [٥٨]: أخرج عبد الرزاق، عن قتادة: أنها بيت المقدس.

وأخرج ابن جرير من طريق الصولي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وادخُلُوا الباب سجدًا ﴾ [٥٨]: قال: هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى بباب (أي اسم الباب باب).

وأخرج عن الربيع: أنها بيت المقدس، وعن أبي زيد: أنها أريحا قرية به (أي قرية في بيت المقدس).

وقوله تعالى: ﴿ النَّصارى ﴾ [٦٢]: سموا بذلك لأنهم كانوا بقرية يقال لها: ناصرة أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة.

وقيل: لقولهم: ﴿ نحن أنصار الله ﴾ [آل عمران: ٥٢] حكاه ابن عساكر (القائل هم الحواريون، واللفظ أيضًا في [الصف: ١٤]).

وقوله تعالى: ﴿ وإذ قتلتم نفسًا ﴾ [٧٢]: اسمه عاميل، ذكره الكرماني، وقيل: نكار، حكاه الماوردي، وقاتله ابن أخيه، أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس. وقيل: أخوه.

وقوله تعالى: ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ [٧٣]: أخرج الفريابي عن ابن عباس قال: بالعظم الذي يلي الغضروف.

وقيل: ضرب بالبغضة التي بين الكتفين، أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد (يقول المحقق إن «البعضة قد تكون خطأ مطبعيا والأصح « البضعة » أي قطعة اللحم).

وقيل: بعظم من عظامها، أخرجه ابن أبي العالية.

وقيل: بلسانها، وقيل: بعجمها، وقيل: بذنبها، حكاه الكرماني في الغرائب (العجم: أصل الذنب، وهو العصعص).

وقوله تعالى: ﴿ وإذا خَلاَ بعضهم إلى بعضٍ ﴾ [٧٦]: أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنها في المنافقين من اليهود.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة: أنها نزلت في ابن صوريا.

وقوله تعالى: ﴿ ومنهم أُمِّيُّونَ ﴾ [٧٨]: قيل: المراد بهم المجوس، حكاه الهدوي، لأنهم لا كتاب لهم.

وقوله تعالى: ﴿ إلا أيَّامًا معدُودَةً ﴾ [٨٠]: زعموها سبعة، أخرجه الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن عباس.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه: أنها أربعون.

وقوله تعالى: ﴿ وأيدناه بروح القُدُس ﴾ [٨٧]: هو جبريل، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود.

وقوله تعالى: ﴿ نبذهُ فريق منهم ﴾ [١٠٠]: هو مالك بن الصيف، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ وما أُنزلَ على الملكينِ ﴾ [١٠٢]: هما هاروت وماروت، كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقيل: جبريل وميكائيل، أخرجه البخارى فى تاريخه، وابن المنذر عن ابن عباس، وابن أبى حاتم عن عطية.

وقرئ بكسر اللام، فهما داود وسليمان، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن أبزى، وأخرج عن الضحاك: أنهما علجان من بابل (العلج: الرجل الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا).

وقوله تعالى: ﴿ ودَّ كثير من أهلِ الكتابِ ﴾ [١٠٩]: سمى منهم كعب بن الأشرف، أخرج عن الزهرى وقتادة، وحيى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب، أخرجه ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ وقالتِ اليهودُ ليست النَّصارى على شيء ﴾ [١١٣]: قاله رافع بن حرملة.

وقوله تعالى: ﴿ وقالت النَّصارى ليست اليهود على شيء ﴾ [١١٣]: قاله رجل من أهل نجران.

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمونَ ﴾ [١١٣]: قال السدى: هم العرب. وقال عطاء: أمم كانت قبل اليهود والنصارى.

أخرجهما ابن جرير.

وقوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ [١١٤]: أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس: أنهم قريش. ومن طريق العوفى عنه: أنهم النصارى.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة: أنهم بختنصر وأصحابه الذين خربوا بيت المقدس.

وقوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ﴾ [١١٨]: سمى منهم رافع بن حرملة، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس. وأخرج عن قتادة قال: هم كفار العرب.

وقوله تعالى: ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾ [١٢٩]: هو النبى ﷺ ولذلك قال: « أنا دعوة أبى إبراهيم » أخرجه أحمد من حديث العرباض بن سارية وغيره (مسند أحمد ٤/ ١٢٦، ١٢٧).

وقوله تعالى: ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيهِ ويعقوب﴾ [١٣٢]: أى بنيه. أما بنو إبراهيم فسمى منهم فى القرآن إسماعيل وإسحاق، وسمى منهم الكلبى: مدن، ومدين، وبقشان، ورمران، وأشبق، وشوح. أخرجه ابن سعد فى طبقاته، ورأيت فيها الأسماء هكذا مضبوطة، فى نسخة معتمدة ضبطها الدمياطى وأتقنها، ثم قال ابن سعد: أنبأنا محمد بن عمر الأسلمى قال: ولد لإبراهيم إسماعيل وهو ابن تسعين سنة، وهو بكريه، وولد له إسحاق بعده بثلاثين سنة، ثم ولدت له قنطورا أربعة: ماذى وزمران وشوح وأشبق، ثم ولدت له حجوى سبعة: نافس ومدين وكيشان وشروخ وأميم ولوط وبقشان، فجميع ولده ثلاثة عشر رجلاً.

وأخرج عن الكلبى قال: ولد لإسماعيل اثنا عشر رجلاً: وذ، وقيذار، وأدبيل، ومسا، ومشمع، وذوما، وآذر، وطيما، وبطور، ونبت، وماشى، وقيذما.

وقوله تعالى: ﴿ والأسباط ﴾ [١٣٦]: أخرج ابن جرير من طريق حجاج عن ابن جريج: قال ابن عباس: الأسباط بنو يعقوب: يوسف، وبنيامين، وروبيل، ويهوذا، وشمعون، ولاوى، ودان، ونفتالى، وجاد، وربالون، ويشجر، ودان (لعل هذه الكلمة الأخيرة متكررة).

وقوله تعالى: ﴿ سيقُول السُّفهاءُ ﴾ [١٤٢]: قال البراء بن عازب: هم اليهود. أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ.

قال ابن عساكر: وقائلها منهم: رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن حرملة، والحجاج بن عمرو، والربيع بن أبي الحقيق. أخرجه ابن جرير وغيره.

وقوله تعالى: ﴿ ويلعنهم اللاَّعِنونَ ﴾ [١٥٩]: فسروا في حديث - أخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب - بدواب الأرض (أخرجه ابن ماجه في الفتن، باب العقوبات، رقم ٤٠٢١) كذا قال مجاهد. أخرجه سعيد بن منصور وغيره.

وقال قتادة والربيع: هم الملائكة والمؤمنون. أخرجه ابن جرير.

وقوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ﴾ [١٧٠] سمى منهم رافع بن حرملة، ومالك بن عوف. أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ علم الله أنَّكم كنتم تختانون أنفسكم ﴾ [١٨٧]: سمى ممن وقع له ذلك عمر بن الخطاب وكعب بن مالك. أخرجه الإمام أحمد (في مسنده ٣/ ٤٦٠) بإسناد حسن.

وقوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الأهلَّةِ ﴾ [١٨٩]: سمى منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة - بفتح المهملة والنون - الأنصاري السلمي. أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ الحج أشهرٌ معلُوماتٌ ﴾ [١٩٧]: هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر، وسعيد بن منصور عن ابن مسعود، والطبراني وغيره عن ابن عباس، وابن المنذر عن ابن الزبير.

وقيل: ذو الحجة. أخرجه الطبراني وغيره من حديث ابن عمر مرفوعًا، وسعيد بن منصور عن عمر ابن الخطاب موقوفًا.

وقوله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيثُ أفاض الناسُ ﴾ [١٩٩]: أخرج ابن جريج من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿ أفاض الناسُ ﴾ قال: إبراهيم.

وقوله تعالى: ﴿ في أيَّام معدوداتٍ ﴾ [٢٠٣]: هي أيام التشريق الثلاثة. أخرجه الفريابي عن ابن عمر وعن ابن عباس.

وقال ابن عباس أيضًا: أربعة أيام: يوم النحر وثلاثة بعده. أخرجه ابن أبي حاتم.

وقال علي: ثلاثة أيام: يوم الأضحى، ويومان بعده. أخرجه ابن أبي حاتم.

وقوله تعالى: ﴿ ومن النَّاس من يعجبك قولهُ ﴾ [٢٠٤]: وهو الأخنس بن شريق. أخرجه ابن جرير عن السدي.

وقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشري نفسهُ ﴾ [٢٠٧]: هو صهيب. أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده، وابن أبي حاتم، عن سعيد بن المسيب. وأخرج ابن جرير عن عكرمة: أنها نزلت في صهيب، وأبي ذر، وجندب بن السكن، أحد أهل أبي ذر.

وقوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الخَمْرِ والمَيْسر ﴾ [٢١٩]: قال ابن عساكر: كان السائل حمزة بن عبد المطلب مع نفر من الأنصار.

وقوله تعالى: ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ [٢١٩] (العفو: الزائد الفاضل عن قدر الحاجة) سمى من السائلين معاذ بن جبل، وثعلبة، أخرجه ابن أبي حاتم عن يحيى بلاغًا.

قال ابن عساكر في قوله: ﴿ يسألونك ماذا يُنفقون قل ما أنفقتُمْ ﴾ [٢١٥]: نزلت في عمرو بن الجموح، سأل عن مواضع النفقة فنزلت، ثم سأل بعد ذلك كم النفقة؟ فنزل: ﴿ ويسألونك ماذا يُنفقون قُل العفو ﴾.

وقوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ [٢٢٠] : قال ابن الغرس فى (أحكام القرآن) : قيل : إن السائل عبد الله بن رواحة . زاد أبو حيان : وقيل : ثابت بن رفاعة الأنصارى .

وقوله تعالى : **﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾** [٢٢٢] : أخرج ابن جرير، عن السدى والماوردى، عن ابن عباس : أن السائل عن ذلك ثابت بن الدحداح الأنصارى .

وقال السهيلى : عباد بن بشر وأسيد بن الحضير .

وقوله تعالى : **﴿ الذين خرجوا من ديارهم وهُم أُلُوفٌ ﴾** [٢٤٣] : أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس : أنهم كانوا أربعة آلاف .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه (أى عن ابن عباس) : أنهم أربعة آلاف، من أهل قرية يقال لها : دراوردان .

وأخرج ابن جرير عن السدى : أنهم بضعة وثلاثون ألفًا، من قرية يقال لها : درودان، قبل واسط .

وأخرج عن عطاء الخراسانى : أنهم ثلاثة آلاف .

ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس : أنهم أربعون ألفًا .

وقوله تعالى : **﴿ إذ قالوا لنبى لهم ﴾** [٢٤٦] : أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه : أن اسمه شمويل، ونسبه لاوى بن يعقوب .

وأخرج السدي : أنه سمعون . قال : وإنما سمى به لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلامًا، فاستجاب لها دعاءها، فولدت غلامًا، فسمته سمعون، تقول : الله سمع دعائي .

وأخرج عن قتادة : أنه يوشع بن نون .

وقيل : اسمه حزقيل : حكاه الكرماني فى العجائب .

وقال ابن عساكر : قيل : اسمه إسماويل بن حلفا، واسم أمه حسنة .

وقوله تعالى : **﴿ فلمَّا فصل طالوتُ بالجُنودِ ﴾** [٢٤٩] : أخرج ابن جرير عن السدي : أنهم ثمانون ألفًا .

وقوله تعالى : **﴿ مبتليكم بنهرٍ ﴾** [٢٤٩] : أخرج عن الربيع وقتادة .

ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس : أنه نهر بين الأردن وفلسطين .

ومن طريق العوفى عن ابن عباس : أنه نهر فلسطين .

وقوله تعالى : **﴿ فشربوا منه إلاَّ قليلاً منهم فلمَّا جاوزه هو والذين آمنُوا معهُ ﴾** [٢٤٩] : عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر . كما أخرجه البخارى عن البراء (فى المغازى، باب : عدة أصحاب بدر، رقم ٣٧٣٩ ـ ٣٧٤٢) .

وقوله تعالى : **﴿ منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجاتٍ ﴾** [٢٥٣] : أخرج ابن جرير، عن مجاهد فى قوله : **﴿ منهم من كلَّم الله ﴾** قال : موسى . **﴿ ورفع بعضهم درجاتٍ ﴾** قال : محمدًا .

وقوله تعالى : **﴿ الذى حاجَّ إبراهيم ﴾** [٢٥٨] : أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده، عن على قال : الذى حاجَّ إبراهيم فى ربه هو نمروذ بن كنعان .

وأخرج ابن جرير مثله، عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم .

وقوله تعالى : **﴿ أو كالذى مرَّ على قريةٍ ﴾** [٢٥٩] : هو عزير . أخرجه الحاكم وغيره، عن على بن أبى طالب (المستدرك : كتاب التفسير، قصة عزير عليه السلام ٢/ ٢٨٢) .

وأخرج الخطيب البغدادى مثله عن عبد الله بن سلام، وعن ابن عباس، وزاد : ابن سروحا .

وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية بن كعب ، وسليمان ابن بريدة، والربيع ، وقتادة، وعكرمة ، والسدى ، والضحاك .

وأخرج الفريابى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : كان نبيا اسمه أرمياء .

وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه .

وأخرج ابن أبى حاتم، عن رجل من أهل الشام : أنه حزقيل بن بودا .

وحكى الكرمانى فى العجائب : أنه الخضر.

وأما القرية : فأخرج ابن جرير، عن وهب ، عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع : أنها بيت المقدس .

وعن ابن زيد : أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت .

وقال الكرماني فى (العجائب) : قيل : سلماباذ . وقيل : سارا . وقيل : دير هرقل .

وقوله تعالى : ﴿ فخذ أربعةً من الطَّيرِ ﴾ [٢٦٠] : أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك ، عن ابن عباس : أن الطير الذى أخذه : وز، ورأل ، وديك ، وطاوس .

قال منجاب : والرأل فرخ النعام .

وأخرج من طريق حنش ، عن ابن عباس : أنه الغرنوق ، يعنى الكركى - والطاوس والديك والحمامة .

وأخرج ابن جرير، عن مجاهد : أنه الديك والطاوس والغراب والحمام .

وقوله تعالى : ﴿ للفقراء الَّذين أحصروا ﴾ [٢٧٣] : قال ابن عباس : هم أهل الصفة . أخرجه ابن المنذر .

وقوله تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنَّهار سرًّا وعلانيةً ﴾ [٢٧٤] : أخرج ابن جرير، عن ابن عباس : أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان ابن عفان . والله أعلم .

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلّق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ١١ - ٢٣ . انظر أيضًا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ١٢ - ٦١ ، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٠ - ٥٢) .

ويناقش كل من الإمام الرازى والإمام الشنقيطى الآيات من سورة البقرة التى يظن بها التعارض ، كل بطريقته الخاصة ، بهدف دفع إيهام الاضطراب عن آيات كتاب الله . وهذان هما المرجعان :

(مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٣ - ٢٥ وطبعة الأزهر لنفس المحقق ، بعنوان « الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل . هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠هـ / ١ / ٤٠ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٥ - ٤٦) .

ويعدّ الإمام الغزالى من جواهر القرآن فى سورة البقرة أربع عشرة آية ، وجواهر القرآن هى التى يعرِّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة ، وهذه هى :

قوله تعالى : ﴿ الَّذى جعل لكمُ الأرض فِراشًا والسَّماءَ بناءً وأنزلَ من السَّماءِ ماءً فأخرجَ بِهِ من الثَّمراتِ رزقًا لَّكُم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمُونَ ﴾ [٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ هو الَّذى خلق لكم مَّا فى الأرض جميعًا ثم استوى إلى السَّماءِ فسوَّاهُن سبع سمواتٍ وهُو بكُلِّ شىءٍ عليمٌ ﴾ [٢٩] .

وقوله تعالى : ﴿ قالُوا سُبحانك لا علم لنا إلاَّ ما علَّمتنَا إنَّك أنتَ العليمُ الحكيمُ ﴾ [٣٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ألمْ تعلم أنَّ الله لـهُ مُلْكُ السَّمـواتِ والأرضِ ومـا لكُـم من دُونِ الله من وَلِيٍّ ولاَ نَصيـرٍ ﴾ [١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿ ولله المشرقُ والمغـربُ فأينما تـوَلُّوا فثمَّ وجـهُ الله إنَّ الله واسعٌ عليمٌ * وقالُـوا اتَّخذ الله ولـدًا سبحانه بل لَّهُ ما فى السَّمواتِ والأرضِ كلٌّ لَّهُ قانتُون * بديعُ السَّموات والأرض وإذا قضى أمـرًا فإنَّما يقُـولُ لهُ كُن فيكُونُ ﴾ [١١٥ ـ ١١٧].

وقـوله تعـالى : ﴿ فسيكفيكهم الله وهـو السَّميعُ العليم* صبغـة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحنُ لـه عابدون﴾ [١٣٧ ، ١٣٨].

وقولـه تعالى : ﴿ وإلهكم إلـهٌ واحـدٌ لا إلـه إلاَّ هـو الـرَّحمنُ الـرَّحيم * إنَّ فى خلقِ السَّمـواتِ والأرض واختـلاف اللَّيل والنَّهار والفُلكِ الَّتـى تجرى فى البحـر بما ينفعُ الناس وما أنزل الله من السَّماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعـد مـوتها وبثَّ فيهـا من كلِّ دابَّـة وتصـريف الرِّياح والسَّحاب المُسخَّـر بينَ السَّماء والأرض لآيات لقومٍ يعقلون ﴾ [١٦٣ ، ١٦٤].

وقوله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنِّى قريبٌ أُجيبُ دعوة الـدَّاع إذا دعان فليستجيبوا لى وليـؤمنوا بى لعلَّهُم يرشُدُون ﴾ [١٨٦].

وقوله تعالى: ﴿ الله لا إلـه إلاَّ هـو الحيُّ القيُّـومُ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ مَا فِى السَّمَواتِ ومَا فى الأرضِ من ذا الَّذى يشفَـعُ عِندهُ إلاَّ بإذنِهِ يعلـمُ مَّا بين أيديهـم وما خلفهم ولا يُحيطُون بشىءٍ من علمِـهِ إلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسيُّهُ السَّمَواتِ والأرْضَ ولا يُؤودُهُ حِفْظُهُمَا وهُوَ العَلىُّ العظيمُ * لاَ إكـراهَ فى الدِّين قـد تَبيَّن الرُّشْـدُ من الغىِّ فمن يكفُـر بـالطَّاغُـوتِ ويُـؤمِن باللَّـهِ فقـد استمسكَ بـالعُرْوَةِ الـوثْقَى لا انفصَـامَ لَهَـا واللَّـهُ سَميعٌ عليمٌ﴾ [٢٥٥ ، ٢٥٦].

وأما درر القرآن ، وهى التى يعرِّفها الإمام الغزالى بأنها الآيات التى وردت فى بيـان الصراط المستقيم والحث عليـه فقد حـددها فى سـورة البقرة بست وأربعين آيـة هى :

قوله تعالى : بسم الله الـرحمن الحيم آلـمّ * ذلكَ الكِتـابُ لا ريبَ فيهِ هُـدى للْمُتَّقينَ * الَّـذين يُؤْمِنُـونَ بِـالْغَيبِ ويُقيمـون الصَّـلاَة ومِمَّـا رزقنـاهُم يُنفِقُـون * والَّـذين يـؤمنـون بمـا أُنـزِلَ إليكَ ومَـا أُنـزِلَ مِن قَبلكَ وبِـالآخِرَةِ هُـمْ يُوقِنُـون * أُولئِكَ على هُـدى مِّن رَبِّهم وأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١ ـ ٥].

وقوله تعالى : ﴿ يـا أَيُّهَا النَّـاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّـذى خلقكُمْ والَّذِينَ مِن قبلكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٢١].

وقوله تعالى: ﴿ يـا بنى إسرائِيلَ اذكُـرُوا نِعمتِيَ الَّتِي أنعمْتُ عليكُمْ وأوفـوا بعهــدِى أُوفِ بِعهـدِكُمْ وإِيَّـايَ فَـارْهَبُون * وَآمِنُـوا بِمَـا أَنْـزَلْتُ مُصَدِّقًـا لِمَـا مَعَكُمْ ولا تكُونُـوا أوَّل كافِرٍ بِهِ ولا تشتـرُوا بآياتى ثمنًا قَليـلاً وإِيَّايَ فاتَّقُون * وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ * وَأَقِيمُـوا الصَّـلاةَ وَآتُـوا الـزَّكَـاةَ وارْكَعُـوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * أَتَأمُرُونَ النَّاسَ بِـالبِرِّ وتَنْسَونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ ﴾ [٤٠ ـ ٤٥].

وقوله تعالى : ﴿ ثمَّ قستْ قُلُوبُكُمْ مِن بعدِ ذَلكَ فَهِيَ كالْحِجَـارةِ أو أشَدُّ قَسوة وإنَّ من الحجارةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأنْهَـارُ وإنَّ مِنها لَمَـا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْـهُ المَاءُ وإنَّ مِنْهـا لَمَـا يَهبطُ من خشيـةِ اللَّـهِ وَمَا الله بِغَـافِلٍ عَمَّـا تَعْمَلُونَ* أَفَتَطمَعُون أَنْ يُؤمِنُوا لكُمْ وقدْ كَان فريقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كـلاَم الله ثمَّ يُحَرِّفُـونَهُ مِـن بَعْدِ مَا عَقَلُـوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٤ ، ٧٥].

وقوله تعالى : ﴿ وأَقِيمُوا الصلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إلاَّ قَلِيلاً مِنكُمْ وأَنْتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [٨٣].

وقوله تعالى: ﴿ بَلى من اسلم وجههُ لله وهُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أجـرُهُ عِنْدَ رَبِّـهِ وَلاَ خَوْفٌ عليهمْ ولاَ هُمْ يَحـزَنُونَ ﴾ [١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لي وَلا تَكْفُرُونِ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ إنَّ الله مع الصَّابِرِينَ * ولاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ الله أمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ ولكن لا تَشعرُونَ * ولَنَبْلُونَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الخَوفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ من الأَمْوَالِ والأَنْفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صلواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [١٥٢ - ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلا تَتبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكم بِالسُّوءِ والْفَحْشَاءِ وأَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَالاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [١٦٨، ١٦٩].

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ الْمَشرِقِ والْمَغْرِبِ ولكنَّ البِرَّ من آمن بالله والْيوم الآخرِ والمَلائِكةِ والْكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتى المالَ على حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَاليَتَامَى والْمَساكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتَى الزَّكَاةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِم إذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الذِينَ صَدقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿واتَّقُوا اللهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ* وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله ولاَ تُلْقُوا بأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [١٩٤، ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يرْجُونَ رحمَةَ اللهِ واللهُ غَفُورٌ رحِيمٌ ﴾ [٢١٨].

وقوله تعالى: ﴿ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [٢٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ مثَلُ الَّذِين يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفقوا مَنًّا وَلاَ أَذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم ولاَ هُمْ يَحزَنُونَ ﴾ [٢٦١، ٢٦٢].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وذرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كنتُمْ مُؤمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يوْمًا تُرْجَعُون فِيهِ إلى اللهِ ثمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [٢٧٨ - ٢٨١].

وقوله تعالى: ﴿ للهِ مَا فِي السَّمَواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُم أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * آمَنَ الرسُولُ بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ* لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَت وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَو أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلينَا إِصرًا كمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعفُ عَنَّا واغفِرْ لَنا وَارْحَمْنَا أَنْت مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [٢٨٤ - ٢٨٦].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي / ٧٠، ٧١، ١٢٢ - ١٢٥).

أما من حيث رسم المصحف بالنسبة لسورة البقرة فينحصر فيما يلي:

الأول: ما حذفت منه الألف اختصارًا: يقول الإمام أبو عمرو الداني: حدثنا أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزي قراءة مني قال حدثنا محد بن أحمد بن عبد العزيز الإمام قال حدثنا عبد الله بن عيسى المدني قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع بن أبي نعيم

القارئ قال: الألف غير مكتوبة يعنى فى المصاحف فى قوله تعالى فى البقرة: ﴿ يخدعون ﴾ [٩]، ﴿ وإذ وعدنا موسى ﴾ [٥١]، ﴿فأخذتكم الصعقة﴾ [٥٥]، ﴿ تشبه علينا﴾ [٧٠]، ﴿خطيئته﴾ [٨١]، ﴿تظهرون﴾ و ﴿ أسرى﴾، و ﴿ تفدوهم﴾ [٨٥]، ﴿أو كلما عهدوا﴾ [١٠٠]، ﴿وتصريف الريح﴾ [١٦٤]، ﴿فيضعفه﴾ [٢٤٥] ﴿فرهن مقبوضة﴾ [٢٨٣].

حذف الألف التى هى صورة الهمزة فى قوله تعالى: ﴿فادرأتم﴾ [٧٢].

حذف الألف بعد واو الجمع فى قوله تعالى: ﴿فإن فاءو﴾ [٢٢٦].

الثاني: ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها:

قوله تعالى: ﴿ وإلى فارهبون﴾ [٤٠]، ﴿وإلى فاتقون﴾ [٤١] ﴿ولا تكفرون﴾ [١٥٢] ﴿دعوة الداع إذا دعان﴾ [١٨٦]، ﴿واتقون يأولى الألباب﴾ [١٩٧].

الثالث: ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعنى: قوله تعالى: ﴿اهبطوا مصرًا﴾ بالألف [٦١].

الرابع: ما رسم بإثبات الياء على الأصل، قوله تعالى: ﴿ واخشونى ولأتم﴾ [١٥٠] ﴿ فإن الله يأتى بالشمس﴾ [٢٥٨].

الخامس: ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل.

الرحمة: قوله تعالى: ﴿ أولئك يرجون رحمت الله ﴾ [٢١٨].

النعمة: قوله تعالى: ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم ﴾ [٢٣١].

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٠، ٣٤، ٣٨، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٨٢ انظر أيضًا موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٢٨، ٢٩).

وقد أورد الشيخ الخراز فى منظومته الموسومة بمورد الظمآن فى رسم القرآن واحدًا وثمانين بيتًا عن حذف الألف فى رسم المصحف بالنسبة لسورة البقرة، كما شرحها الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار فى كتابه «لطائف البيان» فارجع إلى أىٍّ منها إن شئت وهذا بيانهما:

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ١٠ ـ ١٧، ولطائف البيان فى رسم القرآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١/ ٢٢ ـ ٤٦).

وقد ضمن الأستاذ حسين على دحلى ألفيته فى التفسير مائة وأربعة وثلاثين بيتا عن سورة البقرة فارجع إليها إن شئت.

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ١٢ ـ ١٩. انظر أيضًا التفسير القرآنى للقرآن ـ تفسير سورتى الفاتحة والبقرة ـ د. حسن عز الدين الجمل. الدار الفنية).

وفيما يلى ما أورده الإمام النسائى عن فضل سورة البقرة، وقد احتفظنا بأرقام الأحاديث كما وردت فى النص، كما وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص:

٢٨ ـ أخبرنا عمران بن موسى قال: ثنا يزيد ـ يعنى ابن زريع ـ قال: ثنا شعبة عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: ذُكر لى عن أبى مسعود، فلقيته، وهو يطوف بالبيت فسألته فقال: قال رسول الله ﷺ: من « قرأ الآيتان (ورد هكذا فى الأصل والصواب الآيتين) من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه ».

(أخـرجـه أحمـد فى مسنـده ٤/ ١٢١، ١٢٢ والبخـارى فى مواضـع من صحيحه انظـر ٧/ ٣١٧، ٩/ ٥٥ ومسلم ٢/ ١٩٨ والـدارمى فـى سننـه رقم ١٤٩٥، ٣٣٩١ وأبـو داود رقم ١٣٩٧ والترمـذى ٤/ ٤٤ وابن مـاجـه رقم ١٢٦٨ و ١٢٦٩ وآخـرون. انظـر الدر المنثور ١/ ٢٧٨.

وأبـو مسعـود صاحـب هذا الحـديث هـو عقبـة بن عمرو.

الآيتان هما ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... ﴾ إلى آخر السورة.

ومعنى قوله ﷺ كفتاه: أى أجـزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن، وقيل: كفتاه كـل سوء وشر. وقيل: كفتاه أى حصل له من الثواب بسببهما مـا يكفيه عن قراءة شىء آخر. وقيل غير ذلك وقد يحصل له كل هذا الخير والله تعالى أعلم.

٢٩ ـ أخبرنا بشر بن خالـد قال: أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن أبـي مسعود، قال: من قرأ الآيتين الآخيرتين، من البقرة فى ليلة كفتاه، قال عبد الرحمن: فلقيت أبا مسعود فحدثنى به.

تخريج الحديث المتقدم (رقم ٢٨).

٣٠ ـ أخبـرنا على بن خشـرم، قال: أنـا عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد عن أبى مسعـود قـال: قال رسـول الله ﷺ: « الآيتـان الأخيرتان من سورة البقرة مَنْ قرأهما فى ليلةٍ كفتاه ».

تخريج الحديث رقم ٢٨.

٤٠ ـ أخبـرنا قتيبـة بن سعيد قـال: ثنا يعقـوب عن سهيل عن أبيـه عن أبى هريـرة أن رسول الله ﷺ قـال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشَّيطان ينفُر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة».

(وأخرجه مسلم فى صحيحه ٢/ ١٨٨ والترمذى فى جـامعـة ٤/ ٤٢ وقـال: حسن صحيح. وأحمـد فى مسنده.

وقوله (مقابر): أى لا تجعلـوها مهجورة خالية من الذكر والطاعة. بل عمِّروها بذكر الله وتلاوة آياته).

٤١ ـ أخبـرنا محمد بن عبـد الله بن عبد الحكم عن شعيب، قـال: أنا الليث قال: أنـا خالـد عن ابن أبى هلال عن يزيد بن عبـد الله بن أسامة، عن عبد الله بن خبَّاب عن أبى سعيـد الخدرى عن أسيـد بن حضير ـ وكان من أحسن النـاس صوتًا بـالقرآن ـ قـال: « قرأت الليلة بسـورة البقرة، وفـرسٌ لى مربـوط، ويحيى ابنى مضطجع قريبًـا منى وهو غلام، فجالت جـولةً فقمت ليس لـى همٌّ إلا يحيى ابنى، فسكنـت الفـرس، ثم قـرأت فجالت الفـرس، فقمت ليس لى همٌّ إلا ابنى، ثم قرأت فجـالت الفرس، فـرفعت رأسى، فإذا بشىء كهيئـة المظلَّـة فى مثل المصـابيح مقبل من السمـاء فهالنى، فسكنت فلما أصبحـت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقـال: اقرأ يا أبا يحيى قلت: قـد قرأت يا رسـول الله فجـالـت الفـرس وليس لـى همٌّ إلا ابنى، فقال: اقرأ يا ابن حضير، قـال: قد قرأت فرفعت رأسى فإذا كهيئـة الظلَّة فيها مصـابيح فهالنى، فقـال: ذلك الملائكة دنَوْا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم ».

(أخرجه أحمد فى مسنده ٢/ ٨١).

وعلقه البخارى فى صحيحه عن الليث بن سعد ٩/ ٦٣ وأخـرجـه مسلم ٢/ ١٩٤ وأبـو عبيـد فى فضـائل القرآن مـن طرق. انظر تفسيـر ابن كثيـر ١/ ٦٠ وعزاه المنـذرى لابن حبـان فى صحيحـه، انظـر الترغيب والترهيب ٢/ ٣٧١).

(فضـائل القـرآن للإمام أحمـد بن شعيب النسائى ـ تحقيق د. فاروق حمادة. دار الثقافة. الدار البيضاء.

الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٧).

وعن فضل سورة البقرة أيضًا يقول الفيروزابادى:

عن أبى بُـريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «تعلموا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولن يستطيعها البطلة» (الحديث أخرجه أحمد عن بريدة، كما فى الإتقان (النوع ٧٢) وفى شهاب البيضاوى فى آخر سورة البقرة تفسير البطلة بالسحرة أو بالبلغاء) وقال ﷺ « إن الشيطان لا يدخل بيتًا يُقرأ فيه سورة البقرة » (من حديث رواه الحاكم كما فى الترغيب والترهيب).

وعن عكرمة قال: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة، من قرأها فى بيته نهارًا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة أيام. ومن قرأها فى بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال. وروى أن من قرأها كان له بكل حرف أجر مرابِطٍ فى سبيل الله. وعن أنس قال كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة جد فينا، أى عظم فى أعيننا، وعن ابن مسعود قال: كنَّا نعدّ من يقرأ سورة البقرة من الفحول. وقد أمَّر رسول الله ﷺ فتى على جماعة من شيوخ الصحابة كان يحسن سورة البقرة (من حديث رواه الترمذى كما فى الترغيب والترهيب) وقال ﷺ « اقرؤا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنَّهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صوافّ يحاجَّان عن صاحبهما ».

(غيايتان: تثنية غياية، وهى كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة والغاشية ونحوهما كما فى الترغيب والترهيب. وفرقان: تثنية فرق، وهو القطيع من الغنم والظباء، ونحوها).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ١٣٤ ـ ١٣٨، ١٥٦).

أما فيما يتعلق بأنواع القراءات فى هذه السورة فإننا نحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة « الأعراف (سورة ـ) » م ٥/ ٣٣٤ .

*** البقرى (١٠١٨ـ ١١١١هـ / ١٦٠٩ـ ١٦٩٩م):**

الشيخ البقرى صاحب كتاب البقرية هو شمس الدين الضرير أبو عبد الله شيخ المقرئين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقرى الشافعى الأزهرى الصوفى الشناوى من أهل القاهرة. نسبته إلى « نزلة البقر » أو «دار البقر » من قرى مصر.

ولد سنة ١٠١٨هـ وتوفى سنة ١١١١ هجرية أخذ علم القراءات عن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ شحاذة اليمنى المتوفى سنة ١٠٥٠هجرية، والحديث الشريف عن الشيخ علاء الدين البابلى المتوفى سنة ١٠٧٧هـ، والشيخ نور الدين بن برهان الدين على ابن إبراهيم الحلبى القاهرى المتوفى سنة ١٠٤٤هـ، والشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقانى المتوفى سنة١٠٤١هـ. وأخذ الفقه عن الشيخ أبى العزائم سلطان بن أحمد المزاحى المتوفى سنة ١٠٧٥هـ، والشيخ نور الدين على بن يحيى الزيادى المتوفى سنة ١٠٢٤هـ، والشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشوبرى المتوفى ١٠٩٦، والشيخ محمد المنياوى.

وأخذ الطريقة ـ التصوف ـ عن عمه الشيخ موسى بن إسماعيل البقرى، والشيخ عبد الرحمن الحلبى الأحمدى، له عدة مؤلفات منها:

١ ـ غنية الطالبين ومنية الراغبين فى علم التجويد، يعرف بمقدمة البقرى.

٢ ـ العمدة السنية فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولام الفعل واللام القمرية والشمسية.

٣ ـ شرح المقدمة الأجرومية.

وقد شرح البقرية الشيخ سلطان بن ناصر الجبورى بكتاب سماه: « العقود المجوهرة واللآلىء المبتكرة

فى شرح القواعد المقررة والفوائد المحررة » وهو شرح لطيف .

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ، دار الكتب للطباعة والنشر . الموصل . الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ١/ ٩٩ ، والأعلام ٧/ ٧) .

انظر: البقرية (كتاب ـ) .

*** ابن البقرى (-٧٧٦هـ):**

انظر: البقرية (المدرسة ـ) .

*** البقرى (زاوية -):**

انظر: البقرية (المدرسة ـ) .

*** البقرية (كتاب -) :**

من تأليف البقرى ، وهو كتاب فى القراءة على السبع يقول فيه : وبعد فقد سألنى بعض الإخوان أن أجمع رسالة تشتمل على ما يتعلق بمذهب كل من القراء السبعة بانفراد سالكا طريق الاختصار فأجبته إلى سؤاله ، طالبا للثواب ، سائلا من الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وسميتها بالقواعد المقررة والفوائد المحررة ، وقد جمعت فيها ما استفدته من دروس شيخى وقدوتى العالم العلامة والحبر الفهامة الواثق بربه الغنى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ العلامة شحاذة اليمنى ا هـ.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ٩٨ ، ٩٩) .

انظر: البقرى .

*** البقرية (المدرسة -) (قبل ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) أثر ١٨:**

ذكرها المقريزى فى المدارس وقال عنها : هذه المدرسة فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للمنبر ، ويتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية العطوف ، بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيّل (تصغير غزال) المعروف بابن البقرى ، أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون ، وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى ، وأصله من قرية تعرف بدار البقر إحدى قرى الغربية . نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج إلى أن أقدمه الأمير شرف الدين بن الأزكشىّ استادار السلطان ومشير الدولة فى أيام الناصر حسن فأسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين ، وخلع عليه واستقر به فى نظر الذخيرة السلطانية ، وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة ، وأضاف إليه نظر الأوقاف والأملاك السلطانية ، ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته ، وحمدت سيرته ، وأظهر سيادة وحشمة وقرّب أهل العلم من الفقهاء ، وتفضّل بأنواع من البر.

وأنشأ هذه المدرسة فى أبدع قالب ، وأبهج ترتيب ، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية ، وقرر فى تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علىّ الأنصارى المعروف بابن الملقن الشافعىّ ، ورتب فيها ميعادًا ، وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرىّ الشافعىّ ، وجعل إمام الصلوات بها المقرىء الفاضل زين الدين أبا بكر الشهاب أحمد النحوى ، وكان الناس يرحلون إليه فى شهر رمضان لسماع قراءته فى صلاة التراويح لشجا صوته وطيب نغمته ، وحسن أدائه ومعرفته بالقراءات السبع والعشر ، والشواذ ، ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة إلى أن مرض مرض موته ، فأبعد عنه من يلوذ به من النصارى . وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فمازالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الإسلام فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ، ودفن بمدرسته هذه ، وقبره بها تحت قبة غاية فى الحسن ، وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب .

ثم استجد فى هذه المدرسة منبر، وأقيمت بها الجمعه فى تاسع جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بإشارة علم الدين داود الكوبر كاتب السر اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٩١).

وقد ذكرها على مبارك فى المدارس باختصار (٦/ ٩) ثم ذكرها فى الزوايا فقال : هذه الزاوية بقرب الجامع الحاكمى بين باب حارة العطوف ودرب الشرفا على يسار الداخل من باب حارة العطوف، وهى مسجد صغير، وبها منبر نفيس وخطبة، ومحرابها بالرخام الملوّن وأصلها مدرسة اهـ.

ثم ذكرها حين ترجم لابن البقرى فقال : وهى مقامة الشعائر والجمعة والجماعة، وبها القبة إلى الآن وعلى يمين المحراب حجر منقوش فيه تاريخ تجديدها وهو سنة ست وأربعين وسبعمائة، بها مصحف من وقف السلطان قايتباى طوله خمسة أشبار نقل إلى الكتبخانة الخديوية بسراى درب الجماميز.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٥٤، ٥٥).

وقد ذكره شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن حجر فى وفيات سنة ٧٧٥ باسم شاكر بن غبريال بن عبد الله البقرى وقال إنه هو الذى بنى المدرسة البقرية بقرب جامع الحاكم، وأنه لما احتضر أبعد من عنده من النصارى وأرسل إلى كمال الدين الدميرى وغيره من أهل العلم فلقنوه الشهادة عند موته، ودفن بمدرسته اهـ. وجاء فى هامش ١ للمحقق أن مسجد البقرية لا يزال قائما إلى اليوم ويعرف بجامع البقرى بحارة العطوف بالقاهرة المعزية.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٩٩ وهامش ١).

*** البقس:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب :

قال الأنطاكى : البقس معرب عن بقسين أو بقسيون هو الشمشار بالعراق وهو نبات كشجر الرمان سبط جدا ورقه كالآس ناعم لطيف الملمس أجوده الأصفر كثيرا ما يكون ببلادنا وأطراف الروم بارد يابس فى الثانية أو هو حار حبه يعقل وينشف الرطوبات كلها حتى اللعاب السائل وينفع من قروح الفم وإذا طبخ بالشراب حتى يغلظ منع الحمرة والنملة الساعية والسعفة طلاء وإن خلط بالعسل والحنا جلا الآثار ونشارته مع بياض البيض والدقيق تزيل الصداع وتشد الشعر والعصب والعظم الموهون والأمشاط المعمولة منه تصلح الشعر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠، ٨١).

*** البقعة البهية:**

تأليف حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقى النجفى (١٢٦١ ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٥ ـ ١٩١٣م). مختصر فى تاريخ الكوفة الزكية.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٨).

*** البقل:**

بقل : قوله تعالى : ﴿ **بقلها وقثائها** ﴾ البقل مالا ينبت أصله وفرعه فى الشتاء وقد اشتق من لفظه لفظ الفعل فقيل بقل أى نبت وبقل وجه الصبىّ تشبيهًا به وكذا بقل ناب البعير، قاله ابن السكيت، وأبقل المكان صار ذا بقل فهو مبقل وبقلت البقل جززته، والمبقلة موضعه.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٦، ٥٧).

انظر: البقول.

*** البقلة الحمقاء: Portulaca Deracea.**

وتسمى البقلة الزهراء، والبقلة المطلقة، والفرفير، وتعرف فى مصر بالرجلة، وبالمغرب بليبشة. اهـ.

قال عنها صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة»:

والبقلة الحمقاء: «ع» هى البقلة المباركة، والبقلة اللينة، والفرفج، والفرفجين أيضًا، وهى الرِّجلة هذه البقلة باردة مائية المزاج، وفيها أيضًا قبض يسير، فهى تمنع المواد المتحللة، وتبرد تبريدا شديدا لمن يجد لهيبا وتوقدا، متى وضعت على فم معدته، وإذا أكلت أو شربت فعلت ذلك، وهى تشفى الضِّرس بتمليسها، وبسبب قبضها هى موافقة لمن به قرحة الأمعاء، وللنساء اللواتي يعرض لهن النزف، ومن ينفث الدم، وعصارتها أقوى فى هذا الموضع، وهى باردة فى الثالثة. وقال: باردة مطفئة للعطش، وتبرد البدن وترطبه، وتنفع المحرورين فى الأزمان والبلدان الحارة، ومن وضعها فى فراشه لم ير حلما، وإن شويت وأكلت قطعت الإسهال، وتنفع الحميات الحارة، وتقطع العطش المتولد من الحرارة فى المعدة والقلب والكلى، وتنفع من حرق النار مطبوخة ونيئة، مضمدا بها. «ج» باردة رطبة فى الثالثة، وقيل فى آخر: الثانية، قابضة تمنع النزف، وتقمع الصفراء. الشربة منها عشرة دراهم من مائها، ويدلك بها الثآليل فتقلعها، ويضمد بها الجمرة والأورام الحارة. «ف» باردة رطبة فى الثانية، تطفىء حرارة الكبد، وتنفع من الحميات، وأجودها بزرها البستانىّ، وهى برية وبستانية. الشربة منها عشرة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٢٩).

والرموز التى استخدمها المؤلف للدلالة على مصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

وقال عنها داود بن عمر الأنطاكي البقلة الحمقاء بالعبرية أرغيلم، والأفرنجية بركال سالي والسريانية والبربرية رجلة واليونانية أنومدخي والفارسية فرفخ ويقال فرفيرى وبقلة الزهرة وسميت حمقاء لخروجها فى الطرق بنفسها وهى نبات طرى فى غلظ الأصابع فتطول دون ذراع وتمتد على الأرض وتزهر جملة إلى البياض وتخلف بزرا صغيرا وتدرك فى الربيع والصيف وهى باردة رطبة فى الثالثة أو الثانية تمنع الصداع والأورام الحارة طلاء بالسويق والرمد والحكة والجرب كحلا ونفث الدم والقيء وحمى الدور وانصباب الفضول وحرقة البول والحصى والبواسير وحرارة الكبد والمعدة مطلقا والجرب والحكة والالتهاب ضمادا والضرس وخشونة الرئة والإكثار منها يظلم البصر ويصلحها الكرفس والنعنع وتضر الكلى ويصلحها الصمغ والمصطكى ومن خواصها: تليين الحديد إذا طفىء فى مائها ومرغ فى أرضيتها بعد التقطير وكذا تنقى المشترى ومتى شربت بالراوند قطعت الحمى عن تجربة وشربة عصارتها إلى ثمانية عشر ولا يقوم مقام بزرها شيء فى قطع العطش ومتى أطلق هذا الاسم لم يرد به غيرها.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠).

وقد ذكرها الحافظ الذهبى فى الطب النبوى فقال:

البقلة الحمقاء - وهى الرجلة والفرفج والفرحين، باردة رطبة، تنفع المواد الصفراوية، وخاصيتها بالخل أكلا وضمادا، وتنفع الضرس ... وروى «أن النبى ﷺ كان فى رجله قرحة فمرثها فعصر على رجله منها فبرأ، فقال: بارك الله فيك انبتى حيث شئت».

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى / ٦٦).

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع .

وجاء فى أحد كتب التراث لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى :

هى الرجلة العادية أو الفرفحين، سميت حمقاء لخروجها فى الطريق لنفسها، وهى نبات طرى فى غلظ الإصبع، تطول دون الذراع، وتزهر جملة البياض، وتخلف بزرًا صغيرًا، ومنها برى وبستاني، ومن أنواعها، الحمقاء والخطاطيف واليمانية والخراسانية واليهودية، وبقلة الملك، انظر: ابن سينا: القانون، ٢/ ٢٧٨، الهروى: بحر الجواهر، ابن البيطار: الجامع ١/ ٢٠١، النويرى: نهاية الأرب، ١١/ ٧٨، الدمياطى: معجم أسماء النباتات/ ٢١ ـ ٢٢، صالحية: علم الريافة/ ٦٢، رمزى مفتاح: احياء التذكرة/ ١٥٧ أحمد تيمور: مختارات أحمد تيمور/ ٧٤.

ويقول المؤلف عن زراعتها (إفلاحها) :

هذا النبات نوعان، نوع برى، وبستانى عريض الورق يقوم على ساق، والبرى على خلاف ذلك. يوافق البستانى الأرض السوداء المدمنة والأرض السمينة، والبرى ينبت لنفسه فى الأرض الرملة. ويحتاج إلى التزبيل كسائر البقول فيقوى ويحسن. وقد ينشأ بغير زبل. وسميت الحمقاء لأن البرى منها لا ينبت إلا فى مجارى السيل.

توليد: قال ابن وحشية فى كتاب التعافين: وأن أردتم بربينا وهى البقلة الحمقاء، فخذوا من عروق القطن ورقتين رطبتين فدقوهما دقًّا يسيرًا، وغرقوهما باللبن الذى ابتدأ يحمض، ثم اطمروه فى الأرض، فإنه بعد سبعة أيام ينبت منه بقلة حمقاء. وإن أردتم الحماض فاتركوا ما ذكر منقوعًا فى الخل والماء ثلاثة أيام، ثم خذوا عرقا من عروقها فاجعلوها فى الأرض. واجعلوا الطاقات المنقوعة فوقها، ثم صبوا على ذلك الخل الممزوج واطمروه فإنه ينبت الحماض.

هذا ويضرب المثل فى الحمق بهذه البقلة. فيقال: أحمق رجلة، وهى البقلة الحمقاء، لأنها تنبت فى مجارى السيل وأفواه الأودية، فإذا جاء السيل قلعها. انظر: أحمد تيمور: مختارات أحمد تيمور/ ٧٤.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد/ ١٥٨ وهامش ١ للمحققين ٣١٩، ٣٢٠).

*** البقلة اليمانية:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

ذكرها صاحب « المعتمد فى الأدوية المفردة » على النحو التالى :

بقلة يمانية: « ع » هى البقلة العربية أيضًا، والبربوز والجربوز وهى بقلة تؤكل. ليس فيها من قوة الأدوية شىء، مزاجها بارد رطب فى الدرجة الثانية، وهى أكثر ترطيبا من القرع والخس، وغذاؤها يسير، ونفوذها ليس بسريع، لفقدانها البُورقية ويُضمد بأصلها الأورام الحارة، والقروح بأصلها الشهدية، ويخلط عصيرها بدهن ورد، فينفع من الصداع العارض من إحراق الشمس، وتولد خلطًا محمودا، ومذهبها مذهب الغذاء، لا مذهب الدواء نافعة للمحرورين، مسكنة للسعال والعطش العارض من المرة الصفراء والحرارة، لا سيما إذا طبخت، وصير فيها دهن اللوز الحلو. والكزبرة الرطبة واليابسة، وقال: هى أقل بردا ورطوبة من القطف، وهى قريبة من الاعتدال، وأعدل من جُل البقول، ولا يحتاج المحرور إلى إصلاحها، « ج »

مثلـه ، وينبغي أن تطيب بالخل والمري . « ف » تنفع من السعـــال والعطش ، وتطفـيء الحمى الحـــارة . الشـربـة منهـا أربعـة دراهم . وقال : أجـودهـا بـزرهـا البستاني .

والرموز التي استخدمها للدلالة على مصادره هي :

ع : عبد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

(المعتمـد في الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقـا ١/ ٢٩ ، ٣٠ انظـر أيضًا تذكرة أولي الألبـاب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨) .

* **البُقّم**: Datura Metel :

بقم ـ « ع » هو خشب شجـر عظـام ، تنبت بأرض الهند والـزنج ، وورقه مثل ورق اللـوز الأخضر . وسـاقه وأفنـانـــه حمـر ، ويصبغ بطبيخ خشبـــه ، وهـو يلحم الجراحات ، ويقطع الدم المنبعث من أي عضو كان ، ويجفف القـروح . ويقـــال إنـه إذا شـــرب من أصلـه مسحوقـات قدرا مًّا قتل صاحبـه . « ج » خشب حار يابس . في الدرجة الثانية .

(المعتمـد في الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣١) .

وإليك معـــاني الـرمـوز التي تشيـــر إلى مصـــادر المؤلف :

ع : عبد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

وهي تسمى بـالهنـديـة الكهـرم ، والبعض يسميهـا العنـدم أو الأيـدع ، وكـذلك البنج والمنج والمنسك ، وأهل اليمن يدعونها شفانيورت .

(مفتاح الـراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول من القـرن الثـامن الهجـري ـ تحقيق ودراسـة د . محمـد عيسى صالحية ، د . إحسـان صدقي العمد / ٣٢٠ ، انظر أيضًا تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨٠ ، ومعجم أسمـاء النبـاتـــات الـواردة في تـاج العـروس للـزبيدي ـ جمع وتحقيق محمـود مصطفى الدمياطي / ٢٢) .

* **البقول:**

تتناول كتب التراث البقول من حيث أنواعها ومنافعها ومضارها مما يحدده علم التغـذية ، ولما كانت معظم هذه البقول ستـرد إن شاء الله تعالى في مواضعهـا فإننا نكتفي هنـا بسـرد أسمـائهـا كمـا وردت في عـدد من المؤلفات .

ونبدأ بالكليـات في الطب لابن رشد فهو يتكلم عن البقـول بصفـة عـامـة فيقول إن : البقـول كلهـا مـائلـة بطبائعها إلى الأخلاط السوداوية ، وبجملة جوهرها إلا الخسّ لبـرده ، ورطـوبتـه ، والحشيشـة المعروفـة بـالكحيلاء ، وهـي لسان الثـور . ثم يتكلم عن منـافع ومضار الكـرنب ، والقرع ، والبطيخ والبقلـة الحمقاء ، والقطف ، والاسفينـاخ ، والبقلـة اليمـانيـة ، واللفت والباذنجان .

(الكليات في الطب لابن رشـد ـ تحقيق وتعليق د . سعيـد شيبـان ، د . عمار الطـالبي ، مـراجعـة د . أبي شادي الـروبي ، تصديـر د . إبراهيـم بيومي مـدكور / ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

أمـا الرازي فممـا يحصيه منهـا الخس ، والهندبـا ، والجرجير والكرفس ، والخردل وحـب الرشاد والكزبرة والكـراث والنعنع والصعتر (الـزعتـر) والحلبة والثـوم والباذنجـان والبقلة اليمـانية والاسفنـاخ (الاسفيناخ) والكـرنب والقنبيط واللفت والجـزر والفجل والشبث ، وكـذلك يفعل الإمـام ابـن الجـوزي في مختصـر لقط المنافع .

(منافع الأغذية ومضارهـا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقـدم له د. عاصـم عيتانى / ١٦٣ ـ ١٨٦ . ومختصـر لقط المنافع للإمـام أبى الفـرج بن الجوزى ـ تحقيق أحمد يـوسف الدقاق. دار المأمون للتراث. دمشـق الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٤٣ ـ ٤٧).

ومن مـؤلفـات التـراث الإسـلامى فى علم الـزراعـة (الفلاحـة) كتاب لمـؤلف مجهول يتنـاول كافـة أنواع البقول من حيث أنواعها وطرق زراعتها (إفلاحها) .

(مفتاح الـراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول من القـرن الثـامن الهجـرى ـ تحقيق ودراسـة د. محمـد عيسى صالحيـة، د. إحسان صـدقى العمد/ ١٤١ ـ ١٥٨).

ومن المؤلفـات الطبية ما يتناول البقـول كل نوع على حدة وفقا للترتيب الهجائى أو الأبجدى دون أن يفرد لها بـابـا خـاصـا، وذلك نجـده فى كتـاب ابن النفيس «المـوجـز فى الطب» ـ تحقيـق الأستاذ عبـد الكـريم العزباوى ومراجعة الـدكتور أحمد عمار / ٨٢ ـ ١٢٤ وفى كتاب القانون فى الطب لابن سينـا ـ شرح وترتيب الأستـاذ جبران جبـور، قـدم له د. خليل أبـو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى .

ومن مؤلفات التراث التى تختص البقول بجزء منفرد الأرجوزة الشقرونية، للطبيب المغربى ابن شقرون. وقد رأينا أن ننقل لك هذا الجزء وفيـه يعدد الناظم أصناف البقول البرية ومنافع ومضار كل منها وهى لا تخلو من أسماء غـريبة علينـا وإن كانت معـروفة لـدى الشعب المغربى. كما يلاحظ أنه يقول إن الباميا هى الملوخية وليس الأمر كذلك عندنا.

هـذا وقـد احتفظنـا بأرقـام الأبيـات كمـا وردت فى النص. قال الناظم :

٤٠٧ ـ القـول فى البـرى من البقـول
حسبمـــا يختـــار من مقـــول

٤٠٨ ـ الخـرشف الغصن على أنـواعه
يفضـى لنفـع بيـن فــــراعـــــه

٤٠٩ ـ فى طبعـه الحـر من اللطـافـه
مع الطعـــام خـــذه لا مخــافـــه

٤١٠ ـ يخـرج أخلاطًـا وريحًا فـاسده
وفيــه لـــلأدران خيـــر فـــائده

٤١١ ـ ينفى الصنـان ويطيب البَـدَن
ويـــذهب الخلـط الـــردى والعَفَن

٤١٢ ـ وأفـزَّان مفـرط فى اليبس
ويجفـف الأبـــــدان دون لبس

٤١٣ ـ من أجل ذاك يحـدث السوداء
وقـــــد يـــــرى للبلغمـى دواء

٤١٤ ـ إصلاحـه السكنجبير السكرى
فـاحفل بـه، ودع جـدال الممتـرى

٤١٥ ـ ومنـه مـا نعـرفـه بتـافغـه
وهـى لمعـــدة الضعيـف دابغـــه

٤١٦ ـ مـزاجهـا اليبس مع الحـراره
وقـــولنـــا شـــاهـــده المـــراره

٤١٧ ـ ومنـه مـا يعـرف بـالكـرنين
الحـــر فيـــه ويسيـــر اللين

٤١٨ ـ قـدِّمـهُ إن يكن مع الغـداء
إن كنت تخشـى صـدمـات الـداء

٤١٩ ـ واحكم على الزرنيخ بالرطوبه
كـــذا البـــرودة لـــه منســـوبـــه

٤٢٠ ـ إذ طعمـه لدى الحكيـم الذائق
عـــذب تفيـه بـالقيـاس الصـادق

٤٢١ ـ والحر ثم اليبس فى البسباس
فيـــه الشفـــاء من ضـروب البـاس

٤٢٢ ـــ يفتت الحصا وينفع البصــر
ويحبس البـــول إذ البـــول قطـــر

٤٢٣ ـ والهندبا المعروف بالتفاف
للبـــرد واليبس بـــلا خـــلاف

٤٢٤ ـ مبـــرد مفتح للســـدد
يطفى نــــارا أقـــدت فى الكبـــد

٤٢٥ ـ والباميا المعروفة بالملوخيه
فى غــربنـــا بـــاردة مـــرخيـــه

٤٢٦ ـــ لينـة قد مـا تهيج السـودا
لا تقــربنهـا مـــا استطعت أبـــدا

٤٢٧ ـــ لكنهـا تطفى لهيب المعطش
مــن أجـل ذا تعجـب أهـل الحبش

٤٢٨ ـــ وقس عليهـا بقلة الخبـازا
حقيقـــــة فى الطبع لا مجـــازا

٤٢٩ ـــ والسلق فيه الحر واليبوسه
يطلق يبس الطبع بـــالملـــوســـه

٤٣٠ ـ بالزيت والخل وبذر الخردل
دبّــره تظفـــر بـــالـــدواء الأكمل

٤٣١ ـــ يفتـح الكبـد والطحـــالا
ويـــذهب القـــولنج لا محـــالــه

٤٣٢ ـــ والفطر المعروف بالفقاع
مـــــرطب مهيج الأوجــــاع

٤٣٣ ـــ البرد طبعه كـذا الترفاس
من كمأة، كمـــا اقتضى القيـــاس

٤٣٤ ـــ والشبت المعروف بالسليلى
غـــــــذاؤه يصلـح للعليـل

٤٣٥ ـــ بحـره ينفـع كل بـــارد
مـن سلس وفـــالـج صعـب ردى

٤٣٦ ـــ فيه دواء للسمــوم القـاتلـه
ودفع آفـــة السقـــام الطـــائلـــه

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٧ ـ ١٤١).

* **بقى:**

بقى : البقاء ثبات الشى على حاله الأولى وهو يُضاد الفناء وقد بقى يبقى بقاء وقيل بَقَى فى الماضى موضع بَقِىَ وفى الحديث : بقينا رسول الله ﷺ أى انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة . والباقى ضربان : باقٍ بنفسه لا إلى مدة وهو البارى تعالى ولا يصح عليه الفناء . وباقٍ بغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء . والباقى بالله ضربان : باقٍ بشخصه إلى إن شاء الله أن يفنيه كبقاء الأجرام السماوية . وباق بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه كالإنسان والحيوان . وكذا فى الآخرة باقٍ بشخصه كأهل الجنة فإنهم يبقون على التأبيد لا إلى مدة كما قال عز وجل ﴿ خالدين فيها ﴾والآخر بنوعه وجنسه كما روى عن النبى ﷺ: « أن أثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها » .

ولكون ما فى الآخرة دائمًا قال عز وجل : ﴿ **وما عند الله خيرٌ وأبْقَىٰ** ﴾ [القصص : ٦٠] وقوله تعالى : ﴿**والباقيات الصالحات**﴾[الكهف : ٤٦] أى ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال وقد فسر بأنها الصلوات الخمس وقيل هى سبحان الله والحمد لله والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ **بقية الله خير لكم** ﴾[هود : ٨٦] وأضافها إلى الله تعالى، وقوله تعالى : ﴿ **فهل ترىٰ لهم من باقية** ﴾ [الحاقة : ٨] أى جماعة باقية أو فعلة لهم باقية، وقيل معناه بقية قال وقد جاء من المصادر ما هو على فاعل وما هو على بناء مفعول والأول أصح .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٧) .

انظر: البقية .

*** بقى بن مخلد (٢٠١ ـ ٢٧٦ هـ) :**

من أشهر علماء القرن الثالث الهجرى الإمام الحافظ بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبى الأندلسى، صاحب المسند الكبير والتفسير العظيم، ولد فى رمضان سنة ٢٠١هـ. نشأ ببلاد الأندلس فى عهودها الزاهرة التى ازدهرت فيها الثقافة والعلوم من تفسير وحديث وفقه وطب وفلسفة وغير ذلك، وتوفى سنة ٢٧٦هـ.

وقد حظى الحديث النبوى بحظ وافر من هذه النهضة العلمية فبرز فيه من العلماء النابغين كثيرون من أشهرهم هذا الإمام الجليل الذى نشأ محبا للعلم متواضعا عابدا زاهدا خيِّرًا مجاهدا فى سبيل الله، خرج مع المجاهدين فى غزوات كثيرة، فضم إلى العلم العمل وشارك فى حياة الوطن الإسلامى والذود عن حياضه، وعانى أول أمره فى سبيل طلب العلم كثيرا، فتحمل من عناء السفر وشظف العيش ما تحمل. قال عنه الإمام الذهبى: « كان إماما عابدا متهجدا أوّاهًا عديم النظير فى الزمان.

طوف الإمام بقى بن مخلد فى البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وقام بعدة رحلات علمية كان لها أكبر الأثر فى خصوبة حياته العلمية، فرحل إلى مصر، وسمع من يحيى بن بكير، وزهير بن عباد وطائفة، ورحل إلى دمشق وسمع بها من إبراهيم بن هشام الغسانى، وصفوان بن صالح، وهشام بن عمار وجماعة، ورحل إلى بغداد، وسمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، ورحل إلى الكوفة وسمع يحيى بن عبد الحميد بن أنس، وأبا بكر بن أبى شيبة، وطائفة، ورحل إلى البصرة وسمع أصحاب حماد بن زيد، وسمع كثيرا من الشيوخ الذين بلغ عددهم مائتين وثلاثين شيخا (فى طبقات المفسرين للسيوطى مائتان وأربعة وثمانون) .

وأما تلاميذه فقد سمع منه وروى عنه كثيرون منهم شيخه يحيى بن بكير، وهذا ما يشهد له بعلو المكانة فى الحديث، ورسوخ القدم فى ميدانه. قال بقىّ: لما رجعت من العراق أجلسنى يحيى بن بكير وسمع منى سبعة أحاديث. ومن تلاميذه ابنه أحمد، وأحمد بن عبد الله بن عبد الله الأموى، وعبد الله بن يونس، وأسلم بن عبد العزيز، والحسن بن سعيد، وغيرهم.

وكان إلى جانب علمه بالحديث عالما بالفقه مجتهدا يستنبط الأحكام، ولا يقلد أحدا، مما يشهد له بسعة أفقه، وشخصيته العلمية المستقلة.

وللإمام بقىّ بن مخلد مؤلفات كثيرة من بينها « كتاب التفسير » وقد أثنى ابن حزم على هذا الكتاب فقال: أقطع أنه لم يؤلف فى الإسلام مثل تفسيره، ولا تفسير محمد ولا غيره (يقصد ابن جرير) ومن مؤلفاته أيضًا «كتاب المسند »، وله مصنف فى فتاوى الصحابة والتابعين أربى فيه على مصنف ابن أبى شيبة، وعلى مصنف عبد الرزاق، وعلى مصنف سعيد بن منصور.

ويقوم منهج الإمام بقى بن مخلد فى المسند على تدوين الأحاديث بطريقة المسانيد وطريقة الأبواب. فجمع بين الطريقتين، وذلك أنه روى فيه عن ألف وثلثمائة صاحب ونيف، ورتب أحاديث كل صاحب على أبواب الفقه ومسائل الأحكام فهو مسند ومصنف.

وقد فضله ابن حزم على مسند الإمام أحمد بن حنبل، ولكن ابن كثير عارض فى هذا التفضيل.

وعدد أحاديث مسند الإمام أحمد أربعون ألف حديث، وأما مسند الإمام بقى بن مخلد فعدد أحاديثه التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فيه ٣١٠٦٤ حديثا. قال الأستاذ أحمد شاكر: لقد جمعت عدد الأحاديث التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فى مسند بقىّ

فكانت ٣١٠٦٤ حديثا، وهذا يقل عن مسند أحمد أو يقاربه. وذكر ابن الجوزى أن عدد أحاديث أبى هريرة ٥٣٧٤، و فى مسند أحمد ٣٨٤٨ حديثا، وهذا العدد فى مسند أحمد يكثر فيه المكرر، وأما العدد الحقيقي بدون المكرر بالنسبة لأحاديث أبى هريرة فى مسند أحمد فهو ١٥٧٩ حديثا فقط، فهل معنى هذا أن الإمام أحمد فاته هذا العدد الكبير؟.

ويرجح الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم أن الإمام بقىّ بن مخلد كان يجمع الحديث على طريقة المسند بالنسبة لكل صحابى، وعلى طريقة التبويب كذلك، فلعله كان يقطع الحديث فى أبوابه على نحو ما فعل البخارى فى صحيحه، وأنه أيضًا كان يكرر الأحاديث.

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم. الفتح للإعلام العربى ـ دار الكتاب الإسلامى. محمد السيد سابق ١٩٨٥/ ٣٣٥ـ٣٣٧. انظر أيضًا طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر/ ٤٠، ٤١).

له ترجمة فى إرشاد الأريب ٣/ ٣٨٦، والبداية والنهاية ١١/ ٥٦ وبغية الملتمس/ ٢٢٩ وتاريخ علماء الأندلس ١/ ٩١ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٩ وجذوة المقتبس/ ١٦٧، والصلة ١/ ١١٦ وطبقات المفسرين للداودى/ ١٦١ والعبر ٢/ ٥٦ ومرآة الجنان ٢/ ١٩٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٥، ونفح الطيب ٢/ ٥١٨).

* البقيع:

هو بقيع الغرقد، وهو مقبرة المدينة المنورة، ويطلق عليه «البقيع» اختصارًا.

جاء فى اللسان مادة «بقع» البقيع: موضع فيه أروم شجر من ضروب شتى، وبه سُمِّى بقيع الغرقد، وقد ورد فى الحديث، وهى مقبرة بالمدينة، والغَرْقَد: شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب وبقى الاسم لازما للموضع. والبقيع من الأرض: المكان المتسع، ولا يسمى بقيعًا إلا وفيه شجر.

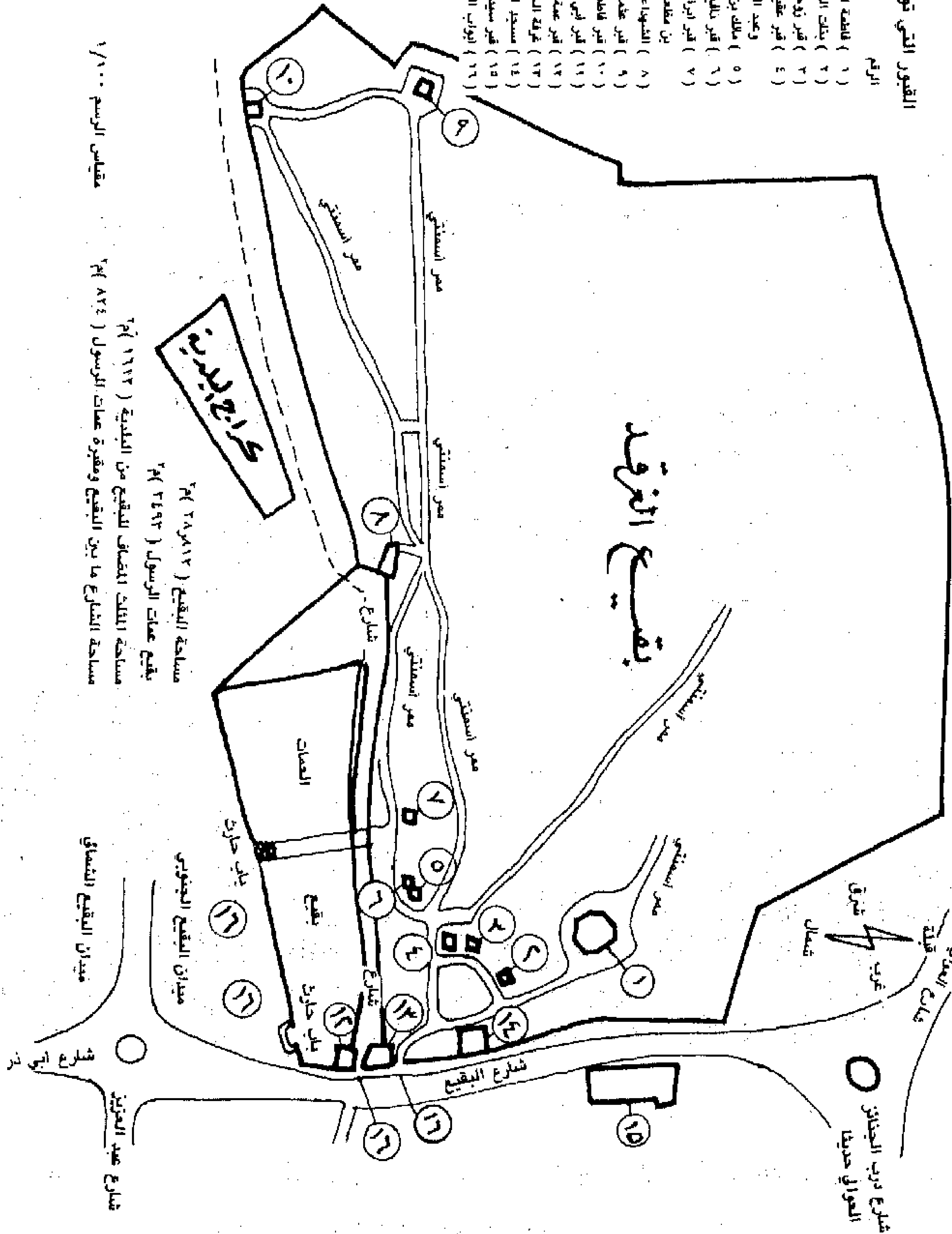
كما جاء فى مادة «غرقد» الغرقد: شجر عظام وهو من العِضاه، واحدته غرقدة وبها سُمِّى الرجل. قال أبو حنيفة [الدينورى]: إذا عظمت العوسجة فهى الغرقدة. وقال بعض الرواة: الغرقد من نبات القُفِّ. والغرقد: كبار العوسج، وبه سمى بقيع الغَرْقَد، لأنه كان فيه غَرْقد، وفى حديث أشراط الساعة: «إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» وفى رواية: إلا الغرقدة، هو ضرب من شجر العِضاهِ وشجر الشوك، والغرقدة واحدته، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيع الغرقد، لأنه كان فيه غرقدٌ وقُطع، قال ابن سيده: وبقيع الغرقد مقابر بالمدينة، وربما قيل له الغرقد، قال زُهَيْر:

لِمَن الديارُ غشيتَها بالغرقد
كالوحى فى حَجَر المسِيل المُخْلد؟

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٢٦، ٣٦/ ٣٢٤٦. انظر أيضًا المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية/ ٥٨ والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه. مجمع اللغة العربية ١/ ٦٦، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ١١٤).

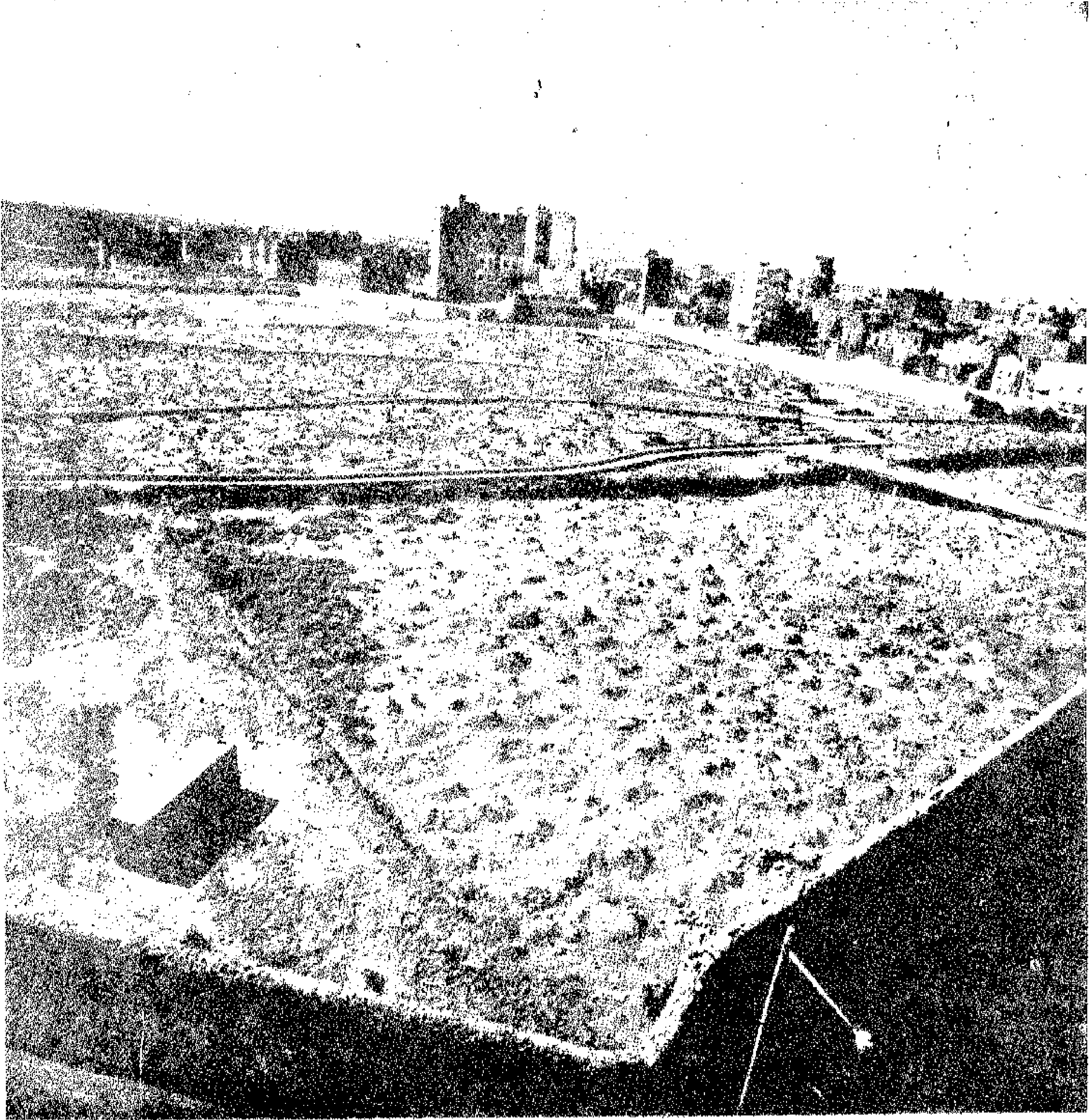
ونبدأ هذه المادة بوصف الرحالة لمسلم بن جبير للبقيع كما كان فى زمانه حين زاره أثناء رحلته الأولى عام ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م، ويلاحظ أنه أسماه بقيع الفرقد بالفاء بدلا من الغين. ثم ننتقل إلى وصف البقيع فى زماننا الحاضر لكى نتعرف على التغييرات التى حدثت فى مدينة الرسول ﷺ.

قال ابن جبير: فأول ما نذكر من ذلك مسجد حمزة رضى الله عنه وهو بقبلى الجبل المذكور، والجبل جوفى المدينة وهو على مقدار ثلاثة أميال وعلى قبره



مخطط البقيع وقد ظهرت فيه مواقع قبور أهل البيت وزوجات رسول الله وغيرهم من الصحابة والتابعين .

وقد طرأت على البقيع توسعة سعودية لم استطع الحصول على صورة للبقيع بعدها ولا الحصول على أخبارها



البقيع وفيه دفن عدد من زوجات النبى وأولاده وعدد من الصحابة والبقيع لا يزال حتى الآن مدفن أهل المدينة .
وهو يقع بالقرب من الحرم النبوى على مسافة لا تزيد عن ٣٠٠ متر.

رضى الله عنه مسجد مبنى، والقبر برحبة جوفى المسجد والشهداء رضى الله عنهم بإزائه، والغار الذى أوى إليه النبى ﷺ بإزاء الشهداء أسفل الجبل. وحول الشهداء تربة حمراء هى التربة التى تنسب إلى حمزة ويتبرك الناس بها.

وبقيع الفرقد شرقى المدينة تخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع. وأول ما تلقى عند خروجك من الباب المذكور مشهد صفية عمة النبى ﷺ أم الزبير بن العوام رضى الله عنه. وأمام هذه التربة قبر مالك بن أنس الإمام المدنى رضى الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء، وأمامه قبر السلالة الطاهرة إبراهيم بن النبى ﷺ وعليه قبة بيضاء. وعلى اليمين منها تربة ابن لعمر بن الخطاب رضى الله اسمه عبد الرحمن الأوسط، وهو المعروف بأبى شحمة، وهو الذى جلده أبوه الحَدّ فمرض ومات رضى الله عنهما. وبإزائه قبر عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه وعبد الله بن جعفر الطيار رضى الله عنه. وبإزائهم روضة فيها أزواج النبى ﷺ. وبإزائهم روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبى ﷺ ويليها روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن على رضى الله عنهما، وهى قبة مرتفعة فى الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه ورأس الحسن إلى رجلى العباس رضى الله عنهما وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إلصاق مرصعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمساميره على أبدع صفة وأجمل منظر. وعلى هذا الشكل قبر إبراهيم ابن النبى ﷺ.

ويلى هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة بنت رسول الله ﷺ يعرف ببيت الحُزن يقال إنه الذى آوت إليه والتزمت فيه الحزن على موت أبيها المصطفى ﷺ وفى آخر البقيع قبر عثمان الشهيد المظلوم ذى النورين رضى الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصره. وعلى مقربة منه مشهد فاطمة ابنة أسد أم على رضى الله عنها وعن بنيها.

ومشاهد هذا البقيع أكثر من أن تحصى لأنه مدفن الجمهور الأعظم من الصحابة المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين. وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوب: « ما ضم قبر أحد كفاطمة بنت أسد رضى الله عنها وعن بنيها ».

(رحلة ابن جبير، تأليف أبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى الأندلسى البلنسى / ١٥٢، ١٥٣).

وفيما يلى نوافيك بهذا الوصف الدقيق للبقيع ومواقع القبور داخله وخارجه والتوسعات التى تمت كما أورده الأستاذ على حافظ الذى يقول:

قال رسول الله ﷺ: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة ».

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتى منه يخرج في آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدًا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ».

وللترمذى عن ابن عباس: « أن رسول الله ﷺ مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر ».

بقيع الغرقد:

يقع بقيع الغرقد: بالغين المعجمة كبار العوسج كان نابتًا به فقطع واتخذ مقبرة.

يقع بقيع الغرقد فى الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوى، وفى الجهة الشرقية للمدينة المنورة وفى غربه مبانى حارة الأغوات. يفصل بين حارة الأغوات وبين البقيع الشارع المؤدى لشارع أبى ذر والى مسجد أبى ذر وإلى شارع العوالى.

ويجاور البقيع فى الجهة الجنوبية الشرقية مبنى

مصلحـة المـوتى « الشرشـورة » محل غسل الأمـوات وتكفينهم، . ومبنى مخفر الشرطة .

أهل البيت والصحابة والتابعون :

ذكـر المؤرخـون إن كثيـرًا من الصحابـة وأهل البيت ممن توفـوا في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاتـه دفنوا في بقيع الغرقد .

ونقل في مدارك القاضي عياض عن مالك :

« أنه مـات في المـدينة المنورة مـن الصحابـة نحو (١٠٠٠٠) عشـرة آلاف دفنوا في بقيع الغـرقد وتفـرق الباقون في البلدان .

أول من دفن في البقيع من الأنصار والمهاجرين :

وأول من دفن في البقيع من أصحـاب رسول الله ﷺ من الأنصار أسعد بن زرارة الأنصاري وأول من دفن فيه من المهاجرين عثمان بن مظعون رضي الله عنهما .

المعـروفـة قبـورهـم من أهل البيت والصحـابـة والتابعين :

ليس في البقيع قبور معروفة بالتأكيد . وقد نقل بعض المؤرخين وشاع عند الناس تعريف بعض القبور وفيما يلي أذكـر ذلك مراعيًا الترتيب على أسـاس الدخـول للبقيع من بابه الجنوبي الغربي .

قبر عقيل بن أبي طالب ومن معه :

على بعـد نحو ٤٠ مترًا من البـاب الغربي الجنـوبي وأنت في الممر الأسمنتي تجد القبور الآتية :

١ ـ قبر عقيل بن أبي طالب .

٢ ـ قبر سفيان بن الحارث بن أبي طالب .

٣ ـ قبـر عبـد الله بن جعفـر الطيـار جـواد العـرب المشهور .

قبور زوجات رسول الله :

وعلى بعد نحو خمسـة أمتار من قبر عقيل في نفس الممـر تجـد قبور زوجـات رسـول الله ﷺ في يسـارك جنوب قبر عقيل وهن :

١ ـ السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق .

٢ ـ السيدة سودة بنت زمعة العامرية .

٣ ـ السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب .

٤ ـ السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية .

٥ ـ السيدة أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية .

٦ ـ السيدة جويرية بنت الحارث المصطلقية .

٧ ـ السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان .

٨ ـ السيدة صفية الإسرائيلية بنت حيي بن أخطب .

أما السيدة خديجة بنت خويلد والسيدة ميمونة بنت الحـارث الهلاليـة زوجتـاه عليـه الصلاة والسـلام فإن الأولى دفنت بمكـة المكرمـة في المعـلاة والثانيـة في سرف (سَـرف بفتح وكسر موضع على بعد ستـة أميال من مكة المكرمة ، وقيل تسعة واثنى عشر. تزوج رسول الله ﷺ في « سرف » ميمـونة بنت الحـارث وهناك بني بها وهناك توفيت) .

قبور بنات رسول الله :

وعلى بعد نحو عشرة أمتار مـن قبور زوجات الرسول ﷺ جهـة غـرب وأنت في الممر الاسمنتي تجـد قبـور بنات رسول الله ﷺ وهن :

١ ـ أم كلثوم .

٢ ـ رقية .

٣ ـ زينب .

قبور أهل بيت النبي ﷺ :

وعلى بعد نحو (٢٥) مترًا مـن قبور بنات رسول الله جهة الجنوب مع ميل للشرق تجد مدفن أهل البيت ... بيت النبي ﷺ وفيه القبور الآتية :

١ ـ العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .

٢ ـ الحسن بن على بن أبى طالب .

٣ ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ على ما رجحه بعض المؤرخين .

٤ ـ محمد بن الباقر بن زين العابدين .

٥ ـ زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب .

٦ ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهم أجمعين .

٧ ـ رأس الحسين بن على بن أبى طالب . فقد روى السيد السمهودى فى وفاء الوفاء وفى الخلاصة أن ابن سعد ذكر أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضى الله عنه إلى عمر بن سعد بن العاص عامله على المدينة ويقال له الأشدق فكفنه ودفنه فى البقيع عند القبر المنسوب لأمه فاطمة الزهراء رضى الله عنها .

٨ ـ جسد على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد روى السمهودى فى وفاء الوفاء والخلاصة أن الزبير بن بكار روى عن طريق شريك بن عبد الله عن أبى روق أن الحسن ابنه نقله إلى هنا ودفنه فى البقيع .

قبر مالك بن أنس ونافع مولى عمر :

على بعد نحو (٥٠) مترًا شرق باب البقيع وفى الجهة الشرقية الشمالية لقبر عقيل بن أبى طالب عند الموضع الذى يتقارب فيه الخطان الإسمنتيان تجد القبرين التاليين :

١ ـ قبر مالك بن أنس إمام المذهب .

٢ ـ قبر نافع مولى عمر شيخ الإمام مالك .

قبر عثمان بن مظعون :

وعلى بعد نحو ٢٠ مترًا من قبر مالك بن أنس وأنت على خط الإسمنت الأيسر تجد على يمينك القبور الآتية :

١ ـ قبر عثمان بن مظعون أول مهاجر دفن بالبقيع .

٢ ـ قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقد سئل رسول الله أين يدفن عند موته فقال عند فرطنا عثمان بن مظعون (والفرط بفتح الاثنين : المتقدم قومه للماء) .

٣ ـ عبد الرحمن بن عوف .

٤ ـ سعد بن أبى وقاص .

٥ ـ سعد بن زرارة .

٦ ـ خنيس بن حذافة السهمى .

٧ ـ فاطمة بنت أسد والدة الإمام على بن أبى طالب على ما رجحه المؤرخون .

مدفن شهداء الحرة :

وعلى بعد نحو (٧٥) مترًا من قبر عثمان بن مظعون وأنت على خط الاسمنت الأيسر تجد المكان الذى يقال إنه مدفن شهداء الحرة الشرقية الذين استشهدوا أيام يزيد بن معاوية دفاعًا عن المدينة ، وعن مُثُلِها العليا .

وهو عبارة عن غرفة مسقوفة يكاد يساوى مستوى أرض البقيع اليوم .

قبر عثمان بن عفان :

فى آخر البقيع على بعد نحو (١٣٥) مترًا من قبور شهداء الحرة ، تجد قبر عثمان بن عفان وتصل إليه من خط الإسمنت الأيمن .

قبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ :

فى شمال قبر عثمان بن عفان وعلى خط إسمنتى تصل إلى ركن البقيع الشرقي الشمالى وعنده وعلى بعد نحو (٥٠) مترًا من قبر عثمان بن عفان تجد القبرين التاليين .

١ ـ قبر سعد بن معاذ الأنصارى .

٢ ـ قبر فاطمة بنت أسد .

وقد قال بعض المؤرخين « واشتهر عند الناس أن قبر فاطمة بنت أسد هنا ورجح المؤرخون أن قبرها عند قبر عثمان بن مظعون كما تقدم » .

قبر صفية عمة رسول الله ﷺ:

عند باب البقيع الغربى الشمالى وعلى يسار الداخل يوجد مبنى بأعمدة أنشئ فى العهد السعودى لاستراحة الحفارين وحفظ آلاتهم ملاصق لجدار البقيع وبجوار هذا المبنى من شمال وعلى بعد نحو ١٥ مترًا من باب البقيع تجد :

١ ـ قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ .

٢ ـ قبر عاتكة أخت صفية عمة رسول الله كما هو المتواتر عند أهل المدينة ولهذا سمى الناس هذا البقيع (بقيع العمات) وكان مفصولاً عن بقيع الغرقد الكبير ثم ألحق به فى العهد السعودى كما يأتى . ولم يثبت أن السيدة عاتكة هاجرت إلى المدينة وقد اختلف فى إسلامها، وجاء فى الإصابة فى تمييز الصحابة (وذكر الزبير بن بكار أنها شقيقة أبى طالب وعبد الله وقال ابن أسعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت للمدينة) .

قبور لبعض الصحابة وآل البيت خارج البقيع

قبر إسماعيل بن جعفر الصادق :

يقع فى حارة الأغوات فى الجهة الشرقية الجنوبية لهذه الحارة وفى غرب مدفن آل البيت يفصل بينه وبين البقيع الشارع المؤدى لشارع أبى ذر وللمسجد النبوى ، كما يقع فى غرب شمال مبنى مصلحة الموتى (الشرشورة) المتقدم ذكرها ... وكان هذا القبر داخل السور الكبير الذى هدم فى العهد السعودى لتوسعة الشارع ، وبين القبر وبين البقيع نحو (١٥) مترًا وهو عرض الشارع . وقد أحيط القبر بجدار ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار. وناحية القبر وما حوله دار لزين العابدين زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وولده . كما روى ذلك المؤرخون وقد هدمت المبانى التى فى غرب القبر وسيفتح طريق معبد هناك يتصل بالطريق المسمى طريق النخاولة وطريق العوالى .

قبر أبى سعيد الخدرى :

يقع فى خارج البقيع فى الجهة الشرقية الشمالية منه على قارعة الطريق المؤدى للحرة الشرقية ، وقد اختار أبو سعيد هذا المكان ليدفن فيه فى حياته .

قبر والد النبى ﷺ:

توفى عبد الله بن عبد المطلب فى المدينة المنورة وعمره نحو (٢٥) عاما فى حياة أبيه عبد المطلب ، وقبل ميلاد ابنه رسول الله ﷺ. ودفن فى المدينة المنورة . وقبره معروف لدى أهل المدينة بزقاق الطوال .

وكان من أجمل الناس وأوسمهم وزوجته آمنة بنت وهب والدة رسول الله ﷺ.

قبر النفس الزكية الملقب بالمهدى :

يقع قبر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المسمى بالنفس الزكية فى شرق جبل سلع وفى شمال منهل العين الزرقاء وعلى يمين القادم من ثنية الوداع فى قارعة الطريق . وفى غرب البستان المعروفة بالداودية . يفصل بينها وبينه الطريق وهى دامرة اليوم .

وكان أبو جعفر المنصور العباسى قد سجن أباه وأقاربه . فخرج عليه وبايعه كثيرون فى المدينة . فجهز المنصور عليه أربعة آلاف مقاتل . فقاتلهم مع ثلاثمائة وبضعة عشر من أنصاره فقتلوا بعد أن قاتل قتال الأبطال . ودفن هو فى هذا المكان ذكره المطرى واستفاض عند أهل المدينة . وقال ابن الجوزى فى رياض الأفهام إن أخته وابنته فاطمة واريتاه فى البقيع .

قبر مالك بن سنان :

والد أبى سعيد الخدرى ... يقع فى شرق المناخة غربى حوش المرزوقى وفى جنوب زقاق الحماطة . وهو ممن استشهد فى معركة أحد وأنزل ليدفن فى المدينة وأدرك عند أصحاب العبا فى طرف الحناطين

فدفن حيث أدرك (وأصحاب العبا والحناطون جانب من سوق المدينة) وقتئذ ويقع الآن في المناخة في الجهة الشرقية منها .

التوسعة الأموية للبقيع:

أول توسعة جرت في بقيع الغرقد هي توسعة بني أمية . فقد جاء في خلاصة الوفاء « أن عثمان بن عفان بعد أن قتل شهيدًا في داره بالمدينة ـ كما هو معروف تاريخيًا ـ أرادوا دفنه في الحجرة الشريفة وكان قد استوهب من عائشة رضي الله عنها موضع قبر فوهبته له ، فأبى المصريون وقالوا لا نصلي عليه ، وقال الزهيري : جاءت أم حبيبة على باب المسجد فقالت لتخلين بيني وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله ﷺ فخلوها فجاء جبير بن مطعم ، وحكيم ابن حزام وعبد الله بن الزبير في آخرين فحملوه فانتهوا به إلى البقيع فمنعهم من دفنه ابن بحرة . ويقال ابن نجدة الساعدي فانطلقوا به إلى حش كوكب وهو بستان فصلى عليه جبير ، وفي رواية حكيم بن حزام وأدخل بنو أمية حش كوكب في البقيع . وهو في أصل الحائط ـ البستان ـ الذي يقال له خضرا أبان بن عثمان ، وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أبي عامر قال : كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حش كوكب . فكان عثمان يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيتأسى به الناس . قال فكان عثمان أول من دفن فيه » .

توسعة الحكومة السعودية للبقيع:

جرت في بقيع الغرقد عدة توسعات وإصلاحات ، وتحت الدراسة الآن توسعة من الجهة الشرقية . وقد رفعت تلك المنطقة مساحيًا وفيما يلي التوسعات والإصلاحات التي جرت فيه .

ضم بقيع العمات للبقيع:

كان يوجد في شمال بقيع الغرقد الكبير ـ بقيع العمات ، وفي ركنه الغربي الجنوبي قبران : واحد قبر السيدة صفية عمة رسول الله ﷺ والثاني يقال إنه قبر أختها عاتكة .

وما كان الناس يدفنون في بقيع العمات . بل كانوا يدفنون في بقيع الغرقد الكبير ومساحة بقيع العمات ٣٤٩٣ مترًا . وفي العهد السعودي ضم هذا البقيع لبقيع الغرقد .

وضم زقاق بين بقيع العمات والبقيع الكبير:

وكان يوجد زقاق بين البقيع الكبير وبقيع العمات يتجه شرقًا حتى يصل إلى الطريق المؤدي للحرة الشرقية ومساحة هذا الزقاق (٨٢٤) مترًا .

وحوالي سنة ١٣٧٣هـ ـ في العهد السعودي ـ قامت بلدية المدينة بضم بقيع العمات والزقاق المذكورين إلى بقيع الغرقد الكبير بإزالة الجدار الفاصلة . وتسوية الأرض وبناء السور اللازم في أول الزقاق وآخره .

ضم مثلث من الأرض للبقيع:

وكان يوجد مثلث من الأرض مساحته (١٦١٢) مترًا يقع في شمال البقيع تابع للبلدية . يحده من الجنوب البقيع ومن الغرب البقيع بعد ضم بقيع العمات للبقيع ومن الشرق رأس المثلث المتصل بجدار البقيع . ومن الشمال الطريق الموصل للطريق المتجه شرقًا الموصل للحرة الشرقية ... وقد قامت البلدية في أوائل سنة ١٣٨٥هـ بضم هذا المثلث للبقيع وأزالت جدار البقيع الفاصل بين المثلث والبقيع وبنت جدارًا ضمت به المثلث للبقيع فبلغ ما ضم للبقيع في العهد السعودي لتوسيعه (٥٩٢٩) مترًا ، وهي مساحة المثلث والزقاق وبقيع العمات .

مظـــلة:

وبنت الحكومة السعودية حوالي سنة ١٣٧٣هـ مظلة تقوم على سبعة أعمدة من الإسمنت المسلح

أمـام باب البقيع الغـربى على رصيف الشارع لـوقايـة الناس من الشمس والمطر أثناء العزاء الذى اعتاد أهل المدينة إجراءه هناك بعـد دفن الموتى ، طولها ٣٠ مترًا وعرضها نحو مترين إلا ربع وفى محرم سنة ١٣٨٦هـ أزيلت للاستغناء عنها بسبب تكاثف الناس تحتها أيام الموسم وتعرضهم لأخطار السيارات .

مبنى للحفارين:

وبنت البلـديـة حـوالى سنة ١٣٧٣هــ شبـه مظلـة لاستراحة الحفـارين وحفظ آلاتهم وقد أشير إلى ذلك عند الكلام عن قبر السيدة صفية .

طرق إسمنتية :

لوحظ تعذر المرور أيام الأمطار فى البقيع والمتاعب التى يلقاها الحفارون والناس أثناء دفن الموتى فأنشأت الحكومـة السعودية طـرقًا إسمنتية تبـدأ من باب البقيع الغـربى الجنـوبى حتى آخـر البقيع جنوبـًا ومن بـاب البقيع فجنـوبـًا حتى الجنوب الشـرقى ، كمـا أقـامت طريقـًا على أعمدة إسـمنتيـة مسلحة من جـدار البقيع الشمالى حتـى اتصل بالطرق الإسمنتيـة ، فسهل ذلك مرور الناس والدفن أيام الأمطار وغيرها .

وعـرض هـذه الطرق الإسمنتيـة متـر ونصف وطـول مجموعها (٩٥٠) مترًا وعملت لها حواجز (بردورات) من الجانبين عرضها ٣٠ سـانتيما وارتفاعها ٣٠ سنتيمًا تقريبًا .

عمارة سور البقيع :

وطرأ على بعض سور البقيع خراب فعمرته الحكومة السعـودية ، وحسنـت سور البقيع الغـربى وكـان ذلك حوالى سنة ١٣٧٢ ، ١٣٧٣هـ .

فتح بابين للبقيع فى الشمال :

يزدحم بابا البقيع الغربيـان الشمالى والجنوبى أثناء الموسـم بالحجـاج دخولاً وخـروجًا ووقـوفًا بـالمئات ويتعـرضون لأخطـار السيارات لأن الشـارع الذى فيـه البقيع شارع حسـاس يؤدى للمسجد النبوى وكثيـرًا ما يتوقف المـرور فيه لكثرة الحجاج ففتحت البلـدية فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٨٥ هـ بابين للبقيع فى جداره الشمالى فصار للبقيع أربعة أبواب بابان غربيان وبابان شماليان .

فتحت البابين على الساحة الواسعة المسماة بميدان البقيع بعيدًا عن ضغط المرور ، وقـد بنيت للأبواب بترًا إسمنتية مسلحة وعملت لها أبواب حديدية وهى :

١ ـ باب بعد ركن البقيع الشمـالى الغربى بنحو ستة أمتار وعـرضه ثـلاثة أمتار ولـه عشرة درجـات إسمنتية ويـدخل الإنسان منـه على بقيع العمات الـذى ألحق بالبقيـع حيث قبر السيدة صفيـة على يمينه ويمـر فى ممـر إسمنتى ثم يصعـد ثمـانيـة درجـات إلى البقيع الكبير.

٢ ـ باب بعد ركن البقيع المـذكور بنحو ٦٠ مترًا [illegible] سبع عشـرة درجـة إسمنتيـة حتى يصل الإنسا[illegible] الممر الإسمنتى القائم على أعمدة إلى أن يتجـ[illegible] العمات للبقيع الكبير ويتصل بممر إسمنتى يؤدى إ[illegible] قبر عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد .

الطريق للبقيع :

من شارع أبى ذر من جهة طـريق المطار ومن شارع العوالى المنطلق من المناخة من كل هذه الشوارع ومن غيرهـا يصل الإنسان للبقيع وهو على بعـد نحو ٢٠٠ متـر مـن بـاب الملك عبـد العزيـز (مـن المسجـد النبوى) .

(فصول من تـاريخ المدينة المنورة ــ على حافظ / ١٦٥ ـ ١٧٥ . انظر أيضـًا أخبار مدينة الرسول للإمام الحـافظ محمـد بن محمود النجـار ــ تحقيق صـالح محمد جمـال / ١٥٠ ـ ١٥٦ ، وشفـاء الغرام بـأخبار البلد الحـرام للإمـام أبى الطيب تقى الدين محمـد بن أحمد بن على الفـاسى ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٤ ، والمظـاهر

الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة - د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد / ٧٩ - ٨٢).

وقد أورد الحافظ المناوى هذا الحديث النبوى الشريف عن البقيع : « بعثت إلى أهل البقيع لأصلى عليهم » رواه أحمد بن حنبل عن عائشة بإسناد حسن . (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٠ ورقة ب).

*** بقيع الغرقد:**

انظر: البقيع .

*** البقية:**

عن أوجه ورود لفظ « البقية » فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية عشرة من بصائره :

وقد وردت على وجوه .

الأول : بمعنى المال الحلال : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [هود : ٨٦] .

الثانى : الباقية بمعنى الصلاة : ﴿ والباقياتُ الصالحاتُ ﴾ [الكهف : ٤٦] أى الصلوات الخمس .

الثالث : بمعنى ميراث الأموات : ﴿ وبقيَّة مما ترك آل موسى وآل هٰرون ﴾[البقرة : ٢٤٨] .

الرابع : بمعنى قلة القوم والتبع ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقيةٍ ﴾ [هود : ١١٦] .

وأصل البقاء : ثبات الشيء على الحالة الأولى . وهو يضاد الفناء . وقد بَقِيَ يبقى بقاءً ، وبَقَىٰ - كرمىٰ - لغة . وفى الحديث : بقينا رسول الله ﷺ أى انتظرناه ، ورصدنا له مدة كثيرة .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزبادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٢٠) .

انظر: بقى .

*** بقية الأصمعيات التى أخلَّت بها المفضَّليات:**

من أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم .

وهى مختارات من شعر العرب الذى رواه الأصمعى ولم يُذكر فى « المفضليات » اختارها : أبو العباس المفضل بن محمد بن محمد بن يعلى الضبى ، ت ١٦٨هـ = ٧٨٤م .

نسخة قديمة فى مكتبة كوبريلى باستانبول ، عليها خط ابن الأنبارى ، (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) شارح المفضليات .

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٩٧) .

*** البك:**

البصيرة الرابعة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى :

﴿ إنَّ أول بيتٍ وضع للنَّاس للذى ببكَّة ﴾ [آل عمران : ٩٦] قيل : هى اسم لمكَّة . وقيل : لغة فيها ، كلازب فى لازم ، وقيل : اسم لما بين جبليها . وقيل : هى اسم للمطاف .

والبك لغة : الخرق والتَّخريق ، والشَّقُّ والتفريق . وبكَّ فلانًا : أى زاحمه ، فيُشبه أن يكون من الأضداد . وبكَّهُ : وضعه وبكَّ عنقه : دقَّها . وبكَّ فلانًا : رد نخوته . والشيء : فسخه وتباكَّ : تراكم ، والقوم : ازدحموا ، كتبكبكوا . والبكبكة : طرح الشيء بعضه على بعض ، والازدحام . وسميت مكة بها لازدحام الحجيج ، أو لأنَّها تدقُّ أعناق الجبابرة إذا أرادوا بإلحاد فيها .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٦) .

*** بك:**

لفظ تركى بمعنى الكبير وأصله مقصور من بيوك أى

كبير ويلاحظ أن استعمال « بك » كلقب كان يلحق بالاسم: فقد ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٣هـ فى الجامع الكبير بحلب:

« ... الأمير الأجل المظفر قسيم الدولة ونصير الملة ألب أبى سعيد آق سنقر بك مولى أمير المؤمنين ... » .

كما ورد فى نقشين فى ضريح جهل دُخْتران فى الدامغان: « الأمير الجليل أبو شجاع أسفان بك ... » .

وأطلق فى كتاب رحلة ابن بطوطة على ملك العلايا يوسف بك حيث فسر ابن بطوطة معنى « بك » بالملك. وقد أطلق هذا اللقب على أمراء أذربيجان وديار بكر فى القرن التاسع الهجرى.

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا / ٢٢٥، ٢٢٦).

*** بكا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

البكا شجر كالبشام لكنه أطول ورقا وأكبر حبًّا وإذا سالت دمعته البيضاء لا تحمر وهو حار يابس فى الثانية ينضج الصلابات طلاء ويقوى الأسنان خصوصا دمعته والاستياك به ورماده يدمل القروح وورقه يحلل الرمد إذا لصق عليه وحبه يقوّى المعدة وينفع من السعال.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢).

*** البكاء:**

البكاء يقصر ويمد، قاله الفراء وغيره، إذ مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها.

قالت الخنساء: فى البُكاءِ المَمْدُودِ ترثى أخاها:

دَفَعْتُ بِكَ الخُطُوبَ وَأَنْتَ حَيٌّ
فَمَنْ ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَلِيلا؟
إذا قَبُحَ البُكاءُ عَلَى قَتِيلٍ
رَأَيْتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَمِيلا

وفى الحديث: « فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا » أى تكلفوا البكاء. وقد بَكَى يبكِى بُكَاءً وبُكىً، قال الخليل: من قصره ذهب به إلى معنى الحزن، ومن مده ذهب به إلى معنى الصوت، فلم يبال الخليل اختلاف الحركة التى بين باء البكا وبين حاء الحزن، لأن ذلك الخطر يسير. قال ابن سيده: وهذا هو الذى جرأ سيبويه على أن قال وقالوا النضر، كما قالوا الحسن، غير أن هذا مسكن الأوسط، إلا أن سيبويه زاد على الخليل، لأن الخليل مثل حركة بحركة وإن اختلفتا، وسيبويه مثل ساكن الأوسط بمتحرك الأوسط، ولا محالة أن الحركة أشبه بالحركة وإن اختلفتا من الساكن بالمتحرك، فقصر سيبويه عن الخليل، وحق له ذلك، إذ الخليل فاقد النظير وعادم المثيل.

وبكَيْتُه وبكيتُ عليه بمعنى. قال الأصمعى: بكَيْتُ الرجل وبكَّيْتُه، بالتشديد، كلاهما إذا بكيت عليه، وأبكيته إذا صنعت به ما يبكيه، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة
تُبكى عليك نجوم الليل والقمرا

واستبكيته وأبكيته بمعنى والتَّبكاء: البكاء (عن اللحيانى) وقال اللحيانى: قال بعض نساء الأعراب فى تأخيذ الرجال أخذته فى دباء مملإ من الماء، معلق بترشاء، فلا يزال به فى تمشاء، وعينه فى تبكاء، ثم فسره فقال: الترشاء الحبل، والتمشاء المشى، والتبكاء البكاء (بكسر التاء) وكان حكم هذا أن يقول تمشاء وتبكاء (بفتح التاء) لأنهما من المصادر المبنية للتكثير كالتهذار والتلعاب فى اللعب، وغير ذلك من المصادر التى حكاها سيبويه، وهذه الأخذة

قد يجوز أن تكون كلها شعرًا، فإذا كان كذلك فهو من منهوك المنسرح، وبيته:

* صَبْـــرًا بنـى عبـــد الـــدَّار *

وقال ابن الأعـرابى: التبكاء، بالفتح، كثـرة البكاء، وأنشد:

وأقـــــرح عينـى تبكــــاؤه
وأحــــدث فـى السمع منـى صمـم

وباكيت فلانًا فبكيته إذا كنت أكثر بكاء منه.

وتبـاكى: تكلف البكـاء. والبكى: الكثير البكـاء، على فعيل. ورجل بـاك، والجمع بكـاة وبكى، على فعول مثل جالس وجلوس، إلا أنهم قلبوا الواو ياء.

وأبكى الـرجـل: صنع بـه مـا يبكيـه. وبكـاه على الفقيد: هيجه للبكاء عليه ودعاه إليه، قال الشاعر:

صفيـــة قـــومى ولا تقعــــدى
وبكّــى النّســـاء علـى حمـــزهْ

ويروى: ولا تعجزى، هكذا روى بالإسكان.

(لسان العرب ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨. انظـر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٦٨).

بكى: بكى يبكى بُكًـا وبكاء فالبكـاء بالمـد سيلان الدمع عن حزن وعويـل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرُّغاء والثغاء وسائر هـذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبـالقصـر يقال إذا كـان الحـزن أغلب وجمع البـاكى باكون وبُكِيّ قال الله تعالى: ﴿ خروا سجدا وبكيا ﴾ وأصل بكى فعول كقولهم سـاجد وسجود وراكع وركوع وقـاعد وقعـود لكن قلب الواو يـاء فأدغم نحو جـاثٍ وجثى وعـاتٍ وعتى. وبُكَى يقـال فى الحـزن وإسالـة الدمع معا ويقال فى كل واحـد منهما منفردًا عن الآخر وقولـه عز وجل: ﴿ فليضحكُوا قليـلاً وليبكوا كثيـرًا ﴾ إشـارة إلى الفـرح والتـرح وإن لم تكـن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع. وكـذلك قوله تعالى: ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ وقد قيل إن ذلك على الحقيقـة وذلك قول من يجعل لهمـا حياة وعلمًا وقيل ذلك على المجاز، وتقديره فما بكت عليهم أهل السماء.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٥٨).

ومما أورده الثعالبى فى مدح البكاء ما يلى:

كان يوسـف عليه السلام إذا برح به الحـزن على أبيه دخل وصب عبـرته ثم خـرج ولأبى بكر الخـوارزمى أن الفجيعـة إذا لم تحارب بجيش من البكـاء ولم يخفف من أثقالهـا بشىء من الاشتكاء تضـاعف داؤها، وزاد إعياؤها، وعز دواؤها.

ولأبى إسحاق الصابى إن فى إسبال العبرة، وإطلاق الـزفـرة، والإجهـاش والنشيج، وإعـلان الصيـاح والضجيج، تنفيسًـا من برحـاء القلوب، وتخفيفـا من أثقال الكروب وقال امرؤ القيس:

وإن شفـــائى عبــرة مهـــراقــــة
فهل عنـــــد رسم دارس مـن معـــول

وقال آخر:

ومـــــا فـى الأرض أشقى مـن محب
وإن وجــد الهــوى حلــو المــذاق
تــراه بــاكيــا أبــدا حــزينــا
لخــــوف تفـــرّق أو لاشتيــــاق
فيبكـى إن نأوا شـــــوقـــا إليهـم
ويبكى إن دنـــوا خـــوف الفـــراق

وقال ذو الرمة:

لعل انحـــدار الـدمع يعقب راحــة
من الــوجـد أو يشفى لحى بـلابـلا

وقـال ابن الـرومى فى ذكـر العلـة فى تخفيف الهم بالبكاء:

الـدمـع فـى العين لا نــوم ولا نظـر
ولا محـالــة من معنـى لـه خلقـا
ولـم أجـد ذلـك المعنى وحقكمـا
إلا البكـاء إذا مـا طـارق طـرقـا

وقال أيضًا :

ابـك فمن أنفـع مـا فـى البكـا
إن البكـا للحـزن تحليـل
وهـو إذا أنـت تـأملتـه
حـزن علـى الخـدّين محلـول

ولأبى الحسن بن أبى القسم القاشانى : قد شفيت غليلى بما استدررته من أسراب الدموع المتحيرة وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة.

ومن الألفاظ والتعبيرات التى تقال عند الكلام عن البكاء ما أورده عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى :

يقال : فاضت دموعه، واستبقت عبراته، وترقرقت، وانسكبت، وتحدرت، وتماطرت، وتقاطرت، وسحت، ووكفت، وهطلت، ووطفت، وهملت. ويقال : ما رقت وما رقأت عبرته، وأحرقت مآقيه، وحززت فى جلباب خده، وأثرت فى خده، وبكى الرجل واستبكى، وتباكى إذا تكلف البكاء، وأبكاه غيره، وبكى إذا كثر بكاؤه، واغرورقت عيناه، وذرفت عيناه، وأجهش بالبكاء، ورجل بكاء وبكى. قال امرؤ القيس :

فـدمعهمـا سح وسكب وديمـة
ورشٌ وتـوكـاف وتنهمـلان

ومن أجناس البكاء : النشيج، والرّنين، والنّحيب، والإعوال، يقال : أعول الرجل يعول إعوالا. وفى الأمثال : « الرنين استراحة المنكوب، وفيضة الملآن، ونفثة المصدور، وبثة المكظوم ».

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٢٩٣، ٢٩٤).

انظر : البكاء من خشية الله.

* البكّاء :

قال السمعانى :

البكّاء : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وتشديد الكاف، عرف بهذا الاسم الهيثم بن جماز الحنفى البكّاء من أهل الكوفة، عرف بالبكّاء لكثرة بكائه وعبادته، يروى عن يزيد الرقاشى ويحيى بن أبى كثير، روى عنه هشيم ووكيع وآدم بن أبى أياس، قال أبو حاتم بن حبان : الهيثم بن جماز كان من العباد البكّائين ممن غفل عن الحديث والحفظ واشتغل بالعبادة حتى كان يروى المعضلات عن الثقات توهمًا فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به.

وأبو سليم يحيى بن أبى خليد البكّاء مولى القاسم ابن الفضل الأزدى، واسم أبى خليد سليمان، من أهل البصرة، يروى عن ابن عمر رضى الله عنهما والحسن البصرى، روى عنه حماد بن زيد والبصريون، كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير ويروى المعضلات عن الثقات، ولا يجوز الاحتجاج به، مات سنة ثلاثين ومائة، وقال يحيى بن معين : يحيى البكّاء ليس بذلك.

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن حسنويه الزاهد الوراق الحسنويى البكّاء من أهل نيسابور، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى وجعفر بن محمد بن سوار وجعفر بن أحمد بن نصر الحافظ وغيرهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال : أبو بكر البكّاء الوراق كان من البكّائين من خشية الله حتى عمى من كثرة البكاء، عهدته ولا يذكر بين يديه شىء من الرقاق إلا والدموع تسيل على لحيته البيضاء، وكان عاشر

أفاضل شيوخ أهل علوم الحقائق، وتوفى فى الثانى من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وشهدت جنازته ودفن فى مقبرة حمر كاباذ وهو ابن خمس وتسعين سنة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨١ واللباب لابن الأثير ١/ ١٨٩، ١٩٠).

*** البكاء من خشية الله تعالى:**

يفرد الإمام النووى فى كتابه القيم بابا فى فضل البكاء خشية من الله تعالى وشوقا إليه، وهو ما ننقله لك فيما يلى. وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص ليسهل الرجوع إليها:

قال الله تعالى: ﴿ **ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا** ﴾ [الإسراء: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿ **أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون** ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠].

٤٤٨ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « قال لى النبى ﷺ: « اقرأ علىّ القرآن » قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: إنى أحب أن أسمعه من غيرى. فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا** ﴾ [النساء: ٤١] قال حسبك الآن. فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان » متفق عليه.

٤٤٩ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. قال فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين » (الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع خروج الصوت من الأنف). متفق عليه. (رياض الصالحين / ١٤٩). وفى « المنتخب من السنة النبوية الشريفة » المجلد ٥/ ٥٠٦: أخرجه البخارى والترمذى والطبرانى ـ واللفظ للبخارى. وفى « الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور » ورد الحديث بلفظ « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أو لا تنجون » عن أبى الدرداء من طريق ابنة الدرداء عن أبيها ولا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح.

وهذا الحديث خطاب من النبى ﷺ للمسلمين فى زمنه ولمن يأتى بعدهم إلى يوم القيامة، يحذرهم فيه من نسيان خشية الله والخوف منه، أى لو تعلمون أيها الناس ما أعلمه مما يتعلق بعظمة الله تعالى وشدة انتقامه ممن يجترئون على عصيانه ويتجاوزون حدوده، وما أعلمه كذلك من الأهوال التى تقع فى القبر، والتى تكون بعد ذلك فى يوم القيامة، جزاء للعصاة والمذنبين، لو تعلمون ذلك. لقل ضحككم وكثر بكاؤكم، خوفا من أن ينزل بكم عذاب الله، وإشفاقا على أنفسكم أن يدرككم غضبه، ويحل بكم عقابه.

٤٥٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

٤٥١ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » متفق عليه.

٤٥٢ ـ وعن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز

المرجل من البكاء. حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل بإسناد صحيح.

٤٥٣ ــ وعن أنس رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب رضى الله عنه: إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال: وسمانى؟ قال: نعم فبكى أبىّ » متفق عليه، وفى رواية فجعل أبىّ يبكى.

٤٥٤ ــ وعنه قال: « قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ؟ قالت: إنى لا أبكى أنى لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكنى أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها » رواه مسلم.

٤٥٥ ــ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له فى الصلاة، قال: مُروا أبا بكر فليصَلِّ بالناس، فقالت عائشة رضى الله عنها: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن غلبه البكاء. فقال: مُروه فليصَلِّ، وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء » متفق عليه.

٤٥٦ ــ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أتى بطعام وكان صائمًا فقال: قُتل مصعب بن عمير، رضى الله عنه، وهو خير منى، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة إن غطّى بها رأسه بدت رجلاه، وإن غطى بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام. رواه البخارى.

٤٥٧ ـ وعن أبى أمامة صُدَىّ بن عجلان الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « ليس شىء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق فى سبيل الله. وأما الأثران: فأثر فى سبيل الله تعالى، وأثر فى فريضة من فرائض الله تعالى » رواه الترمذى، وقال حديث حسن.

(رياض الصالحين للإمام النووى. ط دار التراث العربى/ ١٤٩ ــ ١٥١ وشرح رياض الصالحين ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ط دار الكتب الحديثة ١/ ٦٤٤ ـ ٦٥٤، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٢١ ورقة ب، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ١٩٦٦م، م١/ ٥٠٦).

وجاء فى العقد الفريد ما يلى:

قال النبى ﷺ: « حَرَّم اللهُ على النار كُلَّ عيْنٍ تبكى من خشية الله، وعيْنٍ غضّت عن محارم الله ».

وكان يزيد الرقاشى قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه.

وقيل لغالب بن عبد الله: أما تخاف على عينيك من العَمى من طول البكاء؟ فقال: شِفاءَهَا أريد.

وقيل ليزيد بن مزيد: ما بال عينك لا تجفّ، قال: أى أخى، إن الله أوعدنى إن عصيتُه أن يحبسنى فى النار، ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحمّام لكنت حريًّا أن لا تجف عينى.

قال عمر بن ذر لأبيه: مالك إذا تكلمت أبكيت الناس، فإذا تكلم غيرُك لم يُبكهم؟ قال: يا بنى، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة.

وقال ابن عبد ربه فى البكاء:

مَدامعُ قد خَدَّدتْ فى الخدود
وأعينٌ مكحولةٌ بالهجود

ومَعْشَـــرٌ أوعــــدهم ربُّهـم

فبـــادروا خشيـــة ذاكَ الـــوعيـــد

فهـم عكـــوفٌ فى محـــاريبهـم

يبكـون من خـوف عقـاب المجيـد

قـــد كـــاد أن يُعْشب مِـنْ دمعهم

مـــا قـــابَلتْ أعينُهم فى السجـــود

وقال قيس بن الأصم فى هذا المعنى

صَلّى الألـــهُ على قـــوم شهـِدتُهُمُ

كـــانـوا إذا ذكـروا أو ذُكّـروا شهقـوا

كـانـوا إذا ذكـروا نـار الجحيم بكَـوْا

وإن تـــلا بعضُم مُخـــوِّفَـا صَعِقـوا

من غيـر هَمْـزٍ من الشيطان يأخـذهم

عنـد التـلاوة إلا الخـــوفُ والشّفَقُ

صَـرْعَى من الحزن قـد سجّوا ثيـابهم

بقيــــةَ الـــروح فـى أوداجهم رَمَـقٌ

حتى تخـالهُمُ لـو كنتَ شاهـدهم

من شـدة الخـوف والإشفاق قـد زَهقُـوا

(العقد الفريد لابن عبد ربـه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٤٨، ١٤٩).

* البكّاءون:

هم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بنى عمرو بن عـوف : سـالم بن عمير، وعُلبة بن زيـد، أخـو بنى حـارثة، وأبـو ليلى عبـد الرحمن بن كعب، أخـو بنى مازن بن النجـار، وعمرو بن حمام بن الجمـوح، أخو بنى سلمة، وعبد الله بن مغفل المزنى، وبعض الناس يقـول: بل هو عبـد الله بن عمرو المـزنى ـ وهـرمىّ بن عبـد الله، أخـو بنى واقف، وعـربـاض بن ســاريـة الفـزارى، أتـوا رسول الله ﷺ وهـو يتجهـز لغـزوة تبوك فاستحملوه ﷺ وكـانوا أهل حاجة، فقـال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون.

قال ابن إسحاق : فبلغنى أن ابن يـامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان، فقـال : ما يبكيكما؟ قالا: جئنـا رسول الله ليحملنـا، فلم نجد عنـده ما يحملنـا عليه، وليـس عندنـا ما نتقوّى بـه على الخـروج معه؛ فأعطاهمـا ناضحا له (وهو الجمل الـذى يسقى عليه الماء) فارتحـلاه، وزودهما شيئًا من تمر، فخـرجا مع رسول الله ﷺ .

وقد نزل فى البكائين قولـه تعالى برفع الحرج عنهم : **﴿ ولا على الذين إذا ما أتَـوْك لتحملهم قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه تولَّوْا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ﴾** [التوبة : ٩٢].

(السيرة النبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطهـا الأستـاذ طه عبـد الـرءوف سعـد ٤/ ١١٩، ١٢٠ . انظر أيضًا التعريف والإعلام للإمام السهيلى / ٧١، والـدرر فى اختصار المغـازى والسير لابن عبـد البر ـ تحقيق د. شـوقى ضيف/ ٢٣٩ وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٧٤ وأسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستـاذ قـرنى أبى عميـرة / ١٤٦، ١٤٧).

* البكّائى:

قال السمعانى :

البكّـائى : بفتح البـاء المنقوطـة بـواحـدة وتشديـد الكاف وفي آخرها الياء المنقـوطة باثنتين، هذه النسبة إلى بنى البكّـاء، وهـم مـن بنى عـامـر بن صعصعـة، والمشهور بهذه النسبة وهب بن عقبة بن وهب البكّائى العجلى من أهل الكوفة، ولـد فى خلافة عثمان رضى الله عنـه، يروى عـن معاويـة بن أبى سفيـان رضى الله عنهما وأبيه، روى عنه الناس.

وأبو الحسن على بن عبد الرحمن البكَّائى الكوفى .

وأبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكَّائى العامرى من أهل الكوفة ، يروى عن ابن إسحاق وإدريس الأودي والأعمش ومغيرة بن مقسم وإسماعيل بن أبى خالد ، روى عنه عمرو بن زرارة وأحمد بن حنبل ومحمود بن خداش والحسن بن عرفة ، وكان فاحشًا كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، وأما فيما وافق الثقات في الروايات فإن اعتبر بها معتبر فلا ضير ، وكان وكيع يقول : هو أشرف من أن يكذب ، وكان يحيى بن معين يسىء الرأى فيه ، وقدم بغداد وحدث بها بالمغازى عن محمد بن إسحاق وبالفرائض عن محمد بن سالم ، ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة فى خلافة هارون ، وكان عندهم ضعيفًا ، ذكر سليمان بن الأشعث قال قلت لأحمد بن حنبل : زياد يعنى صاحب المغازى البكَّائى ؟ قال : ما أرى كان به بأس ، كان ابن إدريس حسن الرأى فيه ، وسمعت أحمد مرة أخرى سئل عن زياد البكَّائى فقال : كان صدوقًا .

(الأنساب ١/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ واللباب ١/ ١٩١) .

*** بكار (بئر ـ) :**

أدرجها الأزرقى فى الآبار الإسلامية وقال عنها : بئر بكار عند مادر بكار ، وبكار رجل من أهل العراق كان سكن مكة وأقام بها ا هـ . ويعلق المحقق على ذلك بقوله : لعل هذه البئر هى المعروفة ببئر ذى طوى وهى لا تزال قائمة إلى اليوم .

(أخبار مكة للأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٢٦) .

*** بكار بن قتيبة (١٨٢ ـ ٢٧٠هـ) :**

أورده الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية ، ثم أورده مرة ثانية فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية ، وقال عنه : بكار بن قتيبة ابن أسد الثقفى ، من ولد أبى بكرة الصحابىّ البصرى ، أبو بكر ، قاضى الديار المصرية .

سمع أبا داود الطيالسى وأقرانه ، روى عنه أبو عوانة فى صحيحه وابن خزيمة ، وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين . وله أخبار فى العدل والعفة والنزاهة والورع ، وتصانيف فى الشروط والوثائق والرد على الشافعى فيما نقضه على أبى حنيفة .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٣ ، ٥١٢) .

ترجم له الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى فقال عنه :

المحتسب الصابر التقى الورع العالم المحدث الثقة الفقيه القاضى بكار بن قتيبة بن عبد الله بن أسد بن أبى بردعة ينتهى نسبه إلى أبى بكرة الثقفى مولى رسول الله ﷺ القاضى البصرى الحنفى أبو بكرة ولد بالبصرة سنة ١٨٢هـ ، وتوفى بالقاهرة سنة ٢٧٠هـ ، عن عمر ناهز السابعة والثمانين قال فى النجوم الزاهرة : هو أحد الأئمة الأعلام . كان عالمًا فقيهًا محدثًا صالحًا ورعًا عفيفًا ثقة مات وهو أعلم أهل زمانه بالديار المصرية .

ولاه المتوكل قضاء مصر فى جمادى الآخرة سنة ٢٤٦هـ فحل بها يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر .

وكان بكار يذهب إلى رأى أبى حنيفة ، تعلم الشروط بالبصرة من هلال بن يحيى الرامى وسمع الحديث من أبى داود الطيالسى وأقرانه . وكان بكار معجبًا بأبى إبراهيم المزنى صاحب الشافعى ويحب أن يسمع كلامه وينصت لحجاجه ، فقد روى ابن زولاق أن بكارًا اجتمع والمزنى يومًا فى جنازة ، فأشار بكار إلى أبى جعفر التل أن يسأل المزنى عن مسألة ، فقال التل موجهًا حديثه إلى المزنى : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين ، لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ ، ولنا أحاديث فى تحليله .

فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا ؟ .

قال المزني : ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها ، فإن كانت قبلها فهكذا نقول ، إنها كانت محللة ثم حرمت فما نحتاج إلى أحاديثكم ، وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد ، لأنها كانت حلالا ثم صارت محرمة ثم حللت . فقال فيه بكار: سبحان الله! إن يكن كلام أدق من الشعر فهذا .

وكان القاضي بكار متحريًا للعدل عفيفًا جميل الطريقة محمود السيرة ورعًا مستشعرًا المسئولية الملقاة على عاتقه ، وما يترتب على قضائه من نيل الحقوق أو ضياعها ولذلك كان شديد التحري والمحاسبة لما يقول ويفعل ، وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه واستعرض وقائع القضايا التى حكم فيها وما حكم به ثم يأخذه البكاء ويخاطب نفسه قائلا : يا بكار تقدم إليك رجلان فى كذا ، وتقدم إليك خصمان بكذا ، وحكمت بكذا ، فما يكون جوابك غدًا » .

وكان إذا تقدم إليه الخصوم وأرادوا اليمين يتلو عليهم قول الله تعالى : ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم** ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

حكى جار لبكار اسمه أحمد بن سهل الهروى قال : كنت لا ألازم غريمًا لى إلا بعد صلاة العشاء الآخرة ، وكنت ساكنًا فى جوار بكار بن قتيبة ، فانصرفت ليلة إلى منزلى فسمعت بكارًا يقرأ : ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يَضِلُّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديد بما نَسُوا يومَ الحساب** ﴾ [ص : ٢٦] فوقفت وقوفًا طويلاً وأنا أسمعه يكررها ، ثم انصرفت فقمت فى السحر على أن أصير إلى منزل الغريم فإذا بكار يقرأ الآية ، ويرددها ويبكى ، فعلمت أنه قضى ليله بقراءتها .

وكان بكار بن قتيبة من البكائين التالين لكتاب الله وكان كثيرًا ما يردد :

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

ليعنينى فى نفسى عن الناس شاغل

(انظر: البكاء من خشية الله تعالى) .

وكان إلى جانب قيامه بالقضاء يعقد مجلسًا يحدث الناس فيه بالمسجد ، وكان ابن طولون يعظمه ويعرف قدره ، ويذهب إلى حلقته فى المسجد يسمع منه وهو يملى الحديث ومجلسه مملوء بالناس ، ويتقدم الحاجب قائلا لا يتغير أحد من مكانه ، فما يشعر القاضى بكار إلا وابن طولون إلى جانبه ، فيقول له : أيها الأمير ، ألا تركتنى حتى كنت أقضى حقك ، وأؤدى واجبك أحسن الله جزاءك وتولى مكافأتك (النجوم الزاهرة ٣/ ١٩) .

وظل الأمر بين القاضى بكار والأمير أحمد بن طولون يجرى على خير ما يكون من الإجلال والاحترام والمودة والتقدير وكان ابن طولون يجرى عليه مرتبه مضيفًا إليه ألف دينار يقدمها له فى كيس كل عام حتى فسد الأمر بين المعتمد وأخيه الموفق وانحاز ابن طولون إلى جانب المعتمد وكان الموفق هو رجل الدولة الفعلى وطلب ابن طولون من العلماء أن يفتوا بخلع الموفق من ولاية العهد ، ولكن القاضى بكار بن قتيبة امتنع عن ذلك ، فحاول معه مرات فلم يجد منه استعدادًا للاستجابة لرغبته فبدأ الأمر يفسد بينهما .

وهناك روايتان : تقول إحداهما إن ابن طولون طلب من القاضى بكار أن يلعن الموفق فتوقف فى ذلك فغضب ابن طولون فلما تبين ذلك بكار من ابن طولون ، وظهرت له موجدته عليه قال له : ألا لعنة الله على الظالمين » فقيل لابن طولون إنه إنما قصدك بهذا ، هذه رواية كتاب القضاة (القضاة الذين ولوا مصر / ١٤٩) أما غيره فيقول : إن ابن طولون جمع

القضاة والفقهاء والأشراف وسيرهم إلى دمشق فاجتمعوا بها، وخلع الموفق، وأن الفقهاء أفتوا بخلعه إلا بكار بن قتيبة، فإن قال له: أنت أوردت على كتابا من المعتمد أن الموفق ولى عهده فأورد على كتابًا منه بخلعه.

فقال ابن طولون: هو الآن مقهور مغلوب، وأنا أحبسك حتى يرد كتابه بالخلع.

وسواء كان السبب الرواية الأولى أو الثانية فإن ابن طولون أمر بحبس بكار في دار أعدها له: وطلب إليه أن يعيد الجوائز التى قدمها له خلال السنوات الماضية ظنًّا منه أن تصرف فيها وأراد أن يعجزه بردها ولكن بكارًا كان يحتفظ بها مختومة كما تسلمها ولذلك كان رده لها كما تسلمها فى داره وأن ابن طولون يستطيع أن يستعيدها وكان عددها ثمانية عشر كيسًا أو ستة عشر فى كل منها ألف دينار، فاستحيا ابن طولون من استرداد الأكياس، ولكن ذلك لم يصرفه عن استمرار اعتقال بكار وطلب إليه أن يسلم القضاء إلى محمد ابن شاذان الجوهرى، فكان يتصرف فى القضاء طوال اعتقال بكار كنائب عنه. (ابن خلكان، والنجوم الزاهرة، وتهذيب تاريخ دمشق).

وكان بكار يتهيأ لصلاة الجمعة كل يوم جمعة فيغتسل عند حلول الوقت ثم يلبس أحسن ثيابه ثم يخرج إلى السجان، فيقول له السجان: إلى أين تريد؟.

فيقول بكار: أريد صلاة الجمعة، فيقول له السجان: لا سبيل إلى ذلك فيرجع بكار ويقول: الله المستعان.

ولما سجن بكار انقطع مجلس الحديث فضج أصحاب الحديث وشكوا إلى ابن طولون انقطاع إسماع الحديث من بكار، وسألوه أن يأذن لهم فى تلقى الحديث عنه فاستجاب، وكان بكار يحدث من داخل سجنه من طاق فيه والناس فى الخارج يتلقون عنه، فيالها من صورة رائعة تجبر الحكام على الخضوع لسلطان العلم والتطامن أمام عظمته وكم شهد تاريخ المسلمين من عظماء أملوا كتبهم من داخل جدران السجون فلم يمنع ذلك طلاب المعرفة أن يسعوا إليها ويأخذوا عنهم، وحسبنا أن نعلم فى هذا المقام أن السرخسى أملى كتابه المبسوط على تلاميذه من خلف أسوار السجن فهى وإن منعت اتصال الأجسام فلم تمنع نور المعرفة أن ينفذ من خلال جدرانها السميكة فيضىء عقول الطلاب ويهدى قلوبهم.

وقد ظل بكار فى سجنه حتى اعتل ابن طولون ودنا منه الموت فبعث إلى بكار يعرض عليه أن يعيده إلى أحسن مما كان عليه من المنزلة والجاه والسلطان، فما كان من بكار إلا أن رد عليه رد العالم الوقور الجلد الصبور المؤمن الواثق فى عدل الله سبحانه وكان هذا الرد الذى عبرت عنه كلمات بكار أشد هولا على نفس ابن طولون من كل الشدائد، فقد قال للرسول الذى جاءه: قل له: شيخ فان، وعليل مدنف، والملتقى عن قريب بين يدى الله، والقاضى الله عز وجل، فأبلغ الرسول ذلك ابن طولون، فأطرق ساعة، ثم أقبل يقول: شيخ فان وعليل مدنف والملتقى قريب والقاضى الله، وكرر ذلك إلى أن غشى عليه..

وفضل بكار بعد موت ابن طولون أن يبقى بالدار التى حبس بها قائلا إنه ألفها وتعهد بدفع إيجارها ثم توفى فى نفس العام بعد أربعين يومًا من وفاة ابن طولون عن ٨٧ سنة فرحمه الله وأكرم مثواه.

(أعلام القضاء فى الإسلام ــ د. محمد إبراهيم الجيوشى، ط، دار النهضة العربية، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م / ١٧٨ - ١٨٣).

وقد ذكره ابن ظهيرة فى فصل فى ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة، وأهلها من محاسن وفضائل، وذلك فى معرض الكلام عما اختصت به مصر بمدافن علماء

وأولياء وصلحاء بالقرافتين وغيرهما فذكر أنه اشتهر عند المصريين من قديم أن بالقرافة سبعة قبور الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء الحاجات وأن من زارها يوم السبت وسأل الله حاجته قضيت، ثم عدد ابن ظهيرة أسماء أصحاب هذه القبور السبعة ومن بينهم قبر بكار بن قتيبة.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٩٤، ١٩٥).

*** بكتاش الفقيه (ـ ٦٥٢هـ / ـ ١٢٥٤م):**

قال عنه ابن تغرى بردى: بكْترش ـ وقيل بكتاش ـ أبو الفضل، وأبو شجاع، الفقيه الحنفى الأصولى، نجم الدين التركى الناصرى، مولى الإمام الناصر لدين الله الخليفة العباسى.

كان إمامًا فاضلاً، بارعا فى الفقه والأصول والعربية، وتصدر للإقراء والتدريس والتصنيف، ومن تصنيفه: الحاوى فى الفقه، نحو القدورى، وله شرح على مصنف الطحاوى فى مجلد كبير سماه: النور اللامع والبرهان الساطع، وغير ذلك.

وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطى ببغداد.

وذكره الصاحب ابن العديم فى تاريخ حلب، وقال: فقيه حسن، عارف بالفقه والأصول. وكان يلبس لبس الأجناد: القباء والشربوش عرض عليه الإمام المستنصر بالله قضاء القضاة ببغداد، وأن يلبس العمامة، فامتنع من ذلك.

وكان ورعًا دينا، خيرا، فقيهًا، فاضلاً، حسن الطريقة. ولم يتفق لى الاجتماع به حين قدم حلب، ولا حين قدمتُ بغداد. وتوفى ببغداد فى أوائل شهر ربيع الآخرة سنة ٦٥٢هـ، ودفن إلى جانب قبر الإمام أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ رحمه الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥).

*** أبو بكر الآجرى (ـ ٣٦٠ هـ) :**

ذكره الكتانى فيمن ألَّف كتبًا مرتبة على الأبواب الفقهية فقال: وكتاب الشريعة فى السُّنة لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى « الآجرى » نسبة إلى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر، الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثًا وهى المشهورة به وغيرها من المصنفات الصالح العابد المتوفى بمكة سنة ستين وثلاثمائة اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٣٢، ٣٣).

وقد ذكره السمعانى فى مادة الآجرى (١/ ٩٥) ونقلناه لك فى هذه الموسوعة م١/ ١٧١ فارجع إليه.

*** أبو بكر الأدفوى (٣٠٥ ـ ٣٨٨ هـ) :**

ذكره الداودى بالذال المعجمة فقال: بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وفاء، مدينة حسنة بالقرب من أسوان اهـ.

وأثبتها الأدفوى فى الطالع السعيد ص ٥٥٥ بالدال المهملة فقال: « ورأيته كذا فى مكاتيبهم الحديثة والقديمة جدًا والمتوسطة، لا يختلفون فى ذلك ... وبعضهم قال بالذال المعجمة، وكل ذلك عندى لا يُعتدُّ به لما وصفت لك، وأهل البلاد أعرف ببلادهم من البعيد الدار، والموجود فى الكتب فى النسبة إليها: أدفوى » اهـ.

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة (حسن المحاضرة ١/ ٥٣٢) كما ذكره فيمن كان بمصر من أئمة القراءات (١/ ٤٩٠).

وهو الإمام محمد بن على بن أحمد الإمام أبو بكر الأدفُوى المصرى المقرئ النحوى المفسر. قرأ القرآن على أبى غانم المظفر بن أحمد، ولزم أبا جعفر

النحاس النحوى، وحمل عنه كتبه وسمع الحديث من سعيد بن السكن والعباس بن أحمد، وبرع فى علوم القرآن، وكان سيِّد أهل عصره بمصر. أخذ عنه جماعة، قال الدّانىّ: انفرد أبو بكر بالإمامة فى وقته فى قراءة نافع، مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من العربية، وبصره بالمعانى. له كتاب التفسير فى مائة وعشرين مجلدًا، صنَّفه فى اثنتى عشرة سنة وسماه كتاب الاستغناء فى علوم القرآن. قال الذهبى: منه نسخة بمصر بوقف القاضى الفاضل عبد الرحيم.

روى عنه القراءة جماعة من الأكابر، منهم: محمد ابن الحسين بن النعمان، والحسن بن سليمان، وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسى، وابنه أبو القاسم أحمد ابن أبى بكر الأدفوى، وعتبة بن عبد الملك، وأبو الفضل الخزّاعى.

ولد سنة خمس وثلاثمائة، وقيل: سنة ثلاث، وقيل سنة أربع فى صفر وهو الأصح، وتوفى ليلة الخميس لثمان بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٣/ ١٨٦، وبغية الوعاة ١/ ١٨٩، وتاج العروس ١٠/ ١٢٨ وشذرات الذهب ٣/ ١٣٠، والطالع السعيد / ٥٥٢، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٩٨، وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة ١/ ٩٧، ومعجم البلدان ١/ ١٦٩، وهدية العارفين ٢/ ٥٦، والوافى بالوفيات ٤/ ١١٧.

(حسن المحاضرة للسيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٩٠، وطبقات المفسرين للسيوطى / ١١٢ وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٩٥ وكلاهما بتحقيق على محمد عمر).

*** أبو بكر الأكبر آبادى:**

عربى من قريش، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم الفقيه أبو بكر القرشى الحنفى الأكبر آبادى ـ أحد الأفاضل المشهورين فى عصره، قدم اكره فى أيام السلطان اسكندر بن بهلول اللودى وسكن بها، له شرح على وصايا الإمام محمد بن الحسن الشيبانى، وشرح على أصول البزدوى، مات ودفن بحوكى يور بناحية اكره، كما فى « گلزار أبرار ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٧).

*** أبو بكر الأنصارى (٥٧٤ ــ ٦٤٠هـ / ١١٧٨ـ ١٢٤٣م):**

محمد بن عبد الله بن خلف أبو بكر الأنصارى البلنسى، مقرئ حاذق نحوى.

قال الذهبى فى « طبقات القراء »: أخذ القراءات عن أبى العطاء بن نذير، وأبى عبد الله بن نوح الغافقى. وأتقن العربية، ثم تزهد وأقبل على العلم، وتحقق بالتفسير وأقرأ القراءات.

وله كتاب « نسيم الصبا فى الوعظ » على طريقة الشيخ أبى الفرج بن الجوزى وكتاب فى الخطب: «بغية النفوس الزكية فى الخطب الوعظية » من إنشائه.

توفى فى رجب سنة أربعين وستمائة. وله ست وستون سنة. وازدحم الخلق على نعشه حتى كسروه.

له ترجمة فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٧٨، طبقات القراء للذهبى ٢/ ٥١٤.

(طبقات المفسرين للداودى ـ تحقيق على محمد عمر، ٢/ ١٥٩، ١٦٠، والأعلام للزركلى ٦/ ٣٢٣، ٢٣ وقد ورد فيه تحت عنوان « الأنصارى »).

*** بكر بن وائل:**

بكر بن وائل بن قاسط، من بنى ربيعة، من عدنان: جدّ جاهلى، من نسله « بنو يشكر » و « حنيفة » و «الدؤل » و « مرة » و « بنو عجل » و « تيم الله »

و «ذهل بن شيبان » وكان صنم البكريين فى الجاهلية يدعى « المحرِّق » شاركتهم فيه ربيعة كلها. أقاموه فى « سلمان » وراء الكوفة. وجعلوا فى كل حيّ من ربيعة « ولدًا » لـه. وكان سدنتـه آل الأسود، من بنى عجل. ومن أصنامهم « أُوال » بضم الهمـزة، وكان من أصنام تغلب، قبلهم، و « ذو الكعبين » وكان قبل زمنٍ صنما لإياد.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٧١ عن سبائك الذهب / ٥٢، وجمهرة الأنساب / ٢٩٠ و ٤٦٠، وطرفة الأصحاب / ١٦، ومعجم قبائل العرب ١/ ٩٣ - ٩٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٠٩ وجاء فيه أن أُمَّهم البرشاء من تغلب).

وجاء فى معجم القادسية ما يلى :

البكْر: الفتيّ من الإبل. ومصغّره بُكَيْر.

بكر بن وائل : بطن من ربيعة شهد كثير من أبنائه معركة القادسية (تاريخ الطبرى ٣/ ٤٨٦) وبكر بن وائل قوم المثنى بن حارثة الشيبانى. سار معهم ونزل «سيراف » للقاء سعد بن أبى وقاص وهو فى طريقه إلى القادسية ولكن المثنى مات متأثرًا بجراحاته فى معركة الجسر (مروج الذهب ٢/ ٣١١).

(معجم القادسية فى اللغة والأعلام والمواضع - د. هاشم طه شلاش. طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٢٨).

*** أبو بكر البنّانى (- ١٢٨٤هـ / - ١٨٦٧م):**

أبو بكر بن محمد بن عبد الله البنّانى الفاسى الرباطى. متصوف فاضل، مولده ووفاته فى رباط الفتح. أصله من فاس. تصوف وعلت له شهرة. له فى التصوف أكثر من ستين كتابًا، منها رسائله المسماة « مدارج السلوك إلى ملك الملوك » و« الغيث المسجم فى شرح الحكم العطائية » و « بلوغ الأمنية فى شرح حديث إنما الأعمال بالنيَّة » و « بغية السالك » و «الفتوحات القدسية فى شرح القصيدة النقشبندية » و « تحفة الممالك بشرح ألفية ابن مالك » بالإشارة إلى طريق القوم، و « الفتوحات الغيبية » تصوف و « عقد الدر واللآل » و « تفسير القرآن العظيم » بالإشارة أيضًا و « حديقة الأزهار فى نتائج الصمت وعلومه وما فيه من الأسرار» و « حكمة العجمة » وصايا ونصائح، و«طبقات مشايخه ».

(الأعلام للزركلى ٢/ ٧٠ وقد ذكر مصادره وهى : من مذكرات تيمور باشا، ملخصة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٣٠١٩ تصوف، ضمن مجموعة بها بعض مؤلفات صاحب الترجمة. والانبساط / ٢٨ - ٣١. و « الاغتباط بتراجم أعلام الرباط» مخطوط).

*** أبو بكر البوسنوى:**

أدرجه الخانجى فى علماء البوسنة وقال عنه :

أبو بكر البوسنوى : أصله من بلدة « تراونيك » لا نعرف ترجمة حاله إلا أن له « شرحا على المقدمة الغزنوية ».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٥٤).

*** أبو بكر الرازى (٢٥١ - ٣١٣هـ / ٨٦٥ - ٩٢٥م):**

قال عنه الزركلى :

محمد بن زكريا الرازى، أبو بكر: فيلسوف، من الأئمة فى صناعة الطب. من أهل الرى. ولد وتعلم بها. وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين. يسميه كتاب اللاتينية « رازيس » Rhazes. أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر، فى صغره. واشتغل بالسيمياء والكيمياء، ثم عكف على الطب والفلسفة فى كبره،

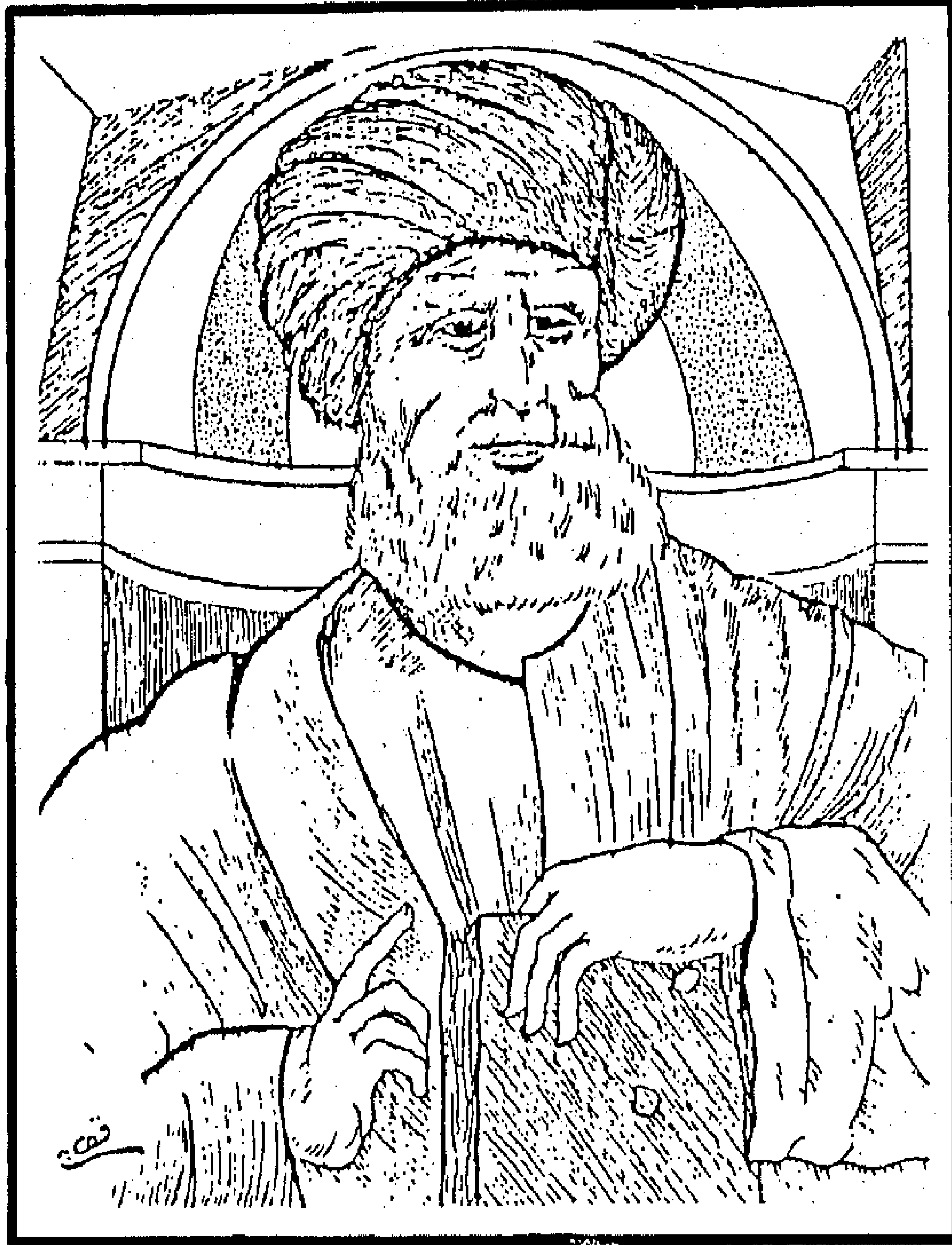
فنبغ واشتهر. وتولى تدبير مارستان الرى، ثم رياسة أطباء البيمارستان المقتدرى فى بغداد. قال أحد معاصريه: كان شيخًا كبير الرأس، مسفطه وكان يجلس فى مجلسه ودونه تلاميذه، ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ أخر، فيجىء المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه، فإن كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلم الرازى فى ذلك.

ومات ببغداد، وفى سنة وفاته خلاف، بين نيف ٢٩٠ و ٣٢٠هـ. له تصانيف، سمى ابن أبى أصيبعة منها ٢٣٢ كتابًا ورسالة. منها « الحاوى » فى صناعة الطب، وهو أجل كتبه، ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها و « الطب المنصورى » طبع باللاتينية، و « الفصول فى الطب » ويسمى « المرشد » نشر فى مجلة معهد المخطوطات. و « الجدرى والحصبة » و « برء الساعة» رسالة و « الكافى » و « الطب الملوكى » و«مقالة فى الحصى والكلى والمثانة » و «الأقرباذين» و« تقسيم العلل » و « المدخل إلى الطب » و«خواص الأشياء » و « الفاخر فى علم الطب » و «سر الصناعة » طبعت ترجمته اللاتينية باسم « الأسرار » و«أسئلة من الطب » و « تلخيص كتاب جالينوس فى حيلة البرء » و « منافع الأغذية ودفع مضارها» (قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع دار إحياء العلوم، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م، مراجعة وتقديم د. عاصم عيتانى، وقد أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه)وكتاب « الفقراء والمساكين » و«جراب المجربات وخزانة الأطباء » و « الخواص » رسالة و « مقالة فى النقرس » و « القولنج » و « مجموع رسائل » نشرته الجامعة المصرية، يشتمل على ١١ رسالة، وكتاب « من لا يحضره الطبيب » بالمدينة. وفى مكتبة Marciana بالبندقية، مجموعة من «رسائله» فى الطب (رقم ١٥٧ = ١٠٧ = ٤١) لم يتسع وقتى لفحصها. وللدكتور داود الجلبى الموصلى كتاب «محمد بن زكريا الرازى ».

(الأعلام ٦/ ١٣٠).

وقد استقى الزركلى مادته من المصادر التالية : ابن النديم ١/ ٢٩٩ وطبقات الأطباء ١/ ٣٠٩ ــ ٣٢١ ونكت الهميان / ٢٤٩ والوفيات ٢/ ٧٨ و Brock I:267 (233), S.I:417 وتاريخ حكماء الإسلام / ٢١ وآداب اللغة ٢/ ٢١٦ ومجلة المنهل ــ مكة - المجلد الثالث : والفهرس التمهيدى / ٥٢٣و ٥٢٤ و ٥٢٧ والعبر للذهبى ٢/ ١٥٠ وفى حاشية عليه نقلاً عن البيرونى، أن وفاة الرازى كانت فى ٥ شعبان ٣١٣ والوافى بالوفيات ٣/ ٧٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٥١ - ٤٥٧ ومفتاح السعادة ١/ ٢٦٨ والطب العربى / ١٢٩ - ١٣٧ وأخبار الحكماء / ١٧٨ وابن العبرى/ ٢٧ وتعليق للدكتور عبد الله حجازى، بكلية العلوم، فى جامعة الرياض.

هذا وقد قامت الجامعة العثمانية بحيدآباد الدكن بطبع خمسة عشر مجلدا من كتاب الحاوى (الطب العربى / ٥٠ - ٥٢).



أبو بكر محمد بن زكريا الرازي
(على رسم لاتيني قديم)

عن الطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العبيد عمر.



الرازى يفحص مريضًا بالحصبة ، وهو أول من وصف الحصبة والجدرى وصفًا علميا وميز بينهما (صورة عن بارك دافيز) .
عن العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى .

وتضيف موسوعة الحضارة الإسلامية : أما مؤلفاته المخطوطة فهى متناثرة فى مكتبات الشرق والغرب (بروكلمان وسزكين والجلبى ، ونجم آباديّ) وعلى الرغم من الجهود التى بذلها فرات فائق فى متابعة مؤلفات الرازى المخطوطة (أبو بكر الرازى حياته ومآثره : ٦٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، وما يليها) يبقى عمل سزكين هو الأشمل فى معرفة تلك المخطوطات ، ولا بد من أن نشير إلى « ثلاث رسائل فى التشريح » (نشرة كونتك ليدن ١٩٠٣) وأن نلاحظ أن كتابه « سرّ الأسرار » الذى سبق أن نشره روسكا (١٩٣٧) يختلف عن نشرة كريموف فى طشقند (١٩٥٧) وكذلك نجد فى « ست رسائل من التراث العربى الإسلامى » (نشرة عبد اللطيف محمد العيد ، القاهرة ١٩٨١) عددًا من الرسائل القصيرة للرازى .

ويمكننا أن نجرد من (رسالة البيرونى) ثبتًا بمقدار ما ألف الرازى بين كتاب ورسالة ومقالة فى حقول العلم المختلفة على الوجه التالى :

١ ـ العلوم: ١٢٠ فى الطب والكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، والفلك.

٢ ـ الفلسفة: ٤٥ فى الحكمة وفروعها فى المنطق، وفلسفة الطبيعة، وفلسفة ما بعد الطبيعة، والإلهيات، وفلسفة الأخلاق.

٣ ـ فنون عامة: ١٩، تقع فى التفاسير والتلاخيص والاختصارات والكفريات وفنون شتى غيرها. (موسوعة الحضارة الإسلامية / ٤٦).

ويمكن تلخيص إنجازات الرازى على النحو التالى:

ألف أول موسوعة طبية لجميع فروع الطب هى (الحاوى) أشار فيها إلى أخطاء جالينوس وغيره من أساطير الطب الإغريقى.

اكتشف مرض الحساسية وسماة المرض الذى يصيب الناس بالزكام مع موسم الربيع وتفتح الورود.

اكتشف الحصبة وميز بينها وبين الجدرى.

اكتشف اليرقان الناجم عن تكسر الدم وميز بينه وبين التهاب الكبد المعدى.

أول من عالج المرضى بالموسيقى فى المستشفيات.

أول من استعمل الفتيلة فى الجرح.

استعمل خبرته كعالم كيميائى فى إدخال بعض المركبات الكيميائية لأول مرة فى العلاج ومن ذلك أملاح الزئبق والرصاص والنحاس بعد أن جربها على القرود وهو أول من أدخل الرصاص الأبيض فى المراهم واستعمل الزئبق كمسهل ويعتبره سارتون مبتكر علم الكيمياء الطبية.

أول من استعمل خيوطًا من مصارين الحيوانات فى الجراحة وقد استعمل فى ذلك (أوتار القيثارة) الجيتار.

(العلوم الإسلامية ١/ ٥٣، ٥٤).

وقصة ذلك هى ــ كما وردت فى كتاب العلوم الإسلامية للدكتور أحمد شوقى الفنجرى (٣/ ٨١، ٨٢) أن الطبيب الكبير الرازى كان صاحب هوايات كثيرة ومتنوعة. ومن أهم هذه الهوايات الموسيقى. فقد كان الرازى قبل احتراف مهنة الطب يعمل موسيقيًا (عازف قيثارة) بأجر فى الحفلات والأفراح. وبعد أن وصل الرازى إلى قمة الشهرة والثروة، وأصبح طبيب الخلفاء، كان بيته فى بغداد ملتقى أهل الفن والموسيقى. وفى إحدى هذه السهرات ترك أصحابه العازفون آلاتهم الموسيقية فى بيته استعدادًا للسهرة التالية.

وكان فى بيت الرازى مجموعة من القرود بعضها يجرى عليه تجاربه الطبية والبعض الآخر مستأنس طليق فى البيت. وفوجىء الموسيقيون فى اليوم التالى بأن أحد هذه القرود قد انتزع أوتار جميع الآلات الموسيقية المصنوعة من مصارين الحيوانات وأكلها. وغضب الجميع وكادوا أن يفتكوا بالقرد المتهم. أما الرازى فقد أخذ الأمر مأخذا آخر كان له دور فى اختراع عظيم.

لقد وضع القرد فى القفص، وأخذ يراقب (برازه) ويفحصه كل يوم فتأكد لديه أن أمعاء القرد قد هضمت جميع أوتار القيثارة ولم ينزل منها شىء دون هضم. وفى الحال قفز ذهن الرازى إلى تجربة ثانية، فأجرى للقرد جراحة فى بطنه، وصنع من أحد أوتار القيثارة خيطًا خاط به المصارين والعضلات من الداخل، أما الجلد الخارجى فقد خاطه بخيط من الحرير. وبعد بضعة أيام فتح الرازى الجرح مرة أخرى وهنا كانت لحظة حاسمة فى تاريخ الجراحة، لقد هضمت أنسجة الجسم الخياطة الداخلية كلها، وبذلك صنع الرازى أول خياطة داخلية بخيوط من أمعاء الحيوان.

أما دور الرازى الكيميائى فى تاريخ تطور المعرفة العلمية بالكيمياء، فى الشرق والغرب، فإنه من

الأهمية بحيث يكشف عن أصول النزعة العلمية عند الرازى وفلسفته فى الربط بين الطب والعلوم المتصلة به، وبخاصة الكيمياء. فقد قدر الرازى الطبيب أهمية معرفته التفصيلية بالأدوية وتراكيبها وتحضيرها مختبريًا وتطوير استعمالاتها فى معالجته للمرض على نحو مباشر. ومن الثابت لدينا الآن. أنه كان طبيبًا ممارسًا للتجارب الكيميائية الطبية، حتى ليصعب الفصل بينه طبيبًا وكيميائيًا. وليس ثمة شك فى أن هذه النزعة تحدد القيمة العلمية لكيمياء الرازى فى العصر الوسيط، وفقًا لما ألمح إليه مؤرخو الكيمياء فى أصولها وتطورها حتى العصر الحديث. ثم إننا نصادف مكتشفاته المختبرية فى تحضير الأدوية والحوامض والأملاح والقلويات، ونتبين عظم أهميتها بما تفوقت فيه على تجارب السابقين، ومنهم جابر بن حيان. فقد عزز الرازى هاهنا قواعد العلم التجريبى حتى عدّه جل الباحثين فى تاريخ الكيمياء رائدًا كبيرًا فى تأسيس الكيمياء التى عرفها العصر الحديث، وبخاصة روسكا الذى لا يمكن تجاهل قيمة ما توصل إليه من نتائج فى كيمياء الرازى بحيث تجاوز أبحاث سابقيه فى هذا المجال، وكشف عن الطابع التجريبى العلمى لكيمياء الرازى التى اقترنت لديه بمحاولاته فى حقل الكيمياء غير العلمية، أو علم الصنعة.

والتراجم عن هذا الطبيب العظيم وافرة ومتوفرة نورد بعضًا منها فيما يلى:

ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (جـ١) بيروت ١٩٥٦، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، نشره فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢. ابن شيرزاد: التاريخ، القاهرة ١٩٠٨. ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، نشره صالحانى، بيروت ١٨٩٠ (٢٧٤ ـ ٢٧٥). ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (جـ١) القاهرة ١٩٣١. ابن القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة ١٩٠٨، ابن النديم: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١. البيرونى: رسالة البيرونى فى فهرست كتب محمد بن زكرياء الرازى، نشره ب كراوس، باريس ١٩٣٦، البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، نشره محمد كرد على، دمشق ١٩٤٦. الذهبى: العبر فى خبر من غبر، (جـ١) تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٦١.

الشهرزورى: نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تاريخ الحكماء والفلاسفة، حيدر آباد الدكن ١٩٧٦، صاعد الأندلسى طبقات الأمم، النجف ١٩٦٧، صاعد الأندلسى طبقات الأمم، النجف ١٩٦٧. الصفدى الوافى بالوفيات، (جـ٣) باعتناء ديدرينغ، دمشق ١٩٥٣ ـــ نكت الهميان فى نكت العميان، القاهرة ١٩١١. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، (١ ـ ٢) تحقيق كامل بكرى ورفيقه، القاهرة ١٩٦٨، داود الجلبى: محمد بن زكريا الرازى الطبيب الكيميائى الفيلسوف، الموصل ١٩٤٨. محمد كامل حسين: طب الرازى، القاهرة ١٩٧٧. فائق فرات: أبو بكر الرازى: حياته ومآثره، بغداد ١٩٧٣. موسى الموسوى: من الكندى إلى ابن رشد، جامعة بغداد ١٩٧٢.

نجم آبادى: شرح حال ومقام طبى محمد زكرياى رازى، تهران ١٩٣٨ ـ يك نابغة بزرك. رازى طبيب، تهران ١٩٤١ (موسوعة الحضارة الإسلامية / ٤٧، ٤٩). أبو سعيد الأندلسى: طبقات الأمم، بيروت ١٩١٢/ ٣٣، ٦١، أبو على التنوخى: الفرج بعد الشدة، القاهرة ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤/ ٩٤ ـ ١٠٤، كلهار مقالة: محمد القزوينى، ١٩١٠/ ٧٤، نظام الملك: سياسة نامه، ترجمة شفر / ٢٨٨، ناصرى خسرو:

زاد المسافرين، برلين ١٣٤١/ ٧٣، ١٠٣، ١١٤، ٢٣١، ٢٣٥، ٣١٨ البيرونى: كتاب الهند (دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية ٣/ ١١٣٤-١١٣٦).

(موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مآب، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، المجمع ١٩٨٩/ ٤٥-٤٧، ٤٩، الطب عند العرب د. حنيفة الخطيب / ٢٧٤ - ٢٧٥ الطب العربى - د. ادوارد جى براون، ترجمة د. داود سلمان على، الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٦/ ٤٨ - ٥٢، دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية ٣/ ١١٣٤ - ١١٣٦، العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٥٣، ٥٤، ٣/ ٨١، ٨٢).

*** أبو بكر الشبلى (٢٤٧-٣٣٤هـ / ٨٦١-٩٤٦م):**

دلف بن جحدر الشبلى، ناسك. كان فى مبدأ أمره واليا فى دنباوند (من نواحي رستاق الرى) وولى الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب. ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية «شبلة» من قرى ما وراء النهر. ومولده بسُرَّ من رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف فى اسمه ونسبه، فقيل « دلف بن جعفر » وقيل « جحدر بن دلف » و «دلف بن جعترة » و « دلف بن جعونة » و « جعفر بن يونس » وللدكتور كامل مصطفى الشيبى « ديوان أبى بكر الشبلى » مطبوع، جمع فيه ما وجد من شعره.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣٤١ عن وفيات الأعيان ١/ ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٩، وصفة الصفوة ٢/ ٥٨، وفيه الخلاف فى اسمه واسم أبيه، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦٦. وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩، والمنتظم ٦/ ٣٤٧).

وأبو بكر الشبلى من الطبقة الرابعة للصوفية. يقول عنه الشيخ عبد الرحمن السلمى:

وهو خراسانى الأصل، بغدادى المولد والمنشأ. وأصله من أسروشنة، ومولده كما قيل فى سامرا سنة ٢٤٧هـ.

ناب فى مجلس خير النساج، وصحب الجنيد ومن فى عصره من المشايخ، وصار أوحد وقته حالاً وعلمًا وكان عالمًا فقيهًا على مذهب مالك، وكتب الحديث ورواه.

○ قيل له: إن أبا تراب ذكر أنه جاع فى البادية، فرأى البادية كلها طعامًا، فقال: عبد رفق، (أى نالته من الله رحمة فارتفق بها أى انتفع) ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال: « إنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى ».

○ وسئل عن الوفاء، فقال: هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق.

○ وكان إذا نظر إلى أصحابه يسافرون، ويرى تقطعهم فى أسفارهم، يقول: ويلكم! أبد مما ليس منه بد؟ بل بد ممن ليس منه بد؟.

○ التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك.

○ التصوف التآلف والتعاطف.

○ وسئل: متى يكون الرجل مريدًا؟ فقال: إذا استوت حاله فى السفر والحضر، والمشهد والمغيب.

○ وقال عبد الله بن محمد الدمشقى. كنت يومًا واقفًا على حلقة الشبلى، فجعل يبكى ولا يتكلم، فقال رجل: يا أبا بكر، ما هذا البكاء كله؟ فأنشأ يقول:

إذا عاتبته أو عاتبوه
شكا فعلى وعدد سيئاتى

أيـــا من دهــــره غضـب وسخط

أمـــا أحسنت يـــومـــا فـى حيـــاتى؟

○ وسئل عن الـزهـد، فقــال: تحـويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء.

○ من عرف الله خضع لـه كل شىء، لأنه عـاين أثر ملكه فيه.

○ وسئل: بم يقمع الهوى؟ فقـال: بـريـاضـات الطباع، وكشف القناع.

○ ليس يخطـر الكون ببـالى، وكيف يخطر الكـون ببال من عرف المكون؟.

○ وقال بعض أصحابـه: رأيت الشبلى فى المنام، فقلت لـه: يا أبا بكـر، من أسعد أصحابك بصحبتك؟ فقـال: أعظمهـم لحرمـات الله، وألهجهم بذكـر الله، وأقـومهم بحق الله، وأسرعهم مبـادرة فى مرضـاة الله، وأعرفهم بنقصانه، وأكثرهم تعظيمًا لمـا عظم الله من حرمة عباده.

وقال له رجل: ادع الله لى. فأنشأ يقول:

مضى زمن والنـــاس يستشفعـــون بى

فهــل لى إلــى ليلــى الغـــــداة شفيع؟

○ لو قبلنى العالم بمن فيه لكانت مصيبة على، إذ لـــو لــم يكن شـــربهـم شـــربى، وذوقهـم ذوقى، لم يقبلونى.

○ أعمى الله بصرا يـرانى ولا يرى فىّ آثـار القدرة، فأنا أحد آثـار القدرة، وأحد شواهـد العزة، لقد ذللت حتى عز فى ذلى كـل ذل، وعززت حتى ما تعـزز أحد إلا بى أو بمن تعززت به، وما افترقنا، وكيف نفترق ولم يجر علينا حال الجمع أبدا؟.

○ ليكن همك معك لا يتقدم ولا يتأخر.

○ وقـــال لـــه الجنيـد: لـــو رددت أمـــرك إلى الله لاسترحت، فقال الشبلى: يا أبا القاسم لو رد الله أمرك إليك لاسترحت. فقال الجنيد: ؛ سيوف الشبلى تقطر دما.

○ سهو طرفة عين عن ا لله لأهل المعرفة شرك بالله.

○ من عرف الله لا يكون له غم أبدا.

○ الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله.

○ قلـوب أهل الحق طائرة إليـه بأجنحـة المعرفـة، ومستبشرة إليه بموالاة المحبة.

○ الحرية هى حرية القلب لا غير.

وكثيرًا ما كان يقول:

ولى فيك يـــا حســـرتــى حســـرة

تقضـى حيـــــاتـى ومـــــا تنقضـى ا

○ أحبك الخلق لنعمائك، وأنا أحبك لبلائك.

○ ورئى فى يوم عيد خارجًا من المسجد وهو يقول:

إذا ما كنت لى عيدًا فما أصنع بالعيد؟

جرى حبك فى قلبى كجـرى الماء فى العود

○ وسمعه أبو بكر الرازى يقول: ما أحوج الناس إلى سكرة. فقال له: يا سيدى، أى سكرة؟.

فقـال الشبلى: سكرة تغنيهم عـن ملاحظـة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم، وأنشأ يقول:

وتحسبنـى حيـــــــا وإنـى لميـت

وبعضى من الهجـــران يبكـى على بعض

○ وجـاءه رجل فقـــال: كم تهلك نفسك بهـــذه الدعاوى ولا تدعها؟ فأنشأ يقول متمثلاً:

إنى وإن كنـت قــد أسأت بى اليـــو

م لــــــراج للعطف منك غــــــدا

أستـدفع الـــوقـت بـــالـــرجـــاء وإن

لـم أر منك مــــــا أرتجـى أبــــــدا

أغـــر نفسـى بكم وأخــــدعهـــا

نفسـى تـــرى الغى فيكم رشـــــدا

وقال عبد الله بن محمـد الدمشقى: كنت واقفًا على

حلقة الشبلى فى جامع المدينة ، فوقف سائل على حلقته وجعل يقول : يـا ألله يـا جواد! فتأوه الشبلى وصـاح فقال : كيف يمكننى أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكله :

تَعَــوَّد بَسط الكف حتى لـو انــه
ثنـــاهـا لقبض لم تجبـه أنـاملـه
تــراه ـــ إذا مـا جئتـــه ـــ متهلـلاً
كأنك تعطيـه الـذى أنت سـائلـه
ولــو لم يكن فى كفـه غيـر روحـه
لجــاد بهـــا ، فليتق الله سـائلـه
هـو البحـر من أى النـواحى أتيتـه
فلُجَّته المعـروف ، والجـود سـاحلـه

ثم بكى وقال : بلى يـا جواد! فـانك أوجدت تلك الجـوارح ، وبسطت تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بعز الاستغناء عنهم ، وعما فى أيديهم بك . فإنك الجواد كل الجود ، لأنهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

○ رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم ، فلـو أجرى على الأولياء ذرة مما كشف للأنبياء لبطلوا وتقطعوا .

○ قـال الـدمشقى أيضًا : كنت يومًا فى حلقته فسمعته يقول : الحق يفنى بما بـه يبقى ، ويبقى بما به يفنى ، يفنى بمـا فيه بقـاء ، ويبقى بمـا فيه فنـاء ، فإذا أفنى عبدًا عن إياه أوصله بـه ، وأشرفه على أسراره . ثم بكى .

○ وسئل : هل يتحقق العارف بما يبدو له؟ .

فقال : كيف يتحقق بما لا يثبت؟ وكيف يطمئن إلى مـا لا يظهـر؟ وكيف يأنس بمـا يخفى؟ فهـو الظـاهـر الباطن ، الباطن الظاهر .

○ كيف يصح لك التـوحيد وكلمـا ملكت شيئًا ملكك؟ وكلما أبصرت شيئًا أسرك؟ .

وقال لـه رجل : هل شاهـده أحد بحقيقتـه؟ فقال : الحقيقة بعيدة ، ولكن ظنون وأمانى وحسبان وأنشد :

وكذبت طرفى فيك والطرف صادق
وأسمعت أذنـى منك مــا ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنـونهـا
لكيـلا يقــولـوا إننى بك مــولع
فـلا كبـدى تهـدا ولا لك رحمـة
ولا عنك إقصـــاء ، ولا فيك مطمع

○ وقـال لـه رجـل : إلى مـاذا تستـريح قلـوب المشتاقين؟ قال : إلى سرور من اشتاقوا إليه وموافقته ، وأنشد :

أســـر بمهلكى فيـــه لأنـى
أســر بمـا يسـر الإلف جـدا
ولــو سئلت عظـامى عن بـلاهـا
لأنكـــرت البلى وسمعت جحــدا
ولــو أخــرجت من سقمى لنـادى
لهيـب الشــوق بـى يسألـــه ردا

○ وسئل : إلى مــاذا تحن قلـوب أهل المعـارف؟ فقال : إلى بدايات ما جرى لهم فى الغيب ، من حسن العناية فى الحضرة بغيبتهم عنها . وأنشأ يقول :

سقيـا لمعهـدك الـذى لـو لم يكن
مــا كـان قلبى للصبـابـة معهــدا

عاش سبعًا وثمانين سنة ، ومات فى ذى الحجة سنة أربع وثـلاثين وثـلاثمائة ، ودفن فـى مقبرة الخيـزران ، وقبره اليوم ظاهر .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشربـاصى / ٨٢ ـ ٨٥ ، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب/ ٥٠ ـ ٦٠) .

وجـاء فى كتاب « جـامع الإمام الأعظم » بشأن قبـر أبى بكر الشبلى ما يلى :

فتوفى فى بغداد عام ٣٣٤هـ ودفن فى مقبرة الأعظمية قريبًا من قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنهما وله مقام يزار فى غرفة بنيت فوقها قبة فخمة عالية رصينة البناء وفى غرفته دفن مولاه الشيخ سعيد وقبراهما ظاهران محاطان بالبركات والفيوضات الربانية والعطر الصوفى، يزار فى أوقات مختلفة.

(جامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمى، الجمهورية العراقية مطابع وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ١٣١).

*** أبو بكر الصديق (ـ ١٣ هـ) :**

أبو بكر الصديق، صاحب رسول الله ﷺ وخليفته، وخطيب يوم السقيفة.

اسم أبى بكر: عبد الله. واسم أبيه: أبى قحافة: عثمان، وكان اسم أبى بكر فى الجاهلية: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الله، لقَّبه: عتيقا، لجمال وجهه.

ويقال: إنه سمى: عتيقا، لأن رسول الله ﷺ قال له: أنت عتيق من النار. وسمى: صدِّيقًا لتصديقه خبر الإسراء.

فهو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

ويُنسب « أبو بكر » إلى تيم قريش، فيقال: التيمى. وهو فى القُعْدُد مثل رسول الله ﷺ لأنه يلتقى هو ورسول الله ﷺ عند مُرة بن كعب: وبين كل منهما وبين « مُرة » ستة آباء (القُعدد: أملك القرابة فى النسب).

أبو أبى بكر وأمه:

قالوا:

أسلم أبو قُحافة يوم فتح مكة، وأتى به إلى رسول الله ﷺ وكأن رأسه ثُغامة (الثغامة نبات ذو ساق جماحته مثل هامة الشيخ). فقال النبى ﷺ: ألا أقررتم الشيخ فى بيته حتى كُنا نأتيه ـ تكرمةً لأبى بكر ـ وأمرهم أن يُغيِّروا شيبه، وبايعه، وأتى المدينة، وبقى حتى مات فى خلافة « عمر ».

ومات « أبو بكر » قبله، وورثه « أبو قحافة » السُّدس، فرده على ولد « أبى بكر ».

وكانت وفاة أبى قحافة سنة أربع عشرة فى خلافة «عمر بن الخطاب» وله يوم قُبض سبع وتسعون سنة.

وأُم « أبى بكر »: سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. وهى بنت عم « أبى قحافة » وتُكنى: أم الخير.

وولد « أبو قحافة »: أبا بكر، وأُم فروة، وقريبة.

فأما « أم فروة » فتزوجها رجل من « الأزد » فولدت له جارية. ثم تزوجها « تميم الدارىّ ». ثم تزوجها «الأشعث بن قيس».

وأما « قريبة » فكانت عند « سعد بن قيس بن عُبادة» (المعارف / ١٦٧، ١٦٨).

فى اسمه، ولقبه:

قال ابن كثير: اتفقوا على أن اسمه عبد الله بن عثمان، إلا ما روى ابن سعد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق.

(العتيق فى اللغة: القديم، والجميل، والمحرر بعد الرق، ومن الأول قالوا لبيت الله الحرام الذى بمكة « البيت العتيق » وتقول: عتق هذا الشىء عتقًا وعتاقة، تريد أنه قدم) والصحيح أنه لقبه. ثم اختلف فى وقت تلقيبه به وفى سببه، فقيل: لعتاقة وجهه أى لجماله قاله الليث بن سعد، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وغيرهم. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: لقدمه فى الخير، وقيل: لعتاقة نسبه ـ أي: طهارته، إذ لم يكن فى نسبه شىء يعاب به ـ وقيل: سمى به أولاً، ثم سمى بعبد الله.

وأما الصدِّيق فقيل: كان يلقب به في الجاهلية، لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدي. وقيل لمبادرته إلى تصديق رسول الله ﷺ فيما كان يخبر به. قال ابن إسحاق عن الحسن البصري وقتادة: وأول ما اشتهر به صبيحة الإسراء. وأخرج الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء المشركون إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: لقد صدق، إني لأصدقه بأبعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة، فلذلك سمي الصديق، إسناده جيد، وقد ورد ذلك من حديث أنس وأبي هريرة، أسندهما ابن عساكر، وأمّ هانئ، أخرجه الطبراني.

مولده ومنشؤه:

ولد بعد مولد النبي ﷺ بسنتين وأشهر، فإنه مات وله ثلاث وستون سنة.

قال ابن كثير: وأما ما أخرجه خليفة بن الخياط، عن يزيد بن الأصم أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: أنت أكبر وأنا أسن منك، فهو مرسل غريب جدًا، والمشهور خلافه، وإنما صح ذلك عن العباس.

وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها إلا لتجارة، وكان ذا مال جزيل في قومه، ومروءة تامة، وإحسان، وتفضل فيهم، كما قال ابن الدُّغُنَّة: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتكسب المعدوم، وتحمل الكلّ وتعين على نوائب الدهر، وتقري الضيف.

قال النووي: وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومحببا فيهم، وأعلم لمعالمهم. فلما جاء الإسلام آثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول. وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف ابن خربوذ قال: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، أحد عشر من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية والإسلامية فكان إليه أمر الديات والغرم، وذلك أن قريشًا لم يكن لهم ملك ترجع الأمور كلها إليه، بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها، فكانت في بني هاشم السقاية، والرفادة. ومعنى ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب أحد إلا من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار: الحجابة، واللواء، والندوة - أي: لا يدخل البيت أحد إلا بإذنهم، وإذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار، وإذا اجتمعوا لأمر إبرامًا أو نقضًا لا يكون اجتماعهم إلا بدار الندوة، ولا ينفذ إلا بها وكانت لبني عبد الدار.

كان أبو بكر رضي الله عنه أعف الناس في الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله ما قال أبو بكر شعرًا قط في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية.

وأخرج أبو نعيم بسند جيد عنها، قالت: لقد كان حرَّم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال: ما قال أبو بكر شعرًا قط.

إسلامه رضي الله عنه:

أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر: ألست أحق الناس بها؟ أي الخلافة، ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا؟.

أخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن علي رضي الله عنه، قال: أول من أسلم من الرجال أبو بكر.

وأخرج ابن أبي خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع النبي ﷺ أبو بكر الصديق.

وأخرج ابن سعد عن أبي أروى الدوسي الصحابي رضي الله عنه، قال: أول من أسلم أبو بكر الصديق.

وأخرج الطبراني في الكبير، وعبد الله بن أحمد في

زوائد الزهد عن الشعبي قال: سألت ابن عباس: أيُّ الناس كان أول إسلامًا؟ قال: أبو بكر الصديق، ألم تسمع قول حسان:

إذا تذكرت شجوًا من أخي ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلاَ

خير البرية أتقاها وأعدلها
بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهدُه
وأوّل الناس منهم صدّق الرُّسلا

وأخرج ابن عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه قال لأبيه سعد: أكان أبو بكر الصديق أوّلكم إسلامًا؟ قال: لا، ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة، ولكن كان خيرنا إسلامًا.

قال ابن كثير: والظاهر أن أهل بيته ﷺ آمنوا قبل كلّ أحد: زوجته خديجة، ومولاه زيد، وزوجة زيد أم أيمن، وعلي، وورقة، انتهى.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « ما كلمت في الإسلام أحدًا إلا أبى علي وراجعني الكلام، إلا ابن أبي قحافة، فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله واستقام عليه ».

صحبته ومشاهده:

قال العماء: صحب أبو بكر النبي ﷺ من حين أسلم إلى حين توفي، لم يفارقه سفرا ولا حضرا، إلا فيما أذن له ﷺ في الخروج فيه من حج وغزو، وشهد معه المشاهد كلها، وهاجر معه، وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله ﷺ وهو رفيقه في الغار. قال تعالى: ﴿ **ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا** ﴾ وقام بنصر رسول الله ﷺ في غير موضع، وله الآثار الجميلة في المشاهد، وثبت يوم أحد ويوم حنين، وقد فرّ الناس.

إنفاقه ماله على رسول الله وأنه أجود الصحابة:

قال الله تعالى: ﴿ **وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى** ﴾ إلى آخر السورة. قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر » فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟.

وأخرج أبو يعلى من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا مثله.

علمه، وأنه أعلم أصحابه، وأذكاهم:

قال النووي في تهذيبه: استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله - رضي الله عنه - في الحديث الثابت في الصحيحين: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. واستدل الشيخ أبو إسحاق بهذا وغيره في طبقاته على أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعلم الصحابة، لأنهم كلهم وقفُوا عن فهم الحكم في المسألة إلا هو، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب فرجعوا إليه.

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: « إن الله تبارك وتعالى خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله تعالى » فبكى أبو بكر وقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول ﷺ: « إن من أمَنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين بابٌ إلا سد إلا باب أبي بكر » هذا كلام النووي.

(تهـذيب الأسمـاء واللغـات للنـووى ٢/ ١٩٠ مصر) .

وقـال ابن كثيـر: كـان الصـديق رضى الله عنـه أقرأ الصحابـة ـ أى أعلمهم بالقرآن ــ لأنه ﷺ قدّمه إمـامًا للصلاة بالصحـابة رضى الله عنه مع قولـه : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » .

وكـان مع ذلـك أعلمهم بـالسنـة ، كمـا رجع إليـه الصحابـة فى غير موضع ، يبـرز عليهم بنقل سنن عن النبى ﷺ ، يحفظهـا هو ويستحضـرها عنـد الحاجـة إليهـا ، ليست عنـدهم ، وكيف لا يكـون كـذلك وقـد واظب على صحبـة الـرسـول ﷺ من أول البعثـة إلى الـوفـاة؟ وهـو مع ذلـك من أذكى عبـاد الله وأعقلهم ، وإنمـا لم يـرو عنه من الأحـاديث المسنـدة إلا القليل لقصر مدته وسرعة وفـاته بعد النبى ﷺ وإلا فلو طالت مـدته لكثـر ذلك عنـه جدًا ، ولم يتـرك النـاقلون عنـه حـديثًا إلا نقلـوه ، ولكن كـان الـذين فى زمـانـه من الصحابة لا يحتاج أحد منهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم .

وأخرج أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال : كان أبـو بكر إذا ورد عليـه الخصم نظر فى كتـاب الله فإن وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به ، وإن لـم يكن فى الكتـاب وعلم من رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم فى ذلك الأمـر سنة قضى بهـا ، فإن أعياه خـرج فسأل المسلمين وقال : أتانـى كذا وكذا ، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضـاء؟ فربما اجتمع إليـه النفر كلهم يـذكر عن رسـول الله ﷺ فيه قضـاء ، فيقول أبـو بكر: الحمد لله الـذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا ، فإن أعياه أن يجـد فيه سنة عن رسول الله ﷺ جمع رؤوس الناس وخيارهم فـاستشارهم ، فإن أجمع أمـرهم على رأى قضى بـه ، وكان عمـر رضى الله عنـه يفعل ذلك ، فإن أعيـاه أن يجد فى القـرآن والسنة نظـر هل كان لأبى بكـر فيه قضـاء؟ فإن وجد أبـا بكر قضى فيه بقضـاء قضى به ، وإلاَّ دعـا رؤوس المسلمين فإذا اجتمعوا على أمر قضى به .

وكـان الصديـق ـ رضى الله عنـه ! ــ مع ذلك أعلم الناس بـأنساب العرب ، لا سيمـا قريش ، أخـرج ابن إسحـاق عن يعقـوب بن عتبـة عن شيخ من الأنصـار قـال : كان جُبير بن مطعِم من أنسب قريش لقـريش والعرب قـاطبة ، وكـان يقول : إنما أخـذت النسب من أبى بكـر الصديق ، وكان أبـو بكر الصـديق من أنسب العرب .

وكان الصـديق مع ذلك غاية فى علـم تعبير الـرؤيا ، وقد كان يعبر الرؤيـا فى زمن النبى ﷺ وقد قال محمد ابن سيرين ـ وهو المقدم فى هذا العلم بالاتفاق : كان أبو بكر أعبر هذه الأمة بعد النبى ﷺ أخرجه ابن سعد .

وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس وابن عسـاكر عن سمرة قـال : قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أؤول الـرؤيا وأن أعلمها أبا بكر » .

قـال ابن كثير: وكـان من أفصح النـاس وأخطبهم ، قال الزبيـر بن بكار: سمعت بعض أهل العلم يقول : أفصح خطبـاء أصحـاب رسول الله ﷺ أبـو بكـر الصـديق ، وعلى بن أبى طـالب ، رضى الله عنهمـا وسيأتى فى حديـث السقيفة قول عمـر رضى الله عنه : وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم له (تاريخ الخلفاء / ٢٧ ـ ٤٣) .

بيعته :

لمـا مـات رسـول الله ﷺ اختلفت الصحـابـة فيمن يبايعـونه خليفة له عليهم ، فأبت الأنصـار إلا أن يكون الخليفة منهم ، وأبى المهاجرون من قريش إلا أن يكون منهم ، واشتد النزاع حتى كـادت تقع الفتنة ، فخطبهم أبـو بكـر الصديق خطبـة لم يلبث الجمع بعـدهـا أن بايعوه خليفة .

ويظن أنها خطبة طويلـة لم يبق فى حفظ الرواة منها إلا اليسير، ومن وصفها ما قاله عمر رضى الله عنه : وقد

كنت زورت فى نفسى مقالة أقدمها بين يدى أبى بكر، وقد كنت أدارى منه بعض الحد وكان هو أوقر منى وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال: على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئًا كنت زورت فى نفسى أن أتكلم به لو تكلمت إلا وقد جاء به أو بأحسن منه.

وهذه خطبة أبى بكر الشهيرة يوم السقفة. أراد عمر الكلام، فقال له أبو بكر: على رسلك. ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، نحن المهاجرون، أول الناس إسلامًا، وأكرمهم أحسابًا، وأوسطهم دارًا، وأحسنهم وجوهًا، وأكثر الناس ولادة فى العرب، وأمسهم رحمًا برسول الله ﷺ: أسلمنا قبلكم، وقدمنا فى القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿ **والسَّابقونَ الأوَّلون من المُهاجرين والأنصارِ والذين اتبعوهم بإحسانٍ** ﴾ فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار، إخواننا فى الدين، وشركاؤنا فى الفىء، وأنصارنا على العدو، آويتم وواسيتم، فجزاكم الله خيرًا، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله (الوسيط / ١١٠، ١١١).



مخطط مثلث السلطانية الذي به سقيفة بني ساعدة ومسجدهم ، ويشتمل على مخطط أولي كانت نظمته البلدية بعد أن تم انتقال هذا المثلث للمنافع العامة ، ولم ينفذ بعد وتجرى دراسات أخرى للمشروع الآن ـ كما سمعت ـ لا تخرج عن الفكرة نفسها

السقيفة



صورة للحديقة اليوم التى اقامتها البلدية على موقع سقيفة بنى ساعدة الأثرية التى جرت فيها بيعة ابى بكر الصديق الخليفة الأول لرسول الله ﷺ وقد أحيطت بدرابزين.

وفاته:

واختلفوا فى سبب مرضه الذى مات فيه، وفى اليوم الذى مات فيه.

قال أبو اليقظان، عن سلام بن أبى مطيع:

إنه سُم فمات يوم الاثنين فى آخره.

وقال غيره:

وكان سبب مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم، ومرض خمسة عشر يومًا، وكان «عُمر» يصلى بالناس حين ثَقُل.

وقال ابن إسحاق:

تُوفى يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وقال صاحب الرياض المستطابة (ص ١٤٥) إنه رضى الله عنه توفى بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء.

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال. وكان أوصى أن تغسله «أسماء بنت عُميس» امرأته. فلما مات حُمل على السرير الذى كان ينام عليه النبى ﷺ وهو سرير «عائشة».

فاشتراه رجل من موالى «معاوية» «بأربعة آلاف درهم، فجعله للناس، وهو بالمدينة، وصلى عليه «عمر بن الخطاب» ونزل فى حفرته: عمر، وطلحة وعثمان، وعبد الرحمن بن أبى بكر. ودُفن مع النبى ﷺ فى بيت «عائشة» رضى الله عنها.

وقال ابن قتيبة عن مناقبه:

وارتدَّت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة، فجاهدهم حتى استقاموا، وبعث «عمر بن الخطاب» فحج بالناس سنة إحدى عشرة، وفتح اليمامة، وقتل «مُسيلمة الكذاب» و«الأسود بن كعب العَنسى» بصنعاء، وحج «أبو بكر» بالناس سنة اثنتى عشرة،

ثم صدر إلى المدينة، فبعث الجيوش إلى الشام، فكانت « أجنادين » سنة ثلاث عشرة من جمادى الأولى (المعارف لابن قتيبة/ ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١).

ويعدد صاحب الرياض المستطابة مناقب أبى بكر الصديق فيقول: ومن مناقبه ثبات قلبه وشدة بأسه ورصانة عقله فى المواطن الصعبة التى يشترك فيها عقول الرجال وتدهش فيها الأبطال، من ذلك: يوم بدر، وأحد، والحديبية، ويوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده، حين ارتدت العرب ومنعت الزكاة واختلاف آراء الصحابة فى قتالهم مع تكلمهم بالتوحيد. قال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: « أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » فقال: الزكاة حق المال. وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. والله لو منعونى عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعها. ونصب أبو بكر وجهه وقام وحده حاسرًا مشمرًا حتى رجع الكلُّ إلى رأيه، ولم يمت حتى استقام الدين ومرج أمر المرتدين.

ولما فرغ أبو بكر من قتال أهل الردة بعث أبا عبيدة إلى الشام، وخالد بن الوليد إلى العراق، ففتح الله عليهما، ومن ذلك ثباته يوم وفاته كما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما حضرت أبى الوفاة جئت لأكلّمه فى طلحة بن عبيد الله فإذا هو يُحشرج، فقلت: « إذا حشرجتْ يومًا وضاق بها الصدرُ » فقال: يا بنية (أو غير ذلك) ﴿ وجاءت سكرةُ الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ ثم رفع يديه وقال: اللهم إنى لم آلُ.

ومن مناقبه السبقُ إلى أنواع الخيرات، من ذلك حديث: « من أصبح منكم اليوم صائمًا » ومنه قول عمر: ما سابقتُ أبا بكر إلى خير إلا سبقنى، ومنه افتداؤه سبعةً ممن كان يعذَّب فى الله. ومن مناقبه فهمُ إشارات صدرت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم غمضت على غيره كحديث « أن عبدًا خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ». ومن ذلك تعبيره الرؤيا بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وفتواه فى حياته، وبحضرته.

ثم إنه أول من جمع القرآن، وأول خليفة فى الإسلام، وأول من أقام للناس حجهم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، ومن مناقبه مناظرته للصحابة فى حديث أهل الردة، وجمع القرآن وإقامة الدليل حتى شرح الله صدورهم لما شرح صدره له. ومنها نزول آى كثيرة من القرآن فيه وبسببه، ودخوله فى عموم كثير منها. ومنها فضيلة المصاهرة، وكانت ابنته أحظى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها أنه تنزه عن شرب الخمر فى الجاهلية والإسلام، وعن قول الشعر فى الإسلام. ومنها أنه هو وأبوه وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير أربعة متوالدون صحّ لكلّهم سماعٌ من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وثبت فى بنيه أيضًا من وجه آخر وهو من جهة ابنه عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الرحمن أبو عتيق، لكن أبا عتيق صحت له رؤية دون رواية. ولا يعلم ذلك فى غير بيت أبى بكر. ومنها إيفاؤه عدات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبر من كان يبره، وقوله: والذى نفسى بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إلىَّ أن أصل من قرابتى.

ثم إنه لم يفُته مشهد من المشاهد، والأحاديثُ والأخبار فى تفاصيل مناقبه وكراماته وبركاته وشجاعته وصَدقته ومقاماته فى العبادة والزهادة والخوف والرجاء والتعفف والتواضع - كثيرة منتشرة. وقد أثنى عليه كثير من الصحابة بما يطول شرحه (الرياض المستطابة / ١٤١ - ١٤٥).

وقد جاء ذكر مناقبه أيضًا فى « تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول » لابن الديبع الشيبانى، ط الحلبى ٣/ ٢٣٠ ـــ ٢٣٣، كما أورد الإمام النسائى الأحاديث التى تدل على فضل أبى بكر الصديق فى كتابه « فضائل الصحابة » ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـــ ١٩٨٤م/ ٣ ـ ٥ كما أفرد الأشعرى فصلاً عن إمامته.

روى رضى الله عنه فى الصحيحين ثمانية عشر حديثا، اتفقا على ستة، وانفرد البخارى بأحد عشر، ومسلم بواحد، وخرَّج له جماعة:

روى عنه ابن عباس، وأنس، وقيس بن أبى حازم.

وكان له من الولد ثلاثة بنين وثلاث بنات. أما البنون فعبد الله ـــ أمه قبيلة (أو قبلة) العامرية، شهد فتح مكة وحنينا والطائف وجُرح بها فانتقض عليه الجرح فى خلافة أبيه فمات بها وترك سبعة دنانير، فاستكثرها أبوه، ولا عقب له، وعبد الرحمن، وكان من أفضل «قريش» ويُكنى: أبا محمد، وله عقب بالمدينة ليسوا بالكثير، ومحمد وكنيته أبو القاسم، أمه أسماء بنت عميس وكان علىّ تزوجها فنشأ فى حجره، فشهد معه حروبه وولاه مصر.

وأما البنات فعائشة وأسماء وأم كلثوم (الرياض المستطابة / ١٤١ ـ ١٤٥).

وقد رثاه حسان بن ثابت فقال (العقد الفريد ٣/ ٢٣٢):

إذا تذكَّرت شجوًا من أخى ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البريَّة أتقاها وأعدلها
بعد النبى وأوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده
وأوّل الناس طرًّا صدَّق الرسلا
وكان حبَّ رسول الله قد علمُوا
من البرية لم يعدل به رجُلا

(المعارف لابن قتيبة ـــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة، دار المعارف. القاهرة. الطبعة الرابعة ١٩٨١ / ١٦٧ ـ ١٧٨، تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧/ ٢٧ ـ ٤٤، سيرة ابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون ٢/ ١٦، ١٧ تاريخ الإسلام للذهبى ـــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى، جامعة دمشق ١٩٢٧، ٣/ ٦٥ ـــ ٧٦، الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣/ ١٤٠ ـــ ١٤٥ نهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥، ١٩/ ٤١، ١٤٤، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين بن عربى ـــ تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٢، ١/ ٩٨ ـــ ١٠٠ الوسيط فى الأدب العربى ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة عشرة / ١١٠، ١١١، العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م، ٣/ ٢٣٢).

ولمزيد من المعلومات عن مناقب أبى بكر الصديق انظر تيسير الوصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣، وشرح النسفية فى العقيدة الإسلامية د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٢٠٦، ٢٠٧ وجمع

الفوائد لمحمد بن محمد بن سليمان ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني / ٤٨٨ - ٤٩٠، والفوائد لابن قيم الجوزية / ٧٢ — ٧٤ والمحدِّثون فى مصر والأزهر - أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢١٦.

ويلخص ابن حزم حياة أبى بكر الصديق فى هذا الموجز فيقول:

استخلف أبو بكر - رضوان الله عليه وبركاته — يوم مات رسول الله ﷺ وسمى خليفة رسول الله ﷺ وكانت مدَّتُه فى الخلافة عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وتوفى فى ثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة (فى تلقيح الفهوم لثمان بقين).

وأمه: سلمى، تكنى بأم الخير، بنت صخر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، مسلمة، رحمها الله تعالى.

وفى أيامه كانت وقعة اليمامة، ووقعة بصرى، ووقعة أجنادين، ووقعة مرج الصُّفَّر.

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى - أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣هـ / ١٠٦).

ولليعقوبى كتاب فريد فى نوعه اقتنيته من دمشق يتناول فيه ملوك الخلفاء فى حياتهم، وتقليد الرعية لهم مما يمكن أن يقال فيه إن الناس على دين ملوكهم، وهذا الكتاب هو «مشاكلة الناس لزمانهم» وسنتكلم عنه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

أول ما يتكلم اليعقوبى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ويبدأ به الكلام عن الخلفاء الراشدين فيقول:

قال الشيخ الإمام الحافظ العلاَّمة أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح رحمه الله: فأما الخلفاء وملوك الإسلام فإنَّ المسلمين فى كل عصر تبع للخليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله.

فكان أبو بكر بعد رسول الله ﷺ أزهد الناس وأشدهم تواضعًا وتقلّلا فى لباسه، وكان يلبس وهو خليفة الشَّملة والعباءة. وقدمت عليه أشراف العرب وملوك اليمن وعليهم التيجان وبرود الوشي والحبر، فلما رأى القوم تواضعه ولباسه نزعوا ما كان عليهم وذهبوا واقتفوا أثره. وكان ذو الكلاع ملك حمير فيمن قدم على أبى بكر في عشيرته وقومه وعليه التاج، وكان له عشرة آلاف عبد خولا فى مخاليفه. فلمَّا رأى لباس أبى بكر قال: ما ينبغى لنا أن نفعل بخلاف ما عليه خليفة رسول الله ﷺ. فنزع لباسه الأول وتشبَّه بأبى بكر، حتَّى إنه رؤى فى سوق المدينة يحمل جلد شاة على قفاه، فقالت له عشيرته وقومه: فضحتنا، أنت سيِّدنا تحمل شاةً بين المهاجرين والأنصار! قال: فأردتم منِّى أن أكون جبَّارًا فى الجاهليَّة جبَّارًا فى الإسلام.

وكان الأشعث بن قيس ملك كِندة يلبس التاج ويُحيًّا بتحيَّة الملوك، فلمَّا أسلم بعد ارتداده وزوجه أبو بكر أخته أمَّ فروة بنت أبى قُحافة تواضع بعد التكبر، وتذلَّل بعد التجبر، حتَّى كان يشد عليه شملة خلقة، ثمَّ يهنأ البعير بيده تشبيهًا بأبى بكر واطراحًا للأخلاق التى كان عليها فى الجاهليَّة.

وكان أبو بكر رحمه الله لا يحمل أحدًا من الأشراف على التجاوز، حتَّى إنَّه بلغه عن أبى سفيان بن حرب أمرًا يكرهه، فدعا به فجعل يصيح عليه، وأبو سفيان يتذلَّل له ويتواضع بين يديه وأقبل أبو قُحافة يقوده قائده وكان قد عمى، فسمع صياح أبى بكر، فقال لقائده: على من يصيح أبو بكر؟ قال: على أبى سفيان بن حرب. قال أبو عتيق: أعلى أبى سفيان

ترفع صوتك، لقد تعديت طورك . فقال : يا أبة إن الله قد رفع بالإسلام قومًا ووضع به آخرين .

(مشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن إسحاق اليعقوبى المؤرخ ــ تحقيق وليم مِلورد . دار الكتاب الجديد . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٠/ ٩ ـ ١١) .

ولأمير الشعراء أحمد شوقى منظومة تعد من الشعر التعليمي (انظر مقدمة الموسوعة) جاء فيها عن خلافة أبى بكر رضى الله عنه ما يلى ننقله إليك مع شرح لبعض ألفاظها، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها . قال شوقى :

١ ــ سبحان من يُنعِمُ كيف شاءَ
ساس الورى من كان يَرعى الشاءَ

٢ ــ يقود بعد إبلِ ابن عَامر
ما دَبَّ فى غَامرها والعامرِ

٣ ــ سما سموَّ الثاقب السيَّار
والخيرُ عُقبى صُحبةِ الأخيارِ

٤ ــ من أُيِّد الحقُ به تأيَّدا
وعاش أو مات كريمًا سيِّدا

٥ ــ وكلُّ عزٍّ فى ظلال الباطل
نسجُ عناكبٍ وخَيطُ باطلِ

٦ ــ كم شوَّه الباطلُ حين سوَّدا
كالنار تعلو بالدُّخان أسودا

٧ ــ لما أهاب بالرسول الداعى
وآذن الجثمانُ بالتداعى

٨ ــ ولى أبا بكر على الصلاة
وتلك عليا رتبِ الولاةِ

٩ ــ فبايع الطائعُ والأبيُّ
طوبى لمن بايعه النبيُّ

١٠ ــ وكان ما لم يكُ منه بُدُّ
أقضيةُ الرحمن لا تُردُّ

١١ ــ أصابت الفتنةُ والحبائلُ
ونكَستْ بعد الهدى القبائلُ

١٢ ــ وثاب أقوامٌ إلى الأوثان
وقام غاوٍ وتلاه ثانِ

١٣ ــ تنبآ فلقيا نجاحَا
واتَّبعت طائفةٌ سَجاحَا

١٤ ـ واضطرب الحبلُ وماجت الزُّمَرْ
واقتحمَ الفتنةَ فابتلَّ عمرْ

١٥ ــ يومٌ كيوم السامريِّ لولا
دَفْعُ أبى بكر وعونُ المَولَى

١٦ ــ غُمَّ على الحجاز، فاسترابا
نزولَ ذاك القمر الترابا

١٧ ــ جلَّى الإمامُ يوم ذلك الغُمَمْ
إن المهماتِ ميادين الهِمَمْ

١٨ ــ أعين بالتأييد والتسديد
وفتيةٍ بُنُوا من الحديد

١٩ ــ من كل سيف سَلَّه المختارُ
ماضٍ فرِنْدُه الصِّبا بتَّارُ

٢٠ ــ أُسامةُ الأسماء والأفعال
أجرى منَ الهلال للمعالى

٢١ ــ قد نصروا الله وبرُّوا الهادى
ووصلوا الجهادَ بالجهادِ

٢٢ ـ وأصلوْا الشرك الحروبَ الغابرهْ
واستأصلوا شأفته ودابرَهْ

٢٣ ــ ورفَّت السِّلمُ على الجزيرهْ
صافيةً حياضها غزيرهْ

٢٤ ـ وحُبِّبَ الفتحُ إلى الإمامِ
لا بــدّ للبُنيــان من تَمــام
٢٥ ـ فانساحت الكتائبُ انسياحَا
أرسلهــا من يُـرسلُ الـريـاحَـا
٢٦ ـ خيلٌ لمَسْنَ أثَـرَ البُـراق
بُـورِكَ للشــامِ وللعــراقِ
٢٧ ـ اليُمْنُ من غُـرّتها للحافـرِ
ومَتْنُهـا من ظـافـرٍ لظـافـرِ
٢٨ ـ يقـودُهـا ألـويـةُ الجهـاد
أشهـادُ بـدرٍ أو بنـو الأشهـاد
٢٩ ـ فكـانت البصـرة أولَ الثمرْ
ثم تـرقى فى المنـازل القمـرْ
٣٠ ـ وفَتحَ الله على القـوّاد
مفـاتـح النهـريـن والسـواد
٣١ ـ واقتحموا الشامَ فزال شُومُها
وضـاقَ ذرعًـا بهمُ غَشُـومُهـا
٣٢ ـ وسلكـوا الجبال والفُـروجا
وملكـوا كـالشُّهُب البـروجـا
٣٣ ـ ونـازلـوا الـرومَ بأجنادينَا
فكـان دنيـا لهمـو ودينـا
٣٤ ـ يـومٌ، على مـا شـابـه، سعيدٌ
قـد تكـدُرُ الأيـام وهـى عيـدُ
٣٥ ـ فمـا ثنى القـومَ عن القتـال
نعيٌّ والٍ أو بشيــرُ تــالِ
٣٦ ـ فَتْحُ الفُتـوحِ كـان حصتين
تنــاصفـــا بين الخليفتين
٣٧ ـ حوى العتيق مُبتـدا مفاخرهْ
وأحـرز الفـاروق عـزّ آخـرهْ
٣٨ ـ فيا أخـا الضـراء والشـدائد
والنــاسُ إخـوانٌ لـدَى الفـوائد
٣٩ ـ وسـابقَ الآل إلـى التصـديق
وآوىَ الغَــار مع الصِّــديق
٤٠ ـ وبـاسطَ اليمين والشمـال
وتعـرفُ الـرجـال عند المـال
٤١ ـ وقدوةَ الزُّهَّاد بعد الهادى
وصــاحبَ الهجـرة والجهــاد
٤٢ ـ وكـاسى الأرامل الحُـرّات
وحــالبَ الأغنــام للجـارات
٤٣ ـ ويـا رحيمـا قلبُـه رقيقـا
بمــالــه كم حـرَّرَ الـرقيقـا
٤٤ ـ ومن قضى بعـد غنى فقيـرا
لـم يجــدوا فى بيتــه نقيــرا
٤٥ ـ ذهبتَ بالخير وأتعبت عمر
يـا ويح من بعــد أبى بكــرٍ أمـرْ
٤٦ ـ رأيتَ فيـه مـا رأى اللهُ لكـا
فكــان فضلَ الله ثم فضلكــا
٤٧ ـ عهـداكمـا كجُمعـة فى عيـد
فى ظلِّ يــومٍ بَهِجٍ سعيــد
٤٨ ـ اللهُ زفَّ الفتحَ فيـه وهَـدَى
إلى قَنـا الحَقِّ ورايـات الهـدى
٤٩ ـ الشمس لو كانت تُخَطُّ مَضجَعًا
والبـدر لـو كـان يقلُّ الهُجَّعـا
٥٠ ـ والصَّدَفُ التامَ على اليتائم
من فَـرد اللـؤلـؤ والتـوائم
٥١ ـ والغمـدُ لو يسكنـه سيفـان
والجفنُ لـو ينـزلـهُ طيفـان

٥٢ ـ واللفظُ راق واحداً ورَاعَا
حولَ معانٍ دقّت اختراعا
٥٣ ـ كروضة وارْتكما بالقاع
من طينة الجنة لا البِقاع
٥٤ ـ خيرُ الأنامِ وردُها المصونُ
وأنتما الأوراقُ والغصون
٥٥ ـ صحابةُ الدنيا رفاقُ البرزخ
وإصبعٌ تحتَ الثرى كفرسخ
٥٦ ـ إلا مقامًا قمتُما لن يَقبلاَ
تصرفَ الدهرِ ولا حُكْمَ البلى

وإليك شرح بعض الألفاظ التى تحتاج إلى شرح :

البيت ٢ : ابن عامر: هو عثمان بن عامر أبوه رضى الله عنه.

الغامر من الأرض هو ما ليس بالعالى.

١٣ ـ سجاح : امرأة من العرب ادعت النبوة.

١٤ ـ هو عمر بن الخطاب قد كاد يفتن من شدة جزعه على رسول الله.

١٥ ـ يوم السامرى: إشارة إلى فتنة بنى إسرائيل بالسامرى.

١٦ ـ أى موت الرسول ﷺ.

٢٥ ـ انساحت : اندفعت.

٣٠ ـ السواد : هو سواد العراق أى ريفه.

٣٢ ـ الفروج : متون الأودية أو متون الطرق.

٣٧ ـ العتيق : أبو بكر الصديق.

٣٧ ـ الفاروق : عمر بن الخطاب.

٤٢ ـ كان رضى الله عنه يحلب الغنم لجاراته.

٥٠ ـ توائم النجوم أو اللؤلؤ ما تشابك منها.

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى، طبع بعد وفاته. دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٠/ ٣٥ـ٣٨).

انظر: الردة (حرب ـ).

* أبو بكر الطمستانى (- بعد ٣٤٠هـ) :

من الطبقة الخامسة للصوفية.

وهو أبو بكر الطمستانى الفارسى وهو من أجل المشايخ، وأعلاهم حالاً، متفرد بحاله ووقته. لا يشاركه فيه أحد من المشايخ ولا يدانيه. وكان أبو بكر الشبلى يبجله ويعرف له محله.

صحب إبراهيم الدباغ، وغيره من مشايخ الفرس... وكان مشايخ وقته يحترمونه. ورد نيسابور ومات بها بعد سنة أربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه :

○ الدنيا كلها حكمة واحدة، وكل واحد منهم أصاب على قدر ما كشف له.

○ الحياة إلا فى الموت، أى ما حياة القلب إلا فى إماتة النفس.

○ اليقظة فى أهل اليقظة لعمارة الآخرة، كما أن الغفلة فى أهل الغفلة لعمارة الدنيا.

○ لا يمكن الخروج من النفس بالنفس، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى، وذلك بصحة الإرادة لله عز وجل.

○ إياك أن تعتز بلعل وعسى!.

○ النعمة العظمى الخروج عن النفس، لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى.

○ ما الحقيقة إلا فى موت النفس.

○ كل من فر من إماتة النفس فقد رجع إلى تأويل العلم.

○ الموت باب من أبواب الآخرة، ولن يصل العبد إلى الله تعالى إلا بدخوله.

○ جالسوا الله كثيرًا، وجالسوا الناس قليلاً.

○ خير الناس من يرى أن الخير فى غيره ، ويعلم أن السبيل إلى الله كثير، غير السبيل الذى هو عليه ، لكى يرى تقصير نفسه فيما هو عليه .

○ ينبغى أن تكون حركات المرء وسكوته لله تعالى ، أو ضرورة يضطر إليها ، وما كان غير ذلك فلا شىء .

○ الطريق واضح ، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا ، وفضل أصحاب النبى ﷺ بشيئين اثنين : بصحبتهم مع النبى ﷺ فى الظواهر، وهجرتهم إلى الله تعالى فى السرائر، وغربتهم مع أنفسهم ، ألا ترى أن الله تعالى يقول : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ ؟ .

○ فمن صحب منا الكتاب والسنة ، وغُرِّب عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه ، فهو الصادق المصيب ، المتبع لآثار الصحابة . إلا أن الصحابة سبقوه بصحبتهم مع النبى ﷺ .

○ من أحب من العقلاء فى الدار الفانية ، فإنما أحبه للتلذذ بمناجاة سيده ، والإقبال على الطاعة بحسب طاقته . وأن يكون تحت أمره ونهيه ، فالعاقل لهذا أحب البقاء وكره الفناء .

○ العاقل يتكلم على قدر الحاجة ، ويدع ما فضل عنه .

○ كل من استعمل الصدق بينه وبين ربه ، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله .

○ من لم يكن الصمت وطنه فهو فى فضول ، وإن كان ساكنًا .

○ العلم قطعك عن الجهل ، فاجتهد ألا يقطعك عن الله تعالى .

○ التصوف اضطراب ... فإذا وقع سكون فلا تصوف .

○ النفس كالنار، إن أطفئت من موضع تأججت من موضع ، كذلك النفس ، إذا هدأت من جانب ثارت من جانب .

○ وقال له رجل : أوصنى ، فقال : الهمة الهمة ! فإنها مقدمة الأشياء ، وعليها مدارها وإليها رجوعها .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١١٥ ، ١١٦) .

*** أبو بكر الغرناطى (٧٦٠ ــ ٨٢٩هـ / ١٣٥٨ ـ ١٤٢٥م) :**

محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسى الغرناطى المكنى بأبى بكر الفقيه المالكى الأصولى المحدث ولد ٧٦٠هـ وأخذ عن أبى إسحاق الشاطبى والشريف التلمسانى وأبى إسحاق بن الحاج وغيرهم وتبحر فى علوم شتى وتفنن فيها فكان محققًا مطلعًا يرجع إليه فى المشكلات والفتوى وأخذ عنه ولده القاضى أبو يحيى وغيره وقد كان المترجم له علم الكمال ورجل الحقيقة وقورًا حليمًا نزيهًا شجاعًا فى الحق لا يخشى فيه لومة لائم .

له مؤلفات كثيرة منها تحفة الحكام وأرجوزة فى الأصول سماها منبع الوصول فى علم الأصول ورجز صغير سماه مرتقى الوصول فى الأصول ومختصر الموافقات سماه نيل المنى ، وقصيدة إيضاح المعانى فى قراءة الدانى وقصيدة الأمل المرهوب فى قراءة يعقوب وقصيدة كنز المفاوض فى الفرائض ، وكتاب الحدائق فى أغراض شتى من الأدب والحكايات والأمثال والحكم والنوادر.

توفى رحمه الله سنة ٨٢٩ هـ .

(الفتح المبين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٢٥) .

*** أبو بكر الكتانى (ـ ٣٢٢ هـ) :**

من الطبقة الرابعة للصوفية ، وهو أبو بكر محمد بن

أبو بكر الكتانى (ـ٣٢٢ هـ)

على بن جعفر الكتانى. ويقال إن كنيته أبو عبد الله، وأبو بكر أصح. أصله من بغداد. صحب الجنيد، وأبا سعيد الخراز، وأبا الحسين النورى، وأقام بمكة مجاورًا بها إلى أن مات.

وكان أحد الأئمة. حكى عن أبى محمد المرتعش أنه كان يقول: «الكتانى سراج الحرم». مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

○ إذا سألت الله التوفيق فابدأ بالعمل.

○ وسأله بعض المريدين فقال له: أوصنى. فقال:

○ كن كما ترى الناس، وإلا فأر الناس ما تكون.

○ كن فى الدنيا ببدنك، وفى الآخرة بقلبك.

○ الشكر فى موضع الاستغفار ذنب، والاستغفار فى موضع الشكر ذنب.

○ روعة عند انتباه عن غفلة، وانقطاع عن حظ النفسانية، وارتعاد من خوف قطيعة، أفضل من عبادة الثقلين.

○ وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق، لأن الحق دليل على كل شىء، ولا يكون شىء دونه دليلاً عليه.

○ الشهوة زمام الشيطان، فمن أخذ بزمامه كان عبده.

○ وسئل عن حقيقة الزهد، فقال: فقد الشىء والسرور من القلب بفقده، وملازمة الجهد إلى الموت، واحتمال الذل صبرًا، والرضا به حتى تموت.

○ وقيل له: من العارف؟ فقال: من يوافق معروفه فى أوامره، ولا يخالفه فى شىء من أحواله، ويتحبب إليه بمحبة أوليائه، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين.

○ الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن.

○ سماع العوام على متابعة الطبع، وسماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم، وسماع العارفين على المشاهدة، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان، ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام.

○ إن الله نظر إلى عبيد من عبيده، فلم يرهم أهلاً لمعرفته، فشغلهم بخدمته.

○ ونظر إلى شيخ كبير أبيض الرأس واللحية يسأل، فقال: هذا رجل أضاع أمر الله فى صغره، فضيعه الله فى كبره.

○ إذا صح الافتقار إلى الله صح الغنى به، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه.

○ الغافلون يعيشون فى حلم الله، والذاكرون يعيشون فى رحمة الله، والعارفون يعيشون فى لطف الله، والصادقون يعيشون فى قرب الله.

○ وسئل عن السنة التى لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم، فقال: الزهد فى الدنيا، وسخاوة النفس، ونصيحة الخلق.

○ من كان الله همه لا يستقطعه من الكون شىء، ولا يأسره من زينتها قليل ولا كثير.

○ وسئل عن المتقى، فقال: من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات، وأتته الفوائد من الله عز وجل فى كل حال فلم يغفل عنها.

○ وسئل عن الصوفى، فقال: من عزفت نفسه عن الدنيا تظرفا، وعلت همته عن الآخرة وسخت نفسه بالكل طلبًا وشوقًا إلى من له الكل.

○ حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى، لأن الحق إذا استولى على سر قهره، ولا يبقى للغير معه أثر.

○ العلم بالله أتم من العبادة له.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٩١، ٩٢).

○ رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن لا يميت قلبى فقال: « قل فى كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت ».

○ النقباء ثلثمائة، والنجباء سبعون، والأبدال أربعون، والأخيار سياحون فى الأرض، والعمد فى زوايا الأرض، والغوث مسكنه بمكة، فإذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسألته حتى تجاب دعوته.

○ الأنس بالمخلوقين عقوبة، والقرب من الدنيا وأبنائها معصية، والركون إليهم مذلة.

○ العبادة اثنان وسبعون بابًا، واحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر.

○ يقول الله عز وجل: « ما من عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همّان إلا وأنا منه برىء: هم المعاصى، وهم المال ».

(تأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٨١، ٨٢). انظر أيضًا الرسالة القشيرية / ٢، وطبقات الشعرانى ١١/ ١١٠، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٧).

*** أبو بكر المتخلص بذكرى (ـ ١١٠٠ هـ):**

من شعراء البوسنة، نجّاها الله. قال عنه الخانجى:

أبو بكر المتخلص بذكرى أصله من بلدة « أوزيجه » وهذه البلدة كانت معدودة من بلاد « بوسنه » عند الأتراك، وهى الآن من بلاد الصرب لا يسكنها المسلمون وقد كانت مسكونة بهم فى السابق، حدثنى أبى عن امرأة من أقربائه وكانت ساكنة فى تلك البلدة ـ قالت: خرجنا من بلدة أوزيجه عند استيلاء الكفار عليها، وتركنا كل مالنا من الأموال، وكان الكفار رفعوا السيوف على بابها فخرجنا من تحت السيوف لا نحمل إلا نفوسنا، وأما المترجم فكان شاعرا مجيدا باللغة التركية، واشتهر بشجاعته فى الحروب وقتل فى الحرب شهيدا سنة ألف ومائة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١١هـ/ ٥٤).

*** أبو بكر محمد بن داود الدقى (ـ بعد ٣٥٠ هـ):**

من الطبقة الخامسة للصوفية وهو أبو بكر محمد بن داود الدينورى الدقى. أقام بالشام، وعمر فوق مائة سنة، وكان من أقران أبى على الروذبارى، إلا أنه عمر.

صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وإليه كان ينتمى، وكان من أجلّ مشايخ وقته، وأحسنهم حالاً، وأقدمهم صحبة للمشايخ، وصحب أيضًا أبا بكر الزقاق الكبير، وأبا بكر المصرى، مات بعد الخمسين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

○ سئل عن الفرق بين الفقر والتصوف. فقال: الفقر حال من أحوال التصوف. فقيل له: ما علامة الصوفى؟ فقال: أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به من غيره، ويكون معصومًا عن المذمومات.

○ علامة القرب الانقطاع عن كل شىء سوى الله تعالى.

○ كم من مسرور سروره بلاؤه، وكم من مغموم غمه نجاته.

○ الفقير هو الذى عدم الأسباب من ظاهره، وعدم طلب الأسباب من باطنه.

○ من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله، ومن عرف الله لجأ إليه، ومن نسى الله لجأ إلى المخلوقين، والمؤمن لا يسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن أو استغفر.

○ كلام الله تعالى إذا أضاء على السرائر بإشراقه أزال البشرية برعوناتها .

○ وسئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى في أحوالهم، فقال : ذاك انحطاطهم عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم .

○ المعدة موضع لجميع الأطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، وإذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق إلى الله تعالى، وإذا طرحت فيها الحرام كان بينك وبين الله حجاب .

○ الإخلاص أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه، وسكونه وحركاته، خالصًا لله، لا يشوبه حظ نفس، ولا هوى، ولا خلق، ولا طمع .

○ خلق الله تعالى الخلائق كلهم متحركين، يدبون على الأرض، وجعل الحياة منهم لأهل المعرفة، فالخلق متحركون في أسبابهم، وأهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم، فلا حياة حقيقة إلا لأهل المعرفة، لا غير.

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السُّلمي ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصي / ١٠٩، ١١٠) .

*** أبو بكر مزهر (مسجد ومدرسة) (٨٨٤هـ / ١٤٧٩ـ١٤٨٠م) أثر ٤٩:**

يقع هذا المسجد بحارة برجوان بحي الجمالية، أنشأه في سنة ٨٨٤هـ (١٤٧٩ ـ ١٤٨٠م) أبو بكر مزهر الذي تلقى علومه بمصر حتى نبغ فيها وحصل على إجازة التدريس والإفتاء، وصار من أفاضل العلماء . وقد ولي عدة وظائف سامية، كان آخرها ولايته لديوان الإنشاء في أيام الملك الأشرف قايتباي .

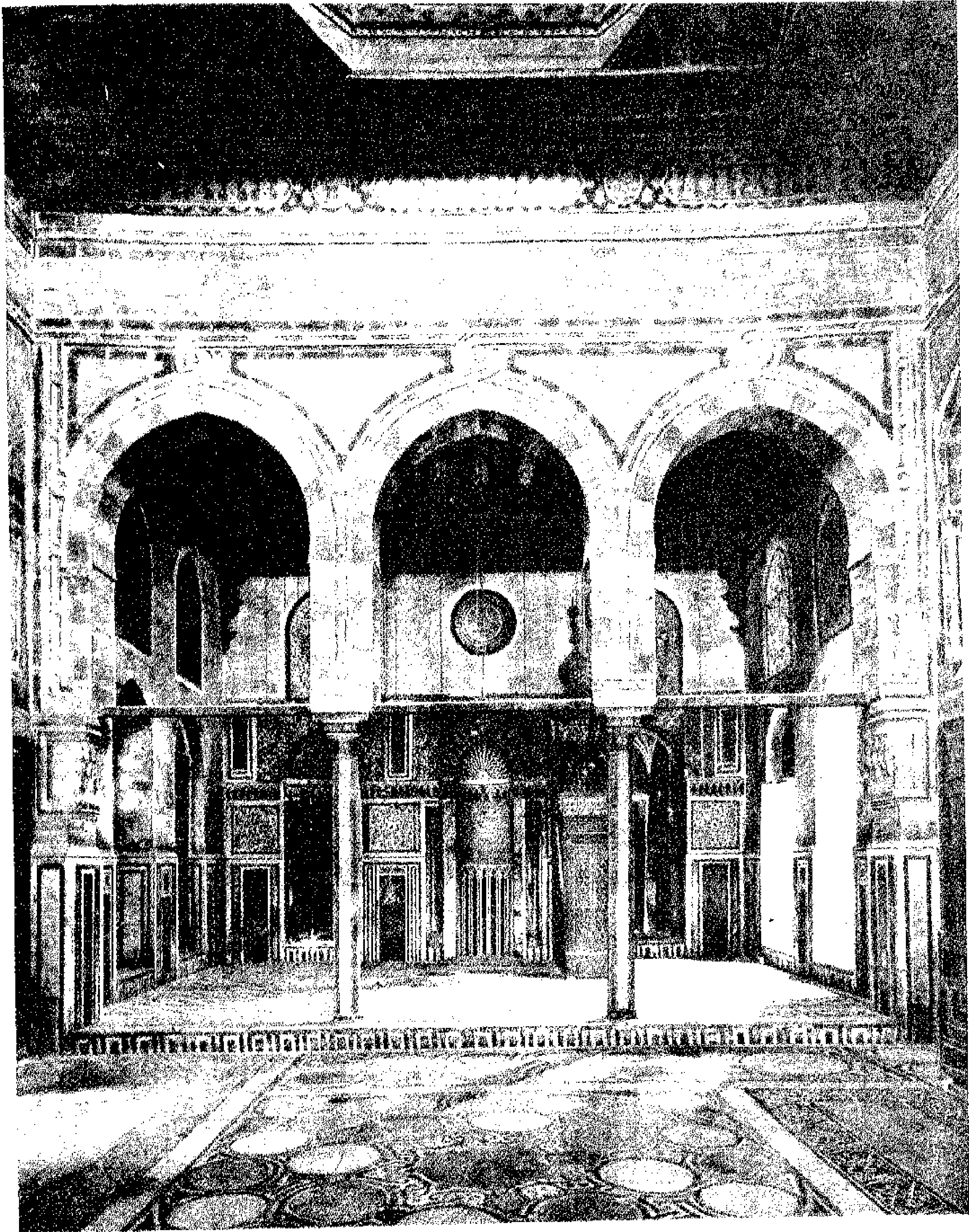
يعتبر هذا المسجد من النماذج الرائعة للمساجد التي أنشئت في عصر الملك الأشرف قايتباي، إذ تتمثل فيه وفي نظرائه من المساجد التي أنشئت في هذه الحقبة من الزمن مثل مسجد قجماس الإسحاقي ومسجد أزبك اليوسفي براعة التخطيط وجمال التناسب، ودقة الصناعات المختلفة ووفرتها وبلوغها شأنًا عظيمًا من الإتقان . كل هذه ناطقة وواضحة في منبره وشبابيكه وأبوابه، كما في وزرته الرخامية الجميلة وأرضياته البديعة .

ولهذا المسجد وجهتان، يقع المدخل الرئيسي بالوجهة الشرقية منهما، ويمتاز بزخارفه الجميلة المحفورة في الرخام والحجر، وببابه المغشى بالنحاس المزخرف بأشكال هندسية . ويعلو هذا المدخل وبالوجهة القبلية باب يوصل إلى دورة المياه وإلى السبيل والكتاب الملحقين بالمسجد .

ويؤدي المدخل الرئيسي إلى ردهة صغيرة على يسارها شباك مفتوح على إيوان القبلة وعلى يمينها طرقة تؤدي إلى الصحن .

وقد بني هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد، فهو يتكون من صحن مسقوف يحيط به أربعة إيوانات، إيوان القبلة والإيوان المقابل له فتح كل منهما على الصحن بثلاثة عقود محمولة على عمودين من الرخام، والإيوانان الجانبيان فتح كل منهما بعقد واحد . وقد شاهدنا هذا التخطيط في مسجد أصلم السلحدار المنشأ سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م) وفي بعض المساجد الأخرى، وهي قليلة العدد، إذ المألوف في تخطيط المدارس الأخرى أن إيواناتها جميعًا تفتح على الصحن بعقد واحد .

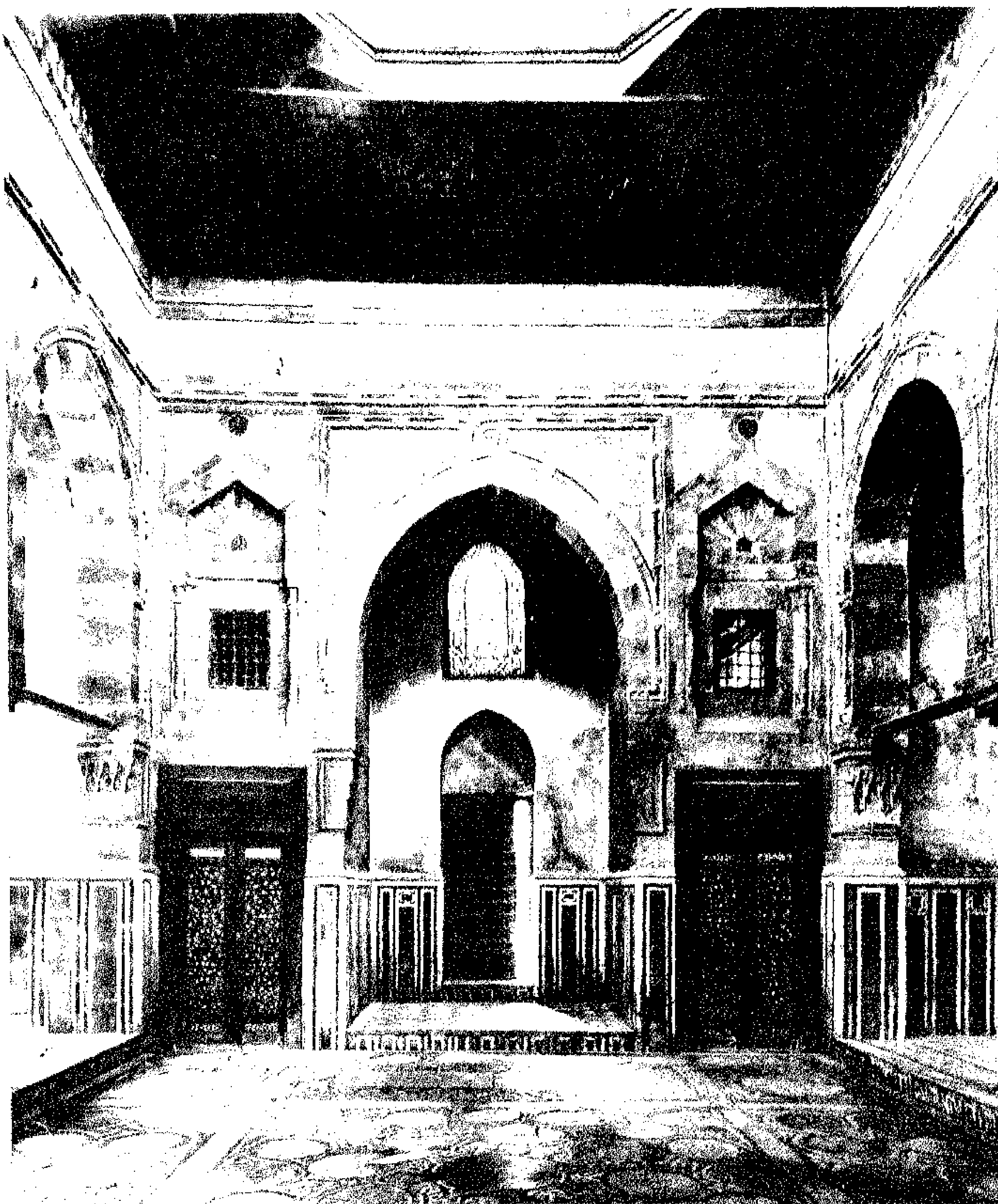
وقد فرشت أرض الصحن وأرضية الإيوانات بالرخام الملون بتقاسيم هندسية جميلة ويحيط بجدار إيوان القبلة وزرة مرتفعة من الرخام الملون يتوسطها محراب رخامي جميل يقوم إلى يمينه منبر خشبي دقيق الصنع، تعلوها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون . وقد سجل الصانع الذي قام بأعمال الزخرفة والنقش في المسجد اسمه في وسط عقد



مسجد ومدرسة أبو بكر مزهر

(٨٨٤هـ ١٤٧٩ - ١٤٨٠م)

مساجد مصر . وزارة الأوقاف لوحة ١٢٨ .



مسجد ومدرسة أبو بكر مزهر

٨٨٤ هـ (١٤٧٩/١٤٨٠م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٢٩ .

الشباك المجاور للمحراب بأن كتب: « عمل عبد القادر النقاش » وهذه ظاهرة نادرة الوجود إذ أننا نشاهد عادة ضمن الكتابات الموجودة بالمساجد الأثرية اسم المنشئ سواء أكان ملكا أو أميرًا، وفي الغالب الأعم نجهل اسم المهندس الذى قام بوضع تصميم المسجد أو الصانع الذى ساهم فى نقشه وزخرفته.

ولا تقل أسقف المسجد عن غيرها من أجزائه المختلفة روعة وجمالاً، فهى مصنوعة من الخشب على شكل مربعات وطبال منقوشة بزخارف دقيقة مموهة بالذهب.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١٠١ ، ١٠٢).

انظر. الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، وأصلم السلحدار (مسجد ـ).

*** أبو بكر الوراق:**

من الطبقة الثانية للصوفية، وهو أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق، أصله من ترمذ، وأقام ببلخ.

لقى أحمد بن خضرويه وصحبه، وصحب محمد ابن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخى.

له الكتب المشهورة فى أنواع الرياضات والمعاملات والآداب.

من كلامه:

○ الناس ثلاثة: العلماء والأمراء والقراء، فإذا فسد الأمراء فسد المعاش، وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات، وإذا فسد القراء فسدت الأخلاق.

○ شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة.

○ للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم... فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

ولكل واحد من ذلك علامة، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بهما، والموت بخلاف ذلك. وعلامة الصحة القوة واللذة، والسقم بخلاف ذلك. وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنوم بخلاف ذلك.

○ الاشتغال بالخلق والتزين لهم حجاب عن المنة، ومن لم يعرف المنة لم يعرف الخذلان.

○ صاحب العقلاء بالاقتداء، والزهاد بحسن المداراة، والحمقى بجميل الصبر.

○ وقال له محمد بن حامد: علمنى شيئًا يقربنى إلى الله تعالى، ويقربنى من الناس فقال: أما الذى يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذى يقربك إلى الناس فترك مسألتهم.

○ من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تبدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق، ومن تفنن فى هذه الأمور كلها تخلص.

○ وقال له رجل: إنى أخاف من فلان. فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه.

○ وكتب إلى صديق له، فكان فيما كتب: راحة الدنيا تؤدى إلى عناء عقابها، وتعب الدنيا بالحق يؤدى إلى راحة ثوابها، وتارك الشهوات هو المصيب للشهوات، والمصيب للشهوات هو التارك للشهوات، والسلام.

○ الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف.

○ خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين.

○ لو قيل للطمع من أبوك؟ لقال: الشك فى المقدور. ولو قيل: ما حرفتك؟ لقال: اكتساب الذل. ولو قيل: ما غايتك؟ لقال: الحرمان.

○ الناس كلهم فى أحوال الدنيا أربعة: مرحوم، ومخدوع، ومعاقب، ومكره.

○ من صحت معرفته بالله ظهرت عليه الهيبة والخشية.

○ عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم، وحسنت أعمالهم، وظهرت ألسنتهم، فإذا خلوا من هذا فهم الغوغاء لا العوام.

○ إذا فسدت العامة غلبت الفساق على أهل الصلاح، وولاة الجور على ولاة العدل، والكفار على المسلمين.

○ الخاصة هم الذين فقهت قلوبهم، وحسنت أخلاقهم، وكانوا أئمة، يدعون الناس إلى الخير والعلم به، وسالموا السلطان على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعلماء على صدق الخبر، والعامة على ظاهر الأمور، فإذا خلوا من ذلك فهم المفترون، وإذا فسدت الخاصة غلبت الكذبة على الصادقين، والكهنة على الموقنين، والموسوسون على المخلصين.

○ أصل غلبة الهوى مقارفة الشهوات، فإذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم، وإذا أبغضهم جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطانًا.

○ الحكماء خلف الأنبياء، وليس بعد النبوة إلا الحكمة، وهى إحكام الأمور، وأول علامات الحكمة طول الصمت، والكلام على قدر الحاجة.

○ احذر صحبة السلطان إبقاء على نفسك، والملوك إبقاء على عيشك، والأغنياء إبقاء على ملكك، والسوقة إبقاء على خلقك، والنساء والصبيان إبقاء على قلبك، والفساق والمبتدعين إبقاء على دينك، والفقراء إبقاء على مالك.

○ للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر.

○ الخلاف يهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء.

○ العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله مراده لا غير، ويؤثر الله على كل ما سواه.

○ من عشق نفسه عشقه الكبر والحسد، والذل والمهانة.

○ لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك.

○ ازهد فى حب الرياسة، والعلو فى الناس، إن أحببت أن تذوق شيئًا من سبل الزاهدين.

○ اليقين نور يستضىء به العبد فى أحواله، فيبلغه إلى درجات المتقين.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٥٢، ٥٣).

*** البكراباذى:**

قال السمعانى:

البكراباذى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف وفتح الراء والباء المعجمة بواحدة وفى آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى محلة معروفة بجرجان يقال لها بكراباذ دخلتها وسمعت بها، وقد ينسب إليها البكراوى أيضًا والمشهور ما ذكرنا، فأما سعيد بن محمد البكراوى منسوب إلى هذه المحلة - وقيل له البكراباذى من أهل جرجان، سمع يعقوب بن حميد بن كاسب، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانى، حدث بمكة، سمع منه أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسى الحافظ وذكره فى معجم شيوخه. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن يحيى البكراباذى المعروف بالمستأجر من أهل جرجان، روى عن أبى نعيم عبد الملك بن عدى وموسى بن العباس وعلى بن محمد بن حاتم الجرجانيين، روى

عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ .

وأبو عمرو أحمد بن جعفر بن أحمد بن مدرك البكراباذى المعروف بالكوسج، كان حنيفيًا من أهل جرجان، يروى عن أبى الحسين أحمد بن محمد بن عمر التاجر الجرجانى وعمران بن موسى السختيانى، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ .

وأبو عمرو أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذى من أهل جرجان، ذكره حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخه فقال: كان كتب الكثير وأنفق مالاً عظيمًا فى الحديث وسافر إلى سجستان وبست وهراه ونيسابور وأصبهان والعراق والبصرة وبغداد واليمن، كتب عن أبى عبد الله النقوى باليمن بصنعاء وحمل لى عنه إجازة، مات يوم الأحد النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعمائة .

وأبو القاسم الحسن بن الحسين بن محمد بن مهرويه الفارسى البكراباذى، يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى .

وأبو جعفر كميل بن جعفر بن كميل الفقيه الجرجانى البكراباذى من أهل جرجان، من أصحاب أبى حنيفة رحمه الله ترأس على أصحابه فى زمانه، يروى عن أحمد بن يوسف البحيرى ومحمد بن بسّام، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن هارون المذكر، وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٣، ٣٨٤ واللباب ١/ ١٩١، ١٩٢) .

*** البكراوى:**

البكراوى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف بعدها راء مهملة، هذه النسبة إلى أبى بكرة الثقفى، وهو من الصحابة الذين نزلوا البصرة رضى الله عنهم، والمشهور بهذه النسبة جماعة منهم أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله ابن أبى بكرة البكراوى الثقفى من أهل البصرة، كان على قضاء مصر، يروى عن يزيد بن هارون وأهل البصرة، روى عنه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى وجماعة سواه، وكان ينتحل مذهب أبى حنيفة رحمه الله فى الفقه، وتوفى فى ذى الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر .

وأبو عبد الرحمن حامد بن عمر بن حفص بن عمر ابن عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى البكراوى من أهل البصرة أيضًا، كان على قضاء كرمان، يروى عن أبى عوانة الوضاح الواسطى، روى عنه إبراهيم بن أبى طالب النيسابورى، استقدمه عبد الله بن طاهر نيسابور فكتب عنه أهلها، مات أول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

وأبو الأشهب هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكرة البكراوى الثقفى، من أهل البصرة سكن بغداد، يروى عن سليمان التيمى، روى عنه يعقوب الدورقى وأهل العراق، مات ببغداد فى شهر رمضان أو شوال سنة خمس عشرة ومائتين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

وابنه عبد الملك بن هوذة البكراوى، حدث عن عمه عمرو بن خليفة وزيد بن الحباب، روى عنه على ابن الحسين بن سليمان القافلانى وأبو روق أحمد بن بكر الهزانى .

وبكار بن عبد الرحمن بن أبى بكرة البكراوى من أهل البصرة، يروى عن الحسن، روى عنه موسى بن إسماعيل .

وأبو يحيى عبد الرحمن بن عثمان البكراوى البصرى، وفيه ضعف، يروى عن عزرة بن ثابت، روى عنه محمد بن عبد الله بن بزيع .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن عبد الرحمن بن رواد بن أبى بكرة البكراوى البصرى، من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن رجاء الغُدانى ومحمد بن كثير العبدى وسهل بن بكار وغيرهم، روى عنه أبو أحمد محمد بن محمد المطرز ومحمد بن مخلد الدورى ومحمد بن جعفر المطيرى وأبو ذر القاسم بن داود الكاتب.

وأبو همام سعيد بن محمد بن سعيد بن سلم بن عبيد الله بن أبى بكرة البكراوى، يروى عن عبد الله بن عمر الخطابى، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٨٤، ٣٨٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٢).

*** البكراوى (إدريس) (- ١٢٥٧هـ / - ١٨٤١ م):**

إدريس بن عبد الله بن عبد القادر، أبو العلاء الإدريسى الودغيرى الملقب بالبكراوى. علامة بالقراءات، له فيها ١٨ كتابًا، عدا كتبه فى فقه مالك واللغة والنحو والفرائض. من أهل فاس. طبع له فيها « التوضيح والبيان فى قراءة نافع بن عبد الرحمن » وله «درر المنافع فى أصل رسم الستة السماذج غير نافع » مخطوط فى الرباط، قراءات.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٩ عن دار الكتب ١/ ١٨ ومخطوطات الرباط. القسم الثانى من الجزء الأول / ١٩).

*** أبو بكرة الثقفى (- ٥١ أو ٥٢هـ):**

صحابى من أهل الطائف. أسلم يوم فتح الطائف. وهو من الصحابة الذين ماتوا بالعراق. قال ابن قتيبة:

هو: نُفيع بن الحارث بن كلدة. منسوب إليه. وكان « الحارث بن كلدة » طبيب العرب، وكان عقيمًا لا يُولد له، وأسلم، ومات فى خلافة « عمر » وأم « أبى بكرة »: « سُمية » من أهل « زندورد » وكان « كسرى » وهبها لأبى الخير، ملك من ملوك اليمن، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف، فداواه « الحارث » فوهبها له. فلما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف، قال: أيما عبد نزل إلىَّ فهو حر. فنزل « أبو بكرة » واسمه: « نفيع » وأراد أخوه « نافع » أن يدلِّى نفسه، فقال له الحارث: أنت ابنى فأقم فأقام. فنُسبا إليه جميعًا. وأمهما « سمية » هى: أم « زياد بن أبى سفيان » وانتسبت « أزدة بنت الحارث » إلى « الحارث » وكانت تحت « عُتبة بن غزوان » فلما ولى « عتبة » البصرة حملها، فخرج معها إخوتها: نافع، ونُفيع، وزياد. فلما أسلم « أبو بكرة » وحسن إسلامه، ترك الانتساب إلى الحارث، وكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وهلك « الحارث » فلم يقبض « أبو بكرة » ميراثه. وكان زوج « سُمية » يسمى: مسروحا.

وتوفى « أبو بكرة » عن أربعين. بين ذكر وأنثى، فأعقب منهم سبعة: عبد الله، وعُبيد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، ومسلم، وروَّاد، وعُتبة.

فأما « عبد الرحمن بن أبى بكرة» فهو أول مولود وُلد بالبصرة. وأول مولود وُلد بالكوفة « معاوية بن ثور » من بنى البكاء، من: بنى عامر بن ربيعة.

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٨٨، ٢٨٩).

وقال ابن عبد البر:

أبو بكرة الثقفى، اسمه نُفيع بن مسروح، وقيل: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عبدة بن عوف بن قسِىّ، وهو ثقيف، وأم أبى بكرة سمية جارية الحارث بن كلدة، وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ ويأبى أن ينتسب، وكان قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف فأسلم فى غلمان من غلمان أهل الطائف، فأعتقهم رسول الله ﷺ فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وقد عُد فى مواليه.

قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول:

أملى على هوذة بن خليفة البكراوى، نسبه إلى أبى بكرة، فلما بلغ إلى أبى بكرة قلت: ابن من؟ قال: دع لا تزده. وكان أبو بكرة يقول: أنا من إخوانكم فى الدين، وأنا مولى رسول الله ﷺ، فإن أبى الناس إلا أن ينتسبونى، فأنا نفيع بن مسروح. وكان من فضلاء الصحابة، وهو الذى شهد على المغيرة بن شعبة، فبت الشهادة، وجلده عمر حد القذف إذ لم تتم الشهادة، ثم قال له عمر: تب تقبل شهادتك. فقال له: إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى، قال: أجل قال: لا جرم، إنى لا أشهد بين اثنين أبدًا ما بقيتُ فى الدنيا.

روى ابن عيينة ومحمد بن مسلم الطائفى، عن إبراهيم بن ميسرة، عن سعيد بن المسيب، قال: شهد على المغيرة ثلاثة، ونكل زياد، فجلد عمر الثلاثة، ثم استتابهم، فتاب اثنان، فجازت شهادتهما، وأبى أبو بكرة أن يتوب. وكان مثل النصل من العبادة، حتى مات، قيل: إن رسول الله ﷺ كناه بأبى بكرة، لأنه تعلق ببكرة من حصن الطائف، فنزل إلى رسول الله ﷺ وكان أولاده أشرافًا بالبصرة بالولايات والعلم، وله عِقب كثير.

وتوفى أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، وأوصى أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى، فصلى عليه. قال الحسن البصرى: لم ينزل البصرة من الصحابة ممّن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبى بكرة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦١٤، ١٦١٥).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

كان أبو بكرة من ذوى المزايا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نزل البصرة وشهد الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة كلها.

خرج له الجماعة كلهم وله فى الصحيحين أربعة عشر حديثًا، اتفقا على ثمانية، وانفرد البخارى بخمسة، ومسلم بواحد. روى عنه أولاده والحسن وعدة، توفى بالبصرة سنة إحدى أو اثنتين وخمسين.

(الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٢٧٦).

وأخرج له الترمذى هذا الحديث: حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا الجريرى، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». قال: وجلس رسول الله ﷺ، وكان متكئًا. قال: «وشهادة الزور» أو: قول الزور. قال: فما زال رسول الله ﷺ يقولها، حتى قلنا: ليته سكت» شفقة عليه ﷺ أخرجه البخارى فى الأدب/ ٧٦ ومسلم فى الإيمان/ ١٤٣، والترمذى فى تفسير سورة (٤) حديث (٥)، وتفسير سورة (٥) حديث (٦، ٧)، وابن ماجه فى الفتن/ ٢٠، والإمام أحمد فى ١/ ١٥٢، ٣٨٥، وفى ٥/ ٣٦.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٣٦).

وجاء عنه فى مسند خليفة بن خياط ما يلى:

قال لى خليفة بن خياط نا عون بن كهمس قال نا ابن أبى النوار عن ابن أبى بكرة عن أبيه قال: دخل النبى ﷺ على أبى سلمة وهو بالموت، فلما شَق بصره أغمضهُ، ثم قال:

«إن شقَّ بصره يتبع روحَهُ، وإن الملائكة يشهدون أهل البيت فيؤمنون على دعائهم» ثم قال: «اللهم ارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله ربَّ العالمين».

يقول المحقق معلقًا: البخارى: التاريخ الكبير/

٤ق ٢/ ١١٢ ، ١١٣ . ولم أجده من هذه الطريقة الضعيفة لوجود كهمس فيها ، ولكن روى من طرق أخرى ، حيث أخرجه مسلم : الصحيح ٢/ ٦٣٤ كتاب الجنائز، باب فى إغماض الميت والدعاء له إذا حُضِر، باختلاف يسير فى الألفاظ وزيادة فى الدعاء من حديث أم سلمة رضى الله عنها وأخرجه أبو داود فى سننه ٣/ ١٩٠ من حديث أم سلمة أيضًا وأخرج الترمذى قدرًا منه فى جامعه من حديث أم سلمة أيضًا (الجامع ٣/ ٣٠٧) وأخرج بعضه ابن ماجه (سنن ١/ ٤٦٧) من حديث أم سلمة ، وأخرج الإمام أحمد بعضه من حديث أم سلمة (مسند ٦/ ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢) .

(مسند خليفة بن خيّاط ـ دراسة وتحقيق د . أكرم ضياء العُمَرى / ٢٥ ، ٢٦ وهوامش المحقق) .

*** البكرى:**

قال السمعانى :

البكرى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جماعة ممن اسمهم أبو بكر وبكر، فأما الأول فجماعة انتسبوا إلى أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ورضى الله عنه ، وفيهم كثرة من أولاده وأولاد أولاده .

والثانى منسوب إلى بكر بن وائل ، منهم الأسود بن عامر البكرى ، له صحبة وقيل عمرو بن الأسود ، وأبو عمرو سعد بن إياس البكرى الشيبانى ، والقاسم بن عوف الشيبانى البكرى ، وسماك بن حرب بن أوس الذهلى البكرى ، وأخواه محمد وإبراهيم ابنا حرب ، وأحمد بن حاتم بن عبد الحميد بن عبد الملك البكرى من أولاد بكر بن وائل يُعد فى أهل سمرقند ، يروى عن مطرف بن حسان الضبى وسلم بن أبى مقاتل وغيره ، ذكره أبو سعد الإدريسى فى كتاب الكمال للسمرقنديين .

والثالث منسوب إلى بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة ، منها عامر بن واثلة الليثى البكرى وغيره .

والرابع منسوب إلى بكر بن عوف بن النخع ، منهم علقمة بن قيس بن علقمة بن عبد الله بن سلامان بن كهيل بن بكر بن عوف بن النخع البكرى الكوفى عم الأسود بن يزيد وعم إبراهيم بن يزيد النخعيين ، والقاضى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أفلح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق البكرى ، حدث عن هلال بن العلاء الرقى روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس .

والمنتسب إلى بكر بن وائل أبو محمد عبد الله بن بشير بن عميرة بن الصُّدَى بن حمل بن شرحبيل بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار البكرى الطالقانى ، سكن نيسابور ومات بها ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن حجر ونصر بن على الجهضمى ، وهو صاحب حديث مجود عن الشاميين ، روى عنه أبو عمرو المستملى وأبو بكر الجارودى وإبراهيم بن على الذهلى ، وتوفى فى رجب سنة خمس وسبعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ١٩٢ ، ١٩٣) .

*** البكرى (تاج العارفين) (٩٧١ ـ ١٠٠٧هـ / ١٥٦٤ ـ ١٥٩٨م):**

قال عنه الزركلى : محمد بن محمد بن محمد ، أبو السرور زين العابدين ابن أبى المكارم البكرى ، ويسمى تاج العارفين . مفتى السلطنة بمصر. كان آية فى علم التصوف ، وهو أول من لقب بمفتى السلطنة فى الديار المصرية . من تآليفه « تفسير القرآن » أربع مجلدات لم يبيّض ، وتفسير سورة الأنعام » مجلدان ، و« تفسير سورة الكهف » و « تفسير سورة الفتح » .

(الأعلام ٧/ ٦١ عن خلاصة الأثر ١/ ٤٧٤ وسماه

تاج العارفين ابن محمد، وخطط مبارك ٣/ ١٢٦ ونسب إليه كتاب « تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء» وفى كشف الظنون ١/ ٣٦٩ أنه لابن أبى السرور، وهو محمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٨٧، وبيت الصديق / ٧٨ وانظر خلاصة الأثر أيضًا ١/ ١١٧).

انظر: الشافعى (الإمام -).

*** البكرى (شمس الدين) (٩٣٠ - ٩٩٤هـ / ١٥٢٤ - ١٥٨٦م):**

قال عنه الزركلى:

محمد بن محمد أبى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى، أبو المكارم شمس الدين. من علماء المتصوفين، له شعر جيد. مولده ووفاته بمصر. قال مترجموه: هو المنعوت بأبيض الوجه، وحيثما أطلق فى كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات اسم القطب البكرى أو البكرى الكبير أو سيدى محمد البكرى فهو المَعْنِيُّ. له كتب منها «شرح مختصر أبى شجاع» فى فقه الشافعية، و«ديوان شعر» مخطوط فى المكتبة الأهلية بباريس. قال على مبارك إنه مرتب على الحروف فى نحو ١٨ كراسًا وهو محفوظ فى منزل السادة البكرية، و«ترجمان الأسرار وديوان الأبرار» مخطوط وقد يكون لحفيده ابن أبى السرور، و « الفتح المبين بجواب بعض السائلين » ورسائل فى التصوف والعبادات، رأيتها فى الخزانة البديرية بالقدس، فى مجلد واحد، منها « الجوهرة المضيئة فى تجويز إضافة الإيمان الجازم إلى المشيئة» و « معاهد الجمع فى مشاهد السمع » و « تحفة السالك لأشرف المسالك » و «أخبار الأخيار » و « ترتيب السور وتركيب الصور » و «نبذة من حكمه وأقواله ورسائله وخطبه » وهو صاحب « الحزب » المعروف بحزب البكرى.

(الأعلام ٧/ ٦١ عن النور السافر / ٤١٤ والسنا الباهر. مخطوط، وجامع كرامات الأولياء ١/ ١٨٧ وفيه. غلب عليه لقب شمس الدين، وخطط مبارك ٣/ ١٢٦، وبروكلمان فى دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٠ وقد مزج ترجمته بترجمة أبيه محمد بن محمد المتوفى سنة ٩٥٢هـ، وشذرات الذهب ٨ / ٤٣١ وسماه « محمد بن على »).

انظر: الشافعى (الإمام -).

*** البكرى (عبد الله) (٤٣٢ - ٤٨٧هـ / ١٠٤٠ - ١٠٩٤م):**

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى، أبو عبيد. مؤرخ جغرافى، ثقة، علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. نسبته إلى بكر بن وائل، كانت لسلفه إمارة فى غربى جزيرة الأندلس، وقيل كان أميرا، وتغلب عليه المعتضد. وقال الصفدى: كان ملوك الأندلس يتهادون مصنفاته.

ولد فى (شلطيش Saltès غربى إشبيلية) وانتقل إلى قرطبة. ثم صار إلى المرية، فاصطفاه صاحبها محمد ابن معن لصحبته ووسّع راتبه. وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير. ورجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين، فتوفى بها عن سن عالية.

له كتب جليلة منها « المسالك والممالك » غير كامل، طبع جزء منه باسم « المغرب فى ذكر إفريقية والمغرب » وقطع خاصة بالروس والصقلب (الأعلام ٤/ ٩٨).

وكتاب « المسالك والممالك » أكسب البكرى شهرة واسعة ومكانة مرموقة فى الفكر الجغرافى.

ويقع الكتاب فى عدة أجزاء لم يصل إلينا منها سوى قطع تتناول أخبار شمال أفريقيا ووصف لمصر وإشارات عن العراق وبلاد ما وراء النهر وحينما يتكلم البكرى عن البلدان يتحدث عن كثير منها على انفراد. كما يتحدث أحيانا عن جميع أو عن أهم مدن ذلك

البلد. والكتاب ليس وصفا جغرافيا خالصا بل يتحدث أيضًا عن سكان البلد ـ إضافة إلى وصف جغرافيته الطبيعية ومناخه ـ وعن حياة الناس وعاداتهم وملوكهم وبما تشتهر تلك الأقطار وما جرى فيها من أحداث. ويتصف أسلوبه عموما بالجفاف ودقة التفاصيل.

وللبكرى كتاب مشهور آخر هو « معجم ما استعجم» وهو عبارة عن معجم فى الأمكنة والبقاع الجغرافية التى تتعلق بالمشرق لا بالاندلس.

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ١٤٠ وفيه أن البكرى ولد فى قرطبة).

وكتاب « معجم ما استعجم » مطبوع فى أربعة أجزاء. وللبكرى أيضًا « أعلام النبوة » و « شرح أمالى القالى » و « التنبيه على أغلاط أبى على القالى فى أماليه » و « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال » لابن سلام منه مخطوطة كتبت سنة ٦٠٨ فى الرباط (١٥٨ ق) و « الإحصاء لطبقات الشعراء » و « أعيان النبات » و له « رسائل » بعث بها إلى بعض معاصريه. وإنشاؤه مسجع على طريقة كتاب زمانه.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٩٨، عن ديوان الإسلام (مخطوط) والصلة لابن بشكوال / ٢٨٢، وطبقات الأطباء ٢/ ٥٢، وبغية الوعاة / ٢٨٥، وآداب اللغة ٣/ ٨٤، والسيد عبد العزيز الميمنى فى مقدمة سمط اللآلى).

وله كتاب فى المختلف والمؤتلف هذب فيه كتاب ابن حبيب، ذكره ابن خير فى فهرسته ص ٢١٩. له ترجمة فى « الذخيرة » لابن بسام، القسم الثانى، المجلد الأول / ٢٣٢ .

(« مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى » ـ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ٥١).

وقد اشتهر البكرى بكونه من أكابر علماء اللغة والفقه والعلوم المختلفة والأنساب، ولكن الذى عُرف به هو معرفته الجيدة بالأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها. ومن كتبه التى تخص النبات كتاب « أعيان النبات والشجريات الأندلسية» (ذكره الزركلى أعلاه) وقد استفاد منه ابن البيطار كثيرا فى تأليف كتبه.

(« علم النبات فى الأندلس » ـ عادل محمد على الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر. العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٠).

*** البكرية (جامع -) :**

قال عنه على مبارك :

ويعرف أيضًا بجامع الأبيض. قال ابن أبى السرور: وهو فى أرض الطبالة، مطل على بركة الحاجب المعروفة ببركة القرع تجاه منزل الشيخ محمد الصديقى. أنشأه العارف بالله تعالى الشيخ أبو البقاء جلال الدين الصديقى وذلك فى سنة ثمان وتسعمائة، وكان به قديما مدفن سيدى مدين ابن العارف بالله سيدى شعيب التلمسانى، فأنشأ عليه قبة وجعل لنفسه مدفنا بالقبة ملاصقا لمدفن سيدى مدين، وجعل هناك بعض قبور أخر ووقف عليه أوقافا عديدة من رزق وأماكن، ثم دخلت فى وقف الشيخ عبد القادر الدشطوطى فاضمحل أمرها بوضع يد النظار عليها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى ذيله على طبقاته: كانت وفاة الشيخ جلال الدين البكرى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وكان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين، وله القدم الراسخ فى علم التصوف والفقه والأصول وغير ذلك، أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكرى عمه، وشيخ الإسلام يحيى المناوى، والكمال ابن أبى شريف وأضرابهم، ودفن بالقبة المتقدم ذكرها

اهـ . وهذا الجامع موجود للآن بقرب جامع بركة الرطلى خارج البوابة التى هناك، غير مقام الشعائر لتخربه، وبه عدة قبور لجماعة بكرية وله منارة قصيرة .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣٨) .

*** البكرية (المقامة ـ):**

المقامة الثالثة والأربعون من مقامات الحريرى ننقل لك هنا طرفًا منها كما تعودنا لما فى المقامات من طرافة وهى تتضمن ذكر خبر ناقة أبى زيد :

حكى الحارث بن همام قال هفا بى البين المطوح والسير المبرح، إلى أرض يضل بها الخريت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد، ورأيت منا كنت منه أحيد، إلاَّ أنى شجعت قلبى المزؤود، ونسأت نضوى المجهود، وسرت سير الضارب بقدحين، المستسلم للحين ولم أزل بين وخدٍ وذميل وإجارة ميلٍ بعد ميلٍ، إلى أن كادت الشمس تجب والضياء يحتجب، فارتعت لإظلال الظلام، واقتحام جيش حام ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط، أم أغتمد الليل وأختبط وبينا أنا أقلب العزم، وأمتخض الحزم، تـراءى لى شبح جمل. مستـذر بجبل، فترجيته قعدة مُريح، وقصدته قصد مشيح، فإذا الظن كهانة والقعدة عيرانة، والمريح قد ازدمل ببجاده، واكتحل برقاده، فجلست عند رأسه، حتى هبَّ من نعاسه، فلما ازدهر سراجاه، وأحس بمن فاجاه، نفر كما ينفر المريب، وقال أخوك أم الذيب، فقلت بل خابط ليلٍ ضل المسلك، فأضئ لى أقدح لك، فقال ليسر عنكَ همك، فرُبَّ أخ لك لم تلده أمُّك، فانسرى عند ذلك إشفاقى، وسرى السوسن إلى آماقى، فقال عند الصبَّاح يحمد القوم السرى، فهل ترى كما أرى، فقلت إنى لك لأطوع من حذائك، وأوفق من غذائك فصدع بمحبتى، وبخبخ بصحبتى . .

ثم احتملنا مجدين، وارتحلنا مدلجين، ولم نزل نُعانى السُّرى، ونعاصى الكرى، إلى أن بلغ الليل غايته، ورفع الفجر رايته، فلما أسفر الفاضح، ولم يبق إلا واضح، توسمت رفيق رحلتى، وسمير ليلتى، فإذا هو أبو زيد مطلب الناشد، ومعلم الراشد فتهادينا تحية المُحبين، إذا التقيا بعد البين، ثم تباثثنا الأسرار، وتناثثنا الأخبار، وبعيرى ينحط من الكلال، وراحلته تزف زفيف الرال، فأعجبنى اشتداد أسرها، وامتداد صبرها، فأخذت أستشف جوهرها، وأسأله من أين تخيرها، فقال إن لهذه الناقة، خبرا حلو المذاقة، مليح السياقة، فإن أحببت استماعه فأنخ، وإن لم تشأ فلا تُصِخ، فأنخت لقوله نضوى، وأهدفت السمع لما يروى ... إلخ .

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى/ ٣٤٧ـ ٣٥٠) .

*** البَكَم:**

البكم : الخرس مع عِيٍّ وبَلَه، وقيل : هو الخرس ما كان، وقال ثعلب : البكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، بكم بكمًا وبكامة، وهو أبكم وبكم أى أخرس بيِّن الخرس . وقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بكمٌ عُمىٌ ﴾ [البقرة : ١٨، ١٧١] قال أبو إسحاق : قيل معناه أنهم بمنزلة من ولد أخرس، قال : وقيل البكم هنا المسلوبو الأفئدة . قال الأزهرى : بين الأخرس والأبكم فرق فى كلام العرب : فالأخرس الذى خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، والأبكم الذى للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام . وفى حديث الإيمان « الصُّم البكـمُ » قال ابن الأثير: البكم جمع الأبكم وهو الذى خلق أخرس، وأراد بهم الرعاع والجهال لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كبير منفعة، فكأنهم قد سلبوهما، ومنه الحديث : «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء » أراد أنها لا تسمع ولا تبصر

ولا تنطق فهى لذهاب حواسها لا تدرك شيئًا ولا تقلع ولا ترتفع، وقيل: شبهها لاختلاطها وقتل البرىء فيها والسقيم بالأصم الأخرس الأعمى الذى لا يهتدى إلى شىء، فهو يخبط خبط عشواء. التهذيب فى قوله تعالى فى صفة الكفار: ﴿ صُمٌّ بكمٌ عميٌ ﴾ وكانوا يسمعون وينطقون ويبصرون، ولكنهم لا يعون ما أنزل الله ولا يتكلمون بما أمروا به، فهم بمنزلة الصم البكم العمى. والبكم: الأبكم، والجمع أبكام، وأنشد الجوهرى:

فليت لسانى كان نصفين: منهما

بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

وبكم: انقطع عن الكلام جهلا أو تعمدا. الليث: ويقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلا أو تعمدًا: بكم عن الكلام. أبو زيد فى النوادر: رجل أبكم وهو العيى المفحم، وقال فى موضع آخر: الأبكم الأقطع اللسان، وهو العيى بالجواب الذى لا يحسن وجه الكلام. ابن الأعرابى: الأبكم الذى لا يعقل الجواب، وجمع الأبكم بكم وبكمان، وجمع الأصم صم وصمان. (لسان العرب ٤/ ٣٣٧).

وبالنسبة للقرآن الكريم فإن كل ما فيه من البكم فهو الخرس عن الكلام بالإيمان إلا فى قوله تعالى: ﴿عُميا وبُكمًا وصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧] وقوله تعالى: ﴿أحدهما أبكم ﴾ [النحل: ٧٦] فالمراد عدم القدرة على الكلام مطلقا (من كنوز القرآن / ٩).

وفيما يلى الآيات التى ورد بها « البَكَمُ » فى القرآن الكريم:

أبكم: ﴿ وضرب اللهُ مثلاً رجلين أحدهُما أبْكَمُ لا يقدر على شىء وهو كَلٌّ على مولاه ﴾ [النحل: ٧٦].

بُكْم: ﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُمْيٌ فهم لا يرجعون ﴾ [البقرة: ١٨، ١٧١، والأنعام: ٣٩] لما لم يصيخوا للحق وأبت أن تنطق به ألسنتهم ولم يتلمخوا أدلة الهدى المنصوبة، وصفوا بهذه الأوصاف.

البُكْم: ﴿ إن شَرَّ الدَّوابِّ عند الله الصَّمُّ البكمُ الذين لا يعقلون ﴾ [الأنفال: ٢٢] وهو تشبيه الذين لا يعترفون بالحق مع وضوحه بالذين لا يسمعون ولا ينطقون.

بُكْمًا: ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧] كناية عن حرمانهم النعيم الذى يتمتع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١١٩، ومن كنوز القرآن ـ محمد السيد الداودى / ٩. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٨).

*** بكة:**

اسم لبطن مكة لأنهم يتباكّون فيها أى يزدحمون، ويقال بكة مكان البيت ومكة سائر البلد، وسميت مكة لاجتذابها الناس من كل أفق، يقال: امتكّ الفصيل ما فى ضرع الناقة: إذا استقصى فلم يدع منه شيئًا. ويرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ [آل عمران: ٩٦] (غريب القرآن) وقيل بكة هى علم للبلد الحرام، ومكة وبكة لغتان فيه، وقيل اشتقاقها من بكة إذا زحمه لازدحام الناس فيها أو لأنها تبكّ أعناق الجبابرة أى تدقها، لم يقصدها جبار إلا قصمه الله (تفسير النسفى).

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ٤١، وتفسير النسفى ١/ ١٣٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٧).

*** البكيلة:**

من أطعمة العرب، وهى الدقيق يخلط بالسويق يُبلّ بماء أو سمن أو زيت، يقال بكلتُه أبكله بكلا.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٤) .

*** بل:**

قال الإمام الراغب الأصفهاني :

بل : للتدارك وهو ضربان : ضرب يناقض ما بعده ما قبله لكن ربما يقصد به لتصحيح الحكم الذى بعده إبطال ما قبله وربما قصد لتصحيح الذى قبله وإبطال الثانى ، فمما قصد به تصحيح الثانى وإبطال الأول قوله تعالى : ﴿ **إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين** ﴾ ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾[المطففين : ١٣ ، ١٤] أى ليس الأمر كما قالوا بل جهلوا فنبه بقوله ران على قلوبهم على جهلهم وعلى هذا قوله فى قصة إبراهيم ﴿ **قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ [الأنبياء : ٦٢ ، ٦٣] ومما قصد به تصحيح الأول وإبطال الثانى قوله تعالى : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن * وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن * كلا بل لا تكرمون اليتيم** ﴾ [الفجر: ١٥ ــ ١٧] أى ليس إعطاؤهم المال من الإكرام ولا منعهم من الإهانة لكن جهلوا ذلك لوضعهم المال فى غير موضعه ، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ **صٓ والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة وشقاق** ﴾ [صٓ: ١ ، ٢] فإنه دل بقوله : ﴿ **والقرآن ذى الذكر** ﴾ أن القرآن مَقَرٌّ للتذكر وأن ليس امتناع الكفار من الإصغاء إليه أن ليس موضعًا للذكر بل لتعززهم ومشاقتهم . وعلى هذا ﴿ **قٓ والقرآن المجيد* بل عجبوا** ﴾ [قٓ : ١ ، ٢] أى ليس امتناعهم من الإيمان بالقرآن أن لا مجد للقرآن ولكن لجهلهم ونبه بقوله ﴿**بل عجبوا** ﴾ على جهلهم لأن التعجب من الشيء يقتضى الجهل بسببه وعلى هذا قوله عز وجل : ﴿ **ما غرك بربك الكريم * الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك * كلا بل تكذبون بالدين**﴾ [الانفطار: ٦ ، ٩] كأنه قيل ليس ههنا ما يقتضى أن يغرهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه .

والضرب الثانى من بل هو أن يكون مبينا للحكم الأول وزائدًا عليه بما بعد بل نحو قوله تعالى : ﴿ **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر** ﴾ [الأنبياء : ٥] فإنه نبه أنهم يقولون أضغاث أحلام بل افتراه يزيدون على ذلك بأن الذى أتى به مفترى افتراه بل يزيدون فيدعون أنه كذاب فإن الشاعر فى القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون * بل تأتيهم بغتة فتبهتهم**﴾ [الأنبياء : ٣٩ ، ٤٠] أى لو يعلمون ما هو زائد عن الأول وأعظم منه وهو أن تأتيهم بغتة ، وجميع ما فى القرآن من لفظ بل لا يخرج من أحد هذين الوجهين وإن دق الكلام فى بعضه .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٨ ، ٥٩ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١) .

ويضيف البدر الزركشى عن « بل » ما يلى :

حرف إضراب عن الأول ، وإثبات للثانى ، يتلوه جملة ومفرد .

فالأول الإضراب فيه ، إما بمعنى الأول والرجوع عنه بإبطاله ، وتسمى حرف ابتداء ، كقوله تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه بل عباد مكرمون** ﴾ [الأنبياء : ٢٦] أى بل هم عباد . وكذا : ﴿ **أم يقولون به جنّة بل جاءهم بالحق** ﴾ [المؤمنون : ٧٠] .

وإما الانتقال من حديث إلى حديث آخر ، والخروج من قصة إلى قصة ، من غير رجوع عن الأول ، وهى فى

هذه الحالة عاطفة، كما قاله الصفار، كقوله تعالى: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أوّل مرةٍ بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا﴾ [الكهف: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ﴾ [السجدة: ٣] انتقل من القصة الأولى إلى ما هو أهم منها.

وقوله: ﴿ وما يشعرون أيّان يبعثون * بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمونَ ﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦] ليست للانتقال، بل هم متصفون بهذه الصفات.

وقوله تعالى: ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴾ . [الشعراء: ١٦٦]

وفي موضع: ﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ [النمل: ٥٥] والآية بتمامها: ﴿ أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء، بل أنتم قوم تجهلون ﴾).

وفي موضع: ﴿ بل أنتم قومٌ مسرفون ﴾ [الأعراف: ٨١]، والمراد تعديد خطاياهم، واتصافهم بهذه الصفات، وبل لم ينو ما أضافه إليهم، من إتيان الذكور والإعراض عن الإناث، بل استدرك بها بيان عدوانهم، وخرج من تلك القصة إلى هذه الآية.

وزعم صاحب « البسيط » وابن مالك أنها لا تقع في القرآن إلا بهذا المعنى، وليست كذلك لما سبق، وكذا قال ابن الحاجب في شرح « المفصل » إبطال ما للأول وإثباته للثاني، إن كان في الإثبات، نحو جاء زيد بل عمرو، فهو من باب الغلط، فلا يقع مثله في القرآن، ولا في كلام فصيح، وإن كان ما في النفي نحو: ما جاءني زيد بل عمرو. ويجوز أن يكون من باب الغلط، يكون عمرو غير جاء، ويجوز أن يكون مثبتا لعمرو المجيء، فلا يكون غلطا. انتهى.

ومنه أيضًا: ﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى * بل تؤثرونَ الحياة الدُّنيا ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ ولدينا كتابٌ ينطق بالحق وهم لا يظلمون * بل قلوبهم في غمرةٍ ﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿ صٓ، والقرآن ذي الذكر * بل الذين كفروا في عزّةٍ وشقاقٍ ﴾ [صٓ: ١، ٢]، ترك الكلام الأول، وأخذ بـ«بل» في كلام ثان. (ذكر الثعالبي أنها هنا بمعنى « إنَّ » لأن القسم لابد له من جواب. فقه اللغة / ٥٣٥). ثم قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿ أأُنزِل عليه الـذِّكْرُ من بيننا ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ بل هم في شكٍّ من ذكري ﴾ ثم ترك الكلام الأول، وأخذ بـ«بل» في كلام آخر، فقال: ﴿ بل لمَّا يذوقوا عذاب﴾ [صٓ: ٨].

والثاني - أعني ما يتلوها مفرد - فهي عاطفة. ثم إن تقدمها إثبات نحو: اضرب زيدا بل عمرا، وأقام زيد بل عمرو، فقال النحاة: هي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيء، ويثبت ما بعدها. وإن تقدمها نفي أو نهي، فهي لتقرير ما قبلها على حاله. وجعل ضده لما بعدها، نحو: ما قام زيد بل عمرو، ولا يقم زيد بل عمرو.

ووافق المبرد على ما ذكرنا، غير أنه أجاز مع ذلك أن تكون ناقلة مع النهي أو النفي إلى ما بعدها.

وحاصل الخلاف أنه إذا وقع قبلها النفي هل تنفي الفعل أو توجبه؟.

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٤/ ٢٥٨ - ٢٦٠ وحروف المعاني للزجاجي / ١٥ هامش ١).

وقد عدها الرماني من الحروف الهوامل وقال: وأكثر ما تأتي بعد الإنكار، نحو قوله تعالى: ﴿ أم خلقوا السموات والأرض بل لا يؤمنون ﴾ [الطور: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ وما يشعرون أيّان يبعثون * بل ادّارك علمهم

فى الآخرة ﴾ [النمل : ٦٥، ٦٦] .

(معانى الحروف للرمانى ـ حققه وخرّج شواهده وعلق عليه وقدم له د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٩٤) .

ويضيف الزجاجي قوله : وإذا كانت مبتدأة، ووليتْ اسمًا شُبِّهت بِرُبَّ وبالواو وبأىّ، وخُفِض بها .

(حروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ١٤) .

وقال الهروى :

اعلم أن لها ثلاثة مواضع :

تكون نسقًا، فتقع بعد النفى والإيجاب جميعًا . تقول فى النفى : « ما خرج زيد بل عمرو » تستدرك بها الثانى بعد ما نفيت الأول . وتقول فى الإيجاب : «قام زيد بل عمرو » فتكون للرجوع عن الأول، والإثبات للثانى، كأنك ذكرت الأول ناسيًا أو غالطًا ثم رجعت .

وتكون بمعنى « رب » فتخفض ما بعدها كقولك : «بل بلدٍ دخلته » تريد : رب بلدٍ دخلته .

قال أبو النجم العجلى :

* *بل منهلٍ نـاءٍ من الغيـاضِ* *

أى : ربَّ منهلٍ .

وتكون لترك كلامٍ وأخذٍ فى غيره : ويقال للإضراب عن الأول . وهى فى القرآن بهذا المعنى كثير .

ثم يسوق الهروى الآيات القرآنية التى أوردناها آنفا .

ومنه قول أبى ذؤيب حيث ترك الكلام الأول، وأخذ فى غيره، واستأنف الكلام بالاستفهام :

بل هلْ أُريكَ حُمـولَ القـومِ غـاديَةً
كـالنَّخلِ زيَّنَهـا ينعٌ وإفضـاخ

ويروى : « يا هل أريكَ » ويقال : أفضخ النخل » إذا صارت فى بسره حمرة وصفرة . و « أينع » : أدرك .

وقال لبيد :

بل مـن يـرى البـرق بِتُّ أرقبـهُ
يـزجى حَبِيَّـا إذا خَبَـا ثقبـا

وقال آخر :

بل مـا عـزاؤك مـن شمس متـوَّجـة
يكـاد يهلك مَن تبـدو لـه فـرقـا

والشاعر إذا قال « بل » لم يرد أن ما تكلم به قبل باطل، وإنما يريد أنه قد تم، وأخذ فى غيره . كما تقول : « دع ذا » و « اترك ذا » وما أشبه ذلك، عند تمام ما تتكلم به والانتقال إلى غيره .

قال امرؤ القيس :

فـدع ذا، وسلِّ الهمَّ عنك بجسـرة
ذمـول إذا صـام النَّهـار وهجَّـرا

(الجسرة : الناقة القوية على السير، الذمول : السريعة : صام النهار وهجر : قامت الظهيرة واشتد الحر) .

(الأزهية فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملّوحى / ٢١٩ ـ ٢٢٣) .

* **البُلّ:**

قال عنه الأنطاكى :

البل هو القثاء الهندى وهو نبات ينبسط ويخرج قرونا طوالا داخلها حَبٌّ إلى ليونة فوق الذرة وخارجه أسود محدود الرأس ينكسر عن بياض إلى صفرة حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى ينفع من سائر الأمراض البلغمية كالفالج واللقوة ومن البواسير والرياح والرطوبات ويصدع الصفراويين وتصلحه الكزبرة وشربته إلى مثقال ولم يُعلم بدله .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣) .

وقال عنه المظفر الرسولى :

بلّ « ع » هو عقار هندى، وهو مثل الشّل . وقال : هو فنا هندى . وقال : هـو حبة سوداء تشبه فى خلقها الذرة، إلا أنهـا أجل منها، وهى مجـرودة الرأس، فى داخلها ثمـرة دسمة، وهى المستعملـة، يؤتى بهـا من أرض الهنـد . حارة يـابسة فى الـدرجة الثـالثة، وفيهـا لطـافة، وتنفع من استـرخاء العصب، ومن النّقـرس، وتنفع من أرواح البواسير، « ج » قابض يقوى الأحشاء، وينفع الصـلابة للعصب وأمـراضه البـاردة ورطوبتـه، كالفالج واللقـوة والاسترخاء، وينفع القىء، ويقع فى الجـوارشنات ويعقل البطـن، ويفش الريـاح . « ف » الشربة منه درهمان .

معانى الرموز التى تشير إلى مصادر المؤلف :

ع : عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣١) .

*** بَلّ الغليل فى الشكاية على ابن عقيل:**

من المؤلفات فى علوم الأدب .

لأحمد فارس بن دخيل الذى كان حيًا سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م . (جاء فى هامش ١ هذا التحقيق لواضِعَىْ الفهرس :

لم نجد له ترجمة ولا سنـة وفاة والسنة المذكورة هى تاريخ كتابة هذه المقامة . وقد ذكر فى مقامته ثلاثة من مشايخـه وهم : عبد الله الكـردى المتوفـى سنة ١٢٤٠ (انظر أعيان دمشق / ١٩٠) وعمـر المجتهد المتوفى سنـة ١٢٥٤ (انظـر أعيـان دمشق / ٢١٣) ويـاسين (ولعله يـاسين النابلسى المتـوفى سنة ١٢٦٠ كمـا فى حلية البشر ٣/ ١٥٨١) .

وهى مقامة أدبية تصور مـا جرى بين مؤلفها وطالب ابن عقيل من حوادث لا تخرج عما نتعرفه فى المقامة من الكدية والابتزاز، والفرق هنـا أن الراوى هو الشاكى مما فعله به ابن عقيل .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٦٢١٥ .

أولـه : « الحمـد لله الـذى مَكّن من شـاء من أرضـه وبلاده وولّاه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده ...

وبعدُ : فيقول العبـد الفقير ... لما شاع تعـديه علىّ وذاع، وماتت منـه القلوب كل ما كلّتـه الأرواح ومجّته الأسماع ... » .

آخره : « ...

مـولاى عـذرًا فهـذا العبـد فى خجل
لم يـوف بعض حقـوق الملـح مـا يجب

لا زلت فى عيشك المغبـوط ترفل مـا
سـار الحجيج ومـا قـد هلت السحبُ

يـا من إذا وهب الـدنيـا وزخـرفهـا
كـان القليل على عليـاه مـا يهب

وصلى الله على سيدنا محمد ... » .

نسخـة خزائنيـة جيـدة مـذهبة عليهـا حـواش تضم شروحًا لغـوية لما صعب من ألفاظ المقـامة، . كتبت بخط مؤلفها سنة ١٢٣٢هـ .

عليها تملك بـاسم محمد نسيب الحمـزاوى وذلك سنة ١٢٥١ .

٢٧ق ٢١س ١٢×١٦,٥ سم .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٥، ٧٦) .

*** البــلاء:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى :

بلى : يُقال بلى الثوب بلًـى وبلاءً أى خلق ومنه لمن

قيل سافر بلاه سفر أى أبلاه السفر وبلوته اختبرته كأنى أخلقته من كثرة اختبارى له، وقرئ: ﴿ هنالك تبلو كل نفسٍ مــا أسلفت ﴾ أى يعـرف حقيقـة مـا عملت، ولذلك قيل أبليت فُلانًـا إذا اختبرته، وسمى الغم بلاءً من حيث إنه يبلى الجسم، قـال تعالى: ﴿وفى ذلكم بـلاءٌ من ربّكُم عظيمٌ ﴾ [البقـرة: ٤٩] و ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف ﴾ [البقرة: ١٥٥] وقال عز وجل: ﴿ إن هذا لهـو البلاء المُبينُ ﴾ [الصافات: ١٠٦]. وسمى التكليف بلاء من أوجه:

أحـدهـا أن التكـاليف كلهــا مشـاقٌ على الأبـدان فصارت من هذا الوجه بلاء.

والثـانى: أنها اختبـارات ولهـذا قال الله عـز وجل: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ [محمد: ٣١].

والثالث: أن اختبـار الله تعالى للعبـاد تارة بـالمسار ليشكـروا وتـارةً بـالمضـارّ ليصبـروا فصـارت المحنـة والمنحة جميعًا بلاءً، فالمحنة مُقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقـوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحـة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر: بُلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر، ولهـذا قال أمير المؤمنين. من وُسّع عليـه دنياه فلم يعلم أنه قـد مكر به فهو مخدوع عـن عقله، وقال تعالى: ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥] و﴿ وليبلى المؤمنين منـه بلاءً حسنًا ﴾ [الأنفال: ١٧] وقوله عز وجل: ﴿ وفى ذلكم بـلاءٌ من ربّكم عظيمٌ ﴾ [البقـرة: ٤٩ و الأعـراف: ١٤١ و إبـراهيم: ٦] راجع إلى الأمرين، إلى المحنـة التى فى قـولـه عـز وجل: ﴿يُذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءَكم﴾ وإلى المنحة التى أنجاهم، وكـذلك قوله تعالى: ﴿ وآتينـاهم من الآيات ما فيـه بلاءٌ مُبينٌ ﴾ [الدخان: ٣٣] راجع إلى الأمرين كما وصف كتابه بقوله: ﴿ قل هو للذين آمنوا هُدى وشفاءٌ ﴾ وإذا قيل ابتلى فلان كذا وأبـلاه فذلك يتضمن أمرين: أحدهما تعرف حـاله والوقوف على ما يجهل من أمره. والثانى ظهور جـودته ورداءته، وربما قصد به الأمران وربما يقصـد به أحدهما، فإذا قيل فى الله تعالى بَـلاَ كذا أو أبـلاه فليس المراد منـه إلا ظهور جودتـه ورداءته دون التعـرف لحالـه والوقـوف على ما يجهل من أمره إذ كان الله علام الغيـوب وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلماتٍ فأتمهنّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] ويقـال أبليت فلانا يمينًـا إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦١، ٦٢).

وعن البـلاء جـاء الحـديـث الشـريف: « من ابتُلى فصبـر، وأُعطى فشكـر، وظُلم فغفـر أولئك لهـم الأمن وهـم مهتـدون » رواه الطبـرانى فى الكبيـر عن سجيـرة الأزدى. (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور).

وعن بلاء المؤمن فى الدنيا قال الفضيل بن عياض: ألا ترون كيف يُـزوى الله الدنيـا عمن يحب من خلقه: يمررها عليه مرة بالجوع، ومرة بالعرى، ومرة بالحاجة، كما تصنع الأم الشفيقـة بولدهـا: تفطمه بالصبـر مرة، ومرة بالخُضَض، وإنما يريد بذلك ما هو خير له.

وعن كتمان البلاء إذا نزل يسـرد علينا صاحب العقد الفريد ما يأتى:

سمع الفضيل بن عياض رجـلا يشكو بلاء نـزل به، فقال: يا هذا، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

وقال: من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا رَبّه.

وقال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله بن الصمة:

قليل التّشكّى للمصـــائب ذاكـــرًا

من اليــوم أعقابَ الأحـاديث فى غـد

وقال تأبط شرًا:

قليـل التشكـي للمُلـمِّ يصيبُـــــهُ
كثيــر النَّـوى شتَّى الهَـوى والمســالك

الشيبـاني قـال: أخبرني صـديق لي قـال: سمعني شريح وأنا أشتكي بعض مـا غمَّني إلى صديق، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي، إياك والشكوى إلى غير الله، فإنه لا يخلو من تشكو إليـه أن يكون صديقًا أو عدوًّا، فأما الصـديق فتحزنه ولا ينفعك، وأمـا العدو فيشمت بك انظـر إلى عيني هذه ـ وأشـار إلى إحدى عينيـه ـ فوالله مـا أبصرت بهـا شخصا ولا صـديقا منـذ خمس عشرة سنة، ومـا أخبرت بها أحدًا إلى هذه الغـاية: أما سمعت قول العبد الصالح: ﴿ إنما أشكو بثِّي وحزني إلى الله ﴾ [يوسف: ٨٦] فاجعلـه مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك، فإنه أكرم مسئول، وأقرب مدعوّ.

كتب عقيل إلى أخيه عليّ بن أبي طـالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله، فكتب إليه:

فــإن تسـألنِّـي كيـف أنـت فـإنني
جليــدٌ علـى رَيْبِ الـزمــان صليبُ
عــزيــزٌ عليَّ أن تُــرى بي كــآبـةٌ
فيفـــرحَ واشٍ أو يُســـاء حبيبُ

وكان ابن شبـرمة إذا نزلت بـه نازلة قال: سحـابة ثم تنقشع!.

وكان يقال: أربع من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، وكتمان الفاقة، وكتمان الوجع.

(العقد الفريد لابن عبد ربـه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٥٣ ـ ١٥٥، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ المناوي ٢/ ١٧٦ ورقة أ).

وننقل لك فيمـا يلي هـذا البحث القيم عن إعـداد المؤمنين لمكافحة البلاء لـلإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله:

يقول الله سبحـانه وتعـالى: ﴿ لتُبلون في أمـوالكم وأنفسكم ولتسمعن من الـذين أوتوا الكتـاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتَّقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

الأخذ بالأسباب من عناصر النصر:

آية من سـورة آل عمران، وسـورة آل عمران قص الله فيها علـى المؤمنين نعمته عليهـم بالانتصار فـي غزوة بدر ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾ [آل عمران: ١٢٣] نصركم وأنتم قليلـو العَدد والعُدد، تخـافون أن يتخطفكم عدوكم. مكنكم منهـم، وآواكم، وأيدكم. وقذف الـرعب في قلوبهم، وقص عليهم فيهـا ابتلاءه إيـاهم بالهـزيمـة في غـزوة أحد، تلك الهـزيمـة التي أصابتهم حينمـا خالفوا أمر الـرسول، وفارقـوا أماكنهم التي أمروا بـالثبات فيها، وحينما اعتمـدوا على قوتهم وكثـرتهم وخطفت أبصـارهم زخـارف الدنيـا، ورغبة الحصـول على الغنيمـة، وحينمـا ظنـوا أن الله الـذي نصـرهم في بـدر وهم قلـة لا يخـذلهم في أُحُـد وهم كثرة؟ لأنهم عبـاده الذين أسلمـوا، والذين يجـاهدون في سبيله، حينمـا ظنوا هـذا فاتهم أن النصـر لا يكون منحـة تنزل من السمـاء لمجرد أنهم مسلمـون، وأنهم مجـاهـدون في سبيل الله، بل لابـد لـه في حكم الله، وبمقتضى سننه التي لا تتبدل من الوقوف عند الأسباب التي وضعها سبيلا للانتصـار من اتخاذ العدة والثبات في المـواقف التي أمـروا بـالثبـات فيهـا لا بـد لـه من إخلاص القلـب، والوجهـة نحو الغـايـة الساميـة التي لأجلها يحاربـون. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ولقد صـدقكم الله وعده إذ تحسُّونهم بإذنـه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعـد ما أراكم ما تحبُّون منكم من يـريـد الـدنيـا، ومنكم من يـريـد الآخـرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾ [آل عمران: ١٥٢] ويقول تعالى: ﴿ إن الذين تولـوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ يريـد جمع المؤمنين وجمـع المشركين في غـزوة أحد ﴿ إنمـا استـزلهُمُ الشيطـان ببعض مـا كسبُـوا ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

اعتبارات وقرت في النفوس يجب أن تزول :

قص الله علينا فى السورة نعمة الانتصار في بدر، وبلاء الهزيمة فى أحد، وقص علينا بعد ذلك إرجاف المنافقين والأعداء فيها بموت الرسول حتى تزلزلت أعصاب كثير من المؤمنين وفى ذلك يقول تعالى : ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئًا**﴾ [آل عمران : ١٤٤].

ابتلاء عظيم أصيب به المؤمنون فى فجر حياتهم، ضاعت فيه أموالهم، وذهبت أرواحهم وتزلزلت أعصابهم، وأخذ يتسرب الضعف إلى نفوس كثير منهم حتى جرى فيما بينهم : كيف نصاب بالهزيمة، وتضيع أموالنا، وتذهب نفوسنا ويلحقنا ذلك الأذى الكثير من أعداء الله ونحن الذين أسلموا، وآمنوا وأجابوا الدعوة؟ ولا ريب أن هذه المعانى لو تركت تجرى فى نفوسهم، ومكن لها من الاستقرار فى قلوبهم حتى بنوا عليها حياتهم، واتخذوها سبيلا لهم لأودت بحياتهم، وقضت على دعوتهم، وسلبت سلطانهم، وصيرتهم إلى ذلة وشقاء. ولقد سلكت هذه الاعتبارات إلى قلوب المتأخرين من المسلمين سبيلها، ووجدوا من يساعدهم على اعتقاد أن الله لا ينصر الكافرين وهم أعداؤه، على المسلمين وهم عباده : يصلون له ويصومون ويرتلون القرآن ويسبحون ويقفون فى المحاريب ويدعون، اعتمدوا هذا وأهملوا جانب الأخذ بالأسباب : أهملوا القوة المادية، وأهملوا القوة المعنوية، وحاق بهم الضعف من كل جانب فأطمع فيهم الأعداء، وتداعى إليهم الخصوم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ولم يكن ذلك من قلة فيهم بل هم كثير، ولكنهم غثاء كغثاء السيل تملكهم الضعف والوهن فأصيبوا بما أصيبوا.

سورة كريمة تقدم تربية إلهية حكيمة :

علم الله كل ذلك وهو يحب لعباده المؤمنين دوام العزة والسلطان، فأنزل عليهم هذه الآية الكريمة تربية إلهية حكيمة، تربية ممن خلق الحياة وسواها على نظم ثابتة، وسنن دائمة وأسباب لابد منها فى المسببات، تجرى على الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم. والفوز فى الحياة لمن عرفها وسلك سبيلها، والخسران فى الحياة لمن جهلها وأعرض عنها. تربية ممن خلق النفوس ومنحها خصائصها، وأحاط علما باتجاهاتها وأمراضها وعلاجها : ﴿ **لتبلوُنَّ فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتَّقوا فإن ذلك من عزم الأمور** ﴾ [آل عمران : ١٨٦] فهو يرشدهم إلى أن الابتلاء فى الأموال والأنفس شأن من شئون الله، وسنة من سننه، يصيب به المؤمن والكافر لا يمنعه عن المؤمن إيمانه، ولا يلحقه بالكافر كفره، ويكون للمؤمن تمحيصا وتصفية حتى يخرج كالذهب الإبريز صافيا نقيا، ويكون للكافر تنكيلا وإيلاما، ولا يخرج منه إلا كالفحم الأسود المحترق ﴿ **وليمحِّص الله الذينَ آمنوا ويمحق الكافرين** ﴾ [آل عمران : ١٤١]. ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾ [آل عمران : ١٤٢]. ﴿ **ما كان الله ليذَرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيثَ من الطيبِ** ﴾ [آل عمران : ١٧٩].

ويرشدهم إلى أن الشأن ـــ كما جرت بذلك سنته أيضًا ـ أن يسمع أرباب الحق الذين نصبوا أنفسهم للدعوة إليه والعمل على نشره من أعدائهم كثيرًا مما يؤذى النفوس، ويحرج الصدور: يثيرون فيما بينهم الشكوك والشبه فيما يتصل بدينهم، ويشيعون الأباطيل والمفتريات فيما يتصل بجماعتهم، وينفثون سموم الفتن والتفريق بألوان الإغراء والتخذيل، كل ذلك يقوم به نصراء الباطل فى وجه نصراء الحق كى يحرجوا صدورهم، ويمزقوا وحدتهم، ويفرقوا كلمتهم، شأن عرف فى قديم الزمن وحديثه، ولا يزال نصراء الحق يسمعونه من دعاة الباطل فى كل مكان وبكل لسان،

ثم يرشدهم إلى علاج قوى ودواء ناجع إذا هم أحسنوا استعماله وصدقوا فى تناوله وقاهم شر ذلك البلاء، وعصمهم من التأثر بهذا الأذى، ذلك العلاج هو ما تضمنه قوله تعالى فى الآية الكريمة: ﴿ وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلكَ من عزم الأمورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦] أى لا تظنوا أن مجرد إسلامكم، ونسبتكم إلى الله ودينه تقيكم شر الابتلاء، وشر الإيذاء، وإنما الذى يقيكم ويعصمكم هو الصبر والتقوى والصبر هو تلقى المكروه بالاحتمال، والعزم على دفعه والاحتيال فى مقاومته. أما التقوى فهى التحصن من الأخطاء والسبل المعوجة وذلك إنما يكون بالتزام السنن التى وضعها الله فى خلقه والأحكام التى شرعها، والآداب التى أرشد إليها، وبهذا كان الصبر والتقوى من الشئون التى يجب أن تعقد عليها العزائم، وتمتلئ بها النفوس، وكان النصر بوعد الله حليف الصابرين المتقين ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ [آل عمران ٢٠٠].

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ٢٧٠ ـ ٢٧٣).

*** بلاء الجسم وبقاء النَّفس بعد الموت:**

يقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته المسماة «الفرائد فى علم العقائد» الأبيات التالية عن بلاء الجسم وبقاء النَّفْس بعد الموت فى فريدة منها وهى عن العقائد النسفية:

والجسمُ يبلى بعدَ ما يبيدُ
واستثنى النَّبىُّ والشَّهيدُ
كذاك من ما همَّ بالعصيانْ
مؤذِّن وحاملُ القُرآنِ
ومن سرى فى جسمه كالماء
فى العُودِ حُبُّ خيرِ الأنبياءِ
كذلك الآكلُ للحَلالِ
عن شَوبِ شُبْهَةٍ يكونُ خالى
والنَّفسُ تبقى بعدَ ما يبلى البَدَنْ
وقيلَ قَبلَ البعثِ تفنى ووهنْ
وأمرُ رُوحٍ فى الكتابِ مُجْمَلُ
فالخَوضُ فى بَيانِهِ لا يَجْمُلُ
ومالك إمامُ أهلِ الرَّشَدِ
يقُولُ: ذاتُ صُورَةٍ كَالجَسَدِ
والعَقلُ عنه وقفُ بَعْضِ العُلَمَا
وبَعْضُهم عليه قد تكلَّما
وكل روحٍ بعد موت قد وجدْ
لها اتصالٌ معنوىٌّ بالجسدْ
والمرتضى بقاء عجب الذَّنَب
بعد البلى بذاكَ أخبرَ النَّبى

معنى البيت الأخير:

بقاء عجب الذنب إلخ: اخرج مسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبَ الذنب منه خلق ومنه يركب».

والعَجْب (بفتح العين وسكون الجيم ـــ من كل دابة: ما انضم عليه الوركان من أصل الذنب المغروز فى مؤخر العجز، وقيل هو أصل الذنَب كله، وقال اللحيانى: هو أصل الذنب وعظمه. (لسان العرب ٣١ / ٢٨١٢).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الأصولية ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى ٥/ ١٣٥، ١٣٦).

* **بلاد ما وراء النهر:**

نقل إليك فيما يلي هذا البحث النفيس، ونمدك بما ورد فيه من مصادر حتى ترجع إليها إن شئت.

بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامى:

بلاد ما وراء النهر، تعبير أطلقه الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على المنطقة المحصورة بين نهرى جيحون ـ آموداريا ـ فى الجنوب، وسيحون ـ سرداريا ـ فى الشمال، وتقع تلك البلاد فى شمال الدولة الفارسية القديمة، وسكانها من العنصر التركى الذى انحدر إليها من الشرق منذ القرن السادس الميلادى، وكونوا لهم عدة ممالك مستقلة فيها. وأهم مصدر حديث يمدنا بمعلومات قيمة عن سكان ما وراء النهر.

وقد كانت الدولة الساسانية فى صراع دائم مع الدولة البيزنطية فلم تستطع أن تبسط نفوذها السياسى على سكان ما وراء النهر، وكان هذا الوضع مفيدا لسكان ما وراء النهر حيث مكّنهم من إقامة عدة ممالك مستقلة فى الفترة السابقة على الفتح الإسلامى، وكانت تلك الممالك كالآتى:

١ ـ مملكة طخارستان، وكانت أهم تلك الممالك وتقع على جانبى نهر جيحون وعاصمتها مدينة بلخ، التى نسب إليها نهر جيحون، حيث كان يطلق عليه نهر بلخ (بار تولد، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى / ٤٠).

٢ ـ مملكة الختلّ، وهى أول مملكة وراء نهر جيحون، وقصبتها مدينة هلبك (المسعودى، مروج الذهب ١/ ١٠١).

٣ ـ مملكة صغانيان، وهى ولاية عظيمة وقصبتها صغانيان أيضًا. ياقوت الحموى، معجم البلدان ٢/ ٣٤٦).

٤ ـ مملكة صغد، وقصبتها مدينة سمر قند، ويقال: هما صغدان، صغد سمرقند، وصغد بخارى. (ياقوت، ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩).

٥ ـ مملكة خوارزم، وقصبتها مدينة الجرجانية.

هذه هى أقاليم ما وراء النهر التى فتحها المسلمون فى عهد الخليفة الأموى، الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦ ـ ٩٦هـ بقيادة البطل الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلى إضافة إلى عدة أقاليم شرقى نهر سيحون، وهى فرغانة والشاش، وأشروسنة، ولقد مضى قتيبة فى فتوحاته حتى وصل إلى منطقة كاشغر فى الصين.

الفتح الإسلام لبلاد ما وراء النهر:

كانت بداية الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله عنه ولقد ارتبطت هذه البداية بالبطل العربى المسلم الأحنف بن قيس التميمى، الذى طارد الملك الفارسى يزدجرد شرقًا حتى نهر جيحون الحد الغربى لبلاد ما وراء النهر.

وعندئذ عبر يزدجرد النهر، والتقى بخاقان الترك طالبًا عونه على المسلمين، فاستجاب له خاقان الترك على الفور وجمع عددًا كبيرًا من أتراك الصغد وفرغانه، وغيرهم، وبدأت القوات الحليفة فى الهجوم، وتمكنت قوات يزدجرد من استعادة مدينة بلخ قاعدة خراسان، لكن الأحنف لم يتأثر بذلك وقتل ثلاثة من فرسان الترك وأثر هذا الأمر فيهم وعادوا أدراجهم (الكتبى، عيون التواريخ، مخطوط ورقة ٥١).

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين دارت معركة حامية الوطيس بين الأحنف بن قيس من جهة، وبين الأتراك الذين كانوا بطخارستان على حدود جيحون من جهة أخرى، انتهت المعركة بانتصار الأحنف وتوقيعه صلحًا مع أهل طخارستان.

وقد أعقب ذلك الأحنف بإرساله قائده الأقرع بن حابس، ليتتبع الأتراك المتقهقرين إلى جبال

تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول

- اتساع الدولة الإسلامية في العصر الراشدي (حتى سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م)
- اتساع الدولة الإسلامية في العصر الأموي (حتى سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م)
- اتجاهات الفتوحات الإسلامية في خراسان وما وراء النهر أيام قتيبة بن مسلم
- اتساع الدولة الإسلامية في العصر العباسي حتى منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي
- الحدود بين الدولة الإسلامية في الشرق والأرض التي تفصل بينها وبين البحر وأكروف

مقياس الرسم ١٧٠٠٠٠٠٠ : ١

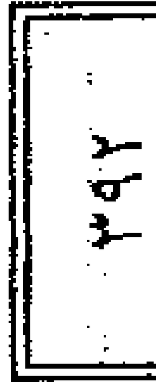
أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ١٤٦

الدولة العباسية
في أقصى اتساعها شرقا
أيام الخليفة المأمون

البلغار
بحر بنطش
دولة الخزر
الأتراك الغزية
السامانيون
دولة الروم
أرمينيا
أذربيجان
خوارزم
ما وراء النهر
خراسان
طخارستان
الدولة الطاهرية
بلاد فارس
سجستان
قوهستان
كرمان
مكران
السند
الشام
العراق
كردستان
مصر
برقة
الجزيرة العربية
بلاد النوبة
الحبشة
خليج عدن
بحر العرب
الخليج العربي
البحرين
خليج عمان
القسطنطينية
أثينا
أفسوس
أنطاليا
قونية
قيصرية
طرابزون
ملطية
أضنة
أنطاكية
حلب
قبرص
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
القدس
الإسكندرية
الفسطاط
القلزم
أيلة
الموصل
بلاد الجزيرة
الأنبار
الكوفة
واسط
البصرة
الأهواز
أصفهان
كاشان
قم
همذان
الري
تبريز
باكو
جرجان
طوس
نيسابور
مرو
بخارى
سمرقند
ترمذ
بلخ
كابل
قندهار
الديبل
هرمز
المدينة
مكة
جدة

مقياس الرسم ١ : ١٧٠٠٠٠٠٠

أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ١٤٧ .



الجوزجان، فأنجز الأقرع مهمته بالانتصار عليهم وتم له فتح الجوزجان، ويبدو أن هذه الانتصارات السريعة حفزت الأحنف فوصل بقواته إلى خوارزم إحدى بلاد ما وراء النهر ثم عاد إلى بلخ قاعدة خراسان.

ويبدو أن الفتنة الكبرى التى ألمت بالدولة الإسلامية فى أواخر عهد عثمان بن عفان والحرب الأهلية التى كانت بين الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ وبين معاوية ابن أبى سفيان قد عطلت حركة الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر، ولكن مع بداية العصر الأموى بدأ تواصل الغارات الثغرية على هذه المنطقة حتى عام ٨٥هـ الذى ستشهد فيه هذه البلاد فتحًا مستقرًا.

وصلت الدولة الإسلامية فى عهد بنى أمية إلى أقصى اتساع لها، حيث وصل المسلمون الفاتحون إلى حدود الصين شرقًا وبلاد الأندلس غربًا، ففى عام ٥٤هـ غزا عبد الله بن زياد خراسان، وقطع نهر جيحون إلى بخارى على الإبل، فكان أول عربى قطع النهر وفتح بعضًا منها.

(د. خليل عبد المجيد أبو زيادة، « جمهورية طاجيكستان الإسلامية ماضيها وحاضرها » مؤتمر: المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣، المجلد الثالث/ ٢٧٦).

وفى عام ٥٦ هـ ولى خراسان سعيد بن عثمان بن العاص فغزا سمرقند، وفى عهد يزيد بن معاوية تولى مسلم بن زياد بن أبيه إمارة خراسان فتجدد الصراع مع الأتراك واتحدت جيوش بخارى والصغد وقوات تركية من التركستان (أبو بكر محمد بن جعفر النرسخى، تاريخ بخارى، القاهرة ١٩٦٢/ ٦٦).

ولكن الجيوش الإسلامية حققت انتصارًا كبيرًا على الأتراك، وغنموا الغنائم الكثيرة، فاضطرت الخاتون صاحبة بخارى لدفع أموال عظيمة (زبيدة عطا، بلاد الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى بدون تاريخ/ ٢٨).

أما الفتوحات الحقيقية فكانت فى عهد الوليد بن عبد الملك الذى بويع بالخلافة يوم الخميس منتصف شوال عام ٨٦هـ فى اليوم الذى توفى فيه أبوه عبد الملك، واشتهر فى عهد الوليد أربعة قواد عظام كان لهم أكبر الأثر فى الفتح الإسلامى وهم: محمد بن القاسم بن محمد الثقفى، وموسى بن نصير، ومسلمة ابن عبد الملك بن مروان وقتيبة بن مسلم الباهلى.

أما محمد بن القاسم فقد وصل بالفتوحات إلى بلاد السند، وكان قد أرسل فى مهمة عسكرية إلى بلاد خراسان ووصل إلى مدينة الرَّى فى مهمته إلى بلاد خراسان، وتلك المدينة تقع إلى الشمال وفى اتجاه معاكس لأراضى وادى نهر السند الذى يقع فى الجنوب، واستعاده الحجاج وأرسله على رأس حملة ضد ملك السند وبشكل عاجل جدًا.

(د. سعد محمد حذيفة الغامدى، الفتح الإسلامى لبلاد وادى السند، حوليات كليات الآداب جامعة الكويت، الحولية التاسعة، الرسالة ٥٢ عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣١، ٣٢).

أما قتيبة بن مسلم الباهلى فقد تولى أمر خراسان عام ٨٨هـ من قبل الوليد بن عبد الملك، وكان قد عبر نهر جيحون فى المرحلة الأولى من جهاده (٨٣ ـ ٨٤هـ) واستعاد منطقة طخارستان ثم استعاد بخارى فى المرحلة الثانية من جهاده (٨٧ ـ ٨٩هـ) وفى المرحلة الثالثة (٩٠ ـ ٩٣هـ) استطاع أن يرفع راية الإسلام فى حوض نهر جيحون وتوجهت فتوحاته فى المرحلة الرابعة من جهاده (٩٤ ـ ٩٦ هـ) إلى ولايات سيحون، ودانت له ولايات أوزبكستان وطاجيكستان وغيرهما من مناطق آسيا الوسطى، ونجح فى نشر الدعوة الإسلامية وثبت دعائم الإسلام هناك، وبنى أول مسجد فى بخارى عام ٩٤هـ، وواصل مسيرته حتى فتح مدينة كاشغر وقارب تخوم الصين (د. محمد عبد العليم العدوى، العالم الإسلامى بين الماضى

والحاضر والأقليات المسلمة، القاهرة ١٩٨٩م/ ١٦٤، ١٦٥).

وبعد سلسلة من الفتوحات المظفرة عاد قتيبة، ووتولى القيادة من بعده أخوه صالح بن مسلم فأكمل فتح باقى منطقة وادى فرغانة (البلاذرى، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٥٥م/ ٤٠٩ - ٤١١).

توقفت فتوحات قتيبة عند مقاطعة كاشغر، وملامسًا بذلك حدود الصين، ولم تسمح التطورات التى حدثت فى الدولة الأموية بعد موت الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ باستمرار الفتوحات، لأن الفاتح البطل قتيبة قد قتل (أبو سعيد الكرديزى، زين الأخبار ١/ ١٨٠).

ولكن الدولة الأموية وإن كانت لم تواصل حركة الفتوحات إلا أنها لم تفرط فى الإنجازات التى حققها قتيبة فى تلك البلاد، بل كرست جهودها فيما تبقى لها من أيام فى تثبيت الفتوحات والسيادة الإسلامية، وتهيئة البلاد لقبول الإسلام عقيدة وفكرًا وثقافة.

وأصبحت بلاد ما وراء النهر بدورها مدافعة بحماس عن الإسلام وعاملة على نشره بين الأتراك الشرقيين ولم تكن تلك المهمة سهلة بل كانت أصعب من مهمة الفتح ذاتها، وكانت بعيدة الأثر فى تاريخ الإسلام بصفة عامة، وتاريخ أواسط آسيا بصفة خاصة ولقد أخلصت بلاد ما وراء النهر للإسلام كل الإخلاص وغدت جزءًا من أهم أجزائه، غيرة عليه وتمسكًا به، فمنذ أن أدخل قتيبة بن مسلم الباهلى الإسلام فى هذه البلاد، وهو صامد وثابت كالجبل الأشم، رغم المحن والخطوب الهائلة التى تعرض لها عبر تاريخه الطويل هناك.

لقد واجه الأمويون الأواخر مشاكل جمّة فى بلاد ما وراء النهر كان أبرزها طموحات الأمراء الأتراك الذين أبقاهم الأمويون يحكمون بلادهم تحت السيادة الإسلامية، وكان معظم هؤلاء تربطهم بالدولة الأموية معاهدات نظمت العلاقات بين الطرفين، وبصفة خاصة التعاون العسكرى والمالى، ولكن هؤلاء الأمراء كانوا يحاولون القفز فوق تلك المعاهدات مستغلين فترات الضعف والاضطراب التى كانت تمر بها الدولة الأموية فى آخر أيامها التى امتلأت بحوادث الصراع بين الأمراء الأتراك الثائرين والعمال الأمويين، ومن أمثلة ذلك ثورة أمير فرغانة - بعد وفاة قتيبة - ومحاولة استرداد نفوذه القديم وثورات بخارى وسمرقند، ولكن الدولة الأموية لم تتهاون فى مواجهة تلك الثوارت وقمعها ونجحت فى إخضاع أغلب الأمراء، الذين بدأوا يدخلون فى الإسلام خاصة فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز - الذى دعاهم للدخول فى الإسلام - وبعده بدأوا يتأقلمون مع الوضع الجديد ويتألفون مع العرب بل بدأوا يدافعون عن الإسلام بحماس ضد الأتراك الشرقيين، الذين توالت إغارتهم على بلاد ما وراء النهر وأخذوا يشكلون خطرًا على الدولة الأموية التى تصدَّت لذلك الخطر بجرأة وجسارة، وقام الولاة الأمويون مثل الجراح بن عبد الله الحيكى، وعبد الله بن معمر اليشكرى، الذى تابع الغزو فى الجزء الشمالى الشرقى من البلاد ونسب إليه أنه هَمَّ بغزو الصين نفسها.

وظلت الدولة الأموية والأتراك الشرقيين فى صراع يتبادلون النصر والهزيمة حتى تغلبت كفة الدولة الأموية على يد الوالى الشجاع أسد بن عبد الله القسرى ١١٧ - ١٣١هـ ونصر بن سيار ١٢١ - ١٢٩هـ الذى حظى بمكانة فى تاريخ الجهاد الإسلامى فى تلك البلاد لا تقل عن مكان قتيبة بن مسلم، فهو الذى حمى بلاد ما وراء النهر من خطر الأتراك.

الحضارة الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر:

شهد نهر جيحون حضارة زاهرة، وعاش تاريخًا عريقًا، فعلى جوانبه ازدهرت حضارة آل محتاج،

والصانغانيين والسامانيين، والخوارزمشاهيين والمأمونيين وغيرهم. وكانت مدنهم من أهم المدن التى أثرت تأثيرًا كبيرًا فى ازدهار الحضارة الإسلامية ورقيها، ومن أهم المدن التى عاشت فى كنف جيحون أو نعمت بأحد روافده: بلخ، بخارى، ترمذ، سمرقند، خوارزم. انظر كلاً تحت عنوانه.

دور علماء آسيا الوسطى والقوقاز فى الحضارة الإسلامية:

نشطت الحياة الإسلامية فى آسيا الوسطى، وصاحبها التعليم والدراسة حتى أصبحت مركزًا للعلوم الإسلامية، وموطنا من مواطن اللغتين العربية والفارسية، وأصبحت مدنها التركية مراكز علمية عظيمة شملت كافة الموضوعات من أدب وفلسفة وعلوم وصناعات وأعمال يدوية وغير ذلك، ويشهد التاريخ أن هذه المراكز العلمية قد أخرجت لنا أدباء وشعراء وعلماء ومحدثين، وفقهاء وحكماء ومتخصصين فى كل فن من فنون المعرفة، ولدينا العدد من أسماء الأعلام الإسلامية المتسبين إلى مدن بخارى وسمرقند وبلخ وهراه ومرو، نالوا شهرة عريضة لم ينلها علماء إقليم إسلامى آخر.

وبعد أن وثق علماء وأدباء آسيا الوسطى فى علومهم وآدابهم، بدأوا يصدرون العلم والأدب، ومن أراد أن يعرف الجهود التى بذلها أهل ما وراء النهر وإسهاماتهم فى الثقافة الإسلامية ويقدر كل ذلك حق قدره فما عليه إلا أن يرجع إلى كتب طبقات العلماء، مثل: طبقات الأطباء، والحفاظ، والفقهاء، والمحدثين، والنحاة، واللغويين والشعراء ... إلخ (د. عبد السلام عبد العزيز فهمى، شخصية إسلامية من آسيا الوسطى على شيرانوئى، مؤتمر: «المسلمون فى آسيا والقوقاز» جامعة الأزهر ٢٨ ــ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣، المجلد السادس/ ٦٥).

ومما لاشك فيه أن بروز علماء كبار من أهل تلك البلاد من أمثال الإمام البخارى لم يكن بين عشية وضحاها، بل لابد أن يكون هذا الجيل من العلماء مسبوقًا بأجيال كثيرة مهدت له الطريق، ومن العلماء مَنْ ضربوا فى العلم بسهم وافر كما فعل البيرونى وغيره، بل منهم الذين وضعوا لنا أسس النقد الأدبى والبلاغى كما فعل عبد القاهر الجرجانى فى كتابيه «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» وكذلك عبد العزيز الجرجانى صاحب كتاب «الوساطة بين المتنبى وخصومه».

(انظر د. حسن أحمد محمود، الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ١٦٣، ١٦٤، د. عبد الصبور مرزوق: «الجمهوريات الإسلامية العائدة» مجلة منبر الإسلام، السنة ٥١، العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) ص ٢٦، ٢٧، وراجع د. خليل عبد المجيد أبو زيادة/ ٢٧٥).

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ــ إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٤هـ/١ ٩٦، ٩٨، ١٠٠ـ١٠٥، ورجب ١٤١٤هـ/٢ ١٦٦، ١٧٥، ١٧٦. انظر أيضًا حضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ــ د. أحمد رمضان أحمد محمد. الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٩٧٨/ ١٢٨، ١٢٩، وتاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى. معهد الدراسات الإسلامية. مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٨٣/ ١٧٨، ١٧٩).

وقد أفردنا لك مادة خاصة عن القوقاز وآسيا الوسطى فانظرها فى موضعها.

* **البَلاَذُر** Anacardium :

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية ما يلى، مع ملاحظة أنه

استعمل للدلالة على مصادره الحرف ع الذى يرمز إلى عبد الله البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف ف الذى يرمز إلى أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى، والحرف ج رمزًا إلى ابن جزلة صاحب منهاج البيان:

البلاذر ـ «ع» البلاذر بالهندية: إنقرذيا بالرومية. ومعناه الشبيه بالقلب. وهو ثمرة شجرة. لونه إلى السواد على لون القلب، وفى داخله شىء شبيه بالدم. وهذا هو المستعمل منه، جيد لفساد الذهن، وجميع الأعراض الحادثة فى الدماغ. من البرودة والرطوبة. حار يابس فى الرابعة، نافع من برد العصب والنسيان، وذهاب الحفظ. وهو محرق للدم، وإذا شرب منه نصف درهم، نفع لجودة الحفظ، ويجب أن لا يقربه الشباب، ولا من مزاجه حار، وهو جيد للفالج، ولمن يخاف عليه منه. وقال: عسل البلاذر إذا طلى على الوشم قلعه، ويقلع الثآليل، ويقرح الجلد، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وعسله لزج ذو رائحة.

«ج» أجوده الرزين الأسود، وإذا كسر وجد كثير العسل، عسله مقرّح مورم، يحرق الدم والأخلاط، ويكثر الجنون والبرسام. وقدر ما يأخذ منه من يحتاج إليه، نصف درهم، بتوقٍّ وحذر، فإنه خطر، ومثقالان منه قد يقتل، ويورث ما ذكر، ومداواة آكله بمخيض لبن البقر، وشرب ماء الشعير، ودهن اللوز، ولعاب حبُّ السفرجل، ويجلس فى ماء الثلج، وقد قيل إن من الناس من يأكله بالجوز فلا يبالى.

«ف» ثمرة سوداء تشبه نواة التمر هندى، حارة يابسة فى الرابعة، تنفع من اللقوة والفالج واسترخاء الأعصاب. عسله محرق الدم والأخلاط، الشربة منه: درهم.

«ع» بدل البلاذر: وزنه خمس مرات من قلب البندق، وربع وزنه من دهن البلسان، وسدس وزنه من النفط الأبيض.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣١، ٣٢).

انظر: البلاذرى.

*** البلاذرى (- ٢٧٩هـ / - ٨٩٢م):**

قال عنه الزركلي:

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى، مؤرخ، جغرافى، نسّابة، له شعر. من أهل بغداد. جالس المتوكل العباسى، ومات فى أيام المعتمد، وله فى المأمون مدائح. وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب «عهد أزدشير».

نسبته إلى حَبّ البلاذر Anacardium (انظر المادة السابقة) قيل إنه أكل منه فكان سبب علته.

من كتبه «فتوح البلدان» و «القرابة وتاريخ الأشراف» مطبوع أجزاء منه، ويسمى ـ أنساب الأشراف ومنه مخطوطة نفيسة فى مجلد واحد، كتبت فى دمشق سنة ٦٥٩هـ، فى خزانة الرباط (٧ جلاوى) و «كتاب البلدان الكبير» لم يتمه.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٧ عن معجم الأدباء لياقوت، والفهرست لابن النديم، ولسان الميزان ١/ ٣٢٢، ومجلة المجمع العلمى العربى ١٦/ ١٣٩، ومعجم المطبوعات/ ٥٨٤، والعرب والروم لفازيليف / ٢٣٣).

وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية ما يلى:

ويعد البلاذرى من أعظم المؤرخين العرب فى الفترة ما بين القرن الثالث والقرن التاسع. قضى معظم حياته فى مدينة بغداد وما حولها. وقد اقتضت دراسته أن ينتقل ما بين دمشق وإمسه وأنطاكية. تلقى تعليمه على مشاهير المؤرخين من أمثال المدائنى وابن سعد ومصعب الزبيرى.

وكان البلاذرى مرافقا للمتوكل الخليفة العباسى، وظل نفوذه فى البلاط الملكى مستمرا حتى حكم

المستعين بالله، ثم خانـه الحظ فى عهد المعتمـد (انظر: العباسيون).

أما عـن أعمال البلاذرى فلـم يصل إلينا منهـا سوى مؤلفين تـاريخيين حازا تقـدير الباحثين وسجـلا اسمه بين المؤرخين الثقاة ذوى الموهبة النقدية، أحدهما: هو كتاب «فتوح البلدان» وهو نسخة مختصرة لكتاب أعم وأشمل ويتناول نفس الموضوعات، ويبدأ بغزوات الرسول ﷺ يتلوها سرد خاص بحرب الردة، ثم أخبار فتوح سوريا والجزيرة وأرمينية ومصر والمغرب، وأخيرا فتوح العراق وبلاد فارس. وقـد ضمّن البلاذرى الرواية التـاريخية مـلاحظات هـامة عن تـاريخ حضارة هـذه البلاد والأحوال الاجتماعية بها. مثال ذلك ما أورده عن جعل اللغـة العـربيـة هى اللغـة الـرسميـة فى دواوين الحكومـة بدلا من اليونـانية والفارسيـة، وعن الخلاف الذى نشب مع بيزنطة (التـى تعرف باسم الروم) بشأن استخـدام ديباجـات دينية إسـلاميـة فى أول الرسـائل الصـادرة مـن مصـر، وبشأن مسألـة الضـرائب، واستخدام الأختـام، وسك النقود، والعملة، كمـا أنه تناول تاريخ حروف الكتابة العربية. ويعد هذا الكتاب من أثمن المصـادر التى يُستقى منها تـاريخ فتوحـات العرب، وقـد نشره M. J. de Goeje فى ليـدن فى / ١٨٦٣ - ١٨٦٦، وأعيد طبعه عدة مرات، وترجمه إلى الإنجليزية فى عـامى ١٩١٦ و ١٩٢٤ هِتّى ومرجوتن Hitti and Murgotten كما ترجمه إلى الألمانية «رتشر» Rescher فى ليبزج سنة ١٩١٧ - ١٩٢٣.

أمـا كتـاب البـلاذرى الضخم الثـانى فهـو بعنـوان «أنساب الأشـراف» ولكنه لـم يتمـه، وهو مـرتب وفقا للأنساب، فيبـدأ بحياة الرسول ﷺ وتـراجم حياة أهل بيته، ويأتى العباسيون بعـد العلويين، ويأتى بنو عبد شمس، ومن بينهم الأمـويـون، بعـد بنى هـاشم، ثم يأتى بعـد هؤلاء بقيـة قريش وغيـرهم من فروع مضـر، ويأتى بنـو قيس، وخـاصـة بنـو ثقيـف، فى الجـزء الختامى للكتاب. وأخـر ترجمة جـاءت هى تـرجمة الحجاج. وهذا الكتاب وإن كـان فى شكله الظاهرى مرتب وفقـا للأنساب، إلا أن الأنسـاب هى فى الواقع طبقـات علـى نمط طبقـات ابن سعـد مـرتبـة وفقـا للأنسـاب. ويقول الباحثـون إن البلاذرى لـم يتمسك بطريقـة ترتيب الأنساب فى كل الأحوال، وكـان دائما يضيف أهم الأحـداث التى وقعت فى عهد كل حـاكم إلى الفصل الخاص بذلك الحاكم.

وقـد حـرص البـلاذرى على أن يكـون أسلـوبـه فى الكتابة موجزا ويقال إن ذلك الإيجاز كان على حساب التأثيـر الأدبى لـلأسلـوب. وقلمـا يجـد القـارئ من الـروايـات التـاريخية التـى سردهـا البـلاذرى واحـدة مطولـة، وإن كان بالكتـاب بعض الموضـوعات التى أطال فيها.

وفى كتاب «فتوح البلدان» اتبع البلاذرى فى تقسيم الرواية التاريخية الطريقـة القديمة، فقسمها إلى أقسام بحيث عرضها فى مقالات منفصلة.

أما فى كتاب «أنساب الأشراف» فيقال إنه حاول أن يجمع المـادة التى جـاءت فى كتب الطبقـات مثل طبقات ابن سعد وكتب التأريخ التى سبقتها مثل كتب ابن اسحق وأبى مخنف والمـدائنى وكتبهـا بنوع ثـالث من الأساليب ألا وهو أدب الأنساب.

(C. H. Becker. دائرة المعـارف الإسلاميـة بالإنجليزية ١/ ٩٧١، ٩٧٢).

وإليك بعض المعلـومـات عـن كل من كتـابيـه: «معجم البلدان» و «أنساب الأشراف»: يقول الأستاذ حمـد الجـاسـر فـى معـرض حـديثـه عن نـوادر المخطوطات وكتاب أنساب الأشراف:

يعـدُّ كتـاب «فتـوح البلـدان» من أوثق المصـادر وأوفاهـا فى موضوعـه، حيث قال عنـه المسعودى فى مقدمة كتابه «مروج الـذهب» بعد أن سرد أسماء كثير

من المؤلفات التاريخية قال: وكتاب النسب لأحمد ابن البلاذرى، وكتابه أيضًا فى البلدان وفتوحها صُلحًا وعنوةً من هجرة النبى ﷺ وما فتح فى أيامه وعلى يد الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار فى ذلك، ووصف البلدان فى الشرق والغرب والجنوب، ولا نعلم فى «فتوح البلدان» أحسن منه ا هـ.

وعن كتاب «أنساب الأشراف» يقول الأستاذ حمد الجاسر: ومن مؤلفات البلاذرى كتابه «جمل أنساب الأشراف» الذى قال عنه الصفدى (الوافى بالوفيات ٧/ ٢٤١). وهو كتابه المعروف المشهور به، وقد عرف هذا الكتاب باسم «أنساب الأشراف».

ويبدو أن المؤلف وقد مات قبل إكمال الكتاب لم يضع له اسمًا ولا مقدمة، ومن هنا اختلف المتقدمون فى تسميته.

وتحسن الإشارة إلى أن المقصود بالأشراف معناها اللغوى العام، فكل إنسان شرف بفعل من الأفعال الكريمة أو اتصف بخصلة من الخصال المحمودة يُعَدُّ شريفًا بصرف النظر عن نسبه.

وقد عنى البلاذرى فى كتابه هذا بذكر مميزات من يتحدث عنهم وإبرازها، ولهذا لم يسر على طريقة سرد

نسب بنى عدى بن كعب بن لؤى



صورة زنكوغرافية للصفحتين الأولى والثانية من الجزء الرابع للمخطوطة

صورة زنكوغرافية للصفحتين الأولى والثانية من الجزء الرابع للمخطوطة
مخطوط أنساب الأشراف

أسماء الأبناء والأحفاد عمن تقدمهم لمجرد السرد، بل كانت الغاية لديه الوقوف عند من اتصف بمنقبة، أو اشتهر بخصلة من خصال الشرف أو الرئاسة أو البروز فى جانب من جوانب الحياة فى عصره بين أمته. ولهذا فليس غريبا أن نراه يفرد كثيرًا من أولئك الذين تحدث عنهم بالصفحات الكثيرة التى تتجاوز المئات كما فعل فى السيرة النبوية، وفى أخبار الخلفاء الراشدين، وفى رجال الدولة الأموية ثم الدولة العباسية ثم من هم دون أولئك كل بحسبه.

قال صاحب كشف الظنون (١/ ١٧٩): أنساب الأشراف لأبى الحسن أحمد بن يحيى البلاذرى، وهو كتاب كبير كثير الفائدة كتب منه عشرين مجلدا ولم يتم. وقال فى موضع آخر (١/ ٧٩): « الاستقصاء فى الأنساب والأخبار » للشيخ أبى العباس أحمد بن جابر البلاذرى، سوّده فى أربعين مجلدا فمات ولم يكمله اهـ.

وفيما وصل إلينا من مخطوطات الكتاب يشير إلى أنه كان يقع فى ثلاثة وأربعين جزءا.

(مجلة الفيصل. العدد (٢٠٢) ربيع الآخر ١٤١٤هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٣م/ ٤٤-٤٦. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى - حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعدّ فهارسه وقدّم له عبد الله أنيس الطّباع وعمر أنيس الطبّاع / ٢ - ٦).

ومن المخطوطات الموغلة فى القدم التى حصلت عليها بعثة معهد المخطوطات العربية إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م). الجزء الثالث عشر من كتاب أنساب الأشراف (تجزئة قديمة) تأليف البلاذرى، كتب بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الخامس وبآخره قراءة سنة ٥٢١هـ وبأوله تملك بخط على بن ظافر الأزدى (صاحب بدائع البدائه) سنة ٦٠٣، ثم خط المقريزى المؤرخ سنة ٨٢٩. وقد صورته البعثة من المكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة.

وإليك طبعات كلٍّ من أنساب الأشراف وفتوح البلدان:

١ - أنساب الأشراف.

- عناية، وليم الورد، W. Alwhard ، غريسفوالد: مطبعة الناشر ١٨٨٣م. (٤٤٧ص + ٢٧، م، ٢٧ص، ف: ٦٨ص، التحريفات والغلطات، أبواب الكتاب، أسماء الرجال والنساء وكناهم وأنسابهم وألقابهم وأسماء البلدان والمواضع والقوافى).

ج ٤ قسم الأول: ٤١١ص، م، ١٢٠ص بالإنجليزية، ف، ٢٢ص الاعلام، الأماكن، الأمم.

ق٤: ج١، نشر فسبادن، دار النشر فرانتس شتاينر، النشرات الإسلامية، ٢٨/ ٤، لبنان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

٧٣٠ص، ف، ١٠٢ص، الأعلام، القبائل والطوائف والأمم والأماكن، الأيام والغزوات، النظم والحضارة، القوافي، الأمثال، المصادر المعتمدة فى التحقيق، المحتوى.

ج ١: تحقيق، محمد حمد الله، القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف بمصر، مطابع الدار، ١٩٥٩م.

(٧٧٥ص، م، ٥٣ص، ف، ١٢٨ص، الأسماء والأعلام، القوافى، المستدرك المحتوى).

ج ٣: تحقيق عبد العزيز الدورى، فسبادن: دار النشر فرانتس شتانير، النشرات الإسلامية، ٢٨/ ٣، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٣٨٥ص، م، ٣ص، ف، ٦٧ص، المراجع، الأعلام، القوافى، الأماكن، الأيام والقبائل والجماعات والفرق، المصطلحات، المحتوى).

ـ تحقيق، محمد باقر المحمودى، بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٥٥١ص، م، ٩ ص، ف، ٤٠ص، المحتوى، الخطأ والصواب، يبدأ بنسب «الزبير بن عبد المطلب».

ـ تحقيق Ma Schloessinger، القدس: معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية، مطبعة الجامعة العبرية، ١٩٣٨م.

ج ٤ ق٢: ١٧٥ص، م، ٣ص، بالإنجليزية، ف، ٢ص، اصلاح الخطأ.

ج٤ق٢: ٢١٧ص، م، ٤ص، ف، ٣٦ص، الأعلام، الأماكن، الأمم.

ج٥، تحقيق جوتاين، القدس: معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية، مطبعة الجامعة العبرية، ١٩٣٦م.

(٥٩٢ص، م، ٣٢ص، باللغة الإنجليزية، ٢١ص بالعبرية، ف، ٦٤ص، الأعلام، الأماكن، الأمم، إصلاح الخطأ، أعادت مكتبة المثنى ط، ج٤ ق ٢ نشرة مصورا بالأوفست، وكذا الجزء الخامس أيضًا سنة ١٩٦٦).

ـ تحقيق. إحسان صدقى العمد، الكويت: مؤسسة الشراع العربى، ١٩٨٩م (٥١٤ص، م، ١٢ص، ف، ٩٨ص، المصادر والمراجع، الآيات، الأحاديث، الأعلام، الأماكن والأيام، القبائل والأمم، القوافى، اللغة، اختص بأبى بكر وعمر).

٢ ـ فتوح البلدان.

ـ عناية M. J. De Goeje، ليدن: مطبعة بريل سنة ١٨٦٦م. (٧٦٦ص، م، ٢٢٨ص، دراسة وتعليقات، ف، ٦٤ص، أسماء الرجال والقبائل، أسماء الرواة والفقهاء، أسماء المواضع والأمم، الأمثال، الأبواب).

ـ تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، نشر، لبنان، بيروت: دار النشر للجامعيين، سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

ج١: ١٢٧ص، م، ٧ص.

ج٢: (١٣١-٢٥٢).

ج٣: (٢٥٩-٣٨٤).

ج٤: (٣٨٧-٥٢٤).

ج٥: (٥٣١-٧٦٨)، ف، ١٠٠ص، أسماء الرجال، القبائل، الرواة والفقهاء، الأماكن، الأمثال.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى نشر مؤسسة المعارف، بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

ـ تحقيق، لجنة تحقيق التراث بمكتبة الهلال، نشر، لبنان، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤٥٨ص، م، ١٢ص، ف، ٢ص المحتوى).

أعادت طبعه بالأوفست مكتبة بريل، هولندا: ١٩٦٨م.

ـ ط، القاهرة: شركة طبع الكتب التجارية، مطبعة الموسوعات، ١٩٠١م، ٤٨٠ص.

ـ تحقيق، رضوان محمد رضوان، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٢، ١٩٥٩م.

(٤٦٠ص، م، ١٦ص، ف، ٣ص المحتوى).

أعادت نشره مصورا بالأوفست دار الكتب العلمية ببيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

ـ تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة البيان العربى، ١٩٥٦م.

ق١: ٣٢٣ص، م، ٢٩ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٣ص (المحتوى).

ق٢ : ٢٠٣ص (٢٩٥ ـــ ٤٩٧ص)، ف ، ٢ص (المحتوى).

ق٣ : ٢٩٥ص (٤٩٩ ـــ ٧٩٣)، ف، ٢٠٧ص، فهرس شيوخ البلاذري، الأعلام الواردة في النص، الألفاظ اللغوية، معجم أسماء الأماكن، المستدرك، معجم البلدان.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).

*** البِلاط :**

تقع البِلاط في محافظة دمشق في الغوطة الشرقية، قال عنها ياقوت :

البلاط : يروى بكسر الباء وفتحها، وهو في مواضع منها.

بيت البلاط : من قرى غوطة دمشق، ينسب إليها جماعة، منهم : أبو سعيد مسلمة بن على البلاطى، سكن مصر وحدث بها، ولم يكن عندهم بزاكٍ فى الحديث، توفى بمصر قبل سنة ١٩٠، كان آخر من حدث عنه محمد بن رمح، وقال الحافظ أبو القاسم فى تاريخه : مسلمة بن على بن خلف أبو سعيد الخشنى البلاطى من بيت البلاط من قرى دمشق بالغوطة، روى عن الأوزاعى والأعمش ويحيى بن الحارث ويحيى بن سعيد الأنصارى وذكر جماعة، روى عنه عبد الله بن وهب المصرى وعبد الله بن عبد الحكم المرى وذكر جماعة أخرى، ويسرة بن صفوان ابن حنبل اللخمى البلاطى من أهل قرية البلاط، كذا قال أبو القاسم ولم يقل بيت البلاط فلعلهما اثنتان من قرى دمشق، روى عن إبراهيم بن سعد الزهرى وعبد الرزّاق بن عمر الثقفى وأبى عمر حفص بن سليمان البزاز وحُديج بن مُعاوية وأبى عقيل بن بشير وعثمان ابن أبى الكتاب وفليح بن سليمان المدنى وأبى معشر السِّندى وشريك بن عبد الله النخعى وفرج بن فضالة، روى عنه ابنه سعدان البخارى وأبو زرعة الدمشقى ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وعباس بن عبد الله الترقفى وموسى بن سهل الرملى، وأبو قرصافة محمد ابن عبد الوهاب العسقلانى وغيرهم، ومات فى سنة ٢١٦ عن ١٠٤ سنين لأن مولده فى سنة ١١٢.

ومنها البلاط : مدينة عتيقة بين مرعش وأنطاكية يشقها النهر الأسود الخارج من الثغور، وهى مدينة كورة الحوّار خربت، وهى من أعمال حلب.

ومنها البلاط : موضع بالقسطنطينية، ذكره أبو فراس الحمدانى وغيره فى أشعارهم، لأنه كان محبس الأمراء أيام سيف الدولة بن حمدان، وقد ذكره أبو العباس الصفرى شاعر سيف الدولة، وكان محبوسًا وضربه مثلاً :

أرانى فى حبسى مقيمًا كأننى
ولم أُغْـزَ، فى دار البلاط مقيمُ

(معجم البلدان ١/ ٤٧٧).

*** البلاط (خانقاه) :**

من أحسن الأمثلة للخانقاوات ذات التخطيط المتكامل وأقدمها فى مدينة حلب خانقاه البلاط، أنشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تتش وذلك سنة ٥٠٩هـ (١١١٥م). وعرفت باسم البلاط لأنها تقع فى سوق البلاط (الذى يعرف الآن بسوق الصابون) وكانت الخانقاه موقوفة على الفقراء المتجردين دون المتأهلين بحلب. ثم هُجرت واتخذت بيتا إلى أن أحياها الشيخ علاء الدين الجبرتى بنفقة الأمير تغرى بردى.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٥١).

*** بلاطة (موقعة ـ) (٢١٢هـ / ٨٢٧م):**

نـزل القـائد العـربى أسـد بن الفـرات بجيشـه على سواحل جزيرة صقلية لاحتـلالها . وجرت المعركة بينه وبين الجيش الـرومى بقيـادة القـائد « بـلاط » لـذلك أطلقـوا على السهل الـذى جـرت فيـه المعـركـة اسم «بلاطة » ولم تدم المعركة طويلا حتى لحقت الهزيمة بجيش الـــروم رغم تفــوقهـم بــالعـــدد على جيش المسلمين . وحصل المسلمون على غنـائم كثيرة ، ثم توجهوا للسيطرة على مدينة سراقوصة .

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللّحام / ٨٠) .

*** البلاغة:**

قال القزوينى :

والبـلاغـة فى الكلام مطـابقتـه لمقتضى الحـال مع فصاحته ، وهو مختلف فإن مقـامات الكلام متفاوتة ، فمقام كل من التنكير والإطلاق والتقـديم والذكر يُباين مقام خلافه ، ومقام الفصل يُبـاين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يُبـاين مقام خلافـه ، وكذا خطـاب الذكى مع خطـاب الغبى ، ولكـل كلمـة مع صـاحبتهـا مقـام ، وارتفـاع شأن الكـلام فى الحسـن والقبـول بمطـابقتـه لـلاعتبـار المناسـب وانحطاطـه بعـدمهـا ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب ، وكثيرًا ما يسمى ذلك فصـاحـة أيضًـا ولهـا طـرفـان : أعلى وهـو حـد الإعجاز وما يقرب منه . وأسفـل وهو ما إذا غير الكلام عنـه إلى مـا دونـه التحـق عنـد البلغـاء بأصـوات الحيوانات ، وبينهما مراتـب كثيرة ، وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنًا ، وفى المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ ، فعلم أن كل بليغ فصيح ولا عكس ، وأن البلاغـة مرجعها إلى الاحتـراز عن الخطإ فى تأدية المعنى المراد ، وإلى تمييز الفصيح من غيره ، والثانى منـه مـا يُبين فى علـم متن اللغـة ، أو التصـريف ، أو النحـو ، أو يـدرك بـالحس ، وهـو مـا عـدا التعقيـد المعنوى ، ومـا يحترز به عن الأول علم المعـانى ، وما يحترز بـه عن التعقيد المعنوى علم البيان ، ومـا يعرف به وجـوه التحسين علم البديع ، وكثيـر يسمى الجميع علم البيـان ، وبعضهـم يسمى الأول علم المعـانى ، والأخيرين علم البيان ، والثلاثة علم البديع .

انظر كلًّا تحت عنوانه .

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٦١٨ ، ٦١٩) .

وقال صاحب « معارف العوارف » :

اعلم أن الأدب ينحصر فى عشـرة علوم ، وهى اللغة والتصريف والنحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقـافية وعلم قـوانين الكتـابـة وعلم قوانين القـراءة ، والذى يليق بـالذكر فى هـذا الموضع هو علم البـلاغة الـذى له ثـلاثة أجـزاء : علم المعانى ، وعلم البيـان ، وعلم البديع .

أما علم المعـانى : فهو علم تعرف بـه أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال .

وعلم البيـان : علم يعرف بـه إيـراد المعنى الواحـد بتراكيب مختلفة فى وضوح الـدلالة على المقصود بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض .

وعلم البـديع : علم تعرف بـه وجوه تحسين الكـلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة .

وقـد صنّف فيـه جمع من المتقـدمين والمتأخـرين أحسنها وأشهرها « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » لـلإمام عبـد القاهـر الجـرجانى ، والقسم الثـالـث من مفتاح العلـوم للسكاكى» وحسن التـوسل فى صنـاعة التـرسل » ثم تصـدّى جمع منهم فـى تلخيص تلك الكتب ، منهم الإمام فخـر الدين الـرازى و له « نهـاية

الإيجاز تلخيص دلائل الإعجاز» ومنهم القاضي عضد الدين الإيجي، له كتاب « الفوائد الغياثية » وهو تلخيص القسم الثالث من مفتاح العلوم، ومنهم الخطيب القزويني له تلخيص المفتاح، وله الإيضاح، وهو كتاب بسيط جامع كأنه شرح على التلخيص. ثم تصدى جمع منهم في شرح التلخيص، منهم سعد الدين عمر التفتازاني له كتابات في شرح التلخيص: المختصر، والمطول.

(الثقافة الإسلامية في الهند « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحي الحسني، مراجعة وتقديم أبي الحسن علي الحسني الندوي / ٣٦).

لقد كان إدراك العرب بلاغة القرآن وفهمُ أسرار أساليبه أمرا فطريا فيهم، فلما أسلم العجم عز عليهم أن يفهموا ذلك بسليقتهم، فوضع فحول العلماء علوم البلاغة، لتقوم مقام السليقة العربية في فهم إعجاز القرآن وأول من كتب في البديع عبد الله بن المعتز، وقدامة بن جعفر الكاتب. وأول من ألف في البيان والمعاني وشرح أسرارهما، ووضح دقائقهما، وأظهر غامضهما، إمام البلغاء عبد القاهر الجرجاني المتوفى سن ٤٧١هـ في كتابيه: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة كما سبق أن ذكرنا.

(الدين الإسلامي ـ الشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٧٣).

ويفصل هذا كله الأستاذ عبد الوهاب حموده في معرض كلامه على العصر المملوكي فيقول:

وقد راجت علوم البلاغة ببلاد فارس وما وراءها شرقا، وتناولها المستعربون بالوضع والتوسع والشرح والتمشية فنسبت إليهم أو كانوا أول المشتغلين بها.

وسبب ذلك: أن بعد الملكة عنهم واستغلاق الأساليب في أفهامهم جعلهم يتلمسون طرق فهمها بشيء غير الذوق والملكة، فوضعوا هذه القواعد مستنبطة من كلام الفصحاء والقرآن الكريم وحديث رسول الله صلوات الله عليه. ليقيسوا عليها ما ورد على غرارها من بقية الكلام.

والواقع أن ذلك غير مغن عن الذوق. فالذوق يستطيع الاستقلال بالفهم وإدراك سر البلاغة في القول وهو الحكم التي رضيت حكومته في كل العصور، حتى فسدت الملكات هذا الفساد فالتمسوا من القواعد والشروط ما فاتهم بفوات الذوق السليم المضبوط. وهذا هو السر في كون المشرق من العراق إلى أقصاه قد احتضن علوم البلاغة على حين قصرت مصر والشام في أمرها وجاءت تالية في العناية بها.

قال الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح تلخيص المفتاح:

أما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك، بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم والفهم المستقيم والأذهان التي هي أرق من النسيم، أكسبهم النيل تلك الحلاوة، وأشار إليهم بأصبعه فظهرت عليهم هذه الطلاوة. فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء فضلا عن الأعمار الأعمار، ويرورن في مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الأسرار خلف الستار. ثم قال:

وأما أهل المشرق الذين لهم اليد الطولى في العلوم لاسيما العلوم العقلية والمنطق فاستوفوا هممهم الشامخة في تحصيله واستولوا بجدهم على جملته وتفصيله، ووردوا مناهل هذا العلم فصدروا عنها بملء سجلهم، وكيف وقد أجلبوا بخيلهم ورجلهم فلذلك عمروا منه كل دارس، وعبروا من حصونه المشيدة ما رقد عنه الحارس.

وقال الشيخ شهاب الدين الحلبي في كتابه « حسن التوسل في صناعة الترسل » في هذا المعنى.

وهذه العلوم وإن لم يضطر إليها ذو الذهن الثابت

والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المستقيمة والبديهة المجيبة والروية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من أزمة المعانى وصناعة الكلام يقول عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة، ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب.

فهذا هو السر فى مجىء الكتب فى هذه العلوم مستغلقة العبارة عسرة الفهم، تجرى فى تقسيمها وترتيبها على طريقة المنطق وتسير على نهج الفلسفة وهى أبعد ما تكون عن الذوق العربى والفهم الفطرى.

والمعروف أن علوم البلاغة نضجت قبل العصر المملوكى نضجًا محمودًا على يد عبد القاهر الجرجانى المتوفى سنة (٤٧١هـ) قرر مسائلها ووجه أنواعها ورتب قواعدها فى كتابيه «أسرار البلاغة» و «دلائل الإعجاز» كما سبق القول.

ثم جاء السكاكى أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر المتوفى عام (٦٢٦هـ) فوضع علوم البلاغة فى قالبها العلمى الأخير على ضوء ما صنع الجرجانى، وذلك فى كتابه الشهير «مفتاح العلوم».

وجاء العصر المملوكى فاشتغل علماؤه بالشرح والتفصيل أو الاختصار، وعلى رأسهم جلال الدين القزوينى، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عمر المتوفى عام (٧٣٩هـ) الذى تولى قضاء الشافعية بمصر زمنا فوضع كتابًا لخص به جزءا من كتاب السكاكى «مفتاح العلوم» وسماه «تلخيص المفتاح» حاذفا من المفتاح ما فيه من حشو أو تطويل أو تعقيد، وزاده ما يحتاج إليه من أمثلة وشواهد، وأزال ما فيه من تعقيد، ثم عاد القزوينى فوضع لهذا الكتاب شرحا سماه «التوضيح».

وقد اتخذ الكتابان المذكوران محورًا للتأليف فى علوم البلاغة فى العصر المملوكى لذلك جاءت كتب المؤلفين شروحا لها أو تلخيصًا أو نحو ذلك.

على أنه كان بجوار هؤلاء العلماء الذين اشتغلوا بالبلاغة باعتبارها علما ذا قوانين وتعاريف علماء آخرون، أو قل أدباء، كان لهم ذوق أدبى خاص فأخضعوا ـ ما استطاعوا ـ علوم البلاغة وقواعدها لهذا الذوق ومزجوا مباحثها بالروح الأدبية وإن طغت عليهم نزعة البديع، ووضعوا على هذا الأساس كتبا محمودة قيمة فى بابها وعلى رأسها خزانة الأدب، لابن حجة الحموى أحد كبار النقاد فى العصر المملوكى.

ولأمر ما جاء فى ترجمة السيوطى الذاتية فى كتابه «حسن المحاضرة»:

«ورزقت التبحر فى علم المعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة».

وله فى البلاغة:

الإفصاح وهو نكت على التلخيص فى البلاغة.

وله أيضًا عقود الجمان فى المعانى والبيان.

وله شرح أبيات تلخيص المفتاح وهو فى البلاغة كذلك.

وله أيضًا جناس الجناس.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ١٢٨ ـ ١٣١).

ونختتم بهذا النظم للحافظ السيوطى، ونضرب صفحا عن الشرح إذ يمكنك الرجوع فيه لما أوردناه فى هذه المادة. قال الناظم:

بلاغة الكلام أن يطابقا
لمقتضى الحال وقد توافقا

فصاحة والمقتضى مختلف
حسب مقامات الكلام يؤلف

فمقتضى تنكيره وذكره
والفصل الإيجاز خلاف غيره

كذا خطاب للذكي والغبيّ
وكلمة لها مقام أجنبي
مع كلمة تصحبها فالفعل ذا
إن ليس كالفعل الذي تلا إذا
والارتفاع في الكلام وجبا
بأن يطابق اعتبارا ناسبا
وفقدها انحطاطه فالمقتضي
مناسب من اعتبار مرتضي

تتبع تركيب البلغاء:

ويوصف اللفظ بتلك باعتبار
إفادة المعنى بتركيب يصار
وقد يسمى ذاك بالفصاحه
ولبلاغة الكلام ساحه
بطرفين حدّ الاعجاز عل
وماله مقارب والأسفل
هو الذي إذا لدونه نزل
فهو كصوت الحيوان مستفل
بينهما مراتب وتتبع
بلاغة محسنات تبدع
وحدها في متكلم كما
مضى فمن إلى البلاغة انتمى
فهو فصيح من كليم أو كلام
وعكس ذا ليس يناله التزام
قلت ووصف من بديع حرره
شيخي وشيخه الإمام حيدره
ومرجع البلاغة التحرز
عن الخطأ في ذكر معنى يبرز
والميز للفصيح من سواه ذا
يعرف في اللغة والصرف كذا
في النحو والذي سوى التعقد
المعنوي يدرك بالحس قد
وما به عن الخطا في التأديه
محترز علم المعاني سميه
وما عن التعقيد فالبيان
ثم البديع ما به استحسان

(شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٦ - ٨).

وقد أفرد الهمذاني في كتابه بابًا في البلاغة ومدح البليغ جاء فيه:

ومن أجناس البلاغة: البيان. واللسن والذرابة، والذلاقة والخلابة، والفصاحة. والخطابة (كل ذلك واحد و(الخلابة الخديعة باللسان) وتقول في مدح البليغ ووصفه: هو بحر لا ينزف، وغمر لا يسبر، يواتيه الكلام ويتابعه، ولا يطاق لسانه، ولا يطاول ولا يدرك غوره وملقن ما يحاوله، محدث بما في نفسك، مفهم ما في قلبك مذلل له القول ممهد له الصواب، مجنب مواقف الزلل، مؤيد بالتوفيق، مسخر له الخطاب قد أصحب قائدًا من التوفيق، وجنب موارد الزلل، يقوم بحجته، مبين ملخص مفهم، مجلي عن نفسه، ويعبر عن ضميره لطيف المسالك، خفي المداخل. (وتقول في مدح الكلام) هذا كلام بين المنهج، سهل المخرج، مطرد السياق والقياس، متفق القرائن، معناه ظاهر في لفظه، وأوله دال على آخره، بمثله تستمال القلوب النافرة، وتستصرف الأبصار الطامحة، وترد الأهواء الشاردة، وبمثله يتيسر النجح، ويسنى النجح، ويسهل العسير، ويقرب البعيد، ويذلل الصعب، ويدرك المنيع، ويصاب

الممتنع . وتقول : ألفت الكلام والكتاب تأليفا ، وحبرته تحبيرا ، ونمقته تنميقًا ، وصنفته تصنيفًا ، ورصفته ترصيفًا .

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٢٠٣ ، ٢٠٤ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٨ ، ١٣٩ ، وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطّابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ، د. محمد زغلول سلام / ١٦١ ـ ١٦٣ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٦٨ ، ١٦٩ ، والإيضاح فى علوم البلاغة . مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى . ط محمد على صبيح وأولاده ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، والبلاغة لأبى العباس محمد بن يزيد ، المبرد ـ حققها وقدم لها وصنع فهارسها د. رمضان عبد التواب . مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) .

*** البلاغة (علم ـ) :**

انظر : البلاغة .

*** البلاغة (كتاب ـ) :**

جاء فى مقدمة تحقيق كتاب البلاغة للمبرد ـ وهو رسالة ـ ما يلى مما يتصل بفحواها وأوصاف مخطوطاتها :

كتاب البلاغة من كتب المبرد ، عبارة عن رسالة صغيرة ، أجاب بها « المبرد » على رسالة بعث بها «أحمد بن الواثق » (هو ابن الخليفة العباسى ، الواثق أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم) إليه يسأله فيها عن أفضل البلاغتين شعرًا أم نثرًا ، أو كما يسأل «أحمد ابن الواثق » نفسه : « أى البلاغتين أبلغ ، أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب والكلام المنثور والسجع ؟ » فأجابه « المبرد » بتعريف البلاغة ، وذكر شرائط معينة يكون بها الكلام بليغا ، ثم قال : إن هذه الشروط ، إن توفرت فى الشعر والنثر ، على حد سواء ، فصاحب الشعر أبلغ ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه ، وزاد عليه الوزن والقافية . وهو يرى بعد هذا أن سلامة أعضاء النطق ، والقدرة على الكلام ، وقلة المعاناة فى ذلك مما يفضل به كلام على كلام . والمعنى الواحد ، إن جاء به الشاعر فى بيت واحد ، كان ذلك أبلغ مما لو جاء به فى بيتين ، وضرب «المبرد» على ذلك بعض الأمثلة . ثم ذكر بعد ذلك أن هذه المفاضلة تكون بين الأشكال والنظراء من المخلوقين ، فإذا أخذنا كلام الرسول ﷺ وجدناه يعلو على كل كلام ، ويغلب كل قول ، ويضرب « المبرد » فى ذلك الأمثلة . ثم يأتى القرآن الكريم ، فيراه فى ذروة كل كلام ، وهو الحجة والبيان ، والداعى والبرهان ويأخذ فى ذكر الأمثلة المختلفة على ذلك ، وهكذا تنتهى الرسالة .

الصفحة الأولى من مخطوطة ميونخ (١)

الصفحة الأخيرة من مخطوطة ميونخ (١)

ثم يصف المحقق المخطوطتين فيقول : وقد وصلت إلينا تلك الرسالة فى مخطوطتين ، إحداهما كاملة ، والأخرى ناقصة :

أما الأولى (أ) فتوجد فى مكتبة « ميونخ » تحت رقم ٧٩١ ، وقد حصلت على (ميكرو فيلم) منها ، وهى تقع فى ست وأربعين صفحة ، فى كل صفحة خمسة أسطر ، وفى كل سطر خمس كلمات فى المتوسط .

وقد كتبت بخط « على بن هلال » الكاتب المعروف « بابن البواب » (ستأتى ترجمته فى هذا الحرف إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه تحت عنوان « ابن البواب ») الخطاط المشهور ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ . والنسخة لا تحمل تاريخا ، غير أنه كتب فيها على الصفحة الأولى منها : « لخدمة سيدنا الوزير الأجل الأعز « شرف العلا أبى القاسم » بن مولانا « فخر الملك » أطال الله بقاءهما وأعز نصرهما وسلطانهما ، ومعنى هذا أن هذه المخطوطة ، قد كتبها « على بن هلال » فى حياة الوزير « فخر الملك » لابنه « شرف العلا أبى القاسم » والوزير « فخر الملك » هو « أبو غالب ، محمد بن على بن خلف » وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهى ، وقد ولد « فخر الملك » فى سنة ٣٥٤ هـ ، وتوفى سنة ٤٠٧ هـ . وبهذا يمكننا تحديد تاريخ كتابة النسخة بأواخر القرن الرابع ، وأوائل الخامس الهجرى .

وقد كتبت المخطوطة كلها بخط الثلث الجميل ، المضبوط بالشكل . وطليت الصفحات الثلاث الأولى منها بماء الذهب .

(ليس هذا بغريب على « على بن هلال » الذى يصفه ياقوت بقوله « صاحب الخط المليح والإذهاب الفائق ») .

وكتب فى هامش صفحة ٢٢ ب بخط مختلف : « هذا خط على بن هلال ، أستاذ الياقوت المستعصمى » (تأتى ترجمته فى موضعها إن شاء الله تعالى) وفى آخر المخطوطة بخط آخر بيتان من الشعر هما :

من الحزم أن تكرم الأرذليـ
ـن وأن تستهيب الذى لا يهابا
فما أخرج الأسد من غابها
لتلقى المنية إلا الكلابا

وفى قافية البيتين خطأ نحوى كما ترى .

أما المخطوطة الثانية (ب) فهى محفوظة فى مكتبة « برلين » تحت رقم ٧١٧٧ وقد حصلت منها على (ميكروفيلم) أيضا . والمخطوطة ناقصة من آخرها ، فهى عبارة عن ثلاث صفحات من الأول إلى أول بيت امرئ القيس : « سماحة ذا ... ومتوسط سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطرًا ، فى كل سطر ٧ كلمات فى المتوسط ، وهى مكتوبة بخط النسخ المضبوط بالشكل ولا تحمل تاريخا لنسخها .

ومما ينبغى أن ننبه إليه هنا أن الرسالة فى المخطوطتين لا تحمل عنوانًا . وقد استأنسنا فى إعطائها عنوان « البلاغة » بما ذكرته كتب الطبقات من أن « المبرد » له تأليف بهذا الاسم ، هذا بالإضافة إلى أن موضوع الرسالة كلها يدور حول البلاغة والكلام البليغ والأبلغ .

وتتفق الرسالة فى بعض عبارتها مع أسلوب «الكامل» للمبرد ، كما نبهنا على ذلك فى حواشى التحقيق ، وهذا ما يجعلنا نطمئن إلى أنها من تأليف المبرد ، وليست مزيفة ففيها طابع المبرد وأسلوبه الذى تعودناه منه . انتهت مقدمة التحقيق .

وننقل لك فيما يلى طرفا من هذه الرسالة الممتعة ، نبدأ بأولها ، يتلوها فقرات منها :

رسالة أحمد بن الواثق إلى أبى العباس محمد بن يزيد الثمالى يسأله عن أفضل البلاغتين شعرًا أم نثرًا وجواب أبى العباس عنها .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب « أحمد بن الواثق » إلى « أبي العباس محمد ابن يزيد الثمالي النحوي » .

« أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . أحببت ـ أعزك الله ـ أن أعلم ، أي البلاغتين أبلغ ، أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب ، والكلام المنثور والسجع ؟ وأيتهما عندك ـ أعزك الله ـ أبلغ ؟ عرفني ذلك إن شاء الله » .

فكتب إليه :

أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . سألت ـ أعزك الله ـ عن البلاغتين ، في الشعر المرصوف ، والكلام المنثور ، أيتهما أولى بأن تكون المقدمة ، وأحق أن تكون على الكمال مشتملة ؟ .

والذي سألت عنه ـ أعزك الله ـ من مسائل العقلاء الفضلاء وكل ذلك ، فأنت ذروته وسنامه ، فزادك الله ، ولا نقصك ، وأعلاك ولا وضعك .

الجواب فيما سألت : أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى ، واختيار الكلام ، وحسن النظم ، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ، ومعاضدة شكلها ، وأن يقرَّب بها البعيد ، ويحذف منها الفضول .

فإن استوى هذا في الكلام المنثور ، والكلام المرصوف ، المسمى « شعرًا » فلم يفضل أحد القسمين صاحبه ، فصاحب الكلام المرصوف أحمد ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه ، وزاد وزنا وقافية ، والوزن يحمل على الضرورة ، والقافية تضطر إلى الحيلة . وبقيت بينهما واحدة ، ليست مما توجد عند استماع الكلام منهما ، ولكن يرجع إليهما عند قولهما ، فينظر أيهما أشد على الكلام اقتدارًا ، وأكثر تسمحًا ، وأقل معاناة وأبطأ معاسرة ، فيعلم أنه المقدم .

وقد كانت البلغاء تتفقد ما هو أقل من هذا . فمن ذلك أن « الجمحي » خطب خطبة ، فأحسنها وأجادها ، وكان بين ثنيتيه فرق ، وكان يصفر إذا تكلم . فأجابه « زيد بن علي بن الحسين » بكلام في وزن كلامه ، وحسن نظامه ، غير أنه تقدمه في السمع بالسلامة من ذلك الصفير ، فقال « عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر » :

قَلَّتْ قوادحها وتم عديدُها
فله بذاك مزيَّة لا تُنكر

وسأضرب لك مثلا مما جاء في البابين ، يبين لك ما بعده ، إن شاء الله :

قال قائل « للربيع بن خُثَيْم » عندما رئي من اجتهاده وإغراقه في العبادة ، وانهماكه في الصوم والصلاة وسائر سبل الخير : قتلت نفسك ، فقال : راحتها أطلب . فهذا كلام محيط بالمعنى ، لا فضل فيه عنه .

وقال أحد الشعراء لأهله في هذا المعنى :

سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا
وتسكُبُ عيناي الدموع لتجمدا

يقول : أغترب فأكسب ما يطول به مقامي معكم ، وقربي منكم ، فهذا أحسن ، والأول أوضح .

وهذا الثاني واضح حسن ، وهو أبين من البيت الأول .

وقيل « لروح بن حاتم بن قبيصة » وهو واقف على باب المنصور في الشمس ، فقال : ليطول وقوفي في الظل فهذا كلام مكشوف واضح ، كانكشاف كلام «الربيع » .

وأملح ما جاء في هذا المعنى وأحسن قول « أبي تمام حبيب بن أوس الطائي » :

أآلفة النحيب كم افتراق
أظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات إلا
لموقوف على ترح الوداع

فهذا مليح حسن، والأصل ما ذكرنا.

ومما أذكره لتقارب معانيه قول « الحسن »: إن امرءًا لا يعد بينه وبين آدم أبًا حَيًّا، لمعرق له في الموت. فهذا قريب أخذه من قول « لبيد »:

فإن أنت لم ينفعك علمك فاعتبر

لعلك تُسلِيك القرون الأوائل

فإن لم تجد من دون عدنان والدًا

ودون معد فلتزعك العواذل

وكلام « الحسن » أخصر، وكلام « لبيد » أوزن.

وأول هذا المعنى قول « امرئ القيس »:

فبعض اللوم عاذلتى فإنى

سيكفينى التجارب وانتسابى

إلى عرق الثرى وشجت عروقى

وهذا الموت يسلبنى شبابى

« عرق الثرى »: آدم عليه السلام. وقوله « سيكفينى انتسابى »: أى أنتسب، فأجد آبائى وأجدادى موتى، فأعلم أنى ميت لا محالة.

فهذا كلام عربى محض. وهذا ـ أعزك الله ـ مفاضلة بين الأشكال والنظراء، فإذا جاء قول الرسول ﷺ رأيته من كل منطق بائنا، وعلى كل قول عاليا، ولكل لفظ قاهرًا.

فمن ذلك أنهم قالوا في باب تصرف الزمان، وتصرم الآجال، أقاويل معناها واحد، وقال رسول الله ﷺ، فنفهم مسافة ما بين الكلامين، واتضاع الأقاويل عن قوله عليه السلام، وإن كانت غايات من قول غيره. قال « لبيد ابن ربيعة »:

كانت قناتى لا تلين لغامز

فألانها الإصباح والإمساء

ودعوت ربى بالسلامة جاهدًا

ليصحنى فإذا السلامة داء

يقول: تقرّبنى من أجلى. ومثله قول « النمر بن تولب »:

يسر الفتى طولُ السلامة والغنى

فكيف ترى طول السلامة يفعل

يود الفتى بعد اعتدال وصحة

ينوء إذا رام القيام ويحمل

وقال « حميد بن ثور »:

أرى بصرى قد خاننى بعد صحّة

وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما

ولا يلبث العصران يومًا وليلةً

إذا طلبا أن يُدركا ما تيمما

وفى هذا المعنى قال: « أبو الحسن »: قيل لأعرابى: مات فلان أصحَّ ما يكون، فقال: أو صحيح من فى عنقه الموت!.

وقال غيره:

إذا بلّ من داء به ظن أنه

نجا وبه الداء الذى هو قاتله

ويقال إن « سيبويه » كان يتمثل بهذا.

فكل هؤلاء محسن مجمل. والفضل منهم لأوزنهم كلاما، وأسبقهم إلى المعنى. ولكن أين هذا كله من قول رسول الله ﷺ: « كفى بالسلامة داء »؟.

فانظر إلى هذا الكلام، الذى لا زيادة فيه ولا نقصان، لا يطول المعنى، ولا يقصر عنه. وانظر إلى فخامته وجزالته، يقول: « كفى بالسلامة داء ». فأى كلام أوعظ، أو زجر فى القلب أوقر؟ إن هذا الكلام ليَجِلُّ عن أن يبلغه وصف، أو يحيط بكنهه قول.

فإذا جاء أمر القرآن نظرت إلى الشيء الذى هو أوحد، والقول الذى هو مُثْبَت، ألا ترى أن الله جعله الحجة والبيان، والداعى والبرهان، وإنما وضع السراج للبصير المستضيء، لا للأعمى والمتعامى.

قال أحد الشعراء فى وصف قوم يحملون الشعر ولا يفهمونه، قولا أجاد فيه، وتقدم كلام كثير من المخلوقين، فقال:

زوامل للأشعار لا علم عندهم
بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا
بأوساقه أو راح ما فى الغرائر

فهيهات هذا من قول الله تعالى: ﴿ مَثَل الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحملُ أسفارًا ﴾.

وقالت الخنساء ترثى أخاها صخرًا:

ولولا كثرة الباكين حولى
على إخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل أخى ولكن
أعزّى النفس عنه بالتأسّى

وقال الله عز وجل للمشركين: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ﴾ [الزخرف: ٣٩] أى ما نزل بكم أجلُّ من أن يقع معه التأسى، ونظر بعض إلى بعض.

قال « أردشير بن بابك » فى عهده: « وقد قال الأولون منا: القتل أقل للقتل » يقول: إذا قُتل القاتل امتنع غيره من التعرض للقتل. فهذا أحسن الكلام من كلام مثله، ولو اعترض معترض، فقال: مِنَ القتل ما يهيج القتل، ويبعث عليه، فكان ذاك له، وإن لم يكن ما قصد له القائل.

فإذا جاء قوله جل وعز: ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألبابِ ﴾ [البقرة: ١٧٩] جاء ما لا اعتراض عليه ولا معارضة له. وقوله « يا أولى الألباب » خطر ثان، فتبارك الله الذى ليس كمثله شىء.

البلاغة لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد - حققها وقدم لها وصنع فهارسها د. رمضان عبد التواب / ٧٠ - ٧٣، ٨٠ - ٨٢، ٨٥ - ٩٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** بلال (- ٦٠ هـ):**

ذكره السيوطى فيمن نزل مصر من الصحابة، وهو بلال بن حارث بن عصم بن سعيد بن قُرّة المُزنى، أبو عبد الرحمن. من أهل المدينة، أقطعه النبى ﷺ العقيق، وكان صاحب لواء مُزينة يوم الفتح، وكان يسكن وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من المهاجرين.

وقال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وتوفى سنة ستين، وهو ابن ثمانين سنة. قال ابن قتيبة: وابنه حسان بن بلال، أول من أحدث الإرجاء بالبصرة (الإرجاء: التأخير، وهو رأى فرقة المرجئة).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٥، ١٧٦، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٩٨).

*** بلال (- ٢٠ هـ):**

بلال: أول مؤذن فى الإسلام.

إليك أولا هذا الموجز:

بلال بن رباح الحبشى أبو عبد الله، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله، وأحد السابقين للإسلام، شهد المشاهد مع رسول الله، ولما توفى رسول الله أذّن بلال، ولم يؤذن بعد ذلك، توفى بدمشق، روى له البخارى ومسلم.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٨).

وإليك التفصيل: أبو عبد الله بلال بن رباح الحبشى التيمى، الصادق الإيمان، الباذلُ نفسه دون دينه أمه حمامة مولاة لبنى جمح. كان رضى الله عنه من السابقين الأولين (الرياض المستطابة / ٣٨).

قال الذهبى: وهو مولى أبى بكر الصديق، وأمه

حمـامة ، كـان من السابقين الأولين الـذين عذبـوا فى الله ، شهد بـدرا ، وكان مؤذن النبى ﷺ (وخـازنه وأول من آمن من المـوالى) روى عنه ابن عمـر وأبو عثمـان النهـدى والأسود بن يـزيـد وعبد الـرحمن بن أبى ليلى وجماعة ، كنيته أبو عبد الكريم وقيل أبو عبد الله ويقال أبو عمرو، قال ابن مسعود فى حديث المعذبين فى الله قال : فأما بلال فهـانت عليه نفسه فى الله ، وهان على قومـه ، فأعطوه الـولدان يطوفـون به فى شعـاب مكة ، وهو يقول « أَحدٌ أحد » .

وقال هشام بن عروة عن أبيه قـال : مرَّ ورقة بن نوفل ببلال وهو يُعَذَّب على الإسـلام ، يلصق ظهره برمضاء البطحاء وهو يقول : « أحد أحَـد » فقال ورقة : « أحد أحد ، يـا بلال صبـرا ، والذى نفسى بيـده لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا (أى لأجعلن قبـره موضع حنان ورحمة فأتمسح بـه كما يتمسح بقبـور الصالحين الذيـن قتلوا فى سبيل الله) ورواه بعضهم عن هشـــام عن أبيـه عن أسماء . وهذا مشكل ، لم يثبت أن ورقة أدرك المبعث ولا عد صحـابيا . وقال غيره : فلما رأى أبو بكـر بلالاً يعذبه قومه اشتراه منهم بسبع أواقىَّ وأعتقه .

وعن أبى أمـامـة وأنس يرفعـانـه قال : بـلال سـابق الحبشة . وقال أبـو حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لبلال : « حدثنى بأرجى عمل عملتـه فى الإسـلام فإنى سمعت الليلـة خشفـة نعليك فى الجنة » قـال ما تطهـرت إلا صليت ما كتب لى » ويروى عن زيد بن أرقم قـال قال رسول الله ﷺ : نعم المـرء بلال سيـد المؤذنيـن يوم القيـامة » . وقـال عـروة : أمر رسـول الله ﷺ بـلالاً عام الفتح فأذَّن فـوق الكعبـة . وقـال على بن زيـد وغيره عن سعيـد بن المسيب : إن أبا بكر لما قعـد على المنبر يوم الجمعة قـال لـه بلال : أعتقتنى لله أو لنفسك؟ قـال لله ، قـال فأذن لى حتى أغزو فى سبيل الله ، فأذن لـه فذهب إلى الشام فمات هناك .

وقال زيـد بن أسلم عن أبيه قـال : قدمنـا الشام مع عمر فأذَّن بـلال ، فذكـر الناس النبى ﷺ فلم أر بـاكيًا أكثـر من يـومئـذ . وروى سليمـان بن هـلال بن أبى الدرداء عن أم الدرداء عن أبى الـدرداء قال : لما دخل عمـر الشام سأل بـلال عمـر أن يقـره بالشـام ففعل ، قـال : وأخى أبـو رويحـة الـذى آخى النبى ﷺ بينـه وبينى ، وقـال نعم ، فنـزلا دارا فى خـولان ، فأقبل هـو وأخـوه إلى قـوم من خـولان ، فقـالا : إنـا قـد أتينـاكم خاطبين ، وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله ، وفقيرين فأغنانا الله ، فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فزوجوهما .

ثـم رأى النبى ﷺ يقول لـه : « ما هذه الجفـوة أما آن لك أن تـزورنى؟ » فـانتبـه وركب راحلتــه حتى أتى المدينة ، فذكر أنه أذَّن بهـا فارتجت المدينة ، فما رئى يوم أكثر باكيًا بالمـدينة من ذلك اليوم (تاريخ الإسلام ٣/ ١١٥ ، ١١٦) . قال صاحب الـرياض المستطابة ص ٣٨ : قيل ولم يتم أذانه .

وقال ابن المنكدر عن جابر كان عمر يقول : أبو بكر سيدنـا وأعتق سيدنا ، يعنى بلالا . وقـال إسماعيل بن أبى خالد عـن قيس قال : بلغ بلالاً أن ناسًـا يفضلونه على أبى بكــر ، فقـال : كيف وإنمـا أنـا حسنـــة من حسناته .

قال صاحب الاستيعاب (١٧٩ ، ١٨٢) :

كان أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال . والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحـديد وصهـروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليـه نفسه فى الله ، وهـان على قومـه ، فأعطوه الـولدان فجعلـوا يطـوفون بـه فى شعـاب مكة ، وهـو يقول : أَحَدٌ أَحَدٌ .

وروى منصور، عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام سبعة، فذكر معنى حديث ابن مسعود، إلا أنه لم يذكر المقداد، وذكر موضعه خبابا، وذكر فى سُمَيّة ما لم يذكر فى حديث ابن مسعود، وزاد فى خبر بلال إنهم كانوا يطوفون به والحبل فى عنقه بين أخشبى مكة.

قال ابن إسحاق: كان بلال مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه لبعض بن جمح، مولدًا من مولديهم، قيل من مولدى مكة. وقيل من مولدى السَّراة، واسم أبيه رباح، واسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب وقال المدائنى: كان بلال من مولّدى السراة.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس، قال: اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفون بالحجارة.

وأخبرنا عبد الله، حدثنا محمد قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد. قال حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن نعيم بن أبى هند قال: كان بلال لأيتام أبى جهل، وأن أبا جهل قال لبلال: وأنت أيضًا تقول فيمن يقول؟ قال: فأخذه فبطحه على وجهه وسلقه فى الشمس، وعمد إلى رحى فوضعها عليه، فجعل يقول: أحد أحد. قال: فبعث أبو بكر رضى الله عنه رجلاً كان له صديقا، قال: اذهب فاشتر لى بلالا.

وذكر معنى خبر عبد الرزاق إلى قوله: فأعتقه، ولم يذكر ما بعد ذلك.

وكان أُميةُ بن خلف الجمحى ممن يعذب بلالا، ويُوالى عليه العذاب والمكروه، فكان من قدر الله تعالى أن قتله بلالٌ يوم بدر على حسب ما أتى من ذلك فى السير، فقال فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه أبياتًا، منها قوله:

هنيئًا زادك الرحمن خيرًا
فقد أدركت ثأرك يا بلال

قال صاحب الرياض المستطابة (ص ٣٨):

وقد شهد بلال بدرًا وما بعدها وأذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طول حياته حضرًا وسفرًا. وهو أحد الرفقاء النجباء، آخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح، وآخى أيضًا بينه وبين أبى أيوب الأنصارى.

وقال صاحب الاستيعاب (١/ ١٨٠، ١٨١):

وكان فيما ذكروا آدم شديد الأدمة، نحيفا طوالا أجنى خفيف العارضين. روى عنه عبد الله بن عمر وكعب ابن عجرة، وكبار تابعى المدينة والشام والكوفة.

روى عن بلال جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وكعب بن عجرة والبراء بن عازب وغيرهم رضى الله عنهم.

وذكر ابن أبى شيبة عن حسين بن على عن شيخ يقال له الحفصى، عن أبيه عن جده، قال: أذن بلال حياة رسول الله ﷺ ثم أذن لأبى بكر رضى الله عنه حياته، ولم يؤذن فى زمن عمر فقال له عمر: ما منعك أن تؤذن؟ قال: إنى أذّنت لرسول الله ﷺ حتى قبض، لأنه كان ولىَّ نعمتى، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا بلالُ، ليس عمل أفضل من الجهاد فى سبيل الله، فخرج مجاهدًا.

ويقال: إنه أذن لعمر إذ دخل الشام مرة، فبكى عمر وغيره من المسلمين.

قال صاحب الرياض المستطابة (ص ٣٩):

خرج له الشيخان أربعة أحاديث، اتفقا على حديث واحد، وانفرد البخارى بحديثين غير مسندين، ومسلم بواحد مسند. وخرج عنه الأربعة. روى عنه قيس بن

أبى حازم، وابن أبى ليلى، وأبو عثمان النهدى.

وجاء فى مسند خليفة بن خياط:

حدثنى خليفة نـا عبد الأعلى عن ابن إسحاق عمن سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة عن بلال قال النبىﷺ:

« إن لك كنزا فى الجنة ».

قال البخارى: ولا يصح.

(البخارى: التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢/ ٧٨. والحديث حكم عليه الإمام البخارى بعدم الصحة وواضح أن فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس وفيه جهالة شيخ ابن سحاق قال المحقق ولم أجده من طرق أخرى.

(مسند خليفة بن خياط - دراسة وتحقيق أكرم ضياء العمرى/ ٢٦).

توفى بدمشق سنة عشرين أو إحدى وعشرين وهو ابن أربع وستين (أو ثلاث وستين) ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان) سمع زوجته وهو فى مرضه وهى تقول: واحزناه! فقال: بل واطرباه، غدًا نلقى الأحبة، محمدًا وصحبه.

(الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٣٨، ٣٩).

قال الإمام الذهبى: قال يحيى بن بكير: توفى بلال بدمشق فى الطاعون سنة ثمانى عشرة. وقال محمد بن إبراهيم التيمى وابن إسحاق وأبو عمر الضرير وجماعة: وقال على بن عبد الله التميمى: دفن بباب كيسان، وقال غيره توفى بداريًا، ودفن بباب كيسان، وروى أنه مات بحلب، رواه عثمان بن خرزاذ عن شيخ له. ولم يترك عقبا، رضى الله عنه.

(تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى / ١١٥ - ١١٧ والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٧٨ - ١٨٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠).

قالت المؤلفة: بالنسبة لقبر سيدنا بلال فقد قمنا بزيارته فى مقبرة الباب الصغير بدمشق يوم الخميس ٥ صفر ١٤١٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١م، وهو فى مكان ظاهر يؤمه الناس. أما بالنسبة لما قيل بأنه توفى بداريًا، فإننا حينما قمنا بزيارة داريًا، التى تقع فى القسم الغربى من غوطة دمشق، والتى تبعد عن دمشق حوالى ثمانية كيلو مترات جنوبا إلى غرب، أقول وجدنا فى مسجد وضريح أبى مسلم الخولانى لدى زيارتنا له ثلاثة قبور متجاورة يقال: إن الأول قبر بلال، والثانى قبر ثابت المحاربى، والثالث قبر أبى ثعلبة الخشنى.

قال العمادى صاحب الروضة الريَّا: وممن سكن «داريًا» من الصحابة رضى الله عنهم. بلال الحبشى، رضى الله عنه، مؤذن رسول الله ﷺ قيل: إنه مات بداريًا بعد أن تزوج امرأة من أهلها اسمها هند الخولانية، وقيل: ليلى... وحمل على أعناق الرجال من داريًا ودفن فى باب الصغير.

ثم يقول العمادى: وقيل إنه دفن بداريًا فى مقبرة الخولانى. قال ابن كثير: والظاهر أنه دفن بداريًا، وأن القبر الذى بباب الصغير الذى يقال له قبر بلال إنما قبر بلال بن أبى الدرداء لا قبر بلال بن حمامة مؤذن رسول الله ﷺ. والله أعلم. وقال النووى (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٧): الصحيح أنه دفن بباب الصغير.

أما بلال بن أبى الدرداء فكان والى إمرة دمشق، ثم ولى القضاء بها، وكان حسن السيرة، كثير العبادة، وعزله عبد الملك بن مروان عن القضاء، وولى

أبـا إدريس الخـولاني، وهـو القـاضي المشهـــور للأمويين ا هـ.

(الروضة الريّا فيمن دُفِن بداريّا لمفتي الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادي ـ تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ٩٩ ـ ١٠١).

انظر: بلال (جامع ـ).

*** بلال (جامع ـ) (١٣٩٧هـ) أثر ٢٤٩:**

عن جامع بـلال بباب كيسان بدمشق يقـول الأستاذ أكـرم حسن العلبى: يقع شـرقى جـامع المصطفى وجنـوب بـاب كيسان فى أول طـريق المطـار. جـامع واسع بدون صحن، فى الطابق الأرضى المقر الرئيسى لمدارس الفتح الإسلامى التى أسسهـا المرحوم الشيخ محمد صالح الفرفور.

وفى الغرب يقيـم عدد من طلاب المعهـد، ولُصيق المسجد من الشمال الغربى ضريح يقال إنه قبر بلال مؤذن الـرسول ﷺ ولم يقل بـذلك أحد، لأن قبـره فى وسط مقابر الباب الصغير، وعلى كل حال، فقد جرت العادة أن يكون للأولياء والصالحين وآل البيت أكثر من قبر، وقد لاحظنـا ذلك فى قبر الحسين والسيدة زينب وزيـد بن ثابـت وعبد الـرحمن بن أبى بكـر، رضى الله عنهم أجمعين.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٦٧).

*** ابن البلان:**

ذكـره الإمـام السيـوطى فيمن كـان بمصـر من أئمـة القراءات وقال عنه:

على بن على بن عبـد الله بن ياسين بن نجم الـدين الإمـام أبـو الحسن الكنـانى العسقـلانى ثم التنيسى المصرى. يعـرف بابن البلان المقرىء النحـوى. ولد سنة بضع وخمسين وخمسمائة، وقرأ على أبى الجود، والعربية على ابن برى، وسمع منه ومن مشرف بن على الأنماطى، وتصـدر بالجامع العتيق بمصـر. مات فى ذى القعدة سنة ست وثلاثيـن وستمائة (طبقات القراء ١/ ٥٥٤، واسمـه هنـاك: « على بـن عبـد الله بن ياسين»).

(حسن المحـاضـرة للحـافظ السيـوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٩٩).

*** بلبيس:**

قال عنها ياقوت:

بلبيس: بكسر الباءين، وسكون اللام، وياء، وسين مهملة، كذا ضبطـه نصر الإسكندرى، قال: والعـامة تقـول بلبيس: مدينـة بينها وبين فسطـاط مصر عشـرة فراسخ على طريق الشـام، يسكنها عبس بن بغيض، فتحت فى سنة ١٨ أو ١٩ على يـد عمرو بن العاص، قال المتنبى:

جـزى عـربًـا أمست ببلبيس ربُّهـا
بمسعـاتهـا تقـرر بـذاك عيـونهـا
كـراكـر من قيس بـن عيلان ساهـرًا
جفـون ظُبـاهـا، للعلى، وجفـونهـا

(معجم البلدان ١/ ٤٧٩).

إذ بعد أن فتح القـائد عمرو بن العاص مدينـة الفرما سار بجيشه إلى بلبيس لا يلقى معـارضة، وكانت هذه المـدينة ذات حصـون ومنعة، وقـد حشـد الروم فيهـا جيشا ضخما، وأرسل عمرو إلى المـدينة يخيّر قادتها بين الإسلام أو دفع الجزية أو المناجزة. وأمهلهم أربعة أيام ليبعثـوا بردّهم، ولكن قائد المـدينة الرومـانى وهو أريطيون الذى كان قائدا للقدس اختار الغدر والخيانة على الاستقامة والسلامـة، ففى اليوم الثانى من المهلة بيّت المسلمين بجيشـه، ولكن الله نصرهم عليـه نصرا مبينا، فقتلـوا من جيشه ألـف رجل وأسروا ثـلاثة آلاف أسير.

(أعلام الصحابة المجاهدون ـ محمد خالد / ٥٧).

وكانت بلبيس مركزا حربيا فى أيام الأيوبيين والحروب الصليبية، وفيها توفى الخليفة العزيز الفاطمى.

(المنجد / ٨٢).

*** البلبيسي (٧٢٥ ـ ٨٠٤هـ):**

قال عنه صاحب الضوء اللامع : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الفخر البلبيسى ثم القاهرى الشافعي المقرئ ويعرف بالفخر إمام الأزهر، ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببلبيس ونشأ بها، فحفظ القرآن وأدّب الأولاد هناك دهرًا ثم قدم القاهرة فى سنة أربع وأربعين. قال شيخنا (يريد الحافظ ابن حجر) فى معجمه : إمام الجامع الأزهر، رأس فى القراءات فصار غالب طلبة البلد ممن قرأ عليه. مات فى ثانى ذى القعدة سنة أربع وثمانمائة وقد أكمل ثمانين سنة. ولم يكن إسناده بالعالى (انظر: الإسناد) فإنه قرأ على المجد إسماعيل بن يوسف الكفتى بقراءته على التقى الصائغ وعلى بن نمير السراج وكتب له إجازة وصفه فيها بالشيخ المقرئ الفاضل المحقق، وشهد عليه فيها سنة إحدى وخمسين الجمال بن هشام ووصف صاحب الترجمة بالشيخ العالم الفاضل المتقن المحرر جمال المدرسين بقية السلف الصالحين. وكذا شهد فيها الجمال الأسنوى وأبو بكر بن الجندى وقال فى إنبائه تصدى للاشتغال بالقراءة فأتقن السبع وصار أمّة وحده.

وقرأ عليه خلق كثير وحدث عنه خلق كثير فى حياته وانتفع به من لا يحصى عددهم فى القراءة، وانتهت إليه الرياسة فى هذا الفن. وكان صالحًا خيِّرًا أقام بالجامع الأزهر يؤم فيه مدة طويلة.

وقال المقريزى : قرأ بالسبع والعشر والشواذ وأمّ بالأزهر زمانًا، وأخذ الناس عنه القراءات ورحلوا إليه من الأقطار وتخرج به خلائق. وكان خبيرًا بالقراءات عارفًا بتعليلها صبورًا على الإقراء خيِّرًا ديِّنًا هيِّنًا معتقدا تخشع القلوب لقراءته ولنداوة صوته. ولم يزل على ذلك حتى مات.

وذكره ابن الملقن فى طبقات القراء وقال إنه قرأ على ابن السراج بحرف أبى عمرو، وعلى الشرف الدلاصى بحرف ابن كثير، وعلى شيخه الكفتى بثلاثة عشر بالمبهج والمستنير والإرشاد والتذكرة وغيرها، وعلى ابن الصايغ والبرهان الحكرى وابن سهل الوزير المغربى والمجد حرمى بن مكى البلبيسى نزيل الخليل. قال وهو الآن شيخ مصره، تصدر بالملكية والفاضلية والمنصورية وجامعى الحاكم والطولونى وغيرها يعنى كالأزهر والشريفية والسابقية ومدرسة أبى غالب.

وكذا ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء أيضًا وقال : إمام الجامع الأزهر شيخ الديار المصرية إمام كامل ناقل قرأ القراءات على أبى بكر بن الجندى وإسماعيل الكفتى، وبعضها على إبراهيم الحكرى، ومحمد بن السراج الكاتب، وعلى بن يغمور الحلبى، والمحب محمد بن يوسف ناظر الجيش، وموسى بن أيوب الضرير، قرأ عليه الأوحدى، وعثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوى، وأنه دُفن بالباب الجديد بالقرب من باب المحروق وباب الوزير.

ورأيت فى بعض إجازات من أخذ عنه أنه أكمل على الشمس محمد بن محمد بن نمير السراج، والكفتى وابن الجندى، ولم يكمل على البرهان الحكرى المتصدر بالملكية، وعلى بن يغمر الحلبى، والمحب ناظر الجيش وعلى بن سعيد الكنانى.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ٥/ ١٣٠، ١٣١).

* **البلح:**

ورد فى مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التغذية . قال عنه الأنطاكى :

البلح اسم لثمرة النخل إذا كانت فى المرتبة الرابعة ، فإذا نضج فهو البسر ثم الرطب ثم التمر والبلح فى النخل كالحصرم فى الكرم وأجوده الأخضر المشرب الحمرة الرقيق الصغير النوى القابض لعضل اللسان بحلاوة وهو بارد فى أول الثانية يابس فى آخرها أو فى الثالثة يقوى المعدة والكبد ويقطع الإسهال المزمن والقيء الصفراوى وإدرار البول ويطيب العرق ويشدّ العصب المسترخى ونقل الصقلى أن إدمانه يقطع الجذام وفيه غذائية كما فى البسر وهو يفجر الأخلاط ويغلظها ويولد الرياح الغليظة ويضر الصدر والسعال ويصلحه العسل أو شراب الخشخاش أو السكنجبين وهو عنصر الأطياب ومنه السك والرامك وماؤه إذا طبخ مع ماء الحصرم حتى يغلظ وشيف ، كان غاية فى قطع الدمعة والجرب والسلاق ولا يعادله شيء . مجرب .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣) .

وجاء فى المعتمد ما يلى ، مع ملاحظة أن المؤلف استعمل الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

قال المؤلف : قد يقطع البلح الدم السائل من البواسير ، وإذا تُضمد به ألزق الجراحات ، وهو بارد يابس فى وسط الدرجة الثانية ، دابغ للمعدة واللّثة ، ردىء للصدر والرئة ، للخشونةالتى فيه ، ويحدث سددًا فى الكبد ، وإدمانه يقطع عرق الجذام ، ويوقفه ويغزر اللبن . « ج » يغزر اللبن ، ويوقع فى النافض والقشعريرة ، وينفخ إذا شرب الماء على أثره خاصة .

وجاء فى هامش ١/ (ص ٣٣) ما يلى :

البلح : منفعته : تقوية اللثة ، دابغ للمعدة والمعى ، قاطع للإسهال ، وإذا أكل بنواه نفع من تقطير البول وحدته ، مضرته : يحدث خشونة فى الصدر بطيء الهضم ، ثقيل على المعدة . دفع ضرره : أن يؤخذ بعده زنجبيل مربى أو عسل .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقفا ١/ ٣٣ ، ٣٤) .

قال الإمام ابن قيم الجوزية :

روى النسائى وابن ماجه فى سننهما ـ من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا نظر إلى ابن آدم يأكل البلح بالتمر يقول : بقى آدم حتى أكل الحديث بالعتيق » قال النسائى : هذا منكر وفى رواية : « كلوا البلح بالتمر ، فإن الشيطان يحزن إذا رأى ابن آدم يأكله ، يقول : عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق » رواه البزار فى مسنده ، وهذا لفظه . والباء فى الحديث بمعنى « مع » أى كلوا هذا مع هذا .

قال بعض أطباء الإسلام : « إنما أمر النبى ﷺ بأكل البلح بالتمر ، ولم يأمر بأكل البُسر مع التمر ـ لأن البلح بارد يابس ، والتمر حار رطب ، ففى كل منهما إصلاح للآخر . وليس كذلك البُسر مع التمر : فإن كل واحد منهما حار ، وإن كانت حرارة التمر أكثر » . ولا ينبغى ـ من جهة الطب ـ الجمع بين حارّين أو باردين . كما تقدم .

وفى هذا الحديث : التنبيه على صحة أصل صناعة الطب ، ومراعاة التدبير الذى يصلح فى دفع كيفيات الأغذية والأدوية بعضها ببعض ، ومراعاة القانون الطبى الذى تُحفظ به الصحة .

وفى البلح برودة ويبوسة . وهو ينفع الفم واللثة

والمعدة. وهو ردیء للصدر والرئة: بالخشونة التى فيها، بطیء فی المعدة، يسير التغذية. وهو للنخلة كالحصرم لشجرة العنب. وهما جميعا يُولدا رياحًا وقراقير ونفخا، ولا سيما إذا شُرِب عليهما الماء. ودفعُ مضرتهما: بالتمر أو بالعسل والزُبد.

(زاد المعاد فی هدی خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٧، ١٥٨ والطب النبوى للذهبى - قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤. انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ١٩، والقانون فی الطب لابن سينا ــ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق الأستاذ الدكتور أحمد شوكت الشطى / ٢٧).

ومما نُظم فی البلح هذه الأبيات التی وردت فی الأرجوزة الشقرونية حيث يقول الناظم عن بلح النخيل القصير الساق ويسمونه فی المغرب « الغاز » (الأبيات ٣٤٨ـ ٣٥٠) ثم عن البلح الصغير:

٣٤٨ ــ *الغاز مائل إلى البروده*
لكنه فيه خصله محموده

٣٤٩ ــ *شد اللثات مع دبغ المعده*
وفيه للإسهال أى فائده

٣٥٠ ــ *قبل الغذاء يمسك الإسهالا*
وربما قد أمسك الأبوالا

٣٥١ ــ *ومثل هذا بلح النخيل*
فی طبعه ونفعه الجليل

ويلاحظ أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فی النص

(الطب العربی فی القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٢٧).

وقد أفرد الإمام السيوطى بابا فی الرياحين والأزهار الموجودة فی البلاد المصرية فقال فی البلح الأخضر:

أما ترى النخل نَثّرت بلحًا
جاء بشيرا بدولة الرطب
كأنه والعيون تنظره
مقمَّعاتُ الرءوس بالذهب
مكاحل من زبرجد خرطت
مقمعات الرءوس بالذهب

وقال فی البلح الأصفر:

أما ترى البُسر الذى
قد جاءنا بالعجب
كيف غدا فی لونه
كعاشقٍ مكتئب
مكاحلا من فضة
قد طُليت بالذهب

وقال فی الأحمر:

انظر إلى البُسْر إذ تبدَّى
ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما خوصه عليه
زبرجد مثمر عقيقا

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

* بلخ :

بلخ: هى أقدم المدن الكبرى فی حوض نهر جيحون، وقد اعتبرها المؤرخون المسلمون أم البلاد، وقبة الإسلام. فقد كانت عاصمة دولة كبرى هى بكتريا القديمة التی ظهر فيها زرادشت بدينه الجديد بعد أن رفضه أهل موطنه أذربيجان، ومن هذا الإقليم

ذى الألف مدينة على حد تعبير جوستين نفذت عبادة النار إلى الصغد وخوارزم، ومن معبد النوبهار المشهور الذى تولت السدانة فيه أسرة البرامكة المعروفة، انتشر المذهب الجديد فى فارس القديم وميديا.

وعلى يد قيس بن الهيثم والى خراسان قضى على هذا المعبد عام ٤٠ هجرية ويسميها المؤرخون العرب بلخ البهية، ويطلق عليها العجم بلخ بامى، وهى - أيضًا بمعنى البهية. يقول عنها المقدسى « ليس بأقاليم العجم مثلها حسنا، ويسارًا ».

وفى الطبقة الأولى من طبقات الصوفية عد السلمى كثيرا من أهل بلخ الذين عَبّدوا الطريق أمام السالكين، وفتحوا الآفاق أمام المريدين منهم: إبراهيم بن أدهم، شقيق البلخى، حاتم الأصم، أحمد بن خضرويه.

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ـــ إعداد مصطفى دسوقى كسبه ـــ هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٤هـ/ ١٦٦، ١٦٧).

قال عنها المقدسى المعروف بالبشارى: نبدأ فنصفها بما وصفها به أبو القاسم العكىُّ لأنها بلده، قال: بلخ فى الأخلاق الجميلة، والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأى ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق، والتباذل عند الحاجة، وحسن وضع الكورة وتقديرها، وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها. وكثرة الخضر، واختراق الأنهار المحفوفة بالشجرة فى المحال والمنازل، وقرب الجبال والأودية، ومرافقها نظير دمشق الشام. وفضل بغداد راجع إلى خراسان لأنها لهم بنيت.

ثم انظر إلى بهاء بلخ، وحسن موقعها، وسعة طرقها وبهجة شوارعها، وكثرة أنهارها، والتفاف شجرها، وصفاء مائها، وإشراق قصورها، وسور مدينتها، ومسجد جامعها، وإحكام صنعته، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسنًا ويسارًا يحمل من غلاتها فى كل سنة مال عظيم إلى خزانة السلطان زائدًا عما يحتاج إليه وهى فى مستوى منها إلى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها ربض، ويقال: إن اسمها فى كتب الأعاجم بلخ البهية.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية ١/ ٢٣٨، ٢٣٩).

أما ابن بطوطة فيقول عنها فى رحلته: وهى خاوية على عروشها غير عامرة، ومن رآها ظنها عامرة لإتقان بنائها. وكانت ضخمة فسيحة، ومساجدها ومدارسها باقية الرسوم حتى الآن. ونقوش مبانيها مدخلة بأصبغة اللازورد. والناس ينسبون اللازورد إلى خراسان، وإنما يجلب من جبال بدخشان التى ينسب إليها الياقوت البدخشى. وخرَّب هذه المدينة تنكيز اللعين، وهدم من مسجدها نحو الثلث، بسبب كنز ذكر له أنه تحت سارية من سواريه. وهو من أحسن مساجد الدنيا وأفسحها. ومسجد رباط الفتح بالمغرب يشبهه فى عظم سواريه. ومسجد بلخ أجمل منه فى سوى ذلك.

ويمضى ابن بطوطة قائلا: وبخارج بلخ قبر يذكر أنه قبر عكاشة بن مِحصن الأسدى، صاحب رسول الله ﷺ الذى يدخل الجنة بلا حساب، وعليه زاوية معظمة، بها كان نزولنا ... ويضيف قوله إن من مزارات هذه المدينة قبر حزْقيل النبى عليه السلام، وعليه قبة حسنة، « كما أن بها قبورًا كثيرة من قبور الصالحين، ووقفنا على دار إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه، وهى دار ضخمة مبنية بالصخر الأبيض، وهى بمقربة من المسجد الجامع » اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه

وضبط غـريبه وأعـلامه أحمد العـوامرى بـك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣١٧، ٣١٨).

ونختتم بما قاله عنها ياقوت:

بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، فى كتاب الملحمة المنسـوب إلى بطليمـوس: بلخ طولهـا مـائة وخمس عشرة درجـة، وعرضهـا سبع وثلاثـون درجة، وهى فى الإقليم الخـامس، طالعهـا إحدى وعشرون درجـة من العقرب تحت ثـلاث عشرة درجة من السرطـان يقابلها مثلها من الجدى بيت ملكها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من السـرطان، وقد ذكـرنا فيما أجملنـاه من ذكر الإقليم أنها فى الرابع، وقال أبو عون: بلخ فى الإقليم الخامس، طولها ثمان وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعـرضها ثمان وثـلاثون درجةوأربعـون دقيقة، وبلخ من أجل مـدن خراسـان وأذكـرها وأكثـرها خيـرًا وأوسعها غلة، تحمل غلتهـا إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، وقيل: إن أول من بناهـا لهراسف الملك لما خـرب صاحبـه بخت نصر بيت المقـدس، وقيل: بل الإسكندر بنـاها، وكانت تسمـى الإسكندرية قـديمًا، بينها وبين تـرمذ اثنا عشـر فرسخًا، ويقـال لجيحون: نهر بلخ، بينهما نحو عشرة فراسخ، فافتتحها الأحنف ابن قيس من قبل عبـد الله بن عامـر بن كـريز فى أيـام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ:

أقـول، وقـد فـارقت بغـداد مكـرهًـا
ســـلام على أهل القطيعـــة والكـــرخ
هـــواى ورائى والمسيـــر خــلافــه
فقلبى إلى كــــرخ ووجهى إلى بلـخ

وينسب إليها خلق كثيـر، منهم: محمد بن على بن طرخـان بن عبـد الله بن جياش أبـو بكر، ويقـال: أبو عبـد الله البلخى ثم البيكندى، سمع بـدمشق وغيرهـا محمـد بن عبـد الجليـل الخشنى ومحمـد بن الفضل وقتيبـة بن سعيد ومحمـد بن سليمان لُـوَيْنًاوهشـام بن عمار وزيـاد بن أيوب والحسن بن محمد الـزعفرانى، روى عنه أبو على الحسن بن نصـر بن منصور الطومى وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الفارسى وابنـه أبو بكـر عبد الله بن محمـد بن على وأبو حـرب محمـد بن أحمـد الحـافظ، وكان حـافظًـا للحـديث حسن التصنيف، رحل إلى الشام ومصر وأكثر الكتابة بالكوفة والبصرة وبغداد، وتوفى فى رجب سنة ٢٧٨.

والحسن بن شجـاع بـن رجـاء أبـو على البلخى الحـافـظ، رحل فى طلب العلم إلى الشـام والعـراق ومصـر وحـدث عن أبى مسهـر ويحيى بن صـالح الوحاظى وأبى صالح كاتب الليث وسعيد بن أبى مريم وعبيـد الله بن موسى، روى عنـه البخـارى وأبو زرعـة الرازى ومحمـد بن زكرياء البلخـى وأحمد بن على بن مسلم الأبار. وقـال عبد الله بن أحمـد بن حنبل: قلت لأبى: يـا أبت ما الحفّـاظ؟ قال: يـا بنى شباب كـانوا عندنا من أهل خراسان وقـد تفرقوا، قلت: ومن هم يا أبت؟ قال: محمـد بن إسماعيل ذاك البخـارى وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازى وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمـرقنـدى والحسـن بن شجـاع ذاك البلخى، فقلت: يـا أبت من أحفظ هؤلاء؟ قـال: أما أبـو زرعة الرازى فأسردهم وأما محمد بن إسماعيل فأعرفهم وأما عبد الله بن عبد الرحمن فأتقنهم وأما الحسن بن شجاع فأجمعهم للأبواب، وقال أبو عمرو البيكندى: حكيت هذا لمحمد بن عقيل البلخى فـأطرى ذكر الحسن بن شجـاع فقلت لـه: لِمَ لَـمْ يشتهـر كمـا اشتهـر هـؤلاء الثلاثة؟ فقال: لأنه لم يمتع بالعمر، ومات الحسن بن شجـاع للنصف من شوال سنـة ٢٤٤، وهـو ابن تسع وأربعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٤٧٩، ٤٨٠).

انظـر الخـريطـة المصاحبـة لمـادة «بـلاد مـا وراء النهر».

*** البلخى:**

قال السمعانى :

البلخى : بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى آخرها الخاء المعجمة ، هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان يقال لها بلخ فتحها الأحنف بن قيس التميمى من جهة عبد الله بن عامر بن كريز زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، خرج منها عالم لا يحصى من العلماء والأئمة والمحدثين والصلحاء قديمًا وحديثًا ، والمشهور منها عصام بن يوسف بن ميمون بن قدامة البلخى أخو إبراهيم بن يوسف ، يروى عن ابن المبارك ، روى عنه أهل بلده ، وكان صاحب حديث ثبتًا فى الرواية ربما أخطأ ، وكنيته أبو عصمة وكان يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه وأخوه إبراهيم بن يوسف كان لا يرفع ، ومات عصام سنة عشر ومائتين هكذا ذكرهما أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات .

ومنها أبو السكن المكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد الحنظلى البلخى التميمى البرجمى ، من أئمة بلخ وعلمائها ، يروى عن يزيد بن أبى عبيد ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى وأهل بلده ، كان مولده سنة ست وعشرين ومائة ، ومات ليلة الأربعاء للنصف من شعبان سنة ٢١٤ ، وقد ذكرته فى البرجمى .

وأبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد البلخى ، يروى عن أبى إسحاق السبيعى ، روى عنه الثورى وبقية بن الوليد ، أصله من بلخ ثم انتقل بعد أن تاب وترك الإمارة إلى الشام طلبًا للحلال فأقام بها مرابطًا غازيًا ، يصبر على الجهد الجهيد والفقر الشديد والورع الدائم والسخاء الوافر إلى أن مات فى بلاد الروم غازيًا سنة إحدى وستين ومائة وعبد الرحمن ابن محمد بن الحسين البلخى ، يضع الحديث على قتيبة بن سعيد ، حدث بالشام ، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح . وأما أبو على الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء البلخى هو جرمى من أهل البصرة ، كان يتجر إلى بلخ فعرف بالبلخى ، سمع أباه وعبد الوارث بن سعيد وجعفر بن سليمان ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهما .

وأما أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن بلخ الأرجانى البلخى نسب إلى جده الأعلى ، روى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن بانيك ، وكان يكتب فى نسبته البلخى ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن طاهر بن على المقدسى الحافظ من أهل أرجان إحدى بلاد الخوز.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : فاته «بلخى » اسم رجل وهو أبو صخر بلخى بن إياس المروزى ، وقيل : هو من أهل بلخ ، والأول أصح ، يروى عن عكرمة وعبد الله بن بريدة . روى عنه الفضل ابن موسى السِّينانى . وقد جرت عادة السمعانى بذكر الأسماء التى تُشبه النسب ، فلهذا ذكرناه ا هـ.

(اللباب لابن الأثير ، ١/ ١٩٦) .

*** البلخى (٢٣٥ ـ ٣٢٢هـ / ٨٤٩ ـ ٩٣٤ م):**

من علماء الجغرافيا المسلمين .

قال عنه الزركلى : أحمد بن سهل ، أبو زيد البلخى ، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام . جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون ، ولد فى إحدى قرى بلخ ، وساح سياحة طويلة ، ثم عاد وقد علت شهرته فعرض عليه حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها وذكر له الكتابة فرضيها ، فكان يعيش منها إلى أن مات فى بلخ . وقد سبق علماء البلدان كافة إلى استعمال رسم الأرض فى كتابه « صور الأقاليم الإسلامية » .

(الأعلام ١/ ١٣٤ وانظر ما جاء به من مراجع فى هامش ١) .

وقد أورد ابن النديم قائمة بمؤلفاته وهى كثيرة ننقلها

لك فيما يلي. قال ابن النديم وقد أدرجه تحت اسم «أبو زيد البلخي»:

ولأبي زيد من الكتب كتاب شرائع الأديان، كتاب أقسام المعلوم، كتاب اختيارات السير، كتاب كمال الدين، كتاب السياسة الكبير، كتاب السياسة الصغير، كتاب فضل صناعة الكتابة، كتاب مصالح الأبدان والأنفس، كتاب أسماء الله عز وجل وصفاته، كتاب صناعة الشعر، كتاب فضيلة علم الأخبار، كتاب الأسماء والكنى والألقاب، كتاب أسامي الأشياء، كتاب النحو والتصريف، كتاب الصورة والمصور، كتاب رسالته في حدود الفلسفة، كتاب ما يصح من أحكام النجوم، كتاب الرد على عبدة الأصنام، كتاب فضيلة علوم الرياضيات، كتاب في إنشاء علوم الفلسفة، كتاب القرابين والذبائح، كتاب عصم الأنبياء عليهم السلام، كتاب نظم القرآن، كتاب قوارع القرآن، كتاب العتاك والنساك، كتاب جمع فيه ما غاب عنه من غريب القرآن، كتاب في أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن، كتاب أجوبة أبي القاسم الكنعي الكعبي، كتاب النوادر في فنون شتى، كتاب أجوبة أهل فارس، كتاب تفسير صور كتاب السماء والعالم لأبي جعفر الخازن، كتاب أجوبة أبي علي بن أبي بكر بن المظفر المعروف ابن محتاج، كتاب أجوبة أبي القاسم المؤدب، كتاب المصادر، كتاب أجوبة مسائل أبي الفضل السكري، كتاب الشطرنج، كتاب فضائل مكة على سائر البقاع، كتاب جواب رسالة أبي علي بن المنير الزيادي، كتاب منبه الكتاب، كتاب البحث عن التأويلات، كتاب الرسالة السالفة إلى العاتب عليه، كتاب رسالته في مدح الوراقة، كتاب وصية.

(الفهرست لابن النديم / ١٩٨، ١٩٩. انظر أيضًا هدية العارفين للبغدادي ١/ ٥٩).

وعن كتاب البدء والتاريخ، أحد مؤلفات البلخي، يقول صاحب كشف الظنون:

البدء والتاريخ — للشيخ الإمام أبي زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة أربعين وثلثمائة وهو كتاب مفيد مهذب عن خرافات العجائز وتزاوير القصاص لأنه تتبع فيه صحاح الأسانيد في مبدء الخلق ومنتهاه فابتدأ بذكر حدود النظر والجدل وإثبات القديم ثم ذكر ابتداء الخلق وقصص الأنبياء عليهم السلام وأخبار الأمم وتواريخ الملوك والخلفاء إلى زمانه في ثلاثة وعشرين فصلا وهو في مجلد واحد.

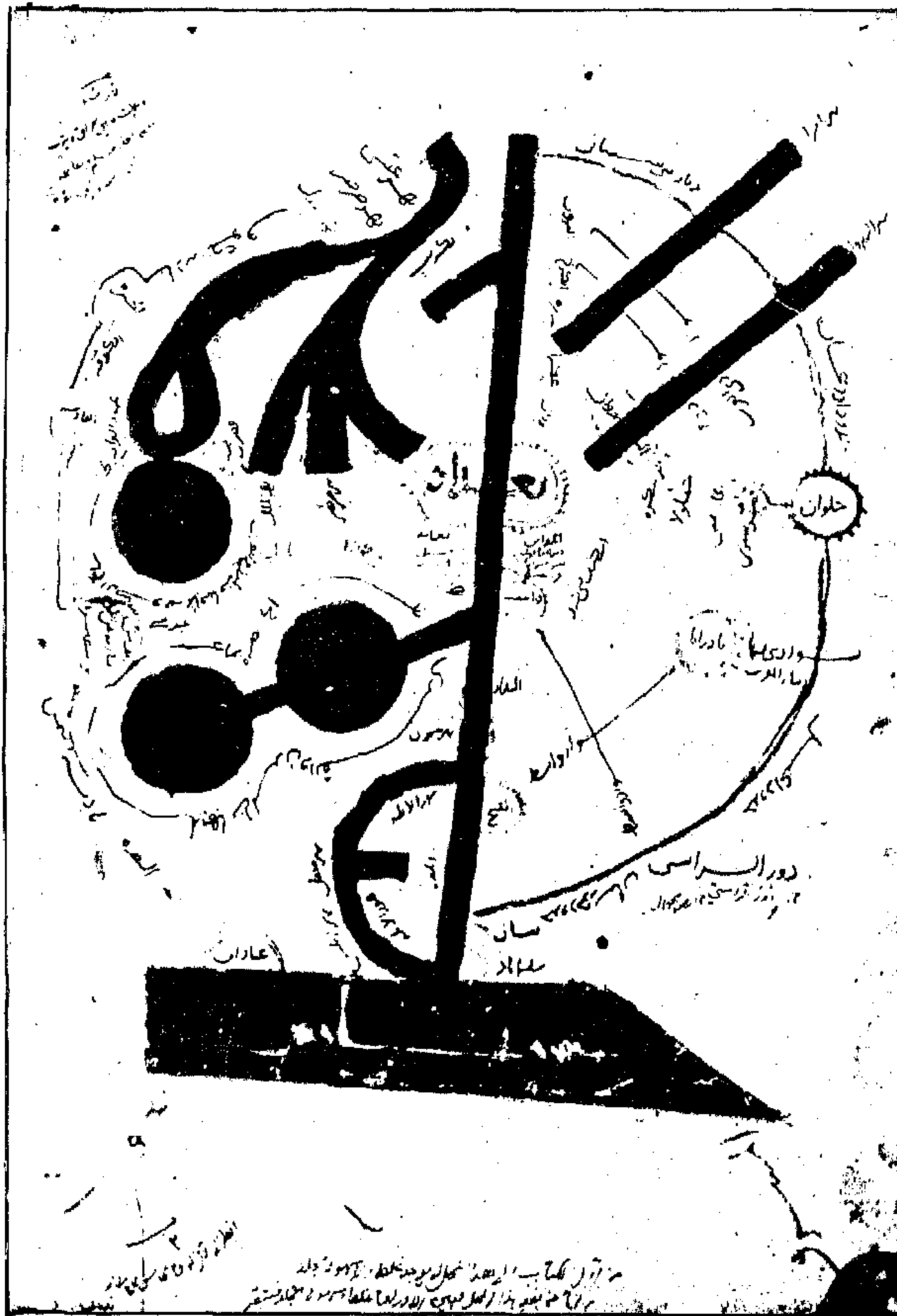
(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٢٧).

قال الزركلي في ترجمته للبلخي التي أوردناها آنفا: ينسب إليه كتاب البدء والتاريخ (مطبوع) وأكثر أهل التحقيق على أنه لمطهر بن طاهر المقدسي. كذلك ذكره أحمد حسن الزيات (تاريخ الأدب العربي / ٣٧٧ هامش ١). فقال:

كان المعروف أن أبا زيد البلخي هو صاحب هذا الكتاب، ولكن الأستاذ كليمان هيار المستشرق الفرنسي الذي طبعه عن نسخة مخطوطة فذة جلبها من مكتبة بالآستانة وترجمه إلى اللغة الفرنسية أثبت بعد طبعه الجزء الأول منه أنه للمطهر بن طاهر المقدسي المقيم ببست من أعمال سجستان، لقرائن وجيهه وأدلة قوية، ذكرها في مقدمة الجزء الثاني والثالث من الكتاب.

أما عن كتاب البلخي « صور الأقاليم » فيقول الدكتور عبد الرحمن حميدة:

وفي شيخوخته وذلك حوالي العام ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م وضع كتابه في الجغرافية الذي تختلف أسماؤه باختلاف المصادر فهو مرة: « صور الأقاليم » وحينًا: « أشكال البلاد » وتارة أخرى: « تقديم البلدان » وربما كان أشبه بأطلس مصحوب ببعض التوضيحات، ونجد منه فقرات عند الإصطخري. وكتابه يعتبر نتاج

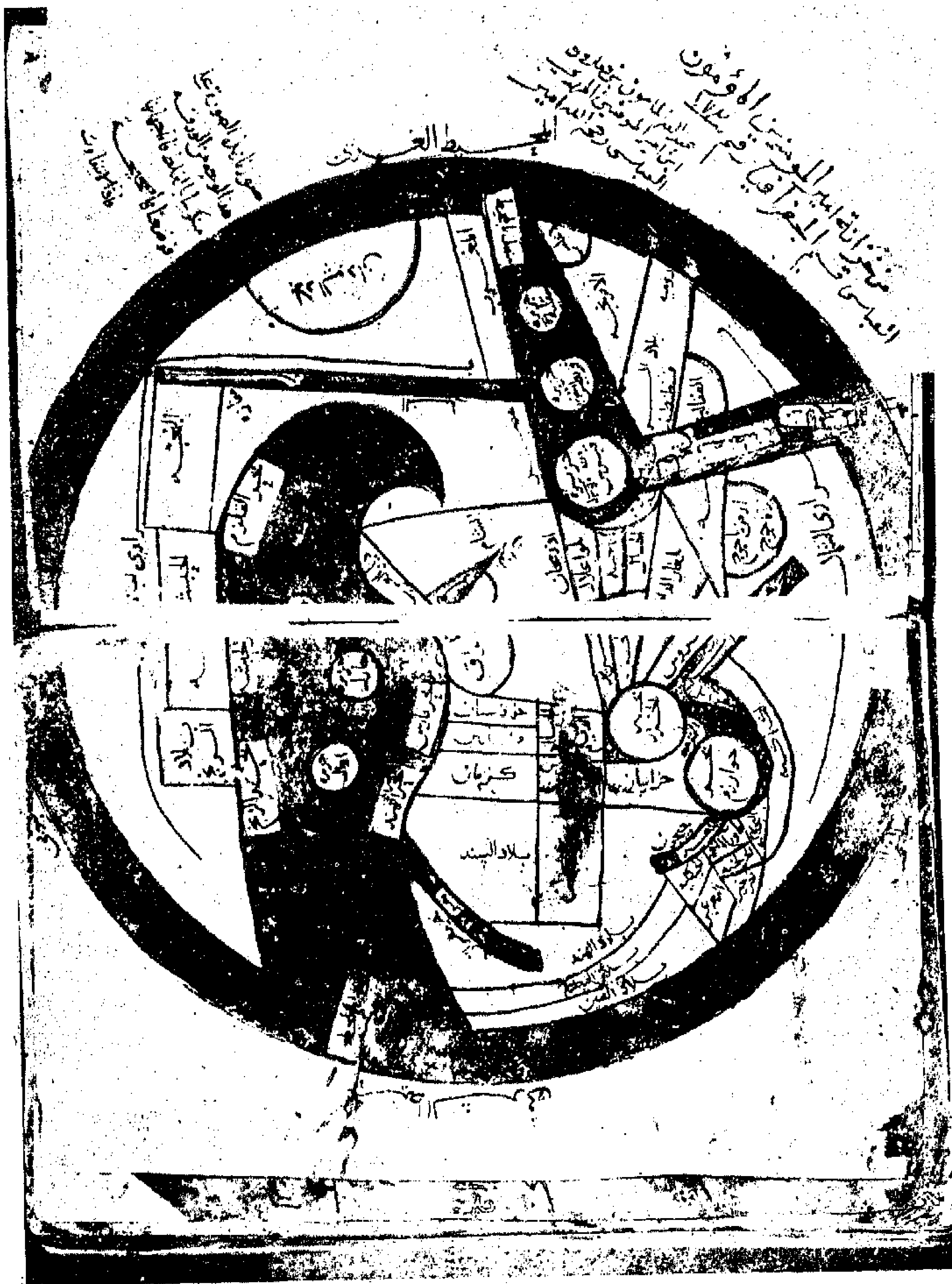


مخطوط ـ لوح ٩٤ .

خريطة العراق من كتاب « ذكر المسافات وصور الأقاليم » لأبى زيد البلخى المتوفى سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م .

مخطوطة كتبت فى القرن الخامس الهجرى .

(المدينة المنورة : عارف حكمة ١٤ جغرافيا ـ معهد المخطوطات) .



مخطوط ـ لوح ٩٤ .

صورة الأرض من كتاب « ذكر المسافات وصور الأقاليم » لأبي زيد البلخي . من المخطوطة السابقة الذكر.

عـالم مقيم استقى معلـوماتـه من كتب سـابقـة أو من رواة، أى كـان كتــابـه بـالأحـرى، عبــارة عن شـرح كارتوغرافى أكثر منه وصفًا حقيقيًا للعالم الإسلامى.

ويقول عنه مظهر بن طاهر المقدسى ما يلى: « وأما أبو زيد البلخى فإنه قصد بكتابه الأمثلة وصورة الأرض بعدمـا قسمها على عشـرين جزءًا، ثم شـرح كل مثال واختصـر، ولم يـذكـر الأسبـاب المفيـدة، ولا أوضح الأمور النـافعة فى التفصيل والتـرتيب. وترك كثيـرًا من أمهات المدن، فلم يذكرها، وما دوّخ البلدان ولا وطئ الأعمال، ألا تـرى أن صاحب خـراسان استـدعاه إلى حضرته ليستعين به، فلمـا بلغ جيحون كتب إليه: «إن كنت استـدعيتنى لما بلغك من صـائب رأيى فإن رأيى يمنعنى من عبـور هـذا النهـر، فلمـا قـرأ كتـابـه أمـره بالخروج إلى بلخ ».

ويبين البلخى فى مقدمة كتـابه منهجه ومقصده من تأليفه فقال:

« أما بعد، فإنى ذكرت فـى كتابى هذا أقاليم الأرض على الممالك، وقصدت منهـا بلاد الإسلام، بتفصيل مدنها وتقسيم ما يفرد بـالأعمال المجموعة إليها. ولم أقصـد الأقاليم السبعـة التى عليها قسمـة الأرض، بل جعلت كل قطعة أفـردتها مفردة بصـورة تحكى موضع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط بـه من الأماكن، وما فى أضعـافه من المـدن والبقـاع المشهورة، والبحـار والأنهار، وما يحتاج إلى معـرفته من جوامع ما يشتمل عليــه ذلك الإقليم، مـن غيــر أن استقصيت ذلك، كـراهة الإطـالة التى تـؤدى إلى ملال من قـراءة، ولأن الغـرض من كتابى هـذا تصويـر هذه الأقـاليم التى لم يذكرها أحد علمته ».

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ١٩٤، ١٩٥).

وقال الأستاذ عمر رضا كحالة:

وضع البلخى أول أطلس عربى ألحقه بكتابه « صور الأقاليم » الذى لم يصل إلينا نَصُّه الأصلى. ويشتمل هــذا الأطلس فى تسلسل منتظـم خـرائط للعـــالم وللجـزيرة العـربيـة ولبحـر فارس والمحيط الهنـدى، والمغرب ومصر والشام وبحر الروم والبحر المتوسط، ونحـو اثنتى عشرة خـريطة أخـرى للجهات الـوسطى والشرقية من العالم الإسلامى.

ولم يبق فـى المكتبـة الجغـرافيـة من مصـــورات مـدرسةالبلخى إلا مصـور العـالم فى كتابى القـزوينى وابن الوردى، كمـا تظهر هـذه المصورات بشكل أقل وضـوحًا فى مصـورات العـالم المستـديرة الـواردة فى كتاب الادريسى.

والمدرسة الإسلامية البلخية فى التصنيف الجغرافى بخاصة، لم تظهر فى بلاط العباسيين. ولكنها نشأت فى المركـز الثقافى الجـديد الـذى تغلب عليه النـزعة الفـارسيـة وهــو المـركـز الـذى تجمـع حـول بـلاط السلامانيين فى خراسان.

وكان إلى جانب مدرسـة البلخى طائفة من المؤلفين عاشـوا فى القرن الـرابع الهجـرى، وساهموا فـى نشر المعارف الجغرافية. ويمكن أن تقسم مـؤلفاتهم بوجه عـام إلى فئة تحـاول دراسـة العالـم المعروف بأسـره، وأخرى تصف ممالك أو أقاليم بعينها.

(التاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠).

وقد أورده البيهقى بين حكمـاء الإسلام وذكـر بعضا من أقواله وهى:

قال: للصدق أصل وفرع ونبات. من أكل من ثماره وجد حلاوة طعمه، والكـذب عقيم لا أهل له ولا ثمرة فاحذره.

وقال: إذا كثر الخُزّان للأسرار زادت ضياعا.

وقال: من طلب لسرّه حافظًا فشاه.

وقال: لابد من الموت فلا تخف، وإن كنت تخاف مما بعد الموت فأصلح شأنك قبل موتك، وخف سيئاتك لا موتك.

وقال: إذا مدحك واحد بما ليس فيك فلا تأمن من أن يذمك أيضًا بما ليس فيك.

وقال: الدواء الأكبر هو العلم.

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي - عُنى بنشره وتحقيقه محمد كرد علي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨/ ٤٢، ٤٣).

* **البلد:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة والأربعين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى مكة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد: ١]، ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ [التين: ٣] ﴿ اجعل هذا البلد آمنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥]و ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ ﴾ [النحل: ٧] (يقول المحقق معلقا على حَمْل البلد فى الآية على مكة: والأولى التعميم، كما جرى عليه المفسرون).

الثانى: بمعنى مدينة سبأ: ﴿ بلدة طيبةٌ وربٌّ غفورٌ ﴾ [سبأ: ١٥].

الثالث: كناية عن جملة المدن: ﴿ لا يغُرَّنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

الرابع: بمعنى الأرض لا نبات فيها: ﴿ فأنشرنا به بلدةً ميتًا ﴾ [الزخرف: ١١] ﴿ فسُقناه إلى بلدٍ ميتٍ ﴾ [فاطر: ٩].

الخامس: بمعنى الأرض التى بها نبات: ﴿ والبلدُ الطَّيِّبُ يخرج نباتُهُ بإذن ربِّهِ ﴾ [الأعراف: ٥٨] وقيل: هو كناية عن النفوس الطاهرة، وبالذى خبث عن النفوس الخبيثة.

والبلد لغة: المكان المحدود، المتأثر باجتماع قُطَّانه، وإقامتهم فيه. وجمعه بلاد، وبلدان. وسميت المفازة بلدًا، لكونها موضع الوحشيات، والمقبرة بلدًا، لكونها موطن الأموات والبلدة منزل من منازل القمر والبلد: البُلجة ما بين الحاجبين، تشبيها بالبلد، لتحدده. وسميت الكركرة بلدة لذلك. وربما استعير ذلك لصدر الإنسان. ولاعتبار الأثر قيل: بجلده بلدة: أى أثر. وجمعه أبلاد، قال:

* *وفى النُّحور كلومٌ ذاتُ أبلاد* *

قالت المؤلفة: فى المفردات للراغب الأصفهانى «النجوم» بدلا من «النحور».

وأبلد: صار ذا بلد، كأنجد وأتهم، وبلد: لزم البلد. ولما كان اللَّازم لوطنه كثيرًا ما يتحير إذا حصل فى غير وطنه. قيل للمتحير: بلد فى أمره وأبلد، وتبلَّد (بصائر).

كذلك ذكر الإمام الدامغانى ورود لفظ «بلد» فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى: مكة، سبأ، البقعة النامية، مكان سبخ لا نبات فيه.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٩، ٦٠، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٧٦، ٧٧).

* **بلد:**

قال ياقوت:

بلد: بالتحريك، يقال لكركرة البعير بلدة، لأنها تؤثر فى الأرض والبلادة التأثير، وأنشد سيبويه:

أنيخت، فألقت بلـــدة فــوق بلـــدة

قليل بهـــا الأصـــوات إلا بغـــامهـــا

وبـذلك سميت البلدة لأنهـا مـوضع تأثير النـاس. وبلد في مواضع كثيرة، منها: البلد الحرام مكة، وبلد وربما قيل لهـا بلط، بالطـاء، قال حمزة: بلـد اسمها بالفارسية سهراباذ، وفي الزيج: طول بلد ثمان وستون درجـة ونصف وربع، وعـرضهـا سبع وثلاثـون درجـة وثلث، وهي مدينـة قديمة على دجلة فـوق الموصل، بينهمـا سبعـة فـراسخ، وبينهـا وبين نصيبين ثـلاثـة وعشرون فرسخًا، قـالوا: إنما سميت بلط لأن الحوت ابتلعت يـونس النبي عليـه السـلام في نينـوى مقـابل الموصل وبلطته هناك، وبها مشهد، عمر بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال عبد الكريم ابن طـاوس: بهـا قبـر أبي جعفـر محمـد بن علي الهادي، باتفاق.

وينسـب إليهـا جماعـة، منهم: محمد بن زيـاد بن فروة البلدي، سمع أبا شهاب الحنّاط وغيره، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمـد بن عبد العزيز البغوي، وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى بن فيـروز أبو العباس البلـدي، روى عن هاشم بن القـاسم ومحمد بن معدان وسليمـان بن سيف الحرانييـن وإسحاق بن زريق الرسعني والـزبير بن محمد الرهـاوي، روى عنه أبو بكر الشـافعي ومحمد بن إسماعيل الورّاق وعلي بن عمر الحافظ وأبو حفص بن شـاهين ويوسف بن عمر القواس، وكان ثقـة كثير الحديث، مات بـواسط سنة ٣٢٣.

وأبو العباس أحمد بن إبراهيم يعرف بالإمام البلدي، صـاحب عليّ بن حـرب، كثير الحـديث، روى عنـه محمـد وأحمـد ابنـا الحسن بن سهل وجمـاعـة من العـــراقيين وغيــرهم، والحســن وقيل الحسين والأول أصح ابن المسكين بن عيسـى بن فيـروز أبـو منصـور البلدي، حدث عن أبي بدر شجـاع بن الوليد ومحمد ابن بشر العبدي ومحمد بن عبيـد الطنافسي وأسود بن عامر شاذان، روى عنـه يحيى بن صاعد والحسين بن إسمـاعيل المحـاملي وعمـر بـن يـوسف الـزعفـراني وجماعة سواهم.

وأبو منصور محمـد بن الحسين بن سهل بن خليفة ابن محمـد يعرف بـابن الصيـاح البلدي، حـدث عن أحمـد بن إبراهيم أبي العباس الإمـام وسمع أبـا علي الحسن بن هشام البلدي في سنـة ٣٤٦، روى عنه أبو القاسم علي بن محمد المصيصي، وأخـوه أبو عبدالله أحمد بن الحسين البلـدي، روى عن علي بن حرب، روى عنـه أبـو القاسـم المصيصي أيضًا، ومـاتـا بعـد الأربعمائة، وأبو منصـور محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصياح البلدي، حدث عن جـده، روى عنه أبـو الحسن علي بن أحمـد بن يوسف الهكاري القرشي، وعلي بن محمد بن علي بن عطاء أبو سعيد البلدي، روى عن جعفر بن محمد بن الحجاج وثـوّاب بن يزيـد بن شوذب المـوصليين عن يوسف بن يعقـوب بن محمد الأزهـري وغيرهم، روى عنه محمد بن الحسن الخلال وجماعة سواه.

وأبـو الحسن محمـد بن عمـر بن عيسى بن يحيى البلـدي، روى عن أحمـد بن إبـراهيم الإمـام البلـدي ومحمد بن العباس بن الفضـل بن الخياط الموصلي، روى عنه أحمد بن علي الحافظ، مات في سنة ٤١٠.

وعلي بن محمـد بن عبد الـواحـد بن إسماعيل أبـو الحسن البـزاز البلـــدي، سمع المعـافي بن زكـريـاء الجريري، روى عنه أبو بكر الخطيب وسأله عن مولده فقال: ولدت ببغداد سنة ٣٧٣، قال: وولد أبي ببلد، ومات سنـة ٤٤٧، ومحمد بن زريق بن إسمـاعيل بن زريق أبــو منصـور المقــري البلـــدي، سكن دمشق وحدث بها عن أبي يعلى الموصلي ومحمد بن إبراهيم ابن المنـذر النيسابـوري، وأبو علي الحسن بن هشـام ابن عمرو البلدي، روى عن أبي بكر أحمد بن عمر بن

حفص القطراني بالبصرة عن محمد بن الطفيل عن شريك والصلت بن زيد عن ليث عن طاووس عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ: أنتم الغر المحجلون » الحديث، روى عنه محمد بن الحسين البلدي.

والبلد أيضًا: يقال لمدينة الكرج التي عمرها أبو دُلف وسماها البلد، ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن البلدي يُعرف بعُلاَّن الكَرَجي، روى عن الحسين بن إسحاق التستري وعبدان العسكري.

وسليمان بن محمد بن الحسين بن محمد القصّاري البلدي أبو سعد المعروف بالكافي الكرجي قاضي كرج، سمع أبا بكر محمد بن أحمد بن باحة وأبا سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد وأبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني وغيرهم.

والبلد: نسف بما وراء النهر، ينسب إليها هكذا، أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن محمد بن أبي نصر البلدي الإمام المحدث المشهور من أهل نسف، سمع أبا العباس جعفر بن محمد المستغفري وغيره، روى عنه خلق كثير، وحفيده أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن أبي بكر محمد البلدي، كان حيًا سنة ٥٥١، وأجداده يعرفون بالبلدي، فإنما قيل لجده ذلك لأن أكثر أهل نسف زمن جده أبي نصر كانوا من القرى وكان أبو نصر من أهل البد فعرف بالبلدي فبقي عليه وعلى أعقابه من بعده.

والبلد أيضًا: يراد به مرو الروذ، نسب إليها هكذا: أبو محمد بن أبي على الحسن بن محمد البلدي، شيخ صالح من أهل بنج ده، قيل لوالده البلدي لأنه كان من أهل مرو الروذ، وأهل بنج ده هم أهل القرى الخمس، فلما سكنها قيل له البلدي لذلك، مات سنة ٥٤٨ أو ٥٤٩.

كذا قال أبو سعد في النسب وقال في التحبير: محمد بن الحسن بن محمد البلدي أبو عبد الله الصوفي من بلد مرو الروذ سكن بنج ده، شيخ صالح راغب في الخير وأهله، سمع القاضي أبا سعيد محمد ابن علي بن أبي صالح الدباس، كتبت عنه، مات سنة ٥٥٠، ولعله هو الأول فإنهما لم يختلفا إلا في الكنية والوفاة. قريبة وبلد أيضًا: بليدة معروفة من نواحي دُجيل قرب الحظيرة وحربى من أعمال بغداد، لا أعرف من ينسب إليها.

(معجم البلدان ١/ ٤٨١، ٤٨٢).

*** البلد (سورة .) :**

السورة رقم ٩٠ من القرآن الكريم وفقًا لترتيب المصحف. قال الإمام الفيروزابادي، وقد أدرجها تحت اسم « لا أقسم بهذا البلد » وعدّد خصائصها:

السورة مكية، وآياتها عشرون. وكلماتها اثنتان وثمانون، وحروفها ثلاثمائة وإحدى وخمسون. فواصل آياتها (هدنا) سميت سورة البلد، لمفتتحها وسورة العقبة، لقوله: ﴿ **فلا اقتحم العقبة** ﴾ [الآية: ١١].

معظم مقصود السورة: تشريف مكة بحكم القسم بها، وشدة حال الأدنى، والخبر من سره وعلانيته، والمِنَّة عليه بالنعم المختلفة، وتهويل عقبة الصراط وبيان النجاة منها، ومدح المؤمنين وصبرهم على البلاء، ورحمة بعضهم بعضًا، وخلود الكفّار في النّار في قوله: ﴿ **عليهم نار مؤصدة** ﴾.

السّورة محكمة.

ومن المتشابهات قوله: ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾ ثم قال ﴿ **وأنت حل بهذا البلد** ﴾ كرره وجعله فاصلا في الآيتين. ومما ذكر في هذه السورة على الخصوص أنّ التقدير: لا أقسم بهذا البلد وهو حرام، وأنت حل بهذا البلد وهو حلال لأنه أحلت له مكة حتى قيل فيها: من شاء قاتل فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول، ودخل في القسم الذي يختلف معناه ويتّفق لفظه.

فضل السورة .

فيه حديثان من نحو ما سبق : من قرأها أعطاه الله الأمن من غصة يوم القيامة ، وحديث على : يا على من قرأها قام من قبره ، وعليه جناحان خضراوان ، فيطير إلى الجنة ، وله بكل آية ثواب القانتين .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٢٠ ، ٥٢١) .

وعن حكمة وقوع سورة البلد بعد سورة الفجر يقول الإمام السيوطى : وجه اتصالها بما قبلها أنه لما ذَمّ فيها من أحب المال ، وأكل التراث ، ولم يحضّ على طعام المسكين ، ذكر فى هذه السورة الخصال التى تطلب من صاحب المال ، من فكِّ الرقبة ، والإطعام فى يوم ذى مسغبة . ويضيف الإمام الألوسى قوله : وكذا لما ذكر عز وجل النفس المطمئنة هناك ذكر سبحانه هٰهنا بعض ما يحصل به الاطمئنان فقال : ﴿ **لا أقسم بهذا البلد * وأنت حِلٌّ بهذا البلد** ﴾ [١ ، ٢] .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ١٣٨ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ٩/ ٣٧٣) .

وعن الأعلام المبهمة فى هذه السورة يقول الإمام السهيلى :

قوله عز وجل : ﴿ **لا أقسم بهذا البَلَدِ** ﴾ [١] هو مكة ﴿ **ووالدٍ وما وَلَدَ** ﴾ [٣] هو آدم وذريته ذكره عبد الرزاق وذكر غيره أنه إبراهيم عليه السلام وهو أشبه بالمعنى لأنه حرم مكة وبنى الكعبة وفيها ولده من قبل إسماعيل عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ** ﴾ [٤] قيل هو أبو الأشد بن الجمحى واسمه كلدة بن أسيد ابن وهب بن حذافة بن جمح وكان يظن أنه لن يقدر عليه أحد لأنه كان أُعطى شدة وقوة حتى كان يقف على جلد البقرة ويجذبه من تحته عشرة أشداء فينقطع الجلد ولا تزول قدماه إلا أن الألف واللاَّم فى الإنسان للجنس فيشترك فى الخطاب معه كل من ظن مثل ظنه وفعل مثل فعله . وعلى هذا أكثر القرآن ينزل فى السبب الخاص بلفظ عام فيتناول المعنى العام .

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا/ ١٨٣) .

ويقول الإمام السيوطى عن قوله تعالى : ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾ [١] : قال ابن عباس ، هو مكة ، أخرجه ابن أبى حاتم .

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا/ ١١٧) .

ويشرح الإمام ابن قيم الجوزية أنواع القسم فى هذه السورة فيقول :

وأما سورة (لا أقسم بهذا البلد) فذكر فيها جواب القسم . وهو قوله تعالى : ﴿**لقد خلقنا الإنسان فى كبد**﴾ وفسر الكبد بالاستواء وانتصاب القامة . قال ابن عباس ، فى رواية مقسم : منتصبا على قدميه . وهذا قول أبى صالح ، والضحاك ، وإبراهيم ، وعكرمة ، وعبد الله بن شداد . قال المنذر : سمعت أبا طالب يقول : الكبد الاستواء والاستقامة وفسر بالنصب . هذا قول مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ورواية عن على ، وعن ابن عباس . قال الحسن : لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم ، وقال سعيد بن أبى الحسن : يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة . وقال قتادة : يكابد أمر الدنيا والآخرة ، فلا تلقاه إلا فى مشقة . وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : يعنى حمله وولادته ، ورضاعه ، وفصاله ، ونبت أسنانه وحياته ، ومعاشه ، ومماته ، كل ذلك شدة . قال

مجاهـد: حملته أمه كرهـا، ووضعته كرهـا، ومعيشته فى شـدة. فهو يكـابد ذلك، وعلى هـذا فالكبـد من مكـابدة الأمـر، وهى معانـاة شدتـه ومشقته، والـرجل يكابـد الليل إذا قاسى هـوله وصعـوبته، والكبـد شدة الأمر، ومنـه تكبد اللبن، إذا غلظ واشتد. ومنـه الكبد لأنها دم يغلظ ويشتد. وانتصاب القـامة والاستواء من ذلك، لأنـه إنما يكـون عن قـوة وشدة، فإن الإنسـان مخلـوق فى شدة. بكـونـه فى الرحم، ثم فى القمـاط والـرباط، ثم هـو على خطـر عظيم عند بلـوغه حـال التكليف، ومكـابـدة المعيشـة، والأمـر والنهى، ثم مكابدة الموت وما بعده فى البرزخ. وموقف القيامة، ثم مكابدة العذاب فى النار ولا راحة له إلا فى الجنة.

وفسر الكبد بشدة الخلق وإحكامه وقوته، ومنه قول لبيد (من قصيدة يرثى بها أخاه أربد):

يـــا عين هـــلا بكيت أربـــد، إذ

قمنـــا وقـــام الخصـــوم فى كبـــد؟

أى فى شدة وعنـاء. وهذا يشبه قولـه تعالى ﴿ نحن خلقنـاهم وشـددنـا أسـرهم ﴾ قـال ابـن عبـاس: أى خلقهم، وقـال أبو عبيدة: الأسـر شدة الخلـق يقال: فرس شديد الأسر. قال وكل شىء شددته: من قتب أو غيره، فهو مـأسور، وقال المبرد: الأسـر القوى كلها. وقال الليث: الأسر قوة المفاصل والأوصال. وشد الله أسـر فلان، أى قـوى خلقـه. وكل شىء جمع طرفـاه فشد أحدهما بالآخر فقـد أسر. وقال الحسن: شددنا أوصالهم بعضها إلى بعض، بالعروق والعصب. وقال مجاهد: هو الشـرج، يعنى موضع البول والغائط. إذا خرج الأذى تقبضا.

والمقصود أنه سبحـانـه أقسم فى سورة البلـد على حال الإنسان وأقسم سبحانه بالبلد الأمين وهو مكة أم القرى.

ثم أقسم بالـوالد ومـا ولد. وهو آدم وذريتـه فى قول جمهـور المفسـرين. وعلى هــذا فقـد تضمن القسم أصل المكـان، وأصل السكـان. فمـرجع البـلاد إلى مكة، ومرجع العباد إلى آدم.

وقوله تعالى: ﴿وأنت حِلٌّ بهـذا البلد﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه من الإحلال، وهو ضد الإحرام.

والثانى: أنه من الحلول وهو ضد الظعن. فإن أريد بـه المعنى الأول فهـو حلال سـاكن البلـد، بخـلاف المحرم الـذى يحج ويعتمر، ويـرجع، ولأن أمنـه إنما تظهر به النعمة عند الحل من الإحرام. وإلا ففى حال الإحرام هو فى أمان والحـرمة هناك للفعل لا للمكان. والمقصود هو ذكر حرمة المكان وهى إنما تظهر بحال الحلال الذى لم يتلبس بمـا يقتضى أمنه، ولكن على هذا ففيـه تنبيه، فإنه إذا أقسم به، وفيـه الحلال، فإذا كان فيه الحرام فهو أولى بالتعظيم والأمن. وكذلك إذا أريد المعنـى الثانى وهـو الحلول، فهو متضمـن لهذا التعظيم، مع تضمنـه أمـرًا آخـر. وهو الإقسـام ببلـده المشتمل على رسـولـه وعبـده، هو خيـر البقـاع وقـد اشتمل على خيـر العباد، فجعل بيتـه هدى للنـاس، ونبيه إماما وهاديا لهم، وذلك من أعظم نعمه وإحسانه إلى خلقه. كمـا هو من أعظم آيـاته ودلائل وحـدانيته وربوبيتـه، فمن اعتبر حال بيتـه وحال نبيـه وجد ذلك من أظهر أدلة التوحيد والربوبية.

وفى الآيـة قـول ثـالـث، وهـو أن المعنى: وأنت مستحل قتلك وإخراجك من هذا البلد الأمين، الذى يأمن فيه الطير والوحش والجـانى. وقد استحل قومك فيه حـرمتك، وهـم لا يعضـدون به شجـرة، ولا ينفرون به صيدا وهذا مروى عن شرحبيل بن سعد. وعلى كل حال فهى جملة اعتراض فى أثنـاء القسم، موقعها من أحسن موقع وألطفه.

فهذا القسم متضمن لتعظيم بيته ورسوله.

ثم أنكر سبحـانه على الإنسان ظنه وحسبـانه أن لن يقدر عليه من خلقه فى هـذا الكبد والشدة والقوة التى

يكابد بها الأمور، فإن الـذى خلقه كذلك أولى بالقدرة منه وأحق، فكيف يقدر على غيره من لم يكن قادرا فى نفسـه، فهذا برهـان مستقل بنفسه، مع أنـه متضمن للجزاء الذى مناطـه القدرة والعلم، فنبـه على ذلك بقوله تعالى: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ [٥] وبقوله تعالى ﴿ أيحسب أن لم يره أحد﴾ [٧] فيحصى عليه ما عمل من خير وشر، ولا يقدر عليه فيجازيه بما يستحقه؟ .

ثم أنكر سبحانه على الإنسان قوله : ﴿أهلكت مالا لبدًا ﴾ [٦] وهو الكثير الذى يلبـد بعضه فوق بعض، فافتخر هذا الإنسان بإهلاكه وإنفاقه فى غير وجهه. إذ لـو أنفقه فى وجـوهه التى أمـر بإنفاقـه فيها، ووضعـه مواضعـه، لم يكن ذلك إهـلاكا له، بـل تقربا بـه إلى الله، وتوصلا به إلى رضـاه وثوابه، وذلك ليس بإهلاك له. فأنكر سبحانه افتخاره، وتبجحه بإنفاق المال فى شهواته وأغراضه التى إنفاقه فيها إهلاك له.

ثم وبخه بقوله تعالى: ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ [٧] وأتى ههنا بلم الدالة على المضى، فى مقابلة قوله ﴿أهلكت مالا لبدًا﴾ فإن ذلك فى الماضى. أفيحسب أن لم يره أحد فيما أنفقه وفيما أهلكه؟ .

ثم ذكر برهـانا مقدرا أنه سبحانه أحق بـالرؤية وأولى من هذا العبد الذى له عينان يبصر بهما. فكيف يعطيه البصر من لم يره؟ وكيف يعطيه آلة البيان، من الشفتين واللسان، فينطق ويبيـن عما فى نفسه، ويـأمر وينهى من لا يتكلم ولا يكلم، ولا يخـاطب، ولا يأمر، ولا ينهى. وهل كمـال المخلـوق مستفـاد إلا مـن كمـال خالقـه؟ ومن جعل غيره عـالما بنجدى الخيـر والشر، وهما طـريقاهما ــ أليس هو أولى وأحق بـالعلم منه. ومن هداه إلى هذين الطريقين، كيف يليق به أن يتركه سدى، لا يعرفه ما يضره وما ينفعه فى معاشه ومعاده؟ وهل النبوة والرسالة إلا لتكميـل هداية النجدين؟ فدل هذا كله علـى إثبات الخالق وصفات كمـاله، وصدق رسله، ووعده.

وهذه أصول الإيمان التى اتفقت عليها جميع الرسل من أولهم إلى آخـرهم إذا تأمل الإنسـان حـاله وخلقـه وجده من أعظم الأدلـة على صحتها وثبـوتها، فتكفى الإنسان فكرته فى نفسه وخلقه. والرسل بعثوا مذكرين بما فى الفطر والعقول، مكمليـن له، لتقوم على العبد حجة الله بفطرته ورسالته. ومع هذا فقامت عليه حجته ولم يقتحم العقبـة التى بينـه وبين ربـه، التى لا يصل إليها حتى يقتحمهـا بالإحسان إلى خلقه بفك الـرقبة، وهـو تخليصهـا من الرق، ليخلصـه الله من رق نفسـه ورق عـــدوه. وإطعـــام اليتيـم والمسكين فى يـــوم المجاعة، وبالإخلاص له سبحـانه بالإيمان الذى هو خالص حقـه عليه. وهـو تصديق خبـره وطاعـة أمره. وابتغـاء وجهـه، وبنصيحـة غيـره أن يـوصيـه بـالبـر والرحمـة، ويقبل وصية من أوصاه بها، فيكون صـابرا رحيمـا فى نفسه، معينـا لغيره على الصبـر والرحمـة. فمن لم يقتحم هذه العقبة، وهلك دونها هلك منقطعا عن ربه، غير واصل إليه، بل محجوبا عنه.

والناس قسمـان: ناج، وهـو من قطع العقبـة وصار وراءهـا. وهـالك وهـو من دون العقبــة، وهـم أكثـر الخلق، ولا يقتحم هـذه العقبة إلا المضمرون، فـإنها عقبة كـؤود شاقـة، لا يقطعها إلا خفيف الظهـر. وهم أصحـاب الميمنة. والهـالكـون دون العقبة الـذين لم يصـدقـوا الخبر، ولم يطيعـوا الأمـر. فهم ﴿ أصحاب المشأمة * عليهم نار مؤصدة ﴾ [١٩، ٢٠].

قـد أطبقت عليهم، فلا يستطيعـون الخروج منهـا، كما أطبقت عليهم أعمال الغى والاعتقـادات الباطلة، المنافية لمـا أخبرت به رسله فلم تخـرج قلوبهم منها. كذلك أطبقت عليهم هذه النار، فلم تستطع أجسامهم الخروج منها.

فتأمل هـذه السورة على اختصـارها، ومـا اشتملت عليه من مطالب العلم والإيمان. وبالله التوفيق.

وأيضًا فإن طريقة القرآن بذكر العلم والقدرة، تهديدا وتخويفا لترتب الجزاء عليهمـا كما قال تعالى: ﴿ قل هـو القادر علـى أن يبعث عليكم عذابًا من فـوقكم﴾ [الأنعام: ٦٥] وقولـه تعالى: ﴿ أرأيت الـذى ينهى * عبدًا إذا صلـى * أرأيت إن كان على الهـدى * أو أمر بـالتقوى * أرأيت إن كـذب وتـولى * ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ [العلق: ٩ ــ ١٤]. وقـولـه تعـالى: ﴿ وقل اعملـوا فسيـرى الله عملكم ورسـولـه والمـؤمنـون ﴾ [التوبة: ١٠٥] وقال ﴿أم يحسبون أنـا لا نسمع سرهم ونجواهـم بلى، ورسلنا لديهـم يكتبون ﴾ [الزخرف: ٨٠] وهذا كثير جدا فى القرآن. وليس المراد به مجرد الإخبـار بـالقـدرة والعلم، لكن الإخبـار مع ذلك بمـا يترتب عليهمـا من الجزاء بـالعدل، فإنه إذا كـان قادرًا أمكن مجـازاته، وإذا كان عـالما أمكن ذلك بـالقسط والعدل، ومن لـم يكن قادرًا لم يمكن مجـازاته. وإذا كان قـادرًا لكنه غيـر عالم بتفـاصيل الأعمال ومقـادير جزائها لـم يجاز بالعدل، والرب تعالى موصوف بكمال القدرة، وكمال العلم، فالجزاء منه موقوف على مجرد مشيئتـه وارادتـه فحينئـذ يجب على العـاقل أن يطلب النجاة منه بـالإخلاص والإحسان، فهو اقتحـام العقبة المتضمن للتوبة إلى الله تعالى، والإحسان إلى خلقه.

وقال تعالى: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ [١١] وهو فعل ماض، ولـم يكـرر معه « لا » إمـا استعمالا لأداة « لا » كـاستعمـال « مـا » وإمـا إجـراء لهـذا الفعل مجـرى الدعـاء. نحو فلا سلم ولا عاش. ونحـو ذلك. وإما لأن العقبة قـد فسرت بمجموع أمـور: فاقتحـامها فعل كل واحـد منها. فأغنى ذلك عـن تكريـرها، فكأنمـا قـال: فـلا فك رقبـة، ولا أطعم، ولا كـان من الـذين آمنوا.

وقراءة مـن قرأ ﴿ فك رقبـة ﴾ [١٣] بالفعل، كأنها أرجح من قـراءة من قرأهـا بالمصـدر. لأن قوله تعـالى ﴿وما أدراك مـا العقبة ﴾ [١٢] على حد قـوله ﴿ وما أدراك ما الحـاقة ﴾ [الحاقة: ٣] ﴿ وما أدراك مـا يوم الدين ﴾ [الانفطار: ١٧] ﴿ ومـا أدراك ماهيـه * نـار حاميه ﴾ [القارعة: ١٠، ١١] ونظـائره. تعظيما لشأن العقبـة وتفخيمـا لأمـرهـا، وهى جملـة اعتـراض بين المفسِّر والمفسَّر. فإن قـوله تعالى: ﴿ فك رقبـة * أو إطعامٌ فى يوم ذى مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة * ثم كان من الذين آمنوا ﴾ [١٣ ــ ١٧] تفسير لاقتحام العقبـة مكان شاق كؤود يقتحمـه الناس حتى يصلـوا إلى الجنـة واقتحامـه بفعل هـذه الأمـور. فمن فعلها فقد اقتحم العقبة. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثم كـان من الـذين آمنـوا ﴾ وهذا عطف على قـوله ﴿فك رقبة ﴾ والأحسن تناسب هذه الجمل المعطوفة التى هى تفسير لما ذكر أولا.

وأيضًا فإن من قرأها بالمصدر المضاف فلا بد له من تقدير، وهو: ما أدراك ما اقتحام العقبة؟ واقتحامها فك رقبة. وأيضًا فمن قرأها بـالفعل فقد طابق بين المفسر وما فسره. ومن قرأها بـالمصدر فقد طابق بين المفسر وبعض مـا فسره، فإن التفسيـر إن كان لقـوله تعـالى: ﴿اقتحم ﴾ طابقه بقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ وما بعـده دون ﴿ فك رقبـة ﴾ وما يليـه، وإن كان لقـوله ﴿العقبة ﴾ طابقه ﴿ فك رقبـة * أو إطعام ﴾ دون قوله ﴿ثم كـان من الـذين آمنوا ﴾ وما بعـده، وإن كانت المطـابقة حـاصلة معنى، فحصـوها لفظًـا ومعنى أتم وأحسن.

واختلف فى هـذه العقبة، هل هى فى الـدنيا أو فى الآخـرة؟ فقالت طـائفة: العقبـة ههنـا مثل ضربـه الله تعـالى لمجاهـدة النفس والشيطـان فى أعمال البـر. وحكوا ذلك عن الحسن ومقـاتل. قال الحسن: عقبة والله شـديدة: مجـاهدة الإنسـان نفسـه وهواه وعـدوه والشيطان. وقال مقاتل: هذا مثل ضربه الله، يريد أن

المعتق رقبة، والمطعم اليتيم والمسكين، يقاحم نفسه وشيطانه مثل أن يتكلف صعود العقبة، فشبه المعتق رقبة فى شدته عليه بالمكلف صعود العقبة، وهذا قول أبى عبيدة. وقالت طائفة: بل هى عقبة حقيقة، يصعدها الناس. قال عطاء: هى عقبة جهنم. وقال الكلبى، هى عقبة بين الجنة والنار. وهذا قول مقاتل إنها عقبة جهنم. وقال مجاهد والضحاك: هى الصراط، يضرب على جهنم، وهذا لعله قول الكلبى. وقول هؤلاء أصح نظرًا وأثرًا ولغة. قال قتادة: فإنها عقبة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله وفى أثر معروف « إن بين أيديكم عقبة كؤودًا لا يقتحمها إلا المخفون » أو نحو هذا. وأن الله سمى الإيمان به. وفعل ما أمر، وترك ما نهى عقبة. فكثيرا ما يقع فى كلام السلف الوصية بالتضمر لاقتحام العقبة، وقال بعض الصحابة: وقد حضره الموت، فجعل يبكى، ويقول: ما لى لا أبكى وبين يدى عقبة كؤود، أهبط منها إما إلى جنة، وإما إلى نار. فهذا القول أقرب إلى الحقيقة، والآثار السلفية، والمألوف من عادة القرآن فى استعماله (وما أدراك) فى الأمور الغائبة العظيمة كما تقدم. والله أعلم.

(التبيان فى أقسام القرآن للعلامة ابن قيم الجوزية / ٢٢-٢٨).

ويرد الإمام الرازى على هذا التساؤل:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ووالد وما ولد ﴾ [٣] ولم يقل سبحانه وتعالى ومن ولد؟.

قلنا: لأن فى « ما » من الإبهام ما ليس فى من، فقصد به التفخيم والتعظيم كأنه تعالى قال: وأى شىء عجيب غريب ولد، ونظيره قوله تعالى: ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾.

(مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل، تأليف محمد بن بكر بن عبد القادر الرازى، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض / ٣٧٣).

ويدفع الإمام الشنقيطى إيهام الاضطراب فى هذه السورة الكريمة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [١].

هذه الآية الكريمة يتبادر من ظاهرها أنه تعالى أخبر بأنه لا يقسم بهذا البلد الذى هو مكة المكرمة، مع أنه تعالى أقسم به فى قوله ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾.

الأول: وعليه الجمهور: أن « لا » هنا صلة على عادة العرب فإنها ربما لفظت بلفظة « لا » من غير قصد معناها الأصلى، بل لمجرد تقوية الكلام وتوكيده كقوله ﴿ ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى ﴾ يعنى أن تتبعنى وقوله ﴿ ما منعك أن لا تسجد ﴾ أى أن تسجد على أحد القولين.

ويدل له قوله تعالى فى سورة « صٓ »: ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ أى ليعلم أهل الكتاب. وقوله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ أى فوربك وقوله تعالى: ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ أى والسيئة. وقوله تعالى: ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ على أحد القولين.

وقوله تعالى: ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ على أحد القولين.

وقوله تعالى: ﴿ قل تعالوا أتْلُ ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا ﴾ على أحد الأقوال الماضية.

وكقول أبى النجم:

فما ألوم البيض إلا تسخرا

لما رأين الشمط القفندرا

يعنى أن تسخر.

وقول الآخر:

أبى جوده لا البخل واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

يعنى أبى جوده البخل و « لا » زائدة على خلاف فى زيـادتها فى هـذا البيت الأخيـر، ولا سيما على روايـة البخل بالجر لأن « لا » عليها مضاف بمعنى لفظة لا، فليست زائدة على رواية الجر.

وقول امرئ القيس :

فـلا وأبيك ابنـة العـامـرى

لا يـدعـى القـوم أنـى أفـر

يعنى وأبيك .

وأنشد الفراء لزيـادة « لا » فى الكلام الذى فيه معنى الجحد :

قول الشاعر:

مـا كـان يـرضى رسـول الله دينهم

والأطيبـان أبـو بكـر ولا عمـر

يعنى وعمر و« لا » صلة .

وأنشد الجوهرى لزيادتها قول العجاج :

فى بئـر لا حـور سـرى ومـا شعـر

بـافكـه حتـى رأى الصبح جشـر

فالحـور الهلكة يعنى فـى بئر هلكـة و « لا » صلة . قاله أبو عبيدة وغيره .

وأنشد الأصمعى لزيادتها قول ساعدة الهذلى :

أفعنك لا بـرق كـأن وميضـه

غـاب تسنمـه ضـرام مثقب

ويروى أفمنك، وتشيمه بدل أفعنك، وتسنمه .

يعنى أعنك برق و « لا » صلة .

وأما استدلال أبى عبيدة لزيادتها بقول الشماخ :

أعـائش مـا لقـومك لا أراهم

يضيعـون الهجـان مع المضيع

فغلط منـه لأن « لا » فى بيت الشماخ هـذا نافيـة لا زائدة ومقصوده أنهـا تنهاه عن حفظ مالـه مع أن أهلها يحفظـون مالهم، أى لا أرى قـومك يضيعون مـالهم، وأنت تعاتبيننى فى حفظ مالى .

وما ذكـره الفراء من أن لفظة « لا » لا تكـون صلة إلا فى الكـلام الذى فيـه معنى الجحد، ، فهـو أغلبى لا يصح على الإطـلاق، بدليل بعض الأمثلـة المتقدمـة التى لا جحـد فيها، كهـذه الآية على القـول بأن « لا » فيها صلة ، وكبيت ساعدة الهذلى .

وما ذكره الزمخشـرى من زيادة « لا » فى أول الكلام دون غيره فلا دليل عليه .

الـوجـه الثـانى : أن « لا » نفى لكـلام المشـركين المكـذبين للنبى ﷺ وقولـه « أقسم » إثبـات مستأنف وهذا القول وإن قـال به كثير من العلماء فليس بوجيه عندى لقوله تعالى فى سورة القيامة ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ لأن قوله تعالى ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ يـدل على أنـه لم يرد الإثبـات المـؤتنف بعـد النفى، بقوله : أقسم، والله تعالى أعلم .

الـوجه الثـالث : أنها حـرف نفى أيضًـا، ووجهـه أن إنشـاء القسم يتضمن الإخبار عن تعظيم المقسم بـه، فهـو نفى لذلك الخبـر الضمنى على سبيل الكنايـة، والمـراد أنـه لا يعظم بـالقسم بل هـو فى نفسـه عظيم أقسم به أولا.

وهذا القـول ذكره صـاحب الكشاف وصـاحب روح المعانى، ولا يخلو عندى من بعد .

الوجـه الرابع : أن الـلام لام الابتداء أشبعـت فتحتها والعـرب ربمـا أشبعت الفتحـة بألف والكسـرة بيـاء والضمة بواو.

فمثـالـه فـى الفتحـة قـول عبـد يغـوث بن وقـاص الحارثى :

وتضحك منـى شيخـة عبشميـة

كأن لـم تـرا قبلى أسيـرا يمـانيـا

فالأصل كأن لم تر، ولكن الفتحة أشبعت .

وقول عنترة فى معلقته :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة

زيافة مثل الفنيق المكدم

فالأصل ينبع يعنى أن العرق ينبع من عظم الذفرى من ناقته، فأشبع الفتحة فصار ينباع على الصحيح .

وقول الراجز:

قلت وقد خرت على الكلكال

يا ناقتى ما جلت من مجالى

فقوله: « الكلكال » يعنى الكلكل، وليس إشباع الفتحة فى هذه الشواهد من ضرورة الشعر، لتصريح علماء العربية بأن إشباع الحركة بحرف يناسبها أسلوب من أساليب اللغة العربية، ولأنه مسموع فى النثر كقولهم: كلكال، وخاتام، وداناق: يعنون كلكلا وخاتمًا ودانقًا .

ومثله فى إشباع الضمة بالواو، قولهم: برقوع ومعلوق يعنون برقعا ومعلقا .

ومثال إشباع الكسرة بالياء قول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمى

بما لاقت لبون بنى زياد

فالأصل يأتك لمكان الجازم - وأنشد له الفراء :

لا عهد لى بنيضال

أصبحت كالشن البال

ومنه قول امرئ القيس :

كأنى بفتخاء الجناحين لقوة

على عجل منى أطأطئ شيمالى

ويروى : صيود من العقبان طأطأن شيمالى .

ويروى دفوف من العقبان . إلخ .

ويروى شملال بدل شيمال، وعليه فلا شاهد فى البيت، إلا أن رواية الياء مشهورة . ومثال إشباع الضمة بالواو قول الشاعر:

هجوت زبان ثم جئت معتذرًا

من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

وقول الآخر:

الله أعلم أننا فى تلفتنا

يوم الفراق إلى إخواننا صور

وإننى حيثما يثنى الهوى بصرى

من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

يعنى فأنظر، وقول الراجز:

لو أن عمرًا هم أن يرقودا

فانهض فشد المئزر المعقودا

يعنى يرقد، ويدل لهذا الوجه قراءة قنبل، لأقسم بهذا البلد بلام الابتداء، وهو مروى عن البزى والحسن، والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى: ﴿ أو مسكينًا ذا متربة ﴾ [١٦] .

يدل ظاهره على أن المسكين لاصق بالتراب ليس عنده شيء فهو أشد فقرًا من مطلق الفقير، كما ذهب إليه مالك وكثير من العلماء .

وقوله تعالى: ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون ﴾ [الكهف: ٧٩] يدل على خلاف ذلك لأنه سماهم مساكين مع أن لهم سفينة عاملة للإيجار.

والجواب عن هذا محتاج إليه على كلا القولين .

أما على قول من قال: إن المسكين من عنده ما لا يكفيه كالشافعى، فالذى ظهر لى أن الجواب أنه يقول: المسكين عند الإطلاق ينصرف إلى من عنده شيء لا يكفيه، فإذا قيد بما يقتضى أنه لا شيء عنده، فذلك يعلم من القيد الزائد لا من مطلق لفظ المسكين .

وعليه، فالله في هذه الآية قيد المسكين بكونه ذا متربة، فلو لم يقيده لانصرف إلى من عنده ما لا يكفيه. فمدلول اللفظ حالة الإطلاق لا يعارض بمدلوله حالة التقييد.

وأما على قول من قال: بأن المسكين أحوج من مطلق الفقير، وأنه لا شيء عنده فيجاب عن آية الكهف بأجوبة منها:

أن المراد بقوله: مساكين، أنهم قوم ضعاف لا يقدرون على مدافعة الظلمة، ويزعمون أنهم عشرة خمسة منهم زمنى.

ومنها: أن السفينة لم تكن ملكًا لهم، بل كانوا أجراء فيها أو أنها عارية واللام للاختصاص.

ومنها: أن اسم المساكين أطلق عليهم ترحمًا لضعفهم.

والذى يظهر لمقيده عفا الله عنه: أن هذه الأجوبة لا دليل على شيء منها، فليس فيها حجة يجب الرجوع إليها، وما احتج به بعضهم من قراءة علىّ ـ رضى الله عنه ـ لمسَّاكين بتشديد السين جمع تصحيح لمساك بمعنى الملاح أو دابة المسوك التى هى الجلود، فلا يخفى سقوطه لضعف هذه القراءة وشذوذها، والذى يتبادر إلى ذهن المنصف أن مجموع الآيتين دل على أن لفظ المسكين مشكك لتفاوت أفراده فيصدق بمن عنده ما لا يكفيه بدليل آية الكهف، ومن هو لاصق بالتراب لا شيء عنده بدليل آية البلد، كاشتراك الشمس والسراج فى النور مع تفاوتهما، واشتراك الثلج والعاج فى البياض مع تفاوتهما.

والمشكك إذا أطلق ولم يقيد بوصف الأشدية انصرف إلى مطلقه، هذا ما ظهر: والعلم عند الله تعالى.

والفقير أيضًا قد تطلقه العرب على من عنده بعض المال، كقول مالك ومن شواهده قول راعى نمير:

أما الفقير الذى كانت حلوبته
وفق العيال فلم يترك له سبد

فسماه فقيرًا مع أن عنده حلوبة قدر عياله.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٢١ـ٣٢٩).

ويعرِّف حجة الإسلام الغزالى جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما يعرِّف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه.

ومن ثم فإنه يُعَدّ من جواهر القرآن من سورة البلد ثلاث آيات هى:

قوله تعالى: ﴿ **ألم نجعل له عينين * ولسانًا وشفتين * وهديناه النَّجدين** ﴾ [٨ ـ ١٠].

كما يعد من درر القرآن فى هذه السورة عشر آيات هى:

قوله تعالى: ﴿ **فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبةُ * فكُّ رقبة * أو إطعام فى يوم ذى مسغبة * يتيمًا ذا مقربة * أو مسكينًا ذا متربة * ثمَّ كان من الذين آمنُوا وتواصَوْا بالصَّبر وتواصَوْا بالمرحمةِ * أُولئك أصحاب الميمنة * والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة * عليهم نار مؤصدة** ﴾ [١١ ـ ٢٠].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢١، ١٧٢).

أما من حيث القراءات فى هذه السورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة « الأعراف (سورة ـ) » م ٥/ ٣٣٤).

* بلدان رواة الحديث وأوطانهم:

النوع الثانى والأربعون من معرفة علوم الحديث عند الإمام الحاكم النيسابورى الذى يقول: هذا النوع من

معرفة هذه العلوم معرفة بلدان رواة الحديث وأوطانهم، وهو علم زلق فيه جماعة من كبار العلماء بما يشتبه عليهم فيه. فأول ما يلزمنا من ذلك أن نذكر تفرق الصحابة من المدينة بعد رسول الله ﷺ وانجلائهم عنها، ووقوع كل منهم إلى نواح متفرقة، وصبر جماعة من الصحابة بالمدينة لما حثّهم المصطفى ﷺ على المقام بها.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري / ١٩٠).

ونستوفي لك هذا الموضوع إن شاء الله تعالى في المواد التالية: خراسان، الشام، الكوفة، المدينة المنورة، مصر، مكة المكرمة، واسط، اليمن.

*** البلدان (كتاب -):**

انظر: البلدان (كتب -).

*** البلدان (كتب -):**

هي الكتب التي تعنى بضبط أسماء البلدان لتسلم من التصحيف، وممن اعتنى بذلك عناية كبيرة أبو عبيد البكري في كتابه « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » وكتاب « المشترك وضعًا والمفترق صُقْعًا لياقوت» وكتاب « ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع » لأبي بكر الحازمي.

(مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقي - محمد نعيم عرقسوسي، مجلة البصائر ٦/ ٧٦-٧٨).

وكتب البلدان أيضًا من كتب الجغرافيا، ويعدد منها الأستاذ عمر رضا كحالة ما يلي:

البلدان لأحمد بن أبي يعقوب يوسف بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هـ، وجعل مؤلفه الكتاب مختصرا لأخبار البلدان، فذكر أسماء الأقطار والأجناد والكور وما في كل مصر من المدن والأقاليم والطساسيج، ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب وأجناس العجم ومسافة ما بين البلد والبلد، والمصر والمصر، ومن فتحه من قادة جيوش الإسلام، وتأريخ ذلك في سنته وأوقاته ومبلغ خراجه وسهله وجبله، وبره وبحره وهوائه في شدة حره وبرده، ومياهه وشربه.

ثم ابتدأ اليعقوبي بالعراق فذكر بغداد وسُرَّ من رأى، ثم الربع الأول وهو ربع المشرق من بغداد إلى الجبل وأذربيجان وقزوين وزنجان وقم وأصبهان والري وطبرستان وجرجان وسجستان وخراسان وما اتصل بخراسان من التبت وتركستان، ثم ذكر الربع القبلي، وما فيه، فذكر المنازل من الكوفة إلى المدينة ومكة ومن منها إلى اليمن.

ثم ذكر الربع الثالث وهو ربع الشمال وما فيه من المدائن والكور، فمن أراد من بغداد إلى المدائن وما والاهما مما على حافتي دجلة من المدن والطساسيج وواسط والبصرة والأبلة واليمامة والبحرين وعمان والسند والهند.

ثم ذكر الشام ومصر وكورها، وطريق مكة من مصر، ثم بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، ثم الأندلس ومدنها.

البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني، المعروف بابن الفقيه، المتوفى سنة ٣٦٥هـ. ذكر فيه القول في خلق الأرض والقول في البحار وإحاطتها بالأرض، وفي البحار وعجائب ما فيها، والفرق بين بلاد الصين وبلاد الهند، والقول في مكة والطائف والمدينة، والفرق بين تهامة والحجاز، والقول في اليمامة والبحرين والحزون والحرات، والسروات، والبراق، والدارات، واليمن، ومصر والنيل، والمغرب، والشام، والجزيرة، والروم.

ثم أورد المصنف فصلا خاصا في مدح البناء، وبين خصائص كل مدينة، من حيث كونها واقعة في

المغرب أو المشرق، ثم فى ذم البناء، ثم ذكر العراق، ففارس، فكرمان، فأرمينية.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣).

*** بلدانيات:**

هى الأربعون البلدانية فى الحديث. انظر هذه المادة فى موضعها.

*** البلدة:**

قال عنها ياقوت:

البلدة: فى قوله تعالى: ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ قالوا: هى مكة. وبلدة: من مدن ساحل بحر الشام قريبة من جبلة من فتوح عبادة بن الصامت، ثم خربت وجلا أهلها فأنشأ معاوية جبلة، وكانت حصنًا للروم، قال ذلك البلاذرى.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٣).

*** بلدة:**

بلدة: مدينة بالأندلس من أعمال رية وقيل من أعمال قبرة، منها أبو عثمان سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن يعقوب الأموى البلدى، كان من الصالحين متقشفًا يلبس الصوف، رحل إلى المشرق فى سنة ٣٥٠ ودخل مكة فى سنة ٣٥١، ولقى أبا بكر محمد ابن الحسين الآجرى وقرأ عليه جملة من تآليفه ولقى أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعى قرأ عليه فضائل الكعبة من تأليفه، وسمع بمصر الحسن بن رشيق وضمرة بن محمد الكنانى وغيرهما، وكان لقى بالقيروان على بن مسرور وتميم بن محمد، قال ابن بشكوال: وكان مولده فى سنة ٣٢٨ ومات سنة ٣٩٧.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٣).

*** بلدوين:**

بلدوين، حاكم بيت المقدس. اشترك مع ملوك الفرنجة فى معركة حصن بارين ضد عماد الدين زنكى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة واستطاع عماد الدين أن يهزمهم ويستولى على الحصن.

وقد أشار أبو شامة إلى هذه المعركة فذكر أن عماد الدين زنكى سار فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى بلاد الفرنجة وأغار عليها، فاجتمع ملوك الفرنجة، لقتاله بالقرب من حصن بارين؛ فصبر الفريقان صبرًا لم يسمع بمثله إلا ما يحكى عن ليلة الهرير، ونصر الله المسلمين، وهرب ملوك الفرنج وفرسانهم، فدخلوا حصن بارين وفيهم ملك القدس لأنه كان أقرب حصونهم، وأسلموا عدتهم وعتادهم، وكثر فيهم الجراح.

ثم سار الشهيد إلى حصن بارين فحصره حصرًا شديدًا فراسلوه فى طلب الأمان ليسلموا ويسلموا الحصن فأبى إلا أخذهم قهرًا، فبلغه أن من بالساحل من الفرنج قد ساروا إلى الروم والفرنج يستنجدونهم وينهون إليه ما فيه ملوكهم من الحصر فجمعوا وحشدوا وأقبلوا إلى الساحل ومن بالحصن لا يعلمون عن شىء من ذلك لقوة الحصر عليهم، فأعادوا مراسلته فى طلب الأمان، فأجابهم وتسلم الحصن» (الروضتين ١/ ٣٤).

وقد سجل أحداث هذه المعركة شعرا أسامة بن منقذ فيما يعدّ من روائع شعر الجهاد فى الحروب الصليبية، فذكر غدر «بلدوين» وهجومه على المسلمين، واستبسال المسلمين حتى هيأ الله تعالى لهم النصر، وكذلك يذكر «جوسلين» حاكم مناطق شمالى حلب وكيف أسره المسلمون فى معركة عام ٥٤٥، وكيف أن مصير «بلدوين» سيكون لحاقه بجوسلين فى الأسر «فى دياج ماللياتها فجر».

وقد كان أسر «جوسلين» من أعظم الفتوح على المسلمين فإنه كان شيطانًا عاتيًا من شياطين الفرنج

شديد العداوة للمسلمين، وكان هو يتقدم على الفرنج فى حروبهم، لما يعلمون من شجاعته، وجودة رأيه، وشدة عداوته للملة الإسلامية، وقسوة قلبه على أهلها، وأصيبت النصرانية كافة بأسره، وعظمت المصيبة عليهم بفقده، وخلت بلادهم من حاميها، وثغورهم من حافظها، وسهل أمرهم على المسلمين بعده، وكان كثير الغدر والمكر، لا يقف على يمين ولا يفى بعهد» (الروضتين ١/ ٣٤).

يقول أسامة بن منقذ عن انكسار «بلدوين» وجيشه:

ونحن كسرنا البغدوين وما لما
كسرناه إبلال يرجّى ولا جبرُ
فسله اللعين الحائنُ الخائن الذى
له الغدر دين: ما به صنع الغدر
وقد ضاقت الدُّنيا عليه برحبها
فلم ينجه برٌّ ولم يحمه بحرُ
أفى غدره بالخيلِ بعد يمينه
بإنجيله بين الأنام له عذر
دعته إلى نكث اليمين وغدره
بذمته النفس الخسيسة والمكر
توهَّم عجزا حلمنا وأناتنا
وما العجز إلا ما أتى الجاهل الغمر
فلما تمادى غيُّه وضلالُهُ
ولم يثنه عن جهله النَّهى والزَّجْرَ
برزنا له كالليث فارق غيله
وعاداتُه كسر الفرائص والهصر
وسرنا إليه حين هاب لقاءنا
وبان له من بأسنا البؤس والشر
فولّى يُبارى عائرات سهامنا
وفى سمعه من وقع أسيافنا وقْرُ
وخلى لنا فرسانه وحماته
فشطرٌ له قتل وشطرٌ له أسر
إلى أن يزور الجوسلين مساهما
له فى دَيَاجِ ما لليلتها فجر
ونرتجع القدس المطهر منهم
فلم يبق منها فى ممالكهم شبر
إذا استغلقت شُم الحصون فعندنا
مفاتحها: بيض مضاربها حمر
وإن بلدٌ عَزَّ الملوك مرامه
ورُمناه ذلَّ الصعبُ واستسهل الوعر

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام - د. محمد على الهرفى / ٣١٧، ٣١٨. انظر أيضًا المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد/ ٥١، ٥٢).

* **البلدى:**

قال السمعانى:

البلدى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما البلد اسم بلدة تقارب الموصل يقال لها بلد الحطب، وبها كان يونس بن متى عليه الصلاة والسلام، والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم على ابن الحسن بن هارون بن عبد الجبار بن زيد البلدى، قال أبو سعيد بن يونس: هو من أهل بلد، قدم علينا مصر وكتبنا عنه، حدث عن على بن حرب الموصلى. وأبو منصور محمد وأبو عبد الله أحمد ابنا الحسين بن سهل بن خليفة البلديان يعرفان بابنى الصيَّاح، هكذا ذكر ابن ماكولا فى الصياح بالياء المنقوطة باثنتين من

تحتها، وقال: حدثنا عن أبى العباس أحمد بن إبراهيم البلدى صاحب على بن حرب، وروى أبو منصور وحده عن محمد بن العباس بن الفضل الحناط الموصلى، روى عنهما أبو محمد عبد العزيز ابن على الكتانى الحافظ وأبوالقاسم على بن محمد ابن على المصيصى وغيرهما، وكانت وفاتهما بعد سنة أربعمائة.

والثانى منسوب إلى بلد الكرج التى بناها أبو دلف وسماها البلد وأهلها ينتسبون بهذه النسبة، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن البلدى المعروف بعلّان الكرجى، روى عن الحسين بن إسحاق العجلى التسترى وعبدان بن أحمد الجواليقى وغيرهما، روى عنه جماعة من أهل بلد همذان، وأقمت بهذه المدينة قريبًا من عشرين يومًا وكتبت عن جماعة من أهلها الكثير، وفى سائر البلدان أيضًا، وفيهم كثرة، وأكثر من ينسب إليها إنما ينتسب بالكرجى والله أعلم.

وأبو العباس أحمد بن عيسى بن السكين بن عيسى ابن فيروز البلدى الشيبانى، كان ثقة، سكن بغداد، وحدث بها عن هاشم بن القاسم ومحمد بن معدان وسليمان بن سيف الحرانيين وإسحاق بن زريق الرسعنى والزبير بن محمد الرهاوى، روى عنه أبو بكر الشافعى ومحمد بن إسماعيل الوراق وأبو الحسن الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين ويوسف بن عمر القواس، وخرج إلى واسط فى حاجة فمات بها فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وأبو الحسن على بن إبراهيم بن الهيثم بن مهلب البلدى من بلد الحطب فوق الموصل، قدم بغداد وحدث بها عن أبيه وعن أبى موسى محمد بن المثنى وشعيب بن أيوب الصريفينى وإبراهيم بن مرزوق البصرى وحميد بن عياش الرملى وغيرهم، روى عنه على بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى وأبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى، وكان يتهم بوضع الحديث.

وأما أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أبى النضر البلدى الإمام المحدث المشهور من أهل نسف، كان فاضلاً من أولاد الأئمة والمحدثين، سمع أبا العباس جعفر بن محمد المستغفرى وابنه أبا ذر محمد بن جعفر وأبا نصر أحمد بن على المايمرغى وأباه أبا نصر البلدى وجماعة من هذه الطبقة، روى لنا عنه أكثر من عشرين نفسًا ببخارى وسمرقند ونسف ومايمرغ، وحدث بالكتب الكبار مثل الجامع الصحيح لأبى حفص عمر بن محمد البجيرى، سألت حفيده أبا نصر أحمد بن عبد الجبار بن أبى بكر بن أبى نصر البلدى عن هذه النسبة فقال: كانت العلماء فى زمان جدى الأعلى أبى نصر أكثرهم بنسف من القرى والناحية وكان جدى من أهل البلد فعرف بالبلدى فبقى علينا هذا الاسم، توفى سنة أربع وخمسمائة.

وأبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد البلدى، كان شيخا صالحًا سديد السيرة من وجوه نسف والمعروفين بها، سمعت منه جامع البجيرى ورحلت إليه بسبب هذا الكتاب وسمعت ابنى أبا المظفر منه الكتاب وغيره من الأجزاء، وتركته حيًا فى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. وجده القاضى أبو نصر أحمد بن محمد بن أبى النضر بن موسى بن معبد ابن منذر بن صاحب بن كان بن رخ البلدى، سمع أبا محمد الطرسوسى وضاع سماعه منه، وسمع أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف وأبا عبد الله محمد ابن أحمد غنجار الحافظ وأبا بكر بن إدريس الجرجرائى وغيرهم، سمع منه ابنه وأبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى، وذكره فى معجم شيوخه فقال: قضى بنخشب أيام غيبتى سنين كثيرة وحمدت سيرته، ولم يتهم أنه أخذ الرشوة أو أحد من حاشيته،

محب للحديث وأهل الحديث، يقضي على مذهب الكوفيين، سمعتهم يذكرون أنه كان ربما يشفّع أصحاب السلطان والأتراك في بعض ما يقضي ويعجل بشفاعتهم القضاء والله أعلم.

وأما أبو عبد الله محمد بن أبي علي الحسن بن محمد البلدي، شيخ صالح من أهل بنج ديه وقيل لوالده: البلدي لأنه كان من بلد مرو الروذ، وأهل بنج ديه يعني القرى الخمس، قيل له البلدي لهذا المعنى يعني ليس هو من بنج ديه وإنما هو من البلد ـ يعني مرو الروذ، فبقي عليه، سمع محمد هذا الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي عن القاضي أبي سعيد محمد بن علي بن أبي صالح البغوي، سمعت منه أوراقًا من الكتاب، وتوفي في حدود سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بمرو الروذ.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ٣٨٩ ــ ٣٩١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٦، ١٩٧).

* **البلدية (المدرسة ـ) (مدرسة منكلي بغا) أثر ٧٨٢.**

إحدى مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام، وتقع إلى الشمال من باب السكينة، وهو بالباب التوأم لباب السلسلة. ولها باب صغير عليه لوحة نقشت عليها الكلمات التالية:

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذه تربة المرحوم السيفي منكلا بغا الأحمدي كافل المملكة الحلبية، تغمده الله تعالى برحمته، توفي ودفن بها في جمادى الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة ».

وقد دعيت بالمدرسة البلدية لواقفها الأمير سيف الدين المذكور الذي يلقب بالأحمدي البلدي، فهو الأمير سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الأحمدي البلدي، كما جاء في النجوم الزاهرة (١١/ ٦٣، ٢٠٥) وقد تولى نيابة حلب، كما تولى نيابه طرابلس وحماة، وعدة وظائف بالديار المصرية، وولي نيابة الكرك وصفد سنة ٧٦٤. وفي سنة ٧٧٨ ولي نيابة حماة وحلب وطرابلس للمرة الثانية وكان ذلك في سلطنة الملك الأشرف شعبان.

والمدرسة البلدية ذات أربعة أواوين، كبعض مدارس القدس الأخرى، لكنها المدرسة الوحيدة في بيت المقدس التي لها صحن مكشوف.

وفي أوائل القرن الثاني عشرة ـ في سنة ١١٠٤ ـ قدم بيت المقدس الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي مفتي السادات الشافعية ومن شيوخ الطريقة القادرية ومن كبار العلماء والأعيان « فتلقاه أهلها بالتعظيم ومزيد القبول والتكريم وسكن بها في المدرسة البلدية في جدار المسجد الأقصى. وقد درس الشيخ الخليلي في المدرسة (مخطوط تراجم رجال القرن الثاني عشر من أهالي مصر والقدس الشريف » لحسن بن عبد اللطيف الحسيني).

ومات الشيخ الخليلي سنة ١١٤٧ ودفن بالمدرسة (وثيقة مقدسية تاريخية / ١١) وذكر المرادي أيضًا في سلك الدرر أن الشيخ الخليلي مدفون في المدرسة البلدية (سلك الدرر ٤/ ٩٤) وآلت المدرسة بعد ذلك لذرية الشيخ الخليلي، ثم انتقلت ملكيتها لآل الترجمان الذين ينتسبون للشيخ الخليلي من جهة الأم لأن إحدى بناته تزوجت منهم وقد باعها حسن بك الترجمان لدائرة الأوقاف.

والمدرسة البلدية اليوم دار سكن لعدة عائلات، وقسم منها يشكل جزءًا من مكتبة المسجد الأقصى. ويقع في هذا الجزء الضريح الذي يعتقد أن الشيخ الخليلي دفن فيه.

وقد أشار شمس الدين السيوطي في « إتحاف

الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى » إلى المدرسة البلدية لدى حديثه عن أبواب الحرم القدسي إذ قال: « وباب السكينة، وهو الباب المجاور لباب المدرسة المعروفة بالبلدية. وهي الآن مجاورة للسلطانية الأشرفية من جهة الشمال. يقول المحقق (إتحاف الأخصا، مخطوطة مصورة بمكتبة الجامعة الأردنية، ص ٤٣: الصحيح أن البلدية تقع إلى الغرب من المدرسةالأشرفية).

قالت المؤلفة: المخطوط المشار إليه لدىّ منه طبعة الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢، تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، في جزءين بعنوان، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، وورد فيه ذكر باب السكينة والمدرسة البلدية في الجزء الأول ص ٢٠٥.

ويقول السجل الشرعي رقم ١٩٩، ص ٤٨ لسنة ١١١٠ إن الشيخ الخليلي، شيخ المدرسة والمتولى على أوقافها قام في تلك السنة بإجراء تعميرات شاملة في مبنى المدرسة فعمل لها أبوابًا خشبية، وعمّر الجدران المنهدمة، وعقد البيت المنهدم، وعمّر المجمع، وفتح طاقات لأجل الفضاء، وعمّر أغلب بيوت المدرسة وبلغ مجموع ما أنفقه على تعميرها ٣٠٦ غروش واثنين وعشرين قطعة مصرية.

وكان من العقارات الموقوفة على المدرسة البلدية أرض بقرية كوم التجار وقرية حرستا بمصر. ومن الذين درّسوا في المدرسة في أواسط القرن الحادى عشر السيد محيى الدين الحسيني الوفائي نقيب السادات في القدس الشريف.

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلي / ١٥٤ ـ ١٥٦. انظر أيضًا المدارس في بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٩٢).

*** البَلّس:**

هو التين ونوافيك به في موضعه إن شاء الله تعالى.

*** البلسان:**

من التراث الإسلامي في طب الأعشاب. قال عنه الأنطاكي: شجر ينبت جماجم كجماجم الريحان، ثم يتعاظم حتى يكون كشجر البطم إذا حسنت تربيته ويؤذيه ما يؤذى الإنسان من الحرّ والبرد والعطش والرى فينبغي تدبيره بحسب الزمان. وأول ما نبت بعين شمس من قرى مصر وهو من المفردات النفيسة التى لا مثل لها وأجوده الحديث الطيب الرائحة الرزين الأحمر العود الأصفر القشر وأجود الدهن ما اتخذ بالشرط عند طلوع الشعرى اليمانية ويمتحن بأن يغوص في الماء أو ينقع في ماء ويبلّ منه قطن ويغسل فلم يخلف لزوجة ويحرق فيلصق بالإناء ولم ينتفش، وأما وقوده على الأصابع والثياب من غير أن تتأذى فيشاركه في ذلك الخمر المصعد المعروف بالعرقى ودهن النفط، وهو حار في الثانية يابس في الثالثة أو رطب في الأولى أو معتدل ينفع من سائر الأمراض كالصداع والصمم والظلمة والبياض والسبل والحكة وأوجاع الحلق والأسنان وضيق النفس والربو والسعال وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد والكلى والطحال واحتراق البول وعسره وسلسه والحصى وأمراض المقعدة والعصب كالفالج واللقوة والمفاصل والنقرس والنسا، وبالجملة فهو نافع من كل مرض طلاء وشربا منفردا ومع غيره هو في الأدهان كالترياق في المركبات ويقاوم السموم ويليه الحب في النفع من الصرع والماليخوليا والسدد وإخراج الشوك والعظام ودونه العود ودونه الورق في ذلك كله، وإذا طبخت أجزاؤه بالزيت حتى يغلظ قارب الدهن في الأفعال المذكورة وهو يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربة الدهن إلى نصف مثقال والحب إلى ثلاثة وبدل دهنه مثله دهن الكادى ونصفه دهن بان وربعه زيت عتيق وقيل مثله دهن فجل أو ماء كافور أو ميعة سائلة وبدل حبه نصفه قشر سليخة وبدل عوده خمسة أمثاله منها، وقيل مع قشر سليخة في الحب عشرة بسباسة ورأيت في كتاب

مجهول أن الزيت إذا مزج بمثله ماء وطبخ حتى ذهب الماء ثم مزج بمثله ماء وطبخ كذلك ستين مرة قام مقام دهن البلسان فى سائر ما يراد منه. والذى يظهر لى أن دهن الآجر يقوم مقامه وقد عدم البلسان من مصر من زمن طويل والذى يصنع الآن فى الترياق هو أنهم يأخذون عود البشام والبسباسة والميعة ودهن بزر الفجل أجزاء سواء ويطبخون الكل بعشرة أمثاله من الزيت الذى قد مضت عليه الأعوام الكثيرة حتى يبقى ربعه فيرفع ويتصرفون فيه موضع الدهن .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢).

وقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة وقد رمز بالحرف ع إلى عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية ، وبالحرف ف إلى أبى الفضل حسن إبراهيم التفليسى فقال :

بلسان « ع » شجر لا يعرف اليوم نباته بغير مصر خاصة ، بالموضع المعروف منها بعين شمس .

« ف » شجرة مصرية تشبه السَّذاب ، ولونها أبيض ، أجود دهنها الطريُّ الذكيُّ الرائحة . وعودها حار يابس فى الثانية ، ودهنها أقوى ، وهى نافعة من عرق النَّسا والتشنج ، ودهنها نافع من الأمراض الباردة ، والشربة منه : نصف مثقال .

« ع » قوة دهن البلسان شديدة جدا ، وهو حار مفرط الحرارة ، يجلو ظلمة البصر ، ويبرئ من برد الرحم ، إذا احتمل مع شمع ودهن ورد ، ويخرج المشيمة والجنين .

وشربه موافق لمن به شىء من الهوام ، وبالجملة أقوى ما فى البلسان دهنه ، وبعد دهنه حبُّه ، وبعد حبه عوده ، وحبه نافع لمن به شوصة ، أو ورم حار فى رئته ، أو من به سعال ، أو عرق النَّسا ، أو صرع ، أو سُدر ، وإذا طبخ عوده وشرب نفع من سوء الهضم ، ومن نهشة الهوام ، ومن به تشنج فى العصب ، ويدر البول . وقال : دهن البلسان يفتت الحصاة ، ويعين إذا احتمل على الحبل ... وقال : دهن البلسان أحد أركان الترياق الفاروق ، ومتى برد الدماغ حتى تحصل منه السكتة وعمل منه ومن دهن الزنبق فتيلة ، وتحمل بها ، نفع من ذلك منفعة عجيبة ، وينفع من ابتداء الماء كحلا . والجيد منه ما كان حديثا قويَّ الرائحة ، خالصها ، ليس فيه من رائحة الحموضة شىء ، سريع الانحلال بالماء ، لين قابض ، يلذع اللسان لذعا يسيرا ، وقد يُغش بالأدهان ، كدهن حبة الخضراء ، وكدهن شجرة المصطكا ، والسبيل إلى معرفة الخالص منه أن تقطر منه على صوفة ويغسل بالماء ، فإن لم ير فيها أثر فهو خالص والمغشوش يبقى فى الصوفة منه أثر وأيضًا الخالص منه إذا قُطِرَ منه على ماء ينحل ، ثم يصير إلى قوام اللبن بسرعة ، والمغشوش يطفو مثل الزيت ويجتمع ويتفرق ويصيرمثل الكوكب ، والخالص على طول الزمان يثخن ويجمد ويفسد ، وأجود العود ما كان حديثا ، ودقيق العيدان أحمر طيب الرائحة خشنا يفوح منه رائحة دهن البلسان أجود حبه الأشقر الممتلئ الثقيل ، الذى يلذع اللسان ، ويحذوه حذوا يسيرا ، ويفوح منه رائحة دهن البلسان .

«ع » بدل دهن البلسان ربع وزنه من الزيت العتيق . وقال : بدله : وزنه من ماء الكافور ، وبدل البلسان فى النفع من الفضول الغليظة نصف وزنه من قشور السليخة ، وعشر وزنه من البسباسة . وقال : وبدل حب البلسان : وزنه ونصف وزنه من عوده .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٢، ٣٣ . انظر أيضًا مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية ، د. إحسان صدقى العمد / ٣٢٠ ،

٣٥٦ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٦٤).

*** البلسن :**

هو العدس ونوافيك به في موضعه إن شاء الله تعالى .

*** بَلَط :**

قال ياقوت :

بلط : بالتحريك : اسم لمدينة بلد فوق الموصل ، وإليها ينسب عثمان بن عيسى البلطي النحوي ، كان بمصر له تصانيف في الأدب ، ومات بمصر في صفر سنة ٥٩٩ وهو مذكور في أخبار النحويين من جمعنا ، ذكر هشام عن أبيه قال : التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام ، في بحر الشام ثم أخرجه في بحر مصر ثم إلى بحر إفريقية ثم أدخله في بحر المجاز عند طنجة حتى سلك به في بحر الأصم ثم أخذ به مجرى الدبور حتى سلك به في البحر الذي يسقي البحار التي بالمشرق ثم خرج به في بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ ، فأبصر سرياني فقال : افلط أي اخرج من بطن الحوت ، يقول : افلت فسمّي ذلك الموضع فلط ثم بلط ثم بلد ، قلت : وهذا خبر عجاب بعيد من الصحة في العقل ، والله أعلم .

(معجم البلدان ١ / ٤٨٤) .

*** بُلغار:**

يقدم لنا ياقوت الحموي معلومات مستفيضة عن بلغار، بلاد الصقالبة ، عن بلادهم وطرق معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم مما يمكن أن يدرج تحت علم الجغرافيا وعلم الاجتماع ، وهي مادة نفيسة رأينا أن ننقلها لك رغم طولها .

قال ياقوت :

بلغار: بالضم، والغين معجمة: مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال ، شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفًا ولا شتاءً وقل ما يرى أهلها أرضًا ناشفة ، وبناؤهم بالخشب وحده ، وهو أن يركبوا عودًا فوق عود ويسمروها بأوتاد من خشب أيضًا محكمة ، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تُنجب ، وبين إتل مدينة الخزر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر، ويصعد إليها في نهر إتل نحو شهرين وفي الحدود نحو عشرين يوما ، ومن بلغار إلى أول حد الروم نحو عشر مراحل ، ومنها إلى كويابة مدينة الروس عشرون يومًا ، ومن بلغار إلى بشجرد خمس وعشرون مرحلة .

وكان ملك بلغار وأهلها قد أسلموا في أيام المقتدر بالله وأرسلوا إلى بغداد رسولاً يعرفون المقتدر ذلك ويسألونه إنفاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع ، لكن لم أقف على السبب في إسلامهم ، وقرأت رسالة عملها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ انفصل من بغداد إلى أن عاد إليها ، قال فيها : لما وصل كتاب ألمس بن شلكي بلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيه أن يبعث إليه من يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبني له مسجدًا وينصب له منبرًا ليقيم عليه الدعوة في جميع بلده وأقطار مملكته ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له ، فأجيب إلى ذلك ، وكان السفير له نذير الحرمي ، فبدأت أنا بقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أهدى إليه والأشراف من الفقهاء والمعلمين ، وكان الرسول من جهة السلطان سوسن الرسيّ مولى نذير الحرمي ، قال : فرحلنا من مدينةالسلام لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٠٩ ، ثم ذكر ما مر له في الطريق إلى خوارزم ثم منها إلى بلاد الصقالبة ما يطول شرحه .

ثم قال : فلما كنا من ملك الصقالبة وهو الذي

قصدنا له على مسيرة يوم وليلـة وجه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يـديه وإخوته وأولاده، فـاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس، وسـاروا معنا، فلما صرنا منـه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلمـا رآنا نزل فخرَّ سـاجدًا شكـرًا لله، وكان فى كمـه دراهم فنثـرها علينا ونصب لنـا قبابًا فنزلنـاها، وكان وصولنـا إليه يوم الأحـد لاثنتى عشرة ليلـة خلت من المحرم سنـة ٣١٠ وكانت المسافـة من الجرجانية، وهى مـدينة خوارزم، سبعين يومًـا، فأقمنا إلى يوم الأربعـاء فى القباب التى ضربت لنا حتى اجتمع ملوك أرضـه وخواصه ليسمعوا قراءةالكتاب، فلما كان يـوم الخميس نشرنا المطَّردين الذين كـانوا معنا وأسـرجنا الدابة بـالسرج الموجـه إليه وألبسناه السواد وعممناه وأخرجت كتاب الخليفة فقرأته وهو قائم على قـدميه ثم قرأت كتاب الوزيـر حامد بن العباس وهـو قائم أيضًـا، وكان بدينًـا، فنثر أصحـابه علينا الـدراهم، وأخرجنـا الهدايا وعـرضناهـا عليه ثم خلعنا على امـرأته وكـانت جالسـة إلى جانبـه، وهذه سنتهم ودأبهم، ثم وجـه إلينـا فحضـرنـا قبتـه وعنـده الملـوك عن يمينه وأمـرنا أن نجلس عن يسـاره وأولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى بالديباج الـرومى، فـدعا بـالمـائدة فقدمت إليـه وعليهـا لحم مشوى، فابتدأ الملك وأخـذ سكينًا وقطع لقمة فأكلها وثانية وثالثة ثم قطع قطعة فـدفعها إلى سوسن الرسول فلما تنـاولها جاءتـه مائدة صغيرة فجعلت بين يـديه، وكذلك رسمهم لا يمـد أحد يده إلى أكل حتى ينـاوله الملك فإذا تناولهـا جاءته مائدة ثم قطع قطعـة وناولها الملك الذى عن يمينه فجاءتـه مائدة، ثم ناول الملك الثانى فجـاءته مائدة وكذلك حتى قـدم إلى كل واحد من الـذين بين يـديه مـائدة، وأكل كل واحـد منـا من مائدة لا يشـاركه فيهـا أحد ولا يتنـاول من مـائدة غيره شيئًـا، فإذا فرغ من الأكل حمل كل واحـد منا مـا بقى على مائدته إلى منزله، فلمـا فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشـربنا. وقد كان يخطب لـه قبل قـدومنـا: اللهم أصلح الملـك بلطـوار ملك بلغـار، فقلت له: إن الله الملك ولا يجـوز أن يخطب بهـذا لأحـد سيمـا على المنـابـر، وهـذا مـولاك أميـر المؤمنين قد وصى لنفسه أن يقال على منابره فى الشرق والغرب: اللهـم أصلح عبدك وخليفتك جعفـرًا الإمام المقتـدر بالله أميـر المـؤمنين، فقال: كيف يجـوز أن يقال؟ فقلت: يـذكر اسمك واسم أبيـك، فقال: إن أبى كان كافرًا وأنا أيضًا ما أحب أن يذكر اسمى إذ كان الـذى سمانـى به كـافـرًا، ولكن ما اسـم مولاى أميـر المـؤمنين؟ فقلت: جعفـر، قـال: فيجـوز أن أتسمى باسمه؟ قلت: نعم، فقـال: قد جعلت اسمى جعفرًا واسـم أبى عبد الله، وتقدم إلى الخطيب بذلك، فكان يخطـب: اللهم أصلح عبـدك جعفـر بن عبد الله أميـر بلغار مولى أمير المؤمنين.

قـال: ورأيت فى بلده من العجـائب ما لا أحصيهـا كثـرة، من ذلك أن أول ليلة بتنـاها فى بلـده رأيت قبل مغيب الشمس بساعـة أفق السماء وقد احمـر احمرارًا شـديدًا وسمعت فى الجـو أصـواتًا عـالية وهمهمـة، فـرفعت رأسى فإذا غيم أحمـر مثل النار قـريب منى، فإذا تلك الهمهمة والأصوات منه وإذا فيه أمثال الناس والدواب وإذا فى أيدى الأشبـاح التى فيه قسى ورماح وسيوف، وأتبينها وأتخيلها وإذا قطعة أخرى مثلها أرى فيها رجالاً أيضًا وسلاحًا ودواب، فأقبلت هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة علـى الكتيبة، ففزعنا من هذه وأقبلنا على التضرع والدعاء وأهل البلد يضحكون منا ويتعجبـون من فعلنا، قال: وكنا ننظـر إلى القطعة تحمل على القطعـة فتختلطـان جميعًـا سـاعـة ثم تفترقـان، فما زال الأمر كـذلك إلى قطعة من الليل ثم غابتا.

فسألنا الملك عن ذلك فزعم أن أجداده كانوا يقولون هـؤلاء من مؤمنى الجن وكفـارهم يقتتلون كل عشيـة، وأنهم مـا عدمـوا هـذا منذ كـانـوا فى كل ليلة. قـال:

ودخلت أنا وخياط كان للملك من أهل بغداد قبتى لنتحدث، فتحدثنا بمقدار ما يقر الإنسان نصف ساعة ونحن ننتظر أذان العشاء، فإذا بالأذان فخرجنا من القبة وقد طلع الفجر، فقلت للمؤذن: أى شيء أذنت؟ قال: الفجر، قلت: فعشاء الأخيرة؟ قال: نصليها مع المغرب، قلت: فالليل؟ قال: كما ترى وقد كان أقصر من هذا وقد أخذ الآن فى الطول، وذكر أنه منذ شهر ما نام الليل خوفًا من أن تفوته صلاة الصبح، وذلك أن الإنسان يجعل القدر على النار وقت المغرب ثم يصلى الغداة وما آن لها أن تنضج، قال: ورأيت النهار عندهم طويلاً جدًّا، وإذا أنه يطول عندهم مدة من السنة ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، فلما كانت الليلة الثانية جلست فلم أر فيها من الكواكب إلا عددًا يسيرًا ظننت أنها فوق الخمسة عشر كوكبًا متفرقة، وإذا الشفق الأحمر الذى قبل المغرب لا يغيب بتة، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه من أكثر من غلوة سهم، قال: والقمر إنما يطلع فى أرجاء السماء ساعة ثم يطلع الفجر فيغيب القمر.

قال: وحدثنى الملك أن وراء بلده بمسيرة ثلاثة أشهر قومًا يقال لهم ويسو، الليل عندهم أقل من ساعة، قال: ورأيت البلد عند طلوع الشمس يحمر كل شيء فيه من الأرض والجبال، وكل شيء ينظر الإنسان إليه حين تطلع الشمس كأنها غمامة كبرى فلا تزال الحمرة كذلك حتى تتكبد السماء. وعرفنى أهل البلد أنه إذا كان الشتاء عاد الليل فى طول النهار وعاد النهار فى قصر الليل، حتى إن الرجل منا ليخرج إلى نهر يقال له إتل بيننا وبينه أقل من مسافة فرسخ وقت الفجر فلا يبلغه إلى العتمة إلى وقت طلوع الكواكب كلها حتى تطبق السماء، ورأيتهم يتبركون بعواء الكلب جدًّا، ويقولون: تأتى عليهم سنة خصب وبركة وسلامة.

ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى إن الغصن من الشجر ليتلف عليه عشر منها وأكثر، ولا يقتلونها ولا تؤذيهم.

ولهم تفاح أخضر شديد الحموضة جدًّا، تأكله الجوارى فيسمن، وليس فى بلدهم أكثر من شجر البندق، ورأيت منه غياضًا تكون أربعين فرسخًا فى مثلها، قال: ورأيت لهم شجرًا لا أدرى ما هو، مفرط الطول وساقه أجرد من الورق ورؤوسه كرؤوس النخل، له خوص دقاق إلا أنه مجتمع، يعمدون إلى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته إناءً يجرى إليه من ذلك الثقب ماء أطيب من العسل، وإن أكثر الإنسان من شربه أسكر، كما تسكر الخمر، وأكثر أكلهم الجاورس ولحم الخيل على أن الحنطة والشعير كثير فى بلادهم، وكل من زرع شيئًا أخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير أنهم يؤدون إليه من كل بيت جلد ثور، وإذا أمر سرية على بعض البلدان بالغارة كان له معهم حصة.

وليس عندهم شيء من الأدهان غير دهن السمك، فإنهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج، فهم كانوا لذلك زفرين، وكلهم يلبسون القلانس، وإذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا أحد معه، فإذا اجتاز فى السوق لم يبق أحد إلا قام وأخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت إبطه، فإذا جاوزهم ردوا قلانسهم فوق رؤوسهم، وكذلك كل من يدخل على الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعة يقع نظرهم عليه يأخذون قلانسهم فيجعلونها تحت آباطهم ثم يومئون إليه برؤوسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس. وكل من جلس بين يديه فإنما يجلس باركًا ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك.

والصواعق فى بلادهم كثيرة جدًّا، وإذا وقعت

الصاعقة فى دار أحدهم لم يقربوه ويتركونه حتى يتلفه الزمان ويقولون : هذا موضع مغضوب عليه .

(معجم البلدان ١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٨) .

*** بلغة الحافظ وبلاغة اللافظ:**

من المؤلفات فى علوم الأدب .

لمرعى بن يوسف بن أبى بكر الحنبلى المقدسى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م .

كتاب فى الرسائل الأدبية المتنوعة .

أوله : « الحمد لله الذى اخترع الخلائق بلطيف حكمته ، وأسبغ عليهم سوابغ نعمته ...

أما بعد ، فقد سألنى بعض الأصحاب ، ممن ألبسنى من صنيعه أحسن جلباب ، أن أصنع له رسومًا من المراسلات ، ونبذًا من المكاتبات ، اللائقة استعمالها بين الإخوان ، موافقة لما اعتمده أهل الزمان ، فأجبته إلى ما دعاه ... » .

آخره : فى الكنى التى اتفق عليها أولو النهى .

« ... غياث : أبو المعمر ، ساجى : أبو الفلاح ، شكر: أبو الثناء ، غانم : أبو بدر، مقاتل: أبو حاتم ، حمدان : أبو عبد الله ، مؤمل : أبو سلطان ، سالم : أبو ناجى ، وهبان : أبو العطاء ، مكرم : أبو السخاء . والله أعلم » .

محتواه : أبوابه .

١ ـ فى الأدعية . ٢ ـ فى رسائل الشوق . ٣ ـ فى الشكر على الصنائع الجسيمة . ٤ ـ الكتب المنفذة مع هدايا الأحباب . ٥ ـ نوادر العتاب . ٦ ـ الاستعطاف . ٧ ـ الوصية . ٨ ـ كتب الشفاعات . ٩ ـ الاستدعاء للحاجات . ١٠ ـ التهانى . ١١ ـ كتب التعزية . ١٢ ـ الرقع . ١٣ ـ فيما يشير من الجواب عن جملة هذه الأبواب . ١٤ ـ الألقاب المعتمد عليها أولو الألباب . ١٥ ـ الكنى التى اتفق عليها أولو النهى .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٧٣٤٨ .

كتب هذه النسخة محمد سعيد عصمتى سنة ١٢ (كذا) وعليها تملك باسم عبد القادر البصروى . رؤوس العبارات بالحمرة .

٣٦ق ٢٣س ٥,١٥ × ٢١سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٤ ، ٧٥) .

*** بلغة الطبيب ونزهة الأديب (منظومة):**

لبدر الدين محمد بن القاسم الحريرى .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله :

يقول حلف الحجز والتقصير
محمد بن القاسم الحريرى
الحمد لله الحكيم الشافى
ذى الطول والمنة والإسعاف
وبعد فالطب لنا صناعه
حكمته صارت لنا بضاعه

وآخره :

نظمتها واضحة كالشمس
تسهل عند حفظها والدرس
فإنها تقنع من كررها
والحمد لله الذى يَسَّرها

نسخة بقلم نسخي واضح سنة ٦٨١هـ ، كتبها أبو البقاء بن وهبان بن إبراهيم .

٧٠ ورقة ١٧ سطرًا ١٢ × ٢٠سم .

[سلارجنج ـ حيدر آباد ١٩٥٨/ ٢] .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . جـ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ٣٩) .

*** بلغة الظرفاء فى ذكر تواريخ الخلفاء:**

لأبى الحسن على بن أبى عبد الله محمد بن أبى السرور بن عبد الرحمن الروحى . (بروكلمان ملحق ١/ ٥٨٥) .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله بعد الديباجة : « أما بعد فإنى ذاكر فى كتابى هذا نسب رسول الله ﷺ ... ونذكر أيضًا نسب من ولى بعده من الخلفاء الراشدين وغيرهم من الخلفاء المشهورين» .

وآخره : « وكسرت الفرنج فى أيامه فى غزوة سنة ثمان وأربعين وستمائة ... والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخة مجدولة كتبت بخط نسخى جميل مضبوط بالشكل الكامل . وهى فى ١٤٩ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٢٠٤٤ تاريخ طلعت] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ١٩٧٠م/ ٦٧) .

*** البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة:**

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٨) .

*** البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث:**

كتاب من تأليف ابن الأنبارى ، وننقل لك فيما يلى ما جاء فى مقدمة محقق الكتاب الذى يقول ملخصا محتوياته :

تناول كثير من اللغويين والنحويين ظاهرة التذكير والتأنيث فى اللغة العربية بالدراسة ، وأفردوا لها المؤلفات المستقلة . وكتاب البلغة ، لابن الأنبارى أحد هذه المؤلفات .

وقد بدأ ابن الأنبارى كتابه بتعريف المذكر والمؤنث ، وقسم كلا منهما إلى حقيقى وغير حقيقى ، وبين ذلك بالأمثلة المختلفة ، ثم ذكر أن المؤنث غير الحقيقى ينقسم إلى مقيس وغير مقيس ، وهو يقصد بالأول ما كانت فيه إحدى علامات التأنيث الثلاث : التاء ، والألف المقصورة ، والألف الممدودة .

أما الثانى ، وهو غير المقيس ، فما خلا من هذه العلامات . وقد فاز هذا القسم بالنصيب الأوفر من صفحات الكتاب ، لأنه هو الذى يحدث فيه الخلط والاضطراب فذكر من أمثلته : السماء ، والأرض ، والشمس ، والنفس ، والأذن ، والساق ، والقدم ، والطير ، والبئر ، والعير ، والعصا ، والكأس ، والعكنبوت ، والنحل ، والسبيل ، والطاغوت ، والأنعام ، والريح ، والنار ، والخمر ، والقتب ، والإصبع ، والكف ، والذراع ، والكبد ، واليد ، والرِّجل ، والعين ، والمتن ، واليمين ، والشمال ، والفخذ ، والورك ، والكرش ، والعجز ، والضلع ، والباع ، والعضد ، والكتف ، والكراع ، والعتق ، والقفا ، والإبط ، والعنق ، والإبل ، والقلوص ، والعنس ، والجزور ، والناب ، والذود ، والأضحى ، والحانوت ، والنعم ، والحجر ، والغنم ، والضأن ، والرَّخِل ، والمعز ، والعنز ، والعناق ، والأفعى ،

جاءت على خلاف القياس وهي نحو قوس وقويس وفرس وفريس وعرس وعريس وحرب وحريب ودرع الحديد ودريع وناب من الابل ونييب وانما جاز تصغيرها بغير هاء لانها اجريت مجرى المذكر في المعنى لان القوس في معنى العود والقوس ينطلق على المذكر والمؤنث والمذكر هو الاصل فحمل لفظ التصغير على الاصل والعرس في معنى التعريس والحرب في الاصل مصدر وهو مذكر ودرع الحديد في معنى الدرع الذي هو القميص والناب من الابل روعي فيها معنى الناب الذي هو السن وهو مذكر وان كان على اكثر من ثلثة احرف فانك اذا صغرته لم تلحق فيه علامة التانيث لان الحرف الرابع بمنزلة تاء التانيث فعاقبتها نحو عناق وعنيق وعقاب وعقيب وعقرب وعقيرب الا في كلمات معدودة وهي وراء ووريئة وأمام وأميمة وقدام وقديديمة كقوله قديديمة التجريب والحلم انني ارى غفلات العيش قبل التجارب وانما صغرت هذه الكلمات بالتاء تنبيها على ان الاصل في تصغير المؤنث ان يكون بالتاء كما صححت الواو في القود بالسكون والحركة تنبيها على ان الاصل في باب ودار الحركة وقيل انما صغرت بالتاء لان الاغلب على الظروف ان تكون مذكرة فلو لم يلحقها تاء التانيث في التصغير لالتبست بالمذكر من الظروف فلذلك الحقت تاء التانيث وقد ذكرنا ذلك مستوفى في كتابنا الموسوم باسرار العربية والله اعلم تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الصفحة الأخيـــرة

من كتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث

والأروى، والأرنب، والخرنق، والضبع، والبعير، والفرس، والدجاج، والعقرب، والعقاب، والعرس، والظئر، والغول، والحرب، وذكاء، والنبل، والسراويل، والدار، والرحا، والقدر، والدلو، والفأس، والقدوم، والنعل، والطاس، والطس، والقوس، والفهر، والضحى، والسُّرى، والنوى، والضَّرَب، والعَرُوض، والقَلْت، والعرب، والوحش، والصَّعُود، والحَدُور، والهُبوط، وأجأ، وكَحْل، وكبكب، وشَعُوب، والمنجنون، والمنجنيق، وموسى الحديد، والسن، وطباع الرجل، وقدام، وأمام، ووراء، ودرع الحديد، واللسان بمعنى اللغة، والقليب والذَّنوب، والسلم، والمنون، والمنين، والحال، والطريق، والصاع، والسلاح، والصليف، والسكين، والسوق.

ويذكر ابن الأنبارى فى بعض هذه الكلمات جواز التذكير، كما يحكى الخلاف بين اللغويين فى بعضها كذلك. ثم يذكر أن الصفات الخاصة بالمؤنث تأتى بلا علامة كذلك نحو: حائض، وحامل، وطامث.

وينتقل ابن الأنبارى بعد ذلك إلى تصغير المؤنث، فيذكر أن المؤنث بالعلامة تلحقه هذه العلامة فى مصغره مطلقا. أما المؤنث بلا علامة، فلا تلحقه التاء عند تصغيره إلا إن كان ثلاثيا، نحو: نار ونويرة، ودار ودويرة، كما ذكر أمثلة شذت على هذه القاعدة الغالبة.

والكتاب مليئ بالشواهد الشعرية، والآيات القرآنية، وبعض الأحاديث.

ثم يصف المحقق المخطوط فيقول:

المخطوطة الوحيدة الباقية لنا من كتاب « البلغة » لابن الأنبارى، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩، وهى فى مجموع نفيس يضم تسعة كتب لابن الأنبارى نفسه، أشرنا إليها عند حديثنا عن كتبه فيما سبق، ومقاسها ١٣×٢١سم.

وكتاب البلغة فيها عبارة عن ثلاث ورقات (٨٨ ـ ٩٠) فقط، والنسخة مكتوبة فى القرن التاسع الهجرى، بخط فارسى دقيق، مضبوط بالشكل أحيانا، والأمثلة فيها مكتوبة بالحمرة، وقد وضع فيها ناسخها صفحة على هامش صفحة أخرى، فبدت لمن لا يعرف ذلك كأنها حواشٍ وتعليقات.

(البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لأبى البركات ابن الأنبارى ــ حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب / ٥١ ـ ٥٣).

*** بلغة المحدثين:**

للشيخ سليمان بن عبد الله بن على السرى الماحوزى البحرانى المعروف بالمحقق المتوفى سنة ١١٣٧هـ (١٧٢٤م). مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ١٤٦٩٥/ ٥.

الأول: « الحمد لله الذى جعل تفاوت مراتب الرجال وارتقائهم إلى معارج الكمال على قدر رواياتهم... وبعد، فيقول... إنى قد شرحت فيما سبق فهرست الرجال وسميته بمعارج أهل الكمال... فمرَّ بخلدى أن أكتب رسالة وجيزة فى تحقيق أحوال الرجال... ».

رتبه المؤلف على حروف الهجاء وجعل كل حرف فى باب ثم يذكر باب الكنى وباب من صدر بابن وباب النسب والألقاب.

نسخة جيدة كتبها مهدى آل بحر العلوم سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) عليها حواشٍ وشروح.

كما توجد نسخة أخرى، رقم ٢٨٥٨ كتبها على الخاقانى سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) فى أولها ترجمة المؤلف.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٦، ٦٧).

* **بلغة المستعجل فى التاريخ:**

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن فرج بن عبد الله ابن أبى نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة، مختصر أوله: الحمد لله حق حمده... إلخ ذكر فيه الوقائع من أول الإسلام إلى زمان المسترشد إجمالا. (كشف ١/ ٢٥٢).

* **بلغة المقتات فى معرفة الأوقات:**

من التآليف فى علم الميقات، وهى رسالة أُلِّفَتْ حوالى سنة ١٢٤٠هـ، مرتبة على ثلاثة أبواب، لعبد الله حمزة القاضى الدوارى، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

أولها: ... وبعد فإن الهمم قد تقلص ظلها... ومالوا إلى المختصرات فألَّفتُ فى هذه الوريقات المحتاج إليها من معرفة الأوقات، وسمّيته «بلغة المقتات فى معرفة الأوقات» واختصرته على وجه بديع... حاويًا لما يحتاج إليه من الأعمال بأسهل مأخذ... ووضعت بعد ذلك جدولاً يعرف منه محصل ذلك، ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة: اعلم أن البارى جَلَّ وعلا جعل فلك البروج محيطًا، وجعل وسطه دائرة تسمى منطقة البروج... .

الباب الأول: فى معرفة حلول الشمس فى المنازل على حساب الميزان.

الباب الثانى: فى معرفة العمل بالجدول.

الباب الثالث: فى تفصيل كيفية العمل بذلك.

الخاتمة: فى ذكر أشياء لا غنى عنها لمن عرف هذا الفن.

آخرها: ... وزدنا على ذلك الست درج التى قطعتها الشمس من برج السرطان فكانت ٣١ درجة من برج السنبلة لأن البرج ثلاثين درجة، فقس على ذلك والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

* **البلغة والإقناع فى حل شبهة مسألة السماع:**

للشيخ عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطى الحنبلى (المتوفى سنة ٧١١) وهو مُختَصر، أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ أَلَّفَهُ بدمشق سنة ثلاث وسبعمائة. وله بلغة أخرى فى فقه الحنبلى.

(كشف ١/ ٢٥٢).

* **بَلَغِىّ**: Balaguer.

قال عنها ياقوت:

بَلَغِىُّ: بفتح أوله وثانيه، وغين معجمة، وياء مشددة، كذا ضبطه أبو بكر بن موسى: وهو بلد بالأندلس من أعمال لاردة ذات حصون عدة، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الحميد البَلغى الأموى. قال أبو طاهر الحافظ: سمعت أبا العباس أحمد بن البِنِّىّ الأبَّدى بجزيرة ميورقة يقول: قدمت حمص الأندلس فاجتمعت مع شعرائهم فى مجلس فأرادوا امتحانى، والقصة مذكورة فى بِنِّىَّ، قال: وقدم البلغى الإسكندرية فسألته عن مولده فقال: ولدتُ سنة ٤٨٧ فى مدينة بلغىّ شرقى الأندلس، ثم انتقلت إلى العدوة بعد استيلاء العدو على البلاد فصرت خطيب تلمسان، وقرأت القرآن وسمعت الحديث، وأُعرف بابن بربطير البلغى، ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصارى الأندلسى البلغى المقرى أحد حفاظ القرآن المجودين، قدم دمشق وقرأ بها السبعة على شيخه أبى داود سليمان بن أبى القاسم نجاح الأُموى البلنسى، قرأ عليه جماعة، وكان شيخًا قليل التكلف، وكان مولده سنة ٤٥٤، ومات بدمشق سنة ٥١٢.

(معجم البلدان/ ٤٨٨. ٤٨٩).

*** البلقاء:**

قال عنها ياقوت:

البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القُرَى، قصبتها عَمَّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حِنطتها يُضرب المثل، ذكر هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامى أنها سُميت البلقاء؛ لأن بالق من بنى عمان بن لوط - عليه السلام - عمرها، ومن البلقاء: قرية الجبارين التى أراد الله تعالى بقوله: ﴿**إن فيها قومًا جبارين**﴾ [المائدة: ٢٢] وقال قوم: وبالبلقاء مدينة الشراة، شراة الشام، أرض معروفة وبها الكهف والرقيم فيما زعم بعضهم، وذكر بعض أهل السير: أنها سميت ببلقاء بن سويدة من بنى عسل بن لوط، وأما اشتقاقها فهى من البَلَق، وهى سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل: أبْلَق وبلقاء، والبَلَق أيضًا: الفسطاط، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: حفص بن عمر بن حفص بن أبى السائب كان على قضاء البلقاء، سمع عامر بن يحيى، سمع منه الهيثم ابن خارجة ويحيى بن عبد الله بن أسامة القرشى البلقاوى، روى عن زيد بن أسلم، روى عنه أبو طاهر موسى بن محمد الأنصارى المقدسى، وموسى بن محمد بن عطاء بن أيوب ويقال ابن محمد بن طاهر ويقال ابن محمد بن زيد أبو طاهر الأنصارى ويقال القرشى البلقاوى ويعرف بالمقدسى، يروى عن حجر ابن الحارث الغسانى الرملى والوليد بن محمد الموقرى وخالد بن يزيد بن صالح بن صُبيح والهيثم بن حميد وأبى المليح الحسن بن عمر الرَّقّى ومالك بن أنس الفقيه وبقية بن الوليد وجماعة كثيرة، روى عنه عياش ابن الوليد بن صُبيح الخلال وموسى بن سهل الرملى ومحمد بن كثير المصيصى، وهو أقدم من روى عنه، وغيرهم، وقال عبد العزيز الكنانى: موسى البلقاوى ليس بثقة.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٩).

والبلقاء: فرس سعد بن أبى وقاص فى موقعة القادسية.

(معجم القادسية - د. هاشم طه شلاش / ٢٨، ٢٩).

*** بلقيس:**

اسم أطلقه العرب على ملكة سبأ، وهى كما جاء فى التفاسير بلقيس بنت شراحيل، وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك،، وكانت هى وقومها مجوسا يعبدون الشمس وقد اهتدت على يدى سليمان - عليه السلام - جاءت قصتها فى القرآن الكريم فى سورة النمل / ٢٢ - ٢٤، وتناولها بعض المفسرين المسلمين من أمثال الطبرى والزمخشرى والنسفى وأضافوا إليها بعض التفاصيل.

(المنجد / ٨٣، وتفسير النسفى ٣/ ١٥٨ - ١٦٤، والموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ٢٢٧).

قال الإمام الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إنى وجدتُ امرأةً تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم**﴾ [النمل: ٢٣].

عنى بهذه المرأة بلقيس (بكسر الباء معرب وهو قبل التعريب بفتحها) بنت شراحيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب بن قحطان، ويقال من نسل تُبَّع الحميرى. وروى ابن عساكر عن الحسن أن اسم هذه المرأة ليلى وهو خلاف المشهور، وقيل اسم أبيها السرح بن الهداهد. ويحكى أنه كان أبوها ملك أرض اليمن كلها وورث الملك من أربعين أبًا، ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الأمة. وفى بعض الآثار أنه لما مات أبوها طمعت فى الملك، وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وأبى آخرون فملَّكوا عليهم رجلاً يقال إنه ابن عمها وكان خبيثا فأساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان

يفجر بنساء رعيته، فأرادوا خلعه فلم يقدروا عليه، فلما رأت ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض عليه نفسها فأجابها، فطلبت إليه أن يجمع رجال أهلها ويخطبها فجمعهم وخطبها فقالوا لا نراها تفعل، فقال: بلى، إنها رغبت فيَّ، فذكروا لها ذلك فقالت: نعم، فزوجوها منه، فلما زُفَّتْ إليه خرجت مع أُناس كثير من حَشمها وخدمها فلما خلت به سقته الخمر حتى سكر فقتلته وحزت رأسه وانصرفت إلى منزلها. فلما أصبحت أرسلت إلى وزرائه وأحضرتهم وقرّعتهم وقالت: أما كان فيكم من يأنف من الفجور بكرائم عشيرته؟ ثم أرتهم إياه قتيلا وقالت: اختاروا رجلا تملّكوه عليكم. فقالوا: لا نرضى غيرك، فملّكوها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكرًا وخديعة منها. اهـ.

وعن عرش بلقيس يقول الآلوسى (ص ٢٧٨) فى تفسير ﴿ولها عرشٌ عظيم﴾ : قال ابن عباس كما أخرجه عنه ابن جرير وابن المنذر: أى سرير كريم من ذهب، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ، حسن الصنعة، غالى الثمن. وروى عنه أيضًا أنه كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعًا، وكان طوله فى السماء ثلاثين ذراعا أيضًا. وقيل كان طوله ثمانين فى ثمانين، وارتفاعه ثمانين. وأخرج ابن أبى حاتم عن زهير بن محمد أنه سرير من ذهب، وصفحتاه مرصعتان بالياقوت والزبرجد، طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا، وقيل كان من ذهب مكلّلا بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وقوائمه من الياقوت والزمرد، وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق، وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٦/ ٢٧٧، ٢٧٨).

قال ابن قتيبة:

وكانت من أفضل الناس فى زمانها، وأعقلهم وأحزمهم، فكان من أمرها وأمر سليمان عليه السلام ما قصه الله ـ عز وجل ـ علينا فى كتابه. ويقال إن سليمان تزوجها فولدت له « داود بن سليمان » ومات فى حياة أبيه. ويقال: بل تزوجها رجل من المقاول وسرَّحها إلى مُلكها، وكان يأتى بلدها فى كل شهر. ويقال: إن مدة « سليمان » كانت فى مُلكه أربعين سنة. ويقال: أربعا وعشرين سنة. وماتت « بلقيس » بعده بمدة يسيرة. اهـ.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٦٢٨، ٦٢٩).

*** البلقينى (جامع) (١١٣٩هـ):**

جاء فى الخطط التوفيقية أن هذا الجامع بحارة بين السيارج المعروفة قديما بحارة بهاء الدين قراقوش، وبحارة الوزيرية، والريحانة، فى جهة باب الفتوح على يسرة السالك من رأس الحارة إلى قنطرة باب الشعرية، بجوار دار الشيخ أحمد التميمى الخليلى الذى كان مفتى الحنفية بالديار المصرية. وذكره المقريزى بعنوان مدرسة البلقينى، ولكن لم يذكرها فى المدارس. وقد أنشئ الجامع سنة ١١٣٩هـ.

وهذا الجامع عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة، وله أوقاف جارية عليه، وكان إنشاؤه فى حياة الشيخ سراج الدين البلقينى أبى حفص عمر بن رسلان المنعوت بكونه مجددًا فى المائة الثامنة، وبجوار ضريحه ضريح ابنه الشيخ صالح بن عمر البلقينى، وكان يعمل به لهما مولد كل سنة ومقرأة كل أسبوع وله أوقاف. وبه أيضًا قبر الأديب حسن أفندى الدرويش اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٢٣، ١٢٤، ٤/ ١٣٩).

*** البلقينى (جلال الدين) (٧٦٣ ـ ٨٢٤هـ):**

عبد الرحمن بن عمر... ولد سنة ٧٦٣هـ بالقاهرة، ونشأ وتعلم فيها، وأخذ عن أبيه كثيرًا، كما أخذ عن علماء آخرين. وقد أذن له والده بالإفتاء والتدريس.

ورحل إلى دمشق مع والده. وأخذ عن عدد من العلماء فيها، اشتغل بوظائف عديدة، ومن ذلك الاشتغال بالقضاء والتدريس بمصر والشام، وتصدَّر بالجامع الأُموى، صنف مصنفات عديدة. توفى سنة ٨٢٤هـ.

(انظر: الضوء اللامع ٤/ ١٠٦ ـ ١١٣).

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٢٥٦ هامش ٣٥٦).

قال عنه السخاوى: وكان إمامًا ذكيًّا نحويًّا أصوليًّا مفسِّرًا مفننا حافظًا فصيحًا بليغا جهورى الصوت، عارفا بالفقه ودقائقه، مستحضرا لفروع مذهبه، مستقيم الذهن، جيد التصور.

وكان ديِّنًا عفيفًا مهابًا جليلاً معظمًا عند الملوك، حلو المحاضرة، رقيق القلب، سريع الدمعة، زائد الاعتقاد فى الصالحين ونحوهم ...

وتصانيفه كثيرة، منها: تفسير لم يكمل، ونكت على المنهاج لم تكمل أيضًا، وأخرى على الحاوى الصغير، ومعرفة الكبائر والصغائر، والخصائص النبوية، وعلوم القرآن، وترجمة أبيه، وكتاب فى الوعظ، ونظم ابن الحاجب الأصلى وكان التزم لكل من حفظه بخمسمائة، وخطب جمعات، وأجوبة عن أسئلة يمنية، وعن أسئلة مغربية، وحواشى على الروضة أفردها أخوه فى مجلدين، وخرَّج له شيخنا (ابن حجر) عن شيوخه بالإجازة فهرستًا للكتب المشهورة فى كراسة إجابة لسؤاله فى ذلك، فكان يحدث منها عنهم، وافتتحه المخرِّج بسيدنا ومولانا الإمام العلامة تاج الفقهاء عمدة العلماء أوحد الأعلام مفخر أهل العصر، قدوة الأئمة. ولذا خرَّج له مفيدنا الحافظ أبو النعيم رضوان أربعين عشاريات وغير ذلك.

وحدَّث بالكثير. سمع منه الأئمة الحفاظ كابن موسى، وابن ناصر الدين، وروى عنه فى متبايناته الحديث التاسع عشر فيما قرأ عليه بروايته عن أبيه. وروى لنا عنه خلق، ومنهم: أخوة العلمى، والبرهان ابن خضر، والموفق الأبى، والوالد (أى والد السخاوى).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤/ ١١٢، ١١٣).

*** البُلقينى (سراج الدين) (٧٢٤ ـ ٨٠٥هـ / ١٣٢٤ ـ ١٤٠٣م):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين كما ذكره فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وكتب عنه يقول:

البُلقينى شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، مجتهد عصره، وعالم المائة الثامنة.

ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن ابن عدلان، والتقى والسبكى، والنحو عن أبى حيان، وبرع فى الفقه والحديث والأصول، وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء، وبلغ رتبة الاجتهاد، وله ترجيحات فى المذهب خلاف ما رجحه النووى، وله اختيارات خارجة عن المذهب، وأفتى بجواز إخراج الفلوس فى الزكاة، وقال: إنه خارج عن مذهب الشافعى.

وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها: حواشى الروضة، وشرح البخارى، وشرح الترمذى، وحواشى الكشاف.

وولىِّ تدريس الخشابية وغيرها، وتدريس التفسير بالجامع الطولونى، .

وكان البهاء ابن عقيل يقول: هو أحق الناس بالفتوى

فى زمانه، مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة.

وسمعتُ ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول: ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى أن بعض الأولياء قال له: إنه رأى قائلا يقول: إن الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الأمة من يجدد لها دينها، بُدئت بعمر، وختمت بعمر.

قلت: ومن اللطائف أن شرط المبعوثين على رؤوس القرون مصريون: عمر بن عبد العزيز فى الأولى، والشافعى فى الثانية، وابن دقيق العيد فى السابعة، والبلقينى فى الثامنة، وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر. اهـ.

وقد رثاه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بقصيدة طويلة ضمنها رثاء أبى الفضل العراقى (ص ٣٣٠ ـ ٣٣٥) فانظرها فى موضعها.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢٩).

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى:

وهو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الدين بن عبد الخالق بن مسافر بن محمد البلقينى الكنانى العسقلانى الشافعى الملقب بسراج الدين الحافظ المحدث الفقيه الشافعى الأصولى وعرف بالبلقينى نسبة إلى بلقينه وجده صالح أول من سكنها من آبائه، وُلد ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ٧٢٤هـ وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ثم حفظ المحرر فى الفقه والكافية لابن مالك ومختصر ابن الحاجب فى الأصول والشاطبية فى القراءات، وأقدَمه أبوه إلى القاهرة لطلب العلم وعمره اثنتا عشرة سنة فأخذ عن علمائها، وأذن له فى الفتيا وهو ابن خمس عشرة سنة وأثنى عليه شيوخه وغيرهم وهو شاب، وقد كان أعجوبة زمانه حفظا واستذكارا واستحضارا سمع الحديث من الميدومى وغيره وقرأ الأصول على شمس الدين الأصفهانى والنحو على أبى حيان وأجازه حافظا دمشق المزى والذهبى وغيرهما وقد جد واجتهد حتى فاق الاقران واجتمعت فيه شروط الاجتهاد وقد قيل إنه مجدد القرن التاسع وقد انفرد فى آخر حياته برياسة العلماء ولقب بشيخ الإسلام.

تلاميذه ومكانته العلمية:

أخذ عنه ابن ناصر الدين حافظ دمشق والحافظ بن حجر والمحدث برهان الدين الذى وصفه بقوله: رأيته فريد دهره فلم تر عينى أحفظ منه للفقه وأحاديث الأحكام ولقد حضرت دروسه وهو يقرئ مختصر مسلم للقرطبى فيتكلم على الحديث الواحد من البكرة إلى قرب الظهر، وربما أذّن له ولم يفرغ من الحديث. وقد تولى إفتاء دار العدل وقضاء دمشق سنة ٧٦٩ ثم عاد إلى القاهرة ثم سافر إلى حلب سنة ٧٩٣ صحبة الظاهر برقوق ونشر العلم بها ثم عاد صحبة السلطان إلى مصر فعلا قدره فوق قضاة القضاة، وانصرف للاشتغال بالتدريس والتصنيف وانتفع به كثير من الطلبة والعلماء وأتته الفتاوى من جميع الاقطار.

مؤلفاته ووفاته:

أما تصانيفه فيلوح عليها الإخلاص الجم والعلم الغزير، ومنها: التدريب فى الفقه ولم يتمه، وتصحيح المنهاج فى الفقه ـ ستة مجلدات ـ، والملمات برد المهمات فى الفقه، ومحاسن الإصلاح فى الحديث، وحواش على الروضة، والأجوبة المرضية عن المسائل المكية، وشرحان على الترمذى، وله منهج الأصلين لخص فيه مسائل أصول الدين وعلم أصول الفقه توفى رحمه الله بالقاهرة سنة ٨٠٥ وصلى عليه ولده جلال الدين عبد الرحمن، ودفن بمدرسته التى أنشأها بحى بين السيارج بجهة باب الشعرية.

(الفتح المبين ٣/ ١٠، ١١ وما جاء به من مصادر).

*** البلقينى (شرف الدين):**

قال عنه الإمام الشعرانى فى طبقاته وقد صنَّفه من بين علماء العصر الأحياء فى عهده:

الشيخ الإمام المجمع على جلالته وعلمه وصلاحه وزهده وورعه الشيخ شرف الدين البلقينى شيخ تربة «خاير بك» ملك الأمراء، رضى الله تعالى عنه.

صحبته نحو أربعين سنة فما رأيته حاد عن طريق الشريعة، ورؤية وجهه تشهد لى بذلك، لما عليها من الأنس والهيبة والخشوع. أخذ العلم عن جماعة، منهم شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسى، والشيخ برهان الدين بن أبى شريف وغيرهما، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، وانتفع به خلائق.

وأخذ طريق القوم عن جماعة، منهم: سيدى محمد المغربى الشاذلى. وله أحوال عظيمة وتهجد طويل بالليل. ويحب إخفاء الأعمال، فلا يكاد يطلع على عمله أحد، وما رأيته قط إلا وحصل لى فى باطنى انشراح صدر، وانفساح، وزيادة حياء، وهذه من أكبر علامات الصالحين.

وما رأيت فى أقرانه أكثر سعة منه، ولا أكثر تواضعا ولا هضما للنفس، وما تغير على أحد فأفلح بعد على يد غيره وذلك لما هو عليه من الضبط والمناقشة لطلبته، ومن فر من مناقشة شيخه له فهو لا شك يفر من كل شيء ناقشه بعد ذلك. ولولا أنى أعلم منه محبته للخمول وعدم الشهرة لذكرت من محاسنه ما تقر به العيون.

(الطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٩، ١٠٠).

*** البلقينى (شهاب الدين) (ـ ٩٦٠ هـ):**

قال عنه الإمام الشعرانى فى الطبقات الشيخ الصالح المجمع على حالته الشيخ شهاب الدين البلقينى، رضى الله تعالى عنه، كان غريبا فى أقرانه، لكثرة زهده وورعه، وحسن خلقه، وحلاوة لسانه، وضبطه.

أخذ العلم عن عدة من العلماء والأعلام، ومن أجلهم العلامة الشيخ شهاب الدين الرملى الأنصارى، ولازمه ملازمة شديدة حتى أجازة بالإفتاء والتدريس، فدرس وأفتى فى حياته، وانتفع به خلائق، حتى كانت حلقته أوسع من حلقة شيخه.

وأخذ طريق القوم عن سيدى على المرصفى، ثم عن تلميذه الشيخ نور الدين الشونى، شيخ مجلس الصلاة على النبى ﷺ فى جامع الأزهر، وكان طريقه هو الصلاة على النبى ﷺ لا يلقن غيرها ويوصى بالدوام عليها فى كل وقت حتى تصبح ملكة لا تفارق القلب، وأحبه غاية المحبة، واستخلفه فى مجلسه فى حياته وبعد مماته، وقدمه على جميع أصحابه وقال: ما قدمته فى المجلس إلا بعد مشاورة النبى ﷺ واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام، واشتهر فى مصر وقراها، والشام، والحجاز، والروم.

وصحبته رحمه الله تعالى نحو أربعين سنة، فما رأيت عليه شيئًا يشينه فى دينه، وما ذكره أحد بسوء إلا ورآه تلك الليلة وعليه ثياب خضر وبيض نقية الخضرة والبياض، فأعرف بذلك كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين وشدة إخلاصه.

وما رأيته قط التفت إلى وظائف الفقهاء، بل تربى على العفة والورع والزهد فى الدنيا حتى أتته وهى راغمة.

ووقع لى مرة معارضة (وهى معركة باطنية تحدث بين الأولياء، تحدث منها أمراض وغير ذلك) من أصحاب النوبة من العجم فما كنت إلا هلكت،

فأتانى زائرا هو والشيخ نور الدين الشونى، والشيخ أبو العباس الحريتى، والشيخ شهاب الدين الوفائى رضى الله عنهم وجماعة. فلما أرادوا الانصراف قال لهم الشيخ شهاب الدين البلقينى: كيف تذهبون وأنتم مشايخ مصر، والرجل بمرضه، ما حملتم عنه شيئًا؟ فصار كل واحد يقول لصاحبه: احمل أنت عنه، فيرد الأمر عليه، فقال الشيخ شهاب الدين البلقينى: مدّونى وأنا أحمل عنه. ثم وضع رأسه فى طوقه مقدار درجة، فقمت فسبقتهم إلى خارج الدار، وكان لى تسعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام.

مات رضى الله عنه فى ثانى صفر سنة ستين وتسعمائة، ودفن بالقرب من تربة الجامع الأزهر رحمة الله تعالى عليه.

(الطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٨٨، ٨٩).

*** البُلقينىّ (علم الدين) (٧٩١ ـ ٨٦٨):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية، وقال عنه: البُلقينىّ شيخنا قاضى القضاة عَلَم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين، حامل لواء مذهب الشافعى فى عصره، وُلد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن والده وأخيه، والنحو عن الشَّطَنَوْفى والأصول عن العز بن جماعة، وسمَّع على أبيه جزء الجمعة، وختم الدلائل وغير ذلك؛ وعلى الشهاب بن حجّى جزء ابن نجيد، وحضر عند الحافظ أبى الفضل العراقى فى الإملاء، وتولى مشيخة الخشابيّة، والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه، وتدريس الشريفيّة بعد القمنّى، والحديث بمدرسة قايتباى. وتولى القضاء الأكبر سنة ست وعشرين، بعزل الشيخ ولى الدين، وتكرر عزله وإعادته، وتفرّد بالفقه، وأخذ عنه الجم الغفير، وألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، وألّف تفسير القرآن، وكمل التدريب لأبيه وغير ذلك. قرأتُ عليه الفقه، وأجازنى بالتدريس وحضر تصديرى، مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة (شذرات الذهب ٧/ ٣٠٦).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٤، ٤٤٥. انظر أيضًا طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٢١٤، والضوء اللامع للسخاوى ٣/ ٣١٢، ونظم العقيان للسيوطى / ١١٩، وفيه يقول السيوطى عنه: إمام الفقهاء فى عصره، وحامل لواء مذهب الشافعى فى عِراقه وحجازه وشامه ومصره.

*** البلكوراه (قصر ـ بالعراق) (٢٣٥ ـ ٢٤٥هـ / ٨٤٩ ـ ٨٥٩م):**

يصفه الدكتور كمال الدين سامح على النحو التالى:

يعرف موقعه حاليا باسم « المنقور » وهو يبعد حوالى ستة كيلو مترات جنوبى مدينة سامرا الحديثة. وللقصر مدخل وحيد يقع فى منتصف الحائط الشمالى الشرقى ـ والتخطيط العام للقصر على شكل مستطيل مقسم طوليا إلى ثلاثة أجزاء متوازية كما هو الحال فى كل من قصر المشتى وقصر العاشق ويتكون الجزء الأوسط منها من المداخل التذكارية وأفنية الشرف وقاعات العرش. ويحوى القصر ثلاثة أفنية وبه تسع قاعات مجمعة على شكل متقاطع متعامد ويلاحظ التماثل الكبير حول المحور الرئيسى للمدخل ـ وتطل قاعات العرش على الفناء الثالث وكذا تشرف على شاطىء نهر الفرات كما يوجد للقصر بطول الحديقة مرفأ على النهر ويتوسط الحديقة حوض للمياه ـ ويلاحظ أن الواجهات المشرفة على الفناء وكذا على الحديقة كلها ثلاثية العقود كما هو الحال فى بيت الخليفة أو الجوسق الخاقانى (فى باب العامة) بسامرا وكذا عند

مدخل البهو المؤدى إلى قاعة العرش بقصر المشتى . ويلاحظ فى هـذه الواجهات المعقودة بثلاثة عقود أن العقد الأوسط أكبر وأعلى من الآخرين الجانبيين وهو تصميم أخـذه العرب عن مـداخل الشوارع الهلينستيـة وكـذا أقـواس النصـر الـرومـانيـة . وتصميم القـاعتين العـرضيتين فى مجموعـة قـاعات العـرش على شكل حرف T (بالانجيليـزية) كما كـان الحال فى سـامرا ـ وسقف القـاعـات الكبـرى مـن الخشب القـريب من شكل القبـو فى حين أن الغرف الصغيـرة مغطاة بأقبيـة من الطوب وبها مربعات متـداخلة زخرفية وهى الأولى من نوعها فى العمارة الإسلامية . وقد وجدت أصلا فى الأسقف الهلينستية .

ويوجد على المحور العرضـى فى مواجهة القاعات المُصَمَّمة على شكـل حرف "T" قاعـات المعيشة ـ وبعضهـا يحـوى حمـامـات مترفـة يغطى حـوائطهـا بلاطـات من الرخـام . أما النقـوش الحائطيـة الجصية الموجـودة ببعض القاعات فتشبـه بعض ما شـوهد فى قصـر الخليفة المعتصم بسـامـرا ولو أنهـا تختلف من ناحية التصـميم وتنوع الأشكال كما أن فى بعض الغرف الأخرى صورا ملـونة بالفرسكو وبعضهـا مذهب وهذه القاعات هى المشرفة على النهر ـ وقد اتضح أن بعض المداخل الثـلاثية العقـود كانت مزخـرفة بـالفسيفساء الزجاجية على أرضيات مذهبـة ، وعناصر الزخرفة فيها الأفـرع النبـاتيـة ــ وقـد شيـدت الأبـواب من الخشب وطليت بـالدهـانات الملـونة وذُهِّبت واستعملت بهـا المسـامير النحـاسيـة البـراقة فى حين ملئـت النوافـذ بالزجاج الملون وكانت تحوى نظارات علوية .

ويحتوى الجزءان الجانبيان للقصر على مجموعات من المساكن المفردة ـ كما يكتنف الفناءين الأولين من الجهتين أرض فضاء ـ ويعتبـر تصميم البيوت المنفردة النموذج الخاص ببيوت سامرا وهو يتكون من ١٦ غرفة مجمعـة حول فنـاء مستطيل أوسط نسبة ضلعيـه ٣ : ٢ وبأحد الجوانب توجـد القاعة الكبرى التى على شكل حرف "T" . وقد أقيمت هذه المساكن إما لسكن أهل البيت أو لسكن حريم الأمير.

وتختلف إحدى القطع فى أجزاء القسم الشمالى إذ خصصت كسوق للقصـر كما توجد مسـاحـات واسعة استعملت كمعسكـرات للحـرس بعضهـا للمشـاة والأخرى للفـرسان . وقد ذكـر اليعقوبى أنه كـان بقصر البلكوراه ميـدان للصوالجـة كما وجـد مثله بعـد ذلك بقطائع ابن طولون فى مصـر، كما احتوى القصر أيضًا على بعض المسـاجد الصغيرة علـى غرار ما وجـد فى قصـرى المشتى والأخيضـر ــ ويقع المسجـد فى البلكـوراه إلى اليمين من الفناء الثـانى وأبعاده حـوالى ١٥×٣٥ مترا ويتكـون من صفين من الأعمـدة بكل ثمـانية أعمـدة من خشب السـاج أو الرخـام حيث إن الأطلال الباقيـة منها هى الأساسات فقط ـ كمـا يوجد مسجد آخـر أصغر من الأول ويقع فى مقـابل المنطقة الجنـــوبيـــة وأبعــــاده ٧,٧٦ × ٣٥ ,١٠م . أى (١٥×٢٠ذراعـا) وهو مبنى بـالطوب اللبن ولـه ثلاثـة مداخل معقـودة فى حائطـه الشمالى ، ومحـرابه على شكل حنية دائرية يكتنفها أنصـاف أعمدة ويحده من أعلاه إطار مستطيل الشكل .

تاريخ إنشاء القصر:

وقـد ذكر اليعقـوبى فى الكـلام عن المتوكل أن ابنـه محمد المنتصـر قد أقام فى قصـر المعتصم المعروف بالجوسق وابنه إبراهيم المـؤيد فى المطيرة وابنه المعتز فى البلكـوراه وعلى ذلك يكون تشييـد هذا القصـر فى عصر الخليفـة المتوكل أى ما بين (٢٣٢ ــ ٢٤٧هـ) (٨٤٧ـ ٦١م) وقد عثر العالم الألمانى الأثرى هرتزفلد على عدة روابط خشبيـة عليها كتـابات مؤرخـة بالخط الكوفى وبهـا اسم الأمير المعتز بالله بن أميـر المؤمنين وهو لقب الإمـام ابن المتوكل أبو عبد الله طلحـة الذى أطلق عليه فى عام (٢٤٠هـ / ٨٥٤م) .

وعلى ذلك يكون تاريخ قصر البلكوراه ما بين (٢٤٠ ـ ٢٤٥هـ) قبل سنة ٢٤٥هـ ـ وهو تاريخ اهتمام المتوكل بإنشاء مدينته الجديدة «الجعفرية» (٨٥٤ ـ ٨٥٩م) وقد أقنع الأستاذ كريزول أحد علماء الآثار وهو روفون جست بتعديله إلى (٢٣٥ ـ ٢٤٥هـ) (٨٤٩ـ٨٥٩م).

الأصول المعمارية:

١ ـ يتشابه التخطيط العام للقصر بتصميم كل من قصرى المشتى والأخيضر.

٢ ـ يرجع أصول تخطيط قاعة العرش إلى تصميم دار الإمارة لأبى مسلم فى مدينة مرو، وربما إلى ما قبل ذلك.

(العمارة فى صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٩٨ـ١٠١).

*** بَلَنْجَر:**

قال عنها ياقوت:

بلنجر: بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذرى. سلمان ابن ربيعة الباهلى، وتجاوزها ولقيه خاقان فى جيشه خلف بلنجر فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وكان فى أول الأمر قد خافهم الترك وقالوا: إن هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح، فاتفق أن تركيًا اختفى فى غيضةورشق مسلمًا بسهم فقتله، فنادى فى قومه: إن هؤلاء يموتون كما تموتون فلمَ تخافونهم؟ فاجترأوا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن ابن ربيعة، وأخذ الراية أخوة ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحى بلنجر، ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان، فقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلى:

وإن لنا قبرين قبر بلنجر
وقبرًا بصين استان يا لك من قبرا
فهذا الذى بالصين عمت فتوحه
وهذا الذى يُسقى به سَبَلُ القطر

يريد أن الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة، وقيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون فى كل ليلة نورًا على مصارعهم، فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه فى تابوت، فهم يستسقون به إذا قحطوا. وأما الذى بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلى.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٩، ٤٩٠).

وجاء فى نهاية الأرب عن فتح بلنجر ما يلى:

من الغزوات والفتوحات فى أيام يزيد بن عبد الملك فتح بلنجر، وذلك أنه لما هزم الخزر جيوش المسلمين التى كانت بقيادة ثُبيت النَّهرانى طمع الخزر فى البلاد فجمعوا وحشدوا، فاستعمل يزيد بن عبد الملك الجرّاح بن عبد الله الحكمى على أرمينية، وأمده بجيش كثيف، وأمره بغزو الخزر وغيرهم، من الأعداء وقصد بلادهم، فسار الجرّاح وتسامعت به الخزر فعادوا حتى نزلوا بباب الأبواب ووصل الجراح إلى بردعة، فأقام بها حتى استراح هو ومن معه، وسار نحو الخزر فعبر نهر الكُرّ، فبلغه أن بعض مَنْ معه كتب إلى ملك الخزر يخبره بمسيرة الجرّاح إليه، فأمر الجرّاحُ مناديًا فنادى فى الناس: إن الأمير مقيم هاهنا عدة أيام، فاستكثروا من الميرة.

فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجرّاح مقيم، ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه، ثم أمر الجرّاح بالرحيل ليلا، وسار مُجِدًّا حتى انتهى إلى مدينة باب الأبواب، فلم ير الخزر، فدخل البلد، وبث سراياه ... فغنموا وعادوا، وسار الخزر إليه، وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران، واقتتلوا اقتتالا شديدا فهزمهم المسلمون ... وقُتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون جميع ما معهم، وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحُصين، فنزل أهله

بالأمان على مال يحملونه، فأجابهم ونقلهم عنه. ثم سار إلى مدينة بُرْغَر فأقام عليها ستة أيام، وجَدَّ فى قتال أهلها، فسألوا الأمان فأمّنهم وتسلم حصنهم ونقلهم.

ثم سار إلى بَلَنْجر وهو حصن مشهور من حصونهم، فنازله، وقاتل عليه قتالاً شديدًا، وملك الحصن عنوة، وغنم المسلمون ما فيه ... وأخذ الجراح أولاد صاحب بلنجر وأهله، وأرسل إليه فأحضره وردّ إليه أمواله وأهله وحصنه، وجعله عينا للمسلمين، ثم سار عن بَلَنْجر فنزل على حصن الوبندر، وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك، صالحوا الجراح على مالٍ يؤدونه، ثم تجمّع أهل تلك البلاد، وأخذوا الطرق على المسلمين، فكتب صاحب بَلَنْجر إلى الجراح يخبره بذلك، فعاد مُجِدًّا حتى وصل إلى رستاق سِلَّى (سلى: جبل بمناذر من أعمال الأهواز) وأدركهم الشتاء، فأقام المسلمون به، وكتب الجراح إلى يزيد ابن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبجموع الكفار، ويسأله المدد، فوعده بإنقاذ العساكر، فمات قبل ذلك، فأمر هشام بن عبد الملك الجرّاح على عمله، ووعده المدد.

(نهاية الأرب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٣٨٢، ٣٨٣).

*** بلنسية:**

قال عنها ياقوت:

بلنسية: السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهى شرقى تدمير وشرقى قرطبة، وهى برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد فى جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضًا أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكًا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة ٩٥، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ، وقال الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبونى الأندلسى:

إن كان واديك نيلاً لا يجاز به
فما لنا قد حرمنا النيل والنيلا؟
إن كان ذنبى خروجى من بلنسية
فما كفرتُ ولا بدلت تبديلا
دع المقادير تجرى فى أعنتها،
ليقضى الله أمرًا كان مفعولا

وقال أبو عبد الله محمد الرصافى:

خليليَّ ما للبلد قد عبقت نشرا
وما لرؤوس الركب قد رجحت سُكرا؟
هل المسك مفتوقًا بمدرجة الصبا،
أم القوم أجروا من بلنسية ذكرا؟
بلادى التى راشت قويدمتى بها
فُرَيخًا، وآوتنى قرارتها وكرا
أعيذكم! أنى ننيب لبيتكم
وكل يد منا على كبد حرَّى؟
نؤمّل لقياكم، وكيف مطارنا
بأجنحة لا نستطيع لها نشرا؟
فلو آب ريعان الصبا ولقاؤكم،
إذًا قضت الأيام حاجتنا الكبرى
فإن لم يكن إلا النوى ومشيبنا
فمن أى شيء بعد نستعتب الدهرا؟

وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن، منهم: سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو

الحسن الأنصارى البلنسى، فقيه صالح ومحدث مكثر، سافر الكثير وركب البحر حتى وصل إلى الصين وانتسب لذلك صينيًا، وعاد إلى بغداد وأقام بها وسمع فيها أبا الخطاب بن البطر وطراد بن محمد الزينبى وغيرهما، ومات ببغداد فى محرم سنة ٥٤١ .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٠، ٤٩١) .

وكانت بلنسية قاعدة شرق الأندلس، وأعظم مدائنه وهى مدينة سهلية خصبة كثيرة الخيرات. وكانت تُعرف بمدينة التراب لخصوبة تربتها، وبمطيب الأندلس لكثرة بساتينها، تقع بلنسية على مصب الوادى الأبيض، أو وادى الأبيار، فى بحر الشام (البحر المتوسط) . وقد دخلت فى فلك الدولة الإسلامية عندما افتتحها أحد قواد طارق على إثر فتحه لمدينة تدمير.

وظلت بلنسية بعد فتحها خاضعة للخلافة الأُموية بالمشرق، حتى دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وأسس له ملكا فيها. ثم استقل الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الداخل ببلنسية احتجاجا على تولية الحكم بن هشام إمارة قرطبة. وأقام عليها عبد الله مستقلا عن قرطبة، حتى إنه عُرف بعبد الله البلنسى، وهو الذى أقام ربض الرصافة ببلنسية التى قال عنها الرصافى الشاعر:

ولا كالرصافة من منزل
سقته السحائب صوب الولىّ
أحن إليها ومن لى بها
وأين السرى من الموصلى

وما زال اسم الرصافة (Ruzafa) يطلق اليوم على إحدى ضواحى بلنسية. وظل عبد الله البلنسى قائما بمملكة بلنسية حتى مات سنة ٢٠٨هـ (٨٢٣-٨٢٤) فاسترجعها عبد الرحمن الأوسط، وعين عليها واليا من قبله.

وفى عهد الأمير عبد الله بن محمد، استقل بمرسية وبلنسية ولورقة ديسم بن إسحاق المتوفى سنة ٢٩٣هـ (٩٠٦م) وتوارثها أولاده من بعده. فلما تولى عبد الرحمن الناصر بعث سنة ٣٠٤هـ (٩١٦ م) وزيره وقائده إسحاق بن محمد القرشى على رأس جيش كثيف لإخضاع كورتى تدمير وبلنسية، فوطئ الكورتين، وذلل أعاديه وولى على بلنسية، سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) عبد الله بن محمد بن عقيل.

ولما سقطت الخلافة بقرطبة، استقل ببلنسية عبد العزيز بن ، عبد الرحمن بن أبى عامر سنة ٤١٧هـ (١٠٢٦م) وظل يحكمها حتى مات سنة ٤٥٢هـ (١٠٦٠م) وتولى بعده ابنه عبد الملك بن عبد العزيز، وكان صبيا، فقام له بالأمر كاتب أبيه المدبر لدولته، أبو بكر بن عبد العزيز، وكان أبو بكر هذا عين بلنسية التى بها تبصر. ثم أصبح أمر بلنسية إلى الفقيه القاضى أبى أحمد بن جحاف فى الوقت الذى كان يحكمها فيه القادر بن ذى النون، الذى سلم طليطلة إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة.

ويتوسط بلنسية الإسلامية مسجدها الجامع، وبجواره القصر والقيسارية. وكان ببلنسية بخلاف مسجدها الجامع عدة مساجد: منها مسجد عبد العزيز بن غلبون، ومسجد أبى عبد الله بن نوح، ومسجد الشراجيب، ومسجد السيدة، ومسجد باب القنطرة، ومسجد ابن سرنباق.

(كتاب الشعب ٦١ ـ د. عبد العزيز سالم / ٥٨، ٦٠).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

انظر الخريطيتين المصاحبتين لمادة الأندلس م٦/ ١٣٤، ١٣٥ .

* البَلَنْسى:

قال السمعانى :

البَلَنْسى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وسكون

النون وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بلدة بشرق الأندلس من بلاد المغرب يقال لها بلنسية، خرج منها جماعة من العلماء منهم شيخنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصارى البلنسى، فقيه صالح سافر عن بلاده وأقام فى الغربة سنين وقاسى الأخطار واحتمل المشاق إلى أن وصل فى البحر إلى الصين، وحصل الأموال، سمع ببغداد أبا الخطاب بن البطر القارى وأبا عبد الله بن طلحة النعالى وأبا الفوارس الزينى، وبأصبهان أبا سعد محمد بن أبى عبد الله المطرز، وبهمذان أبا محمد الدونى وجماعة سواهم من هذه الطبقة، سمعت منه كتابا لأبى عبد الرحمن النسائى وغيره من الأجزاء، وكان حريصًا على طلب الحديث، وولد له بنات، وكان يسمعهن الحديث إلى أن رزق ابنًا فسماه جابرًا وكان يسمعه بقراءتى الحديث، واتفق أنه حمل إلى القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى شيئًا يسيرًا من العود بعد أن وجد الشيخ منه رائحته وقال ذا عود طيب، فحمل إليه منه شيئًا نزرًا ودفعه إلى جارية الشيخ فاستحيت الجارية لقلته أن تدفع إلى الشيخ فلما دخل على الشيخ قال: يا سيدنا وصل العود فقال الشيخ: وأى عود؟ فقال دفعته إلى الجارية، فزعق الشيخ بالجارية وقال: دفع إليك فلان شيئًا؟ قالت: بلى، قال: فلم ما دفعته إلىَّ؟ قالت: لأنه كان شيئًا يسيرًا فاستحييت أن أضعه بين يديك، وأحضرت ذلك القدر، فقال الشيخ لسعد الخير: هذا هو؟ قال: نعم! فأخذ الشيخ ذلك ورماه وقال: لا حاجة لى فيه، ثم طلب سعد الخير أن يسمع لابنه جابر جزء محمد بن عبد الله الأنصارى فحلف الشيخ أن لا يحدِّثه بالجزء إلا أن يحمل إليه سعد الخير خمسة أمناء عودًا جيدًا سرايًا فامتنع سعد الخير وألح على أن يكفِّر اليمين فما فعل ولا حمل هو، ومات الشيخ ولم يحدث ابنه بالجزء، ومات سعد الخير ببغداد فى المحرم من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٩٤، ٣٩٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٠٠).

*** البلنسى (سعد الخير):**

انظر: البلنسى.

*** البلنسى (أبو عبيدة) (-٢٩٥هـ / -٩٠٧م):**

أدرجه الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى علماء عصر البوزجانى وقال عنه:

مسلم بن أحمد بن أبى عبيدة البلنسى، توفى سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٧م. ظهر فى قرطبة وعرف بصاحب القبلة، لأنه كان يسرف كثيرًا فى صلاته.

كان عالما بحركات النجوم وأحكامها. ألَّف فى الحساب، وفوق ذلك كان فقيها ومحدِّثا، ساح فى بعض الأقطار الإسلامية بقصد طلب العلم.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٢٦٣).

*** بَلْه:**

قال ابن فارس: قالوا معناه: « سِوَى، ودَعْ» (الصاحبى / ١٤٦) قال الزجاجى: بَلْه: تكون « بَلْه زَيْدٍ » بالخفض، و « بَلْه زَيْدًا » بالنصب، فمن نصب أراد: فَدَعْ زيدًا، ومن خفض جعلها بمنزلة مصدر مضاف مثل: ضَرْبَ زَيْدٍ (سيبويه ٤/ ٢٣٢، المفصل/ ١٥٥، المغنى / ١١٥، الجنى / ٤٢٤، ٤٢٦).

(حروف المعانى للزجاجى - حققه وقدم له د. على توفيق الحمد/ ١٠، ١١ وهوامش المحقق).

*** البلوط:**

قال صاحب التذكرة: البلوط يسمى عندنا درام وبالعراق عفصينج وبمصر ثمرة الفؤاد وهو ثمر شجرة فى حجم البطم إلا أنها شائكة فى ورقها وحطبها هو السنديان وهو صنفان مستدير يسمى البهبوس

ومستطيل هو البلوط عند الإطلاق والشجرة كلها باردة يابسة لكن ثمرها فى الثالثة وقشورها فى الثانية وخشبها فى الأولى وجفت البلوط قشره الداخل والكل جيد لحبس الإسهال ونفث الدم والسعال الدموى شربا بالسكر، والمستطيل ينفع من الخفقان والغثيان الحاصل فى فم المعدة والمستدير أبلغ فى تسويد الشعر وتنبيته إذا طبخ بالخل ورماد الشجرة يجلو الأسنان ويمنع سعى الأكلة والماء الخارج من حطبها عند حرقه خضاب جيد للنساء ليس فيه إيلام كخضاب العفص وسواده يقيم زمنا طويلا ومتى سحقت الثمرة بنصف وزنها بستج وعجنًا بالزيت وتمودى على أكله قطع سلس البول والنقطة والمذى وجفف الحب الفارسى مجرب، وإن كان هناك حرارة أضيف الطين الأرمنى والطباشير ويخبز من البلوط فى زمن المجاعة لكنه غليظ بطيء الهضم يولد السوداء ويصلحه السكنجبين وشربته إلى مثقال وبدله خروب شامى وبدله جفتة أقماع الرمان أو الآس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣).

وقال صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة، مع ملاحظة أنه استخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره.

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

البلوط : « ع » جميع هذه الشجرة قوتها قوة تقبض. والذى منه شبيه بالغشاء فيما بين الغشاء والعود، أشد قبضا، وكذلك الغشاء المستبطن لثمرته تحت قشر البلوط، ملفوفا على جرم البلوط، وهو جُفت البلوط، وهى تشفى النزف العارض للنساء، ونفث الدم، وقروح الأمعاء، واستطلاق البطن. وأكثر ما يستعمل مطبوخا، وقال : والبلوط قابض. والشاهبلوط أقل قبضا منه، والبلوط بارد يابس فى الثالثة، وفى الشاهبلوط قليل حرارة لحلاوته.

« ج » هو أكثر قبضا من الشاهبلوط، وأكثر منه قبضا جُفُّه، وهو قشره الداخل على ثمرته، وهو بارد يابس فى الثانية. وقيل فى الأولى، وقيل إن يبسه فى الثالثة، ويمنع سعى القُلاع، ويمنع من الصَّلابات مع شحم الجدى. وقال : أكثر ما يؤخذ منه عشرون درهما.

« ف » ثمرته معروفة، أغذى من الخرنوب، تعقل البطن، وتنفع قروح الأمعاء والسحج، وتمنع القروح الساعية إذا أحرقت، الشربة منه : بقدر الحاجة.

« ع » بدل البلُّوط : وزنه من الخرنوب النبطى. وقال : بدل جفُّ البلوط : وزنه من الآس، ونصف وزنه من قشر البلُّوط، ونصف وزنه وردا بأقماعه.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٤).

وقال عنه صاحب الأرجوزة الشقرونية وقد أدرجه بين فاكهة الشهية، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام البيتين كما وردت فى النص :

٣٥٢ ـ *والبرد فى البلوط واليبس كما*
قــرر فى مصنفــات الحكمــا

٣٥٣ ـ *ينفع من نفث ونزف وسلس*
ويعقــل البطــن ويمنــع القلــس

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٢٧).

وجاء عنه فى الطب النبوى أنه بارد يابس، وأنه ينفع لمن يبول فى الفراش.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد

الذهبى ـ قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٦).

*** البلوط :**

قال ياقوت :

البلوط : بلفظ البلوط من النبات، فحص البلوط : ناحية بالأندلس تتصل بجوف أوريط بين المغرب والقبلة من أوريط ، وجوف من قرطبة يسكنه البربر، وسهله منتظم بجبال ، منها جبل البرانس وفيه معادن الزيبق ، ومنها يحمل إلى جميع البلاد ، وفيها الزنجفر الذى لا نظير له ، وأكثر أرضهم شجر البلوط ، ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطى القاضى بالأندلس ، وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهدًا وعلمًا وأدبًا ولسانًا ومكانة من السلطان .

وقلعة البلوط : بصقلية ، حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراضٍ كريمة تنبت كل شىء .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٢).

*** البلُّوطى:**

قال السمعانى :

البلوطى : بفتح الباء الموحدة وضم اللام المشددة وفى آخرها الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى البلوط وهو شجر يحمل شيئًا يأكله الزهاد فنسب إلى بيعه أو اجتنائه وحمله ، واشتهر بهذه النسبة أبو الفرج محمد ابن الطيب بن محمد الحافظ المعروف بالبلوطى ، من أهل بغداد سكن كور الأهواز وانتشر حديثه عند أهلها ، سمع أبا بكر عبد الله أبى داود السجستانى ومحمد بن سليمان النعمانى وأحمد بن محمد بن الجراح الضراب وجبير بن محمد الواسطى ومحمد بن أحمد ابن البستنبان وأبا ذر بن الباغندى ، روى عنه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس وأبو الفتح محمد بن الحسين العطار ومحمد بن أبى على الأصبهانى ، وكان ثقة ، انتقل إلى الأهواز فسكنها إلى حين وفاته .

(الأنساب ١/ ٣٩٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : قلت : فاته النسبة إلى فحص البلوط ، موضع قريب من قرطبة من بلاد الأندلس ، ينسب إليه منذر بن سعيد أبو الحكم البلوطى ، القاضى المشهور بالدين والعلم ، كان قاضى الجماعة بالأندلس . توفى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(اللباب ١/ ٢٠٠).

*** البلـــوغ:**

بلغ : البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانًا كان أو زمانًا أو أمرًا من الأمور المقدرة ، وربما يعبر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه فمن الانتهاء بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، وقوله عز وجل : ﴿ **فإذا بلغن أجلهن فلا تعضلوهن** ﴾ ، ﴿ **ما هم ببالغيه** ﴾ ، ﴿ **فلمَّا بلغ معه السَّعى** ﴾ ، ﴿ **لعلِّى أبلغ الأسباب** ﴾ ، ﴿ **أيمان علينا بالغة** ﴾ أى منتهية فى التوكيد . والبلاغ التبليغ نحو قوله عز وجل : ﴿ **هذَا بلاغٌ للناسِ** ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ **بلاغ فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون** ﴾ ، ﴿ **وما علينا إلا البلاغ المبينُ** ﴾ ، ﴿**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحِسابُ** ﴾ والبلاغ الكفاية نحو قوله عز وجل : ﴿**إن فى هذا لبلاغًا لقومٍ عابدين**﴾ وقوله عز وجل : ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالتهُ** ﴾ أى إن لم تبلغ هذا أو شيئًا مما حملت تكن فى حكم من لم يبلغ شيئًا من رسالته وذلك أن حكم الأنبياء وتكليفاتهم أشدُّ وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجافى عنهم إذا خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فإذا بلغن أجلهُنَّ فأمسكوهُنَّ بمعروفٍ** ﴾ فللمشارفة فإنها إذا انتهت إلى أقصى

الأجل لا يصح للزوج مراجعتها وإمساكها، ويقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر، قال تعالى: ﴿أبلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي﴾ وقال: ﴿يا أيُّها الرّسولُ بلغ ما أنـزلَ إليك من رَبِّكَ﴾ وقال عز وجل: ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أُرسـلتُ به إليـكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿بلغنى الكبرُ وامرأتى عاقرٌ﴾ وفى موضع: ﴿وقد بلغت من الكِبَرِ عِتيًا﴾ وذلك نحو: أدركنى الجهد وأدركت الجهد ولا يصحُّ بلغنى المكانُ وأدركنى.

والبلاغة تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغا وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صوابًا فى موضع لُغَتِهِ وطبقًا للمعنى المقصود بـه وصدقا فى نفسه ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقِصًا فى البلاغة.

والثانى: أن يكـون بليغًا بـاعتبار القائل والمقـول له وهـو أن يقصد القـائل أمرًا فيرده على وجهٍ حقيقٍ أن يقبله المقول له، وقوله تعالى: ﴿وقُل لهم فى أنفسهم قولاً بليغًا﴾ يصح حمله على المعنيين وقـول من قال معناه قل لهـم إن أظهرتم ما فى أنفسكـم قتلتم، وقول من قال خوفهم بمكاره تنزل بهم. فإشارة إلى بعض ما يقتضيه عمومُ اللفظ.

والبُلغةُ ما يُتبلَّغُ به من العيش.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٠، ٦١).

ويتحدث الإمام الآلوسى عن البلوغ فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿يا أيها الـذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكتْ أيمانُكم والـذين لم يبلغوا الحُلمَ منكم ثـلاث مراتٍ﴾ [النور: ٥٨] فيقول: كنى عن القصور عن درجة البلوغ بما ذكـر لأن الاحتلام أقـوى دلائله، وقـد اتفق الفقهاء على أنه إذا احتلـم الصبى فقد بلغ. واختلفـوا فيما إذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقـال أبو حنيفة: فى المشهور لا يكون بالغًا حتى يتـم له ثمانى عشرة سنة، وكذا الجارية إذا لـم تحتلم أو لم تحض أو لم تحبل لا تكون بالغة عنده حتى يتـم لها سبع عشرة سنة، ودليله قولـه تعالى: ﴿ولا تقـربـوا مـال اليتيـم إلا بـالتى هى أحْسَنُ حتى يبلـغَ أشُـدَّهُ﴾ [الإسـراء: ٣٤] وأشـدُّ الصبى كما روى ابن عباس وتبعـه القتيبى ثمانى عشرة سنة، وهو أقل مـا قيل فيه، فيبنى الحكم عليه للتيقن به، غير أن الإناث نشوءهن وإدراكهن أسرع فنقص فى حقهن سنة لاشتمالها على الفصول الأربعة التى يوافق واحد منها المزاج لا محالـة. وقال صاحباه والشافعى وأحمد: إذا بلغ الغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا، وهو رواية عن الإمـام رضى الله تعالى عنه أيضًا، وعليـه الفتوى، ولهـم أن العـادة الفـاشية أن لا يتأخـر البلوغ فيهما عن هـذه المدة، وقيدت العادة بـالفاشية لأنـه قـد يبلغ الغلام فى اثنتـى عشرة سنـة، وقـد تبلغ الجارية فى تسع سنين، واستدل بعضهم على ما تقدم بما روى ابن عمر، رضى الله تعـالى عنهما، أنه عُرِض على النبى ﷺ يوم أُحُدوله أربع عشرة سنة فلم يُجْزهُ، وعـرض عليه ﷺ يـوم الخندق وله خمس عشـرة سنة فأجازه. واعتـرض أبو بكر الـرازى على ذلك بأن أُحُدًا كان فى سنـة ثلاث، والخنـدق فى سنة خمس فكيف يصح مـا ذُكـر فى الخبـر؟ وأيضًـا لا دلالـة فيـه على المدعـى لأن الإجازة فى القتـال لا تعلق لها بـالبلوغ، فقد لا يـؤذن البالغ لضعفـه، ويؤذن غيـر البالغ لقـوته وقدرته على حمل السلاح. ولعل عدم إجازته ﷺ ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهمـا ـ أولاً إنما كان لضعفه، ويشعر بـذلك أنه ﷺ مـا سأله عن الاحتـلام والسن. وممـا تفرد بـه الشـافعى رضى الله تعـالى عنه على مـا قيل: جعل الإنبات دليلا على البلوغ ...

وانتصر للشـافعى بأن الاحتمال مـردود بما روى عن عثمـان رضى الله عنـه أنـه سُئل عن غـلام فقـال: هل اخضرَّ إزاره؟ فإنه يدل على أن ذلك كان كالأمر المتفق عليـه فيما بيـن الصحابـة رضى الله تعـالى عنهم. ثم المشهور عن الشافعى جعل ذلك دليلاً على البلوغ فى حق أطفال الكفـار، وتكلف الشافعية فى الانتصـار له وردِّ التشنيع عليه بما لا يخفى ما فيه على من راجعه.

ومن الغـريب مـا روى عن قـوم مـن السلف أنهم اعتبـروا فى البلـوغ أن يبلغ الإنسـان فى طولـه خمسـة أشبار. وبهـذا المذهب أخذ الفـرزدق فى قولـه يمدح يزيد بن المهلب :

مـا زال مـذ عقـدتْ يـداهُ إزارَهُ
وسمـا فأدرك خمسـةَ الأشبـارِ
يُـدنى كتـائبَ من كتـائب تلتقى
بـالطعن يـوم تجـاول وغـوار

وأكثر الفقهاء لا يقولون به لأن الإنسان قد يكون دون البلوغ ويكون طـويلا وفوق البلوغ ويكـون قصيرا، فلا عبرة بـذلك. ولعل الأخبار السابقة لا تصح، ومـا نزل عن الفـرزدق لا يتعين إرادة البلوغ فيـه ومن النـاس من قال إنه أراد بخمسة الأشبار القبر كما قال الآخر:

عَجَبًـا لأربع أذرع فى خمسـة
فـى جـوفـه جبلٌ أشم كبيـر

(روح المعـانـى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٦/ ١٠٤، ١٠٥).

*** بلوغ الآراب فى لطائف العتاب:**

أحد المـؤلفات فى علـوم الأدب لمحمد بـن أحمد المقرى.

يوجـد مخطوطه بـدار الكتب الظاهريـة (فى مكتبة الأسد الآن) برقم ٤٤٣٧.

يضم المخطوط ثلاث رسائل :

١ ـ قطعة من مطالع الأنوار ١ ـ ١٦ ب.

٢ ـ بلوغ الآراب ١٦ ب ـ ٧٩ ب.

٣ ـ مجالس فى قصص الأنبياء ٨٠ ـ ٩٤ ب.

أوله : « الحمد لله الذى ليس لـه أول يبديه، ولا آخر يفنيه، الواحد الذى جل عن التعليل والتشبيه ...

هذا الكتاب جمعته من جواهر كل كتاب ... يشمل على ذكر من كشف لهم الحجاب، وخطب تتنزَّه عند سماعها عقول ذوى الألباب ... ».

آخـره : « وقال عـاصم بن حمزة : دخلت على أميـر المـؤمنين على بن أبى طـالب رضى الله عنـه، فـرأيتـه حزينًا، فقلت له : ما دهاك؟ قال : لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام، فأخاف أن الرب عز وجل قد أهاننى.

نجز الكتاب بحمد الله وعونه ».

فصوله :

الفصل الأول : فى نجاة الأنبياء عليهم السلام

الفصل الثانى : فى فعائل الأجواد من السلف وثقتهم بالله فى حسن الخلق.

الفصل الثـالث : فى اصطنـاع المعـروف وإغـاثـة الملهوف.

الفصل الـرابـع : فى الحلم وطيب ثمـرتـه والعفـو وحسن عاقبته.

الفصل الخـامس : فى التخليص من يـد الملـوك بالبلاغة وحسن الاعتذار.

الفصل السـادس : فى الـوفـود على الخلفـاء وأهل الكرم والوفاء.

الفصل السـابع : فى الحب وأسبابـه وما فعل بأهلـه ومن عنائه.

الفصل الثامن : فى سـرعة أجوبة الأذكيـاء وعبارات الفضلاء.

الفصل التـاسع : فى العجـائب والطـرف والهـدايـا والتحف.

الفصل العاشر : ساقه المصنف فى نوادر.

الفصل الحـادى عشر : فى أخبـار الصـالحين وذكـر المتقين.

نسخـة قديمـة ورقها قـديم مفروط رؤوس العبـارات والعناوين بالحمرة.

[١٦ ب -٧٩ب] ٦٤ق ٢٥س ١٤,٥ × ٢٢,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٦ - ٧٨. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٥٣).

*** بلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال:**

تأليف: حسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م رسالة فى بيان استقبال الكعبة للمشاهد لها، والغائب عنها، والمعذور الذى لا يستطيع استقبالها، والمشتبه عليه حالها، وذكر المؤلف فى المقدمة أن لذلك طرقا هندسية تحتاج إلى مقدمات توضحها ليكون المصلى على يقين من ذلك، فبيّن ذلك بالرسوم والقياسات، ثم ختم رسالته ببيان المسافات للكعبة وأركانها، وطول المسجد الحرام وعرضه وغير ذلك من القياسات.

أولها: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت إذا شئت تجعل الحَزن سهلا، حمدًا لمن جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام.

آخرها: هذا وقد رفع القلم رأسه من ركوعه وسجوده، تاما لصلاته، مستقبلا كعبة القرب فى جميع توجهاته، راجيا من الله دوام صلاته بجاه سيدنا محمد عليه أشرف صلواته وأتم تحياته آمين.

والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية رقم ٢٦٨٠، وهو نسخة جيدة وحديثة، والخط نسخ جيد. كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - محمد مطيع الحافظ ١/ ١١١).

وقد جاء فى « فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدارالكتب المصرية ٢/ ٣١٦ » أولها وآخرها على النحو التالى:

أولها: ... وبعد فيقول ... حسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتى الحنفى: لما كان استقبال القبلة شرطا لصحة أداء الصلاة وكان لكل من المشاهد للكعبة والغائب عنها ... حال تخصه ... وذكروا لذلك طرقا هندسية لكنها تحتاج إلى بعض مقدمات توضحها ... أردت وضع هذه النبذة ... وسميتها بلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال ... .

آخرها: ... وبعَرَفَة وقت الزوال على الموقف عند غيبة الشمس وفى مسجد الشجرة يوم الأربعاء وفى المتكا غداة الأحد وفى ثور وحراء وثبير والمدعا عند الظهر. انتهى ...

*** بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب:**

بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب: للشيخ جاد الله محمد بن عبد العزيز بن فهد المكى (المتوفى سنة ٩٥٤) مختصر ألفه فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٢٥٣).

*** بلوغ الأرب فى تحقيق استعارات العرب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى للشيخ عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرائينى المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م.

أوله: « حمدا لك اللهم على ما علمت من المعانى والبيان ».

وهو مختصر لرسالة الاستعارات للسمرقندى.

فى أوله حاشية لمالكه قال فيها « من كتب أقل الأنام رازى القاضى بمدرسة الرسول عليه السلام أهداه مؤلفه حين كنت قاضيا فيها ».

كتبت سنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م.

الرقم ١١٨٢.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٥، ١١٦).

*** بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب:**

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

الأول: (الحمد لله العلى الشان. العظيم السلطان صرف الدهور بقدرته والأكوان ...).

وهو كتاب فى تاريخ العرب منذ أقدم العصور وضعه فى أيام السلطان عبد الحميد خان، وقد حاز الكتاب على جائزة المؤتمر الشرقى للعلوم المنعقد فى استوكهلم سنة ١٨٨٩م ونال مؤلفه الوسام الذهبى.
ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٥٠٢، وهو نسخة جيدة تتضمن الجزء الثانى كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م طبع ببغداد سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م وبالقاهرة سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

وبالقاهرة ثانية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٩٠م تتضمن الجزء الأول، رقم ٨٥٠٦ كما توجد نسخة ثالثة تتضمن الجزء الأول من الكتاب كتبها محمد بن على بن أحمد سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) الرقم ٨٥٠١.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٧ ـ ٦٩. انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٦٤، ٢٩٠).

*** بلوغ الأمانى فى شرح قصيدة الدماميني:**

لمحمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشى المتوفى سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها: « الحمد لله الذى جعل البيان نورا، وشرح بحكمته صدورا، وأطلع منه فى بروج الأذهان، وبمطالع القلم واللسان كواكبًا وبدورا ... شرحت مشكلاتها وأوضحت معضلاتها شرحًا بنيته على التوسط بين التقليل والتكثير... ولخصته من شرحى الكبير...

آخرها: « وإنما أدام الله أيامه وحرس رقبته ومقامه إذا أنعم الله عليه بنعمه قابلها بالشكر والصدقة صدر منه ذلك مرارًا عديدة هذا دينه ودأبه لا جرم زاده الله عز وجل من عنايته وفضله وإنعامه وطوله).

وأول القصيدة المشروحة:

تجنّى فأخفى الجسم والوجد يظهر

ولا ينكر الإخفاء فاللحظ يسحر

النسخة ناقصة من آخرها، وأوراقها مفروطة، خطها مغربى ورؤوس العبارات بالحمرة.

٦٠ق، ١٦×٢١سم، ٢٣س، عام ٥٧٩٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ١٨).

*** بلوغ الأمنية فى المقامة الزيتية:**

لمحمد نورى بن أحمد بن عبد الوهاب الكيلانى نقيب الأشراف بحماة، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

وهو شرح للمقامة الزيتية التى أنشأها المؤلف نفسه وتخيل فيها محاورة بين الشمعة والزيت.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٧٩٣٧.

أولها: « الحمد لله حمدًا يليق بمقامه الأسنى، ويتردد بتعدد آلائه أسماؤه الحسنى ... كنت ... أنشأت مقامة بين الشمعة والزيت، أظهرت بمبانيها

بعض ما كنت بسري وزيّت ... أمرني بشرحها ... فأطلقت حينئذ إلى القلم العنان وقلت للبنان هات ما عندك من البيان ... » .

آخره : « ... يقال جاءنى زيد نفسه ، بنفسه ، والنفس أيضًا : العظمة والعزة والهمة والأنفة والعيب والإرادة والرأى والماء والعقوبة قيل ومنه فى سورة آل عمران ﴿وَيُحَذِّرُكُم الله نَفْسَهُ﴾ أى : عقوبته ، ولها معانٍ غير ما تقدم كثيرة والله تعالى أعلم . انتهى .

نسخة حديثة خطها نسخى عادى مقروء كتبت سنة ١٢٨٩ هـ ورقها حديث .

٨٦ق ٢١س ٥ ,١٨ × ٥ ,٢٣سم .

(فهرس دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٩، ٨٠) .

*** بلوغ السول فى أحكام بسط الرسول:**

لفخر الدين أبى بكر بن على بن ظهيرة المكى الشافعى المتوفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة مختصر أوله . الحمد لله ملهم الرشاد ... إلخ ذكر فيه أنه لما كثر السؤال بمكة عن مسئلة وقع النزاع فيها بمدينة الرسول ﷺ وهى بسط موقوفة لتفرش فى الروضة مكتوب عليها لفظة وقف بالنسج هل يجوز فرشها والجلوس عليها وقع الجواب بحرمة وطئ هذه اللفظة وليس فيها نقل صريح . والشيخ تقى الدين السبكى قد سئل فأجاب وأطال فاورد السؤال والجواب فيه وتكلم عليه .

(كشف ١/ ٢٥٤) .

*** بلوغ السول فى مدخل علم الأصول:**

تأليف الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله . وقد جاء هذا التصدير لابنه الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية السابق :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين .

وبعد فهذه رسالة فريدة فى بابها ، عالية فى عبارتها ، بليغة فى أسلوبها ، بديعة فى تحقيقها ، وافية فى بحوثها ، تميط اللثام فى أصول الفقه عن الحقائق ، وتهدى الباحثين فيه إلى الدقائق ، وتشرح الاجتهاد فى الدين وحقيقته ، والتقليد الجائز فى الأحكام وصورته ، وتدرأ عنهما الشوائب والشبه بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، حررها الأستاذ الوالد رحمه الله أثناء تدريسه سنة ١٣٣٥ هـ ، متن جمع الجوامع وشرحه لكبار طلاب الأزهر وجهابذة علمائه بين المغرب والعشاء كل يوم فى مسجد محمد بك أبى الذهب قبالة الجامع الأزهر .

وكان يرجع فى دراسته هذا الكتاب إلى ما تيسر له من مواده وهى كثيرة ما بين مطبوعة ومخطوطة وإلى كتب الأصول الأخرى كالمستصفى للغزالى والأحكام للآمدى والمختصر لابن الحاجب ومواده وكشف البزدوى وشروح المنار والموافقات للشاطبى والفروق للقرافى وإرشاد الفحول للشوكانى ، وهو فى كل ذلك يحقق ويدقق ، ويحبر ويحرر ما وسعه الوقت وأسعفته الظروف .

وكتب شرحا لمقدمة هذا المتن أوفى ما يكون بيانا وتحقيقا سماه « القول الجامع فى شرح مقدمة جمع الجوامع » .

ولما وجد من العلامة الشوكانى نزوعا فى مباحث الاجتهاد والتقليد إلى خلاف ما عليه جمهور الأئمة بغير حجج سليمة ولا استناد إلى أصول مستقيمة حقق هذه المباحث تحقيقا دقيقا وكشف عن الحق فيها حتى ظهر لكل منصف واضحا جليا وأكمل بهذه المباحث مدخل علم الأصول « الذى ألفه سابقا قبيل الشروع فى تدريس هذا العلم » وسماها (بلوغ السول فى مدخل علم الأصول) وهى فى الواقع تحقيقات

هامة فى أصول التشريع ومباحث ممتعة فى موضوع الاجتهاد والتقليد تقر الحق فى نصابه وتشفى صدور العلماء الباحثين.

ثم طبعها فى حياته سنة ١٣٥٣ هـ وتداولها طلاب العلم وعزم عند إعادة طبعها إذا تيسر على تصحيح الطبع حيث لم يخل من أغلاط وعهد إلىّ بذلك إذا طبع بعد وفاته.

وتنفيذا لذلك ورغبة فى نشر العلم ونفع الباحثين بهذا الأثر الجليل والمؤلف الفريد فى موضوعه عهدت فى سنة ١٣٨٦ هـ إلى شركة مطبعة السيد مصطفى البابى الحلبى وأنجاله بمصر لطبعه فى مطبعتهم الممتازة بجودة الطبع وروائه وإتقانه راجيا من الله تعالى دوام النفع به إنه سميع مجيب. اهـ.

وفيما يلى خطبة الكتاب. يقول المؤلف الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله بعد البسملة والحمدلة:

وبعد فيقول الفقير إلى مولاه الرءوف محمد بن حسنين بن محمد بن على مخلوف العدوى المالكى الأزهرى: إنى حينما شرعت فى قراءة متن « جمع الجوامع » للإمام تاج الدين السبكى « وشرحه » للإمام جلال الدين المحلى سنة ١٣٥٥ هـ بالأزهر، وهو من أجلّ ما أُلف فى « علم أصول الفقه » رأيت الحاجة ماسة إلى وضع مدخل مختصر لهذا العلم يبين لمن يريد الشروع فيه موضوعه، ومباحثه، وغايته ليتميز عنده عما سواه من العلوم ويعرف توقف الاجتهاد فى الدين على معرفة قواعده ومباحثه، كما يبين مشارب المؤلفين فى هذا العلم، وأول من ألف فيه وأكثر من كتب على هذا المتن وشرحه وعلق عليه من المؤلفين فحررته ودرسته للطلاب بعد طبعه فى بضعة دروس.

ولما وصلت فى القراءة فى جمع الجوامع إلى كتاب الاجتهاد والتقليد، وهو من أهم المباحث الأصولية بل هو الذى من أجله أسس علم الأصول وجدت للعلامة الشهير محمد بن على الشوكانى فى رسالته « القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد » وكتابه « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » نزوعا شديدا إلى منع التقليد وتنديدا مسرفا بالمقلدين وجمهور أئمة الأصول والفقه المجيزين له وردودًا واهية وتأويلات منحرفة لما استندوا إليه فى جوازه من الأدلة والبراهين على غِرار الإمام ابن حزم ومن تقلّد نحلتَه.

فرأيت لزاما أن أبين الحق، وأزيل اللبس وأدفع الشبه، وأفند الآراء الزائفة فى هذا الموضوع الخطير الذى يمس سواد أمة الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها فى دينها وتعبدها وأحكامها فى سائر العصور إذ جميعهم إلا نادرا مقلِّدون فوضعت هذه المباحث الأصولية الهامة وصدرت بها المدخل وأوسعت القول فيها فيما يتعلق بالاجتهاد والمجتهدين والتقليد والمقلدين، وفى الرد على المانعين حتى ظهر الحق ووضح النهج وانتصف جمهور الأئمة من أولئك الناعين على المقلدين، ثم حفظتها مع المدخل حينًا من الزمن حتى إذا ما فرغ البال من الشواغل وانقشعت غيوم العوائق حررتها وافية شافية وسميتها « بلوغ السول، فى مدخل علم الأصول » راجيا من الله الكريم المنان، النفع بها والمثوبة عليها وإجزال الإحسان - وأن يرشد بها إلى الحق والهدى أولئك النفر الناشئين فى عصرنا الزاعمين أن لا فائدة لعلم الأصول ولا للاشتغال بدراسته ومعرفة قواعده ومسائله جهلا منهم بأنه العدة فى الاجتهاد والعمدة للمجتهدين والسند للمتشرعين.

ومن هؤلاء من انتفخ سحره فتطرف على الأئمة المجتهدين وظن سفهًا أنه أهل للاجتهاد فى الدين، وقال « نحن رجال وهم رجال » ثم صال فيما لا يحسن وجال، وهو أعزل من السلاح فى هذا المجال، لا يعرف فيه قبيلا من دبير، فأفتى فى دين الله بباطل من

القول وزور، وتقوّل على الله والرسول بما يأباه المنقول والمعقول .

نسأل الله لهم الرشد والهداية ونعوذ بالله من السفه والغواية، ونرجوه تعالى من عظيم فضله الرحمة لهذه الأمة التى أكرمها ببعثة خاتم رسله الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الأمة على المحجة البيضاء والحمد لله رب العالمين .

(بلوغ السول فى مدخل علم الأصول لفضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف ـ بتحقيق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣، ٤، ٧، ٨).

*** بلوغ الفهام فى معرفة أقسام العام:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول : « الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده ... » .

وهى رسالة شرح فيها المؤلف قصيدة فى فصول السنة لعلها لمحمد بن الحسن بن أبى الرضا العلوى المتوفى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م رتبها المؤلف على مقدمة وأربعة أبواب وقدمها لحسين باشا آل افراسياب كتبت بخط النسخ سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م .

الرقم : ١٠٤٧٨ .

القياس ٣٨ص ٢٢,٥ × ١٥سم ١٩س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢) .

*** بلوغ المآرب فى قص الشارب:**

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة . (كشف ١/ ٢٥٤) .

*** بلوغ المراد:**

أحد مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى .

وهو كتاب يتضمن ستة عشر تخميسًا على قصيدة بانت سعاد، وهى أشهر تخاميس القصيدة ولعدد من الشعراء .

وهـــم :

١ ـ صدر الدين الكنانى .

٢ ـ نور الدين على بن فرحون المدنى .

٣ ـ شعبان بن محمد الآثارى الموصلى .

٤ ـ جمال الدين الظفارى .

٥ ـ شمس الدين البارزى .

٦ ـ شمس الدين الزركشى .

٧ ـ نجم الدين الواسطى .

٨ ـ ابن العتاقبى الحلبى .

٩ ـ شهاب الدين المنصورى .

١٠ ـ ابن البديرى .

١١ ـ شمس الدين القاصرى .

١٢ ـ إبراهيم .

وأربعة تخاميس أخرى لم تذكر أسماء شعرائها .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر محمد بن عبد الله عثمان البصرى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م .

الرقم : ١١٢٧٢ .

٥٧ص ٢٣,٥ × ١٢,٥سم . ٢٢س .

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٦، ٦٧) .

*** بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد:**

للشيخ أبى بكر بن على المعروف بابن حجة

الحموى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام:**

لعبد المجيد بن على بن محمد المؤذن المنالى الشهير بالزبادى، المتوفى سنة ١١٦٣هـ.

أوله : « الحمد لله الذى أتحف بالمنى والمرام من رحل إلى بيته الحرام ... أما بعد فقد مَنَّ الله ... على عبده الفقير ... بحج بيت الله الحرام ... » .

وآخره : « وقد وافق الفراغ منه ... سنة إحدى وستين ومائة ألف ... على يد جامعه ... والحمد لله رب العالمين. آمين » .

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٢٤٠ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا . وبآخرها إجازات .

[الرباط ٣٩٨ك] .

فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٦٧، ٦٨).

*** بلوغ المرام فى شرح مسك الختام:**

للقاضى حسين بن أحمد العرشى المتوفى سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م).

أحد مخطوطات مكتبة المتحف العراقى :

الأول : « الحمد لله القاهر كل ذى سلطان بلا نزاع . الوارث كل ذى ملك بالأولية والاسترجاع لا يغير ملكه اضطراب ... » .

وهو كتاب فى تاريخ اليمن ومن تولى ملكها ، وختم حوادثه سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م وهى سنة الفراغ من تأليف الكتاب . وهذه النسخة كتبت بخط المؤلف فى آخرها فوائد أضافها الكرملى عن هذا الكتاب والمؤلف .

الرقم : ١٨٠٣٠ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٩ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م ١٩ ، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ - مايو ١٩٧٣م/ ٧).

*** بلوغ المرام من أحاديث الأحكام:**

للشيخ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المنى فى تراجم أهل الغنا:**

من المؤلفات فى علوم الأدب .

لمحمد بن أحمد بن محمود الكنجى من أبناء القرن ١٢هـ / ١٨م .

وهو كتاب فى ذكر المنشدين والمؤذنين وذوى الأصوات الحسنة فى القرن الثانى عشر الهجرى .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية ، الرقم ٣٤٧٦ تاريخ ٦٧٦ . وللكتاب نسخة أخرى فى التيمورية رقمها ٦٥٣ .

أوله : « الحمد لله الذى زين من اختاره من أولى الألباب ، بمحاسن المعارف والآداب .

آخره :

وهذا آخر ما جرى به قلم التحرير وأثبتته يد التقدير ... » .

محتواه :

ويضم التراجم التالية :

١ - أبو بكر العطار الشهير بقباصقل / ٥ .

٢ - محمد صفا بن فخر الدين / ٩ .

٣ - حسن البصير / ١٨ .

٤ - حسن استر جمالك / ٢١ .

٥ ـ مصطفى بن سرسب / ٢٣ .
٦ ـ السيد إسماعيل القطان / ٣١ .
٧ ـ محمد بن جعفر / ٣٣ .
٨ ـ محمد بن الحافى / ٣٥ .
٩ ـ عبد الرحمن نسيب ابن العامرية / ٣٩ .
١٠ ـ عبد الرحيم التاجر / ٤٢ .
١١ ـ مصطفى الديوانى / ٤٣ .
١٢ ـ عبد الرحمن بن الفاليجى / ٤٦ .
١٣ ـ محمد بن جقل / ٤٨ .
١٤ ـ عبد الرحيم التاجر / ٥٠ .
١٥ ـ مصطفى بن الزين / ٥٣ .
١٦ ـ محمد أبو كلثوم / ٥٧ .
١٧ ـ محمد الحموى الشهير بابن قدح / ٥٨ .
١٨ ـ أحمد المجلخ / ٦١ .
١٩ ـ على بن العالمة / ٦٤ .
٢٠ ـ أبو بكر الشهير بابن الأردمون / ٦٥ .
٢١ ـ أحمد قسطنطين / ٧٠ .
٢٢ ـ يحيى خشلرم/ ٧٦ .
٢٣ ـ عمر بن الخباز المؤذن الشهير بكستى / ٨٠ .
٢٤ ـ إبراهيم الشهير بالغزالة / ٨٤ .
٢٥ ـ عمر الشهير بالعروس / ٨٧ .
٢٦ ـ أحمد الشهير بالمجنون / ٩٠ .

نسخة حديثة كتبت سنة ١٣٤١هـ وهى نسخة منقولة عن نسخة التيمورية .

٩٥ ص ٢١س ٢٦×١٩سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٨٠ ـ ٨٢) .

*** بلوغ الوطر فى العمل بالقمر:**

من التآليف فى علم الميقات ، وهى رسالة مرتبة على خمسة أبواب لشمس الدين محمد بن أبى الفتح الصوفى ، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية :

أولها : ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالقمر إذا النجم بالغيب استتر ولم يمكن العلم إذ ذاك الطريق المعتبر ، وخيف من تبرقع وجه البدر بالغيم بعد أن سفر ، التمسها منى بعض ذوى النظر لينتفع بها فى السفر والحضر ، فبادرت لما أمر ، وسميتها بلوغ الوطر فى العمل بالقمر ، ورتبتها على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة .

المقدمة فى معرفة مقوم القمر عند توسطه وطلوعه وغروبه .

الباب الأول فى معرفة عرض القمر.

الباب الثانى فى معرفة مطلع توسط القمر وبعده عن معدل النهار.

الباب الثالث فى معرفة مطالع طلوعه وغروبه .

الباب الرابع فى معرفة نصف قوسه ونصف تعديله الشرقيين والغربيين .

الباب الخامس : فى معرفة ارتفاعه المعدل ودائره وفضل دائره .

الخاتمة فى رؤية الأهلة بالتقريب .

آخرها : ... إن كان الفضل ودرج فأكثر وإلا فمثل العرض ونصفه حصل نور الهلال نسبه من ستين يحصل نوره تلك الليلة بالتقريب والله أعلم بالصواب ، ومن أراد إشباع القول فى ذلك فعليه برسالتنا المسماة بتحرير النظر... يتلوه جدول .

جدول عرض القمر فى الشمال والجنوب .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، ٢/ ٣٣٧ ، ٣٣٨) .

* البَلُومى:

قال السمعانى :

البلومى : بفتح الباء الموحدة وضم اللام بعدهما الواو وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى « بلومية » وهى قرية من قرى برخوار من نواحى أصبهان ، ومنها أبو سعيد عصام بن يزيد بن عجلان البلومى المعروف بجبر الأصبهانى مولى مرة الطيب الهمدانى ، وعجلان جده من سبى بلومية سباه الديلم ولما وقع أصحاب أبى موسى على الديلم فسبوهم سبوا هؤلاء معهم فوقع فى سهم مرة الهمدانى فأسلم معهم وبنيك بالكوفة أى أقام فولد يزيد ومزيد جميعًا بالكوفة ، ثم رجع بعد مدة طويلة إلى بلده . وعصام جبر روى عن الثورى وشعبة ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة ويعقوب القمى وحمزة الزيات وطبقتهم ، روى عنه النعمان بن عبد السلام وتوفى قبله ، وابناه محمد وروح ابنا عصام ـ وروح اسن من محمد ـ وسمع روح من هشيم وابن علية وعباد بن عباد وغيرهم .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٩٥ واللباب لابن كثير ١/ ٢٠٠ ، ٢٠١) .

* البلوىّ:

البلوىّ : بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى « بلى» وهى قبيلة من قضاعة ، وهو بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منها جماعة من أصحاب النبى ﷺ من حلفاء الأنصار من أهل بدر وغيرهم ، منهم كعب بن عجرة .

وأبو الهيثم بن التيهان حليف بنى عبد الأشهل .

ومعن وعاصم ابنا عدى بن الجد بن عجلان شهدا بدرًا وطلحة بن البراء .

والمجذّر بن زياد وأبو بردة بن نيار وعبادة بن الخشخاش وغيرهم ، كل هؤلاء من بنى بلى بن عمرو، قال ذلك أبو سعيد السكرى نزل أكثرهم مصر، والمشهور بهذه النسبة زياد بن عبد الله البلوى ، روى عن ابن سندر، روى عنه سعيد بن أبى أيوب . وزهير ابن قيس البلوى ، من أهل مصر، يروى عن علقمة بن رمثة ، روى عنه سويد بن قيس . وعبد الله بن الحكم البلوى، يروى عن على بن رباح اللخمى ، روى عنه الليث بن سعد .

ومن الصحابة أبو عمرو عبد الرحمن بن عديس بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن هميم بن ذهل ابن هنّى بن بلى بن عمرو البلوى ، ، بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وشهد فتح مصر واختط بها ، وكان أحد فرسان بلى المعدودين بمصر ورئيس الخيل التى سارت من مصر إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان ممن أخرجه معاوية رضى الله عنه من مصر فى الرهن . روى عنه أبو ثور الفهمى وكلاهما صحابى ، والهيثم بن شفى وسبيع الحجرى ، وكلهم شهد فتح مصر، وقتل بفلسطين سنة ست وثلاثين ، وكان سبب قتله أن ابن عديس ممن أخذه معاوية فى الرهن فسجنهم بفلسطين وهربوا من السجن فأُتبعوا حتى أُدركوا فأدرك فارس بن عديس فقال له ابن عديس : ويحك اتق الله فى دمى فإنى من أصحاب الشجرة ، فقال : الشجر بالجبل كثير، فقتله .

وأبو القاسم عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن سعيد البلوى من أهل الإسكندرية يعرف بابن العلاء ، يروى عن عبد الرحمن بن أبى الخطاب ومحمد بن ميمون الفاخورى ومطروح بن محمد بن ساكن .

وأبو عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله البلوى الأشج .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠١) .

*** بَلَى:**

بلى: بلى رد للنفى نحو قوله تعالى: ﴿ وقالوا لن تمسنا النارُ ﴾ [البقرة: ٨٠] الآية: ﴿ بلى من كسب سيئةً ﴾ [البقرة: ٨١] أو جواب لاستفهام مقترن بنفى نحو ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ونعم يقال فى الاستفهام المجرد نحو ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا قالوا نعم ﴾ [الأعراف: ٤٤] ولا يقال هٰهنا بلى. فإذا قيل ما عندى شىء فقلت بلى فهو رد لكلامه وإذا قلت نعم فإقرار منك، قال تعالى: ﴿فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ [النحل: ٢٨] ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربِّى لتأتينكم﴾ [سبأ: ٣] ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسلٌ منكم يتلون عليكم آيات ربِّكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بَلَى ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿ قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبيِّناتِ قالوا بلى ﴾ [غافر: ٥٠].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٢. انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٧٥).

قال الرمانى: بلى من الحروف الهوامل. وهى تكتب بالياء لأن الإمالة تحسن فيها، وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب لها بعد النفى كما رأيت.

(معانى الحروف للرمانى / ١٠٥ وحروف المعانى للزجاجى / ٦).

وتفصيل هذا كله أورده البرهان الزركشى حيث يقول:

بلى: لها موضعان:

أحدهما: أن تكون ردًّا لنفىٍ يقع قبلها، كقوله تعالى: ﴿ ما كُنَّا نعمل من سوء بلى إن الله عليم ﴾ [النحل: ٢٨] أى عملتم السوء.

وقوله تعالى: ﴿ لا يبعثُ الله من يموتُ بلىٰ ﴾ [النحل: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥] ثم قال: ﴿بَلَى﴾ [آل عمران: ٧٦] أى عليهم سبيل.

والثانى: أن تقع جوابا لاستفهام، دخل عليه نفى حقيقة، فيصير معناها التصديق لما قبلها، كقولك: «ألم أكن صديقك!» «ألم أحسن إليك!» فتقول: «بلى» أى كنت صديقى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذيرٌ * قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ ﴾ [الملك: ٨، ٩].

ومنه: ﴿ ألست بربِّكُمْ قالوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] أى أنت ربنا فهى فى هذا الأصل تصديق لما قبلها، وفى الأول رد لما قبلها وتكذيب.

وقوله تعالى: ﴿ يُنادونهم ألم نكن معكُم قالوا بَلَى ﴾ [الحديد: ١٤] أى كنتم معنا. ويجوز أن يقرن النفى بالاستفهام مطلقا، أعم من الحقيقى والمجازى، فالحقيقى كقوله: ﴿ أم يحسبُونَ أنَّا لا نسمعُ سرَّهُم ونجواهم بلى ﴾ [الزخرف: ٨٠] ﴿ أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه * بلَى ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

ثم قال الجمهور: التقدير: بل نحييها قادرين، لأن الحساب إنما يقع من الإنسان على نفى جمع العظام، و « بلى » إثبات فعل النفى، فينبغى أن يكون الجمع بعدها مذكورا على سبيل الإيجاب.

وقال الفراء: التقدير بل نحييها قادرين، لدلالة «أيحسب» عليه، وهو ضعيف، لأنه عدول عن مجىء الجواب، على نمط السؤال.

والمجازى كقوله تعالى: ﴿ ألستُ بربِّكُمْ قالوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فإن الاستفهام هنا ليس على حقيقته، بل هو للتقرير، لكنهم أجروا النفى مع التقرير مجرى النفى المجرد فى رده بـ« بلى ».

وكـذلك قال ابن عبـاس : لو قـالوا : نعم لكفـروا ، ووجهه أن « نعم » تصديق لما بعد الهمزة ، نفيا كان أو إثباتًا .

ونازع السهيلى وغيره فى المحكى عن ابن عباس من وجه أن الاستفهام التقريرى إثبات قطعا ، وحينئذٍ فنعم فى الإيجـاب تصديق لـه ، فهـلا أجيب بما أجيب بـه الإيجـاب ! فإن قـولك : ألـم أعطك درهمـا ! بمنـزلـة أعطيتك .

والجواب من أوجه :

أحدها : ذكـره الصفَّار، أنَّ المقرر قد يـوافقه المقرر فيما يدعيه وقد لا. فلو قيل فى جواب : ألم أعطك ! « نعم» لم يدر: هل أراد : نعم لم تعطنى ، فيكون مخالفا للمقـرر، أو نعم أعطيتنى فيكـون مـوافقا . فلمـا كـان يلتبس أجابوه على اللفظ ، ولم يلتفتوا إلى المعنى .

ثم يسوق الزركشى هذه التنبيهات :

الأول : مـا ذكرنـا من كـون « بلى » إنمـا يجاب بهـا النفى ، هـو الأصل ، وأمـا قـولـه تعـالى : ﴿ بَلَى قـد جاءتك آيـاتى ﴾ [الـزمر : ٥٩] فإنـه لم يتقدمهـا نفى لفظـا لكنه مقـدر: فإن معنى ﴿ لـو أنَّ الله هـدانى ﴾ [الزمر: ٥٧] ما هدانى ، فلذلك أجيب بـ« بلى و التى هى جواب النفى المعنوى ، ولذلك حققه بقوله : ﴿ قد جـاءتك آيـاتِى ﴾ [الـزمـر: ٥٩] وهى مـن أعظم الهدايات .

ومثله ﴿ بَلَى قـادرينَ ﴾ [القيامة : ٤] فإنـه سبق نفى ، وهو ﴿ أن لن نجمع عظـامـه ﴾ [القيامة : ٣] فجاءت الآيـة على جهة التوبيخ لهم فى اعتقادهم أن الله لا يجمع عظـامهم ، فـرد عليهم بقـولـه : ﴿ بلَى قادرينَ ﴾ [القيامة : ٤] .

وقال ابن عطية : حق « بلى » أن تجىء بعد نفى عليه تقرير. وهذا القيد الذى ذكره فى النفى لم يذكره غيره ، وأطلق النحويون أنها جواب النفى .

وقـال الشيخ أثيـر الـديـن : حقهـا أن تـدخل على النفى ، ثم حمل التقرير على النفى ، ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب ، وأجابه بنعم .

وسأل الزمخشرى : هلاّ قـرن الجواب بما هو جواب له ، وهو قوله : ﴿ أن الله هدانى ﴾ [الزمر: ٥٧] ولم يفصل بينهما بآية ؟ .

وأجـاب بأنه إن تقـدم على إحـدى القرائن الثـلاث فُـرِق بينهن وبين النظم ، فلم يحسن ، وإن تأخـرت القـرينـة الـوسطى نقض التـرتيب وهـو التحسـر على التفريط فى الطاعة ، ثم التعليـل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة ، فكـان الصواب ما جاء عليـه ، وهو أنه حكى أقـوال النفس على تـرتيبهـا ونظمهـا ، ثم أجـاب عمـا اقتضى الجواب من بينها .

الثانى : اعلم أنك متى رأيت « بلى » أو « نعم » بعد كلام يتعلق بهـا تعلق الجواب ، وليس قبلهـا ما يصلح أن يكون جوابا له ، فاعلم أن هناك سؤالا مقدرا ، لفظه لفظ الجـواب ، ولكنـه اختُصـر وطُـوى ذكـره ، علمـا بالمعنى ، كقوله تعالى : ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فلـه أجـره عند ربِّـهِ ﴾ [البقرة : ١١٢] فقـال المجيب : « بلى » ويعاد السؤال فى الجواب .

وكذا قوله تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئةً وأحاطت به خطيئته ﴾ [البقـرة : ٨١] ليست « بلى » فيـه جـوابـا لشىء قبلها ، بل ما قبلها دال علـى ما هى جواب له ، والتقديـر: ليس من كسب سيئـة وأحاطت بـه خطيئته خـالـدا فى النـار أو يخلَّـد فـى النـار، فجـوابـه الحق «بلى» .

وقد يكتفى بذكر بعض الجواب دالا على باقيه ، كما قال تعالى : ﴿ بلى قـادرِينَ ﴾ [القيامـة : ٤] أى بلى نجمعها قادرين ، فذكر الجملـة بمثابة ذكر الجزاء من الجملة وكافٍ عنها .

الثالث : من القواعد النافعة أن الجواب إما أن يكون لملفوظ به أو مقدر.

فإن كان لمقـدر، فالجـواب بالكـلام، كقولك لمن تقـدره مستفهما عن قيـام زيـد: قام زيـد، أو لـم يقم زيد، ولا يجوز أن تقول « نعم » ولا « لا » لأنه لا يعلم ما يعنى بذلك.

وإن كان الجـواب لملفوظ بـه، فإن أردت التصديق قلت: نعم، وفى تكذيبه « بلـى » فتقول فى جواب من قـال: أما قـام زيـد؟ « نعم » إذا صدقتـه و « بلى » إذا كذبته.

وكذلك إذا أدخلت أداة الاستفهـام على النفى، ولم تـرد التقريـر، بل أبقيت الكـلام على نفيه، فتقـول فى تصديق النفـى: « نعم » وفى تكذيبه « بلـى » نحو ألم يقم زيـد؟ فتقـــول فى تصــديق النفـى « نعم » وفى تكذيبه: « بلى ».

الـرابع: يجـوز الإثبـات والحـذف بعـد « بلى » فالإثبات كقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذيرٌ * قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ ﴾ [الملك: ٨، ٩].

وقوله تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربِّى لتأتينَّكُمْ ﴾ [سبأ: ٣].

ومن الحـذف قـولـه تعـالى: ﴿ بثـلاثـة آلاف من المـلائكـة مُنـزلين * بلى إن تَصْبِـرُوا ﴾ [آل عمـران: ١٢٤، ١٢٥] فالفعل المحذوف بعد « بلى » فى هذا الموضع « يكفيكم » أى: بلى يكفيكم أن تصبروا.

وقوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ تُـؤْمِـنْ قَـالَ بَلَى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] أى قد آمنت.

وقولـه تعالى: ﴿ وقـالـوا لن تمسَّنـا النَّارُ إلاَّ أيـامًـا معدودةً ﴾ [البقرة: ٨٠] ثم قال: ﴿بلى﴾ أى تمسكم أكثر من ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ وقالـوا لن يدخل الجنـة إلا من كان هودًا أو نصارى ﴾ [البقرة: ١١١] ثـم قال: ﴿ بلى﴾ أى يدخلها غيرهم.

وقوله تعالى: ﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ﴾ [الحديد: ١٤].

وقد تحذف « بلى» وما بعدها، كقوله تعالى: ﴿قال ألم أقل لكَ إنَّك لن تستطيع معِيَ صَبْـرًا ﴾ [الكهف: ٧٥] أى بلى قلت لى.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٥).

* البُليدى (١٠٩٦ـ ١١٧٦هـ / ١٦٨٥ـ ١٧٦٣م):

نسبه وشيوخه:

هـو محمد بن محمـد بن محمد الحسنى المغـربى المـالكى المعروف بـالبليـدى صدر شيـوخ المالكيـة وعمـدة المحققين الفقيه المتفنن فـى كثير من العلـوم أخـذ عن جلـة علمـاء العصر منهم محمـد الـزرقـانى وأحمد النفراوى وإبراهيم الفيومى وأحمد البقرى وعبد الرءوف البشبيشى وعبد ربه بن أحمد الديوى وسليمان الشبراخيتى وأحمد بن محمد البنـا الدمياطى ومنصور المنوفى وذاع أمره فى العلم.

تلاميذه ومصنفاته ووفاته:

انتفع بـه جمـاعـة من علمـاء الأزهـر والشـام منهم الصعيدى والدردير وعلى بن عبـد الصادق وغيرهم وله مؤلفات كثيرة مفيدة منها حاشية على تفسير البيضاوى وحـاشية علـى شرح الألفيـة لـلأشمونى ورسـالـة فى المقـولات العشر ورسـالـة فى دلالة العـام على بعض أفراده فى الأصول ولقد كان درسه فى تفسير البيضاوى فى الجـامع الأزهر يحضـره أكثـر من مائتى مـدرس. تـوفـى سنـة ١١٧٦ هــ ودفـن بـالقـاهـرة فى تـربـة المجاورين.

(الفتح المبين فى طبقـات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢٩).

وقد جاء فى المعجم الشامل ما يلى عن طبعة كتاب المقولات العشر:

صححه وقدم له ممدوح حقى. الرباط، المكتب الدائم لتنسيق التعريب، مطبعة فضالة، ١٩٧٢.

٨٦ص، م، ١٤ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٨ص، معجم فلسفى، الأعلام، الأماكن، الكتب، الموضوعات.

مجلة اللسان العربى، المجلد التاسع، الجزء الأول سنة ١٩٧٢م (٣٤٠ ـ ٤٠١) م، ٨ ص، مقدمة ودراسة + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٢، ٢١٣).

*** البليلج :**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب، قال الأنطاكى:

البليلج: ثمر شجرة مستقلة لامن الإهليلج، وهو فى حجم الزيتون وشكله لكنه أعظم يسيرا منابته الأقطار الهندية ويجتنى بتموز، ويرفع بنواه وقد يؤخذ قشره فقط وأجوده الأصفر الرخو الأملس وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة يحد البصر ويقطع الصداع والبخار إذا لوزم فطورا بالسكر ويقوّى الشهوة والمعدة ويقطع الرطوبات ويخرج السوداء بالخاصية والصفراء ببعض الطبع ويقع فى الأكحال لقطع الدمعة ويحبس الإسهال المزمن ولو بلا قلى ويجفف البواسير وإدمانه يولد القولنج ويضر السفل ويصلحه العناب أو السكر وشربته إلى ثلاثة وبدله مثله فاغية أو إهليلج أصفر وثلثه آس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢، ٨٣).

وقد ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة، واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المظفر الرسولى:

البليلج: «ع» هو ثمرة خضراء ترضُّ وتجفف، فتصفر، وطعمه مر عفص. والمستعمل منه قشره الذى على نواه، يؤتى به من بلاد الهند، بارد قابض، وهو يشبه الهليلج، أصفر أملس القشر، فيه رخاوة، وفى طعمه عفوصة لذيذة، ومرارة، وفيه قوة تسهل السوداء إسهالا لطيفا، وهو بارد يابس فى الثانية، وفيه قوة ملطفة وقابضة، يقوى المعدة بالدبغ والجمع، وينفع من استرخائها، ولا شىء أدبغ للمعدة منه، وربما عقل. وعند بعضهم يلين فقط، وهو الظاهر، نافع للمعى المستقيم والمعدة، وهو لاحق بالأملج فى القوة والعمل، والأملج يقرب فعله من الكابلى والبليلج المربى بالعسل، وإن كان العسل قد لطفه فإنه عسير الانهضام، ويستعان على سرعة هضمه بأن يجعل فيه الأفاويه كالسُّنبل، والدارصيتى، والقاقلة الكبيرة، والعود، والمصطكا وما أشبه ذلك، فإذا جعل فيه هذه هضم الطعام، وسخَّن المعدة، وجلا ما فيها من رطوبة، وإذا استعمل على الريق مع السكر أو بماء حار، نفع من اللُّعاب السائل، وأحد البصر، بدله: فاغية يابسة، وثلث وزنه آس، وسدس وزنه هليلج أسود. وقال: بدله: وزنه أملج.

«ف» بارد يابس فى الثالثة، يقوى المعدة، وينفع وجع الأمعاء والمعدة. الشربة منه: ثلاثة دراهم.

«ج» يقوى العين اكتحالا.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٤، ٣٥).

*** البن:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب قال عنه الأنطاكى:

البن ثمر شجر باليمن يغرس حبه فى أذار وينمو ويقطف فى آب ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق فى غلظ الإبهام ويزهر أبيض يخلف حبا كالبندق وربما يفرطح كالبقلاء وإذا قشر انقسم نصفين وأجوده الرزين الأصفر وأردؤه الأسود وهو حار فى الأولى يابس فى الثانية وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك لأنه مر وكل مرّ حار ويمكن أن القشر حار ونفس البن إما معتدل أو بارد فى الأولى والذى يعضد برده عفوصته وبالجملة فقد جرب لتجفيف الرطوبات والسعال البلغمى والنزلات وفتح السدد وإدرار البول وقد شاع الآن اسمه بالقهوة إذا حمص وطبخ بالغا وهو يسكن غليان الدم وينفع من الجدرى والحصبة والشرى الدموى لكنه يجلب الصداع الدورى ويهزل جدا ويورث السهر ويولد البواسير وربما أفضى إلى الماليخوليا فمن أراد شربه للنشاط ودفع الكسل وما ذكرناه فليكثر معه من أكل الحلو ودهن الفستق والسمن وقوم يشربونه باللبن وهو خطأ يخشى منه البرص.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٦).

*** البناء:**

البناء عند الفقهاء عدم تجديد التحريمة الأخرى وإتمام ما بقى من الصلاة التى سبق للمصلى الحدث فيها بالتحريمة الأولى ويقابله الاستيناف هكذا يستفادمن جامع الرموز فى فصل مصل سبقه الحدث. وعند الصرفيين والنحاة يطلق على عدم اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل ويطلق أيضًا على الهيئة الحاصلة للفظ باعتبار ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها ويسمى بالصيغة والوزن أيضًا وقد يقال الصيغة والبناء والوزن لمجموع المادة والهيئة أيضًا صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية الفوائد الضيائية.

التقسيم: ينقسم البناء عندهم إلى ثلاثى ورباعى وخماسى لأنه إن كانت في الكلمة ثلاثة أحرف أصول فثلاثى وأن كانت فى الكلمة أربعة أحرف أصول فرباعى وإن كانت خمسة فخماسى. قال الرضى فى شرح الشافية لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندور تصرفها وكذا الأسماء العريقة البناء كمن وما ولا يكون الفعل خماسيا لأنه إذًا يصير ثقيلاً بما يلحقه مطردا من حروف المضارعة وعلامة اسم الفاعل واسم المفعول والضمائر المرفوعة التى هى كالجزء منه. ثم إن مذهب سيبويه وجمهور النحاة أن الرباعى والخماسى صنفان غير الثلاثى وقال الفراء والكسائى بل أصلهما الثلاثى وقال الفراء الزائد فى الرباعى حرفه الأخير وفى الخماسى الحرفان الأخيران وقال الكسائى الزائد فى الرباعى الحرف الذى قبل آخره ولا دليل على ما قالا وقد ناقضا قولهما باتفاقهما على وزن جعفر فعلل ووزن سفرجل فعلل مع اتفاق الجميع على أن الزائد إذا لم يكن تكريرا يوزن بلفظه. انتهى.

وكل منهما مجرد ومزيد فالمجرد ما لا يكون فيه حرف زائد والمزيد ما يكون فيه حرف زائد ولا يجوز الاسم سبعة أحرف ولا يجوز زيادته أربعة أحرف ولا يجوز الفعل ستة أحرف ولا يجوز زيادته ثلاثة أحرف فنهاية الزيادة فى الثلاثى من الاسم أربعة أحرف وفى الرباعى منه ثلاثة وفى الخماسى منه اثنان وفى الثلاثى من الفعل ثلاثة وفى الرباعى منه اثنان كذا فى الأصول الكبرى وحواشيه. وفى بعض الكتب لا يكون الفعل المضارع مجردًا أبدا بل مزيدًا ثلاثيًا أو رباعيًا وكذا الأمر واسم الفاعل والمفعول ونحوها.

وينقسم البناء أيضًا إلى صحيح وغير صحيح وغير الصحيح إلى معتل ومهموز ومضاعف لأن البناء لا يخلو إما أن لا يكون أحد من حروفه الأصول حرف علة ولا همزة ولا تضعيفا أو يكون والأول هو الصحيح والثانى ثلاثة أقسام لأنه إن كان أحد حروفه الأصول حرف علة يسمى معتلاً وإن كان أحدها همزة يسمى

مهموزًا وإن كان أحدها مكررا يسمى مضاعفًا ففى الثلاثى ما يكون عينه ولامه أو فاؤه وعينه متماثلَين وفى الرباعى ما يكون فاؤه ولامه الأولى متماثلين مع تماثل عينه ولامه الثانية كزلزل وهذا هو التقسيم المشهور بين الجمهور وعند البعض الصحيح ما لا يكون معتلا فالمهموز والمضاعف حينئذ من أقسام الصحيح . قال الرضى فى شرح الشافية تنقسم الأبينة إلى صحيح ومعتل فالمعتل ما فيه حرف علة أى فى حروفه الأصول حرف علة والصحيح بخلافة .

وتنقسم الأبينة أيضًا إلى مهموز وغير مهموز فالمهموز ما أحد حروفه الأصلية همزة وغير المهموز بخلافة فالمهموز قد يكون صحيحا كأمر وسأل وقرأ وقد يكون معتدلاً نحو آل ووال وكذا غير المهموز وتنقسم قسمة أخرى إلى مضاعف وغير مضاعف ، فالمضاعف فى الثلاثى ما يكون عينه ولامه متماثلَين وهو أكثر وأما ما يكون فاؤه وعينه متماثلين كددن فهو فى غاية القلة ، والمضاعف فى الرباعى ما كرر فيه حرفان أصليان بعد حرفين أصليين نحو زلزل وأما ما فاؤه ولامه متماثلان كقلق فلا يسمى مضاعفا فالمضاعف إما صحيح كمَّد أو معتل كودَّ وحيَّ وكذا غير المضاعف كضرب ووعد وكذا المضاعف أما مهموز كازَّ وغيره كمدَّ انتهى فعلى هذا النسبة بين الصحيح والمعتل تباين وبينه وبين كل من المهموز والمضاعف هى العموم من وجه وكذا النسبة بين كل من المعتل والمضاعف والمهموز.

فائدة لا يكون الرباعى اسما كان أو فعلا معتلا ولا مهموز الفاء ولا مضاعفا إلا بشرط فصل حرف أصلى بين المثلَين كزلزل ولا يكون الخماسى مضاعفا وقد يكون معتل الفاء ومهموزها نحو ورنتل واصطبل كذا ذكر الرضى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٥٩ ، ١٦٠) .

*** بناء الأفعال:**

بناء الأفعال : هو مختصر مشهور يقرأه الصبيان وشرحه أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأندلسى شرحا ممزوجا وسماه مانح الغنا ومزيل العنا عن كتاب البنا وفرغ فى شوال سنة ثمان وثلاثين وألف . (كشف ١/ ٢٥٥) .

*** بناء فى علم الصرف:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لم يعلم اسم المؤلف وينسب فى بعض الفهارس إلى المولى عبد الله تعزى .

أوله : « اعلم أن أبواب التصريف خمسة وثلاثون بابا» .

شرحه أحمد بن عبد العزيز الأندلسى وسماه « مانح الغنا ومزيل العنا عن كتاب البنا » .

كتب سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م .

الرقم ١١٥٨ القياس ص ٤٨ ، ١٨×١٠سم س١٣ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٠ ، ٢١) .

*** بناء القادة فى العسكرية الإسلامية:**

فى بحث قيم للواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ جاء ما يلى عن بناء القادة . يقول المؤلف :

أولا: القيادة أمانة ورسالة :

من المبادئ التى تستخلص من سنة الرسول ﷺ فى القيادة واعداد القادة أن القيادة أمانة ورسالة ، وأن اعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة ، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولى القيادة .

فيقرر عليه الصلاة والسلام أن القائد الذى يريده الإسلام هو القائد المعلم الذى يدرك مسئوليته نحو رجاله فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة ،

وتعهدهـم بالتدريب والتـوجيه، ومن ذلـك أن يفوض إليهم بعض الصـلاحيـات، ويعهـد إليهم ببعض المهام، ويسند إليهم القيادة تحت رعايته واشرافه.

أما القـائد الذى لا يـرضى عنـه الإسلام فهـو القائد السلبى الذى لا تصل بـه قدراته أو قد لا يصل إيمـانه وإدراكـه لمسئوليته إلى حـد السعى إلى إعـداد غيـره للقيـادة، فنـراه لا يحفل بأكثـر من تصـريف الأمـور، ويترك معاونيـه ومرءوسيه لعوامل الصـدفة فى التعلم، ومن هذا النمط من القادة من يركز كل الأمور فى يده، ويحسب أن من صالحـه أن يقال عنـه إن الأمور تختل إذا غاب عن قيادته، وقد ينطوى هذا السلوك على سوء النية والحقد وكراهية النجاح لغيره فيتضاعف ضرره.

الأسوة الحسنة:

فالقـائد المسلم صاحب مـدرسة ورسالـة، ويدرك تمام الإدراك أن قيامه ببناء القادة من رجاله، من أسمى واجباته، وأمانة فى عنقه، فنراه يقبل على أداء الواجب وعلى الوفـاء بالأمانة بكـل حماسة واخلاص وحيـوية دافقة، وذلك بعض ما ينطوى عليـه قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (رواه الخمسة) ولقـد كان الـرسـول ﷺ هـو المعلم الـذى تنزل عليـه الـوحى بـرسـالة الإسـلام ليبلغهـا للنـاس، وصـاحـب المدرسـة التى تخـرج فيها قادة أمـم، وعباقـرة حروب ورجـال إصـلاح، وعلمـاء وفـلاسفـة، ورواد حضـارة حملـوا مشـاعل الحـريـة والنـور والعلم لـلإنسـانيـة جمعاء.

وقـد بلغ عـدد قادة الفتح الإسـلامى مـائتين وستـة وخمسين قـائدًا، منهم مـائتـان وستة عشر قـائدا من صحـابـة الـرسـول القــائد ﷺ وأربعـون من التـابعين بإحسان رضوان الله عليهم أجمعيـن، هؤلاء هـم الذين حملوا رايات المسلمين شرقا وغربا فامتدت فتوحاتهم فى أقل من مـائة عـام من حـدود الصين شـرقـا إلى شاطىء الأطلسى غربا.

ثانيا: اختيار القادة:

مبدأ ضرورة القائد وحقه فى الطاعة:

قرر الرسول ﷺ ضرورة وجود قائد للجماعة حتى ولو كـانت صغيرة جـدًا، فقال ﷺ: «إذا خـرج ثلاثـة فى سفر فليؤمروا عليهم أحـدهم» (رواه أبو داود) وقال: «لا يحل لثـلاثـة بفـلاة من الأرض إلا أمَّـروا عليهم أحدهم» (رواه أحمد).

وقد كرم الإسلام القائد خير تكريم ووضعه فى أسمى منزلة فجـاء حقه فى الطاعة ثابتا مقـررا فى أكثر من آية فى القـرآن الكـريـم: فى [آل عمـران: ١٣٢]، و [النساء: ١٤، ٥٩، ٦٩، ٨٠].

كـذلك جـاء حق القائد فـى الطاعـة فى الحـديث الشريف فقال الرسول ﷺ:

ـ «اسمعـوا وأطيعـوا وإن استعمل عليكم عبـد حبشى» (رواه البخارى).

ـ «من أطاعنى فقـد أطـاع الله، ومن عصانى فقـد عصى الله، ومن أطـاع الأمير فقد أطـاعنى ومن عصى الأمير فقد عصانى» (متفق عليه).

لكن الطاعة التى يريـدها الإسلام ليست عمياء، بل هى الطاعة الواعية البصيرة، قال الرسول ﷺ «لا طاعة لمخلـوق فى معصية الخـالق» (رواه أحمد) وقـال: «إنما الطاعة فى المعروف».

معيار اختيار القائد:

وقرر الرسول ﷺ أن المعيار الأمثل لاختيار القائد هو أن يجمع بين الكفاية وحب رجاله له، فقال ﷺ:

«أيمـا رجل استعمل رجلا على عشـرة أنفس، علم أن فى العشـرة أفضل ممـن استعمل، فقـد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين» (رواه أبو يعلى عن حـذيفـة) وقـال: «أيمـا رجـل أمّ قـومـا وهـم لـه كـارهون، لـم تجـز صلاتـه أذنيه» (رواه الطبـرانى فى الكبير والضياء المقدسى فى المختارة عن طلحة).

فهذا الحديث الشريف يضم الشرطين الرئيسيين لاختيار القائد وهما الكفاية والحب :

١ ـ « الكفاية » فى القسم الأول من الحديث، وهى أساس التفضيل عند الاختيار إلى درجة أن الانحراف عنها باختيار قائد للجماعة مع العلم بأن فيها من هو أفضل منه يعد غشا لله ولرسوله ولجماعة المسلمين .

٢ ـ « والحب » فى القسم الثانى من الحديث الذى تبلغ أهميته كشرط فى اختيار القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذى يكرهه الناس .

كذلك قال ﷺ : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم وتُصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم (أى تدعون لهم ويدعون لكم) وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم »... وقال أيضًا : « من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » (رواه الحاكم) .

أمانة الاختيار:

ويقرر الرسول ﷺ أن أمانة الاختيار هى الطريق لوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، وأنها تعنى استقامة الضمير ونقاء النفس وشجاعة الرأى وخلوص القلب من الجبن والرياء والنفاق على أساس من العلم والمعرفة، وتعنى تنزه الإنسان عن اختيار غير الإكفاء لمنفعة أو لهوى .

عن أبى ذى الغفارى رضى الله عنه قال : « قلت يا رسول الله، ألا تستعملنى! (أى تولينى عملا عاما) قال : فضرب بيده على منكبى، ثم قال : يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذ بحقها، وأدى الذى عليه فيها » (رواه مسلم) .

وعنه أيضًا أن النبى ﷺ قال له : يا أبا ذر، إنى أراك ضعيفا، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تؤمرن على اثنين، ولا تلين مال يتيم » (رواه مسلم) والمقصود أنه ﷺ يراه ضعيفا لا يقوى على ممارسة القيادة، وعلى إدارة مال اليتيم، وقد فسر ضعف أبى ذر رضى الله عنه بضعفه عن القيام بوظائف الولايات، والعجز عن تنفيذ أمورها، ورعاية حقوقها، وذلك لأن الغالب فى أبى ذر كان الزهد واحتقار الدنيا والإعراض عنها) .

وعن يزيد بن سفيان قال : قال لى أبو بكر الصديق حين بعثنى إلى الشام : يا يزيد، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله ﷺ : « من ولى من أمر المسلمين شيئًا فأمَّر عليهم أحدًا محاباة، فعليه لعنة الله، لا يقبل منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » (رواه الحاكم) ومعنى صرفا ولا عدلا أى لا يقبل منه الله فرضا ولا نفلا .

ومن أروع صور التجرد من الهوى وعدم المحاباة حرص النبى ﷺ أن يواجه آل بيته قبل غيرهم مكاره الحرب، وأن يقاسموا المسلمين فى شدائدها ومصاعبها وبخاصة حين نادى المشركون : يا محمد، أخرج لنا الأكفاء من قومنا، فقال ﷺ : « يا بنى هاشم قوموا قاتلوا بحقكم الذى بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله » فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف (ابن هشام : السيرة النبوية ٢/ ٦٢٥) .

كذلك عين ﷺ بلالا رضى الله عنه واليا على المدينة، وفيها من فيها من الأنصار والمهاجرين، وولى أسامة بن زيد ـ وهو أحد الموالى ـ قيادة جيش كان فيه أبو بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة، وبعث عبادة بن الصامت سفيرا للمسلمين إلى المقوقس، وكان عبادة أسود اللون حتى طلب المقوقس إبعاده عنه إلا أن أعضاء وفد المسلمين قالوا

له: اننا لا نستطيع ذلك لأنه رئيسنا وأفضلنا عقلا وأسددنا رأيا.

ثم إن الرسول ﷺ لا يقصر أمانة الاختيار على المسئول عن تعيين القادة بل يضم إليه كل من يستشار في أمر الاختيار، فيقول ﷺ: « من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل، فليتبوأ مقعده من النار » (رواه أحمد).

(ونكتفى بهذا القدر، وإذا شئت المزيد فارجع إلى المصدر ص ١٩ - ٤٧).

(القيادة وإدراة الحرب فى توجيهات الإسلام - لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. قضايا إسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٢ - ١٩).

*** البنا (- ١١١٧هـ / - ١٧٠٥م):**

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى المشهور بالبنا الملقب بشهاب الدين. ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن وجوّده وتعلم القراءات وبرع فيها، وقرأ مبادئ العلوم على مشايخ دمياط. ولما أراد المزيد، ارتحل إلى القاهرة وتتلمذ للشيخ سلطان المزاحى والشيخ النور الشبراملسى فلازمهما وتفقه عليهما وسمع الحديث منهما، ثم اشتغل بالفنون الأخرى من عربية وقراءات وأصول وتاريخ وسيرة فبرع فى كل ذلك ووصل إلى ما لم يصل إليه نظراؤه من علماء عصره، ثم رحل إلى الحجاز وهناك استزاد من الحديث على البرهان الكورانى ثم عاد إلى دمياط واشتغل بالتصنيف والتأليف. ثم رغب فى الانقطاع لعبادة الله وسلوك طريق الصوفية فذهب إلى عزبة البرج وهى قرية قريبة من البحر فأقام بها مرابطا يخلو للعبادة والذكر قائما بأعباء الطريقة النقشبندية. ثم رحل إلى الحجاز فحج وزار الحرم المدنى وظل مقيما بالمدينة حتى توفى.

ومن مؤلفاته منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات، وله حاشية على شرح الجلال المحلى على الورقات لإمام الحرمين فى الأصول، ومختصر السيرة الحلبية فى مجلد (ذكر الزركلى أنه مخطوط بالأزهرية) وكتاب فى أشراط الساعة سماه الذخائر والمهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات، وتوفى سنة ١١١٧هـ بالمدينة ودفن بالبقيع، وذكر الزركلى له كتاب إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر وقد أفردنا له مادة فى حرف الألف (م ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩) فانظره فى موضعه.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين — الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢٠، والأعلام للزركلى ١/ ٢٢٢ وقد أدرجه تحت اسم « البناء »).

وطبعة إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر هى كما يلى:

القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

(٥٦٥ص، م، ١ص، ف، ٤ص، المحتوى).

تصحيح، على محمد الضباع، الغورية: على نفقة عبد الحميد أحمد حنفى، القاهرة، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفى، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م (٤٥٦ص، م، ٣ص، ف، ٣ ص، المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٤).

*** ابن البناء (٦٥٤ - ٧٢١هـ / ١٢٥٦ - ١٣٢١):**

من علماء المسلمين فى الرياضيات والفلك.

أورده الأستاذ قدرى حافظ طوقان تحت اسم « ابن البناء المراكشى» وأدرجه فى علماء عصر الطوسى وهو القرن الثالث عشر الميلادى وقال:

هو « أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى» وكنى « بابن البناء » لأن اباه كان (بنّاء) كما اشتهر

بلقب « المراكشى » لأنه ولد فى « مراكش » سنة ٦٥٤هـ ـ ١٢٥٦م ودرس فيها العلوم الرياضية ، وقد نبغ على يديه علماء كثيرون ، لمعوا فى ميادين العلوم ، وكان أحدهم أستاذًا للمؤرخ الشهير « ابن خلدون » وتوفى فيها سنة ٧٢١هـ ـ ١٣٢١م .

نبغ فى الرياضيات والفلك وله فيهما مؤلفات قيمة ورسائل نفيسة ، تجعله فى عداد الخالدين المقدمين فى تاريخ تقدم العلم .

كان « ابن البناء » عالمًا منتجًا ، ومثمرًا . فقد أخرج أكثر من سبعين كتابًا ورسالة فى العدد ، والحساب ، والهندسة ، والجبر ، والفلك ، والتنجيم ، ضاع معظمها ، ولم يعثر العلماء الإفرنج ـ ولا العرب ـ إلا على عدد قليل منها ، نقلوا بعضه إلى لغاتهم ، وقد تجلى لهم منها فضل « ابن البناء » على بعض البحوث والنظريات فى الحساب ، والجبر ، والفلك .

لقد قامت شهرة « ابن البناء » على كتابه المعروف بـ« كتاب تلخيص أعمال الحساب » الذى يعد من أشهر مؤلفاته وأنفسها . وبقى هذا الكتاب معمولا به فى المغرب حتى نهاية القرن السادس عشر للميلاد ، كما فاز باهتمام علماء القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

ويعترف « سمث » و « سارطون » بأنه من أحسن الكتب التى ظهرت فى الحساب . وهو يحتوى على بحوث مختلفة ، تمكن « ابن البناء » من جعلها على الرغم من صعوبة بعضها ـ قريبة التناول والمأخذ . فأوضح النظريات العويصة ، والقواعد المستعصية ، إيضاحًا لم يُسبق إليه ، فلا تجد فيها التواء أو تعقيدا .

فى هذا الكتاب بحوث مستفيضة عن الكسور ، وقواعد لجمع مربعات الأعداد ومكعباتها ، وقاعدة الخطأين لحل المعادلات ذات الدرجة الأولى ، والأعمال الحسابية ، وأدخل بعض التعديل على الطريقة المعروفة « بطريق الخطأ الواحد » ووضع ذلك بشكل قانون . وقد أتينا على هذا كله فى فصل الجبر .

وفى الكتاب أيضًا طرق لإيجاد القيم التقريبية للجذور الصم ، فلقد أعطى قيمة تقريبية للمقدار ، $\sqrt{\text{س}^{2} - \text{ص}}$ والقيمة التقريبية هى :

$$\text{س} + \frac{\text{ص}}{2\text{س} + 1}$$

وهناك قيم أخرى تقريبية للجذور التكعيبية لمقادير جبرية أخرى ، وهذه العمليات بالإضافة إلى عمليات « القلصادى » « أبانت طرقًا لبيان الجذور الصم بكسور متسلسلة » .

و « كتاب التلخيص » هذا ، كان موضوع عناية علماء العرب واهتمامهم ، تدلنا على ذلك كثرة الشروح التى وضعت عليه ، منها :

شرح « عبد العزيز بن داود الهوارى أو المصراتى » أحد تلاميذ « ابن البناء » .

وشرح « ابن المجدى » ظهر فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر للميلاد .

وشرح « لابن زكريا محمد الأشبيلى » موجود فى مكتبة « اكسفورد » .

و « للقلصادى » شرحان : أحدهما : كبير . والآخر : صغير . وقد زاد على شرحه الكبير خاتمة تبحث فى : الأعداد التامة ، والزائدة ، والناقصة .

وظهر لنا أثناء مطالعاتنا فى مقدمة « ابن خلدون » أن هناك شرحًا « لكتاب التلخيص » وضعه « ابن البناء » اسمه : « كتاب رفع الحجاب » ، « ... وهو مستغلق على المبتدىء بما فيه من البراهين الوثيقة المبانى ، وهو كتاب جدير بذلك . وإنما جاءه الاستغلاق من طريق البرهان ببيان علوم التعاليم ، لأن مسائلها وأعمالها واضحة كلها ، وإذا قصد شرحها ، إنما هو إعطاء العلل فى تلك الأعمال ، وفى ذلك من العسر على الفهم ما لا يوجد فى أعمال المسائل » (مقدمة ابن خلدون/ ٥٧٨) .

وقد رغب العالم « ويكه » أن ينقل محتويات «كتاب التلخيص » إلى الفرنسية ، فحال موته دون ذلك . وأخيرًا نقله « أريستيد مار » إلى الفرنسية فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد ... ويقضى علينا الواجب العلمى بأن نشير إلى أن بعض علماء الغرب ، أغاروا على الكتاب المذكور، وادعوا لأنفسهم ما فيه ، دون أن يذكروا المصدر الذى اعتمدوا عليه ، ونقلوا عنه . وكان الرياضى الفرنسى الشهير « شال » أول من أشار إلى هذا ، فى رسالة قدمها إلى المجمع العلمى فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر للميلاد .

و«لابن البناء » كتب ، ورسائل ، أخرى فى الحساب نذكر منها :

« مقالات فى الحساب » بحث فى الأعداد الصحيحة ، والكسور، والجذور، والتناسب .

« كتاب تنبيه الألباب » .

« رسالة فى الجذور الصم وجمعها وطرحها » .

وكذلك له رسائل خاصة بالتناسب ومسائل الإرث ، ولم يقف نتاج « ابن البناء » عند هذا الحد ، بل وضع كتابين ، فى الجبر هما :

« كتاب الأصول والمقدمات فى الجبر والمقابلة » .

« كتاب الجبر والمقابلة » .

وله فى الهندسة : « رسالة فى المساحات » .

أما فى الفلك ، فله فيه مؤلفات وأزياج عديدة منها :

« كتاب اليسارة فى تقويم الكواكب السيارة » .

« كتاب تحديد القبلة » .

« كتاب القانون لترحيل الشمس والقمر فى المنازل ومعرفة أوقات الليل والنهار » .

« كتاب الاسطرلاب واستعماله » .

ويقول « ابن خلدون » : إن « ابن البناء » اعتمد فى هذا الكتاب على أزياج « ابن إسحاق » وأرصاد لفلكى كان يسكن « صقلية » وقد وفّق « ابن البناء » فيه ، إذ استطاع وضع بحوثه فى قالب حبب إليه الناس فى المغرب ورغبهم فيه ، وجعلهم يتهافتون عليه ، ويسيرون بموجبه فى بحوثهم الفلكية ، وعمل الأزياج .

وله كذلك فى التنجيم مؤلفات كثيرة ، عُرف منها :

« مدخل النجوم وطبائع الحروف » .

« كتاب أحكام النجوم » .

« كتاب فى التنجيم القضائى » .

وله كتاب اسمه : « كتاب المناخ » . ويقول الدكتور « سارطون » : إن كلمة Almanac ، مأخوذة عن الكلمة «المناخ » . ويغلب على ظنى أنها مأخوذة من كلمة «المنهاج » وهو عنوان لرسالة ألفها « ابن البناء » فى الجداول الفلكية ، وكيفية عملها .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٢٩ ــ ٤٣٢ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٢٢) .

وله أيضًا حاشية على الكشاف ، ومنتهى السول فى علم الأصول .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٨) .

وإليك بيانا بطبعات سبعة من مؤلفات ابن البناء :

١ ـ تلخيص أعمال الحساب .

حققه وترجمه إلى الفرنسية ، محمد سويسى ، تونس : الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية ، ١٩٦٩م .

(١٩٨ص ، منها ١١٢ بالفرنسية ، دراسة وترجمة ، م ، ٣٣ص + ١ ص ، نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٨ ص ، فهرس الألفاظ الاصطلاحية ، المحتوى) .

٢ ـ رسالة فى الأشكال المساحية .

تحقيق، محمد سويسى، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد ٢٨ الجزء ٢ (ربيع أول ١٤٠٥هـ/ ديسمبر ١٩٨٤م).

[٣٠ص (٤٩١ ـ ٥٢٠) م، ٩ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط].

٣ ـ رسالة فى الأعداد التامة والزائدة والناقصة والمتحابة .

تحقيق، محمد سويسى، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث عشر، ١٩٧٦م.

(١٩٣ ـ ٢٠٩)، م، ٢ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط.

٤ ـ رسالة فى الأنواء .

تحقيق، ب . ج، رنو، الرباط : مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، باريس، مطبعة لا روز، ١٩٤٨م.

(٨٦ص منها ١٩ص بالعربية، م، ٢٣ص بالفرنسية، ف، ٩ص، الأعلام).

٥ ـ مراسيم الطريقة فى فهم الحقيقة من حال الخليقة.

تحقيق، صلاح الدين الناهى، مجلة هدى الإسلام، العدد ١ .

(٢٢ص، م، ١٣ ص).

٦ ـ المقالات فى الحساب .

تحقيق، أحمد سليم سعيدان، عمان : دار الفرقان، المطبعة النموذجية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٤٢٣ ص، م، ١١١ص، ف، ٩ص، الأعلام).

٧ ـ منهاج الطالب لتعديل الكواكب .

تطوان : دار الطباعة المغربية، ١٩٥٢م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٣، ٢١٤ . انظر أيضًا « الأشكال المساحية لأبى العباس أحمد بن البناء المراكشى » ـ تحقيق أ. د محمد سويسى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت م ٢٨ جـ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٦).

*** ابن البناء المراكشى:**

أنظر: ابن البناء .

*** البنات:**

جاء فى اللسان :

يقال فيما يعرف ببناتٍ : بنات الدم بنات أحمر، وبنات المسند صروف الدهر، وبنات معى البعر، وبنات اللبن ما صغر منها، وبنات النقاهى الحلكة تشبه بهن بنان العذارى، قال ذو الرمة :

* *بناتُ النَّقا تخفى مِرارًا وتظهرُ* *

وبنات مخرٍ وبنات بخر سحائب يأتين قبل الصيف مُنتصبات، وبناتُ غير الكذب، وبنات بئس الدواهى، وكذلك بنات طبق وبنات برح وبنات أودك وابنة الجبل الصدى، وبنات أعنق النساء، ويقال : خيل نسبت إلى فحل يقال له أعنق، وبنات صَهالِ الخيل، وبناتُ شحاجِ البغال، وبنات الأخدرى الأتن، وبنات نعشٍ من الكواكب الشمالية، وبنات الأرض الأنهار الصغار، وبنات المنى الليل، وبنات الصدر الهموم، وبنات المثال النساء، والمثال الفراش، وبنات طارق بنات الملوك، وبنات الدَّوِ حمير الوحش، وهى بنات صعدة أيضًا، وبنات عرجونِ الشماريخ، وبنات عرهون الفُطُرُ، وبنت الأرض وابن الأرض ضرب من البقل، والبنات التماثيل التى تلعب بها الجوارى، وفى حديث عائشة رضى الله عنها، كنت ألعب مع الجوارى بالبناتِ، أى التماثيل التى تلعب بها الصَّبايا، وذكر لرؤبة رجل فقال : كان

إحدى بناتِ مساجد الله، كأنه جعله حصاة من حصى المسجد. وفى حديث عمر، رضى الله عنه، أنه سأل رجلا قدم من الثغر فقال: هل شرب الجيش فى البُنَيَّات الصغار؟ قال: لا، إن القوم ليؤتون بالإناء فيتداولونه حتى يشربوه كلهم، البنيات هُهنا: الأقداح الصغار، وبنات الليل الهموم، أنشد ثعلب:

تظل بنات الليل حولى عكفا

عكوف البواكى بَيْنَهُنَّ قَتيلُ

وقول أمية بن أبى عائذ الهذلى:

فَسَبَت بنات القلب فهى رهائن

بخبائها كالطير فى الأقفاص

إنما عنى ببناته طوائفه.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٦٥).

*** البنات (جامع ـ) أثر ١٨٤:**

قال عنه على مبارك:

فى خط بين السورين على يمنة السالك من قنطرة الأمير حسين إلى قنطرة الموسكى، بجوار سراى أم حسين بيك التى هى الآن فى ملك الأمير إبراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا أخى الخديو إسماعيل، وله باب على الشارع وباب بالحارة المعروفة به، وهو متسع وبه منبر وخطبة، وبصحنه حنفية وبه صهريج، وله منارة جددتها ذات العصمة أم حسين بيك نجل العزيز محمد على باشا، فإنها أجرت فيه عمارة وأنشأت تجاهه سبيلا وحوضا، وله أوقاف كثيرة مقامة منها شعائره بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة.

وهو فى الأصل من إنشاء الأمير فخر الدين صاحب الضريح الذى به، وهو الذى عبر عنه المقريزى فى الخطط بجامع الفخرى وقال: هذا الجامع بجوار دار الذهب التى عرفت بدار بهادر الأعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة، ويتوصل إليه أيضًا من درب العدّاس المجاور لحارة الوزيرية، أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الأستدار فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وخطب فيه فى هذه السنة وعمل فيه عدة دروس ومات فى نصف شوال منها ولم يكمل ودفن هناك انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٠، ١٤١).

*** البنات (مدرسة ـ) (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) أثر ٢٦٧.**

انظر: طاز (قصر الأمير ـ).

*** البنات والأخوات:**

أوجب الإسلام للبنت على والديها كفالتها وتربيتها وتعليمها أمر دينها، وإعدادها لحياة الزوجية والأمومة، وجعل على والدها أو من يقوم مقامه من إخوتها أو غيرهم أن ينفق عليها ويقوم بحاجاتها إذا لم يكن لها مال. لا فرق فى ذلك بينها وبين الصبى إلا فرقا يشهد باحترامها والعطف عليها، وهو استمرار وجوب الإنفاق بعد بلوغها وعدم تكليفها العمل لتقوت نفسها.

بعض ما ورد فى السنة من حسن معاملة المرأة:

وقد ورد فى الحث على كفالتها وتأديبها والإحسان بها أحاديث كثيرة: من ذلك قوله ﷺ: « من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده (يعنى الذكور) عليها أدخله الله الجنة ».

وقوله ﷺ: « من كان له ثلاثُ بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأدَّبهن وأحسن إليهن فله الجنةُ ».

(أبو داود كتاب الترغيب والترهيب، فصل الترغيب فى النفقة على العيال).

وقوله ﷺ: « من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى

قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من النار » (أحمد . كتاب الترغيب والترهيب . فصل الترغيب فى النفقة على العيال) .

وقوله ﷺ : « من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن » . قال رجل واثنتان يا رسول الله؟ قال «واثنتان» . قال رجل يا رسول الله وواحدة؟ قال : «وواحدة » (الحاكم . كتاب الترغيب والترهيب . فصل الترغيب فى النفقة على العيال) .

المرأة الرشيدة حرة فى اختيار الأزواج الأكفاء :

والبنت إذا بلغت سن الرشد حرة فى اختيار الأزواج الأكفاء . فليس لأبيها « بله غيره » أن يرغمها على التزوج ممن لا ترضاه زوجا لها .

فرضاها شرط فى نفاذ زواجها . فإن زُوجت قبل أن تُستأذن كان الأمر لها : إن شاءت أجازت العقد ، وإن شاءت أبطلته .

وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ : « لا تُزوَّج الأيم حَتَّى تُستأمر، ولا تزوج البكر حتى تُستأذن » قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال « أن تسكُتَ » (الأيم فى الحديث من فارقها زوجها بطلاق أو موت . واستئمارها طلب أمرها الدال على رضاها . وهذا الحديث رواه البخارى) .

وقد ورد أن فتاة بكرا جاءت النبى ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة ، فخيرها رسول الله ﷺ أى خيرها بين إمضاء العقد وإبطاله (رواه أحمد) .

فقد رأيت أن الإسلام قد أمر بالإحسان بالبنت وراعى مكانتها واحترم إرادتها .

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٦) .

وثمة أحاديث أخرى أوردها البخارى فى الأدب المفرد نوردها هنا مع حذف الأسانيد وحذف ما سبق وروده :

باب من عال جاريتين أو واحدة : عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان له ثلاث بنات وصبر عليهن ، وكساهن من جدته ، كُنَّ له حجابا من النار » .

وعن شرحبيل قال : سمعت ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « ما من مسلم تدركه ابنتان ، فيحسن صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة » .

باب من عال ثلاث أخوات : عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة » .

باب فضل من عال ابنته المردودة : حدث موسى بن على عن أبيه أن النبى ﷺ قال لسراقة بن جعشم : « ألا أدلك على أعظم الصدقة»؟ (أو من أعظم الصدقة) قال : بلى يا رسول الله . قال : « ابنتك مردودة إليك ، ليس لها كاسب غيرك » .

وعن المقدام بن معدى كرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» .

باب من كره أن يتمنى موت البنات : عن ابن عمر أن رجلاً كان عنده وله بنات فتمنى موتهن ، فغضب ابن عمر ، فقال : أنت ترزقهن؟ .

(الأدب المفرد للإمام البخارى / ٣١ ـ ٣٣) .

وقد أفرد العلامة الشيخ أبو منصور الثعالبى فى كتابه بابا فى مدح البنات وآخر فى ذمهن ، ففى باب مدح البنات يقول : دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : من هذه يا معاوية؟ فقال هذه تفاحة القلب ، وريحانة العين ، وشمامة

الأنف، فقال: أمطها عنك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنهن يلدن العداء، ويقربن البعداء، ويورثن الشحناء، ويثرن البغضاء، قال: لا تقل ذلك يا عمرو، فوالله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الزمان، ولا أذهب جيش الأحزان مثلهن... فقال: يا معاوية، دخلت عليك وما على الأرض شيء أبغض إليّ منهن، وإني لأخرج من عندك وما عليها شيء أحب إليّ منهن.

وقال معن بن أوس:

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتهم
وفيهن لا نكذب نساء صوالحُ
وفيهن والأيام يفتكن بالفتى
خوادم لا يمللنه ونوائح

وقال العلوي الجماني في صديق له ولدت له بنت فسخطها شعرا:

قالوا ماذا رُزِقتنا
فأصاخ ثمة قال بنتا
وأجل من ولد النساء
أبو البنات فلم جزعتا
إن الذين تودّ من
بين الخلائق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما
كَبَتوا به الأعداء كبتا

وفي رقعة للصاحب بالتهنئة بالبنت:

أهلا وسهلا بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار، والمبشرة بأخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون:

فلو كان النساء كمن وجدنا
لفُضِّلت النساءُ على الرجالِ
وما التأنيثُ لاسم الشمس عيبٌ
وما التذكير فخر للهلال

والله تعالى يعرفك يا مولاي البركة في مطلعها، والسعادة بموقعها، فأدرع اغتباطا، واستأنف نشاطا، فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها، والذكور يعبدونها والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة وهي قوام الأبدان وملاك الحيوان، والحياة مؤنثة، ولولاها لم تتصرف الأجسام ولا عرف الأنام، والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئا لك هنيًّا بما أوتيت وأوزعك الله شكر ما أعطيت.

ونسخت رقعة لأبي الفرج الببغاء: اتصل بي خبر المولودة المسعودة، كرم الله عرقها، وأنبتها نباتا حسنا، وما كان من تغيّرك عند اتصال الخبر، وإنكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر، وقد علمت أنهن أقرب من القلوب، وأن الله بدأ بهن في الترتيب فقال عز من قائل: ﴿**يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور**﴾[الشورى: ٤٩] وما سماه الله تعالى هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى، فهناك الله بورود الكريمة عليك، وثمرتها إعداد النسل الطيب لديك والله أعلم.

(اللطائف والظرائف للعلامة الشيخ أبي منصور الثعالبي ـ جمعها الإمام أبو النصر المقدسي / ٧١، ٧٢).

*** البنات والأخوات في الميراث:**

وعن نصيب البنات والأخوات من الميراث انظر مادة «النصف من الميراث».

*** بَنَاكِتُ:**

مدينة بآسيا الوسطى على الضفة اليمنى لنهر سيحون، غير بعيد من نهر إيلاق الذي يعرف اليوم

باسم ANGREN وينسب إلى هذه المدينة فخر الدين أبو سليمان داود بن أبى الفضل محمد البناكتى مؤلف كتاب « روضة أولى الألباب فى تواريخ الأكابر والأنساب» .

(« كتاب فاتح العالم للجوينى » ــ بسام عبد الوهاب الجابى . مجلة البصائر ٢/ ١٢٦ وهامش ٢).

وقال عنها ياقوت :

بناكت : بالفتح ، وكسر الكاف ، وآخره تاء فوقها نقطتان : مدينة بما وراء النهر فى الإقليم الرابع ، طولها أربع وتسعون درجة وربع ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وسدس ، وهى مدينة كبيرة ، خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو على عبد الله بن عبد الرحمن البناكتى السمرقندى ، سمع أبا محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الفارسى ، روى عنه أبو عصمة نوح بن نصر بن محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل ابن العباس بن الحارث الاخسيكثى .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

*** البنان :**

ورد فى موضعين . وهى الأصابع ، وقيل : رؤوس الأصابع . الواحدة بنانة . سميت بذلك لأن بها إصلاح الأحوال التى تمكّن الإنسان أن يبنّ فيما يريد أى يقيم . ويقال بَنّ بالمكان . وأَبَنّ : أى أقام به . ولذلك خصّ فى قوله تعالى : ﴿ **بلى قادرين على أن نُسوّى بنانهُ** ﴾ [القيامة : ٤] ﴿ **واضربُوا منهم كلَّ بنانٍ** ﴾ [الأنفال : ١٢] خصه لأجل أنها يقاتل بها ويدافع . والبنَّة : الريح الطيبة والمنتنة : ضد . والجمع بنان بالكسر. والبُنان ـ بالضمّ : الروضة المُعشبة .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٢ ، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٦) .

*** بُنان:**

قال عنها ياقوت :

بُنان : بالضم : قرية بمرو الشاهجان ، ينسب إليها جماعة مذكورون فى تاريخها ، منهم : أبو عبد الرحمن على بن إبراهيم البُنانى المروزى صاحب عبد الله بن المبارك ، سمع خالد بن صبيح وخالد بن مصعب ، وقال الحاكم أبو عبد الله : أخبرنا العباس السيارى بمرو، حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى المروزى ، حدثنا العباس بن مصعب قال : على بن إبراهيم من ناحية بُنان ولقبه أبو طينوس ، سمع من ابن المبارك عامة كتبه ، وكان ثقة ، روى عنه أهل مرو القليل ، وأكثر ما رأيت يروى عنه بخوارزم ، وقد روى عنه أحمد ابن حنبل ، وورد نيسابور وسمع من مشايخنا على بن الحسن الهلالى ومحمد بن عبد الوهاب العبدى ، آخر كلام الحاكم ، وذكره أبو سعد السمعانى المروزى فقال : وأما على بن إبراهيم البنانى صاحب عبد الله بن المبارك ، فقال أبو الفضل بن طاهر المقدسى : هو منسوب إلى ناحية بُنان من نواحى مرو، وقال أبو سعد : ولا أعرف هذه الناحية . وذكر الأمير أبو نصر فقال : على بن إبراهيم البتانى ، الباء موحدة مضمومة بعدها تاء فوقها نقطتان ، وذكر معه رجلين وقال : هى من قرى طريثيث .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٧) .

*** بنان بن محمد الحمال (-٣١٦هـ) :**

من الطبقة الثالثة للصوفية . قال عنه أبو عبد الرحمن السلمى :

هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال ، واسطى الأصل ، سكن مصر وأقام بها . وهو من جلة المشايخ ، والقائلين بالحق ، والآمرين بالمعروف ، له المقامات المشهورة والآيات المذكورة .

صحب أبا القاسم الجنيد بن محمد وغيره من مشايخ وقته، وكان أستاذ أبي الحسين النوري.

مات بمصر في شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة.

ومن كلامه:

إن الله تعالى خلق سبع سموات، في كل سماء له خلق وجنود، وكلٌّ له مطيعون، وطاعتهم على سبع مقامات: فطاعة أهل السماء الدنيا على الخوف والرجاء، وطاعة أهل السماء الثانية على الحب والحزن، وطاعة أهل السماء الثالثة على المنة والحياء، وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة، وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال، وطاعة أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيم، وطاعة أهل السماء السابعة على المنة والقربة.

ـ من كان يسره ما يضره متى يفلح؟.

ـ إنْ أفردته بالربوبية أفردك بالعناية، والأمر بيدك: إن نصحت صافوك، وإن خلطت جافوك.

ـ وسئل عن أجلّ أحوال الصوفية، فقال: الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السر، والتخلي عن الكونين بالتشبث بالحق.

ـ رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة يؤدي بصاحبه إلى ركوب البواطل.

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصي / ٦٩، ٧٠. انظر أيضًا الكواكب الدرية للإمام المناوي / ٢٢، ٢٣).

*** بُنَانَة:**

قال ياقوت:

بُنانة: بالهاء، سكة بنانة: من محال البصرة القديمة اختطها بنو بنانة، وهي أم ولد سعد بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقال الزبير: بناتة كانت أَمَة لسعد بن لؤي حضنت بنيه عمارًا وعامرًا ومجذومًا بعد أمهم فغلبت عليهم، وقد نسب إلى هذه السكة ثابت بن أسلم البصري البناني العابد، تابعي، صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وتوفي سنة ١٢٧ وقيل سنة ١٢٦ وقيل سنة ١٢٣ عن ست وثمانين سنة، ومنها عبد العزيز بن صهيب البناني تابعي، مشهور بالرواية عن أنس بن مالك.

(معجم البلدان ١/ ٤٩٧).

*** بنّاني (ـ١١٩٤هـ ـ ١٧٨٠م):**

محمد بن الحسن.

أدرجه الزركلي تحت اسم محمد البنّاني وقال عنه: محمد بن الحسن بن مسعود البناني، أبو عبد الله، فقيه مالكي من أهل فاس. كان خطيب الضريح الإدريسي بها وإمامه. له كتب منها «الفتح الرباني» حاشية استدرك بها على الزرقاني ما ذهل عنه في شرحه على «مختصر خليل» و«حاشية على شرح السنوسي لمختصره في المنطق» و«فهرسة» في إسناد ما أخذه عن أشياخه. عندي بخطه. ويقال إنه عُرف عند أهل المغرب بـ«بناني» من دون التعريف بأل، للتفريق بينه وبين «البناني» نزيل مصر (كما في الزيتونة ٤/ ٣٥٤).

(الأعلام ٦/ ٩١).

وتوجد نسخة من مخطوط «الفتح الرباني» أو «حاشية على شرح الزرقاني» بخزانة القرويين وقد أوردناه لك في حرف الفاء إن شاء الله تعالى فانظره في موضعه.

وإليك بيانا بطبعات ثلاثة كتب من مؤلفاته:

١ ـ حاشية البناني (على شرح المحلي على جمع الجوامع).

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، ٢ج.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٣٣هـ/ ١٩٨٤م، ٢ج.

ـ القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.

٢ ـ حاشية على شرح محمد بن يوسف السنوسى على مختصره فى المنطق.

ـ فاس: طبع حجر، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، ١٩٩ص.

٣ ـ شرح البنانى على السلم المنورق.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ٢٢٠ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٤، ٢١٥).

*** بنانى (- ١١٦٣هـ):**

محمد بن عبد السلام.

بنانى، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون الشيخ الإمام الجليل المعمر الحاج المتوفى سنة ١١٦٣. له شرح على كتاب الاكتفاء فى أجزاء ستة بعنوان «مغانى الوفا لمعانى الاكتفا» تأليف أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى المتوفى سنة ٦٣٤هـ وهو فى ستة أجزاء، والمخطوط موجود بخزانة القرويين.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٢٧٣).

*** البنانى (- ١١٨٦هـ):**

محمد عبد الواحد.

قال عنه الجبرتى: الشاب الصالح والنجيب الأريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكى الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى، أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر، نشأ فى عفة وصلاح، وحفظ القرآن والمتون، وحبب إليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب، ودأب واجتهد فى التحصيل وسهر الليل، وكان له حافظة جيدة، وفهم حاد، وقوة استعدادية وقابلية، فأدرك فى الزمن اليسير ما لم يدركه غيره فى الزمن الكثير، ولازم الشيخ محمد الجناحى المعروف بالشافعى ملازمة كلية، وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات، والمعانى والبيان والفرائض والحساب وغير ذلك، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والدردير وغيرهما حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم، وحضره أشياخ العصر، وشهدوا بفضله وغزارة علمه، وانتظم فى عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين، ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره عند التمام، ومات مطعونا سنة ١١٨٦هـ وهو مقتبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين ... وهو ابن عم الإمام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٤٢٣).

*** البنانى المغربى (- ١١٩٨هـ / - ١٧٨٤م):**

عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المكنى بأبى يزيد والبنانى نسبة إلى بنان قرية من قرى المنيستير بإفريقية وهو الإمام العلامة العمدة فى مذهب الإمام مالك المحقق المؤلف، قدم مصر وطلب العلم بالجامع الأزهر وأخذه عن أعلام عصره كالصعيدى ويوسف الحفنى والبليدى والشيخ أحمد الصباغ، ومهر فى المعقول والمنقول وتصدر للتدريس برواق المغاربة، وانتفع به جماعة كثيرو العدد من أذكياء الطلاب وتولى مشيخة هذا الرواق مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسى

وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى فسار فيها سيرًا حسنا ونهض بها نهوضا ملموسا .

مؤلفاته ووفاته :

ألف تآليف مفيدة منها حاشية على شرح جلال الدين المحلى على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم ، وانتفع بها الطلبة واستمر يقرئ ويقيد ويحرر حتى توفى ليلة الثلاثاء فى آخر صفر سنة ١١٩٨هـ . ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الإدكاوى .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٣٤ وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٨٥) .

*** بناه عطاء السلونى (١٢١٠ - ١٢٧٥هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الثالث عشر الهجرى ، عربى من ذرية عمر بن الخطاب ، وهو الشيخ العالم الصالح بناه عطاء بن كريم بن محمد بناه بن محمد أشرف بن بير محمد العمرى السلونى - أحد كبار المشايخ الچشتية . ولد سنة عشر ومائتين وألف بسلون ونشأ بها فى بيت العلم والمشيخة ، وطلب العلم على الشيخ أحمد بن محمد الشروانى صاحب « نفحة اليمن » وأسند الحديث عن القاضى عبد الكريم النگرامى مشافهة وعن الشيخ عبد العزيز بن ولى الله العمرى الدهلوى مكاتبة ، ثم درس القوافى والشعر على الشاعر المشهور « مرزا قتيل » .

ولما مات والده تولى المشيخة بعده وكان على قدم آبائه فى السخاء والكرم .

ومن مؤلفاته « النجم الثاقب لمن يكاتب » و « الدر النظيم »و « بهجة المجالس » كلها فى العلوم الأدبية ، وله كتاب حافل فى الحديث سماه « أنوار الحق بأحاديث أشرف الخلق » و « أشرف السير » فى أخبار المشايخ الجشتية ، وله غير ذلك من الرسائل والكتب يصل عددها إلى خمسة وستين كتابا .

توفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ببلدة «سلون » .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٦ وما جاء به من مصادر) .

*** بُنْت:**

بُنْت : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة . بلد بالأندلس من ناحية بلنسية ، ينسب إليها أبو عبد الله محمد البُنْتى البلنسى الشاعر الأديب .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٨) .

*** بنت الرماد:**

أكلة مغربية ذكرها الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية ، وهى البطاطة تشوى على الرماد . يقول صاحب الأرجوزة مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

١٣٢ ــ *بنت الرماد للضعيف الناقه*
ليس لها يا صاح من مشابه

١٣٣ ــ *ينفى الهزال لحمها المزعفر*
يسدى القوى مرقها المعصفر

١٣٤ ــ *لأنها مطبوخة فى دمس*
معتدل كمثل حر الشمس

١٣٥ ــ *لكنها بمقتضى القياس*
تثقل فى بطون بعض الناس

١٣٦ ــ *أصلح إذًا بالخل أو بالليم*
ولا تُضيع أمر أمرئ عليم

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب عبد القادر بن شقرون -

تحقيق وتعليق د. بدر التازى تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢).

*** بنت الابن فى الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** البنت فى الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** بنت لبون:**

بنت لبون أو ابنة لبون، فى زكاة الإبل، هى أنثى الإبل إذا أتمت سنتين، ودخلت فى السنة الثالثة، والذكر ابن لبون، والجماعات بنات لبون للذكر والأنثى، وسميت كذلك لأن أمها وضعت غيرها فصار لها لبن. وفى حديث الزكاة ذكر بنت اللبون وابن اللبون، وهما من الإبل ما أتى عليه سنتان، ودخل فى السنة الثالثة فصارت أمه لبونا، أى ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته.

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة ـ عبد الله ناصح علوان. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. بحوث إسلامية (٥) الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٢٦ ولسان العرب ٤٤/ ٣٩٩٠).

انظر: الزكاة.

*** بنت مخاض:**

فى زكاة الإبل: أنثى الإبل التى أتمت سنة وقد دخلت فى السنة الثانية. ويقال للفصيل إذا لقحت أمه: ابن مخاض، والأنثى بنت مخاض، وجمعها بنات مخاض، لا تثنى مخاض ولا تجمع، لأنهم إنما يريدون أنها مضافة إلى هذه السن الواحدة، وتدخله الألف واللام للتعريف، فيقال ابن المخاض وبنت المخاض، وإنما سموا بذلك لأنهم فصلوا عن أمهم وألحقت بالمخاض، سواء لقحت أم لم تلقح. وفى حديث الزكاة: فى خمس وعشرين من الإبل بنت مخاض؛ ابن الأثير: المخاض اسم للنوق الحوامل وبنت المخاض وابن المخاض، ما دخل فى السنة الثانية، لأن أمه لحقت بالمخاض، أى الحوامل، وإن لم تكن حاملا، وقيل: هو الذى حملت أمه أو حملت الإبل التى فيها أمه وإن لم تحمل هى، وهذا هو معنى ابن مخاض وبنت مخاض، لأن الواحد لا يكون ابن نوق وإنما يكون ابن ناقة واحدة، والمراد أن تكون وضعتها أمها فى وقت ما، وقد حملت النوق التى وضعن مع أمها، وإن لم تكن أمها حاملا، فنسبها إلى الجماعة بحكم مجاورتها أمها، وإنما سمى ابن مخاض فى السنة الثانية لأن العرب إنما كانت تحمل الفحول على الإناث بعد وضعها بسنة، ليشتد ولدها، فهى تحمل فى السنة الثانية وتمخض، فيكون ولدها ابن مخاض.

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة ـ عبد الله ناصح علوان / ٢٥. ولسان العرب ٤٦/ ٤١٥٣).

*** بنتومة:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال صاحب التذكرة:

البنتومة: نبات له أغصان خضر وأوراق كورق الزيتون وحب أحمر يتعلق بالأشجار أو ينبت عليها ولشدة حمرته قيل إنه العنم وهو حارّ يابس فى الثانية أو هو بارد أوله حكم ما نبت عليه يفتح السدد وينقى الدماغ والمعدة ويجبر الكسر والوثى ويذهب الدم والسعال والسحج كيف كانت ومحروقه يذر على قوباء الرأس بعد دلكها بالملح والبول فيذهبها وقيل إنه يسهل ما يصادف من الأخلاط ويجفف البواسير.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥، ٨٦).

*** البنج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال الأنطاكى:

البنج بالعربية السيكران وباليونانية افيقوامس والسريانية ارمانيوس والبربرية أقنقيط ويقال اسقيراسن وهو نبات ينبسط على الأرض دائرة ويرتفع وسطه دون ذراع شديد الخضرة مزغب القضبان غليظ الورق مائى مشقق الأطراف، له زهر فرفيرى يخلف حبا أسود وأصفر وأحمر وأبيض وكلها فى أقماع لا فرق بينها وبين الجلنار فى استدارة الأصل وتشريف الدائرة ويدرك فى الصيف فى نحو حزيران وأجوده الرزين الذى لم يجاوز سنة وغيره فاسد وهو بارد يابس الأسود فى الرابعة والأحمر فى آخر الثالثة والأبيض فى أولها أو فى الثانية يسكن الصداع المزمن وضربان المفاصل والنقرس والنسا إذا طبخ بالخل مع ثلثه أفيون: ويجفف القروح ورماده مع الدارصينى والزنجبيل بالعسل من أجود الأدوية لوجع المعدة ويقطع النزف شربا وبخورا وفتائله بالتين ترياق المقعدة من نحو البواسير وإذا درس بسائر أجزائه وطبخ فى عصيدة سمن جدا عن تجربة لكن يزيل العقل اليومين والثلاثة وتبخر به الأيدى الجربة وكلما سخنت بردت فى الماء مرارا ينقيها.

وأوراقه تذهب الحمى شربا إذا كانت عن برد وحرارة ويمنع النزلات ويفتح الصمم قطورا ويسكن ورم العين ضمادا ويذهب السعال مطبوخا بالتبن ومعجونا بالعسل ووجع الأسنان تغرغرًا بالخل وخشونة الرئة مع بزر الخشخاش. مجرب.

وقد تدخر عصارته وقد تدق الشجرة بحالها وتقرص بدقيق حنطة أو شعير ومتى نتف الشعر وطلى بمائه امتنع نباته من أول مرة إن كان أول نبات الشعر وإلا كرر وهو يصدع ويسبت ويخلط العقل ويصلحه القىء باللبن والعسل والماء وأخذ الربوب الحامضة والمرق الدهن وشربة الأبيض إلى ثلاثة والأحمر إلى نصف مثقال والأسود إلى ربع درهم وإذا دقت شجرة الأسود عند بلوغها وعفنت مع لحم الخيل ودم الإنسان ثلاثة أسابيع وعمل منها شمع أوقد دخانه ثلاثة أيام. مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤، ٨٥).

وقد ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المظفر الرسولى:

البنج ـ « ع » البنج الذى نُواره أسود، يحرك جنونا وسبُاتا، والبنج الذى بزره أيضًا أحمر فهو قريب منه فى القوة، وينبغى أن يجتنبا جميعا، . ووزن درهمين من بزر الأسود يقتل سريعا. وأما البنج الأبيض الزهر والبزر، فهو من أنفع شىء فى علاج الطب، وكأنه فى الدرجة الثالثة من درجات الأشياء التى تبرِّد، وإذا دق دقا ناعما وضُمد به مع الشراب، وافق النِّقرِس ويخلط بسائر الضِّمادات المسكنة للوجع، فينفع به، والأقراص المعمولة من ورقه نافعة فى تسكين الوجع، إذا خلطت بالسويق وتضمد بها، أو وحدها، وإذا تُضُمد بالورق وهو طرى سكن الوجع. وقال: بِزر البنج الأبيض يدخل فى التسمين، لعقده الدم وإجماده وإن دخِّن الضرس الوجع ببزره فى أنبوب سكَّنه، ويحدث الخُناق والجنون، وإن أخذ من بزر البنج والأفيون من كل واحد جزء بالسوية، وخلط بالطلا أو بالعسل، وعجن وسقى منه قدر الباقلا، فإنه سم.

«ج » هو ثلاثة أصناف: أحمر، وأبيض، وأسود. وزهر الأسود أرجوانى وزهر الأحمر أصفر، وزهر الأبيض أبيض، وأردؤها الأسود، ولا يجوز استعماله بحال، والأحمر بينهما، والأبيض بارد فى أول الدرجة

الثانية، والأسود بارد يابس فى آخر الدرجة الثالثة، وهو طلاء يسكن الأوجاع الضربانية كالنقرس، وشربا قدر ثلاثة قراريط بماء العسل، وعصارته تنفع من وجع الأذن، وهو مع خل ودهن ورد لوجع الأسنان، ويطلى على أورام الثدى الحارة، وهو يفسد العقل، ويُسبت ويُبطل الذهن، ويحدث خُناقا وجنونا، وورم اللسان، وخروج الزبد من الفم، وحمرة العينين، وضيق النفس. ويداوى من شربه بالقىء بالماء الحار، والدهن والعسل، وتنظيف المعدة منه. ثم يسقى اللبن الحليب مرارا، ومرق الدجاج والحُملان السمين إسفيذباجا.

« ج » بدل البنج: وزنه أفيون.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٦، ٣٧).

*** بَنْج دِيه:**

قال ياقوت:

بنج ديه: بسكون النون: معناه بالفارسية الخمس قرى، وهى كذلك خمس قرى متقاربة من نواحى مرو الروذ ثم من نواحى خراسان، عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحال بعد أن كانت كل واحدة مفردة، فارقتها فى سنة ٦١٧ قبل استيلاء التتر على خراسان وقتلهم أهلها، وهى من أعمر مدن خراسان، ولا أدرى إلى أى شىء آل أمرها، وقد تعرب فيقال لها: فنج ديه، وينسبون إليها فنجديهى، وقد نسب إليها السمعانى خمقرى من الخمس قرى نسبة، وقد يختصرون فيقولون بنذهى، وينسب إليها خلق، منهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن مسعود بن أحمد بن الحسين بن مسعود المسعودى البنجديهى، كان فاضلاً مشهورًا، له حظ من الأدب، شرح مقامات الحريرى شرحًا حشاه بالأخبار والنتف، وكان معروفًا بطلب الحديث ومعرفته، سافر الكثير إلى العراق والجبال والشام والثغور ومصر والإسكندرية، سمع أباه ببلده ومسعودًا الثقفى بأصبهان وأبا طاهر السلفى بالإسكندرية، وكتب عن الحافظ أبى القاسم الدمشقى وكتب هو عنه، ووقف كتبه بدمشق بدويرة السميساطى، ومات بدمشق فى تاسع عشر ربيع الأول سنة ٥٨٤، ومولده سنة ٥٢١.

(معجم البلدان ١/ ٩٤٨).

*** بَنجلاديش:**

من الدول الإسلامية الآسيوية.

الاسم الرسمى:	جمهورية بنجلاديش الشعبية.
نظام الحكم:	جمهورية مستقلة وعضو فى الكومنولث البريطانى.
الحالة السابقة:	جزء من جمهورية باكستان (باكستان الشرقية) حتى انفصالها عن الجزء الغربى فى ١٧/ ٤/ ١٩٧١ تحت اسم جمهورية بنجلاديش الشعبية.
مساحة الدولة:	١٤٢,٧٧٦ كيلو مترا مربعا
عدد السكان:	١٠٤ مليون و ٢٠٤ ألف بموجب إحصائية عام ١٩٨٦.
العاصمة:	دكا.
أهم المدن:	تشيتا جونج، كاريم جانش.
اللغة الرسمية:	البنغالية.
العملة النقدية:	التاكا (الروبية البنغالية).
جيرانها:	تحيط بها الهند من الغرب والشمال والجنوب، وتحدها بورما من الجنوب الشرقى.

(جغرافية العالم الإسلامى إعداد د. ياسين محمد مراد/ ١٧٠).

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس خريطة ٢٠٩

وإليك التفاصيل: فى القرن الثانى عشر الميلادى غزت البنغال الشرقية أسرة هندوكية متعصبة نزلت عليها من الجنوب، وطبقت بها نظام الطبقات الهندوكى فى صرامة وشدة وتعصب.

فلما جاء المسلمون وغلبوا هذه الأسرة المالكة، وبدأوا فى نشر دينهم استهوت دعوتهم أهل البلاد، ورأوا فى الدين الجديد مساواة وعدالة لم يروها فى الديانة الهندوكية، فأقبلوا على اعتناق الإسلام. وكان للدعاة والتجار العرب الذين جاءوا إلى تلك المناطق الغنية الفضل الأول فى نشر الدين الإسلامى وتثبيت أركانه فى أرجاء هذه البلاد الواسعة، ثم منها انتشر فى الملايو والصين.

وهذا الإقليم من البنغال هو الذى عرف فيما بعد باسم باكستان الشرقية بعد انفصال جمهورية باكستان عن الهند فى أغسطس ١٩٤٧ وبعد أقل من ربع قرن بقليل قام نزاع بين إقليمى باكستان، وقامت بينهما حرب ضروس انتهت بانفصال الإقليمين وإعلان استقلال الإقليم الشرقى تحت اسم «جمهورية بنجلاديش» فى ١٦/ ١٢/ ١٩٧١ (فى World Almanac أعلن استقلالها فى ٢٦ مارس ١٩٧١) واتخذت دكا عاصمة لها.

وفى دكا العاصمة، كما فى كل بلاد هذه الجمهورية الناشئة العديد من المساجد القديمة والحديثة، ومنها ما هو أثرى ذو تاريخ عريق فى روعة بنائه.

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـ محمد كمال حسين / ١٠٣، ١٠٤، World Almanac, 655).

وقد كان فتح شمال الهند (باكستان وبنجلاديش) فى عهد الأمويين، إذ تم فتحها فى نفس الوقت الذى تم فيه الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر، واشتملت هذه الجبهة الثانية على شمال الهند حيث الآن ما عرف بباكستان وبنجلادش، وتولى فتح هذه الجبهة محمد ابن القاسم الثقفى، وهو ابن عم الحجاج، وممن اشتهر بدوره بالخبرة العالية والحنكة الواسعة.

وزحف محمد بن القاسم الثقفى على رأس قواته سنة ٨٩هـ/ ٧٠٧م قاصدًا مدينة «الديبل» وهى أعظم موانى إقليم السند. وما زالت آثار الديبل باقية إلى الآن إلى الجنوب الشرقى من كراتشى الحالية، واستولى القائد الأموى على الديبل بعد حصار برى وبحرى. ثم أمر بعد فتحها ببناء مسجد بها لنشر الإسلام بين السكان. وتابع محمد بن القاسم زحفه على ضفاف نهر السند، على إقليم النيرون، وهو حيدرآباد الحالية، واختتم هذا القائد الأموى فتوحاته بالاستيلاء على الملتان، وهى مركز من مراكز العبادة البوذية وذلك سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م.

وسلك محمد بن القاسم الثقفى مسلكًا طيبًا لنشر الإسلام فى تلك الجهات. إذ عامل الأهالى معاملة كريمة، ولم يفرض عليهم اعتناق الإسلام كرهًا، وجعلت هذه السياسة أهالى الهند يقبلون على اعتناق الإسلام عن إيمان راسخ وحماسة شديدة. وأصبحت بلاد السند (باكستان وبنجلادش الآن) مركزًا من مراكز نشر الإسلام، وبناء الحضارة الإسلامية فى بلاد الشرق الأقصى، وذلك منذ عهد الأمويين.

(تاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ١٧٩).

*** البَنْجنكُشْت:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال المؤلف :

البَنْجَنْكُشت : « ع » تأويلـه بالفـارسية ذو الخمسـة الأصـابع . وغلط من جعلـه البنطافلن أما ورقـه وحبه فقوتهما حارة يابسة ، وجوهرهما جوهر لطيف ، وزهره كذلك ، وفى طعمهمـا جميعا حـرافة وعفـوصة ، وإذا أكلت ثمرته أسخنت إسخانـا بيّنا . وأحدثت صُداعا ، وليس تُحدث نفخة فى البطن أصلا ... وإذا شرب منها وزن درهمين أدرَّ اللبن والطمث .

وإذا شـرب مع الفــوتنج البـرىّ أو تـدخن بـه ، أو احتمل ، أدر الطمث ، وأمـا عيدانـه فـلا تستعمل فى شىء .

« ج » هـو ذو الخمسـة الأوراق ، وهو فيطـافلـون ، وورقه كورق الزيتون ، والمستعمـل منه زهره . وأما ورقه وثمـره فـلا يستعمل ، وهـو حـار فى الأولى وقيل فى الثانية ، وقيل فى الثالثة ، وفيه قبض مع تفتيح ، ودرهم منه يكثر اللبن وهو ينفع سُدد الكبد ، وصلابة الطّحال مع السَّكنْجبين وقـدر ما يشـرب منه إلى مثقـال ، وهو يُصدع ويسبت .

« ف » نبات بقرب الماء ، وورقه كورق الزيتون ، حار فى الأولى ، يابس فى الثانيـة ، يفتح الكبد والطحال ، وينفع الاستسقاء . الشربة منه درهمان .

« ج » قــوتــه فى الإسخـــان والتجفيـف مثل قــوة السذاب ، ولكن ليس بمسـاو له ، بل هـو أقل منه فى الأمرين .

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - صححـه وفهـرسـه مصطى السقـا / ٣٧ ، ٣٨ . انظـر أيضًا تذكرة أولى الألبـاب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤ وقد سمّاه بنجيكشف) .

*** بندار بن الحسين الشيرازى (ـ ٣٥٣):**

ذكـره الشيخ أبـو عبـد الـرحمن السلمى فى الطبقـة الخامسة للصوفية وقال عنه :

وهو أبو الحسن بندار بن محمد بن المهلب من أهل شيراز ، سكن أرجان .

وكان عالما بالأصـول ، له اللسان المشهور فى علم الحقائق ، وكان أبو بكر الشبلى يكرمه ، ويعظم قدره ، وبينـه وبين أبـى عبـد الله بن خفيف معــارضـات فى مشـائل شتى ، مات سنـة ثـلاث وخمسين وثلاثمـائة وغسله أبو زرعة الطبرى .

ومن كلامه :

- البكاء شتى : بكـاء فرح لوجـود حال عدمهـا فيما قبل ، وبكاء أسف لفقد حال كـان مقرونا بها . قال الله تعـالى فى بكاء الفـرح : ﴿ وإذا سمعـوا مـا أنـزل إلى الـرسول تـرى أعينهم تفيض من الدمع ممـا عرفـوا من الحـق ﴾ [المـائدة : ٨٣] وقـال الله تعـالى فى بكـاء الأسـف : ﴿تـولوا وأعينهـم تفيض من الدمـع حزنـا ﴾ [التوبة : ٩٢] .

- الجمع ما كان بالحق ، والتفرقة ما كان للحق .

- لا تخـاصـم لنفسك ، فإنهـا ليست لـك ، دعهـا لمالكها يفعل بها كل ما يريد .

- ليس مـن الأدب أن تسأل رفيقك : إلى أيـن؟ وفى أى شىء؟ .

اترك ما تهوى لما تأمل .

وسئل عن الفـرق بين المحبـة والحيـاء ، فقـال : إن المحبة رغبة وهى مزعجـة ، والحياء خجلة ، والمحب طالب غائب ، والمستحى حاضر . وبينهما فرقان : لأن المحبة تصح مع الغيبة ، والحياء يصح مع المشاهدة ، فشتان بين غائب غريب وحاضر قريب .

- الصوفيـة متفقون فى الوحـدانية فى الجملـة قولا ، متفرقـون فى الوصـول إليها معاينـة ومنازلـة وكل واحد يستحق اسم مـا ظهـر عليـه من حـالـه الـذى هـو بـه موصـوف ، بعد اتفاقهم فى الـوحدانيـة قولا . فمن بين مجتهـد ، وزاهـد ، وعابـد ، وخـائف ، وراج ، وغنى ،

وفقير، ومريد، ومراد، وصابر، وراض، ومتوكل، ومحب، ومستهتر، ومستأنس، ومشتاق، ووالـه، وهائم، وواجد، وفان، وباق ... وأحوال يكثر تعدادها، وقد تجتمع الأحوال كلها فى واحد، ويسمى بما عليه من الجميع.

- صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق.

- من لم يجعل قبلته على الحقيقة فسدت عليه صلاته.

وأنشد:

نوائب الدهر أدبتنى
وإنما يوعظ الأريب
قد ذقت حلوا، وذقت مرا
كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم
إلا ولى فيهما نصيب!

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسّره ورتبه أحمد الشرباصى / ١١٤، ١١٥).

*** البندق:**

قال عنه داود الأنطاكى:

بندق معرب عن فندق فارسى، باليونانية قيطاقيا والسريانية إيلاوسن والهندية رته والعربية الجلوز، ثمر شجر مشهور يقارب الجوز وأجوده المجلوب من جزيرة الموصل الحديث الرزين الأبيض الطيب الرائحة والطعم العتيق ردىء ويقطف فى تشرين الأوّل يعنى أكتوبر وبابه، وهو معتدل أو حار يابس فى الأولى أو حرارته فى الثانية، ينفع من الخفقان محمصا مع الأنيسون والسموم وهزال الكلى وحرقان البول ومع التين والسذاب بعد الطعام يوقف السم وبالسكر أو العسل يذهب السعال ومحروقه ينفع من داء الثعلب دلكا ومحروق قشره فقط يحدّ البصر كحلا وهو يقوّى أمعاء الصائم بخاصية فيه وبها يسوّد العين الزرقاء طلاء على يافوخ الصغير ووضعه فى أركان البيت يمنع العقرب مجرب وكذا حمله وهو يولد الرياح الغليظة ويبطئ بالهضم وجفته يقطع الإسهال والبندق أغلظ القلويات وأقلها غذاء ويصلحه السكنجبين أو شراب العسل ودهنه ينفع من الصرع والفالج واللقوة وشربته إلى عشرين وإذا مضغ وعصر فى العين منع الطرفة، والهندى قال بعضهم ليس هو الفوفل بل هو ثمر دون البندق صقيل القشر رقيقه يشبه عصارة الصينى حار يابس فى الأولى ينفع الفالج واللقوة والصرع والرياح الغليظة ويقوّى المعدة والكبد ويقطع الرطوبات والنزلات ومنه متقاطع كالصليب قيل من قَطَعَه يصرع.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥. انظر أيضًا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٨، ٣٩، والطب النبوى للذهبى / ٦٧).

ويعلق الدكتور سامى محمود على كلام الأنطاكى بقوله: هذا ما جاء بالتذكرة عن البندق. وللبندق أسماء عدة تنتشر فى بعض البلاد العربية فهو فى المغرب يسمونه « زرز اللوز » وفى تونس يسمونه «بوفريوه » أما العرب فكانوا يسمونه « مجلوز » وللبندق فوائد طبية نذكر بعضها فى سطورنا التالية:

البندق يعالج الحمى وترهل الجسم ويقتل الدودة الوحيدة.

البندق ينتمى إلى فضيلة النقل (الياميش) وهى تضم بجانب البندق الفول السودانى والجوز والفستق واللوز و « أبو فروة » وهذه المجموعة تمنح الجسم طاقة كبيرة تبلغ عدة مئات من السعرات. والبندق - مثلا - يعطى الجسم ٦٧١ سعرا حراريا لكل مائة جرام من البندق. ويحتوى البندق على مجموعة كبيرة من الفيتامينات والأملاح، إضافة إلى الحديد والفوسفور والنحاس والكبريت.

ويؤخذ من ثمار البندق زيت وذلك بعصر الثمار. ويستخدم هذا الزيت فى عمل مراهم لعلاج الأمراض الجلدية . وينفع فى تقوية الشعر ويمنع سقوطه كما يؤخذ من هذا الزيت ملعقة صغيرة فى الصباح لمدة خمسة عشر يوما لعلاج الدودة الوحيدة .

وفى حالات الحمى يغلى قشر أغصان شجيرات البندق بنسبة ٢٥ جرام لكل لتر من الماء ، ويفضل الحصول على هذه القشور فى أواخر فصل الشتاء وتجفيفها فى الظل .

كما تفيد أزهار البندق فى علاج الترهل بأن يُغلى ثلاثون جراما منها فى لتر من الماء ، أما غَلى ٢٥ جرام من أوراق البندق فى لتر من الماء فإنه يعتبر مدرًّا للبول وعلاجًا للأمراض الجلدية .

(تذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د . سامى محمود . المركز العربى للنشر والتوزيع . الإسكندرية . القاهرة ١٩٩٠/ ٣١١، ٣١٢) .

*** البندق الهندى:**

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

بندق هندى : « ع » هو جوز الرته ، وغلط من قال هو الفوفل . وقال : جوز الرته هو مثل البندق ، عليه لحاء ، وداخله لب مثل لب البندق ، والهند تفخر بها ، لأنها تصلح لأمور عجيبة ، وهى ثمرة قدر البندقة متخشخشة ، وتنفلق عن حبة كالنارجيل ، وهو حار يابس ، موافق للمعدة الباردة ، معين لها على الهضم ، وإن طُلى على الأعضاء الرخوة شدها ، ونفع منفعة ظاهرة ، والذى يؤخذ منه وزن نصف درهم بماء ورد مُغلى ، والذى يستعمل فى الأضمدة من درهم إلى درهمين ، وهو صالح للسموم .

« ج » حار يابس فى الدرجة الأولى ، يحل الخنازير طلاء ، ويسعط به للّقوة فيبرئها فى ثلاثة أيام ، بسيلان رطوبة من المنخرين ، وينفع من الصرع والسدد والماليخوليا ، وينفع من الماء فى العين كحلا ، ومن السَّبل سعوطا بماء المرزنجوش ، وينفع من الإثمد من الحَوَل ، ودرهمان منه ينفع من الربو ، والفرزجة والقشر الأعلى ، يسعط منه على الشق الملسوع قدر عدسة فينفع .

وجاء فى هامش ٢ (ص ٣٩) :

البندق الهندى معروف ، من أشجار الهند ، وكان مغروسا فى دار الشجرة بتعز ، وله نفع كثير ، خصوصا لِلّقوة وللخنازير والصرع ، والماليخوليا ، والماء النازل فى العين ، وينوم ، ويعين على الهضم ، وللسعال ، وينفع من السموم القاتلة ، وللملسوع ، وقد صح وجرب ، فوجدناه كما ذكر ، والله أعلم .

قالت المؤلفة : يقصد بداء الخنازير تضخم الغدد الليمفاوية فى الرقبة .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١/ ٣٩) .

*** البندقدارية (خانقاه ـ) (٦٨٣هـ / ١٢٨٤ـ ١٢٨٥م) أثر ١٤٦:**

قال عنها على مبارك :

هى زاوية الآبار التى سماها المقريزى المدرسة البندقدارية بشارع السيوفية وقال : هى تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقانى ، أنشأها الأمير أيدكين البندقدارى الصالحى النجمى ، وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ، ورتب فيها صوفية وقرّاء فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ومات رحمه الله تعالى ـ سنة

٦٨٤هـ، ودفن بقبة هذه الخانقاه، وإلى الآن قبره بها يزار، وعليه تابوت من الخشب منقوش فيه آيات قرآنية ... وقد تخربت تلك المدرسة مدة ثم جددها ديوان الأوقاف في زماننا هذا على ما هي عليه الآن، وعرفت بزاوية الآبار، ولها مطهرة ومراحيض، وشعائرها مقامة من جهة الأوقاف . اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١٦١، ٦/ ٤٣، ٤٤).

*** البنطافلن:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال داود الأنطاكى :

البنطافلن . ويقال بالقاف وبالنون المثناة التحتية بعدهما معناه ذو الخمسة الأوراق والأقسام أيضًا لأنه كالبنجيكشف يتوزع إلى خمسة أقسام كل قسم فى رأسه خمسة أوراق مجتمعة الأصول بعيدة الأطراف إلا أن ورق هذا مشرف كالمنشار والزهر كالزهر لكن لا ثمر لهذا وهو حار فى الثانية أو الأولى أو معتدل يابس فى الثالثة قد جرب من وجع الأسنان تغرغرا بالخل والصرع والقروح الباطنة والظاهرة شربا وأحد قضبانه لحمى يوم واثنان للثنائية والثلاث للغب وأربعة للربع وينفع من وجع المفاصل والنسا وأمراض المقعدة كالناسور والشقوق وهو يضر المعدة ويصلحه السكنجبين وشربته إلى مثقال وبدله فى اليرقان سقو لوقندريون وفى الصرع الزمرد .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤. انظر أيضًا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٨).

*** البنفسج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال عنه داود الأنطاكى : البنفسج : معرب عن بنفشه الفارسى وباليونانية أبر والعجمية سكساس نبات بستانى وبرى يكون فى الظلال منبسطا ورقه دون السفرجل وزهره فرفيرى ربيعى ويدرك بنيسان طيب الرائحة بارد رطب فى الثانية أو الثالثة أو الأولى أو حار فيها، ينفع من الصداع الحار والنزلات والأورام وأوجاع الصدر والسعال والمعدة والكبد والطحال والكلى والمثانة وبروز المقعدة والصرع والخناق شربا ونطولا وضمادا ويدفع القيء ويخرج الصفراء ويسكن اللهيب والعطش والخفقان والغثى والحميات بماء الشعير والإجاص وورقه يقطع الحكة والجرب ودهنه ضمادا ينفع من الشقوق خصوصا بالمصطكى وشرابه يلين الصدر ويدفع الربو وهو يكرب ويغثى ويصلحه الأنيسون ورائحته تجلب الزكام ويصلحه الخيرى أو المرزنجوش وشربته من ثلاثة إلى اثنى عشر قيل وفى زهره الطرى مقاومة للسموم وأهل مصر تزعم أنه يجلب الحادر أعنى النزلة وليس كذلك وبدله عرق السوس أو لسان الثور أو النوفر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤).

وقد أدرجه المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

يقول المظفر الرسولى :

بنفسج : « ع » هو معروف، ورقه إذا ضمد به وحده أو مع دقيق الشعير، سكن الأورام الحارة، ويبرد وينفع من التهاب المعدة، والأورام الحارة فى العين، ونتوء المقعدة . والبنفسج الرطب من الرطوبة فى الدرجة الأولى، ومن البرودة فى الدرجة الثانية . وفيه لطافة . يحلل الأورام، وينفع من السعال العارض من

الحرارة، وينوم نوما معتـدلا، والبنفسج اليابس يسهل المرة الصفراء المتيبسة فى المعدة والأمعاء، والبنفسج الـرطب إذا ضمـد بـه الـرأس والجبين سكن الصـداع الكـائن من الحرارة، فإذا يبـس نقصت رطوبتـه، وإذا شرب مع السكر أسهل الطبيعة إسهالا واسعا، غير أنه إذا طبخ وأخذ ماؤه سهل انحـداره ونزوله، ولا سيما إن خلط بغيره من الأدويـة مطبـوخا معهـا مثل الإجـاص والعناب والتمر هندى، والهليلج والشـاهترج وما أشبه ذلك. والشربة منه مدقوقا منخولا من ثلاثة دراهم إلى سبعـة دراهم، مع مثلـه من السكـر. ويشرب بـالمـاء الحـار، زهـره ينقى المعـدة ونـواحيهـا من الأخـلاط الصفـراويـة، وإذا ربّب البنفسج بـالسكـر نفع من السعال العارض من الحرارة.

« ج » هو من جملـة الأنوار، بارد فى الثـانية، رطب فى الثالثـة، وقيل بارد رطب فى الأولى وقيل إنـه حار، وكونه باردا هو الأصح، ويسهل الصفراء، من درهمين إلى أربعـة دراهم بقوة جـاذبة، وشـربـه يضر بـالزكـام البارد.

« ف » من الرياحين المشمومة، جيده الطرى، شمه للصداع الحـار، وشمه يسهل الصفـراء، والشربـة منه ثلاثة دراهم.

« ع » بدل زهـر البنفسج: وزنه من أصل السـوسن، وقيل بدلـه: لسان الثـور. وقال: وللينوفر فعل كفعل زهر البنفسج، وأكثر منه.

وجاء فى هامش ١ ما يلى:

شراب البنفسج معتدل فى البـرد، مرطب، ينفع من ذات الجنب والـرئة، وآلات الصـــدر، ووجع الكلى والمثانـة، ويدر البول والصفـراء، ويلين الطبع برفق، ويليّن الصـدر والحنجرة والسعـال، مع حمى، لكنـه ردىء للمعدة، مضعف لها، مغث، خصوصا إذا لم يقطف من أقمـاعه، قـال أستاذى رحمـه الله: شراب البنفسج ينفع مواد الدماغ، حارها وباردها، أما حارها فالتبريد، وأما باردهـا فبالخاصية، وهو أوفق لصاحب ذات الجنب من الجلاب، بعفوصة الورد المجعول فى الجلاب، يـؤخذ زهـر البنفسج أزرق طرى أو يـابس، مقطعة من الأقماع، رطل، ويصب عليـه أربعة أرطال ماء يغلى غليانا خفيفا، حتى ينفض البنفسج، ويزرق الماء، ويلقى على كل رطل من الماء رطل من السكر الأبيض، ويغلى بنار لينـة، وتنزع رغوته حتى يصيـر له قـوام، فيبرد ويـرفع، ومن أراد مُسهلا صَفّى المـاء من البنفسج، وأعـاد إليه بنفسجـا ثانيـا وثالثـا إلى خمس دفعـات أو سبع، ويصفى ويقوم بـالسكـر. وهذا هـو شراب البنفســج المسكر، والله أعلم. نقلا عـن كتاب شفاء الأسقام.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٥، ٣٦ وهامش ١).

وجاء عن البنفسج فى الطب النبوى ما يلى:

بـــارد رطب فى الأولى، وقيل فيــه حـــرارة، يسكن الصـداع الدمـوى شما وضمـادًا وجلوسًا فى طبيخـه وشـرابه، ينفع النـزلات، ويسكن الأوجـاع الباطنيـة، ويستعمل فى الحقـن، والنقـوعــات، والمطــابيخ، والأقراص، والفتايل، والضمادات.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخـرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٦٧).

وجاء فى حسن المحاضرة ما يلى:

وردت فى البنفسج أحاديث ذكـرها ابن الجوزىّ فى الموضوعات، منها حديث أبى سعيد مرفوعًا: « فضل دُهن البنفسج على سائر الأدهان، كفضلى على سائر الخلق، بارد فى الصيف حار فى الشتاء ». أخرجه ابن حبـانّ فـى تـاريخ الضعفـــاء، والحـاكم فى تـــاريخ

نيسابور، والديلمي في مسند الفردوس، وورد أيضًا بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأنس أخرجهما الخطيب البغدادي، ومن حديث عليّ أخرجه ابن الجوزيّ، وقال في الأربعة: إنها موضوعة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن عليّ مرفوعا: « فضل دُهْن البنفسج على سائر الأدهان، كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش، وفضل البنفسج كفضل الإسلام على سائر الأديان». قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد، لم نكتبه إلا هذا الإسناد عن هذا الشيخ، أفادنا إياه الدارقطني، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات أيضًا.

قال ابن وحشية: البنفسج نوعان: جبليّ وبستانيّ، والجبليّ دقيق الورق، أزرق اللون، والبستانيّ عريض الورق حائل اللون، ويوجد فيه الأبيض على لون الشمع، ولا يوجد إلا بمصر، ويسمى الكوفيّ. ومن عجيب أمره أنه إذا دام عليه، الضباب يوما أو نحوه ضعُف، ومتى توالى نقصت زهرتُه، وصغر ورقه، وتغيّرت رائحته، ومن الأشياء المضادة له القصب، فإنه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمو، وإن وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا. ويفسده أيضًا البرد والرعد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة.

ومن رسالة لأبي العلاء عطارد بن يعقوب الخوارزمي (جاء في نهاية الأرب ١١/ ٢٢٩ أنه عطاء بن يوسف السندي) يصف بنفسجة: سماوية اللباس، مسكية الأنفاس، واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور، تنطوي على قلب مسجور، كبقايا النقش في بنان الكاعب، أو النقس في أصابع الكاتب، أو الكحل في الألحاظ الملاح، المراض الصحاح، الفاترات الفاتنات، المحييات القاتلات، لازوردية أربت بزرقتها على زرق اليواقيت، كأوائل النار في أطراف كبريت.

وقال أبو القاسم بن هُذيل الأندلسي (وفي نهاية الأرب ١١/ ٢٢٦ : ويروى لابن المعتز):

بنفسج جمعت أوراقُه فحكتْ
كحلا تشرَّب دمعا يوم تشتيت
أو لازورديّة أوفَتْ بزُرْقتها
وَسْط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القُضْب تحمله
أوائل النار في أطراف كبريت

وقال آخر:

ماس البنفسج في أغصانه فحكى
زُرْقَ الفُصوص على بيض القراطيس
كأنّه وهبوبُ الريح تعطفه
بين الحدائق أعراف الطواويس

وقال آخر في البنفسج الأبيض:

كأنَّ البنفسج فيما حكى
لطائف أخلاقك المونقهْ
يلوح ومن تحت طاقاته
فصوصٌ من الفضة المحرقهْ

وقال الأمير عبد الله المكياليّ:

يا مُهديًا لي بنفسجًا أرجًا
يرتاحُ صدري له وينشرح
بشرني عاجلاً مُصَحّفُهُ
بأن ضيق الأمور ينفسحُ

(حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢/ ٤١١ ـ ٤١٣).

وعن إفلاح البنفسج قال ابن بصّال: يوافق هذا النبات من الأرضين الأرض المعتدلة فى الطبع والطعم والصلابة والرخاوة، غير المختلطة بزبل فان الزبل، يمنع عروقه أن تمد لضعفها. ويوافقه من المياه الماء العذب الخفيف، ووجه العمل فى إفلاحه أن تتخذ له الأرض أحواضا، إلى أن قال: ولا يوجد إلا بمصر، ولا يزرع إلا فى الظلال تحت الأشجار الدائمة الأوراق مثل الأترج والنارنج والليمون، ولا يقبل الرعد ولا كثرة البرد ولا الصواعق ولا تربة القبور ولا الدخان، ويضعفه المطر الكثير والريح الشمال كذلك.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد/ (٢٥١).

وننقل لك فيما يلى ما جاء فى المقامة الوردية - وهى إحدى مقامات السيوطى - وفيها يتباهى البنفسج على النّسرين. قال السيوطى:

فقام البنفسج: وقد التهب ولاحت عليه زرقة الغضب، وقال أيها النسرين لست عندنا من المعدودين، ولا فى الصلاح من المحمودين، لأنك حار يابس إنما توافق المبرودين، ولا تصلح إلا للمشايخ المبلغمين، وأنت كثير الإذاعة فلست على حفظ الأسرار بأمين، ويعجبنى ما قاله فيك بعض المتقدمين:

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى
معاهدة النسرين فهو يمين
ألا تنظروا منه بنانا مخضبًا
وليس لمخضوب البنان يمين

ولكن أنا اللطيف الذات، البديع الصفات، المشبه بزرق اليواقيت وأعناق الفواخيت، مزاجى رطب بارد، ومنافعى كثيرة الموارد، أولد دمًا فى غاية الاعتدال، وأنفع الحار من الرمد والسعال وأسكن الصداع الصفراوى والدموى لمن شم أو ضمد، وألين الصدر وأنفع من التهاب المعد، وأنفع من ورم العين ومن كل ورم حاد، ومن نتوء المقعدة إذا تضمد به على التكرار، وشرابى لذات الجنب والرئة والكلى وللسعال، والشوصة ويدر البول محللاً ويابس يستعمل للصفراء ليسهل غاية الإسهال، والمربى منى بالسكر يلين الحلق والبطن، وينفع من السعال، وورقى طلاء جيد للجرب الصفراوى والدموى، وزهرى ينفع من النزلات الصدرية والزكام القوى، وإذا شرب بالماء نفع من أم الصبيان وهو الخناق أو سفه من به إطلاق صفراوى لداغ أجدر بقية الخلط وأقطع الإطلاق.

وكفانى ما بين الإخوان ما روى عن سيد ولد عدنان ﷺ وشرف وكرم « أن دهنى سيد الأدهان » (سبق أن ذكرنا أن الإمام ابن القيم عدَّ هذا الحديث من الموضوعات).

بارد فى الصيف حار فى الشتاء فهو صالح فى كل زمان، وذلك لأنه يسكن القلق وينوم أصحاب الأرق، وينفع المصطكى من الورم الصفراوى بين أصابع الإنسان، ويجذب الصداع من الرأس إذا دهن به الرجلان، ويلين صلابة المفاصل والعصب، وهو طلاء جيد للجرب، ويعدل الحرارة التى لم تتعدل، ويسهل حركة المفاصل فتتسهل، وينفع سعوطًا من الصداع الحاد، ويحفظ طلاء صحة الأظفار، وينفع من الحرارة والحرقة التى تكون فى الجسد، ويصلح من الشعر المنتشر دهنًا ما فسد وينفع من يبس الخياشيم فجل الخالق البارى سبحانه، وإذا تحسس منه فى الحمام وزن درهمين نفع من ضيق النفس على الريق بلا مَيْنٌ، وإذا حل فيه شمع مقصور أبيض ودهن به صدر الأطفال نفعهم منفعة قوية من السعال.

وروى ابن أبى حاتم وغيره عن الإمام الشافعى صاحب المذهب المهذب أنه قال: لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب.

ومنافعي لا تحصى، وما أودعه خالقي فيَّ لا يستقصى، وبي تعطر الجيوب، ويشبه عذار المحبوب، وأنا مع ذلك حسن القال، بديع الجمال، من رآني أذن بالانشراح وتفاءل بالانفساح، ألا تسمع قول من باح وصاح:

يا مهديًا لي بنفسي أرجًا
يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلاً مُصَحَّفَه
بأن ضيق الأمور ينفسح

انتهت المقامة الوردية. وننقل لك فيما يلي التعليق الطبي لمحقِّقَيْ الكتاب إتماما للفائدة:

(١) بنفسج عطر: Viola Odorata

جنس أزهار مشهورة من فصيلة البنفسجيات.

مكان النبتة: برية بين الأعشاب والسياج (برمانا، الأرز، صنين).

أوصافها: عشبة تزحف ساقها فوق سطح الأرض نحو (١٠) سنيمترات وتتفرع عنها فروع عمودية يحمل كل واحد منها ورقة أو زهرة واحدة، أوراقها بشكل القلب المقلوب، وهي تزهر في شهري آذار ونيسان أزهارًا زرقاء غامقة ولها رائحتها العطرية المعروفة.

الجزء الطبي منها: الأوراق والأزهار، والجذور قبل الأزهار أي قبل آذار، أو بعد الأزهار بعد شهر نيسان على أن تجمع في الظهيرة الحارة.

المواد الفعالة فيها: السابونين Saponin مقشع ومعرق ومدر للبول، كما أنه مسكن للآلام ومثير للغدد.

استعمالها طبيا:

أ- من الخارج: يعالج الصداع بغسل مؤخرة الرأس بمستحلب أوراق البنفسج البارد، ويستعمل المستحلب فاترًا لغسل أجفان العيون المصابة بالرمد، وساخنًا للحمامات القدمية لمعالجة الأرق.

ويعمل المستحلب لهذه الأغراض كلها بصب نصف ليتر أو ليتر واحد من الماء الغالي فوق (٥٠) غراما من أزهار البنفسج العطري وأوراقه (ويلاحظ أن ثمة نوعًا أخر من البنفسج لا رائحة له ويسمى بنفسج الكلاب وليس له فوائد طبية) ويترك لمدة (١٢) ساعة، ويستعمل بعد ذلك نصفه للتكميد أو الغسول والنصف الآخر للشرب بجرعات متعددة في اليوم.

ب - من الداخل: يستعمل مستحلب أوراق البنفسج وجذوره لمعالجة النزلات الشعبية وتسهيل التقشع في إصابات الجهاز التنفسي عند المسنين فقط:

وأما الأطفال والأحداث فيفضل لهم استعمال المستحلب من الأزهار فقط ويمكن تحليته بسكر النبات أو العسل أو الاستعاضة عنه بشراب البنفسج. ويستعمل مستحلب البنفسج أو شرابه للأطفال والأحداث لتسكين نوبات السعال الديكي والإسراع في ظهور طفح الحصبة وتخفيض درجة الحرارة فيها.

واستعمال المستحلب يفيد في تسكين خفقان القلب العصبي لدى النساء وغيره من الأعراض العصبية عندهن، ويعمل المستحلب بنسبة ملعقة صغيرة لكل فنجان من الماء الساخن بدرجة الغليان ويترك قبل استعماله بضع ساعات ليتم تخمره، ثم يشرب منه ملعقة كبيرة كل ساعة للكبار وملعقة صغيرة في الماء للصغار، وهذا ما يعادل مقدار (٢ - ٣) فناجين يوميًا للمسنين ونصف ذلك للأحداث والأطفال ويمكن استعمال المغلي لإثارة القيء (في حالات التسمم وغيرهما) وهو يعمل لهذا الغرض بغلي (٢٠) غرامًا من جذور البنفسج في (٣٠٠) غرام من الماء إلى أن يتم تبخر نصف هذه الكمية منه، يصفى بعدها المغلي ويعطى بجرعات (ويلاحظ عدم جواز استعماله للأطفال) إلى أن يحدث التقيؤ المطلوب.

أما شراب البنفسج فيعمل بصب الماء الغالى فوق كمية من أزهار البنفسج وتركها لمدة (٧) ساعات للتخمر، يصفى بعدها المستحلب ويعاد غليه وصبه ثانية وتكرر العملية نفسها (٣ ـ ٤) مرات، يغلى بعدها المستحلب مع كمية من السكر (الشقف) إلى أن يصبح لزجًا كالعسل ويحفظ فى زجاجات محكمة السد ويعطى مخففًا بالماء العادى كسائر المشروبات المنعشة، ويستعمل للغرغرة فى التهاب اللوزتين مستحلب خليط أجزاء متساوية من أوراق البنفسج العطرى وأوراق الناعمة وأزهار الخبازة البرية، ويخفف المستحلب من هذا الخليط للغرغرة بنسبة ملعقة صغيرة لكل فنجان من الماء الفاتر.

وبنفسج مثلث الألوان : Viola Tricolor

(زهرة الثالثوث) نوع من البنفسج جميل له ضروب عديدة (الاسم الفرنسى Pensèe) .

مكان النبتة : فى الحقول والمروج ويزرع لأزهاره .

أوصافها : عشبة يبلغ ارتفاعها نحو ١٥ ــ ٣٠ سنتيمترًا، ساقها متفرعة، أوراقها السفلى لها شكل القلب، والعليا منها بشكل الحربة، أزهارها طويلة الساق صفراء أو زرقاء .

الجزء الطبى منها : الأزهار وعلى الأخص الزرقاء منها من شهر أيار حتى نهاية تموز، والعشبة كلها ما عدا جذورها من بداية شهر أيار حتى نهاية شهر آب .

المواد الفعالة فيها : السابونين Saponin وقليل من مركبات الساليتسيل Salizyl منقية للدم مقشعة ومعرقة ومدرة للبول .

استعمالها طبيًا :

أ ـ من الخارج : يستعمل مغليها لتكميد الأمراض الجلدية والتسلخات عند الأطفال فى الرأس ووراء الأذنين وبين الفخذ والبطن ... إلخ، وأمراض الجلد المزمنة والجافة (اكزما، قوباء ... إلخ) عند المسنين مع استعماله من الطب النبوى ص ٤٧٦، ٤٧٧ قال ابن القيم دهن البنفسج ينفع من الصداع الحار وينوم أصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع الشقاق وغلبة اليبس والجفاف ويُطلى به الجرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لأصحاب الأمزجة الحارة فى زمن الصيف .

(مقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى ـ تحقيق د . عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٨٩ ـ ٩٤) .

*** البَنْك:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال الأنطاكى :

البنك بالتحريك قشر يمنى خفيف أصفر فى طعمه قبض ورائحته عطرة يقال إنه قشر أم غيلان باليمن وهو حار يابس فى الأولى أو بارد يقوّى الدماغ والمعدة الباردين ويطيب البدن ويزيل العرق النتن والدرن ويقطع الإسهال الصفراوى والغثيان وينفع من الطحال ويدر البول والأبيض الرزين منه ردىء يضعف الكبد ويصلحه العناب وشربته إلى خمسة وبدله الآس .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥) .

*** البنكامات (علم -):**

يعنى الصور والأشكال الموضوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية، فإذًا هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان .

وموضوعه : حركات مخصوصة فى أجسام مخصوصة تنقضى بقطع مسافات مخصوصة .

وغايته : معرفة أوقات الصلوات وغيرها من غير ملاحظة حركات الكواكب، وكذلك معرفة الأوقات المفروضة للقيام فى الليل إما للتهجد أو للنظر فى

تدابير الدول . والتأمل في الكتب والصكوك والخرائط المنضبط بها أحوال المملكة والرعايا .

ولا يخفى أن هذين الأمرين فرض كفاية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

واستمداده من قسمي الحكمة الرياضي والطبيعي ، ومع ذلك يحتاج إلى إدراك كثير وقوة تصرف ومهارة في كثير من الصنائع . وهذا العلم عظيم النفع في الدين .

انقسمت البنكامات إلى الرملية : وليس فيها كثير طائل ، وإلى بنكامات الماء ، وهي أصناف ولا طائل فيها أيضًا ، وإلى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضًا .

قال في (كشف الظنون) : « وهذا العلم من زياداتي على (مفتاح السعادة) فإن ما ذكر صاحبه من أنه علم بآلات الساعات ليس كما ينبغي . فتأمل .

ومن الكتب المصنفة فيه : « الكواكب الدرية » و « الطرق السنية في الآلات الروحانية » في بنكامات الماء ، كلاهما للعلامة تقي الدين الراصد . و« كتاب بديع الزمان في الآلات الروحانية » انتهى . وفي « مدينة العلوم » كتاب أرشميدس هو العمدة في هذا الفن . وللمتأخرين فيه تصانيف مفيدة حسنة جدًا .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٦٩ ، ١٧٠) .

*** بِنْكَثُ:**

قال ياقوت :

بنكث : هذه بالثاء المثلثة ، ووجدته بخط البشاري بيكث ، بعد الباء ياء ، وقال الإصطخري : بنكث قصبة إقليم الشاش ولها قهندز ومدينة ، وقهندزها خارج عن المدينة ، وللمدينة ربض عليه سور ، وطول البلد من السور الثالث إلى أن تقطع عرضه كله مقدار فرسخ ، وتجري في المدينة الداخلة والربض جميعًا المياه ، وفي الربض بساتين كثيرة ، ويمتد من الجبل المعروف بسابلغ حائط في وجه القلاص حتى ينتهي إلى وادي الشاش يمنع الترك من الدخول ، بناه عبد الله بن حميد ، فإذا جُزْتَ هذا الحائط بمقدار فرسخ كان هناك خندق من الجبل إلى الوادي .

وينسب إليها أبو سعيد الهيثم بن كُليب بن شريح ابن معقل الشاشي البنكثي ، أصله من ترمذ وسكن بنكث فنسب إليها ، كان إمامًا حافظًا رحالاً أديبًا ، قرأ الأدب على أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد ، روى عن عيسى بن أحمد العسقلاني وأبي عيسى الترمذي وغيرهما من أهل خراسان والجبال والعراق ، روى عنه أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي ، ومات بالشاش سنة ٣٣٥ ، وله مسند في مجلدين ضخمين سمعناه بمرو على أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد الحافظ ، رحمه الله .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٠) .

*** بنو أمية (٤١ ـ ١٣٢هـ / ٦٦١ ـ ٧٥٠م):**

يفصل ابن قتيبة نسب بني أمية على النحو التالي :

فأما « عبد شمس بن عبد مناف » فولد : أمية الأكبر، وحبيبا ، وعبد العزى ، وسفيان ، وربيعة ، وثلاثة أولاد يُسمون : العبلات ـ لأن أمهم اسمها : عبلة ــ وهم : أمية الأصغر، وعبد أمية ـ مات وهو ابن ثمان سنين ـ ونوفل .

فأما « سفيان » ، فلا عقب له .

وأما « ربيعة » فهو أبو: عُتبة ، وشيبة ، ابني ربيعة ، وهند ، أم معاوية ، بنت عتبة .

وأما « عبد العزى » فولده : ربيع ، وربيعة ، جرو البطحاء .

وأما « ربيع » فهو: ابن أبي العاص بن الربيع ، زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ولا عقب له من الذكور.

وأما « أمية الأصغر » فمنهم : الثريا ، التى شبب بها عمر بن أبى ربيعة .

وأما « حبيب بن عبد شمس » فولده : ربيعة ــ وهو جد عامر بن كريز بن ربيعة ، وسمرة بن حبيب ـ وكانت أمه : سوداء . تسمى : زبيبة . وأخوه لأمه : أبو جمعة ، جد كثيِّر بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الشاعر.

وأما « أمية بن عبد شمس الأكبر » فولده : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وعمرو ، وأبو عمرو ، وهؤلاء : العنابس ، شبهوا بالأسد ـ والعاصى ، وأبو العاصى ، والعيص ، وأبو العيص ، وهؤلاء الأعياص .

وأما « حرب بن أمية » فهو : أبو « أبى سفيان بن حرب » وأم جميل بنت حرب ، حمالة الحطب ، امرأة أبى لهب .

وأما « أبو العِيص بن أمية » فولده : أسيد ، أبو : عتاب بن أسيد ، وخالد بن أسيد . وكان عتاب عامل رسول ﷺ على مكة .

وأما « العاصى بن أمية » فولد : أبا أحيحة ، واسمه : سعيد .

وأما « أبو العاصى » فمن ولده : عفان بن أبى العاص ــ أبو عثمان ـ والحكم بن أبى العاص ــ أبو مروان بن الحكم .

وأما « أبو عمرو بن أمية » فمن ولده : أبو مُعيط ، أبو : عُقبة بن أبى مُعيط بن أبى عمرو بن أمية .

ولم يُعقب « عمرو بن أمية » ، ولا « أبو سفيان بن أمية » ولا « أبو حرب بن أمية » ولا « العيص بن أمية» .

فهؤلاء ولد : مُدركة بن الياس .

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٧٢ ـ ٧٤) .

الدولة الأموية ، وهى التى تسلمت الملك من الدولة الأولى :

لمَّا قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه بايع الناس الحسن بن على رضى الله عنهما . فمكث شهورًا حتى اجتمع هو ومعاوية فتصالحا للمصلحة الحاضرة التى كان الحسن رضى الله عنه أعلم بها . وسلَّم الخلافة إليه وتوجه نحو المدينة وبويع معاوية رضى الله عنه بالخلافة العامة ودُعى بأمير المؤمنين .

(الفخرى لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك إبراهيم والشيخ على الجارم / ٩٨) .

وتمت الخلافة لمعاوية (٤١ ــ ٦٠هـ / ٦٦١ ـ ٦٨٠م) فكان بذلك مؤسسًا لدولة بنى أمية نسبة إلى «أمية بن عبد شمس » جدهم ، وأقام بدمشق فبقيت دار الخلافة العربية ٩٠ عامًا . وكان موقعها أوفق لمقر الملك من سابقتيها « المدينة » و « الكوفة » لاتساع أملاك المسلمين التى كان « معاوية » يرمى إلى مدها شمالاً حتى يستولى على القسطنطينية ، ومع أنه لم يتم له ذلك وأحرق أسطوله فى حصار تلك المدينة ، فُتحت فى عهده بعض بلاد التركستان وبلاد الأفغانستان وشمالى الهند وبلاد البربر (الجزائر ومراكش) ورودس . ثم حمل الناس على البيعة لابنه «يزيد» فقبلها العرب لأن الغلب والعصبية كانا لبنى أمية ، والمصلحة تقتضى ذلك . وخالف بعض الصحابة فلم يستطيعوا اخراج الخلافة من بيت بنى أمية بل بقيت فيهم ملكًا عضوضًا .

وأعظم خلفاء بنى أمية بعد معاوية « عبد الملك بن مروان و (٦٥ ـ ٨٦هـ / ٦٨٥ ـ ٧٠٥م) فهو المجدد الثانى لملكهم والمستخلص له من يد الخليفة عبد الله ابن الزبير الذى دانت له الممالك الإسلامية عقب موت معاوية ، وبلغت دولة بنى أميّة أقصى مبلغها فى

عهد « الوليد بن عبد الملك » (٨٦ ـ ٩٦هـ / ٧٠٥ ـ ٧١٥م). ولي الخلافة والملك ثابت الدعائم، فسهر على توسيع الأملاك الإسلامية، فجدت جيوشه في الفتوح شرقًا حتى مدينة « سمرقند » ونهر « السند » ولما ثارت برابرة المغرب بالمسلمين بعث إليهم الوليد « موسى بن نصير » بجيش عظيم فتح به عامة بلاد المغرب وثبت فيها سلطان العرب إلى المحيط. ثم بعث موسى بمولاه « طارق بن زياد » في جيش إلى « الأندلس » فقهر جيوش « القوط » (قبائل القوط الغربية) في موقعة « شريش » سنة ٩٢هـ (٧١١م) ودخلت الأندلس بأسرها في الأملاك العربية.

وبينما كانت جيوش الوليد تجدّ في فتح البلاد وتظهر للعالم مهارة العرب في الحرب كان هو يلتفت إلى داخل بلاده وتهيئة ما يلزمها من أسباب التقدم والعمران. وكان له ولع شديد بالعمارات العظيمة، فبنى الجامع الأموى العظيم بدمشق، ودارًا للعجزة والمرضى بدمشق، وجدد مسجد النبي ﷺ بالمدينة. ويمكن اعتباره في الحقيقة المحرض الأول على انشاء العمارات العربية. ومات الوليد سنة ٩٦هـ (٧١٥م) وسلطان المسلمين يمتد من المحيط الأطلسي إلى الصين وجبال الهند، ومن بلاد السودان واليمن إلى سهول سيبريا، وهي أكبر مساحة وصلت إليها المملكة العربية.

٢ – الأمويون

١ — معاوية [الأول] بن أبي سفيان . . .	السفيانيون . . .	ربيع الأول	٤١
٢ — يزيد [الأول] بن معاوية . . .		رجب	٦٠
٣ — معاوية [الثاني] بن يزيد[1]		١٥ ربيع الأول	٦٤
عبد الله بن الزبير ، من ربيع الثاني ٦٤ إلى ١٥ جمادى الأولى ٧٣ . .			
٤ — مروان [الأول] بن الحكم	المروانيون . . .	٣ ذي القعدة[2]	٦٤
• ∆ ٥ — عبد الملك بن مروان[3]		٢٧ رمضان	٦٥
• ∆ ٦ — الوليد [الأول] بن عبد الملك . . .		١٤ شوال	٨٦
• ٧ — سليمان بن عبد الملك		١٥ جمادى الآخرة	٩٦
• ٨ — عمر بن عبد العزيز		١٠ صفر	٩٩
• ٩ — يزيد [الثاني] بن عبد الملك . . .		٢٠ رجب	١٠١
• ∆ ١٠ — هشام بن عبد الملك		٢٦ شعبان	١٠٥
• ١١ — الوليد [الثاني] بن يزيد[4]		٦ ربيع الثاني	١٢٥
• ١٢ — يزيد [الثالث] بن الوليد		٢٧ جمادى الآخرة	١٢٦
• ١٣ — ابراهيم بن الوليد		٧ ذي الحجة	١٢٦
• ∆ ١٤ — مروان [الثاني] بن محمد		١٤ صفر[5]	١٢٧

ثورة ابراهيم بن هشام سنة ١٢٨

المراجع : الطبرى
ابن الأثير
السيوطي : تاريخ الخلفاء (القاهرة سنة ١٣٠٥) .
Nöldeke : Zur Geschichte der Omayyaden ZDMG. LV (1901) p. 683.

(1) المدة الحقيقية لحكمه غير الثابتة ليست معروفة وبعض المؤرخين لم يحسبه من الخلفاء انظر Nöldeke. l.c. p. 684
(2) Nöldeke. l.c. p. 687
(3) ليس على نقود الخلفاء الأمويين اسم الخليفة .
(4) قتله ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج .
(5) جاء اسمه على قطعة من النسيج محفوظة بمتحف South-Kensington انظر JRAS 1905, p. 390

سليمان بن عبد الملك :

وبعد وفاة « الوليد » دخلت الدولة فى طور تقهقر ووقفت الفتوح العربية العظيمة ولما خلف الوليد أخوه « سليمان بن عبد الملك » سيَّر جيشًا وأسطولا عظيمين إلى « القسطنطينية » فلم يستطيعوا الاستيلاء عليها، على أن الجيوش العربية فى الأندلس كانت سائرة فى فتح جنوبى فرنسا حتى وصلت إلى نهر « اللُّوار » ولكنها التقت بجيوش شارل مرتل فى موقعة « بُواتيه » (تُور) سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) فقتل قائدها واضطر المسلمون إلى التراجع إلى الأندلس، ولم يفكروا بعدها فى فتح فرنسا .

ومن ذلك الحين كثرت الفتن الداخلية فى دولة بنى أميَّة وقويت الأحزاب المشايعة لأهل البيت ولبنى العباس. ثم أخذ أمر دعاة بنى العباس يستفحل فى «خراسان » بزعامة « أبى مسلم الخراسانى » حتى أقبلت جيوشه من « خُراسان » والتقت بجيوش « مروان ابن محمد » آخر خلفاء بنى أميَّة على نهر « الزَّاب » أحد فروع « دِجلة » فانهزم مروان وتبعته جيوش العباسيين إلى الشام فمصر، حتى لحقته بقرية « بوصير » من مديرية الجيزة وقتلته . وبذلك انقرضت دولة بنى أمية سنة ١٣٢هـ (٧٥٠ م) .

وكانت دولة بنى أمية من أعظم دول الإسلام . وهى الدولة العربية المحضة التى حافظت على الشعار العربى فى وكانت السلطة فى زمانها كلها بيد العرب . ويرجع سقوط هذه الدولة إلى جملة أمور منها :

أسباب سقوط الدولة الأموية :

(١) مزاحمة بيتين عظيمين لهم فى الخلافة : هما بيت العلويين والعباسيين، ولكل شيعة عظيمة تنصره لقرابته من رسول الله ﷺ .

(٢) كثرة الخوارج الذين لا يرون وجوب انتخاب الخلفاء من قريش .

(٣) تهاون الطبقة الثانية من أبناء خلفائهم بأمر الملك واشتغالهم باللهو ومشاحَّة بعضهم لبعض وتنازعهم فى الخلافة .

(٤) ترفعهم على الأجناس المحكومة من الفرس والترك والروم وغيرهم، فقلما كانوا يتخذون منهم ولاة أو قوّادًا أو يتزوَّجون منهم، مما بغَّضهم فيهم وجعلهم ينصرون العباسيين عليهم .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ١٦٩ ـ ١٧٢) .

وقد تحدث المسعودى فى كتابه « التنبيه والإشراف » ص ٢٨٥، ٢٨٦ عن نهاية أسرة بنى أمية، بعد سقوط دولتهم وقيام الدولة العباسية، فقال :

لما قُتل مروان بن محمد بن مروان، تفرقت بنو أمية فى البلاد، هربًا بأنفسهم، وقد كان عبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قتل منهم على نهر أبى فطرس، من بلاد فلسطين نحوًا من ثمانين رجلا مثلة، واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله، فقتل منهم نحوًا من هذه العدة بأنواع المثل، وكان مع مروان حين قُتل ابناه عبد الله وعبيد الله، وكانا وليى عهده، فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب، ومن انحاز إليهم من أهل خراسان من شيعة بنى أمية .

فساروا إلى أسوان من صعيد مصر، وساروا على شاطىء النيل إلى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحابش، ثم توسطوا أرض البجة ميممين باضع من ساحل بحر القلزم، فكانت لهم مع من مروا به من هذه الأمم، حروب ومغاورات، ونالهم جهد شديد وضرّ عظيم، فهلك عبيد الله بن مروان فى عدة من كان معهم قتلا وعطشًا وضرًا، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب .

ووقع عبد الله بن مروان فى عدّة ممن نجا معه إلى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة، وقطع البحر

إلى جدة من ساحل مكة، وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه فى البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكًا، فظفر بعبد الله أيام أبى العباس السفاح فأودع السجن، فلم يزل فيه بقية أبى العباس وأيام المنصور والمهدى والهادى، فأخرجه الرشيد، وهو شيخ ضرير، فسأله عن خبره. فقال: يا أمير المؤمنين، حُبست غلامًا بصيرًا، وأخرجت شيخًا ضريرًا، فقيل إنه هلك فى أيام الرشيد وقيل بل فى أيام المأمون !!.

(المسعودى ـ د. على حسنى الخربوطلى / ٦٦، ٦٧).

قال صاحب نهاية الأرب:

وكانت مدة ولاية بنى أمية منذ خلص الأمر لمعاوية ابن أبى سفيان وإلى أن قُتل مروان بن محمد إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، منها مدة عبد الله بن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوما.

وعدة من ولى منهم أربعة عشر رجلا، وهم: معاوية ابن أبى سفيان، يزيد بن معاوية. الوليد بن يزيد بن عبد الملك، معاوية بن يزيد بن معاوية. مروان بن الحكم. عبد الملك بن مروان. هشام بن عبد الملك. سليمان بن عبد الملك. عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. يزيد بن عبد الملك. مروان بن محمد بن مروان، الوليد بن يزيد. يزيد بن الوليد بن عبد الملك. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. يزيد ابن معاوية بن عبد الملك. هذا وعليه انقرضت دولتهم فى الشرق.

(نهاية الأرب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٥٣٩).

هذا وقد سجل المحقق هذه الملاحظة فى هامش ٢ فقال: فى المخطوطة المصورة رقم ٥٥٤ معارف عامة (وقد رمز إليها بالحرف د) اختلاف فى ترتيب هؤلاء إذ عدهم كما يلى: معاوية بن أبى سفيان. يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد بن معاوية. مروان بن الحكم. عبد الملك بن مروان. الوليد بن عبد الملك. سليمان بن عبد الملك. عمر بن عبد العزيز. يزيد بن عبد الملك. هشام بن عبد الملك. الوليد بن يزيد بن عبد الملك. يزيد بن الوليد بن عبد الملك. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ...

وخلفاء بنى أمية هم:

١ ـ معاوية بن أبى سفيان.	(٤١ ـ ٦٠هـ/ ٦٦١ ـ ٦٨٠م).
٢ ـ يزيد بن معاوية.	(٦٠ ـ ٦٤هـ/ ٦٨٠ ـ ٦٨٣م).
٣ ـ معاوية بن يزيد.	(٦٤هـ/ ٦٨٣م).
٤ ـ مروان بن الحكم.	(٦٤ ـ ٦٥هـ/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥م).
٥ ـ عبد الملك بن مروان.	(٦٥ ـ ٨٦هـ/ ٦٨٥ ـ ٧٠٥م).
٦ ـ الوليد بن عبد الملك.	(٨٦ ـ ٩٦هـ/ ٧٠٥ ـ ٧١٥م).
٧ ـ سليمان بن عبد الملك.	(٩٦ ـ ٩٩هـ/ ٧١٥ ـ ٧١٧م).
٨ ـ عمر بن عبد العزيز.	(٩٩ ـ ١٠١هـ/ ٧١٧ ـ ٧٢٠م).
٩ ـ يزيد بن عبد الملك.	(١٠١ ـ ١٠٥هـ/ ٧٢٠ ـ ٧٢٤م).
١٠ ـ هشام بن عبد الملك.	(١٠٥ ـ ١٢٥هـ/ ٧٢٤ ـ ٧٤٣م).
١١ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك.	(١٢٥ ـ ١٢٦هـ/ ٧٤٣ ـ ٧٤٤م).
١٢ ـ يزيد بن الوليد الأول.	(١٢٦هـ/ ٧٤٤م).
١٣ ـ إبراهيم بن الوليد.	(١٢٦هـ/ ٧٤٤م).
١٤ ـ مروان بن محمد.	(١٢٧ ـ ١٣٢هـ/ ٧٤٥ ـ ٧٤٩م).

انظر كُلًّا تحت عنوانه.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٩٤ هامش ١).

بنو أمية فى الأندلس :

كان عبد الرحمن حفيدُ هشام بن عبد الملك فى العشرين من عمره حين سلِم من المذابح، التى تعرّض لها أهله، وظلّ هاربًا من سيف بنى العباس مدة خمس سنواتٍ، فانتقل من فلسطين إلى مصر حتى وصل مدينة سبتة بالمغرب، وقد أنهكه التجوال وهو لا يملك ما يسد به رمقه، وكانت أم عبد الرحمن من أصل بربريٍّ، فالتجأ إلى أخواله الذين احتضنوه فى كنفهم وأعزّوه وأكرموه، وفى سبتة اتصل بالجيوش الشامية التى كانت فى الأندلس، ففرحوا به واستدعوه إليهم، وعند وصوله شواطىء الأندلس استقبله الناس استقبالاً حافلاً، وكانت الأندلس فى ذلك الوقت تعانى من النّزاعات الداخلية بين العرب والبربر وبين قبائل العرب الشمالية والجنوبية من يمانيين وقيسيين، فاستطاع عبد الرحمن أن يجمع شتاتهم ويوحّدهم تحت إمرته بعد أن ناصرته فئات مغربية وأندلسية شتى، وفى عام ١٣٩هـ/ ٧٥٦م أسس الدولة الأُموية الثانية فى المغرب، فدامت أطول من سالفتها فى المشرق.

ومن أشهر من حَكَم الأندلس فى العصر الأموى ثلاثة : عبد الرحمن الداخل، وعبد الرحمن الثانى، وعبد الرحمن الثالث.

انظر كلاًّ تحت عنوانه.

(سلسلة التعريف بالفن الإسلامى (١) ـ وجدان على بن نايف . منشورات الجمعية الملكية للفنون الجميلة . دار البشير، عمان، الأردن ١٩٨٨/ ١٦١).

انظر الجدول.

ويفرد الإمام السيوطى فصلاً فى كتابه فى الدولة الأُموية التى كانت قائمة بالأندلس جاء فيه :

أولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، بُويع بالخلافة لما دخل الأندلس هاربا، وذلك فى سنة ثمان وثلاثين ومائة . وكان من أهل العلم والعدل، مات سنة سبعين ومائة فى ربيع الآخر.

وقام بعده ابنه هشام أبو الوليد، ومات فى شهر صفر سنة ثمانين ومائة.

وقام بعده ابنه الحكم أبو المظفر، الملقب بالمرتضَى، ومات فى ذى الحجة سنة ست ومائتين.

وقام بعده ابنه عبد الرحمن، وهو أول من فخم الملك بالأندلس من الأموية وكساه أُبّهة الخلافة والجلالة، وفى أيامه أحدث بالأندلس لبس المطرز، وضرب الدراهم، ولم يكن بها دار ضرب منذ فتحها العرب، وإنما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم أهل المشرق، وكان شبيها بالوليد بن عبد الملك فى جبروتيته، وبالمأمون العباسى فى طلب الكتب الفلسفية، وهو أول من أدخل الفلسفة الأندلس، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وقام بعده ابنه محمد، مات فى صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وقام ابنه المنذر، ومات فى صفر سنة خمس وسبعين.

وقام أخوه عبد الله ـ وهو أصلح خلفاء الأندلس علما ودينا ـ مات فى ربيع الأول سنة ثلاثمائة.

وقام حفيده عبد الرحمن بن محمد، الملقب بالناصر، وهو أول من تسمى بالأندلس بالخلافة، وبأمير المؤمنين، وذلك لما وهت الدولة العباسية فى أيام المقتدر، وكان الذين قبله إنما يتسمون بالأمير فقط، مات فى رمضان سنة خمسين وثلثمائة.

وقام ابنه الحكم المستنصر، ومات فى صفر سنة ست وستين.

وقام ابنه هشام المؤيد، ثم خلع وحبس سنة تسع وتسعين.

وقام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر عبد الرحمن، ولقب المهديَّ، ستة عشر شهرا، ثم خرج عليه ابن أخيه هشام بن سليمان بن الناصر عبد الرحمن، وبويع وتلقب بالرشيد، فحاربه عمه وقتله، واتفق الناس على خلع عمه فاختفى ثم قتل، وبايعوا ابن أخى هشام المقتول سليمان بن الحكم المستنصر، ولقب بالمستعين، ثم قاتلوه وأسر سنة ست وأربعمائة.

وقام عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر، ولقب المرتضى، وقتل فى آخر العام، ثم وهت الدولة الأموية.

وقامت الدولة العلوية الحسنية : فولى الناصر عليّ ابن حمُّود فى المحرم سنة سبع وأربعمائة، ثم قتل فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة.

وقام أخوه المأمون القاسم، وخلع سنة إحدى عشرة.

وقام ابن أخيه يحيى بن الناصر على بن حمود، ولقب المستعلى، وقتل بعد سنة وسبعة أشهر.

ثم عادت الدولة الأموية، فولى المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار، ثم قتل بعد خمسين يوما.

وقام محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن، ولُقِّب المستكفى، وخلع بعد سنة وأربعة أشهر.



الوجه

« دينار ذهب للخليفة عبد الملك بن مروان ضرب سنة سبع وسبعين للهجرة ».
المركز ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له
الطوق ـ بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وسبعسن

وقام هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمن، ولقب المعتمد، فأقام مدة، ثم خلع وسجن إلى أن مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وماتت بموته الدولة الأموية بالأندلس.

تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد/ ٥٢٣، ٥٢٤).

بنو أمية فى مصر:

بعد عبد الرحمن بن جحدم القرشىّ الفهرىّ الذى ولى مصر سنة أربع وستين من قِبَل عبد الله بن الزبير، لما بويع بالخلافة فى مكة، وبايعه المصريون، دخلت دولة بنى أمية مصر.

فوليها عبد العزيز بن مروان، ولاه أبوه مروان، عندما وصل إلى مصر واستولى عليها، وكان قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك.

ثم عبد الله بن عبد الملك، وليها فى ١١ جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وقيل سنة أربع وثمانين.

ثم قُرّة بن شريك العَبسِىّ، كانت ولايته فى ١٣ ربيع الأول سنة تسعين.

ثم عبد الملك بن رفاعة العُتبى سنة ست وتسعين.

ثم أيوب بن شُرحبيل الأصبحى سنة تسع وتسعين.

ثم بشر بن صفوان الكلبىّ سنة إحدى ومائة.

ثم أسامة بن زيد سنة اثنتين ومائة.

ثم حنظلة بن صفوان، أخو بشر، سنة ثلاث ومائة،



الظهر

المركز - الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد.
الطوق - محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

٣ – الأمويون فى الأندلس

- ١ – أبو المطرف عبد الرحمن [الأول] بن معاوية ، المعروف بالداخل المتوفى فى ١٠ جمادى الآخرة ١٧٢ . . . . ذو الحجة سنة ١٣٨ هـ
- ٢ – أبو الوليد الراضى (العادل) هشام [الأول] بن عبد الرحمن المتوفى فى ٣ صفر ١٨٠ . . . . جمادى الآخرة ١٧٢
- ٣ – أبو العاصى الحكم [الأول] المنتصر بن هشام ، المتوفى فى ٢٧ ذى الحجة ٢٠٦ صفر ١٨٠
- ٤ – أبو المطرف عبد الرحمن [الثانى] بن الحكم ، المتوفى فى ٣ ربيع الثانى ٢٣٨ ذو الحجة ٢٠٦
- ٥ – أبو عبد الله محمد [الأول] بن عبد الرحمن ، المتوفى فى ٢٨ صفر ٢٧٣ ربيع الثانى ٢٣٨
- ٦ – أبو الحكم المنذر بن محمد ، المتوفى فى ١٥ صفر ٢٧٥ . . . . . صفر ٢٧٣
- ٧ – أبو محمد عبد الله بن محمد ، المتوفى فى غرة ربيع الأول ٣٠٠ . . . . ربيع ٢٧٥
- ٨ – أبو المطرف عبد الرحمن [الثالث] الناصر بن محمد بن عبد الله المتوفى فى ٢ رمضان ٣٥٠ . . . . صفر ٣٠٠
- ٩ – أبو المطرف الحكم [الثانى] المستنصر بن عبد الرحمن ، المتوفى فى صفر ٣٦٦ رمضان ٣٥٠
- ١٠ – أبو الوليد هشام [الثانى] المؤيد بن الحكم[1] . . . . صفر ٣٦٦
- ١١ – محمد [الثانى] المهدى بن هشام بن عبد الجبار[2] . . . . . . جمادى الآخرة ٣٩٩
- ١٢ – سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان . . . . ربيع الأول ٤٠٠
- محمد [الثانى] (للمرة الثانية) . . . . شوال ٤٠٠
- هشام [الثانى] (للمرة الثانية) . . . . ذو الحجة ٤٠٠
- سليمان (المرة الثانية) . . . . شوال ٤٠٣ إلى المحرم ٤٠٧

على الناصر بن حمود[3] * . . . . المحرم ٤٠٧

- ١٣ – عبد الرحمن [الرابع] المرتضى بن محمد . . . . رمضان ٤٠٨

القاسم المأمون بن حمود* ٤٠٨

يحيى المعتلى بن على بن حمود * ٤١٢

القاسم (للمرة الثانية) * ٤١٣

- ١٤ – عبد الرحمن [الخامس] المستظهر بن هشام . . . . رمضان ٤١٤
- ١٥ – محمد [الثالث] المستكفى بن عبد الرحمن . . . . ذو القعدة ٤١٤

يحيى بن على (للمرة الثانية) * . . . . . ربيع الأول ٤١٦

- ١٦ – هشام [الثالث] المعتد بن عبد الرحمن [الرابع] . . . . . . من ربيع الأول ٤١٨ إلى ٤٢٢

وقيل فى شوال سنة اثنتين ومائة وهذا هو الصحيح إذ أنه لما بويع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة عن الولاية فى شوال سنة ١٠٥ هـ، فكانت ولايته ثلاث سنين .

ثم محمد بن عبد الملك، أخو هشام بن مروان، سنة خمس ومائة .

ثم الحرّ بن يوسف الأمويّ، فيها أيضًا، وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومائة .

ثم حفص بن الوليد سنة تسع ومائة .

ثم عبد الملك بن رفاعة (ثانيةً) سنة تسع ومائة .

ثم أخوه الوليد فى السنة المذكورة .

ثم الحكم بن قيس بن مخرمة (١١١هـ) وكانت ولايته اسمية .

ثم عبد الرحمن بن خالد الفَهْمى سبعة أشهر وخمسة أيام .

ثم حنظلة بن صفوان (ثانيةً) سنة عشرين ومائة .

ثم حفص بن الوليد (ثانيةً) وأقام بها ثلاث سنين .

ثم حسان بن عتاهية التُّجيبى سنة سبع وعشرين ومائة .

ثم حفص بن الوليد (ثالثةً) وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومائة .

ثم الحوثرة بن سُهيل الباهلى فى السنة المذكورة .

ثم المغيرة بن عبيد الله الفزاريّ سنة إحدى وثلاثين ومائة .

ثم عبد الملك بن مروان اللخمى سنة اثنتين وثلاثين، وهو آخر دولة بنى أمية .

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٣١ ـ ٣٣) .

أما عن اليمن فأول عمال الأُمويين على اليمن هم :

(١) عثمان بن عفان الثقفى .

(٢) بزر بن أرطاة .

(٣) عتبة بن أبى سفيان .

(٤) بشير بن سعد الأعرج .

(٥) النعمان بن بشير الأنصارى .

(٦) الضحاك بن فيروز الديلمى .

(٧) بُجير بن بشار الحميرى .

(٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى .

(٩) عبد الله بن عبد المطلب بن وادعة السهمى .

(١٠) حسن بن عبد الله الفقيه .

(١١) قيس بن يزيد المسعدى .

(١٢) محمد بن يوسف الثقفى .

(١٣) واجد بن سلمة الثقفى .

(١٤) أيوب بن محمد الثقفى .

(١٥) عروة بن محمد السعدى .

(١٦) وهب بن منبه الأنباوى .

(١٧) مسعود بن عوف الكلبى .

(١٨) يوسف بن عمر الثقفى .

(١٩) الصَّلت بن يوسف بن عمر الثقفى .

(٢٠) الضَّحاك بن واصل السكسكى .

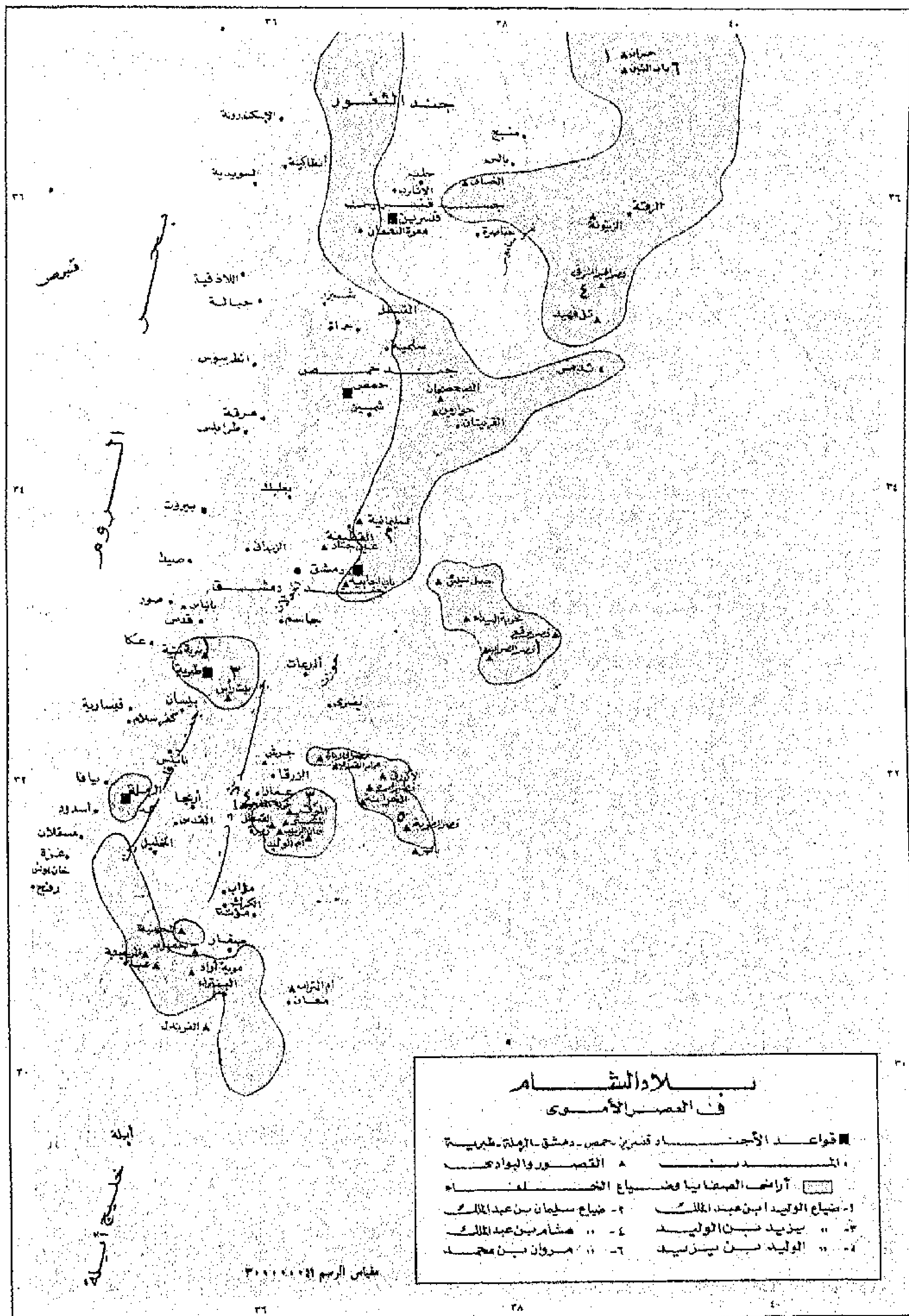
(٢١) مروان بن محمد بن الجعدي .

(٢٢) القاسم بن عمر الثقفى .

(٢٣) الوليد بن عروة .

(هذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٢٥٧ ـ ٢٥٩) .

أما من حيث اتساع الأجهزة الإدارية فى خلال حكم الأمويين مقارنا بفترة عصر صدر الإسلام فظهر ما عرف بوظيفة الحاجب الذى كان يقوم مقام الخليفة فى بعض مهام الخليفة، كما أنه يحجب الخليفة عن العامة ويغلق بابه دونهم، كما برزت فى هذه الفترة



أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس خريطة ٧٣.

أهميـة التسجيل والكتابـة والتدوين فظهـر مـا عـرف بالكاتب الذى ازداد دوره فى مسـاعدة الخليفة وتقديم المشـورة له . ونتيجـة لظهـور أهميـة التدوين ظهـرت بعض الإدارات الجـديـدة بخلاف مـا وجـد فى عهـد الخلفـاء الـراشـدين مثل دواوين الجنـد والعطـاء ، والخراج وهذه الدواوين هى :

١ ـ ديوان الرسائل والكتابـة : استحدث هذا الديوان فى عهد معـاوية ويتولى هـذا الديوان مهمـة الإشراف على الرسائل الواردة من الولايات الإسلامية أو الموجهة من الخليفة إلى عمـاله وكان يختار من يتولـى أمر هذا الديوان من أقرباء الخليفة ، ولقد تطور هذا الديوان فى العصر العباسى فكان يتولى إصدار النشرات والرسائل وتنسيق العمل بين جميع الدواوين الأخرى .

٢ ـ ديـوان الخاتـم : أنشئ هذا الـديـوان فى عهـد معاويـة بن أبى سفيان ومهمـة هذا الـديوان هى الختم على التوقيعـات فلا تخـرج رسالـة بدون ختم حتى لا يعرف ما تحتـويه من أسرار غير الخليفـة ، فلا تتعرض للتزوير والتعـديل ويذكـر الطبـرى السبب الذى دعـا معـاوية إلى وضع الختم على كتب الخليفـة أنه ـ أى معاوية ـ أمـر لعمر بن الزبير بمـائة ألف ففتح الكتاب وصير المـائة مائتين وعنـد دفع زياد ابن أبيـه واليه فى الكوفـة حسابه أنكره معـاوية وطالب بها عمـر وحبسه حتى قضاها عنه أخوه عبد الله فاتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب .

٣ ـ ديـوان البريـد : استحدثه معـاوية وذلك عنـدما اتسع نطاق الـدولة وأصبح من الضرورى نقل الـرسائل فى سرعة متناهية لتسهيل الاتصال السريع بين الخليفة وبين عماله على الأقاليم .

٤ ـ ديوان الأحداث : هو ما يعرف الآن بالأمن العام ، وكان يطلق على مـن يتولى أمر هـذا الديـوان صاحب الشرطة أو صاحب الأحداث ، ومهمة صاحب الشرطة تتبع المجرمين ومعـاقبتهم وتنفيذ أوامر القـاضى . وقد ساعد صاحب الشرطة عدد من الشرطة (رجال الأمن) وكان يتبع صاحب الشرطة السجن حيث كان فى كل ولاية سجن يودع فيه المجرمون . يختار لهذا المنصب من عـرف عنهم شـدة المـراس وقـوة الشكيمـة وعفـة الخلق والصدق والأمانة والإخلاص فى العمل .

وقد قُسِّمت الدولة الإسلامية فى العصر الأموى إلى الأقاليم التالية :

١ ـ الحجاز : ويشمل المدينة المنورة ومكة والطائف واليمن وفى بعض الأحيـان يستقل اليمن عن الحجـاز ويكون له وال مرتبط بالخليفة ومقر الوالى فى المدينة .

٢ ـ العـراق : ويشمل الكـوفة والبصـرة وخـراسـان وكانت الأخيـرة تستقل بوال مستقل فـى بعض الأحيان وقد يضاف أحيانا إلى إمارة العراق بلاد اليمامة .

٣ ـ الجـزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجـان وولايات أرمينية قد تستقل بوال فى بعض الأحيان .

٤ ـ الشـام : وتشمل فلسطيـن والأردن وحمص ودمشق وقنسرين .

٥ ـ مصر وإفريقية : وكـانت إفريقيا تستقل بوالٍ عن مصر .

٦ ـ بلاد الأندلس : وكانت تاره تضم إلى إفريقية .

تتكون الحكومة المركـزية من عدد من الدواوين هى ديوان الجند ـ العطاء ـ ديوان الخراج ـ ديوان الرسائل ـ ديوان الخاتم ـ ديوان البريد ـ وحاجب الخليفة ـ وهذه الدواوين هى الأصـول ، أما بـالنسبة للولايـات فكانت لديها نفس الدواوين كفروع للدواوين المركزية .

(نظام الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى سقـوط الدولـة العباسـية ـ د . محمد بن عبد الله الشبـانى ـ دار عـالم الكتب للنشر والتـوزيع . الريـاض . الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م / ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١) .

خلفاء بنى أُمية وآثارهم المعمارية :

تـوالى على الحكم فـي دمشق من بنى أميـة أربعـة عشـر خليفة كـان أولهم معاويـة بن أبى سفيان الـذى حكم كخليفة من عام ٦٦١ ــ ٦٨٠ وآخرهم مروان بن محمـد ٧٤٤ ـ ٧٥٠، وكـان من أبـرز الخلفاء الـذين اهتموا بالعمـارة وإنشاء القصور الوليـد الأول وهشام، ومع ذلك فإننـا سنقـوم بعـرض آثـار خلفـاء بنى أمية حسب ترتيب حكمهم مع ذكر القصور التى أنشؤوها .

معاوية بن أبى سفيان	٦٦١ ــ ٦٨٠ قصـر الخضـراء فى دمشق .
يزيد بن معاوية	٦٨٠ ـ ٦٨٣ قصر حوارين .
معاوية الثانى بن يزيد	٦٨٣ ـ ٦٨٤ .
مروان بن الحكم	٦٨٤ ـ ٦٨٥ قصر الجابية .
عبد الملك بن مروان	٦٨٥ ــ ٧٠٥ قصـور القـدس الثـلاثـة (عنجـرة ، بعلبك ، قنسرين) عدا عـن مسجد قبة الصخرة .
الوليد بن عبد الملك	٧٠٥ ـ ٧١٥ المنية ـ الصرح ـ قصير عمره ــ قصـر أسيس عنجر، عدا عن الجامع الكبير فى دمشق والمسجد الأقصى ، ومسجد الرسول فى المدينة .
سليمـــان بن عبـــد الملك	٧١٥ ــ ٧١٧ مـدينـة الرملـة وقصره فيها .
عمر بن عبد العزيز	٧١٧ ـ ٧٢٠ مقره فى دمشق .
يزيـد الثانى ابـن عبد الملك	٧٢٠ ـ ٧٢٤ قصر المـوقر فى البلقاء .
هشام بن عبد الملك	٧٢٤ ـ ٧٤٣ قصـر الرصـافة ـ الحير الغربى ـ الحير الشرقى ـ المفجر ـ جامع القيروان .
الوليد الثانى ابن يزيد ابن عبد الملك	٧٤٣ ـ ٧٤٤ المشتـــــــى ـ الطوبة .
يزيد الثالث ابن الوليد	٧٤٤ .
إبراهيم بن الوليد	٧٤٤ .
مروان بن محمد بن مروان	٧٤٢ ـ ٧٥٠ قصر حران .

(الفن العـربى الإسـلامى فى بـدايـة تكوينـه ــ د . عفيف بهنسي / ٩٨ ، ٩٩) .

ونفرد مادة خاصة للقصور إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

ونختتم بهذا النظم عن تـاريخ الدولة الأمويـة الذى ضمّنه أمير الشعراء أحمـد شوقى أرجـوزته التـاريخية الجامعة الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام .

وقد رقمنـا الأبيات لكى يسهل الـرجوع إليهـا . يقول الناظم :

١ ــ *علمت أن السيف بنـاةَ الـدولْ*

وركنُهـــا فى الآخـــرين والأَول

٢ ــ *ما زال فى الممـالك الأساسا*

بـــه بنــاهــا من بنـى وســاســا

٣ ــ *يَقصـــر حبلَ الملكِ أو يمـــدُّه*

مــا رسمَ الحـــدودَ إلا حـــدُّه

٤ ــ *لم يَبن للفُــرس ولا الـرومـانِ*

حــائطَ ملكهــا ســوى اليمـــانى

٥ ــ *وأىُّ دين بسـوى السيف انتشـرْ*

كم أُيِّـدت بــالسيف أديــان البشـرْ

٦ ــ *لم يغنِ داعـى الحثِّ والفـلاحِ*

عنهـــا وأغنتْ صَلَّـــه الســلاحِ

٧ ــ *فـلا تقـولَنَّ بغتْ مَـرْوانُ*

ووطَّـــأ الملكَ لهـــا العـــدوانُ

٨ ــ *كـذاك قبل كـانت الممـالك*

وبعـــد لم تختلف المســـالكُ

٩ ـ تنال بالقوة مبتغاها
وإنما أذهبها أبغاها
١٠ ـ في الشرق والغرب بنتْ أُميَّهْ
سلطنة ليس لها سميَّهْ
١١ ـ خلافةٌ على البسيطة احتوتْ
شرقَ الثرى حازت وغَربَه حوتْ
١٢ ـ حيزت بجُند الخيلِ المجنَّد
وأحرزتْ بالرأى والمُهنّد
١٣ ـ احتازها من الجرىء القُلَّبُ
وغلَب الليثَ عليها الثعلبُ
١٤ ـ بنيان قطب الملك والرياسهْ
داهية الأُمور والسياسه
١٥ ـ ونالها من آله ملوك
تفاوتوا واختلف السلوك
١٦ ـ فمنهمو الدرُّ ومنهمو الحصا
ومَن هو السيف ومَن هو العصا
١٧ ـ خليفة بَرٌّ وآخر فَجَرْ
ذا حَجر الأرض وذا بعض الحجرْ
١٨ ـ ما تلك إلاَّ دولةُ الزمان
حلَّتْ محلَّ دولة الرُّومان
١٩ ـ من الطِّراز العربى الأوَّل
على الدخيل قطُّ لم تعوِّل
٢٠ ـ لم تعتمدْ على عقول فارس
ولا سيوف الدَّيلَم الفوارسِ
٢١ ـ كالشمس فى الشرق زَهتْ ضُحاها
والغرب لا يخرج عن رُحاها
٢٢ ـ تقلَّبَ الإسلام فى رَخائها
وجرَت الآمال فى رحائها

٢٣ ـ وزخرفتْ بالعلم والبيان
وأخرجتْ فرائدَ الأعيان
٢٤ ـ حاز لواءَ الشعر فيها الرَّزدَق
جرير والأخطل والفرزدق
٢٥ ـ وما رأى المنبرُ من عطفى مَلك
كابن أبى سفيانَ أو عبد الملكْ
٢٦ ـ أو كزياد خطبةً إذا انبرى
والثقفىّ حين يرقى المنبرا
٢٧ ـ ورزقتْ أربابَ سيف قادهْ
أعطتهمو الممالكُ المقادهْ
٢٨ ـ فنابها المهلَّب الغضنفرُ
وغابها قتيبة المظفَّرُ
٢٩ ـ سل ثَبَجَ البحر وعرضَ البرِّ
عن طول باع الفاتحين الغُرِّ
٣٠ ـ ابن نُصيْر مرسل البُزاة
والحكَم الحاكم فى الغزاة
٣١ ـ أمَّا دمشقُ فمقرُّ المُلك
ومقعدُ التاج ونَظْمُ السلك
٣٢ ـ بل شامةٌ والشامُ وجنةُ الثرى
تَرفُّ فردوسًا وتجرى كوْثرا
٣٣ ـ مهدُ معالى مُلكهمْ وأُسُّها
لا عجبٌ أن يرفعوها للسُّها
٣٤ ـ ظلَّتْ على أيامهمْ تَزيّدُ
تعمرُها يدٌ وتكسوها يدُ
٣٥ ـ وتُزلَفُ الدنيا لها وتُجبَى
وينثنى بها الزمانُ عُجْبَا
٣٦ ـ حتى جلتها دَولةُ الوليد
فى أزيَن الطريفِ والتليد

٣٧ ـ وكَملتْ محاسنُ العروس
وعُوِّذتْ بالجامع المحروس
٣٨ ـ تأنَّقتْ يدُ الوليد فيها
واستبْقتْ أكفُّ مُترفيها
٣٩ ـ فأصبحتْ حديقةَ الفنون
وهيكلا من مَرمر مسنون
٤٠ ـ تَفيضُ من عجائب العماره
وحُجَر الصلاة والإماره
٤١ ـ ثم هوى أقمارُها وأبعدوا
فحلفتْ بعدَهمو لا تسعَد
٤٢ ـ رمتْ يدُ الدهر بني مروانا
إن لكلِّ مصرعٍ أوانا
٤٣ ـ فذهبوا عن حسنات تُذكَرُ
وسيئات جمَّة لا تُنكَرُ
٤٤ ـ أما الأمورُ فهمو دُهاتُها
دنتْ ودانتْ لهمو جهاتُها
٤٥ ـ وهم على الأمر العظيم أصبرُ
لا يقربون اليأسَ حتى يُقبروا
٤٦ ـ أقوى بيوت العرب التئاما
وخيرُها بيتهمو وئاما
٤٧ ـ شبّانُهم من طينة الأبالس
وشيبُهم أنكَرُ في المجالس
٤٨ ـ اذا جروا لغاية لم يحفلوا
ما المركبُ الأعلى ولا ما الأسفلُ
٤٩ ـ منهم من استحسن قتلَ الآل
ولم يخفْ مساوئَ المآل
٥٠ ـ ومن رمى الكعبةَ بالحجارهْ
وذعر البيت وراغ جارهْ
٥١ ـ ومنهمو من مزّق الكتابا
معاتبا ، يا قبحَه عتابا !
٥٢ ـ عاقر غلمانُهمو المُداما
ولازموا القيان والنّدامَى
٥٣ ـ وانغمسوا في الشهوات والترفْ
وأفسدوا شبّانَ أبناء الشرفْ
٥٤ ـ رَغوا على اليقْظة ثم ناموا
فأصبحت للأُسد الأغنامُ
٥٥ ـ جنى عليهم سَرَفُ الأُبوّهْ
وبَغيُهم على بني النبوّهْ
٥٦ ـ ونصبُهم للحكم كلَّ غاشم
جرتْ يداه في دماء هاشم
٥٧ ـ ولعنُهم خُلاصةَ الأكابر
أبا الزكيّين، على المنابر
٥٨ ـ وغدرُهم بابن نصيْر الوفي
مُشيِّد الدولة في البرّ وَفي
٥٩ ـ أمسْوا حماهَم حرمُ الأمان
وأصبحوا طريدةَ الزمان
٦٠ ـ مروانُ وهو منتهى أُميَّهْ
لم يفقد العزمَ ولا الحَميَّهْ
٦١ ـ قاتلَ حتى خانه المجالُ
وأسلمتْ دولتَها الرجالُ
٦٢ ـ والجندُ كالدنيا مع المُوفّق
أعوانُه على الشقيِّ المُخفق
٦٣ ـ فلم يزلْ من بلد إلى بلدْ
بالنفس ينجو والنساء والولدْ
٦٤ ـ حتى رمى مصرَ به المصيرُ
وهُيِّئتْ قبرًا له بوصيرُ

٦٥ ـ وآلهُ بين مخالب الأسدْ
يتنزعُ الروحَ ويهتكُ الجسدْ
٦٦ ـ قد وطئوا النّطوعَ لا النمارقا
وطأطأوا للسائف المَفارقا
٦٧ ـ دنياهمو مسدودةُ المذاهب
ودورُهم لواهب أوَ ناهب
٦٨ ـ وحزبُهم ممتنعُ الهُدُوّ
حثيثةٌ فيهم يدُ العدوّ
٦٩ ـ حتى إذا قيل خلتْ مروانُ
وذهب السلطانُ والأعوانُ
٧٠ ـ تلفتَ الناسُ وراعهمْ عَجَبْ
الكوكبُ الشرقيُّ في الغرب احتجبْ
٧١ ـ صقرُ قريش منعوه جلّقَا
فطار في قرطُبةٍ وحَلّقا
٧٢ ـ أنشأَ مُلْكًا أمويًا ضخما
كمُلْك كسرى رُقْعةً وتَخْما
٧٣ ـ ودولة قصّر عنها قيصرُ
سما بها الممدّن الممصر
٧٤ ـ زهراءُ في قرطبة تألّقُ
بغدادُ منها اقتبستْ وجلّق

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١٧ : حجر الأرض : الرجل العظيم .

البيت ٢٤ : الرزدق : الصف .

البيت ٢٦ : الثقفي : هو الحجاج .

البيت ٧١ : صقر قريش : هو عبد الرحمن الداخل .

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقي بك / ٧٣ ـ ٧٧) .

*** بنو بحر:**

بنو بحر بن سوادة : قوم من الأزد في لخم ، اختطوا حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، وقد ذكر ابن ظهيرة مسجد بني بحر من بين المساجد التي بنيت حين الفتح وقال إنه كان لهم مسجد واحد .

(الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٠٧ وهامش ٤) .

*** بنو حِنّا:**

بنو حِنّا من الأسر العريقة في الإسلام . واسم جدهم « حِنّا » بكسر الحاء المهملة وفتح النون المشددة على ما ضبطه المقريزي في خططه وكأنه منقول من اسم الحِنّاء التي يُختضب بها ، ثم قصَّرته العامة على عادتها في قصر كل ممدود . وقد يظن من لم يعرف ضبطه أنه بفتح الحاء وأنهم من الأقباط الذين أسلموا وتولوا الوزارة أو المباشرة في مصر كبني مكانس وبني الجيعان وغيرهم .

وقد ذكر العلامة أحمد تيمور أن الآثار النبوية في مصر اشتراها في القرن السابع أحد بني حِنّا الوزراء الأماثل ونقلها من ينبع إلى مصر وبنى لها رباطًا على النيل عرف برباط الآثار، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبي .

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٣٥ وهامش ١) .

*** بنو رسول:**

ينتهي نسب هذه الأسرة ، على ما فصله الخزرجيّ الزُّبيدي في كتابه « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » إلى الغَسّانيين من بني جَفْنة ، الذين جلَوا عن اليمن قبل الإسلام عند خراب السُّدّ ، وسكنوا الشام ، ومُلِّكوا عليها من جهة ملوك الروم ، وكان

آخرهم جبلة بن الأيهم، وقصة إسلامه فى خلافة عمر، ثم ارتداده قصة مشهورة، وقد لحق بالشام ثم ببلاد الروم وهلك فيها.

والرسوليون من أبناء جبلة، فقد بقيت ذُريته فى الروم مدة، ثم انتقلوا إلى بلاد التركمان، مع فريق من أقوامهم، وتكلموا بلغتهم، وبعدوا عن العرب فانقطعت أخبارهم، وهم مقيمون على أنسابهم، ثم خرجوا إلى العراق، فنسبهم من عرفهم إلى غسان، ونسبهم من لا يعرفهم إلى التركمان.

وأوّل من ظهر منهم فى العراق: محمد بن هارون بن أبى الفتح بن يُوحَى بن رُستم، وكان جليل القدر، فقرّبه الخليفة المستضىء العباسى، وأنس به، واختصه بالسفارة إلى الشام، وإلى مصر، فأطلق عليه لفظ رسول، وشهُر به، وتُرِك اسمه الحقيقى حتى جُهل، فلا يعرفه إلا قليل من الناس.

ثم انتقل محمد بن هارون من العراق إلى الشام، ومن الشام إلى مصر فيمن معه من أولاده، وكانوا خمسة رجال، عرفوا كلهم بالشجاعة فى الحرب، وجودة التدبير، وحسن الرأى فى السياسة، كما عُرِفوا بالطموح وعلوّ الهمة.

فلما استوثق الملك لبنى أيُّوب فى مصر، عرفوا لبنى رسول أقدارهم، وجعلوهم من أكبر أعوانهم، وعزموا على أن يسلموا إليهم حكم اليمن، نيابة عنهم، فخرجوا إلى سنة تسع وستين وستمائة، مع الملك المعظم تُوران شاه ابن أيُّوب، ومازلوا مقيمين بها على الولاء لبنى أيُّوب والإخلاص فى طاعتهم ومعاونتهم فى حروبهم، حتى انتشر ذكرهم فى اليمن، وتولّوْا الولايات فى أنحائها.

ولما توفى الملك المسعود الأيوبى، ضبط البلاد بعده السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول (وهو والد المؤلف) وأسس الدولة الرسولية، التى حكمت اليمن من سنة (٦٢٦ ـ ٨٠٣هـ).

وقد عاصرت دولة آل رسول دولتى بنى أيوب والمماليك البحرية إلى أول دولة المماليك الشراكسة فى مصر، وتشبهت بأبطال الدولتين فى حبّ الرعية وبرّها، وإدرار الخيرات لها، ولمّا كان رجالها رجال حرب، خاضوا كثيرًا من المعارك، وأطفئوا كثيرًا من الفتن، ورعوا حقّ الأمة فى النصح والاضطلاع بشئون الدفاع عن بلاد الإسلام، فكان لهم خيل مرابطة لحماية الثغور فى مصر وغيرها. وابتنى رجالهم ونساؤهم مدارس كثيرة للتعليم. وأحبوا العلم والعلماء وقربوهم وأعانوهم على نصح العامة وإرشادهم إلى أقوم السُّبُل، وثبتوا الأمن فى نصابه. واشتهر كثير منهم بالفصاحة ونظم الشعر، وتعمق كثير منهم فى فنون العلم، واشتهروا بتآليف ممتعة.

ولا شك أن واسطة عقد بنى رسول هو الملك المظفر يوسف، مؤلف كتاب « المعتمد فى الأدوية المفردة ».

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه الأستاذ مصطفى السقا. ط مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثالثة / هـ و مقدمة المصحح).

*** بنو زهر:**

انظر: ابن زهر.

*** بنو سُليم (غزوة ـ) :**

لما قدم رسول الله ﷺ من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه، يريد بنى سُليم. واستعمل على المدينة سباع عُرفطة الغفارى، أو ابن أم مكتوم، فبلغ ماء من مياههم، يقال له: الكُدر، فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا، فأقام بها بقية شوال وذى القعدة، وأفدى فى إقامته تلك جُل الأسارى من قريش.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى ضيف / ١٣٩).

*** بنو صوحان:**

هم : زيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وسيحان بن صوحان، من « بنى عبد القيس ».

فأما « زيد » فكان من خيار الناس، ورُوى فى الحديث : أن النبى ﷺ قال : « زيد الخير الأجذم، وجُندب ما جندب؟ » فقيل : يا رسول الله، أتذكر رجلين!؟ فقال : « أما أحدهما، فسبقته يدُه إلى الجنة بثلاثين عاما؛ وأما الآخر، فيضرب ضربةً يفصل بها بين الحق والباطل ». فكان أحد الرجلين « زيدُ بن صُوحان » شهد يوم « جلولاء » فقُطعت يده، وشهد مع « علىّ » يوم « الجمل »، فقال : يا أمير المؤمنين، ما أرانى إلا مقتولا، قال : وما علمُك بذلك يا أبا سَلْمان؟ قال : رأيت يدى نزلت من السماء، وهى تستشيلنى (أى ترفعنى) فقتله « عمرو بن يثربىّ » وقُتل أخاه «سيحان » يوم الجمل .

وأما الآخر، فهو: « جُندب بن زهير الغامدىّ » ضرب ساحرًا كان يلعب بين يدى « الوليد بن عُقبة » فقتله .

وكان « صعصعة بن صوحان » مع « على بن أبى طالب » رضى الله عنه يوم الجمل، وكان من أخطب الناس .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٠٢).

*** بنو صوفة:**

كان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلى الإجازة للناس بالحج من عرفة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده : صُوفة .

وإنما ولى ذلك الغوث بن مر، لأن أمه كانت امرأة من جرهم، وكانت لا تلد، فنذرت لله إن هى ولدت رجلا : أن تصَّدق به على الكعبة عبدًا لها يخدمها، ويقوم عليها، فولدت، فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الأول مع أخواله من جرهم، فولى الإجازة بالناس من عرفة، لمكانه الذى كان به من الكعبة، وولده من بعده حتى انقرضوا. فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه :

إنى جعلتُ رب من بنيه
رَبيطةً بمكة العليه
فباركنّ لى بها أليَّه
واجعله لى من صالح البريه

وكان الغوث بن مر - فيما زعموا - إذا دفع الناس قال :

لا هُمَّ إنى تابع تَبَاعه
إن كان إثم فعلى قضاعه

(سبب قوله : إن كان إثما فعلى قضاعة. إنما خص قضاعة بهذا، لأن منهم محلين يستحلون الأشهر الحرم، كما كانت خثعم وطيئ تفعل وكذلك كانت النسأة تقول إذا حرمت صَفَرًا أو غيره من الأشهر بدلا من الشهر الحرام - يقول قائلهم : قد حرمت عليكم الدماء إلا دماء المحِلّين).

قال أبو عبيدة : وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئًا من غير أهله، أو قام بشىء من خدمة البيت، أو بشىء من أمر المناسك، يقال لهم : صوفة وصوفان. قال أبو عبيدة : لأنه بمنزلة الصوف، فيهم القصير والطويل والأسود والأحمر، ليسوا من قبيلة واحدة .

وذكر أبو عبد الله أنه حدثه أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال : إنما سمى الغوث بن مر : صوفة، لأنه كان لا يعيش لأمه ولد، فنذرت : لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيطًا للكعبة، ففعلت، فقيل له : صوفة، ولولده من بعده، وهو: الربيط .

وحدث إبراهيم بن المنذر عن عمر بن عبد العزيز ابن عمران، قال : أخبرنى عقال بن شبة قال: قالت أم تميم بن مر ـ وولدت نسوة ـ فقالت : لله علىّ . لئن ولدت غلاما لاعبّدنّه للبيت ، فولدت الغوث ، وهو أكبر ولد مر، فلما ربطته عند البيت أصابه الحر، فمرت به ـ وقد سقط وذوى واسترخى فقالت : ما صار ابنى إلا صوفة ، فسمى صوفة .

صوفة ورمى الجمار: قال ابن إسحاق : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : كانت صوفة تدفع بالناس عن عرفة ، وتجيز بهم إذا نفروا من مِنى ، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار، ورجل من صوفة يرمى للناس ، لا يرمون حتى يرمى ، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه ، فيقولون له : قم فارم حتى نرمى معك ، فيقول لا والله ، حتى تميل الشمس ، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك! قم فارم ، فيأبى عليهم ، حتى إذا مالت الشمس، قام فرمى ورمى الناس معه .

قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمى الجمار، وأرادوا النفر من مِنى ، أخذت صوفة بجانبى العقبة ، فحبسوا الناس وقالوا : أجيزى صوفة ، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا ، فإذا نفرت صوفة ومضت ، خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم ، فكانوا كذلك ، حتى انقرضوا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد (أى بالقرابة لأن سعدًا هو: ابن زيد مناة بن تميم بن عامر) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحارث بن شجنة .

(السيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ١١٠ ـ ١١٢).

وجاء فى العقد الفريد عن صوفة : هم بنو الغوث بن مر بن أدّ بن طابخة ، وفيهم كانت الإجازة فى الجاهلية : هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ، ثم انتقلت الإجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة .

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٩٣) .

*** بنو عباد:**

أمراء إشبيلية (٤١٤ ـ ٤٨٤هـ / ١٠٢٣ ـ ١٠٩١م) وهم من ملوك الطوائف بالأندلس . قامت دولتهم على أنقاض الخلافة الأموية الأندلسية (٧٥٦ ـ ١٠٣١) . أسسها أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد الذى تولى أمور إشبيلية (١٠٢٣) . وبعد وفاته سنة ١٠٤٢ خلفه ابنه عباد الذى توفى سنة ١٠٦٩ فوسع ملكه وفرض سلطان إشبيلية على أكثر الجهة الغربية من الأندلس ، واتخذ لنفسه لقب المعتضد بالله . خلفه ابنه المعتمد بن عباد المتوفى سنة ١٠٩٥ ، آخر ملوك إشبيلية وأشهرهم ، وكان حكمه من ١٠٦٩ إلى ١٠٩١ . فتح قرطبة سنة ١٠٧١ ثم فقدها وعاد فاستردها ، واستولى على جزء من إمارة طُليطلة . اشتد فى عهده خطر الفونصو السادس ، ملك قشتالة وليون ، فاستنجد بيوسف تاشفين زعيم المرابطين الذى انتصر على الفونصو السادس فى معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦ ، ولكن يوسف ما لبث أن طمع فى الأندلس واستولى على مدنها الواحدة بعد الأخرى ، وانتصر على المعتمد وأسره سنة ١٠٩١ ، وسجنه بأغمات ، بعد استيلائه على إشبيليه . وظل المعتمد فى سجنه حتى توفى به .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٣٦) .

*** بنو (بنى) قريظة (غزوة ـ):**

بنو قريظة بطن من يهود المدينة .

بعد أن هزم الله تعالى الأحزاب وحده فى غزوة الخندق، ودخل رسول الله ﷺ المدينة، جاءه جبريل عليه السلام بالأمر بغزو بنى قريظة وكان ذلك فى ذى القعدة أو فى ذى الحجة سنة خمس.

فنادى رسول الله ﷺ: « من كان سامعا مطيعا فلا يصلِّينَّ العصر إلا فى بنى قريظة » فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ... وفى هذا يقول الله تعالى فى سورة الأحزاب: ﴿ **وأنزَل الذين ظاهَرُوهُم من أهل الكِتابِ مِن صَيَاصِيهمْ وَقَذَف فى قلوبِهِمُ الرُّعْبَ فريقًا تقتلون وتأسرون فريقًا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضًا لم تطؤها** ﴾ [٢٦ : ٢٧].

واستشهد يوم الخندق ويوم قريظة نحو عشرة فقط من المسلمين، وقتل من الأعداء ستمائة أو سبعمائة.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٦٥، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود، وفاروق حامد بدر ٢/ ١١٨، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٤٠ ـ ١٧٠، وفتوح البلدان للبلاذرى / ٣٢، ٣٣ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى ٢/ ٣٥٤، ٣٥٥).

*** بنو (بنى) قريظة (مسجد ـ):**

قال الإمام الحافظ ابن النجار:

روى على بن رفاعة عن أشياخ من قومه أن النبى ﷺ صلى فى بيت امرأة فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة وهو المكان الذى صلى فيه النبى ﷺ ببنى قريظة قلت: وهذا المسجد باق بالعوالى وهو كبير طوله نحو عشرين ذراعًا وعرضه كذلك وفيه ست عشرة اسطوانة قد سقط بعضها وهو بلا سقف، وحيطانه مهدومة وقد كان مبنيًا على شكل بناء مسجد قبا وحوله بساتين ومزارع ومشربة أم إبراهيم ابن النبى عليه السلام، وهذا الموضع بالعوالى من المدينة بين النخل وهو أكمة قد حوط عليها بلبن والمشربة: البستان، وأظنه قد كان بستانًا لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبى ﷺ والله أعلم، وأعلم أن بالمدينة عدة مساجد خراب فيها المحارب وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها فتعمر بها الدور. منها مسجد بقبا قريب من مسجد الضرار فيه اسطوانة قائمة ومسجدان قريبان من البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجابة وفيه اسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب وآخر يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوانة واحدة وهو خراب وحوله يسير من الحجارة فيه أثر يقولون إنه أثر حافرى بغلة النبى ﷺ فتستحب الصلاة فى هذه المواضع وإن لم يعرف أساميها لأن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو واليه على المدينة: مهما صح عندك من المواضع التى صلى فيها النبى ﷺ فابن عليه مسجدًا. فهذه الآثار كلها آثار بناء عمر بن عبد العزيز.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ١١٦، ١١٧).

*** بنو (بنى) قينقاع (غزوة ـ):**

بنو قينقاع (بفتح القاف وإسكان الياء) بطن من يهود المدينة كانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن سلول الخزرجى المنافق وحلفاء للخزرج. فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغى والحسد، ونبذوا العهد الذى كان الرسول ﷺ عاهدهم به وعاهد بنى قريظة والنضير: ألا يحاربوه أو يظاهروا عليه عدوه، وقيل على أن يكونوا معه ولا عليه، وقيل على أن ينصروه ﷺ على من دهمه من عدوه. فكانوا أول من غدر من يهود. وتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم، وتشبث به عبد الله بن أبى بن سلول وفيه نزل

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنُوا لا تَتَّخذُوا اليهودَ والنَّصارَى أوْلياء ﴾ [المائدة : ٥١] فجمعهم ﷺ، وحذرهم من أن ينزل الله عليهم مثل ما نزل بقريش من النقمة ، أى فى غزوة بدر، ودعاهم إلى أن يسلموا حيث عرفوا من كتابهم أنه ﷺ نبى مرسل ، فرفضوا اغترارا بقوتهم وأموالهم وبغيهم، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قل للذين كفروا ستُغلبون وتحشرون إلى جهنم ﴾ [آل عمران : ١٢] .

وحدث أن واحدًا منهم أساء إلى امرأة مسلمة كانت زوجة لرجل من الأنصار جاءت إلى سوق بنى قينقاع ، فقام إليه رجل من المسلمين فأتبعه، فقتل اليهود المسلم، ونبذوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وإمَّا تخافنَّ من قَوم خيانةً فانْبذْ إليهم على سواء ﴾ [الأنفال : ٥٨] فتحصنوا فى حصونهم، فسار إليهم رسول الله ﷺ ولواؤه كان أبيض يحمله عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه، وحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار، فقذف الله فى قلوبهم الرعب، وكانوا سبعمائة نفس: أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع فاستسلموا، وأمر رسول الله ﷺ بإجلائهم من المدينة، ووكل بإجلائهم عبادة بن الصامت .

وكان خليفة رسول الله ﷺ فى غيبته فى غزوة بنى قينقاع أبا لبابة . .

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٧٨ ، ٧٩).

*** بنو (بنى) لحيان (غزوة .):**

بعد غزوة بنى قريظة بستة أشهر خرج رسول الله ﷺ فى مائتى رجل فى جمادى الأولى سنة ست إلى بنى لحيان يطلب أصحاب الرجيع . والرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز بين عسفان ومكة . وقد قتل عنده بعض أصحاب رسول الله غدرا ، وذلك أن نفرا من عُضل والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، أتوا رسول الله ﷺ فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرًا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم فى الدين، فأرسل معهم ستة نفر، وعند الرجيع هموا بهم ليأسروهم فيبيعوهم إلى قريش لتقتلهم بمن قتل منهم يوم بدر ، لكن ثلاثة منهم ثاروا وقاتلوا حتى قُتلوا، واستسلم ثلاثة انتهى الأمر بقتلهم أيضًا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ثلاثين صباحا، ثم خرج مطالبا بثأرهم، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وسمعت بنو لحيان فهربوا فى رءوس الجبال، فأقام يومين بأرضهم . وبعث السرايا، وبعث عشرة فوارس إلى « كراع الغميم » لتسمع به قريش، ثم رجع إلى المدينة .

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ١٢٦ ، ١٢٧) .

وإليك تفصيل ذلك: أقام رسول الله ﷺ، بالمدينة بعد فتح بنى قريظة ذا الحجة والمحرم وصَفَرًا وشهرى ربيع ، وخرج فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة، وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة قاصدا إلى بنى لحيان ، مطالبا بثأر عاصم ابن ثابت وخُبيب بن عَدى وأصحابهما المقتولين بالرجيع ، وأظهر أنه يريد الشام، ليصيب من القوم غرة، فخرج من المدينة ﷺ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فسلك على غُراب، وهو جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على محيص، ثم على البتراء، ثم صفق (أى عدل) ذات اليسار، فخرج على بين، ثم على صحيرات اليمام، ثم استقام به الطريق إلى المحجة من طريق مكة ، فأغذ السير (أى أسرع) حتى أتى وادى غُران بين أمج وعُسْفان (وعُسفان على مرحلتين من مكة) وهى منازل بنى لحيان (حيث كان مصاب عاصم وأصحابه) إلى بلد

يقال له ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنّعوا في رءوس الجبال ، فلما نزلها رسول الله ﷺ ، وأخطأه من غرتهم ما أراد قال : لو أنّا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة ، فخرج في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم وهو موضع جنوبي عسفان إلى مكة . وإنما صنع ذلك حتى تسمع بتلك الغزوة قريش فيملؤها الذعر ، (وفي ابن سعد : أنه بعث أبا بكر في عشرة فوارس ، فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا) ثم كرّا ورجعا ، ورجع رسول الله ﷺ قافلا إلى المدينة .

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول حين وجه راجعا : « آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون . أعوذ بالله من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال » .

والحديث في غزوة بني لحيان ، عن عاصم بن عمر ابن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان :

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا
لقوا عصبا في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارًا تتبعت
شعاب حجاز غير ذي متنفق

(تناظروا : انتظروا . العصب : الجماعات . سرعان : من يتقدمون الجيش . السرب : الطريق . الطحون : الكتيبة الضخمة . المجرة : مجموعة من النجوم . الفيلق : الكتيبة) .

وفي غزوة بني لحيان قالت الأنصار : المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدوًّا يخالفنا إليها ، فأخبرهم رسول الله ﷺ أن على أنقاب المدينة ملائكة ، على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٧٤ ، ١٧٥ والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقي ضيف / ١٨٦) .

*** بنو (بنى) المصطلق (غزوة ـ):**

وغزوة بني المصطلق من خزاعة ، تسمى غزوة المريسيع : بعد منصرفه ﷺ من غزوة ذي قَرَد .

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقي جمادي الأولى ورجب ، ثم غزا بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة من الهجرة ، واستعمل على المدينة أبا ذرٍّ الغفاري ، وقيل : بل نُميلة بن عبد الله الليثي وقيل بل زيد بن حارثة . وأغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون (أي غافلون) وهم على ماء يقال له : المريسيع من ناحية قديد مما يلي الساحل ، وهو ماء لبني المصطلق بينه وبين الفرع نحوا من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد (انظر : البريد) وقديد : قرية كانت لخزاعة ، كثيرة البساتين ، على الطريق من المدينة إلى مكة . وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن الحرث بن أبي ضرار أبا جويرية بنت الحارث وسيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع ، وهو ـ كما سبق القول ـ ماء لخزاعة ، وهو من قولهم : رسعت عين الرجل : إذا دمعت من فساد ، فاقتتلوا ، فهزمهم الله . والقول الأول أصح : أنه أغار عليهم وهم غارّون (الدرر / ١٨٨) وأن سبب هذه الغزوة هو ما بلغه ﷺ من أن الحارث بن ضرار سيد بني

المصطلق (الذى أسلم بعد ذلك) قد جمع لحرب رسول الله ﷺ جموعا فبعث بريده بن الحصيب يعلم علم ذلك، فلقى الحارث وكلمه، ورجع إليه ﷺ فأخبره بذلك، فخرج حتى لقيه على ماء من مياههم يقال له « المريسيع » والخليفة على المدينة زيد بن حارثة، فلما وصل إليهم عرض عليهم الإسلام فأبوا وحاربوا، فحاربهم وانتصر عليهم، واستعمل عليهم مولاه شقران (وكان حبشيا واسمه صالح) (نهاية الإيجاز ٢/ ٣٤١).

وقد اختلف فى وقت هذه الغزاة، قيل : كانت قبل الخندق وقريظة، وقيل : كانت بعد ذلك وهو الصواب وقُتل فى هذه الغزاة هشام بن صُبابة الليثى خطأ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة لم يعرفه، وظنه من المشركين.

وفى هذه الغزاة قال عبد الله بن أُبى بن سلول : ﴿ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] وذلك لشر وقع بين جهجاه بن مسعود الغفارى - وكان أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وبين سنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج وكان سبب الشر ازدحامهما على الماء، فنادى جهجاه الغفارى : يا للمهاجرين، ونادى الجهنى : يا للأنصار. وبلّغ زيد بن أرقم رسول الله ﷺ مقالة عبد الله بن أبى بن سلول، فأنكرها ابن أبى، فأنزل الله عز وجل فيه سورة المنافقون، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم : وفت أذنك يا غلام، وأخذ بأذُنه (كان غلاما حدثا، فقال بعض الأنصار لرسول الله حدبًا على ابن أُبىّ، ودفعًا عنه : عسى أن يكون الغلام وهم فى حديثه) وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبىّ من فعل أبيه وأتى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله، أنت والله العزيز وهو الذليل، أو قال : أنت الأعز وهو الأذل، وإن شئت - والله - لنخرجنه من المدينة، وقال سعد بن عُبادة (وقيل أسيد بن حضير) يا رسول الله إن هذا رجل يحمله حسده على النفاق، فدعه إلى عمله، وقد كان قومه على أن يتوجوه بالخرز قبل قدومك المدينة ويقدموه على أنفسهم، فهو يرى أنك نزعت ذلك منه، وقد خاب وخسر إن كان يضمر خلاف ما يظهر، وقد أظهر الإيمان فكِله إلى ربه. وقال عبد الله بن عبد الله بن أُبى بن سلول : يا رسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى فإن كنت تريد ذلك فمُرنى بقتله، فوالله إن أمرتنى بقتله لأقتلنه، وإنى أخشى يا رسول الله ﷺ إن قتله غيرى أن لا أصبر عن طلب الثأر فأقتل به مسلما - فأدخل النار، وقد علمت الأنصار أنى من أبّر أبنائها بأبيه، فقال له رسول الله ﷺ خيرا، ودعا له، وقال له : بَرَّ أباك ولا يرى منك إلا خيرًا فلما وصل رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة من تلك الغزاة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبى لأبيه بالطريق، وقال : والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ﷺ بالدخول، فأذن رسول الله ﷺ بدخوله.

وفى هذه الغزاة قال أهل الإفك فى عائشة - رضى الله عنها - ما قالوا، فبّرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، وذلك فى الآيات ١١ - ٢٠ من سورة النور.

ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد ابن عبادة وهم وخطأ (البخارى ٥/ ١١٦، والطبرى ٢/ ٦١٠) وإنما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير، كذلك ذكر ابن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله ﷺ من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع ولا حضرها. (هذا على قول من قال إنها كانت بعد غزوة بنى قريظة، أما من يقول كابن سعد أنها كانت قبلها فإنه يسقط عندها اعتراض ابن عبد البر الذى نقلنا عنه فى هذه المادة).

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فقدم عليه مقيس بن صبابة مظهرا للإسلام وطالبا لدية أخيه هشام بن

صبابة، فأمر له عليه السلام بالدِّية، فأخذها، ثم عدا على قاتل أخيه، فقتله، وفرَّ إلى مكة كافرا، وهو أحد الذين أمر رسول الله ﷺ بقتلهم فى حين دخوله مكة.

ثم بعث رسـول الله ﷺ إلى بنى المصطلق بعد إسلامهم بأكثر من عامين الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط مصدِّقا لهم، فخرجوا ليتلقوه ففزع منهم، وظن أنهم يريدونه بسوء، فرجع عنهم، وأخبر رسول الله ﷺ أنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة وهمُّوا بقتله، فتكلم المسلمون فى غزوهم، فبينما هم كذلك إذ قدم وافدهم منكرا لرجوع مصدِّقهم عنهم دون أن يأخذ صدقاتهم وأنهم إنما خرجوا إليه مكرمين له، فأكذبه الوليد بن عقبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ** ﴾ يعنى الوليد بن عقبة ﴿ **فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة** ﴾ [الحجرات: ٦].

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ٢/ ٣٤١ والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ــ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٨٩ ــ ١٩١. انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٨٧، ١٨٨).

*** بنو موسى بن شاكر:**

موسى بن شاكر وبنوه الثلاثة محمد وأحمد والحسن:

كان بنو موسى بن شاكر وذريتهم من أفضل علماء الرياضة والفلك، وكان أبوهم موسى من أتباع المأمون فمات وترك أولاده الثلاثة صغارا، فربَّاهم المأمون وعنى بتعليمهم الحكمة وعلوم الأوائل فبرعوا فيها للغاية ولا سيما الرياضيات والحيل والآلات، وأنفقوا على نقل كتب اليونان وترجمتها أموالا طائلة وهم الذين حققوا للمأمون مقدار الدرجة الأرضية وصححوه وكان أجلهم أبو جعفر محمد، توفى سنة ٢٥٩هـ.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢٤٢، ٢٤٣).

قال ابن النديم عنهم:

وهؤلاء القوم ممن تناهى فى طلب العلوم القديمة، وبذل فيها الرغائب، وأتعبوا فيها نفوسهم، وأنفذوا إلى بلد الروم من أخرجها إليهم، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السنى، فاظهروا عجائب الحكمة، وكان الغالب عليهم من العلوم: الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم، وهو الأقل، وتوفى محمد بن موسى سنة تسع وخمسين ومائتين، فى شهر ربيع الأول.

(الفهرست لابن النديم / ٣٧٨، ٣٧٩).

وبالإضافة إلى كتاب الحيل فلقد وصل إلينا كتاب هام آخر من كتبهم وهو كتاب « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » هذا الكتاب الذى توجد منه عدة نسخ فى مكتبات المخطوطات والذى قام بترجمته إلى اللاتينية جيرارد الكريمونى (Gerard of Cremona) وقد كان للترجمة اللاتينية هذه الفضل فى حث مؤرخى الرياضيات فى منتصف القرن التاسع عشر على دراسة مدى ارتباط بنى موسى بمن سبقوهم وأصبح حل مسألة التقسيم الثلاثى للزاوية التى يعرضها كتاب بنى موسى موضع جدل ونقاش كبيرين.

وقد بين بعض الباحثين من خلال هذا النقاش بأن حل بنى موسى للتقسيم الثلاثى للزاوية يختلف عن الأصول اليونانية. وقد وعى العلماء العرب أهمية أسبقية الأخوة الثلاثة ونسبوا هذه الطريقة فى قسم كبير منها إليهم. يقول القفطى عن الحسن « ولكن ذكره كان عجيبا وتخيله كان قويا حتى حدَّث نفسه باستخراج مسائل لم يستخرجها أحد من الأولين كقسمة الزاوية بثلاثة أقسام متساوية ... ».

يقول سوتر حول هذا الكتاب الذى نحن بصدده: إن الحلول الواردة فيه تتجاوز الأعمال السابقة لبنى موسى وتدل على ذكاء وتفكير مستقلين وكان كتابهم

هــذا من أكبر الكتب تداولاً من قبل الريــاضيين والفلكيين في العصور الوسطى . ويعتقد كورتيسه بأن كوبرنيكوس كان يستخدم كتاب بني موسى وكان هو المرجع الذى اعتمد عليه فى حل مسألة التقسيم الثلاثي للزاوية (كتاب الحيل / ٢٥) .

وكتبوا فى فن الآلات الروحية وهذا العلم : « يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها ، ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحي العدل والجور ... » (الأنصارى : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد / ١١٣) .

وعلى ذكر قدح العدل وقدح الجور، يقول صاحب «كشف الظنون » ما يلي :

« ... أما الأول : « قدح العدل » فهو إناء إذا امتلأ على قدر معين يستقر فيها الشراب ، وإن زيد عليها ولو بشيء يسير، ينصب الماء ويتفرغ الإناء عنه بحيث لا يبقى قطرة .

وأما الثانى : « قدح الجور » فله مقدار معين ، إن صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت ، وإن ملئ يثبت أيضًا ، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء ، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء » (حاجى خليفة : كشف الظنون ١/ ١٣٧) .

وأكثر هذه الآلات توضح أنواعًا من الحيل العلمية ، وهى مبنية على المبادئ الميكانيكية المنسوبة «لهيرون الإسكندرى » (تراث الإسلام / ١٠٤) .

واهتموا بنقل أحسن الكتب اليونانيــة ، حتى أن أحدهم ، وهو « محمد » ذهب إلى بلاد اليونان ابتغاء الحصول على مخطوطات تبحث الرياضيات والفلك (كاجورى : تاريخ الرياضيات ١/ ١٠٤) .

واستعملوا منحني « نيكوميدس » Conchoid فى تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية (سمث : تاريخ الرياضيات ١/ ١٧١) .

فأكبرهم وهو « أبو جعفر محمد » أجل إخوته ، كان عالمًا بالهندسة والنجوم و « المجسطى » جماعة للكتب ، مضى عليه زمن كان مدخوله السنوى أربعمائة ألف دينار .

أما « أحمد » فقد كان دون أخيه فى العلم ، إلا صناعة الحيل ، فقد تعمق فيها وأجادها وتمكن من الابتكار فيها ، وفاق القدماء ، المحققين فى هذا العلم مثل « إيرن » .

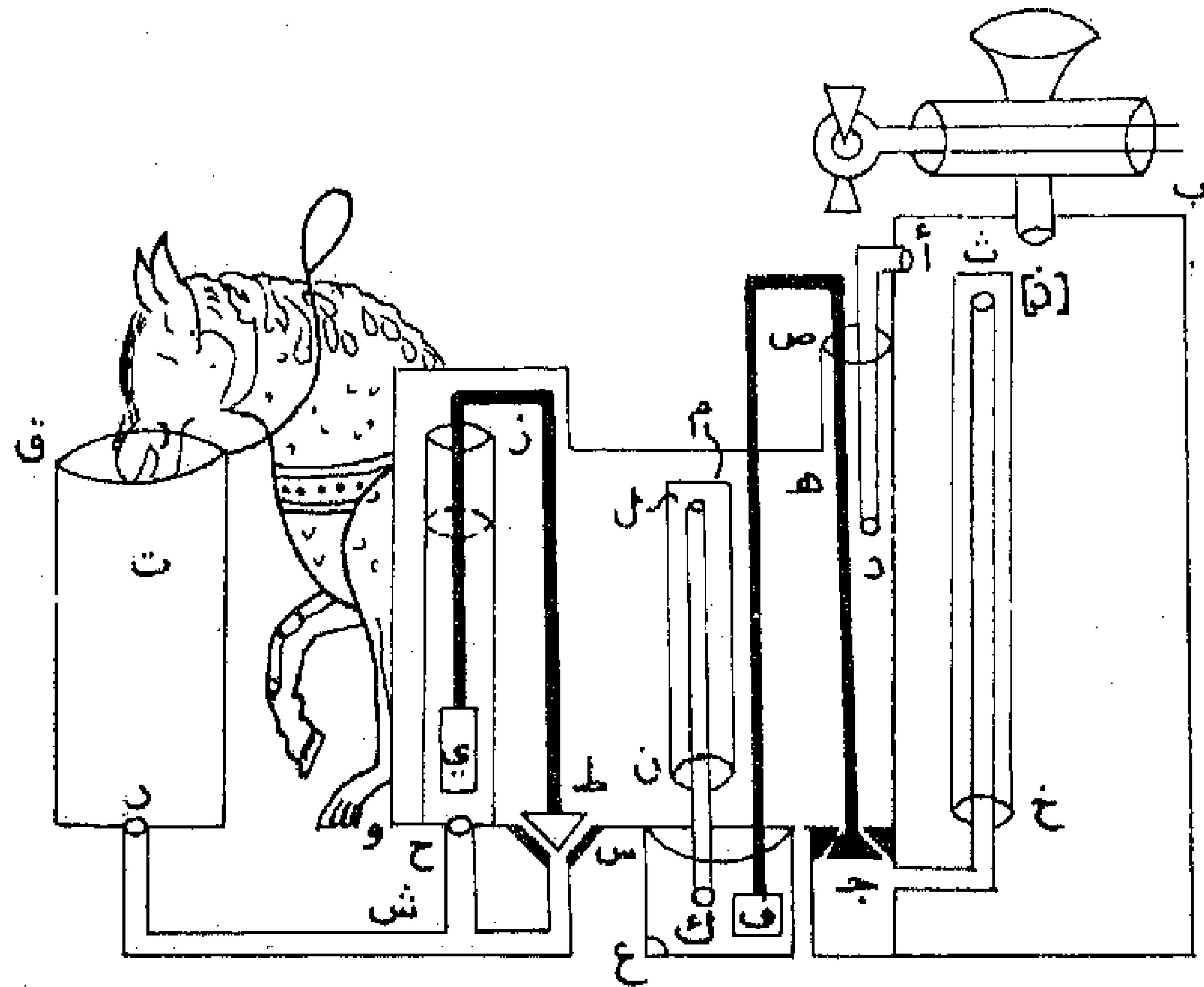
وأما « حسن » فقد كان منفردًا فى الهندسة ، ومع أنهُ لم يقرأ من كتب الهندسة إلا ست مقالات من « كتاب أقليدس » فى الأصول ، « فقد حدث نفسه باستخراج مسائل لم يتسخرجها أحد من الأولين كقسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية ، وطرح خطين بين خطين ذوى توال على نسبة ، فكان يحللها ويردها إلى المسائل الأخرى ، ولا ينتهى إلى آخر أمرها لأنها أعيت الأولين ... » (ابن القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ٢٨٧) .

وحكي عنه : أنه كثيرًا ما كان يطرق فى الفكر فى مجلس فيه جماعة ، فلا يسمع ما يقولون ولا يحسه (تراث العرب العلمي / ١٨٧ ، ١٨٨) .

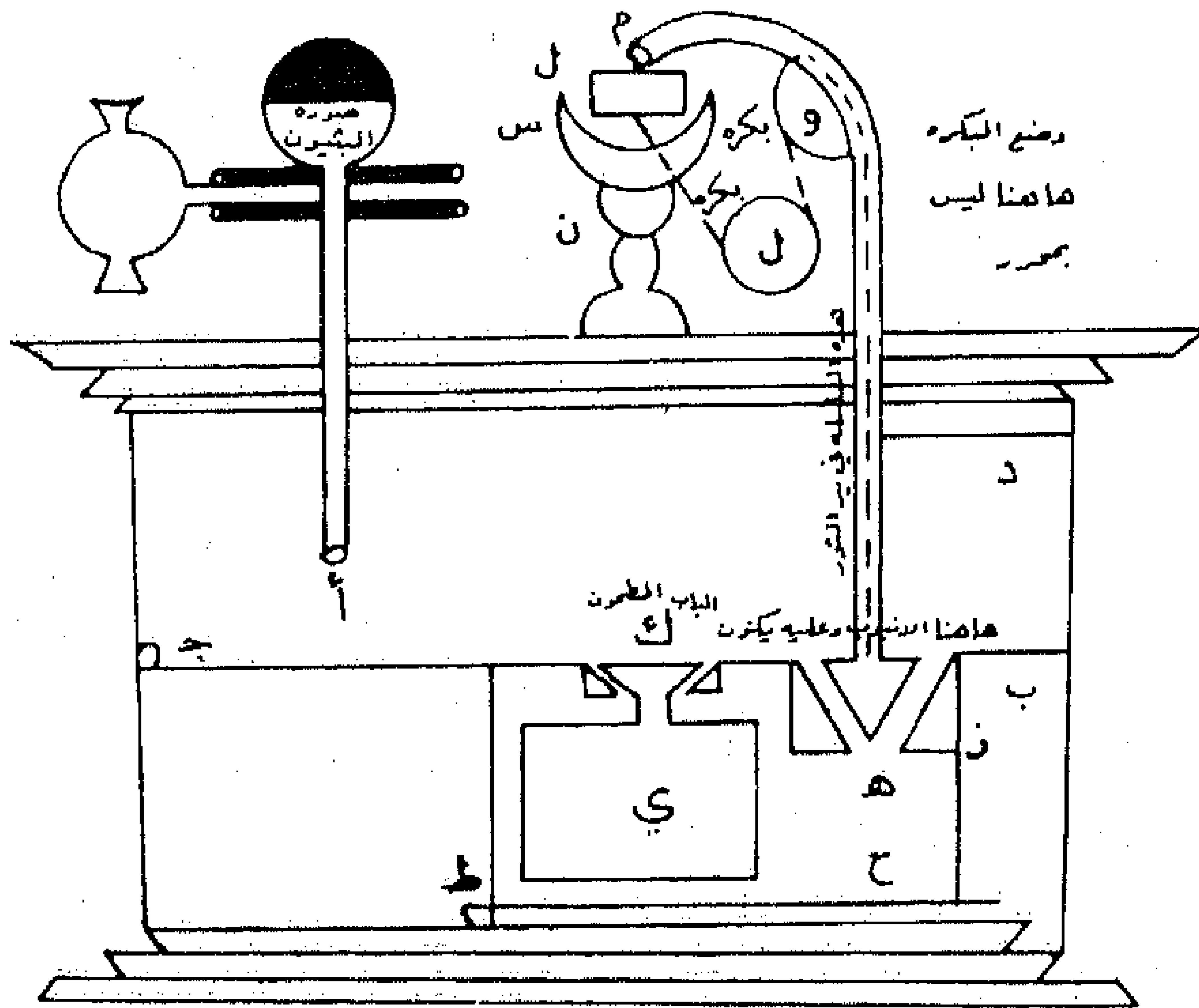
منزلة بنى موسى العلمية وأعمالهم :

أما من حيث إنجازاتهم العلمية فلقد اشتهر اسم بنى موسى عبر التاريخ وارتبط بكتاب الحيل أكثر من أى كتاب آخر من أعمالهم ، وقد امتدت شهرة كتاب الحيل حتى عصرنا هذا بفضل وجود مخطوطتين له والعثور مؤخرًا على مخطوطة ثالثة . (كتاب الحيل / ٢٤) .

وهذا الكتاب يعرف « بحيل بني موسي » و هو عجيب نادر، يشتمل على كل نادرة ، وقد يكون هو الكتاب الأول الذي يبحث فى الميكانيك « ولقد وقفت عليه فوجدتُه من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد



الرسم ٧ — أ
(عن المخطوطه — ط)



الرسم ٦ — ب
(عن المخطوطه ف)

نماذج من اختراعات بني موسى بن شاكر

واحد ... » وهي ـ أي الحيل ـ « شريفة الأغراض، عظيمة الفائدة، مشهورة عند الناس ... » (ابن خلكان ٢/ ٧٩، وابن القفطي / ٢٠٨).

« ويحتوي هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكي، عشرون منها ذات قيمة علمية » (تراث العرب العلمي / ١٨٨).

وقد أفردنا لهذا الكتاب مادة خاصة إن شاء الله تعالى بعنوان « الحيل (كتاب ـ) فانظرها في موضعها .

واستعملوا الطريقة المعروفة الآن في إنشاء الشكل الأهليليجي، أما الطريقة فهي أن تغرز دبوسين في نقطتين، وأن تأخذ خيطا طوله أكثر من ضعف البعد بين النقطتين، ثم بعد ذلك تربط هذا الخيط من طرفيه وتضعه حول الدبوسين وتدخل فيه قلم رصاص، فعند إدارة القلم يتكون الشكل الإهليليجي، وتسمى النقطتان بمحترقي الإهليليجي أو بؤرتيه.

وفي أحد مؤلفاتهم استعملوا القانون المعروف بقانون « هيرون » لمساحة المثلث، إذا علم طول كل ضلع من أضلاعه.

ويعزى إلى أحدهم ـ أو إلى أبيهم ـ أنه قال: بأن هناك تفاعلا بين الأجرام السماوية، الذي يطلق عليه اسم « الجاذبية العمومية » . وقد سبق أن أشار إلى هذا التفاعل « بطليموس » حاسبًا أنه هو الذي يجعل الأجسام تقع على الأرض، متجهة نحو مركزها، وأنه هو الذي يربط كواكب السماء بعضها ببعض.

وجاء في « كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان » أن «المأمون » أمر « بني موسى » بقياس درجة من خط نصف النهار لمعرفة محيط الأرض (تراث العرب العلمي ١٨٩، ١٩٠).

ويروي ابن خلكان تفاصيل ما قام به بنو موسى في هذا الشأن.

وفي مجال الأرصاد الفلكية نرى أن بني موسى مارسوا أرصادهم وسجّلوها ووصلت هذه الأرصاد إلى الفلكيين الذين جاءوا من بعدهم. فنجد أن ابن يونس قد استخدمها وأثنى عليها. وتعتبر إنجازات بني موسى في هذا المجال هامة وقيّمة. ويروي ابن يونس أن بني موسى قاموا بهذه الأرصاد في المرصد الخاص بهم. يقول البيروني في الآثار الباقية (ص ١٥١) « وإن أحد من الحاسبين أحب أن يعرف وقت الاجتماع المحقق بالأرصاد دون ما أورده هؤلاء فعليه بالجدول الذي قصدنا لاستنباطه على حسب ما أدتنا إليه الأرصاد المصححة القريبة العهد بنا على مثال الذي تقدم وهو أنا نظرنا إلى قول بطليموس في مقدار شهر القمر الأوسط وقول خلد بن عبد الملك المرورذي على ما قاسه بدمشق وقول بني موسى بن شاكر وقول غيرهم فوجدنا أولى الأقاويل بأن يؤخذ به ويُعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر لبذلهم المجهود في إدراك الحق وتفردهم في عصرهم بالمهارة في عمل الرصد والحذق به ومشاهدة العلماء منهم ذلك وشهادتهم له بالصحة وبعد عهد رصدهم بأرصاد القدماء وقرب عهدنا به » (كتاب الحيل / ٢٦).

(كتاب الحيل لبني موسى بن شاكر ـ تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمري / ٢٤ ـ ٢٦).

وكذلك هم من الذين كملوا الزيج المصحح، وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية، وحددوا ميل وسط منطقة البروج المسماة «بالإكلبتيك» في مرصدهم المبني على « جسر بغداد » المتصل بالباب المسمى « بالطاق » وعرفوا فيها فروق حساب العرض الأكبر من عروض القمر.

وعمل أحدهم وهو « محمد » تقويمات لمواضع الكواكب السيارة.

واعترف « البيروني » بمهارة « بني موسى » في الرصد « ... والحذق به، ومشاهدة العلماء منهم ذلك، وشهادتهم بالصحة (تراث العربي العلمي / ١٩٢).

مؤلفاتهم :

أحصى ابن النديم مؤلفـاتهم ، وبيَّنها الأستاذ قدرى حافظ طوقان فقال :

كتب « بنـو موسى » فى مـوضـوعات مختلفـة : فى الهنـدسـة ، والحيل ، والمسـاحـة ، والمخـروطـات ، والهيئة ، وقد أجادوا فى ذلك إلى درجة أثارت إعجاب كثير من العلماء ، فمن تآليفهم :

« كتاب بنى موسى فى القرسطون » .

« كتاب مساحة الأكر » .

« كتاب قسمـة الزاويـة إلى ثلاثـة أقسام متسـاوية » ووضع مقدارين ليتوالى على قسمـة واحدة ـ أى كيفية إيجـاد الـوسط التنـاسبى بين مقـدارين أو كميتين معلـومتين ـ وقـد تـرجم « جيرارد دى كـريمـونا » هـذا الكتاب إلى اللاتينية .

وكذلك لهم : كتاب يبحث فى الآلات الحربية .

ولأحـدهم وهـو « أحمـد » كتـاب بيَّن فيـه بطـريق تعليمى ، مـذهبًا هنـدسيًا ، أنـه ليس فى خـارج كـرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة .

« ولحسن » : « كتاب الشكل المدور والمستطيل » .

أما « محمد » فله :ـ

« كتاب حركة الفلك الأولى » .

« كتاب الشكل الهندسى » .

« كتاب الجزء » .

« كتاب فى أوليَّة العالم » .

« كتاب على مائية الكلام » .

وفى «الفهـرست » ينسب إلى « محمـد » : « كتـاب المخروطات » بينما يقول صاحب « كشف الظنون» فى هذا الكتاب :

« ... وقال بنـو موسى بن شـاكر ــ الموجـود من هذا الكتـاب سبع مقـالات وبعض الثـامنـة ، وهـو أربعـة أشكال ، وترجم الأربع الأول منـه « أحمد بن موسـى » و « الحمصى » والثـــلاث الأواخـــر « ثـــابـت بن قرة» ... أصلحه « الحسن وأحمد ابنا موسى بن شاكر » (حاجى خليفة : كشف الظنون ٢/ ٢٩٩) .

(تـراث العربـى العلمى فى الريـاضيـات والفلك ـ قدرى حـافظ طوقـان / ١٨٨ ـ ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ . انظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ٣٧٨ ، ٣٧٩ وأبجد العلوم لصـديق بن حسن القنوجـى ٢/ ١٢٥ وهامش ٢ ، والأعلام للزركلى ٧/ ١١٦ ، ١١٧) .

وتدرج آسمـاء بنى موسى بـن شاكر من بيـن أسماء أصحاب خزائن الكتب القديمة .

وذكر القفطى كلامًا هذا نصه : « وممن عنى باخراج الكتب فى بـلاد الـروم ، محمد وأحمـد والحسن بنـو مـوسى بن شاكـر المنجم ، وبذلـوا فى ذلك الرغـائب وأحضـروا الغــرائب منهـا ، فى الفلسفـة والهنــدسة والمـوسيقى والإرثمـاطيقى والطب وغيرهـا » (أخبـار الحكماء / ٣١) .

وقد نوه القفطى فى موطن آخر من كتابه ، بأن محمد ابن مـوسى ، وهـو أكبر الإخـوة الثـلاثـة « جمع كتب النجوم والهندسة والعدد والمنطق وكان حريصًا عليها» (أخبار الحكماء / ٤٤٢) .

ونقل عن أبى سليمان المنطقى السجستـانى ، نزيل بغـداد ، « أن بنى المنجم ، كانـوا يرزقـون جماعـة من النقلة ، منهم حنين بن إسحاق ، وحبيش بن الحسن ، وثـابت بن قرة ، وغيـرهم فى الشهـر خمسمائة دينـار ، للنقل والترجمة والملازمة (أخبار الحكماء للقفطى / ٣٠ ، ٣١ وعيون الأبناء ١/ ١٨٧م) . وقد ذكر جماعة من المؤلفين الأقدمين أسمـاء جملة كتب نفيسه أُلِّفت أو نُقلت لهم .

لا مراء فى أن بنى موسى قد حصلوا من الكتب على أنفسهـا وأعـزهـا وجـودًا وبــذلهم المـال بيـد سخية واستهانتهم فى سبيل الكتب ، مكَّنهم أن يحرزوا خزانة

عظيمة الشأن، تعد من مفاخر العلم في ذلك العصر الزاهر.

(خزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد / ٢١٠، ٢١١).

*** بنو نصر:**

انظر: غِرناطة.

*** بنو النضير (غزوة .):**

حي من يهود خيبر ينسبون إلى هُرون بن عمران: غزاهم رسول الله ﷺ وأجلاهم في ربيع الأول سنة أربع هجرية.

وكان سبب غزوة بني النضير أن النبي ﷺ كان قد عقد حلفا بين بني النضير من اليهود وبين بني عامر فعدا رجل من بني النضير على رجلين من بني عامر فقتلهما فجاء النبي ﷺ إلى بني النضير يستعين في دية ذينك القتيلين. فلما كلمهم قالوا:

نعم يا أبا القاسم اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له. فقعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر وعلي ونفر من الأنصار إلى جدار من جُدرهم.

فاجتمع بنو النضير، وقالوا: من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقي على محمد صخرة فيقتله، فيريحنا منه؟ فإنا لن نجده أقرب منه الآن. فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ بما ائتمروا به من ذلك، فقام ولم يشعر أحدا ممن معه.

ونهض إلى المدينة، فلما استبطأه أصحابه، وراث (أي أبطأ) عليهم خبره أقبل رجل من المدينة، فسألوه، فقال: لقيته وقد دخل أزقّة المدينة. وقالت اليهود لأصحابه: لقد عجل أبو القاسم قبل أن نقيم له حاجته. فقام أصحابه ولحقوه بالمدينة. فأخبرهم بما أوحى الله عز وجل إليه مما أرادت اليهود فعله به.

وقيل إن من أسباب هذه الغزوة أن بني النضير كانوا قد خانوا عهد رسول الله، ودسوا إلى قريش في قتاله، وحضُّوهم على حربه، ودلوهم على العورة، وهم كانوا أصحاب كعب بن الأشرف.

وأمر ﷺ أصحابه بالتهُّيؤ لقتالهم وحربهم وخرج إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وذلك في ربيع الأول، أول السنة الرابعة من الهجرة، فتحصَّنوا منه في الحصون، فحاصرهم ستَّ ليال، وأمر بقطع النخل وإحراقها، وحينئذ نزل تحريم الخمر.

ودسَّ عبد الله بن أُبي بن سلول ومن معه من المنافقين إلى بني النضير: إنا معكم. وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم. فاغتروا بذلك. فلما جاءت الحقيقة خذلوهم وأسلموهم، فألقوا بأيديهم، وسألوا رسول الله ﷺ أن يكفَّ عن دمائهم ويجليهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح فاحتملوا كذلك إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وكان ممن سار منهم إلى خيبر أكابرهم حُيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق، فدانت لهم خيبر.

وقسم رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين خاصة، إلا أنه أعطى منها أبا دُجانة سماك ابن خرشة، وسهل بن حنيف وكانا فقيرين. وإنما قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين لأنهم إذ قدموا المدينة شاطرتهم الأنصار ثمارهم. وعلى ذلك بايعوا ليلة العقبة على نُصرته ومواساة أصحابه. فردَّ المهاجرون على الأنصار ثمارهم.

ولم يُسلم من بني النَّضير إلا رجلان: يا مين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جِحاش، وأبو سعيد بن وهب، أسلما فأحرزا أموالهما، وذُكر أن يامين بن

عمير جعل جُعلاً لمن قتل ابن عمه عمرو بن جحاش لما هَمَّ به فى رسول الله ﷺ.

ونزلت سورة الحشر فى بنى النضير، قال عز وجل: ﴿ هـو الذى أخـرج الذيـن كفروا من أهل الكتـاب من ديـارهـم لأول الحشـر ﴾ إلى قـوله: ﴿ لئن أخـرجتم لنخـرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحـدًا أبدًا وإن قـوتلتم لننصرنكم ﴾ إلى قوله: ﴿ وذلك جـزاءُ الظـالمين ﴾ [الحشـر: ٢ ـــ ١٧] فكـان إجـلاء بنـى النضيـر أول الحشر فى الـدنيا إلى الشام، ولـذلك قيل الشام أرض الحشر.

وقد أوضحت هذه السورة قصـة بنى النضير وحصار الـرسول لهم ووسـوسـة ابن أُبىّ والمنـافقين لهم بأنهم سيقفون فـى جانبهم وما كـان من جلائهم وتخـريبهم لبيوتهم بأيديهم.

وقيل المـراد بأول الحشر حشـرهم من المدينـة، ثم كان حشـرهم الثانى من خيبـر إلى الشام على نحـو ما سنعرف فى غـزوة خيبر وقيل إن المراد هـذا الحشر فى الدنيا ثم يليه حشر الآخرة، وقيل: بل نار تحشرهـم من المشرق إلى المغرب.

(راجع فى غـزوة بنى النضيـر: ابن هشـام ٣/ ١٩٩ والواقدى ٣٥٣ وابن سعد ٢/ ٤٠١ والطبرى ٢/ ٥٥٠ والبخـــارى ٥/ ٨٨ وسنن أبى داود ٢/ ٢٥ وأنســـاب الأشراف ١/ ١٦٣ وابن حزم / ١٨١ وابـن سيد الناس ٢/ ٤٨ وابن كثير ٤/ ٧٤ والنويرى ١٧/ ١٣٧ والسيرة الحلبية ٢/ ٣٤٤) وكـانت منازلهم فـى وادى بطحان والبويرة.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شـوقى ضيف/ ١٦٤ ـــ ١٦٦، وأخبـار مـدينة الـرسـول للإمـام الحـافظ ابن النجار ـــ تحقيق صالـح محمد جمـال / ٥٩، ٦٠. انظر أيضًـا شفاء الغرام بـأخبار البلد الحـرام للفاسـى ٢/ ٣٥٠، وأيام العرب فى الإسـلام ـ محمد أبـو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ٥٦ ـ ٥٨).

*** بنو هاشم:**

قال ابن قتيبة عن نسب بنى هاشم:

أما « هاشـم بن عبد مناف » فاسمـه: عمرو، ومات بغزة، من أرض الشام.

وولـده: عبـد المطلب، وأسد، وغيـرهمـا ممن لم يُعقب.

فأما « أسد » فولـده: حُنين ـ ولم يُعقب، وهو خال علىّ بن أبى طالب، رضى الله عنه وفـاطمة بنت أسد، وهى أم: على بن أبى طالـب.

وليس فى الأرض هاشمىّ إلا من ولد: عبد المطلب ابن هاشم، لأنه كان لهاشم ذُكور لم يُعقبوا.

وأمـا « عبد المطلب » فإنـه سُمى: عبـد المطلب، لأنه كان بالمدينة عنـد أخواله، فقدم به « المُطلب بن عبد مناف » عمه، فدخل « مكة » وهو خلفه، فقالوا: هذا عبـد المطلب. فلزمـه الاسم وغلب عليـه، وإنما اسمـه: عامـر ويقال: شيبـة الحمد وبقى حتى كبـر وعمى، ومـات بمكة ورسـول الله ﷺ ابن ثمـان سنين وشهرين، عن عشرة بنين وست بنات.

(المعـارف لابن قتيبـة ـــ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة / ٧١، ٧٢. انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٦٣).

وقد أورد الحـافظ المناوى حـديثين شريفيـن هما: «بغض بنى هاشم والأنصار كفر، وبغض العرب نفاق» رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عبـاس ورجاله ثقات، والحديـث الآخر هو « بنـو هاشم وبنـو المطلب شىء واحد » رواه الطبرانى فى الكبير عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه.

(الجـامع الأزهـر فى حديث النبى الأنـور للحـافظ المناوى ١/ ٢٠٠ ورقة ب، ١/ ٢٠١ ورقة أ).

وعن مؤرِّج بن عمرو السدوسى :

ولد عبد مناف بن قُصى :

هاشِمًا ، والمُطلب ، وعبد شمس :

أُمهم عاتكـة ابنة مـرة بن هلال بن فـالج بن ذكوان ، من بنى سليم .

ونوفلاً : أمه وافدة ابنة أبى عـدى ، من بنى مازن بن صعصعة .

اسم هاشم : عمرو ، وإنما سُمى هـاشمًا لأن قُريشًا أصـابتهم أزمة ، فخـرج إلى فلسطين ، فـابتاع طحينًا وخبزه ثم حمله ، فلما قـدم مكة نحـر الإبل التى قدم عليها ، وهشم الخبـز وثرد . ويقال : هـو أول من ثَرد ، فسمى هاشمًا .

قال رجل من خزاعة :

عَمْـرُو الَّـذى هَشم الثَّـريدَ لقَـوْمـه

وَرجَـالُ مَكَّـة مُسْنتُـونَ عجَـافُ

(أسنتو : أى أجدبوا) .

وكان يأمـر قريشًـا أن يرحلوا إلـى الشام فى الصَّيفِ وإلى اليمن فى الشتاء ، لبرد الشـام ولحرّ اليمن ، فهما الرِّحلتان : رحلة الشتاء ورحلة الصيف .

ـــ فـولـد هـاشم بـن عبـد منـاف : عبـد المطلب ، واسمه : شيبة الحمد . أُمه : سلمى ابنة زيد بن خداش ابن لبيد بن حرام بن عدى بن النجار ، من الأنصار .

وأسدًا ونضلـة ، وأبا صيفى ، درجوا ، أى مـاتوا ، إلا ضرب نساءٍ . (أى عرق من قبل النساء) .

ـ فكان عبد المطلب سيـد قريشٍ فى عصره لا ينازع السودد . هـو صاحب الحبش الـذى ولى كلامهم عن قريشٍ ، وقـد كانـوا جاءوا بـالفيل وأرادوا هدم البيت . وهو الذى حفر زمزم .

ـ فـولد عبـد المطلب بن هاشم : عبـد الله والعباس وضـرارًا وأبا طـالب والـزبيـر وحمـزة والمقوم وجحـلاً والحارث وأبا لهبٍ والغيداقَ .

ـ أم عبد الله : فاطمة ابنة عمرو بن عائذٍ بن عمران بن مخزوم بن يقظة .

ـ وأم العباس وضـرار: نتلة بنت جناب بن كُليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيـد مناة بن عامر بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسطٍ .

ـ وكليب بن مالك ، هو ابن القرية الأكبر.

ـ وعامر بن سعد ، هو ابن الضحيان .

وكان ابن القرية الأكبر يأخـذ المرباع فى الجاهلية . وكان عامر الضحيان يـربع ربيعه وهو فى بيته لا يغزو ، يأخذ مرباعهم . وكانت الجـاهلية يأخذ الرئيس إذا غزا الـربع ، وعليـه الـزاد والمـزاد ، فجـاء الإسلام بأخـذ الخمس .

ـ فولد عبـد الله بن عبد المطلب : محمدًا رسول الله ﷺ من لا تحصى فضائله ، ومن تقصر عنه الصفة .

ـــ أمه : آمنـة ابنـة وهب بن عبـد مناف بن زهـرة بن كلابٍ .

ـ وأمها : برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قُصىّ بن كلابٍ .

ـ وأمُّها : حبيبة بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب .

ـ وأمُّها : برة بنت عـوف بن عبيد بن عويج بن عدى ابن كعب .

وكلُّ العـرب قـد ولده صلى الله عليـه ، ولكن هـؤلاء أمهاته القرشيات .

ـ وولد العباس بن عبـد المطلب الفضل ، وهو أكبر ولده ، وبه كان يُكنى .

ـــ وعبد الله وعبيـد الله وقثم ومعبـدًا ، وعبد الـرحمن استشهد بإفريقية . لا عقب له .

ـــ أمُّهم : أم الفضل ، واسمها : لُبـابة بنت الحـارث ابن حـزن بن بجير بن الهُـزم بن رُويبة بن عبـد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة .

خط زهرة
خط عبد العزى
خط عبد الدار
خط نوفل
خط عبد شمس
خط المطلب
خط العباس
خط ابو لهب
خط الحارث

العباس
أبو لهب
الحارث
عبد المطلب
عبد الله
ابو طالب
ضرار
المقوم
بكر
عبد الله
عبد الله
حمزة
عامر
يعلى
عمارة
الزبير
قرة
حجل
الطاهر
عبد الله
صفية
فاطمة
أم حكيم ولد ابي طالب: علياً، وجعفراً، وعقيلاً، وام هانئ، وطالباً. ولهن من المهاجرات جماعات.
عبد الله
شمس
أسد
نضلة
خط هاشم
أبو صيفي
عمرو
خالدة
ضعيفة
خط ابو طالب

قلائد الذهب فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ تقديم وتعليق وتشجير كامل سلمان الجبورى / ٣٣.

ـ وأختهم لأمهم أم حبيبٍ .

ـ وكثيرًا وتمامًا ، لأم ولدٍ تدعى مسيلة .

ـ والحـارث بن عباس ، أمـه من هـذيل ، وآمنة وصفية .

أخـذ العبـاس للنبي ﷺ العهـد من الأنصـار ليلـة العقبة ، ثم هاجر ، وشهد مع النبي ﷺ يوم حنين ، فلم يكن لأحدٍ فيه من البلاء ما كـان له ولأهل بيته . وكانت للمسلمين جولة ، فلم يفـارق النبي ﷺ وصاح بالناس فأسمع الفريقيـن ، والمسلمون يومئـذٍ اثنا عشـر ألفًا . فثاب إليه المسلمون ، وأنزل الله نصره على نبيه ﷺ .

وكان عطـاء العباس رضي الله عنـه اثنى عشـر ألفًا ، وأعطِية المهاجرين أربعة آلاف .

واستسقى بـه عمـر بن الخطـاب رحمـه الله عـام الـرمادة ، وكـان عامًـا هلكت فيه العـرب ، صاروا فيـه رمـادًا ، فلـذلك سمى عـام الـرمادة ، لشـدتـه . فمـد العباس يده ، ومد عمر يده مع يده تلقـاء السماء . ثم قال عمر : اللهم هذا عم نبينـا ﷺ ، نتقرب به إليك فى هـذه الغداة ، فـاسقنا بـه . فسقـوا أقلاد الـزرع فى كل ثمانية أيام يومًـا حتى أحيوا (الأقلاد : جمع قِلْد : وهو سقى السماء لوقت معلوم) .

ـ وعبد الله بن عباس ، دعا له رسول الله ﷺ أن يُعلمه التأويل . فكان أفقه الناس وأعلمهم . وكان مُنادٍ ينادى بمكة : من يريـد العلم واللحم فليأت منزل عبد الله بن عباسٍ .

قال مؤرج : حدثنا سفيان بن عُيينة بإسناده قال : قال رسـول الله ﷺ للعبـاس فى الشِّعب : إن الله قـد رزقك حملاً ، وهو غلام يُؤمن بالله ورسوله واليوم العظيم .

وقال عبـد الله بن عباس : نمت عنـد خالتي ميمـونة بنت الحـارث بن حَزن ، وكـانت عند رسـول الله ﷺ ، فقام إلى شَنَّة معلقة فتوضأ ، ثم قام يصلى ، وقمت إلى الشنـة فتـوضأت ، ، وجئتُ فقمت عن يساره ، فأخلف يده لى إلى الشِّقِّ الأيمن . فصليت إلى جنبه نافلة .

وكان عبد الله يُدعى حبر هذه الأمة .

وبلغنى أن عبد الله أبصـر رجلا فأخبـر النبى ﷺ أنه أبصره فقال : قد أبصرته؟ أما إنك ستفقد بصرك .

قال مؤرج : وحدثنى سعيد بن سماك بن حرب قال : قيل لأبى : تحزم عينك وتدع السجـود أيَامًا . فقال : لا حاجـة لى بذاك . عُرِض ذاك على عبـد الله بن عباس فأبى .

ـ فولد عبد الله بن عبـاس العباس ، وبه كان يُكنى ، وعليًا ، وعبيد الله ومحمدًا ، والفضل درج .

ـ ولبـابـة وزينب ، أمهم : زرعـة بنت مشــرح بن معدى كرب بن وليعة بن معـاوية بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن معاوية بن الحـارث بن ثور بن مرتع ، من كندة .

وكان على بن عبد الله بن عباس سيد قريش .

قال مؤرج : وسمعت جعفر بـن سليمان يقول : كان على بن عبد الله يصلى فى اليوم والليلـة ألف ركعةٍ نيفًا وخمسين سنة .

ـ فـولد على بن عبد الله بن عباسٍ : محمـدا ، أمه : العـاليـة بنت عبيـد الله بن عبـاس بن عبـد المطلب ، وأمها : عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان ، من بنى الحارث بن كعب . وبقية ولده لأمهات أولادٍ .

ـ سليمان بن على وصالح بن على ، لأم .

وكـان سُليمـان بن على نـاسكًـا من أحسن النـاس سيرة ، ولى البصرة وأعمالها .

ـ وصالح بن على الـذى اتبع مروان بن محمـدٍ إلى مصر ، وقتلته خيله .

ـ وعيسى بن على وداود بن على ، لأم .

ـ وداود بن على أقام الحج سنة اثنتين وثلاثين ومِئةٍ ، وهى السَّنـة التى بـويع فيهـا أبـو العبـاس عبـد الله بنُ محمدٍ بالخلافة .

ـ وإسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي، لأُمّ.
ـ وعبد الله بن علي وإسحاق ويعقوب وأحمد وأُمَينة وأمّ عيسى ولبابة، لأمهات أولاد.
ـ وأمّ حبيبٍ. أمها: أم أبيهـا بنتُ عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب.
وكلّ بنى على ولى ولاية عظيمة.

فولـد محمد بن على: عبد الله المنصـور، وعبد الله أبا العباس، أمه ريطا بنت عبيـد الله بن عبـد الله بن عبد المدان بن الديَّان، وهى أم داود وعائشة وآمنة بنى محمدٍ بن على.
ـ وإبراهيم وموسى وإسماعيل وعبَّاسًا وأمّ حبيبٍ وأمّ إبراهيم وأمّ عبد الله وأم موسى ولبـابة وفاطمة، لأُمَّهَاتِ أولادٍ.
ـ ويحيى بن محمد بن على، والعـالية أمُّهُما: أم الحكم بنت عبـد الله بن الحارث بن نوفـل بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم.
الخلفاء:

ـ ولـد محمد بن على بن عبد الله بن عبـاس بن عبد المطلب.

عبد الله بن محمد أبو العبـاس، وعبد الله بن محمد أبو جعفر المنصور الـذى دانت له العباد والبلادُ، ولم ينَاوئه أحد قط إلا ظفر به. وكان أعظم الناس عفوًا.

ـ والمهدىّ محمـد بن عبـد الله الذى سن سُننـا لم يُسننها خليفة قبله، وأعطى عطايا لم يعطها أحد، ورد المظـالـم، قسم فى أهل الأمصـار فى أشـرافهم وصلحائهم، وأعطى أهل الحاجة، وفرض للمجذّمين والمنبوذين، ولم يفرض لهم أحد قبله.

ـ والهادى والـرشيد كـان أرغب الناس فى الجهـاد والحج، وأطيب النـاس نفسًـا بنفقـة فيهمـا، جـاهـد بنفسه، وأنفق مـا لم تطب به نفس أحدٍ قبله، ولم يلِ خليفة منذ كان الإسـلام مثل ولايتِهِ. ولى أكثر مما ولى المنصورُ.

ـ والـذين أشركهم المنصـور وولد المنصـور من ولد على ابن عبد الله بن عباس حتى عظم قدرهم واستعانوا بهم فى أمورهم:

ـ العباس بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد، وعيسى بن مـوسى الـذى قتـل محمـد بن عبـد الله بن حسن، سار إليه بالمدينة، ثم رجع إلى إبراهيم بن عبد الله أخيه فقتلـه بين البصـرة والكوفـة، وجهـه إليهمـا المنصور.

ـ وعبـد الوهـاب ومحمد ابنـا إبراهيم بن محمـد بن على.

ـ وإبراهيم بن يحيى بن محمد بن على.

ـ وجعفر ومحمد ابنا سليمان بن على، والفضل بن صالح بن على، وهم أكثر وأطيب من أن يحكى مـا فيهم من الفضل.

ـ والفضل بن العباس بـن عبد المطلب رديف رسول الله ﷺ فى حجتـه سنـة عشـر، أردفـه على نـاقتـه من عرفاتٍ. وكان النبى ﷺ أوصـاه بوصية فقال: لا تشرك بالله شيئًا وإن عُذبت بالنار، ولا تعقُّ والديك، ولا تفرَّ يـوم الزحف، ولا تغل، ولا تـرفع عصـاك عن أهلك، أخَفهم فى الله.

فاستشهد رضى الله عنه فى خلافة عمر بالشام.

واستشهد من ولد العباس:

ـ عبد الـرحمن بن عباس بإفريقيـة، واستشهد معبد ابن عباسٍ.

ـ وأقام عبيد الله بن العبَّـاس الحج سنة سبع وثلاثين ومائة.

ـ وأقام قُثم بن عباس الحـج سنة ثمان وثلاثين وولى قُثم بن عباس بن عبيد الله بن العباس مكة للمنصور.

ـ والسرى بن عبـد الله بن الحارث بن عبـاس، ولى مكة للمنصور أيضًا.

وحمزة بن عبد المطلب أسد الله، وأسد رسوله ﷺ وهو أحد الثلاثة الذين بارزوا يوم بدر فقتلوا أقرانهم من بنى شمس بن عبد منافٍ. قتل حمزة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، واستشهد يوم أحد رضى الله عنه.

(حذف من نسب قريش عن مؤرِّج بن عمرو السدوسى ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٣ ـ ١٤. انظر أيضًا جمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون. ذخائر العرب (٢) دار المعارف ١٩٨٢ / ١٤ ـ ٢١).

انظر التشجير المصاحب لمادة « آمنة بن وهب » م ٢/ ١٩.

*** البنود:**

جمع بَنْد بفتح الباء وسكون النون، وهو العلم الكبير، وهو فارسى معرب.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٥٩).

*** بنود الصحابة:**

أحد المخطوطات المصوَّرة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

بنود الصحابة:

لم يعلم مؤلفه.

أوله بعد البسملة: بند أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وآخره بند التطويب، وصف فيه خمسين بندًا من بنود الصحابة.

نسخة بخط نسخ جميل وعناوين البنود بالثلث الجميل كتبت برسم خزانة الجناب العالى السيفى حرباش السلحدار من طبقة الرفرف الملكى الأشرفى. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١١ سطرًا.

(ضمن مجموعة كتبها أحمد بن الشاهد الأزهرى البكرى الديلمى سنة ٨٧٨).

٢٧ × ٣٣سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٥٠٩].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المختلفة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ٧).

*** البنود العراقية:**

أحد مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

البنود العراقية.

لعباس العزاوى المحامى المتوفى سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

الأول: (الأدباء رزقوا البيان، يعجب قولهم، وتميل إليه النفوس بما أوتوا من أساليب ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف عددًا من البنود لمشاهير الأدباء.

وذكر أن أقدم ما وصل إليه ثمانية بنود لحمزة البغدادى، ثم بدأ كتابه فأورد خمسة بنود لشهاب الدين الموسوى، وثلاثة بنود لحسين العشارى، كما ذكر بنودًا أخرى لمحمد بن إسماعيل الحلى المعروف بابن الخلفة وصالح التميمى، وعلى إبراهيم الجصانى، وعلى الأمين، وعبد الغفار الأخرس، ومحمد صادق أفندى، وعبد الباقى العمرى، وأحمد الشيخ داود، وقاسم الحمدى الموصلى وحسين بن على الفتونى، وقاسم بن محمد الحلى، ومحمد سعيد الحلى، وعثمان بكتاش وغيرهم.

وذكر أن البنود تدعى فى هذه الأيام بالشعر المنثور، فهى أرقى من النثر بل هى خطوة نحو النظم، وأوّل ما ظهرت فى العراق.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغادى.

الرقم: ٣٣٦٦٣.

١١٧ص. ٢٥×١٨سم. ١٩س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٧، ٦٨).

*** البنورى:**

من أعلام الدعوة الإسلامية:

ترجم له الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل فقال عنه:

هو محمد يوسف بن محمد بن زكريا البنورى.

والبنورى نسبة إلى بلدة ــ «بنور» ــ قرية من قرى «البنجاب الشرقى» من ولاية بتيالة من ولايات الهند.

ولقب كذلك بالبشاورى نسبة إلى مدينة - «بشاور» عاصمة الحدود الشمالية الغربية فى «باكستان» المتاخمة للحدود مع «أفغانستان» وتقع على مسافة ثلاثة عشر ميلا من ممر «خيبر» المعروف فى التاريخ.

ومما هو معروف أن للبيئة أثرها فى تكوين الفرد فقد نشأ الشيخ محمد يوسف البنورى فى أسرة علمية حملت لواء العلم، وورّثته الأبناء والأحفاد.

حفظ العلامة البنورى القرآن الكريم فى صغره، وتلقى مبادىء العلوم على أبيه وخاله، ثم رحل مع أبيه إلى «أفغانستان» وبعد العودة إلى «بشاور» تلقى دروسه على أشهر العلماء هناك فى ذلك الوقت، ثم رحل إلى مدينة «جلال آباد» فى أفغانستان وانتقل بعد ذلك إلى «الهند» والتحق بمدرسة دار العلوم ديوبند التى لقبت «بقرطبة الهند» وأزهر آسيا.

وبعد ذلك توجه إلى «دابيل» من أعمال «بومباى» محط كبار العلماء، وموئلهم، ولا يخفى على أى مهتم بالدراسات الإسلامية دور رجال «الجامعة الإسلامية» فى «دابيل» وشهرتهم فى علوم الشريعة وكانت رحلته فيما بعد إلى «كشمير» ولم يمكث بها طويلا.

وقد تبوأ الشيخ البنورى مناصب عديدة أذكر منها الآتى:

(١) رئيسا لجمعية العلماء فى إقليم «بشاور».

(٢) رئيسًا لجمعية علماء الهند فى «كجرات».

(٣) عُين عضوا بارزا فى المجمع العربى «بدمشق».

(٤) عين كذلك عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

(٥) اختير عضوا بجامعة كراتشى فى لجنة انتخاب المدرسين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

وغير ذلك من المناصب التى بلغت أكثر من ستة عشر منصبا علميا وقد كان الشيخ البنورى شخصية علمية بارزة.

قال عنه الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدة: «كان - رحمه الله ــ كنز العلوم والفضائل لكل مستفيد، وكان رأيه ثاقبا، وفكره مصباحا وضاء، أنار السبيل للسالكين والمستهدين».

كان ــ رحمه الله ــ محدِّثا، وكان فى منهجه يهتم بالسند والرجال، والدقة فى الرواية والبحث والتأمل، وكان صاحب باع طويل فى شرح الحديث الشريف وتدريسه.

كما كان الشيخ البنورى مفسرا وكانت له مواقف من السير سيد أحمد خان بسبب التفسير الذى ألفه، وكذلك مع مولانا أبو الكلام أزاد وردَّ على كتابه: «ترجمان البيان» فى كتابه «يتيمة البيان فى علم القرآن» كما انتقد أبو الأعلى المودودى على كتابه فى التفسير «تفهيم القرآن».

والبنُّورى كذلك كان فقيها له اهتمام بالغ بعلم الفقه وأصوله وقد وصفه من ترجم له بالفقيه، وكان حنفى المذهب، يفتى به، ويرجحه على غيره دون تعصب.

وكان البنورى أديبا وشاعرًا، وله آثار فى الأدب العربى، وأذكر هنا نموذجا من قصائده فى مدح النبى ﷺ:

كأن نجوما أومضت فى الغياهب
عيون الأفاعى أو رءوس العقارب
إذا ما أتتنى أزمة مدلهمة
تحيط بنفسى من جميع الجوانب
تطلبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدًا
رسول إله الخالق جم المناصب

وغير ذلك من القصائد فى مختلف أغراض الشعر العربى وللشيخ البنورى مؤلفات عديدة فى مختلف العلوم الدينية والأدبية.

ومن ذلك فى علم الحديث الشريف الآتى:

مقدمة فيض البارى وتحقيقه.

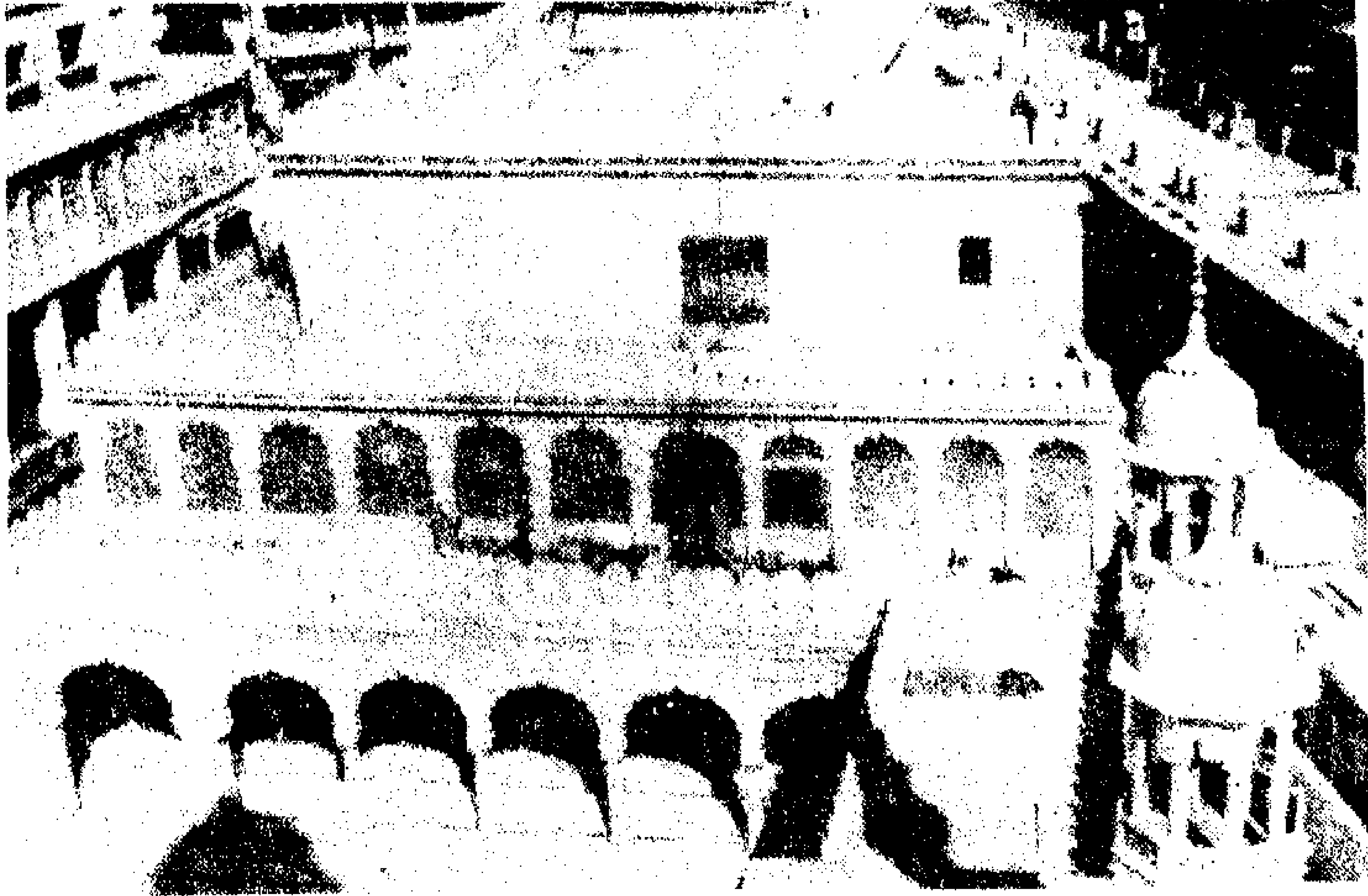
تحقيق نصب الراية « للزيلعى ».

مقدمة أوجز المسالك فى « موطأ مالك ».

مقدمة لامع الدرارى على « جامع البخارى ».

مقدمة بذل المجهود فى « حل أبى داود ».

مقدمة السُّنة ومكانتها فى التشريع.



جامعة العلوم الإسلامية

ترتيب وتبويب مع إخراج وتصحيح « العرف الشذى شرح الترمذى » .

التعليق على « سنن أبى داود » لازال مخطوطا .

تحقيق وتخريج لمعانى الآثار للطحاوى .

« لب اللباب لما يقول الترمذى» وغير ذلك كثير وكثير.

آثاره فى الفقه :

« الفتاوى على مدى سنوات طويلة » .

« بُغية الأريب فى مسائل القبلة والمحاريب » .

« مقدمة للسعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية » .

« مقدمة فى عقد الجيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد » .

« الإسماع إلى خصائص حجة الوداع » .

وله فى العقائد :

موقف الأمة الإسلامية .

مقدمة عقيدة الإسلام وعدة مقدمات أخرى .

وللشيخ البنورى دور هام فى بناء المراكز الإسلامية والمساجد وإيفاد المبعوثين إلى جهات مختلفة لنشر الدعوة الإسلامية خاصة فى « إفريقيا » و « أوروبا » و«أمريكا » ومن أبرز خدماته مواجهته « للقاديانية » بالكلمة والتحرك المضاد والمباشر ودوره الفعَّال فى حركة « ختم النبوة » حتى انتخب بالإجماع رئيسا لمجلس ختم النبوة الدولى .

وقد أسس ــ عليه رحمة الله ــ « جامعة العلوم الإسلامية » بمدينة « كراتشى » فى الثالث من شهر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ وتعد الآن من المفاخر الإسلامية فى باكستان لما تتمتع به من سمعة علمية وثقة المجتمع الباكستانى فيها ، وكانت قبل ذلك تسمى المدرسة العربية الإسلامية أسسها بعد تقسيم الهند وباكستان .

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ فى الثالث عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٧٧ م ، وقد وافته المنيَّة وهو يتهيأ للسفر إلى القاهرة لحضور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية .

(« من أعلام الدعوة الإسلامية : الشيخ محمد يوسف البنورى وجهوده العلمية » ـ أ. د . عبد العزيز عزت عبد الجليل ـ مجلة الأزهر. الجزء الرابع : السنة الرابعة والستون . ربيع الآخر ١٤١٢هـ ـ أكتوبر ١٩٩١م/ ٤٣٠ ـ ٤٣٢ . ٤٦٨) .

*** بنى إسرائيل (سورة ـ):**

أحد أسماء سورة الإسراء .

*** البنيان:**

عن أوجه ورود « البنيان » فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الواحدة والخمسين من بصائره :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الصرح ، والقصر العالى : ﴿ **فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرَّ عليهم السقف من فوقهم** ﴾ [النحل : ٢٦] بنيانهم : أى صرحهم (المراد بالصرح الذى فسر به البنيان صرح نمرود الذى بناه ليترصد أمر السماء . وقد قيل فى الآية بغير هذا التخصيص . راجع البيضاوى) .

الثانى : بمعنى المسجد ﴿ **فقالوا ابنوا عليهم بنيانًا** ﴾ مسجدا .

(الآية ٢١ سورة الكهف . وتفسير البنيان بالمسجد غير ظاهر ، فإن اقتراح بناء المسجد جاء بعد من الذين غلبوا وكان لهم النفوذ . وفى تفسير الجلالين أن المراد بالبناء ما يسترهم لا المسجد ، وكان هذا رأى الكفار ، أما المؤمنون وكان لهم الغلبة لأن الملأ كان منهم فرأوا بناء المسجد) .

﴿ أفمن أسس بنيانـه على تقوى من الله ﴾ [التوبة : ١٠٩] ﴿ لا يزال بنيانهـم الذى بنوا ﴾ [التوبة : ١١٠] أى مسجدهم .

الثـالث : بمعنى بيت النـار : ﴿ قالـوا ابنُوا له بنيـانًا فألقوه فى الجحيم ﴾ [الصافات : ٩٧] .

الـرابع : بمعنـى تشبيـه صف الغـازين بـالجـدران المرصوصة : ﴿ إنَّ الله يُحب الـذين يُقاتلون فـى سبيله صفا كأنهم بنيـان مرصوص ﴾ [الصف : ٤] والبنيـان واحد لا جمع له . وقال بعضهم : جمع واحدته بُنيانة ، على حدّ نخلـة ونخل ، وهذا النحـو من الجمع يصحّ تذكيره وتأنيثه .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٧ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

*** البَنِيّة:**

جـاء فى اللسـان : البَنِيَّـة ، على فعليـة : الكعبـة لشـرفهـا ، إذ هى أشـرف مبنى . يقـال : لا وربِّ هـذه البنية ما كان كذا وكـذا . وفى حديث البراء بن معرور: رأيت ألاَّ أجعل هـذه البنيّة منى بِظَهْـر ، يريـد الكعبة . وكانت تـدعى بنيَّة إبراهيم عليـه السلام ، لأنه بنـاها . وقد كثر قسمهم برب هذه البنيّة .

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٦٦) .

*** بهاء:**

البهاء الحسن . ويستعمل اللفظ فـى تكوين بعض الألقاب المـركّبة مثل « بهاء الإسلام » و« بهـاء الأنام » و«بهاء الدولة و « بهاء الدين » .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٢٦) .

*** بهاء الإسلام:**

من ألقاب القضاة والعلماء وهـــو أقل فى الرتبة من « حجة الإســـلام » و « ضياء الإســـلام » ويـــرد مع « الجناب الكريم » .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٠٤) .

*** بهاء الأعيان:**

البهـاء معنـاه الحسن ، والأعيـان جمع عين وتجمع على أعين وعيون وأعيان ، والمـراد هنا الخيار، إذ عين كل شيء خياره . وهو من ألقاب أرباب الأقلام .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٤١) .

*** بهاء الله (١٨١٧ ـ ١٨٩٢م):**

لَقب زعيم دينى فـارسى اسمـه ميـرزا حسين على ، اعتنق البابية ، ثم أعلن أنه هـو مظهر الله ، كما تنبأ له الباب ، وأسس البهائية سجن طويلا حتى مات .

(الموسـوعة الثقافيـة ـ بإشـراف د . حسين سعيد / ٢٣٧) .

*** بهاء الأنام :**

من الألقاب المضـافة إلى « الأنـام » والأنام الخلق والبهاء معناه الحسن . وهو مـن ألقاب أرباب السيوف غـالبـا وكان فى عصـر الممـاليك يطلق على القضـاة والعلماء .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى ٦/ ٤١) .

*** بهاء الدولة:**

بهاء الدولة : لقب خاص بأبى نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة لقَّبه به الطائع لما ملك فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ ، وأكدت النقوش الأثرية والكتابات على العملـة ذلك بصفة قـاطعة : فـورد فى طراز قطعـة من

النسيج من العراق خاص بالقادر بالله من ح سنة ٣٩٠هـ، وفى نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢هـ من اصطخر كما ورد على قطعة من النقود خاصة بحسام الدولة من بنى عقيل من الموصل.

وفضلا عن ذلك فقد عرف هذا اللقب فى خوارزم وبنجال وغزنة كما يستدل على ذلك من النقود.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٧).

*** بهاء الدين:**

أطلق على بعض ملوك خوارزم وبنجال وغزنة وبنى بويه، وهو فى عصر المماليك من الألقاب المفرعة على الأسماء. وكان يغلب إطلاقه على من يسمى «أرسلان» من العسكريين من الأتراك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٨٨).

*** بهاء الدين الأكبرآبادى (ـ ٩٧٨ هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من قريش المفتى بهاء الدين الأكبرآبادى، الشيخ العالم المعمر بهاء الدين بن شمس الدين القرشى الملتانى من ذرية الشيخ الكبير بهاء الدين زكريا الملتانى، ولد ونشأ بملتان، واشتغل بالعلم على من بها من العلماء وجَدَّ فى البحث والاشتغال حتى برع فى العلم وتأهل للفتوى والتدريس، ثم خرج من بلدة ملتان فى فترات السلطان حسين البهكرى فدخل آكره وولى الإفتاء بها. وكان ذا سخاء وإيثار واستقامة على الطريقة الظاهرة والصلاح.

كانت وفاته فى نصف شوال سنة ٩٧٨هـ كما جاء فى «أخبار الأصفياء».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٩).

*** بهاء الدين الأكبرآبادى (الأمير):**

عربى من الأمراء العلويين بالهند، هو الأمير الفاضل بهاء الدين بن عبد الهادى بن ميرميران بن نعمة الله الحسينى اليزدى ثم الأكبر آبادى. كان من الأفاضل المشهورين فى عصره.

ذكره السهارنبورى فى كتاب «مرآة جهان نما» وقال: إنه كان من نوادر العصر فى الجبر والتكسير والأعداد، له مؤلفات فى التاريخ والتصوف وأبيات رقيقة بليغة. ولاّه «عالمكير» على تحرير السوانح والبخشيكرى بكجرات، وهى وظائف رفيعة منها تحرير رسائل السلطان والإشراف على أمراء وحاشية السلطان.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٩).

*** بهاء الدين الأنصارى الجيندى (ـ ٩٢١هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من الأنصار، الشيخ العالم الكبير بهاء الدين بن إبراهيم بن عطاء الله الأنصارى الشطارى الجيندى، أحد المشايخ المشهورين فى الهند.

ولد ونشأ ببلدة جيند، بفتح الجيم، كانت بلدة من أعمال سرهند، وقرأ العلم وتفقه وبرع فى العربية والأصول، وصحب المشايخ، وسافر إلى البلاد، ثم أدى فريضة الحج، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ أحمد الشريف الجيلانى الشافعى فى مكة المكرّمة، ثم رجع إلى الهند ودخل «مندو» فى عهد غياث الدين الخلجى صاحب ملوه، فلبث بها برهة من الزمن ثم سافر إلى أحمد آباد بيدر.

له رسالة فى الأذكاء والإشغال صنّفها للشيخ إبراهيم ابن معين الايرجى. توفى سنة ٩٢١هـ وقبره بدولة آباد كما جاء فى «أخبار الأخيار».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٧) .

*** بهاء الدين السبكى:**

انظر: السبكى .

*** بهاء الدين العاملى (٩٥٣ ـ ١٠٣١هـ / ١٥٤٧ ـ ١٦٢٢م):**

من علماء الرياضيات . وهو محمد بن حسين بن عبد الصمد بن عز الدين الحارثى العاملى الملقب ببهاء الدين إمام عالم أديب ولد ببعلبك وانتقل به أبوه إلى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلاَّمة عبد الله اليزدى وكان متحليا بالفضائل آخذا بأطراف العلوم وتضلع بدقائق الفنون حتى أذعن له كل مناظر وصفت له من العلم المناهل وقد ولى بها مشيخة الإسلام ولكنه لم يلبث أن آثر الفقه والسياحة فترك المناصب وحج بيت الله وزار قبر النبى ﷺ ثم أخذ فى السياحة فساح ٣٠ سنة وتنقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى أصفهان ، وجاب بلادًا كثيرة فدخل مصر، ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى الشريف ، ثم أقلع إلى حلب قبل أن يرجع إلى أصفهان .

واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أهل العلم والفضل ثم عاد وأقام بأرض العجم وهناك عم فضله وتكاثر واتفقت على فضله الأسماع والبصائر ، حتى كان سلطانها الشاه عباس يحتفظ به مؤنسا فى سفره وحضره لسمو أخلاقه وصائب آرائه وكرم شيمه وقد كانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ إليها الأيتام والأرامل وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسع لهم من جنابه وجاهه (الفتح المبين ٩١ ، والأعمال الرياضية / ١١) .

ولقب الحارثى نسبة إلى حارث وهمذان قبيلة . أمَّا لقب العاملى فهو نسبة إلى جبل عامل أو بنى عاملة بالشام (حاليا بلبنان) .

مؤلفاته ووفاته :

تُنسب إلى الشيخ بهاء الدين العاملى مؤلفات كثيرة وجليلة ، منها التفسير المسمَّى بالعروة الوثقى والصراط المستقم ، والتفسير المُسمَّى بعين الحياة ، والتفسير المسمَّى بالحبل المتين فى مزايا القرآن المبين ، ومشرق الشمسين وإكسير السعادتين ، وحاشية على أنوار التنزيل ، وتفسير وجيز ، ورسالة فى وحدة الوجود ، ومفتاح الفلاح ، وزبدة الأصول ، وأربعون حديثًا ، ودراية الحديث أو الرسالة الوجيزة ، والجامع العباسى (فارسى) والحديقة الهلالية ، والرسالة الاثنا عشرية ، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة ، وحديقة السالكين ، وله فى مجال اللغة والأدب الفوائد الصمدية فى علم العربية ، وأسرار البلاغة ، وتهذيب النحو ، والمخلاة ، والكشكول ، وبعض القصائد ، ومنظومة فى الموعظة ، وتهذيب البيان ، ومنظومة وسيلة الفوز، وتوضيح المقاصد فى شرح القصيدة الذهبية .

لقد تعدَّت مُصنَّفاتُ عالِمنا الموسوعى الشيخ بهاء الدين العاملى الخمسين مُصنَّفًا ما بين كتاب ورسالة ومقال ، ولم يقتصر نشاطه الفكرى على علوم الدين والأدب واللغة ، وإنَّما تعدَّى ذلك إلى مجال العلوم حيث نجد له مؤلفات قيمة فى الرياضيات والفلك منها :

١ ـ خلاصة الحساب (المُسمى البهائية) (أفردنا له مادة خاصة فى حرف الخاء إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه) .

٢ ـ بحر الحساب (وهو كتاب أشار إليه العاملى فى عدَّة مواضع من « خلاصة الحساب » ووصفه بكتابه الكبير، وتمنَّى أن يُتمَّه بعون الله وتوفيقه ، ويبدو أن هذه الأمنية لم تتحق له) .

٣ ـ رسالة فى الجبر والمقابلة .

٤ ـ تشريح الأفلاك .

٥ ـ الرسالة الحاتمية فى الأسطرلاب .

٦ ـ رسالة الصفيحة (أو الصفحة) . (عن الأسطرلاب) .

٧ ـ رسالة « جِهانُّما » . (عن الأسطرلاب) .

٨ ـ رسالة فى تحقيق جهة القِبْلة .

٩ ـ المُلخَّص فى الهيئة .

١٠ ـ رسالة كُريَّة . (عن الكرة) .

وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلوْن من شوال سنة إحدى وثلاثين وألف بأصفهان ، ونقل إلى طوس قبل دفنه فدفن بها فى داره قريبا من الحضرة الرضوية (الإمام رضا) .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٩١ والأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـــ تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى . دار الشروق ١٩٨١ / ١١ ، ١٢ . انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـــ قدرى حافظ طوقان / ٤٧٤ ، ٤٧٥) .

ويوجد مخطوط كتاب الصفيحة فى الأسطرلاب ضمن مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الصفيحة فى الأسطرلاب : لبهاء الدين محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد العاملى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م .

الأول : « ارتقت درجات جبروتك عن إحاطة أفهامنا القاصرة ، وتقدست دقائق ملكوتك عن علاقة أوهامنا الحائرة ... » .

وهى رسالة فى الأسطرلاب وكيفية العمل به . سميت هذه الرسالة بالصحيفة ، وقد أوردها كذلك آغا بزرك فى الذريعة (١٥/ ١٦) وأشار إلى الخطأ الشائع فى الصفحة ٥١ من نفس الجزء .

وضعها المؤلف بإشارة من السلطان شاه عباس الصفوى وقال عنها : إنها رسالة صغيرة الحجم وجيزة النظم ، قليلة المؤونة ، كثيرة المعونة ، انطوت على صفيحة الاسطرلاب .

نسجة جيدة كتبها حسين بن حاج محمد الكاظمى سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م .

الرقم ٨١٥/ ٣ .

القياس ٦ص . ١٩×١٢سم . ١٩س .

كما توجد تسع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى : ٧٩٠٥/ ٢ ، ١٠٢٤٦/ ٢ ، ٨٨٩/ ٢ ، ٢٠٤٠١/ ٦ ، ٧٠٩٤/ ٣ ، ٢٧٣٠٥/ ٣ ، ٥٠٤٢/ ١ ، ١٤٨٠٠/ ٢ ، ٨٤٥١/ ٤ .

وتوجد تسع نسخ أخرى غيرها أرقامها كما يلى :

١٨٦٢٧/ ١ ، ٤١٥٠ ، ١٧١٧٩ ، ٨٤٥٢/ ١ ، ٣٠٠٠٨/ ٢ ، ٧٨٢٧/ ٣ ، ٢٢٢٥٢/ ١ ، ٣٢٦٦٩/ ١ ، ٣٣٠٩٢/ ٢ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٩ ـ ١٦٢) .

٢٠ ـ الصفحة الاخيرة من كتاب الصفيحة في الاسطرلاب للعاملي والتي كتبها محمد حسن الكاظمي سنة ١٠٥٣هـ ١٦٤٣م .

*** بهاء الدين العمرى الجونپورى (-٩١١ هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من ذرية عمر بن الخطاب، الشيخ العالم الفقيه المحدِّث بهاء الدين بن خلق الله ابن المبارك بن أحمد بن أبى الخير بن نصر الله بن محمود بن محمد بن الشيخ حميد الدين العمرى الناگورى ثم الجونپورى، كان من المشايخ المشهورين فى الطريقة الچشتية.

ولد ونشأ ببلدة جونپور، وقرأ العلم على الشيخ محمد بن عيسى الجونپورى، وأقبل على العلوم العالية إقبالا كليا، وأخذ الطريقة عن الشيخ حامدشه المانكپورى.

وقال الشيخ غلام رشيد فى گنج أرشدى: إنه صحب الشيخ حسين البالادمستى سبع سنوات بجونپور، وبعد ما سافر الحسين إلى بالادست صحب الشيخ محمد ابن عيسى الجونپورى ولازمه سبعا وعشرين سنة، ثم أخذ عن الشيخ حامدشه المانكپورى ولازمه تسع سنين، وأخذ عن غيره من المشايخ، ثم ذهب إلى مكة وأقام بها ثلاثين سنة، ولازم الانزواء بجبل أبى قبيس لا ينزل منه إلا لأوقات الصلوات فى المسجد الحرام وعمره جاوز مائة سنة، وكان كثير المطالعة بمطالعة كتب الحديث ليلا ونهارًا، ومن مصنفاته «إرشاد السالكين» كتاب مفيد. انتهى.

توفى لأربع بقين من رمضان، وقيل لأربع عشرة

خلون من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ كما جاء في «البحر الزخار».

(علماء العرب في شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٢٤٨).

*** بهاء الدين الگجراتي (- ٩١٢ هـ) :**

من العلماء العرب في شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري، عربي من قريش الشيخ الصالح الفقيه بهاء الدين بن معز الدين بن علاء الدين بن شهاب الدين الخطابي الگجراتي من ذرية الصحابي نفيل بن الخطاب القرشي صنو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه.

ولد بأحمد آباد ونشأ بها ولازم الشيخ رحمة الله بن عزيز المتوكل الگجراتي في الرابعة عشر من عمره فلازمه إحدى وعشرين سنة، وأخذ عنه الطريقة، ثم ساح في البلاد وصرف عمرا طويلا في السياحة ثم رجع إلى الهند وأقام بگجرات ثمانية أعوام، ثم ذهب إلى برهانپور وأسس بها خانقاها وجامعًا كبيرًا وبها مكث مدة حياته، بايعه الشيخ علي بن حسام الدين المتقي المكي في صباه. وكان اسمه على أفواه الناس « باجن » وهو مشهور بذلك الاسم حتى اليوم، مات في سنة اثنتي عشرة وتسعمائة كما جاء في « البحر الزخار ».

(علماء العرب في شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٢٥١ عن تاريخ گجرات/ ٢٨ ونزهة الخواطر ٤/ ٦٢).

*** بهاء الحق الهندي (١٢٥٦ - بعد ١٣٠٠هـ / ١٨٤٠ - بعد ١٨٨٢م):**

أحد الذين تولوا التدريس بمدرسة الإمام أبي حنيفة ببغداد وهو العلامة الشيخ بهاء الحق ابن العلّامة الشيخ قادر بخش ابن القاضي غلام محمد الهندي.

ولد في الهند فجر يوم الأربعاء سنة ١٢٥٦ هـ - ١٨٤٠م ونشأ في الهند ودرس على أبيه العلامة قادربخش، وبقية أعلام عصره - حتى برع ونبغ وهو في عز الشباب.

ثم قدم بغداد وأقام فيها مدة وجيزة ومنها سافر إلى مكة المكرمة، وحج مرتين وجاور في الحرمين الشريفين سنتين، وأجازه كثير من علماء الحجاز والشام ومصر.

ثم عاد إلى بغداد واتخذها وطنًا، فعُين مدرسًا في المدرسة القادرية ثم نقل مدرسًا في مدرسة الإمام أبي حنيفة.

وكان - رحمه الله - عالمًا متبحرًا في علوم الأصول والحديث والتفسير والكلام. وقد تخرج عليه كثير من علماء بغداد منهم العلّامة الشيخ مصطفى افندي الواعظ الذي وصفه بقوله: « حضرة ربيع الأبرار والدر المختار ومشكاة الأنوار الذي فاق أقرانه بالفكر العال، الذي عزّ أن ينال، حتى غدا محط الرحال شيخنا الشيخ بهاء الحق افندي مدرس الحضرة الأعظمية ».

توفي - رحمه الله - ببغداد بعد سنة ١٣٠٠ هـ وهو في سن الكهولة، ودفن في كلية الإمام الأعظم، تحت مئذنة الإمام بجوار العلامة الشيخ محمد سعيد المدرس الطبقجلي مفتي بغداد الأسبق.

(مدرسة الإمام أبي حنيفة - وليد الأعظمي / ١١٥، عن المسك الأذفر / ١٤٠ والروض الأزهر / ١٤٤، ١٦٦، وأعيان الزمان وجيران النعمان. مخطوط).

*** البهّات:**

أدرجه الشيخ بدر الدين الغزي فيمن يتصفون بعيوب المآكلة فقال عنه :

والبهّات: هو الذي يبهت في وجه مؤاكليه حتى يَبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم.

(آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزي - حققها د. عمر موسى باشا / ٣٥).

* **البهار: Anthemis Valetina**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

وجاء فى المعتمد فى الأدوية المفردة ما يلى:

بهَار: «ع» هو الأقحوان الأصفر عند بعض الناس، وهو نبات له ساق رخصة، وورقه شبيه بورق الرازيانج، وزهره أصفر. أكبر من زهر البابونج، شبيه بعيون البقرة، وينبت فى الدمن، وله من الحدة أكثر من البابونج، وكذلك هو أكثر تحليلا، حتى إنه يشفى الأورام الصلبة إذا خلط بشمع مذاب ودهن، ويسمى بالفارسية كاوجشم: أى عين البقر، ورده أصفر اللون، أحمر الوسط، أسمن من ورد البابونج، حار فى الثانية، يابس فى الأولى، ينفع من الرياح الغليظة فى الرأس، ومنه نوع صغير الشكل جدا، يسمى بالشام عين الحجل، إذا جمع نوّاره وجفف وسحق وجعل فى بعض الأكحال، جلا ظلمة البصر، وقوى طبقات العين، ودفع الماء المنصب إليها، المفسد لحسّ البصر، وأحدّ نورها.

«ف» حار فى الثانية، يابس فى الأولى، يحلل أخلاطًا بلغمية، وينفع من الرياح الغليظة، والشربة منه: ثلاثة دراهم.

الرموز التى تدل على مصادر المؤلف:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ٤٠).

وقال عنه الأنطاكى: بهار باليونانية بقاليمن، وبالفارسية، كاوجشم، معناهما عين البقر من الأقحوان والبابونج.

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧).

وجاء فى مفتاح الراحة ما يلى:

نبت طيب الريح، قال عنه الجوهرى، إنه العرار الذي يُقال له عين البقر وهو بهار البر، جعد، له فقاحة صفراء، ورده أصفر، أحمر الوسط، وعند الأنطاكى أنه من الأقحوان والبابونج، وهو خطأ، وأضاف ابن البيطار أنها نوع من الأقحوان الأصفر، ووصفه بساق رخصة وورق مثل ورق الرازيانج، وزهر أصغر من زهر البابونج، ومن الأسماء التى أطلقت عليه، خبز الغراب، وعين البقر، وكاوجشم انظر الدمياطى: معجم أسماء النباتات/ ٢٥، ٩٩ ادى شير: معجم الألفاظ الفارسية/ ٢٨، الأنطاكى: التذكرة/ ٨٧، ابن البيطار: الجامع ١/ ١٢١ الهروى: بحر الجواهر ب هـ، النويرى: نهاية الأرب، ١١/ ٢٨٥.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد/ ٣٢١).

* **بهار دانش:**

من المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

تأليف: عنايت الله.

وهى قصة هندية لجهاندار شاه وحبيبته بهرور بانو ترجمه إلى اللغة الفارسية بأسلوب أدبى مصنوع، أتم تأليفها سنة ١٠٦١ وقدمها للملك شهاب الدين محمد الثانى، تتقدمها ديباجة (مقدمة) بالفارسية أيضًا وبنفس الأسلوب بقلم محمد صالح تلميذ المؤلف.

أول المقدمة: فاتحة كتاب مستطاب آفرينش وپيرايهٔ صحيفهٔ دانش وبينش حمد خداوند خرد بخش سخن آفرين ... إلخ.

وأول الكتاب: پيرايه ده ديباجهٔ سخن حمد

حكيميست كـه ملك معنى رابـوسـاطـات تيغ نـاطقـه مسخر كردانيد ... إلخ .

نسخـة مخطـوطـة فى مجلـد، مجـدولـة بـالمـداد الأحمر، بقلم فارسى شكسـت، بخط ميرزا محسن بن ملا ميرزا مؤمن بخارى، تمـت كتابة فى يوم الأحد ١٧ محرم سنة ١٢٥٨هـ بمـدينة بخارى، فى ٢٦٣ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٥,٥×١٥سم .

بهوامشها بعض إضافات .

[٣ـم تاريخ فارسى] .

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ . مطبعـة دار الكتب . القاهرة ١٩٦٦ـ١/ ١٦٤) .

*** بهارستان:**

تأليف نور الدين عبد الـرحمن بن نظام الدين أحمد الغلامى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨هـ .

ألَّفه لـولده الضيـاء يوسف سنـة ٨٤٠هـ ورتبـه على ثمان روضات، وأورد فيه لطـائف حكمية ونوادر كثيرة من الأبيات والأشعار، وقـدمه إلى السلطان حسين بن بايقرا وهو أحد المخطـوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب :

أوله : چو مرغ أمر ذى بالى زآغاز... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق فارسى تمت كتابة فـى أواخر شهر جمادى الآخـرة سنة ١٠٣٥هـ، فى ١٠٩ ورقـة، مسطـرتهـا ١٥سطـرًا، فى ٢٠ × ١٣سم .

[٧ـم أدب فارسى] .

وتوجد بالدار أربع نسخ أخرى جاء بيانها كما يلى، وأرقامها التسلسلية ص ١٦٦ـ١٦٩ :

١٦٦ ـ نسخة أخرى أولها كـالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بـدون تاريخ فى ٦٣ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٩,٥ × ١٤سم .

بآخـرها وعلى هوامشها نقـول بالتركيـة فى الفقه من فتاوى أبى السعود وغيرها .

[٢٧ ـ أدب فارسى طلعت] .

١٦٧ ـ نسخة أخـرى أولها كالسابقـة، مخطوطة فى مجلـد، بقلم تعليق، بخط إبـراهيـم بن صـالح تمت كتابة بمـدينة بلغراد فى شهر رمضـان سنة ١٠٥٥هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٨٧، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣سم .

على هوامشها وبين سطـورها شروح باللغـة التركية، وتليها من ورقة ٨٨ ـ ٩٤ فوائد باللغة العربية .

[٣٨ـ مجاميع فارسى] .

١٦٨ ـ نسخة أخـرى أولها كالسابقـة، مخطوطة فى مجلد، الصفحتان الأولى والثانية مجـدولة بالذهب، وبعض الصفحـات بالمـداد الأحمر أمـا أكثر الأوراق فغير مجـدولة، بقلم فارسـى عادى، تمت كتابـة سنة ٩٥٠هـ وكسـور، فى ٦٩ ورقة، مسطرتهـا ٣٥ سطرًا، فى ١٩,٥ × ١٢سم .

بهامشهـا وبين الأسطر تقاييد وتصحيحـات وشروح بـالتركيـة، وبآخـرها ربـاعيـة فارسيـة كتبها أحمـد بن مصطفى سنة ٩٩٤هـ بخط فارسى جميل .

[٤٢ ـ أدب فارسى] .

١٦٩ ـ نسخة أخـرى أولها كالسابقـة، مخطوطة فى مجلـد، على صفحـة العنوان مكتـوب اسم الكتـاب والمؤلف داخل حليـة مستطيلة مذهبة، وبأولهـا حلية بالذهب والألوان، أوراقها مجـدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، تمت كتابة فى يـوم الأربعاء تاسع وعشريـن من شهر جمـادى الآخرة سنة ٩٩٥هــ، فى ١٣٣ ورقة، مسطرتها ٩ سطور، فى ١٨ × ١٢سم .

[٤٣ أدب فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٠، ٤١ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٥٦).

*** البهاق:**

انظر: البَهَق.

*** البهائية والبابية:**

البابية نسبة إلى «الباب» وهو لفظ متداول عند بعض الفرق الباطنية، يطلقونه على أركان دعوتهم، من قبيل قول النبي ﷺ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» (رواه الترمذي وحسّنه، والحاكم وصححه).

والباب وسيلة لمعرفة ما يوجد داخل البناء الذي جعل له باب، وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة نحلة البابية وهو «ميرزا على محمد الشيرازي» المتوفى في تبريز سنة ١٨٤٥م أو ١٨٥٠م.

والبهائية نسبة إلى «البهاء» وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة هذه النحلة بعد الشيرازي وهو «حسين على نورى» الملقب ببهاء الله، فسميت النحلة أيضًا بالبهائية.

وهذه النحلة أساسها فكر شيعي، تنقلت مع الدعوة الباطنية عبر التاريخ، وظهرت بوضوح من القرن الثالث عشر الهجرى في إيران والعراق والهند وجزيرة العرب.

تزعّمها أولا «أحمد الإحسائي» المتوفى سنة ١٨٢٦م، وقال بعض المؤرخين: إن ظهورها كان لغرض سياسى اختفى وراء المظهر الديني، فإن الإحسائي وزميله «كاظما الرشتي» أصلهما قسيسان استخدمهما الاستعمار لتشويه محاسن الإسلام وتفريق صفوف المسلمين كما استخدم القاديانية في الهند من أجل هذا الغرض.

ومن أكبر دعاتها «ميرزا على محمد الشيرازي» وقد ادّعى ـ وهو في سن الخامسة والعشرين ـ أنه المهدى المنتظر، وألف كتبا ادعى أصحابه أنها وحى، وكذلك من دعاتها: ميرزا محمد على المازندراني، يحيى نور الملقب بصبح أزل، وأخوه حسين على نورى.

قاوم الناس هذه البدعة وحملوا الحكومة على وقف نشاطها وقتل كثير منهم، ثم حدث نزاع بين زعمائها انتهى إلى تكوين مركزين كبيرين، أحدهما في عكا والآخر في قبرص، وكان زعيم الأول حسين نورى الذى توفى في عكا سنة ١٨٩٢م، وزعيم الثاني أخوه يحيى الذى توفى سنة ١٩١٢م، وتولى الزعامة بعد حسين نورى «بهاء الله» ابنه عباس المتوفى سنة ١٩٢٢م، وخلفه على الزعامة شوقى أفندى الذى توفى سنة ١٩٥٧م.

وأهم المبادئ التى قامت عليها هذه البدعة:

(أ) الحلول، فهُم يزعمون أن الله بعد ظهوره في الأئمة الإثنى عشر ظهر في أحمد الاحسائي ومن جاءوا بعده، وما يدل على ذلك أن شعارهم العام هو اللافتات المعلقة في بيوتهم وعليها عبارة «يا إلهى بهاء».

(ب) عدم ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ.

(جـ) ظهور المعصوم، وهو من أهم معالم بدعتهم.

(د) عدم الاعتراف بالقيامة وما بعدها، وتأويلهم الجنة بالحياة الروحية، والنار بالموت الروحاني.

(هـ) إنكارهم معجزات الأنبياء، مع قولهم بالنبوات، وهذا دليل على الخلط في أفكارهم.

(و) الإسراف في تأويل القرآن، زاعمين أن الألفاظ القرآنية لها معان باطنية لابد أن تحمل عليها، ففي تفسير سورة يوسف الذى ألفه «الباب» عند قوله تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ قال: يوسف هو حسين بن على، والشمس فاطمة،

والقمر محمد، والنجوم هم أئمة الحق. فهم الذين يكون على يوسف سجدا، ومن هذه التأويلات كثير فى كتاب « الدرر البهية » الذى ألفه داعيتهم بمصر أبو الفضل الجرفادقانى وطبع بالقاهرة سنة ١٩٢٠م.

(ز) مناصرتهم لكل عدو للمسلمين، وتمنياتهم لليهود أن يكون لهم الوطن الموعود.

ولهم تفريعات كثيرة على عقيدتهم منها:

أن عدد ١٩ يحظى بنصيب كبير فى تشريعاتهم، لأنه مقدّس، وجاء تقديسه من أنه حاصل جمل كلمة « واحد » أو كلمة « وجود » حسب النظام اليهودى فى دلالة الأحرف على أرقام، فالواو = ٦ والألف =١ والحاء = ٨ والدال = ٤ والجيم = ٣، والسنة عندهم ١٩ شهرا، والشهر ١٩ يوما، والصوم ١٩ يوما، والجمعية المؤلفة للنظر فى بيت العدل الذى يدير شئونهم بعد موت الزعماء عددأعضائها ١٩. والصلاة ٩ ركعات. والقبلة حيث يكون «البهاء». والحج إلى الكعبة باطل.

وفى كتاب « العهدة » الذى وضعه البهاء وفيه وصية لولده عباس، حظر عليه ادعاء الألوهية ألف سنة، لينفرد هو بها هذه المدة، ولما رأى عباس نفور الناس من هذه البدعة حوّل نشاطها إلى خدمات إنسانية.

إن هذه النحلة مصنوعة من أديان ونحل وفلسفات مختلفة، كما يقول صاحب كتاب « مفتاح باب الأبواب » فى وصفه للبهائيين، وهى ليست حركة إصلاحية، بل حركة استغلها الاستعمار لصالحه، وتلتقى مع الماسونية فى هدفها، وهو صرف الناس عن أديانهم السماوية والعمل لصالح الإنسانية تحت شعار جديد، وقد جاء ذلك مصرحا به من « عباس أفندى » حيث قال: الجميع يجدون فيها دينا عموميا فى غاية الموافقة للعصر الحاضر وأعظم سياسة للعالم الإنسانى ... إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول ونواميس موسى عليه السلام الذى يؤمنون به جميعا (كتاب عبد البهاء والبهائية / ٨٧، ٩٣).

أما مناقشة مبادئهم فيكفى أن نوجزها فى أن قولهم بالحلول فكرة قديمة أدين بها بعض المتصوفة، وتحدث عنها علماء الكلام فى كتبهم، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن الحلول لأنه غنى قائم بنفسه ليس كمثله شىء.

وعدم ختام النبوة بسيدنا محمد ﷺ مرفوض بما سبق ذكره عن القاديانية. وظهور المعصوم فكرة شيعية مردود عليها، وبخاصة إذا كان مع تجسد الإله فيه على ما يصرحون به. وعدم اعترافهم بالقيامة تكذيب صريح لما جاءت به النصوص القاطعة، وإنكارهم للمعجزات إنكار للواقع الذى أثبته التاريخ وأخبر به القرآن الكريم، وإسرافهم فى تأويل آيات القرآن خروج بالألفاظ العربية عما وضعت له دون ضرورة تدعو إلى ذلك، وهو قول فى القرآن بالرأى والهوى، وهو منهى عنه.

وإذا بطلت عقائدهم فلا داعى لمناقشة فروعهم ما دام الأصل الذى قامت عليه باطلا.

وبعد عرض آرائهم والرد الموجز عليها يكون من يعتنق هذه النحلة مرتدا، وقد حكم علماء إيران على «الباب» بذلك بعد عدة مناظرات ثم أعدم.

وفى مصر قاومها علماء الأزهر والقضاء الشرعى والحكومة فكان ما يأتى:

١ ـ أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بكفر « ميرزا عباس » زعيم البهائيين، ونشر ذلك فى جريدة مصر الفتاة بالعدد ٦٩٢ فى ٢٧/ ١٢/ ١٩١٠م.

٢ ـ صدر حكم قضائى فى ٣٠/ ٦/ ١٩٤٦م من محكمة المحلة الكبرى الشرعية بطلاق امرأة اعتنق

زوجها البهائية لأنه مرتد. (مجلة الأزهر م ٢٥/ ١١٠٢).

٣ ـ أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فى ٢٣/ ٩/ ١٩٤٧م (الأهرام ٢٢/ ٥/ ١٩٨٥م) وفى ٣/ ٩ / ١٩٤٩م فتوى بردة من يعتنق البهائية (مجلة الأزهر م ٢٥/ ١١٩٣).

٤ ـ صدرت فتوى من دار الإفتاء المصرية فى ١١/ ٣/ ١٩٣٩م (الفتاوى الإسلامية م ٤/ ١٢٦٩) وفى ٢٥/ ٣/ ١٩٦٨م (الفتاوى الإسلامية م٦/ ٢١٣٨) وفى ١٣/ ٤/ ١٩٥٠م بأن البهائيين مرتدون (مقارنات على منصور / ٢٥٥) وفى ٨ من ديسمبر ١٩٨١م ببطلان عقد الزواج بين المسلمة والبهائى (الفتاوى الإسلامية م٨/ ٢٩٩٩).

٥ ـ حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى القضية رقم ١٩٥ لسنة ٤ قضائية بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٥٢م بأن البهائيين مرتدون.

٦ ـ صدر قرار جمهورى بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل المحافل البهائية ووقف نشاطها.

وهناك إجراءات أخرى تضمنها بيان شيخ الأزهر عن هذه النحلة الذى أذاعه سنة ١٩٨٦م (مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٠٦ فبراير ـ مارس ١٩٨٦م).

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى :

١ ـ حاضر العالم الإسلامى مع تعليق شكيب أرسلان.

٢ ـ رسالة بالفرنسية للشيخ عبد الرحمن تاج.

٣ ـ البابية والبهائية تاريخا ومذهبا، نشر المكتب الفنى لإدارة الوعظ بالأزهر.

٤ ـ قراءة فى وثائق البهائية للدكتورة بنت الشاطىء.

٥ ـ دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة.

٦ ـ مقالات الشيخ محمد الخضر حسين ومحمد فريد وجدى بمجلة الأزهر.

٧ ـ الفتاوى الإسلامية ـ المجلد الثامن ص ٢٩٩٩. (بيان للناس).

٨ ـ المذاهب المعاصرة ـ د. عبد الرحمن عميرة.

٩ ـ البهائية : أضواء وحقائق ـ إحسان إلهى ظهير.

١٠ ـ هذه هى البهائية ـ إصدار رابطة العالم الإسلامى.

١١ ـ البابيون والبهائيون : ماضيهم وحاضرهم ـ عبد الرزاق الحسين.

١٢ ـ البابية والبهائية ـ محمود السلاح.

١٣ ـ البهائية : تاريخها وعقيدتها ـ عبد الرحمن الوكيل.

١٤ ـ البهائية فى الميزان ـ محمد الكاظمى القزوينى.

١٥ ـ البهائية فى نظر الشريعة والقانون ـ على على منصور.

١٦ ـ البهائيون والقاديانيون ـ د. محمد حسن الأعظمى.

١٧ ـ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ـ محمد عبد الله عنان.

١٨ ـ حقيقة البابية والبهائية ـ د. محسن عبد الحميد.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٢٦ ـ ٣١، والموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامى. الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٦٥. انظر أيضًا البابية والبهائية فى الميزان ـ الأستاذ مصطفى الطير. مجمع البحوث الإسلامية. هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٣٩٢هـ ـ مايو

١٩٧٢م، ومذكرة الفرق ـ الشيخ حسن السيد متولى / ٢٧ ـ ٢٩، والقديانية والبهائية لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين. مطابع دار الكتاب العربى بمصر).

*** البهتان:**

البُهتان: الباطل الشنيع وقد يراد به القول الكذب الشنيع الذى يبهت ويحير. يرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ ولولا إذْ سمِعْتموه قلتمُ ما يكون لنا أن نتكلَّم بِهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ [النور: ١٦] أريد به القول الكذب الشنيع، وهو الإفك الذى أذيع عن السيدة عائشة رضى الله عنها، وفى قوله تعالى: ﴿ ولا يأتين بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بين أيْديهنَّ وأرْجُلِهِن ﴾ [الممتحنة: ١٢] كناية عن كل فعل شنيع من تناول مالا يجوز والمشى إلى ما يقبح.

ومعناه: لا يأتين بولد عن معارضةٍ من غير أزواجهن، فينسُبْنَه إلى الزوج فإن ذلك بهتان فرية، ويقال: كانت المرأة تلتقطه فتتبناه فتقول لزوجها هو ولدى منك.

ووردت بلفظ «بهتانا» فى قوله تعالى: ﴿ فلا تأخُذُوا مِنْهُ شيئًا أتَأْخُذُونَهُ بُهتانًا وإثما مبينا ﴾ [النساء: ٢٠] أى باطلا وظلما تبهتون به الزوجة وتحيّرونها، وفى قوله تعالى: ﴿ فقد احتمل بُهتانًا وإثمًا مبينا ﴾ [النساء: ١١٢] وقوله تعالى: ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ [النساء: ١٥٦] وقوله تعالى: ﴿ فقد احتملوا بُهتانا وإثمًا مبينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] المراد به القول الكذب الشنيع.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٣١. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٣، وقرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى / ٧٢).

*** البهجة:**

البهجة حسن اللون وظهور السرور وفيه قال عز وجل: ﴿ حدائقَ ذاتَ بهجةٍ ﴾ [النمل: ٦٠] وقد بهج فهو بهيج، قال: ﴿ وأنبتنا فيها من كل زوجٍ بهيجٍ ﴾ [ق: ٧] ويقال بهج كقول الشاعر:

* ذاتُ خَلْقٍ بَهِجٍ *

ولا يجيءُ منه بهوج وقد ابتَهَج بكذا أى سُرَّ به سرورًا بان أثرُهُ على وجههِ وأبهجه كذا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٣).

*** بهجة الإخوان فى ذكر الوزير سليمان:**

تأليف محمود بن عثمان الرحبى مفتى الحلة. يوجد مخطوطه بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: الرحبى (محمود بن عثمان) (ت: ١١٥٠هـ = ١٧٣٧م).

أوله: «البسملة ... الحمدلة ... وبعد: فيقول أحوج الخلق إلى رضاء الحق، محمود بن الشيخ عثمان الرحبى المفتى فى الحلة: لما رأيت من له السعد والمجد والكرم ... تاج وزراء آل عثمان ... سليمان باشا ... من أن أجمع أوصافه الجميلة ومناقبه الجليلة، فى تاريخ يُنشر على صفحات الزمان ...، يشتمل ذكره على مناقبه وصفاته ومدة ولائه وولاء أبيه المرحوم حسن باشا، ببغداد، وتاريخ مماته، وما جرى فى زمانه من حصار بغداد ... وسميته بهجة الإخوان فى ذكر الوزير سليمان. وهو مرتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ...».

آخره: «... أهل المشرق أذكياء فطناء، ذوو همم عالية، وأنفس أبية، وبصائر ثاقبة، وكبر ومماراة، وسياسة واعتناء بالأمور، وعقول رزينة، ... والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين دائمًا أبد الآبدين».

نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب المتحف البريطانى (برقم Add. 7336 P. 6523) (ومنها مصورة كانت فى خزانة كتب عباس العزاوى ببغداد. وهى اليوم فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد).

بخط نسخ مشكول. وعلى الحواشى جملة تعليقات، بخط تعليق. ٤٦ق، ١٩س.

(٩/ تراجم وسِيَر).

قال واضع الفهرس عن الوزير سليمان باشا الأول :

كان يقال له « أبو ليلة و » أبو سمرة » و « دواس الليل » كان من أفذاذ عصره. وصف بالشجاعة والقدرة على الإدارة، كان صهر الوزير أحمد باشا والى بغداد الأسبق، وكتخداه. وجهت إليه إيالة بغداد، ثم إيالة البصرة ومنحته الدولة رتبة الوزارة، سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

توفى فى أوائل سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م.

أخباره فى « تاريخ العراق بين احتلالين » ٦ : ٨، ١٢ـ١٧، ٣٦، ٢٣٦) وما ذكره من مراجع بشأنه.

(فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ٢/ ١٦، ١٧ والهوامش).

أما النسخة المحفوظة بمكتبة المتحف العراقى والمشار إليها آنفا فقد جاء بها مايلى :

الأول (الحمد لله الملك الحكيم العليم الحليم الحميد الولى ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وهى :

المقدمة فى ذكر الأرض ومقدار المعمور فيها.

الباب الأول : فى ذكر ملوك الفرس وجعله فى أربع طبقات.

الباب الثانى : فى ذكر ملوك شتى وجعله فى خمسة وثلاثين فصلاً.

الباب الثالث : فى ذكر النبى ﷺ وجعله فى ثلاثة فصول.

الباب الرابع : فى ذكر الوزير سليمان باشا وجعله فى ثلاثة فصول وهو نسخة جيدة مصورة بالفوتوستات. الرقم ٩٤٥٣.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٩، ٧٠. انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العراقيون - د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٠٧).

* بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار:

قال صاحب كشف الظنون :

بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار — أولهم الشيخ عبد القادر وآخرهم الإمام أحمد بن حنبل. للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن يوسف اللخمى الشافعى المعروف بابن جهضم الهمدانى مجاور الحرم ألفه فى حدود سنة ستين وستمائة وتوفى سنة ٧١٣، وجعله على أحد وأربعين فصلا : الأول فى مناقب الشيخ عبد القادر وهو طويل جدا ينتصف الكتاب به أوله : استفتح باب العون بايدى محامد الله ... إلخ. ألفه لما سئل عن قول شيخه السيد عبد القادر (قدس سره) قدمى هذه على رقبة كل ولىّ لله فجمع ما وقع له مرفوع الأسانيد وفصل بذكر أعيان المشايخ وأفعالهم وأقوالهم. ثم اختصره بعض المشايخ بحذف الأسانيد. قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب العرضى الحلبى فى ظهر نسخة من نسخ البهجة ذكر ابن الوردى فى تاريخه أن فى البهجة أمورًا لا تصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لا تليق

إلا بالربوبية انتهى. وبمثل هذه المقالة قيل عن الشهاب بن حجر العسقلانى. وأقول ما المبالغات التى عزيت إليه مما لا يجوز على مثله وقد تتبعت فلم أجد فيها نقلاً إلا وله فيه متابعون وغالب ما أورده فيها نقله اليافعى فى أسنى المفاخر وفى نشر المحاسن وروض الرياحين وشمس الدين ابن الزكى الحلبى أيضًا فى كتاب الأشراف، واعظم شيء نقل عنه أنه أحيى الموتى كإحيائه الدجاجة، ولعمرى إن هذه القصة نقلها تاج الدين السبكى ونقل أيضًا عن ابن الرفاعى وغيره وأنى لغبى جاهل حاسد ضيع عمره فى فهم ما فى السطور وقنع بذلك عن تزكية النفس واقبالها على الله سبحانه وتعالى أن يفهم ما يعطى الله (سبحانه وتعالى) أولياءه من التصريف فى الدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد: التصديق بطريقتنا ولاية انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٦، ٢٥٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (استفتح باب العون بايدى محامد الله كلها. واستنجح سعى القصد باياديه الغر... وبعد فإنى كنت سئلت... أن اجمع ما وقع ...).

وهو كتاب يقع فى ثلاثة أجزاء فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ أولهم الشيخ عبد القادر الكيلانى الذى استغرقت مناقبه الجزء الأول من الكتاب وشيئًا من الجزء الثانى، فرغ منه المؤلف سنة ٦٦٠هـ (١٢٦١م) وتوجد فى مكتبة المتحف العراقى نسخة خزائنية مزوّقة الأول ترقىٰ للنصف الثانى من القرن الثامن الهجرى (النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى) ناقصة الآخر حيث تنتهى فى مناقب الإمام إبراهيم الأعزب. الرقم ٤٣٠٥.

كما توجد نسخة ثانية جيدة الخط كاملة ترقىٰ للقرن العاشر الهجرى (القرن السادس عشر الميلادى) عليها تملك لإبراهيم بن إسماعيل البغدادى القادرى سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م) وتملك آخر مؤرخ سنة ١١٩١هـ (١٧٧٧م) الرقم ٧٤٦٦.

وتوجد نسخة ثالثة جيدة الخط كتبها بقلم النسخ سلمان بن ملا كاظم ترقىٰ للقرن الحادى عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى) الرقم ٦٣٠٧.

والنسخة الرابعة: مزوّقة الأول بزخارف نباتية وهندسية. مؤطرة الصفحات بخط النسخ الجيد كتبت عليها مقابلة ترقىٰ للقرن الحادى عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى) عليها تملك لعبد الكافى بن محمد بن زين الدين الدمشقى القادرى سنة ١١٤٢هـ (١٧٢٧م) وتملك آخر لعبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلى سنة ١١٩٧هـ (١٧٨٣م) الرقم ٦١٧٦.

والنسخة الخامسة: كتبها محمد بن عمر بن قبيلة لأجل الشيخ محمد البريفكى فى سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) الرقم ٢٥٧٩. .

والنسخة السادسة: كتبت بخط النسخ وبمداد أسود وأحمر بخط عثمان بن أحمد بن زين الدين سنة ١٠٧٣هـ (١٦٦٢م) تتضمن القسم الأول من الكتاب. الرقم ١٦٣٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٠-٧٢).

*** بهجة الألباب فى علم الأسطرلاب:**

من التآليف فى الأسطرلاب، وهى رسالة مرتبة على ١٨ بابا، لعبد الحليم سويلم زاده القيصرى، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية:

أولها: ... وبعد فلما كانت الآلات الرصدية مما يحتاج إليه سيما الأسطرلاب لسمت القبلة والأوقات ... أردت أن أكتب فيه رسالة ... وسميتها

ببهجة الألباب فى علم الأسطرلاب، ورتبتها على مقدمة وثمانية عشر بابا وخاتمة الكتاب.

المقدمة فى تعريف الأسطرلاب وتسمية رسومه.

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس ونظيرها.

الباب الثالث: فى معرفة الميل والغاية وعرض البلد.

الباب السادس عشر: فى معرفة طالع المعين والطالع للمولود والطالع للعالم وتسوية البيوت الاثنى عشر.

الباب السابع عشر: فى معرفة العمل بالصفحة (اقرأ: الصفيحة) الإفاقية.

الباب الثامن عشر: فى معرفة العمل بالكوكب ومعرفة برج ودرجة ممره وبُعده ...

الخاتمة: فى معرفة طول كل قائم على بسيط الأرض وعمق الآبار وسعة الأنهار.

آخرها: ... هذا إذا كان قلتهما الأعلى مساويا وكذا بلدان أو موضعان مرئيان إذا كان قاعدتهما مساويا وفى هذا القدر كفاية ...

وتوجد نسخة أخرى للمخطوط، واختصاره فى خمسة عشر بابا للمؤلف.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦).

وتوجد نسخة من مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وقد ورد اسم المؤلف بأنه شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب بن طايبغا المجدى المتوفى سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الأول: «الحمد لله رب الأرباب مالك الأُمم والرقاب ولاصلاة على من أوفى الحكمة ... وبعد فلما كانت الآلات الرصدية مما يحتاج إليه سيما الأسطرلاب ...».

رتبها المؤلف على مقدمة فى تسمية رسوم الأسطرلاب وتعريفه و١٨ بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

الرقم: ٧٣١٩/ ٣.

القياس ٥٤ص. ١٥×١٠سم. ١١س.

وتوجد نسخة أخرى كتبها محمد عابد سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م بخط النسخ الجيد وبالمدادين الأحمر والأسود.

الرقم ٨٣١١/ ٢.

القياس ٤٥ص. ٢١×١٥سم. ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، ٢٥).

*** بهجة الأنام فى فضائل الشام:**

كتاب من تأليف محمد بن علي بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقى الصالحى الحنفى (٨٨٠ - ٩٥٣هـ).

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى / ٣٣).

*** بهجة الإنسان فى مهجة الحيوان:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف ملا على بن سلطان القارئ الهروى المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

أوله: الحمد لله الذى كرم نوع الإنسان وفضّله على

أصناف الحيوان ... هذه رسالة فيها سلالة معرفة الحيوانات وما يتعلق بها من تحقيق اللغات وتدقيق الأحكام والروايات التى لا يستغنى عنها أصحاب البدايات ولا أرباب النهايات . ورتبت الأسماء على نهج حروف الهجاء من الكلمات ... إلخ .

ذكر فيه ما جاء فى الحيوانات من الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية والتعريفات اللغوية وغير ذلك . ولعله اختصر فيه كتاب حياة الحيوان للدميرى .

وآخره : وقد اتفق ختم هذا الباب من آخر الكتاب بذكر خاتم الخلفاء لخاتم الأنبياء وسيد الأصفياء وسيد الأولياء . نرجو من الله أن نكون ختمنا بالحسنى واللحوق بالرفيق الأعلى فى المقام الأسنى ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . وكان فراغ مصنفه منه منتصف شهر رمضان المبارك عام ثلاث بعد الألف من الهجرة .

نسخة بقلم معتاد (لعلها من خطوط القرن الحادى عشر . نقلا عن نسخة المصنف) فى ١١٤ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٩٢ طبيعة] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ــ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣/ ٢٠ ، ٢١) .

*** بهجة الأنوار وحضرة الأسرار فى فضل لا إله إلا الله:**

من التراث الإسلامى فى علم العقائد . يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ١٦٩ / ٢ ـ ف .
الفن : عقائد ـ توحيد .
عنوان المخطوطة : بهجة الأنوار وحضرة الأسرار فى فضل لا إله إلا الله .
عنوان المخطوط الفرعى : بهجة الأنوار .
اسم المؤلف : صديق بن معروف القارصى ، رضاء الدين .
اسم الشهرة : القارصى .
تاريخ وفاته :
المصادر : بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١١٠١ المكتبة الوطنية بباريس ١١٤٠
بداية المخطوطة : الحمد لله ... وسائله غير مردود ، وليس غيره ولا معه أحد مقصود ، القيوم الذى بيده ملكوت كل شىء .
نهاية المخطوطة : وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجنّ مِن النار من قال لا إله إلا الله .
نوع الخط : نسخ مجود .
تاريخ النسخ : القرن : ١٢هـ/ ١٨م .
مكان النسخ :
اسم الناسخ :
عدد الأوراق : ٦٤ ـ ١٠٥
عدد الأسطر : ٩س
ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة بيَّن فيها المؤلف فضل عبارة التوحيد ودلل على ذلك بالبراهين من السُّنّة وأقوال السلف . ورد اسم الكتاب فى بروكلمان « بهجة الأنوار وحضرة الأبرار » .
مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٢١١ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض . العدد الثانى . السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٧٩) .

*** بهجة التواريخ:**

قال عنه حاجى خليفة :

بهجة التواريخ ـ فارسى لشكر الله بن الشهاب أحمد الرومى ألفه سنة إحدى وستين وثمانمائة ورتب على ثلاثة عشر بابا الأول فى بدء الخلق .

الثانى : فى الأنبياء عليهم السلام .

الثالث : فى نسب النبى ﷺ .

الرابع : فى مولده ووقائعه .

الخامس : فى أولاده وأزواجه .

السادس : فى العشرة .

السابع : فى كبار الصحابة .

الثامن : فى الأئمة .

التاسع : فى المشايخ .

العاشر : فى الحكماء .

الحادى عشر : فى ملوك العجم .

الثانى عشر : فى بنى أمية وآل عباس .

الثالث عشر : فى آل عثمان . ونقله شاعر فارسى المخلص إلى التركية وأهداه إلى السلطان سليمان خان .

(كشف الظنون ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

*** البهجة الجلية فى المشايخ النقشبندية:**

منظومة من وضع السيد عبد الفتاح الأدهمى المتوفى سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م) ، وهى فى رجال الطريقة النقشبندية (مصطفى الواعظ : الروض الأزهر فى تراجم آل السيد جعفر / ٣٥ ـ ٣٩) .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٣٨) .

*** بهجة الزمان فى ذكر مناقب آل عثمان:**

من التراث الإسلامى فى كتب المناقب .

مجهول المؤلف .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور... سألنى بعض الإخوان أن أؤلف مختصرًا فى ذكر نبذة من مناقب آل عثمان ... مع تراجم أفاضل العلماء الذين نشأوا فى ظل أمنهم الوارف » .

وآخره :

* وكل عيب بذيل الستر مستور *

وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخة مجدولة بخط فارسى جيد ، وهى ٥٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا .

[دار الكتب ٢٠٨١ تاريخ طلعت] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة.معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٨) .

*** البهجة السنية لشرح القصيدة الزينبية:**

لعبد المعطى بن عمر بن أحمد السِّمِّلاوى المتوفى سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

أولها : « الحمد لله الذى ابتلى العاشقين بالهيام وجعلهم حيارى سكارى بين الأنام ... وبعد فيقول ... عبد المعطى ... لما كان المدح أرفع مقاصد الشعراء وأعلاها وكانت المقدمة المنسوبة إلى الإمام على بن أبى طالب أنفس المدائح والمواعظ ... اقتضى لذلك غرضى وإشارة بعض إخوانى ... أن أقتضب عليها شرحًا ثالثًا ... أخذته من كتب عديدة ... » .

آخرها : فى شرح البيت :

يــــا رب صلّ على النبى وآلــــه
عــدد الخـلائق حصــرهــا لا يحسب

« قلت : يحتمل أنه طلب أن يسلم عليه لفظًا وفعله كما يحتمل أنه بسمل وحمدل فى أولها والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، وهذا آخر ما أوردناه على هذه القصيدة باختصار وفى هذا القدر كفاية ... قد تم استنساخ هذه النسخة اللطيفة على يد العبد الفقير عبده محمد أنيس ابن المرحوم السيد محمد على صناديقى فى ٢١ صفر سنة ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة هجرية ».

(٣٨ ـــ ٨٠) ٤٣ق ١١×١٦سم ٢٦س عام ٤٣٦٨ (مجموع).

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٨، ١٩).

*** بهجة الطلاب فى العمل بالأسطرلاب:**

من التآليف فى الاسطرلاب، وهى رسالة مرتبة على أبواب غير مرقمة، لمحمد بن محمد بن سليمان الرودانى المغربى، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية. (لاحظ إبدال: الهمزة واوًا فى نحو «مولفه» بدل « مؤلفه » وياء فى نحو « القايم » بدل القائم).

أولها : ... يقول مولفه ... محمد بن محمد بن سليمان المغربى الرودانى ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالأسطرلاب مسماة ببهجة الطلاب فى العمل بالأسطرلاب ... ذكر أجزاء الأسطرلاب ورسومها.

باب فى تعديل الشمس ونقلها.

باب فى معرفة أخذ الارتفاع.

باب فى معرفة وضع جزء الشمس ... ومعرفة الطالع والغارب والمتوسط والظاهر والخفى ...

باب فى معرفة طول القايم وسعة الأنهار وعمق الآبار.

باب فى معرفة موضع القمر من البروج وموضع الخمس المتحيرة ...

باب تسوية البيوت اثنى عشر.

آخرها : ... ثم احمل عليه مثله واعطه ثلثا ثم احمل على الثانى مثل الطالع واعطه للثالث ثم افعل مثل ذلك بين الرابع والسابع ثم بين السابع والعاشر ثم بين العاشر والطالع تنته للصواب والله أعلم.

وتوجد بدار الكتب المصرية نسخة أخرى لهذا المخطوط.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٢).

وهو أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الأول : « نحمدك يامن أجرى نيران أفكار عباده فى سموات سعوده ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالأسطرلاب ألفتها لبعض إخوان الصفا وخلّان الوفا ... ».

رتبها المؤلف على أبواب ذكر فيها أجزاء الأسطرلاب ورسومها :

الجزء الأول: الأم وهى الصفيحة الكبرى، الجزء الثانى الصفائح فى كل واحدة ثلاثة دوائر مركزها الصفيحة. وتكلم فى الجزء الرابع عن العضادة، القطب المحور والفرس.

أما الأبواب فهى باب فى تعديل الشمس وباب فى معرفة وضع جزء الشمس وباب فى اخذ الارتفاع وباب فى معرفة الدائر وفضله للشمس والكواكب وباب فى معرفة غاية ارتفاع أى جزء من أجزاء البروج ...

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات والحواشى مؤطرة صفحاتها بمداد أحمر. فرغ منها مؤلفها سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨٢م.

الرقم: ٢٦٣٧/ ١.

القياس: ٤٤ص ٢١,٥×١٤,٥سم ١٥س.

توجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم: ١٣٨٧٩.

القياس ٣٢ص ٢٢×١٥,٥سم ١٧س.

ونسخة ثالثة كتبت بخط النسخ وبقلم جيد ترقى للقرن الثاني عشر الهجري ـ الثامن عشر ميلادي.

الرقم: ٩٠٧٨/ ٢.

القياس ٣٨ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي، أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ٢٣، ٢٤).

*** بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتّاب:**

من متون رسم المصحف هذه المنظومة المعروفة باسم «بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتاب» للشيخ محمد على البيلاوى المولود سنة ١٢٧٩هـ الذي يقول فى مطلعها:

أفضلُ مـا يُـرسمُ بـالبنـان
حمـدُ الإلـه دائمِ الإحسـان
ثُـمَّ صـلاةُ ربِّنـا الـرَّحْمن
علـى (مُحَمَّـد) علـيِّ الشَّـان
وآلـه وصحبـه من شيَّـدُوا
آثـاره ودينـه قـد أيَّـدُوا
(وبعـدُ) فـالقصـد بهـذا النظم
تقـريبُنـا للنَّـاس فنَّ الـرَّسم
سمَّيْتُـهُ: «ببهجـة الطُّـلاَّب
وتُحفَـةِ القُـرَّاءِ والكُتَّـاب»
وأرْجُـو الـرُّشْـدَ والسَّـدَادَا
والنَّفْـعَ حتَّـى أبْلُـغَ المُـرَادَا

ثم يلي ذلك باب أحوال الهمزة، وباب أحوال الألف اللينة مما استوفيناه لك فى مادة الهمزة، وباب فيما يزاد من الحروف وآخر فيما يحذف من الحروف، ثم يختتم المنظومة بباب ما يجب فصله أو وصله من الكلمات ويقول فيه:

لاَ يُبْتَـدَى بسَـاكن كَمثْلِ مَـا
يُسَكَّنُ ذُو التَّحْـريك إن وَقْـفٌ سمـا
فكُل مـا صحَّ بـوقـف وابْتـدَى
الفَصْلُ فيـه قـد أتـى مُـؤكَّـدَا
وإنْ تَـسـرَ اللفظين مثْلَ وَاحِـد
كَبَعْلَبـكَّ ومـائة مـعْ زَائد
أوْ كـانَ بـالكلمة حـذفٌ أجحفَـا
أوْ أُفْـردَت وضعًـا فصلهـا مُنصفَـا
وصل بمـا استفهـام البـا وعلى
كـى حتى عـن لامَـا وفـى مِنْ وإلـى
مـوصُـوفَـةً مـا أوْ تكُنْ مَـوصُـولَـةْ
بفِى وَعَـنْ ومَنْ تكُـنْ مَـوْصُـولَـةْ
وَذَاتُ وَصفِ أَثْـرَ نعْمَ وُصلَتْ
وكَسْـرُ عَيْنِهَـا لـوَصْلٍ قَـدْ ثَبَتْ
وَانْ تُـزَدْ مَـا بَعْـدَ رُبَّ تَتَّصلْ
وَقَلَّ أَوْ طَـالَ بهـا أيْضًـا وُصلْ
وَفِى الشُّـرُوط مثْلُ ذَا إنْ وَمَـا
مَـا تَلَهَـا منْ بَـابِهَـا فَلْتَعْلَمَـا
وَالمَصْـدَرِيَّـةُ وَصْلُهـا قَـدْ يَحْصُلُ
ظَـرْفيَّـةٌ بِغَيْـر كُـلٍّ تُـوصَلُ

وَالْـوَصْلُ فِى سِىٍّ بِمَـا مَعْـرُوفُ
وَالرَّسْمُ فِى نَظْمِى لَـهُ تَـرْصِيفُ
نَـاظِمُـهُ مُحَمَّـدٌ نَجْلُ عَلِى
المَـالِكِى الْبِيـلَاوِىُّ مُـرْتَجِى الْعَلِى
فِى رَابِعِ الشُّهُـورِ عَـامَ سِتَّـةِ
مِـنْ بَعْـدِ أَلْفٍ وَثَلْثِمِـائَةِ
فَـالْحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِى قَـدْ يَسَّـرَا
كَمَـالَـهُ حَتَّى بَـدَا مُحَـرَّرَا

(مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م/ ٢٤٩ - ٢٥٣).

*** بهجة الفتاوى:**

تأليف أبي الفضل عبد الله بن محمد اليكشهري المتوفى سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م وهي فتاوى باللغة التركية في أبواب الفقه، جمعها تلميذه محمد الفقهي العيني كان حيا سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، وذكر في المقدمة وقد كتبها باللغة العربية أن أستاذه مفتي السلطة العثمانية اليكشهري قد بذل جهده في الإفتاء وإصدار الفتاوى، فأراد تلميذه الفقهي جمع فتاويه وترتيبها، وأثبت في الهامش نقل بعض المسائل من فتاوى المتقدمين ليعتمد عليه المفتون والحكام.

والمخطوط محفوظ في دار الكتب الظاهرية برقم ٧٠٥٠، وهو نسخة جيدة، والخط فارسي جميل، كما توجد نسخة ثانية تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

(راجع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٢).

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلي:

أولها: الحمد لله الذي أحكم أحكام الشرع على أحسن ترتيب ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١١٠٨هـ (في حياة المؤلف)، بخط القاضي إبراهيم بن رمضان القبريسي (القبرصي) في ٥/ ٢٢٤ ورقة، مسطرتها ٣٠ سطرًا.

على هوامشها حواش وشروح بالعربية كما أن لها فهرسا في الأول.

(١ فقه تركي خليل آغا).

كما توجد بالدار خمس عشرة نسخة أخرى أرقامها كما يلي:

(٥٣ فقه تركي طلعت).
(١٠٠ فقه تركي طلعت).
(٥٥ فقه تركي قولة).
(٣١ فقه تركي طلعت).
(٧٤ فقه تركي طلعت).
(٦ الزكية ـ مخطوطات تركية وفارسية).
(٨٩ فقه تركي طلعت).
(١٠٤ فقه تركي طلعت).
(٢١ م فقه تركي).
(٧٩ فقه تركي طلعت).
(٣ فقه تركي).
(١١٨ فقه تركي طلعت).
(٩٠ فقه تركي طلعت).
(٢ فقه تركي).
(٥٨ فقه تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧٧ـ ٨٠).

*** بهجة الكواكب النيّرة فى حل الكواكب المتحيّرة:**

رسالة مختصرة فى أربعة فصول وجداول، مجهولة المؤلف، من التآليف فى الأزياج المتأخرة (التأليف حوالى ١١٠٠هـ فى القاهرة) والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أول المقدمة: ... وبعد فهذه رسالة تتعلق بكيفية معرفة طريق مقومات الكواكب السبعة بأسهل طريق ... وسميته بهجة الكواكب النيرة فى حل الكواكب المتحيرة وجعلته أربعة فصول ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٣٢).

*** بهجة اللغات، مختصر لهجة اللغات:**

كلتاهما تأليف أسعد محمد بن أبى إسحاق إسماعيل بن إبراهيم العلائيه وى ـ شيخ الإسلام العثمانى المتوفى سنة ١١٦٦هـ.

شرع فيها سنة ١١٣٨هـ، وفرغ منها سنة ١١٤٥هـ برسم السلطان محمود الأول العثمانى وهو معجم تركى ـ عربى ـ فارسى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: سبحان من انطق مسحل السن اللسن المسلاق.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٢٩ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٠ × ٩ سم.

(٧ لغة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٠، ٨١).

*** بهجة المحادث فى أحكام جملة من الحوادث:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة المنسوبة إلى مؤلفها، فى علم أحكام النجوم، وهى رسالة مرتبة على بابين لمحمد بن على بن محمد الشبراملسى، ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... وبعد فيقول ... الشبراملسى ... إن مما تميل إليه نفوس الأنام العلم بما تدل عليه الحوادث من الأحكام ... وقد جمعت منها فى هذه الرسالة دلالات جملة من الحوادث، وقدمت عليها ما تحتاج إليه من الكلام على التواريخ ... وسميتها بهجة المحادث فى أحكام جملة من الحوادث، ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة.

المقدمة: فى معرفة كل من التاريخ العربى والقبطى والرومى ... وتشتمل على فصلين.

الباب الأول: فيما يتعلق بكل من سنى العرب والقبط والروم من الأحكام على حسب اختلاف دخولها بأيام الأسبوع ويشتمل على ثلاثة فصول.

الباب الثانى: فيما يتعلق بظهور آية فى زمن من أزمان التاريخ الرومى ويشتمل على فصول (أحد عشر) ...

الخاتمة: فى أمور تلحق بما تقدم من تقدمة المعرفة وتشتمل على فصلين.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٥٩).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى:

لشمس الدين محمد بن على الشبراملسى المتوفى سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م.

الأول (الحمد لله الذى لا يعزب عن علمه ولا يكون شىء فى الوجود إلا بتقديره ...).

وهى رسالة فى التواريخ العربية والقبطية والرومية وكيفية حسابها رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وخاتمة.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه محمد عارف ابن محمد سراج على سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م.

الرقم: ١٢٥٠٦/ ١.

القياس ٤٠ص. ٢٣×١٦,٥سم. ٢٣س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥).

*** بهجة المحافل فى السير والمعجزات والشمائل:**

قال عنه حاجى خليفة:

بهجة المحافل فى السير والمعجزات والشمائل: للشيخ الإمام المحدث يحيى بن أبى بكر العامرى (المتوفى سنة ٨٩٣) وهو مجلد على ثلاثة أقسام:

الأول: فى تلخيص السير.

الثانى: فى الأسماء والصفات.

الثالث: فى الشمائل والفضائل.

وفرغ فى رمضان سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله الواحد البر الرحيم... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٢٥٨).

يوجد له مخطوط فى مكتبة الامبروزيانا بميلانو، ٢٠٠ ورقة تقريبا، وكتب سنة ٩٠٠هـ.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ٢ ق١/ ٢٣).

*** بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص السيرة النبوية والأسماء الكريمة:**

ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء خط حديث، ٤٨٨ص؛ ٢٣س.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، جـ١ م ١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ/ مايو ١٩٧٣م/ ٨).

*** البهجة فى شرح التحفة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الكلام للتسولى. يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٥٣ ـ ف.
عنوان المخطوطة: البهجة فى شرح التحفة.
عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: على بن عبد السلام بن على، التسولى، أبو الحسن.
اسم الشهرة: التسولى.
تاريخ وفاته: ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م القرن ١٣هـ/ ١٩م.
بداية المخطوطة: الحمد لله الواحد الأحد... وبعد فيقول... لما كانت تحفة الحكام من أجلّ ما أُلِّف فى علم الوثائق والإبرام لملاحة نظمها ووجازة لفظها.
نهاية المخطوطة: قد أتينا على ما أردنا جمعه من الشرح والإعراب واستوفينا ما وعدنا به فى أول الكتاب... تم بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه.

نـــوع الخـط : مغربى.
تـــاريخ النسخ : ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م القـرن ١٣هـ/ ١٩م.
مكـــان النسخ :
اسم النـــاسخ : سيد الحريكى.
عـــدد الأوراق : ١٧٦.
عـــدد الأسطـر : ٢٩ س.
ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة شرح فيها المؤلف منظومة تحفة الحكام لمحمد بن محمد بن عاصم القيسى شرحا وضح فيه مخبآتها وحل رموزها وركز فى شرحه على الناحية اللغوية والإعراب.
مكـــان الحفظ :

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات ـ مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٠٢).

*** البهجة المرضية فى شرح الألفية:**

من المؤلفات اللغـويـة، وهى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م.

أولها « احمدك اللهم على نعمك وآلائك وأصلى وأسلم على محمد خاتم أنبيائك وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم لقائك أما بعد فهذا شرح لطيف مزجته بألفية ابن مالك مهذب المقاصد وواضح المسالك ».

كتبها عبد الغنى الراوى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

الرقم ٣٠٥ القياس ص ٢١٤ ٢١×١٥سم ٢١س.

وتوجد نسخة أخرى عليها تعاليق وحواش.

كتب سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

كذلك توجد نسخة فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل بيانها كما يلى :

ق: ٢١×١٥.

و: ١٤٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٩ وجاء العنوان كما يلى : البهجة المرضية فى شرح الألفية ـ النهجة).

كما يوجد أيضًا مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض جاء بيانه كسابقه ويزيد عليه ما يلى :

رقـــم الحفـــظ : ١٨٠ ـ ف.
الفـــــن : نحو.
عنوان المخطوطة : البهجة المرضية فى شرح الألفية.
عنوان المخطوط الفرعى : شرح ألفية ابن مالك.
نـــوع الخـط : نسخ معتاد.
تـــاريخ النسخ : ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م القرن : ١٣هـ/ ١٩م.
مكـــان النسخ :
اسم النـــاسخ :
عـــدد الأوراق : ١٩٧.
عـــدد الأسطـر : ١٤س.
ملاحظات عامة : نسخة جيدة، مليئة بالشروح والحواشى والتعليقات، وقد حدد الناسخ المتن المشروح بخطوط التنبيه الفوقية، على الورقة الأولى عدد من أختام التملك المطموسة، وعلى الورقة الأخيرة تملك باسم حسين محمد، ويظهر خاتم المتملك وهو مؤرخ فى سنة ١١٢٨هـ.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات . مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض . العدد الثاني ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٠) .

*** بهجة المنازل:**

تأليف محمد أديب بن محمد درويش من رجال القرن الثاني عشر الهجرى ألفها بمناسبة سفره إلى الحجاز سنة ١١٩٣هـ لأداء فريضة الحج ، وهى مشتملة على مناسك الحج وذكر المدن والقرى الكائنة بين استانبول ومكة ، مع ذكر أوصافها والمسافات التى بينها والمزارات التى فيها .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : الحمد لله الذى أمرنا بالحج ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، متوَّجة بحلية ذهبية ملونة بديعة ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأزرق ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ويؤخذ من تاريخ التمليك المدون فى ظهر النسخة أنها مكتوبة قبل سنة ١٢١٥هـ ، فى ١٣٣ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ١٨ × ١١,٥سم .

(٥ جغرافية تركى طلعت) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مضاف إليها بالآخر ذيل خاص بالقدس وما فيه من مزارات ، وبالمنازل الكائنة بين مصر ومكة المكرمة .

مخطوطة فى مجلد ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الأوراق بالأحمر ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٢٠٢ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٠,٥ × ١٢سم .

بأول الذيل صورة ملونة خاصة بالقدس .

(٨ جغرافية تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م ، ق١/ ٨١) .

*** بهجة الناظر فيما يتعلق بمعرفة وضع دائرة البلدان وفضل الدائر:**

من التآليف فى الآلات ، لعبد الرحمن بن عبد الله الكاتب الأزهرى . المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها : ... أما بعد لما كان معرفة الوقت والقبلة متعلقة على معرفة غيرهما فأردت أن ألخص شيئًا يدل على معرفة وضع آلة تكون سببا لمعرفة ذلك وسميتها بهجة الناظر فيما يتعلق بمعرفة وضع دايرة البلدان وفضل الداير ، وجعلتها مرتبة على ثلاثة أبواب وخاتمة : ...

فالباب الأول : فى معرفة وضع أقسام فصل داير الإبرة ، والباب الثانى : فى معرفة وضع دايرة البلدان والسموت ، والباب الثالث : فى معرفة وضع البلدان فى أى سمت ، والخاتمة : فى معرفة وضع خط العصر والخط الداخل فى الحق وصورته هكذا .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢٦) .

*** بهجة الناظرين وأنس العارفين:**

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الزمورى ، الذى كان معاصرًا للسلطان أبى سعيد المرينى المتوفى سنة ٧٣١هـ ، ويذكر بروكلمان ملحق ٢/ ٧٧ أن وفاته سنة ٩٧٧هـ .

تكلم فيه مؤلفه على رجال الأمغار .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى زين ذرية نبيه محمد ﷺ بتاج الشرف والكرامة ».

وآخره مبتور ينتهى بقوله: « إذ بيتُهم بيت خير وصلاح وولاية ».

نسخة مجدولة كتبت بخط مغربى، فى ١١٩ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ١٣٤٣ د]

UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة: التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٦٩).

*** بهجة الناهض إلى علم الفرائض:**

بهجة الناهض إلى علم الفرائض مع شرحها - كشف العوارض لأبى بكر أحمد العلوانى المتوفى سنة ١٠١٧هـ، والمخطوط يوجد فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل. النسخ سنة ٩٧٤هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٠).

*** بهجة النظر فى نبلاء القرن الثالث عشر:**

من كتب التراث فى التراجم، لمفتى دمشق السيد محمود حمزة المتوفى سنة ١٣٠٥هـ. قال عنه محقق المخطوط الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله:

هذا الكتاب مكتوب بدفتر من نوع الدفاتر المستعملة فى المدارس وبحجمها وهو بخط مؤلفه السيد محمود حمزة وعلى هيئة المبيضة لا المسودة، ولم أحص عدد أوراقه غير أنى أقدرها الآن بنحو ستين ورقة، كتب فى بعض أوراقها الأولى ما أقصه الآن، وبقى ما فضل شاغرًا بلا كتابة، وهذا ما كتبته قديمًا عنه:

يقول المؤلف بعد البسملة والحمدلة والصلولة ما يلى:

وبعد، فلما رأيت أعناق الراغبين ممتدة لاستماع أخبار المتقدمين، وقلوبهم مشغوفة بالوقوف على مآثر الماضين، وكانت الهمة خامدة نيرانها، وعين الفكرة مفقود إنسانها، والبراعة فاترة عن أداء المطلوب، والخبرة قاصرة عن القيام بتسطير المرغوب.

ولا أقول ذلك فى سائر الأقطار على العموم، بل فى قطرنا هذا فى بلدنا هذا الذى هو على الكسل فى كل أمر مجبول ومحتوم.

أحببت أن أضع تعليقًا مشتملاً على تراجم خواص فضلاء دمشق أو وارديها فى القرن الثالث عشر إجابة لسؤال من تعز علىّ مخالفته من خلانى ... غير أنى لم أستقص فيه سائر الأسماء، بل لا أذكر إلاّ من يحق أن يذكر ممن بلغتنى ترجمته من الفضلاء، وقد سلكت فى ترتيبه طريق المحبى أمين، ليكون أسهل على المسترشدين، وسميته بهجة النظر فى نبلاء القرن الثالث عشر. وأرجو من الله العون فى التكميل، وهو حسبى وعليه التكلان.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. م ٨ جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٥٥، ٢٥٦).

*** بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها ولها:**

تأليف ابن أبى جمرة أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبى العباس الأندلسى الأزدى المتوفى سنة ٦٩٩ (العارف العمدة).

مخطوط بخزانة القرويين: قال محمد العابد الفاسى عن عنوان المخطوط: هكذا وجدت فى هذه النسخة الخطية. وفى كشف الظنون ما يخالف ما ذكر فى التسمية فقد ذكر بدل « تحليتها » غايتها، واللفظ الأول أنسب.

وكانت وفاة أبى جمرة المذكور سنة ٦٩٥ كما فى معجم المطبوعات وفى نيل الابتهاج صفحة ١١٩ طبع فاس: عبد الله بن أبى جمرة أبو محمد الولى القدوة العارف بالله المقيم مؤلف مختصر البخارى وشرحه بهجة النفوس فى سفرين، أخذ عنه صاحب المدخل ونقل عنه كثيرا فى كتابه. توفى سنة تسع وتسعين وستمائة. ذكر الإمام ابن مرزوق الحميد فى شرح المختصر للشيخ خليل أن صاحب الترجمة وتلميذه ابن الحاج ليسا من الأئمة المعتمد عليهم فى نقل المذهب. انظر بقيته فى النيل، وبهجة النفوس. هذا شرح للمؤلف على مختصره لصحيح البخارى سمى «المختصر أجمع النهاية فى بدء الخير والغاية» طبع المختصر مرارا والشرح المذكور فى سفرين بخط مغربى كما سيفصل.

الجزء الأول: بخط مغربى واضح. فاتحته الحمد لله الذى فتق رتق ظلمات جهالات القلوب، وآخره الكلام على حديث أبى هريرة: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل ...» الحديث وهو فى ص ١٩٢ من المختصرالمطبوع بحاشية الشيخ محمد الشنوانى يتلوه فى السفر الثانى حديث عائشة قالت: «كان النبى ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه ...» الحديث.

من تحبيس السلطان مولاى عبد الله على الخزانة القروية فى حادى عشر رجب ١١٥٦.

أوراقه ٢٦٣ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧/ ١٩.

الجزء الثانى منه: أوله حديث عائشة المذكور آنفا. بخط مغربى إلا أن الأوراق الثلاثة عشرة الأولى هى بخط مخالف لخط باقى الكتاب. وفى أول هذا السفر الثانى وثيقة بمعاينته من أوقاف الخزانة.

وقع الفراغ من نسخه عام أحد عشر وألف، كتبه أحمد بن سليمان بن هبة الله بن مزداد بن أحمد بن الناصر.

أوراقه ١٧٤ مسطرتها ٣٢ـ٣٤ مقياسه ٢٧/ ٢٠.

ويوجد بخزانة القرويين أيضًا السفر الثانى بهجة النفوس أيضًا شرح مختصر ابن أبى جمرة بخط مغربى فى كاغد متين متلاش بالسوس من تحبيس أحمد المنصور فى شهر شعبان عام تسعة وألف سنة على الخزانة القروية كما بالوثيقة بظهر أول ورقة وبأعلاها تصحيح أحمد المنصور بذلك.

أوله: قوله قال النبى ﷺ فى ابنة حمزة «لا تحل فى آخر الكتاب ...» الحديث، وليس فى آخره تلك المرائى التى عقد لها المؤلف توليفا خاصا بخلاف النسخة السابقة رقم ١٤٠ فإنه ثابت فى آخرها.

أوراقه ٢٥٦ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٨/ ٢١.

ويوجد أيضًا السفر الثانى من بهجة النفوس، جزء واحد بخط مغربى أوله قوله قال النبى ﷺ فى ابنة حمزة: «لا تحل فى آخر الكتاب».

من تحبيس مولاى أحمد بن محمد بن الحسنى الحمومى البوعامى على طلبة العلم على أن يكون فى حريم الخزانة القروية بتاريخ أوسط ربيع الثانى عام ١١٥٦.

كتبه محمد الغندورى بن عبد الرحمن بن يحيى التزدايتى ثم الجوارى سنة ١٠٣٥ فى كاغد أصابه التلاشى.

أوراقه ١٦٨ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٦/ ١٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ١٤٨، ١٤٩).

*** بهرام:**

صاحب همدان وأحد قادة الفرس في موقعة القادسية.

(معجم القادسية ـ د. هاشم طه شلاش / ٢٩).

*** بهرام بن عبد الله (٧٣٤ ـ ٨٠٥هـ):**

ذكره الإمام السيوطي فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية. وهو بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر ابن عوض. ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وأخذ عن الشيخ خليل وغيره، وصنّف الشامل في الفقه، وشرح مختصر الشيخ خليل، وشرح أصول ابن حاجب، وشرح ألفية ابن مالك وغير ذلك، وولي تدريس الشيخونية وقضاء المالكية أجاز للكمال الشُّمُنّي، ومات في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (الضوء اللامع ٣/ ٢٠).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٤٦١، ٤٦٢).

*** ابن بهران الصعدي (ـ ٩٥٧هـ):**

من رواة الزيدية، وهو القاضي محمد بن يحيى بن محمد بن بهران اليمني الصعدي، طلب العلم ومارس التجارة وولي القضاء أيام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدي.

ألف في الحديث والفقه، ومن مؤلفاته: «شرح الأثمار للإمام شرف الدين» ويقع في ثلاثة مجلدات، ذكر فيه أدلة الأحكام مخرجة من الأمهات، وله كتاب «المعتمد في الحديث» اختصره من «جامع الأصول» لابن الأثير، ورتبه على الأبواب الفقهية، وله تخريج أحاديث البحر الزخار للمهدي، وكتاب الكافل في الأصول، وله شعر جيد. توفي بصعدة سنة ٩٥٧هـ.

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٤٥ ـ ٢٤٦).

*** البهرة:**

انظر: الإسماعيلية.

*** بهرسير:**

هي المدائن الغربية، أما المدائن الشرقية فهي التي بها إيوان كسرى. فتحها العرب في صفر سنة ست عشرة. وذلك أن سعد بن أبي وقّاص نزل عليها وحاصرها شهرين، ونصب عليها عشرين منجنيقا، وقاتل أهلها قتالا شديدا، وأرسل سعد الخيول، فأغارت على من ليس له عهد، فأصابوا مائة ألف فلاح، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه فقال: من جاءكم ممن يُعين عليكم فهو أمانُهم، ومن هرب فأدركتموه فشأنكم، فخلّى سعد عنهم، وأرسل إلى الدهّاقين، ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة، فتراجعوا.

قال: واشتد الحصار على أهل المدائن الغربية، حتى أكلوا السنانير والكلاب، فبينما هم يحاصرونهم إذا أشرف عليهم رسول، فقال: يقول لكم الملك: هل لكم إلى المصالحة على أنَّ لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبالكم، فقال له أبو مُفَزِّر الأسود بن قرطبة، وقد أنطقة الله عز وجل بما لا يدرى لا هو ولا مَنْ معه، فرجع الرجل، فقطع الفرس دجلة إلى المدائن الشرقية التي فيها الإيوان، فقال له من معه: يا أبا مفزِّر، ما قلت للرسول: قال: والله ما أدري، وأرجو أن أكون قد نطقتُ بالذي هو خير، فنادى سعدٌ في الناس، فنهدوا إليهم، فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلا رجل ينادي بالأمان، فأمّنوه، فقال لهم: ما بقى في المدينة أحد يمنعكم، فدخلوا فما وجدوا فيها غير الأسارى وذلك الرجل، فسألوه: لأي شيء هربوا؟ فقال: بعث

إليكم الملك بالصلح فأجبتموه: ألاّ صُلح بيننا وبينكم أبدًا حتى نأكل عسل أفريدون بأتُرُجّ كوثى، فقال الملك: يا وَيْلتيه، إن الملائكة تكلّم على ألسنتهم تردُّ علينا، فساروا إلى المدينة القُصوى، ودخل المسلمون المدينة، وأنزلهم سعد المنازل. والله أعلم.

(نهاية الأرب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٢٢، ٢٢٣).

*** البَهَق:**

قال عنه الأنطاكى:

هو كالبرص سببا وتقسيما ويسمى الأسود منه عند كثير القوابى والحزاز والتعطيش قالوا لأنه يكون عن إفراط العطش ويسمى الأبيض منه الوضح وهو أيضًا من الأمراض التى تعدى إجماعا وتورث عند الطبيب وكان الظاهر خلافه وصورته تغير الجلد عن اللون الطبيعى إلى سواد إن غلبت السوداء أو بياض إن غلب البلغم وقد يتقدم الأبيض ضعف الكلى والأغلب فى تولد الأسود تقدم ضعف الطحال والفرق بينه وبين البرص اختصاص التغير بالجلد بحيث لو شرط اللحم خرج الدم أو دلك الجلد أحمر وعدم تغير الشعر هنا والبرص بخلاف ذلك كله وكثيرا ما يحدث الوضح فى البلغميين صيفا ويختفى شتاء لرقة المادة ويبتدئ بين الأصابع وغالبه فى البلاد المرطوبة ولا يكاد يوجد بالهند والحبشة كما أنه يكثر فى الصين والترك، وكثيرًا ما يكون الأسود مقدمة للجذام إلا فى الحبالى ومن حبس حيضهن لاستناده حينئذ إلى فضلات الدم وسببه الخاص كثرة الاستحمام البارد وأكل المالح ونحو الباذنجان قيل ولبس الثياب الخشنة، والعام ما تقدم فى البرص.

العلاج: يبدأ فى الأبيض بالقىء بماء الفجل والعسل والبورق وقد أكل قبله السمك المالح ثم يستعمل هذا المنضج. وصنعته: عود سوس عشرة بنفسج تربد برشاوشان نعنع صعتر كراويا من كل ستة باذاورد فرنجمشك جنطيانا من كل ثلاثة خردل قشر أصل الكبر من كل اثنان تغلى بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ويشرب كل ثلاث مرة ثم بعد أسبوعين يستفرغ بالأيارج الكبار صباحا والإطريفال الكبير مساء وجوارش الفلفل إن كان الزمان شتاء والمعلول مبرودا والإفبلاناسيا أو الشجزينا، وفى علاج الأسود بالقىء بالشبت ولب البطيخ وحب البان والملح والسكنجبين ثم يلازم على الجلنجبين السكرى وسفوف السوداء وماء الشاهترج بدهن اللوز والسكر فان دعت الحاجة إلى مطبوخ الأفتيمون أخذ منه كل يوم أربع أواق فإنه غاية خصوصا بالسكر مفترا وقد يقوّى باللازورد وتصلح الأغذية كما مر فى البرص.

ومن الأطلية الخاصة به أن يهرى الباذنجان ثم يصفى ثم يطبخ فى مائه بالشيرج أو الزيت حتى يذهب الماء وقد يجعل معه الكندس والشيطرج، ومنها أيضًا أن يسحق الشيح وقشر البيض والنوشادر ويطبخ بالخل أو ماء الليمون حتى يستحيل ويطلى الذباب دلكا أو يشرط المحل ويوضع عليه قالوا وهو مزيل للبياض حتى من العين ولمطلق البهق والبرص حتى فى غير الإنسان وجميع ما ذكر فى البرص آت هنا عند الاستحكام وماء العسل أجل مشروب فى الأبيض والسكر فى الأسود وجملة ما يجب الاحتراز عنه فى الأبيض كل أبيض كاللبن وبارد رطب كالبطيخ وأسود فى الأسود وبارد يابس كلحم البقر والسمك، وعن الشيخ: جواز الفصد فى الأسود لا للكم بل لرداءة الدم فى الكيفية إذا ظهرت العلامات الدالة على ذلك وما ظهر فى البدن من ألوان هذه وتنوع غيرها واستدارة البثور إلى غير ذلك هو المرض لا ما أوجبه من ضعف القوىّ إذ ذاك وهو الأسباب وإلا لم يكن لتقسيمهم أحوال البدن إلى سبب وعرض ومرض معنى

أصلا، ولـزم أن يكون أكل لحـم البقر مثـلا أو الامتلاء وتعفن الخلط عين الحميـات وذلـك عين الهـذيـان . واعلم أن مطلق البهق كما مر لا غور له وإنما له امتداد فى طبقـات الجلـد سـواء فى ذلك الأبيـض والأسـود لتأصل المادة من الكبد والطحـال وكلاهما فى الوضع سـواء فـالحكم بتخصيص غور البيـاض جهل وكـون الأبيض من القسمين صادرا عن ضعف المادة البلغمية ظاهـرًا لا لأن الرطوبات الثـانية طبيعية البياض لمـا مر فى الغذاء وأمثـال هذه المبـاحث إنما يـوجبها الجهل بـالكميات والاعتمـاد على الطب المجرد وهـو لا يفى بهذا .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ٢/ ٤٠، ٤١).

ويلخص الـدكتور سـامى محمـود هذا الـذى أورده صاحـب التذكرة عـن البهق (وقد أسمـاه « البهاق ») فيقول :

يقول صاحب التذكرة ...

البهـاق تغير فى لـون الجلد من اللـون الطبيعى إلى اللـــون الأبيض أو الأسـود ويعــزى السبب إلى عـــدم استفـادة الجسم من المـواد الغـذائيـة التى يتنـاولهـا الشخص ، وقد تكون الإصابة عامة تشمل أجزاء واسعة من الجسم أو تصيب جزءا أو عضوا ما من الجسم ... ويقول داود فى تذكرته ... إن هذا المرض من الأمراض المعدية ... أما الوصفات التى استخدمت لعلاج البهق فهى ...

ـ يُسلق البـاذنجان على النـار ثم يصفى ويطبخ فى مـائه الـزيت حتى يتبخـر المـــاء ويطلى بـالمـرهم المتبقى ... الزيت المستخدم هو زيت الزيتون ...

ـ يـؤخذ الشيح وقشـر البيض ويسحق الاثنـان جيدًا مع النوشادر ثم يغلى الجميع مع الخل أو ماء الليمون ويطلى بالمزيج بعد ذلك ...

ـ وإذا سحق مع دقيق الشعير أو الحلبة التين وضمد به مكان البهاق فإنه يشفيه ...

ـ وإذا غلى الثوم مع النوشـادر ثم طلى بالمزيج بعد أن يبرد فإنه يعمل على إزالة البهق ...

ـ كـذلك إذا مزج عسل النحل مع النوشـادر وخلطا جيدًا ثم طلى بـه مكان الإصابة من الجلـد فإنه يشفى مكان الإصابة من البهق ...

ــ إذا سحق العفص مع رمـاد عظام السمك وعظـام القنفذ مع صفار بيض حدأة (حـداية) وخلط المزيج بالخل وطلى به البهق أذهبه ...

ثم يضيف قائلا :

ومن الوصفات التى ذكرها أطباء العرب القدامى عن علاج البهاق نذكر هذه الوصفات :

إذا مـــزج مـــاء البصل (عصير البصـــل) مع الخل واستخدم المـزيج دهانا لمكـان الإصابة بـالبهاق من ثلاثة إلى ست مرات فى اليوم ولمدة طويلة فإنه يشفى البهاق ويزيله .

ما يقوله الطب الحديث :

البهـاق عبـارة عن اختفـاء لـون الجلـد الطبيعى فى مساحـات من الجلد وذلك راجع إلى تـدمير الخـلايا الملـــونـــة فى الجلـــد والمعــــروفـــة بـــاسم «ميلانـوستيا» ... والحقيقة أن السبب الـذى يؤدى إلى الإصابة بالبهاق غيـر معروف بشكل محدد ولكن هناك نظـريـات إحـداهـا تقـول بأن سبب البهـاق يـــرجع لاختلالات بجهاز المناعة بالجسم ...

وليست هنـاك أعـراض للبهـاق سـوى الـدوائر التى تختلف فى أحجـامها على سطح الجلد مـن المناطق الغير ملـونة والتى تأخـذ شكل « الشاى بلبـن » أو لون الكـريم البـاهت ... وتكـون هـذه الـدوائر فى بـدايـة ظهورها صغيرة لا يزيد قطرها عن ملليميترات ثم تزداد

أحجامها ... ويكـون الجلد فى منطقة الإصـابة طبيعيًا سـوى اختـلاف اللون فقط عن اللـون الطبيعى وتكثـر الإصابـة بالبهاق فى منطقـة الظهر واليـدين والذراعين والوجه والرقبة وعند الأبط وبجوار الجهاز التناسلى ...

والإصابـة بالبهاق قد تتطـور حتى تشمل كل الجلد بمـا فى ذلك بصيلات الشعـر نفسهـا ... وقد يتحـدد بمناطـق الإصابـة ولا تزيد البقـع المصابـة ... ولعلاج البهاق استخدمت الأشعة فوق البنفسجية بنسبة نجاح محـدود ... وقد تطـور علاج للبهـاق من بذور الخلـة ويسمى « ميـلادنين » تستخـدم كأقراص ودهـان وقـد نجح هـذا الدواء فـى إيقاف تطـور المـرض واتساعـه وعـلاجه فى بعض الحـالات ... وعادة ينصح مـرضى البهاق أن يتجنبوا التعرض للشمس بينما تعرض الأجزاء المكشوفة من الجلد لأشعة الشمس أمر مطلوب ...

(تذكـرة داود للعلاج بالأعشـاب والوسـائل الطبيعية للطبيب العـلامـة داود الأنطـاكى ـــ الإشـراف العلمى والإعداد د . سامى محمود / ٢١٦ ، ٢١٧) .

*** البَهْل:**

بهل : أصل البهل كـون الشىء غير مراعـى والباهل البعيـر المخلى عن قيـــده أو عن سمـــة أو المخلى ضرعهـا عن صرار. قالـت امرأة أتيتك باهـلاً غير ذات صرار أى أبحت لـك جميع ما كنت أملكه لـم أستأثر بشىء دونه وأبهلت فُلانا خليتـه وإرادته تشبيها بالبعير البـاهل . والبهل والابتهال فى الـدعاء الاستـرسال فيـه والتضرع نحو قوله عز وجل : ﴿ ثمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكـــاذبينَ ﴾ [آل عمـران : ٦١] ومـن فسَّـر الابتهال بـاللعن فلأجل أن الاسترسال فى هـذا المكان لأجل اللعن قال الشاعر:

* *نَظَـــرَ الـــدَّهْـــرُ إليهم فـــابتهلْ* *

أى استرسل فيهم فأفناهم .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٣) .

*** البَهْمَن:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

قـال عنه صـاحب التـذكرة : البهمـن نبات فـارسى جبلى يقـوم على ساق نحـوشبـر ويبسط أوراقا سبطـة كورق الإجاص لكنها شائكـة كثيرة التشريف وفى رأسه أوراق ملتفة بلا زهر ويدرك فى تمـوز وهو نوعان أحمر ظاهـره السواد وأبيض كذلـك عند الشريف وقـال غيره قشـره كبـاطنـه فى البيـاض وكـل من النـوعين أصلـه كـالجزرة مفتـول خشن حار يـابس الأبيض فى الثانيـة والأحمر فى الثـالثة يذهبـان الخفقان والريـاح الغليظة والبلغم اللـزج واليـرقـــان بـالعسل والحصى والأحمـر ويفتح الســـدد وهـــو أوفق للمبـــرودين والأبيض مع الزعفران ينقى الأرحام ويطيبها وإذا غسل به الرأس قتل القمل وطيب رائحـة الشعـر وإذا مـزج بـالملح المـر والعسل وطلى به على وجوه النساء حسن ألوانها وجلى الكلف والنمش وإذا طبخ حتى يتهـرى وشـرب مـاؤه على الريق بالسكر سمن تسمينا عظيما أجود من حجر البقر خصـوصا مع اللـوز والحمص والبهمنـان يضران السفل ويصلحهمـا الأنيســون أو الكثيـرا أو العنـاب وشربتهما إلى مثقالين ومن مائهما إلى ثلاث أواق وكل منهما بدل صاحبه أو بـدلهما مثلهما نودرى ونصفهما ألسنة العصافير أو بدل الأحمر الدرونج والورد والأبيض الزرنباد .

(تذكرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطاكى ٢١/ ٨٦) .

وقد ذكره صاحب المعتمـد فى الأدوية المفردة نقلا عن المصادر التى رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد اللـه بن البيطار صاحب الجـامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

قال :

بهمن : « ع » البهمن ضربان : أحمر وأبيض ، وهما جميعا عروق في قدر الجزر الصغار ، وكثيرا ما تكون مفتولة ومعوَّجة ، فالأحمر أحمر القشور وباطنه أقل حمرة ، والأبيض أبيض الظاهر والباطن ، ومذاقهما جميعا طيب ، وقال : هي قطع خشبية ، وهي أصول مجففة مشنجَّة متغضنة ، حار يابس في الثانية ، مسمن ، يقوي القلب جدا ، وينفع من الخفقان ، ويزيد في المني زيادة ، والأحمر أشد حرارة ، ولهما خاصية في تقوية القلب . وقال : حاران في الدرجة الثانية ، رطبان .

« ج » : يسمن ، ويقوي القلب ، وينفع من الخفقان ، ويفتت حصاة المثانة ، ومقدار ما يؤخذ منه درهم .

« ف » : الأبيض ينفع من المِرَّة السوداء والبلغم اللزج ، والأحمر ينفع من وجع الطِّحال المزمن ، والمرة السوداء ، والبرص والبهق ، إذا شرب مع العسل المنزوع الرغوة ، ويذكي الذهن . والشربة منه درهمان .

« ع ، ج » بدله إذا عدم : وزنه من التودري ، ونصف وزنه من ألسنة العصافير .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ٤٠ ، ٤١) .

*** البَهْمَة :**

قال الدميري :

البهمة بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والأنثى فيه سواء والجمع بُهم وبهم وبهام وبهامات . قال الأزهري في شرح ألفاظ المختصر : أما أصناف الغنم فساعة تضعها أمها عن الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هي بهمة فإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار ، واحدها جفر فإذا رعى وقوي فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو في كل ذلك جدي والأنثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس إذا أتى عليه الحول والأنثى عنز ثم تجذع في السنة الثانية فالذكر جذع والأنثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووي رحمه الله عنه في عناق فيه نوع خلل والله أعلم .

روى الشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الأربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لأبي داود قال : كنت وافد بني المنتفق أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ فلما قدمنا عليه لم نجده في منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فأمرت لنا بحريرة أو قال : بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله ﷺ فقال هل أصبتم شيئا أو آمر لكم بشيء قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخلة تبعر فقال ﷺ ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال ﷺ : « لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة ما نريد أن تزيد فإذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة » . قلت يا رسول الله إن لي امرأة وإن في لسانها شيئًا يعني البذاءة قال فطلقها إذن قلت يا رسول الله إن لها صحبة وإن لي منها ولدا قال فعظها فإن يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لأمتك قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال : أسبغ الوضوء وخلل الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا » .

وفي سنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال إن النبي ﷺ صلى إلى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال ﷺ يدرؤها حتى لصقت بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتي في الجدي نحو ذلك وفي صحيح مسلم

وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد ابن الأصم عن ميمونة أن النبى ﷺ كان إذا سجد جافى بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر بين يديه مرت .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى دار إحياء التراث العربى . مؤسسة التاريخ العربى ، بيروت ، بدون تاريخ ، ١/ ١٤٤) .

*** البَهْنَسا:**

قال عنها ياقوت : البَهْنَسا : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة مقصورة ، مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربىّ النيل ، وتضاف إليها كورة كبيرة ، وليست على ضفة النيل ، وهى عامرة كبيرة كثيرة الدخل ، وبظاهرها مشهد يزار. يزعمون أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين .

ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد العطار البهنسى ، حدَّث عن يحيى بن نصر الخولانى ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٣١٤ .

وأبو الحسن على بن القاسم بن محمد بن عبد الله البهنسى ، روى عن بكر بن سهل الدمياطى وغيره ، روى عنه أبو مطر علىّ بن عبد الله المعافرى .

(معجم البلدان ١/ ٥١٦ ، ٥١٧) .

*** البهنسى (إبراهيم بن على) (٧٦١ ـ ٨٤٦هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى : إبراهيم بن على بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد البرهان البهنسى الأصل القاهرى الشافعى ولد فى سنة إحدى وستين وسبعمائة فيما كتبه بخطه ـ وقول غيره سنة خمس وستين غلط ـ بالقاهرة وقرأ بها القرآن لأبى عمرو على الشيخ محمد التَرْوَجى (بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه ثم جيم) وحفظ العمدة والمنهاجين الفرعى والأصلى وألفية ابن مالك ، وعرض على السراج بن الملقن وعبد الخالق بن على بن الفرات وأجازا له ، وأخذ النحو عن الشهاب الأميوطى ، والفقه عن فتح الدين التزمنتى والعز السيوطى ، وبحث فى الأصول على علىّ بن حمران المنوفى ، وحج مرتين الأولى قبل البلوغ والأخرى فى سنة ست وثمانين وسبعمائة ، ودخل دمياط على قدم التجريد ، وتنزل فى صوفية البيبرسية . وولع بالنظم وبرع فيه بحيث أتى منه بما يستطرف ، وخمَّس البُردة تخميسًا غريبًا فإنه افتتح بصدر بيت الأصل وختم بعجزه وكلامه بينهما ، وكتب عنه من نظمه الفضلاء . وممن كتب عنه ابن فهد والبقاعى . ومات فى أوائل ربيع الأول سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٨١) .

*** البهنسى (عبد الحى) (١٠٨٣ ـ ١١٨١هـ):**

قال الجبرتى : الشيخ الإمام الصالح عبد الحى بن الحسن بن زين العابدين الحسينى البهنسى المالكى نزيل بولاق . ولد بالبهنسا سنة ١٠٨٣ وقدم إلى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقانى والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد الأطفيحى والشيخ محمد الغمرى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد بن يوسف والشيخ محمد الخرشى ، وحج سنة ١١٣٣ . وألف فأخذ عن البصرى والنخلى ، وأجازه السيد محمد التهامى بالطريقة الشاذلية ، والسيد محمد بن على العلوى فى الأحمدية ، والشيخ محمد شويخ فى الشناوية ، وحضر دروس المحدث الشيخ على الطولونى ، ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق ، وأفاد الطلبة . وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة منجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف . توفى ليلة الاثنين حادى عشر شعبان سنة ١١٨١ بمنزله ببولاق ، وصلى عليه بالجامع الكبير فى مشهد حافل ، وحمل على الأعناق إلى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمه الله .

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١/ ٣٣٦، ٣٣٧).

* البهيمة:

قال الدميري : البهيمة : كل ذات أربع من دواب البر والبحر. قاله ابن سيده والجمع بهائم . ثم قال ﷺ إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش . سميت بهيمة لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ، ومنه بابٌ مبهم أي مغلق وليل بهيم قال الله تعالى : ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ [المائدة : ١] فأضاف الجنس إلى ما هو أخص منه وذلك أن الأنعام هي الثمانية الأزواج وما أضيف إليها من سائر الحيوان يقال له أنعام مجموعة معها وكأن المفترس كالأسد وكل ذي ناب خارج عن حد الأنعام فبهيمة الأنعام هي الراعي من ذوات الأربع .

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : بهيمة الأنعام الأجنة التي تخرج عند الذبح من بطون الأمهات فهي تؤكل من غير ذكاة : ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضًا وفيه بعد لأن الله تعالى قال : ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ وليس في الأجنة ما يستثنى ، وحل بهيمة الأنعام من حكم الله تعالى إذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الأصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الإنس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل ، وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنات بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لأهل الإيمان بأهل الكفر هو عين العدل ، وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الإنسان .

روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فإذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس : « نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم» وهو أن يمسك من ذوات الروح شيء حي ثم يرمى بشيء حتى يموت وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ لعن فاعل ذلك ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته إن كان يذكى وفي الحديث أنه ﷺ نهى عن المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل إلا أنها تكثر في الطير والأرانب ونحو ذلك مما يجثم في الأرض أي يلزمها ويلتصق بها ، وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للإبل .

وروى أبو داود والترمذي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ نهى عن التحريش بين البهائم وفي شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال : « أجَلُ البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك في التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها .

فائدة :

قال ابن دِحية في كتاب الآيات البينات : اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري لا يجري القصاص بين البهائم لأنها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الأخبار نحو قوله ﷺ يقتص للجمّاء (وهي الشاة التي لا قرن لها) من القرناء ويُسْأل العود لِمَ خدش العود فعلى سبيل المثل والأخبار عن شدة التقصي في الحساب وأنه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم . وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني : يجري القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا . قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لأن البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب إذا انزجر وإذا أشلي استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا

لشرها فإن قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجـواب أنها غير مكلفة إلا أن الله يفعل فى ملكـه ما أراد كما سلط عليها فى الدنيا التسخير لبنى آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضًا فإن البهائم إنما يقتص منهـا لبعضها من بعض إلا أنها لا تطالب بارتكاب نهى ولا بمخـالفة أمر لأن هذا مما خص الله به العقلاء .

ولما كثر التنـازع رجعنا لما أمرنا به ربنـا بقوله ﴿ فإن تنازعتم فـى شىء فردوه إلى الله والـرسول ﴾ [النساء : ٥٩] ووجـدنـا القـرآن العظيـم يـدل على الإعـادة فى الجملة . قال الله تعالى : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاَّ أمم أمثالكم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ [الأنعام ٣٨] وقال تعالى : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [التكوير: ٥] والحشر فى اللغـــة الجمع وفى الصحيحيـن عن رســـول الله ﷺ «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثـلاثة على بعيـر وعشرة على بعيـر وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا » فهذا يدل على حشر الإبل مع الناس .

وروى الإمـام أحمـد بسند صحيح إلى أبى هـريـرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : « يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجمَّاء من القـرناء حتى للذرة من الذرة » فإذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلّف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيئـات أعمالنـا . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال : « لتؤدين الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء (وهى التى لا قرن لها) من الشاة القرناء وفيه أيضًا وفـى غيره : « ما من صـاحب إبل لا يـؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بهـا أوفـر مـا كانت لا يفقـد منهـا فصيل واحـد تطـؤه بأخفـافهـا وتعضـه بأفواهـا » الحـديث بطـولـه . وفى صحيح البخـارى : « ليأتين أحدكم يـوم القيامـة بشاة يحملها على رقبتـه لها ثغاء فيقـول يا محمـد فأقول لا أملك لك من الله شيئًا قـد بلغت » وصح عنه ﷺ أيضًا أنه قال : « ما من دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة إلا الجن والإنس وإصاختها بإلهام الله إياهـا فى ذلك اليوم محمول على ما جبلهـا الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها إلى ما ينفعها جبلة لا عقلا وإحساسا حيوانيا لا إدراكا فهميا وإذا جبل الله النملة على حمل قـوتها وادخاره لزمن الشتـاء ، فجبله البهيمة على الإصـاخة محـاذرة يوم القيـامة أولى ومن استقـرى أحوال الحيـوانـات رأى حكمـة الله فيها لمـا سلبهـا العقل جعل لها حسًّـا تفرق بـه بين الضار لهـا والنافع ، وجبلها على أشياء وألهمها إياها لا توجد فى الإنسـان إلا بعد التعلم وتـدقيق النظـر ، فمنها النحلـة المحكمة لتسديس مخزن قوتها حين يتعجب منه أهل الهندسة ، والعنكبـوت المتقنة لخيوط بيوتهـا وتناسب دوائرهـا وكـذلك السُّرْفَـه (دويبـة صغيـرة مثل نصف العـدسـة تثقب الشجرة ثم تبنـى فيها بيتـا من عيـدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت) فى إحكـام بيتها مربعا من عيـدان وقد ظهـرت من البهـائم الصنائع العجيبـة والأفـاعيل الغـريبـة ولم يسلبهـا رب العـالمين سـوى العبارة عن ذلك والنطق بـه ولو شاء أنطقهـا كما أنطق النملة فى عهد سليمان علـى نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

والبهيم من الخيل الذى لا شية فيـه ، الذكر والأنثى فيه سـواء والبهم من النعـاج السود التى لا بيـاض فيها وأما قوله ﷺ فى الحديث : « يحشـر الناس يوم القيامة بُهما» فمعناه أنه ليس بهم شىء مما كان فى الدنيا نحو البـرص والعـرج والعمى والعور وغيـر ذلك وإنمـا هى أجساد مصححة لخلود الأبد فى الجنة أو النار وقيل بل

عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء وهذا يخالف الأول من حيث المعنى .

ومن شعر مسعر بن كدام أحد الأعلام :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه
كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

الأمثال : قالوا « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مهملة » يُضرب فى مدح القدرة على الكلام .

(حياة الحيوان الكبرى للدميرى ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦) .

*** بو جعفرك (نحو ٤٧٠ ـ ٥٤٤هـ):**

هو أحمد بن عليّ أبو جعفر بن أبى صالح البيهقى المعروف ببوجعفرك .

نزيل نيسابور. كان إماما فى القراءة والتفسير والنحو واللغة، وصنّف التصانيف فيها، وانتشرت فى البلاد. منها كتاب « تاج المصادر » (قال صاحب كشف الظنون : جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الحديث، وجردها عن الأمثال والأشعار، وأتبعها الأفعال التى تكثر فى دواوين العرب) وظهر له أصحاب وتلامذة نجباء، وتخرجوا عليه، وكان لازما بيته فى المسجد القديم بنيسابور، لا يخرج إلا فى أوقات الصلوات، ولا يزور أحدا، بل كان يُزار ويُتبرّك به، وكانت ولادته فى حدود سنة سبعين وأربعمائة، وتوفى يوم الثلاثاء بعد العصر، آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن مرض قليل، وصلى عليه يوم العيد فى الدهليز المتصل بالجامع القديم، وتزاحم الناس عليه، ودُفن بمقبرة نوح .

ترجمته فى بغية الوعاة/ ١٥٠ وسلم الوصول/ ١٠٦ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٤٤، ٤٥، وكشف الظنون/ ٢٦٩، ومعجم الأدباء ٤/ ٤٩ ـ ٥١، والبيهقى، بفتح الباء وسكون الياء : منسوب إلى بيهق، وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور. وكلمة «بو» بالفارسية هى « أبو » بالعربية، كما فى معجم إستينجاس/ ٢٠٤، والكاف فى « جعفرك » للتصغير، بالفارسية . قاله ياقوت فى معجم الأدباء، والسيوطى فى بغية الوعاة .

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ١/ ٨٩، ٩٠ وهوامش المحقق) .

*** البواء:**

بواء : أصلُ البواء مُساواة الأجزاء فى المكان خلاف النَّبْوَة الذى هو منافاة الأجزاء، يقال مكان بواء إذا لم يكن نابيًا بنازله، وبوأت له مكانًا سويته فتبوأ، وباء فلان بدم فُلان يبوء به أى ساواه، قال : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بُيُوتًا ﴾ [يونس : ٨٧] ﴿ ولقد بوأنا بنى إسرائيل مُبوأ صدقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] ﴿ تُبوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ [آل عمران : ١٢١] ﴿ يتبوأ منها حيث يشاءُ ﴾ [يوسف : ٥٦] .

وروى أنه كان عليه السلام يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله . وبوأت الرمح هيأت له مكانًا ثم قصدت الطعن به . وقال عليه السلام : « من كذب عليّ متعمِّدًا فليتبوأ مقعده من النَّار »، قال الرَّاعى فى صفة إبلٍ :

لها أمرُها حتى إذا ما تَبوّأتْ
بأخفافها مَأْوَى تبوّأ مضجعا

أى يتركها الراعى حتى إذا وجدت مكانا مُوافقًا للرعى طلب الراعى لنفسه متبوأ لمضجعه، ويقال تبوأ فلان كناية عن التزوج كما يعبر عنه بالبناء فيقال بنى بأهله . ويستعمل البواء فى مكافأة المصاهرة والقصاص فيقال فُلان بواء لفلان إذا ساواه، وباء بغضب من الله أى حل مبوأً ومعه غضب الله أى عقوبته، وبغضبٍ فى موضع

حالٍ كخرج بسيفه أى رجع وجاء له أنه مغضوب وليس مفعولاً نحو مُرَّ بزيدٍ واستعمال باء تنبيهًا على أن مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الأمكنة وذلك على حد ما ذكر فى قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إنِّى أريد أن تبوءَ بإثمى وإثمكَ ﴾ [المائدة: ٢٩] أى تقيم بهذه الحالة، قال:

* *أنكــرتُ بــاطلهــا وبُــؤتَ بحقِّهــا* *

وقول من قال أقررت بحقها فليس تفسيره بحسب مقتضى اللفظ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال فى قولهم حيَّاك الله وبيَّاك أن أصله بوأك منزلا فغير لازدواج الكلمة كما غير فى قولهم أتيته الغدايا والعشايا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٩، ٧٠).

*** البواب:**

بالنسبة للوظائف المتعلقة بالأسبلة البواب هو الذى يقوم بحراسة الباب والأسبلة العثمانية غالبا لا تحتاج إلى بواب لحراستها، وكان على المزملاتى مباشرة ذلك، وهذه الوظيفة ظهرت فى الأسبلة العثمانية المتأخرة خاصة إذا كان السبيل كبيرا ومتعدد الأغراض وصاحبه ذو مكانة رفيعة كما فى سبيل السلطان محمود بالحبانية على سبيل المثال، والذى ورد بوثيقته ما يأتى: « ... وأن يعطى للشخص الذى يكون بوابا للسبيل المذكور ثمن الجراية والكسوة والوظيفة أربعة بارات وظيفة يوميا ... ».

وفى أحيان أخرى توجد وظيفة البواب إذا كان السبيل يتبع مجموعة بنائية أكبر كما فى سبيل ومدفن وقصر سليمان أغا الحنفى والتى نصت وثيقته على أن « ... يصرف فى كل سنة فى أجرة رجل يكون بوابا للصهريج والحوش والمدفن والقصر المذكورين أعلاه سبعماية نصف وعشرين نصف فضة » ويؤكد هذا أيضًا ما ورد فى وثيقة عبد الله كتخدا عزبان.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٣٠٨، ٣٠٩).

*** ابن البواب (ـ٤٢٣هـ / ـ١٠٣٢م):**

هو أبو الحسن على بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب البغدادى. قرأ القرآن الكريم، وتفقه وأخذ علوم العربية عن أبى الفتح عثمان بن جنى (جمهرة الخطاطين البغداديين).

وهو الذى أكمل قواعد الخط وهندسته، « وهذَّب طريقة ابن مقلة، ونقَّحها وكساها طلاوة وبهجة ». ثم أنشأ مدرسة الخط، استمرت إلى عهد ياقوت المستعصمى واخترع الخط المعروف بالريحانى، كما اخترع خط المحقق، وأتقن من الخطوط: خط النرجس: (المأخوذ من الخط السميعى، وأصله الطومار). وخط المنثور: (وهو فرع من الرقاع والنسخ). وخط المرصع. والخط اللؤلؤى: (الذى أدى إلى خط الأشعار وخط الوشى). وخط الحواشى: (وهو نسخ متنوع). وخط المقترن. وخط المدمج (الذى أدى إلى المسلسل). وخط المعلق. وخط القصص (الذى أدى إلى خط الحوائجى) (كيف نعلم الخط العربى / ٣١، ٣٢).

وقد اشتغل ابن البواب فى أول عهده مرزقًا لصور الدور ثم بعد ذلك تحول إلى رسم وتذهيب الختمات، ثم شدّ أزره فأكمل ورسخ قلمى التوقيعات والنسخ اللذين أتقنهما ابن مقلة، وحرر قلم الذهب وأتقنه واخترع غالب الأقلام من التى أسسها ابن مقلة، وبرع فى الثلث وأبدع فى الرقاع والريحانى ولم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله، وطريقته فى الكتابة طلاها وكساها بهجة وقال فى خطه أبو العلاء المعرى:

ولاح هلال مثل نون أجادها
بماء النضار الكاتب بن هلال

وقد كتب ابن البواب ٦٤ مصحفًا توجد نسخة واحدة بحيازة مكتبة جستربيتي في مدينة دبلن في ايرلندة (الخط العربي : تاريخه وأنواعه / ٨٩، ٩٠).

وهو مصحف بالريحاني أهداه السلطان سليم الأول إلى جامع « لا لا » في استانبول وقد حققه العالم «رايس » في كتابه: D.S.Rice The Unique Ibn Bawwab Manuscript in the Chester Beaty Library.

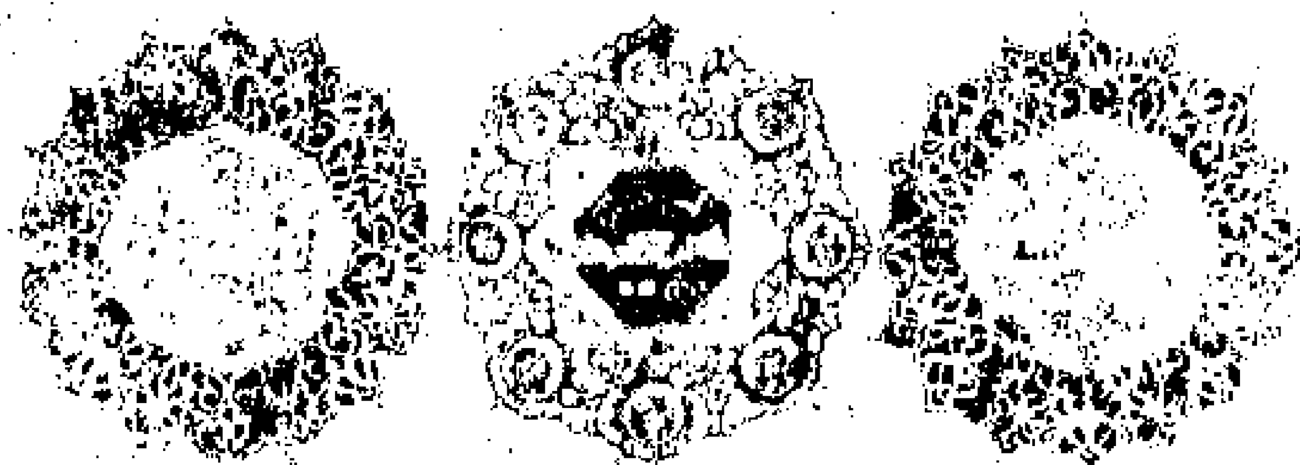
وإذا كانت آثار ابن مقلة مفقودة، ولا يمكن التعرف على نماذج من خطه إلا عن طريق ما شرحه الكتاب والمؤرخون، فإن بعضًا من آثار ابن البواب قد وصلت إلينا، مثل ديوان سلامة بن جندل، والقرآن المحفوظ في مكتبة شستربتي في دبلن، بل إن مخطوطًا هاما عثر عليه الدكتور صلاح المنجد ونشره وهو كتاب «جامع محاسن كتابة الكتاب » كان قد جمعه وكتبه بخطه محمد بن حسن الطيبي، أحد كبار الخطاطين في القرن العاشري الهجري، باسلوب ابن البواب المتعدد الأقلام، وبهذا يكشف هذا الكتاب عن أشكال أنواع الأقلام التي كانت تُعرف أسماؤها، دون التأكد من أشكالها المطابقة لهذه الأسماء. ومن الأقلام التي عرض الطيبي نماذجها على أنها من طريقة ابن البواب: قلم الثلث المعتاد (وهو خفيف الثلث) قلم المنشور، قلم التواقيع (أو التوقيعات) قلم جليل الثلث (أو الثلث الثقيل) قلم المصاحف، المسلسل، الغبار، النسخ، جليل المحقق، الريحان، قلم الرياشي (أو الرياسي) وقلم الحواش، والأشعار، والرقاع، والمقترن، وقلم اللؤلؤي (الخط العربي : أصوله، نهضته، انتشاره).

وقد بلغ ابن البواب شأوًا في الخط لم يبلغه أحد في عصره حتى ضرب المثل بحسن خطه. وإليه انتهت رئاسة هذا الفن الجميل في بغداد وعلى قاعدته كتب من جاء بعده.

وكان الوزير أبو غالب محمد بن علي الواسطي لما ولي أمر العراق، قد جعل ابن البواب من ندمائه، لما كان يتمتع به ابن البواب من اللياقة والأدب والخط والأمانة. كما كان ابن البواب مليح الأسلوب في النثر والترسل، وله شعر ولكنه لا يلحق بجودة نثره.

ومن شعره هذه القصيدة الرائية الشهيرة التي تناول فيها أصول الخط وما يتعلق به من أدوات ومواد. وقد لعبت بها أقلام النسّاخ تصحيفًا وتحريفًا، حتى جَرَّد لها الأستاذ محمد بهجة الأثري همته، ونقّحها وهذّبها وأثبتها في تحقيقاته وتعليقاته على كتاب الدكتور سهيل أنور عن الخطاط البغدادي علي بن هلال بن البواب (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٣، ١١٤). وإليك المنظومة الشهيرة في تجويد الخط :

يا من يريدُ إجادة التحرير
ويرومُ حُسْنَ الخطّ والتصوير
إن كان عزمك في الكتابة صادقًا
فارغب إلى مولاك في التيسير
اعْدُدْ من الأقلام كل مثقف
صَلْب يصوغُ صناعَةَ التحبير
وإذا عَمَدْتَ لبريه، فتوخَّهُ
عند القياس بأوسط التقدير
انظر إلى طرفيه، فاجعل بَريَّه
من جانب التدقيق والتحضير
واجعل لجلْفَته قوامًا عادلاً
يخلو عن التطويل والتقصير
والشّق وسّطهُ ليبقى بَرْيُهُ
من جانبيه مشاكل التقدير



عنوان كتاب فيه «شعر سلامة بن جندل السعدي» عن أبي سعيد الأصمعي وأبي عمرو الشيباني، برواية أبي العباس الأحول.
من نسخة كتبت سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م بخط ابن البواب.
(استانبول: بغداد كشك ١٢٥ – معهد المخطوطات)



ورقة من شعر سلامة بن جندل، من نسخة كتبها ابن البواب سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م.
(استانبول: بغداد كشك ١٢٥ – معهد المخطوطات)

حتى إذا أتقنت ذلك كلّه
إتقان طَبٍّ بالمراد خبير
فاصرف لرأى القَطِّ عزمك كله
فالقَطُّ فيه جملة التدبير
لا تطمَعَنْ فى أن أبوحَ بسرّه
إنى أضنُّ بسرّه المستور
لكنَّ جملةَ ما أقول بأنه
ما بين تحريف إلى تدوير
وألِقْ دواتك بالدخان مدبّرًا
بالخلّ أو بالحِصْرِم المعصور
وأضف إليه مغرة قد صوّلت
مع أصفر الزرنيخ والكافور
حتى إذا ما خمرت فاعمد إلى
الوَرَق النقيّ الناعم المخبور
فاكبسه بعد القطع بالمعصار كى
ينأى عن التشعيث والتغيير
ثم اجعل التمثيل دأبك صابرًا
ما أدرك المأمولَ مثلُ صبور
وابدأ به فى اللوح منتضيًا له
عزمًا تجرّده عن التشمير
لا تخجلنَّ من الرديء تَخطُّه
فى أول التمثيل والتسطير
فالأمر يصعب ثم يصبح هيّنًا
ولَرُبَّ سهل جاء بعد عسير
حتى إذا أدركت ما أمّلته
أضحيتَ رَبَّ مسرّة وحبور
فاشكر إلهك واتّبع رضوانه
إن الإله يجيب كلَّ شكور
وارغب لكفّك أن تخط بنانها
خيرًا تخلفه بدار غرور
فجميع فعل المرء يلقاه غدًا
عند التقاء كتابه المنشور

هكذا وردت القصيدة الرائية فى جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٤، ١١٥ . أما فى كل من الخط العربى : تاريخه وأنواعه / ٩١، ٩٢ والخط العربى : أصوله، نهضته، انتشاره / ٨٤، ٨٥ فقد ورد فى عجز البيت رقم ٨ لفظ « بالمواد » بدلا من « بالمراد » ولفظ « ابدأ » فى أول البيت رقم ١٧ بدلا من « وابدأ» .

ورائية ابن البواب هذه ذكر عنها المعجم الشامل ما يلى:

جمعها وكتبها، محمد بن حسن الطيبى، نشره وقدم له، صلاح الدين المنجد، (٣١ص، م، ٩ص، نشر المخطوط مصورًا) .

- حققه وقدم له وعلق عليه، هلال ناجى، تونس : مطبعة المنار ١٩٦٧م (٢٤ص، م، ١٢ص، ف) .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٧ وفيه وفاة ابن البواب سنة ٤١٣ هـ) .

وقد كان ابن البواب ذا ورع ودين، كما أنه وعظ بجامع المنصور فى بغداد، وعمل فى خزانة كتب بهاء الدولة ابن عضد الدولة فى شيراز.

وتوفى ابن البواب يوم الخميس الثانى من جمادى الآخرة سنة ٤٢٣ هـ، وقيل سنة ٤١٣ هـ، ودفن فى مقبرة باب حرب عند الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه . وقد رثاه الشريف المرتضى بقصيدة باكية يقول فى مطلعها (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٥ - ١١٧):



صفحة من القرآن الكريم بخط ابن البواب، نسخت عام ١٠٠١م، مكتبة شستربيتي - دبلن.
[النمل: ٥٦ - ٦٦].
الخط العربي - د. عفيف بهنسي

مِنْ مثلها كنت تخشى أيها الحَـذرُ
والـدهـر إنْ هَمَّ لا يُبقـى ولا يـذرُ
نعـالكَ نـاعٍ إلى قلب كأنَّ بـه
لـوَاذعَ الجمـر لمـا سـاءَه الخَبَـرُ

ويختتمها بقوله:

ومـا لعيش وقـد ودَّعتَـهُ أرجٌ
ولا لليل وقـد فـارقتـه سَحَـرُ
ومـا لنـا بعـد أن أضحت مطـالعنا
مسلـوبـة منك أوضـاعٌ ولا غُـرَرُ

(كيف نعلم الخط العربي - معروف زريق / ٣١، ٣٢، والخط العربي : تاريخه وأنواعه - يحيى سلوم العباسي الخطاط / ٨٩، ٩٠، والخط العربي : أصوله، نهضته، انتشاره - د. عفيف البهنسي / ٤٨، ٨٤، ٨٥ وجمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمي ١/ ١١٣ - ١١٧ . انظر أيضًا الأعلام للزركلي ٥/ ٣٠، ٣١، ونفائس الخط العربي - حسن قاسم حبش/ ٢٩، ٣٠).

يقول الأستاذ ناجي زين الدين المصرف : لقد أصبحت الكتابات التي خلفها لنا ابن البواب نادرة جدا على تراجي الأيام ومرّ القرون . وللذي يريد الاطلاع زيارة متحف « طوب قپو سراي » خزانة كتب قصر بغداد باستانبول، وتحتفظ مكتبة « جستربيتي » بدبلن في أيرلنده (كما سبق القول) بالمصحف الوحيد .

آثاره :

١ - « شعر سلامة » رقم (١٢٥) . أبعاد المخطوط ٣٢×٤٢,٥ سم .

٢ - كتاب « بزوغ الهلال للخصال الموجبة للضلال» رقم (٢٠١٥) .

٣ - مجموعة تحمل الرقم (٢١٢٠) جاء في أولها : « قلم الثلث . طريقة الأستاذ الجليل على بن هلال » . والرسالة تقع في سبع صفحات من القطع الصغير، كتبت بقلم الثلث وهي من خط ابن البواب .

٤ - صفحتان من كتابة « قلم الطومار. طريقة الأستاذ على بن هلال » . ويحتمل أنها مستلّة من رسالة « جامع محاسن كتابة الكتاب » لمحمد بن حسن الطيبي، بدليل النقص الذي لاحظناه في أسماء الخطوط التي ذكرها الطيبي في كتابه الذي حققه الدكتور صلاح المنجد .

٥ - آخر صفحة من رسالة للجاحظ تحمل الرقم (٢٠١٤) والرسالة تقع في ٢٦ ورقة، قياسها ١٧×٢٥سم .

(بدائع الخط العربي - ناجي زين الدين المصرف / ٤٦٧، ٤٦٨).

حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس الزيدي

صفحة من كتاب « بزوغ الهلال للخصال الموجبة للظلال » وهى بخط ابن البواب ، وقد كتبت بالثلث والنسخ .
عن خزانة مكتبة الأوقاف ، استانبول رقم ١٠١٧ .

قال النبي صلى الله عليه
وسلم قيدوا العلم
بالكتاب
كتبه علي بن هلال حامدا الله تعالى على نعمه
ومصليا على نبيه محمد وآله وعترته

آخر صفحة من كتاب محفوظ فى خزانة الأوقاف باستانبول تحت عنوان « رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » المتوفى سنة ٢٥٥ هـ كتبها ابن البواب بخط ثلثي . تورك وإسلام أثرلري رقم ٢٠١٤

ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم

سورة العصر ثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا

وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده

يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة

خمس

وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع

على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

سورة الفيل خمس آيات مكية

نموذج من خط ابن البواب

* **البواده والهجوم:**

من اصطلاحات الصوفية. البواده: من بدهه الشيء أي فجأه. ومعنى البواده والهجوم: البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة إما موجب فرح وإما موجب ترح، والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنُّع منك، ويختلف في الأنواع على حسب قوة الوارد وضعفه، فمنهم من تغيره البواده تصرفه الهواجس، ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالاً وقوةً، أولئك سادات الوقت كما قيل:

لا تهتدى نوب الزمان إليهم

ولهم على الخطب الجليل الجام

(الرسالة القشيرية في علم التصوف للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري / ٦٩). انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشاني ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٨).

* **البوارح :**

البوارح: شدة الرياح من الشمال في الصيف دون الشتاء، كأنه جمع بارحة، وقيل: البوارح الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوات، واحدها بارح، والبارح: الريح الحارة في الصيف. والبوارح: الأنواء، حكاه أبو حنيفة عن بعض الرواة وردَّه عليهم. أبو زيد: البوارح الشمال في الصيف خاصة، قال الأزهري: وكلام العرب الذي شاهدتهم على ما قال أبو زيد، وقال ابن كناسة: كل ريح تكون في نجوم القيظ فهي عند العرب بوارح، قال: وأكثر ما تهب بنجوم الميزان وهي السمائم. وبوارح الصيف كلها تربة (أي محملة بالتراب) والبارح من الظباء والطير: خلاف السانح. وفي الحديث: بَرَح ظبي، هو من البارح ضد السانح.

والبارح: ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، فالعرب تتطير به لأنه لا يمكّنك أن ترميه حتى تنحرف، والسانح: ما مرّ بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمَّنُ به لأنه أمكنُ للرمي والصيد. وفي المثل: مَنْ لي بالسانح بعد البارح، يضرب للرَّجُلِ يسيءُ الرَّجُلَ، فيقال له: إنه سوف يحسن إليك، فيضرب هذا المثل، وأصل ذلك أن رجلا مرت به ظباء بارحة، فقيل له: سوف تسنح لك، فقال: مَنْ لي بالسانح بعد البارح؟.

وبَرَح الظبي، بالفتح، بُروحًا إذا ولاّك مياسره، يمرّ من ميامينك إلى مياسرك، وفي المثل: إنما هو كبارح الأُرْوِيِّ قليلاً ما يُرى، يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة، وذلك أن الأُروِيّ (الأروية: الأنثى من الوعول، والجمع أراوى وهي الأيائل) يكون مساكنها في الجبال من قنانها فلا يقدر أحد عليها أن تسنح له، ولا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا في الدهور مرة.

(لسان العرب ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧).

والبوارح: رياح تأتي من يسار الكعبة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلي / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٢/ ٤٠٧).

* **البوازيج:**

قال ياقوت:

البوازيج: بعد الزاي ياء ساكنة، وجيم: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة، ويقال لها بوازيج الملك، لها ذكر في الأخبار والفتوح، وهي الآن من أعمال الموصل، ينسب إليها جماعة من العلماء، منهم من المتأخرين: منصور بن الحسن بن علي بن عادل بن يحيى البوازيجي

البجلى، فقيـه فـاضل حسن السيـرة، تفقـه على أبى إسحاق الفيروزابادى وسمع منه الحديث ورواه، وتوفى سنة ٥٠١.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٣).

*** البواسير:**

من التـــراث الإســلامى فى علم الطـب والعــلاج بالأعشاب والـوسائل الطبيعية وصف صاحـب التذكرة للبواسير وأسبابها وعلاجهـا، ويلخصه الدكتور سامى محمود على النحو التالى:

يقول صاحب التذكرة ...

البواسير عبارة عن زيادات غير طبيعية جذبتها القوى الضعيفـة على نحـو غيـر طبيعى من بـاطن الأنف أو الـرحم، إلا أنها كثيـرًا ما تطلق على بـواسير المقعـدة (فتحة الشرج) ولا يذكر غيرها والبواسير قد تكون مثل الثـآليل (السنط) فى الصلابـة والصغر والاستـدارة أو عنبية لاستدارتها وانتفاخها وخضـرة أطرافها كالعنبة أو توتية لحمرتهـا ورخاوتها كالتوتة يقـول صاحـب التذكرة إن السبب العـام للبـواسيـر يعـود لتنـاول لحـوم البقـر والسمك وكلّ حـريف ومـالح من الأطعمــة بكثـرة والبواسير قد يسيل منها الـدم أو لا يسيل ومنها الظاهر ومنهـا البـاطن وأسلم هــذه البـواسيـر البـارزة خـارج المقعدة التى يسيل منها الدم. وعـلامات البواسير رقة النبض وضعفـه فـى التى يسيل منهـا الــدم. وعـلاج البواسير يكون بالفصد فى حالة البواسير التى تنزف دمًا أما التى لا يسيل منهـا دم فلا فصد إلا إذا كـان السيال من الدم أحمر وبعد الفصد تقطع ثم يجلس المريض بعـد ذلك فى طبيخ من العفص والشبت والـريحـان. وقطع البواسير بهذه الكيفية خطر، لذلك كان على من يقطع هذه البواسير أن يكوى مكـانها بشحم الخنزير. أما الوصفات التى استخـدمت فى علاج البواسير وهى مجربة فهى:

ـ إذا شوى البصل ودرس مع الدهن طلاءً فإنه يشفى البـواسيـر، كـذلك تستخـدم حقن البصل الشـرجيـة لمعالجـة البواسيـر وذلك بغلى نصف بصلة متـوسطة الحجم لمـدة ٣ دقائق فى ليتـر ماء وتصفيه بعـد ذلك لحقنه فاترًا فى الشرج.

ـ إذا سلقت أقمـاع الباذنجـان مع اللوز المـر واللوز الأخضر ـ واستخدمت دهانا شفت البواسير.

كذلك إذا دهن المريض البواسير بنخاع سيقان البقر (الكوارع) فإنها تشفيه من البواسير.

ــ وإذا خلطت عصـارة الحصـرم مع مـاء الكـرات وطليت بها البواسير فإنها تجففها.

ــ أيضًـا إذا طبخت أجزاء الـزيتـون كلهـا من أوراق وثمار وفروع مع ماء الكرات والصبر حتى تمتزج كانت دواء مجربًا للبواسير.

ـ كذلك فإن التضميد باستمرار لمكان البواسير بورق الكرات مع الصبر يقطع البواسير.

وأخيرًا يقول داود فى تذكرتـه إن مريض البواسير لابد أن يعالج الإمسـاك إذا كان يشكـو منه كمـا يجب عليه الامتنــاع عن تنــاول السمك والمــالح ولحم البقــر والحامض وملازمة دهن المقعـدة وفتحة الشرج بدهن الدجاج.

أمـا ما أورده أطبـاء العرب والقـدامى فى كتبهم عن علاج البـواسير بالـوصفات الشعبيـة فإننا نود أن نـذكر هذه الوصفات.

ـ تـدهن البواسيـر المتدليـة من فتحة الشـرج بزيت الخـروع لعدة مـرات وبحرص حيث يمكن بعـد ذلك إعادتها إلى الداخل.

ـ إذا طبخ قشـر الجوز الأخضـر بزيت الـزيتون حتى تهرى كان طلاءً جيدًا للبواسير.

ــ تدق حبـة البركـة وتخلط مع كميـة متساويـة من السكـر وتؤخـذ فى اليوم مـرتين كل مرة مقـدار نصف ملعقة ناشفة ثم يأخذ بعدها عدة جرعات من الماء.

ـ تقلى كمية من شيح البابونج بفنجانين من زيت الزيتون حتى يصبح البابونج مثل الفحم ثم يصفى وتغسل فتحة الشرج أولاً بماء ساخن ثم ينشف فيدهن بهذا الزيت فتحة الشرج ولا سيما من الداخل مرتين فى اليوم.

ـ تحمص بذور الكراويا وتدق ناعما ثم ترش على البواسير الظاهرة فإنها تجف.

أما ما يقوله الطب الحديث فهو:

البواسير عبارة عن أوردة تمددت داخل أو خارج فتحة الشرج فهذه التى تتدلى من فتحة الشرج تكون مغطاه بطبقة من الجلد وتسمى بواسير خارجية والتى لا تتدلى من فتحة الشرج وتكون متمددة تحت الغشاء المخاطى تسمى بواسير داخلية.

أما أسباب البواسير فهى متنوعة، فالوراثة قد تلعب دورًا فى الإصابة ففى بعض الأفراد من عائلات معينة يكون هناك ضعف خلقى فى الأوردة اللصيقة بفتحة الشرج. أيضًا الإمساك المزمن يعتبر من أهم الأسباب التى تؤدى للإصابة بالبواسير وقد نوه داود الأنطاكى فى تذكرته إلى أن القبض (الإمساك) يؤدى إلى الإصابة للبواسير ونود أن نقول هنا إن ملعقة صغيرة من الملح الإنجليزى فى الماء الدافئ كل صباح تفعل الكثير للقضاء على الإمساك.

كذلك فإن التعنية التى تصاحب الإصابة بالدوسنتريا المزمنة هى سبب يصل بالمريض إلى الإصابة بالبواسير.

ومن أعراض الإصابة بالبواسير النزيف فقد يكون البراز مصحوبًا بدم قان ويكون قليلاً فى البداية ثم يزداد مع تقدم المرض، كما يشكو المصاب من ثقل فى فتحة الشرج وقد يتحسس خروج الأوردة منها خاصة عند التبرز وهذه هى ما يعرف بالدرجة الثانية من الإصابة فإذا كان خروج هذه الأوردة دائمًا كان المصاب فى الدرجة الثالثة من الإصابة بالبواسير. كذلك يكون هناك إفراز متزايد من المخاط ولا يكون هناك ألم إلا إذا حدثت مضاعفات. وأخيرًا تظهر الأنيميا على المريض نتيجة لفقدان الدم المستمر، ويكون العلاج المثالى لمريض البواسير بالجراحة حيث تستأصل هذه الأوردة المتمددة ولعل هذا العلاج نفسه كان متبعًا زمن داود الأنطاكى ولكنهم كانوا يخافون العواقب والتى أصبحت دون أى خطر يذكر اليوم. ولا تجرى الجراحة إذا كانت البواسير عرضا لمرض بالجسم فإنه بعلاج المرض الأصيل ومعالجة البواسير موضعيًا بالزيوت والمراهم يختفى المرض. ولعل هذا النوع من البواسير هو ما أشار إليه داود فى تذكرته عندما ذكر الوصفات الشعبية المستخدمة فى العلاج والتى ذكرناها.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤١ ـ ٤٣ وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ٤١ ـ ٤٤).

*** البواصيرا:**

من التراث الإسلامى فى العلاج بالأعشاب. قال داود الأنطاكى:

بواصيرا: باليونانية فلومس يعنى اذان الدب ويسمى مسكر الحوت لأن قشره يعجن بالدقيق ويرمى فى الماء فيطفو السمك دايخا وهو أنواع منه ما ورقه كالكرنب وهو الأنثى سبط هش أبيض الزهر ومنه ذهبيه طويل القضبان كالشجر ومنه أسود صلب دقيق هو ذكره ومنه ما ورقه كالكمثرى وكله حار يابس فى الثانية أو بارد رطب فى الأولى يحلل الأروام الصلبة ويحبس النزلات والدم والإسهال وورق الأنثى منه يحفظ التين من الفساد والذكر يجمع الصراصر ومنه ما عليه رطوبة تدبق باليد وهذا يقوم مقام الطيون فى إدمال

الجـرح وقطع الدم وكلـه مزغب خشن إذا التقط زغبـه وحشى بـه الجرح قطع الـدم وأصولـه تسقط الديـدان والبخـور به يسقط الجنين الميت والمشيمـة والتخرغـر بطبيخه يحفظ الأسنـان ... وهو يضـر الكلي ويصلحه الكثيرا، وشربته إلى مثقالين، وبدله الأثاغويس.

(تذكـرة أولي الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكي ١/ ٨٧).

*** بُوَاط:**

قال ياقوت:

بُـواط: بالضم، وآخـره طـاء مهملة: واد من أوديـة القبليـة، عـن الـزمخشـرى عن علـى العلـوى، ورواه الأصيلى والعـذرى والمستملى من شيـوخ المغـاربـة بواط، بفتح أوله، والأول أشهر، وقـالوا: هو جبل من جبال جهينـة بناحيـة رضوى، غزاه النبـى ﷺ فى شهر ربيع الأول فى السنة الثـانية من الهجـرة يريد قـريشًا، ورجع ولم يلق كيدًا، قال بعضهم:

* لمـن الـــدارُ أقفـــرَت بِبُـــواط *

(معجم البلدان ١/ ٥٠٣).

*** بواط (غزوة ـ):**

غزوة بـواط، بضـم الموحـدة وفتحها وتخفيـف الواو آخرهـا طاء مهملة، كـانت فى شهر ربيع الأول، وقيل فى ربيع الآخر من السنة الثـانية، وبواط جبل بالينبع، وسبب هذه الغزوة أن النبى ﷺ بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة بعير، ومـائة رجل من قريش، معهم أمية بن خلف، ذاهبة إلى مكة، فخرج ﷺ لاعتراضها فى مـائتين من أصحـابه، وحمل اللـواء سعـد بن أبى وقاص ـ وهو العلم الذي يُحمل في الحرب، يُعرف به مـوضع أميـر الجيش، وكـان أبيض ـ واستعمل على المدينة السائب بن عثمـان بن مظعون، وقيل سعد بن معاذ، فانتهى إلى بُواط فلم يلق كيـدًا أى حربًا، فرجع إلى المدينة بدون حرب.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطـاوى ـ حققـه وعلق عليـه الأستـاذ عبـد الرحمن حسن محمود وفـاروق حـامد بـدر ٢/ ٤٧، ٤٨، وقد جاء في هـامش ١ ص ٤٧ أن بواط جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، به غزوة للنبى ﷺ).

*** بواطن القرآن ومواطن الفرقان « منظومة »:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) وبيانه كالتالى:

الرقم: ٩٨٦٨.

المؤلف: عبد الغنى بن إسمـاعيل بن عبد الغنى بن إسمـاعيل بن أحمـد بن إبـراهيم الصـالحى الحنفى الشهير بالنابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

أولهـــا:

وجـــوه علـى معنى جمـــالك دلّت
إذا هى عـــزت نحـــوهـــا النفس ذلّت
وطلعـة حسن يختفى الكـون عنـدهـا
ولم تـــدرهـــا الألبـاب إلا اضمحلّت
حقيقــــة حقّ تنجلى بمــــلابس
كلمعـــة بـــرق صـورة بعـــد صـورة
ومنهــا لهـا تلك المـــلابس لم تـزل
على صيغ ممـــدوحـــــة وذميمــــة

آخرهـــا:

إذا مـــا أتـــوا يـــومًـــا لتحملهم بمـــا
يـــرون من النـــور الـــذى فى الحقيقــة
لهم قلت إنـى لا أرى بـالظهـــور مـــا
لكم حـــامل يـــومًـــا عليـــه بحملـــة
تـــولـــوّا عـــن المجلى وأعينهم بـــه
تفيض من الـــدمع الـــذى فى الهـــويـــة
بهـــا حزنًـــا ألا لهـــا يجـدوا الـــذى
لــــه ينفقـــون الآن من ثنـــويــــة

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة كتبها المؤلف فى القرن الثانى عشر الهجرى بخط معتاد فيه بعض الشكل، يبلغ عدد أبيات المنظومة ٥٠٣٧ بيتًا وقد قسّمها المؤلف إلى أقسام وضع لها عناوين منها : وصل كريم فى أصل عظيم فى بيان سرٍّ بسم الله الرحم الرحيم، ومنها وصل واصل وسر حاصل فى قول النبي الأمين بعد ولا الضالين آمين . ومنها وصل تفصيلي وأصل تحصيلي ونصل توصيلي عن قوس تأصيلي نزلت به الكرام البررة في أسرار سورة البقرة على القلب المستعد والحال المستجد ... على الورقة الأولى من المخطوط قيد هدية من الآنسة فلك الطرزى إلى دار الكتب الظاهرية، وعلى الورقة الثانية وتحت العنوان قيد وقف ينص على الآتي : لقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا والى الشام على طلبة العلم، وأوقف الثلث الباقي الشيخ إسماعيل ابن المؤلف بتاريخ سنة ١٢١١هـ.

الكتاب مفروط الأوراق، وغلافه من الورق المقوّى .

ق	م	س
١٠٧	٢١,٥ × ١٥,٥	٢٦ - ٢٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٩ ـ ٦١) .

*** بوبى (الشيخ أبو بكر) (نحو ١٢٨٨ـ ١٣٥١هـ):**

من شيوخ الإسلام في نيجيريا الشيخ أبو بكر بن عبد القادر بوبى سكتو. هو العالم المعروف بلقبه (بوبى) اسم والده عبد القادر، ولد فى مسام وهى قرية فى شرق (جواندوا) حوالى سنة ١٢٨٨هـ. وهو من قبيلة الفلانى.

نشأ العالم أبو بكر بوبى فى بيئة تهتم بالعلم والعلماء وتعليم الثقافة الدينية والأدبية، فبلدة (جواندوا) فى ذلك الوقت كانت مركزًا للثقافة العربية والدراسات الإسلامية، وهى مدرسة قديمة للشيخ عبد الله بن فودى الأخ الشقيق لمجدد الدين شيخ عثمان ابن فودى تغمدهما الله برحمته .

بدأ الأستاذ أبو بكر تعلمه بقراءة القرآن، كما كانت عادة أهل هذه البلاد . وقد قرأ القرآن على يد عالم يسمى أحمد بن سعد قاضى غندو تلميذ الشيخ عبد الله بن فودى . ثم تصدى لتعليم علوم اللغة والأدب والدراسات الإسلامية وتعلمها .

وقد تتلمذ عليه كثير من الطلبة . فمنهم من يأتى إليه من مكان بعيد ــ ليأخذ العلم عنه . ومن أبرز تلاميذه العالم عبد القادر بن محمد البخارى وزير سكتو سابقًا الأخ الأكبر للوزير جنيد الحالى، والعالم إبراهيم بن محمد الطاهر، وسالم أمين سالامى، والدكتور جنيد وزير سكتو حاليًا .

ولم يكن الأستاذ أبو بكر بوبى مدرسًا فقط بل أدى دورًا كبيرًا فى السياسة . وقد تولى منصب القضاء والإمامة ثم بعد ذلك عزل لشدة زهده . وبعد ذلك تفرغ للإمامة وكان ذلك فى قرية سنينا وهى قرية تتبع إمارة غندو.

وللشيخ أبى بكر بوبى مؤلفات كثيرة وديوان يجمع عدة قصائد فى فنون شتى . ومن أشهر مؤلفاته كتاب الرسوخ .

توفى الأستاذ أبو بكر بوبى فى شهر شعبان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة بعد الألف (١٣٥١هـ) الموافق عام ١٩٣١ الميلادى . وكان ذلك فى عهد أمير المؤمنين الحسن بن معاذ تغمدهما الله برحمته .

(« من أعلام الثقافة الإسلامية فى نيجيريا » ـ إعداد سليمان موسى . مجلة الأزهر الجزء السادس، السنة الثانية والستون، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ ـ يناير ١٩٩٠م/ ٥٨١، ٥٨٢) .

*** البوتيجى (نحو ٧٧٩ - ٨٦٤هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى:

عبد الرحمن بن عنبر - بنون وموحدة - كجعفر - بن على ابن أحمد بن يعقوب بن عبد الرحمن الزين العثمانى البوتيجى ثم القاهرى الشافعى الفرضى ويعرف بالبوتيجى وغلط بعضهم فسماه أبو بكر. ولد فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة أو فى أول التى قبلها أو بعدها بأبو تيج من الصعيد فإنه كان يقول إنه دخل القاهرة مع أبيه فى السنة التى ملك فيها الظاهر برقوق وهى سنة أربع وثمانين وهو مميز ونشأ بأبوتيج فقرأ القرآن عند جماعة منهم الفقيه بركة قال: وكان من الأولياء وحفظ التبريزى وقدم القاهرة فحفظ أيضًا العمدة والمنهاج الأصلى والملحة والرحبية وعرض فى سنة ست وتسعين على الأبناسى والبلقينى وابن الملقن والدميرى وأجازوا له وقطن القاهرة وكانت أمه موسرة فارتفق بها وأقبل على التفهم وأخذ الفقه عن الشمس العراقى وأكثر عنه وانتفع به فى الفرائض والحساب بأنواعه الجبر وما سواه وكذا تفقه بالشهاب بن العماد وقرأ عليه أشياء من تصانيفه وبالشمس البرماوى وعنه أخذ الأصول وغيره وحضر دروس الأبناسى وميعاد البلقينى بل واستفتاه وضبط عنه لطائف كان يحكيها ثم لازم بعد الولى بن العراقى فحمل عنه علومًا جمة من حديث وفقه وأصول وغيرها وقرأ عليه جملة من تصانيفه من ذلك تحرير الفتاوى إلا كراسين من آخره وكتب عنه أكثر أماليه ولم ينتفع بأحد ما انتفع به وأخذ النحو عن الشمس الشطنوفى والعجيمى والأصول أيضًا عن العز عبد السلام البغدادى وسمع على المطرز والزين العراقى والهيثمى والأبناسى والشرفين القدسى وابن الكويك والشهابين الجوهرى والواسطى والجمالين عبد الله الحنبلى وابن فضل الله والشمس الشامى والنور القوى فى آخرين منهم شيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حَجر) وأجاز له ابن الجزرى والتقى الكرمانى والبرهان الحلبى والعلاء بن البخارى وطائفة وصحب جماعة من أعيان الصوفية فمن دونهم وأذن له الولى فى إقراء تصانيفه فى الفنون كلها وكذا فى الإفتاء والبرماوى أيضًا فى التدريس والإفتاء ومن قبله الغراقى فى سنة ثمان وثمانمائة لرؤيا رآها.

وتكسَّب أولا بالشهادة فى بعض حوانيت الحنابلة ثم ناب فى القضاء بأعمال القاهرة عن الجلال البلقينى فى سنة تسع عشرة ثم عن الهروى وشيخه وغيرهما، وكتب بخطه الكثير من الكتب المطولة وغيرها خصوصا من تصانيف شيخه الولى بل كتب من تصانيف شيخنا جملة، وكان عظيم الرغبة فيه كثير الاعتقاد له، وحكى لنا إنه استشار شيخه حين أمره بعرض ولده على المشايخ فيمن يبدأ به منهم فأشار به، إلى غير ذلك مما أودعته فى الجواهر وكذا كان لشيخنا إليه ميل كثير بحيث أنه أحضر له كتابا يختبر له نقصه فتناوله منه ودخل منزله ثم عاد بعد يسير وقد اكمله له بخطه وهو قدر كثير فى أسرع وقت حتى كان الشيخ يحكى لنا ذلك على سبيل التعجب.

ولزم الإقامة بالمدرسة الفاضلية متصديا للتدريس والإفتاء لفظًا فكثرت تلامذته وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى وصار فى طلبته من الأعيان جملة خصوصًا فى الفرائض، وحدث بأشياء سمع منه الفضلاء وقرأت عليه جملة وحضرت دروسه فى الفقه والفرائض وغيرهما.

وكان عالمًا بالفرائض والحساب بأنواعه متقدمًا فى ذلك حتى كان شيخه الولى يستعين به فى كثير من المناسخات ونحوها ويقول المسألة التى أعملها فى ساعة مثلا يعملها هو فى ثلث ساعة وأستفيد الانتفاع بباقى الحصة مع الراحة، مشاركا فى غيرهما من الفضائل مشارًا إليه بالصلاح والخير والزهد والورع مقصودًا للتبرك به والانتفاع بأدعيته مع حسن الفكاهة

والنادرة والتواضع والخبرة التامة بلقاء الرجال وحسن الاعتقاد فيهم والمسارعة للاجتماع بالقادمين منهم وحفظ كثير من كراماتهم وأحوالهم والتقنع باليسير ومشيه على قانون السلف فى غالب أحواله ومزيد التودد وتمام العقل وملازمته لمباشرة ما كان باسمه من تصوف الجمالية وطلب الحديث بالقانبيهية ونحو ذلك كتدريس بمسجد عبد اللطيف بقنطرة سنقر مع كونه ممن عرض عليه قضاء الشافعية مرة ومشيخة سعيد السعداء أخرى وغيرهما من الوظائف الجليلة فأبى .

وتوفى فى ليلة الاثنين ثالث عشر شوال سنة أربع وستين وثمانمائة ودفن من الغد بالقرافة عند والدته بتربة الشيخ محمد الهلالى العريان جوار تربة أبى العباس الحرار من القرافة الكبرى أخذه ابن حريز هناك عند قبور أولاده بعد أن صلى عليه بجامع الماردانى فى جمع جم وأثنى الناس عليه كثيرًا وتأسفوا على فقده رحمه الله وإيانا ونفعنا به .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤/ ١١٥ ـ ١١٧).

*** البور:**

بور: البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى إلى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك ، يقال بار الشيء يبور بورًا وبؤرًا ، قال عز وجل : ﴿ تجارة لن تبورَ ﴾ [فاطر: ٢٩] ﴿ ومَكرُ أولئك هُو يبورُ ﴾ [فاطر: ١٠] وروى نعوذ بالله من بوار الأيم ، وقال عز وجل : ﴿ وأحلُّوا قومهمْ دار البوارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] ويقال رجل حائر بائر وقوم حور بور ، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكر وكانوا قومًا بُورًا ﴾ [الفرقان : ١٨] أى هلكى جمع بائر ، وقيل بل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع فيقال رجل بور وقوم بور ، وقال الشاعر:

يَـا رَسُـولَ المَليك إنَّ لسَـانى
رَاتِقٌ مَـا فَتقْتُ إذْ أنَـا بُـورُ

وبار الفحل الناقة إذا تشممها الأقح هى أم لا ، ثم يستعار ذلك للاختبار فيقال بُرتُ كذا اختبرته .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٥ ، ٦٦).

*** بورسة (أو بورصا):**

تقع مدينة بورسة أو بورصا على بعد خمسة وخمسين ميلا جنوب استانبول بتركيا وهى تزخر بروائع المساجد وأضرحة السلاطين العثمانيين . ولعل الذى بناها هو الملك بروسياس الأول ملك بثينيا فى القرن الثانى قبل الميلاد ، وقد استولى عليها الأتراك العثمانيون سنة ١٣٢٦ وظلت عاصمة للدولة العثمانية نحو قرن من الزمان .

(W.G. Moore, The Penguin Encyclopedia of Places, 1971, 130)

وتزخر مدينة بورسة بالآثار الإسلامية التى خلفها العثمانيون وفيما يلى وصف لتلك الآثار كما أحصاها أوقطاى آصلان آبا :

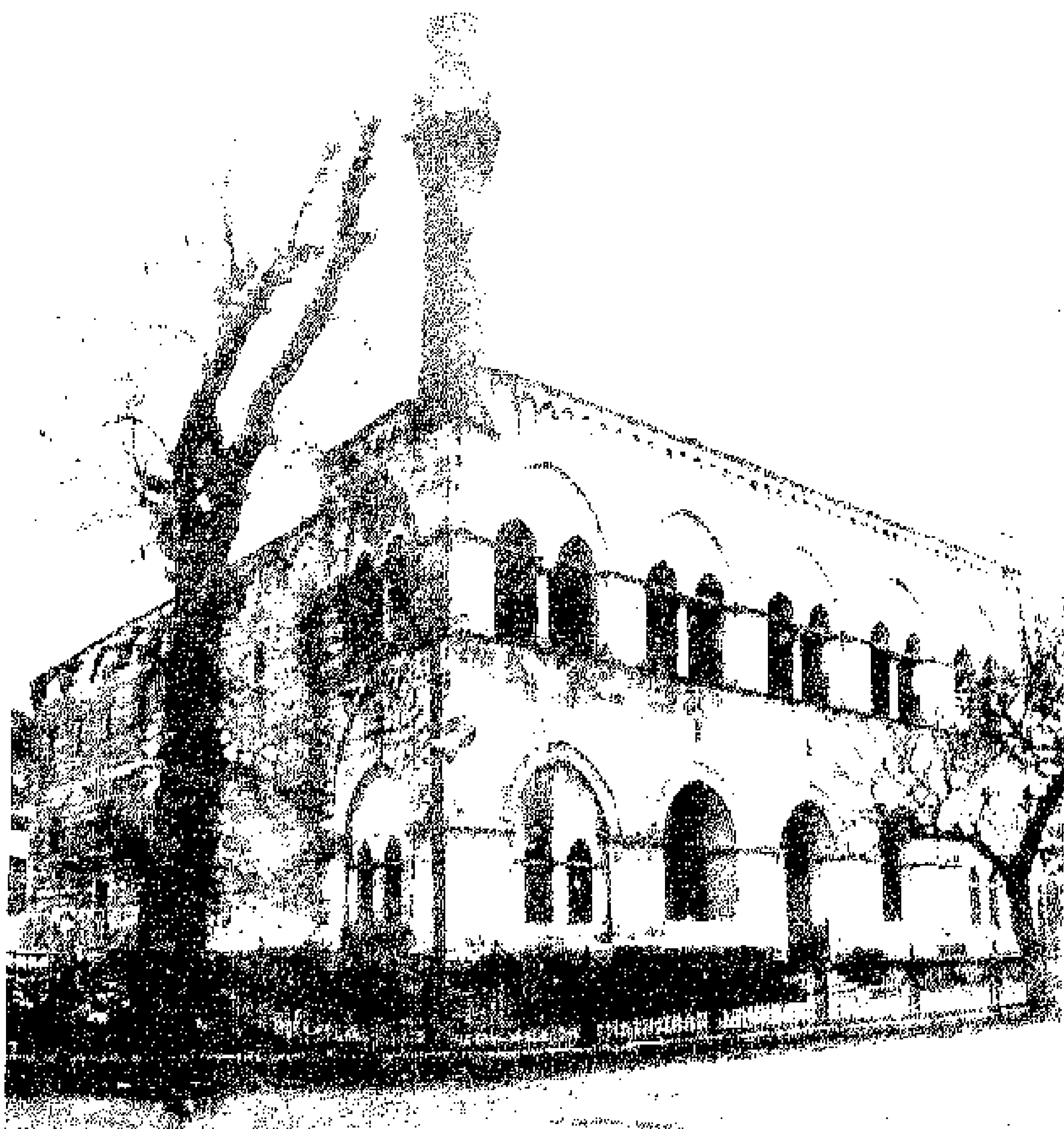
حظى أسلوب العمارة فى اوزنيق بتطور أكثر روعة فى مدينة بورسة ، حيث بلغ درجة عالية من جمال النسب . وما يزال باقيا للآن المسجد الذى يقال إنه بنى عام ١٣٢٦ بمدينة حصار، على يد « علاء الدين بك بن عثمان غازى » رغم تعرضه ـ للأسف ـ لكثير من عمليات الترميم والإصلاح . ولقُبَّة هذا المسجد مثلثات منشورية كبيرة تم عملها وفق الأسلوب السلجوقى . وله صُفَّة مدخل بها أعمدة كورنثية وايونية . وللصفة قبة فى وسطها وقبوان بحشوات على الجانبين . وإذا قبلنا أن تكون هذه الصُفَّة من التخطيط الأصلى ، لاستتبع ذلك القول بأن بناء الصفة إنما كان جزءا من تخطيط المسجد ذى القبة فى العمارة

العثمانية بمدينة بورسة، وذلك لأربع سنوات قبل ظهورها بمسجد حاجى الياس بميلاس. وقد واصل معماريو الإمارات التركمانية التغلب على مشكلات الصُّفة، حيث لم يكن هذا الأسلوب مقتصرا على إقليم بعينه. وبينما نرى فى مسجد علاء الدين بك، مجاراة للأسلوب التقليدى لتخطيط المسجد ذى القبة الواحدة والصفة ذات العقود الثلاثة، فإن اسلوب تخطيط المسجد الذى يشبه الحرف "T" المقلوب فى بورسة قد كشف عن تطور جديد وإبداع. وقد اشتق هذا التخطيط أساسا من تخطيط المدارس السلجوقية ذات القباب. ويمكن رؤية هذا التخطيط فى قباب المبانى المرتبة على هيئة الحرف "T" المقلوب بمدرستى قره طاى وانجه منارة فى قونية، وفى الإيوانات ذات الأقبية المحيطة بقبة مدرسة جاجا بك فى قيرشهر، وهى على هيئة حرف "T" مقلوبا. وقد استغل هذا التخطيط معماريا أحسن استغلال فى مساجد بورسة الخمسة التى بناها سلاطين آل عثمان تحت أسمائهم الخاصة.

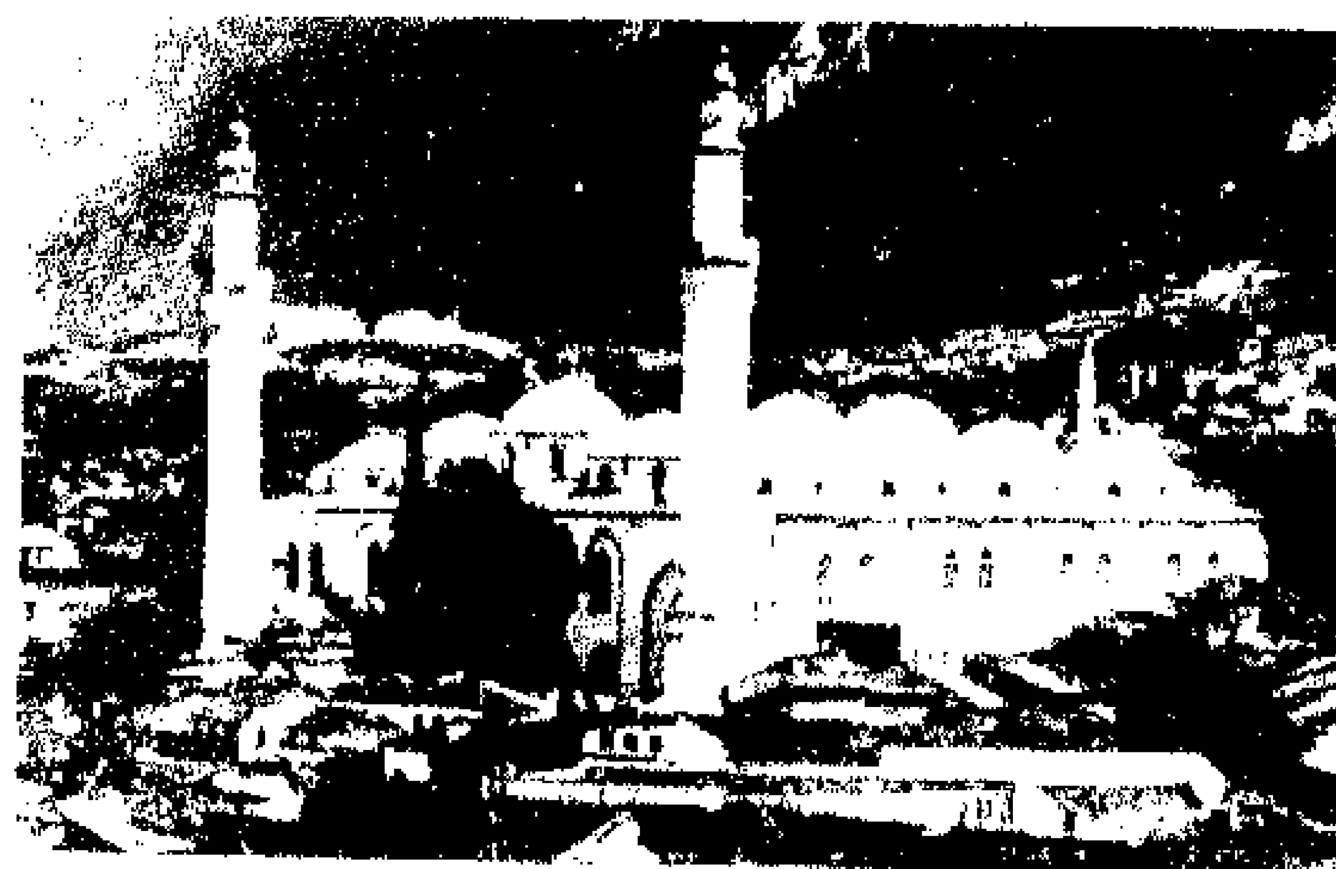
وأول هذه المساجد: مسجد أورخان بك (٧٤٠/ ١٣٣٩) الذى تساقط رخامه وتهدمت حجارة صفته ومداخله فى محاولة إشعال نار به أثناء حصار لمدينة بورسة على يد محمد بك الثانى القره مانى عام ١٤١٣م. وقد قام الوزير بايزيد باشا عام ١٤١٧ بإصلاحه، بأمر من السلطان محمد جلبي. وعلى الرغم من خضوع المسجد أخيرا لكثير من برامج الترميم والإصلاح، إلا أن تخطيطه الأساسى لم يطرأ عليه أى تعديل. وأصبح لهذا المسجد تخطيط الحرف "T" المقلوب نتيجة إضافة قبتين صغيرتين فى جانبيه وقبة أخرى أكبر، بقطر ٥ ,١٣ مترا ناحية القبلة. وهكذا أحيطت القبة الرئيسية العالية (بقطر ٤٥ ,٨ مترا) بقباب من جهات ثلاث. وتوجد فى مقدم المسجد مجموعة غرف تغطى الوسطى منها قبة صغيرة جدا، أما الغرف الأخرى المجاورة فتغطيها الأقبية. وغرف الأركان أوسع وأكبر، وهى مغطاة بالأقبية أيضًا. وفيما يلى الغرف توجد الصُّفَّة، وهى مقسمة إلى خمسة أجزاء. وتغطى القباب، الأجزاء الثلاثة التى فى الوسط ويغطى الجانبين أقبية بحشوات.

وتوجد تيجان أعمدة يونانية مركبة ـ سابقة الاستخدام ـ ضمن العقود التى على جانبى صفة المدخل. أما الجدران فتزينها تشكيلات من الطوب والحجر. كما يضم كل جدار عقدا فى الوسط، به أسنان منشارية وأقراص تشبه الشمس ووريدات وأشكال أخرى. ونشاهد فى القبة التى تعلو المحراب، أن منطقة الانتقال قد تأثرت بفكرة العقود الحاملة المملوءة بالأشكال المنشورية. كذلك نشاهد فى القبة الرئيسية المثلثات التركية المعروفة وكأنها مراوح مقلوبة. والواقع أن مسجد أورخان يعتبر مثلا أو نموذجا لمساجد بورسة الأخرى.

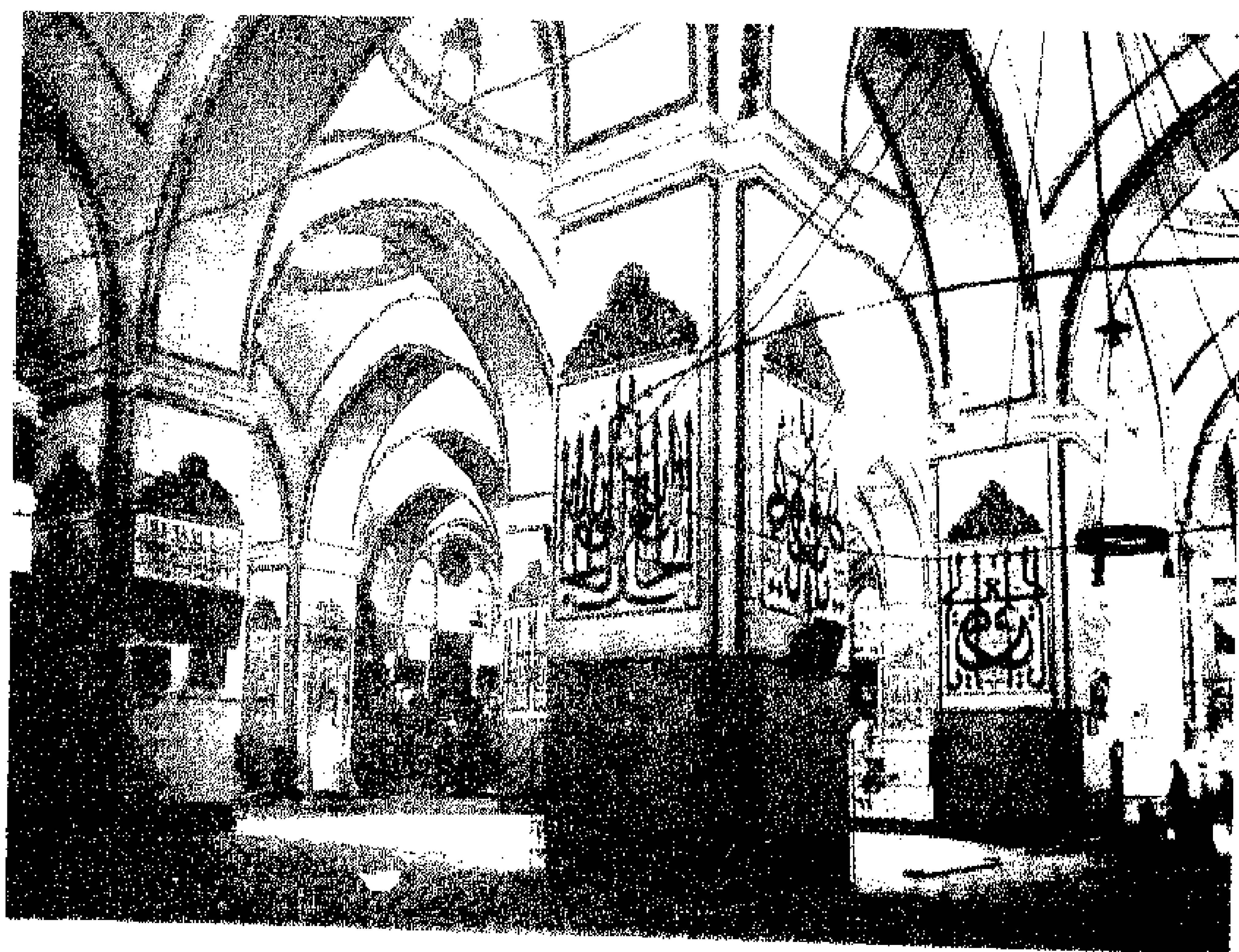
وننتقل إلى مسجد مراد الأول خداوندكار، الذى بدئ فيه بمنطقة جكركه (Çekirge) فى بورسة عام ١٣٦٦، وتم بناؤه قبل نهاية عام ١٣٨٥ بقليل. وجدران هذا المسجد سميكة ومبنية من ثلاثة مداميك من الطوب بالتبادل مع مدماك من الحجر المنحوت. ويتكون من طابقين، خصص أعلاهما ليكون مدرسة والتخطيط الأصلى للطابق الأرضى قريب الصلة بمدرسة جاجا بك فى قيرشهر، إذ به قبة رئيسية مرتفعة وإيوانات ذات أقبية تحيط بالقبة وتسندها من ناحية القبلة ومن الجانبين. وفى الأركان غرف ذات أقبية، وقبة مدخل فى الوسط وسلم فى كل طرف يصعد إلى الطابق العلوى. والطابقان تغطيهما قبة رئيسية وقبو إيوان جاء بنفس اتساع القبة. وتنتشر على طول جوانب الطابق العلوى، غرف المدرسة المغطاة بالأقبية. أما الممر



شكل ١٤١ ـ بورسة ، مسجد خداوندكار من الخارج .



شكل ١٤٢ ـ بورسة ، الجامع الكبير، منظر عام .



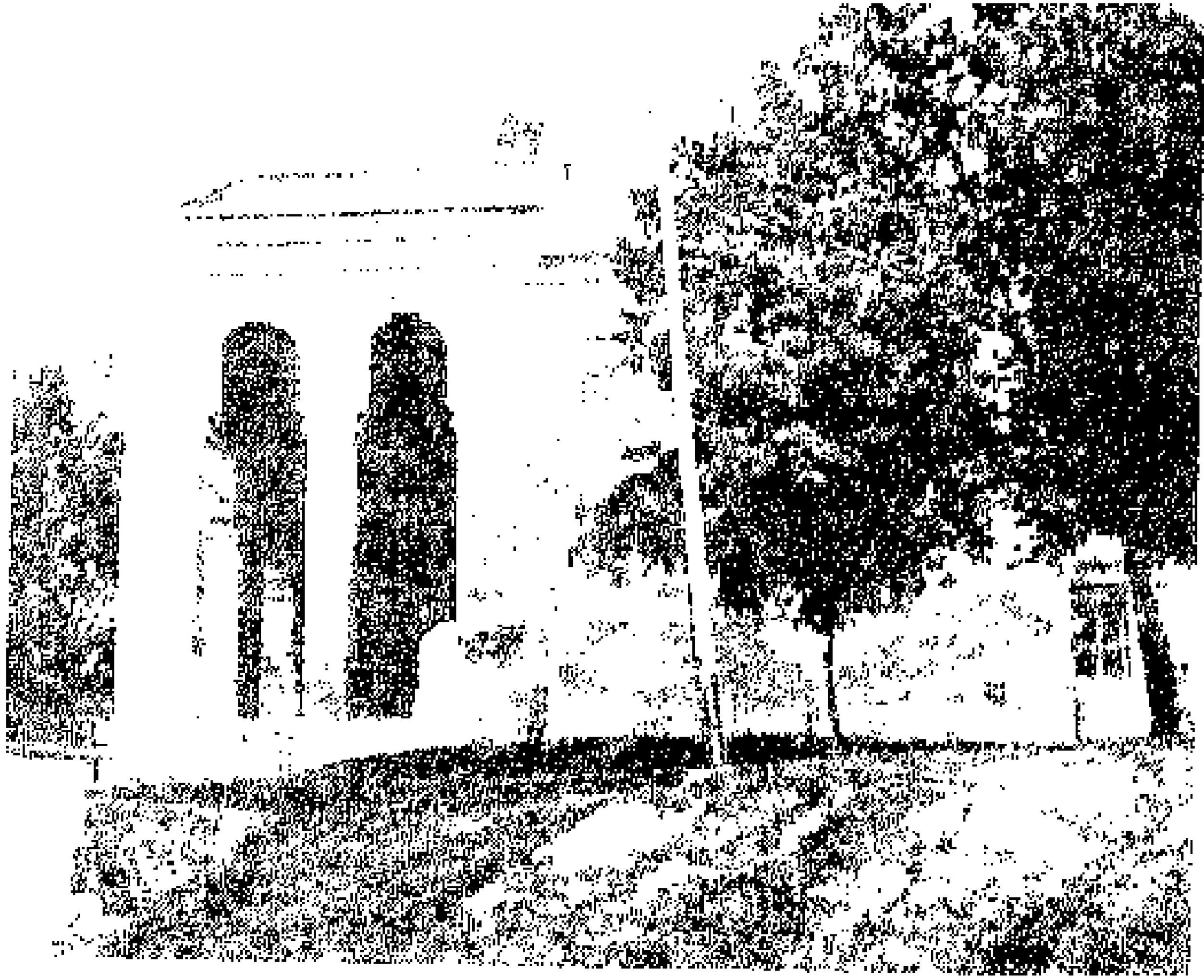
شكل ١٤٣ ـ بورسة ، الجامع الكبير، من الداخل

الذى يدور حول القبة الرئيسية وإيوان القبلة فيطل على المسجد من خلال نافذة واحدة توجد فى غرفة صغيرة لها قبة تعلو المحراب. وتتكون الواجهة الفخمة من صُفَّة ذات خمس قباب ودعامات تحمل الطابق الثانى حيث توجد ثلاث قباب فى الوسط وأقبية ذات حشوات فى الجانبين. وهذه الصفة ذات الطابقين، تطل فى الأمام وعلى الجانبين من خلال عقود مدببة. وبعض هذه العقود يجمع عقدين صغيرين مدببين بداخله، تفصل بينهما الأعمدة وتعطى كلها مظهر بيوت البندقية (شكل ١٤١). لكن نظرا لأن الجوانب الأخرى للمبنى لا تضم سوى القليل من النوافذ، فقد أكسبها ذلك نوعا من الجمود، فضلا عن أن المبنى من الداخل لا يوحى بالبهجة. أما ألوان الشادروان الضعيف الماء من تحت القبة المفتوحة، فإنها تضفى على المكان بعض الراحة، كما أنها توحى بالانسجام. ويبلغ قطر تلك القبة ١١ مترا وهى مفتوحة من أعلاها وتحملها دلَّايات، وقد أُعيد ترميمها هى والشادروان بعدما أصابهما التصدع من جراء زلزال عام ١٨٥٥. وما نزال نشاهد فى رقبة القبة الحالية ١٦ ركبة يمكن أن تحدد لنا معالم القبة القديمة. وتطغى العقود المستديرة على المبنى من الداخل، كما تطغى العقود المدببة عليه من الخارج. والصفة الغالبة التى تسود هذا المسجد - فى داخله وخارجه - وما به من خصائص معمارية، تضعه وحده فى جانب غير الذى توضع فيه باقى مساجد بورسة. ولقد انشئ المسجد أساسا ضمن مجمع بنائى يحتوى مرافق أخرى عامة مثل دورات المياه (مراحيض) وما من شك فى أن هذا الأمر جدير بالملاحظة لظهوره هكذا مبكرا فى الأناضول. ويتصل بدورات المياه غرفة خاصة للوضوء تغطيها قبة واحدة، كما يضم المجمع ضريحا للسلطان فى الناحية الشمالية ودارا للمرق فى الناحية الغربية.

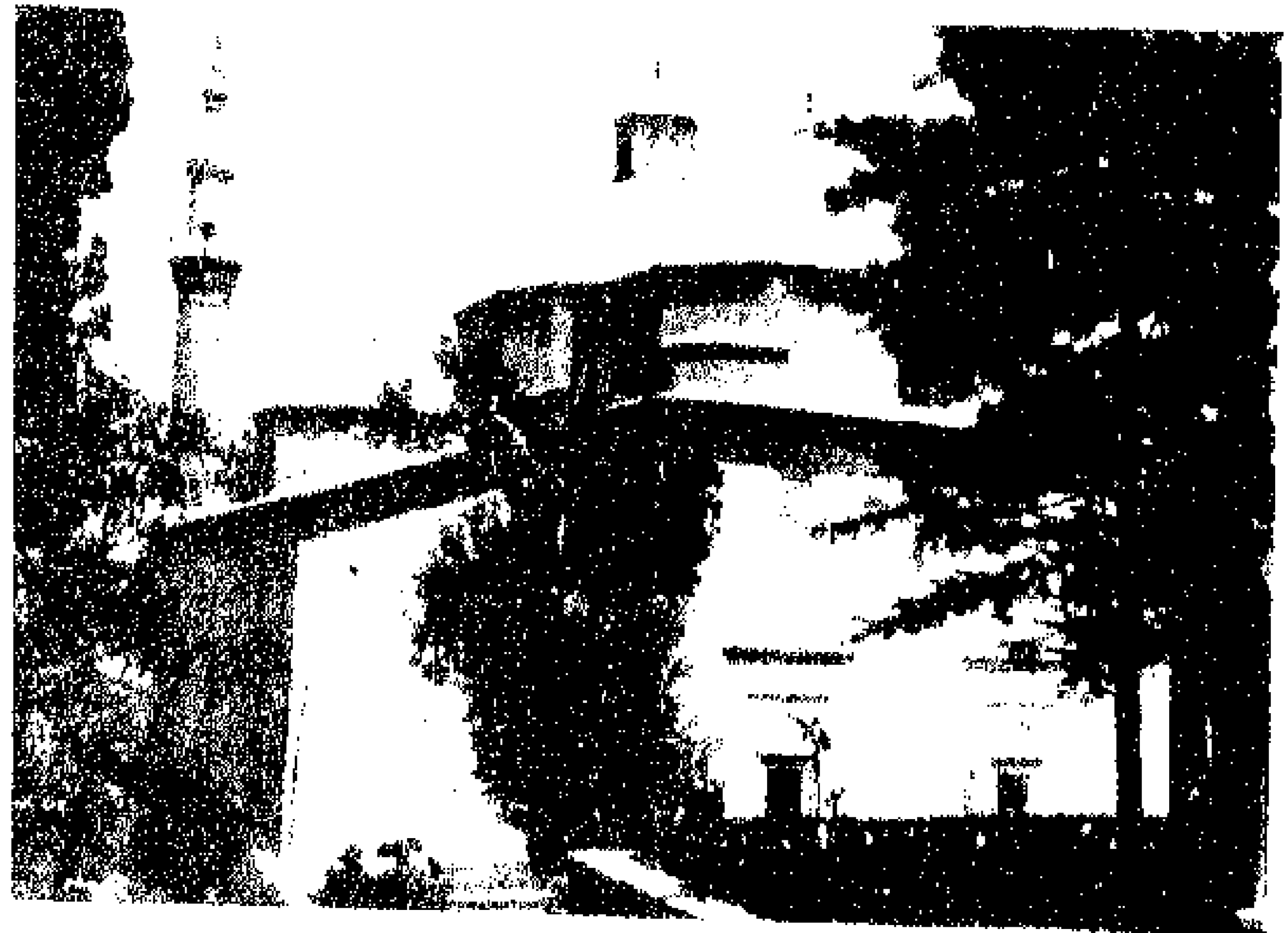
ومسجد الشهادة، مسجد آخر بناه مراد الأول خداوندكار عام ١٣٦٥، وله مجاز رئيسى فسيح وقبتان: الواحدة من وراء الأخرى، تعتمدان على دعامتين وعلى بلاطتين ضيقتين فى الجانبين، ويغطى كل بلاطة قبو مستطيل ومدبب بدرجة واضحة. وفى مقدم المسجد صُفَّة تغطيها أربع قباب. وحلت المئذنة محل القبة الخامسة. وبسبب ما حدث للمسجد من العديد من أعمال الترميم والإصلاح، فقد تضاءل حجمه الآن واقتصر على المجاز الرئيسى ذى القبتين.

ويتكون مسجد ثالث بناه مراد الأول خداوندكار عام ١٣٨٩ فى فلبيه (Plovdiv) ببلغاريا، من مجاز رئيسى فسيح تعلوه قباب ثلاث، وبلاطتين ضيقتين فى الجانبين، تغطى كل بلاطة منهما ثلاثة أقبية. وقد نحى هذا التخطيط منحى مسجد الشهادة، من حيث هيئته المستطيلة (٣٠×٤٠ مترا) كما يوجد بالمسجد حوض أسفل القبة الرئيسية. وصُفَّة المدخل يغطيها سقف مسطح. وبدن المئذنة تزينه بلاطات فيروزية اللون على هيئة معينات. والملاحظ أن أعمال خداوندكار المعمارية فى بورسة وفلبيه (بلوفديف) هى التى فتحت الطريق لظهور المساجد العثمانية متعددة القباب، وأن الناظر إلى منشئات مراد الأول ليدرك بوضوح وجود وحدة تجمع بين أسلوبها المعمارى. وهناك تشابه مثير بين مسجد خداوندكار فى بلوفديف وبين مسجد سنقر بك الأرتنى فى نيكده الذى أنشئ عام ١٣٣٥. ويدل هذا التشابه على الصلات الوثيقة التى كانت تربط بين فنون العمارة التركية فى القرن الرابع عشر.

وفى عام ١٣٨٢ بنى بايزيد الأول - وقبل أن يكون سلطانا - مجمعا فى مدينة مدرنى بولاية بولى (Bolu). ويضم المجمع: مسجدا له قبة واحدة وحمَّامين ومدرسة رائعة لم يلحقها التدمير إلا أخيرا. وقبة



شكل ١٤٤ ـ بورسة ، مسجد يلدريم ، جانب من الصفة .



شكل ١٤٥ ـ بورسة ، المسجد الأخضر، منظر خارجى عام .



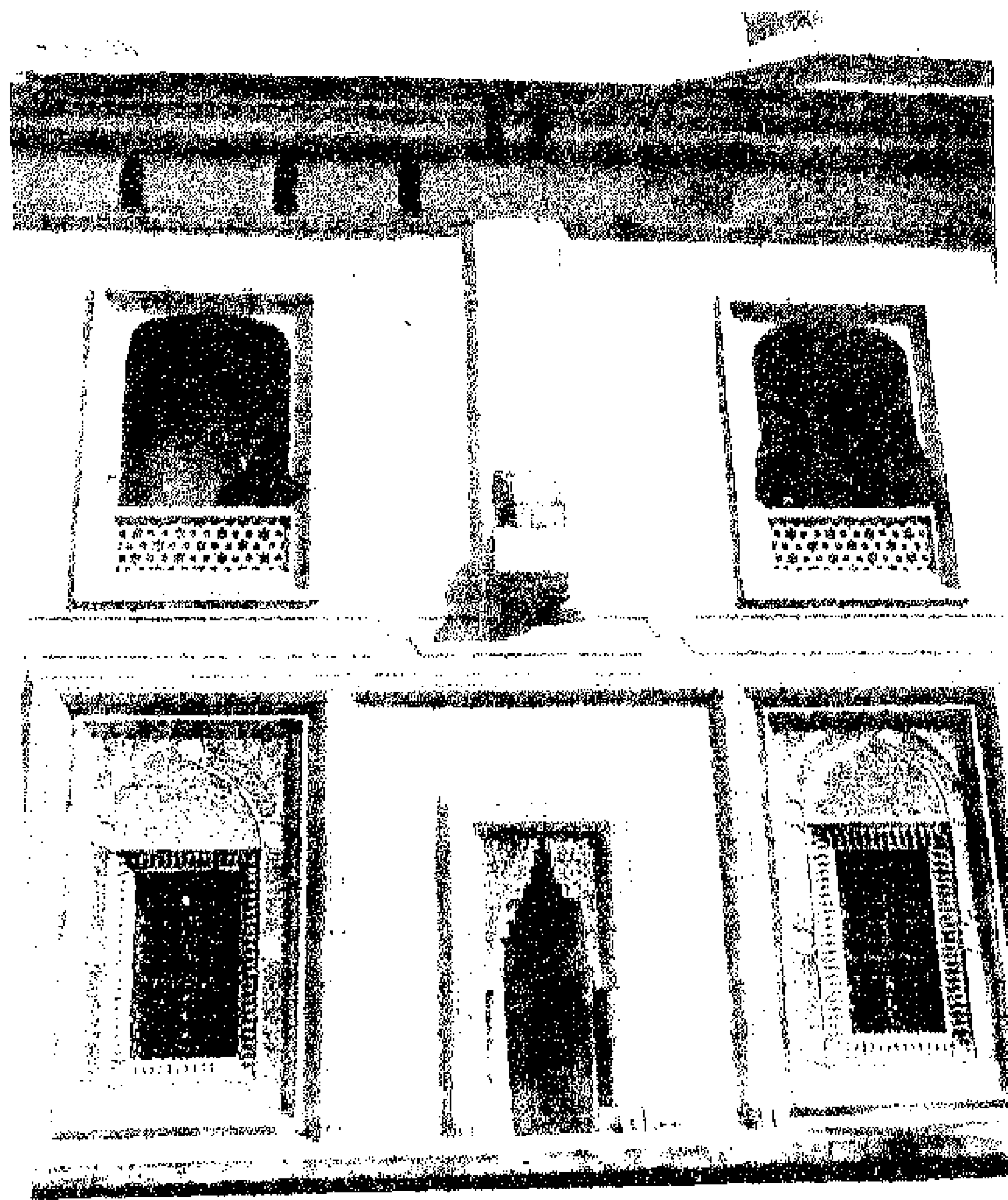
شكل ١٤٦ ـ بورسة ، المسجد الأخضر، المدخل .

المسجد بقطر قدره ٥ ,١٩ مترا، وتحملها عقود مدببة تعتمد على ثمانية دعائم جدارية. وتبدو، من أدناها إلى أعلاها، كخيمة قرغيزية كبيرة. ويلاحظ أن اتساعها أكثر من ارتفاعها، وقد أضفى ذلك على داخل المبنى نوعا من الرحابة المريحة. ويوجد فى منتصف مقدم المبنى عقد عميق على هيئة إيوان وصُفَّة بها قبة صغيرة ذات فصوص تربيع فوق المدخل وقبتان كبيرتان فى كلا الجانبين. وقبة فى مثل هذا القطر - رغم قلة ارتفاعها - تعتبر خطوة معمارية جسورة تظهر فى نهاية القرن الرابع عشر. وعلى الرغم من وقوع المسجد فريسة لعديد من أعمال الترميم والإصلاح، إلا إنه ما يزال محتفظا بتخطيطه الأصلى، كذلك وعلى الرغم من عدم ارتفاع القبة إلا إنها لا توحى بأنها فطساء.

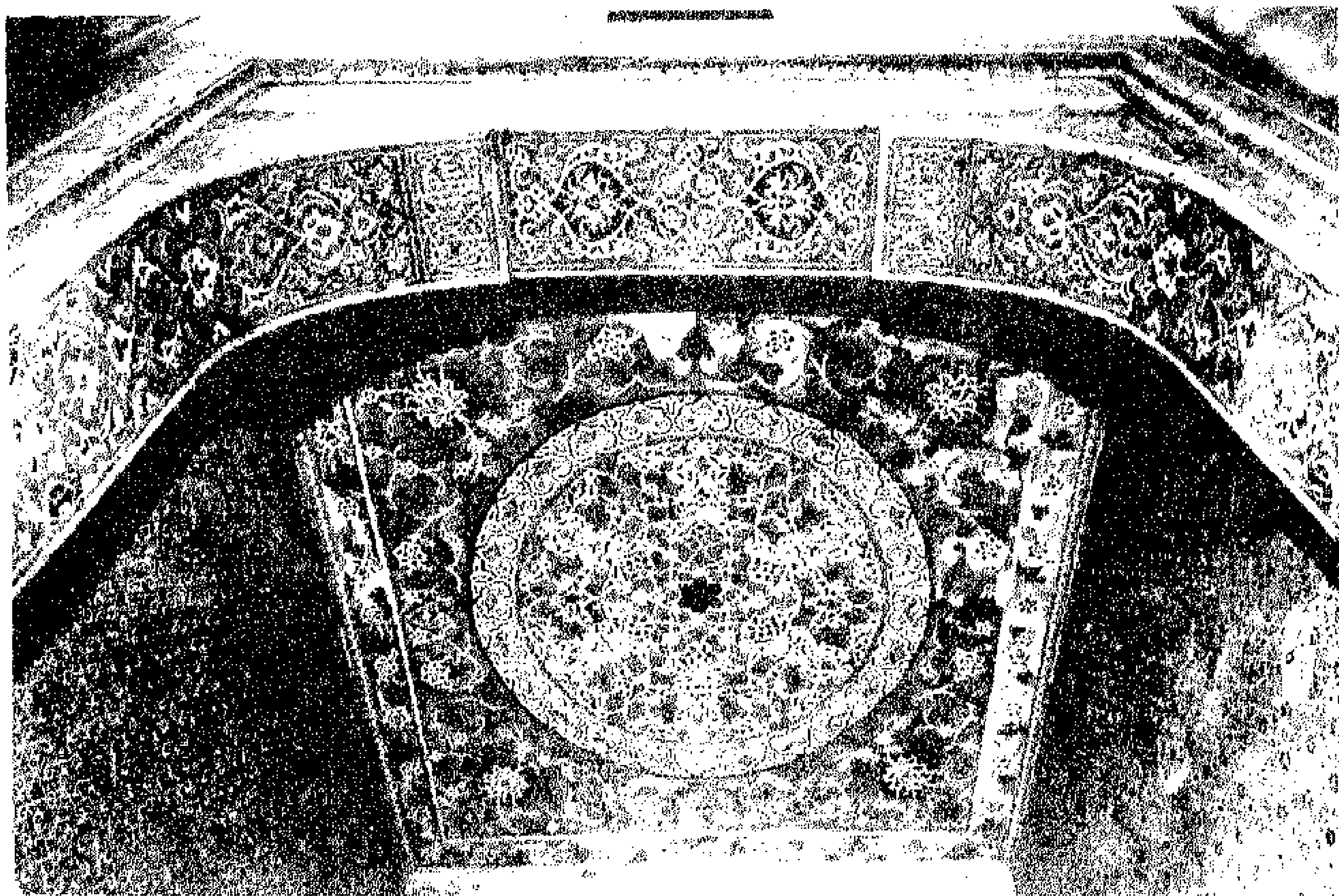
ويدلنا النقش الكتابى الموجود بالمسجد الكبير فى برجامه على أن المبنى من عمل بايزيد الأول عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م. ويتطابق هذا المسجد فى تخطيطه مع تخطيط المسجد الجامع فى بلوفديف، من حيث أن أقبية البلاطات الجانبية مغطاة بسقف بسيط مائل، بينما تسيطر القباب الثلاث التى فى الوسط على المظهر الخارجي للمسجد. وأرحب المساجد التى بناها بايزيد هى مسجده الكبير (٥٦ × ٥٨ مترا) بمدينة بورسة، وذلك بين عامى ١٣٩٦ و ١٤٠٠. وهذا المسجد أكبر المساجد التى ظهرت وأكثرها اتباعا لأُسلوب المساجد متعددة القباب. إذ يضم عشرين قبة تحملها دلَّايات، ترتكز على ١٢ دعامة ضخمة مربعة (شكل ١٤٢) وللمسجد مئذنتان فى واجهته الشمالية وليست له صُفَّة. وتحلى الجدران أشكال حنيات ذات عقود مدببة، تتماشى مع صفوف قباب المسجد. وتحتوى كل حنية على زوج من النوافذ. ويتزايد ارتفاع القباب كلما ابتعدنا عن الجوانب نحو الوسط. وقد تركت القبة الثانية التى تقع على المحور الرئيسى للمسجد مفتوحة من أعلاها وغطيت بغطاء زجاجى، وأقيم فى أسفلها شادروان. وتقود الأبواب الثلاثة التى فى جوانب المسجد الثلاثة إلى هذه الشادروان مباشرة (شكل ١٤٣).

وللشادروان ١٦ ضلعا، ويصل الماء إليه بواسطة ثمانى قنوات تتصل بخزانات ثلاثة. ويخرج الماء للناس من خلال ١٦ صنبورا. ومحراب المسجد تزينه المقرنصات والأعمدة الركنية، إلا أن زخارفه غير المدهونة خالية من الذوق، وقد أساءت لمظهره. ويوجد على المنبر الخشبى الكبير نص كتابى يحمل تاريخا ويحمل كذلك اسم بايزيد الأول. وهناك نقش آخر به اسم شيخ الصناع « الحاج محمد العينتابى » من عينتاب (Gazinantep) وهو نفسه الذى عمل منبر الجامع الكبير فى مغنيسة. وقد استعرض هذا الفنان هنا كل مهاراته واستاذيته فى حرفته، التى طوَّرها على مدى ٢٤ عاما، بدأت بعمله فى مغنيسة. والواقع أن المنبر بحشواته الهندسية التى يزينها حفر بارع يضم أوراقا نباتية ومراوح نخيلية، وبحشوات الدرابزين الدقيقة، وبنقوشه الكتابية التى تعلو بابه، وبالتاج الذى يعلوه وبزخارفه التى تحاكى الدنتللا، يعتبر تحفة رائعة توضح مرحلة انتقالية تربط بين الأسلوبين: السلجوقى والعثمانى. وبعد ظهور مسجد بورسة الكبير ذى القباب العديدة المتساوية، أصبح هذا الأسلوب هو الأسلوب السائد الواسع الانتشار، حتى لقد ظهرت أمثلة له فى عديد من المدن فيما بين البلقان والقاهرة، واستمرت محاكاته حتى نهاية القرن السابع عشر.

وأكثر المساجد نضوجا ذوات تخطيط الحرف "T" المقلوب، التى يتمثل أول ظهورها فى مسجد أورخان بمدينة بورسة، أو التى طرأت عليها بعض التعديلات كما هى الحال فى مسجد خدواندكار، هى مسجد



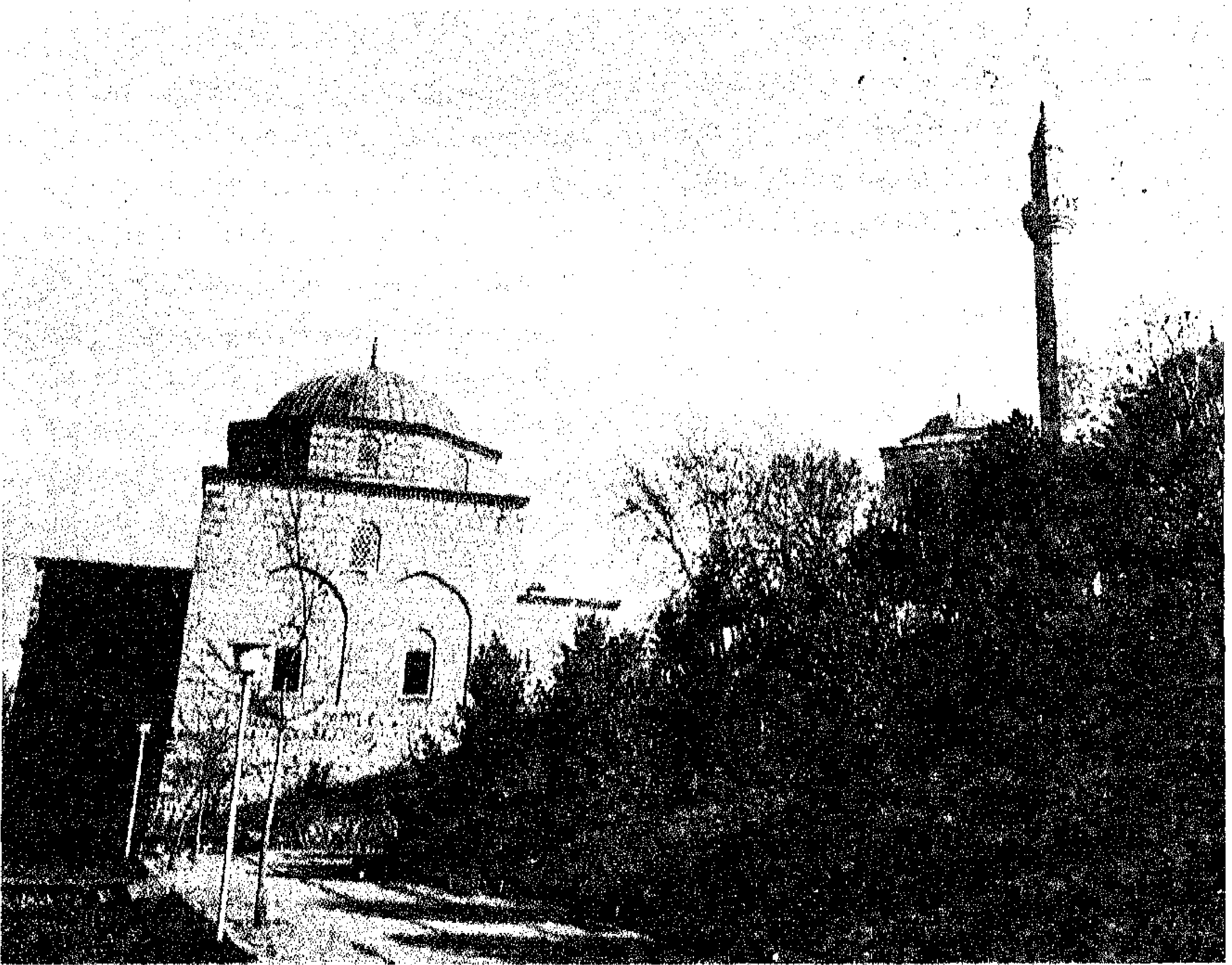
شكل ١٤٧ ـ بورسة ، المسجد الأخضر، تفاصيل من الواجهة الشمالية .



شكل ١٤٨ ـ بورسة ، المسجد الأخضر، بلاطات خزفية من قبو الممر الأسفل .

يلديريم (البرق) الذى بناه بايزيد الأول بين عامى ١٣٩٠ ، ١٣٩٥ ، والمسجد كله مبنى بالحجر المنحوت ويرتفع وسط مجمع بنائى كبير، حتى لتبدو المنطقة وكأنها حى جديد يتكون من ثمانى عمارات مستقلة فيما وراء أسوار المدينة . وللمسجد قبّتان : الواحدة من وراء الأخرى ، وإيوانان صغيران على الجانبين تغطى كلاً منهما قبة . وفى كل جانب من جوانب هذين الإيوانين توجد غرفة صغيرة مغطاة بقبو ذى حشوات . وتشغل الحائط الجنوبى للغرفتين الواقعتين فى نطاق قبة المحراب ، صفوف من الأرفف العميقة على هيئة حنيات ومدفأة فى الوسط . والحائط يكسوه الملاط وتزينه قطع من البلاطات الفيروزية اللون . أما الطابق الثانى فلا يرتفع إلا فوق الغرف التى إلى جوار المدخل فقط . وترتكز سنادات العقود الناقصة التى تصل ما بين الغرف المغطاة بالقباب ، على كوابيل من المقرنصات الدقيقة الصنعة . ويلفت النظر إلى المسجد من الخارج ، هيئة صُفَّة ذات عقود خمسة ، لا نظير لها فى كل العمارة العثمانية . فالواجهة هنا بها عقود مرتفعة تحملها دعامات عالية من الرخام . كما يوجد فى الجانبين عقدان من نفس الأسلوب (شكل ١٤٤) . وقد سبق ظهور مثل هذا الشكل من العقود فى مدخل ضريح قليج أرسلان الموجود بفناء مسجد علاء الدين بقونية . ويرتبط هذا الأسلوب بصورة أوضح بمدينة بورسة ، حيث صار أكثر شيوعا وانتشارًا على يد العثمانيين منه على يد السلاجقة . ونلاحظ هنا ـ كما نلاحظ فى مسجد خداوندكار ـ أن الحوائط الجانبية والخلفية بلغت فى ارتفاعها ارتفاع طابقين ، وأنها زُيّنت أو شُغلت بأنواع من النوافذ ، بعضها نوافذ كاذبة أو عمياء . وتنحصر أهمية المسجد وعظمته فيما به من تفاصيل معمارية قيمة وبما يوحيه فى النفس من انطباعات نبيلة وبسيطة . وقد أثَّر تخطيطه وأسلوب عمارته على المسجد الأخضر (يشيل جامع) الذى بنى فى بورسة فيما بعد . وعلى الرغم من أن مسجد يلديريم ، خضع هو الآخر لكثير من عمليات الترميم والإصلاح عقب زلزال ١٨٥٥ ، إلا إنه لم يتأثر لدرجة كبيرة . وعلى أية حال فلم يبق من المجمع كله سوى المسجد والضريح والمدرسة .

على أن التطوير السريع الذى لقيته العمارة العثمانية قرب نهاية القرن الرابع عشر ، قد صادفه بعض التوقف بسبب صدمة طارئة واضطراب فى الأحوال ، بسبب هزيمة بايزيد الأول ووقوعه أسيرا فى يد تيمور عقب معركة أنقرة . لكن خيط ذلك التطور المقطوع لم يلبث أن اتصل خلال السنوات العشر التى تلت وفاة بايزيد عام ١٤٠٣ ، وذلك على يد ولده السلطان محمد جلبى ، وعادت الحيوية ثانية لفن المعمار . ويظهر فى هذه المرحلة ، المسجد الأخضر فى بورسة الذى وضع تصميمه المهندس المعمارى حاجى إيواظ ، بأمر من السلطان محمد جلبي . وجاء البناء فى صورة مجمّع . ومن ملامحه ، هيئة غير مألوفة لضريح يرتفع عن مستوى المسجد . وقد استغرق بناؤه عشر سنوات ، وكان تمامه عام ١٤٢٤ ـ إبان حكم السلطان مراد الثانى ولم تكن زخارف نوافذه من الخارج قد كملت بعد (شكل ١٤٥) . ويتضح من المظهر الحالى لدعامات العقود ، أنه كان فى النية عمل صفة مدخل بخمس قباب ، لكن يبدو أنه قد صرف النظر عن ذلك فيما بعد . وتخطيط المسجد وعمارته تجعلانه فى الجملة شبيها بمسجد يلديريم ، إذ له قبتان : الواحدة من وراء الأخرى ، ترتكزان على مثلثات منشورية . وله إيوان تغطيه قبة ذات تحزيزات فى كلا جانبيه وقباب فوق الغرف التى بالأركان جهة حائط القبلة ، وأقبية مستعرضة تغطى الغرف الأخرى جهة حائط المدخل . وزُيّن حائط من كل غرفة بحنية لها أرفف غائرة وبمدفأة كتلك التى نراها فى مسجد يلديريم . وكانت القبة الرئيسية مفتوحة أصلا ولكنها



مدرسة وجامع فى مجمع يلديريم .

أغلقت فيما بعد بمنوّرة، وضع أسفلها شادروان، جاء أدنى قليلا من مستوى أرضية المسجد. والبهو الأمامى الموجود بين الغرف المغطاة بالأقبية منفصل كلية عن داخل المسجد، وهو من طابقين: يضم الطابق الأول منه فرندة فى كل جانب، ويضم الطابق الثانى جناحا خاصا وشرفة ملكية. ويوجد كذلك سلّمان فى جانبى بهو المدخل وشرفتان تطلان على الطابق الأول. وكما هى الحال فى مسجد يلديريم، فإن المنطقة التى ينخفض مستواها عن مستوى المسجد هى منطقة الشادروان المتصلة بمنطقة قبة المحراب، وهذه يتم الوصول إليها ببضعة درجات من خلال عقد ناقص. والمسجد مبنى كله من الحجر المنحوت، وزخارف ظلة مدخله ومحاريبه الخارجية ونوافذه، غنية للغاية وتكشف عن دقة متناهية فى أعمال الحفر على الحجر (شكل ١٤٦). ويبدو واضحا ارتفاع جدران الواجهة والجوانب، وهى تحتوى على طابقين، يضم كل واحد منها صفًا من الشبابيك (شكل ١٤٧). وبعض

الذى فى الطابق العلوى شبابيك عمياء أو كاذبة وبنفس أسلوب شبابيك مسجد يلديريم.

وعمارة المسجد الأخضر أكثر ثراء وتطورا من مسجد يلديريم، كما ترجع شهرته وتسميته بالأخضر إلى أسلوب تغطيته بالبلاطات الخزفية الفاخرة وتصميماتها الغنية الرائعة. ومما يلفت النظر هنا مدى استعراض فنانى الخزف العثمانى لإبداعاتهم وأساليب صنعتهم. وعلى نقيض ما هو معروف فى الخزف السلجوقى، فإننا هنا نجد أن الزخرفة بالبلاطات الخزفية صنعت على هيئة حشوات أو مناطق وبألوان متعددة تحت الطلاء، وأشكال كأنها الفسيفساء الأمر الذى جعل لها تأثيرا بالغ الروعة. وقد استُخدم اللونان، الأحمر والأسود بدرجة متساوية تقريبا فى التحديدات أو الخطوط الفاصلة بين الألوان، وظهرت الأشكال الهندسية المتشابكة والأفرع النباتية والمراوح النخيلية، إلى جانب أشكال أخرى جديدة مثل بعض تعبيرات الخطاى (الصينيين) الزخرفية التى شاعت فى الفن التركى، مثل زهرات عود الصليب والورود والأوراق النباتية، القريبة من أشكالها الطبيعية، وكانت الألوان هى الأخرى مختلفة، إذ شاع استخدام الأصفر والأخضر والأبيض والأرجوانى. وكسيت الجدران ببلاطات سداسية الشكل ذات ألوان خضراء أو لازوردية وبارتفاع يصل إلى مترين ونصف المتر. وأحيطت هذه الكسوات ــ فى الغرف الجانبية ـ ببلاطات مثلثة ذات ألوان مختلفة وتكونت من تلك المثلثات أشكال نجمات سداسية، كما ساد منطقة المحراب استخدام الألوان الزاهية فى عمل التحديدات أو الخطوط الخارجية (شكل ١٤٨). وقد استخدم اللون الذهبى فى طلاء البلاطات التى تغطى المقصورة الملكية. ونلاحظ أن البلاطات التى تتكون منها حشوات السقف والعقود، كلها ذات مستوى رفيع زخرفيا وتسودها أشكال المراوح النخيلية والتفريعات النباتية المتعددة الألوان والمرسومة تحت الطلاء، وهى فى وضوحها وفى بهجة ألوانها كالفسيفساء الخزفية. أما المحراب الذى يصل ارتفاعه إلى ١٥ مترا فتغطيه هو الآخر بلاطات تسودها تعبيرات زخرفية رومية أناضولية وصينية، إلى جانب الأفرع النباتية بالألوان البيضاء والفيروزية واللازوردية والذهبية. وقد اجتذبت المقصورة الملكية بروعتها وبهجتها كل الضوء عن سائر أقسام المسجد، رغم أن جميع الأسقف والعقود والجدران مغطاة كلها بالبلاطات الخزفية.

وحدث فى وقت متأخر أن تم الكشف عن زخارف ذات ألوان متعددة وثرية فى تعبيراتها الزخرفية، وذلك بعد أن أزيل الملاط من فوق الأجزاء العليا لجدران القبة، الأمر الذى يعطى الدليل على ما كان لهذا المسجد من مجد زخرفى عريض يتمشى مع أسلوب عمارته. إن هذا الثراء الفنى الذى تحقق كان عظيما للغاية ثم إنه ــ فى نفس الوقت ــ لم ينزلق نحو المبالغة. ونجد اسم الفنان الذى صنع بلاطات هذا المسجد مذكورا على البلاطات الموجودة عند الحافة الدنيا للعقد الكائن بالمقصورة السلطانية وهو « محمد المجنون ». لكن لاصق البلاطات ومنسقها والمسئول عن وحدة الأسلوب الزخرفي هو « على بن إلياس على» النقاش الذى نرى اسمه محفورا على أحد أحجار المقصورة الملكية أيضا. وقد رافق على بن الياس على، السلطان تيمور إلى سمرقند عام ١٤٠٢، وهناك أتقن عدة مهارات ومارس أمثلة من أشغال البلاطات وعاد بعد ذلك إلى بورسة حيث انتج أعمالا مما شاهده فى رحلته ذات مستويات أفضل. والواقع أن توافق الوحدات الفنية وانسجامها فيما هو موجود على البلاطات أو مما هو على الحجر أو الخشب يعتبر من ابتكاراته هو. وهناك نقش كتابى آخر، يورد أسماء شيوخ الصناعة أو أساتذتها فى تبريز، يشير إلى الحرفيين الذين أحضرهم « النقاش على » معه والذين عملوا تحت إشرافه، ووفق توجيهاته. ولم يحدث أن

ظهرت ببلاد فارس بلاطات من هذا المستوى أو بمثل هذا الثراء حتى زمن الصفويين . ويبدو أن البلاطات التى استخدمت فى الجامع الأخضر وملحقاته قد تم صنعها فى قمائن مجاورة للمبنى .

ومع كل هذا البريق وكل هذا الثراء الزخرفى ، فإن الجامع الأخضر يرجع فى أسلوب تخطيطه إلى تلك المجموعة التى تشبه فى تخطيطها الحرف "T" المقلوب ، والتى رأيناها فى مدينة بورسة . ويجىء بعد هذا مسجد السلطان محمد جلبي وثانى أعماله المعمارية . وقد انشأه فى ديمتوقا (Dimetoka)، على بعد أربعين كيلو مترا جنوبى أدرنة ، وأشرف على عمارته حاجى إيواظ كبير مهندسى الجامع الأخضر وملحقاته . ونصادف فى هذا المسجد ابتكارا معماريا بالغ الأهمية ، حيث إنه خطوة نحو تخطيط القبة المركزية للمسجد . وهو يستخدم الآن مخزنا للغلال بسبب سوء حالته ، ومساحته تبلغ ٣٠×٣٠مترا ، وله جدران بسمك ٢ مترا ، وهى مبنية بقطع ضخمة من الحجر المنحوت . وقطر قبته المركزية ١٣ مترا ، وترتفع فوق أربع دعامات ضخمة تدور حولها أربعة أقبية بسيطة . أما الأركان فقد غطيت بأقبية متقاطعة ، وفى مقدم المبنى صفة مدخل عليها قباب ثلاث . والملاحظ هنا شدة التشابه بين تخطيط هذا المسجد وتخطيط مسجد « ده غارون » الصغير (Deggaron) الذى أقامه القره خانيون فى الخزر . وإذا صرفنا النظر عن بعض الفروق البسيطة التى ينفرد بها مسجد الخزر ، والتى منها أنه نصف مساحة المسجد الأخضر ، وأن به قبة فى كل ركن من أركانه ، وأن ما حول القبة مغطى بأقبية متقاطعة ، لقلنا إن فكرة تخطيط المسجد العثمانى كانت متحققة وقائمة بالفعل منذ أربعة قرون سابقة أى فى أوائل القرن الحادى عشر ، فى ذلك المبنى القره خانى المصنوع من اللبن والآجر . ومن العناصر الجديرة بالاهتمام بمسجد السلطان محمد جلبى : عقود المدخل وما بها من حليات ذات أسنان منشارية تشبه مثيلاتها بمسجد أورخان فى بورسة ، وكذا العقد الذى تزينه صنجات ملونة ، والكتابة البارزة ذات الترتيب غير المألوف ، ونقرأ أعلى الباب الجانبى من ناحية الجنوب ، اسم إيواظ الذى يوصف بـ«افتخار المهندسين واختيار المعماريين الأستاذ إيواظ بن بايزيد » والذى يوصف أيضًا « بالأستاذ الماهر والمهندس البارع » وحاجى إيواظ هذا ، هو ابن لأحد أفراد طائفة الأخيين ، وقد حصل على لقب الباشوية فيما بعد ودفن بعد موته بمدينة بورسة . وقد تعرف على العديد من أساليب البناء ، وهذه بالتالى ساعدته على كثير من الابتكار والتنوع فى أساليب عمارة المساجد التى ألف العثمانيون إقامتها ، الأمر الذى مهد الطريق نحو تطوير بناء المسجد ذى القبة المركزية .

وفى عهد السلطان مراد الثانى ظهرت العمارة العثمانية بالكثير من أنواع التطور الحافل بالروعة ، وكان هذا دافعا لظهور ابتكارات عديدة . فمسجد « المرادية » الذى بنى فى بورسة عام ١٤٢٥ ، وسمى باسم السلطان ـ يمتاز ببساطة تخطيطه ، الذى يتكون من قبتين الواحدة من وراء الأخرى ، وإيوانين تغطى كلا منهما قبة على جانبى القبة الأولى ، بينما الثانية مفتوحة ، وغرفة ركنية صغيرة ناحية المدخل ، وصُفّة بثلاث قباب فى الوسط وبقبوين فى الجانبين . وتسيطر القبتان الرئيستان على المبنى كله ، نظرا لقلة ارتفاع جدران الواجهة والجوانب . وللمسجد مئذنتان ، وجدرانه مبنية بمداميك من الحجر المنحوت ومن الطوب . وفى هذا عودة للأساليب أو التقاليد التى رأيناها متبعة فى بناء مسجد خداوندكار فى بورسة وفى مساجد ازنيق . ورغم الثراء الفنى الواضح بمسجد « المرادية » والذى يبدو فى الزخارف الهندسية المتنوعة المصنوعة بالطوب ــ بين العقود وصفة المدخل ـ وفى

البلاطات الخزفية المتعددة الألوان وفى التكوينات أو التشكيلات الزخرفية المختلفة التى تغطى الجدران، فإن ذلك كله لازمته البساطة المتناهية إذا ما عقدنا مقارنة بينه وبين المسجد الأخضر. وقد بنى مجمع «المرادية» ليشتمل أيضًا على مقبرة ومدرسة، وهو آخر الأعمال المعمارية التى أقامها سلطان عثمانى فى مدينة بورسة.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١٧١ ـ ١٧٩).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « البوسنة والهرسك».

*** البُوْرَق:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

البُوْرَق: ملح يتولد من الأحجار السبخة وقد يتركب منها ومن الماء كالملح وهذا الاسم يطلق على سائر أنواعه لكن المتعارف الآن أن البورق هو الأبيض الخالص اللون الهش الناعم. وحال الإطلاق يخص هذا بالأرمنى لتولده بها أولا ويسمى بورق الصاغة لأنه يجلو الفضة جيدا وبورق الخبازين هو الأغبر والنطرون هو الأحمر ويسمى النيطرون ومنه ماله دهنية ومنه قطع رقاق زبدية وهذه إن كانت خفيفة صلبة فهو الإفريقى وإلا فالرومى والمتولد بمصر أجوده ومن البورق ما يصنع من شجر الغرب بالطبخ حتى يغلظ ويقرص ويعرف هذا بخفته وقلة ملوحته ومنه ما يصنع من الزجاج والرصاص بالسواء يسحقان ويسقيان محلول القلى ثم يغمران به ويطبخان إلى الاحتراق ويعرف هذا برزانته.

والبورق حار يابس فى الثالثة والإفريقى فى الرابعة يجلو سائر الآثار بالعسل طلاء وكذا الحكة والجرب والأبيض يجلو قروح العين مع الكمون والبياض والسبل والجرب مع الأكحال ويفتح صمم الأذن قطورا إذا طبخ فى الزيت وكله إلا المصنوع من الرصاص يحل القولنج شربا ويسكن المغص وينفع من عرق النسا والفالج والطحال وعسر البول والحصى.

وإذا حل فى الأدهان نفع من الحمى الثنائية طلاء والمصنوع من الرصاص إذا وقع فى المراهم أدمل الجراح وأنبت اللحم الجيد وينبغى أن يفتت الحصى لكن استعماله شربا خطر ويزيل القوابى والقمل والأوساخ ويفتح السدد ويخرج البلغم ويقاوم السموم والأمراض البلغمية كالرعشة والكزاز والفالج ويرقق الشعر... ومع المقل يجفف البواسير ويحل الخناق ويستعمل فى كل ما ذكر طلاء وشربا ومع التين يفجر الدبيلات ويحل الصلابات ويصلح المستسقين ضمادا والتغرغر به يسقط العلق وشربه مع القنبيل يسقط الديدان قيل والطلاء به كذلك وأجود ما استعمل محرقا فى الفخار وإذا عجن ببياض البيض وأحرق ثم أعيد العمل سبع مرات وقطر مع الحنظل حل سائر الأجساد عن تجربة ونقى أوساخها وألحق الوضيع منها بالشريف وهو يسحج ويضر المعدة ويصلحه الصمغ وشربته إلى ثلاثة وبدله جيد الملح.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧، ٨٨).

وقد ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز الآتية للدلالة على مراجعه:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى:

البورق: « ع » أنواع البورق مختلفة، ومعادنه كثيرة كمعادن الملح، ومنه ما يكون أحمر وأبيض وأغبر،

وألوانا كثيرة . والنطرون وإن كان من البُورق ، فإن له أفـاعيل غير أفـاعيل البـورق . وقـال : صنوف البـورق كثيرة ، فمنه صنف يقال له البورق الأرمنى ، ومنه صنف يسمى بـورق الخبـز ، لأن الخبـازين بمصـر يحلـونـه بـالمـاء ، ويغسلـون بـه ظـاهـر الخبـز فيكسبـه بريقًـا ، ومنه قطَّاع جـلاَّه ، والناس يغسلون بـه أبدانهم فى الحمام ، فيجلوها ويغسل الوسخ ، وقد يشفى من الحكة . لأنـه يحلل الرطوبـات الصديديـة التى تكون عنها تلك الحكة ، وزبد البورق قوته وطبيعته هذه القوة بعينها . وقال : قوة النطـرون شبيهة بقوة الملح ، إلا أن النطرون يفضل عليه بأنه يُسكن المغص . إذا سحق مع الكمون ، وشرب مع ملح أنـدرانى ، أو مع السذاب أو الشبث .

« ج » الأرمنى منه يسمى النطرون ، والبورق أقوى من الملح ، وأجـوده الأرمنى الخفيف الأبيض ، وهو حـار فى آخر الـدرجة الثانيـة ، يابس فى أول الثالثـة ، يجلو بقوة ، ويقطع الأخـلاط الغليظة ، ويسكن المغص إذا دق مع كمـون ، وشـرب بميبختـج ، وينفع الحكـة والبـرص طـلاء ، وينضج الـدمـاميل ، وينفع الصمم بـالخمـر ، ويضمد بـه الاستسقـاء مع التين ، ويجلـو البياض العتيق من العين .

« ف » ينفع من السموم ، ومع الأدوية يقتل الديدان . وحبَّ القـرع ، وينفع من السمـوم القاتلـة ، وينفع من البـرص إذا شرب منـه وزن درهـم ثـلاثة أيـام فى خل ، معجونا بالعسل المصفى . والشربة منه نصف درهم .

« ع » بـدل البورق الأرمنى : ووزنـه ونصف وزنـه من الملح . وقال إسحاق بن عمران مثله .

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤١ ، ٤٢) .

وقـال ابن النفيس : البُـورَق : حـار يـابس فى آخـر الثانية ، يجلو بقوة ، ويغسل وينقىّ ، ويقطع الأخلاط الغليظـة ، ويـرقق الشَّعـر نثـرًا عليـه ، ويحمّـر اللـون ويجـذب الـدم ضمـادًا ، ويلينٌ الطبيعـة احتمـالا (الموجز فى الطب) .

وقـال الإمـام الذهبى : البـورق (وقـد ضبطت بفتح البـاء) : حار يـابس ، يلين الطبيعـة ويدخل فى أنـواع الحقن ، وفى معجون الكمون (الطب النبوى) .

(المـوجز فى الطب لابـن النفيس ـ تحقيق الأستـاذ عبـد الكريم الغـرباوى ــ مراجعـة د. أحمد عمـار / ٨٧ ، والطب النبـوى للحافظ أبـى عبد الله محمـد بن أحمـد الـذهبى ـ قـدم لـه وخـرج آياتـه الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٦٧) .

* البُورَقى:

قال السمعانى :

البُورقى : بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرهـا القاف ، هـذه النسبة إلى بـورق وهو شىء يقال له بورة ، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن عمـرو بن سعيد البـورقى ، وقال أبـو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد : هـو أبو عبد الله محمد بن سعيـد بن محمد بن سعيـد بن عمرو البـورقى من أهل مرو ، وكـان وضـاعًا يضع الحـديث ويكـذب كـذبًا فاحشًا ، حدث عن أبى عبد الرحمن أحمد بن عبد الله ابن حكيم الفريـانانى ومحمـد بن على بن الحسن بن شقيق ومطـر بن الحكم ومحمـد بن عبد الله بن قهـزاذ وغيرهـم ، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى وعيسى بن حامـد الرخجى ، قـال الحاكم أبـو عبد الله الحافظ : أبو عبد الله البورقى حدَّث بنيسابور جملة من المنـاكير عـن قوم مجهـولين فـروى عنه جمـاعـة من مشايخنا وأمسك جماعة مـن الرواية عنه ، وقال مسلم ابن الحسن الحافظ المروزى : أبو عبد الله البورقى كان فقيهًا صـاحب أحاديث مناكير ، صحبته فى طريق مكة فلما دخلنا الكوفة حضـر أبو العباس بن عقدة الحافظ فى جمـاعـة وطـالبوه بفـوائد فـذكر أنـه خلفها ببغـداد فسألـوه حتى كتب إلـى من أنفـذ إليـه الفـوائد فحمل

لوقت الانصراف من الحج فانتحبوا عليه بحضرتنا سنة تسع وثلاثمائة.

سمعت عبد الرحمن بن أبى غالب الطاهرى ببغداد يقول سمعت أبا بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ يقول قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ : أبو عبد الله محمد بن سعيد البورقى قد وضع من المناكير على الثقات مالا يُحصى، وأفحشها روايته عن بعض مشايخه عن الفضل بن موسى السينانى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ كما زعم أنه قال سيكون فى أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى. هكذا حدَّث به فى بلاد خراسان ثم حدث بالعراق بإسناده وزاد فيه أنه قال: وسيكون فى أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس فتنته على أمتى أضر من فتة إبليس. قال أبو بكر الخطيب الحافظ عقيب هذا: ما كان أجرأ هذا الرجل على الكذب كأنه لم يسمع حديث رسول الله ﷺ « من كذب علىّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » نعوذ بالله من غلبة الهوى ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى. وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ : أبو عبد الله البورقى حدث بنيسابور بجملة من المناكير عن قوم مجهولين فروى عنه جماعة من مشايخنا وأمسك جماعة عن الرواية عنه، وتوفى بمرو فى شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٠. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٠).

*** البورينى (٩٦٣ ـ ١٠٢٤هـ / ١٥٥٦ ـ ١٦١٥م):**

الحسن بن محمد بن محمد بن حسن الصفورى البورينى، بدر الدين مؤرخ من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق. ولد فى صفورية (من بلاد الأردن) وانتقل صغيرا مع أبيه إلى دمشق، فنشأ ومات فيها. وكان يجيد الفارسية والتركية. نسبته إلى بورين (من بلاد نابلس) ولد بها أبوه فلزمته النسبة. من تصانيفه « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » ترجم به أعلام عصره و « شرح ديوان ابن الفارض » و « الرحلة الحلبية » و « الرحلة الطرابلسية » و« السبع السيارة » سبعة مجاميع و « حاشية على أنوار التنزيل » فى التفسير و « ديوان شعر » ورسائل كثيرة. وكان عذب المفاكهة وفى شعره جودة.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٢١٩ وما جاء به من مراجع فى هامش ١).

وفيما يلى بيان بطبعات اثنين من مؤلفاته :

١ ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان.

ـ تحقيق، صلاح الدين المنجد، دمشق: المجمع العلمى العربى، مطبعة الترقى، ١٩٥٩م.

ج١ : ٣٨٤ص، م، ٤٠ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨ص، التراجم، استدراك.

ج ٢ : ١٩٦٣م، ٣٨٠ص، ف، ٤ص، التراجم.

٢ ـ شرح ديوان ابن الفارض، (له ولعبد الغنى النابلسى).

ـ عناية، رشيد الدحداح، مرسيلية: رشالاميل كتبي، زقاق بولنجي، مطبعة أرنود فى سوق كانبيز، ١٨٥٣م.

(٦٠٢ص، م، ١ص، ف، ٢٨، أخطاء مطبعية).

ـ القاهرة: المطبعة الكاستيلية، طبع حجر، ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، مجلدان، (مج ١، ٢٧٩ص، مج ٢، ٣١١ص).

ـ تصحيح طه محمود قطرية، القاهرة: دار الطباعة ببولاق، ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م.

ج١ : ٢٤٠ص، ج٢، ٢٦٦ص.

ـ القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م ، ٢ج فى مج ، عن طبعة الدحداح .

ـ القاهرة : المطبعة الأزهرية ، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، ٢مج ، فى ج عن طبعة الدحداح .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٧) .

* بوزجان:

قال ياقوت :

بوزجان : بالجيم : بُليدة بين نيسابور وهراة ، وهى من نواحى نيسابور، منها إلى نيسابور أربع مراحل وإلى هراة ست مراحل ، كان منها جماعة كثيرة من أهل العلم ، منهم : أبو منصور أحمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الفقيه البوزجانى ، تفقه ببلخ على أبى القاسم الصفار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها ، سمع عبد الله بن محمد بن طرخان البلخى وأبا العباس الدغولى وغيرهما ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله ، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٦ .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧) .

* البُوزجَانى:

قال السمعانى :

البُوزَجانىّ : بضم الباء الموحدة وسكون الزاى بعد الواو وفتح الجيم وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بوزجان وهى بليدة بين نيسابور وهراة من بلاد خراسان ، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : بوزجا من رساتيق نيسابور. خرج منها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو الحسن محمد بن الحسن بن عنبسة بن إبراهيم بن علوية بن نعيم البوزجانى المذكر، ذكره أبو سعد الإدريسى وقال : أبو الحسن البوزجانى الفقيه المذكر قدم علينا سمرقند سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وكتب عنا وكتبنا عنه ، كان الغالب عليه التذكير لم تكن الرواية من صنعته ، يروى عن محمد بن على بن دحيم الشيبانى وأبى سهل أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زياد القطان وأبى بكر محمد بن عبد الله الشافعى وأبى عمرو محمد بن جعفر بن مطر المقرئ وأبى محمد دعلج بن أحمد بن دعلج السجزى وأبى الحسين عبد الباقى بن قانع الحافظ وأبى صالح خلف ابن محمد بن إسماعيل الخيام وأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ وجماعة سواهم من أهل العراق وخراسان ، روى عنه أبو سعد الإدريسى وأبو العباس المستغفرى وغيرهما من الحفاظ ، وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ومات ببخارى فى أواخر شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة .

وأبو منصور حمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الفقيه البوزجانى من أهل البوزجان ، تفقه ببلخ عند أبى القاسم الصفار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن نيف وتسعين سنة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٤١١ ، ٤١٢ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١١) .

* البوزجانى (أبو الوفاء) (٣٢٨ ـ ٣٨٨هـ / ٩٤٠ ـ ٩٩٨م):

كان « البوزجانى » من علماء القرن العاشر للميلاد ، ومن أعظم علماء الرياضة من المسلمين ، ومن الذين لهم فضل كبير فى تقدم العلوم الرياضية .

وهو محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل ، أبو الوفاء البوزجانى الحاسب . ولد فى « بوزجان » وهى بلدة صغيرة واقعة بين « هراة » و « نيسابور » سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م وانتقل إلى العراق سنة ٣٤٨هـ وتوفى ببغداد . قال الصفدى : له فى الهندسة والحساب استخراجات غريبة لم يُسبق إليها (الأعلام ٧/ ٢١) .



البوزجانى - عن علماء العرب / ٩٧

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

كتب فى الجبر وزاد على بحوث « الخوارزمى » زيادات تعتبر أساسًا لعلاقة الهندسة بالجبر، وقد حل هندسيًا المعادلتين :

$\text{س}^{4} = \text{حـ}$، $\text{س}^{4} + \text{حـ}\,\text{س}^{3} = \text{ب}$.

واستطاع أن يجد حلولا أخرى تتعلق بالقطع المكافئ، ولا يخفى أن هذه الحلول وغيرها، مهدت السبيل لعلماء أوروبا ليتقدموا بالهندسة التحليلية خطوات واسعة، قادت إلى التكامل والتفاضل، الذى هو أروع ما وصل إليه العقل البشرى، فعليه قامت أكثر الاختراعات والاكتشافات.

وقد اطلع « دى فو » و «سمث » و « سارطون » وغيرهم، على بحوث « البوزجانى » فى المثلثات، فأقروا له بالفضل والسبق، واعترفوا بأنه أول من وضع النسبة المثلية « ظل » وأول من استعملها فى حلول المسائل الرياضية.

وقال « البيرونى » : « إن الفضل فى استنباط هذا الشكل - شكل الظلى أو ما نسميه بالمماس - « لأبى الوفاء » بلا تنازع من غيره ».

وأدخل « البوزجانى » القاطع، أو القاطع تمام، ووضع الجداول الرياضية للمماس.

وأوجد طريقة جديدة لحساب جداول الجيب، وكانت جداوله دقيقة، حتى أن جيب زاوية ٣٠ دقيقة، كان صحيحًا إلى ثمانية أرقام عشرية (كاجورى : تاريخ الرياضيات ٢/ ٦١٧).

ووضع بعض المعادلات التى تتعلق بجيب زاويتين.

وكشف بعض العلاقات بين الجيب والمماس والقطائع ونظائرها.

فلقد أوضح أن :

$$\text{٢ جا}^{\text{٢}}\,\frac{\text{س}}{\text{٢}} = \text{١ - جتا س}.$$

$$\text{جا س} = \text{٢ جا}\,\frac{\text{س}}{\text{٢}}\,\text{جتا}\,\frac{\text{س}}{\text{٢}}$$

$$\text{وأن جا (س + ص)} = \sqrt{\text{جا}^{\text{٢}}\text{ س - جا}^{\text{٢}}\text{ س جا}^{\text{٢}}\text{ ص}} \pm \sqrt{\text{جا}^{\text{٢}}\text{ ص - جا}^{\text{٢}}\text{ س جا}^{\text{٢}}\text{ ص}}$$

كما عرف العلاقات الآتية :

$$\text{ظا س : ١ = جا س : جتا س}.$$

$$\text{، ظتا س : ١ = جتا س : جا س}.$$

$$\text{، قا س} = \sqrt{\text{١ + ظا}^{\text{٢}}\text{ س}}$$

$$\text{، قتا س} = \sqrt{\text{١ + ظتا}^{\text{٢}}\text{ س}}$$

واستعاض عن المثلث القائم الزاوية من الرباعي التام بنظرية « منالاوس » مستعينًا بما يسمى قاعدة المقادير الأربعة.

حا آ: حا حـَ = حا ا: ١

ونظرية الظل:

ظا آ: ظا ا = جاب َ: ١

واستخرج من هاتين القاعدتين:

جتا حـَ = جتا آ × جتا بَ

ويقول « كارادي فو »:

« ... ويحتمل أنه في المثلث الكري ذي الزاوية غير القائمة، أوجد أولا نظرية الجيب ... ».

وكان لجميع هذه المعادلات أثر كبير في تقدم المثلثات، بل كانت فتحًا جديدًا في عالم الرياضيات.

ولقد استوقفت بعض النظريات نظر « كوبرنيكس Copernicus» ، ولكن « رايتكس Rhaeticus» كشفها في صورة أكثر التواءً وتعقيدا، من الصورة التي استعملها «أبو الوفاء» (تراث الإسلام / ٣٩٠).

واعترف « الطوسي » بفضل « البوزجاني » في المثلثات، فأشار إلى ذلك في كتابه المشهور « بشكل القطاع » (ص ١٠٨).

وظهرت عبقرية « البوزجاني » في نواح أخرى، كان لها الأثر الكبير في فن الرسم، فوضع كتابًا عنوانه «كتاب في عمل المسطرة والبركار والكونيا » وقد ترجمها الغربيون Geometrical Constructions .

وفي هذا الكتاب طرق خاصة ومبتكرة لكيفية الرسم، واستعمال الآلات لذلك، « مما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة».

ويتألف الكتاب من ثلاثة عشر بابًا:

الباب الأول: في عمل المسطرة والبركارات.

الباب الثاني: في الأصول والكونيا التي ينبغي أن يتقدم ذكرها (يقصد بالكونيا المثلث القائم الزاوية).

الباب الثالث: في عمل الأشكال المتساوية.

الباب الرابع: في عمل الأشكال في الدوائر.

الباب الخامس: في عمل الدائرة على الأشكال.

الباب السادس: في عمل الدائرة في الأشكال.

الباب السابع: في عمل الأشكال بعضها في بعض.

الباب الثامن: في قسمة المثلثات.

الباب التاسع: في قسمة المربعات.

الباب العاشر: في عمل مربعات من مربعات وعكسها.

الباب الحادي عشر: في قسمة الأشكال المختلفة الأضلاع.

الباب الثاني عشر: في الدوائر المتماسة.

الباب الثالث عشر: في قسمة الأشكال على الكرة.

ومن هذه المحتويات تتجلى أهمية الكتاب، فلقد دفعت هذه المحتويات بأصول الرسم خطوات إلى الأمام، واعترف بذلك أكابر علماء تاريخ العلوم.

ويعترف « وبكه Woepke» بأن طرق العمل التي اتبعها « البوزجاني» والتي تعتمد ـ في بعضها وإلى حد ما ـ على الأساليب الهندية لها أهمية كبرى.

يقول الأستاذ قدري حافظ طوقان رحمه الله:

وقد ظهر لي من مراجعة بعض العمليات التي وردت في الكتاب ـ من رسم مثلث متساوي الأضلاع داخل مربع، أو من رسم مربع داخل مخمس منتظم، ورسم مثلث متساوي الأضلاع داخل مخمس منتظم، أو قسمة مثلث إلى أجزاء متساوية أو متكافئة، وغيرها من العمليات ـ أن الطرق المستعملة في هذه العمليات،

لا تختلف عن الطرق التي نجدها في الكتب الرياضية الحديثة للمدارس الثانوية .

ويلاحظ من دراسة كتاب « البوزجاني » أن العمليات فيه متنوعة ، وأن المؤلف استعمل طرقًا مختلفة لحل عملية واحدة وأن الكتاب يحتوي على أساليب مبتكرة ، وطرق جديدة لرسم الأشكال والدوائر ، وإنشاء الأجسام المنتظمة كثيرة السطوح حول الكرة .

وسحرت بحوث « البوزجاني » بعض الغربيين ، فراحوا يدعون محتويات كتبه لأنفسهم .

فلقد ادعى « ريجيومونتانوس » بعض النظريات والموضوعات الرياضية التي في مؤلفات « البوزجاني » لنفسه ، وأدخلها في كتابه « المثلثات De Triangulis » .

واختلف العلماء في نسبة الخلل في حركة القمر ، وجرى حول هذا الموضوع نقاش في أكاديمية العلوم الفرنسية في القرن التاسع عشر للميلاد .

وادعى بعضهم أن معرفة الخلل ترجع إلى «تيخوبراهي » الفلكي الدانيماركي الشهير .

وقد بقي المؤرخون تجاه هذا الاختلاف مدة في حيرة إلى أن ثبت لدى باحثي هذا العصر ، بعد التحريات الدقيقة ، أن الخلل الثالث هو من اكتشاف «البوزجاني» وأن « تيخو براهي » ادعاه لنفسه ، أو نسبه الغير إليه .

ولهذا الاكتشاف أهمية كبرى تاريخية وعلمية ، لأنه أدى إلى اتساع نطاق الفلك والميكانيكا .

وألف « أبو الوفاء » كتابًا في الحساب في النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد .

ويرجح أنه كان يكتب الأرقام بالحروف ، فإهمال استعمال هذه الأرقام ، لا نراه عند غيره من علماء العرب ، إلا ما ندر « كالكرخي » .

وقد علل « كانتور Cantor » ذلك تعليلا حسنًا بقوله :

إنه قد يكون وجد مذهبان مختلفان : أحدهما : يتبع الطريقة الهندية . والآخر : الطريقة اليونانية في كتابة الأعداد ، وقد يكون المذكوران من الذين اتبعوا الطريقة اليونانية (كاجوري : تاريخ الرياضيات / ١٠٧) .

وعلى كل حال : لم يتمكن العلماء بعد من اكتشاف السبب الذي حدا « بأبي الوفاء » و « الكرخي » إلى استعمال الأرقام الهندية .

بعض كتب أبي « الوفاء » :

« لأبي الوفاء » مؤلفات قيمة ، ورسائل نفيسة منها :

« كتاب ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صناعة الحساب » (قال الزركلي إن مخطوطه في شستربتي رقم ٥٢٠٨) وقد اشتهر هذا الكتاب باسم كتاب «منازل في الحساب » وهو سبعة منازل ، وكل منزلة سبعة أبواب .

الأولى : في النسبة .

والثانية : في الضرب والقسمة .

والثالثة : في أعمال المساحات .

والرابعة : في أعمال الخراج .

والخامسة : في أعمال المقاسات .

والسادسة : في الصروف ، والمنزلة السابعة : في معاملات التجار (ابن النديم : الفهرست / ٣٩٤) .

وقد كان هذا الكتاب أساسًا لمعاملات كثيرين من الماليين في عصر مؤلفه ، وفي العصور التالية .

وله أيضًا : تفسير « ديو فنطس » في الجبر (ابن النديم : الفهرست / ٣٩٤) .

كتاب تفسير كتاب « إبرخس » في الجبر .

وله أيضًا « كتاب فيما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة» :

وهذا الكتاب وضعه « أبو الوفاء » بين ٣٨٠هـ و ٣٨٨هـ، بأمر من « بهاء الدولة » ليتداوله أرباب الصناعة، فهو خلو من البراهين الرياضية، وهو محفوظ الآن فى الآستانة فى مكتبة جامع أيا صوفيا (صالح زكى : آثار باقية ١/ ١٦٤).

و « لأبى الوفاء » مؤلفات أخرى، ذكر منها ابن النديم فى الفهرست (ص ٣٩٤):

« كتاب تفسير كتاب « الخوارزمى » فى الجبر والمقابلة ».

« كتاب المدخل إلى الأرثماطيقى ».

« كتاب فيما ينبغى أن يحفظ قبل كتاب الأرثماطيقى».

« كتاب البراهين على القضايا التى استعملها «ديوفنطس» فى كتابه، وعلى ما استعمله هو فى التفسير».

« كتاب معرفة الدائرة من الفلك ».

« كتاب الكامل » وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى : فى الأمور التى ينبغى أن تعلم قبل حركات الكواكب . المقالة الثانية : فى حركات الكواكب .

المقالة الثالثة : فى الأمور التى تعرض لحركات الكواكب .

« كتاب استخراج ضلع المربع بما مال ».

ومن هنا عرف العلماء أنه حل المعادلات .

$س^{٤} = حـ س^{٤} + حـ س^{٤} = ب$

وله أيضًا كتب أخرى مذكورة فى كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » لابن القفطى وكتاب « آثار باقية » هى :

« كتاب العمل بالجدول الستينى ».

« كتاب استخراج الأوتار ».

« كتاب الزيج الشامل ».

« كتاب المجسطى ». وهذا الأخير من أشهر آثاره، ويوجد منه نسخة ناقصة فى مكتبة باريس الوطنية والغالب أنه كتب بعد سنة ٣٧٧ هـ.

وخلاصة القول : أن « البوزجانى » من ألمع علماء العرب، الذين كان لبحوثهم ومؤلفاتهم الأثر الكبير فى تقدم العلوم، ولا سيما الفلك والمثلثات وأصول الرسم.

وفوق ذلك كان من الذين مهدوا السبيل لإيجاد الهندسة التحليلية، بوضعه حلولا هندسية لبعض المعادلات، والأعمال الجبرية العالية (تراث العرب العلمى / ٢٢٧ ـ ٢٣٦).

قال البيهقى :

بلغ المحل الأعلى فى الرياضيات، وكان حميد الأثر، وكفى بذلك شاهدًا تصنيفه المعنون بالمنازل ثم زيجه ثم سائر تصانيفه.

وكان نقى الجيب من عثرات الدنيا قانعًا بما عنده.

ومن كلماته قوله : لا خير فى الحياة إلا مع الصحة والأمن.

من سوء الأدب الاستخفاف بحق المؤدب.

لا تتحدث مع من يرى حديثك غنمًا إلا عند الضرورة.

إن غلبك غيرك فى الكلام فلا يغلبك أحد فى السكوت.

إن كان السفيه عندك فخصه بترك المكافأة.

لا تجالس أحدًا بغير طريقته، فإنك إن لقيت الجاهل بالعلم، والماجن بالجد، فقد آذيت جليسك، وأنت مستغن عن إيذائه.

وللبوزجانى ذكر فى زيج الشامل فى كشف الظنون وله ذكر مطول فى الإمتاع والمؤانسة لأبى حيان

التوحيدى وهو الذى حثه على تدوين مسامراته فى دار الوزير ابن الفارض فجاء منها كتاب الإمتاع والمؤانسة (تاريخ حكماء الإسلام / ٨٤، ٨٥).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢١، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٢٧ ـ ٢٣٦، وتاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٨٤، ٨٥ وهامش ١ . انظر أيضًا علماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات . ترادكسيم . جنيف . الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ٩٣ ـ ١٠٠، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٦، ٩٧، و« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د. محمد جمال الدين الفندى. دراسات فى الحضارة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٢٦٩ ـ ٢٧١).

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفات البوزجانى :

١ ـ رسالة أبى الوفا البوزجانى إلى أبى على، أحمد ابن على بن السكر فى إقامة البرهان على الدائر من الفلك من قوس النهار وارتفاع نصف النهار، وارتفاع الوقت.

ـ تصحيح ، زين العابدين الموسوى، وأحمد الله الندوى، وحبيب عبد الله الحضرمى وآخرين، الدكن، حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م.

١٤ ص، ضمن كتاب « الرسائل المتفرقة فى الهيئة للمتقدمين ومعاصرى البيروتى ».

٢ ـ ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة.

ـ تحقيق، صالح أحمد العلى، بغداد : جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمى العربى، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م (١٧٧ص، م ، ٢١ص، ف، ٣ص، المحتوى).

٣ ـ ما يحتاج إليه الكتاب والعمال وغيرهم من علم الحساب (المنازل السبع).

ـ تحقيق، أحمد سعيدان (عمان : جمعية عمال المطابع الأردنية ١٩٧١م، ٣٠٧ص (٦٢ ـ ٢٦٨) م، ٦١ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ، ١ ص، المحتوى).

٤ ـ المدخل الحفظى إلى صناعة الأرثماطيقى.

ـ تحقيق، صالح أحمد العلى، مجلة التراث العلمى العربى، السنة الأولى، ١٢ ص (١٨ ـ ٢٩) م، ٤ص (١٨ ـ ٢١).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٨).

* بُوزَن شاه:

قال ياقوت :

بوزن شاه : الشين معجمة : من قرى مرو أيضًا ، خربت قديمًا كانت على أربعة فراسخ من مرو، ينسب إليها ضرار بن عمرو بن عبد الرحمن البوزنشاهي من التابعين، روى عن ابن عمر، ومحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن يوسف الخلوقى أبو عبد الله المكى الهلالى من أهل بوزن شاه الجديدة، كان إمامًا عالمًا فاضلاً حافظًا للمذهب مفتيًا من بيت العلم والحديث، سمع الإمام أبا عبد الله محمد بن الحسن ابن الحسين المهر بندقشانى والسيد أبا القاسم على ابن موسى الموسوى العلوى وأبا المظفر السمعانى وأبا الخير محمد بن موسى الصفَّار، وكتب عنه أبو سعد بمرو وبقريته بوزن شاه، وكانت ولادته فى صفر سنة ٤٥٣ ببوزن شاه، وبها توفى سنة ٥٣١ فى سابع شهر ربيع الأول، وبوزن شاه هذه غير الأولى.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧).

*** بوزَنَجِرْد:**

قال ياقوت:

بوزنجرد: الزى والنون مفتوحتان، والجيم مكسورة، والراء ساكنة، والدال مهملة: من قرى همذان على مرحلة منها من جهة ساوة، منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن بن وهرة الهمذانى البوزنجردى، كان إمامًا ورعًا مُتنسكًا عاملاً بعلمه، له أحوال وكرامات وكلام على الخواطر، وإليه انتهت تربية المريدين، تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وسمع منه الحديث ومن غيره من العراقيين، منهم أبو بكر الخطيب، سمع منه أبو سعد وقال: توفى ببامئين قصبة باذغيس سنة ٥٣٥.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧).

*** بُوزَنْجِرْد:**

قال ياقوت:

بوزنجرد: مثل الذى قبله، إلا أنه بسكون النون والتى قبلها بفتحها، وذكرهما معًا أبو سعد وفرق بينهما بذلك، وهذا: من قرى مرو على طرف البرية، منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمرو بن سياوش الهاشمى البوزنجردى، وقيل ابن زادان بدل سياوش، سمع على بن الحسن بن شقيق وغيره، وروى عنه أحمد بن محمد بن العباس السوسقانى وغيره، وتوفى سنة ٣٨٩.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧).

*** البوزَنَجِردى:**

قال السمعانى:

البوزنجردى: بضم الباء الموحدة وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء فى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى بوزنجرد من قرى همذان على مرحلة منها مما يلى ساوة، منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب ابن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذانى البوزنجردى، كان إمامًا ورعًا عاملاً بعلمه حجة على المسلمين صاحب الأحوال والمقامات الجلية، وله كلام على الخواطر وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين بمرو، واجتمع عنده فى رباطه من الصلحاء والعلماء ما لم يجتمع فى غيره من البقاع، وكان من صغره إلى حين وفاته لازمًا للطريقة المستقيمة والعبادة والخلوة والاشتغال بالعلم والعمل، تفقه على الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى وسمع منه الحديث ومن أبى الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون الهاشميين وأبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وجماعة كثيرة سواهم، سمعت منه الكثير ونسخت عنه بخطى أكثر من عشرين جزءًا، وكانت ولادته ببُوزَنَجِرد فى سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربعمائة، ووفاته ببامئين قصبة باذغيس فى شهر ربيع الأول سنة ٥٣٥ وحمل إلى مرو ودفن بها.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٢١١).

*** البوزَنْجِردِىّ:**

قال السمعانى:

البُوْزَنْجِرْدِيّ: بضم الباء الموحدة وفتح الزاى وسكون النون وكسر الجيم وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة، والفرق بين هذه النسبة والسابقة أن النون من قرية همذان مفتوحة، والنون من هذه النسبة ساكنة، وهذه قرية من قرى مرو على طرف البرية، منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمر بن ساوش الهاشمى البوزنجردى — وقيل ابن زاذان بدل ساوش سمع على بن الحسن بن شقيق وعلى بن إبراهيم البُنانى - وقيل البنانى - وغيرهما، روى عنه أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى وأحمد بن محمد بن

العباس السوسقانى وأبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفى وأبو على الحسين بن على بن أحمد ابن عيسى المكتب وجماعة، ومات سنة تسع وثمانين ومائتين.

وأبو بكر محمد بن محمود البوزنجردى. وأخوه أبو الحسن محمد بن محمود البوزنجردى أيضًا، وأبو بكر كان فقيها حافظًا كثير السماع، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٢، ٤١٣ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١١، ٢١٢).

*** البو زيدان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

بو زيدان وقد تزاد ألف: قطع خشبية تجلب من الهند قد اختلف الأطباء فى ماهيته فقيل المستعجلة أو نوع منها وقال آخرون: هو فرعها والمستعجلة الأصل وقال آخرون: هو اللعبة البربرية والصحيح أنه دواء مستقل لا نعرف نباته غير أن أجوده الغليظ الأبيض الخشن الكثير الخطوط ويغش باللعبة والفرق بينهما حلاوته وبالمستعجلة والفرق تخطيطه وهو حار يابس فى الثانية ينفع المفاصل والنقرس والنسا والفالج والرياح الغليظة ويسهل الماء الأصفر بالخاصية ويصلحه الخردل والعسل وشربته إلى مثقال وبدله البهمن أو الزرنباد.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧).

كما ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى وقد أورده بالراء المهملة:

« ع » هو أصول صلبة مصمتة، تشبه البهمن الأبيض، وتنفع من النقرس وأوجاع المفاصل، وهو دواء هندى قبل التصرف. وقال: هو ضرب من المستعجلة، حار يابس فى الثالثة، ينفع من الأمراض الباردة، ويذيب الأخلاط الغليظة، ومنافعه مثل منافع السُّورنجان فى تسكين أوجاع المفاصل، والنفع من النِّقرس، وهو حار وهو ينفع من السموم.

« ج » يسمى بالعربية المستعجلة، وأجوده الأبيض الغليظ، الكثير الخطوط، الحديث، درهم منه يسهل الماء الأصفر، وينفع من الأخلاط الباردة والبلغمية.

« ف » عيدان بيض مشابهة لقوى البهمن، حار فى الثالثة، يابس فى الثانية، ينفع من أوجاع المفاصل والماء الأصفر والنقرس، والشربة منه: درهم ونصف.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤١ انظر أيضًا الموجز فى الطب لابن النفيس/ ٩٠).

*** البؤس:**

البؤس: البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه إلا أن البؤس فى الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء فى النكاية نحو: ﴿ والله أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلاً ﴾ [النساء: ٨٤] ﴿ فأخذناهم بالبأساء والضراء ﴾ [الأنعام: ٤٢] ﴿ والصَّابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: ﴿ بأسهم بينهم شديدٌ ﴾ [الحشر: ١٤] وقد بؤس يبؤس، وعذاب بئيس فعيل من البأس أو من البؤس، فلا تبتئس أى لا تلتزم البؤس ولا تحزن، وفى الخبر أنه عليه السلام كان يكره البؤس والتباؤس والتبؤس: أى الضراعة للفقراء أو أن يجعل

نفســه ذليلا ويتكلف ذلك جميعًا . وبئس كلمة تستعمل فى جميع المذامّ، كما أن نعم تستعمل فى جميع الممادح ويرفعان ما فيه الألف واللام أو مضافًا إلى ما فيه الألف واللام نحو بئس الرجل زيد وبئس غلام الرجل زيدٌ، وينصبان النكرة نحو: بئس رجلاً وبئس ما كانوا يفعلون أى شيئًا يفعلونه، قال تعالى: ﴿**وبئس القرارُ**﴾ [إبراهيم : ٢٩] ﴿ **فبئس مثوى المتكبرين** ﴾ [الزمر: ٧٢]و[غافر: ٧٦] ﴿ **بئس للظالمين بدلاً** ﴾ [الكهف : ٥٠] ﴿ **لبئس ما كانوا يصنعون** ﴾[المائدة : ٦٣] وأصل بئيس بَئِسٍ وهو من البؤس .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٦).

* بوستان:

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان « بستان » وقال عنه :

بستان فارسى منظوم فى المتقارب للشيخ مصلح الدين الشهير بسعدى الشيرازى المتوفى سنة إحدى وتسعين وستمائة وهو كتاب مشهور متداول غنى عن التوصيف ولما كان مقدمة لتعلم الفرس وحفظه للصبيان كتبوا له شروحا تركية منها شرح الشيخ مصطفى بن شعبان المشهور بالسرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وشرح مولانا شمعى المتوفى فى حدود سنة ألف وشرح مولانا المعروف بسودى المتوفى فى حدود سنة ألف أيضًا وشرحه أحسن الشروح وأبسطها وأقربها إلى التحقيق، وشرح الهوايى البرسوى المتوفى سنة ١٠١٧ سبع عشرة وألف .

(كشف الظنون ١/ ٢٤٤، ٢٤٥).

ومخطوطه من المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب وجاء بيانه كما يلى :

أتم نظمه سنة ٦٥٥هـ وقدمه باسم الأتابك أبى بكر.

وهو كتاب أخلاقى اجتماعى، وقد نهج الشاعر فيه منهجًا راقيًا من حيث رقة قصصه وجودة نصائحه وسلاسة شعره، وهو فى عشرة أبواب على بحر المتقارب .

أوله : بنام خداوند جان آفرين ـ حكيم سخن برزبان آفرين ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد نفيس مزين بنقوش هندسية ملونة من الداخل ومذهبة من الخارج، الورقة الأولى (ظهر)، والورقة الثانية (وجه) مزخرفتان بأشكال هندسية ملونة بديعة، وفى بداية الكتاب حلية مذهبة ملونة، الصفحات كلها مذهبة بين الأسطر والهوامش ومجدولة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم تعليق جيد، بخط سلطان على الكاتب الخطاط الهروى الشهير تمت كتابة فى أواخر رجب سنة ٨٩٣هـ، فى ٥٥ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢١ ×١٧ سم.

وبها ست صور من عمل كمال الدين بهزاد الرسام الشهير الهروى، وقد وقع بهزاد فى أربعة منها بعبارة (عمل العبد بهزاد) وتعتبر هذه الصور من روائع ما صوره بهزاد، وقد أتم بهزاد صوره خلال سنتى ٨٩٣ و ٨٩٤ الهجرية، كما هو مدون بالصورة، وقد قام بتذهيب النسخة المذهب الهروى يارى .

وبآخر النسخة أشعار من خمسة نظامى كتبها محمد الكاتب الكرمانى فى ورقة واحدة بخط تعليق جيد، كما يوجد بها ختم ملكى باسم شاه عباس . [٢٢ أدب فارسى].

وتوجد بالدار إحدى وعشرون نسخة أخرى وردت فى الفهرس بالأرقام التسلسلية من ١٧٢ إلى ١٩٢ فارجع إليه إن شئت .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٢ ـ ٤٥).

وقد جاء في الهامش هذه المعلومات عن اسم المؤلف نظم مشرف الدين بن مصلح الدين سعدى الشيرازى، المتوفى بين سنة ٦٩٠ وسنة ٦٩٤هـ: هكذا في تاريخ الأدب الفارسي لرضا زاده شفق ترجمة دكتور م. هنداوى ص ١٣٦ ـ ١٤٣، وفي كتاب سبك شناسي لبهار ٣/ ١١١: « أبو عبد الله مشرف بن مصلح ـ أو ـ مشرف الدين بن مصلح الشيرازى » أما في هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٤٦٢ « مصلح الدين ابن عبد الله سعدى الشيرازى »).

*** بوستان افروز جنان:**

وهو شرح گلستان لمشرف الدين بن مصلح الدين ابن عبد الله سعدى الشيرازى المتوفى بين سنة ٦٩٠ و ٦٩٤هـ.

شرح حسين بن رستم الكفوى المتوفى ١١١٠هـ وقيل سنة ١١١٢ هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية:

أوله: منت خداى را، تعداد منت واظهار منت ايتمك رب العزة ... إلخ.

نسخة مخطوطة من المجلد الأول في مجلد، متوجة بحلية، والصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، في ٣/ ٣١٣ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، في ٢٨ × ٥ ,١٣ سم.

بأول النسخة فهرس في ثلاث ورقات، وبأسفل الورقة ٢٩٤ (ظهر) وقفة كاتب كملها إلى آخر النسخة خطاط اسمه فرخ، بقلم تعليق.

(٦٦ أدب تركى طلعت).

كما يوجد الجزء الأخير منه أوله:

حكايت از حكيمى پرسيدندكه ازشجاعت وسخاوت كدام بهتراست ... إلخ.

مخطوطة في مجلد بقلم عادى، بخط السيد مصطفى بن السيد صالح المتوفى سنة ١١٩٧هـ، في ١٢٥ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، في ٣٢ × ٢٠ سم.

(٤٤٠٥ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨١، ٨٢).

*** بوستان قدس وگلستان أنس:**

تأليف نوح ... كان حيًا سنة ١٠٠٠هـ ألفه بمكة المكرمة في أوائل السنة الآنفة الذكر (لعله نوح بن مصطفى القونوى المتوفى بمصر سنة ١٠٧٠هـ).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية:

أوله: عديل حصبات بطحا ويثرب وبديل ذرات مشرق ومغرب ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود، والباقى بالمدادين الأزرق والأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها في يوم الجمعة الموافق آخر صفر سنة ١١٢٣هـ. بخط عبد الله المظهرى الخلوتى بمدينة ادرنة، في أ ـ ب / ٢١٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ٥ ,٢١ × ١٤ سم.

(١٥٠ أدب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٨٢).

*** البوسنة والهرسك:**

بلاد البوسنة والهرسك ـ من ديار الإسلام ـ نجّاها الله كانت إحدى الجمهوريات الست التى يتكون منها ما كان يعرف بيوغوسلافيا. وهى مثلثة الشكل تقريبا،

إنكماش الدولة العثمانية
من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري
من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي
من معاهدة كارلوفتش يناير ١٦٩٩م إلى معاهدة كتشك كينارجي يوليو ١٧٧٤م

الدولة العثمانية
النمسا والهابسبرج
روسيا
البندقية
المجر
مونتنجرو والمورة

مقياس الرسم ١ : ١٣٥٠٠٠٠٠

الإمبراطورية الروسية
الإمبراطورية الألمانية
(النمسا)
فيينا
فرنسا
سويسرا
مملكة سردينيا
ميلانو
جمهورية فينيسيا
جنوة
توسكانا
المجر
بودابست
بولونيا
أوكرانيا
ترانسلفانيا
البغدان
الأفلاق
بلاد البلغار
البحر الأسود
القرم
أزوف
جديسان
إمارة الصقليتين
البحر المتوسط
إيالة طرابلس
طرابلس
تونس
إسلامبول
أدرنة
بروسة
أنقرة
قسطموني
أماسيا
توقات
سيواس
طرابزون
سينوب
قيصرية
قونية
أطاليا
أذنة
ملطية
الموصل
أربيل
بغداد
البصرة
الخليج العربي
حلب
أنطاكية
قبرص
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
القدس
غزة
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
أيلة
بادية الشام
تبريز
أذربيجان
داغستان
بحر قزوين
باكو
الدربند
رشت
قزوين
همذان
كرمنشاه
بلاد الكرج
تفليس
كريت
رودس
المورة
أثينا
سالونيك
أسكوبيا
صوفيا
ورنة
بخارست

يحدها من الشرق والجنوب الشرقى صربيا (الصرب) ومنتنجرو، ومن الشمال والغرب كرواتيا، وتبلغ مساحتها ١٩,٧٤١ ميلا. وعاصمتها « سراييفو » والجمهوريات الست هى: صربيا، وكرواتيا، وسلوفينيا، ومكدونيا، والجبل الأسود، والبوسنة والهرسك.

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ٣/ ٩٨٣، ومنار الإسلام العدد الرابع / ١٠٦).

وقد أفرد « الخانجى » فى كتابه القيم ثلاثة فصول (٢ ــ ٥) لكل ما يتعلق بالبوسنة والهرسك، وفيما يلى بعض مقتطفات من الكتاب كما وردت بأسلوب المؤلف الذى يبدأ بالكلام عن البوسنة والهرسك ومدنها وآثارها الإسلامية فيقول:

بوسنة: هى بلاد واسعة فى الشمال الغربى من (شبه جزيرة بلقان) سميت باسم نهر يجرى فيها، ويحدها الآن من الجانب الشمالى « نهر صاوه » ومن الجانب الشرقى نهر « درينا » ومن الجانب الغربى « بلاد دالماشيه » ومن الجانب الجنوبى بلاد « هرسك » وقد كانت حدودها فى الزمن السابق فى اصطلاح الترك أوسع مما ذكرنا.

هرسك:

ويلحق ببلاد بوسنة « بلاد هرسك » الواقعة فى جهتها الجنوبية، ويحدها من الجانب الشرقى والجنوبى: بلاد الجبل الأسود، ومن الجانب الغربى: « بلاد دالماشيه » فإذا أطلق اسم بوسنة قد يشمل بلاد هرسك أيضًا، وأكثر بلادها جبلية والسهول فيها قليلة، وأنهارها كثيرة جدًا ينفجر فى كل جهة من جهاتها عيون الماء العذب، وزرعها يسقى بالأمطار، وفيها فواكه كثيرة متنوعة لذيذة، وهواؤها حسن جدًا للصحة صيفًا وشتاء ولكن إذا حضر الشتاء تتغطى الأرض بغطاء من الثلج الأبيض، وأما مجموع سكانها فهم نحو مليونين، الثلث منهم تقريبًا مسلمون.

وأشهر مدنهم (مدينة سراى) ويقال لها: سراية، ويسميها الأتراك بـ« بوسنة سراى » و « سراى بوسنة » وهى مدينة متوسطة، أسسها المسلمون فى أول دخولهم فى هذه البلاد على شاطئ نهر صغير يسمى «ميلاجقا».

قال القرمانى: وهى قاعدة بلاد بوسنه ذات أنهار وأشجار، وأهلها أحسن الناس خلقًا ا هـ.

وعدد سكانها نحو سبعين ألفًا، نصفهم تقريبًا مسلمون، لهم مساجد وجوامع كثيرة نحو مائة مسجد، وأكثرها مع المنارات البيض الحجرية، فإذا دخلها الغريب يرى فى أول وهلة أمامه بلدة من بلاد الإسلام.

وحكى الرحالة « أوليا جلبى » فى رحلته: أنه كان فيها فى زمنه فى أواسط القرن الحادى عشر مائة وسبعون مسجدًا سبعون منها جوامع يصلى فيها الجمعات ـ والعهدة عليه ـ وأكبر جوامعها جامع الغازى « خسرو بك » وهو ابن بنت السلطان « بايزيد خان » كان واليًا على بلاد بوسنة مدة طويلة، وأبوه «فرهادبك » بوسنوى الأصل، واشتهر خسرو بك هذا بكثرة الحروب، فبنى جامعه من مال الغنيمة، وجعل له ولسائر أبنيته الخيرية أوقافًا كثيرة يصدر منها خير كثير.

وفى « مدينة سراى » مدارس كثيرة أهلية، ومدارس للمسلمين خاصة كـ« مدرسة نواب قضاة الشرع »، و « مدرسة الغازى خسرو بك » و« مدرسة شريعتسقا غيمنازيا » وغيرها من المدارس، وكالمدارس الابتدائية الكثيرة العدد يتعلم فيها الأولاد الحروف العربية، وقراءة القرآن، ومسائل العقائد، والصلاة والصيام، وغير ذلك.

ومن مدنها الشهيرة « مدينة موستار » وهى قاعدة بلاد هرسك، وأكثر سكانها مسلمون، وفيها نحو ثلاثين مسجدًا، وهى واقعة على نهر كبير يسمى

«نرتوا » وفى وسط البلد جسر كبير مرتفع ، وبه تسمى البلد ، لأن الجسر فى لغتهم يقال له : « موست » وفيها أيضًا مدارس .

ومن مدنهـا الشـهيرة أيضًـا مدينـة : « طـوزلـة » و«بـانالـوقـا » و « بهكـة » و « تراونيك » وغيـرهمـا من المدن الكثيرة المذكورة فى كتب الجغرافيا .

جنسية أهلها :

أمـا جنسية أهلهـا فغالبهـم - بل كلهم - من جنس «السلاو » ويسميهم مـؤرخو العـرب بالصقـالبة جمع صقلب (بفتح فسكون وفتح اللام وآخره باء) .

وقال أبـو منصور الأزهـرى اللغوى : الصقـالبة جيل حُمْرُ الألـوان صُهْبُ الشعور يتـاخمون « بـلاد الخزر » وبعض جبـال الـروم . قـال : وقيل للـرجل الأحمـر : «صقـلاب » بكسـر الصـاد تشبيهًـا بهم ا هـ (لسـان العرب ، ومعجم البلدان) .

وقـال الحـافظ أبـو سعـد السمعـانى - فى كتـاب (الأنساب) الصقلبى (بفتح الصـاد المهملة ، والقاف الساكنة ، واللام المفتوحة ، وفى آخرها الباء الموحدة) هذه النسبة إلى الصقالبـة ، وهى منسوبة إلى (صقلب ابن لنطى بـن يـافث) ويقـال : صقلب بـن يـافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة ا هـ .

ونقل ياقوت الحموى فى « معجم البلدان » عن ابن الكلبى أنه قال : من أبناء يافث بن نوح - عليه السلام - يونان والصقلب والعبدر ، ويرجان ، وجرزان ، وفارس ، والروم فيما بين هؤلاء والمغرب .

قـال ياقـوت : وقال ابن الكلبى - فى موضع آخـر : أخبـرنى أبى قـال : رومـى وصقلب وأرمينى وإفـرنجي إخوة ، وهم بنو لنطى بن كسلوخيـم بن يونان بن يافث سكن كل واحـد منهم بقعـة من الأرض ، فسميت بـه اهـ . ويكفى من هذه الأقوال سماعها .

وأما مساكن الصقالبة فمـؤرخو العرب يختلفون فيها اختلافًـا كثيرًا ، وذلك لقلة الأخبـار الواردة إليهم عنهم واختلافها ، ويستخرج من مجموع أقوالهم :

أنهم كـانو يسكنـون فى آسيـا غيـر بعيد من (بحـر الخـزر) ثم لما هجمت عليهـم القبائل المختلفـة من الجهـة الشرقيـة من بلادهم تحـركوا إلى الغـرب ، وفى النهاية استقر بعض قبائلهم في القرن السابع الميلادى فى بلاد بوسنة وما حولهـا من البلاد ، وهؤلاء المعرفون بصقـالبـة الجنـوب ، وتضـم الآن شتـاتهم دولـة «يوغوسلافيا » سابقا ، ومعناه دولة صقالبة الجنوب .

اعتناق أهالى البوسنة والهرسك الإسلام :

كان سكـان بوسنـه وهرسك قبل فتح الأتـراك لتلك البـلاد نصـارى ، وكان لهم دولـة وملـوك ، ومن زمـان السلطان مراد الأول بدأ الإسـلام يدخل فى تلك البلاد وكان بيـن السلطان مـراد وملك بلاد بـوسنه عهـد كان الثانى بموجبه يدفع الخراج إلى الأول .

ومن ذلك الزمن صار الإسـلام ينتشر فى تلك البلاد إلى أن تـولى السلطنة الملك المجـاهـد أبو المعـالى السلطان محمد خان بن مراد المعروف بالفاتح فنقض ملك بـوسنة العهـد ، وامتنع عن دفع الخـراج فحاربـه السلطان ، وأسره بعد محاربة شديدة فقتله ، فدانت له جميع البلاد وصيرها دار إسـلام ، وأسلم أغلب أهلها بـالخـاصـة الأشـراف ، وكـان ذلك سنـة سبع وستين وثمانمائة هـ وتأخر فتح بـلاد هرسك عن هذا التاريخ عشرين سنة إلى أن فتحت سنة سبع وثمانين وثمانمائة هجرية . (المختار من الجوهر الأسنى / ٢٩ - ٣٥) .

وقد أتم الملك محمد الفـاتح إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩م ، وبلاد البـوسنة سنة ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، واعتنق نفر من كبـار البوسنيين الإسـلام ، وتولـوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة . وبعد وفاة محمد الفاتح أتم با يزيد الثانى (١٤٨١ - ١٥١٢م) إخضاع بـلاد الهـرسك خـلال سنـة ١٤٨٣م (أطلس تـاريخ الإسلام / ٣٥٨) .

ونعود إلى كتاب الخانجي الذي يقول عن خصال أهالي البوسنة والهرسك :

ومن خصالهم : سلامة عقائدهم من الخرافات والأمور الجاهلية ، وقد رأينا كثيرًا من المسلمين في البلاد الإسلامية المحضة غلبت عليهم الخرافات ، ويظنون فيمن خالفها إنه ملحد وزنديق .

ومن خصالهم : احتفاظهم على عادات المسلمين في الزي وغيره ، وإقامة الفرق بينهم وبين الكفار ، فلذلك تجد أكثرهم يلبسون العمائم ، ومن لم يكن متعممًا فيلبس الطربوش ، ونساؤهم محتجبات محتشمات لا يرى منهن في الشوارع شيء لا الوجه ولا اليدين ولا غير ذلك إلا التي اتبعت الشيطان ، وانجرّت وراء المفسدين .

لغة المسلمين في البوسنة والهرسك :

وأما لغة المسلمين في تلك البلاد فهم يتكلمون اللغة الاسلاوية كجيرانهم من أبناء جنسهم الصرب والكروات وغيرهم ، ولغتهم غير بعيدة من اللغة الروسية لأن أصلهما واحد ، وهي اللغة الاسلاوية القديمة وفي لغتهم ألفاظ كثيرة تركية وعربية دخلت إليهم بدخول الإسلام .

كتابتهم :

وأما كتابتهم فلهم ـ كما لغيرهم من أبناء جنسهم ـ كتابتان : كتابة بالحروف اللاتينية ، وكتابة مأخوذة من الحروف اليونانية القديمة . وللمسلمين خاصة كتابة بالحروف العربية اصطلحوا فيها على اصطلاحات توافق لغتهم ، وهذه الكتابة قديمة بينهم وضعها قدماء علمائهم ، ولكن لم تكن منتشرة كما انتشرت في الأزمنة الأخيرة ، ولها فوائد جمة :

منها : أن الولد يتقن الكتابة العربية وحروفها ، فيسهل عليه بعد ذلك تعلم قراءة القرآن ولغته فينبغي الحفاظ عليها .

ونشر كتب الفقه والعقائد وغير ذلك بها ، وقد جرى على ذلك مسلمو تلك البلاد فطبعوا في مطبعة المسلمين الخاصة بهم كتبًا كثيرة متعلقة بمسائل الدين .

مذهبهم :

وأما مذهبهم فكلهم على مذهب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ في الفروع ، ولا يوجد فيهم ، من انتسب إلى مذهب غيره ، وأما مذهبهم في الأصول فمذهب أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى .

وللمسلمين في تلك البلاد : السعي لحفظ القرآن ، فنجد كثيرًا من أولادهم الصغار ـ على بعدهم من اللغة العربية ، وصعوبة منالها عليهم ، وعدم اعتيادهم على مخارج حروفها ـ حافظين للقرآن العظيم ـ أعلى الله شأنه .

طرق التدريس :

وأما طريقة تعلمهم العلوم الدينية : فالولد الصغير لابدّ وأن يدخل في مدارس ابتدائية ، تسمى عندهم بالمكاتب ، يتعلم فيها الخط العربي ، وقراءة القرآن ، وما يلزمه من العبادات ، وأمور العقائد ويمكث الولد في هذه المدارس سنتين أو ثلاثا .

وهذه المدارس ينفق عليها من أوقاف المسلمين .

ثم يدخل في المدارس الأولية يتعلم فيها كتابة تلك البلاد ومبادئ العلوم اللازمة ، وهذه المدارس عامة للمسلمين وغيرهم ، والحكومة هي التي تنفق عليها ، فإذا مكث الطالب فيها أربع سنين يدخل في المدارس الثانوية ، ومدة التعليم فيها ثمان سنين ، وبعضها خاصة بالمسلمين يتعلمون فيها اللغة العربية والأمور الدينية كالمدرسة المسماة بـ « شَريعتقاغِيم نازيا » أي المدرسة الثانوية الشرعية » ويدرس فيها اللغة العربية : نحوها وصرفها وعلوم بلاغتها وتاريخ آدابها ، ويطالع أشعارًا ، منتخبة من شعراء الجاهلية والإسلام ،

ويدرس فيها من العلوم الدينية : الفقه والعقائد وتاريخ الفرق الإسلامية والأخلاق وسيرة رسول الله ﷺ وتاريخ الإسلام .

وأكثر الكتب التى يدرس منها مترجمة بلغتهم . وللمسلمين أيضًا مدارس على الطِّرز القديم يتعلم فيها التلميذ العلوم الدينية والعربية وقد قَلَّت هذه المدارس فى الأزمنة الأخيرة .

مدرسة القضاء الشرعى :

ولهم مدرسة قضاء الشرع ينتسب إليها الطالب إذا أتم أربع سنين فى المدارس الثانوية أو المدارس القديمة ، فيتعلم فيها سوى العلوم الدنيوية : الفقه - وبالخاصة ما يتعلق بالمناكحات والفرائض - ويتعلم فيها شيئًا من : التفسير والحديث ، ويستمر فيها خمس سنين فإذا أتمها يدخل فى إحدى المحاكم الشرعية ، فيتمرَّن سنتين أو أكثر ، ثم يتقلد وظيفة القضاء الشرعى ، والحكومة هى التى تنفق على هذه المدرسة ، وللطالب المسكن والأكل واللباس والكتب وكل اللوازم مجانًا .

ولم يكن فى الزمن السابق إلا المدارس على الطراز القديم ، فكان من أراد التوسع فى العلم يرحل إلى الخارج بعدما يتعلم مبادئ العلوم فى بلاده ، وكان أكثر الطلبة - بل كلهم - يذهبون إلى مدارس استانبول فيأخذون من علمائها ، وأما الآن بعدما انسد عليهم ذلك الطريق ، فقد بدأوا يفدون إلى الأزهر الشريف ، أصلح الله شأنه .

المحاكم الشرعية :

وللمسلمين فى بلاد بوسنة وهرسك محاكم شرعية فى كثير من المدن ، والقضاة فى تلك المحاكم ، يحكمون بين المسلمين فى مسائل : النكاح والطلاق والميراث ، على أن الطلاق عندهم نادر الوقوع ، كما أن من النادر أيضًا أن يتزوج أحدهم بأكثر من زوجة واحدة ، ولهم أربعة مفتين فى أربع من المدن ، وكان عددهم قبل ذلك ستة ، ويرجع إليهم فى أمور الفتوى ، وفى عاصمة بوسنة ، وهى « مدينة سراى » مجلس من أربعة علماء يسمى « بالرياسة العلمية » وعليهم شخص يسمى « برئيس العلماء » وكانت رياسته قبل الآن مخصوصة بمسلمى بوسنة وهرسك فقط ، وكان ساكنا فى « مدينة سراى » وأما الآن فهو رئيس جميع علماء مسلمى يوغوسلافيا ، ومقره عاصمة الدولة « بلغراد » ورئيس العلماء الحالى هو فضيلة الشيخ العالم الكبير « إبراهيم أفندى ما غلا يليبج » وفقه الله لما فيه خير المسلمين .

الجمعيات :

وللمسلمين فى (بلاد بوسنة) جمعيات كثيرة ... بعضها لإعانة الطلبة فى داخل البلاد وخارجها ، ومن جمعياتهم النافعة : جمعية تسمى بـ « الحرية » تعتنى بتعليم أولاد الفقراء واليتامى أنواع الصنائع .

ومنها جمعية باسم « المرحمة » تسعى لإعانة الفقراء العاجزين ، وتجمع الزكاة من أرباب الأموال وتدفعها إلى المستحقين ، وهى جمعية يشكر سعيها ، نرجو الله - تعالى - أن يكثر من أمثالها :

فهذا شىء قليل من أوصاف حالة المسلمين فى تلك البلاد أوردناها بالاختصار والغرض منه تعريف المسلمين فى نواحى العالم ، أن فى تلك البلاد أيضًا جماعة من إخوانهم يسرون بسرورهم ويسوءهم ما يسوءهم ، ولابد من التعارف بين المسلمين ، وأن يعرف من فى أقصى الشرق منهم إخوانهم فى أقصى الغرب ، وأن يعرف من فى أقصى الغرب إخوانهم فى الشرق ، وقد وجدنا المسلمين فى مصر لا يدرون شيئًا من أحوال المسلمين فى تلك البلاد كأن الله - تعالى - لم يخلقهم ، ولم نجد هذا مختصا بالطبقة الجاهلة ، بل أكثر الطبقة المتعلمة ليس عندهم شىء من

المعلومات عن إخوانهم فى تلك البلاد، ولعل غير أهل مصر فى هذا مثلهم أو دونهم، وهذا تقصير لابد من استدراكه، فالله يوفق المسلمين إلى التعارف بينهم، وأن يكونوا كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، أو كالبُنْيان يشد بعضه بعضا.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد بن محمد بن صالح ابن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى . هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٢٩ ـ ٣٥، ٤٦ ـ٥٣).

وترجع المذبحة التى تجرى الآن فى البوسنة والهرسك إلى مخزون قديم للأحقاد تعود جذوره إلى عام ١٤٦٣ يوم دخل العثمانيون بقيادة السلطان محمد الفاتح بلاد البلقان وأقبل شعب البوسنة والهرسك على الإسلام. وعندما ضعفت شوكة الدولة العثمانية وتراجع سلطانها وتلاحقت الثورات القومية فى المناطق الأوربية مطالبة بالاستقلال مما اضطر الدولة إلى التنازل عن البوسنة والهرسك والاعتراف باحتلال المَجر لها. وظل الأمر كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفى سنوات الحرب العالمية الثانية قامت قوات الجنرال دراجا ميخائيلو فيتش قائد المليشيات الصربية بقتل عشرات الألوف من المسلمين بحجة الدفاع عن مملكة صربيا مما جعل مسلمى البوسنة والهرسك يلتحقون بكتائب الأنصار بقيادة الجنرال تيتو.

وفى عام ١٩٧١ وبعد كفاح طويل ومرير اعترف الدستور اليوغوسلافى بكيان شعب البوسنة والهرسك. وفى عام ١٩٧٤ قامت جمهورية البوسنة والهرسك على أساس الإسلام (منار الإسلام، العدد الرابع / ١٠٥، ١٠٦).

وبعد انهيار يوغوسلافيا وإعلان البوسنة والهرسك الاستقلال عن يوغوسلافيا أسوة ببقية الجمهوريات بدأت المذبحة من جانب الصرب للقضاء على البوسنة والهرسك لمجرد أنها دولة مسلمة ويصف مفتى البوسنة الشيخ صالح أحمد صالح جولاكوفيتش كيف هاجمت صربيا أو ما يسمى بالجيش اليوغسلافى البوسنة والهرسك من كل حَدب وصوب، ودمروا البلاد والقرى وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين فاستشهد (حتى شهر يوليو ١٩٩٢م) ستون ألفًا من المسلمين أكثرهم من الشيوخ والنساء والأطفال، وقد دمر من المساجد الإسلامية أكثر من سبعمائة مسجد، أى أكثر من نصف عدد المساجد، وشرد من الأطفال والنساء والشيوخ مليون نسمة، والهدف هو القضاء على هذه الأمة الإسلامية بل القضاء على الإسلام فى أوربا، ويرى فضيلته أن البوسنة والهرسك إنما هى امتداد للحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

(« الصليبية الجديدة فى البوسنة ». نص كلمة مفتى البوسنة فى ندوة مناصرة البوسنة، نقابة المهندسين فى شبين الكوم فى شهر يوليو ١٩٩٢م. المختار الإسلامى. العدد ١٣٣، أول رجب ١٤١٤هـ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٩٣م/ ٥٨ ـ ٦١ ومجلة منار الإسلام. العدد الرابع، السنة الثامنة عشرة، ربيع الآخر ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٠٥، ١٠٦. انظر أيضًا الأزهر فى البوسنة والهرسك ـ الأستاذ جمال قطب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤١٣هـ، و« البوسنة والهرسك فى إطار المؤامرة الغربية » ـ اللواء الدكتور فوزى كامل عوض وتقديم الأستاذ عادل خفاجة، مجلة الأزهر. الجزء الثامن، السنة السادسة والستون، شعبان ١٤١٤هـ ـ يناير ١٩٩٤م/ ١٢٤٦ ـ ١٢٥٢).

ولا يزال عدوان الصرب الضارى على الدولة المسلمة البوسنة والهرسك قائمًا بل إنه يزداد ضراوة

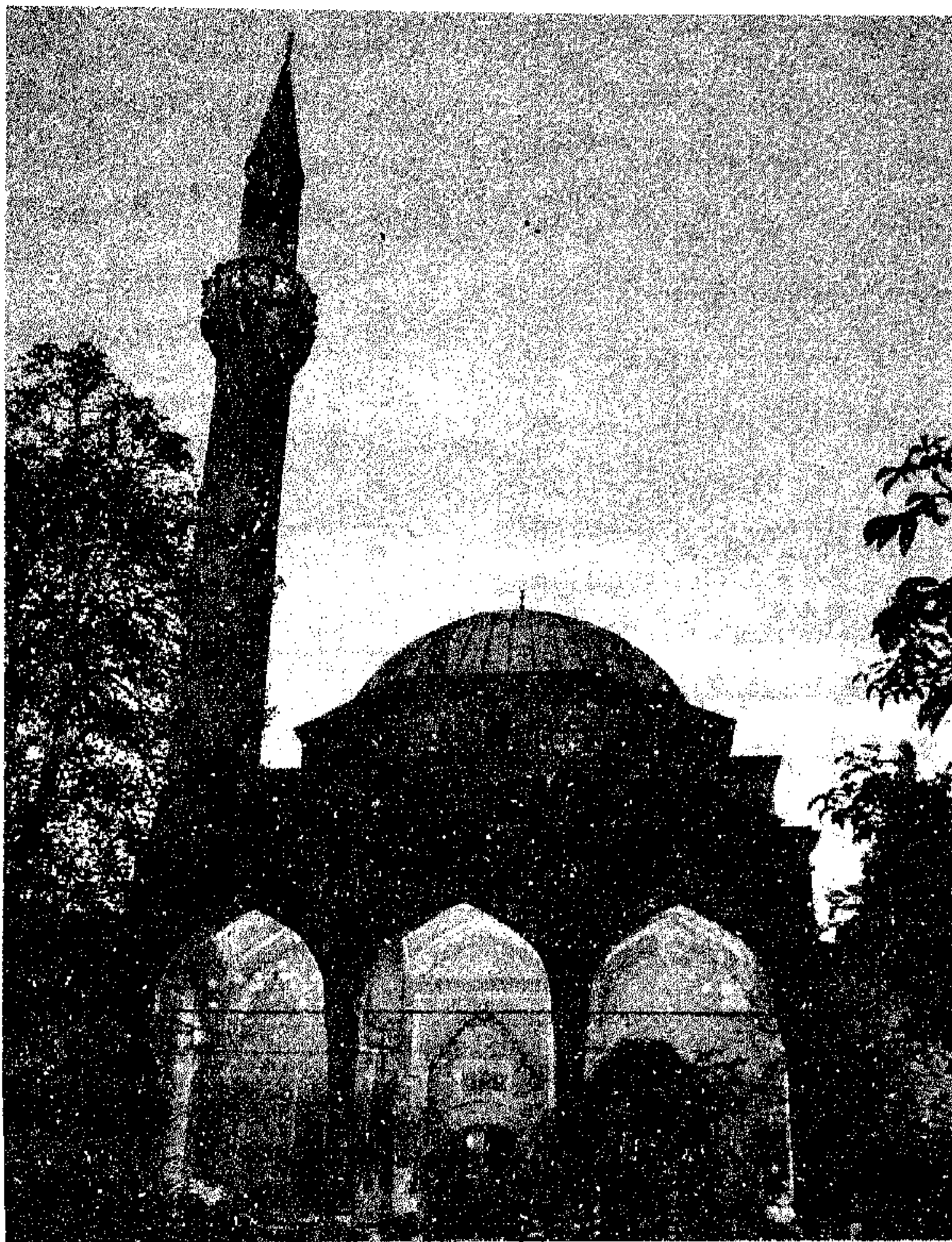
حتى يومنا هذا السبت العاشر من شعبان سنة ١٤١٤هـ/ ٢٢ يناير ١٩٩٤م فإنا لله وإنا إليه راجعون.

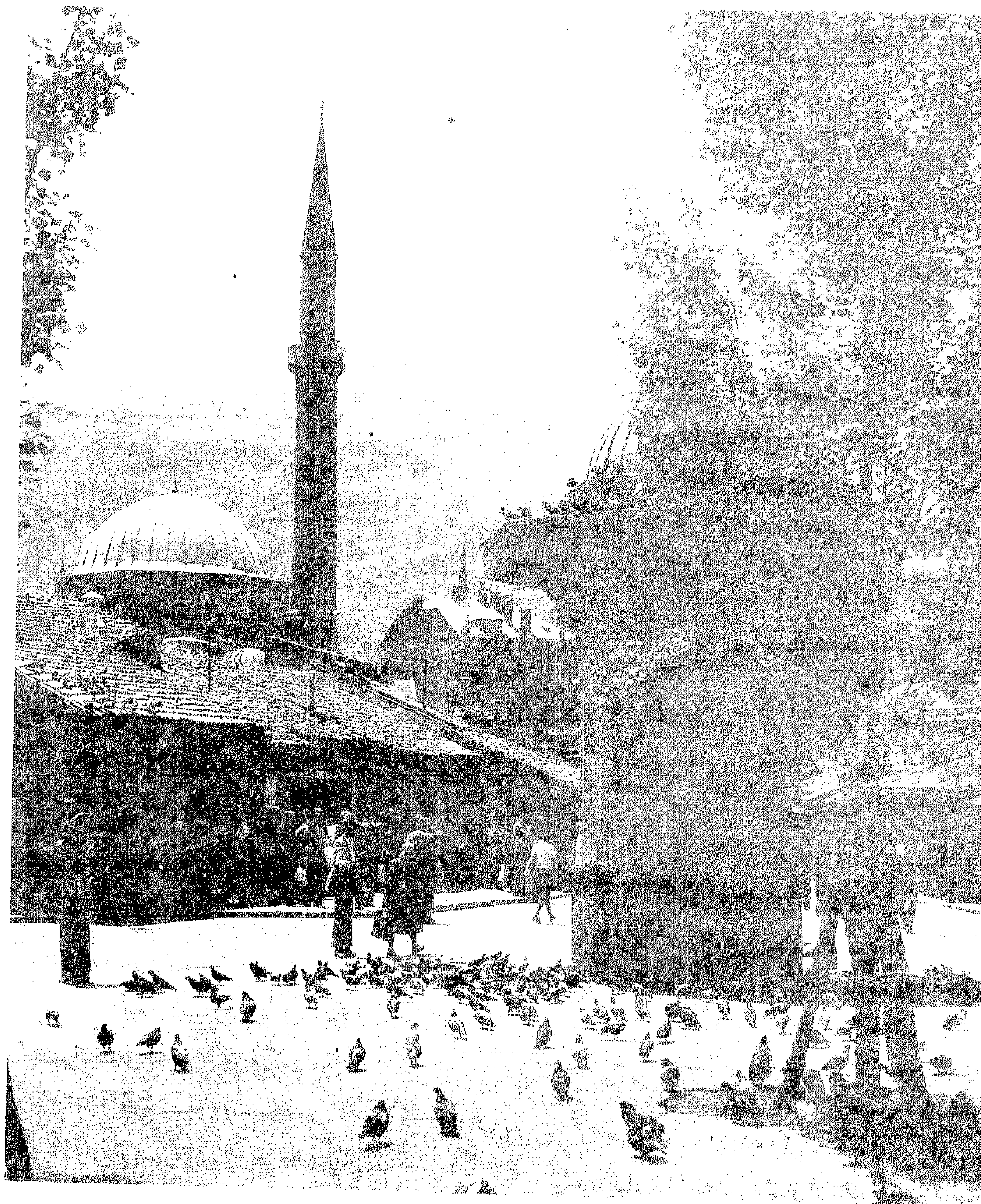
وقد سجل الشاعر رشاد محمد يوسف فى قصيدة مؤثرة بعنوان « مذبحة المآذن » أحداث المأساة الدامية مما يذكرنا بشعر البكاء على الأندلس وشعر البكاء على القدس ـ وقد رأينا أن ننقلها هنا لأنها بمثابة ذكرى، والله تعالى يقول: ﴿ وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [الذاريات: ٥٥]. يقول الشاعر:

تشكو إلى الله ما تلقى وتبتدرُ
وقد أحاطت بها الأحداث والنذر
تشكو إلى الله بلواها وشقوتها
وحولها جمرات النار تنتشر
مآذن فى « سرايفو » أحيط بها
وداهمتها خطوب كلُّها شرر
قد أخرسوا صوتها فارتد داخلها
يرد أصداءه المحراب والحجر
ستون ألفا أبيدوا فى مساجدهم
تساقطوا ورصاص الغدر ينهمر
قاموا إلى الله والتكبير يجمعهم
ما أكملوا صلوات الله أو ذكروا
توضأوا بدماء القلب واغتسلوا
بنسمة من ظلال الخلد تنتشر
وأسلموا الروح للرحمن تسبقهم
تكبيرة بجوى الأنفاس تنفطر
وذنبهم أنهم لله وجهتهم
وهم على فطرة التوحيد قد فُطِروا
وأمهات ثكالى عشن فى وَلَه
والعين دامية والقلبُ منكسر
أطفالهم ذُبّحوا غدراً بلا سبب
مثل الذبيحة يوم النحر قد نُحِرُوا
ماتوا عراة يغطى الحزنُ أعظمَهم
تحنو عليهم شقوق الأرض والحفر
جزُّوا الرؤوس وراحوا يعبثون بها
والله يسخر منهم مثلما سخروا
يامن لقوم على ويلاتهم صبروا
تناوبتهم ليال نجمها عكر
هبت عليهم رياح الكفر لافحة
وضجت الأرض والأنسام والشجر
تناثروا فى فجاج الأرض... يحصدهم
رصاص باغ بروح الشر يأتمر

***

تعصب تخجل الدنيا وقائعهُ
وجذوة فى حَشا الإسلام تستعر
وقصة يدرك الأحرار غايتها
يعيدها اليوم من خانوا ومن غدروا
أحداث أندلس والقدس ماثلة
وما تنبه أقوام وما اعتبروا
يا مسمع الكون هل تصغى لصيحتنا؟
ويا ضمير الليالى كيف تعتذر؟
إبادة المسلمين اليوم غايتهم
قد أعلنوها فماذا بعد ننتظر؟
قد أعلنوها فما جدوى مهادنة
أنبتغى رحمة عند الأولى كفروا؟
قد أعلنوها فما للقوم فى وهن
ألا تحركنا الأحداث والغير؟





الصمت مـوتٌ وويل القـانعين بـه
يـوم القيـامـة تطـوى صمتهم سقـر

***

كأننـا دون خلق الله سـائمـة
أليس من حقنـا مـا يصنع البشـر؟
أذنبُنـا أننـا نحمى عقيـدتنـا
وأننـا بسيـاج الحق ... نَـدَّثـر؟
ولا نفـرق بين الـرسل شـرعتنـا
أديننـا السمح يـرمى ثم يحتقـر؟
تعصب وعـداء لا مثيل لـه
والعـدل فـى حكمهم كـالجـور ينحدر
ومجلس الأمن ـ يا لـلأمن ـ مهزلـة
تقـاسم الصمت لا حس ولا خبـر
وهيئـة الأمم المعـروف مـوثقهـا
أعضاؤهـا فى هـدوء البال قـدْ وقـروا
وحسبهم بث إنـذار وتـوصيـة
يُـدبّجُ القـول فيهـا بـاسمٌ حـذر

***

أقـولهـا صيحـة كبـرى أدق بهـا
بـاب الجهـاد ليوم أمـره عسـر
أيخنق الفجـر والأكـوان ضـارعـة
أيطفأ النـور والأمجـاد تنـدثـر؟
أيتـرك الحق يغشـو كـل طـاغيـة
بأرضـه ويسُـوس الآثم الأشـر
أين الأولى أركبـوا التـاريخ خلفهم
أين الأشـاوس أين القـادة الغيـر؟
يـا مسلمـون ومـا لـلأمـر قـائمـة
إلا بأرض بهـا الإسـلام ينتصـر
يـا مسلمـون كفى نـومًـا وتفـرقـة
وحـولنـا النـار لا تبقى ولا تـذر
من كل حـدب شيـاطين وأسلحـة
من كل نـاحيـة يجتـاحنـا الخطـر
كأنما حـادثـات الـدهـر قـد فـرغت
للمسلمين بمـا يُـدْمِي ويعتصـر
كأنمـا القـوم فـى وجـدانهم عَطَبٌ
لا يعقلـون وفـى أبصـارهـم قصـر
فـلا تنبـه من إغفـاءة قلم
ولا تململ فـى قيثـارة وتـر
أقـولهـا يـا بنى الإسـلام تبصـرة
فليس غيـركـم لـلأمـر يـدخـر
إن تسكتـوا عن سرايفـوا وجـارتهـا
أصـاب أمتنـا الخـذلان والخـور
طـوبى لمن بايعـوا الرحمن وانطلقـوا
طـوبى لمن أنفقـوا فـى الله أو نفـروا
طوبى لمن جـاهدوا فى الله أو حفظوا
محـارم الله أو ثـاروا أو انتصـروا

(« مذبحة المـآذن » للشاعر رشاد محمد يوسف. مجلة الأزهـر الجزء الخامس، السنة السـادسة والستون، جمادى الأولى ١٤١٤هـ ـ نوفمبر ١٩٩٣م/ ٧١٠، ٧١١. انظر أيضًا « لفحات من نار البوسنة » ـ شعر أحمد محمود مبارك. مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة السادسة والستون، ١ رجب ١٤١٤هـ ـ يناير ١٩٩٤م/ ١٠٥٠، ١٠٥١).

وأخيرا إليك بيانا ببعض الآثار الإسلامية التى كانت تزخر بهـا ديار الإسلام فى مـا كان يعرف بيوغـوسلافيا

نشرته مجلة الفيصل ولا يعلم إلا الله وحده ـ وقد حمى وطيس الحرب ـ كم منها قد أصبح أطلالا، وكم منها ألحقت به قوات الصرب الصليبيين الدمار فلم يعد له أثر باق يدل عليه :

(أ) المدارس :

١ ـ مدرسة الغازى خسرو بك فى سراى بوسنة، وقد تم تشييدها في عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨م.

٢ ـ مدرسة محمد باشا فى بلغراد، التى بناها محمد باشا فى إطار جامعه الذى عرف باسمه.

٣ ـ مدرسة الصدر الأعظم سعيد حسن باشا فى بلغراد.

٤ ـ مدرسة يحيى باشا خطيب زاده فى بلغراد.

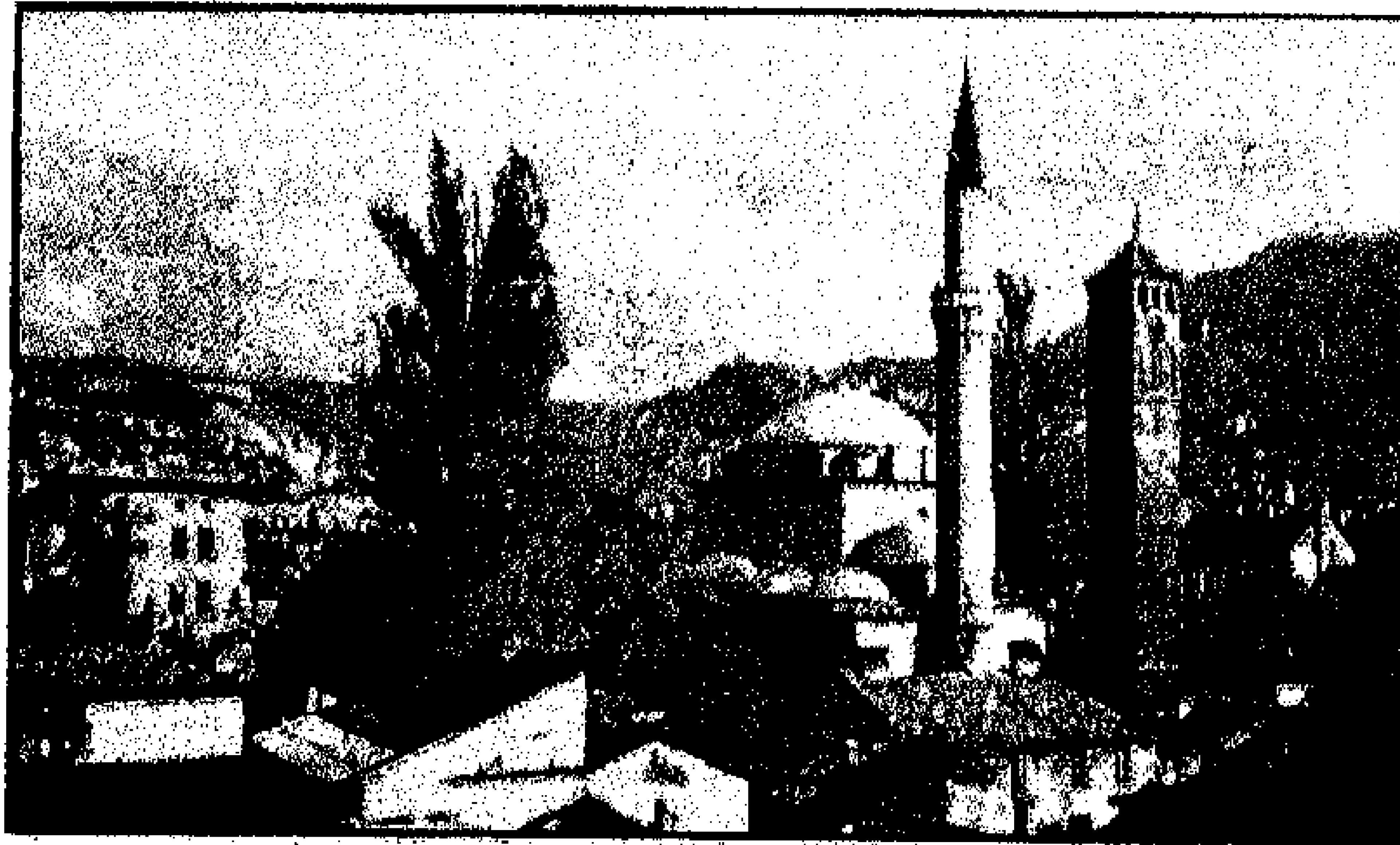
وكانت هذه المدارس تدرس علوم اللغة وآدابها، والفقه والتفسير والحديث والعقائد... إلخ وغالبية نصوص هذه المواد كانت تُدَّرس باللغة العربية.

(ب) : الكتاتيب :

انتشرت بهذه البلاد وبصفة خاصة فى سراى بوسنة، وموستار التى كان فيها ستة عشر كتَّابًا أثناء الحكم العثمانى لها، أقدمها مكتب « كُتَّاب » جامع كيوان كتخدا، ويعود تاريخ إنشائه إلى سنة ١٥٥٤م. ويحتمل وجود كتاتيب قبل ذلك، ولكن ليس لدينا معلومات دقيقة عنها. وأشهر الكتاتيب المعروفة بموستار فى الفترة من ١٤٦٥م إلى ١٨٧٨م هى: قرة كوزبيك، وكيوان بيك، ودرويش بيك، وبايزيد أغازاده، والحاج بالى، والحاج أحمد بيك، وسباهيتش.

(جـ) الجوامع والمساجد :

تنتشر المساجد في يوغوسلافيا السابقة، فقد كان فى سراى بوسنة ٧٧ جامعا و ٩٣ مسجدا أكبرها جوامع : سلطان باشا، فرهاد باشا، خسرو باشا، غازى على باشا، عيسى باشا.

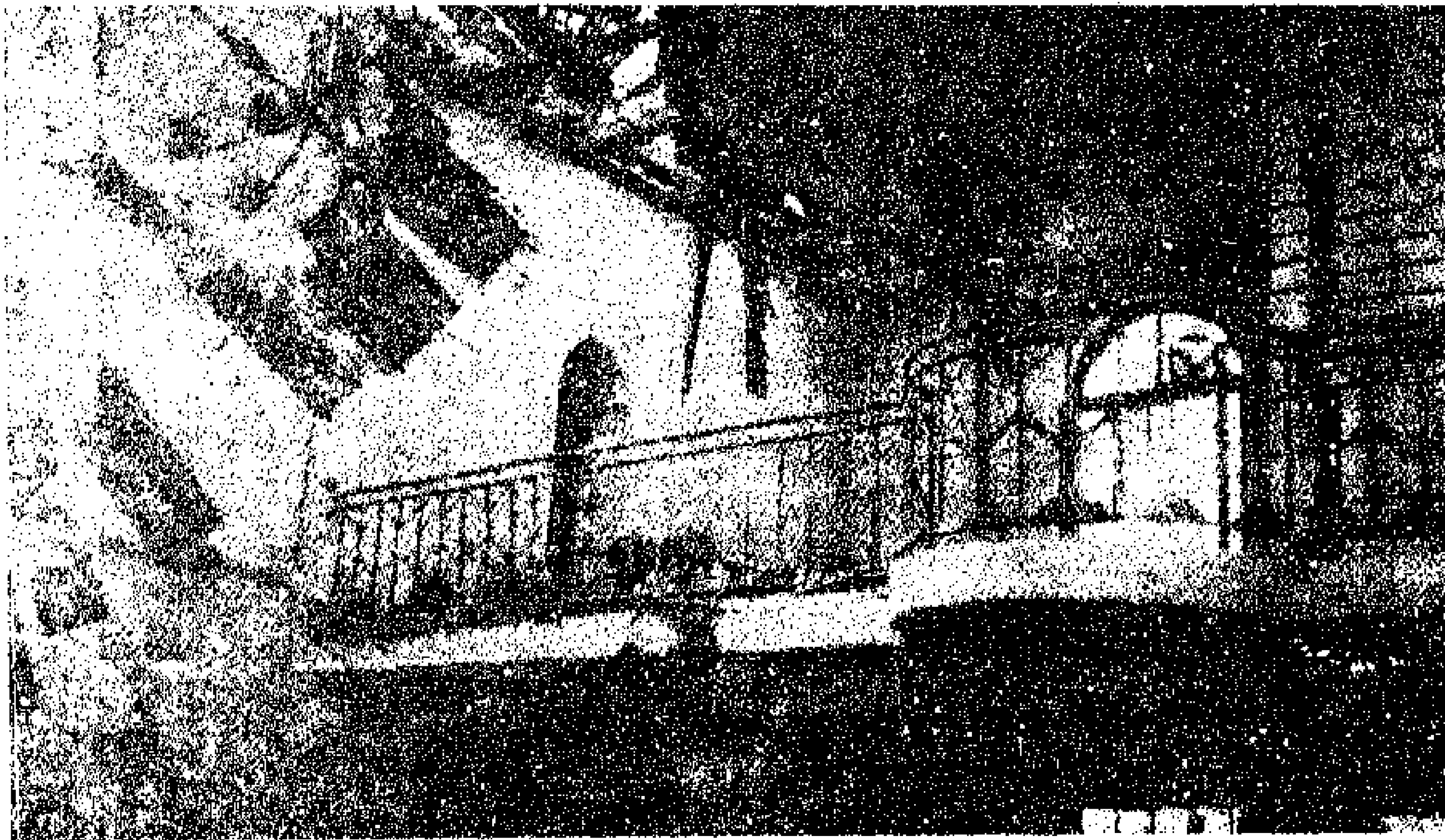


جامع خسرو بيك فى سرايفوا قبل تدميره

ومن أشهر جوامع بابيتش سه جامع سليمان خان بالقلعة. ومن جوامع بانيالوقا جامع فرهاد باشا وهو في فخامة جوامع السلاطين، ومن جوامع طاشليجة، جامع حسن باشا وجامع حاجي حسين أفندي، وجامع حاجي رضوان وجامع حاجي علي، وجامع أوضه باشي ومعظمها إما أزيل أو تعرض لأضرار شديدة خلال الحرب الأخيرة، وقد كان ببلغراد مساجد وجوامع كثيرة أزيل معظمها على يد الصرب بعد الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، ومن هذه الجوامع: جامع إبراهيم بك وهو من أقدم جوامع بلغراد. كان في الأصل مسجدا يعود تاريخه إلى ما بين ١٥٧٢ ـ ١٥٨٢م، جامع إبراهيم شلبي وقد ذكره أوليا شلبي (أولجا شلبي) في وصفه لبلغراد سنة ١٦٦٠م، جامع بيرم بك، من أقدم الجوامع في بلغراد، إذ أن تاريخ بنائه يعود إلى سنوات ١٥٣٦ ـ ١٥٦٠م. وقد ورد ذكر هذا الجامع أيضًا في وصف أوليا شلبي لبلغراد سنة ١٦٦٠م. ويبدو أن بيرم بك كان من الشخصيات الكبيرة إذ بنى إلى جانب هذا الجامع مدرسة وحمَّامًا وعمارة، وبالإضافة إلى هذا كان في بلغراد محلة وسوق يحملان اسمه أيضًا.

وقد أشاد بهذا الجامع الرحالة أوكتدورف سنة ١٦٦٣م بوصفه من أكبر وأشهر الجوامع في بلغراد وقد هدم هذا الجامع في السنوات الأخيرة للقرن التاسع عشر.

ومن جوامع بلغراد التي تحكي مأساتها جامع الدفتردار، وهو يعتبر الجامع الأصلي للمدينة، إذ يرجع تاريخه إلى نهاية القرن السادس عشر، أو بداية القرن السابع عشر، ورد ذكره لدى شلبي في وصفه لبلغراد مع محلة تحمل اسم الجامع. أصبح هذا الجامع كنيسة خلال الحكم النمساوي لبلغراد ١٧١٧ ـ ١٧٣٩م، وبعد عودة المدينة إلى العثمانيين قام دفتردار بلغراد أحمد بن إبراهيم البلغرادي بإصلاح وتجديد هذا الجامع وأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم «جامع الدفتردار» وفيما بعد أصبح أحمد وزيرا وواليا لسالونيك ومصر في عهد السلطان عثمان الثالث الذي لقبه بـ«الكامل» ولذلك يرد الجامع باسم «كامل أحمد باشا» وكان قد بقي في سكوبيا عاصمة مقدونيا ثلاثة عشر جامعًا صالحة للصلاة منها جامع عيسى بابا وجامع يحيى آغا وجامع محمد بيك... إلخ ولكن هذه الجوامع منعت السلطات



صورة من داخل مسجد مدمر

اليوغوسلافية السابقة ترميمها، وكان هدفها من ذلك إزالة الهوية الإسلامية للمدينة.

وكان بمدينة موستار خمسة وأربعون جامعًا ومسجدًا دُمّر معظمها خلال الحرب الأخيرة، ومن هذه الجوامع، جامع سنان باشا (الجامع الضيق) بنى سنة ١٤٧٦م، وهو أقدم جوامع موستار وأوسعها، هدّمه الشيوعيون سنة ١٩٤٩م، جامع قره كوز محمد بيك بنى سنة ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م، وهو من أجمل جوامع الهرسك، وهو من تصميم المعمارى المشهور سنان، ومع الأسف هدم فى الحرب الأخيرة، جامع نصوح آغا، بنى سنة ٩٣٥هـ ـ ١٥١٨م وقبته ثالث أكبر قبة جامع فى موستار بعد قبة جامع قره كوز، وقبة جامع كوسكى محمد باشا، وكان جامع نصوح آغا عامرا حتى دمره الصرب فى نيسان / ابريل ١٩٩٢م وأكمل تدميره الكروات خلال الحرب الأخيرة.

(د) المكتبات:

وبجانب المدارس والجوامع أنشئت المكتبات التى كان الجزء الأكبر من محتوياتها مكونًا من المخطوطات العربية، وكلما انتشر الإسلام، انتشرت أيضًا وتزايدت هذه المؤسسات، وازداد عدد الكتب المحفوظة بها، ومن الممكن تقسيم المكتبات فى هذه البلاد إلى ثلاثة أنواع هى:

١ ـ المكتبات الخاصة.

٢ ـ مكتبات الجوامع والزوايا والتكايا.

٣ ـ مكتبات المدارس، وهى فى الحقيقة أهم هذه المكتبات، لأنها كانت من نوع المكتبات العامة لأن الأهالى كانوا يستطيعون استعارة الكتب منها لقراءتها أو نسخها ... ومن المعروف أن الكتب آنذاك كانت غالية الثمن، لأنها كانت مكتوبة باليد ومزينة بزخارف مختلفة. ومن وثائق الأوقاف المختلفة نرى أن المدرسين كانوا يعنون بهذه الكتب عندما تكون المكتبات صغيرة، ويعرف أمين المكتبة فى الوقفيات بهذه البلاد بحافظ الكتب، وقد ورد ذكره لأول مرة فى وقفية عيسى بك سنة ١٤٦٩م حيث نرى أن عمل حافظ الكتب كان حرفة ووظيفة. فقد أصبح يحصل على مرتب يومى مقابل عمله. وتعتبر مكتبة إسحاق بك التى تقع ضمن مدرسته فى سكوبيا من أقدم المكتبات فى هذه البلاد إذ أنشئت قبل سنة ١٤٥٥م، وكانت تحتوى على مخطوطات جلها باللغة العربية، وتشمل علوم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفتاوى.

وتعتبر مكتبة الغازى خسروبك فى سراييفو حاليا أكبر مكتبات هذه البلاد، فقد ازدادت ثروتها من الكتب الموقوفة من جانب أهل الخير والصلاح، وبكتب بعض المكتبات البوسنوية التى انضمت لهذه المكتبة من جانب آخر. ففى سنة ١٩٥٠م نقل إلى مكتبة خسروبك كثير من المكتبات الخاصة حتى أصبحت هذه المكتبة من أغنى مكتبات المخطوطات الشرقية فى أوروبا. فعلى سبيل المثال نقل إليها فى نفس العام ١٩٥٠م مخطوطات مكتبتى قره كوزبيك ومكتبة الشهيد درويش باشا (استشهد سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م) بموستار.

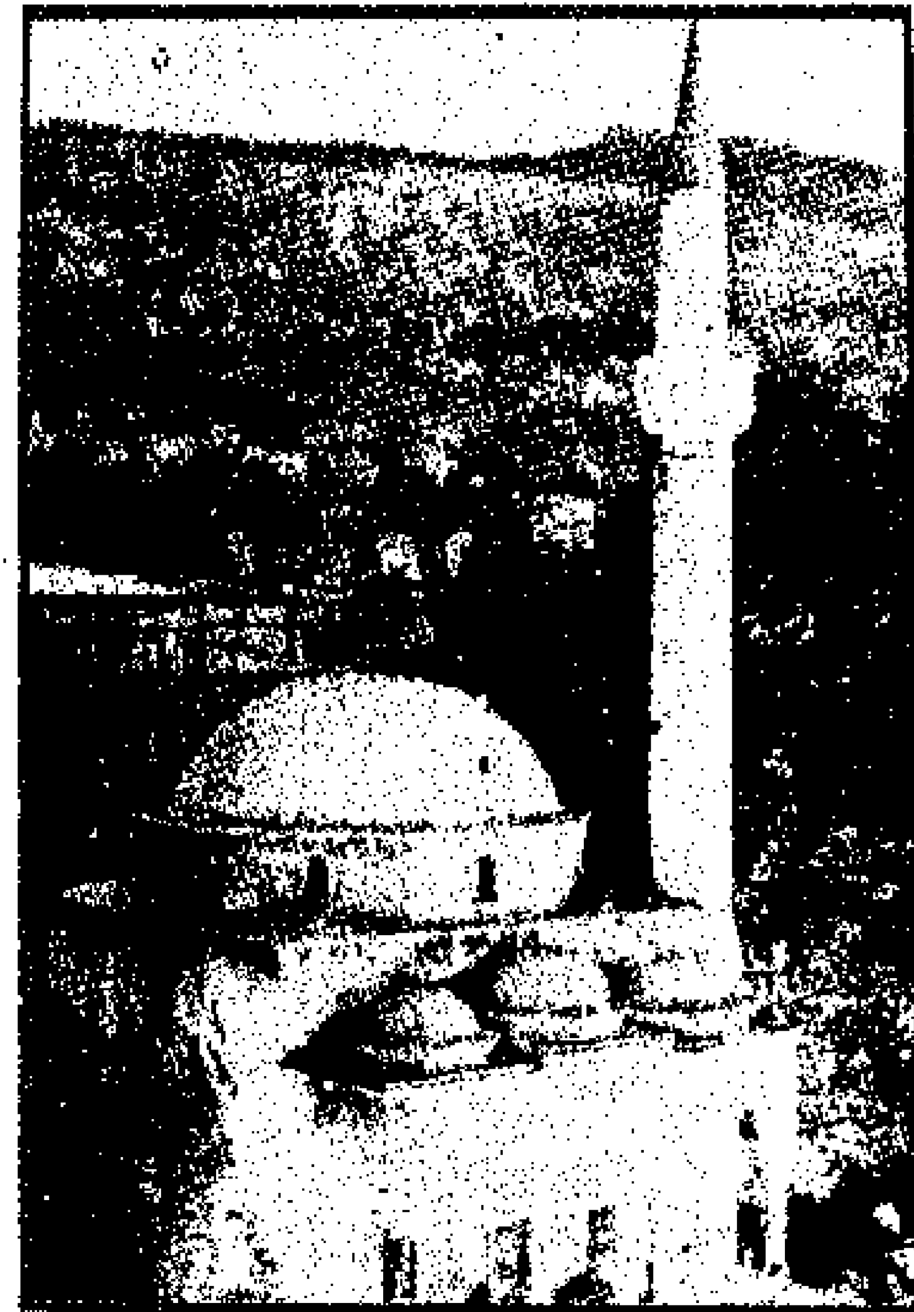
(هـ) المصاحف:

توجد بسراييفو فى مكتبة الغازى خسروباك ومكتبة معهد الدراسات الشرقية، والمكتبة الشعبية العامة وخزينة الوثائق فى سراييفو مجموعة لا بأس بها من المصاحف.

ومن أروع هذه المصاحف مصحف كتبه حسين البوسنوى سنة ١٧٥٥م ويضم هذا المصحف ٧٣٣ صفحة من الحجم الصغير ١٦ × ١٠ سم، بكل صفحة (١٥) سطرًا، ولهذا المصحف تذهيب رائع لأوائل الحروف ونهايات الصفحات وأواخر الآيات وبداية كل سورة.

ومن هـذه المصاحف مصحف كتبه درويش عبد الحميد لسقويكلى سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م وقد استخدم فى كتابة عناوين السور الحبر الأزرق والأحمر. ومن هذه المصاحف أيضًا مصحف كتبه حافظ إبراهيم السرائى وقد انتهى من كتابته سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م ومقياس الصفحة ٢٧ × ٤٣ سم. وهو مكتوب بالخط النسخ وزخارفه ملونة بالأزرق والأحمر والأبيض والذهبى. وحافظ إبراهيم السرائى كان إمامًا فى مسجد السلطان بسراييفوا، وقد كتب أكثر من ٣٠ مصحفا، وكان ينتهى من كتابة المصحف فى أقل من سنة، ومصاحفه هذه من أروع المصاحف من ناحية التذهيب والزخرفة.

ومن المصاحف النادرة مصحف باسم الوزير الكبير محمد باشا صقولوبك المتوفى سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م ومصحفه هذا يعد من أروع ما كتب، وهو يحتوى على ٢٢ جزءًا من القرآن ولسنا نعرف شيئًا عن الأجزاء الأخرى، وكل جزء مجلد على حدة، ويمتاز كل جزء بتنوع زخارفه، وكل منها عليها عنوان مذهب



جامع على باشا فى سراييفوا

بشكل رائع، أما فواتح السور فمزينة باللونين الذهبى والأبيض على أرضية زرقاء، وكل جزء يفوق الآخر فى تصميماته وزخارفه وتذهيبه.

وقد اشترك فى كتابة هذه المصاحف مشاهير الخطاطين أمثال حافظ إبراهيم محمد السرائى، ودرويش عبد الحميد لسقويكلى وحافظ مصطفى ابن عمر المستارى ومصطفى البوسنوى المعروف بالكتابى وحسين البوسنوى وحافظ حاجى نسيم زاده الأقحصارى وإبراهيم بن مصطفى وحسين بن على. وهناك كثير غيرهم لم يسجلوا أسماءهم على أعمالهم تأدبا واحتراما، فكلام الله أكبر من الأسماء.

وإلى جانب هذه المصاحف فى مدينة سراى بوسنة هناك مصاحف أخرى فى سكوبيا (خزينة الوثائق لجمهورية مقدونيا) وزغرب (القسم الشرقى من المعهد التاريخى) وبلغراد (مكتبة الجامعة) وموستار (خزينة الوثائق لهذه المدينة) وغيرها من المدن.

(« التراث الإسلامى فى يوغوسلافيا سابقا » - خالد عزب. مجلة الفيصل العدد (٢٠٣) جمادى الأولى ١٤١٤هـ - أكتوبر. نوفمبر ١٩٩٣م/ ٢٩ - ٣١ وما جاء بها من هوامش).

وقد أوردنا لك تراجم علماء وشعراء البوسنة فى مواضع متفرقة من هذه الموسوعة.

*** البوسنوى (أحمد بن حسين) (- ١١٧٥هـ):**

أحمد بن حسين البوسنه وى الرومى المدّرس الحنفى المتوفى سنة ١١٧٥ خمس وسبعين ومائة وألف صنف « الإشارات فى شرح الاستعارات ».

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٧٦).

*** البوسنوى (بالى أفندى) (- ٩٩٠هـ):**

قال عنه الخانجي: بالى أفندى بن يوسف البوسنوى، ترجمه « ابن نوعى » فى ذيله على

«الشقائق النعمانية » ونحن نذكر ما قاله مترجما مع تغيير يسير فنقول: ولد فى بلدة « سراى » وأخذ العلم من علماء بلاده، ثم صار معلما للأولاد ولكن بواسطة الوزير الأعظم « محمد باشا صوقوللى » (وهو بوسنوى أيضًا ولد فى قرية من بلاد بوسنة تسمى «صو قول ») دخل فى جملة المدرسين، وتقلب فى عدة وظائف وفى الأخير كان قاضيا فى بلاد بوسنة وتوفى سنة تسعين وتسعمائة. وكان من مشايخ « الطريقة البيرامية» مشهورًا بالعلم والصلاح. وُعدَّ من فضائله قلعه عروق الحمزويين من تلك البلاد، وذلك أن الشيخ حمزة البوسنوى كان قد نشر فى شمال بلاد «بوسنة » مذهبا فاسدًا وقولا كاسدًا، وقُتل بسبب ذلك سنة تسع وستين وتسعمائة، ولكن بقتله لم تنطفئ نار فتنته، بل صار أتباعه ينشرون مذهبه الفاسد بعده، وكانوا يَدَّعون أنهم أهل الطريقة والحقيقة، ولم يكن ينطوى تحت ذلك إلا نبذ الشريعة، وطلب الإباحية الواسعة.

فأرسل شيخ الإسلام فى ذلك الزمان سنة ست وثمانين وتسعمائة المنشورات إلى القضاة يأمرهم برد هؤلاء الزنادقة إلى دائرة الدِّين بأى وجه كان، فكان المترجم أحد من وصلت إليه واحدة من تلك المنشورات، فشمَّر عن ساق الجد فى معاونة « الشيخ حسن كافى » فقتل تسعة أنفار من رؤساء الدعاة، فرجع كثير منهم عن رأيهم، وفرّق شمل الباقين وشتتهم، فشكر الناس سعيه، رحمه الله تعالى.

وختم « ابن نوعى » ترجمته بما معناه: ولكن إلى الآن يوجد فى تلك النواحى حول المملحتين، (يعنى بلدتين تسمى إحداهما « بطوزله الدنيا » والأخرى بطوزله العليا، وسميتا بذلك لكثرة الملح فى أطرافهما، والملح يقال له « طوز » باللغة التركية) ملاحدة طوال القامات قصار العقول فاسدوالمذاهب.

قلت: لم يبق لهم الآن أثر، وهلكوا منذ أمد بعيد، ولولا التاريخ لم نعرف ذكرهم.

ومن مآثر المترجم مسجد بناه فى مدينة « سراى » قرب « تكية سنان » فى المحلة المعروفة الآن بمحلة القاضى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٨٠، ٨١).

*** البوسنوى (شمس الدين أحمد) (ـ ٩٨٣هـ / ـ ١٥٧٥م):**

من علماء البوسنة. قال عنه الخانجى: أحمد شمس الدين البوسنوى السرائى الملقب بـ « زال محمود باشا خواجه سى » ترجمه صاحب « العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم » فقال: ومنهم ـ أى من العلماء الذين توفوا فى عهد السلطان مراد بن سليم ـ العالم الأمجد: المولى شمس الدين أحمد. ولد رحمه الله تعالى فى بلدة « سراى » ونشأ طالبا للعلوم والمعارف، ومستفيدًا من كل عارف، وتحرك فى ميدان التحصيل والاستفادة، حتى صار ملازمًا للمولى محيى الدين المشتهر بـ « عرب زاده » فى مدينة «السيدة مهروماه » ببلدة « اسكدار » بطريق الإعادة وتنقلت به الأطوار والأحوال وتميز بتعليم الوزير محمود باشا المشتهر بـ « زال » ودرَّس أولا بمدرسه «أفضل زاده » ثم مدرسة إبراهيم باشا، كلتاهما بقسطنطينية، ثم مدرسة « بلدرم خان » بمدينة بروسة، ثم مدرسة السلطان محمد بالمدينة المذكورة وقد توفى رحمه الله مدرّسًا بها وهو فى عنفوان شبابه، وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

كان ـ رحمه الله ـ عالما عارفًا حسن السمت، مرضى الطريق، مقبول السيرة، نقى السريرة، صاحب ذهن

سليم، وطبع مستقيم، مكبًا على الاشتغال، معرضا عن القيل والقال. جيد الكتابة حسن الخط، لم يعرف السوء قط. وكان قادرا على المنثور والمنظوم، عارفا بكلام العرب، متضلعا بأنحاء الأدب. اهـ.

وله ـ رحمه الله ـ تعالى رسالة بليغة فى « وصف القلم » على عادة بلغاء زمانه، وأخرى فى « وصف السيف » ذكرهما صاحب كشف الظنون. وهاك مثالا من الأولى فى وصف القلم:

شجرة تخرج من طور سيناء، أصلها ثابت وفرعها فى السماء، إذا نزل عليها الماء اهتزت، وكلما أتت بأثمارها رَبَتْ.

وهناك مثالا من الرسالة السيفية: فيا سائلى عن أصل ذلك النصل ... إلخ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنه للخانجى، هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٣/ ٦٥. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ١٦٠، ١٦١).

*** البوسنوى (على دده)(ـ ١٠٠٧هـ/ ـ ١٥٩٨م):**

على دَدَه بن مصطفى الموستارى ثم السكتوارى، علاء الدين الملقب بشيخ التربة. فاضل بوسنوى. ولد فى بلدة « موستار » تعلم بها ثم فى استانبول. وقام بسياحة، فحج وزار مرات. ثم لما فتح السلطان سليمان العثمانى قلعة « سكتوار » من بلاد المجر، وما بها، ودفنوا أمعاءه عند القلعة، أقيم علاء الدين شيخا لتربته، فلقب بشيخ التربة. وتوفى عائدا من غزوة، فنقل إلى « سكتوار » ودفن بها. له كتب بالعربية، منها «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر»، و « خواتم الحكم » ألفه فى الحرم المكى سنة ١٠٠١هـ، و«تمكين المقام فى المسجد الحرام » و « مناقب مكة» فى جامعة الرياض (الفيلم ٢٠) ٤٨ ورقة.

(الأعلام ٤/ ٢٨٧ عن الجوهر الأسنى / ١٠٤، وخلاصة الأثر، ومعجم المطبوعات / ١٣٦٢، وآداب اللغة العربية ٣/ ٣١٦، ومخطوطات الرياض، عن المدينة، القسم الثانى / ٩٤).

*** بَوْس.**

قال ياقوت:

بوسُ: بالفتح ثم السكون، والسين المهملة: قرية بصنعاء اليمن يقال لها بيت بوس، ينسب إليها الحسن ابن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله البوسى الصنعانى الأنباوى من أبناء فارس، يروى عن عبد الرزاق بن هشام، روى عنه الطبرانى وغيره، وينسب إليها جماعة غيره رأيتهم فى أخبار اليمن.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٨).

*** البَوْسى:**

انظر: بَوْس.

*** بوشنج:**

قال عنها ياقوت:

بوشنج: بفتح الشين، وسكون النون، وجيم بليدة نزهة خصيبة فى وادٍ مشجر من نواحى هراة، بينهما عشرة فراسخ رأيتها من بعد ولم أدخلها حيث قدمت من نيسابور إلى هراة، قال أبو سعد: أنشدنى أبو الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن على اليعقوبى الصوفى البوشنجى الواعظ ساكن هراة، وكان من بيت العلم والحديث، كتب الكثير منه بهراة ونيسابور، قال أنشدنا أبو سعد العاصمى قال أنشدنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى لنفسه يخاطب أبا حامد الأسفراييني ببغداد فقال:

سلامٌ، أيها الشيخ الإمام
عليك، وقلَّ من مثلى السلامُ
سلامٌ مثل رائحة الخزامى،
إذا ما صابها سحرًا غمام

رحلت إليك من بوشنج أرجو
بك العز الذى لا يُستضام

وينسب إلى بوشنج خلق كثير من أهل العلم، منهم: المختار بن عبد الحميد بن المنتضى بن محمد بن على أبو الفتح الأديب البوشنجى، سكن هراة، وكان شيخًا عالمًا أديبًا حسن الخط كثير الجمع والكتابة والتحصيل، جمع تواريخ وفيات الشيوخ بعدما جمعه الحاكم الكتبى، سمع جده لأمه أبا الحسن الداودى وأجاز لأبى سعد، ومات بإشكيذبان فى الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٨، ٥٠٩).

وأورد ابن قتيبة ما يلى: وقال أبو صالح: كنا عند ابن عباس فأقبل رجل فجلس، فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل خراسان، قال: من أىّ خراسان؟ قال: من هراة. قال: من أى هراة؟ قال: من بَوشَنج. ثم قال: ما فعل مسجدها؟ قال: عامر يُصلَّى فيه. قال ابن عباس: كان لإبراهيم مسجدان: المسجد الحرام ومسجد بوشنج. ثم قال: ما فعلت الشجرة التى عند المسجد؟ قال: بحالها، قال: أخبرنى العباس أنه قال فى ظلها (قال يقيل: نام وقت القيلولة أى الظهيرة).

(من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة. المختار من التراث العربى ١٠، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٧٧/ ٢٣٣).

* **البوشَنجى:**

قال السمعانى:

البُوشنجى: بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى بوشنج وهى بلدة على سبعة فراسخ من هراة يقال لها بوشنك وروى أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ـ كان ينزل فى الجاهلية تحت شجرة ببوشنج وقد تعرب فيقال فوشنج، خرج منها جماعة كثيرة فى كل فن من العلوم؛ منهم أبو غانم محمد بن سعيد بن هناد الخزاعى البوشنجى. نزل بغداد وحدث بها عن سفيان ابن عيينة وشيبان بن فروخ وعن أبى الوليد الطيالسى وسعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد ويحيى بن خلف الطرسوسى وعبد الرحمن بن المبارك العيشى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى وأبو عبد الله محمد بن مخلد العطار الدورى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٣، ٤١٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١٢، ٢١٣).

* **البوشنجى (أبو الحسن) (-٣٤٨ هـ):**

ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الخامسة للصوفية وقال عنه:

هو أبو الحسن على بن أحمد بن سهل البوشنجى، أوحد فتيان خراسان. لقى أبا عثمان، وصحب بالعراق ابن عطاء والجريرى، وبالشام طاهرا وأبا عمرو الدمشقى، وتكلم مع الشبلى فى مسائل. وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات، وأحسنهم طريقة فى الفتوة والتجريد. وكان ذا خلق، متدينا، متعهدا للفقراء.

مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

ـ سئل عن السُّنَّة، فقال: البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال.

ـ وسئل عن التصوف، فقال: اسم لا حقيقة. وقد كان قبل حقيقة ولا اسم.

ـ وسئل عن المروءة، فقال: ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين.

ـ الناس على ثلاث منازل: الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم، والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء، والجهال وهم الذين علانيتهم

تخالف أسرارهم، لا ينصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم.

ـ وسئل عن التصوف، فقال: هو الحرية والفتوة، وترك التكلف فى السخاء، والتظرف فى الأخلاق.

ـ وسئل: من الظريف، فقال: الخفيف فى ذاته وأخلاقه وأفعاله وشمائله من غير تكليف.

ـ ليس فى الدنيا أسمج من محب لسبب أو عوض.

ـ وسئل: ما المروءة؟ فقال: حسن السر والبشر.

ـ وقال له أبو الحسن السراج: ادع الله لى. فقال: أعاذك الله من فتنتك وبلائك، لأن الفتنة والبلاء ليسا إلا من نفسك.

ـ أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان: لا إلــه إلا الله، والإسلام منوط بأداء الشريعة بالإخلاص. قال الله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ [البينة: ٥].

ـ وسئل عن الفتوة، فقال: حسن المراعاة، ودوام المراقبة، وألاَّ ترى من نفسك ظاهرا يخالفه باطنك.

ـ الخير مِنَّا زلة، لأن الشر لنا صفة.

ـ من ذل فى نفسه رفع الله قدره، ومن عز فى نفسه أذله الله فى أعين عباده.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلَمى ـ يسَّره ورتَّبه أحمد الشرباصى / ١١٢).

*** بوصَرا:**

قال ياقوت وقد جعل النسبة منها « البوصرانى » بالنون خلافا للسمعانى الذى جعل النسبة «البوصرائى»:

بوصرا: بفتح الصاد المهملة، وراء: من قرى بغداد، هكذا ذكره ابن مردويه فيما حكاه أبو سعد عنه، ونسب إليها أبا على الحسن بن الفضل بن السمح الزعفرانى المعروف بالبوصرانى، روى عن مسلم بن إبراهيم، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد الباغندى، وتوفى أول جمادى الآخرة سنة ٢٨٠ وهو متروك الحديث.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٩).

انظر: البوصرائى.

*** البوصرائى:**

قال السمعانى:

البوصرائى: بضم الباء الموحدة وفتح الصاد المهملة والراء وفى آخرها الياء المنقوطة من تحتها بنقطتين، هذه النسبة إلى بوصرا وهى قرية من قرى بغداد ـ هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه، والمشهور بهذه النسبة أبو على الحسن بن الفضل بن السمح الزعفرانى المعروف بالبوصرائى، حدث عن مسلم بن إبراهيم وأبى معمر المنقرى ومحمد بن أبان الواسطى ومنصور ابن أبى مزاحم وعبد الحميد بن صالح وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد بن الباغندى وميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفى ويحيى بن صاعد وإسماعيل بن محمد بن الباغندى وميمون بن إسحاق ابن الحسن الحنفى ويحيى بن صاعد وإسماعيل بن محمد الصفار وأحمد بن عثمان بن يحيى الأدمى وجماعة، وذكر أبو الحسن بن المنادى قال: مات البوصرائى فى أول جمادى الآخرة سنة ثمانين ـ يعنى ومائتين إن شاء الله، كان ينزل بالجانب الشرقى قرب المزوقين، أكثر الناس عنه ثم انكشف ستره فتركوه، وخرَّق أخى كل شىء كتب عنه لأنه تبين له أمره وكذلك تبين محمد بن خزر الحلوانى ـ وكان هذا أحد الأثبات ـ فرمى كل حديث كتبه عنه.

ومحمد بن داود بن ميمون البوصرائى، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن الصباح الجرجرائى، روى عنه مخلد بن جعفر الدقاق.

وأخو السابق ذكره أبو خيثمة العباس بن الفضل بن السمح البوصرائى، حدث عن هشام بن عبيد الله الرازى وإسحاق بن بشر الكاهلى ووهب بن منصور الوراق، روى عنه محمد بن جعفر المطيرى ومحمد ابن موسى بن على الدولابى وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٣).

انظر: بوصرا.

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السابع من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثامن

وأوله تابع حرف الباء

مادة : البوصلة

أعان الله على إتمامه

تجليـــــد



دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربى وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر



دار الغد العربي

٣ شارع دانش ـ العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلـــد الثامن

الناشر

دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت ، ١١٨٢٤٣٩ القاهرة

الناشــر : دار الغـــــد العربى للصحافة والنشر والاعلان

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثامن

تابع حـــــرف الباء

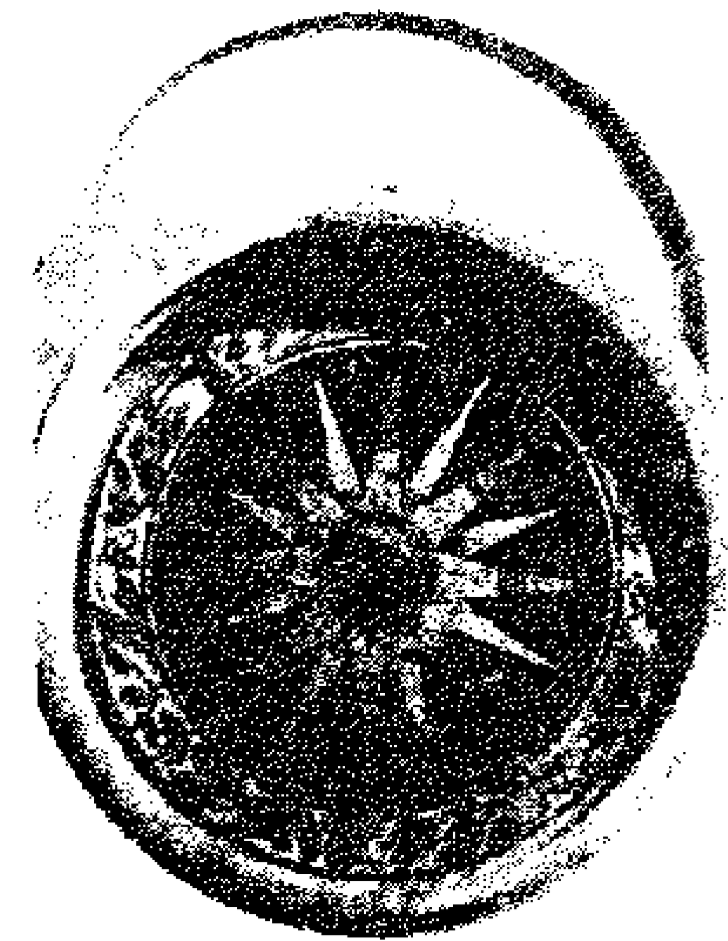
*** البوصلة (أو بيت الإبرة، أو الديرة) Compass :**

البوصلـة : جهاز يستخدم لتحديـد الاتجاه ، وهى : «من حيث المبدأ » إبرة مغنـاطيسية معلقة تتحاذى مع المجال المغناطيسى ، وهذان القطبان لا ينطبقان على القطبين الجغرافيين .

(معجـم العلماء العـرب ـ بـاقر أمين الـورد ١ / ٢٦٣) .

والبوصلة كما سميت فى المراجع الأجنبية Boussola (وبيت الإبرة) أو (الحقة) أو (الـديرة) كما سميت فى المـراجع العـربيـة ... وهى أحـد الاختـراعـات الحاسمة فى تاريخ الحضارة الإنسانية .

(العلوم الإسلامية ٣/ ٩٧) .



بوصلة إسلامية برية ... تشير إلى اتجاه الكعبة لاستخدامها فى الصلاة.



البوصلة المنشورية موضوعة أمام العين .

والأساس الذى بُنِيَتْ عليه البوصلـة هو أنه إذا اتزنت إبرة مغنـاطيسية عنـد مركزهـا فإنها تـدور إلى أن يتجه طرفاها أو قطباها نحو قطبى الأرض الشمالى والجنوبى اتجـاها تقـريبـا . والمكـان الذى يشيـر إليـه القطب الشمالى لـلإبرة المغناطيسيـة يقع على وجه التحـديد شمال كندا ويعرف بالقطب الشمالى المغناطيسى .

والنوع العملى من البوصلة يتركب من إبرة مغناطيسية متـزنـة بحيث تـدور دون قيـد ، وتشيـر إلى القطب الشمـالى المغنـاطيسى . وتـوجـد تحتها بطـاقـة بهـا عـلامــات تـدل علـى الشمـال والجنـوب والشـرق

والغرب ... وقد تكون عليها الدرجات أيضًا. ولمعرفة الجهات تمسك بالبوصلة، وتتريث حتى تسكن الإبرة، ثم ترجع إلى العلامات التى أشارت إليها.

والبوصلة ضرورية للملاحة فى السفن والطائرات. وقد صنعت بوصلات خاصة تأخذ فى اعتبارها تمايل السفن والطائرات فى سيرها فى البحر أو الجو.

(دائرة معارف الشباب - د. فاطمة محجوب. دار النهضة العربية. القاهرة ١٩٦٣ / ٢١٣، ٢١٤).

وبين أيدينا كتاب نفيس من كتب التراث يبحث فى العلامات والمسافات والنجوم وهو لبحار مجهول. وقد أفرد الفصل الرابع للبوصلة أو « الديرة » كما كان العرب يسمونها. وقد رأينا أن ننقل لك جزءا من هذا الفصل كنموذج لهذا النوع من الأبحاث عند العلماء المسلمين. والفصل بعنوان الطول والعرض فى أجزاء دائرة بيت الإبرة (البوصلة) وهو فصل طويل (ص ٢٠ - ٤٢) ومما جاء فيه:

الديرة، عند البحارة المحدثين، هى دائرة بيت الإبرة أو السمكة، عند المتقدمين من البحارة، وهى مطابقة للدائرة الأفقية، ومقسمة إلى أربعة أرباع، كل ربع منها يقابل جهة من الجهات الأربع المعلومة، وكل جهة مقسمة إلى سبعة أجزاء أو أخنان — كما تسمى عند البحارة، عدا الأخنان الأربعة الأصلية، التى هى: الجاه (القطب الشمالى) والقطب الجنوبى، والمطلع، والمغيب. ويعرف الخن عند البحارة المتأخرين بـ(النجم) أيضًا.

وخن الجاه أو القطب الجنوبى هو مجرى العرض الخالص. وخن المطلع أو المغيب مجرى الطول الخالص. أما الأخنان الثمانية والعشرون الباقية، فيتداخل فيها الطول بالعرض، وتختلف نسبة كل منهما فى الخن بمقدار بعده عن القطبين أو المطلع والمغيب. فالتى طولها أكبر من عرضها من الأخنان هى من مطلع الإكليل، ومطلع الواقع إلى المطلع الأصلى، وكذلك من مغيب الإكليل ومغيب الواقع إلى المغيب الأصلى. والتى عرضها أكبر من طولها هى من خن الناقة، مطلعًا ومغيبًا إلى الجاه، ومن الحمارين، مطلعًا ومغيبًا، إلى القطب الجنوبى. أما خن العيوق فى نصف الدائرة الشمالى، والعقرب فى النصف الجنوبى فيتساوى فيهما الطول والعرض، لأنهما متوسطان بين الطول والعرض الصافيين (انظر الرسم التوضيحى للأخنان).

فدرجة العرض تقطعها فى كل من الجاه والقطب الجنوبى بدرجة عرضًا صافيًا. أما فى خن الفرقد أو السلبار - على حساب وضع قدماء علماء البحر - فتقطعها بدرجة عرضًا وخمس عشرة دقيقة طولاً. وفى خن النعش وسهيل تقطعها بمشى درجة عرضًا وثلاثين دقيقة طولاً. وفى الناقة والحمارين بدرجة عرضًا وخمس وأربعين دقيقة طولاً، وفى العيوق والعقرب بدرجة عرضًا ودرجة طولاً. وإلى العيوق والعقرب وحساب الطول عند القدماء صحيح متفق عليه. أما من خن الواقع إلى الثريا ومن الإكليل إلى الجوزاء فتكون نسبة الطول والعرض عكس نسبته من الفرقد إلى الناقة. فتصير درجة العرض بمشى درجة عرضًا ودرجة وعشرين دقيقة طولاً فى خن الواقع والإكليل. وفى السماك والتير بدرجة عرضًا ودرجتين طولاً، وفى الثريا والجوزاء بدرجة عرضًا وأربع درجات طولاً.

هذا على حساب المتأخرين — أما القدماء فعندهم درجة العرض فى الواقع والإكليل بمشى درجة عرضًا ودرجة وثلاثين دقيقة طولاً. وفى السماك والتير بدرجة عرضًا ودرجتين وسبع دقائق طولاً. وفى الثريا والجوزاء بدرجة عرضًا ودرجتين وخمس وأربعين دقيقة طولاً.

ونلاحظ فيما تقدم أن نسبة الطول فى الأخنان، باستثناء الثريا والجوزاء، تكاد تكون واحدة عند المتأخرين والمتقدمين. أما فى الثريا والجوزاء فالفرق كبير بين الطولين. والواقع أن نسبة الطول إلى العرض

فى هـذين الخنين عند القـدماء غير صحيحـة . فخن الثريـا والجوزاء بـالنسبة لخن الطـول الخالص ، كخن الفرقد والسلبار تمامًـا بالنسبة لخن العرض الخالص . وبما أن العـرض فى الفـرقد والسلبـار هو أربعـة أمثال الطـول ، فإن هذه النسبـة يجب أن تنعكس فى الثريـا والجوزاء ، أى أن يكـون الطول أربعـة أمثال العـرض ، وكذلك نسبة الطـول والعرض فى النعش وسهيل تكون عكس نسبتهما فى السماك والتير . وقس على ذلك فى بقية الأخنـان . وعلى هذا الحساب تكـون أزوام الطول فى الثريـا والجوزاء اثنين وثـلاثين زامًا أى أربعـة أمثال العرض ، لا اثنين وعشرين ـ كمـا اعتقد القدماء : وقد تنبه ابن ماجد إلى هذا الخطأ فقال :

يقــولــون أزوام الثــريــا قليلــة

ومـــا هـى إلا أربعــون فصــــاعـــدا

فالقـدماء جعلوا تـرفة الثـريا والجوزاء ثـلاثين زامًا : ثمـانية منهـا عرضًـا واثنان وعشـرون طولاً ، تقطع فيهـا إصبعًا عرضًا ، أما ابن ماجد فيرى أنها أكثر من أربعين زامًا : ثمانية منها عرضًا واثنان وثلاثون طولاً .

أزوام الطول والعرض والترفات عند القدماء

الخـــن	العرض	الطول	الترفة
الجـــاه والقطـب	٨	٠٠	٨
الفــرقـد والسلبــار	٨	٢	١٠
النعـش وسهيــل	٨	٤	١٢
النـاقـة والحمـارين	٨	٦	١٤
العيـوق والعقـرب	٨	٨	١٦
الــواقـع والإكليل	٨	١٢	٢٠
السمـــاك والتيــر	٨	١٧	٢٥
الثــريــا والجــوزاء	٨	٢٢	٣٠

والإصبع عند سليمان المهرى بدرجة وخمسة أسباع الـدرجـة ، والدرجـة بخمسـة أزوام إلا ثلثًا من الأزوام القياسيـة ، وهى غيـر الأزوام العرفية . فـالزام القيـاسى ثمن إصبع ، أى أن مشى ثمـانيـة أزوام فى خن الجـاه يزيد فى ارتفاع نجم الجاه إصبعا . أما الزام العرفى فهو ربع النهار أو الليل ، أى ثلاث ساعات زمنية .

العرض والطول والمساج عند المتأخرين

الخـــن	العرض بالدقائق	الطول بالدقائق	المساج بالأزوام
الجــــاه والقطـب	٦٠	١٠	٥
الفـــرقـد والسلبـــار	٦٠	١٢	٥
النعــش وسهيـــل	٦٠	٢٤	٥
النـاقـة والحمـارين	٦٠	٤٠	٦
العيــوق والعقــرب	٦٠	٦٠	٧
الـــواقـع والإكليل	٦٠	٨٨	٧
السمـــاك والتيـــر	٦٠	١٤٨	١٣
الثــريــا والجــوزاء	٦٠	٣٠٠	٢٥
المطلـع والمغيــب	١٠	٦٠	٥

نسبة الطول إلى العرض فى الأخنـان عند المتأخرين لا تختلف كثيرًا عن نسبته عند المتقدمين ـ كما نلاحظ ـ إلا فى خن الثـريـا والجوزاء ، أمـا فى بقيـة الأخنـان فالاختـلاف بينهما طفيف جدًّا . وإنمـا الاختلاف بين هـؤلاء وأولئك فى التـرفة أو المسـاج كمـا تعرف عنـد المتأخرين . فالترفة عند القدماء هى مقدار الأزوام التى إذا قطعتها فى أى خـن يرتفع نجم الجـاه إصبعًا . فإذا جريت فى خن الجاه مثلاً ثمانية أزوام ارتفع نجم الجاه إصبعًا ، وفى خن الفرقد والسلبار لا يرتفع إصبعًا إلا إذا جـريت عشـرة أزوام ، وفى النعش وسهيل بجـرى اثنى عشر زامًا ... إلخ .

تنبيه : الفرقد عكس الثريا فى نسبة الطول والعرض ، والنعش عكس السماك ، والناقة عكس الواقع ،
وفى العيوق يتساوى الطول والعرض ، لأنه وسط بين المطلع والقطب .
وقس على هذا فى بقية أرباع الدائرة. [ع = عرض ، ط = طول] .
نسبة الطول والعرض فى الاختان .

دائرة الأختان ودرجاتها والطول والعرض فيها .

(فرجة الهموم والغموم فى العلامات والمسافات والنجوم لبحار مجهول ـ شرح وتحقيق حسن صالح شهاب. قسم التراث العربي. السلسلة التراثية (٧) الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٠ـ٢٥).

وفى بحثه النفيس عن أساس اختراع البوصلة يفنّد الدكتور أحمد شوقى الفنجرى الادعاء القائل بأن العرب نقلوا البوصلة عن الأوربيين، ويخلص من بحثه إلى أن البوصلة ليست من اختراع الأوربيين أو من اختراع الصينيين وإنما هى اختراع عربى فيقول بعد أن يسرد عددًا من الحقائق:

ومن هذه الحقائق يتبين لنا.

أن الأوربيين قد نقلوا البوصلة عن العرب وليس العكس وإن ادعاء فلافيو الإيطالى كما وصفته الدكتورة سيجريد هونكة الألمانية ما هو إلا (فضيحة التزوير والادعاء) ص ٤٩ وقد انتقلت البوصلة إلى أوربا على مرحلتين ـ المرحلة الأولى أثناء الحروب الصليبية عن طريق ملاَّحى البحر الأبيض المتوسط المسلمين والمرحلة الثانية هى (رحلة ابن ماجد) فى القرن الخامس عشر الميلادى وذلك عن طريق ملاحى جنوبى آسيا المسلمين عندما استعان بهم البحارة الأسبان والإيطاليون.

أما القول بأن الصينيين قد عرفوا الإبرة أولاً وعرفها عنهم العرب فإن الرد عليه يأتي من علماء الدراسات الصينية الذين يقرون أنهم لم يجدوا فى المخطوطات الصينية القديمة أى ذكر للإبرة المغناطيسية... بل إن خاصة جذب المغناطيس نفسها كانت غامضة عند الصينيين ومرتبطة بالسحر والدين وليس العلم وكانوا يسمون حجر المغناطيس (الحجر المحب).

ويشير هؤلاء العلماء إلى أن أقدم وصف للإبرة المغناطيسية فى أى مخطوط صينى يعود إلى القرن الثانى عشر الميلادى (سنة ١١١٩م) وهو لمؤلف صينى عاش فى ميناء (كانتون) وفيه أنه « شاهد فى السفن الأجنبية القادمة إلى الصين من الغرب استعمال إبرة تتجه نحو الجنوب دائمًا وتكشف لهم الطريق » ويقول سارتون: إن « المقصود بهؤلاء الأجانب هم المسلمون من الربابنة العرب والفرس لأن الملاحة فى ذلك الوقت وفى هذه المنطقة كانت فى أيديهم... بينما كانت الصين متخلفة عن المسلمين فى الملاحة».

وهذا هو المؤرخ سيديو يستنكر فكرة أن الصينيين اخترعوا الإبرة فيقول « فكيف يظن أن الصينيين استعملوا بيت الإبرة مع أنهم ما يزالون حتى عام ١٨٥٠م يعتقدون أن القطب الجنوبى من الكرة الأرضية سعير يتلظى ».

وهكذا يجمع المختصون فى تاريخ العلم أمثال سارتون وسيديو وهونكه ولويون على أن (بيت الإبرة) اختراع عربى... ابتدعه العرب ثم طوروه حتى وصل إلى مرحلة الكمال على يد ابن ماجد... وعنهم أخذه الصينيونوأوروبا..

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٩٤ـ٩٧).

*** بُوصِيرُ:**

قال عنها ياقوت:

بُوصِيرُ: بكسر الصاد، وياء ساكنة، وراء: اسم لأربع قرى بمصر، بُوصِير قُورِيدُس، وقال الحسن بن إبراهيم بن زولاق: بها قُتل مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم الذى به انقرض ملك بنى أمية، وهو المعروف بالحمار، والجعدى قُتل بها لسبع بقين من ذى الحجة سنة ١٣٢، وقال أبو عمر الكندى: قتل مروان ببوصير من كورة الأشمونين، وقال لى القاضى المفضل بن الحجاج: بُوصير قوريدس من كورة

البوصيرية، وإلى بوصير قوريدس ينسب أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن غالب بن هاشم الأنصارى الخزرجى، كتب إلى أبو الربيع سليمان بن عبد الله التميمى المكى فى جواب كتاب كتبته إليه من حلب أسأله عنه فقال: سألت ابن الشيخ البوصيرى عن سلفه ونسبه وأصله فأخبرنى أنهم من المغرب من موضع يسمى المُنَستير، قال وبالمغرب موضعان يسميان المنستير، أحدهما بالأندلس بين لقنت وقرطاجنة فى شرق الأندلس والآخر بقرب سوسة من أرض إفريقية، بينه وبينها اثنا عشر ميلا، قال: ولم يعرفنى والدى من أيهما نحن، وكان أول قادم منا إلى مصر جد والدى مسعود، فنزل بوصير قوريدس فأولد بها جدى عليًّا ودخل علىّ إلى مصر فأقام بها فأولد بها أبى القاسم، ولم يخرج من الإقليم إلى سواه إلى أن توفى فى ليلة الخميس الثانى من صفر سنة ٥٩٨، أخبرنى بالوفاة الحافظ الزكى عبد العظيم المنذرى، وسألته عن مولد أبيه فلم يعرفه إلا أنه قال: مات بعد أن نيف على التسعين بستين أو ثلاث، أخبرنى الحافظ زكى الدين المنذرى أنه ظفر بمولده محققا بخط أبيه وأنه يظن أنه فى سنة ٥٠٥ أو ٥٠٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٩، ٥١٠).

انظر: البوصيرى.

*** البوصيرى:**

قال السمعانى:

البُوصيرى: بضم الباء الموحدة بعدها الواو والصاد المهملة المكسورة بعدها الياء آخر الحروف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى بوصير وهى بلدة بصعيد مصر، بها قتل مروان الحمار آخر خليفة لبنى مروان، منها أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى المالكى البوصيرى، كان فقيهًا مالكى المذهب، حدث ببوصير عن القاضى أبى الحسن على بن الحسين بن بندار الأنطاكى قاضى أذنة، روى عنه أبو على الحسن ابن منصور بن عبد الكريم المقرئ الطوسى.

(الأنساب ١/ ٤١٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١٣).

*** البوصيرى (شرف الدين) (٦٠٨ـ٦٩٦هـ / ١٢١٢ـ١٢٩٦م):**

صاحب البردة.

هو الكاتب الشاعر المتصوف، شرف الدين محمد ابن سعيد بن حماد الصنهاجى البوصيرى صاحب البردة والهمزية (صنهاجة إحدى قبائل البربر وأصل وطنها الصحراء جنوب المغرب الأقصى) كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دلاص. وُلد بدلاص (وهى قرية من قرى مديرية بنى سويف) سنة ٦٠٨ هـ. ونشأ ببوصير وهى قرية من قرى بنى سويف أيضًا) ثم انتقل إلى القاهرة. وتعلم علوم العربية والأدب فقال الشعر البليغ فى جدّه وهزله، ونظم من جزله ومرذوله، وفصيحه وعاميه، وكتب الرسائل الأنيقة. واتخذ كتابة الدواوين صناعة، فتصرف فى مناصب كثيرة بالقاهرة والأقاليم. وباشر مديرية الشرقية مدَّة. وله فى ذم مباشرى الشرقية قصيدة طويلة ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة. وحسن استعمال البديع فى مدائحه النبوية. إلا أنه لم يحفل بهذه المزايا فى غيرها. فجارى شعراء زمانه فى أسلوبهم حتى فى استعمال بعض الألفاظ المولدة والأهاجى المقذعة ثم تنسك وتصوف.

ومن شعره قصيدة البردة الشهيرة التى وقع الإجماع على أنها أفضل مدائح الرسول ﷺ، بعد بانت سعادُ ونحوها من مدائح الصحابة، قيل إنه فُلج فنظمها فى مرضه وتوسل بها إلى رسول الله فشفى من مرضه.

وقصيدة البوصيرى الهمزية فى مدح النبى ﷺ لا تقلُّ عن البردة فى فصاحتها، وأولها:

كيف تَـــرقى رقيَّك الأنبيـــاءُ

يـــا سمـــاء مـــا طـــاولتهـــا سمـــاءُ

لم يســاووك فــى عُـلاك وقــد حــا

ل سنًــى منـك دونهـم وسنـــــــاءُ

ومنها:

صـــاح لا تأس إن ضعفت عن الطــا

عــة واستأثـــرت بهـــا الأقـــويـــاء

إن لله رحمــــــة وأحقُّ النَّــــــا

س منـــه بـــالــرحمـــة الضعفـــاء

فــابق فى العــرج عنـد مُنقلب الــذَّو

د ففى العـــوْد تسبق العـــرجـــاء

لا تقل حـــاســدًا لغيــرك: هـــذا

أثمـــرت نخلــــه ونَخلى عَقـــاء

وأت بـــالمستطـــاع من عمل البـــر

فقـــد يُسقـط الثمـــارَ الإنـــاء

وله قصيدة أخرى على وزن بانت سعاد، وأولها:

إلى متى أنـت بـاللـــذات مشغـولُ

وأنت عـن كل مـــا قـــدَّمت مسئــول

وتــوفى البــوصيــرى سنة ٦٩٥هــ أو ٦٩٦هــ بالإسكندرية وقبره بها مشهور يزار.

(الوسيط فى الأدب العربى وتـاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣١٠ـ٣١٢).

وتقول المصادر إن البوصيـرى أصله من « قلعة بنى حمـاد » فـى المغـرب الأوسط (الجـزائر) من قبيل يعرفون ببنى حبنون، ونسبته إلى بوصير من أعمال بنى سويف بمصر. فقد كان أحد أبـويه من بوصير والآخر من دلاص، فركبت لـه نسبة منهما وقيل الـدلاصيرى، لكنه اشتهر بـالبوصيرى. قال الصفـدى: « وكانت له أشياء مثل هذا يركبها من لفظتين مثل قوله فى كساء له « كساط » فقيل لـه: لماذا سميته بـذلك؟ قال: لأنى تـارة أجلس عليـه فهـو بسـاط، وتارة أرتـدى بـه فهـو كسـاء، وأهل العلم تسمى مثل هـذا منحوتًـا كقـولهم عبشمى نسبة إلى «عبد شمس» أشهر شعره « البردة ».

(الأعلام للـزركلى ٦/ ١٣٩، وكتاب الـوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفـذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٣٦ هامش ١ للمحقق.

وقد ذكره الأستـاذ حسن قاسم حبش فى الخطاطين فقال عنـه: كان جيد الخط، أخـذ عن إبراهيم بن أبى عبد الله بن إبراهيم المصرى، وكان فى الأسبوع الواحد يتعلم عليه الخط أكثر من ألف طالب.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٩).

ويمدنا فضيلة الشيخ أحمد فهمى محمد بمعلومات قيمة عن حياة ذلك الإمـام الجليل وعن قصائده، مـا اشتهر منها وما لم يشتهر فيقول:

هـو العارف بـالله، إمام الشعـراء، وشـاعر الأوليـاء الشيخ شـرف الدين أبـو عبـد الله محمد بن سعيـد بن حمـاد بن محسن بن عبـد الله بن صنهـاج بن هـلال الصنهاجى، رضى الله عنه.

وهو مغربى الأصل إذ أصله مـن صنهاجة، وهـم قوم بالمغـرب كثيرون، متفـرعون، وهـم مـن ولد صنهـاجة الحميرى.

بعد أن استظهر القـرآن الكريم، أخذ يطلب العلم، والعـــربيـــة، على علمـــاء عصـره، حتـى وقف على أغـراضهمـا، وجمع أشتـاتهمـا، فأصبح بحـر العلم الزاخر وبدر العلماء الزاهـر، فشدت إليه الرحال وأخذ العلم عنـه طائفـة من علمـاء عصـره كأبى حيان أثير الدين محمـد بن يوسف الغـرناطى الأنـدلسى، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشـــافعى اليعمـرى الأنـدلسى الإشبيلى المصـرى

المعروف بابن سيد الناس، وغيرهما من العلماء الذين استفادوا من علمه، ونهلوا من أدبه.

وقد أخذ فى شبابه فى معاناة صناعة الكتابة والتصرف، فعينه الوالى مباشرا للشرقية ببلبيس.

فلقى من المستخدمين الذين يحيطون به ما لاقى، من أعمال يأباها الدين وتتنافر مع صادق اليقين، وعانى من أخلاقهم مالا يلائم طبعه، ولا يناسب عفته وصلاحه، وكان يضيق صدره بهم كثيرا، فنظم فيهم قصائد عدة، يصف بها حالهم، ويذكر مساوئهم، من جملتها قصيدته النونية، التى مطلعها:

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم أر فيهم رجلا أمينا

ولم يترك فيها مسلما ولا يهوديا ولا نصرانيا إلا نقده فمن ذلك قوله:

تفقهت القضاة وخان كل
أمانته وسموه الأمينا
وما أخشى على أموال مصر
سوى من معشر يتأولونا
يقول المسلمون لنا حقوق
بها ولنحن أولى الآخذينا
وقال القبط نحن ملوك مصر
وأن سواهم هم غاصبونا
وحللت اليهود بيوم سبت
لهم مال الطوائف أجمعينا

وهى طويلة، مما أثار عليه ثائرة المستخدمين، فأخذوا يكيدون له ويدسون له الدسائس، وينصبون الشراك، حتى لقد سرقوا حمارته فقال فيهم:

أرى المستخدمين مشوا جميعا
على غير الصراط المستقيم
معاشر لو وُلُّوا جنات عدن
لصارت منهم نار الجحيم
فما من بلدة إلا ومنهم
عليها كل شيطان رجيم
فلو كان النجوم لها رجوما
إذن خلت السماء من النجوم

ويقول:

فلا بورك المستخدمون عصابة
فكم ظالم منهم علىّ تعصبا
إذا ما برى أقلامه خلت أنه
يسن له ظفرا ونابا ومخلبا

فعاف الوظائف والموظفين فاستقال، وكان قد وفد إلى الإسكندرية سنة ٦٤٢، شيخ الطريقة، وعلم الحقيقة، العارف بالله تعالى تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الجبار الشريف الإدريسى الحسنى الشاذلى، مؤسس الطريقة الشاذلية، ومعه جمهرة من أصفيائه ومريديه وعلى رأسهم، ولى الله الشيخ أبو العباس المرسى أحمد بن عمر الأنصارى رضى الله عنهم، الذى أعلن الشاذلى خلافته له سنة ٦٤٦ فانتظم البوصيرى، فى سلك أبى العباس وعدلت به تقواه، إلى التصوف، فمدح شيخيه، الشاذلى، والمرسى بقصيدة مطلعها.

كتب المشيب بأبيض فى أسود
بقضاء ما بينى وبين الخرد
خجلت عيون الحور حين وصفتها
وصف المشيب وقلن لى لا تبعد
ذهب الشباب وسوف أذهب مثلما
ذهب الشباب وما امرؤ بمخلد

إن الفنـــاء لكل حـى غـــايـــة
محتـــومـــة إن لـم تكـن فكأن قـــد

ويقول فيها عن الشاذلى :

إن الإمـــام الشـــاذلى طـــريقــه
فى الفضـل واضحــة لعين المهتــدى
فـانقـل ولـو قَـدَمًـا على آثـاره
فإذا فعلـت فـذاك أخـــذ بـاليـــد
واسلك طــريـق محمـد بشــريعـة
وحقيقـــة ومحمـــدى المحتــــد
قـد نــال غـايــة مـا يــروم المنتهى
من ربـــه ولــه اجتهـــاد المبتــدى
قل للمحــاول فى الـــدنـــو مقـامـه
مـــا العبــد عنـــد الله كـــالمتعبــد

وفى أبى العباس يقول :

فـاصحب أبـا العبـاس أحمـد آخـذا
يــد عـــارف بهـــوى النفـــوس منجـد
فإذا سقطت علـى الخبيـر بـــدائهـا
فـــاصبـــر لمـــر دوائهـــا وتجلـــد
مـا زال يعطفهـا علـى مكــروههـا
حتى زكـت وصفت صفـــاء العسجـــد

وهى قصيـدة طويلـة، دالة على إجـلاله لشيخيـه، وتعظيمـه لشـأنيهمـا، والإشـادة بسبقيهمـا، ومن ثم تجلت على البـوصيـرى التجليـات : وأحـاطت بـه النفحات، فـوجه نفسه إلى نظم السيرة النبـوية، على ضـروب شتى، فى قصائد عـدة، وإلى الرد على غيـر المسلمين ومنـاقشتهم فى دينهـم، فكـان داعيـة إلى دينه، أو مبشـرا، كما يقولون، فنظم قصيـدة المخرج والمردود على النصارى واليهود وهى آية، على أنه عنى بقراءة التوراة والإنجيل وكتب أهل الكتـاب قراءة فاهم خبير، ونقدها نقد فـاحص بصير، أما النوع الأول، من نظم السيرة النبـوية، ومـدح رسول الله ﷺ، فقـد أكثر فيـه، وظهر فضلـه ظهـورا واضحـا رائعا، فكـانت لـه همزيته التى سماها أم القرى فى مدح خير الورى، وقد عنى العلماء بها وكتبوا عليها شروحا، وحواشى كثيرة، وهى جـامعة لسيرتـه ﷺ، وهى تنتظم معـانى بديعـة دقيقة، وأخبارا صادقة.

وقد وصل إلينا، من مـدائحه، بائياتـه الثلاث، وقد بدأ إحداها بنزعة صوفية، وطريقة حنفية، فقال :

وافــاك بــالــذنب العظيم المــذنب
خجـــلا يعنف نفســـه ويـــؤنب

ومطلع الثانية :

بمــدح المصطفى تحيـا القلـــوب
وتغتفـــر الخطـــايـــا والـــذنـــوب

إلى أن يقول فـى ختامها : يكشف عـن مقصوده فى مديحه، من توسله بـرسول الله ﷺ وأمله فى شفاعته، فقال :

رســــول الله دعـــــوة مستقيـل
من التقصيـــر خـــاطـــره هيـــوب
دعــــاك لكـل معضلـــــة ألمـت
بــــه ولكـل نـــائبـــة تنــوب
ولـلـــذنب الـــذى ضـــاقت عليـــه
بــه الـــدنيـــا وجـــانبهـــا رحيب
يـــراقـب منـــه مـــا كسبت يـــداه
فيبكيـــه كمـــا تبكـى الـــرقـــوب
وأنّى يهتـدى للـــرشـــد عـــاص
لغـــارب كـل معصيـــة ركـــوب

لجــود المصطفى مــدت يـدانــا
ومــا مــدت لــه أيــد تخيب
شفــاعتــه لنــا ولكل عــاص
بقــدر ذنــوبــه تمحى ذنــوب

ومطلع الثالثة :

أزمعــوا البين وشــدوا الـركــابـا
فــاطلب الصبــر وخلِّ العتــابــا

وهى أجود بائياته، جرى فيها شوطا فى الغزل، ثم تخلص إلى المديح والسيرة ومنها فى الرد على من ناوأوا رسول الله ﷺ من أهل الكتاب فقال :

وإذا صــح مــن العلــم ذوق
وجــد الشهــد من الجهل صــابــا
كيف يهــدى الله منهم عنيــدا
كلمــا أبصــر حقــا تغــابى
وإذا جئت بــآيــات صــدق
لم يــزدهم فيك إلا ارتيــابــا

وأما الحائية فهى خير من البائيات، ومطلعها.

أمــدائح لـى فيك أم تسبيح
لــولاك مــا غفــر الـذنــوب مـديح

ويقول فى آخرها ضارعا لربه، معتذرا عن تقصيره :

يــا من خــزائن ملكــه مملــوءة
كــرمــا وبــاب عطــائه مفتــوحُ
نــدعوك عن فقر إليك وحــاجــة
ومجــال فضلك للعبــاد فسيح
فــاصفح عن العبد المسىء تكـرمـا
إن الكــريم عن المسىء صفــوح
واقبل رســول الله عــذر مقصــر
هــو إن قبلت بمــدحك الممــدوح

فى كـل واد من صفــاتـك هــائم
وبكل بحــر من نــداك سبــوح

وأما الدالية، فهى التى ذكر فيها نار الحجاز التى ظهرت قرب المدينة المنورة سنة ٦٥٤ للهجرة، وسماها تقديس الحرم من تدنيس الضرم، وقد ورد ذكر لتلك النار فى السنة النبوية، ومطلع هـذه القصيدة، بدأه بحمد الله وتقديسه وتصرفه فى كونه، فقال :

إلهى على كـل الأمــور لك الحمــد
فليس لمــا أوليت من نعم حَــدُّ
لك الأمــر من قبل الـزمـان وبعــده
ومــا لـك قبل كـالـزمــان ولا بعــد
وحكمك مـاضٍ فى الخـلائق نـافـذ
إذا شئت أمــرًا ليس من كــونــه بُــدُّ
تضل وتهـدى من تشاء من الـورى
ومــا بيــد الإنســان غى ولا رشــد

وفيها يذكر التجاء القوم بالمصطفى ﷺ، وما أكرم الله به نبيه وأمة رسوله ﷺ فقال :

فلما التجـوا للمصطفى وتحـرسـوا
بســاحتــه والأمــر بــالنــاس مشتــد
أتــوا بشفيع لا يــرد ولم يكـن
بملق ســواه ذلك الهـول يــرتــد
فأطفئت النــار التى وقف الــورى
حيــارى لـديهــا لم يعيدوا ولم يبـدوا

إلى أن يقول، فى مدح رسول الله ﷺ :

إلى سيــد لم تـأت أنثى بمثلــه
ولا ضم حجــر مثلــه لا ولا مهــدُ
ولم يمش فى نعل ولا وطئَ الثـرى
شبيــه لــه فى العــالمين ولا نِــدُّ

وله لامية، لم أعثر، إلا على أبيات منها، ومطلعها :

مدح النبى أمان الخائف الوجل
فامدحه مرتجلا أو غير مرتجلِ

ولا تشبب بأوطان ولا دمن
ولا تعرج على رَبْع ولا طَلَل

وَصِفْ جمال حبيب الله منفردًا
بوصفه فهو خير الوصف والغزل

وله نونية بدأها بنسيب رائع، قال فى مطلعها :

سارت العيس يرجعن الحنينا
ويحادين من الشوق الرنينا

داميات من حفا أخفافها
تقطع البيد سهولا وحزونا

وعلى طول طواها حرمت
عيشها المخضر والماء المعينا

إلى أن يقول متخلصًا إلى مديح المصطفى ﷺ بتخليص بارع رائع :

وسل الربع الذى سكانه
رحلوا عنه عساه أن يبينا

سحبت فيه الصبا أذيالها
بمديحى لإمام المرسلينا

أحمد الهادى الذى أمّتُهُ
رضى الله لها الإسلام دينا

كان سرا فى ضمير الغيب من
قبل أن يخلق كون أو يكونا

تشرق الأكوان من أنواره
كلما أودعها الله جبينا

أسجد الله له أملاكه
يوم خروا لأبيه ساجدينا

وأما لاميته التى عارض بها بانت سعاد، فقد سار فيها مسار قصائده، فى المديح، ونشر الموعظة، ونشر السيرة النبوية، وما لرسول الله ﷺ من غرر الخصائص الشريفة، وقد بدأها بآيات من التصوف ترشد المرشد المريد إلى سلوك سبيل الرشاد، وقال فى مطلعها :

إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدَّمت مسئول

فى كل يوم ترجى أن تتوب غدًا
وعقد عزمك بالتسويف محلول

أما يرى لك فيما سر من عمل
يوما نشاطا وعما ساء تكسيل

فجرد العزم إن الموت صارمه
مجرد بيد الآمال مسلول

واقطع حبال أمانيك التى اتصلت
فإنما حبلها بالزور موصول

أنفقت عمرك فى مال تحصله
وما على غير إثم منه محصول

ورُحت تعمر دارا لا بقاء لها
وأنت عنها وإن عمَّرتَ منقولُ

إلى أن يقول :

جاء النذير فشمر للمسير بلا
مهل فليس مع الأقدار تمهيل

وصن مشيبك عن فعل تشان به
فكل ذى صبوة بالشيب معذول

لا تُنكرنَّه، وفى الفودين قد طلعت
منه الثريا وفوق الرأس إكليل

وفيها يقول فى وصفه للرسول ﷺ وما مَيَّزه الله به :

من كمل الله معناه وصورته

فلم يفته مدى الحالين تكميل

وخصه بوقار منه قر له

فى أنفس الخلق تعظيم وتبجيل

بادى السكينة فى سخط له ورضا

فلم يزل وهو مرهوب ومأمول

يقابل البشر منه بالندى خلق

زاك على العدل والإحسان مجبول

هذا وقد عارض كثير من الشعراء قصيدة كعب هذه وكأنهم كانوا يحسون من أنفسهم العجز عن مجاراتها، وإدراك شأوها، وكان هذا الإحساس عند البوصيرى رحمه الله تعالى ولذا يقول فيها.

وما على قول كعب أن توازنه

فربما وازن الدر المثاقيل

وهل تعادله حسنا ومنطقها

عن منطق العرب العرباء معدول

وحيثما كلنا نرمى إلى غرض

فحبذا ناضل منا ومنضول

أما بردته، فهى الدرة العصماء فى جبين الدهر، والزبرجدة الخضراء فى تاج العصر. زادت إشراقة ووضاءة بجلالة من قيلت فيه ﷺ وبقيت على وضاءتها ولألائها بإخلاص ناظمها، وقد استروحت لها القلوب، وصبت إليها النفوس. ومطلعها من أبرع المطالع وهو:

أمن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذى سلم من ألطف الإشارات إلى أن القصيدة نبوية. وما أحلى ما قال بعده :

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق فى الظلماء من إضم

قالت المؤلفة : ونكتفى بهذا القدر حيث قد أفردنا مادة للبردة بعنوان « البردة - قصيدة » م ٦/ ٥٩٨ - ٦١٩ فانظرها فى موضعها.

(لامية البوصيرى رضى الله عنه، أو المخرج والمردود على النصارى واليهود للإمام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى وإرشاد الحيارى - الأستاذ الشيخ أحمد فهمى محمد. مطبعة حجازى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م/ ٥-١٢).

له ترجمة فى : « الوافى بالوفيات » ٣/ ١٠٥ - ١١٣، و « فوات الوفيات » ٢/ ٤١٢ - ٤١٩، و« شذرات الذهب » ٥/ ٤٣٢، و « تاريخ مصر » لابن إياس ١/ ١٢٤، و « خطط المقريزى » ٤/ ٩٠ و٢٦٢، و « دائرة المعارف الإسلامية » وما بها من مراجع، و« حسن المحاضرة » ١/ ٢٤٥، و٢/ ١٤٣، و « خطط مبارك » ٧/ ٧٠، و « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣/ ١٣٠، ١٣١ (كتاب الوفيات/ ٣٣٧).

وفيما يلى بيان بطبعات مؤلفات البوصيرى كما أوردها المعجم الشامل :

١ - ديوان البُوصيرى :

- تحقيق، محمد سيد كيلانى، القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

(٢٤٥ص، م، ٤٧ص، ف، ١ ص المحتوى).

٢ - القصيدة الخمرية :

- القاهرة : طبع حجر، ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.

٣ـ قصيدة ذخر المعاد.

ـ تونس: ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

ـ القاهرة: ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

٤ ـ القصيدة المضرية فى مدح خير البرية.

ـ استانبول: ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م.

ـ القاهرة: طبع حجر، د. ت.

ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

٥ ـ الكواكب الدرية فى مدح خير البرية (البردة أو البرأة).

ـ تحريرى، أورى. ليدن: مطبعة بريل ١٧٦١م، ١٧٧١م.

ـ تحرير، روز نتسفايغ، فيينا، سنة ١٨٢٤م.

ـ تصحيح الشريف أحمد، القاهرة: على نفقة أمين أفندى أزميرى، دار الطباعة ببولاق، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

(١٢٦ ص، مترجمة إلى التركية والفارسية والألمانية).

ـ عناية: وتشرسى، أ. رالفس، وولتر بيرن أور.

فيينا: ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م.

٦٠ ص، بالعربية وترجمة ألمانية، النص العربى ومعه ترجمته بالفارسية والتركية والألمانية.

ـ شرح إبراهيم بن محمد اليلواجى، الهند: طبع أولنمشدر، كاتبها الحاج مصطفى راقم، ١٢٧٦ هـ/ ١٨٦٠م، معها ترجمة إلى الأوردية، ٢١ ص.

ـ استانبول: طبعة عامرة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

ـ مصر، القاهرة: بولاق، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

ـ عناية الشيخ فيض الله بهاى، نشر، أمريكا، نيويورك، الجمعية المحمدية، بمبى: مطبعة جمعية التعليم البخارية، ١٨٩٣م.

٤٣ص، م، ٩ ص بالإنجليزية.

ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

ـ عناية البنغو، ط: القدس، ١٨٧٢م.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٣٧م.

ـ كلكتا: طبع حجر، ١٩٢٥م.

عناية. يوسف غابرلى، G. Gabrieli، فلورنسا: ١٩٠١م.

ـ القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٣٤م، ٦٣ ص.

ـ حمص سورية: مطبعة الأندلس، ١٩٦٥م، ٣٦ص.

ـ الإسكندرية: شركة الشمرلى للطبع والنشر، ١٩٧٢م، ٤٨ ص.

٦ ـ المخرج والمردود على النصارى واليهود.

ـ تحرير، محمد طلعت المصرى بطرسبرج: ١٩٠٧م.

ـ القاهرة: ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى نشرها الشيخ أحمد فهمى محمد سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م تحت عنوان « لامية البوصيرى رضى الله عنه، أو المخرج والمردود على النصارى واليهود ».

٧ ـ الهمزية النبوية فى مدح خير البرية (أم القرى فى مدح خير الورى).

ـ ط، القاهرة: ١٢٨٧هـ/ ١٨٦١م.

١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٤م.

ـ القاهرة، مطبعة بولاق، ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م.

ـ تونس: ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

ـ القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ١٩٣٨م، ٧٩ص.

تهذيب الألفاظ العامية.

ـ القاهرة: ١٣٢١هـ. ١٨٥ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع المكتبة المحمودية بالقاهرة، بدون تاريخ .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٩ ـ ٢٢١).

*** البوصيرى (شهاب الدين) (٧٦٢ ـ ٨٤٠هـ / ١٣٦٠ ـ ١٤٣٦م):**

هو شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب أبو العباس الكنانى البوصيرى القاهرى الشافعى.

ولد فى العشر الأوسط من المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، ببوصير من الغربية، ونشأ بها، فحفظ القرآن وجوّده ببوصير على الشيخ عمر بن الشيخ عيسى وقرأ عليه الميقات، وانتفع بلحظه ودعائه. ثم انتقل بإشارته بعد استرضاء والده إلى القاهرة، فأخذ الفقه عن النور الأدمى، وحصل طرفا من النحو عن البدر القدسى الحنفى، وسمع دروس العزّ بن جماعة فى المنقول والمعقول، ولازم الشيخ يوسف إسماعيل الإنبابى فى الفقه، وسمع الكثير من جماعة منهم: التقى بن حاتم، والتنوخى، والبلقينى، والعراقى، والهيثمى، وكثرت عنايته بهذا الشأن، ولازم فيه ابن العراقى على كبر كثيرا، وولده الولى.

من تصانيفه: اللسان والنكت للكاشف، وزوائد البزار على الستة، وأحمد وغير ذلك ... وكتب بخطه أيضًا من تصانيف غيره الكثير كالفردوس، ومسنده.

ومما جمعه زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة مع الكلام على أسانيدها، وزوائد السنن الكبرى للبيهقى على الستة فى مجلدين، أو ثلاثة وزوائد مسانيد الطيالسى، وأحمد، ومسدد، والحميدى، والعدنى، والبزار، وابن منيع، وابن أبى شيبة، وعبد، والحارث بن أبى أسامة، وأبى يعلى، مع الموجود من مسند ابن راهويه على الستة أيضًا فى تصنيفين:

أحدهما: يذكر أسانيدهم، والآخر بدونها، مع الكلام عليها، والتقط من هذه الزوائد، ومن مسند الفردوس، كتابًا جعله ذيلاً على الترغيب: للمنذرى، سماه تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد فى الترغيب والترهيب، ومات قبل أن يهذبه ويبيضه، فبيّضه من مسودته ولدُه على خلل كثير فيه فإنه ذكر فى خطبته أنه يقتفى أثر الأصل فى اصطلاحه وسرده، ولم يوف بذلك، بل أكثر من إيراد الموضوعات وشبهها بدون بيان، وعمل جزءًا فى خصال تعمل قبل الفوت فيمن يجرى عليه بعد الموت، وآخر فى أحاديث الحجامة إلى غير ذلك، وحدّث باليسير، سمع منه الفضلاء كابن فهد، وناب فى الإمامة بالحمينية، وكان قاطنا بها، ثم أمَّ بالقبة منها، وتنزل فى صوفية الشيخونية، ثم المؤيدية أول ما فتحت، واستمر على طريقته حتى مات وقت الزوال من يوم الأحد سابع عشر من المحرم، وذلك يوم فتح السد عام ٨٤٠هـ بالحسينية بعد أن نزل به الحال، وخفت ذات يده جدا، وطالت عليه، ودفن بتربة طشتمر الدوادار.

قال ابن العماد عن البوصيرى فى شذراته: وفيها ـ أى سنة أربعين وثمانمائة ـ توفى شهاب الدين أحمد ابن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر البوصيرى الشافعى، ولد فى المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وسكن القاهرة، ولازم العراقى على كبر فسمع منه الكثير، ولازم ابن حجر

فكتب عنه لسان الميزان، والنكت على الكاشف، والكثير من التصانيف، ثم أكبّ على نسخ الكتب الحديثية، وكان كثير السكون والعبادة والتلاوة، مع حدة الخلق، وجمع أشياء منها زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الأصول الستة، وعمل زوائد المسانيد العشرة، وزوائد السنن الكبير للبيهقى، وكتاب تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد فى الترغيب والترهيب لم يبيّضه، ولم يزل مكبًّا على الاشتغال والنسخ إلى أن توفى فى شهر المحرم بالقاهرة.

(المحدثون فى مصر والأزهر ودورهم فى إحياء السُّنَّة النبوية الشريفة ـ أ . د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ١٩٥، ١٩٦).

قال الزركلى عن مؤلفات البوصيرى: من كتبه « فوائد المنتقى لزوائد البيهقى » مخطوط، الثانى والثالث منه بخطه، فى دار الكتب (٣٥٧ حديث). و « زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة، مع الكلام على أسانيدها »، و « تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد فى الترغيب والترهيب »، و « إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة » مخطوط عدة أجزاء منه فى دار الكتب والأزهرية، قال السخاوى فى ترجمته: وخطه حسن، مع تحريف كثير من المتون والأسماء.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٠٤ عن الضوء اللامع ١/ ٢٥١، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٦، وهدية العارفين ١/ ١٢٤، ودار الكتب ١/ ١٣٦، والأزهرية ١/ ٣٨٩، وفهرس المخطوطات المصورة ١/ ٥٢، ٩١).

*** البوعنانية (مدرسة ـ) (أو العنانية) :**

المدرسة البوعنانية بمدينة فاس بالى (فاس القديمة) أنشأها السلطان أبو عنان المرينى بين عامى ١٣٥٠ و١٣٥٥م، وهى تحفة معمارية من العمارة الأندلسية المغربية وأثر من آثار الدولة المرينية؛ كما أنها من أهم آثار مدينة فاس.

وقد اشتهرت العمارة الإسلامية بالأبواب، والأبواب العديدة التى بهذه المدرسة خير شاهد على ما بذله المعمارى المسلم من جهد وفن فى الارتفاع بالعتبات والانحناءات والمقرنصات. وقد حليت الجدران بالزخارف البديعة والإزارات المصنوعة من خشب الأرز، كما رصفت أرضية الفناء بالجزع وبالرخام الأبيض المشرب بحمرة.

وتوجد بالمدرسة ساعة عجيبة جميلة بها أقراص معدنية يبلغ عددها ثلاثة عشر قرصا. وكانت تدرس بهذه المدرسة العلوم الدينية، وكان بها مساكن للطلاب، وفى حجرة كل طالب نجد فتحة صغيرة كان يدخل منها نصيب الطالب اليومى من الخبز (الجراية).

وقد جددت المدرسة البوعنانية بين عامى ١٩٦١و١٩٦٣م.

(Berlitz Travel Guides, Morocco, 48 - 9).

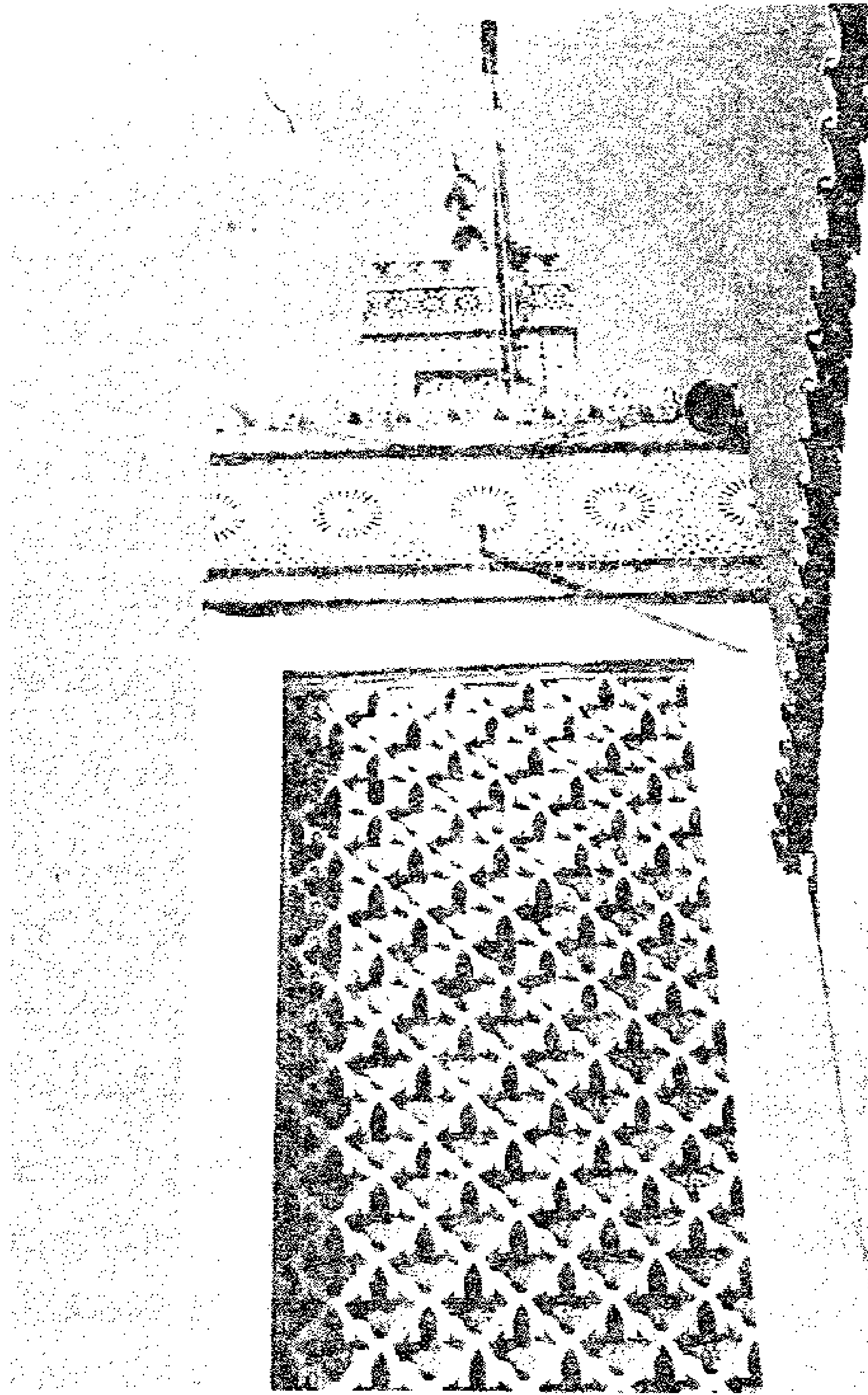
(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الدولة المرينية، للشيخ أبى العباس أحمد بن خالد الناصرى ـ تحقيق وتعليق ولدى المؤلف جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٥٤م، ٣/ ٢٠٦).

وكانت هذه المدرسة تعرف بادئ ذى بدء باسم المدرسة المتوكلية. ثم أطلق عليها اسم « بوعنانية » تخليدا لذكرى منشئها السلطان المرينى، أبى عنان فارس بن أبى الحسن بن أبى سعيد، وتختتم بها سلسلة المدارس التى أنشأها بنو مرين، لكنها تتميز عن سائر مدارسهم بعظمتها وكبر ساحتها وفخامة زخارفها. وقد شرع السلطان أبو عنان فى بنائها فى ٢٨ رمضان عام ٧٥١هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٣٥٠م وأتم بناءها فى آخر شعبان من عام ٧٥٦هـ/ ٨ سبتمبر ١٣٥٥م، وعهد بالإشراف على بنائها إلى مفتش الأوقاف بفاس ويعرف بأبى الحسين بن أحمد بن العسكر.

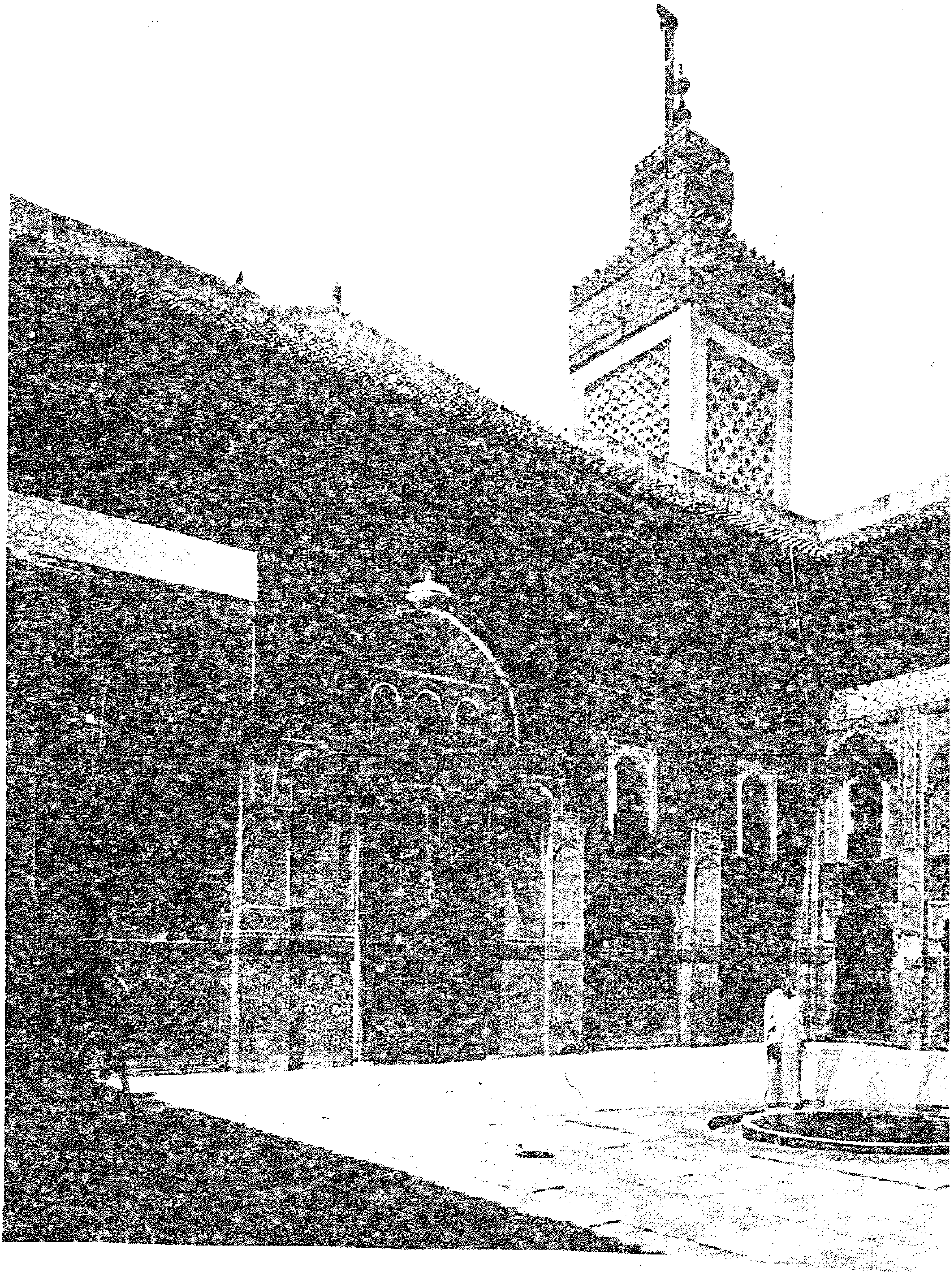
وتمتاز هذه المدرسة على غيرها باشتمالها على مسجد مزوّد بمنبر كسائر المساجد الجامعة ، ثم هى تحتوى على مدرسة لقراءة القرآن . ولقد أقيمت المدرسة لتنهض بكل ما يستلزمه الدين والعلم ، ولا شك أن منشئها أراد لها أن تحتل المكان الأول فى العاصمة الدينية والعلمية لبلاد المغرب .

(معاهد التربية الإسلامية ـ د . سعيد إسماعيل على / ٣٨٢) .

وقد أسعدنا الحظ بزيارة هذا الأثر المبهر يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٩هـ / ٨ أغسطس ١٩٨٨ لدى زيارتنا لمدينة فاس العظيمة .



مئذنة المدرسة البوعنانية



المدرسة البوعنانية بمدينة فاس

*** بوغ:**

قال عنها ياقوت:

بُوغُ: الغين معجمة: من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها، ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى البوغى الضرير، إمام عصره صاحب كتاب الصحيح، ذكر فى ترمذ.

(معجم البلدان ١/ ٥١٠).

انظر: البوغى.

*** البوغى:**

قال السمعانى:

البُوغى: بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفى آخرها الغين المعجمة، هذه النسبة إلى بوغ وهى قرية من قرى الترمذ على ستة فراسخ، منها أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن شداد البوغى الترمذى إمام عصره بلا مدافعة صاحب التصانيف إما أنه كان من هذه القرية أو سكن هذه القرية إلى حين وفاته وسأذكره فى حرف التاء وأذكر شيوخه، ومن سعة حفظه أنه حكى عنه قال: كنت فى طريق الحجاز فاستعرت جزءين من شيخ كان معنا فى الطريق لأكتب وأقرأ عليه فحملت الجزءين إلى الرحل ونسختهما وأخذت الوعد من الشيخ لأقرأ عليه. فلما قعد الشيخ لأسمع مضيت إلى الرحل وأخذت الجزءين من الكراس وجزءين من البياض عوض الفرع الذى نسخته، فلما قعدت بين يدى الشيخ لأقرأ وجعل الشيخ ينظر فى أصله قلبت الورقة لأقرأ من فرعى فإذا أنا غلطت وتركت الجزء المكتوب فى الرحل وأخذت البياض، فاستحيت فشرعت أقرأ الجزءين من الحفظ وأقلب الورقة بعد الورقة حتى أتيت على الكل، وما اتفق أنى غلطت فى شىء وكان قد حفظ الجزءين حالة النسخ، مات بقرية بوغ فى سنة خمس وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٥ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٣).

*** بوقان:**

قال عنها ياقوت:

بُوقان: آخره نون، قال الحازمى: بوقان، بالباء، من نواحى سجستان، ينسب إليها أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البوقانى صاحب التصانيف المشهورة، روى عن أبى حاتم بن حبان وأبى يعلى النسفى وأبى على حامد بن محمد بن عبد الله الرفّاء، وأبى سليمان الخطابى روى عنه ابنه أبو سعيد عثمان وغيره، قلت: وهذا غلط لا ريب فيه، إنما هو النوقاتى، بالنون فى أوله والتاء المثناة من فوقها فى آخره، كذا قرأته بخط أبى عمر النوقاتى المذكور، وكذا ضبطه أبو سعد فى تاريخ مرو الذى قرأته بخطه، وقد ذكر فى موضعه. وأما بُوقان فذكره فى كتب الفتوح، وهو بلد بأرض السند، قال أحمد بن يحيى البلاذرى: ولى زياد ابن أبيه المنذر بن الجارود العبدى، ويكنى بأبى الأشعث، ثغر الهند فغزا البوقان والقيقان فظفر المسلمون وغنموا، ثم ولى عبيد الله بن زياد بن حرى الباهلى ففتح الله تلك البلاد على يده وقاتل به قتالا شديدًا، وقيل: إن عبيد الله بن زياد ولّى سنان بن سلمه بن المحبق الهذلى وكان حرّىّ بن حرّىّ معه على سراياه، وفى حرىّ يقول الشاعر:

لولا طعانى بالبوقان ما رجعتْ

منه سرايا ابن حرّىّ بأسلاب

وأهل البوقان اليوم مسلمون، وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى بها مدينة سماها البيضاء فى خلافة المعتصم، ولعل الحازمى بهذا اغترّ.

(معجم البلدان ١/ ٥١٠).

*** بوقة:**

قال ياقوت:

بوقة من قرى أنطاكية، وفي كتاب الفتوح، بنى هشام بن عبد الملك حصن بوقة من عمل أنطاكية، ثم جدد وأصلح حديثًا. يُنسب إليها أبو يعقوب إسحاق ابن عبد الله الجزري البوقي، روى عن مالك بن أنس وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة، روى عنه هلال بن العلاء الرقي ومحمد بن الخضر مناكير، قاله أبو عبد الله بن منده ونسبه كذلك.

وأبو سليمان داود بن أحمد البوقي سكن أنطاكية، سمع أبا عبد الرحمن معمر بن مخلد السروجي. ذكره أبو أحمد في الكنى.

وبوقة من قرى الصعيد، عن الأمير شرف الدين يعقوب الهذياني، أخبرني به من لفظه.

(معجم البلدان ١/ ٥١٠، ٥١١).

*** البُوقي:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعاني. قال ابن الأثير:

قلت: فاته «البوقي» بضم الباء وسكون الواو وبعدها قاف، نسبة إلى قرية من أعمال أنطاكية، منها: أبو يعقوب إسحاق بن عبد الله الجزَري البوقي، روى عن مالك وابن عُيينة، وغيرهما. روى عنه هلال ابن العلاء وغيره. وهو أيضًا نسبة إلى عمل البوق نُسب إليه جماعة من المتأخرين.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٤).

*** البـــول:**

من التراث الإسلامي في التحاليل الطبية ما أورده ابن رشد عن البول ودلالته وننقله لك فيما يلي. قال ابن رشد:

الأعراض التي تظهر في البول تدل على الهضم الذي في الكبد والعروق والأعضاء أنفسها، وهي أيضًا مع هذا تدل على أمراض الكلى والمثانة، وينبغي أن نعدد الأعراض المحسوسة فيه أولا تعديدا ثم نسير إلى تعريف ماذا يدل كل صنف منها، والأشياء التي يستدل منها في البول أكثر ثلاثة أصناف: أحدها اللون، والثاني القوام، والثالث الثفل، فاللون بالجملة ينقسم خمسة أقسام: اللون الأصفر، وهذا مراتب كالتبني، والأترجي ثم الأشقر، ثم الأصفر النارنجي، ثم الناري الذي يشبه صبغ الزعفران، ثم الزعفراني الذي يشبه شعره وهو الأحمر الناصع.

والجنس الثاني من الألوان الأحمر وهذا أيضًا مراتب كالأصهب، والوردي، والأحمر القاني، والأحمر الأقتم، والجنس الثالث اللون الأخضر، وهذا أيضًا مراتب كاللون الذي يضرب إلى الفستقية ثم الزنجارية، والاسمانجوني والنيلجي والكراثي، والجنس الرابع من أجناس اللون: الأسود، وهذا أيضًا مراتب فمنه أسود آخذ إلى القتمة، ومنه آخذ إلى الزعفرانية، ومنه أسود آخذ إلى الخضرة، والنيلجية، والجنس الخامس من أجناس اللون: الأبيض وهذا ربما أطلق بالاستعارة على البول (٣٩٥) الصافي لون الماء وشفيفه. وأما الأبيض بالحقيقة فهو الذي في لون اللبن، وهذا منه ما يشبه المني، ومنه ما يشبه اللبن.

فهذه هي الألوان البسيطة التي تظهر، وهنا أيضًا ألوان مركبة مثل اللون الزيتي، واللون الشبيه بغسالة اللحم.

في القوام:

وأما القوام فمنه الرقيق، ومنه الغليظ، والبول تعرض له أربعة أحوال: إما أن يُبال رقيقا ثم يغلظ، وإما أن يبال غليظا ثم يصفو ويرق، وإما أن يبال رقيقا ويبقى رقيقا، وإما أن يبال غليظًا ويبقى غليظًا، والقوام أيضًا

منه الكدر ومنه الصافى، والصفاء أكثر إنما يكون مع الرقة.

فى الثفـــــل:

والثفل الذى فى البول نستدل منه أكثر ذلك من طبيعته، ومن لونه، ومن مكانه، ومن وضعه، أما جوهر هذا الثفل فهو يظهر على أصناف فمنه ما هو أبيض غليظ نضيج، وهذا يعرض له أن يكون فى أسفل القارورة، وأن يكون مستوى الأجزاء، ويكون شكله فى الأكثر شبيه شكل الصنوبرة هذا هو الطبيعى، ومنه نخالى، وكرسنى، وجشيشى ومنه مرى قيحى، ومنه مخاطى، ومنه دموى علقى، ومنه شعرى، ومنه رملى، ومنه شبيه بقطع الخمير، ومنه قشورى شبيه بالصفائح، وهذه كلها غير طبيعية، وأما الألوان فمنه الأبيض وهو الطبيعى، ومنه الأحمر، ومنه الأسود، ومنه الكمد.

وأما الموضع فمنه ما هو فى أعلى القارورة، ومنه ما هو فى وسطها، ومنه ما هو فى أسفلها، وأما الوضع فمنه المستوى الأملس، ومنه الخشن أو المتفرق الأجزاء.

وإذ قد قلنا فى الأعراض المشاهدة فى البول، فلنقل فى دلالتها ونبتدئ أولا باللون فنقول:

أما الألوان الصفر فإنها بالجملة على اختلاف مراتبها تدل على مخالطة المرة الصفراء البول، فالأترجى منه هو اللون الطبيعى، وما عدا ذلك من مراتب الصفرة فدالة على حرارة زائدة وذلك بحسب قربها من لون النار وانصباغها، وأما الألوان الحمر فإنها تدل بالجملة على غلبة الدم وضعف القوة، وبخاصة ما كان منها أميل إلى القتومة. كما أن ما كان أميل إلى النارية فهو أدل على المرة، وزعموا أنه قد يبال فى الأمراض الحادة دم صرف، من غير انبثاق عرق، وذلك يدل إما على بحران، وإما على غلبة الدم، وأما البول الأسود فإنه يدل على الاحتراق، ويدل على غلبة البرد، وذلك أن من شأن الحرارة والبرودة أن تفعل هذين الفعلين، والذى فاعله الحر يتقدمه ضرورة أحد الألوان الدالة على الحرارة، والذى فاعله البرد يتقدمه خضرة أو كمدة وبالجملة لون يدل على البرد، وقد يكون البول أسود لمخالطة المرة السوداء على جهة الدفع من الطبيعة، وهذا البول أكثر ما يظهر فى المطحولين.

وأما الخضرة فإنها تدل على برد إلا الزنجارى والكراثى فإنهما يدلان على احتراق شديد، وغير ممتنع أن تكون الخضرة الفستقية، والاسمانجونية عن الحر فإنا قد نرى أبوال أصحاب اليرقان تخالط صفرة أبوالهم خضرة ما، وبالجملة لما كانت الخضرة أول مراتب السواد كانت الأسباب الفاعلة للسواد، هى بعينها أسباب الخضرة، إلا أنها فى الخضرة أقل، وأما اللون الأبيض الصافى الذى فى لون الماء فإنه يدل على عدم النضج، وضعف القوة الغاذية، أو السدد أو كليهما.

وأما اللبنى الذى يشبه المنى فهو يدل على أخلاط بلغمية، غير نضيجة ولذلك كثيرا ما يكون دليل سكات، وغير ذلك من الأعرض التى تتبع هذه، والصبيان كثيرا ما يبولون مثل هذا البول إذا أصابهم الصرع وربما كان بهذا البول بحران من الأمراض التى تجانس هذا الخلط، وربما حدث اللون الأبيض فى الأمراض الحادة، وذلك دليل مهلك، لأنه يدل على تصاعد المرار إلى الرأس، وإحداثه هناك ورَمًا، وقد يكون بولاً أحمر، وعلة باردة، وذلك إما لإفراط الوجع، كما يعرض القولنج، وإما لانسداد المجرى الذى يتصل من المرارة بالمعى فيضطر هذا الخلط أن يخرج فى البول.

وأما الألوان المركبة فالشبيه بغسالة اللحم يدل على ضعف قوة الكبد أو الكلى، وأما البول الزيتى فإنه إذا كان زيتيا فى لونه فقط فهو علامة سل، وذلك أنه يدل

على ذوبان السمين من الأعضاء إلا أن يتقدمه سواد، فإنه علامة صلاح، وقد يظهر أيضًا هذا البول فى الحميات الحارة، ويكون فيما زعموا علامة بحران من مواد دسمة، وذلك فى الأقل.

فى القـــوام :

أما البول الرقيق فإنه يدل على عدم النضج وعدم النضج يكون إما لفجاجة الأخلاط، وإما لضعف القوى أنفسها، وإما لكثرة ما يرد عليها من الغذاء والشراب، ومما يعين على الرقة السدد، ولذلك كانت أبوال الحصى بهذه الصفة.

وأما الغلظ فإن كان ظهوره بعد رقة فإنه يدل على أن الطبيعة قد أخذت فى الإنضاج، وأما إن كان من أول الأمر غليظا، وبقى على غلظه، فإنه يدل على أخلاط هناك مثورة بالحرارة الغريزية، ولذلك كانت علامة رديئة، وأما البول الذى يبال غليظا ثم يرق فإنه إن كان الغلظ من فعل الطبيعة فإنه يدل على أن الطبيعة قد ضعفت بعد ما أخذت فى الفعل، وإن كان الغلظ إنما هو من تثور الأخلاط فإنها علامة خير، وذلك أنه يدل على أن الطبيعة قد أخذت فى الإنضاج، وقد اعترض قوم على هذا النحو من الاستدلال وقالوا إنما ينبغى أن يستدل بالأعراض التى تظهر فى الماء عن فعل الطبيعة، وأما التى تظهر عن فعل الهواء من خارج فليس ينبغى أن يستدل بها وهؤلاء جهلوا أن الهواء إنما يفعل فى المياه أفعالا مختلفة بالاستعدادات التى فيها من قبل فعل الطبيعة، والبول الذى يكون فى أول المرض غليظًا عن فعل الطبيعة ثم يرق فإنه يدل على طول من المرض، قالوا وبول الصبيان غليظ بالطبع، وبول الشباب رقيق.

فى الثفـــل :

أما الثفل الراسب فى قعر القارورة، والأبيض المستوى الأجزاء، الشبيه الشكل بالصنوبرة فإنه الثفل الصحى بإطلاق، أما رسوبه فإنه فضلة العظم الثالث والفضلات ثقيلة، وأما بياضه فإن الأعضاء إنما تغتذى بالدم بعد أن تبيضه، وتشبهه بها فيكون لون الفضلة شبيها بلون الغذاء، وهذا لازم ضرورة متى كانت القوة الغاذية تفعل فعلها الطبيعى، وأما كونه أملس مستوى الأجزاء فلاعتدال نضجه وطبخه فى جميع أجزائه وأما كونه صنوبرى الشكل فلتناسب أجزائه فى الثقل والخفة واستيلاء فعل الحرارة فيه، وذلك أن الأجرام الثقيلة تنبسط أكثر وتتسع، والأجزاء الأخف تجتمع إلى نفسها طلبا للفوق حتى تنخرط، مثل ما يعترى ذلك فى لهب النار.

وأما دلالته من موضعه فإن المتعلق منه فى رأس القارورة، وهو المعروف بالغمامة فإنه يدل على أن الطبيعة قد شرعت فى الإنضاج هذا إذا كان أبيض، ولذلك قال أبقراط إذا ظهرت فى البول غمامة بيضاء فى اليوم الرابع دلت على أن البحران يكون فى السابع، وأما الذى يكون فى الوسط فإنه يدل دلالة أكثرية على النضج، وأما الراسب فإنه يدل على تمام النضج، والثفل الذى يظهر بهذه الحال فى أيام من المرض ثم ينقطع يدل على ضعف الطباع أو تخليط المريض، وأما لون الثفل فأحمدها كما قلنا الأبيض، وينبغى أن تعلم أنه قد يرسب فى البول ثفل أبيض من مادة بلغمية غير نضجة، وهذا يتميز من الطبيعى بأن متشور الأجزاء، وأما اللون الأصفر فإن دلالته على غلبة الصفراء ولذلك هو علامة رديئة، وأما الأحمر فإنه يدل على كثرة المادة فقط، وعجز الطباع عن إحالتها من جهة كثرتها، ولذلك كان المرض الذى يظهر فيه هذا الثفل ينذر بطول مع سلامة، ما لم يكن معه علامة رديئة، فإن كانت فإنه ينذر بهلاك بعد طول، والسبب فى ذلك أن الذى تظهر فيه علامة رديئة تكون كثرة المادة فيه ستغلب القوى ضرورة وتقهرها بآخرة، والذى تظهر فيه علامة حميدة يدل على عكس هذا،

لكن لما كان الفساد هاهنا والمضادة إنما هى من قبل الكمية كان فى الأكثر دليل سلامة، وأما اللون الأسود فإنه دليل احتراق فى الحميات الحادة، وإنذار بالموت والفرق بينه وبين ا لخلط الأسود الذى تقذف به الطبيعة على طريق البحران أن هذا يكون مستقرا فى قعر القارورة، والخلط يكون مبثوثا فى جميع أجزاء الماء، ولهذا لا تنعكس هاهنا دلالة الموضع، وذلك أن الثفل الأسود إذا كان متعلقا كان أقل رداءة، لأنه يدل على ابتداء نضج ردىء، وأما الراسب فإنه يدل على تمامه، وربما دل الثفل الكمد على برد الطبائع، وخمود الحرارة الغريزية.

فأما وضعه فكما قلنا أحمدها المستوى الأجزاء وأما المختلف فإنه يدل على تثور الأخلاط، وعدم نضجها، وأما جواهر هذا الثفل الخارجة عن المجرى الطبيعى فإن الجريشى والشبيه بالكرسنة يدل على احتراق الأخلاط، وذوبان الأعضاء، وانسلالها إلى أجزاء مختلفة، وهو فى الأمراض الحادة ردىء جدا، ويستدل على الخلط المحترق، والعضو الذائب بلونه، فإن كان أحمر كان الخلط دمويا، أو جزءا من الكبد، أو من الكلى، قالوا والأصفر أخص بالكلية.

وأما الصفائحى فإنه أردأ من هذا الصنف من حيث أنه يدل على انحلال الأعضاء الأصلية وتقطعها، وأما النخالى فقد يكون من جرب المثانة، وقد يكون من ذوبان الأعضاء وبالجملة أعراض أمراض المثانة، والرملى يدل على حصاة منعقدة أو فى الانعقاد، فإن كان أحمر دل على حصاة الكلية، وإن كان غير ذلك دل على المثانة، وأما المدى فيدل على قرحة منفجرة، وبخاصة فى أعضاء البول، وأما الشعرى فهو انعقاد رطوبة مستطيلة من حرارة غريبة وهذا يكون انعقاده فى الكلية، وأما الخميرى فيدل على ضعف المعدة وأما الدموى العلقى فإنه يدل على جراحة فى أعضاء البول وانبثاق عروق هنالك.

(الكليات فى الطب لابن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ١٧٧ ـ ١٨١).

وقد صاغ هذا كله شعرا ابن سينا فى أرجوزته فى الطب مما ننقله لك فيما يلى. وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

أجناس البول

البول ينظر فيه فى أربعة أجناس:

الأول فى لونه ـ والثانى فى قوامه ـ والثالث فى رسوبه ـ والرابع فى رائحته.

أولاً فى اللون:

٤٣٣ ــ *وأبيضُ اللون من الأعلام*
بكثرة الشراب والطعام

٤٣٤ ــ *أو تخمة أو بلغمٍ أو بَرْدِ*
أو سلسٍ أو سَدّة فى الكبد

٤٣٥ ــ *والبولُ إن جاءك ذا اصفرار*
دلّ على شىء من المرار

٤٣٦ ــ *وهو متى كان بلون النار*
فالمرة الصفراء فى إكثار

٤٣٧ ـ *والناصعُ اللون فدونَ الأحمر*
والمرة الصفراء فيه أكثر

٤٣٨ ــ *والأحمرُ القانى من الألوان*
إن لم يكن من أخذ زعفران

٤٣٩ ــ *أو لم تكن حنا ولا قولنج*
فذاك فيه للدماء مَزْجُ

٤٤٠ ــ *وإن أتى الأسودُ بعد كُمدهْ*
دل على برودة فى شدّهْ

٤٤١ ــ *وإن أتى بعد احمرار فَرَط*
دل على سُوء احتراق الخلط

٤٤٢ ـ واقض على السُقم بلون القَزْع
إن لـم يكـن عن مـأكـل ذى صِبـغ
٤٤٣ ـ مثل البقول أو خيار شنبر
وكل مـا يَصْبِغـه مثلُ المُـرىّ
ذكر القوام :
٤٤٤ ـ ورقّةُ الأبوال فى القـوام
دلّت على قلـة الانهضـام
٤٤٥ ـ وقد يَرِقُّ البولُ بعد التُخَم
وسَـدّة فى الكبـد أو من ورمِ
٤٤٦ ـ وغلظُ البـول دليلُ الهضمِ
أو عن كثيـرِ بلغمٍ فى الجسمِ
ذكر الرسوب :
٤٤٧ ـ وإن بدا الرسوبُ فى ابيضاض
دلَّ على سـلامـة الأمـراض
٤٤٨ ـ وإن بدت ألـوانُه مُصفـرهْ
فـإنـه من حـدّة فى المـرّهْ
٤٤٩ ـ وإن بـدا أحمر مثلَ العَنْدمِ
فهـو لسـوء نُضْج أمـراضِ الـدم
٤٥٠ ـ وإن تمـادى أمرُه ولـم يرُم
فـإنـه عن كبـد ذات ورم
٤٥١ ـ وإن بـدا يسودّ بعـد القُنْوَهْ
لاسيمـا بعـد سقـوط القـوهْ
٤٥٢ ـ يرسُب بعد الكون فى تـراقى
فـالنفس قـد بلغت التـراقى
٤٥٣ ـ ولا انتفـاع بـدعـاء راقى
والمـوتُ من شـدة الاحتـراق
٤٥٤ ـ وإن بـدا يسودّ بعـد كُمدهْ
ولـم يكن فـى مـرضٍ ذى حِـدّهْ

٤٥٥ ـ لا سيما إن كـانت الكُمُـوده
تَصْحَبهـا عـلامـةٌ محمـوده
٤٥٦ ـ وكان أصلُ السُقم من سوداء
دلَّ من السُقـم علـى انقضـاء
ذكـر مكان الرسوب :
٤٥٧ ـ وإن بدا يطفو على الزُجاجهْ
غمـامـةٌ دلّ على الفَجـاجـهْ
٤٥٨ ـ لكن فيها بعضُ نُضج تمنعه
ريحٌ تُثيـر خلْطَـه فتـرفعـه
٤٥٩ ـ وإن بـدت فى وسطَ منتقلـهْ
فـاعلـم بأن ريحهـا فـى قِلّـهْ
٤٦٠ ـ وإن بـدا أبيضَ ذا انتقـال
عن صُفـرة أملس ذا اتصـال
٤٦١ ـ متسفـلاً دائمَ الانتقـال
فـاعلم بأن النضج فى كمـال
ذكر قوام الرسوب :
٤٦٢ ـ وإن بدا الرسوبُ فى انقطاعِ
دلّ على ضَعْف من الطبـاع
٤٦٣ ـ أو كـان فيـه شَبَهُ السَّويق
دل على جـرْد من العـروق
٤٦٤ ـ أو كـان كـالنُخـال فى نتانهْ
دلَّ على القُـروح فـى المثـانـه
٤٦٥ ـ أو كـان فيـه شَبَهُ التـوريق
دلّ على التقطيع والتخـريـق
٤٦٦ ـ وإن بـدا الصديـدُ فى القارورهْ
دل على دُبيلـة مبقـورهْ
٤٦٧ ـ وإن تمـادى بـدمٍ مَعْفـون
فـورمٌ هُنـاك فلَغمـونـى

٤٦٨ ــ *وهــو إذا يَــرْسُب كــالمنى*
عــن بلغــم فَــجّ غليــظ نــئ
٤٦٩ ــ *وإن بــدا الـرملُ بــه تخلّصا*
فــاعلم بـأن ذاك فيــه عن حصى

ذكــرُ ريح البول:

٤٧٠ ــ *وفَقْــدُه الـريح لفقــد النُضج*
أو فلهضــم مَــن طعـــــام فَجّ
٤٧١ ــ *وكلمــا أفــرط فى العُفــونــهْ*
فعنــد ذا يُفــرط فى النُّتــونــهْ
٤٧٢ ــ *وإن تكــون غـريبـةَ النتـانـهْ*
فــاعلـم بأن السُقم فـى المثــانــهْ
٤٧٣ ــ *وقـد ذكـرتُ مفـردات البـول*
فــاعمل على تــركيبهــا من قــولى

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ــ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٢٤ ـ ١٢٧).

هذا هو الجانب الطبى. أما الجانب الفقهى فيتصل بـالنهى عن البول فى أمـاكن بعينها والأمـر بالتنـزه من البول وبيان ذلك كما يلى:

عن عبد الله بن يزيد عن النبى ﷺ قال: لا ينقع بول فى طست فى البيت فإن المـلائكة لا تـدخل بيتًا فيـه بـول منتقع ولا تبـولن فى مغتسلك. رواه الطبـرانى فى الأوسط وصححه الحاكم. (١/ ١٣٦، ٣).

وحـديث أبى هـريرة فى النهى عن البـول فى المـاء الراكد، متفق عليه. (١/ ١٣٦، ١).

وأخـرجـه مسلم من حـديـث جـابـر والطبـرانى فى الأوسط بلفظ: الماء الجارى. (١/ ١٣٦، ٢).

وعن عبد الله بن سرجس قال: نهى رسول الله ﷺ أن يبال فـى الجُحر. قـال قتادة: كان يقـال إنها مسـاكن الجن. رواه أحمد وأبو داود والنسائى. (١/ ١٣٧، ٦).

الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستنزاه منه:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قـال: قال رسول الله ﷺ: عـامة عـذاب القبـر فى البـول. فاستنـزهُـوا من البول. رواه البـزار والطبرانى وصححه الحـاكم، وقال الدارقطنى: إسناده لا بأس به. (١/ ١٣٩، ٣).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجـر العسقـلانى ــ تصحيح وضبط محمـد المجـدوب. القاهـرة: دار التراث، تونس: المكتبـة العتيقـة، سلسلـة مـن تـراثنـا الإسـلامى رقم ١٥، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م/ ١٨، ١٩).

البول فى الماء الراكد:

قوله: « نهى عن البول فى المـاء الراكد » البخارى: كتاب الـوضوء، بـاب ٦٨. ومسلم: كتـاب الطهارة، حديـث ٩٤ ـ ٩٦، وأبـو داود: كتاب الطهـارة، باب ٣٦، والتـرمـذى: كتـاب الطهــارة، بــاب ٥١، والنسـائى: كتـاب الطهــارة، بـاب ٣٠ و ٤٥، وابن ماجه: كتاب الطهـارة، باب ٢٥، وابن حنبل: الجزء ٣، ص ٣٤١، ٣٥٦. والمـاء الـراكد: هـو السـاكن الثابت.

فهذه غـدران المدينـة (جمع غديـر وهو قطعـة من الماء مرّ بها السيل وغادرهـا) والمواضع التى يستنقع فيها المـاء، وهى قليلة، لا عرض ولا طـول، فإذا بال فيها لم يؤمن أن يجىء جاءٍ فيغترف منه للوضوء.

وقـد نهى فى حـديث آخر « عن أن يبـول فى المـاء الراكد ثم يَغتسل فيه أو يتوضأ منه » (البخارى: كتاب بدء الـوحى، باب ١٥، والتـرمذى: كتـاب الطهارة، بـاب ٥١، والنسـائى: كتــاب الطهـارة، بـاب ٣١، وكتاب الغسل والتيمم، بـاب ١، وابن ماجـه: كتاب الطهارة، بـاب ١٢، والدارمى: كتاب الوضـوء، باب ٥٤. وأحمـد: الجـزء ٢، ص ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٨٨،

٣١٦، والجــزء ٤، ص ١١٠، ١١١، والجــزء ٥، ص٥٦، ٣٦٩).

ثم قـال أبـو هريـرة رضى الله عنـه: وليبل فى المـاء الجـارى إن شاء. حـدثنـا بذلـك الجارود بن معـاذ، حدثنا عمر بن هـارون، عن حماد بن سلمة، عن أبى المهزم، عن أبى هريرة، قال:

وحدثنا الشقيقى، عن أبيـه، عن جده، قال: رأيت عبد الله بن بريدة يبول فى الماء الجارى.

حدثنـا الحسن بن مطيع، حدثنـا خلف بن أيوب، عن يحيى بن زكـريا عن يونس، عن الحسن، قال: لا بأس بالبول فى الماء الجارى.

قـال أبو عبـد الله محمـد بن على الحكيم الترمـذى رحمه الله: وإنمـا وقع النهى فى المـاء الراكـد إذا كان قليـلا ليس لـه عرض ينبسـط ولا طول يمتـد، فـذلك بمنـزلـة الإناء وأمـا إذا انبسط حتى يشبـه الجـارى فى اطـراد (أى تتـابع) بعضـــه على بعض، فهـــو لاحق بالجـارى، ألا ترى إلى قـول رسول الله ﷺ فـى البحر وهو راكد: «هو الطَّهـورُ ماؤه، الحِلُّ ميتته» أبو داود: كتاب الطهارة، باب ٤١، والترمذى: كتاب الطهارة، بـاب ٥٢، والنسـائى: كتـاب الطهـارة، بـاب ٤٦، وكتاب المياه، باب ٤، ٥، وكتاب الصيد، باب ٣٥، وابن مـاجـه: كتـاب الطهـارة، بـاب ٣٨، ومـالك: الطهـارة، حديث ١٢، وأحمـد: الجزء الثـانى، ص ٣٦١، ٣٧٨، ٣٩٣. والجزء الثالث، ص ٣٧٨.

البول فى المغتسـل:

قوله ﷺ: «نهى أن يُبال فى المغتسل». أبو داود: كتاب الطهارة، باب ١٥، والبخارى: كتاب التفسير، سورة ٤٨، ٥، والترمذى: كتـاب الطهارة، باب ١٧، والنسائى: كتاب الطهـارة باب ٣١، ١٤٦، وابن ماجه: كتاب الطهارة، باب ١٢، وأحمد: الجزء ٤، ص. ١١٠، ١١١ والجزء ٥، ص ٥٦، ٣٦٩.

فقـد بيّن فى حـديث آخر: «أن منـه يحـدث عامّـةُ الوسوسة»، وذلك أن المغتسل فى ذلك الزمان ـ أعنى المدينـة ـ كان فى أرض ذات سبـاخ، فإذا صب الماء استنقع، وصـار ذلك المـوضع وحَـلاً، فإذا بـال فيـه استنقع واختلط بذلك الطين الذى فيه البول.

وأمـا إذا كان مغتسـلاً مقـاما ومشيـدا (مثل دورات المياه الموجودة الآن) فجـرى فلم يبق هناك بول، فلن يجد الوسواس سبيلا إلى أن يحدِّث نفسك بشىء.

البول فى المشارع:

قـولـه: «نهى أن يبـــول فى المشـارع». الحـاكم وصححه، من حديث معاذ.

فإن مشارع المدينة راكدة، وذلك أن العيون المتبذة عن المدينة كانت تشرع منها إلى المدينة، فتجرى إلى حوض، وهو المشرعة، فيستقى منه.

فهذا والأوانى واحـد، لأن المشـارع ـ المـاء الجارى فيهاكالساكـن ليس له انصباب وجرى كالنهـر، فذلك البول يدور مع الماء فى المشـرعة، ولا يكاد يخرج إلا بعد مدة.

فكل مكان لا يكون مجرى الماء فيه قوة وانصباب، فإذا بـال فيه فالبـول هناك مـوجود. وإنمـا رخص فى الماء الجارى لجريه وذهابـه. وقلّما يوجد فى المشارع ذلك الجرى السريع الذى يـذهب بأثر البول، ألا ترى أنهم لم يعنوا بالجرى الضعيف من الأنهار حتى يكون له قوة، فمنهم من قال حتى يـدهده (أى يحركه) بعرة أو جـــوزة. (البعـرة: هـى رجيع ذوات الخف وذوات الظلف، والجوزة: هى ثمرة تؤكل).

قال: حـدثنا عمـر بن أبى عمر، حـدثنا شـريح بن النعمـان، قـال: سمعت أبا يـوسف يقـول فى المـاء الجارى القليل: إذا كان بقدر ما إذا رفعت بكفيك منه فاض من الجانبين، ولم ينقطع أعـلاه من أسفله، فلا بأس به.

وتأويل حديث رسول الله ﷺ: « إذا كان الماء قُلَّتين لم يَحْمِلْ خبثا » على ذلك تأولوه. (أبو داود: كتاب الطهارة، باب ٣٣، والترمذى: كتاب الطهارة، باب ٥٠، والنسائى: كتاب الطهارة، باب ٤٣، وكتاب المياه، باب ٢، والدارمى: كتاب الوضوء، باب ٥٥، وأحمد: الجزء الثانى، ص ١٢، ٣٨).

قال: وسمعت أبا يوسف يقول فى تأويل الحديث الذى جاء « إذا كان الماء قلتين » إذا كان عينه تنبع، وكانت مقدار قلتين، وهو جارٍ وله نبعان، فتوضأ فى نبعانه، فلا بأس به.

حدثنا الجارود، حدثنا عيسى بن الفضل المروزى، عن عبد الله بن المبارك فى تأويل هذا الحديث، قال: إذا كان الماء قلتين جاريا.

حدثنا عمر بن أبى عمر، حدثنا شريح بن النعمان، قال: سمعت أبا يوسف يقول فى تأويل هذا الحديث: « إذا كان الماءُ قُلَّتين » إذا كان عينه تنبع، وكانت مقدار قلتين، وهو جار، وله نبعان، فتوضأ من نبعانه، فلا بأس به.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٦ / ٢٩ ـ ٣٣).

وقد سئل الحافظ ابن الصلاح: ما الفرق بين بول الصبى وبول الصبية فى أنه ينضح من أحدهما ويغسل من الآخر؟.

أجاب ـ رضى الله عنه ـ أوضح ما يذكر فيه كثرة البلوى بالصبى فى حمله، وذلك فيه أكثر من الصبية، وأيضا فبول الصبية أعلق بالمحل من بول الصبى من حيث الطبيعتين على ما ذكره بعض الأطباء.

وسئل: بول الصبى المولود وقيئه هل ينجس أم لا ؟

وهل يكون المولود إذا وضع على الأرض نجسًا أم لا ؟.

أجاب ــ رضى الله عنه ــ نعم هو نجس، ولا نحكم بنجاسة المولود عند ولادته على الصحيح الظاهر من أحوال السلف رضى الله عنهم.

(فتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والأصول والفقه ــ حققه وخرّج حديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى. دار الوعى. حلب. بدون تاريخ / ٧٩، ٨٠).

*** البول والاستدلال به:**

أحد المخطوطات الطبية المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

مجهول المؤلف.

يذكر نص جالينوس ثم يفسره.

أوله: فصل نذكر فيه البول والاستدلال به. النص: لِمَ صار البول إذا لمس خارجًا من الحمام وجد حارًا.

وآخره: مبتور، ينتهى الموجود منه بقوله: النص: البول يدل على أن العلة إما فى جميع البدن بمشاركة العروق، وإما فى مجارى البول خاصة ...

نسخة بقلم أندلسى ضمن مجموعة.

من ص ١٤٩ إلى ٢٠٣، ٢٨ سطرًا.

[الزاوية الحمراء المغرب ١٢٧] UNESCO.

انظر: كفاية المرتاض فى علمى الأبوال والأنباض.

*** البولامربيون:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

البولامربيون: نمنشى نحو ذراع مزغب دقيق الأوراق كالسذاب لكن أعرض يسيرا وفوق قضبانه رؤوس مستديرة يخلف بزرا أسود دقيقا إلى طول والمستعمل أصله ويسمى بالحجاز حشيشة العقرب وبالعراق المخلصة منابته جبال مكة ونجد وقيل إنه يوجد بجبل موسى مما يلى أنطاكية والذى رأيناه منه أصول تشبه

الدرونج لكنها لهيطـة شديدة الصلابـة مرة الطعم وهو حار يابس فى آخر الثالثـة قد جرب منه النفع من وجع الساقين والجنبين والوركين والمفـاصل والنسا والرياح الغليظـة وثلاث قـراريط منـه إذا أكلت على الـريق لم تلسع العقرب آكلهـا مدة حياته فإذا قتل عقـربا بطلت خاصيته حتى يأكلـه ثانيا وما قيل إن شرط أكلـه بالتمر ليس بصحيح وجلّ الأطباء لم يشترط لتنـاوله وقتا وهو بـالشـراب تـريـاق السمـوم وبـاللبن الحليب يفتت الحصى وبالسمن يحلل عسر البول فى وقته.

وهـو يضر المعـدة ويصلحـه العنـاب وشربتـه إلى مثقال وبدله البادزهر.

(تـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٨٧).

*** البَوْلانى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال ابن الأثير: قلت: فاته « البَوْلانى » بفتح الباء وسكون الواو وبعدها لام ألف ونون، هـذه النسبة إلى بَوْلان، واسمه غُصَيْن، حضنه بولان عبـد، فغلب عليه، وهو غُصين ابن عمرو بن الغـوث بن طَيِّئ، بطن من طَيِّئ، ينسب إليه كثير، منهم: خالـد بن عَنَمـة، شاعر جـاهلى، ومنهم: عبد اللـه بن خليفة الطـائى، شهد صفّين مع علىّ رضى الله عنه، وكان شاعـرًا شجاعًا، عَنَمة بفتح العين المهملة والنون.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٢١٤، ٢١٥).

*** بولَس :**

جاء فى اللسان: فى الحـديث: « يُحشر المتكبرون يوم القيـامة أمثال الـذَّرِّ حتى يدخلـوا سجنًا فى جهنم يقال له بولَسُ »، هكذا جاء فى الحديث مُسمًّى.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٩١).

*** البوم والبومة:**

من التراث الإسلامى فى علم الحيوان. يقـول عنها وعن الأحكام الفقهية المتعلقة بهـا الشيخ كمال الدين الدميرى:

البـوم والبـومـة: بضـم البـاء طـائر يقع على الـذكـر والأنثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيـان ويقال لها أيضًـا غراب الليل قال الجـاحظ وأنواعها الهامـة والصدى والضوع والخفـاش وغراب الليل والبـومة وهـذه الأسماء كلهـا مشتركة أى تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيـد البعوض ومن طبعها أن تدخل علـى كل طائر فى وكـره وتخرجه منـه وتأكل فراخـه وبيضه وهى قويـة السلطان بـالليل لا يحتملها شىء من الطير ولا تنـام بالليل فإذا رآهـا الطير بـالنهار قتلنها ونتفن ريشها للعداوة التى بينهن وبينها من أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير.

ونقل المسعـودى عن الجـاحظ أن البومـة لا تظهـر بالنهـار خوفا من أن تصـاب بالعين لحسنها وجمـالها ولما تصور فى نفسها أنهـا أحسن الحيوان لم تظهر إلا بالليل وتزعـم العرب فى أكاذيبها أن الإنسان إذا مات أو قتل تتصـور نفسـه فى صـورة طـائر تصـرخ على قبـره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفى ذلك يقول توبة الحميرى أحد عشاق العرب:

ولـــو أن ليلى الأخيليـــة سلمت

علـى ودونى جنـــدل وصفـــائح

لسلمت تسليـم البشـاشـــة أوزقـــا

إليهـا صـدى من جـانب القبـر صـائح

فيقال إنها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شىء من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت إلى جـانبه. والبـوم أصناف وكلهـا تحب الخلوة بأنفسهـا والتفرد وفى أصل طبعهـا عـــداوة الغربـان وفى تاريخ

ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صِد لـي شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومه وشواها بحطب الدفلى وأطعمهـا ساعيا . وفى سراج الملوك للإمام أبى بكر الطـرطوشى فى الباب السابع والأربعين أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميـرًا له يحدثـه فكان فيما حدثـه به أن قال: يا أميـر المؤمنين كـان بالمـوصل بـومة وبـالبصرة بـومـة فخطبت بومـة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجعلى لى صداقهـا مائة ضيعـة خراب فقالت بومـة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا سلمـه الله علينا سنـة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة .

ورأيت فى بعـض المجـاميع بخط بعض العلمـاء الأكابر أن المأمـون أشرف يوما من قصـره ، فرأى رجلا قائمًـا وبيده فحمـة وهو يكتب بهـا على حـائط قصره فقـال المأمون لبعـض خدمـه اذهب إلى ذلك الـرجل وانظـر مـا يكتب وائتنى بـه فبـادر الخـادم إلى الـرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فإذا هو:

يـا قصــر جمع فيك الشــوم واللـوم
متى يعشش فى أركـــانـك البـــوم
يــوم يعشش فيك البــوم من فــرحى
يكــــون أول من ينعيك مــــرغــــوم

ثم إن الخادم قـال له أجب أميـر المؤمنين فقـال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى إليـه فقال الخادم لابد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقـال المأمون ويلك ما حملك على هذا؟ فقـال: يا أميـر المؤمنين إنه لـن يخفى عليك ما حـواه قصرك هـذا من خزائن الأمـوال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والأوانى والأمتعة والجوارى والخدم وغيـر ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجـز عنه فهمى و إنى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجـوع والفاقة فوقفت مفكـرًا فى أمرى وقلت فى نفسى : هذا القصـر عامر عال وأنـا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابًا ومـررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمـارًا أبيعه وأتقوت بثمنه ، أو مـا علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر؟ قال: وما قال الشاعر؟ قال:

إذا لم يكن للمـرء فى دولـة امـرئٍ
نصيبٌ ولا حـظٌ تمنَّـى زوالهـــــا
ومـا ذاك من بغـض لهـا غيـر أنـه
يـرجـى سـواهـا فهـو يهـوى انتقـالهـا

فقال المأمـون : أعطه يا غـلام ألف دينار ثم قـال له هى لك فى كل سنة ما دام قصرنـا عامرًا بأهله وأنشدوا فى معنى ذلك :

إذا كنت فى أمـر فكن فيـه محسنـا
فعمَّــا قليل أنت مـــاض وتـــاركُــه
فكم دحـت الأيـام أربـاب دولـــة
وقـد ملكــوا أضعـاف مـا أنت مـالكـه

الحكم : يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى : ذكر أبو عـاصم العبادى أن البوم حـرام ، كالـرخم وكذلك الضوع وعـن الشافعى رحمـه الله قولـه إنه حـلال وهذا يقتضى أن الضـوع غيـر البـوم لكن فـى الصحـاح أن الضوع طـائر من طيـر الليل من جنس الهـام وقـال المفضل إنه ذكر البوم فعلى هذا إذا كان فى الضوع قول لـزم إجـراؤه فى البـوم لأن الأنثى والـذكـر من الجنس الواحـد لا يختلفان فى الحل والحرمة ا هـ. وقال فى الـروضـة : الأشهر أن الضـوع من جنس الهـام فنحكم بتحريمه .

فـائدة : روى ابن السنى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهمـا قال قـال رسول الله ﷺ: « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى

لم تضره أم الصبيان » (قالت المؤلفة : تخريج الحديث كما ورد فى الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٤٦ ورقة أ : رواه أبو يعلى فى مسنده عن السيد الحسين وفيه مروان بن سالم الغفارى متروك . كما أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٩ ، وقال عنه «ضعيف») وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى أم الصبيان فقيل البومة وقيل التابعة من الجن .

الخواص : الاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر.

التعبير: البوم فى المنام لص مكّار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لأنه من طيور الليل والله أعلم .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٤٦ ـ١٤٨) .

* **البُونْتُ:**

قال ياقوت :

البُونْتُ : بالضم ، والواو والنون ساكنان ، والتاء فوقها نقطتان : حصن بالأندلس ، وربما قالوا البُنْت ، وقد ذكر ، ينسب إليه أبو طاهر إسماعيل بن عمران بن إسماعيل الفهرى البونتى ، قدم الإسكندرية حاجًا ، ذكره السلفى ، وكان أديبًا أريبًا قارئًا .

وعبد الله بن فتوح بن موسى بن أبى الفتح بن عبد الله الفهرى البونتى أبو محمد ، كان من أهل العلم والمعرفة وله كتاب فى الوثائق والأحكام وله أيضًا رواية ، توفى فى جمادى الآخرة سنة ٤٦٢ .

(معجم البلدان ١/ ٥١١) .

* **بونــة :**

قال ياقوت :

بُونة : بالضم ثم السكون : مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بنى مزغناى ، وهى مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينة ، وأكثر فاكهتها من باديتها ، وبها معدن حديد ، وهى على البحر، ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدى البونى ، فقيه مالكى من أعيان أصحاب أبى الحسن القابسى ، له كتاب فى شرح الموطأ وأصله من الأندلس انتقل إلى إفريقية فأقام ببونة فنسب إليها ، ومات قبل سنة ٤٤٠ ، ويطل على بونة جبل زغوغ .

(معجم البلدان ١/ ٥١٢) .

* **البَوْنىّ:**

قال السمعانى :

البونى : بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بون وهى بليدة من باذغيس هراة عند بامئين ، ويقال لها بينة أيضًا دخلتها غير مرة وبت بها ليلة واحدة وسمعت بها الحديث من قاضيها ، وأبو عبد الله محمد بن بشر بن بكر البونى الفقيه من بون ، يروى عن أبى جعفر محمد بن طريف البونى وأبى جعفر المالينى وأبى يزيد وأقرانهم ، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ ، وقال : الفقيه أبو عبد الله البونى ، سمع معنا جملة من الأصم ، وحدثنا عن أبى جعفر المالينى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢١٤) .

* **البُونـىّ:**

قال السمعانى :

البُونى : بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون الواو وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بونة وهى مدينة بساحل إفريقية يقال لها بونة كذا سمعت من أبى محمد بن أبى حبيب الأندلسى الحافظ يقول . وأبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدى البونى فقيه مالكى من كبار أصحاب أبى الحسن القابسى ، له

شرح للموطأ مشهور بالغرب، كان من أهل الأندلس وانتقل إلى إفريقية وأقام ببونة إلى أن مات بها قبل سنة أربعين وأربعمائة.

وأما الوليد بن أبان بن بونة الأصبهانى البونى نسب إلى جده من أهل أصبهان، يروى عن يونس بن حبيب ابن عبد القاهر وحسين بن على بن مهران الأصبهانيين، روى عنه أبو الحسن بن شنبوذ المقرى وهو معروف عند الأصبهانيين هكذا ذكره أبو الحسن الدارقطنى، وقال أبو بكر بن مردويه الحافظ: أبو العباس الوليد بن أبان بن بونة الأصبهانى هو البونى صاحب كتاب التفسير، صنف المسند والشيوخ، كتب بالعراق عن عباس بن محمد الدورى وبالرى عن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى، وبأصبهان عن أبى مسعود أحمد بن الفرات الرازى وغيرهم، روى عنه عبد الله بن محمد بن يزيد: وتوفى سنة عشر وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٥، ٤١٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٤).

*** بُوَيْط:**

انظر: البويطى.

*** البويطى (- ٢٣١ هـ / - ٨٤٦م):**

يوسف بن يحيى القرشى.

قال ياقوت عن بويط والبويطى:

بويط: بالضم ثم الفتح: قرية بصعيد مصر قرب بُوصير قوريدس، وكان قد خرج فى أيام المهدى دحية ابن مصعب بن الإصبع بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ودعا إلى نفسه واستمر إلى أيام الهادى، فولى مصر الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس فكاتبه، وكانت نُعْمُ أم ولد دحية تقاتل فى وقعة على بويط، فقال شاعرهم:

فلا ترجعى، يا نُعْم، عن جيش ظالم
يقودُ جيوش الظالمين ويجنبُ
وكُرّى بنا طردًا على كل سانح
إلينا، منايا الكافرين يُقرّب
كيوم لنا، لا زلت أذكر يومنا
بفأو، ويوم، فى بُويط، عصبصب
ويوم بأعلى الدير كانت نحوسه،
على فيئة الفضل بن صالح، تنعب

وبويط أيضًا: قرية فى كورة سُيوط بالصعيد أيضًا، وإلى إحداهما ينسب أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى المصرى الفقيه صاحب الشافعى، رضى الله عنه، والمدرس بعده، سمع الشافعى وعبد الله بن وهب، روى عنه أبو إسماعيل الترمذى وإبراهيم بن إسحاق الحربى وقاسم بن مغيرة الجوهرى وأحمد بن منصور الرمادى والقاسم بن هاشم السمسار، وكان حمل إلى بغداد أيام المحنة (فى أيام الواثق) وانتدب إلى القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إليه، ولم يزل محبوسًا حتى توفى، وكان إمامًا ربانيًّا كثير العبادة والزهد، ومات فى سنة ٢٣١، ذكره الخطيب (معجم البلدان) له «المختصر» فى الفقه اقتبسه من كلام الشافعى (الأعلام).

قال ياقوت: وأما محمد بن عمر بن عبد الله بن الليث أبو عبد الله الشيرازى الفقيه البويطى فليس من بويط ولكنى أراه كان يدرِّس كتاب البويطى، فنسب إليه.

وقد جاء فى هامش ٢ فى الأعلام أنه جاء فى مناقب الإمام أحمد / ٣٩٧: رؤى البويطى وفى عنقه سلسلة حديد، وقيد، وفى السلسلة طوبة وزنها أربعون رطلاء، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بِكُنْ، فإذا كانت

«كن» مخلوقة فكأن مخلوقًا خلق مخلوقًا، والله لأموتن فى حديدى هذا حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم ا هـ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥١٣، والأعلام للزركلى ٨ / ٢٥٧ عن تهذيب ١١/ ٤٢٧، ووفيات ٢/ ٣٤٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٩٩، والانتقاء / ١٠٩، ومفتاح السعادة ٢/ ١٦٨، وطبقات السبكى ١/ ٢٧٥، وملخص المهمات، مخطوط، ومناقب الإمام أحمد / ٣٩٧).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين، وقال عنه: الإمام الجليل، أحد أئمة الإسلام وأركانه وزهاده. كان خليفة الشافعى فى حلقته بعده. قال الشافعى: ليس أحقّ بمجلسى من أبى يعقوب، وليس أحد من أصحابى أعلم منه. وكان ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر يحسده، فسعى به إلى الواثق بالله أيام المحنة بخلق القرآن فأمر بحمله إلى بغداد مغلولاً مقيّدا، وأريد منه القول بذلك فامتنع، فجلس ببغداد إلى أن مات فى القيد والسجن يوم الجمعة من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وكان الشافعى له كرامة يقول له: أنت تموت فى الحديد.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٠٦، ٣٠٧. انظر أيضًا المحدثون فى مصر والأزهر ــ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ١٨٨).

*** البويهيون (٣٢٠ ـ ٤٤٧هـ / ٩٣٢ ـ ١٠٥٥م):**

آل بويه أسرة فارسية أسسها أبو شجاع بويه وأبناؤه علىّ وأحمد وحسن. استولوا على أصفهان وكازرون وشيراز وسرعان وبغداد سنة ٩٤٥ ولقّبوا بلقب معز الدولة وركن الدولة.

(يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى جـ ١١ ق ٢ هامش ١).

وجاء فى الموسوعة الثقافية عن آل بويه:

دولة إسلامية يقال إنها تنتسب إلى بهرام جور، أحد ملوك الساسانيين. وقيل أيضًا إنها تنتسب إلى شجاع ابن بويه من الديلم، وكانت صناعته بيع الماء. دخل ابنه أحمد بغداد سنة ٩٤٥ ولقبه الخليفة معز الدولة، وصار يلقبهم الخلفاء بأمير الأمراء. ولم يكن للخلفاء العباسيين إبان حكمهم كلمة نافذة. تغلب عليهم طغرل بك سلطان السلاجقة سنة ١٠٥٥.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٥٠، ٢٥١).

وقد نشأت الدولة البويهية بعد انقضاء أيام القاهر ووزرائه. وقد كتب عنهم صاحب الفخرى يقول:

أما نسبهم فيرتفع من بويه إلى واحد واحد من ملوك الفرس حتى يتصل ببيهوذا بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل عليه السلام وكذلك إلى آدم أبى البشر، وليسوا من الديلم وإنما سموا بالديلم لأنهم سكنوا بلاد الديلم.

أما ابتداؤها فإنها دولة نبعت بما لم يكن فى حساب الناس، ولم يخطر بعضه ببال أحد، فدوّخت الأمم وأذلت العالم واستولت على الخلافة، فعزلت الخلفاء وولتهم. واستوزرت الوزراء وصرفتهم، وانقادت لأحكامها أمور بلاد العجم وأمور العراق، وأطاعتهم رجال الدولة بالاتفاق، هذا بعد الضيق والفقر والذل والمسكنة ومعاناة الحاجة والاضطهاد، فإن جدهم أبا شجاع بويه وأباه وجده كانوا كآحاد الرعية الفقراء ببلاد الديلم، وكان بويه صياد السمك، وقد كان معز الدولة بعد تملكه البلاد يعترف بنعمة الله تعالى ويقول كنت أحتطب الحطب على رأسى.

فكان من مبدأ دولتهم ما حدث به شهريار بن رستم

الديلمي قال: كان أبو شجاع بويه في مبدأ أمره صديقًا لي، فدخلت عليه يومًا وقد ماتت زوجته أم أولاده الثلاثة الذين تملكوا البلاد، وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد، وقد اشتد حزن أبي شجاع بويه على زوجته، فعزيته وسكنت قلقه ونقلته إلى منزلي وأحضرت له طعامًا وجمعت إليه أولاده الثلاثة، فبينا هم عندي إذ مر بالباب شخص يقول المنجم المعزم، مفسر المنامات، كاتب الرُّقى والطلسمات، فاستدعاه أبو شجاع بويه وقال له قد رأيت البارحة رؤيا ففسرها لي، ثم قص عليه الرؤيا، فقال المنجم هذا منام عظيم ولا أفسره إلا بخلعة وفرس، فقال له بويه والله ما أملك إلا الثياب التي على جسدي، وإن أعطيتك إياها بقيت عُريانا، قال المنجم فعشرة دنانير، فقال له بويه والله ما أملك دينارين فكيف عشرة، ثم إنه أعطاه شيئًا يسيرًا، فقال المنجم اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها ويعلو ذكرهم في الآفاق، ويولد لهم جماعة ملوك، فقال له بويه أما تستحي؟ تسخر بنا؟ أنا رجل فقير مضطر وأولادي هؤلاء فقراء مساكين فمن أين هم والملك؟ فقال له المنجم: فأخبرني عن وقت ولادة واحد واحد من أولادك، فأخبره بويه بذلك، فجعل ينظر في أصطرلابه وتقاويمه، ثم نهض المنجم وقبل يد عماد الدولة أبي الحسن عليّ وقال هذا والله الذي يملك البلاد، ثم يملك هذا من بعده، وقبض على يد أخيه أبي علي الحسن، فاغتاظ منه أبو شجاع بويه وقال لأولاده اصفعوه فقد أفرط في السخرية بنا، فصفعوه ونحن نضحك منه، فقال المنجم لا بأس بهذا إذا ذكرتم لي هذا الحال عند ولايتكم، فأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم وانصرف.

وأما ترقي أولاد أبي شجاع بويه فإنهم دخلوا في زيّ الأجناد وانضافوا إلى العساكر، وما زالوا يتنقلون في خدمة ملوك العجم من واحد إلى واحد ومن حال إلى حال حتى ارتفع حال عماد الدولة وتولى الكرج، ولاه إياها مرداويج، ثم تنقل منها إلى غيرها حتى تملك قطعة من أعمال فارس، ثم عرضت مملكته حتى كتب إلى الراضي الخليفة يسأله أن يقاطعه على أعمال فارس في كل سنة بعد النفقات والإطلاقات بما يحمله إلى دار الخلافة، وهو ثمانمائة ألف ألف درهم، على أن يبعث الخليفة إليه بخلعة السلطنة والمنشور، فبعث الراضي إليه بذلك على يد رسول أرسله إليه وأوصاه ألاَّ يسلم الخلعة والمنشور إليه حتى يقبض منه المال، فلما وصل الرسول إليه غالطه وأخذ الخلعة منه فلبسها والمنشور فقرأه على رءوس الأشهاد، وقويت نفسه بذلك، ووعد الرسول بالمال ودافعه مدة، فمات الرسول عنده وتقلبت الأحوال بالخلافة فكسر المال واستبد بالأمر. وكان عماد الدولة أول ملوكهم، ثم ملك منهم واحد بعد واحد حتى انقضت دولتهم.

وأما انتهاؤها ففي آخر أمرها ضعف حالها، وما زال يتزايد ضعفها حتى انتهت نوبة الملك إلى عز الدولة ابن جلال الدولة أبي طاهر، فجرى بينه وبين كاليجار حروب أفضت إلى أنه هرب منه وأقام بشيراز، ومات في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وعليه انقرض ملكهم.

(الفخري لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك إبراهيم والشيخ علي الجارم / ٢٤٩ ـ ٢٥١ . انظر أيضًا دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميّلي / ١٨٩ ـ ٢٠٠).

وقد أفرد الثعالبي في يتيمته قسمًا (جـ ١١ ق ٢) لأخبار دولة آل بويه وهم عضد الدولة أبو شجاع فنَّا خسرو، وعز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة، وتاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة.

وقد أدرجهم زامباور فى قائمة من حملوا لقب أمير الأمراء وقاموا بمهامه فى الدولة العباسية وذلك على النحو التالى:

عماد الدولة:	١٢ جمادى الأولى	٣٣٤هـ.
ركن الدولة:		٣٣٨
عضد الدولة:	١٨ شوال	٣٦٧
صمصام الدولة:	شوال	٣٧٢
شرف الدولة:	رمضان	٣٧٦
بهاء الدولة:	جمادى الآخرة	٣٧٩
سلطان الدولة:		٤٠٣
مشرّف الدولة:		٤١٢
جلال الدولة:		٤١٦ (لم يدرك بغداد إلا فى رمضان سنة ٤١٨)
عماد الدين:	٦ شعبان	٤٣٥
خسرو — فيروز:		٤٤٠

وجاء فى هامش ٥ ما يلى: أصبح لقب أمير الأمراء منذ عهد مشرّف الدولة تشريفيا فحسب. وفى سنة ٤١٢ حصل مشرف الدولة من الخليفة على لقب شاهنشاه وعلى الرغم من أن هذا البويهى كان السيد الحقيقى فى العراق والعاصمة إلا أن سماء الدولة سيد همدان وأصبهان اتخذ لنفسه لقب أمير الأمراء دون أن يذهب إلى بغداد قط.

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور — أخرجه د. زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود/ ١١، ١٢).

*** بيار:**

قال ياقوت:

بِيَارُ: بالكسر: مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق، بينها وبين بسطام يومان، أسواقهم بيوتهم وبيّاعوهم النساء، خرج منها جماعة من أعيان العلماء، منهم من المتأخرين: أبو الفتح إدريس بن على بن إدريس الأديب الحنفى البيارى من أهل نيسابور، كان أديبًا شاعرًا مدرسا بمدرسة السلطان بنيسابور، سمع أبا صالح يحيى بن عبد الله بن الحسين الناصحى وأبا الحسن على بن أحمد المؤذن وأبا الموفق على بن الحسين الدهان، ذكره أبو سعد فى التحبير، وقال: مات فى ذى الحجة سنة ٥٤٠.

وأبو الفضل جعفر بن الحسن بن منصور بن الحسن ابن منصور البيارى الكثيرى المعبر، له شعر وبديهة، سمع أسعد البارع الزوزنى وعبد الواحد بن عبد الكريم القشيرى، ذكره أبو سعد فى التحبير، مولده فى رجب سنة ٤٧١ ببيار ومات ببخارى سنة ٥٥٣، قال أبو سعد: أنشدنى أبو الفضل البيارى من حفظه لنفسه ببخارى:

محَنُ الزمان لها عواقب تنقضى
لا بد فاصبر لانقضاء أوانها
إن المحالة فى إزالة شرها
قبل الأوان، تكون من أعوانها

وبيار أيضًا: من قرى نسا.

(معجم البلدان ١/ ٥١٧).

*** بَيَّاس:**

قال ياقوت:

بياس: بالفتح، وياء مشددة. وألف. وسين مهملة.

مدينة صغيرة شرقى أنطاكية وغربى المصّيصة بينهما، قريبة من البحر. بينها وبين الإسكندرية فرسخان، قريبة من جبل اللكام، منها أبو عبد الله أحمد بن محمد بن دينار الشيرازى ثم البياسى، يروى

عن الحسن بن أبى الحسن الأصبهانى، روى عنه محمد بن أحمد بن جُميع، قال البحترى:

ولقد ركبتُ البحر فى أمواجه
وركبت هولَ الليل فى بيّاس
وقطعت أطوالَ البلاد وعَرْضها
ما بين سنْدان وبين سِجَاس

(معجم البلدان ١/ ٥١٧).

*** بيّاسة:**

بيّاسة: Baeza مدينة أندلسية قديمة، كانت من مدن القطاع الذى يفصل بين الأندلس الشرقية والوسطى، وسقطت فى أيدى النصارى لأول مرة فى سنة ١١٤٦م، ولكن المسلمين استردوها، ثم تبادلها الفريقان بعد ذلك غير مرة، وأخيرا استولى عليها فرناندو الثالث فى سنة ١٢٢٧م، وضمت بذلك نهائيًّا إلى مملكة قشتالة. وحاول المسلمون استردادها فى سنة ١٣٢٤م فى عهد السلطان أبى الوليد إسماعيل ملك غرناطة، وحاصروها حتى سلّمت، ولكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها، وحاصروها مرة أخرى فى سنة ١٤٠٧م ولكن دون جدوى.

وهى الآن مدينة متوسطة، مستطيلة الرقعة، ذات شوارع طويلة، وعليها مسحة حديثة، ويبلغ سكانها نحو خمسة عشر ألف نفس، وليست بها أية آثار أندلسية.

ويقول ياقوت عن مدينة بيّاسة: مدينة كبيرة بالأندلس معدودة فى كورة جيّان، بينها وبين أُبّدة فرسخان، وزعفرانها هو المشهور فى بلاد المغرب. دخلها الروم سنة ٥٤٢، وأخرجوا عنها سنة ٥٥٢، نسب إليها الحافظ أبو طاهر أبا العباس أحمد بن يوسف بن تمام اليعمرى البيّاسى وقال: هو شاعر مفلق، وأديب محقق، وكان كثير الحفظ لشعر الأندلسيين المتأخرين خاصة، وتزهّد فى آخر عمره، قال: وسمعته بالثغر يقول: سمعت فاخر بن فاخر القرطبى يقول: مدح عبد الجليل بن وهبون المرسى المعروف بالدَّمعة المعتمد بن عباد بقصيدة فيها تسعون بيتا فأجازه بتسعين دينارا، فيها دينار مقروض، فلم يعرف العلة فى ذلك حتى أطال تأمُّل قصيدته وإذا هو قد خرج عن عروض الطويل فى بيت منها إلى عروض الكامل فعرف حينئذ السبب.

(معجم البلدان ١/ ٥١٨، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص، وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ البلدان الأندلسية ٢/ ١٣٨ هامش١).

*** البياض:**

البياضُ فى الألوان ضد السواد، يقال ابيضَّ ابيضاضًا وبياضًا فهو مُبيضٌّ وأبيضُ قال عز وجل: ﴿يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوه﴾، ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم﴾[آل عمران: ١٠٦، ١٠٧] والأبيض عِرقٌ سُمِّىَ به لكونه أبيض، ولما كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل البياض أفضل والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعابٍ هو أبيض الوجه، وقوله تعالى: ﴿يوم تَبْيَضُّ وجوهٌ﴾ فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة واسْوِدَادُهَا عن الغم وعلى ذلك: ﴿وإذا بُشِّرَ أحدُهُم بالأنثى ظل وجهُهُ مُسودًّا﴾ [النحل: ٥٨] وعلى نحو الابيضاض قوله تعالى: ﴿وجُوه يومئذٍ ناضرةٌ﴾ وقوله: ﴿وُجُوهٌ يومئذٍ مُسفرةٌ * ضاحِكَةٌ مستَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩] وقيل أمك بيضاء من قضاعة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿بيضاءَ لذَّةٍ للشَّارِبينَ﴾[الصافات: ٤٦] وسُمِّى البيض لبياضه الواحدة بيضة، وكنى عن المرأة بالبيضة تشبيها بها فى اللون وكونها مصونة تحت الجناح، وبيضة البلد لما يقال فى المدح والذَّمِّ، أمّا

المدح فلمن كان مصونًا من بين أهل البلد ورئيسًا فيهم، وعلى ذلك قول الشاعر:

كانت قُريشٌ بيضةً فتفلَّقتْ
فالمحُّ خالِصُهُ لعَبْد مَناف

وأمّا الذَّمُّ فلمن كان ذليلاً مُعرضا لمن يتناوله كبيضة متروكة بالبلد أي العراء والمفازة والبياض، يقال باضت الدجاجة وباض كذا أي تمكن، قال الشاعر:

بدا من ذوات الضِّغْن يأوى
صُدُورَهُم فعشَّشَ ثُمَّ باض

وباض الحرُّ تمكَّن وباضت يدُ المرأة إذا ورمت ورمًا على هيئة البيض، ويُقال دجاجةٌ بيوضٌ ودجاجٌ بُيُضٌ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٦، ٦٧ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٧٩).

* **البياض (مرض -) :**

من التراث الإسلامى فى طب العيون.

وصفه داود بن عمر الأنطاكى على النحو التالى:

البياض: نتوء يمنع البصر إذا حاذاه وهو من أمراض القرنية يخص ظاهرها إن رق وإلا عمقها ويحدث غالبا عن سوء علاج الطرفة والرمد وبعد الجدرى وقد يكون عن قرحة إذا اندملت ومن أكثر ربط عينه وتغميضها فقد أعدها للبياض.

العلاج: ما كان عن القرحة كفى فيه زوال ما فحش لأن موضع الاندمال لا يذهب أثره ويكفى فى الرقيق الأكحال الجالية وغيره يحتاج إليها وإلى التنقية كلما أحس بالخلط ومع الوثوق بصحة الدماغ يعطى الأكحال القوية ومع ضعفه تلطف مع الراحة والاستحمام والانكباب على بخار الماء.

ومن أجود الأكحال هنا الباسليقون والروشايا الكبيران وبرود النقاشين والجوهرى ومن المجربات فى جلاء البياض أن يسحق البزرقطونا مع سكر متساويين ويكتحل بهما وكذا لب حبى السفرجل والقطن مع السكر متساوية وخمسة أميال فى الصباح ومثلها فى المساء مسحوق العقيق علاج جيد وكذا السندروس بندى القصب وهذا الكحل من تركيبنا مجرب لإزالة البياض من عيون الحيوانات مطلقا.

ومن المجرب الرطوبة التى فى شهد الزنابير ومن اعتصر من ماء البصل الأبيض ما شاء ومن الفجل كذلك وجعل العسل على نار لطيفة فإذا نزعه سقاه من ماء البصل مثله ثلاثا ثم من ماء الفجل كذلك ثم من ماء الصعتر ورفعه فى الزجاج كان كحلا مجربا فى قلع البياض إذا قطر فى عين المحرور بماء الورد أو لبن النساء أو الأتن وفى المبرود بنفسه أو بعصارة القصب وهو يزيل الظلمة والقرحة والسبل والجرب والدمعة.

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ١٥١ - ١٥٤).

* **البياضى :**

قال السمعانى:

البياضى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الضاد المعجمة، هذه النسبة إلى أشياء منها إلى بياضة الأنصار وهم بطن منه، منهم سلمة بن صخر البياضى له صحبة. وزياد بن لبيد البياضى الأنصارى وأبو السرى محمد بن نعيم البياضى، وعمه عبد الله بن محمد البياضى. وزرعة بن عبد الله البياضى، ويقال زرعة بن عبد الرحمن الأنصارى، يروى عن مولى لمعمر التيمى عن أسماء بنت عميس، روى عنه يزيد ابن زياد القرظى، من الثقات.

وأبو جابر محمد بن عبد الرحمن البياضى من أهل

المدينة، يروى عن سعيد بن المسيب، روى عنه أهل بلده، كان ممن يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الإثبات، قال الشافعى رضى الله عنه من حدث عن أبى جابر البياضى بيض الله عينيه، وقال يحيى بن معين: كان أبو جابر البياضى كذابًا.

وأبو السرى محمد بن نعيم بن محمد بن عبد الله بن عمار بن عمران بن نعيم الأنصارى البياضى ولنعيم الذى سقنا نسبه إليه صحبة، حدث عن عمه أبى نعيم عبد الله بن محمد البياضى وعن أبى هشام الرفاعى، روى عنه محمد بن مخلد ومحمد بن عبد الله بن أحمد ابن عتاب وأحمد بن محمد بن أحمد بن سهل المعروف ببُكير الحداد.

وجماعة نسبوا إلى لبس الثياب البيض ببغداد والمشهور بذلك أبو على محمد بن عيسى بن محمد ابن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمى المعروف بالبياضى، روى عن محمد بن يحيى القطيعى كتاب القراءات، روى عنه أبو بكر الأنبارى ومحمد بن الحسن بن مقسم البغداديان، وكان ثقة، قال أبو بكر الخطيب سمعت أبا القاسم التنوخى يسأل بعض ولد البياضى عن سبب هذه النسبة، فقال: كان جدى حضر مع جماعة من العباسيين يومًا مجلس الخليفة وكانوا كلهم قد لبسوا سوادًا غير جدى فإن لباسه كان بياضًا، فلما رآه الخليفة قال: من ذاك البياضى؟ فثبت الاسم ولم يعرف بعدُ إلا به. قال أبو الحسين بن قانع: محمد بن عيسى البياضى الهاشمى قتلته القرامطة فى سنة أربع وتسعين ومائتين، وقال غيره: قتل فى المحرم من السنة.

وأخوه أبو الطيب أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى الهاشمى أخو أبى على، حدث عن سعيد بن يحيى الأموى، روى عنه أبو عبد الله محمد ابن مخلد الدورى وكان ثقة والنسبة الثالثة هى النسبة إلى بيع الثياب البياض وهو نوع من الثياب القطنية يكون بالرى يقال لها النصافية. والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد البياضى البزاز، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى: هو أحد عدول القاضى بالرى، سمع أبا طاهر بن حمدان وغيره، وكان شيخًا صالحًا. قلت: روى لنا عنه أبو سعد عبد الرحمن بن عبد الله الحصيرى بالرى وغيره.

وابنه أبو العلاء عبد الكريم بن على البياضى من أهل الرى أيضًا، حدث عن أبيه سماعًا وعن أبى طاهر محمد بن أحمد بن على بن حمدان الرازى إجازة، سمع منه الإمام والدى رحمه الله، وروى لى عنه أبو طاهر السنجى وأبو محمد الحسين بن الحسن الصائغ وغيرهما بمرو، وكانت وفاته فى حدود سنة خمسمائة ـ والله أعلم.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٥، ٤٢٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٢).

* **البيّاع:**

قال السمعانى:

البياع: بفتح الباء الموحدة والياء المشددة آخر الحروف وفى آخرها العين المهملة، هذه اللفظة للبياعة ومن يتوسط بين المتبايعين، والمشهور بهذه النسبة عروة بن شييم بن البياع أحد رؤساء المصريين الذين ساروا إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه. وجماعة وأكثر من ينسب بهذه النسبة يقال له البيع. والذى يشتبه بهذه النسبة البياغ ـ المعجمة وهو البياغ ابن قيس بن عبد مالك بن مخزوم بن سفيان بن المشظّ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٢، ٢٢٣).

* **بيّان:**

قال ياقوت:

بيّان: بتشديد ثانيه: إقليم بيان من أعمال بطليوس

بالأندلس، ويقال له مُنت بيان، ينسب إليها قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار البياني مولى هشام ابن عبد الملك، يعرف بصاحب الوثائق، أندلسي محدث، شافعي المذهب، صحب المُزني، روى عنه محمد بن القاسم وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد، ذكر ابن يونس أنه توفي سنة ٢٩٨.

(معجم البلدان ١/ ٥١٨).

* **أبو البيان (ـ٥٥١ هـ / ـ١١٥٦م):**

ذكره ابن الحوراني فيمن دفن بمقبرة باب الصغير بدمشق وقال عنه:

ومنهم الشيخ أبو البيان نبا بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي، شيخ الطائفة البيانية ويعرف بابن الحوراني، كان فقيهًا عالمًا إمامًا في اللغة وزاهدًا ملازمًا للعلم والمراقبة كبير الشأن، صاحب أحوال ومقامات ومعارف ومريدين كثيرة. قال ابن كثير في الطبقات: وله تآليف كثيرة، وتعاليق وفوائد وطرق وأذكار تؤثر عنه، وأشعار ربانية زهدية، وكان هو والشيخ أرسلان أولاً مجاورين في المسجد الذي في رأس درب الحجر في أواخر السوق الكبير قريبًا من الباب الشرقي. وكان يحفظ التنبيه في الفقه، وهو من السادة الشافعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين آمين، توفي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ودفن بباب الصغير، وقبره معروف يزار ويتبرك به، عليه وقف لإسراج قنديل كل ليلة نفعنا الله به اهـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدي الدمشقي المعروف بابن الحوراني - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي / ٦١، ٦٢).

وقد ذكره النعيمي في الفصل عن الرباطات عند الكلام عن الرباط البياني الذي بناه أبو البيان ثم قال:

قال الذهبي في العبر: فيمن مات سنة إحدى وخمسين وخمسمائة: وأبو البيان نبا بن محمد بن محفوظ القرشي الشافعي الدمشقي الزاهد ويعرف بابن الحوراني سمع أبا الحسن علي بن الموازيني وغيره، كان صالحًا ملازمًا للعلم والمطالعة، كثير المراقبة، كبير الشأن، بعيد الصيت، صاحب أحوال ومقامات، ملازمًا الأثر له تآليف ومجاميع ورد على المتكلمين، وله أذكار مسجوعة، وأشعار مطبوعة، وأصحاب مريدون وفقراء بهديه يقتدون، كان هو والشيخ رسلان شيخي دمشق عصرهما، وناهيك بهما، توفي في شهر ربيع الأول وقبره يزار بباب الصغير رحمه الله تعالى انتهى. ودفن بجانب الشيخ العالم الرباني الفندلاوي رحمه الله تعالى.

(الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ـ تحقيق جعفر الحسني ٢/ ١٩٢).

وقال السبكي: وقعت من مصنفاته على قصيدة نظم فيها «الضاد والصاد» وعلى قصيدة عزز فيها بيتي الحريري اللذين أولهما: «سم سمة» بأبيات أخر، وذكر أن الحامل له على ذلك مبالغة الحريري في الدعوة، وشرح الأبيات شرحا مطولا.

(الأعلام للزركلي ٨/ ٦ عن الإعلام لابن قاضي شهبة، مخطوط، والتاج ٩/ ١٥٢، ١٠/ ٣٥٠، والطبقات الكبرى للسبكي ٤/ ٣١٨ ووقع اسمه في بعض المصادر «نبأ» مهموزا، وإنما ذكره صاحب القاموس في مادة «نبو» لا في «نبأ» فالهمز خطأ).

* **بيان اختلاف آراء المحققين في مسألة رجوع الناظر على المستحقين:**

من المصنفات في الفقه الحنفي:

تأليف حامد بن علي بن إبراهيم العمادي مفتي دمشق المتوفى سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٨م.

رسالة فى بيان حكم الرجوع على مستحقى الوقف إذا دفع الناظر إليهم مع احتياج الوقف للعمارة الضرورية، وقد جمعها المؤلف بإشارة من شيخ الإسلام عبد الله المفتى.

والمخطوط موجود فى دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٦٠، وهو نسخة قيمة بخط المؤلف، فى أولها تقريظ للرسالة من أحمد بن عثمان اللارزن الرومى الشهير ببنبه زاده، والخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٣).

*** بيان أسرار الطالبين ـ فى التصوف:**

رسالة لمولانا يوسف بن عبد الله بن عمر الكردى الكورانى العجمى أبى المحاسن: على أربعة وعشرين فصلا . أولها: الحمد لله القادر ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٦٠).

توجد نسخة من مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كما يلى:

رقم الحفظ: ١٢٨ ـ ف.
الفن: تصوف:
عنوان المخطوط: بيان أسرار الطالبين.

عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن عمر، الكردى، أبو المحاسن.
اسم الشهرة: الكورانى
تاريخ وفاته: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م القرن: ٨هـ/ ١٤م
بداية المخطوطة: الحمد لله: وبعد فالعلم أشرف منقبة، وأجل مرتبة، وأبهى مفخر، وأربح متجر، به يتوصل إلى التوحيد، كما قال الله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾.
نهاية المخطوطة: وكرمك كاف عن السؤال صَلِّ على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين، اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين أجمعين، تم الرسالة الشريفة.
نوع الخط: نسخ جيد.
تاريخ النسخ: القرن ١٣هـ/ ١٩م.
مكان النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٥٩ ـ ٨٢
عدد الأسطر: ١١ س.
ملاحظة عامة: نسخة كاملة مليئة بالشروح والتعليقات والنقول من مصادر أخرى، ويبدو أنها كانت نسخة مدرسية، عليها بعض الشروح باللغة الفارسية.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٩٥).

*** بيان الأسماء الإلهية التى يداوم عليها فى كل يوم من أيام الأسبوع:**

لم يعلم راويها.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: يوم الجمعة يا الله ١٠٠٠ مرة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣هـ) الكتاب الثالث ضمن مجموعة فى ورقة ٣٧ (ظهر) فى ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها

دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٣).

*** بيان إعجاز القرآن:**

رسالة من تأليف أبى سليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابى، ورواية أبى الحسن على بن الحسن الفقيه السِّجزى.

يقول محقِّقا الرسالة:

فى هذه الرسالة يقرر الخطابى أن الناس قديمًا وحديثًا ذهبوا فى الموضوع كل مذهب من القول ولم يصدروا عن ريّ. ويناقش فكرة الصرفة، وفكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلة، ولا يرتضيها شرحًا لأسرار الإعجاز، ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة، ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع، ويعالج هو الموضوع على طريقته فيذكر الأقسام الثلاثة للكلام المحمود، ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم من هذه حصة، ومن كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الضخامة والعذوبة، وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادين، لذلك كان اجتماعهما فى نظم القرآن فضيلة خص بها، يسرها اللطيف الخبير لتكون آية بينة لنبيه. وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله، لأن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة وأوضاعها، ولا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع النظوم التى بها ائتلافها وارتباطها بعضها ببعض.

وإنما صار القرآن معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعانى من توحيد وتحليل وتحريم ... إلخ. ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق. أمر تعجز عنه قُوى البشر.

وعمود البلاغة التى تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به. ومن هنا كاع القوم وجبنوا عن معارضة القرآن لما قد كان يؤودهم ويتصعدهم منه.

ويفند الخطابى بعض ما أورده المعترضون من شُبه ضد أسلوب القرآن.

ومن الطريف فى رسالة الخطابى ما أورده من تحليل بعض النصوص تحليلا فنيًّا جميلاً، يكشف فيه عن ذوق وبصر بمواطن الجمال فى الكلام، وقد أثبت فى آخر رسالته وجهًا آخر للإعجاز ذهب عنه الناس ـ كما يقول ـ وذلك صنيع القرآن بالقلوب، وتأثيره فى النفوس. ويلاحظ أن هذه هى الفكرة التى دار حولها بحث عبد القاهر الجرجانى فى أسرار البلاغة إذ اعتبر مصدر البلاغة فى الكلام تأثيره فى النفوس.

(ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام / ١٣، ١٤).

*** بيان الأنساب:**

كتاب من تأليف جعفر بن سلمان بن عباس بن شيخ صفى بن عباس الصفوى (القرن ١٢هـ / ١٨م).

وهو كتاب فى الأنساب على قاعدة المبسوط فى التشجير، ذكر فيه ما تحقق عنده من بيان الأنساب، خصوصا نسب سيد المرسلين ﷺ.

نسخة ضمن مجموعة فى المكتبة القادرية ببغداد، كتبت سنة ١٢٢٠هـ / ١٧٩٥م، الأوراق ١ ـ ٥٣، برقم ١٢٦٢ (عماد عبد السلام رؤوف: الآثار الخطية فى المكتبة القادرية ٤/ ١٨٤).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٣١، ١٣٢).

*** بيان أوقاف الكفر:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم وهو علم التجويد.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى :

الرقم : ٦٥٦٩ .

المؤلف : مجهول .

أوله : هذه فى بيان أوقاف الكفر فليتخذها القارئ، قال علم الهدى الإمام الماتريدى رحمه الله، فيما لا يجوز الوقف عليه فإن عرف ووقف كفر عند الأئمة رحمهم الله، وإن لم يعرف أثم لتركه التعليم.

والله على ما نقول وكيل، وهو ثمانية وخمسون موضعًا باتفاق القراء.

آخره : وفى سورة الماعون : ويمنعون، ثم يبتدئ الماعون (كفر) وفى سورة الكافرون : لا ثم يبتدئ : أنا عابد ما عبدتم (كفر) وفى سورة الإخلاص : ولم يكن (كفر) ويبتدئ كفوًا أحد (كفر) تمت أوقاف الكفر.

أوصاف المخطوط : الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل المختلفة فى التجويد، كتبت بخط نسخى كبير، العنوان ورؤوس الفقر بالأحمر. الرسالة من مكتوبات القرن الرابع عشر الهجرى وهى بحالة حسنة ورقًا وخطًّا وليس للمجموع غلاف.

ق	م	س
٢ (٢٣ـ٢٤)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣١).

*** بيان الأوقاف المنزلة:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم وهو علم التجويد.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٥٦٩ .

المؤلف : مجهول .

أولها : وهى خمسة عشر موضعًا الأول فى سورة البقرة : ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة : ٢٧٤] ثم يبتدئ ﴿ الذين يأكلون الربا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] الثانى فى المائدة ﴿ وطعامكم ﴾ ثم يبتدئ ﴿ حلٌّ لهم والمحصنات ﴾ [المائدة : ٥].

آخره الخامس عشر: بسم الله الرحمن الرحيم ثم يبتدئ ﴿ ألهاكم ﴾ السادس عشر: وهو زائد عن هذه الجماعة وهو فى الحشر: يقف على لفظ الحشر، ثم يبتدئ ﴿ ما ظننتم أن يخرجوا ﴾ [الحشر: ٢].

تمت الأوقاف المنزلة والحمد لله رب العالمين.

أوصاف المخطوط : الرسالة من مكتوبات القرن الرابع عشر الهجرى كتبت بخط نسخى كبير، العنوان بالأحمر، الرسالة فى مجموع يحوى مجموعة من الرسائل فى التجويد والقراءات والفوائد الفقهية والأدعية وهو بحالة حسنة ورقًا ومدادًا.

ق	م	س
٢ (٢٧ـ٢٨)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢.

وتوجد نسخة أخرى أوصافها كما يلى :

الرقم ١٠٠١١ .

ق	م	س
٣ (٤١ـ٤٣)	١٣ × ٢١	٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣١، ١٣٢).

*** بيان أوقاف النبى:**

أحد مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية وهو علم التجويد.

الرقم: ٦٥٦٩.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: روى بالإسناد فيما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ كان يقف على سبعة عشر موضعًا ما تجاوزها أبدًا: الأول: فى البقرة: ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ الثانى: فيها ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾.

خاتمة الرسالة: فى عبس: ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ فى الغاشية: ﴿ فيها عين جارية ﴾ فى البلد: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ فى الشمس: ﴿ من دسَّاها ﴾ تمت الأوقاف اللازمة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى كبير، العنوان والفواصل بالأحمر، الرسالة فى مجموع يحوى مجموعة من الرسائل فى التجويد والقراءات، المجموع بحالة حسنة ورقًا ومدادًا.

ق	م	س
٤ (٢٤ـ٢٧)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢.

كما توجد بالدار نسخة ثانية:

الرقم: ١٠٠١١.

ق	م	س
٢ (٣٧ـ٣٨)	١٣ × ٢١	٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٣، ١٣٤).

*** بيان البيان:**

(رسالة الاستعارة فى علم البيان) من المصنفات فى علم اللغة.

المؤلف: أبو بكر محمد الهوادى الميرروستمى، من رجال القرن الثالث عشر الهجرى ـ القرن التاسع عشر الميلادى.

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «الحمد لمن ليس ابتدا ألوهيته ... إلخ».

آخره: ولكن المخاطب مراد من نفس اللفظ وغيره من سوقه وخارج الكلام... إلخ).

ناسخه: أيوب...

خطه شبه فارسى جميل محشى.

و: ٧.

م: ٢٢ × ١٧.

س: ١٤.

ت/ مجاميع/ ٤١٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ــ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٢٩، ٤٣٠).

كما توجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى (جاء بها اسم المؤلف أبو بكر «الأمير»). وبيانها كما يلى:

كتب سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

الرقم: ٣٣٤٨ القياس: ص ٧ ٢١×١٥سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١١٦).

*** بيان الجهاد لأهل الوداد:**

من مصنفات التراث فى الفقه الحنفى.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة بعث بها المؤلف إلى الحاج حسن أفندى؟

وذلك عندما عمل بالحركة الجهادية وتوجه بالعساكر للقتال . وكان قد طلب من المؤلف بيان ما يحتاج إليه الجهاد فبيَّن المؤلف ذلك ، وأنه فرض وثوابه جزيل .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلي .

الرقم٤٠٠٨ .

أوله بعد البسملة : ... الحمد لله الهادى إلى صراط مستقيم ... أما بعد فإن هذا العبد ... أرسل هذه الرسالة إلى أخيه .

آخره : أو أحبنا لظنه فينا نوعا من الكمال المطلوب عند الله تعالى ، فهو يحبنا لمحبة الله تعالى ذلك الكمال وطلبه له منا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ...

نسخة قيمة بخط المؤلف ، الخط نسخ جيد .

[٣٥ ـ ٣٨]ق ٣٣س ٢٢×١٦سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٤) .

*** بيان الجواب الصحيح لمن بَدّل دين المسيح:**

بيان الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح : للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة أوله كلمتا الشهادة . وهو مجلد ذكر فيه أنه وجد رسالة لبولص الراهب أسقف صيدا الأنطاكى كتبها إلى بعض أصدقائه وهى عمدتهم التى يعتمد عليها علماؤهم ومضمونها على ستة فصول :

الأول فى أن محمد ﷺ لم يبعث إليهم بل إلى أهل الجاهلية ، وأن فى القرآن ما يدل على ذلك .

الثانى أن محمدا ﷺ أثنى فى القرآن على دينهم ومدحه .

الثالث أن نبوات الأنبياء عليهم السلام تشهد لدينهم بأنه يجب التمسك به .

الرابع تقرير ذلك بالمعقول وأن ما هم عليه من التثليث ثابت .

الخامس دعواهم أنهم موحدون .

السادس أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال فلا حاجة إلى شرع يزيد على الغاية انتهى . فذكر ابن تيمية مدعاه وأجاب عنها فأبطل جميع ما حكاه عنه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٦٠ ، ٢٦١) .

*** بيان حال الرواة (كتب فى ـ):**

من كتب الحديث . أحصاها الإمام الكتانى بعد أن تكلم على غيرها من الكتب فقال :

ومنها كتب فى بيان حال الرواة وضبط أسمائهم وأسماء بلدانهم ، ككتاب معجم البلدان والجبال والأودية والقيعان والقرى والمحال والأوطان والبحار والأنهار والغدران والأصنام والأنداد والأوثان لشهاب الدين أبى عبد الله (ياقوت) بن عبد الله الحموى المولد ، الرومى الجنس ، البغدادى الدار المتوفى فى الخان بظاهر مدينة حلب سنة ست وعشرين وستمائة ، وله أيضًا المقتضب فى أنساب العرب ، وكتاب المشترك وضعًا المختلف صقعًا وهو من الكتب النافعة وغير ذلك .

ومعجم البلدان فى معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر من كل مكان لأبى القاسم ابن عساكر ، ثم اختصره وسماه بمراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، كما اختصر السيوطى معجم ياقوت وسماه بهذا الاسم إلا أنه لم يكمله .

وكتاب قرة العين فى ضبط أسماء رجال الصحيحين (لعبد الغنى) بن صفى الدين أحمد بن محمد بن

على البحراني الشافعي فرغ من تحريره في شهر شوال سنة أربع وسبعين ومائة وألف .

وككتاب مشتبه الأسماء والنسبة للذهبي ، وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بتبصير المنتبه في تحرير المشتبه ، ولمحيي الدين محدث الشام ولي الله أبي زكريا يحيى بن شرف الدين (النووي) الشافعي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة كتاب تهذيب الأسماء واللغات جمع فيه الألفاظ الموجودة في مختصر المزني والمهذب والوسيط والتنبيه والوجيز والروضة وقال إن هذه الستة تجمع ما يحتاج إليه من اللغات وضم إلى ما فيها جملاً مما يحتاج إليه مما فيها من أسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم ممن له ذكر في هذه الكتب برواية أو غيرها مسلمًا كان أو كافرًا برًا كان أو فاجرًا ورتبه على قسمين :

الأول في الأسماء . والثاني : في اللغات . وهو جيد في بابه .

ولمحمد طاهر الفتني كتاب في ضبط أسماء الرجال وأنسابهم سماه المغني ، وفي القاموس وشرحه أيضًا لأبي الفيض الحسيني من ضبط أسماء الرواة وبلدانهم شيء كثير فليرجع إلى ذلك وإلى غيره مما تقدم التنبيه عليه من كتب المؤتلف والمختلف وما ذكر معها وكتب الأنساب .

وككتاب (أبي نصر) أحمد بن محمد بن الحسين ابن الحسن بن علي بن رستم البخاري الكلاباذي الحافظ المتقن أحفظ من كان بما وراء النهر في زمانه المولود سنة ست وثلاثمائة والمتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة في رجال البخاري سماه بكتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، الذين أخرجهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في جامعه .

وكتاب أبي الوليد سليمان بن خلف (الباجي) المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة في رجاله أيضًا سماه بكتاب التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح ، وكتاب أبي بكر أحمد بن علي ابن محمد الأصبهاني المعروف بابن منجويه في رجال مسلم ، وكتاب الجمع بين رجالهما لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي جمع فيه بين كتابي أبي نصر وابن منجويه استدرك عليهما ، (ولسراج الدين) أبي حفص عمر بن رسلان بن نصر البلقيني نسبة إلى بلقين بضم الموحدة وسكون اللام والباء وكسر القاف قرية بمصر قرب المحلة الشافعي الحافظ شيخ الإسلام وعلامة الدنيا المتوفى سنة خمس وثمانمائة ، ولأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري المعروف باللالكائي .

ولشهاب الدين (أبي الحسين) أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى الكردي الأصل الهكاري المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وله أيضًا كتاب رجال السنن الأربعة ، وكذا للحافظ ابن حجر ، والرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة للإمام المحدث عماد الدين (أبي زكرياء) يحيى بن أبي بكر العامري اليمني المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، وله أيضًا بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل في مجلد ، وكتاب أسماء رجال سنن أبي داود لأبي علي الحسين بن محمد الغساني المعروف بالجياني الحافظ ، وكذا رجال الترمذي ورجال النسائي لجماعة من المغاربة ، منهم الحافظ أبو محمد الدورقي فإن له في رجال كل منهما كتابًا مفردًا ، وكتاب الجمع بين رجال الكتب الستة لابن النجار البغدادي ، وهو المسمى بالكمال في معرفة الرجال ، ولبرهان الدين الحلبي وهو المسمى نهاية السول في رواة الستة الأصول .

وللحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى وهو المسمى بالكمال فى أسماء الرجال فى أربع مجلدات، وهذَّبه الحافظ أبو الحجاج المزى وسماه تهذيب الكمال فى أسماء الرجال فى اثنى عشر مجلدًا، وهو المجمع كما قال التاج السبكى على أنه لم يصنف مثله، وقال غيره هو كتاب كبير لم يؤلف مثله ولا يظن أن يستطاع، ويقال إنه لم يكمله وكمله الحافظ مغلطاى وله مختصرات، منها للذهبى وسماه تذهيب التهذيب، ثم اختصر التذهيب وسماه الكاشف، واختصر التذهيب أيضًا مع زيادات (صفى الدين) أحمد بن عبد الله الخزرجى الساعدى المولود سنة تسعمائة وجمع هذا المختصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وسماه خلاصة التذهيب ومنها للحافظ ابن حجر وزاد عليه فوائد كثيرة، وسماه تهذيب التهذيب ثم لخصه فى تصنيف لطيف وسماه تقريب التهذيب، وله أيضًا كتاب الثقات ممن ليس فى التهذيب ولم يكمل وفوائد الاحتفال فى أحوال الرجال المذكورين فى البخارى زيادة على تهذيب الكمال فى مجلد، وللسيوطى زوائد الرجال على تهذيب الكمال ولسراج الدين ابن الملقن إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، وكذا للحافظ مغلطاى، وللحافظ ابن حجر تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ترجم فيه لمن خرج له فى كتاب من كتب الأئمة الأربعة دون أحد الكتب الستة.

ولشمس الدين محمد بن على بن الحسن الدمشقى الحسينى الحافظ التذكرة فى رجال العشرة، والتعريف برجال الموطأ فى أربعة أسفار لأبى عبد الله (محمد بن يحيى) بن محمد بن الحذاء التميمى المتوفى سنة عشر وأربعمائة، وإسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطى، والتعريف برجال معانى الآثار لبدر الدين العينى سماه مغانى الأخيار فى رجال معانى الآثار فى مجلدين، وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى وهو المسمى بالإيثار فى رجال معانى الآثار، وأسماء رجال الشمائل لأبى الإمداد برهان الدين (إبراهيم) بن إبراهيم بن حسن اللقانى المالكى المتوفى وهو راجع من الحج سنة إحدى وأربعين وألف وهو المسمى بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل فى مجلد، ولغيره أيضًا، وأسماء رجال مشكاة المصابيح لمؤلفها، وكتاب الثقات ممن لم يقع فى الكتب الستة لقاسم بن قطلوبغا، وكتاب قانون الموضوعات فى ذكر الضعفاء والوضاعين لمحمد طاهر الفتنى، وكتاب الضعفاء والمتروكين لأبى الفرج بن الجوزى، والتكميل فى أسماء الثقات والضعفاء والمجاهيل للحافظ عماد الدين ابن كثير جمع فيه بين تهذيب المزى وميزان الذهبى مع زيادات، وكتاب المغنى فى الضعفاء وبعض الثقات للذهبى فى مجلد يحكم على كل رجل بالأصح فيه بكلمة واحدة وهو نفيس جدا، وللسيوطى عليه ذيل، وللذهبى أيضًا ديوان الضعفاء وله أيضًا كتاب معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد (قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تحقيق أبى عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس. ط دار المعرفة . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). وكشف الأحوال فى نقد الرجال أى المذكورين فى اللآلى المصنوعة وذيلها للسيوطى لعبد الوهاب بن محمد غوث بن محمد بن أحمد المدارسى، والكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث للحافظ برهان الدين الحلبى أفرد فيه الرواة الذين وصفوا بالوضع (قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تحقيق صبحى السامرائى الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى (٥٢) الكتاب الثانى والخمسون. مطبعة العانى بغداد ١٩٨٤) والتبيين لأسماء المدلسين (النسخة التى عندى تحقيق يحيى شفيق. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) والاغتباط

بمن رمى بالاختلاط كل منهما له أيضًا، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر (قالت المؤلفة: النسخة التى عندى مراجعة وتقديم الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد، وقد نشرتها مكتبة الكليات الأزهرية تحت عنوان «طبقات المدلسين» وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) إلى غير ذلك مما هو كثير جدا!! هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٣ ـ ١٥٧).

* بيان خواص خاتم شريف:

بيان خواص خاتم شريف:

أجازه حلمى بابا السنوسى.

وهو شرح تركى لأبيات عربية مطلعها: ثلاث عصى صفقت بعد خاتم ... إلخ.

نسخة مخطوطة، محلاة بالذهب والزهور الملونة، بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ ـ ٩٢، مسطرتها ١٣ سطرًا.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

(٨٥٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٨٤).

* بيان خواص القرآن المجيد:

باللغة التركية. مخطوط فى علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية (الآن بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٧٩٢٧.

المؤلف: مجهول.

أوله: سورة الفاتحة: فرق بركز طانك غازنوك ستنة ايله قرض أداشتدة.

آخره: وحاذ ولرشدندن، وحده لرون عصمت وبن كند وفضلى كدى برله.

أوصاف المخطوط: نسخة حديثة مكتوبة بخط فارسى مستعجل أسماء السور مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى مجموعة من الرسائل المختلفة فى الأدب والشعر.

ق	م	س
٥ (٣٦ـ٤٠)	١٧ × ١٣	١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٥).

* بيان خواص ماء مطر نيسان إذا قرئ عليه بعض السور والأدعية:

مأثور عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: قال أبو الحسن بن على بن أحمد ... عن عبد الله بن عمر... قال كنا جلوسًا دخل علينا رسول الله ﷺ ... إلخ..

نسخة مخطوطة مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢١٣هـ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٣٨ (وجه) ٣٩ (ظهر) ١٦×١٠ سم.

تليها فى الورقة ٤٠ الأدعية التى تقرأ عند زيارة القبور وفى شهر صفر.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها

دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٤).

*** بيان دعاء القنوت:**

دعاء القنوت وغيره من الأدعية كدعاء الأضحية، وبيان ما يقال بعد الطعام، وما يقوله مجيب المؤذن بعد إجابته وهى رسالة فى شرح هذه الأدعية، ويحيل فى نهاية الشرح إلى الحرز الثمين. ولعله الحرز الثمين للحصن الحصين.

تأليف على بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية، رقم ٦٤١٤، وهو نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه عدة رسائل للقارى، والخط نسخ معتاد كتب سنة ١١٩٠هـ كما جاء فى آخر المجموع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٤، ١١٥).

*** بيان السر الغمض فى رسم دائرة المحاريب:**

من التآليف فى الآلات، وهى رسالة مرتبة على خمسة أبواب، لأبى الخير عبد الرحمن الوفائى الموقت بالغورية. والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. لاحظ استخدام الياء بدلا من الهمزة فى ألفاظ مثل « داير » بدل « دائر »:

أوله: ... وبعد فيقول... أبو الخير عبد الرحمن الوفائى الموقت بالغورية لما كان علم الوقت والقبلة من علوم الدين وكانت خطوط فضل الداير ودايرة المحاريب من أنفس ما فيه وضعا، ولم يوجد على منواله أقرب مأخذ فاستخرت الله ... ووضعت نبذة فى معرفة رسمها وما يتعلق بها من الخطوط وأطوال الشواخص مما استفدته من الكتب وأفواه المشايخ ... وجعلتها مرتبة على خمسة أبواب وخاتمة ...

الباب الأول: فى معرفة وضع فضل الداير مربعا.

الباب الثانى: فى معرفة وضع فضل الداير مدورا.

الباب الثالث: فى معرفة وضع دايرة البلدان وتقسيمها بأجزاء السموت.

الباب الرابع: فى معرفة وضع كل بلد فى أى سمت كان مختصا بها.

الباب الخامس: فى معرفة وضع خط العصر الذى يرسم بأعلى وجه سطح تلك الآلة.

الخاتمة: فى معرفة وضع الخط الداخل فى الحق وصورته كما تقدم وأطوال الشواخص.

آخره: ... ثم الآخر صاعدا إلى حيث ينتهى على خط زوال الغطا فعلم علامة فهى المركز وهو نيابة عن الثقب المبخوش بأعلى شخص الزوال. هذا ما أمليته من حنظى فى رسم هذه الآلة وكنت كلما تعلمت شيئا قيدته بالكتابة فصارت مسودات فأردت بياضها... فجاءت ... سهلة البياض.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢٥، ٦٢٦).

*** البيان الشافى المنتزع من البرهان الكافى:**

الجزء الأول.

المؤلف: يحيى بن أحمد بن على الصنعانى (عماد الدين بن المظفر) المتوفى سنة ٨٧٥هـ.

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: يحيى بن أحمد بن على الصنعانى (عماد الدين بن المظفر) المتوفى/ ٨٧٥هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين فاطر السموات والأرضين ورازق الخلق أجمعين الذى خضع لعزته المتكبرون ... إلخ ».

ناقص الآخر والموجود ينتهى (ويحتمل أن القول

قول المالك لأن الربح رأس المال واختاره فى التعريفات).

ناسخه: مجهول.

خطه نسخ جميل جلده مزخرف أحمر فى أوله تملكات من قبل القاسم بن إبراهيم بن ساحل / ٩٥٥هـ وإسماعيل بن أحمد البدرى / ١١٦٣هـ وعبد الله بن سعيد بن إسماعيل سنة ١٠٧٤هـ وغيرهم.

و: ٢٧٨.

م: ٢٥ × ١٩.

س: ٢٤ ت/ ٣٢١.

وتوجد بالمكتبة نسخة أخرى وجاء بيان المخطوط كما يلى:

ناقص الأول والموجود يبدأ « فرع فلو كان الساكن مكرها والضمان على من أكرهه لأنه له كالدلالة عند الهروية وعند (م) على الساكن قيل وله الرجوع على من أكرهه ... إلخ ».

آخره: « إذا ظهر ظالم على ظالم آخر وانتصر عليه جاز للمسلمين أن يفرحوا بضعف المظلوم وخذلانه ولا يرضون بالظلم الذى وقع عليه ».

ناسخه: على بن محمد الحرارى نسخه/ ٨٦٨هـ.

خطه شبه كوفى كتب العناوين بخط بارز. والكتاب عبارة عن مسائل وفروع ونقولات عن الإمام الهادى.

عليه وقفية على كاك أحمد الشيخ سنة / ١٢٧٩هـ.

ورقه أصفر نسخة محشاة. أثرت فيه الرطوبة والأرضة حتى إن بعض صفحاته تشبه الغربال.

و: ٢١٠.

م: ٢٦ × ١٨.

س: ٢٤ ت/ ٤٢٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٦٦، ٣٦٧. انظر أيضًا هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٥٢٨).

وهو أحد المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا، وبيانه كما يلى. لاحظ غرابة بعض الألفاظ:

جمعه وألَّفه القاضى الأفضل العلامة الأعمل فقيه أهل الذمار وجوهرة الإيمان، وكعبة المسترشدى، والحافظ الفقيه (كذا) الأئمة الهادين، الضارب فى طاعة الله بالنصيب الأوفر يحيى بن أحمد بن على، أبو المظفر، بلّ الله بوابل الرحمة ثراه (٨٥٥هـ / ١٤٥١م) (جعل الشوكانى وفاته سنة ٨٧٥ هـ).

الرقم D 393.

٣٠٠ ورقة تقريبا من القطع الكبير. كتب سنة ١٢١٠هـ.

والأول من المخطوط جاء عنه:

٢٠٠ ورقة. قطع كبير. كتب سنة ١٠٤٤.

أوله: الحمد لله فاطر السموات والأرضين.

أما الثانى منه فجاء عنه ما يلى:

١٥٠ ورقة تقريبا. كتب سنة ١٠٨٣.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ٢ ق١/ ٦٥، ٦٦، ٩٥، ٩٦).

* **بيان الصناعات:**

بيان الصناعات: لأبى الفضل حبيش بن إبراهيم المتطبب التفليسى وهو مختصر على واحد وعشرين بابا ذكر فيه أمورًا غريبة من الحيل والصنائع وترجمته بالتركى لبعضهم.

(كشف ١/ ٢٦١).

* **بيان الصناعة بعشرة من أصحاب ابن جماعة:**

ليوسف بن شاهين، سبط ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٩٨٨هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الفتاح العليم ... وبعد فقد قام بالبال أن أجمع من مروياتي عشرة أحاديث غالبها من الموافقات والأبدال عن عشرة من مشايخي المسندين المعمرين الأبطال من أصحاب ... ابن جماعة ... » .

وآخره : وقد روى عنه جماعة ، وكيع وأبو عامر العقدي وآخرون . انتهى آخر الجزء . الحمد لله وحده ... » .

نسخة كتبت بخط نسخي ، ضمن مجموعة من ١٩٦ ـ ٢٣٤ ، في ٢٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[الرباط ٣٢٣ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق٤ ، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ٦٩ ، ٧٠) .

*** بيان الصواب بتحرير الخطاب:**

لمحمد أمين بن لعلوي البغدادي الحنفي الحسيني المعروف بمفتي الحلة المتوفى ١٢٣١هـ / ١٨١٦م .

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي . الرقم ٦٣٣٨ .

الأول : « يا مجيب السائلين يا غياث المستغيثين يا واجب الوجود يا مفيض الخير والجود ... » .

وهو رسالة في مشايخ الشيخ خالد النقشبندي شيخ الطريقة النقشبندية والرد على من تعرض له . وضعها المؤلف لعلماء الأكراد ثم تناول تراجم الصوفية كالجنيد والحلاج وعلماء بغداد من معاصري المؤلف . فرغ منها سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) نسخة جيدة بقلم النسخ عليها آثار رطوبة .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٧٣) .

*** بيان الصور:**

بيان الصور : مقدمة في الميقات لأبي عبد الله محمد ابن أبي القاسم الأندلسي المعروف بابن ظفر المكي الصقلي المالكي المتوفى سنة ٥٩٨ . أوله : أما بعد حمد الله الذي لا يحاط بمعلوماته ... إلخ .

وهو مرتب على عشرين بابا يستعان به على معرفة الأوقات بالآلة .

(كشف ١/ ٢٦١) .

*** بيان الطب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب .

لعله لأبي الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد التفليسي الغزنوي المتوفى سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م (الذريعة ١٧/ ٢٥٤) .

وهو كتاب باللغة الفارسية في الأمراض والعلاجات الطبية جعله المؤلف في ٢٠ بابا وذكر أن له كتاب كفاية الطب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م .

الرقم : ٢٨٠٧٦ .

القياس : ٢٣٩ص ٢٣×١٦سم ١٦س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي / ٤٤ ، ٤٥) .

*** البيان (علم ـ) :**

قال صاحب « كشف الظنون » : علم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض .

وموضوعه اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد .

وغرضه تحصيل ملكة الإفادة بـالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها ليختار الأوضح منها مع فصاحة المفردات .

وغايتـه الاحتراز من الخطأ فى تعييـن المعنى المراد بالدلالة .

ومبادؤه بعضها عقلية كأقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقـات المجازيـة ومراتـب الكنايـات ، وبعضها وجدانية ذوقيـة كوجوه التشبيهات وأقسـام الاستعارات وكيفية حسنهـا ولطفها ، وإنما اختـاروا فى علم البيان وضـوح الدلالـة لأن بحثهم لمـا اقتصـر على الدلالـة العقليـة أعنى التضمنيـة والالتـزاميـة ، وكـانـت تلك الدلالات خفيـة سيما إذا كان اللـزوم بحسب العادات والطبائع وبحسب الإلـف فوجب التعبير عنهمـا بلفظ أوضح : مثـلاً إذا كان المـرئى دقيقًا فى الغـاية تحتـاج الحاسة فى إبصارها إلـى شعاع قوى ، بخلاف المرئى إذا كـان جليًّا ، وكـذا الحال فى الـرؤية العقليـة أعنى الفهم والإدراك . والحـاصل أن المعتبر فى علم البيـان دقة المعـانى المعتبرة فيها من الاستعارات والكنـايات مع وضوح الألفاظ الدالة عليها .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

وقـال الخطيب فى التلخيص : وهـو علم يعرف بـه إيراد المعنى الـواحد بطرق مختلفة فى وضـوح الدلالة عليـه ، ودلالة اللفظ : إمـا على تمـام ما وضع لـه ، أو على جـزئه ، أو على خـــارج عنـــه ، وتسمى الأولى وضعيـة ، وكل من الأخيـرتين عقليـة ، وتختص الأولى بـالمطابقـة ، والثانيـة بـالتضمن ، والثالثـة بالالتـزام ، وشرطه اللـزوم الذهنى ، ولو لاعتقاد المخـاطب بعرف عام أو غيره ، والإيـراد المذكور لا يتأتى بـالوضعية لأن السامع إذا كان عالمـا بوضع الألفاظ ، لم يكن بعضها أوضح وإلا لـم يكن كل واحد منهـا دالاًّ عليه ، ويتأتى بالعقلية ، لجواز أن تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح ، ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ، إن دلت قرينة على عـدم إرادته فمجـاز ، وإلا فكنـايـة ، وقدم عليهـا لأن عليهـا لأن معناه كجـزء معناهـا ، ثم منه مـا يبنى على التشبيـه ، فتعين التعرض لـه ، فـانحصر المقصـود فى الثلاثة : التشبيه والمجاز والكناية .

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب . مجموع مهمات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٦٦٦ ، ٦٦٧) .

قـال ابن خلـدون فى بيـان علم البيـان : هـذا العلم حـادث فى الملة بعـد علم العربيـة واللغة ، وهـو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بـالألفاظ وما تفيده ويقصد بهـا الدلالـة عليه مـن المعانى ، وذلك أن الأمـور التى يقصـد المتكلم بها إفـادة السـامع من كـلامه هى إمـا تصور مفردات تسند ويسنـد إليها ويفضى بعضها إلى بعض ، والـدالة على هـذه هى المفردات من الأسمـاء والأفعال والحروف ، وإما تمييز المسندات من المسند إليهـا والأزمنة ، ويـدل عليها بتغيـر الحـركات ، وهـو الإعراب وأبنية الكلمات ، وهذه كلها هى صناعة النحو ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتـاج إلى الدلالة عليـه لأنه من تمـام الإفادة ، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غايـة الإفادة فى كلامه وإذا لـم يشتمل على شىء منهـا فليس من جنس كلام العـرب فإن كـلامهم واسع ولكل مقام عنـدهم مقـال يختص بـه بعد كمـال الإعـراب والإبـانة . ألا تـرى أن قولهم (زيد جاءنى) مغايـر لقولهم (جاءنى زيد) من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم فمن قال (جاءنى زيد) أفاد أن اهتمامه بالمجىء قبل الشخص المسند إليـه ومن قال (زيد جـاءنى) أفاد أن اهتمـامه بالشخص قبل المجىء المسند .

وكذا التعبيـر عن أجزاء الجملـة بما ينـاسب المقام من موصول أو مبهم أو معرفة ، وكذا تأكيد الإسناد على الجملة كقولهم (زيد قائم) و (إن زيدًا قائم) و (إن زيدًا لقائم) متغايرة كلها فى الدلالة وإن استوت من

طريق الإعراب، فإن الأول العارى عن التأكيد إنما يفيد الخالى الذهن والثانى المؤكد بإن يفيد المتردد والثالث يفيد المنكر فهى مختلفة وكذلك تقول (جاءنى الرجل) ثم تقول مكانه بعينه (جاءنى رجل) إذا قصدتبذلك التنكير تعظيمه وأنه رجل لا يعادله أحد من الرجال ثم الجملة الإسنادية تكون خبرية وهى التى لها خارج تطابقه أولاً، وإنشائية وهى التى لا خارج لها كالطلب وأنواعه ثم قد يتعين ترك العاطف بين الجملتين إذا كان للثانية محل من الإعراب فينزل بذلك منزلة التابع المفرد نعتًا وتوكيدًا وبدلاً بلا عطف أو يتعين العطف إذا لم يكن للثانية محل من الإعراب ثم يقتضى المحل الإطناب والإيجاز فيورد الكلام عليهما ثم قد يدل باللفظ ولا يريد منطوقه ويريد لازمه إن كان مفردًا كما تقول (زيد أسد) فلا تريد حقيقة الأسد المنطوقة وإنما تريد شجاعته اللازمة وتسندها إلى زيد وتسمى هذه استعارة، وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه كما تقول (زيد كثير الرماد) وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الضيف لأن كثرة الرماد ناشئة عنهما فهى دالة عليهما، وهذه كلها دلالة زائدة على دلالة الألفاظ المفرد والمركب وإنما هى هيئات وأحوال لواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال وهيئات فى الألفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التى للهيئات والأحوال والمقامات وجعل على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: يبحث فيه عن هذه الهيئات والأحوال التى تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى علم البلاغة.

والصنف الثانى يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظى وملزومه وهى الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمى علم البيان.

وألحقوا بهما صنفًا آخر وهو النظر فى تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وأمثال ذلك ويسمى عندهم علم البديع وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الصنف الثانى لأن الأقدمين من أول ما تكلموا فيه.

ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد أخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير وافية، ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئًا فشيئًا إلى أن مخض السكاكى زبدته وهذب مسائله ورتب أبوابه على نحو ما ذكرناه آنفًا من الترتيب وألف كتابه المسمى بالمفتاح فى النحو والصرف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه، وأخذه المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هى المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكى فى كتاب التبيان وابن مالك فى كتاب المصباح وجلال الدين القزوينى فى كتاب الإيضاح والتلخيص وهو أصغر حجمًا من الإيضاح والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق فى الشرح والتعليم منه أكثر من غيره. وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه والله أعلم أنه كمالى فى العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد فى العمران والمشرق أوفر عمرانًا من المغرب، أو نقول لعناية العجم وهم معظم أهل المشرق كتفسير الزمخشرى وهو كله مبنى على هذا الفن وهو أصله وإنما اختص بأهل المغرب من أصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية وفرعوا له ألقابًا وعددوا أبوابًا ونوعوا أنواعًا وزعموا أنهم حصلوها من لسان العرب، وإنما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ وأن علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مآخذ البلاغة والبيان لدقة أنظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنها. وممن ألف فى

البديع من أهل إفريقية ابن رشيق وكتاب « العمدة » له مشهور، وجرى كثير من أهل إفريقيـة والأندلس على منحاه.

واعلم أن ثمـرة هذا الفن إنمـا هي في فهم الإعجـاز من القـرآن لأن إعجـازه في وفـاء الـدلالـة منـه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقـة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمـال فيما يختص بـالألفاظ في انتقـائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن دركه وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قـدر ذوقه فلهذا كانت مـدارك العرب الـذين سمعوه مـن مبلّغه أعلى مقـامًا في ذلك لأنهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحه وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون وأكثر تفـاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهـر جار الله الزمخشـري ووضع كتابـه في التفسير وتتبـع آي القرآن بأحكام هذا الفن بما يبـدي البعض من إعجازه فانفرد بهذا الفضل على جميع التفـاسير لولا أنه يـؤيد عقائد أهل البـدع عند اقتبـاسهـا من القرآن بـوجـوه البلاغـة ولأجل هـذا يتحـامـاه كثيـر مـن أهل السنـة مع وفـور بضـاعتـه من البـلاغـة فمن أحكم عقـائد أهل السنـة وشارك في هذا الفن بعض المشـاركة حتى يقتدر على الرد عليـه من جنس كلامـه أو يعلم أنه بدعـة فيعرض عنها ولا تضر في معتقده فإنه يتعين عليه النظر في هذا الكتـاب للظفـر بشيء من الإعجـاز مع السـلامـة من البـدع والأهــواء. والله الهـادي من يشــاء إلى سـواء السبيل اهـ.

(مقدمة العـلامة ابن خلدون. ط المكتبـة التجارية الكبرى ـ القاهرة / ٥٥٠ ـ ٥٥٣).

والبيان عند الـرماني هو الإحضار لما يظهـر به تميز الشيء من غيـره في الإدراك وهـو عنـده علـى أربعـة أقسام:

كـلام، وحـال، وإشارة، وعـلامـة. والكـلام على وجهين: كلام يظهر به تميز الشيء من غيره فهو بيان، وكـلام لا يظهر بـه تميـز الشيء فليس ببيـان كالكـلام المخلط والمحال الـذي لا يفهم به معنى. وليس كل بيـان يفهم به المـراد فهو حسن من قبل أنـه قد يكـون على عي وفساد كما يحكى عن باقل، والعرب تضرب بـه المثل في العي فتقـول: أعيى من بـاقل، وأبين من سحبـان وائل، فبلغ من عِيّه أنـه سُئل عن ظبية كـانت معه بكم اشتـراها، فأراد أن يقول بأحد عشـر، فأخرج لسانه وفرج عشر أصابعه فأفلتت الظبية من يده. فهذا وإن كان قد أكـد للإفهام، فهو أبعـد الناس من حسن البيـان، وليس بحسن أن يطلق اسم بيان على مـا قبح من الكلام، لأن الله قد مدح البيان واعتـد به في أياديه الجسام، فقـال: ﴿ الـرَّحمنُ * علَّـمَ القُـرْآنَ * خَلَقَ الإنسَانَ * عَلَّمَهُ البيَان ﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤].

ولكن إذا قيد بمـا يدل على أنه يعنى به إفهـام المراد جاز.

وحسن البيان في الكلام على مراتب: فأعلاها مرتبة مـا جمع أسباب الحسن في العبـارة من تعـديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهـل على اللسـان وتتقبلـه النفس تقبل البـرد، وحتى يأتي على مقـدار الحـاجـة فيما هو حقه من المرتبة.

والبيـان في الكـلام لا يخلو من أن يكـون بـاسم أو صفــة أو تـأليف من غيــر اسم للمعنـى أو صفــة. كقـولك: غلام زيـد، فهذا التأليف يـدل على الملك من غير ذكر له باسم أو صفة، ودلالة الاشتقاق كدلالة التأليف في أنـه من غير ذكـر اسم أو صفة، كقـولك: قاتل تـدل على مقتول وقتل من غير ذكـر اسم أو صفة لواحـد منها، ولكن المعنـى مضمن بالصفـة المشتقة وإن لم تكن له. ودلالـة الأسماء والصفات متنـاهية، فأمـا دلالـة التأليف فليـس لهـا نهـايـة، ولهـذا صـار التحدي فيهـا بالمعـارضة لتظهـر المعجزة، ولـو قال

قائل، قد انتهى تأليف الشعر حتى لا يمكن أحدًا أن يأتي بقصيدة إلا وقد قيلت فيما قيل لكان ذلك باطلا، لأن دلالة التأليف ليس لها نهاية كما أن الممكن من العدد ليس له نهاية يوقف عندها لا يمكن أن يزاد عليها. والقرآن كله فى نهاية حسن البيان، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ كم تركوا من جنَّاتٍ وعُيونٍ * وزُروع ومقام كريم ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٦] فهذا بيان عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالإمهال. وقال سبحانه: ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴾ [الدخان: ٤٠] وقال: ﴿ إنَّ المتَّقين فى مقام أمينٍ ﴾ [الدخان: ٥١] فهذا من أحسن الوعد والوعيد. وقال: ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميمٌ* قُل يُحيِيهاالَّذي أنشأها أول مرة وهو بكلِّ خلقٍ عليمٌ ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩] فهذا أبلغ ما يكون من الحجَاج وقال: ﴿ أفنضرب عنكم الذِّكر صفحًا أن كنتم قومًا مُسرفين ﴾ [الزخرف: ٥] فهذا أشد ما يكون من التقريع وقال تعالى: ﴿ ولن ينفعكُمُ اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مُشتركُون ﴾ [الزخرف: ٣٩] فهذا أعظم ما يكون من التحسير. وقال ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه ﴾ [الأنعام: ٢٨] وهذا أدل دليل على العدل من حيث لم يقتطعوا عما يتخلصون به من ضرر الجرم، ولا كانت قبائحهم على طريق الجبر. وقال تعالى: ﴿ الأخلاَّء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتَّقين ﴾ [الزخرف: ٦٧] وهذا أشد ما يكون من التنفير على الخلة إلا على التقوى. وقال تعالى: ﴿ أن تقول نفسٌ يا حسرتا على ما فرَّطْتُ في جنب الله ﴾ [الزمر: ٥٦] فهذا أشد ما يكون من التحذير من التفريط. وقال تعالى: ﴿ أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنًا يوم القيامة ﴾ [فصلت: ٤٠] وهذا أشد ما يكون في التبعيد. وقال عز وجل: ﴿اعملُوا ما شئتُم إنَّه بما تعملُون بَصيرٌ ﴾ [فصلت: ٤٠] وهذا أعظم ما يكون من الوعيد وقال عز وجل: ﴿وترى الظالمين لمَّا رأوُا العذاب يقولون هل إلى مَردٍّ من سبيل ﴾ [الشورى: ٤٤] وهذا أشد ما يكون من التحسير. وقال عز وجل: ﴿ كذلِكَ ما أتى الذين من قبلهم من رسُولٍ إلاَّ قالوا ساحر أو مجنونٌ * أتواصوا به بل هُم قومٌ طاغُون ﴾ [الذاريات: ٥٢، ٥٣] وهذا أشد ما يكون في التقريع من أجل التمادي في الأباطيل وقال عز وجل: ﴿ يُعرفُ المجرمونُ بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ [الرحمن: ٤١] وهذا أشد ما يكون من الإذلال، وقال عز وجل ﴿ هذه جهنَّم التي يُكذِّبُ بها المُجرِمُون ﴾ [الرحمن: ٤٣] وهذا أشد ما يكون من التقريع. وقال تعالى: ﴿ وما الحياةُ الدُّنيا إلاَّ متاعُ الغُرُور ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهذا أشد ما يكون من التحذير. وقال عز وجل: ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفسُ وتلذُّ الأعين وأنتُم فيها خالدُون ﴾ [الزخرف: ٧١] وهذا أشد ما يكون من الترغيب. وقال عز وجل: ﴿ ما اتَّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب كلُّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] وقال تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وهذا أبلغ ما يكون من الحِجَاج، وهو الأصل الذي عليه الاعتماد في صحة التوحيد، لأنه لو كان إله آخر لبطل الخلق بالتمانع بوجودهما دون أفعالهما.

(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام / ١٠٦ - ١٠٩. انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٧٠ - ١٧٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١٥٣ - ١٥٥ والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفي - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي ٢/ ٢١، ٢٢).

ونسوق لك فيما يلي أمثلة مما جاء من نظم في علم البيان.

ونبدأ بـالشيخ الأخضري الـذى يقول فى أول كـلامه عن علم البيان فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون :

قَنُّ البيــان علمُ مــا بــه عُــرِفْ
تــأديــةُ المعنى بطُــرُقٍ مُختلفْ
وضُــوحُهــا واحصُــرهُ فى ثــلاثــة
تشبيـــه أو مجــاز أو كنــايـــة

(الجوهر المكنون فى الثلاثـة فنون لعبد الرحمن بن محمـد الأخضرى من علمـاء القرن العـاشر. مجمـوع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٢٧).

وقال الحـافظ السيوطى عـن البيان فى منظومتـه فى علم المعانى والبيان الموسومة بعقود الجمان :

علم البيــان هــو مــا بــه عــرف
إيــراد معنى واحــد بــالمختلف
من طـــرق فى الاتضــاح مكملــه
فــاللفظ إن دلّ على المــوضــوع لــه
فسمهـــا دلالـــة وضعيـــه
أو جـــزئه أو خـــارج عقليـــه
وإنمـــا يختلف الإيـــراد فى
عقليـــــة وليـس فـى تلك يفـى
ومـــا بـــه أريــد لازم وقـــد
قـــامت قـــرينـــة على أن لـم يــرد
مجــاز وإلا فكنـــايـــة وقـــد
ينبـى على التشبيــــــه أول ورد

ثم يشرح السيوطى الأبيات مما لا يخرج عما أوردناه آنفا.

(شـرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحـافظ جـلال الـدين عبـد الـرحمن السيـوطى ط . مصطفى البابى الحلبى / ٧٧).

ومن المنظومـات أيضًا ملحة البيان لـزين المرصفى المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، الذى يقول فى مطلعها :

قــال الفقيــرُ (المــرصفىُّ زينُ)
قــرَّت بنيـل القصــد منْـــهُ العينُ
(حَمْــدًا) لمن علَّمنـــا البيـــانـــا
وعن مجـــاز الحقِّ قـــد أبـــانـــا
وأفضـل الصَّـــلاة والسَّـــلام
علـى النَّبىِّ المُـــرسَلِ التِّهَـــامِـى
وآلـــه وصَحْبـــه الـــذينَـــا
شــادُوا بصِــدْقِ العَـزْمِ هــذَا الــدِّينَــا
(وبَعْــدُ) : فَــالبَيَــانُ جلَّ وقعَــا
وعَـمَّ فى كُـلِّ العُلُـــــومِ نفعَـــا
وهــــذه أرجُــــوزَةٌ وجيـــزَه
فيـــه حــوتْ أصُـولَــهُ العــزِيـــزَه
سمَّيْتُهـــا (بمُلْحَـــة البَيـــان)
أرْجُـــو بهَـــا انتفــاعَ كُـلِّ عَــان

ثم يتبع الأبيات بمقدمة يقول فيها :

(عَلْم البيَـــان) حَـدُّهُ للْقَــاصِـــد
علْـمٌ بـــه إيَــرادُ مَعْنى وَاحِـــد
بطُـــرُقٍ كَثِيـــرَة مُختلفَـــهْ
فى وَاضـحِ الــدَّلاَلَــة المُـــؤتَلفَـــهْ
وذَاكَ فى الـــدَّلاَلَـــة العَقْليَّـــةْ
إيــرَادُهُ يكُــونُ لا الــوَضعيَّـــهْ
لأنَّـــهُ لــدى انفهَـــام الــوضْع
لَـمْ يتخلَّــفْ فَهْـمُ معنــى وضعــى
وعنـــد فقـــد علمـــه لا يُعْنَى
بــــه إفـــادةٌ لهــــذا المعنى
ثـم المبــادى بيْنَهُـم مَشْهُـــورَهْ
وفـى صُـــدُورِ كُتبِهِـمْ مَنْثُـــورَهْ

والمنظومة طويلة فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة.

(مجموع مهمات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٩١، ٥٩٢).

وأخيرا إليك هذه الأبيات للشيخ معروف النودهى البرزنجى الكردى (١١٦٦ ـ ١٢٥٤هـ) وقد جاءت فى منظومته الموسومة بفتح الرحمن فى علمى البيان والمعان. قال الناظم:

علمُ البيان ما هو به عُرِفْ
إيراد معنى واحد بمختلف
من طرق فى صحة الدلالهْ
توضيح معنى هذه المقالهْ
قولى زيدٌ كَثُرَ الرَّمادُ
له جبانُ الكلب أى جوادُ
وشيخنا الجيلى نجمٌ طالعُ
شمسُ ضُحىً بدرٌ وبرقٌ لامِعُ

وإليك بعض الشرح:

البيت ٣: إن كلاًّ من الجملتين « زيد كثر الرماد له » و « زيد جبان الكلب » تفضيان بالنتيجة إلى أن زيدًا جواد لكثرة ما يطبخ الطعام للضيوف بالنار التى تخلف رمادًا كثيرا، ولكثرة ضيوفه وزُوَّار بيته فقد زجر كلبه عن النباح بوجه الغرباء فصار جبانًا لا ينبح على غريب.

البيت ٤: يقصد الشيخ عبد القادر الكيلانى.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد وزملائه. المجموعة البلاغية ٤/ ٣١٧).

*** البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان:**

من المصنفات فى العقائد:

تأليف أبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمنانى ٣٦١ ـ ٤٤٤هـ / ٩٧٢ ـ ١٠٥٢م.

مختصر ذكر فيه مؤلفه حقائق العلوم وأقسامها وما يصح من الاستدلال وما يفسد منه، وذكر أقسام المعلومات وألفاظ المحققين فى حدودها والقول فى حدوث العالم وإثبات صانعه وبيان صفاته ووجوب توحيده وعجز القدرية عن إقامة الدليل فى ذلك، وأورد المؤلف من الأدلة ما يثبت حججه ويرد أقوال المخالفين.

يوجد مخطوطه فى خزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

أوله بعد البسملة « الحمد لله المنفرد بالخلق والرزق والقادر على إنشاء الذوات... ».

آخره: « ونسأله العصمة والتوفيق إنه على ما يشاء قدير وهو عليه يسير ».

النسخة قديمة أصيلة تاريخها سنة ٦٨٣ هـ كتبها لنفسه أحمد بن على بن محمد الحميدى بخط مشق مستعجل فيه متداخل وجعل فيها أوائل الأبواب والمسائل بالحمرة.

(١٤٥ ق) ـ المسطرة (٢٣ س) ـ العثمانية الرضائية ـ العقائد (٥٧٧ مج).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٢، ٢٢٣).

*** البيان عن تاريخ سنى زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان:**

لأبى عيسى أحمد بن على المنجم ذكر فيه التواريخ القديمة وهو مجلد كبير. توفى فى حدود سنة ٣٢٠ (كشف ١/ ٢٦٤).

*** بيان الفتاوى بشرح الحاوى:**

مؤلفه: عثمان بن على الشافعى الكوة كيلونى من رجال القرن التاسع الهجرى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

أوله: « الحمد لله الذى شرع الأحكام شريفة إلى مشارع الإسلام والدين وفرعها على أصول جعلها ذريعة فى نيل شرائف رتب الحق ... إلخ ». ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ« علم أن فى صورة العبد سواء قال اعتقه عنى على كذا يستحق المالك العوض ».

ناسخه: مجهول، ورقه عادى، خطه ثلثى، كتب المتن بالحبر الأحمر، عليه آثار الرطوبة.

و: ٢٧٦.

م: ٢٨ × ٢١.

س: ٢٩		ت/ ٣٥٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٣. انظر أيضًا إيضاح المكنون ١/ ٢٠٦ وهدية العارفين ١/ ٦٥٦).

*** بيان الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن:**

للشيخ أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وهو مختصر كثير الفائدة (كشف ١/ ٢٦١).

*** البيان فى الأغذية والأدوية وما لها من خواص:**

وهو يبحث فى مجموعة من الأغذية والأدوية.

النسخ الموجودة منه:

(١) سوريا - دمشق، المكتبة الظاهرية (٥٠٦١ أ).

أوله: « الحمد لله الحليم الستار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الاطهار وأصحابه الأخيار، وبعد فهذا بيان ما يتعلق ببعض الأغذية والأدوية من الخواص على حروف المعجم لكى تحفظ فتعلم، والله سبحانه وتعالى أعلم. حرف الهمزة، أترج، قال ﷺ... ».

آخره: « الهاء: هليون، حار رطب، يفتح سدد الكلية وينفع وجع الظهر، ويسهل الولادة.

الواو: ورس: حار يابس، أجوده الأحمر، ينفع من الوسخ والثوب المصبوغ به.

الياء: ياقوت، يتوى القلب، وينفع السموم إذا وضع فى الفم، قطع العطش والله أعلم ».

كتبت بخط نسخى واضح، بالمداد الأسود.

الأوراق: ٦ ق.

الأسطر: مختلف.

المقياس: ١٢ × ١٨ سم.

(فهرس مخطوطات الفلاحة - صنعة د. محمد عيسى صالحيه وعبد الله فليح / ٢٣٥).

*** البيان فى حكم تجويد القرآن:**

أرجوزة: مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل أوله: « الحمد لله الذى أعز بكتابه العزيز من كان ذليلا ... » الناسخ: يحيى بن إبراهيم الجريكى سنة ١٢٣٢هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٧٧).

*** البيان (فى الفقه):**

عن البيان ووجوهه فى الفقه يقول صاحب اللمع فى أصول الفقه:

اعلم أن البيان هو الدليل الذى يتوصل بصحيح النظر إلى ما هو دليل عليه، وقال بعض أصحابنا هو إخراج الشىء من حيز الإشكال إلى حيِّز التجلى.

فصل: ويقع البيان بالقول، ومفهوم القول، والفعل، والإقرار، والإشارة، والكتابة والقياس. فأما البيان بالقول كقوله ﷺ « فى الرقة ربع العشر » وقوله ﷺ «فى خمس من الإبل شاة » وأما المفهوم فقد يكون تنبيها كقوله تعالى: ﴿ فلا تقل لهما أفٍّ ﴾ فيدل على

أن الضرب أولى بالمنع وقد يكون دليلا كقوله ﷺ « فى سائمة الغنم زكاة » فيدل على أنه لا زكاة فى المعلوفة. وأما بالفعل فمثل بيان مواقيت الصلاة وأفعالها والحج ومناسكه بفعله ﷺ. وأما الإقرار فهو كما روى أنه رأى قيسا يصلى بعد الصبح ركعتين فسأله فقال ركعتا الفجر. ولم ينكر فدل على جواز التنفل بعد الصبح، وأما بالإشارة فكما قال ﷺ «الشهر هكذا وهكذا » وحبس إبهامه فى الثالثة، وأما الكتابة فكما بين فرائض الزكاة وغيرها من الأحكام فى كتب كتبها، وأما القياس فكما نص على أربعة أعيان فى الربا ودل القياس على أن غيرها من المطعومات مثلها.

ثم يقول عن تأخير البيان: ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لأنه لا يمكن الاحتفال من غير بيان، وأما تأخيره عن وقت الخطاب ففيه ثلاثة أوجه: أحدها يجوز وهو قول أبى العباس وأبى سعيد الإصطخرى وأبى بكر القفال، والثانى أنه لا يجوز وهو قول أبى بكر الصيرفى وأبى إسحاق المروزى وهو قول المعتزلة. والثالث أنه يجوز تأخير بيان المجمل ولا يجوز تأخير بيان العموم وهو قول أبى الحسن الكرخى، ومن الناس من قال يجوز ذلك فى الإخبار دون الأمر والنهى ومنهم من قال يجوز فى الأمر والنهى دون الإخبار، والصحيح أنه يجوز فى جميع ما ذكرناه ولأن تأخيرها لا يخل بالامتثال فجاز كتأخير بيان النسخ.

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الشافعى / ٢٩).

* البيان فى كشف أسرار الطب للعيان:

لمحمد بن أحمد بن على الحموى (عاش فى القرن السابع للهجرة).

(فهرس الطب صفحة ٣٥).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله، الأول بلا بداية ... أما بعد: فلما رأيت ما اشتمل عليه مولانا ... عمر بن ... يوسف بن ... عمر بن على بن رسول ... من اقتناء العلوم ... رأيت أن أخدم بابه العالى ... بكتاب أجمع فيه من هذا الفن غريبه ... يشتمل على جميع أجزاء صناعة الطب ... وسميته كتاب البيان فى كشف أسرار الطب للعيان ...

وآخره فى آخر الفصل العاشر من المقالة الخامسة: ويجعل عليه من دهن الخروع سبعة أرطال ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن، وشربته مثقالان بماء الأصول. تم الكتاب.

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد سنة ١٠٣٤هـ، وعليها تصحيحات وتملكات، أظهرها تملّك باسم يحيى بن الحسن بن القاسم بن على أمير المؤمنين المتوكل على الله، وبعض كلماتها بالحمرة والصفرة.

٢٧٦ ورقة ٢٩ سطرًا.

[مكتبة الأحقاف ــ مجموعة آل يحيى ٣٠ طب ـ تريم].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى / ٤١).

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيان المخطوط كما يلى:

المؤلف: محمد بن أحمد بن على الحموى (من رجال القرن السابع الهجرى).

أوله: قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد ابن أحمد الحموى المتطبب رحمه الله سبحانه. الحمد لله الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية ... وبعد فلما رأيت ما اشتمل عليه مولانا المقام العالى المولوى

العالمى الفاضلى العادلى الملكى الأشرفى الممهدى ممهد الدين غياث المسلمين جامع أشتات الفضائل ومالك الفضل فى الآواخر والأوائل.

آخره: تدق هذه الأدوية جرشا ويصب عليها غمرها ماء، وتطبخ حتى تنهر ويصفى عنها الماء، ويجعل عليه دهن الخروع سبعة أرطال، ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن. وشربته مثقالان بماء الأصول.

تم الكتاب بحمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات. وعند وجوده تتنزل البركات.

سنة النسخ: ١٠٣٤هـ

عدد الأوراق: ٢٧٦ ورقة.

المسطرة: ٢٩ سطرًا.

المكتبة: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٣٠

ملاحظات: كتبت النسخة بخط نسخي جيد. وعلى الغلاف تملكات منها باسم لطف الله بن أحمد. وكتب العنوان « كتاب البيان فى أسرار نكت الطب للعيان » تأليف أحمد بن محمد الحموى.
واسم الكتاب الذى ذكرناه مع تصحيح اسم المؤلف اعتمدنا فيه على مقدمة المؤلف.
وقد ألفه الكاتب للسلطان الملك المنصور عمر بن على بن رسول (ت ٦٤٧هـ) وقد قسمها المؤلف إلى خمس مقالات:
المقالة الأولى: فى ذكر صناعة الطب وكيف المدخل إليها.
المقالة الثانية: فى تشريح جميع أعضاء بدن الإنسان البسيطة والآلية.
المقالة الثالثة: فى تدبير حفظ الصحة.
المقالة الرابعة: فى ذكر جميع الأعراض الحادثة للإنسان من القرن إلى القدم.
المقالة الخامسة: فى ذكر اقرباذين يحتوى على جميع الأدوية المركبة المستعملة فى جميع الأمراض.

(معجم المؤلفين ٩/ ١٧٨ وسماه محمد بن الحجيج الحموى وجعل وفاته « ١٠٣٣ هـ » وسمى كتابه « البيان لكشف أسرار الطب للعيان »).

وتوجد نسخة ثانية وجاء بيان المخطوط كما يلى:

أوله: ... فى حفظ الصحة وذكر الأمراض وأنسابها والأعراض اللازمة لها والعلامات الدالة عليها والعلاج والتدبير والأغذية مما جربته القدماء واختارته وصحت لهم منفعته.

آخره: ومما يحمر اللون الرياضة المعتدلة والمصارعة والمجادلة والعنف والفرح والسرور واللهو... ومجالسة ... والطراف وجميع ما ينشر الحرارة باعتدال وأما الغسولات النافعة ذلك ما اتخذ من دقيق الحمص ودقيق العدس ودقيق الترامس ودقيق الباقلاء.

عدد الأوراق: ٢٨٧ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرا.

المكتبة: مكتبة الأحقاف بتريم ـ (مجموعة الكاف) ١٧ [٥٧].

ملاحظات: نسخة بخط معتاد تنقص من أولها بعضا من أوراق المقدمة ومن آخرها جميع المقالة الخامسة حيث انتهت بأول الفصل الرابع والعشرين من المقالة الرابعة التى تحتوى على سبعة وعشرين فصلا.

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العربـى بالكويـت ـ تصنيف هيـا محمد الـدوسرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٣٨ ـ ٤٠).

*** البيان فيما أبهم من الأسماء فى القرآن:**

لأبى عبد الله محمـد بن أحمد الزهرى المتـوفى سنة سبع عشرة ومائة (كشف ١/ ٢٦٣).

*** بيان القافية:**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب.

تأليف أبـى الفضل حبيش بن إبـراهيم بن محمـد الكمـالى التفلسـى المتـوفى سنـة ٦٢٩هـــ وهـو فى القوافى العربية والفارسيـة مشروح بالفارسية تحت كل كلمة عربية.

نسخـة مخطـوطة بخـط عادى، تمت كتـابـة سنـة ٦٢٩هـ فى ٧٩ ورقة، مسطرتها ٩ سطور.

[٢ لغة فارسى].

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٦).

*** بيان القدر بين سنة وشهور ومنازل وقمر:**

لأبى عبــد الله محمـد بن أبـى القـاسم الأنـدلسى المعروف بابن ظفر المكى الصقلى المتوفى سنة ٥٩٨ وهـو مختصـر على عشـرين بـابـا فى علم الميقـات (كشف ١/ ٢٦١).

*** البيان (كتاب ـ) :**

انظر: جابر بن حيان.

*** بيان كشف الألفاظ:**

من مصنفـات علم أصول الفقـه. يوجـد مخطوطـه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

المــؤلف: حسن بن عمـار بـن على الشـرنبــلانى المتوفى/ ١٠٦٩هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين... إلخ ».

آخـره: « ولهــذا لا يكــون حجــة فى الحــوائج الاعتقـادية. تمت الـرســالـة المسمـاة ببيـان كشف الألفاظ».

و: ٤.

م: ٢٢×١٩.

س/ ٢١ ت/ مجاميع/ ٤١٣ـ٤١٥.

(فهرس مخطـوطات مكتبـة الأوقاف المـركزيـة فى السليمـانية ــ إعداد محمـود أحمـد محمـد ١/ ٢٣٣، ٢٣٤).

*** البيان لأهل العيان:**

البيان لأهل العيان: فارسى للسيد أبى الفتح محمود ابن المؤيد بن على صـاحب كتاب العيان لأهل البيان وهو مختصر فى أحوال السلـوك وآدابه. أوله: الحمد لله الـذى جعل قلوب العـارفين... إلخ ألفه سنـة سبع وثلاثين وخمسمائة.

(كشف ١/ ٢٦٣).

*** البيان لبديع خلق الإنسان:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

ليوسف بن حسن بن عبد الهادى المتوفى ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.

وهو كتـاب يتحدث عن الإنسـان وما يتعلـق بخلقه وتـركيبه من الحكم والفـوائد الأدبيـة والطبية والفقهيـة واللغوية.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

أولـه: « الحمــد لله الـذى خلق الإنســان فأحسن خلقه، وقدر أجله وعمله ورزقه، وأودع فيه من الحكم والآيـات مـا يجب الشكـر عليــه وقـد فـاز من شكـر نعمه... ».

آخره: « ... وممن ترجى له الجنة الطفل والعبد الصالح، ومن شهد له جماعة بالخير. وممن يغلب على القلب كونه من أهل النار الكافر، ويخاف على المذنب منها بذنوبه، ولا يقطع لأحد من أهل الإسلام بجنة ولا نار.

تم والحمد لله وحده ... ».

محتواه:

الباب الأول: فى عنصره ومباديه وأحواله قبل خروجه إلى الوجود.

الباب الثانى: فى أحواله بعد خروجه وأطواره من حين يولد إلى أن يموت.

الباب الثالث: فى تركيبه وبيان ما فيه من الأجزاء والأعضاء ومنافعها وصفاتها.

الباب الرابع: فى تعرفه وبيان جنسه وسعادته وشقاوته وأفضله.

الباب الخامس: فى فضله على غيره من المخلوقات.

الباب السادس: فيما شارك فيه غيره من الحيوانات وما اختص به.

الباب السابع: فى أنه هو المقصود وأن جميع المخلوقات لأجله.

الباب الثامن: فى أحواله بعد موته وأمره فى البرزخ.

الباب التاسع: فى أن الجنة والنار إنما خلقتا لأجله وبيان أن الجنة للطائع والنار للعاصى.

الباب العاشر: فى بيان حاله فى الجنة والنار.

نسخة قديمة جيدة بخط مؤلفها وعليها سماع على المؤلف لأولاده عبد الهادى وعبد الله وحسن وإجازة لهم ولبقية أولاده أن يرووه عنه.

وعليها أيضًا تملك باسم الشيخ شمس الدين بن طولون اشتراها من أولاده بمبلغ مائتين، ثم وقفها بعده على المدرسة العمرية.

١٣٠ق ٣٠س ١٨,٥ × ٢٧,٥ سم.

الرقم ٣١٩٧ أدب ٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٨٣، ٨٤).

*** بيان ما ضلّت فيه الزنادقة من متشابه القرآن:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٤١هـ.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم ٧٥٤٠.

أوله: قال الشيخ الإمام العالم العلامة ... هذا بيان ما ضلّت فيه الزنادقة من متشابه القرآن. قال رضى الله عنه: فى قول الله تعالى: ﴿ كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودًا غيرها ﴾ قال الزنادقة: فما بال جلودهم ...

آخره: باب بيان ما أنكرت الجهمية. إن الله كلم موسى تكليمًا. قال الإمام أحمد رضى الله عنه: لم أنكرتم ذلك؟ قالوا: إن الله لم يتكلم ولا تكلم، إنما كون شيئًا فعبرّ عن الله وخلق صوتًا فأسمع.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد، الأبواب مكتوبة بخط أكبر، وقد ذكر الدكتور عزة حسن فى فهرسه « علوم القرآن » أن «هذه الرسالة هى نسخة ثانية من كتاب الردّ على الزنادقة وبعد مقارنة النسختين وجدت تشابهًا قليلاً واختلافًا كبيرًا فى الاستشهادات والشروح وإن تطابقت

بعض الأبواب، ولذلك آثرت أن أذكر العنوان الوارد على الكتاب الذى هو: بيان ما ضلت فيه الزنادقة ».

على الورقة الأولى قيد مطالعة باسم محمد بن موسى تاريخه سنة ٩٠٦هـ. على الهوامش قيد مقابلة على الأصل أما الغلاف فهو من الورق العادى.

ق	م	س
١٠	١٧×٢٦	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٥، ٥٦).

*** بيان ما يسقط من الحقوق بالإسقاط وما لا يسقط:**

انظر: الرسائل الزينية فى فقه الحنفية رقم ١١.

*** بيان ماهية المزاج (رسالة):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

المؤلف: مجهول.

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت.

أوله: الحمد لله على إفضاله، والصلاة على محمد وآله. وهذه رسالة مشتملة على بيان ماهية المزاج وأقسامه وما يرد عليه من الاعتراضات وأجوبتها.

آخره: والحاصل أن هذه الجملة الحاصلة فى الظروف المذكورة قد بين.

سنة النسخ: ٧٣٥هـ.
اسم الناسخ: حسن بن على الطبيب.
عدد الأوراق: ٣ ورقات.
المسطرة: ٢٧ سطرا.
المكتبة: جستر بيتى ـ ٤٠٠١ (مجموع).
ملاحظات: الخط جيد ولكنه قليل التنقيط. وقد كتبت لفظة وقف أعلى الصفحة الأولى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٠).

*** بيان المختصر ـ شرح أصول ابن الحاجب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفقه. مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية بحلب (فى محلة الفرافرة ــ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف شمس الدين أبى الثناء. محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصبهانى الشافعى ٦٧٤ ـ ٧٤٩هـ/ ١٢٧٥ ـ ١٣٤٩م.

وهو كتاب فى أصول الفقه وضعه الأصبهانى شرحًا على كتاب « مختصر منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل » لجمال الدين أبى عثمان المعروف بابن الحاجب، وشرحه بالقول فبين حقائقه ووضح دقائقه، وذلل صعاب لفظه وكشف عن أوجه معانيه واقتصد فى ذلك غير مختصر ولا متبسط، ودفع الشبهات عن مقاصده.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى أظهر بدائع مصنوعاته على أحسن النظام ».

آخره: « ... لما يتركب فيها والحمد لله الذى أمهلنا لإتمامه بعونه ».

النسخة جيدة قديمة كتبت فى حياة مؤلفها وتمت نساختها سنة ٧٢٦هـ كتبها محمد بن محمد بن قائد الحنفى بخط النسخ الجيد المقيد بالشكل، وبذيل الصفحة الأخيرة من النسخة نص مقابلة.

(٢١٦ ق) ــ المسطرة (٢٧س) ــ العثمانية ـ الأصول (٥٨٣).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٤، ١٦٥).

*** بيان مدة خلافة كل من الخلفاء الراشدين:**

من المخطوطات التركية العثمانية .

لم يعلم مؤلفه .

أوله : خلافة أبى بكر رضى الله عنه ... إلخ .

نسخة مخطوطة مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ معتاد، الكتاب الخامس والثلاثون على هامش المجموعة فى الورقة ٦٥ (ظهر)، مسطرتها مختلفة، فى ١٩ × ١١ سم .

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى ١٩٨٠م ١/ ٨٤) .

*** بيان المشكلات على المبتدئين من جهة التجويد فى القرآن المبين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى :

الرقم ١٠٤٩١ .

المؤلف : مجهول .

فاتحة الرسالة : الحمد لله الذى جعلنا من التالين لكتابه الذى أورثه من اصطفاه من عباده ... وبعد :

فقد شرعت فى كتابة نكات يسيرات فى بيان معرفة الممدودات والمقصورات التى فى كتاب الله ذى المنن والإنعامات وأضيف إليها إن شاء الله تعالى فوايد مهمات أمرنى به بعض الأعزة علىّ المترددين إلىّ فأجبته ... وسميته بيان المشكلات ...

خاتمة الرسالة : ومثال الأدوات : أن، وإنّ، وإلى، وأم، وأمّا، وإنما، وما أشبه ذلك . وكذا الهمزات فى إذا، وإذ، وأى، وأينما، وآلَم ، وآلمَص ... وما أشبه ذلك . والهمزات فى ذلك أصلية لامتناع سقوطها والله تعالى أعلم .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى مخرومة الآخر، كتبت بخط معتاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الزيادات . النسخة بحالة حسنة خطا وورقًا وليس لها غلاف .

ق	م	س
٢٣	٢١ × ١٤	١٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٤) .

*** بيان المصادرة المشهورة للحكماء:**

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : أقول بعد حمد الله ميسر كل عسير... إن التعليمات ... وخصوصا الهندسات مع وضوح مسالكها ووثاقة قواعدها، لا تشبه سائر العلوم والصناعات فى ارتباط الأجزاء واشتباك المقدمات ... إلخ .

وآخره : فهذا ما تقرر لى فى هذه المسألة والحمد لله مفتح الأبواب ومسهّل الصعاب، واهب العقل، وملهم الصواب .

نسخة بقلم تعليق جيد كتبت سنة ٦٧٦ بخط عبد الكافى بن عبد المجيد التبريزى فى ٧ ورقات ومسطرتها ٢٧ سطرًا. ١٣×١٧ سم .

[أحمد الثالث ٣٤٥٣ ـ ف ١١٧٩] .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ــ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢١) .

*** بيان المعاصى الكبائر والصغائر:**

انظر: الرسائل الزينية فى فقه الحنفية رقم ٣٦ .

*** البيان المغرب فى أخبار ملوك المغرب:**

تأليف أبى عبد الله محمد المراكشى المعروف بابن عذارى، المتوفى نحو سنة ٦٩٥هـ. وهو من كتب التاريخ. والجزء الثالث من مخطوطه موجود بالخزانة العامة بالرباط (المغرب) ويبدأ بحركة تاشفين لقتال الموحدين سنة ٥٣٣هـ ويتهى بأخبار سنة ٦٦٤هـ. وفى آخره، يوجد ثلاث نسخ من هذا الجزء بالأسكوريال وباريس، ولندرة، بقلم مغربى حديث، فى ٢٣٢ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٩).

*** بيان المغنم فى الورد الأعظم:**

للشيخ محيى الدين أبى العباس أحمد بن إبراهيم ابن النحاس المتوفى سنة ٨١٤. أوله: لسبحات جلال وجهك التنزيه ... إلخ وهو مختصر على مقدمة وسبعة أبواب فى الذكر والقراءة والتسبيح. (كشف ١/ ٢٦٢).

*** بيان المكى والمدنى من السور، وذكر عدد الآى فى كل سورة مع ذكر آخر كلمة من كل آية:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم: ٧٦٥٩ .

المؤلف: مجهول .

فاتحة الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم، سورة فاتحة الكتاب: مكيّة وقيل مدنيّة وآيها سبع . الرحيم، العالمين، الرحيم، الدين، نستعين، المستقيم، الضالين .

سورة البقرة: مدنيّة، وآيها: مايتان وثمانون وست آيات . الٓمّ، المتقين، ينفقون، يوقنون، المفلحون ...

خاتمة الرسالة: سورة الفلق: مدنية. وآيها خمس آيات: الفلق، خلق، وقب، العقد، حسد. سورة الناس: مدنية، وآيها ست آيات: الناس، الناس، الناس، الخناس، الناس، والناس .

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط معتاد قديم فيه بعض الشكل .

توجد الرسالة فى مجموع يحوى: أرجوزة فى عدد آى السور، وأرجوزة فى معرفة المكى والمدنى من السور وقصيدة فى التجويد للسخاوى، والجواهر فى الحديث، ودعاء الصحيفة ...

على الورقة الأولى قيد مطالعة باسم أيوب بن هلال ابن موسى تاريخه سنة ٧١١هـ. المجموع بحالة حسنة مع إصابته بالرطوبة والأرضة .

ق	م	س
٣٦(١٠_٤٥)	١٢,٥ × ١٨,٥	١٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٦، ٥٧).

*** بيان نبذة من مناسبات سورة الفاتحة:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم: وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٥٣٥١ .

المؤلف: محمد المرعشى الإزميرى المعروف بساجقلى زادة المتوفى سنة ١١٥٠هـ.

أولها: الحمد لله على جلاله ونواله، والصلاة والسلام على محمد وآله، وبعد:

فيقول الفقير محمد المرعشى فى الإزمير عامله الله باللطف الكثير: هذا عين الحياة أخذته من الكتب الفائقة فى بيان نبذة من مناسبات سورة الفاتحة وذلك على وجوه:

الوجه الأول: إنه تعالى أنزلها على لسان عباده فإنه إذا نظر العاقل يرى نفسه مستغرقًا فى نعمه تعالى فيقول: الحمد لله.

آخرها: ولما قال: الرحمن الرحيم، وصل إلى الثالثة، ولما قال: مالك يوم الدين، وصل إلى الرابعة التى فيها الشمس، وارتفع الحجب فأضاء الكون فبدلت الغيبة بالشهود فخاطب المشهود قائلاً: إياك نعبد فلما أراد القرب حتى أذن له بالسؤال فسأل أهم الأمور. وصلى الله على خاتم النبيين وعلى آله وسلم تسليمًا.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، على الهوامش بعض الزيادات. أصيبت بالرطوبة فى أعاليها دون أن تتأثر الكتابة فيها.

الرسالة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل فى علوم القرآن والحساب والتصوف وغير ذلك من العلوم. المجموع بحالة حسنة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٤(٣٥_٣٨)	٢١×١٥,٥	١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٧، ٥٨).

* بيان النسب بين كل من الحمد اللغوى والعرفى:

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم. وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٥١٣٩.

المؤلف: أبو الفرج نور الدين على بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن على بن عمر الحلبى ثم القاهرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٤٤هـ.

أوله: الحمد لله الغنى فى تعريفه عن المضاف والمنسوب والصلاة والسلام على الحبيب المحبوب وعلى آله وأصحابه أجلّ من قام بأداء الواجب والمندوب. وبعد: فيقول الفقير على الحلبى الشافعى: اعلم أن الأولى فى بيان النسب بين كل من الحمد اللغوى والعرفى والشكر كذلك والمدح كذلك على طريقة شيخ الإسلام وهى: اشتراط مطابقة الاعتماد ومخالفة الأركان فى الحمد اللغوى ...

آخره: وانفراد المدح العرفى فى ثناء بأحدهما فقط، وأن النسبة بين المدح اللغوى والمدح العرفى المعموم المطلق لاجتماعها فى ثناء بلسان لأجل صفة ذاتية وانفراد المدح العرفى فى ثناء بجنان وأركان.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: خير الكلام على البسملة والحمدلة للمؤلف ... أصيب المجموع بالرطوبة فى بعض أوراقه كما انفرط بعضها الآخر. ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق	م	س
٢(٥٣_٥٤)	٢١×١٥	٢٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٨، ٥٩).

* البيان والتبيين:

كتاب من تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر، الملقب

بالجاحظ، يعكس ثقافته الواسعة المحيطة بألوان العلم والأدب والفلسفة، ولا سيما فى النقد الأدبى، وهو أول كتاب جامع لفنون كثيرة من الأدب.

ولقد أحسن ابن خلدون حين قال: « سمعنا من شيوخنا فى مجالس العلم أن أصول علم الأدب أربعة وهى أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها، كما أصاب المسعودى، فى حديثه عن أبى عثمان، حيث قال: « وله كتب حسان، منها كتاب « البيان والتبيين » وهو أشرفها، لأنه جمع بين المنثور والمنظوم، وغرر الأشعار، ومستحسن الأخبار، وبليغ الخطب، ما لو اقتصر عليه مقتصر، لاكتفى به ».

وكتاب « البيان والتبيين » هذا، يقع فى ثلاثة أجزاء لا تتسق مواضيعها، ولا تترابط. ويشتمل على آيات بينات، وأحاديث قدسية، وآثار قديمة، وأمثال بليغة، وأشعار لطيفة، وأقاصيص طريفة، تسرّى عن النفس، فيما هى تعالج أدقّ الموضوعات وأعمقها.

ففى الجزء الأول، يهتم الجاحظ بالخطابة والبيان، ولذا فهو يخص الحصر والعى، وألوان الدلالات، بحديث يزينه حينًا، بآيةٍ قرآنية كريمة، وحينًا آخر بحديث نبوى شريفٍ، أو ببيتِ شعرٍ مُناسبٍ، وهكذا.

أما الجزآن الثانى والثالث، ففيهما ردَّان مُزدوجان على الشعوبية: الرد الأول، وهو ما يتضمنه الجزء الثانى، يتعلق بالمطاعن التى يوجهها الشعوبيون إلى خطباء العرب، وهم يصلون أيمانهم بالمخاصر. والرد الثانى، وهو ما يتضمنه الجزء الثالث الذى يحمل عنوان « كتاب العصا » يتعلق بالشعوبية كطابور خامس إذا صح التعبير حاولت أن تجسد نفسها فى مذهب، ظاهره ادعاء التسوية بين الشعوب، وباطنه عداء مستحكم للعروبة والعرب.

(البيان والتبيين للجاحظ - حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى. مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى اللعازارية - بيروت ١٩٦٨، ١/ ٧، ٨ مقدمة المحقق).

وقد عنى الجاحظ فى كتابه بفن القول والأداء، وأفاض فى كلامه على الفصاحة والبلاغة والألفاظ ومخارج الحروف وعيوب النطق عند بعض الناس من لثغة أو لكنة أو حصر وعى. وقد استهل كتابه بالتعوذ من شر الحصر والعى وأن الصمت خير منهما، وأشاد من خلال آيات قرآنية كثيرة وأشعار غزيرة بفضل الفصاحة والبيان كما عرض فى كتابه إلى الكلام على اللحن فى الأداء وإيراد جانب من أخبار اللاحنين من البلغاء.

وكان للخطابة حيز كبير فى كتاب البيان والتبيين لأنها فى عصر الجاحظ كانت عنوان الفصاحة والبلاغة وأداة الجدال وعلم الكلام، فكان الوراقون يعنون بجمع الخطب وتدوينها وإذاعتها استجابة لروح العصر. وأصبح للخطابة فى كتاب الجاحظ أصول وقواعد وطرق وأساتذة، كذلك كان فيها عيوب يجدر بالمرء تجنبها كما فعل شيخه المعتزلى واصل بن عطاء الذى راض نفسه على تجنب النطق بالراء للثغة كانت فيه. وثمة حروف متنافرة لا ينبغى اجتماعها فى قول الخطيب كالجيم مع الظاء والقاف مع الطاء والغين ... إلخ ... ويبدو أن الجاحظ كان يعد الخطابة صفة مميزة للعرب وأنهم تفردوا بها بين الأمم وعرفوا فيها بالبداهة والارتجال.

يقول الدكتور عمر الدقاق:

أما منهج الجاحظ فى البيان والتبيين فلا نكاد نتبين له حدودًا واضحة شأنه فى ذلك شأن كتابه « الحيوان »

من حيث غلبة الاستطراد والخروج عن جادة الموضوع عن عمد أو من دون قصد، ومن هنا كان الكتاب أيضًا أشبه بمنجم غنى من المعادن الثمينة التى تناثرت وتداخل بعضها فى بعض، فعز على ناشدها الاهتداء بيسر إليها.

طبع البيان والتبيين عدة مرات فى مصر أفضلها ما أصدره عبد السلام هارون فى أربعة مجلدات محققة ومذيلة بفهارس قيمة. وقد صدرت الطبعة الأخيرة لهذا المحقق خلال ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠. وثمة طبعات أخرى بتحقيق حسن السندوبى آخرها طبعة رابعة فى ثلاثة مجلدات صدرت سنة ١٩٥٦.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى تحقيق وتقديم المحامى فوزى عطوى ط. مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى. بيروت ١٩٦٨، ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٩١ ـ ٩٣. انظر أيضًا فى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الورقى. دار النهضة العربية. بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٩ ـ ٤٣، و « علم اللغة من خلال البيان والتبيين » و « اللكنة والحركة الجسمية من خلال البيان والتبيين ». دراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب. دار النهضة العربية. القاهرة ١٩٧٦/ ٧١ ـ ٨٦و ٨٧ ـ ١٠٦).

فى خزانة جامع القرويين بفاس، الجزء الثالث من نسخة مكتوبة على رق غزال، بخط أندلسى نفيس جدًّا ضارب فى القدم، وقد قُوبلت على أصول صحيحة، وهى فى ١٠٢ ورقة، برقم ٨٠/ ٣٦٩. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (مجلة المعهد ٢٢/ ٢١٦، مسلسل ٢٥٢).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٧).

*** البيان والتبيين فى أنساب المحدثين:**

لأبى عبد الله محمد بن أحمد الزهرى المتوفى سنة سبع عشرة وستمائة. (كشف ١/ ٢٦٢).

*** البيان والتحصيل:**

البيان والتحصيل فى فقه المالكية، لأبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد، الجد، وهو كتاب فى الفقه.

يوجد الجزء الثانى من مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط (المغرب) بقلم أندلسى حسن بآخره قراءة، سنة ٧٤٩هـ، فى ١٧٤ ورقة.

والجزء الثانى عشر منه، من نسخة أخرى بآخرها سماع على المؤلف فى ١٤٩ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٣. انظر أيضًا فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٥، ٣٦٤ ـ ٣٦٦، وقد ورد فيه تحت عنوان « البيان والتحصيل والشرح والتوحيد والتعليل »).

*** البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث:**

للسيد إبراهيم بن محمد بن كمال الدين بن محمد الحسينى، الحنفى، الدمشقى الحرانى المتوفى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م.

الأول (الحمد لله الذى سهل أسباب السنة المحمدية لمن أخلص له وأناب ...) وهو كتاب فى الحديث رتبه على حروف الهجاء واختاره من السنن المعروفة وأضاف إليه تتمات.

نسخة جيدة الخط كتبها سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م عبد الحميد بن أحمد الحديثى خطيب الكاظمية.

طبع الجزء الثانى منه سنة ١٣٢٩هـ فى حلب ملخصًا.

الرقم: ٩٣٩١.

القياس: ٥٥٢ص ٢١×١٧سم ١٩س.

(«مخطوطات عباس الغزاوى» - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد المجلد السابع العدد الثانى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٨٧).

وقد أورده صاحب إيضاح المكنون تحت عنوان «البيان والتعريف فى أسباب الحديث الشريف» وقال عنه: إنه فى مجلد ضخم.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٠٧).

*** بيان الوحدة عند الصوفية:**

نقلا من تاريخ نعيما (المجلد الثانى) وهو روضة الحسين فى خلاصة أخبار الخافقين لمصطفى نعيما ابن محمد الحلبى المؤرخ المتوفى سنة ١١٢٨هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق جميل، بخط مائل، تمت كتابتها (سنة ١١٧٧هـ)، بخط محمد نظيف، ضمن مجموعة فى الورقة ١٠٦، فى ١٩,٥×١١,٧سم.

تليها إلى ورقة ١٠٨ (وجه) فوائد فى ختم خواجگان وخواص البسملة والرؤيا وغيرها ويليها إلى ١٠٩ (ظهر) ورد.

(٥٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٤، ٨٥).

*** بيان الوقف اللازم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم: ٥٨١٦.

المؤلف: أبو محمد طيفور السجاوندى الغزنوى.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين الذى هو أحقّ بالحمد وأولى والصلاة والسلام على المصطفى الذى هو خير فى الآخرة والأولى، بردة الكرام، وأعلام الهدى، وأصحابه العظام الذين هم مصابيح الدجى... وبعد: اعلم أن هذا الكتاب المختصر فى بيان الوقف اللازم جمعها الإمام الهمام العامل العالم الفاضل الكامل، العلامة أبو محمد الطيفور السجاوندى فى كتابه الذى لا نظير له فى هذا الفن وهى اثنان وثمانون موضعًا.

خاتمة الرسالة: سورة الكافرون: لو وقف على قوله «الكافرون» وابتدأ بقوله: «أعبد ما تعبدون» يكفر... وفيها. لو وقف على قوله: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» وابتدأ بقوله: «أنا عابد ما عبدتم» يكفر. وفى سورة الإخلاص: لو وقف على قوله: «ولم يكن» وابتدأ بقوله: «له كفوًا أحد». يكفر. سنة ١٢٢٢هـ.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع يحوى عددًا كبيرًا من الرسائل فى القراءات والتجويد وقد كتبت بخط فارسى معتاد، وكتبها مصطفى بن خليل التونى، ق (١٣).

ق	م	س
١ (٣٨أ، ب)	٢١,٥×١٥,٥	٢٩.

وتوجد بالدار نسخة ثانية جاء وصفها كما يلى:

الرقم: ١٠٠١١.

أوصاف الرسالة والمخطوط: نسخة من بداية القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت مع غيرها من الرسائل سنة ١٣٠٧هـ. ق (٤٣أ) كتبت بخط نسخى جيد

وبالمداد الأسود، أسماء السور والرموز مكتوبة بالأحمر. النسخة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل، أغلبها فى علوم القرآن والتجويد، وقد كتبت بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة.

ق	م	س
٤ (٣٨ب ـ ٤١)	٢١ × ١٣	٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٥، ١٣٦).

*** بيّانة:** Baena.

قال عنها ياقوت:

بيانة: بزيادة الهاء: وهى قصبة كورة قبرة، وهى كبيرة حصينة على ربوة، يكتنفها أشجار وأنهار، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا، منها قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح بن عطاء البيّانى أبو محمد إمام مصنف، سمع محمد بن وضّاح ومحمد بن عبد السلام الخشنى وتقى بن مخلد، رحل إلى المشرق فى سنة ٢٧٤، فسمع الحارث بن أبى أسامة وإسماعيل بن إسحاق القاضى وأحمد بن أبى خيثمة وأبا محمد بن قتيبة وابن أبى الدنيا وغيرهم، روى عنه ابن ابنه قاسم بن محمد بن قاسم وعبد الوارث بن سليمان بن حبرون، وكان عاد إلى قرطبة وطال عمره فألحق الأصاغر بالأكابر، وكان مولده فى سنة ٢٤٧، ومات فى سنة ٣٤٠.

(معجم البلدان ١/ ٥١٨).

*** بيبرس البندقدارى:**

انظر: الظاهر بيبرس.

*** بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ / ١٣١٠م):**

هو الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذى أنشأ الخانقاه المعروفة باسمه. وكان أحد مماليك الملك المنصور قلاوون. اشتراه صغيرا ورفعه إلى مرتبة الأمراء وجعله جاشنكيرا (أمينا على سلامة الطعام قبل تقديمه للملك، أو أمير الطعام) ثم صار فيما بعد استادارا (ناظر الخاصة) فى أيام الناصر محمد سنة ٧٠٨هـ (١٣٠٩م) وتلقب بالملك المظفر ولم يدم ملكه طويلا، حيث قتل فى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٥٣).

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية أحد عشر شهرا وأياما. وقد ترجم له على مبارك فقال:

وعرف بالشجاعة، ثم بعد موت الملك المنصور خدم ابنه الملك الأشرف خليل إلى أن قتله الأمير بيدرا بناحية تروجة فركب فى طلب ثأره، وكان مهيبا بين خشداشينه، فقتل بيدرا فاشتهر ذكره وصار استادار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رفيقا للأمير سلار نائب السلطنة، ثم سافر الملك الناصر إلى الكرك فأقام بيبرس فى السلطنة سنة ثمان وسبعمائة، فاستضعف جانبه وانحط قدره واضطربت أمور المملكة لميل القلوب إلى الملك الناصر. وفى أيامه أبطل الخمارات من بلاد الشام، وعوض الأجناد بدل المقرر عليها، وكبست أماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر وأريقت الخمور، وبالغ فى إزالة الفساد فخف المنكر وخفى الفساد، ولما أراد الله زوال ملكه سولت له نفسه أن بعث إلى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به من الخيل والمماليك، فحنق الناصر من ذلك وكاتب نواب الشام فرقّوا له وسار العسكر إلى الناصر، وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق فتلقاه أهلها وأمراؤها وفرحوا به، ونزل بالقلعة وخطب له بالشام وجبى إليه مالها، ثم خرج بالعسكر إلى مصر فترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمائة ومعه خواصه، والعامة تصيح عليه وتسبه

وترجمه بالحجارة، ثم نزل بأطفيح ثم سار إلى أخميم ثم توجه إلى السويس يريد الشام، فقبض عليه شرقى غزة وحمل إلى الملك الناصر مقيدا، وأوقف بين يديه فعنَّفه ووبخه، ثم أمر به فسجن إلى ليلة الجمعة خامس عشر ذى الحجة، فلحق بربه تلك الليلة سنة تسع وسبعمائة، ودفن بالقرافة فى تربة الفارس أقطاى، ثم نُقل بعد مدة إلى تربته بسفح المقطم، ثم نقل منها بعد مدة إلى خانقاهه، وكان رحمه الله تعالى خيِّرا عفيفا كثير الحياء وافر الحرمة جليل القدر مهيب السطوة أيام إمارته، وفى أيام سلطنته اتضع قدره ولم تنجح مقاصده إلى أن أناخ به الحمام (الخطط ٤/ ١٤٣، ١٤٤).

ويقول على مبارك فى موضع آخر:

وكان ركن الدين بيبرس الجاشنكير قد تقلد السلطة سنة ثمان وسبعمائة وتلقب بالملك المظفر. فلما تسلطن عمل جسر النيل، من قليوب إلى دمياط فى عرض أربع قصبات من أعلاه، وست من أسفله، وأبطل الخمارات، وترك ما كان مقررا عليها، وشدد فى إزالة المنكرات، وتتبع مواضع الفساد.

وبنى الخانقاه العظيمة بالجمالية، وكانت أجلّ خانقاه بالقاهرة، وقد رتّب فى قبتها درسًا للحديث، وقُراء يتناوبون القراءة فى الليل والنهار، وأوقف عليها الأوقاف العظيمة. وقد دثر كل ذلك بتوالى الأيام، ولم يبق من الخانقاه إلا بعضها، وهو الجامع المعروف بجامع بيبرس (الخطط التوفيقية ١/ ٩١، ٩٢).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٩١، ٩٢ و ٤/ ١٤٣، ١٤٤).

*** بيبرس الجاشنكير (مسجد وخانقاه) (٧٠٦ - ٧٠٩هـ / ١٣٠٦ - ١٣١٠م) أثر ٣٢:**

تقع هذه الخانقاه حاليا بشارع الجمالية وقد كان موقعها جزءا من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية التى أنشأها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى. وقد بدأ فى إنشائها الأمير بيبرس الجاشنكير فى سنة (٧٠٦هـ - ١٣٠٦م).

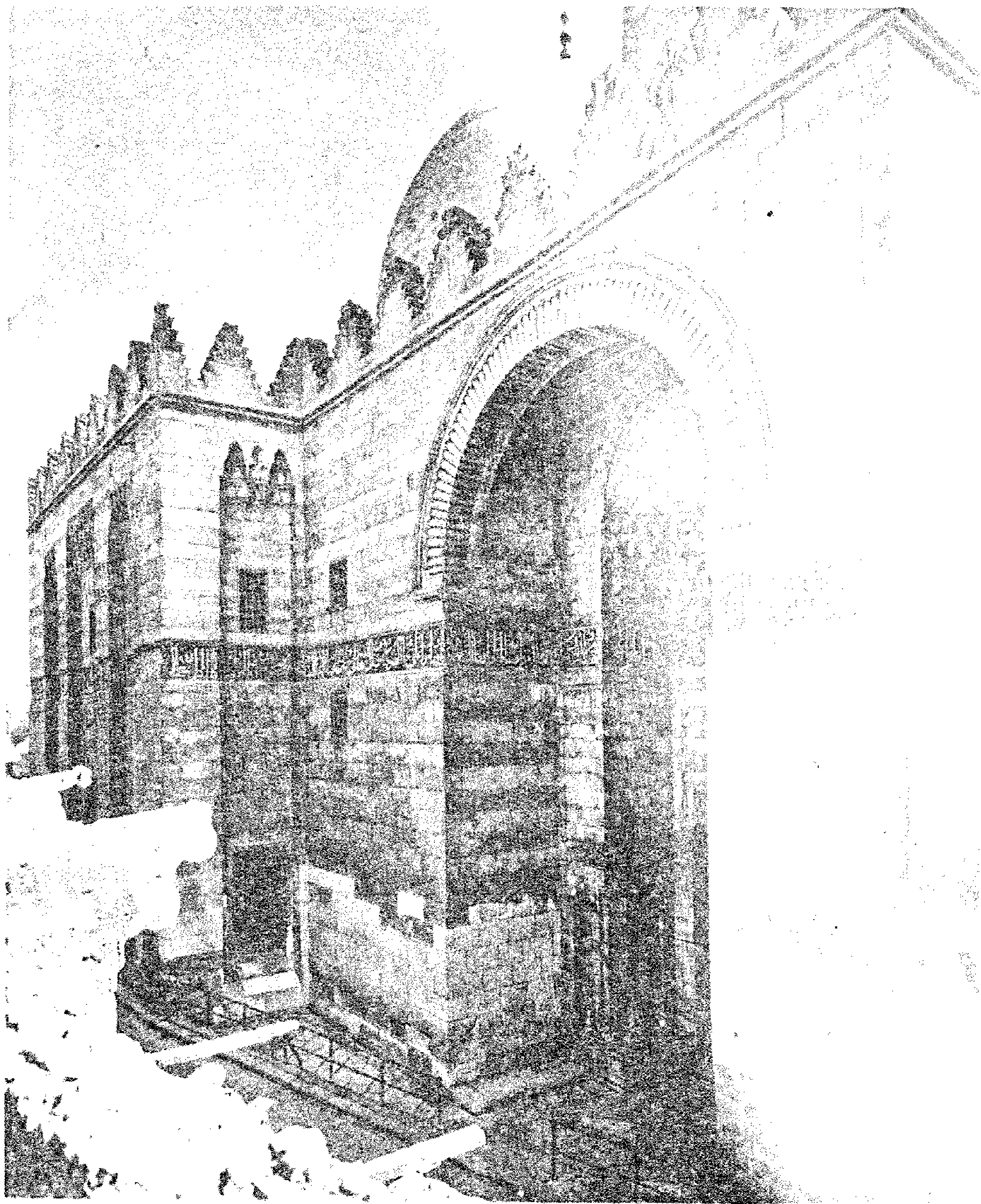
والخانقاه أو « الخانكاه » كلمة فارسية معناها دار للصوفية (العمارة الإسلامية فى مصر).

قال عنها على مبارك :

هى بخطّ الجمالية بين حارة المبيضة وحوش عطىّ على يمنة الذاهب إلى باب النصر، بجوار مكتب الجمالية الذى هو فى موضع جامع سنقر. به إيوانان ومقصورتان، وأرضه مفروشة بقطع الرخام الملون، وسقفه مرتفع معقود بالحجر، وبه منبر ودكة، وكان فى صحنه حنفية هدمها ناظره الشيخ محمد الإبراشى وجعل بدلها ميضأة مستعملة إلى الآن، وله منارة عظيمة، وبه قبر منشئه عليه قبة عظيمة، كان بها ثلاثة شبابيك مطلة على الشارع أزالها الشيخ محمد الإبراشى وجعل مكانها حوانيت لأجل الريع، وكان مقام الشعائر من الجمعة والجماعة، وكان إنشاؤه أولا خانقاه للصوفية.

ثم ينقل عن المقريزى فيقول :

قال المقريزى فى ذكر الخوانق : هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى وهى أجل خانقاه بالقاهرة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة، بدأ فيها سنة ست وسبعمائة وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه منها، وجعل بجانبها قبة بها قبره، لها شبابيك تشرف على الشارع المسلوك من رحبة باب العيد إلى باب النصر، منها الشباك الكبير الذى حمل من دار الخلافة ببغداد فعمل بدار الوزارة بمصر ثم نقله الأمير بيبرس إلى خانقاهه. ولما بناها لم يظلم فى بنائها أحدا، وإنما اشترى دورا وأملاكا من بعض الأمراء وغيرهم وأخذ أنقاضها وبنى بها، فكانت أرض الخانقاه والرباط



مساجد مصر . وزارة الأوقاف لوحة ٤٩

والقبة نحو فدان وثلث، واستدل على مغارة تحت الأرض فيها ذخائر ففتحها فإذا فيها رخام جليل فنقله إليها ورخمها منه .

ولما كملت سنة تسع وسبعمائة قرر بها أربعمائة صوفى، وبالرباط مائة جندى وابن سبيل، وجعل بها مطبخا يغرف منه كل يوم اللحم والطعام، وجعل ثلاثة أرغفة لكل شخص وجعل لهم الحلوى، ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى له مدرس وعنده عدة من المحدثين، ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة ليلا ونهار، ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماة ومنية المخلص بالجيزة من مصر وبالصعيد والوجه البحرى وعقارات بالقاهرة .

فلما خلع من السلطنة أغلقت وأخذ وقفها، ومحا الملك الناصر محمد بن قلاوون اسمه من الطراز الذى بظاهرها فوق الشبابيك، وأقامت معطلة نحو عشرين سنة ثم فتحت سنة ست وعشرين وسبعمائة، وأعيد إليها وقفها، ثم لما شرقت أراضى مصر أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة ست وسبعين بطل طعامها وتعطل مطبخها، واستمر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد فى الشهر بدل الطعام، ثم صار لكل عشرة فى الشهر، فلما قصر مد النيل سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضًا. وصار الصوفية يأخذون فى الشهر فلوسا من معاملة القاهرة، وكان بوابها لا يُمكِّن غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها، وكان لا ينزل فيها أمرد، وفيها جماعة من أهل العلم والخير، ثم ذهب ذلك ونزلها الصغار والأساكفة، وهى محكمة البناء لم يُبْنَ خانقاه أحسن منها.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٢، ١٤٣).

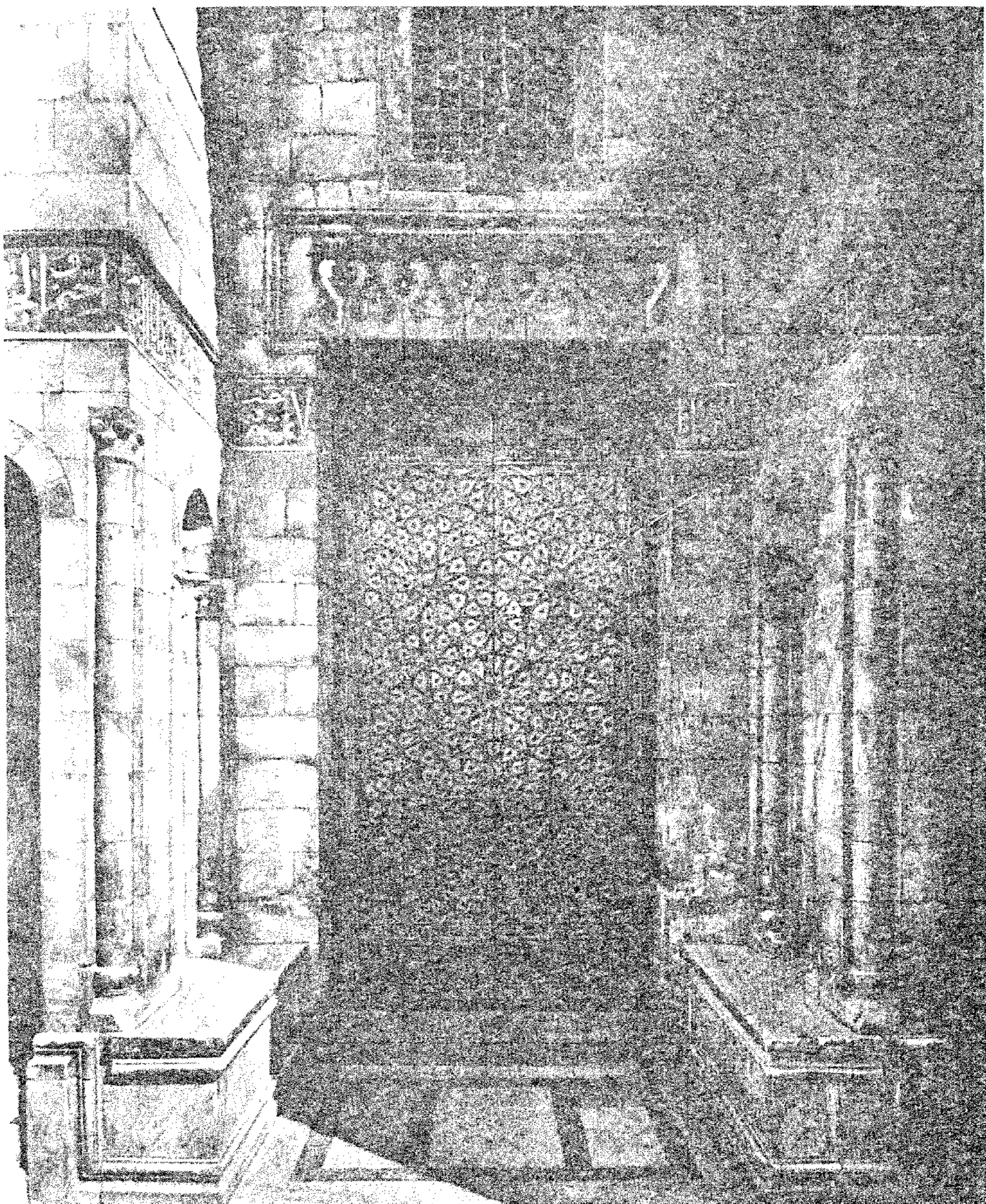
وإليك الوصف المعمارى للخانقاه:

يكوّن المسجد جزءا من الخانقاه التى شرع بيبرس فى إنشائها سنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦ ـ ٧م) قبل أن يلى الملك وأتمها فى سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩ ـ ١٠م) وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه من داخلها، وألحق بها قبة أعد فيها قبرا له، وقد أقام هذه الخانقاه على جزء من أرض دار الوزارة الكبرى التى أنشأها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه .

ويؤدى المدخل الواقع على شارع الجمالية إلى ردهة على يسار الداخل إليها بابان يؤدى أحدهما إلى طرقة توصل إلى القبة ويؤدى الثانى إلى ممر يوصل إلى صحن المسجد المكشوف الذى يشرف عليه إيوانان متقابلان أكبرهما إيوان القبلة الذى تغطيه قبوات معقودة ويحفُّ به من الجانبين منوران مكشوفان للتهوية. ويغطى الإيوان الآخر قبو بنهايته الغربية منور للتهوية كذلك. أما الجانبان الآخران من الصحن فيشغلهما خلاءٍ وأبنية مرتفعة تطل نوافذها على الصحن ويتوسط كل منهما مُصلى.

أما القبة فقد فرشت أرضيتها بالرخام الأبيض والأسود كما غشيت جدرانها بوزرة من الرخام الملون يعلوها طراز خشبى محفور به آيات قرآنية. وبالقبة محراب شاهق يحاكى فى حجمه محراب قبة قلاوون إلا أنه أقل منه شأنا، ويتخلل الوزرة الرخام دواليب حائطية يفتح بعضها على ممر مسحور فى جدار القبة للإضاءة والتهوية، وبأركان القبة مقرنصات من أربع حطات بينها أربع مجموعات من الشبابيك الجصية المفرغة المحلاة بالزجاج الملون، والقبة مفتوحة من الجهة الغربية على إيوان مسقوف بوسطه شخشيخة، ويفصله عنها حاجز من الخشب الخرط كتب بأعلى بابه، اسم المنشيء وتاريخ الفراغ من بناء الخانقاه سنة ٧٠٩هـ، ومع أنه قد عنى بزخرفة القبة من الداخل فأنها قد تركت من الخارج بسيطة خالية من كل زخرف محاكية فى ذلك قبة الصالح نجم الدين.

وتشتمل الوجهة على المدخل ووجهة القبة أما



مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ٥٠

المدخل فيغطيه عقد نصف دائرى صنجه على شكل كعوب كتب متراصة بداخله الباب المفتوح فى صفة مكسوة جدرانها بالرخام الأبيض وتغطيها طاقية بركنيها مقرنصات مكونة من خمس حطّات، ويكتنف الباب محاريب يعلوها طراز مكتوب عليه آيات قرآنية. وللباب مصراعان مكسوان بصفائح من النحاس على هيئة أشكال هندسية بداخلها حشوات محفورة ومفرغة بزخارف جميلة بأعلاها وبأسفلها طراز مكتوب عليه اسم المنشىء. أما ظهر الباب فمقسم إلى حشوات مزدانة بزخارف جميلة محفورة فى الخشب. والجزء البارز من الوجهة يكوّن وجهة القبة وهى مقسمة إلى صفة كبيرة فى الوسط تنتهى بأربع حطات من المقرنص، وبأسفلها شباك كبير من النحاس حل محل الشباك الذى يقال إنه نقل إلى مصر من دار الخلافة العباسية ببغداد فى زمن الفاطميين. وعلى يمين ويسار هذه الصفة صفتان أقل منها اتساعا. ويمتد بطول الوجهة جميعها طراز من الكتابة المحفورة فى الحجر بها آيات قرآنية واسم المنشىء دون لفظ الملك الذى محى بأمر الناصر محمد بعد عودته إلى ملكه وقتل بيبرس هذا، ويتوج الوجهة شرفات مسننة.

وتقوم المنارة أعلى المدخل وهى على طراز المآذن التى بنيت فى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجرى والتى كانت تسمى بالمباخر. الطبقة الأولى منها مربعة وتنتهى بمقرنصات متعددة الحطات تكوّن دورة المنارة، والطبقة الثانية أسطوانية تنتهى بكرنيش من المقرنص كذلك والطبقة الثالثة أسطوانية أيضًا تغطيها قبة مضلعة كانت مكسوة بالقاشانى الذى كشف عن جزء منه فيما بعد. وتعتبر أول مثل لكسوة قمم المنارات بالقاشانى.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٥٣، ٥٤).

وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخانقاه منذ سنة ١٨٩٢م. وامتدت يد الإصلاح إليها فى جميع أجزائها. كما أصلحت اللجنة « المنارة » وبذلك أمكن إقامة الشعائر الدينية فيها.

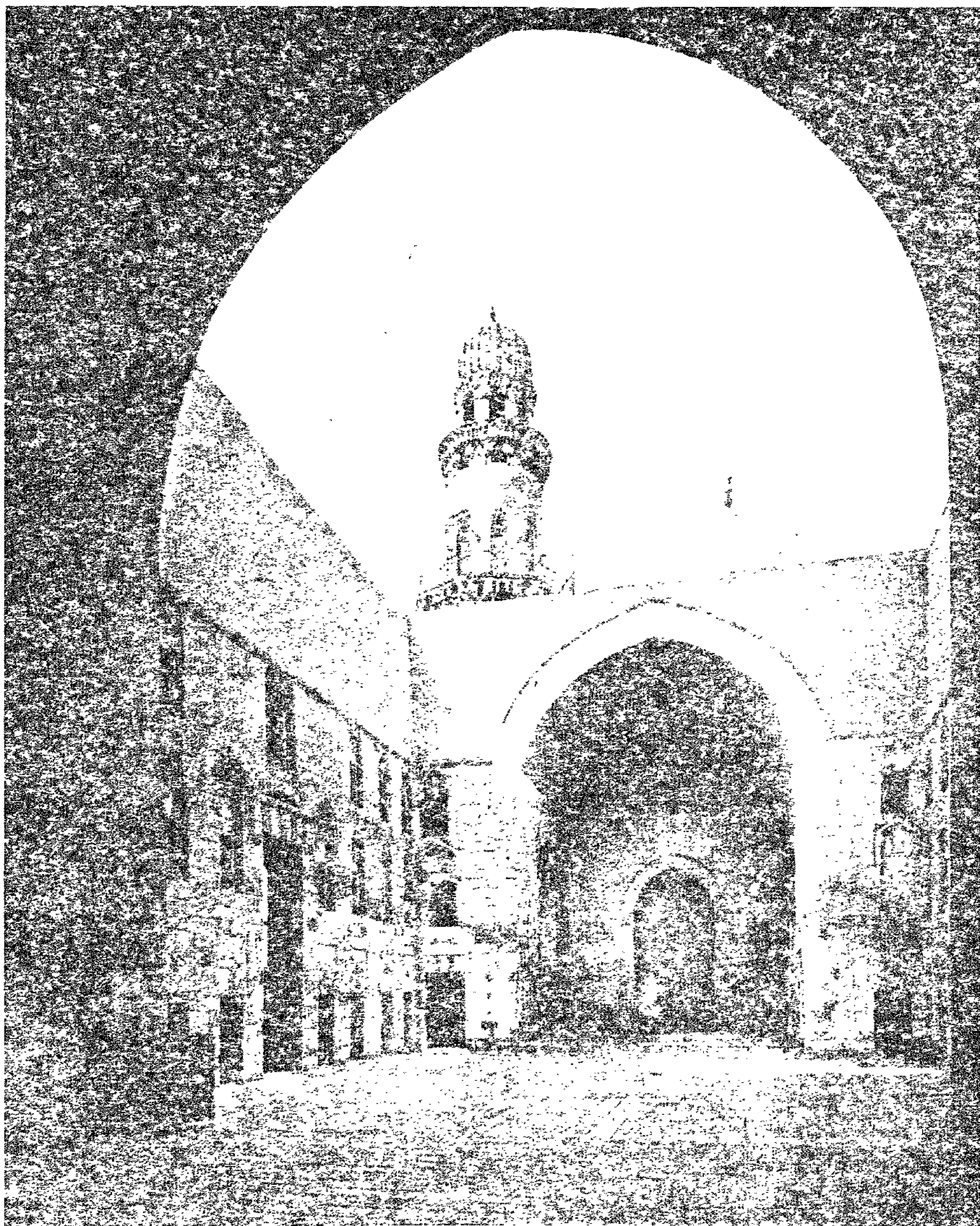
(العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٤١).

وقد ذكر الحافظ السيوطى هذه الخانقاه وسماها « البيبرسية » وأورد قول المقريزى عن الشباك الكبير الذى حمل إليها من دار الخلافة ببغداد مما ذكرناه آنفا، ثم قوله عنه: وكانت الخلفاء تجلس فيه، حمله الأمير البساسيرى من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسى وأرسل به إلى مصر.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٦٥. انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٧٣ ـ ٧٥).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا الأثر الجليل للمرة الثالثة يوم الثلاثاء ٨ محرم ١٤٠٨هـ / أول سبتمبر ١٩٨٧م، وكانت خاوية على عروشها ليس بها سوى خادم المسجد الذى فتح لى القبة المدفون بها السلطان بيبرس الجاشنكير منشىء الخانقاه. وقد رأيت بها شاهدا فوق ضريح وعليه هذه الكتابة: إمام العارفين الشيخ محمد أمين البغدادى ولا أعرف من هو، وإن كنت قد وجدت فى الأعلام للزركلى (٦/ ٤٢) ترجمة لشخص يدعى محمد أمين بن محمد صالح البغدادى (١١٧٤ ـ ١٣٢٦هـ / ١٧٦١ ـ ١٨٢١ م) الشهير بالمدرس ولم يذكر الزركلى جنسيته ولا موضع دفنه، ولا أدرى إن كان هو صاحب الضريح، ولعله تشابه فى الأسماء والله أعلم. هذا وتوجد بالقبة خزائن كتب، والدخول إلى القبة عن طريق ممر بسقفه شخشيخة.

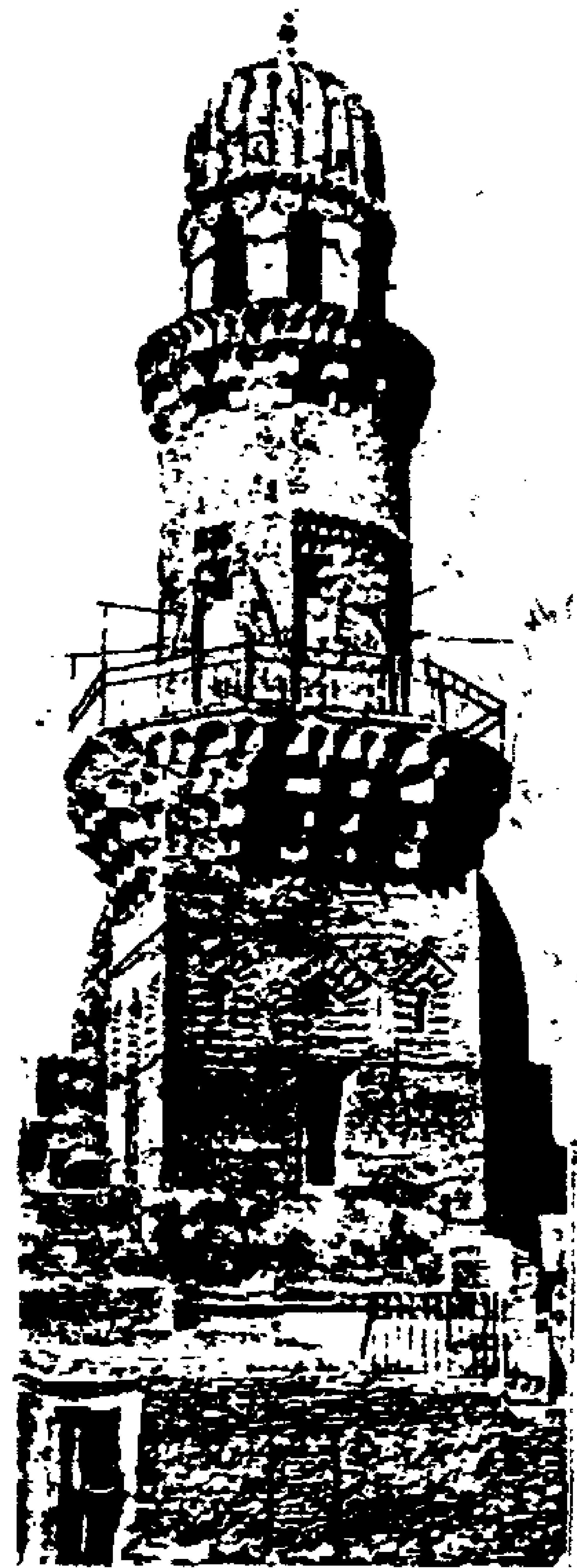
أما الإيوانات الأربعة التى ورد ذكرها آنفا فأكبرها إيوان القبلة كما هى العادة، وقد خُصِّص أحد الإيوانين الصغيرين ـ وهو الذى يقع إلى اليسار ـ لكى يكون مصلًّى للنساء.



مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ٥١

وحين قمت بزيارة بيت السحيمى بالدرب الأصفر يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م (انظر: البردة (قصيدة ـ) مررت بالخانقاه التى تقع بالغرب منه فوجدتها مُغلقة للترميمات.

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م١/ ٨٧.



٤٠٣ ـ مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير ٧٠٩ هجريه

نفائس الخط العربى ـ قاسم حسن حبيش ص ٢٥٧ شكل ٤٠٣.

*** بيبرس الخياط (جامع ـ (٦٦٢هـ) أثر ١٩١:**

ذكره على مبارك عند الكلام على حارة الجودرية (٣/ ١٧٨) ثم ذكره ثانية فى الجوامع (٤/ ١٤٤) فقال عنه :

هو بالجودرية . أنشأه بيبرس الخياط فى سنة اثنتين وستين وستمائة . وله بابان كلاهما بشارع الجودرية، وهو مقام الشعائر كامل المنافع، وبه قبر زوجة بيبرس المذكور وقبر أولاده، فوقهما قبة شامخة من الحجر بناؤها غريب له أوقاف يصرف عليه منها بمعرفة ناظره الشيخ عبد البر ابن الشيخ أحمد مِنَّة الله المالكى أحد علماء الجامع الأزهر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٧٨ و ٤/ ١٤٤).

قالت المؤلفة : ورد هذا الأثر فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت عنوان : « قبة بيبرس الخياط » كما ورد أن تاريخ إنشائه كان فى سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م، وقد رأيت فوق مدخل المسجد ـ الذى يقع فى زاوية منه ـ كتابة تقول : إن الخديوى عباس حلمى جدد المسجد سنة ١٣١٣» ولم أتمكن من زيارته فى عام ١٩٨٤ ضمن خطة زيارات المساجد إذ وجدته مغلقا لأنه كانت تُجْرَى فيه أعمال الترميم.

*** بيبَرس المنصورى (ـ ٧٢٥هـ / ـ ١٣٢٥م):**

بيبرس المنصورى الخطائى الدوادار، ركن الدين. مؤرخ من الأمراء بمصر. ولد وتوفى بها عن نحو ٨٠ عاما. وكان من مماليك المنصور قلاوون، واستنابه بالكرك، ثم صار « دوادار» السلطان وناظر الأحباس، فنائبا للسلطنة فى الديار المصرية، ولاه ذلك الناصر محمد بن قلاوون، وكان يجلّه، ثم غضب عليه فحبسه إلى أن مات. وقيل : أطلقه بعد حبسه بمدة.

له تصانيف ، منها « زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة » أجزاء منه، وهو كبير مرتب على السنين يقع فى

١١ مجلدًا، و « التحفة الملوكية فى الدولة التركية » فى تاريخ السلاطين المماليك من سنة ٦٤٧ إلى ٧٢١هـ.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٨٠ وما جاء بهامش ٢ من مراجع).

وقد أورده الحافظ الداودى تحت عنوان « بيبرس المنصورى ركن الله ».

ومن بين ما قاله عنه ما يلى :

مات ليلة الخميس خامس عشر شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة، ودفن بتربة خارج القاهرة.

وكان أميرا حشما، كثير الأدب، عاقلا، له صدقات ومعروف، وأنشأ مدرسة بُسَويقة العِزِّى خارج باب زويلة، تعرف بالمدرسة الدّوادارية، ورتب فيها درسا للحنفية، وجعل لها أوقافًا دارّة. وكان يخرج من داره فى السَّحَر ومعه الدراهم فيتصدق بها سرا.

قالت المؤلفة : لم أستطع الاستدلال على مدرسة الدّوادارية المذكورة أعلاه ولم أجدها مدرجة فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة. مصلحة المساحة١٩٥١.

قال الداودى : وكان يجلس رأس الميسرة، وكان حنفى المذهب له اشتغال بالفقه، وأجيز بالفتوى والتدريس، وكان يلازم الصلوات الخمس فى الجماعة ويحيى أكثر ليله صلاة وقراءة، ويقضى نهاره لسماع الحديث والبحث فى العلوم، وكان دائم البشر، طلق الوجه، لا يسمع غيبة أحد ولا يرمى بالنميمة، مع العفَّة والديانة وكان يخرج زكاة ماله وعُشر غلاته، رحمه الله وإيانا.

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى - بتحقيق على محمد عمر ١/ ١٢٠-١٢٣).

له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/ ٥٥٥، والدرر الكامنة / ١ ٤٣١، والسلوك جـ٢ ق١/ ٢٦٩، والمقفى : ميكروفيلم بالجامعة العربية رقم ٥١٠ تاريخ ورقة). ١٢٧أ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٣.

(المرجع السابق / ١٢٠ هامش المحقق).

*** البيت:**

جاء فى اللسان : البيت مأوى الإنسان بالليل، ثم قيل لما أُعِدَّ للسكن « بيت » من غير اعتبار للّيل فيه. ويطلق على ما يتخذ للسكنى من حجر وصوف ووبر وغيرها وجُمع على بيوت.

وقد يقال للمبنى من غير الأبنية التى هى الأخبية بيت، والخباء : بيت صغير من صوف أو شعر، فإذا كان أكبر من الخباء، فهو بيت، ثم مظَلَّة إذا كبرت عن البيت، وهى تسمى بيتًا أيضًا إذا كان ضخما مُرَوَّقا. التهذيب : وبيت الرجل دارُهُ، وبيته قصره، ومنه قول جبريل عليه السلام : بشِّر خديجة ببيت من قصب، أراد : بشِّرها بقصر من لؤلؤة مجوَّفة، أو بقصر من زمردة. وقوله تعالى : ﴿ **ليس عليكم جناحٌ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة** ﴾ [النور: ٢٩]. ومعناه : ليس عليكم أن تدخلوها بغير إذن، وجاء فى التفسير: أنه يعنى بها الخانات، وحوانيت التجار، والمواضع المباحة التى تباع فيها الأشياء، ويبيح أهلها دخولها، وقيل إنه يعنى بها الخربات.

وقد يكون البيت للعنكبوت والضب وغيره من ذوات الجحر. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وإنَّ أَوْهَنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوت** ﴾[العنكبوت : ٤١].

والبيت : القبر، على التشبيه. وفى حديث أبى ذر: كيف تصنع إذا مات الناس، حتى يكون البيت بالوصيف؟ قال ابن الأثير: أراد بالبيت ههنا القبر، والوصيف : الغلام، أراد : أن مواضع القبور تضيق، فيبتاعون كل قبر بوصيف. وقال نوح عليه وعلى نبينا

أفضل الصلاة والسلام، حين دعا ربه: ﴿ ربِّ اغفر لى ولوالديَّ ولمن دَخَلَ بيتَى مؤمنا ﴾ [نوح: ٢٨] فسمَّى سفينته التى ركبها أيام الطوفان بيتا. وبيت العرب: شرفها، والجمع البيوت، ثم يجمع بيوتات جمع الجمع.

ابن سيده: والبيت من بيوتات العرب: الذى يضم شرف القبيلة كآل حِصن الفزاريِّين، وآل الجدَّيْن الشَّيبانيين، وآل عبد المدان الحارثيين، وكان ابن الكلبى يزعم أن هذه البيوتات أعلى بيوت العرب. ويقال: بيت تميم فى بنى حنظلة أى شرفها، وقال العباس يمدح النبى ﷺ:

حتى احْتَوى بيتُكَ المُهَيْمِنُ مِنْ
خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

جَعَلها فى أعلى خِنْدِف بيتًا، أراد ببيته: شرفه العالى، والمهيمن: الشاهد بفضلك.

وبيت الرجل: امرأته، فالعرب تكنى عن المرأة بالبيت، والبيت عيال الرجل. والبيت: التزويج، يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج ويقال: بنى فلان على امرأته بيتًا إذا أعرس بها وأدخلها بيتًا مضروبًا، وقد نقل إليه ما يحتاجون إليه من فراش وغيره. وفى حديث عائشة رضى الله عنها: تزوجنى رسول الله ﷺ على بيت قيمته خمسون درهما أى متاع بيت، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٩٢، ٣٩٣).

ويسوق التهانوى عددا من التعاريف للبيت فيقول: وفى بيع النهاية إنه اسم لمسقف واحد له دهليز بخلاف خانه فإنه اسم لكل مسكن صغيرًا كان أو كبيرًا كما فى بيع الكفاية فهو أعم من الدار الذى يدار عليه الحائط ويشتمل على جميع ما يحتاج إليه من مساكن الإنسان والدواب والمطبخ وغيرها ومن المنزل الذى يشتمل على صحن مسقف وبيتين أو ثلاثة، والحجرة نظير البيت فإنها اسم لما حجر بالبناء.

والصفة اسم لبيت صيفى يسمى فى ديارنا كاشانه وقيل هى غير البيت ذات ثلاثة حوائط والصحيح الأول انتهى.

ثم البيت بمعنى المصراعين إن استوفى نصفه نصف الدائرة يسمى بيتا تاما وإن استوفى كله كل الدائرة يسمى بيتا معتدلا والبيت الوافى ما كان تام الأجزاء والبيت إن لم يكن فى عروضه قافية فهو مصمت وإن كانت فهو مقفى إن كانت العروض فى أصل الاستعمال مثل الضرب وإلا فهو المصرع كذا فى بعض رسائل عروض أهل العرب.

والبيت عند أهل الجفر اسم للباب ويسمى بالسهم أيضًا وعند المنجمين قسم من منطقة البروج المنقسمة إلى اثنى عشر قسما.

ثم يقول التهانوى بعد ترجمة باللغة الفارسية:

اعلم أن إطلاق البيت على محل الشىء مطلقا شائع كثير فى استعمال أهل العلوم تشبيها بمسكن الإنسان وبهذا المعنى يقال بيوت الشبكة والمربع والمخمس والمسدس ونحو ذلك كما يقال بيوت الرمل كما لا يخفى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١٠، ١١١).

ويطلق البيت والبيت الحرام والبيت العتيق: على الكعبة، وأهل البيت سكانه، وأهل بيت الرجل أسرته، وأطلق فى القرآن أهل البيت على أسرة إبراهيم عليه السلام.

وتعورف فى الاستعمال: أهل البيت لآل المصطفى ﷺ.

وقد يضاف البيت لغير الأناس.

وفى قوله تعالى : ﴿ إنَّ أوَّل بيتٍ وُضِعَ للنَّاس للذى ببكة مباركا﴾ [آل عمران : ٩٦] المراد بـه الكعبـة ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وإذ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأمْنًا﴾ [البقرة : ١٢٥] .

وفى قوله تعالى : ﴿ رحمةُ اللَّهِ وبَـرَكَاتُهُ عليكُمْ أهل البيت إنـه حميدٌ مجيـدٍ﴾ [هـود : ٧٣] أريـد بهم آل إبراهيم عليـه السلام ، وفى قولـه تعالى : ﴿ إنما يريدُ اللَّـهُ ليُـذْهِبَ عنكم الـرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّـركم تطهيرا﴾ [الأحزاب : ٣٣] أريد بهم آل محمد ﷺ .

وفى قوله تعالى : ﴿ والبيت المعمور ﴾ [الطور : ٤] قيل إنه بيت فى السماء وقيل إنه الكعبة .

وفى قوله تعالى : ﴿ فقالت هَلْ أدلُكُم عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَه لكُم ﴾ [القصص : ١٢] أى على أسـرة من الأسر. وفى قولـه تعالى : ﴿ وإنَّ أوْهَنَ البيـوتِ لبيتُ العنكبوت ﴾ [العنكبـوت : ٤١] أضيف البيت لغيـر الأنـاس وهـو العنكبوت . وفى قـولـه تعـالى : ﴿ فما وَجَدْنا فيها غيْرَ بيتٍ من المسلمين﴾ [الذاريات : ٣٦] أى أهل بيت والمراد به أسرة من المسلمين .

وفى قـوله تعـالى : ﴿ ... أن طَهِّـرا بيتى للطـائفين والعـاكفين والرُّكَّع السجـود ﴾ [البقرة : ١٢٥] وقـوله تعـالى : ﴿وطهـر بيتىَ للطـائفين والقـائمين الـركَّع السجود﴾[الحج : ٢٦] والمراد به فيهما الكعبة . وفى قوله تعالى : ﴿ رب اغفر لى ولـوالدىَّ ولمن دخل بيتى مؤمنا ﴾[نوح : ٢٨] البيت بمعناه الحقيقى .

وفى قوله تعالى : ﴿ فى بيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فيها اسمُه ﴾ [النور: ٣٦] المـراد بها بيـوت الله وهى المساجد ، وأما فى قوله تعالى : ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا مِن بيوتكم أو بيـوت آبائكم أو بيوت أُمَّهاتكم أو بيوت إخْوانكم أو بيوتِ أخواتكم أو بيوتِ أعمامكم أو بيوت عمَّاتِكم أو بيوت أخـوالكم أو بيوتِ خالاتكم أو مـا ملكتم مفاتحـه ﴾ [النـور: ٦١] « ثمـانِ مـرات » و[الأحزاب : ٥٣] فهى البيوت الحقيقيـة . وترد بمعناها الحقيقى أيضًا فى [البقرة : ١٨٩] « مكرر » و[النساء : ١٥] و [العنكبوت : ٤١] كما أن « بيوتا » و« بيوتكم » و « بيوتكن » و « بيوتنا » و « بيـوتهم » و«بيوتهن » كلها ترد بمعناها الحقيقى .

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم . إعـداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٣٦ ـ ١٣٨) .

البيت : أصل البيت مأوى الإنسان بـالليل لأنه يقال بـات أقام بـالليل كمـا يقال ظل بـالنهـار ثم قد يقـال للمسكن بيت من غير اعتبـار الليل فيه وجمعـه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكـن أخص والأبيات بالشعر قال عـز وجل ﴿ فتلك بيـوتهم خـاوية بمـا ظلمـوا ﴾ [النمل : ٥٢] وقال تعالى : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلةً ﴾ [يـونس : ٨٧] ﴿ لا تـدخلـوا بُيوتًـا غيـر بُيُـوتِكُم ﴾ [النور: ٢٧] ويقع ذلـك على المتخذ من حجـر ومدرٍ وصـوف ووبرٍ وبـه شبه بيت الشعـر، وعبر عن مكـان الشىء بأنه بيتـه وصار أهل البيت مُتعـارفًا فى آل النبى ﷺ ونبه النبى بقوله « سلمان منا أهل البيت » أن مولى القوم يصح نسبتـه إليهم ، كما قال « مـولى القوم منهم وابنه من أنفسهم» . وبيت الله والبيت العتيق مكـة قال الله عـــز وجل : ﴿ وليطَّـوفُـوا بـالبيتِ العتيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] ﴿إنَّ أول بيـتٍ وُضِـعَ للنَّـاسِ للـذِى ببكةَ﴾ [آل عمران : ٩٦] ﴿ وإذ يرفعُ إبراهيـم القواعدَ مِن البيتِ ﴾ [البقرة : ١٢٧] يعنـى بيت الله وقولـه عز وجل : ﴿ وليس البرُّ بأن تأتُوا البيوتَ من ظُهورها ولكنَّ البرَّ من اتقى﴾ [البقرة : ١٨٩] إنما نزل فـى قومٍ كانوا يتحاشون أن يستقبلـوا بيوتهم بعد إحرامهم فنبـه تعالى أن ذلك منـافٍ للبـرِّ، وقـولـه عـز وجل : ﴿والملائكة يدخُلُونَ عليهم من كلِّ بابٍ * سلام ﴾ [الرعد : ٢٣ ، ٢٤] معناه بكـل نوعٍ من المسـار، وقوله تعـالى : ﴿فى بُيُوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُـرْفَعَ﴾ [النور : ٣٦] قيل بيوت النبى نحو: ﴿لا تَدخُلُوا بُيُوتَ النبىِّ إلا أن يُؤذَنَ لكُم﴾

[الأحزاب: ٥٣] وقيل أشير بقوله في ﴿بيوت﴾ إلى أهل بيته وقومه، وقيل أشير به إلى القلب. وقال بعض الحكماء في قول النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ ولا صُورة» إنه أريد به القلب وعنى بالكلب الحِرْص بدلالة أنه يقال كَلَبَ فلان إذا أفرط في الحرص وقولهم هو أحرص من كلب، وقوله تعالى: ﴿وإذ بَوَّأنا لإبراهيمَ مكانَ البيتِ﴾ [الحج: ٢٦] يعني مكة، و﴿قالتْ ربِّ ابن لي عِنْدَكَ بَيْتًا في الجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١] أي سهل لي فيها مقرًّا ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بُيُوتًا واجعلوا بيوتكم قبلةً﴾ [يونس: ٨٧] يعني المسجد الأقصى، وقوله عز وجل: ﴿فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين﴾ فقد قيل إشارة إلى جماعة البيت فسماهم بيتًا كتسمية نازل القرية قرية. والبيات والتبييتُ قصد العدوّ ليلا، قال تعالى: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهُم بأسُنا بياتًا وهُم نائمون﴾ [الأعراف: ٩٧] و﴿ بَيَاتًا أو هُم قائلون﴾ [الأعراف: ٤] والبيُوت ما يُفْعَل بالليل، قال تعالى: ﴿بيَّتَ طائفةٌ منهم﴾ [النساء: ٨١] يقال لكل فعل دُبِّرَ فيه بالليل بُيِّتَ قال عز وجل: ﴿ إذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يرضى من القولِ﴾ [النساء: ١٠٨] وعلى ذلك قوله عليه السلام: «لا صيام لمن لم يُبَيِّتِ الصيام من الليل» وبات فُلانٌ يفعل كذا عبارة موضوعة لما يُفعلُ بالليل كظلَّ لما يُفعلُ بالنهارِ وهُما من باب العبادات.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ٦٤، ٦٥).

ويحدد الفيروزابادي أوجه ورود «البيت» في القرآن الكريم بخمسة عشر وجها نوردها لك فيما يلي دون ذكر الآيات التي ساقها كأمثلة لأن معظمها أورده الراغب الأصفهاني آنفا، ومن ثم نكتفي بذكر أرقام تلك الآيات في معظم الأحوال.

قال الفيروزابادي في البصيرة الثانية من بصائره:

وقد ورد في القرآن على خمسة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى المنازل والمساكن: [النور: ٢٧].

الثاني: بمعنى الخانات ومنازل الرفاق [الأحزاب: ٥٣].

الثالث: بمعنى المساجد. مواضع العبادة: [يونس: ٨٧]، [النور: ٣٦].

الرابع: بمعنى سفينة نوحٍ. [نوح: ٢٨].

الخامس: بمعنى الكعبة: [الحج: ٢٦] و[البقرة: ١٢٥] و[آل عمران: ٩٦].

السادس: بمعنى غُرف الكرامة: [التحريم: ١١].

السابع: بمعنى حجرات النبوة: [الأحزاب: ٣٣] و[الأحزاب: ٣٤].

الثامن: بمعنى المحابس: ﴿ فأمْسِكُوهُنَّ في البُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥] أي في السجون.

التَّاسع: بمعنى أعشاش الزنابير [النحل: ٦٨].

العاشر: بمعنى الخيام من الجلود: [النحل: ٨٠].

الحادي عشر: بمعنى الغيران في الجبال: [الشعراء: ١٤٩].

الثاني عشر: بمعنى الدُّور المعروفة: [النساء: ١٠٠].

الثالث عشر: بمعنى المِلْك: ﴿ وراودته التي هو في بيتِها عن نفسِهِ﴾ [يوسف: ٢٣]. أي في مِلكها قاله الضحاك عن ابن عباس.

الرابع عشر: بمعنى الضُّراح في السماء: [الطور: ٤].

الخامس عشر: بمعنى بيت النبوة: [الأحزاب: ٣٣] قال:

كل بيت أنت ساكنه
غير محتاج إلى السُّرُج

وجهك المأمــــــــول حُجّتنــــــــــا

يـــــوم يأتى النــــــاس بــــالحُجج

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٦، ١٩٧ ـ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٧٧ـ ٧٩).

أما الإمام الدامغانى فيحدد أوجه ورود « البيت » فى القرآن الكريم بثلاثة عشر وجها هى: المنازل، المساجد، السفينة، المنزل، المنزل فى الجنة، الحُجَر، السجن، العش، الخيام، الكهف، البيت بعينه، المِلْك، الخانات، وهو مما لا يخرج عما أورده الإمام الفيروزابادى فى بصائره.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٨١ ـ ٨٣).

*** بيت الآبار:**

بيت الآبار: جمع بئر: قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق فيها عدة قرى. خرج منها غير واحد من رواة العلم (معجم البلدان).

وقد ذكر صاحب عقد الجمان أن خطيب بيت الآبار كان أبو سليمان الزبيدى المقدسى، ثم الدمشقى.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ٥١٩، وعقد الجمان لبدر الدين محمود العينى ـــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ١٩١ وهامش ٥ للمحقق).

*** بيت أحمد كتخدا الرزاز (١١٩٢هـ / ١٧٧٨م) أثر ٢٣٥:**

أدرج فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت عنوان « قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز (بمنزله)».

يقع مباشرة بعد مسجد شعبان (مدرسة أم السلطان) ويُتعرف عليه بالمشربية التى به، وهذا هو بيت الرزاز، وهو قصر بناه قايتباى فى القرن الخامس عشر وظل من تتابعوا على امتلاكه من بعده يضيفون إليه بحيث أصبح يحتوى على نحو ثمانين غرفة، ويمتد من شارع باب الوزير حتى شارع سوق السلاح حيث يوجد له مدخل ثان فإذا انحرفت يسارا فى الممر الذى يؤدى إليه مدخل باب الوزير، ثم انحرفت يسارًا تجد نفسك فى أول فناء (حوش) الذى يشغل أكثر من ٤٠٠ متر مربع. وحين تدخل ذلك الفناء تجد على يسارك مباشرة المدخل الأصلى لقايتباى، وهو يؤدى إلى درج يصعد إلى قاعة وإلى مشربية بها مصطبة ودكة.

ويوجد الحريم فى الدور العلوى وهو يطل على هذا الفناء، وبه مقعد وقاعة ثانية. ويمكنك الخروج من البيت إما إلى شارع سوق السلاح أو إلى شارع باب الوزير، إذ أن كلاً من الشارعين يؤدى إلى جامع الماردانى.

(Parker, R. P. & Sabin, R., A Practical Guide to Islamic Monuments, 31).

قالت المؤلفة: وإليك ما دونته من ملاحظات فى مفكرتى عقب زياراتى لهذا الأثر:

ـ فى المرة الأولى لزيارتى وجدت القاعة مهدمة، والطريق إلى المقعد ملىء بالقمامة، وحاولت الصعود إليه مع حارس المبنى ولكنى فى النهاية أحجمت وآثرت السلامة.

ــ بالبيت حوشان واحد تطل عليه نوافذ الأدوار العليا، والثانى يبدو كأنه أطلال حديقة وبه نخلة، ويطل عليه مقعد مهدم، والقاعة يؤدى إليها باب جانبى إلى اليسار.

ـ الزيارة الثانية وكانت يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤: باب قايتباى نجده فى الداخل بعد الممر المظلم

الذى نـدخل إليه من بوابة عـادية ملاصقة لمـدرسة أم السلطان شعبان (أثر ١٢٥) .

والبـاب إلى يسـار الحوش الـداخل إلى الحـوش، وتطل عليه شبـابيك ومشربيـات، وبه ١٤ غرفـة لعلها حواصل أو مساكن مماليك قايتباى .

ـ فى نهاية الفناء إلى اليسار باب يؤدى إلى ممر، ثم نجد فى مواجهتها بـابًا يـؤدى إلى قاعـة الرزاز . وإلى اليسار يوجد الحوش وبه بئر بمدخله . ومقعد الرزاز له ثلاث بواكٍ وعلى يسار المقعـد الباب الذى يؤدى إلى القاعـة، وبها خمسـة إيوانات . والسقـف جميل وبه شخشيخة وبأعلاه مشـربيتان ولهما إفريـز كانت عليه كتابة وانمحت .

ــ قبل الدخـول إلى الحـوش يوجـد بـاب هو بـاب الحريـم الذى يصعـد إليه بعدد مـن الدرجـات . وبه حجرات، ثم قاعـة الحريم وهى كقاعة الـرجال ولكن بدون فسقية . وبهذه القـاعة أربعة دواليب وصُفَّة على كل جـانب وبهـا بـاب يـؤدى إلى قـاعـة الـرجـال . والدرقاعة تعلوها شخشيخـة، كما توجد مشربية تطل على الحـوش الذى بـه المقعد . وهنـاك به مجمـوعة متلاصقـة من الدواليـب كما يُـوجد حمام سقفـه مثل أسقف الحمامات العامة .

*** بيت أرانس :**

قال ياقوت :

بيت أرانِس : بفتح الهمـزة والراء، وبعد الألـف نون مكسورة وسين مهملة .

من قُـرى الغـوطـة بقـربهـا قبـر أبى مـرثـد دثـار بن الحصين من الصحـابة . قال الحـافظ أبو القـاسم فى كتاب دمشـق : محمد بن المعمـر بن عثمان أبـو بكر الطائى من ساكنى بيت أرانِس من قرى الغوطة، حدّث عن محمد بن جعفر الرامـوزى ومحمد بن إسحاق بن يزيـد الصينى وعاصم بن بشر بن عاصم، حـدث عنه أبو الحسين الـرازى، وعبد الوهـاب بن الحسن، وأبو الحسن محمد بن زهير بن محمد الكلابيان، مات فى سنـة ٣٢١، وقال أيضًـا : محمـد بن محمد بن طـوق العسعس بن الجريش بن الوزير اليعمرى أبو عمرو من أهل قرية من قرى دمشق يقال لها بيت أرانس، حدَّث عنه أبو الحسين الرازى .

(معجم البلدان ١/ ٥١٩) .

قـريـة « بيت أرانِس » وتسمـى الآن « بيت رانس » شماليهـا : قبر « كناز الصحـابى » وهو مشهـور يقصد للزيـارة وعليه وقف، ويـنـذر له للحـاجات، والـدعاء عنده مستجاب، ذكر ذلك غير واحد .

(الإشـارات إلى أمـاكن الزيـارات لابن الحـورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٣٧) .

*** بيت الإلاهة:**

انظر: بيت لِهيا .

*** بيت الله:**

اسم آخر يطلق على المسجد الحرام .

*** بيت البلاط:**

انظر البلاط .

*** بيت جبرين:**

قرية عـربية أجْلَى اليهود سكانهـا عنها عام ١٩٤٨م ودمروها تدميرًا كاملاً تقريبًا وأسسوا قربها كيبوتزًا أسموه « بيت جفرين » وهو فى مقاطعة عسقلان على الطريق منها إلى القدس فى منحدارت تلال اليهودية .

وقد أوردها ياقوت باسم بيت جبرين وقال عنها :

بيت جبـرين : لغـة فى جبـريل : بُليـد بين بيت المقدس وغـزة، وبينه وبين القـدس مرحلتـان، وبين غـزة أقل من ذلك، وكانت فيـه قلعة حصينـة خرّبهـا صلاح الدين لما استـنقذ بيت المـقدس من الإفرنـج

(وذلك عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م) وبين بيت جبرين وعسقلان وادٍ يزعمون أنه وادى النملة التى خاطبت سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ وقد نسب إليها من ذكرناها فى جبرين .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥١٩ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان ١/ ١٨٠ ، ١٨١ هامش ٢ للمحقق) .

انظر: جبرين .

*** بيت جمال الدين الذهبى (١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م) أثر ٧٢:**

يقع بحارة خشقدم (أو خوش قدم) وكيفية الوصول إليه من الغورية هو أن تدخل حارة خوش قدم بأن تجعل جامع الفاكهانى على يمينك فإذا بلغت بابه انحرفت يسارا بضع خطوات ، ثم تنحرف يمينا فتسير بضعة أمتار لكى تجد البيت على يسارك بمبناه المهيب الذى لا يُخطأ . وقد قمت بزيارته أكثر من مرة كان آخرها يوم الخميس ٦ شعبان سنة ١٤١١هـ / ٢١ فبراير ١٩٩١م وصعدت إلى المقعد والغرفات والقاعة ، وكان به مهندسون يرسمون الخرائط لكى يقوموا بعملية الترميم .

ويصفه محمود أحمد على النحو التالى :

أنشأ هذا المنزل جمال الدين الذهبى كبير التجار بمصر ويكاد يكون باقيا على حالته الأولى . ومظهره الخارجى لا يسترعى النظر بعكس مظهره الداخلى فإنه جدير بالإعجاب .

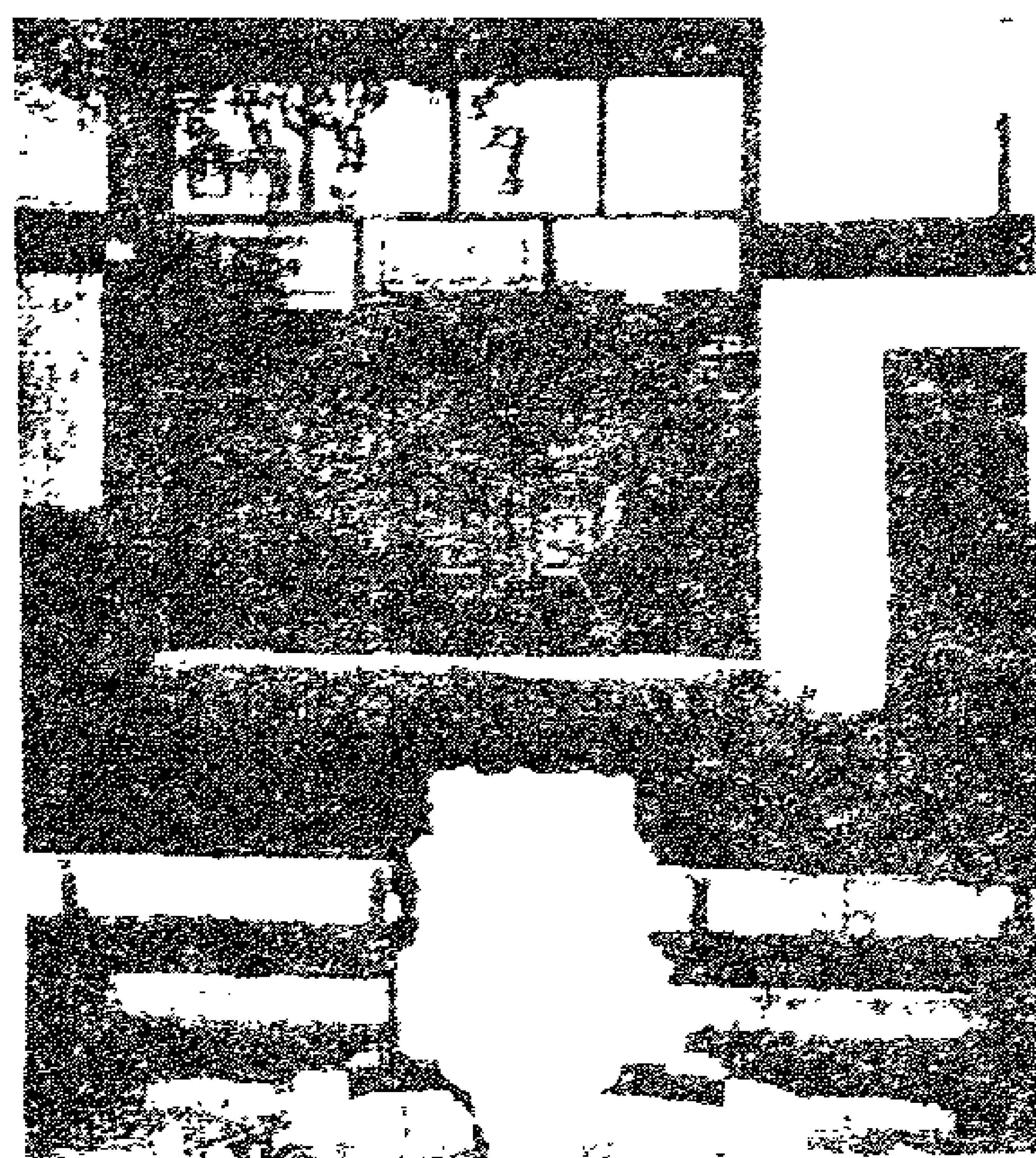
فعلى حوشه اللطيف من الجهة القبلية يشرف مقعد ذو عقدين متكئين على عمود من الرخام . ومن الجهة الشرقية تطل القاعة الكبرى ذات الإيوانين اللذين تتوسطهما (درقاعة) مغطاة بقبة صغيرة من الخشب . وأسفال جدران القاعة مكسية بوزرة جميلة من الرخام الدقيق الصنع المختلف الألوان ، وبها جزء على هيئة محراب . وبالإيوان البحرى مشربيات من النوع المعروف « بالمغانى » (انظر الصورة المصاحبة لمادة بشتاك (قصر ـ) م٧/ ١٢٨) تحجب الجالس خلفها عن نظر الجالس بالقاعة ويتوصل إليها من حجرة أخرى . وبصدر القاعة (مشربية) لطيفة مُطلة على الشارع تعلوها شبابيك صغيرة من الجص وقطع الزجاج الملون تتكون من مجموعها أشكال جميلة . وسقفا القاعة والمقعد محليان بالدهان المزوق بالذهب ، وأرضية القاعة مغطاة بالرخام (الخردة) الدقيق المنتظم الأشكال المتماثل الأوضاع .

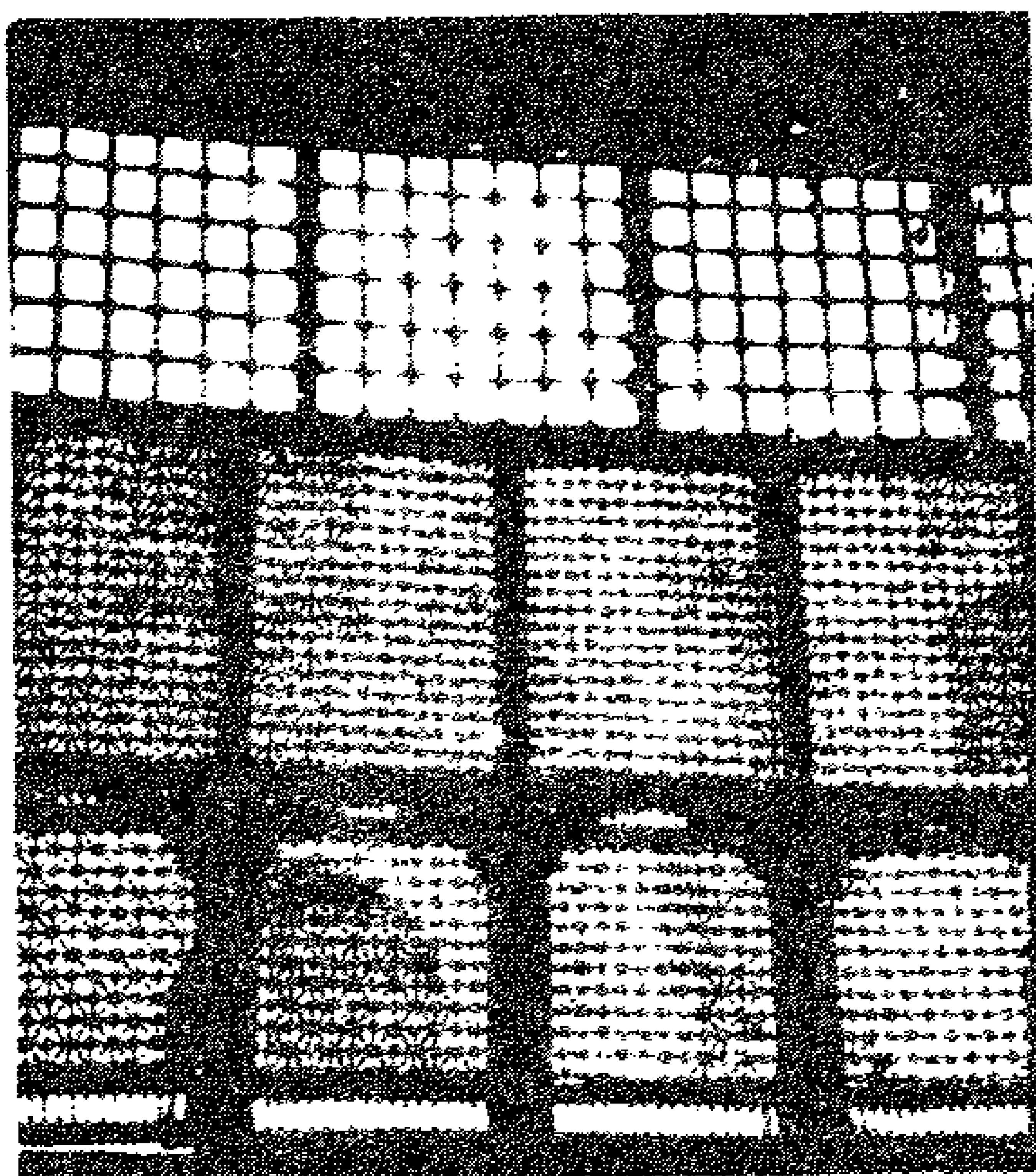
ومما يسترعى النظر فى هذا البيت حمَّامه الصغير الكامل النظام ثم المجازات الخفية التى توصل الحجرات بعضها ببعض والسلالم الكثيرة المؤدية إلى أجزاء المنزل المختلفة .

وفى اجتماع الغرف حول الحوش ما يُوفر على الساكن راحته طول فصول السنة . وبالجملة فإن تخطيطه وتآلف أجزائه يدل على براعة مهندسه . هذا وبوسط الحوش فسقية من الرخام نُقلت إليه من منزل تابع لوقف الشعرانى .

أما اسم منشىء البيت وتاريخ إنشائه فمكتوبان على طراز سقف المقعد .

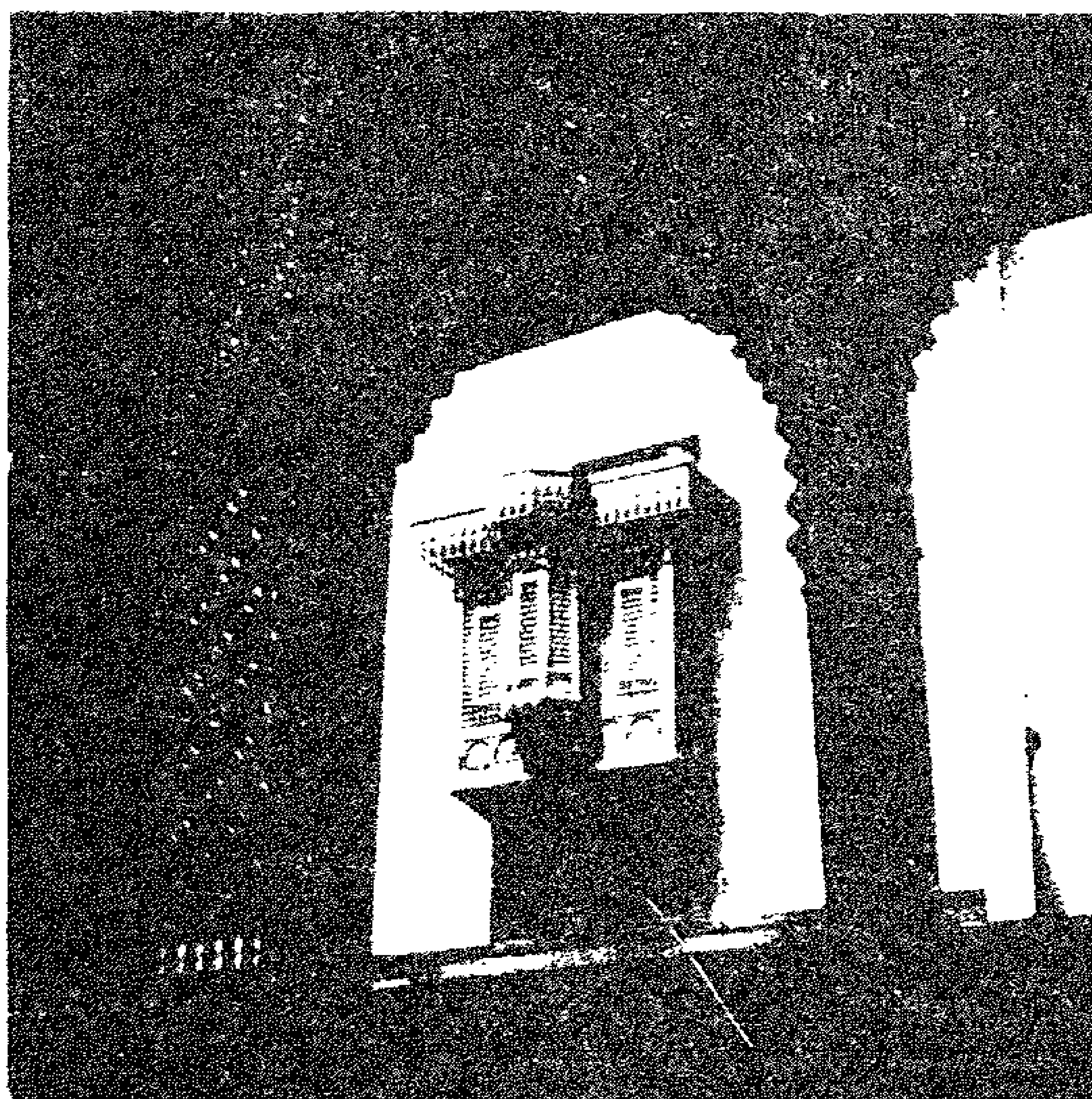
(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٢٠١ ، ٢٠٢ . انظر أيضًا مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٣٣) .





مشربية منزل جمال الدين الذهبي بالقاهرة .

القيم الجمالية . د . ثروت عكاشة .



لوحة ٨٩ ب ـ ما أبدع المشربية سواء تطلعنا من خلالها أو اليها من الخارج . منزل جمال الدين الذهبى بالقاهرة .

*** البيت الحرام:**

الكعبة. قـال تعالى: ﴿ **جعل اللَّهُ الكعبــة البيتَ الحرامَ قياما للناس** ﴾ [المائدة: ٩٧] فالبيت هنا بدل من الكعبـة أو عطـف بيـان وفى تسميـة البيـت كعبـة أقوال: فقيـل لتكعبه أى تربعـه. يقال بُـرد مكعب إذا طُوِىَ مـربعا، وقيل لعلوه ونتـوئه، ومنه سمى الكعب كعبا لنتوئه وخروجه من جـانب القدم، وقيل لانفرادها عن البيـوت وارتفاعهـا، وذكر **الأزرقى** فى تـاريخه أن الناس كانوا يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة.

وأمـا تسميته بـالبيت الحرام فـلأن الله تعـالى حرّمـه وعظمـه وحرَّم أن يصـاد صيده وأن يختلى خـلاه، وأن يعضد شجـره وأن يُتعرض له بسوء، ثم المـراد بتحريم البيت سائر الحرم على حـد قوله تعالى: ﴿ **هديًا بالغ الكعبة** ﴾ [المائدة: ٩٥] فإن المراد بهـا الحرم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وطهِّر بيتى للطـائفين والقائمين** ﴾ [الحج: ٢٦] أى المقيمين بمكـة، ونـاهيك بهـذه الإضافـة، إضافة البيت للضمير الـذى يعود على لفظ الجلالة، تلك الإضافة المنوهـة بذكره المعظمة لشأنه الـرافعـة لقـدره، ومن ثـم سمى بيت الله، وكفى ذلك شرفا وفخرا، وبه عـلا على سائر البقاع عظمة وقدرا، وما أحسن ما قيل فى ذلك المعنى:

كفى شـــرفـــا أنـى مضـــاف إليكم
وأنـى بكم أدعـى وأدعـى وأعـــــرف

وهى من السِّر فى إقبـال العالمين عليـه، وعكوفهم لديه، وأنشد فى هذا المعنى:

لا يـرجـع *الطـرف* منـه حيـن يبصـره
حتى يعـــود *إليـه الطـرف* مشتـــاقـــا

(الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشـــريف للشيـخ جمـال الدين محمد جـار الله / ١٧ـ١٩).

وإليك مـا جـاء عن البيت الحرام فـى أرجوزة أمير الشعراء أحمد شـوقى الموسومة بـدول العرب وعظماء الإسلام، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. يقول شوقى تحت عنوان « البيت الحرام »:

١ ـ دارٌ عليهـا ميسَمٌ من القدمْ
حُجّـتْ علـى أول خُـفٍّ وقــــــدمْ

٢ ـ مَهـدُ الهـدى فى الأولين ركنُهـا
وحصنُـــه فى الآخـــرين صحنُهـــا

٣ ـ تلك جباهُ الـرُّسْل فى تـرابهـا
وخـــدُّ إبـــراهيمَ فى محـــرابهـــا

٤ ـ غنيةٌ عمـا كسـاها أسعـدُ
فى الـــدهـــر وهــو بــالثنــاء أسعـدُ

٥ ـ وكم جـلاَها فى اليمـانى المُسْبَلِ
مـن قَبلـتْ منـــــــه ومـن لـم تَقْبَـلِ

٦ ـ لا تلمسن وشيَهـا ضـريـرَا
رُبَّ عَـــروس تلعَـنُ الحـــريـــرا

***

٧ ـ تـواضعتْ بين شعـاب الـوادى
لـم تتخـــذْ تبـــذّخَ الأطـــواد

٨ ـ لم تُبنَ بـالصُّفَّـاح والصَّـوان
ولا علـتْ تعـــالـىَ الإيـــوان

٩ ـ لا يد خُـوفـو أرهقتْ فيها البشَرْ
ولا سليمـــانُ لهـــا الجنَّ حشَـــرْ

١٠ ـ بـل صُنْعُ شيخٍ مُقبِلٍ مُـزاولِ
أعيـنَ بـــابن يـــافـعٍ منـــاولِ

١١ ـ قد رفعـاهـا حجرًا فوق حجرْ
ووضعـــا فيهـــا علـى اليُمنِ الحجـــرْ

١٢ ـ اللهُ يُــوحى والأمينُ يشهــدُ
وتخشـعُ الأرضُ ويعلـــو المعهـــدُ

١٣ ــ حتى تجلتْ قبــةُ الإيمــان
ممــدودةَ الظل علــى الــزمــان
١٤ ــ وركنُهــا كأمسِ فى أُم القــرى
تُطــوى القبــاب والقصــورُ والقــرى
١٥ ــ دعــائمٌ مــن خَشيــةٍ وتقــوى
على تطــاول الــزمــان تقــوى
١٦ ــ ومــا بنى الحقُّ لــه الثُبــوتُ
ومــا بنـى البــاطلُ عنكبــوت
١٧ ــ تقبّل اللهُ مــن الحــوارى
واختصّ بــالبيت وبــالجــوارِ
١٨ ــ واختــار مــن عبــاده قبيــلا
للبيت يهــدونهمــو السبيــلا
١٩ ــ أُولــو الإلــه الكــرمــاءُ عهــدا
النــازلــو البيتِ العتيقِ مهــدا
٢٠ ــ الراضعو زمزمَ فى الهــواجرِ
وهى تَــدرُّ من بَنَــانِ هــاجــر
٢١ ــ غُــرّةُ آبــائهم الــذبيحُ
والأمهــات جُــرهُمُ الصبيحُ
٢٢ ــ أبنــاءُ إسمــاعيلَ حــولَ بكّــة
تضــوّعت منهم شعــابُ مكــة
٢٣ ــ بيتهمــو محبــوكــةٌ مفــاخــرُهْ
أولــــه نُبــوّةٌ وآخــــرُهْ

***

٢٤ ــ انتشــروا قبــائلاً على الــزمنْ
مــلَّ الحجــاز والشــآمِ واليَمَــنْ
٢٥ ــ بــدْوٌ بكل نَشــزٍ وقــاعِ
وحَضَــرٌ فى عــامــرِ البقــاعِ

٢٦ ــ تنقّلتْ فيهم ديــانــاتُ الأُولْ
تنقلُ الأيــام فيهــم والــدُّوَلْ
٢٧ ــ والدِّينُ بيــن القــدمــاء عَــدْوَى
يقطعُ أجــواز القفــار عَــدْوَا
٢٨ ــ نــارُ المَجوس وجدتْ مجازا
وابنُ سنــان أنقــذَ الحجــازا
٢٩ ــ بقيــةٌ تــؤمنُ بــالجليل
يتّبعــون ملّــةَ الخليلِ
٣٠ ــ وعُصبــةٌ على هُــدى الأَحبارِ
أهلُ كتــاب يعبــدون البــارى
٣١ ــ آلُ ابــنِ عمــرانَ أو ابنِ مَــريَما
فمن بهــاتيك الشعــاب خيّمــا؟
٣٢ ــ وفــرقــةٌ دَهــريــةٌ جُحّــادُ
عــن كــل دينٍ لهمــو إلحــادُ
٣٣ ــ وآخــرون افتتنــوا بــالنــار
أو سجــدوا للكــوكب المُنــارِ
٣٤ ــ أو آلّهوا ما نحتوا من الحجرْ
أو عبــدوا مــا استنبتــوا مــن الشجــرْ
٣٥ ــ وغيــرُهــم بــالحيــوان دانــا
وقــدّسَ الأرواحَ والأبــدانــا
٣٦ ــ كلٌّ من الحيْــرة والضــلالــهْ
يعشــو إلى القــوة والجــلالــهْ
٣٧ ــ قــد هجــروا الشمسَ إلى الإيــاة
وجــاوزوا المُحيى إلى الحيــاة
٣٨ ــ وبلبلت ألسُنَهــمْ أسمــاءُ
فكثُــرتْ فــى حُبّهــا الأسمــاءُ

***

٣٩ ـ مكـةُ دارُ المُلك والبيتُ الملكْ
تُمسى الـــوفـــود فى شَــراهــا تهتلكْ

٤٠ ـــ واتفقــوا فى الحب والتجلّـةْ
على اختـــــلاف مـــذهب ومِلّـــــةْ

٤١ ـــ يجمعُهمْ من كـل سهلٍ وجبلْ
ضــــــــوابحَ الخيل روازحَ الإبلْ

٤٢ ـــ يَسْـدنُ ســاداتُهُمُ قببابَـه
ويَحجُبُ الصَّيـــدُ السُّراةُ بــابَــه

٤٣ ـ وهـاشمُ السُّحْبُ سقـاةُ الـوفـد
الغــامــرون غيــرهم بـالــرِّفــد

٤٤ ـــ دارٌ لأقـــوام مُجـاورينــا
ومَنسكٌ طُهْـــرٌ لآخـــرينـــا

٤٥ ـ ومَـوسمُ السَّـوْمِ والاكتساب
ونَـــدْوَةُ النـــداء بـــالأنســـاب

٤٦ ـــ ومنْبـرٌ حَفَّتْ بـه القبـائلُ
إيـــــادُ من أعـــــواده ووائلُ

٤٧ ـ قسٌ فى النهى قُسًّا إلى سُقـراط
يتَّـــزن القيـــراطُ بـــالقيـــراط

٤٨ ـ كـان مَسيحيًا وكـان فـاضلا
وكـــان عـن حقيقــة مُنــاضـــلا

٤٩ ـــ مُحمـدٌ من نـاقلى عظـاتـهْ
والصـــاحب الصـــدِّيقُ من رُواتـــهْ

٥٠ ـــ وحَـرَمُ الآداب والأخـــلاق
وكيـف لا وهـــو حمَى الخـــلاَّق

٥١ ـــ لا يُنطَقُ الهُجْــرُ بـه والإفكُ
ولا يَحـلُّ للــــدمـــــاء سَفْـكُ

٥٢ ـــ ومَعبَـدٌ مُشتــرَكٌ مُشــاعُ
كـلُ العبـــادات بــــه مَشــــاعُ

٥٣ ـــ أعجبُ منـه لم يـرَ الأنــامُ
يُعبــــدُ فيــــه الله والأصنـــامُ

٥٤ ـ فالبيتُ خـالى الجنبات عـاطلُ
يجــاورُ الحقَّ عليـــه البـــاطـل

٥٥ ـــ يُحَـجُّ للبـرِّ وللخــــلال
وتـــارةً للّـــــه ذى الجـــلال

٥٦ ـــ كلٌّ فـريقٍ حـول مـا أحَبَّـا
وكـل قـــوم يعبــــدون رَبَّـــــا

٥٧ ـــ تسمَّح للعــرب القُـــرومِ
لم يُلـف فى الفـــرس ولا فى الـــرومِ

٥٨ ـ سُقـراطُ لـو جـاورهُمْ مُعـافَى
لم يَـــذق السجنَ ولا الـــزُّعـــافَـا

وفيمـا يلى شـرح بعض الألفـاظ التى تحتـاج إلى شرح :

البيت ١ ـ ميسم : جمال .

البيت ٤ ـ أسعد : من كسا الكعبة الوصائل والملاء ، وهو أول من كساها .

البيت ٨ ـ الصوان : الحجارة العظيمة .

البيت ٩ ـ خوفو : فرعون مشهور .

البيت ١٠ ـ هما إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

البيت ١١ ـ الحجر : الحجر الأسود .

البيت ١٤ ـ أم القرى : مكة .

البيت ١٧ ـ إبراهيم عليه السلام .

البيت ٢٠ ـ هاجر : زوجة إبراهيم عليهما السلام .

البيت ٢١ ـ الذبيح : إسماعيل عليه السلام .

البيت ٢١ - جرهم : جدُّ حيٍّ من العرب البائدة .

البيت ٢٢ - بكه : بطن مكة .

البيت ٢٨ - ابن سنان : جاء في ابن الأثير أن ناراً ظهرت ببلاد العرب في الجاهلية فكانت فتنة لهم وكادوا يصبحون مجوساً فأطفأها خالد بن سنان العبسي .

البيت ٣٦ - يعشو: يجيء إلى .

البيت ٣٧ - الإياة : الشعاع .

البيت ٣٩ - تمسى الوفود في سراها : مسيرها بالليل إلى البيت .

البيت ٤١ - ضوابح الخيل : أي تسمع أنفاسها من شدة العدو.

البيت ٤١ - روازح الإبل : منطرحة إبلهم إعياء .

البيت ٤٣ - الرفد : العطاء .

البيت ٤٤ - منسك : متعبد .

البيت ٤٥ - السَّوْم : المساومة .

البيت ٤٦ - إياد ووائل قبيلتان .

البيت ٤٧ - قس بن ساعدة خطيب حكيم .

البيت ٥٢ - المشاع : هو غير المقسوم .

(دول العرب وعظماء الإسلام - نظم أحمد شوقي بك / ١٩ - ٢٢) .

*** بيت الحرام:**

من اصطلاحات الصوفية ، وهو قلب الإنسان الكامل الذي حُرم على غير الحق .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١١١) .

*** بيت الحكمة:**

من اصطلاحات الصوفية وهو القلب الغالب عليه الإخلاص .

(اصطلاحات الصوفية للقاشاني / ٣٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١١١) .

*** بيت الخليفة:**

من آثار مدينة سامراء بالعراق ، ويتكون من ثلاثة أواوين كبيرة وسراديب متعددة . وقد شيده الخليفة المعتصم ، وكان يسمى أيضًا بالجوستي .

(دليل السياحة في العراق . المؤسسة العامة للسياحة ١٩٧٨/ ٨٣) .

*** بيت رانس:**

انظر: بيت أرانس .

*** بيت الربة:**

هو البيت الذي بُني على اللات .

(كتاب الأصنام لابن الكلبي - بتحقيق الأستاذ أحمد زكي / ١٠٨) .

*** بيت سابا:**

بيت سابا : قال الحافظ أبو القاسم في كتاب دمشق : هشام بن يزيد بن محمد بن عبد الله بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن بيت سابا من إقليم بيت الآبار عند جرمانس، وكان لجده يزيد ابن معاوية ، ذكره ابن أبي العجائز.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٠) .

*** بيت السحيمي (١٠٥٨ - ١٢٢١هـ/ ١٦٤٨ - ١٧٩٦م) أثر ٣٣٩:**

يقع بيت السحيمي (أو بيت الشيخ عبد الوهاب الطبلاوي) بحي الجمالية بشارع الدرب الأصفر بالقاهرة، وقد بني في العصر العثماني ، وهو مكون من قسمين أحدهما قبلي والآخر بحري . أما القبلي فقد أنشأه الشيخ عبد الوهاب الطبلاوي سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م كما يتضح ذلك من الكتابة الموجودة على

الطراز الخشبى المثبت فى جدران المقعد المشرفة على وجهته البحرية على الحوش. ويصفه الأستاذ محمود أحمد فيقول :

وأهم ما يشتمل عليه هذا الجزء القاعة التى على يمين الداخل والمشتملة على إيوانين بينهما «درقاعة» أرضيتها مفروشة بالرخام « الخردة » الدقيق المختلف الألوان وأسفال جدرانها مكسية بوزرة من الخشب المنقوش على هيئة « ترابيع » من القاشانى الجميل .

وعلى يسار الداخل قاعة أرضيتها من الرخام الدقيق وعلى بابها تاريخ تجديدها .

ووجهة البيت المشرفة على الدرب الأصفر مشتملة على مجموعة قيمة من « المشربيات » والشبابيك «الخرط » الدقيقة الصنع .

وأما القسم الآخر وهو البحرى فقد أنشأه الحاج إسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبى سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦ ـ ٩٧م) وأدمجه فى القسم الأول وجعل منهما منزلا واحدا .

وهذا القسم أهم وأكبر من القسم الأول . فهو يشتمل على قاعة بحرية شرقية تعلوها حجرة كبيرة ولكل من القاعة والحجرة وجهة بحرية من الخشب «الخرط » الجميل مشرفة على الحديقة الكبرى للمنزل . ويقابل هذه القاعة قاعة أخرى غربية بوسطها فسقية من الرخام الدقيق وبها نافورة تعد من أدق وأجمل ما صنع من نوعها . وأمام القاعة ردهة تتوسط سقفها « شخشيخة » حديثة ظريفة ، ويكتنف هذه القاعة من جانبيها البحرى والقبلى سُلَّمَانِ يؤديان إلى الدور العلوى للمنزل . وتُعتبر الحجرة البحرية الكبرى الراكبة على « تختبوش » محمول على عمود من الرخام أفخم حُجر المنزل جميعه وهى مكوّنة من إيوانين تتوسطهما « درقاعة » والجزء السفلى من جدرانها مكسى بالقاشانى المنوّع . وبصدرى الإيوانين دواليب دقيقة تنتهى من أعلى « بخورنقات » تعلوها أرفف وضعت عليها مجموعة لطيفة من الأوانى القاشانية . وبالحجرة باب مطعم بالسن والزردشان(فى مدخل إلى الآثار الإسلامية / ٣٣٥ « الزرنشان ») من صناعة القرن العاشر الهجرى . ووجهتها القبلية من الخشب «الخرط » الجميل .

وللمنزل سلالم أخرى تؤدى إلى بقية الحجرات وبالركن البحرى الشرقى للحديقة طاحونة وساقية (دليل موجز) ويحتوى البيت بطبيعة الحال على حمام (مدخل / ٣٣٥) .

وقد بذلت إدارة حفظ الآثار العربية مجهودا كبيرا فى تقوية مبانى المنزل وإصلاح رخامه ونجارته .

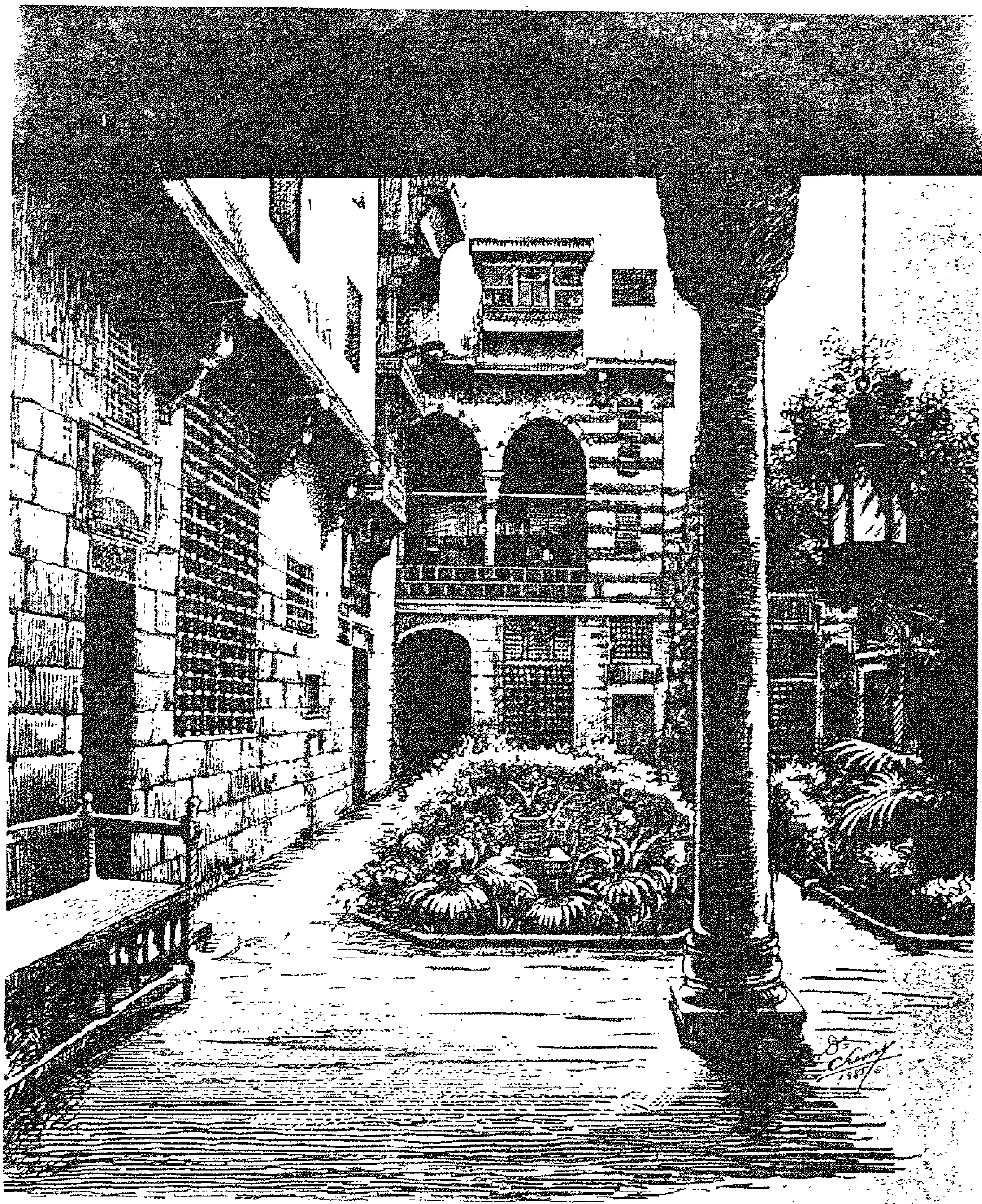
(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٢٠٢ ـ ٢٠٦) .

وبالبيت كتابات أثرية تشتمل على تاريخ إنشائه وتجديده ، ويعتبر هذا البيت من أجمل آثار القاهرة وقد حول إلى متحف وهو يحتوى على مجموعة من التحف الفنية الإسلامية أهمها عن أوان خزفية عثمانية من صناعة كوتاهية بآسيا الصغرى .

(مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٣٥) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا الأثر الإسلامى الرائع عدة مرات كان آخرها يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣ بغرض التحقق من أن قصيدة البردة مكتوبة على الإزار الذى يحيط بجدارن كل من قاعة الحريم والمضيفة .

انظر: البردة (قصيدة ـ) .



بيت السحيمى

*** بيت السنارى (حوالى ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م) أثر ٢٨٣:**

بحارة « منج » بالسيدة زينب .

هذا المنزل بحارة « منج » التى سميت بهذا الاسم نسبة إلى مسيو منج أحد علماء الحملة الفرنسية . أنشأه إبراهيم كتخدا السنارى . وهو إبراهيم كتخدا السنارى الأسود أصله من برابرة دنقلة وكان بوابا بالمنصورة ثم أقام بالصعيد ولنباهته اتصل بالأمير مصطفى بك الكبير وتعلم اللغة التركية ثم اتصل بالأمير مراد بك وتقرب منه وأثرى وأصبح من أعيان القاهرة توفى سنة ١٢١٦هـ (١٨٠١م) ودفن بالإسكندرية .

ووجهة المنزل بسيطة لا يوجد بها ما يسترعى النظر سوى الباب العمومى و (المشربية) الكبيرة أعلاه .

وبالجنب القبلى للحوش (تختبوش) ومقعد، وتحدق به (مشربيات) وشبابيك من (الخرط) وبوسطه فسقية من الرخام نقلت إليه من منزل سلامة باشا بالبغالة .

وباب المقعد مشحون بالزخارف والقاشانى ، وسلمه يؤدى إلى بابين الأيمن منهما يوصل إلى بعض حجر المنزل ثم إلى القاعة الكبيرة والحمام .

والأيسر يؤدى إلى المقعد والجناح الشرقى وأبنية هذا المنزل بسيطة جدا وتنحصر أهميته فى أن الحملة الفرنسية أثناء إقامتها بمصر من سنة ١٢١٣ - إلى سنة ١٢١٦هـ (١٧٩٨ - ١٨٠١م) خصصته لإقامة مصوريها وبعض علمائها ومنهم ريجو الرسام المشهور وماللوس ولانكريه وتيراج وجولو، وبه عملت الأبحاث والرسوم القيمة التى نُشرت فى كتاب «وصف مصر» .

وفى المدة بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢٦ أقام به جلياردو بك متحفا باسم بونابرت وأغلق بعد وفاته ثم أخلى فى سنة ١٩٣٣م .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية - محمود أحمد / ٢١٤، ٢١٥) .

*** بيت سوا:**

بيت سوا : بالفتح : والقصر، قال الحافظ : سكنها يحيى بن محمد بن زياد أبو صالح الكلبى البغدادى، حدث عن عمرو بن على القلاس ومحمد بن مثنى والحسن بن عرفة ، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان ابن سفيان بن يوسف الربعى .

وأبو محرز عبد الواحد بن إبراهيم العبسى ، قال أبو سليمان الربعى : مات أبو صالح يحيى بن محمد الكلبى البيت سوانى فى رجب سنة ٣١٣، ومحمد بن حميد بن معيوف بن بكر بن أحمد بن معيوف بن يحيى بن معيوف أبو بكر الهمدانى ، سمع أبا بكر محمد بن على بن أحمد بن داود بن علان والمضاء ابن مقاتل بإذنه والقاسم بن عيسى العطار ومحمد بن حصن الآلوسى وأبا الحسن بن جوصا وأبا الدَّحداح وغيرهم، روى عنه أبو نصر بن الجبَّان وأبو الحسن ابن السمسار وعبد الوهاب الميدانى وتمّام بن محمد الرازى .

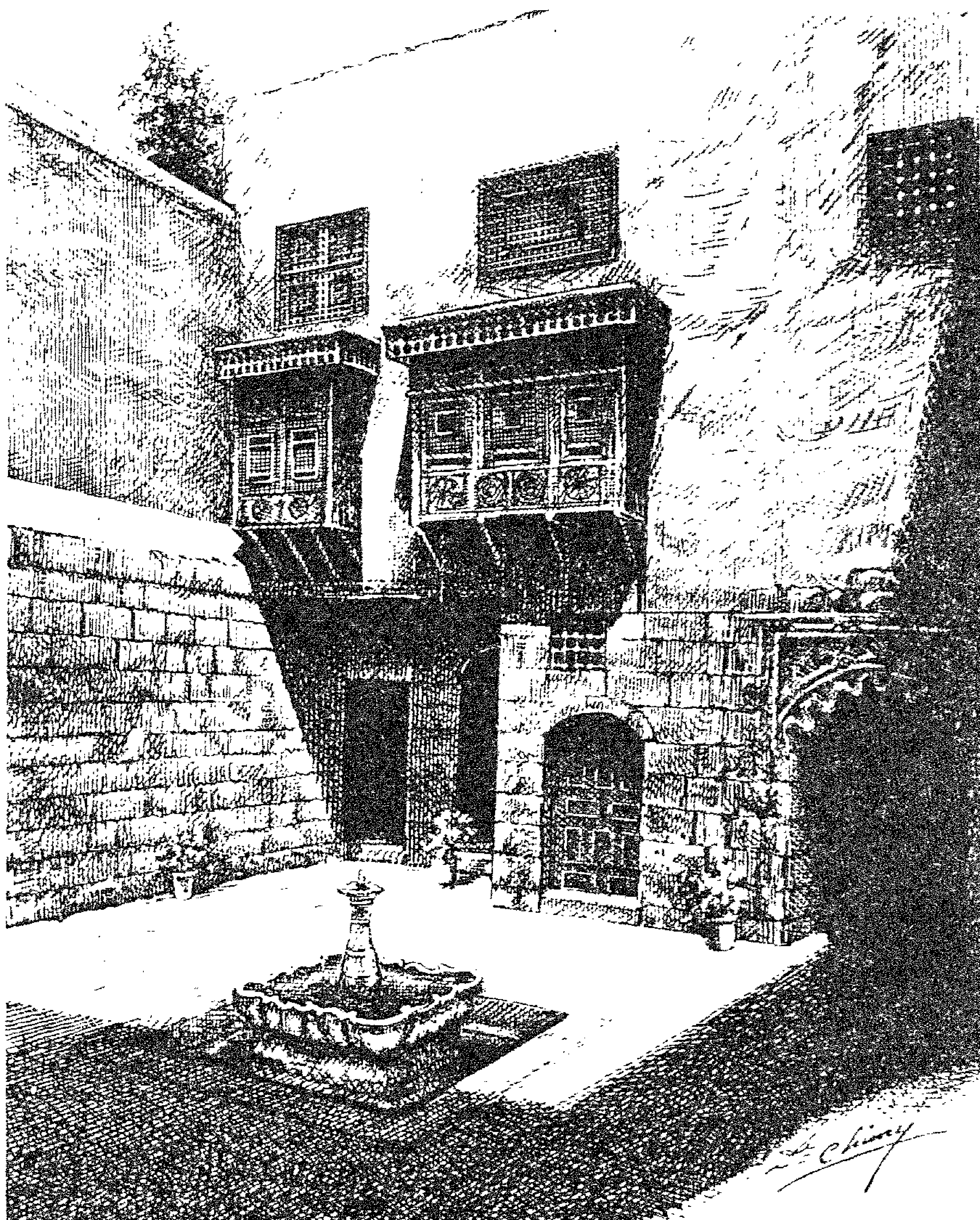
(معجم البلدان ١/ ٥٢١) .

*** بيت الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى:**

انظر: بيت السحيمى .

*** البيت العتيق:**

البيت الحرام، أو الكعبة . قيل سمى بالعتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار، وقيل لقدمه لأنه أول بيت وضع للناس لقوله تعالى : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا** ﴾ [آل عمران : ٩٦] والعتيق : القديم، قاله الحسن . وقيل لأنه كريم على الله لأنه لم يجر عليه ملك لأحد من خلق الله فلا يقال بيت فلان وإنما يقال بيت الله ، وقيل لأنه أعتق من الغرق زمن الطوفان، وقيل لشرفه سمى عتيقا، وقيل



بيت السنارى

لأن الله تعالى أعتق زواره من النار إذ توفاهم على توحيده وما عليه نبيه ﷺ، وقيل لأن الله تعالى يعتق فيه رقاب المؤمنين من العذاب وهو قريب مما قبله، وقيل غير ذلك، والقول الأول هو المعتمد وفي هذا من التنويه بشأنه ما لا يخفى.

ويروى عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول: سمي البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة أن يسطوا عليه، وروى عن عطاء بن يسار ومحمد بن كعب القرظي أنهما كانا يقولان: إنما سمي البيت العتيق لقدمه. وقال النسفي (٣/ ٧٧): هو مطاف أهل الغبراء كما أن العرش مطاف أهل السماء.

ويأتي ذكر البيت العتيق في موضعين في سورة الحج، أولهما الآية ٢٩ حيث يقول تعالى: ﴿ ثم لْيَقْضُوا تَفَثَهُم وَلْيُوفُوا نُذُورَهم وليطَّوَّفوا بالبيت العتيق ﴾ المرادبالطواف هنا طواف الزيارة الذى هو ركن الحج باتفاق الأئمة الأربعة ولا يحصل تمام التحلل إلا به، وهو آخر فرائض الحج الثلاث: الإحرام، والوقوف بعرفات، وطواف الزيارة.

والموضع الثاني هو الآية، ٣٣ من سورة الحج وفيها يقول الله تعالى: ﴿ لكم فيها مَنَافِعُ إلى أجلٍ مسَمّى ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾ والمراد نَحْرُ البدن في الحرم الذى هو في حكم البيت.

(غريب القرآن للسجستاني / ٤٤، والجامع اللطيف لجار الله بن ظهيرة / ١٩، ٢٠ وتفسير النسفي ٣/ ٧٧، ٧٨).

قال ياقوت:

البيت العتيق: هو الكعبة، وقيل هو اسم من أسماء مكة، سمي بذلك لعتقه من الجبارين أي لا يتجبرون عنده بل يتذللون، وقيل بل لأن جبارًا لا يدعيه لنفسه، وقد يكون العتيق بمعنى القديم، وقد يكون معنى العتيق الكريم، وكل شي كرم وحسن قيل له عتيق، وذُكر عن وهب وكعب فيه أخبار.

ويفرد الإمام ابن كثير فصلا عن «بناية البيت العتيق» جاء فيه ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئًا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود * وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ وقال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ وقال تعالى: ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين * وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود * وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير * وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمَيْن لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام الحنفاء، ووالد الأنبياء عليه أفضل صلاة وتسليم أنه بنى البيت العتيق الذى هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبوأه الله مكانه أى أرشده إليه ودله عليه. وقد روينا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وغيره أنه أرشد بوحي من الله عز وجل، وقد قدمنا في صفة خلق السموات أن الكعبة بحيال البيت المعمور بحيث أنه لو سقط لسقط عليها، وكذلك

معابد السموات السبع كما قال بعض السلف إن في كل سماء بيتا يعبد الله فيه أهل كل سماء وهو فيها كالكعبة لأهل الأرض، فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتا يكون لأهل الأرض كتلك المعابد لملائكة السموات وأرشده الله إلى مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض كما ثبت في الصحيحين: إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ولم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك في هذا بقوله مكان البيت، فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر في علم الله المقرر في قدرته المعظّم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم. وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالوا له طفنا قبلك بهذا البيت، وأن السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل، وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب، فلا يحتج بها، فأما إن ردها الحق فهي مردودة، وقد قال الله تعالى: ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** ﴾ أي أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذي ببكة. قيل مكة وقيل محل الكعبة ﴿ **فيه آيات بينات** ﴾ أي على أنه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وإمام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته، ولهذا قال ﴿ **مقام إبراهيم** ﴾ أي الحجر الذي كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته، فوضع له ولده هذا امشهور ليرتفع عليه لمّا تعالى البناء، وعظم الفناء، كما تقدم في حديث ابن عباس الطويل. وقد كان هذا الحجر ملصقا بحائط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخره عن البيت قليلا لئلا يشغل المصلين عنده الطائفين بالبيت، واتبع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا، فإنه قد وافقه ربه في أشياء منها في قوله لرسوله ﷺ لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلًى** ﴾ وقد كانت آثار قدمي الخليل باقية في الصخرة إلى أول الإسلام، وقد قال أبو طالب في قصيدته اللامية المشهورة:

وثور ومن أرسى ثبيرًا مكانه ... وراق لبر في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله إن الله ليس بغافل

وبالحجر المسود إذ يمسحونه ... إذ اكتنفوه بالضحى والأصائل

وموطيء إبراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل

يعني أن رجله الكريمة غاصت في الصحراء فصارت على قدر قدمه حافية لا منتعلة، ولهذا قال تعالى: ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل** ﴾ أي في حال قولهما ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ فهما في غاية الإخلاص والطاعة لله عز وجل وهما يسألان من الله السميع العليم أن يتقبل منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعي المشكور ﴿ **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم** ﴾.

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد في أشرف البقاع في واد غير ذي زرع ودعا لأهلها بالبركة، وأن يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الأشجار والزروع والثمار، وأن يجعله حرما محرما وآمنا محتما، فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبى دعوته وآتاه طلبته فقال تعالى: ﴿ **أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **أو لم نمكّن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا** ﴾ وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم أي من

جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة البليغة النصيحة لتتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الأولى والأخرى، وقد استجاب الله له فبعث فيهم رسولا وأى رسول ختم به أنبياءه ورسله، وأكمل له من الدين ما لم يؤت أحدًا قبله، وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم فى سائر الأقطار والأمصار والأعصار إلى يوم القيامة، وكان هذا من خصائصه من بين سائر الأنبياء لشرفه فى نفسه وكمال ما أرسل به، وشرف بقعته وفصاحة لغته وكمال شفقته على أمته، ولطفه ورحمته وكريم محتده، وعظيم مولده وطيب مصدره ومورده، ولهذا استحق إبراهيم الخليل عليه السلام، إذ كان بانى الكعبة لأهل الأرض أن يكون منصبه ومحله وموضعه فى منازل السموات ورفيع الدرجات عند البيت المعمور الذى هو كعبة أهل السماء السابعة المبارك المبرور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، يتعبدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم البعث والنشور.

فمن ذلك ما قال السدى لما أمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت ثم لم يدريا أين مكانه حتى بعث الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان ورأس فى صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول وأتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، وذلك حين يقول تعالى: ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت** ﴾ فلما بلغا القواعد بنيا الركن قال إبراهيم لإسماعيل يا بنى اطلب لى الحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة، وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن. فقال يا أبتِ من جاءك بهذا؟ قال: جاء به من هو أنشط منك، فبنيا وهما يدعوان الله ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ وذكر ابن أبى حاتم أنه بناه من خمسة أجبل، وأن ذا القرنين وكان ملك الأرض إذ ذاك مر بهما وهما يبنيانه، فقال من أمركما بهذا؟ فقال إبراهيم الله أمرنا به، فقال وما يدرينى بما تقول؟ فشهدت خمسة أكبش، أنه أمره بذلك فآمن وصدق.

وذكر الأزرقى أنه طاف مع الخليل بالبيت، وقد كانت على بناء الخليل مدة طويلة ثم بعد ذلك بنتها قريش فقصرت بها عن قواعد إبراهيم من جهة الشمال مما يلى الشام على ما هى عليه.

وفى الصحيحين من حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم أن عبد الله بن محمد بن أبى بكر أخبره ابن عمر عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: **ألم تَرَىْ إلى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم**، فقلت يا رسول الله: **ألا تردها على قواعد إبراهيم؟** فقال لولا حدثان قومك، وفى رواية لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة فى سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها الحجر. وقد بناها ابن الزبير رحمه الله فى أيامه على ما أشار إليه رسول الله ﷺ حسبما أخبرته خالته عائشة أم المؤمنين عنه، فلما قتله الحجاج فى سنة ثلاث وسبعين كتب إلى عبد الملك بن مروان الخليفة إذ ذاك، فاعتقدوا أن ابن الزبير إنما صنع ذلك من تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ما كانت عليه فنقضوا الحائط الشامى، وأخرجوا منها الحجر، ثم سدوا الحائط وردموا الأحجار فى جوف الكعبة فارتفع بابها الشرقى وسدوا الغربى بالكلية كما هو مشاهد إلى اليوم، ثم لما بلغهم أن ابن الزبير إنما فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين، ندموا على ما فعلوا وتأسفوا أن لو كانوا تركوه وما تولى من ذلك ثم لما كان فى زمن المهدى بن المنصور استشار الإمام مالك بن أنس فى ردها على الصفة التى بناها ابن الزبير، فقال له إنى أخشى أن يتخذها الملوك لعبة، يعنى كلما جاء ملك بناها على الصفة التى يريد، فاستقر الأمر على ما هى عليه اليوم.

الصفة التى بناها ابن الزبير، فقال له إنى أخشى أن يتخذها الملوك لعبة، يعنى كلما جاء ملك بناها على الصفة التى يريد، فاستقر الأمر على ما هى عليه اليوم.

(البداية والنهاية لعماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م١/ ١٨٥ ـ ١٨٨).

*** بيت العزة:**

من اصطلاحات الصوفية، وهو القلب الواصل إلى مقام الجمع حال الفناء فى الحق.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١١ . انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٨).

*** بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ:**

كان بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلى آله خلف بيت النبى ﷺ عن يسار المصلى إلى الكعبة وكان فيه خوخة إلى بيت النبى ﷺ كان رسول الله إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منها يعلم خبرهم وكان يأتى بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول: الصلاة الصلاة ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا ﴾ وقال محمد بن قيس: كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر أتى فاطمة رضى الله عنها فدخل عليها وأطال عندها المكث فخرج مرة فى سفر فصنعت فاطمة مسكتين من وَرِق « فضة » وقرطين وسترًا لباب بيتها لقدوم أبيها وزوجها فلما قدم عليه السلام ودخل إليها وقف أصحابه على الباب فخرج وقد عرف الغضب فى وجهه ففطنت فاطمة إنما فعل ذلك لما رأى المسكتين والقلادتين والستر فنزعت قرطيها وقلادتيها، ومسكتيها ونزعت الستر وأنفذت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول لك: اجعل هذا فى سبيل الله فلما أتاه قال: قد فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء. ثم قام فدخل عليها. وقال محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه: لما أخذ رسول الله ﷺ الستر من فاطمة شقه لكل إنسان من ذراعين ذراعين.

وقال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر قَبَّلَ رأس فاطمة رضى الله عنها. أنبأ أبو القاسم التاجر عن أبى على الحداد عن أبى نعيم الحافظ عن أبى الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومى حدثنا الزبير ابن بكار حدثنا محمد بن الحسن حدثنى محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة رضى الله عنها فى بيتها الذى أدخله عمر ابن عبد العزيز فى المسجد قلت وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبى ﷺ.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد ابن محمود بن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٧٥، ٧٦).

*** بيت القاضى:**

انظر: ماماى (مقعد الأمير ـ).

*** بيت القاضى (شارع ـ):**

فى معرض كلامه عن شارع النحاسين ويعرف بخط بين القصرين ذكر على مبارك حارة باسم حارة بيت القاضى قال عنها: ثم حارة بيت القاضى، وتعرف أيضًا بحارة القبوة. وبها بيت الشيخ عبد الهادى الدنف مفتى الضبطية سابقا، وبيت المعلم عشرى الحريرى.

ثم ذكر شارعا باسم شارع بيت القاضى قال عنه: ثم شارع بيت القاضى الجديد الذى فتح بعد سنة تسعين ومائتين وألف، وكان فى محل رأس هذا الشارع المدرسة الظاهرية التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس

البندقدارى (أثر ٣٧) سنة اثنتين وستين وستمائة، فلما فتح هذا الشارع زالت هذه المدرسة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٩٠).

قالت المؤلفة : لم يبق من هذه المدرسة العظيمة سوى ركن مبناها وبه بوابة تعلوها كتابة لم أستطع قراءتها، والحيز الذى تؤدى إليه البوابة يشغله الآن محل بيع الأوانى المصنوعة من الألومنيوم.

ونُفرد لها إن شاء الله تعالى مادة خاصة بعنوان «الظاهرية (مدرسة ـ) » فانظرها فى موضعها.

*** بيت الكريتلية (أو الكريدلية):**

بيت الكريتلية أو الكريدلية أثر معمارى رائع، وقد أبدع الفنان المسلم فى التفاصيل الداخلية للأثاث مما جعله من أروع الفنون الإسلامية.

فى حى شعبى من أحياء القاهرة القديمة، يقع بيت الكريتلية « متحف جاير أندرسون » فوق تل مرتفع يسمى « جبل يشكر » وكانت تلك البقعة مقرًا لمدينة القطائع التى شيدها أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية (ق ٣هـ ـ ٩ م) لتكون العاصمة.

ويلتصق المتحف بالجامع الطولونى، إحدى أعاجيب العمارة الإسلامية، ولهذا فإن لموقعه أهمية أثرية كبيرة، مما عزز مكانته السياحية وأبرزها من بين معالم القاهرة.

وكان من المألوف أن تبنى الدور ملاصقة لجدران المساجد الكبرى وتترك بينها حارات ينفذ المصلون منها إلى أبوابها. وقد كانت هذه حال جامع ابن طولون إلى أن أزالت إدارة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٩٣٥ ما وجد من بقايا تلك الدور ولم تُبْقِ إلا على بيت الكريتلية لاحتفاظه بالكثير من معالم الدور الأثرية ولاعتباره نموذجًا فريدًا ومثلاً من أجمل أمثلة الدور والقصور التى كان يسكنها أمراء المماليك وسُراتهم فى القرنين ١٦ و ١٧ م. وأصلحته الإدارة ودعمت مبانيه وأضافت إلى واجهاته مشربياتها وشبابيكها من الخشب الخرط الجميل فأعادت إليه رونقه وأصبح أثرًا زاهيًا فى ميدان أحمد بن طولون وصرحت الحكومة المصرية لجاير أندرسون أن يقطن فيه، ففرشه وزينه بمجموعات من الأثاث والتحف المصرية، وأضاف إليه قاعات كاملة سورية الطراز وتركية وفارسية وصينية وبيزنطية، وبذلك حول البيت إلى متحف للبيئة الشعبية الإسلامية وللفنون والصناعات الشرقية.

ويشغل المتحف منزلين يرجع تاريخهما إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر، والواقف بالزيادة البحرية للجامع الطولونى يستلفت نظره جمال هذين المنزلين، فإذا ما اتجه إليهما راقه منظرهما الخلاب الذى يوحى بما كانت عليه دور القاهرة فى ذلك الوقت من جمال العمارة وحسن المظهر. ومما يؤخذ به الزائر تلك النوافذ والمشربيات المصنوعة من الخشب الخرط التى تزخرف الدارين من الخارج. ويفصل المنزلين عن بعضهما طريق ضيق يعرف باسم « عطفة الجامع » ينتهى إلى سلم يؤدى إلى الباب الشرقى للزيادة البحرية بالجامع الطولونى.

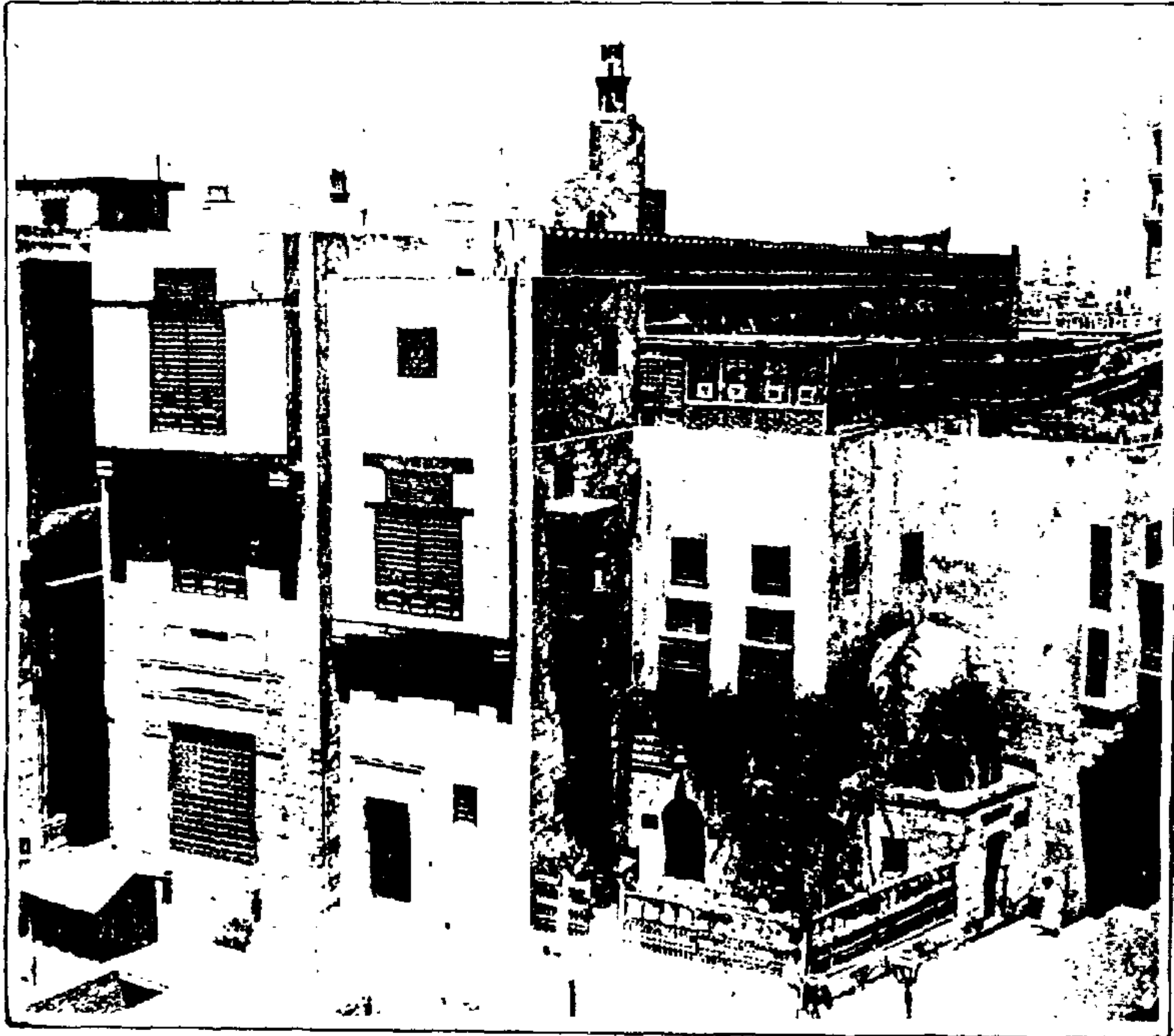
وأحد هذين المنزلين أنشأه « الحاج محمد بن سالم ابن جلمام الجزار » عام ١٠٤١هـ (١٦٣١م) وقد عرف هذا المنزل باسم بيت الكريدلية وذلك نسبة إلى آخر من سكنته وهى سيدة ينتهى أصلها إلى عائلة من جزيرة كريت فأطلق العامة من أهل الحى هذا الاسم وهو اللفظ الدارج للكلمة « كريتلية ».

أما المنزل الآخر فقد أنشأه المعلم عبد القادر الحداد عام ٩٤٧هـ (١٥٤٠م) وقد أطلق على هذا المنزل فيما بعد اسم منزل « آمنة بنت سالم » وذلك نسبة إلى آخر من امتلكته وقد اتصل البيتان بعد ذلك ببعضهما من أعلى بقنطرة (ساباط) على هيئة حجرة صغيرة مربعة (الحجرة البيزنطية) ثم أصبح يطلق

تجاوزًا اسم « متحف بيت الكريدلية » على البيتين معًا .

ومن المظاهر الهامة فى العمائر السكنية بمصر فى القرنين ١٠ ، ١١ (١٦ ، ١٧م) الاهتمام بزخرفتها وتنميقها من الداخل ، أما من الخارج فهى تكاد تكون خالية من الزخارف اللهم إلا من تلك المشربيات الخشبية الجميلة ، فتظهر العمارة أشبه ما تكون بالحصن أو القلعة ، فإذا دخلت مبنى هذا المتحف لمست ذلك من تصميم المبانى وما كان يتمتع به ساكنوها من الراحة والحرية ، كما راعى البناة أن تكون الدور صحية تتخللها الشمس والهواء . ولم يكتفوا بذلك بل حرصوا على أن يكون لكل دار حديقة تكون متنفسًا لأهلها . كذلك وضع الفنان المسلم فى اعتباره الأول أن تلائم المبانى طبيعة الجو الحار فى الشرق فعمل على تخفيف وطأته بشتى الطرق بإقامة الفساقى الداخلية ، والملاقف التى يدخل منها الهواء والتخفيف من الإضاءة وذلك عن طريق سد النوافذ والفتحات بالزجاج الملون والمشربيات وما إليها .

أما المداخل الرئيسية لكلا المنزلين فيلاحظ أنها بُنِيتْ بطريقة خاصة تتلاءم والتقاليد الشرقية ، وأن كل مدخل لا يؤدى إلى فناء الدار مباشرة بل يوصل إلى رحبة مربعة ، والرحبة توصل إلى ردهة ، وتلك توصل



بيت الكريتلية « متحف جاير اندرسون »

بدورها إلى الفناء وذلك حتى لا يرى أى عابر أمام المنزل من بداخله . وقد أخذت هذه الطريقة عن عمارة الحصون إذ القصد منها هو تخفيف إندفاع الجنود المهاجمة ، كما أنها تعرض جانبهم الأيمن الغير محمى لضرب السهام .

أما أسقف الحجرات بالمتحف فقد حملت على كتل خشبية سميكة تمتد بعرض السقف ، وتظهر تلك الكتل فى بعض القاعات وقد نقشت عليها زخارف بالألوان المختلفة وفى بعضها بدون زخارف وفى البعض الآخر لا تظهر تلك الكتل إذ يحجبها سقف خشبى غنى بالزخارف المختلفة يغلف هذه الكتل ومثبت بها . كما كسيت معظم أرضية الحجرات ببلاطات من الحجر الجيرى . هذا علاوة على أن البناة قد قسموا القاعات الكبيرة إلى إيوانات وجعل بين كل إيوانين درقاعة حيث تنخفض أرضيتها قليلا عن أرضية الإيوان ، كما نسقوا الحجرات وكسوها ببلاطات الخزف والرخام وأقاموا فى وسطها الفساقى . هذا بالإضافة إلى العناية بالأثاث والسجاجيد والأكلمة التى تأخذ ببريق ألوانها الألباب وتبعث فى النفس السحر والهدوء . وسيرى الزائر فى هذا المتحف مدى ما وصلت إليه مصر فى العصور الإسلامية من ذوق فنى عال .

الفناء :

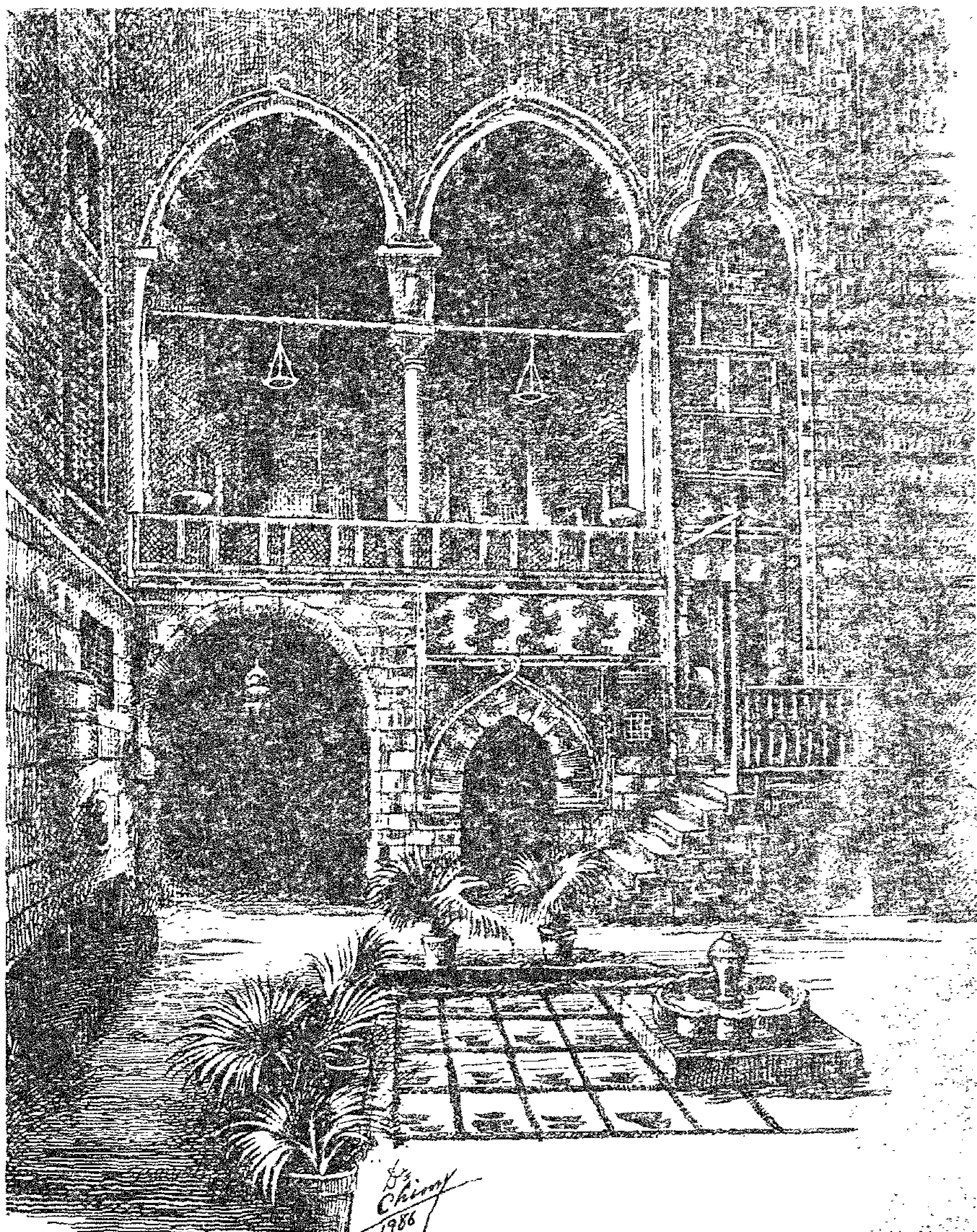
على يمين الزائر لعطفة جامع ابن طولون باب معقود هو المدخل الرئيسى لبيت الكريدلية ويؤدى هذا المدخل إلى رحبة (دركاة) تتصدرها مصطبة معدة لجلوس البواب ومن الرحبة إلى ردهة استطراق توصل إلى فناء المنزل والفناء يحده أربع واجهات ، فى ثلاث منها عقود متنوعة لأبواب ، بعضها يؤدى إلى سلم والبعض الآخر يؤدى إلى حجرات كانت معدة لحفظ المؤن أو لخدم الدار . ونلاحظ فى نهاية الجدار البحرى بئرًا بأدواتها يعلوه قبو مرتفع .

وفناء الدار (الحوش) يتصدره دكة كان يجلس عليها فقيه المنزل لتلاوة القرآن صباح كل يوم . ويتوسط الحوش فسقية بسيطه تعتبر دخيلة عليه حيث لم يسبق للفساقى أن تكون فى هذا الوضع ، ولكن بما رص حولها من كلج رخامية ، كانت معدة لحمل أزيار الماء التى حلت محلها الآن أصص الزرع ، أكسبت الحوش منظرًا جميلا .

ونجد فى الردهة الممتدة من الدركاة مجموعة من الموازين (القبانى) المستعملة إلى الآن ، وقد نقشت على أذرع بعضها زخارف جميلة وكتابات مناسبة للكيل والميزان مثل : ﴿ **وأقيموا الوزن بالقسط** ﴾ [الرحمن : ٩] وكذلك نجد على بعض الأثقال (الرمانات) التى تنزلق على تلك الأذرع فى حالة القيام بالوزن ، كتابة من فقرات تكمل بعضها البعض وكل فقرة داخل جامة وتقرأ : « أنا القبانى لا خطى وغير الحق لا أعطى ، كما نزَّل المعطى ربى » أى أنه لا يخطىء عند قيامه بعملية الوزن ، وذلك تأكيدًا لأمر الله تعالى ﴿ **وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ﴾ [الرحمن : ٩] .

السبيل :

أما السبيل الذى يؤدى إليه باب فى الركن الجنوبى من الفناء ، فهو قاعة عالية بارتفاع طابقين كاملين ، وبها شباكان كبيران بمصبعات معدنية متسعة الفتحات . ويوجد صهريج تحت أرضية السبيل وهو عبارة عن خزان كبير كان يغسل كل عام ويجفف ويعقم بالتبخير بالروائح الزكية ثم يملأ بالماء . وكان يوجد أمام كل شباك حوض من الرخام يملأ من ماء الصهريج ليشرب منه العطشى من عابرى الطريق بأحد الأكواب النحاسية المربوطة بسلاسل فى مصبعات الشباك . وفى أرضية السبيل فتحة مضاءة يشاهد منها الصهريج .



بيت الكريتلية : الفناء ويطلّ عليه المقعد

المقعد :

وهو يشرف على الحوش من الجهة الجنوبية ونصل إليه من باب عليه عقد شاهق الارتفاع محلى بالمقرنصات والنقوش الدقيقة ويلاحظ أن جدران السلم المؤدى للمقعد كسيت بوزرة رخامية (من قطع من الرخام الملون يكوّن أشكالا هندسية مختلفة) منقولة إليه حيث أنه لم يسبق لمداخل المقاعد أن تكسى بوزرات رخامية . وللمقعد عقدان يحملهما عمود رخامى يعلوه تاج ويخصص المقعد عادة لجلوس الرجال فى ليالى الصيف . وقد نقش سقف هذا المقعد بنقوش زيتية متعددة الألوان كما كتب بإزاره اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء .

ولسوف تأخذ الزائر الدهشة والعجب حينما يدخل من باب المقعد ليجد نفسه فى قاعة فسيحة عالية على جانب كبير من الأبهة والفخامة ، وهى بلا شك أكمل وأبدع نموذج لقاعة من نوعها فى القاهرة وأرضيتها مبلطة بالرخام المزخرف الملون ، وفى وسطها فسقية من فسيفساء الرخام ، وللقاعة مشربيات جانبية أخرى علوية لرواق الاستماع المطل عليها من جناح الحريم والسقف من الخشب المطلى بألوان براقة فى رسوم هندسية وأرابسك ويوجد جزء من الإزار الخشبى القديم أسفل السقف به بقايا النص التأسيسى للمنزل وهو « ... أمر بإنشاء الدار العبد الفقير إلى ربه المعلم عبد الله الجلاد عام سبع وأربعين وتسعمائة هجرية » وفى القاعة « كوشة » من خشب الورد المطعم بالعاج والمرايا الزجاجية ، وكان يجلس عليها العروسان فى حفل الزفاف .

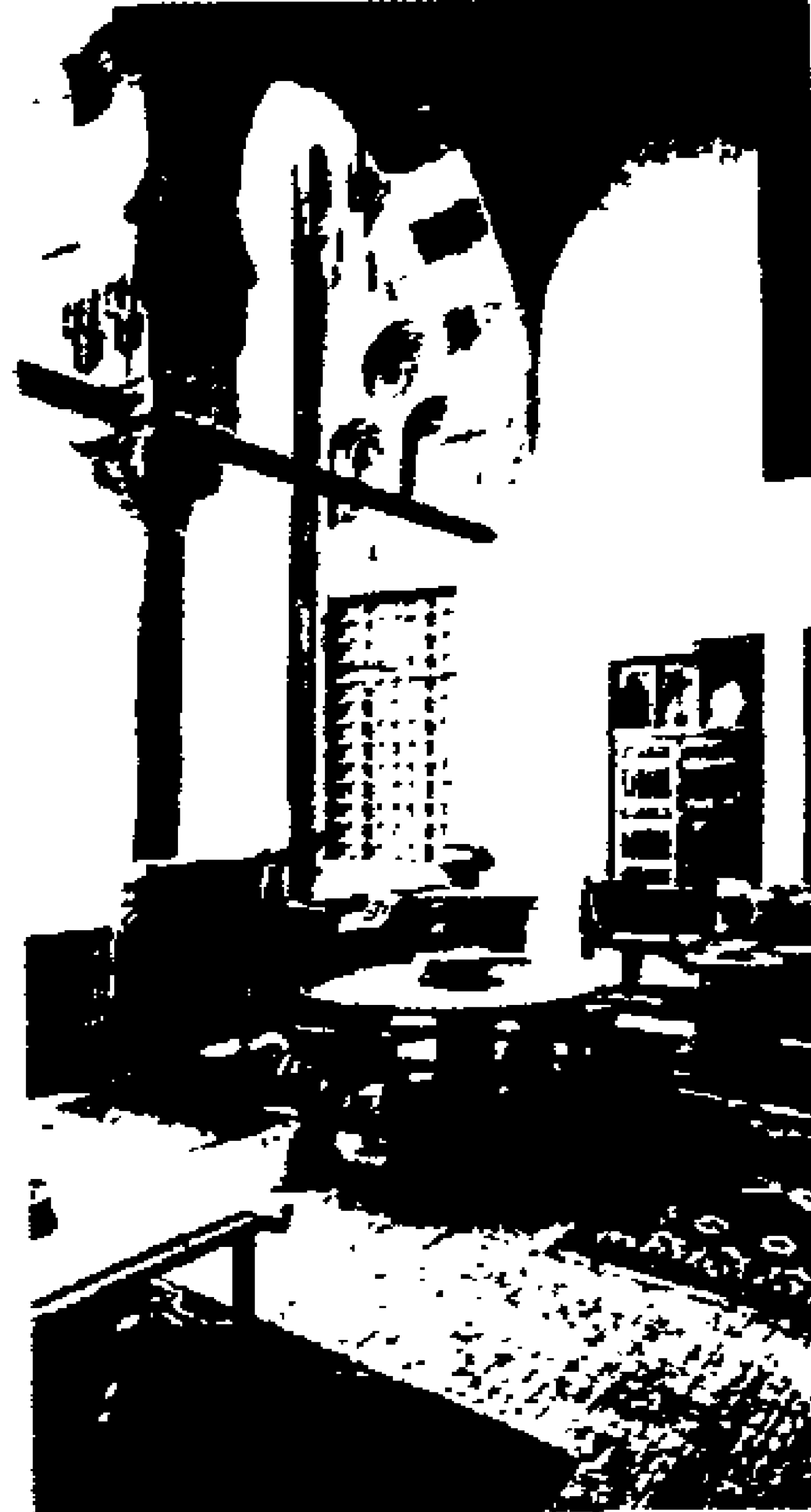
وفى فناء البيت « التختبوش » وهو لاستقبال الزوار العاديين وحديقة صغيرة وحاصلان وصهريج للماء . وفى إحدى الحجرات الجانبية سرير « تخت » بجواره سلم من أربع درجات ترتقيه العروس للصعود إلى الفراش .

قاعة الحريم :

وتطل هذه القاعة على فناء الدار فى مواجهة المقعد وكذلك على الوجهتين البحرية والغربية وقد زخرفت هذه الغرفة من الخارج بالنوافذ والمشربيات الخشبية الجميلة وحتى السقف لم يترك خاليا من الزخرفة فهو لا يزال يحتفظ ببعض آثار النقوش القديمة . ومن العجيب حقا أن نعرف أن أحدث ما وصل إليه فن العمارة الآن من استغلال الحوائط ، وذلك بعمل دواليب حائطية حتى لا تشغل حيّزا من الفراغ ، كان مستعملا فى العمائر الإسلامية فى مصر فى العصور الوسطى ، ولم يكتف البناة باستخدام الدواليب الحائطية فحسب ، بل إنهم اختاروا مصاريعها لتكون تحفا فنية رائعة فتظهر وكأنها لوحات مثبتة على الجدران . ومصاريع دواليب الحريم خير شاهد على ذلك ، فبعضها من الخشب منقوش عليه بالحفر البارز زخارف نباتية محورة (أرابيسك) غاية فى الدقة والإبداع وتحيط بالزخارف أشرطة من الكتابة الكوفية المزهرة ، والبعض الآخر نقوشه مصنوعة بطريقة اللاكيه . وهذه المصاريع جميعها من الطراز الإيرانى ، ترجع إلى الفترة ما بين القرن ٨ ـ ١٣هـ (١٤ ـ ١٩م) .

ومن مميزات الدور الإسلامية المتأخرة احتواؤها على كثير من السراديب والمخابىء السرية . لذلك نجد أن قاعة الحريم تحتوى على مخبأ سرى فى الركن الجنوبى الغربى منها وهو عبارة عن حجرة صغيرة ضيقة تؤدى إليها فتحة فى أرضية الحجرة مغطاة ببلاطة كبيرة بحيث تستوى مع باقى أرضية الحجرة فيصعب تمييزها أو الاهتداء إليها . ومن المحتمل أن يكون الغرض من هذا المخبأ هو الالتجاء إليه عند الخطر أو لحفظ المقتنيات الثمينة به فى حالة حدوث فتن أو اضطرابات بالخارج والتى كثيرًا ما كانت تتعرض لها البلاد فى العصر العثمانى .

(متحف بيت الكريدلية « متحف أندرسون » ـ



واجهة المقعد المطلة على الفناء



المقعد من الداخل

محمود الحديدى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م/ ١٣ ـ ٣٠/ ٤٣، ٤٥ و « بيت الكريتلية » ـ قسم التوثيق والأبحاث. مجلة تاريخ العرب والعالم. العددان ١٠٣، ١٠٤، آيار ـ حزيران ١٩٨٧/ ٨٦، ٨٨، ٩٣. انظر أيضًا دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد/ ١٩٧ ـ ٢٠١).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من ابن طولون إلى السلطان حسن » م ١/ ٨٨.

*** بيت لحم:**

قال ياقوت:

بيت لحم: بالفتح، وسكون الحاء المهملة: بليد قرب البيت المقدس عامر حفلٌ، فيه سوق وبازارات، ومكان مهد عيسى ابن مريم، عليه السلام، قال مكى ابن عبد السلام الرميلى ثم المقدسى: رأيت بخط مشرف بن مرجا بيت لخم، بالخاء المعجمة، وسمعت جماعة من شيوخنا يروونه بالحاء المهملة، وقد بلغنى أن الجميع صحيح جائز، قال البشارى: بيت لحم قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين بها وُلد عيسى ابن مريم، عليه السلام، وثم كانت النخلة وليس تُرطب النخيل بهذه الناحية ولكن جعلت لها آية، وبها كنيسة ليس فى الكورة مثلها.

ويقال: إن فيها قبر داود وسليمان عليهما السلام.

(معجم البلدان ١/ ٥٢١).

*** بيت لهيا:**

قال ياقوت:

بيت لهيا: بكسر اللام، وسكون الهاء، وياء وألف مقصورة، كذا يُتلفظ به والصحيح بيت الإلاهة: وهى قرية مشهورة بغوطة دمشق.

يذكرون أن آزر أبا إبراهيم الخليل عليه السلام، كان

ينحت بها الأصنام ويدفعها إلى إبراهيم ليبيعها فيأتى بها إلى حجر فيكسرها عليه، والحجر إلى الآن بدمشق معروف يقال له درب الحجر، قلت أنا:

والصحيح أن الخليل، عليه السلام، ولد بأرض بابل وبها كان آزر يصنع الأصنام، وفى التوراة أنّ آزر مات بحرّان وكان قد خرج من العراق فأقام بحرّان إلى أن مات بها ولم يرد فى خبر صحيح أنه دخل الشام، والله أعلم، وللشعراء فى بيت لهيا أشعار كثيرة منها قول أحمد بن منير الأطرابلسى:

سقاها وروّى من النيربين
إلى الغيضتين وحمّوريه
إلى بيت لهيا إلى برزة
دلاح مكفكفة *الأوعيه*

والنسبة إليها بتلهىّ، وقد نسب إليها خلق كثير من أهل الرواية، منهم: يحيى بن محمد بن عبد الحميد السكسكى البتلهىّ، حدث عن أبى حسان الحسن بن عثمان الزيادى البصرى ويحيى بن أكثم، روى عنه ابنه أبو الفضل محمد بن يحيى وعمرو بن مسلمة بن الغمر أبو بكر السكسكى البتلهى، روى عن نوح بن عمر بن حُوَىّ السكسكى، روى عنه عبد الوهاب الكلابى والحسين الرازى وقال: مات سنة ٣٢٥ وغيرهما كثير.

وإسماعيل بن أبان بن محمد بن حوى السكسى البتلهى. روى عن أبى مُسهر وأحمد بن حنبل وأبى مصعب الزهرى وخطاب بن عثمان ونوح بن عمر بن حوى وغيرهم. روى عنه أحمد بن المعلى ومحمد بن جعفر بن ملاّس وأبو الحسن بن جوصا وأبو الجهم بن طلاّب والعباس بن الوليد بن مَزْيد. وهو من أقرانه وغيرهم، ومات ببيت لهيا لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٢٦٣.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٢).

وفى التهذيب: فى تاريخ دمشق لابن عساكر الحافظ أبى القاسم، أن حواء أم البشر سكنت ببيت لهيا، قرية معروفة من غوطة دمشق اهـ.

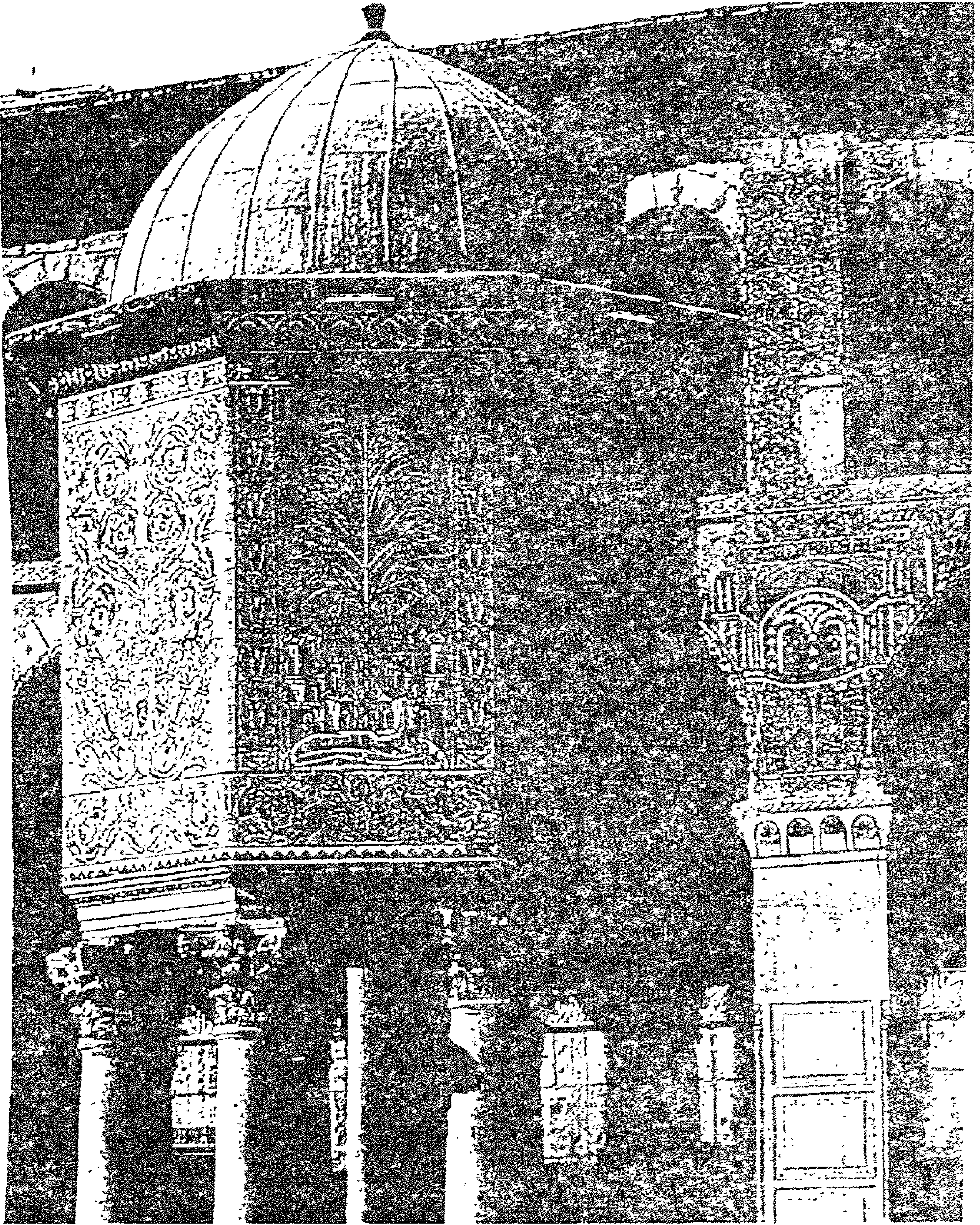
(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٤١).

*** بيت المال:**

هو خزانة الدولة العامة تحمل إليه حمول المملكة من المال والتصرف فيها تارة قبضًا وصرفًا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا. ويتولى نظارته ناظر من ذوى العدالة البارزة من أهل العلم والديانة. وكان مقر بيت المال فى مصر منذ الفتح العربى بالجامع العتيق، وينسب بناؤه إلى قرة بن شريك والى مصر (٩٠-٩١هـ / ٧٠٩-٧١٠م) وإلى أسامة بن زيد التنوخى أيضًا، وهو صاحب الخراج فى ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر (٩٣-٩٨هـ/ ٧١٢-٧١٧م).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى — محمد قنديل البقلى / ٧٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٣١، والولاة للكندى / ٧٠، ١١٢، ١١٣، والأعلاق النفيسة لابن رسته / ١١٦، ١١٧، ٢٢٦ وخطط المقريزى ٢/ ٢٤٩ والانتصار لابن دقماق ٤/ ٦٤، ٦٥).

وفى بيت المال جاء الشرع الإسلامى بنظرية فصل «بيت المال» عن «مال السلطان» وملكه الخاص، فاعتبر الشارع بيت المال جهة ذات قوام قانونى مستقل يمثل مصالح الأمة فى الأموال العامة، فهو يملك ويتملك ويستحق التركات الخالية من إرث أو وصية، ويكون طرفا فى الخصومات والدعاوى، ويمثله فى ذلك أمين بيت المال بالنيابة عن السلطان من خليفة أو سواه، وليس للسلطان حق شخصى فيه إلا كفايته لقاء عمله وليس له أن يأمر لأحد منه بشىء إلا بحق ومسوغ شرعى.



بيت المال (الخزنة) في الجامع الأموى الكبير ـ دمشق .

وقد شبه وضع الخليفة منه فى كلام عمر رضى الله عنه بوضع الوصى من مال اليتيم بقوله : « أنزلت نفسى من بيت مال المسلمين بمنزلة وصى اليتيم » .

وقبل الإسلام كان فى معظم الأمم « بيت المال » و«مال الملك » شيئًا واحدا، بل إن بيت المال فى الإسلام كان قسما لفروع ولكل فرع شخصية حكمية منفصلة عن شخصية الآخر، فلا ينفق من فرع فيما يعود إلى آخر على سبيل الخلط، وإنما على سبيل القرض بين تلك الفروع كما هو الحال بالنسبة للفكرة المالية القانونية الحديثة فى تنظيم خزينة الدولة وفروعها .

(تأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى ـ قضايا إسلامية / ٢٩ ، ٣٠) .

ولم يكن للمستحقين شيء مخصوص يعطونه حتى فرض عمر العطاء ودوَّن الدواوين لحصر أسماء الغزاة، فجعل للعباس خمسة وعشرين ألف درهم فى السنة، ولأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف، ولأهل بدر خمسة آلاف ولنسائهم خمسمائة خمسمائة، وألحق بأهل بدر أربعة ليسوا منهم الحسن والحسين ابنى علىّ وأبا ذر وسلمان الفارسى، ولمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ولنسائهم أربعمائة أربعمائة، ولمن بعد الحديبية إلى أن انتهى أبو بكر من حروب أهل الردة ثلاثة آلاف ولنسائهم ثلاثمائة ثلاثمائة، ولمن شهد القادسية واليرموك ألفين ألفين ولنسائهم مائتين مائتين ولأهل البلاد النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة ولنسائهم كمن قبلهم، ولمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ولنسائهم كمن قبلهم، وللروادف المثنى خمسمائة، ثم للروادف الثلث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة، وفرض للروادف الربع مائتين وخمسين مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد مائتين مائتين سَوَّى كل طبقة فى العطاء قويهم وضعيفهم وعربهم وعجمهم، وللصبيان مائة مائة، ولكل مسكين جريبتين فى الشهر، ثم قال عمر إنى كنت امرءًا تاجرًا يغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بأمركم هذا فما ترون أنه يحل لى من هذا المال؟ فقال علىّ لك ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره، فأخذ قوته، واشتدت بعد ذلك حاجته فاجتمع نفر من كبار الصحابة فيهم عثمان وعلى وطلحة والزبير وقالوا : لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده إياها فى رزقه، فقال عثمان هلم فلنعلم ما عنده من وراء ورا، فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر فأعلموها الحال وأوصوها ألا تخبر بهم عمر، فلقيت حفصة عمر فى ذلك فغضب وقال من هؤلاء لأسوأنهم قالت لا سبيل إلى علمهم، قال أنت بينى وبينهم ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ فى بيتك من الملبس؟ قالت ثوبين بمشقين كان يلبسهما للوفد والجمع، قال : فأى الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت : حرفًا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها . قال فأى مبسط يبسط عندك كان أوطأ؟ قالت : كساء ثخين كنا نربعه فى الصيف فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه . قال : يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلَّغ بالترجية فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية وإنما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقًا فمضى الأول لسبيله وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك سبيله فأفضى إليه ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وإن سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما .

فتأمل كيف أن عمر رضى الله عنه مع إقبال الدنيا على المسلمين وتغير الأحوال عما كان فى عهد رسول الله ﷺ لم يجد لنفسه مسوغًا أن يزيد عما كان عليه رسول الله ﷺ بل اتبع هديه وسار بسيرته ليلقاه آمنا، وكان رضى الله تعالى عنه يقول أنا كوصى مال اليتيم إن

استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف إشارة إلى قوله تعالى فى حق الوصى ﴿ فمن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف ﴾ وحج رضى الله عنه مرة فلما رجع قال لابنه انظر كم صرفنا، فنظر فإذا هو ستة عشر دينارًا فأخبره فقال عمر: لقد أسرفنا يا بنى، لا جرم أنْ أعزه الله ومكن له فى الأرض.

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ١٢٠، ١٢١).

وعن نظام بيت المال ومصادره فى عهد بنى أمية جاء هذا البحث.

مصادر بيت المال:

أ ـ الزكاة: وهى مبلغ اثنين ونصف بالمائة من المال المجموع ومن الحيوان وثمار الأرض إذا مر عليه عام من غير أن يتعلق به دين، وقد قل ورود الزكاة إلى بيت المال لأن نفرًا من الناس لم يكونوا يرون بيعة بنى أمية صحيحة، فلم يكونوا يرسلون زكاتهم إلى بيت المال بل كانوا يهبونها بطريقة خاصة، مع أن بعض الفقهاء أجاز تسليمها لبنى أمية وولاتهم.

ب ـ الصدقة: وهى التبرع الحر بالأموال فى وجوه الإحسان. وقد قلت الصدقة كالزكاة وللسبب نفسه.

جـ ـ الغنائم: كان الخمس من الغنائم (الأموال والأشياء المنقولة التى تغنم فى الحرب) يذهب إلى بيت المال. والجزية داخلة فى الغنائم.

د ـ العُشر: يؤخذ من أصحاب الأرض الذين أسلموا عند الفتح، تبقى الأرض ملكًا لهم ويدفعون عنها عشرًا فقط. فالعشر إذن زكاة ما تُنبت الأرض، وهو يؤخذ من المسلمين، وبعض الفقهاء كانوا يرون أن الأرض يكون عليها إما خراج وإما عشر. وبعضهم كان يقول بأن الأرض يجب أن يُدفع خراجها على مساحتها ثم عشرًا على ما تنبت من الحب خاصة. ويؤخذ العشر من المسلمين، أما الخراج فيؤخذ من الذميّين، فإذا أسلم رجل ذمى تخرج أرضه من الخراج إلى العشر. فالخراج إذن ضريبة والعشر صدقة (زكاة) وإذا استأجر ذمى أرضًا من مسلم فلا يدفع المسلم عشرها لأن النتاج ليس له، ولا يدفع الذمى خراجًا لأن الأرض ليست له ـ بل يُكتفى منه بالجزية.

هـ ـ الخَرْج: إذا فُتحت بلاد ما صلحًا واتفق العرب مع أهل البلاد الذين لم يسلموا على مبلغ معين يدفع فى كل عام، فإن الأرض تبقى حينئذ لأصحابها ويكون لبيت المال ذلك المبلغ الذى اتفق الفريقان عليه.

و ـ الفيء: وفى حكمه خلاف بين الأئمة. ولكن الأرض التى تفتح عنوة تكون أرض فئ: تكون الأرض نفسها للمسلمين بمعنى أنه لا يجوز لأصحابها بيعها ولا الانتقال منها، بل تعتبر الأرض وقفًا وأهلها رقيقًا ونتاجها لبيت المال.

ز ـ الخراج: الخراج، ويسمى الطسق أيضًا، وهو يشبه الفيء من الناحية العلمية على اعتبار أن الأرض تبقى ملكًا لأصحابها ولكن أصحابها يدفعون الخراج عنها بحسب مساحتها. فهم يدفعون عن كل جريب درهمًا نقدًا وقفيزًا من نتاجها. أما إذا أصاب الغلال آفة أو غرقت الأرض فإن الخراج يسقط عن صاحبها. وبهذا يختلف الخراج عن الخرج، لأن الخراج نسبة ثابتة معلومة بينما الخرج مبلغ متفق عليه لا علاقة له بقياس الأرض ولا بخصبها ولا نوع ثمرها.

حـ ـ الجزية: الجزية ضريبة تؤخذ عن الأشخاص من غير المسلمين إطلاقًا (من أهل الكتاب: اليهود والنصارى، ومن أنزل منزلتهم من المجوس والصابئة. كما تؤخذ أيضًا من المشركين الذين يعدّدون الآلهة ومن عبدة الأوثان) وتؤخذ الجزية من الذكور البالغين الأصحاء الذين يتكسبون ولا تؤخذ من الأطفال والنساء وذوى العاهات والرهبان ولا من الطاعنين فى السن.

أما مقدار الجزية فكان مبلغًا ثابتًا مقطوعًا مهما

كانت ثروة الذى تستحق عليه. وقد جعلت الجزية على ثلاث مراتب: أربعة دنانير فى العام على الموسرين. ودينارين على متوسطى الحال، ودينارًا واحدًا على من دونهم، ويمكن تقسيم الجزية أقساطًا أو تأجيلها إلى زمن الغلة. أما الذى يُسلم فتسقط عنه الجزية. وإذا اتفق أن ذميًا تأخر عن أداء الجزية عامًا أو أكثر ثم أسلم، فإن الجزية المتأخرة تسقط عنه أيضًا.

(العرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ عمر فروخ / ١٦٩ـ١٧١).

وعن حق الفقير فى بيت المال يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله فى بحث له بعنوان «الزكاة»:

وفى خزانة الدولة التى تسمى فى الإسلام ــ بيت المال ــ حق للفقير فى كل باب من أبواب موازنتها، ذلك أن بيوت المال أربعة: هى بيت مال الغنائم، وبيت مال الجزية والخراج، وبيت مال الزكاة، وبيت مال الضوائع، وللفقير حق فى كل باب من هذه الأبواب، وفى بعضها له فيه الحق الكامل، وليس لأحد فيه حق سواه.

فبيت مال الغنائم يصرف منه على الحرب والغزاة، وينفق منه على الفقراء واليتامى والمساكين، كما قال تعالى: ﴿ واعلمُوا أنَّما غَنِمْتُم من شىءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وللِرَّسُولِ وَلِذِى القُرْبَى واليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إن كنتم آمنتم باللَّهِ وما أنزلنَا على عبدنا يومَ الفُرقَانِ يومَ التقَى الجمعَانِ واللَّهُ على كُلِّ شىءٍ قديرٌ ﴾ [الأنفال: ٤١].

وبيت مال الخراج والجزية ينفق منه على مرافق العمران، وعلى الفقراء وخصوصًا فقراء أهل الذمة، فإن على الدولة أن تخصص لفقرائهم ما يسد حاجتهم ويدفع عوزهم.

وبيت مال الضوائع، وهو بيت المال الذى يئول إليه كل مال لا يعرف له مالك، ذلك أن المال الذى تثبت عليه الملكية لا تزول عنه، فإذا مات المالك عن غير وارث كان المال لجماعة المسلمين، وكذلك كل مال لا يعرف له مالك يكون مملوكًا لبيت المال، ولا يعود مباحًا، وهذا النوع من بيوت المال لا يزال قائمًا فى مصر باسم بيت المال.

وأن هذا القسم من بيوت المال كله للفقراء، ليس فيه شركة لأحد سواهم فمنه يطب لأدوائهم وتشترى أدوية، وتنشأ دور لعلاجهم، ومنه تؤدى الديات التى تجب عليهم، فمن وجبت عليه دية فى قتل خطأ أو فى جرح ولا مال له فإنه يؤدى ذلك من بيت مال الضوائع، فهو بيت الفقراء حقًا وصدقًا.

وبيت مال الزكاة للفقير المحتاج فيه الشطر الأكبر، فينفق منه على الفقير والمسكين، ومن انقطع عن ماله وهو فى حاجة إلى الإيواء والطعام، وتسد منه ديون المدينين الذين عجزوا عن سداد ديونهم، ولم تكن هذه الديون قد استدينت فى شر أو لإسراف.

والإنفاق على الفقراء واجب على الدولة بإجماع العلماء، وقد كان الصحابة يلتزمون بذلك اقتداء بالنبى ﷺ ولقد قال ﷺ: «من ترك مالا فلورثته ومن ترك عيالا فإلىّ وعلىّ» والنبى ﷺ يشير بذلك الحديث إلى أن واجب ولى الأمر أن يمد العاجزين، وخصوصًا اليتامى بما يكفيهم، وأنهم إذا صلحت أمورهم واستقاموا على الجادة فهم فى المآل إليه، إذ يكونون قوة عاملة كادحة مجاهدة فى سبيل الله تعالى، وهى سبيل الخير والعزة والقوة.

ولقد كان النبى ﷺ وصحبه الكرام يعطون كل محتاج، وكان عمر بن الخطاب من بعد الرسول والصديق أوضح الناس فى القيام بهذا الواجب، حتى إنه كان يعس فى المدينة ليلا ليعرف فقيرًا يبيت على الطوى فيطعمه، أو طفلا لا يجد ما يتبلغ به فيؤكله،

وكان بصره نافذًا يتعرف أسرار الضعف والضعفاء فيسد حاجتهم.

ولقد كان يعد نفسه خازنًا للمسلمين، وقال في ذلك: «ما من مسلم إلا له في هذا المال حق، ولئن عشت إلى قابل لأذهبن إلى مصر فأقضي شهرين، وفي الشام فأقضي شهرين، وفي اليمن، وأعطي من هذا المال كل محتاج، والرجل وعمله والرجل وسبقه، والرجل وحاجته».

عرف الراشدون من الحكام واجبهم، ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا حق الفقير أو أهملوه، فهل يسوغ أن يرفع الأمر إلى القضاء ليحكم عليهم بالواجب الذي لم يؤدوه؟ ظاهر عبارات الفقهاء وخصوصًا المتأخرين أن ذلك جائز، وأن هذا الذي نراه، وهو الذي يدل عليه الفقه الإسلامي في مصادره وموارده.

(«الزكاة» الشيخ محمد أبو زهرة ـ مجلة مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر الثاني. المحرم ١٣٨٥هـ مايو ١٩٦٥م/ ١٤٢، ١٤٣. انظر أيضًا العرب في حضارتهم وثقافتهم ـ عمر فروخ/ ١٦٩ ـ ١٧١).

ومن بين الوظائف التي أحصاها المقريزي في مصر وظيفة «نظر بيت المال» فيقول عنها: كانت وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث في حمول المملكة مِصرًا وشامًا إلى بيت المال بقلعة الجبل، وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن، وتارة بالتسبيب بالأقلام. وكان أبدًا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال، وصيرفيّ بيت المال، وكاتب المال إلى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهي وحال جليلة لكثرة الحمول الواردة، وخروج الأموال المصروفة في الرواتب لأهل الدولة. وكانت أمرا عظيما بحيث أنها بلغت في السنة نحو أربعمائة ألف دينار. وكان لا يلي نظر بيت المال إلا من هو من ذوي العدالات المبرزة. ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة، ولا يدري ناظر بيت المال من هو.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقريزي ٢/ ٢٢٤).

*** بيت مامين:**

قال ياقوت:

بيت مامين: قرية من قرى الرملة، مات بها أبو عُمير عيسى بن محمد بن إسحاق ويقال ابن محمد بن عيسى الرملي يعرف بابن النحاس، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وتلك الطبقة، وروى عنه يحيى بن معين، ومات يحيى قبله بثلاث وعشرين سنة، وسئل عنه يحيى فوثقه، وكان من الصلحاء الأخيار، وروى عنه البخاري أيضًا، قال ابن زيد: ومات سنة ٢٥٦ في بيت مامين، وحمل إلى الرملة فدفن بها لثمانية أيام مضت من المحرم.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٢).

*** البيت المعمور:**

بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. وقيل السماء السابعة، ويرد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى في [الطور: ٤] ﴿والبيت المعمور﴾ أي المأهول، وعمرانه بكثرة زوّاره من الملائكة، وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمّار.

(تفسير النسفي ٤/ ١٤٤ وغريب القرآن للسجستاني/ ٤٥).

ويفسر الحافظ ابن كثير قوله تعالى: والبيت المعمور﴾ [الطور: ٤] فيقول:

ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته إلى السماء السابعة: «ثم رفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم» يعني

يتعبـدون فيـه ويطـوفون بـه، كمـا يطـوف أهل الأرض بكعبتهم، كـذلك ذاك البيت، هـو كعبة أهل السمـاء السابعة. ولهـذا وجد إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ مسنـدا ظهـره إلى البيت المعمـور، لأنه بـانى الكعبـة الأرضيـة، والجـزاء من جنس العمل، وهـو بحيـال الكعبة، وفى كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها، ويصلون إليه، والـذى فى السماء الدنيـا يقال لـه: بيت العزة. والله أعلم.

وقال ابن أبـى حاتم: حدثنا أبـى، حـدثنا هشـام ابن عمار، حدثـنا الوليـد « بن مسلم » حـدثنا روح ابن جناح، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريـرة، عن النبى ﷺ قال: « فى السماء السـابعة بيت يقـال له « المعمور » بحيـال الكعبة وفـى السماء الرابعـة نهر يقـال له: « الحيـوان » يدخله جبـريل كل يـوم، فينغمس فيـه انغمـاسـة، ثم يخـرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتـوا البيت المعمور، فيصلّوا فيه فيفعلون، ثـم يخرجـون فلا يعودون إليـه أبدا، ويـولى عليهم أحـدهم، يؤمر أن يقـف بهم من السماء مـوقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم السـاعة ».

هـذا حديث غـريب جـدا، تفـرد به روح بن جنـاح هذا، وهو القرشى الأموى مولاهم أبو سعد الدمشقى، وقـد أنكر هـذا الحـديث عليـه جماعـة من الحفـاظ منهم: الجوزجـانى، والعقيلى، والحاكم أبـو عبد الله النيسابـورى، وغيرهـم ـ قال الحاكـم: لا أصل له من حديث أبى هريرة، ولا سعيد، ولا الزهرى.

وقال ابن جريـر: حدثنا هناد بن السرى، حـدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة: أن رجلا قال لعلى: ما البيت المعمور؟ قال: بيت فى السمـاء يقال لـه »« الضُّراح » وهـو بحيال الكعبـة من فوقهـا، حرمتـه فى السماء كحـرمة البيت فى الأرض، يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، لا يعودون فيه أبدا.

وكـذا رواه شعبــة وسفيـان الثـورى، عـن سمـاك. وعندهما أن ابن الكـواء هو السـائل عن ذلك. ثم رواه ابن جـريـر عن أبى كـريب، عن طلق بن غنـام، عن زائدة، عن عـاصم، عن على بـن ربيعة قـال: سأل ابن الكواء عليًّا عن البيت المعمـور، قال: مسجد فى السماء يقال له « الضُّراح » يـدخله كل يوم سبعون ألفا من المـلائكـة، وثـم لا يعـودون فيـه أبـدا، ورواه من حديث أبى الطفيل، عن علىّ بمثله.

وقـال العـوفى، عن ابـن عبـاس: هـو بيت حـذاء العرش، تعمـره الملائكة، يصلى فيه كل يـوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليـه. وكذا قال عكرمة ومجاهـد والربيع بن أنس، والسدى، وغيـر واحد من السلف.

وقال قتـادة: ذكر لنـا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال يـوما لأصحابه: « هل تدرون ما البيت المعمور؟ » قالوا: الله ورسولـه أعلم. قال: « فإنه مسجد فى السمـاء بحيال الكعبة لو خـر لخر عليها، يصلى فيه كـل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم ».

وزعم الضحاك أنـه يعمره طائفة من المـلائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس، فالله أعلم.

(تفسيـر القرآن العظيم للحـافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب ٥٠/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥).

ويشير محققو الكتـاب (ص ٤٠٥ هامش ١) إلى أنـه فى المخطــوطـة ورد لفظ « الجن » بـالجيم المعجمة، وأنهم ارتضوا إثباته بالحاء المهملة، إشارة إلى ما قـرره الأستاذ محمود شـاكر فى تحقيقـه لتفسير الطبرى وهـو ما ذكـره المحققون فى الجـزء الثانى من

تفسيـر القرآن العظيم الـذى نحن بصـدده (ص ١٠٧ هامش ١) من أن الصـواب « الحن » بالحـاء المهملة مستشهدا بسيـاق الأثر، فقـد ميز فيـه بين إبليس وبين الجن، فهو مخلوق من نار السموم، والجن خلقوا من مارج من نار، كما أن الأثـر يقول إن إبليس قاتل الجن فى نفر من الملائكة، وأحال الأستاذ محمود شاكر فى التفرقة بين « الحن » بـالحاء المهملة، وبين « الجن » بالجيم المعجمة، على ما ذكـره الجاحظ فى الحيوان فقـد قـال: وبعض النـاس يقسم الجن على قسمين، فيقـول هم جن وحن (بـالحاء) ويجعل التـى بالحـاء أضعفهما (تفسير الطبرى ١/ ٤٥٥).

ويضيف القرطبى إلى ما تقـدم فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » ما يلى: والذى فى صحيح مسلم عن مالك بن صعصعة عن النبـى ﷺ فى حديث الإسراء: «ثم رفع إلىَّ البيت المعمور فقلـت يا جبريل مـا هذا؟ قال هـذا البيت المعمور يـدخله كل يـوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم » وذكر الحديث.

وفى حديـث ثابت عن أنس بن مـالك أن رسول الله ﷺ قال: « أُتيت بالبراق » الحـديث، وفيه: « ثم عرج بنا إلى السابعة فـاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ـ ﷺ ـ قيل وقـد بُعث إليـه؟ قـال قد بُعث إليـه ففتح لنـا فإذا أنـا بإبراهيم عليـه السلام مسندا ظهـره إلى البيت المعمور وإذا هو يـدخله كل يـوم سبعون ألف ملـك لا يعودون إليـه » وعن ابن عبـاس أيضًا قـال: لله فى السمـوات والأرضين خمسة عشر بيتا، سبعة فى السموات وسبعة فى الأرضين والكعبـة، وكلهـا مقـابلة للكعبـة. وقـال الحسن: البيت المعمـور هـو الكعبة، البيت الحـرام الـذى هـو معمـور من النـاس، يعمـره الله كل سنـة بستمـائة ألف، فإن عجـز النـاس عن ذلك أتمـه الله بـالمـلائكـة، وهـو أول بيت وضعـه الله للعبـادة فى الأرض. وقال الربيع بن أنس: إن البيت المعمور كان فى الأرض مـوضع الكعبة فى زمـان آدم عليه السـلام، فلما كان زمان نوح عليـه السلام أمرهم أن يحجوا فأبوا عليه وعصوه، فلمـا طغى الماء رفع فجعل بحذائه فى السماء الدنيا، فيعمـره كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يرجعون إليه حتى ينفخ فى الصور.

قال: فبوأ الله جل وعـز لإبراهيم مكان البيت حيث كان، قال الله تعالى: ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تُشـرك بى شيْـًا وطهر بيتى للطـائفين والقـائمين والرُكَّع السُّجودِ﴾ .

(تفسير القـرطبى. الجامـع لأحكام القـرآن. كتاب الشعب ٦٨/ ٦٢٣١، ٦٢٣٢).

وأورد الحـافـظ المنـاوى هـذا الحـديث: « البيت المعمور فى السماء يقال له « الضراح » وهو على مثل البيت الحرام بحياله لـو سقط لسقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يـروه قط، وإن له فى السمـاء حرمـة على قدر حرمـة مكة » رواه الطبـرانى فى الكبير عن ابن عباس وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة متروك.

(الجـامع الأزهـر فى حـديث النبى الأنـور ١/ ٢٠٣ ورقة أ).

*** بيت المقدس:**

بيت المقدس أو القدس الشريـف، أعادها الله ديار إسلام. وقد أدرجناها تحت هـذا الاسم لأنه هو الذى تعرف به تاريخيا والذى ترد به فى كتب التراث.

وبيت المقـدس مـدينة قـديمـة أسسهـا اليبوسيـون الكنعانيون قبـل زهاء خمسة آلاف عام حتى يـومنا هذا وسموها « يرو ـ شالم » أو « يرو ـ شلم » وشلم اسم إله كنعانى معنـاه: السلام. وسميت فى التـوراة بأورشليم وساليم وشـاليم ومدينة الله ومدينة داود ومـدينة الملك العظيم ومدينـة يهوذا وإريئيل والقـدس، كما سمـاها الكنعانيون يبوس نسبة إلى اليبوسيين. وسماها الفراعنة

فى كتاباتهم الهيروغليفية : يا بيني ويباباتى . ولما دمرها الامبراطور هادريان سنة ١٣٥م سماها : إيليا كبيتولينا ، ثم أعاد لها قسطنطين اسمها القديم «أورشليم » وكلمة أورشليم ليست من الأسماء العبرية وإنما هى كنعانية الأصل ، وقد وردت بهذا الاسم فى النصوص الكنعانية التى وجدت بمصر قبل ظهور اليهود بعدة قرون ، وقبل أن تتكون اللهجة العبرية والمدونات العبرية بنحو ثمانمائة عام . وتعترف التوراة اعترافًا صريحًا بأن ليس لليهود أية صلة بتاريخ أورشليم القديم لا من حيث التسمية ولا من حيث القومية ، فلما خاطب حزقيال أورشليم قال : « أبوك أمورى وأمك حثية » .

وتقع أورشليم عند الدرجة ٣١ ٤٦ ٣٥ من خطوط العرض شمالا، والدرجة ٣٥ ١٨ ٣٥ من خطوط الطول شرقى كرينوش . وهى تبعد ٣٢ ميلا عن البحر المتوسط غربًا وحوالى ١٨ ميلا عن البحر الميت شرقًا و ١٩ ميلا عن الخليل (حبرون) جنوبًا و ٣٠ ميلا عن السامرة (سبسطية) شمالا. وترتفع المدينة ٢٥٠٠ قدمًا فوق سطح البحر المتوسط و ٣٨٠٠ قدمًا فوق سطح البحر الميت .

بيت المقدس فى التاريخ الإسلامى :

فتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صلحًا من غير قتال سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م .

احتل الصليبيون بيت المقدس فى شعبان عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م .

ـ حرر صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس من الصليبيين فى ١٧ رجب عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م .

ـ تسلم الصليبيون القدس مرة ثانية من الملك الكامل عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م .

ـ استعاد الملك الناصر الأيوبى القدس سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م .

ـ سلمت القدس مرة أخرى إلى الصليبيين عام ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م .

ـ استعاد الملك الصالح أيوب بيت المقدس عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م .

ـ احتلها الصهيونيون بعد عدوان حزيران عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

كان هذا تعليق محقق الكتاب . أما المادة نفسها فقد أدرجها ياقوت فى حرف القاف باسم « المَقْدِس» وقدم وصفا شاملا جامعا فلم يدع شيئًا تختص به إلا ذكره : تاريخها وجغرافيتها وفضائلها وآثارها (المسجد الأقصى وقبة الصخرة) وفتح المسلمين لها ومن كان فيها من العلماء والفقهاء فوصل بها إلى عهد حكم الأيوبيين ولم يبق إلا الحديث عن ضياعها من أيدى المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله . ولما كان هذا كله من الأهمية بمكان فقد رأينا أن ننقل لك معظمه لأنه يغنينا عن الكثير من سائر المراجع .

قال ياقوت :

المُقدَّس فى اللغة المُنَزَّه، قال المفسّرون فى قوله تعالى : ﴿ ونحنُ نسبّح بحَمْدكَ ونُقَدِّسُ لك ﴾ [البقرة : ٣٠] قال الزّجاجُ : معنى نقدّس لكَ : أى نُطَهِّر أنْفُسَنا لك ، وكذلك نَفْعَل بمن أطاعك نقدّسُه أى نُطَهِّرُه ، قال : ومِنْ هذا قيل للسطل : القدس لأنه يُتقدس منه أى يتطهر، قال : ومن هذا بيتُ المقدس ، كذا ضبطه بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وتخفيف الدال وكسرها ، أى البيت المقدّس المطهّر الذى يُتطهر به من الذنوب ، قال مروان (هو مروان بن الحكم الأموى كان أميرا على المدينة آنذاك) :

قُلْ للفرزدق والسَّفاهةُ كاسمها
إنْ كنت تاركَ ما أمَرتُك فاجلسِ
ودع المدينةَ إنّها مَحْظُورةٌ
والحقْ بمكةَ أو ببيتِ المَقْدِسِ

وقال قتادة (هو قتادة بن دعـامة السدوسى : مفسر، حافظ، ضرير، كان رأسًا فى العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. توفى سنة ١١٨هـ) :

المراد بأرض المقدس أى المبارك. وإليه ذهب ابن الأعرابى، ومنه قيل للرّاهب مُقَدِّس، ومنه قول امرئ القيس (من فحول الجاهليين، ومن أصحاب المعلقات، والبيت فى ديوانه / ١٠٤) :

فأدركنـه يأخـذنَ بـالسّاق والنّسا

كما شبـرقَ الولـدان ثـوبَ المقـدّس

(يريد أن كلاب الصيد أدركت الطريدة وهى الثور. شبرق الولدان : خرق ومزّق، والمقدِّس : الراهب).

وصبيان النصارى يتبركون به وبمسح مسحه الذى هو لابسه وأخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه.

وفضائل بيت المقدس كثيرة. ولابدَّ من ذكر شىء منها حتى يستحسنه المطلع عليه، قال مقاتل بنُ سليمان، من أعلام المفسرين (توفى فى البصرة عام١٥٠هـ) :

قوله تعالى : ﴿ **ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين** ﴾ [الأنبياء : ٧١] قال : هى بيتُ المقدس، وقوله تعالى لبنى إسرائيل : ﴿ **وواعدناكم جانب الطور الأيمن** ﴾ [طـه : ٨٠] يعنى بيت المقدس، وقوله تعالى : ﴿ **وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوةٍ ذاتِ قرارٍ ومعين** ﴾ [المؤمنون : ٥٠] قال : البيت المقدس. وقال تعالى : ﴿ **سبُحانَ الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ [الإسراء : ١] هو بيت المقدس، وقوله تعالى : ﴿ **فى بيوتٍ أذنَ الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمهُ** ﴾ [النور: ٣٦] البيت المقدس وفى الخبر: «من صلى فى بيت المقدس فكأنما صلى فى السماء » ورفع الله عيسى ابن مريم إلى السماء من بيت المقدس وفيه مهبطه إذا هبط، وتُزف الكعبة بجميع حجاجها إلى البيت المقدس يقال لها : مرحبًا بالزائر والمزور، وتُزف جميع مساجد الأرض إلى البيت المقدس، أول شىء حسر عنه بعد الطوفان صخرة بيت المقدس، وفيه ينفخ فى الصور يوم القيامة، وعلى صخرته ينادى المنادى يوم القيامة، وقد قال الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام، حين فرغ من بناء البيت المقدس : سلنى أعطك، قال : يا رب أسألك أن تغفر لى ذنبى، قال : لك ذلك. قال : يا ربِّ وأسألك أن تغفر لمن جاء هذا البيت للصلاة فيه وأن تُخرجه من ذُنوبه كيوم وُلد، قال : لك ذلك، قال : وأسألك من جاء فقيرًا أن تغنيه، قال : لك ذلك، قال : وأسألك من جاء سقيمًا أن تشفيه، قال : ولك ذلك، وعن النبى ﷺ أنه قال : لا تُشد الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام ومسجد البيت المقدس، وإنَّ الصلاة فى بيت المقدس خيرٌ من ألف صلاة فى غيره، وأقربُ بقعة فى الأرض من السماء البيتُ المقدس ويُمنع الدجال من دخولها، ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وأوصى آدمُ، عليه السلام، أن يُدفن بها، وكذلك إسحاق وإبراهيم، وحمل يعقوب من أرض مصر حتى دُفن بها، وأوصى يوسف عليه السلام، حين مات بأرض مصر أن يُحملَ إليها، وهاجر إبراهيم من كُوثى إليها، وإليها المحشر ومنها المنشر، وتاب الله على داود بها، وصدّق إبراهيم الرؤيا بها، وكلّم عيسى الناس فى المهد بها، وتُقادُ الجنة يوم القيامة إليها، ومنها يتفرق الناس إلى الجنة أو إلى النار، وروى عن كعب أنَّ جميع الأنبياء، عليهم السلام، زاروا بيت المقدس تعظيمًا له، ورُوى عن كعب أنه قال : لا تسموا بيت المقدس إيلياء ولكن سموه باسمه فإن إيلياء امرأة بَنَتْ المدينة، وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل الله حكمًا يوافق حكمه، وملكًا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك، وعن ابن عباس قال : البيت

المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبرٍ إلا وقد صلّى فيه نبى أو أقام فيه ملك. وعن أبى ذر قال: قلتُ لرسول الله ﷺ: أى مسجد وضع على وجه الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قلتُ: ثم أىّ؟ قال: وبيت المقدس وبينهما أربعون سنة.

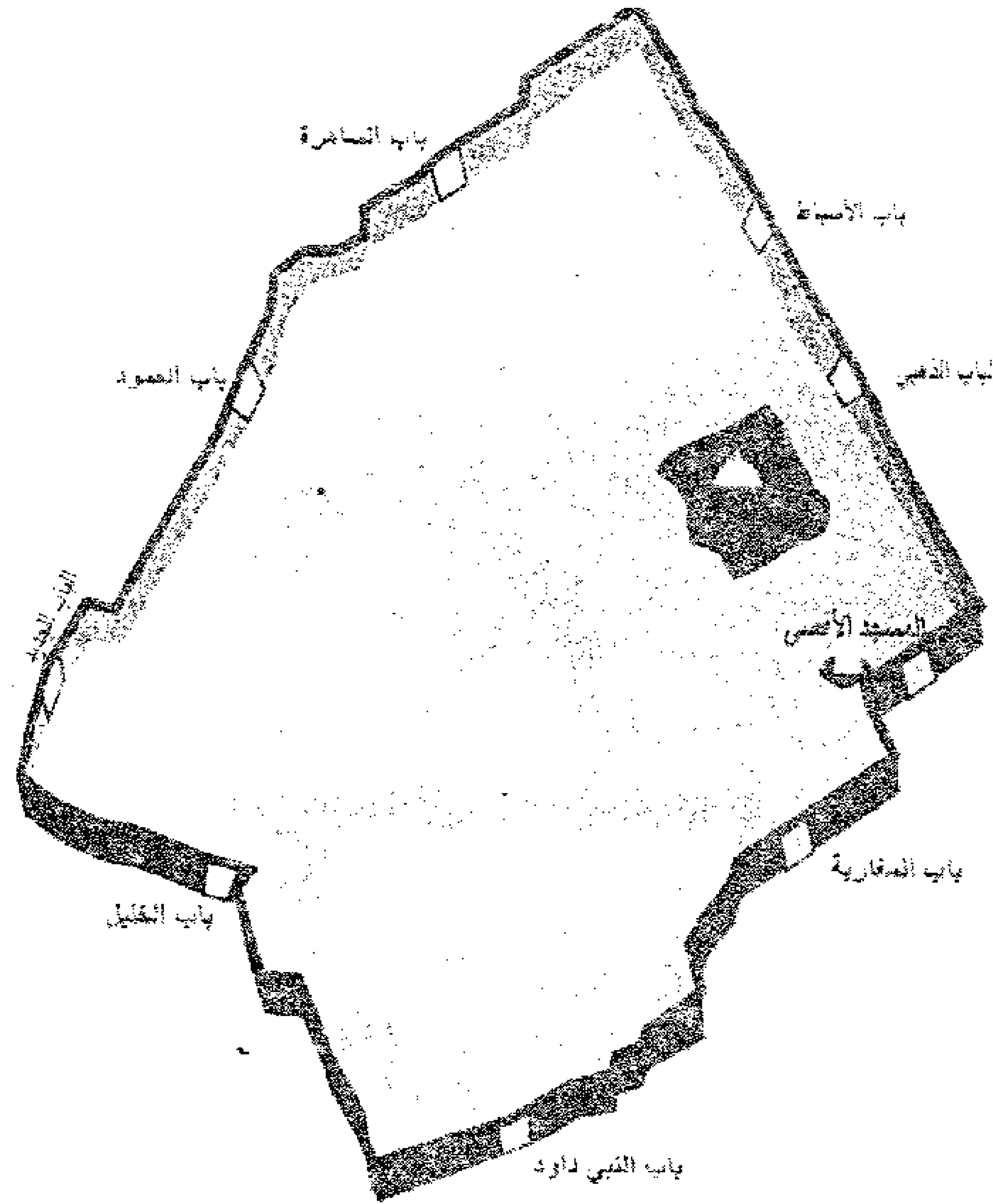
وقال كعب: من زار البيت المقدس شوقًا إليه دخل الجنة، ومن صلى فيه ركعتين خرج من ذُنوبه كيوم ولدتهُ أمُّه وأعطى قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا. ومن تصدق فيه بدرهم كان فداءه من النار، ومن صام فيه يومًا واحدًا كُتبتْ له براءتُه من النار، وقال كعبٌ: معقل المؤمنين أيام الدجال البيت المقدس يحاصرهم فيه حتى يأكلوا أوتار قِسيِّهم من الجوع، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتًا من الصخرة فيقولون هذا صوت رجل شبعان، فينظرون فإذا عيسى ابنُ مريم عليه السلام، فإذا رآه الدجالُ هرب منه فيتلقاه بباب لُدّ فيقتله.

وقد بناه داود وابنه سليمان ثم أخربته الجبابرة بعد ذلك، فاجتاز به شعيا، وقيل عزير، عليهما السلام، فرآه خرابًا، فقال: ﴿ أنَّى يُحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ [البقرة: ٢٥٩] كما قص عزّ وجل فى كتابه الكريم، ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كُوشك، وكان قد اتخذ سليمان فى بيت المقدس أشياء عجيبة، منها القبة التى فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب الحق ولا ينالها المبطل حتى اضمحلت بحيلة غير معروفة، وكان من عجائب بنائه أنه بنى بيتًا وأحكمه وصقله فإذا دخله الفاجر والورع تبيّن الفاجر من الورع لأنّ الورع كان يظهرُ خياله فى الحائط أبيض والفاجر يظهر خياله أسود، وكان أيضًا مما اتخذ من الأعاجيب أن ينصب فى زاوية من زواياه عصا آبنوس فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم تضره ومن مسها من غيرهم أحرقت يده، وقد وصفها القدماء بصفات إن استقصيتها أمللت القارىء، والذى شاهدته أنا منها أن أرضها وضياعها وقُراها كلّها جبال شامخة، وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة ألبتة، وزروعها على الجبال وأطرافها بالفؤوس لأن الدواب لا صنع لها هناك، وأما نفس المدينة فهى على فضاء فى وسط تلك الجبال وأرضها كلها حجرٌ من الجبال التى هى عليها وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنةٌ.

ثم يصف ياقوت المسجد الأقصى وقبة الصخرة مما ننقله لك فى موضعه إن شاء الله تعالى. وينتقل بعد ذلك إلى وصف بيت المقدس فيقول:

ويشرب أهل المدينة من ماء المطر، ليس فيها دار إلا وفيها صهريج لكنها مياه رديئةٌ أكثرها يجتمع من الدروب وإنْ كانت دروبهم حجارة ليس فيها من ذلك الدنس الكثير، وبها ثلاثُ بِرَكٍ عظام: بركة بنى إسرائيل. وبركة سليمان عليه السلام، وبركة عياض عليها حماماتهم، وكان بنو أيوب قد أحكموا سورها ثم خربوه وفى المثل: قتل أرضًا عالمها وقتلت أرض جاهلها، هذا قول أبى عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشارى المقدسى له كتاب فى أخبار بلدان الإسلام وقد وصف بيت المقدس فأحسن، فالأولى أن نذكر قوله لأنه أعرف ببلده وإن كان قد تغير بعده بعض معالمها، قال: هى متوسطة الحر والبردِ قلّ ما يقعُ فيها ثلجٌ، قال: وسألنى القاضى أبو القاسم عن الهواء بها فقلت: سجسج لا حر ولا برد، فقال: هذه صفة الجنة، قلت: بنيانُهم حجر لا ترى أحسن منه ولا أنفس منه، ولا أعفّ من أهلها ولا أطيب من العيش بها ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها، وكنتُ يومًا فى مجلس القاضى المختار أبى يحيى بهرام بالبصرة فجرى ذكر مصر إلى أن سئلت: أى بلد أجلّ؟ قلت: بلدُنا، قيل: فأيهما أطيب؟ قلت: بلدُنا، قيل: فأيهما أفضل؟ قلت: بلدُنا، قيل: فأيهما أحسن؟ قلت: بلدنا، قيل: فأيهما أكثر خيرات؟ قلت: بلدنا. قيل:

فأيهما أكبرُ ؟ قلت بلـدنا . فتعجب أهل المجلس من ذلك وقيل : أنت رجل مُحصِّل وقـد ادعيت ما لا يُقبل منك ومـا مثلك إلا كصـاحب الناقـة مع الحجـاج ، قلت : أما قولى أجل فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها ، ومن كـان من أبنـاء الآخرة فـدعتـه نفسـه إلى نعمة الـدنيـا وجدها ، وأمـا طيب هوائها فإنّه لا سُـمَّ لبردها ولا أذى لحـرها ، وأمـا الحُسن فلا يـرى أحسن من بنيانهـا ولا أنظف منها ولا أنـزه من مسجدها ، وأما كثـرة الخيرات فقـد جمع الله فيهـا فـواكـه الأغـوار والسهل والجبل والأشيـاء المتضادة كـالأترجّ واللـوز والرطب والجـوز والتين والموز ، وأمـا الفضل فهى عَرْصَـةُ القيامـة ومنها النشـر وإليهـا الحشـر وإنمـا فضلت مكـة بـالكعبـة والمدينـة بالنبى ﷺ ويـوم القيامة تـزفّان إليهـا فتحوى الفضل كلـه ، وأمـا الكبر فـالخـلائق كلهم يحشـرون إليها ، فأى أرض أوسع منها؟! فاستحسنوا ذلك وأقروا به ، قال : إلا أن لها عيوبًا ، يُقال إنَّ فى التوراة مكتوبًا : بيتُ المقدس طَسْتٌ من ذهب مملـوءٌ عقارب ، ثم لا ترى أقـذر من حمامـاتها ولا أثقل مؤنـة وهى مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى وفيهم جفاء ، وعلى الرحبة والفنادق ضرائب ثقال ، وعلى ما يُباع فيها رجّالة وعلى الأبواب أعوانٌ ، فلا يمكن أحدًا أن يبيع شيئًا مما يرتفق به الناس إلا بها مع قلـة يسار ، وليس للمظلوم أنصار ، فالمستـور مهموم ، والغنى محسودٌ ، والفقيـه مهجور ، والأديب غير مشهور ، ولا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليهـا النصـارى واليهـود ، وخـلا المجلس من النـاس ، والمسجد من الجمـاعات ، وهى أصغـر من مكة وأكبر من المدينة ، عليها حصن بعضه على جبل وعلى بقيتِهِ خنـدق ، ولها ثمـانية أبـواب حديـد : بابُ



خارطة مدينة القدس القديمة موضح فيها الأسوار ومواقع الأبواب . عن مجلة الفيصل العدد (٢٠٣) .

صِهيـون، وباب النيـة، وبـاب البلاط، وبـاب جب أرميا، وبـاب سلوان، وباب أريحا، وبـاب العمود، وباب محراب داود عليه السلام.

والماء بها واسعٌ، وقيلَ: ليس ببيتِ المقدس أكثرُ من المـاء والأذان، قلَّ أن يكـون بهـا دار ليس بهـا صهـريج أو صهـريجـان أو ثـلاثـة على قـدر كبـرهـا وصغرهـا، وبها ثـلاث برك عظـام: بركة بنى إسرائيل وبركة سليمان وبركة عيـاض عليها حماماتهم لها دواع من الأزقـة، وفي المسجد عشـرون جُبًّا مشجـرة قل أنْ تكـون حارة ليس بهـا جُبّ مسيل غيـر أنَّ مياههـا من الأزقـة وقد عمـد إلى وادٍ فجعل بركتين تجتمع إليهمـا السيولُ في الشتاء وقد شُق منهمـا قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتدخل صهاريج الجامع وغيرها.

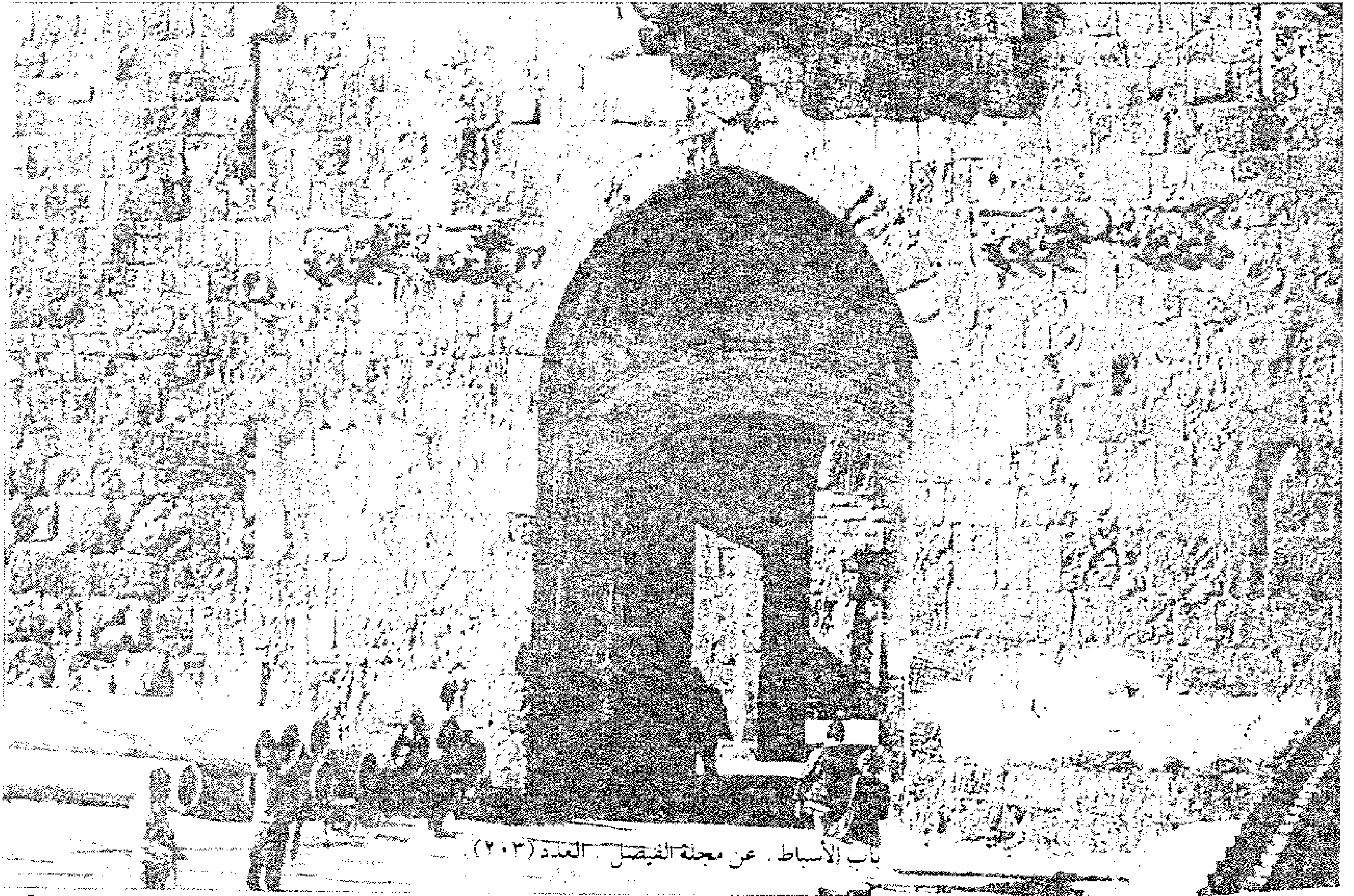
وقـال المنجمون: المقـدس طـوله ستٌ وخمسـون درجــة، وعـرضه ثـــلاث وثلاثــون درجـة، في الإقليم الثالث.

(معجم البلدان ٥/ ١٦٦ ـ ١٧٠).

أما الرحالة الفارسي «ناصر خسرو» فيقول عن بيت المقـدس، وكـان قـد وصل إليهـا في الخـامس من رمضان سنة ٤٣٨هـ:

وأهل الشـام وأطـرافهـا يسمـون بيت المقـدس «القدس» ويذهب إلى القدس في موسم الحج من لا يستطيع الـذهاب إلى مكـة من أهل هـذه الولايـات، فيتوجـه إلى الموقف ويضحـى ضحية العيد كمـا هى العـادة. ويحضـر هنـاك لتأدية السنـة، في بعض السنين، أكثر من عشرين ألف شخص، في أوائل ذى الحجة، ومعهم أبناؤهم.

وسواد ورساتيق بيت المقدس جبلية كلها، والزراعة وأشجار الـزيتون والتين وغيرهـا تنبت كلها بغيـر ماء، والخيـرات بها كثيـرة ورخيصـة وفيهـا أرباب عـائلات يملك الـــواحـــد منهـم خمسين ألف مَنٍّ مـن زيت


باب الأسباط. عن مجلة الفيصل. العدد (٢٠٣).

الزيتون، يحفظونها فى الآبار والأحواض، ويصدرونها إلى أطراف العالم. ويقال إنه لا يحدث قحط فى بلاد الشام.

وسمعت من ثقات أن وليا رأى النبى ﷺ فى المنام فقال له « ساعدنا فى معاشنا يا رسول الله » فأجابه النبى ﷺ: « على خبز الشام وزيته ».

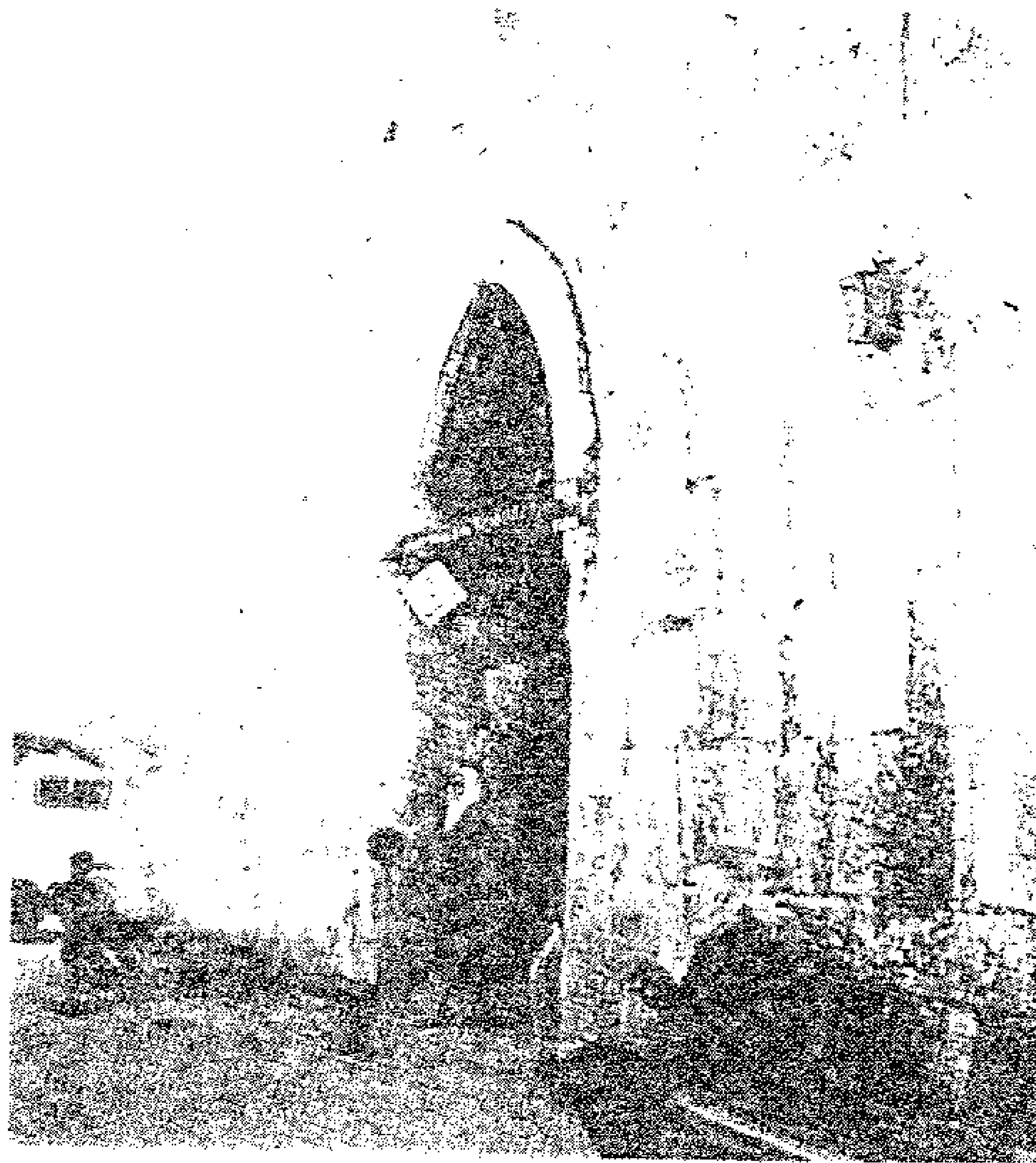
والآن أصف مدينة بيت المقدس.

ثم يصف « ناصر خسرو » بيت المقدس فى زمانه فيقول:

هى مدينة مشيدة على قمة الجبل، ليس بها ماء غير الأمطار ورساتيقها ذات عيون وأما المدينة فليس بها عين فإنها على رأس صخر، وهى مدينة كبيرة كان بها فى ذلك الوقت، عشرون ألف رجل، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة، وقد سووا الجهات الجبلية والمرتفعات، وجعلوها مسطحة، بحيث تغسل الأرض كلها وتنظف حين تنزل الأمطار.

وفى المدينة صناع كثيرون، لكل جماعة منهم سوق خاصة، والجامع شرقى المدينة وسوره هو سورها الشرقى، وبعد الجامع سهل كبير مستو يسمى «الساهرة» يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر، ولهذا يحضر إليه خلق كثيرون من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد. اللهم عفوك ورحمتك بعبيدك ذلك اليوم يا رب العالمين.

وعلى حافة هذا السهل قرافة عظيمة، ومقابر كثير من الصالحين، يصلى بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضى الله حاجاتهم، اللهم تقبّل حاجاتنا واغفر ذنوبنا وسيئاتنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين. وبين الجامع وسهل الساهرة واد عظيم



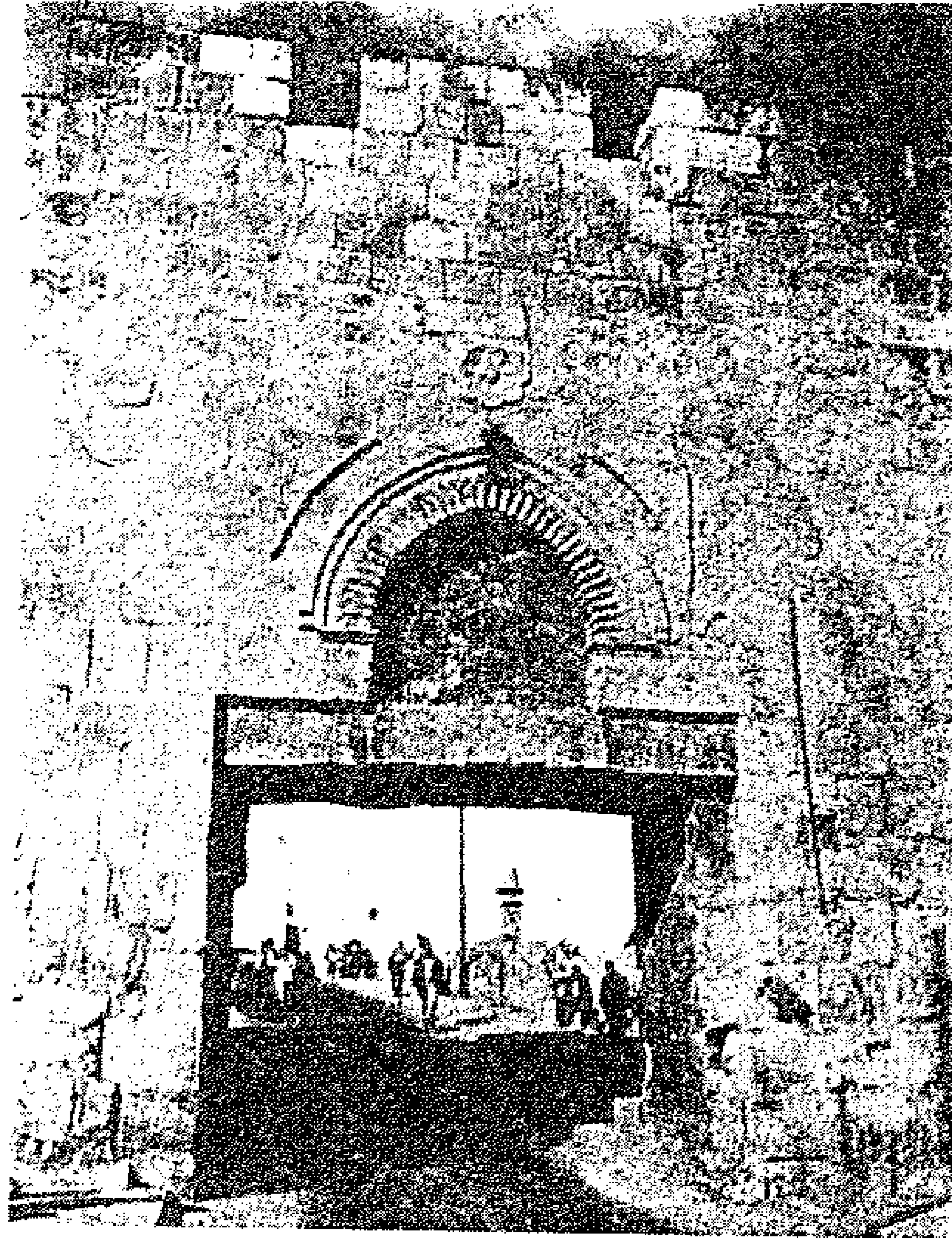
باب الساهرة ويبدو جزء من السور

الانخفاض كأنـه خندق وبه أبنية كثيـرة على نسق أبنية الأقدمين.

ورأيت قبة من الحجر المنحوت مقامة على بيت لم أر أعجب منهـا، حتى إن النـاظـر إليهـا ليسأل نفسـه كيف رفعت فى مكـانهــا؟ ويقـول العـامـة إنهـا بيت فرعون. واسم هـذا الوادى « وادى جهنم » وقد سألت عمن أطلق هذا اللقب عليه فقيل إن عمر رضى الله عنه أنزل جيشـه أيام خلافتـه فى سهل الساهرة هـذا، فلما رأى الوادى قـال هذا وادى جهنم ويقـول العوام إن من يـذهب إلـى نهـايتـه يسمع صيــاح أهل جهنم، فإن الصدى يرتفع من هناك، وقد ذهبت فلم أسمع شيئًا. وحين يسير السائر من المدينة، جنوبا، مسافة نصف فـرسخ، ويـنـزل المنحـدر، يجـد عين مـاء تنبع من الصخــر، تسمى عين سلـوان. قـد أقيمت عنـدهــا عمارات كثيرة. ويمر ماء هـذه العين بقرية شيدوا فيها عمـارات كثيرة وغـرسـوا بها البسـاتين، ويقـال إن من يستحم من مــاء هـذه العين يشفـى ممـا ألم بــه من الأوصاب والأمـراض المزمنـة. وقد وقفـوا عليها مـالاً كثيرا، وفى بيت المقدس مستشفـى عظيم عليه أوقاف طائلـة ويصرف لمرضاه العـديدين العلاج والـدواء وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف.

وهذا المستشفى ومسجد الجمعة يقعـان على حافة وادى جهنم. وحين ينظـر السائر من خـارج المسجد يرى الحـائط المطل على هذا الوادى يـرتفع مائة ذراع من الحجر الكبير الذى لا يفصلـه عن بعضه ملاط أو جــص. والحـوائط، داخل المسجـد، ذات ارتفاع مستو.

(سفر نامـه لناصر خسرو علوى ــ ترجمة د. يحيى الخشــاب. الهيئـة المصـريـة العـامـة للكتــاب، ١٩٩٣/٦٧ـ٦٩).



باب المغاربة

أما عن فتح المسلمين لها فيقول ياقوت :

وأما فتحها فى أول الإسلام إلى يومنا هذا فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنفذ عمرو بن العاص إلى فلسطين ثم نـزل البيت المقـدس فامتنع عليه فقدم أبو عبيدة بن الجراح بعد أن افتتح قِنّسرين وذلك فى سنة ١٦ للهجرة فطلب أهل بيت المقدس من أبى عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب، فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق ثم صار إلى بيت المقدس فأنفذ صُلحهم وكتب لهم به كتابًا وكان ذلك فى سنة ١٧ . ولم تزل على ذلك بيد المسلمين. والنصارى من الروم والإفرنج والأرمن وغيرهم من سائر أصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم المعروفة بالقُمامة وليس لهم فى الأرض أجلّ منها، حتى انتهت إلى أن ملكها سكمان بن أرتق وأخوه إيلغازى جد هؤلاء الذين بديار بكر صاحب ماردين وآمد، والخطبةُ فيها تقام لبنى العباس، فاستضعفهم المصريون وأرسلوا إليهم جيشًا لا طاقة لهم به، وبلغ سكمان وأخاه خبر ذلك فتركوها من غير قتال وانصرفوا نحو العراق.

وقيل: بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ثم سلموها بالأمان ورجع هؤلاء إلى نحو المشرق وذلك فى سنة ٤٩١ واتفق أن الإفرنج فى هذه الأيام خرجوا من وراء البحر إلى الساحل فملكوا جميع الساحل أو أكثره وامتدوا حتى نزلوا على البيت المقدس فأقاموا عليها نيفًا وأربعين يومًا ثم ملكوها من شماليها من ناحية باب الأسباط عنوة فى اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢ ووضعوا السيف فى المسلمين أسبوعًا والتجأ الناس إلى الجامع الأقصى فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفًا من المسلمين وأخذوا من عند



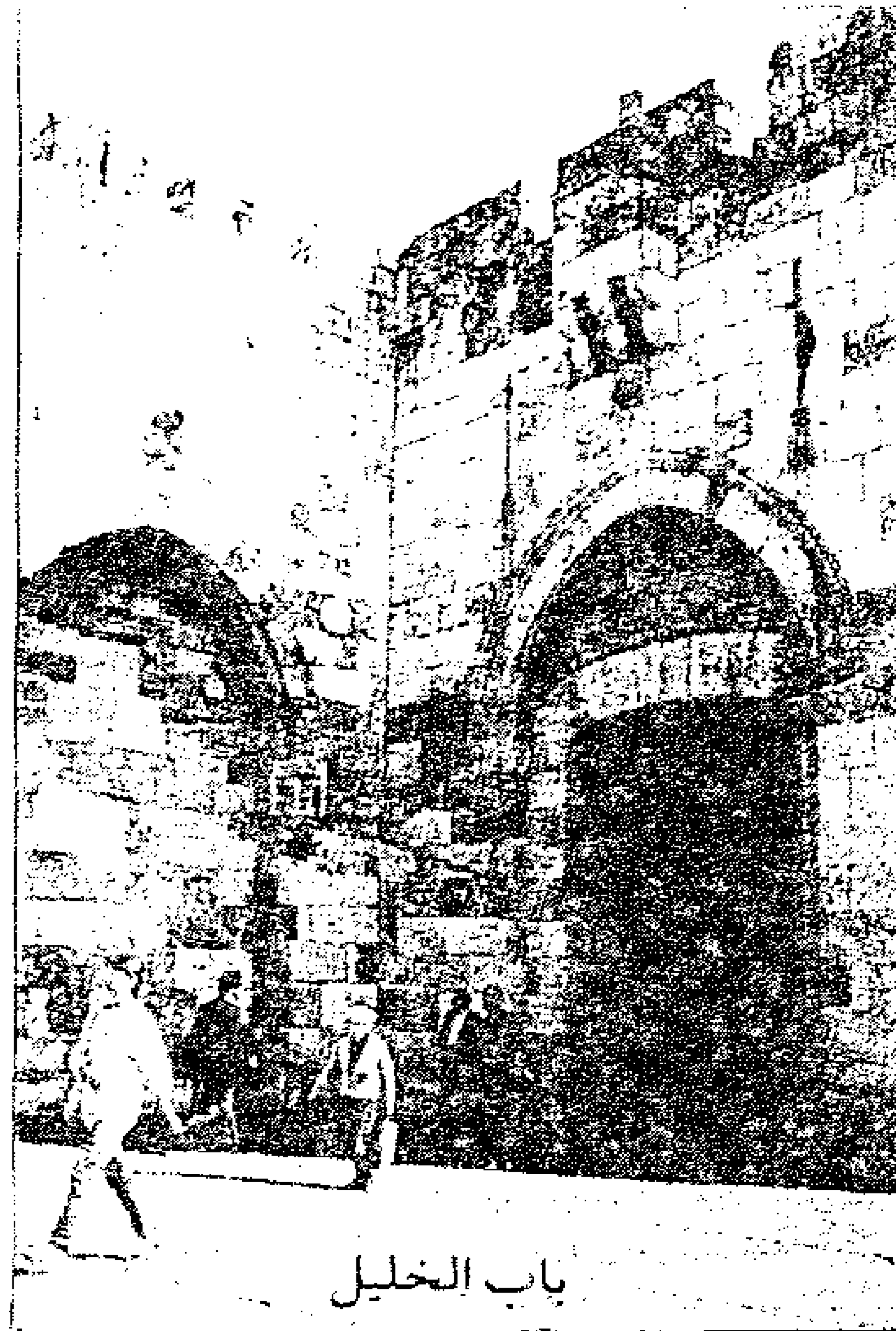
باب النبى داود

الصخرة نيفًا وأربعين قنديلاً فضـة كل واحد وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم فضة وتنّور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامى (الرطل الشامى حوالى ٢٥٦٥ جرام) وأموالاً لا تُحصى، وجعلوا الصخرة والمسجد الأقصى مأوى لخنازيرهم، (معجم البلدان ١/ ١٧٠، ١٧١).

وهكذا احتل الصليبيون بيت المقدس، مسرى النبى ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وعندما دخلوا المـدينة المقدسـة انطلقوا فى شوارع المـدينة، إلى الـدور والمساجـد، يقتلون كل من يصـادفهم من الرجال والنساء والأطفال دون تمييز وذكر ابن الأثير فى تاريخـه أن عدد قتلى المسلمين زاد على سبعين ألف قتيل، منهم عـدد كبير من أئمة المسلميـن وعلمائهم وزهادهم ممن فارق الأوطـان وجاور فى بيت المقدس (شعر الجهاد فى الحروب الصليبية / ٩٣).

وعن علماء وفقهـاء بيت المقدس ومن كـان بها من الصالحين يقول صاحب معجم البلدان :

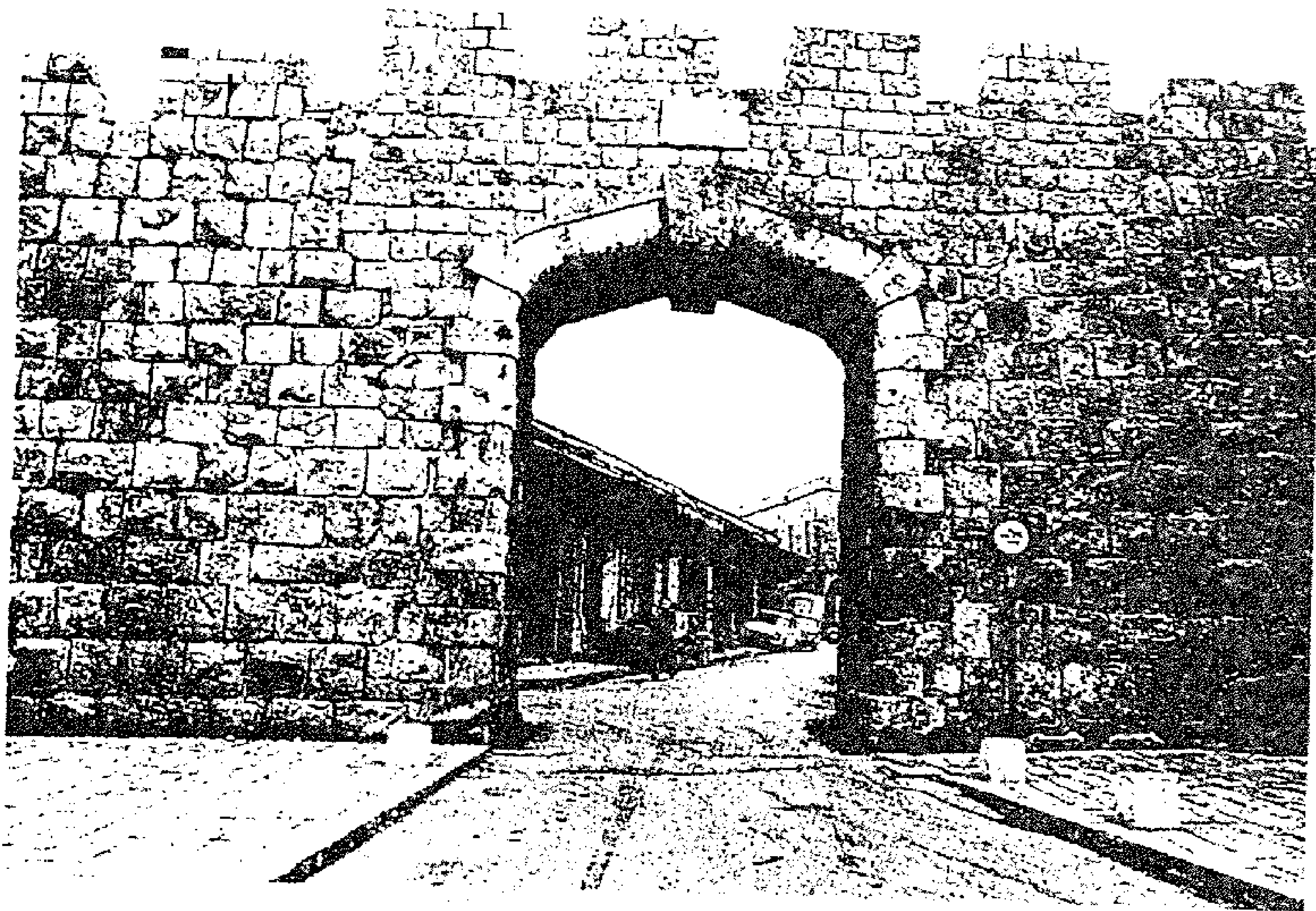
ويُنسبُ إلى بيت المقـدس جمـاعـةٌ من العبـاد الصالحين والفقهاء، منهم : نصـر بن إبراهيم بن نصر ابن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسى الفقيه الشافعى الزاهد أصلـه من طرابُلس وسكن بيت المقدس ودرّس بهـا وكان قـد سمع بدمشق من أبى الحسن السمـسـار وأبى الحسن محمد بن عوف وابن سعدان وابن شكران وأبى القاسـم وابــن الطبرى. وسـمع بـآمد هبة الله ابن سليمان وسليم بن أيـوب بصُور وعليـه تفقّه وعلى محمـد ابن البيـان الكـازرونى، وروى عنـه أبـو بكـر الخطيب وعُمر بن عبد الكريم الدهستانى وأبو القاسم النسيب وأبـو الفتح نصـر الله اللاذقى وأبـو محمـد بن طاووس وجمـاعة. وكان قـدم دمشق فى سنة ٧١ فى نصف صفـر ثم خرج إلى صـور وأقام بهـا نحو عشـر سنين ثم قدم دمشق سنة ٨٠ فأقام بها يحدث ويدرس إلى أن مات، وكان فقيهًا فاضلاً زاهدًا عابدًا ورعًا أقام بدمشق، ولم يقبل لأحد من أهلها صِلةً، وكان يقتات



باب الخليل

من غلـة تُحمل إليه من أرضٍ كـانت له بنابلـس وكان يخبز له منهـا كل يوم قرصٌ فى جانب الكـانون، وكان متقلـلا متزهـدًا عجيب الأمـر فى ذلك. وكان يقـول: درست على الفقيـه سليم من سنة ٣٧ إلى سنـة ٤٠ ما فاتنـى فيها درس ولا إعادة ولا وجعـتُ إلا يومًـا واحدًا وعُوفيت، وسُئل كم فى ضمن التعليقة التى صنّفها من جزء، فقال: نحو ثلثمائة جُزء وما كتبت منها حرفًا وأنا على غير وُضـوء. أو كما قـال، وزاره تاج الـدولة تُتُش ابن ألب أرسـلان يـومًـا فلم يقمْ إليـه وسألـه عن أحلّ الأموال السلطـانية فقـال: أموال الجـزية. فخـرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال وقال له: هذا من مال الجـزية، ففـرقه على الأصحـاب ولم يقبله وقـال: لا حاجة لنا إليه، فلما ذهب الرسول لامه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له: قد علمت حاجتنا إليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا، فقال: لا تجزع من فوته فلسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تفرس فيه، وذكر بعض أهل العلم قال: صحبت أبا المعالى الجوينى بخراسـان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازى فكـانت طريقته عندى أفضل من طريقـة الجوينى، ثـم قدمت الشام فرأيت الفقيـه أبا الفتح فكانت طـريقته أحسن من طريقتيهمـا جميعًا، وتوفى الشيخ أبو الفتح يوم الثـلاثاء التاسع من المحرم سنة ٤٩٠ بـدمشق ودُفن بباب الصغير، ولم تُـر جنازة الصغير، ولم تُر جنازة أوفر خَلقًا من جنازته، رحمةُ الله عليه.

ومحمـد بن طـاهـر بن على بن أحمـد أبـو الفضل المقدسى الحـافظ ويعرف بابن القيسـرانى، طاف فى طلب الحـديث وسمع بـالشـام وبمصـر والعـراق وخراسان، والجبل وفارس، وسمع بمصر من الجبائى وأبى الحسـن الخلعى (معجم البلـــدان ١/ ١٧١، ١٧٢).



الباب الجديد مع جزء من السور

وقد روى شاهد عيان ما فعله الصليبيون عندما دخلوا القدس فقال: « إن النساء كن يقتلن طعنًا بالسيوف والحراب، والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أثداء أمهاتهم، ويقذف بهم من فوق الأسوار، وتهشم رؤوسهم بدقها بالعمد، وذبح السبعون ألفًا من المسلمين الذين بقوا فى المدينة ». (قصة الحضارة جـ٤ م٤ ٢٥٤).

وقد كان لاحتلال بيت المقدس أثر بالغ فى نفوس المسلمين عامة، والشعراء منهم على وجه الخصوص، فقالوا عدة قصائد فى ذكر هذه الواقعة المفجعة، تحسروا فيها على ما حل بالمسلمين ومدينتهم المقدسة، وذكروا ما فعله الإفرنج بمقدسات الإسلام من امتهان وازدراء، وطالبوا المسلمين بالنهوض العاجل للجهاد فقال بعضهم:

أحلَّ الكفرُ بالإسلام ضَيْمًا
يطولُ عليه للدِّين النَّحيبُ
فَحَقٌّ ضائعٌ وحمى مُباح
وسيفٌ قاطعٌ ودَمٌ صَبيب
وكم من مسلمٍ أمسى سليبا
ومسلمة لها حَرمٌ سليب
وكم من مسجد جعلوه دَيْرًا
على محرابه نُصِبَ الصَّليب
دَمُ الخنزير فيه لهم خَلوقٌ
وتحريق المصاحف فيه طيبُ
أمورٌ لو تأملهنّ طفلٌ
لَطَفَّلَ فى عوارضه المَشيبُ
أَتُسبى المسلماتُ بكل ثَغْر
وعيشُ المسلمين إذًا يَطيبُ
أمَا لله والإسلام حقٌّ
يُدافع عنه شُبّان وَشيبُ
فقل لذوى البصائر حيث كانوا
أَجيبوا الله وَيْحكُمُ أجيبوا

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية ـ د. محمد على الهرفى / ٩٣، ٩٤).

قال ياقوت: ولم يزل فى أيديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٨٣ بعد إحدى وتسعين سنة أقامها فى يد الإفرنج، وهى الآن فى يد بنى أيوب، والمستولى عليهم الآن منهم الملكُ المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب، وكانوا قد أحكموا سوره وعمروه وجودوه، فلما خرج الإفرنج فى سنة ٦١٦ وتملكوا دمياط استظهر الملك المعظم بخراب سوره وقال: نحن لا نمنعُ البلدان بالأسوار إنما نمنعها بالسيوف والأساورة.

(معجم البلدان ٥/ ١٦٦ ـ ١٧٢. انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٥٣ ـ ١٥٦ والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٦١، ٥٦٢ ونهاية الأرب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ١٧٠ـ١٧٣).

قال ابن الجوزى:

وما زالت بيت المقدس مع الكفار إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. فقصده صلاح الدين النائب هناك عن أمير المؤمنين الناصر لدين الله بعد أن ملك ما حوله، فوصل الخبر إلينا فى سابع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة أن يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين فتح بيت المقدس وخطب فيه بنفسه وصلى فيه.

(فضــائل القدس للشيــخ الإمام أبى الفــرج عبـد الـرحمن بن على بن الجـوزى ــ حققه وقـدم لـه د. جبـرائيل سليمـان جبّـور . دار الآفاق الجـديـدة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٧٩/ ١٢٨).

ولما مَنَّ الله على المسلمين بفتح بيت المقدس أكثر الشعـراء من مـدح صـلاح الـديـن ووصف أحـداث المعـركـة وأهميتهـا الكبـرى بـالنسبـة للمسلمين فهى المعركة التى ردت على المسلمين قدسهم ومسجدهم الأقصى، كمـا أنهـا أعـادت إلى المسلمين عـزتهم وكـرامتهم، ومكنتهـم من استـرداد بقيـة بـلادهم من الصليبيين فيما بعد .

ونـوافيك ببيان ذلك فى مـادة « حطين (مـوقعة ــ) ومادة « صلاح الدين الأيوبى » إن شاء الله تعالى فانظر كلاً فى موضعه.

وقـد استولى البـريطانيـون على بيت المقدس سنـة ١٩١٧ فى الحـرب العـالميـة الأولى، ثم اتخـذوهـا عاصمـة فى أثناء الانتداب البـريطانى على فلسطين، وحينما انتهى الانتداب حارب اليهود العرب لانتزاعها، ونتيجة لحرب فلسطين سنـة ١٩٤٨ قسمت المدينة، فكـان للعـرب القـدس القـديمـة، ولليهـود القـدس الجديـدة ثم احتلت إسرائيل المـدينة كلهـا فى حرب ١٩٦٧ .

(المـوسوعـة الثقافيـة ــ بإشراف د. حسين سعيـد / ٢٥٢).

ولا يزال الاحتلال اليهـودى لبيت المقدس (القدس الشـريف) قائمـا حتى يومنـا هذا الاثنين ١٩ شعبـان ١٤١٤هـ/ ٣١ يناير ١٩٩٤م.

ومما قيل من شعـر عن هذا الحاضـر الأليم قصيدة بعنوان « يـاقدس » للشاعـر عبد الغنى أحمـد الحداد يقول فيها :

وجهك السمح قـد عـراه الـذهـول
مـذ تـراءى على الـربـوع الـدخيل
وتمطى الظـــلام فـى كـل أفـق
والسنـــا فى قيـــوده مغلـــول
آه، يـــا قـــدس، والأذان سَجِينٌ
يتنـــــــزى ويختـنق التهليـل
آه يـا قـدس والـدمـــوع تهـاوى
والأمـــانىٌّ غـــالهـــا التقتيل
أين مَسْـرى الـرسـول دنَّسَـه الغـدر
وَفَـاضت مـن الـدمـاء السيـول؟
أين عطـر الأمجـاد... بـدَّدَه البغى
وأنحى على الغصـون الـذبـول؟
وطيـوف التـاريخ تنثـال حيـرى
راعهـا فى الـربـوع ليل طـويل
تبحث اليوم عن سيـوف « صـلاح »
أين منهـا صـلاحُ ؟ أين الخيـول؟
هــذه أمتى الجـريحـة تمضى
فى المتـاهـات والجمـوع فلـول
كـلُّ سَيْف يفـلُّ حـدًّ أخيـــه
وعلى الـذات حَـدُّهُ مسلـول
والشعـارات زَادُنـا كلَّ حين
هل تعيـد الحقـوق يـومًـا طبـول؟
قـد سئمنـا من الكـلام فـزخف
كـل يـوم من الكـلام مهـول
والنفـوس العطاش للبـذل تهـوى
يـائسـات وعـزمهـا مفلـول
يـا سيوف اليرمـوك هل صدأ الحـد
وكَلَّتْ عن الجـلاد النصـول؟

يا شموخ الصحـراء ... هل عَقُمَ البذل

ونـــامت عـن الجهــــاد الشبـــول؟

يـولـدُ الفجـر مـن دمـاء الضحـايـا

ســاطع النـــور والظـــلام يـــزول

(مجلة الأزهـر. الجزء السابع، السنة الخامسة والستون، رجب ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م/ ١٠٨١).

وبمناسبة ما ذكره الشاعر في البيت الثالث أعلاه عن الأذان السجين نقول : إن أبا العوام، الذى كـان مؤذن بيت المقدس، كان يـؤذن لصلاة الصبح ثم ينصـرف ويقول : « والذى لا إله إلا هو، ما على وجه الأرض من شهيـد إلا وقـد سمع أذانى » (مثيـر الغـرام / ٦٧ ، والأنس الجليل ١/ ٢٠٨).

(إتحـاف الأخصَّـا بفضـائل المسجـد الأقصى للمنهاجي السيوطى ــ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ١/ ١٢٣ هامش ٢ للمحقق).

يقول الأستـاذ الدكتـور إسحاق مـوسى الحسينى فى بحث نفيس له :

تفردت بيت المقدس بعناية، لا نظير لها، فقد أرّخ لها ولرجـالها، ووصف آثارها، وأشاد بمحـاسنها عدد كبير من العلماء، من أبنائها ومن زوارها ومحبيها.

ومرد هذه العناية إلى سببين :

الأول : مكـانـة بيت المقـدس فى الإسـلام. فقـد اتخـذها الـرسول ــ ﷺ ــ قبلة للمسلمين قبل مكـة، وأسـرى إلى مسجـدهـا الذى بـارك الله حـولـه، وفك الخليفـة عمـر بن الخطـاب إسـارهـا، وحـررهـا من الرومان، وردها إلى أهلهـا الذين أنشأوها قبل الإسلام بستة وعشرين قرنا.

ثم تـوالى الخلفـاء والأمـراءُ والمصلحـون فى جميع العصور الإسـلامية، من أمـويين وعباسيين وفـاطميين وأيـوبيين وممـاليك وعثمـانييـن، فأنشأوا المسـاجـد والمدارس والـزوايا والأربطـة، والبيمارستـانات، حتى أضحت المـدينـة المقـدسـة متحفـا يضم من الآثـار الإسلامية ما لم يجتمع فى مدينة واحدة، وعلى رأسها جميعًا درة الفن الإسلامى اليتيمة، وآيته العظيمة، قبة الصخرة، التى فتنت علماء الآثـار، حتى أجمعوا على أنها من أعظم الآثار الفنية التى عرفها التاريخ.

والسبب الثـانى لعنايـة المسلمين بها : أنهـا وقعت بأيـدى الصليبيين سنـة ٤٩٢هــ وظلت تحت وطأتهم زهاء قـرن من الزمـن، فذبحـوا من أهلها خلقـا كثيرًا، وانتهكوا محـارمها وكانـوا لا يطلقون أسيرًا إلا بفـدية. ولم يحفظـوا جميل المسلمين الذين صـانوا آثـار أهل الكتاب صيانتهم لآثارهم.

وكان من نتيجة ذلك : أن ثارت مشاعر المسلمين، فهبـوا من كل فج عميق يـزوروِنهـا وهى فى قبضـة الصليبيين، وينظمون فيهـا الشعر، ويـؤلِّفون الكتب، ويجمعـون الأحاديث فى فضـائلهـا. وأول من صنف كتابا فى « فضـائل بيت المقدس » : خطيب المسجد الأقصى : أبـو بكـر محمـد بن أحمـد بن محمـد الواسطى. فقد ورد فى النسخة الخطية الفريدة من هذا الكتاب : أن مؤلفه قـرأه فى بيته فى بيت المقدس سنة ٤١٠ هجرية، وهو بذلك أقدم ما وصل إلينا من كتب الفضائل.

وأقدم مؤرخ للمدينة من أبنائها وصلتنا أخباره : مكى ابن عبد السـلام أبو القـاسم الرميلى المـولود فى بيت المقـدس سنـة ٤٣٢هــ، كـان « أحـد الجـوالين فى الآفـاق. وكـان كثيـر النَّصَـبِ والسهـر والتعب طلب العلم وتغرب وجمع. وكان ثقة متحريا ورعا ضابطا! شـرع فى تـاريخ بيـت المقـدس وفضـائلـه. فكـانت الفتاوى تجيئه من مصر والساحل ودمشق ».

قبض عليه الصليبيون أسيرًا فى أثناء استيلائهم على المدينـة . ولما علمـوا أنه من علمـاء المسلمين نودى ليفتدى بألف مثقال، ولما لم يفتد قتل فى الثانى عشر من شعبان سنة ٤٩٢هـ وهو فى الستين من عمره ».

ويليه خطيب المسجد الأقصى: أبو بكر محمد بن أحمد الواسطى المقدسى، مصنّف « فضائل بيت المقدس ». ويستدل من النسخة الخطية الفريدة لهذا الكتاب: أن مؤلفه كتبه قبل سنة ٥٢٣هـ.

والراجح أنه خطب خطبة طويلة تقرب بها صاحبها إلى الله ـ تعالى ـ فى إحدى خطبه فى المسجد الأقصى المبارك، قبل الغزو الصليبى.

وبعد أن حرر المدينة المقدسة صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٨٣هـ، قصدها العلماء من كل صوب، منهم من يدرس فى المسجد الأقصى، ومنهم من يدرس فى المدرسة الصلاحية التى أنشأها صلاح الدين، ومنهم من يطوف بها تبركا، ومنهم من يحرم منها إلى حج البيت. قال العماد الأصفهانى فى الفتح القدسى: «وتسامع الناس بهذا النص الكريم، والفتح العظيم فوفدوا للزيارة من كل فج عميق، وسلكوا إليه فى كل طريق، وأحرموا من البيت المقدس إلى البيت العتيق».

ومن أوائل المؤلفين: أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ. فقد أسهم فى سلسلة فضائل بيت المقدس بعد تحريرها بكتابه المسمى: « مثير الغرام لساكنى الشام » وأحيانًا «فضائل القدس ».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى للإمام ابن الجوزى بعنوان « فضائل القدس » ـ حققه وقدم له د. جبرائيل سليمان جبور. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت١٩٧٩ .

وقدم إلى المدينة: المقدسة شيخ الإسلام بهاء الدين بن عساكر وجلس فى المسجد الأقصى فى شهر رمضان المبارك سنة ٥٩٦هـ، يقرأ كتابه: «الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى » وكأنه أراد أن يحتفل بانتصار المسلمين فى قلب المسجد المبارك، وأن يختم حياته أكرم ختام، إذ توفى بعد ذلك بأربع سنوات.

وتبعه ابن عمه القاضى: أحمد بن محمد بن هبة الله الشافعى، فقرأ فى جامع دمشق كتابه: « الأنس بفضائل القدس » سنة ٦٠٣هـ.

وتلاهما: أبو إسحاق برهان الدين بن الفِركاح المتوفى سنة ٧٢٩هـ، فألف كتابه: « باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس » معتمدًا على كتاب الحافظ بهاء الدين بن عساكر.

وبعد قليل صنف أبو محمود أحمد بن محمد بن سرور المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٥هـ كتابه: « مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام » وألف معاصره تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب الحسينى الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٦: « الروض المغرس فى فضائل بيت المقدس».

وزار بيت المقدس من مصر: أبو على محمد بن شهاب الدين شمس الدين السيوطى ـ سنة ٨٧٤هـ، فأثارت شجونه، وأتحف المسلمين بكتابه: « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى » سنة ٨٧٥هـ. وعاصر السيوطى الشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسينى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤هـ وصنف: «فضائل القدس».

وهكذا أخذت الحلقات الذهبية تتابع، حتى جاء قاضى القضاة مجد الدين الحنبلى المقدسى فألف كتابه الوافى « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » سنة ٩٠٠هـ معتمدًا على من سبقه من المؤرخين، مضيفا أحداث عصره بدقة وصدق.

(« واجب المسلمين نحو بيت المقدس » ـ أ. د. إسحاق موسى الحسينى. مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر السابع. مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر. شعبان ١٣٩٢هـ ـ سبتمبر ١٩٧٢م/ ٢٧٩ـ٢٨١).

وفيما يلى قائمة بمخطوطات فضائل بيت المقدس مرتبة حسب القرون :

قبل القرن الخامس :

١ ـ كتاب فتوح بيت المقدس .

لإسحاق بن بشر البخارى أو القرشى أو البلخى أو الخراسانى (أبو حذيفة) المتوفى ٢٠٦هـ / ٨٢١م .

٢ ـ كتاب من نزل فلسطين من الصحابة .

لموسى بن سهل بن القادم الرملى المتوفى ٢٦١هـ .

٣ ـ أخبار بيت المقدس :

لأحمد بن خلف السبحى .

(فهرس ابن خير) (٥٠٢ ـ ٥٧٥) .

٤ ـ وصف مكة والمدينة وبيت المقدس .

لمحمد بن أبى بكر التلمسانى (القرن الرابع الهجرى) .

القرن الخامس :

٥ ـ فضائل البيت المقدس .

للواسطى ، خطيب المسجد الأقصى .

٦ ـ فضائل الشام وفضل دمشق .

أبو الحسن على بن محمد الربعى ، المتوفى ٤٤٤هـ .

٧ ـ فضائل البيت المقدس والخليل عليه السلام وفضائل الشام .

للمشرف بن المرجا المقدسى .

٨ ـ كتاب لم يتم « فى فضل بيت المقدس » .

أبو القاسم مكى بن عبد السلام الرميلى .

القرن السادس :

٩ ـ الفتح القسى فى الفتح القدسى .

عماد الدين الأصفهانى توفى ٥٩٧/ ١٢٠١ .

١٠ ـ فضائل بيت المقدس .

ابن صصرى المتوفى ٥٨٦هـ / ١١٩٠م .

١١ ـ فضائل القدس .

عبد الرحمن بن الجوزى ، توفى ٥٩٧هـ .

١٢ ـ الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى .

بهاء الدين القاسم بن عساكر المتوفى ٦٠٠هـ .

القرن السابع :

١٣ ـ الأنس فى فضائل القدس .

القاضى أمين الدين أحمد بن محمد الشافعى ت٦١٠ .

١٤ ـ مفتاح المقاصد ومصباح المراصد فى زيارة بيت المقدس .

عبد الرحمن بن على بن إسحاق بن شيت القرشى المتوفى ٦٢٥هـ .

١٥ ـ روضة الأولياء فى مسجد إيلياء .

محمد بن محمود بن النجار الملقب بمحب الدين البغدادى الشافعى المتوفى ٦٤٣هـ .

١٦ ـ فضل بيت المقدس .

أبو سعد عبد الله بن عساكر توفى ٦٣٥هـ .

١٧ ـ فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها .

شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الكنجى المتوفى ٦٨٢هـ .

١٨ ـ كتاب فى فضائل بيت المقدس وفضائل الشام .

أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبى الحفاظ المكناسى (النصف الثانى من القرن السابع) .

١٩ ـ فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة وأريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص ... إلخ .

(المؤلف مجهول) .

القرن الثامن :

٢٠ ـ باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس .

برهان الدين إبراهيم عبد الرحمن الفزارى ت ٧٢٩ .

٢١ ـ سلسلة العسجد فى صفة الأقصى والمسجد .

تاج الـدين أحمد بن الوزيـر أمين الدين أبـو محمد عبد الله الحنفى المتوفى سنة ٧٥٥هـ .

٢٢ ـ تحصيل الأنس لزائر القدس .

عبد الله بن هشام المتوفى ٧٦١هـ .

٢٣ ـ مسائل الأنس فى تهـذيب الوارد فى فضـايل القدس .

صلاح الدين أبو سعيد العلائى المتوفى ٧٦١ .

٢٤ ـ مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام .

شهاب الدين أحمد بن محمـد بن إبراهيم بن هلال ابن تميم بن سرور المقدسى المتوفى ٧٦٥ .

٢٥ ـ تاريخ القدس .

محمد بن محمود بن إسحاق المتوفى ٧٧٦ .

٢٦ ـ تجريد من نزل ببيت المقدس .

أبو بكر بن محب الدين المتوفى ٧٨٩ .

٢٧ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد .

محمد بن عبد الله الزركشى توفى ٧٩٤ .

القرن التاسع :

٢٨ ـ تسهيل المقاصد لزوار المساجد .

أحمد بن عماد الدين الأقفهسى المتوفى ٨٠٨هـ .

٢٩ ـ إثارة الترغيب والتشويـق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق .

محمد بن إسحاق الخوارزمى توفى ٨٢٧ .

٣٠ ـ مثيـر الغرام إلى زيـارة الخليل عليـه الصـلاة والسلام .

إسحاق بن إبراهيم الشافعى التدمرى ت ٨٣٣ .

٣١ ـ فضائل بيت المقدس .

عز الدين بن أحمد الحسينى . توفى ٨٧٥ .

٣٢ ـ الروض المغرس فى فضائل البيت المقدس .

عبد الوهاب بن عمر الحسينى . توفى ٨٧٥ .

٣٣ ـ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى .

شمس الـدين محمـد السيـوطى المتـوفى بعـد ٨٨٠هـ .

القرن العاشر :

٣٣ ـ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى .

٣٤ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل :

أبو اليمن عبد الرحمن مجير الدين العليمى الحنبلى ت ٩٢٧ .

٣٥ ـ المستقصى فى فضائل الأقصى .

نصر الدين الرومى الحلبى . توفى ٩٤٨ .

٣٦ ـ فضائل بيت المقدس .

محمد بن على بن طولون الصالحى توفى ٩٥٣ .

القرن الحادى عشر :

٣٧ ـ فضائل قدس شريف (بالتركية) .

محمد يحيى أفندى توفى ١٠١٠ .

٣٨ ـ المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى .

نصـر الـدين محمـد بن محمـد العلمى الحنفى القدسى .

٣٩ ـ فضـائل مكة والمدينـة وبيت المقدس وشىء من تاريخها .

أحمد بن محمد بن سلامة أبو العباس شهاب الدين القليوبى .

القرن الثانى عشر :

٤٠ ـ تاريخ بناء البيت المقدس .

محمـد بن محمد بن شـريف الدين الخليلى تـوفى ١١٤٨ .

٤١ ـ لطـايف أنس الجليل فى تحـايف القـدس والخليل .

مصطفى أسعد اللقيمى توفى ١١٧٨ .

٤٢ ـ حسن الاستقصا لما صح وثبت فـى المسجد الأقصى .

محمد بن محمد التافلانى المتوفى ١١٩١ .

القرن الرابع عشر :

٤٣ ـ روضة الأنس فى فضائل الخليل والقدس .

عارف الشريف ، توفى ١٣٨٣ .

٤٤ ـ مناسك القدس الشريف .

إبراهيم حسن الأنصارى .

٤٥ ـ مناسك القدس الشريف .

يوسف ضيا الدين الدنف الأنصارى .

٤٦ ـ المرشد للزائر والـدليل فى مناسك وزيـارة أماكن القدس والخليل .

الحاج مصطفى الأنصارى .

كتب فى فضـائل بيت المقدس لا يعـرف تاريخهـا ولا مؤلفوها .

٤٧ ـ « فضيلة المسجد الأقصى » .

(متكتبة لايدن) .

٤٨ ـ فصل من كتاب فى « صفة بيت المقدس » .

(مكتبة الأوقاف ببغداد) .

٤٩ ـ رسالـة فى فضـائل مكـة والمـدينة والقـدس والخليل .

(المكتبة الأزهرية) .

(مخطـوطـات فضـائل بيت المقـدس . دراسـة وبيبليوغـرافيا ـ د . كامل جميل العسلـى . منشورات مجمع اللغـة العـربيـة الأردنى . دار البشـر . عمـان . الطبعةالثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م/ أ ـ ز) .

*** البيجورى (نحو ٧٥٠ ـ ٨٢٥هـ):**

ذكره الإمـام السيوطى فيمن كـان بمصـر من فقهـاء الشافعية وقـال عنه : هو البرهـان البيجورى إبراهيم بن أحمد (اسمـه فى الضوء اللامع إبـراهيم بن أحمد بن على بن سليمان) ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة ، وأخذ عن الإسنوى ولازم البُلقينى ، ورحل إلى الأذرعىّ بحلب ، وكان الأذرعىّ يعترف له بالاستحضار ، وشهد العماد الحسبانىّ (الحُسبانىّ بضم المهملة ، منسوب لحسبان ، من أعمـال دمشق) عالم دمشق بـأنه أعلمُ الشافعية بالفقه فى عصره ، وكان يسرُد الروضة حفظا ، وانتفع بـه الطلبةُ ، ولم يكن فى عصـره مَن يستحضـر الفروع الفقهيـة مثله ، ولم يخلف بعـده من يقاربـه فى ذلك . مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

(حســـن المحاضـرة للحــافظ جــلال الدين عبـد الرحمـن السيوطى ـ بتحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٣٩) .

كما ترجم له صاحب المنهل الصافى فقال عنه :

إبـراهيم بن أحمـد بن على ، الشيخ الإمـام العـالم العلامة فقيه عصره برهان الدين البيجورى الشافعى .

مولده قبل الخمسين وسبعمائة .

قـرأت فى تاريـخ القاضى عـلاء الـدين ابن خطيب الناصرية . قال : شيخنا برهان الدين أبو إسحاق : قدم حلب سنة ٧٧٧ ، ونـزل بالمدرسةالعصـرونية ، وكتب بخطه شـرح الأذرعى (أحمد بن حمدان بن عبد الواحد ، الأذرعى الشافعى ، المتوفى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) على المنهاج المسمى بـالقوت ... وكان تفقه على الشيخ جمال الديـن الأسنوى (المتوفى سنة ٧٧٢هــ / ١٣٧٠م) وبـرع فى الفقـه وأفتى وأشغل الطلبة ، حضرت عنده بالقاهـرة بالمدرستين الناصرية

والسابقية، وقرأت عليه، ورأيته يستحضر كثيرا من الفقه خصوصا من كلام المتأخرين في ذلك، ولم أر في القاهرة في ذلك الوقت ــ وهو سنة ثمان أو تسع وثمانمائة ـ من يستحضر الفقه كاستحضاره وهو فقير جدا، ووظائفه قليلة، ثم قال: ولقد رأيته يجارى شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني حتى يحرد منه (أي يغضب منه) أو يلجُّ هو فلا يرجع، ولا يزال الصواب يظهر معه في النقل، انتهى كلام ابن خطيب الناصرية.

قلت: ودام بعد ذلك دهرا إلى أن بنى الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج الاستادار مدرسته التي بين الصورين من القاهرة.

وأعطى مشيخة المدرسة المذكورة للشيخ شمس الدين محمد البرماوى فباشرها مدة إلى أن تحول إلى دمشق صحبة قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجى في سنة ٨٢٣ دفع القاضي نجم الدين المذكور إلى البرماوى مالاً، وأمره أن ينزل عن المشيخة للشيخ برهان الدين البيجورى هذا، فلما وصل النزول إلى البيجورى امتنع من قبوله حتى ألح عليه فقبل، وأمضاه الأمير زين الدين عبد القادر بن الواقف وجعله مدرّسها وشيخها على العادة، ورأيت في بعض الطبقات أن قاضي القضاة ولى الدين أحمد بن العراقي (المتوفى سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م) كان لا يزال يصلح في تصانيفه مما ينقله له الطلبة عن البيجورى. انتهى.

وقال الشيخ تقى الدين أحمد المقريزى: تصدر للاشتغال عدة سنين، ولم يخلف بعده أحفظ لفروع الفقه مثله، مع اطِّراح التكلف، وقلة الاكتراث بالملبس، والإعراض عن الرئاسة التي عرضت عليه فأباها. انتهى كلام المقريزى.

قلت: رأيته مرارا عديدة، كان إماما بارعا، فقيه عصره بلا مدافعة مع علمي بمن عاصره من العلماء، تصدر للتدريس والإفتاء عدة سنين، وانتفع به غالب الطلبة، وقرأ عليه غالب علماء عصرنا، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي يوم السبت رابع عشر شهر رجب الفرد سنة ٨٢٥هـ، وقد أناف على السبعين.

ونسبته إلى « بيجور » قرية بالمنوفية من أعمال القاهرة.

(المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ليوسف بن تغرى بردى الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٤٣ ـ ٤٧).

له ترجمة في: الدليل الشافي ١/ ٨ رقم ١٢، النجوم الزاهرة ١٥/ ١١٤، الضوء اللامع ١/ ١٧، السلوك ٤/ ٦٢٧، شذرات الذهب ٧/ ١٦٩).

* البيخمار:

قاله عنه داود الأنطاكي:

البيخمار: خشب هندى ورقه كاللوز وزهره شديد الصفرة وثمره مستدير إلى خضرة ثم حمرة فإذا نضج اسودّ وجلا ويؤكل كالعنب وإذا نقع ليلتين أو ثلاثا كان مدادا لا يعدل سواده شيء وهو حار يابس في الرابعة تصبغ به أنواع الثياب الحمر ومسحوقه يقطع الدم ويلحم الجراح والقروح القديمة وماؤه ينعم البشرة ويحسن اللون ويشد المفاصل ومتى شرب خصوصا عروقه الشعرية فعل بصورته حتى إن البيض المصبوغ به يصير أحمر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨٠).

* البئر:

البئر: حفرة في الأرض يستقى منها الماء. والبئر: القليب، أنثى، والجمع أبْآر، بهمزة بعد الباء، مقلوب عن يعقوب، ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول: آبار، فإذا كثرت فهي البئار، وهي في القلة أبْؤُر. وفي حديث عائشة: اغتسلي من ثلاث أبْؤُر يمد بعضُها

بَعْضًا، أبؤر: جمع قلة للبئر، ومَدّ بعضها بَعْضًا هو أن مياهَها تجتمع فى واحدة كمياهِ القناة، وهى البِئْرة، وحافرها: الأبّار، مقلوب ولم يُسْمَع على وجهه. وفى التهذيب: وحافِرها بأر، ويقال: أبّار... وفى الحديث: «البئر جُبارٌ» قيل هى العادية القديمة لا يُعلم لها حافر ولا مالِك، فيقع فيها الإنسان أو غيره، فهو جبار أى هَدَر، وقيل: هو الأجير الذى ينزل البئر فينقّيها أو يخرج منها شيئًا وقع فيها فيموت.

وقد ورد اللفظ فى [الحج: ٤٥] فى قوله تعالى: ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ أى لا مستقى منها ولا وارد لها.

قال الراغب الأصفهانى:

بئر: قال عز وجل: ﴿ وبئرٍ معطَّلَةٍ وقَصْرٍ مشيدٍ ﴾ وأصله الهمزُ يقال بأرتُ بئرًا وبأرتُ بُؤرةً أى حفيرة، ومنهُ اشتق المئبرُ وهو فى الأصل حفيرة يُستر رأسها ليقع فيها من مرَّ عليها ويقالُ لها المغواة وعبر بها عن النَّميمةِ المُوقعة فى البلية والجمع المآبرُ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٦٦).

والآبار التى كانت بمكة قبل زمزم هى: كر آدم، ورم، وخم، والعجول، وبذر، وسجلة، والطوى، والجفر، وأم جعلان، والعلوق، وشفية، والسنبلة، وأم حردان، ورمرم، والغمر، والسيرة، والروا، وميمون، وأم أحراد، والسقيا، والثريا، والنقع.

وأما الآبار التى حفرت بعد زمزم فى الجاهلية فهى الطوى التى سبق ذكرها، والأسود، وركايا قدامة، وحويطب، وخالصة، وزهير.

وأما الآبار الإسلامية بمكة فهى: الياقوتة، وعمرو، والشركاء، وعكرمة، والصلا، وأبو موسى، وشوذب، والبرود، وبكار، وورادن، والصلاصل، والسقيا.

وأما آبار المدينة فهى: حا، وأريس، وبضاعة، وغرس، والبصة، ورومة. والآبار أنواع منها: البدئ، والخفية، والقليب. والقليذم: البئر الغزيرة، والعيالم: جمع عيلم، وهو البئر الكبيرة. والخسف جمع خسيفة، وهى البئر التى حفرت فى حجارة فتبعث بماء كثير لا ينقطع.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٧٧، ولسان العرب ٣/ ١٩٩، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٣٦ ـ ١٤٠، وأخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢١٤ ـ ٢٢٤ وأخبار مدينة الرسول لابن النجار/ ٤٠ ـ ٤٨، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى/ ١٦٥ هامش ١).

*** بئر زمزم:**

انظر: زمزم (بئر ـ).

*** البئر (كتاب ـ):**

كتاب البئر.

لأبى عبد الله، محمد بن زياد الأعرابى (ت ٢٣١هـ).

من مخطوطات الفلاحة والرى.

وهو يبحث فى صفة البئر من حيث طبيعة الأرض المحفورة فيها، وحفرها وتسمية أجزائها، كالجوانب، وإنباط مياهها وأسمائها والاستقاء منها، ونوعية المياه المنبطة منها وكثرتها وقلتها وكذا عرش البئر ومقام السقى منها وحبال أدلائها، ويصنّف هذا الكتاب عادة فى كتب اللغة.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٢٩ لغة (ضمن مجموع).

أوله بعد البسملة: «أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوى قراءة عليه، وأنا أسمع بجامع القصر من مدينة السلام، يوم الجمعة ثالث عشرين شهر الله الأصب من سنة خمس وخمسين وخمسمائة ... إلخ».

آخره : « فى نوادر ابن الأبى ،

ولا تلمسوا لى الأرض فيّا فإنى

أخاف عليكم حَيّتى حين تلمس

تمّ الكتاب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين » .

الخط : نسخ عادى .

الأوراق : ٦ ق من (١٣١ ـ ١٤٢) .

الأسطر : ١٩ س .

المقياس : ٢٤ × ١٦ .

والنسخة ضمن مجموع يضم (١٠) رسائل هى : كتاب المطر والسحاب لابن دريد ، وكتاب النبات والشجر للأصمعى ، وحديث عن معنى الضم من كتاب على بن عيسى الرمانى وقصيدة أعشى باهلة فى رثاء المنتشر بن وهب وقصيدة لأبى الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى فى رثاء طاهر بن بقية الوزير عند صلبه وكتاب الشاة للأصمعى واللبا واللبان لأبى زيد الأنصارى وكتاب الدارات للأصمعى وكتاب المداخل فى اللغة لأبى عمر الزاهد ، وكتاب البئر.

(٢) مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٦٦م (مجاميع) .

أوله وآخره : كالنسخة السابقة .

الخط : نسخ .

النسخ : نهار الجمعة ، غرة المحرم الحرام سنة ١٢٥٥هـ .

الأوراق : ٤ ق (٤١ أ ـ ٤٤ ب) .

الأسطر : ٢٩ س .

المقياس : ٢٧ × ١٦سم .

وهو ضمن مجموع يضم عشرين رسالة هى : المطر والسحاب لابن دريد ، النبات والشجر للأصمعى ، اللبا واللبان لأبى زيد الأنصارى ، الدارات للأصمعى ، المداخل فى اللغة لأبى عمر الزاهد ، قصيدة عمارة بن عقيل وشرحها لثعلب ، من كلام أفلاطون الحكيم ، الأشربة ، قصيدة الصفى الحلى فى معارضة قصيدة ابن المعتز ، فصول التماثيل فى تباشير السرور لابن المعتز ، جملة من شعر ابن المعتز ، سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس ، رسالة المتشابه للثعالبى ، المثلث للفيروزابادى ، منظومة فى المثلثات للشيخ إبراهيم الأزهرى ، مثلثات قطرب مما نقل من شمس الأدب لأبى سعيد السمنانى ، الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام المنثور لابن الأثير.

(٣) مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ٣٣١ لغة تيمور.

أوله وآخره : كالنسخ السابقة .

الخط : نسخ حسن .

الناسخ : أحمد تيمور.

النسخ : ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣١٩هـ .

الأوراق : ٨ ق (١٨١ ـ ١٩٥) .

الأسطر : مختلف .

المقياس : ٢٤ × ١٧سم .

وهو ضمن مجموع يضم (١٠) رسائل هى : الشاة للأصمعى ، الإبل للأصمعى ، الخيل للأصمعى ، أسماء الوحوش ، ما خالف الإنسان البهيمة ، فى أسماء الوحوش وصفاتها ، العزق ، النبات والشحى والدارات وكلها للأصمعى ، واللبان لأبى زيد سعيد بن أوس ، ثم كتاب البئر.

(٤) أميركا Yale ، جامعة Yale (رقم ل ٣٣٣) .

أوله وآخره : كالنسخ الأخرى .

الخط : نسخ حديث .

النسخ : سنة ١٨٩٢م .

الأوراق : ٦ ق .

الأسطر: مختلف.

المقياس: ٢٤ × ١٦,٥ .

هذا وقد نشر الكتاب فى مجلة المقتبس م ٦/ ٣ ـ ٩ بعناية شكرى الآلوسى. وحققه رمضان بن عبد التواب سنة ١٩٧٠ ، ونشر ضمن منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠م أيضًا.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى. قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٣٥ ـ ١٣٧).

*** پير محمد الگجراتى (-٩٦٩ هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من ذرية الصحابى سعد بن أبى وقاص، الشيخ الصالح الفقيه پير محمد بن الجلال ابن عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر بن الجلال بن محمود بن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عثمان بن مصعب بن أبان بن عامر بن سعد بن أبى وقاص الصحابى الجليل أحد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنه.

ولد ونشأ بجانپانير من أعمال گجرات، وقرأ العلم على أساتذة عصره ثم سافر لأداء فريضة الحج ثم رجع إلى الهند وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد غوث الكواليرى ولازمه مدة، وتولى المشيخة بعده، وله «الأوراد الغوثية» كتاب فى الأذكار، ولصاحبه فتح الله ابن محمود الشطارى الكشميرى مؤنس الطالبين كتاب فى ملفوظاته كما فى كتاب الحديقة الأحمدية، مات سنة تسع وستين وتسعمائة ذكره عبد الجبار الآصفى فى تاريخ الدكن.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٥٢).

*** بئر معونة:**

قال ابن إسحاق: بئر معونة بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم، وقال: كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرّة بنى سليم أقرب، وقيل: بئر معونة بين جبال يُقال لها أُبْلَى فى طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهى لبنى سُليم، قاله عرّام. وقال أبو عبيدة فى كتاب مقاتل الفرسان: بئر معونة ماء لبنى عامر بن صعصعة، وقال الواقدى: بئر معونة فى أرض بنى سليم وأرض بنى كلاب، وعندها كانت قصة الرجيع، والله أعلم (معجم البلدان ١/ ٣٠٢).

وفيها قتل عامر بن الطفيل أصحاب رسول الله ﷺ الذين بعثهم الرسول فى صفر على رأس أربعة أشهر من أُحُد إلى أهل نجد يدعونهم إلى الإسلام (السيرة النبوية ٣/ ١٠٣).

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الملك بن بجير، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا سنيد، قال: حدثنا إسماعيل ابن جعفر، عن حميد، عن أنس، قال:

كان شباب من الأنصار يسمعون القرآن يتنحون ناحية من المدينة يحسب أهلوهم أنهم فى المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم فى أهليهم، فيُصلُّون من الليل حتى إذا قارب الصبح احتطبوا الحطب واستعذبوا الماء فوضعوه على أبواب حُجَر النبى ﷺ. قال: فبعثهم جميعا إلى بئر معُونة، فاستشهدوا. فدعا النبى ﷺ على قتلَتهم أياما.

قال سُنَيد: وحدثنا حجاج، عن ابن جُريْج، عن عكرمة، قال:

بعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصارى أحد بنى النجار ـ وهو أحد النقباء ليلة العقبة ـ فى ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار، فخرجوا فلقوا عامر بن الطُّفَيْل بن مالك بن جعفر بن كلاب على بئر معونة وهى من مياه بنى عامر، فاقتتلوا، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضَالَّةٍ

لهم، فلم يَرُعْهم إلا الطير تحوّم فى السماء يسقط من خراطيمها عَلَق الدَّم، فقال أحد النَّفَر: قُتِل أصحابنا، والرحمن. وذكر سنيد تمام الخبر فى ذلك وفى بنى النَّضير، وسياق ابن إسحاق لخبرهم أحسن وأبين، قال ابن إسحاق:

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرَّم، ثم بعث أصحاب بئر معونة فى صفر فى آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة، على رأس أربعة أشهر من أُحُد. وكان سبب ذلك أن أبا براء الكلابى من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ ويُعرف بملاعب الأسنة واسمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ـ وفد على رسول الله ﷺ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فلم يُسلم ولم يبْعُدْ، وقال: يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك. فقال عليه السلام: إنى أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا لهم جارٌ. فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو السَّاعدى ـ وهو الذى يعرف بالمعنق ليموت (المعنق: المسرع: لُقّب بذلك لمسارعته إلى الشهادة): لقب غلب عليه، والأكثر يقولون: أعنق ليموت ـ فى أربعين رجلا من المسلمين، وقد قيل فى سبعين رجلا من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصِّمَّة، وحرام ابن ملحان ـ أخو أم سليم (هى أم أنس ابن مالك) وأم حرام (هى زوجة عبادة بن الصامت) وعروة بن أسماء ابن الصلت السلمى، ونافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعى، وعامر بن فُهيرة مولى أبى بكر الصديق، وأَمَّر على جميعهم المنذر بن عمرو.

فنهضوا حتى نزلوا بئر معونة ـ بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم وهى إلى حرة بنى سليم أقرب ثم بعثوا منها حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه، حتى عدا عليه فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر، فأبوا أن يجيبوه، وقالوا: لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدًا وجوارًا. فاستصرخ قبائل من بنى سُليم: عصيّة ورعلا وذكوان، فأجابوه إلى ذلك. فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا، حتى قُتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار، فإنهم تركوه وبه رمقٌ. وارتثَّ (أى حمل من المعركة جريحًا) من بين القتلى وعاش حتى قُتِل يوم الخندق شهيدا رحمه الله.

وكان فى سرح القوم (السرح: الرعاء) عمرو بن أمية الضَّمرى ورجل من الأنصار من بنى عمرو بن عوف وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجُلاح، فنظرا الطير تحوم على العسكر، فقالا والله إن لهذه الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فإذا القوم فى دمائهم، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة. فقال المنذر بن محمد الأنصارى لعمرو بن أمية الضَّمرى: ما تَرَى؟ فقال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصارى: ما كنت لأرغب عن موطن قُتِل فيه المنذر ابن عمرو ثم قاتل القوم حتى قُتل، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا. فلما أخبرهم أنه من مُضَر أطلقه عامر بن الطُّفيل وجزّ ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه. وخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة (هى قرقرة الكدر على ثمانية برد من المدينة) من صدر قناة (قناة: واد يأتى من الطائف ويصب فى قرقرة الكدر) أقبل رجلان من بنى عامر ـ وقيل من بنى سُليم ـ حتى نزلا معه فى ظلٍّ هو فيه، وكان معهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو بن أمية. وكان قد سألهما حين نزل: ممن أنتما؟ قالا: من بنى عامر. فأمهلهما، حتى إذا ناما عَدَا عليهما، فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب منهما ثأره من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر قال: لقد قتلت قتيلين كان لهما منى جوار، لأدينَّهما، هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوِّفا.

(أدينَّهما : أؤدى ديتهما . وقد جاء الرسول خبر هذا البعث وبعث الرجيع فى وقت واحد فوجد عليهم جميعا وجدا شديدا وظل ثلاثين صباحا يدعو على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان الهذليين لِمَا عصوا الله ورسوله وسفكوا من دماء المسلمين) .

فبلغ أبا براء ما صنع عامر بن الطفيل فشق عليه إخفاره إياه . وقال حسان بن ثابت يحرِّض أبا براء على عامر بن الطفيل :

بنى أمِّ البنين ألم يَرُعْكُمْ
وأنتم من ذوائب أهل نَجْد
تهكُّمُ عامر بأبى بَراء
لِيُخفره وما خطأ كَعَمْد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعى
فما أحدثتَ فى الحَدَثَان بَعْدى
أبوك أبو الحروب أبو براء
وخالُك ماجدٌ حكم بن سَعْد

أم البنين هى أم أبى براء من بنى عامر بن صعصعة . فحمل ربيعة بن أبى براء على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح، فوقع فى فخذه، فأشواه، ووقع عن فرسه . فقال : هذا عملِ أبى براء، إن أنا مِتُّ فدمى لعمى فلا يُتْبَعَنَّ به، وإن أَعِش فسأرى رأيى .

(أم البنين : سميت بذلك لأنها ولدت خمسة أبناء نجباء فرسانًا وهم طفيل وربيعة وأبو براء عامر ملاعب الأسنة وعبيدة الوضَّاح ومعاوية معوذ الحكماء . الذوائب : الأعالى والأعاظم) .

(معجم البلدان لياقوت ١ / ٣٠٢، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣ / ١٠٣، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٦١ ـ ١٦٤ . انظر أيضًا فصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٢١٧، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣ / ١٨٤) .

*** بئر يوسف (صلاح الدين) الحلزون (٥٧٢ ـ ٥٨٩هـ / ١١٧٦ ـ ١١٩٣) أثر ٣٠٥ :**

هذه البئر فى الجهة الشرقية القبلية من جامع السلطان « الناصر محمد بن قلاوون » بالقلعة . ويرجع تاريخ حفرها إلى وقت بناء القلعة لأن صلاح الدين الأيوبى لما أنشأها وعهد فى إنشائها إلى وزيره بهاء الدين قراقوش سنة ٥٧٢ ـ ٧٩هـ (١١٧٦ ـ ٨٣م) رأى من الحكمة حفر هذه البئر فى الصخر لأخذ المياه منها وقت الحصار. وهى مكوّنة من طبقتين لكل منهما ساقية تُرفع المياه منها بواسطة الدواب التى خصص لها منحدر لتسهيل النزول والصعود وقد فُتحت بجانبه فتحات لإيصال النور إلى هذا الممر.

أما عمق الطابق الأول ابتداء من أرض القلعة إلى قاعه فهو ٥٠ مترا وثلاثة أعشار المتر. وأما عمق البئر السفلى فهو ٤٠ مترا وثلاثة أعشار المتر ولذلك يكون المجموع ٩٠ مترا وبعضا من المتر.

هذا ولا تزال السواقى بمعداتها باقية هناك إلى الآن .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٨٥) .

قال المقريزى فى خططه : هذه البئر من العجائب استنبطها قراقوش . قال ابن عبد الظاهر: وهذه البئر من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها فتنقل الماء من نقالة فى وسطها وتدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها، ولها طريق إلى الماء ينزل البقر إلى معينها فى مجاز. وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء، وقيل إن أرضها مسامتة أرض بركة الفيل، وماؤها عذب، سمعت من يحكى من المشايخ أنها لما نُقِرت جاء ماؤها حلوًا فأراد قراقوش أو نُوّابه الزيادة فى مائها فوسّع نقْر الجبل فخرجت منه عين مالحة غيرت

حلاوتها. وذكر القاضى ناصر الدين شافع بن علىّ فى كتاب عجائب البنيان أنه يُنْزَل إلى هذه البئر بدرج نحو ثلثمائة درجة اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٠٤ . انظر أيضًا تاريخ ووصف قلعة القاهرة ـ پول كازانوڤا ـ ترجمة وتقديم د. أحمد دراج ، مراجعة د. جمال محرز. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م/ ٧٥، ٨٣).

*** بيروت:**

بيروت: مدينة فينيقية قديمة وميناء هام على ساحل البحر المتوسط كانت مركزًا مهمًّا للتجارة الفينيقية ، ازدهرت إبان حكم السلوقيين والرومان والبيزنطيين . ورد ذكرها لأول مرة فى كتابات العمارنة باسم «بيروتا» .

دخلت بيروت تحت الحكم العربى سنة ٦٣٥م ، وسقطت فى يد الصليبيين سنة ١١١٠م وأصبحت جزءًا من مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى عام ١٢٩١م وهى الآن عاصمة الجمهورية اللبنانية . وقد ورد وصفها فى معجم البلدان على النحو التالى :

بَيْرُوت : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الراء ، وسكون الواو، والتاء فوقها نقطتان :

مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تُعَدُّ من أعمال دمشق . بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ .

قال بطليموس : بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ، وعشرون دقيقة طالعها العوّاء ، بيت حياتها الميزان، وقال صاحب الزيج : طولها تسع وخمسون درجة ونصف ، وعرضها أربع وثلاثون درجة فى الإقليم الرابع ، وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

إذا شئتُ تصابرتُ

ولا أصْبِرُ إنْ شيتُ

ولا والله لا يصبر فى البرية ، الحوتُ

ألا يا حبذا شخصٌ

حمت لُقْياه بيروتُ!

ولم تزل بيروت فى أيدى المسلمين على أحسن حال حتى نزل عليها بَغْدوين الإفرنجى الذى ملك القدس فى جمعه وحاصرها حتى فتحها عنوة فى يوم الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ ، وهى فى أيديهم إلى هذه الغاية ، وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم فى سنة ٥٨٣ ، وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية ، منهم : الوليد بن مزيد العذرى البيروتى ، روى عن الأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز وإسماعيل ابن عياش ويزيد بن يوسف الصنعانى وعبد الرحمن ابن يزيد بن جابر وأبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة القُرشى وكُلثوم بن زياد المحاربى ومحمد بن يزيد المصرى وعبد الرحمن بن سليمان بن أبى الجون بن لُهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شوذب ومُقاتل بن سليمان البلخى وعثمان بن عطاء الحرّانى ، روى عنه ابنه أبو الفضل العباس وأبو مُسْهر وهشام بن إسماعيل العطّار وأبو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتى وعبد الغفار ابن عفان بن صهر الأوزاعى وعيسى بن محمد بن النحاس الرّملى وعبد الله بن حازم الرملى ، وكان مولده سنة ١٢٦ ، وكان الأوزاعى يقول :

ما عرضت فيما حُمل عنى أصح من كُتب الوليد بن مزيد ، قال أبو مُسهر: كان الوليد بن مَزْيد ثقة ولم يكن يحفظ ، وكانت كتبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣عن سبع وسبعين سنة ، وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد ابن مزيد البيروتى ، روى عن أبيه وغيره ، وكان من خيار عباد الله . ومات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبى أيوب

أبو عبد الرحمن البيروتي المعروف بمكحول الحافظ، روى عن أبي الحسين أحمد بن سليمان الرّهاوى وسليمان بن سيف ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والعباس بن الوليد وغيرهم كثير، روى عنه جماعة أخرى كثيرة، ومات سنة ٣٢٠ وقيل سنة ٣٢١.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥٢٥، ٥٢٦، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول/ ١٩٧ - ١٩٩).

*** البيروتي:**

قال السمعاني:

البيروتي: هذه النسبة إلى بلدة من بلاد ساحل الشام يقال لها بيروت وكان الأوزاعى يسكن بها، والظاهر أن قبره كان بها، والساعة هى فى يد الإفرنج، والكيزان البيروتية الحمر منسوبة إليها تجلب إلى جميع الشام، والمنسوب إلى هذه البلدة من العلماء والفضلاء جماعة، منهم أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي العذري، وكان من خيار عباد الله ومن المتقنين فى الرواية، كانت ولادته فى رجب سنة تسع وستين ومائة، ومات سنة سبعين ومائتين.

وابنه عبد الله بن العباس، يروى عن أبيه، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

ومكحول أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي أيضًا من بيروت، وهو من ثقات المشايخ، يروى عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي وأحمد بن سليمان بن أبي شيبة الرهاوى، سمع منه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حبان وأبو أحمد بن عدى وأبو بكر بن المقرىء وغيرهم.

وابنه أبو على أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن مكحول البيروتي، يروى عن أبي عُلاثة محمد بن عمرو، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُميع الغسانى وعبد الحميد بن بكار البيروتي السلمى من أهل الشام، يروى عن شعيب بن إسحاق، يروى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى، وأبو الحارث محمد بن عمرو بن مسعدة البيروتي، يروى عن محمد بن وزير الدمشقي والعباس بن الوليد البيروتي، روى عنه أحمد بن جعفر بن سلم الختلى وذكر أنه سمع منه فى سنة خمس وتسعين ومائتين.

وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن المقرىء البيروتي المعروف بابن الصباغ، وكان إمام بيروت، يروى عن أبي عامر محمد بن إبراهيم بن أبي عامر السلمى النحوى والحسن بن جرير الصورى سمع منه بصور، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الحافظ وذكر أنه سمع منه ببيروت، وروى عنه أيضًا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع الغسانى الصيداوى.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٢٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٢٤).

*** بَيْرُوذُ:**

ضبطها السمعاني بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وضم الراء والذال المعجمة فى آخرها، قال عنها ياقوت:

بَيْرُوذُ: بالذال معجمة: ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب، ذكرها أبو عبد الله البشاري وقال: هى كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى، ويقال: إنها كانت قصبة كورة قديمًا، رأيتها وأنا سائر من المذار إلى بصِنا، وينسب إليها أبو عبد الله الحسين بن بحر بن يزيد البيروذى، حدث عن أبي زيد الهروى وغالب بن جليس الكلبى وجبارة بن مُغلس، روى عنه أبو عروبة الحرانى، وتوجه إلى الغزو

فى النقير فتوفى بمدينة ملطية فى رمضان سنة إحدى وستين ومائتين.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٧ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٨، ٤٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٤).

ويصف صاحب نهاية الأرب فتح بَيْروذ من الأهواز فيقول:

لما فصلت الخيول إلى الكُوَر اجتمع ببيروذ جمع كثير من الأكراد وغيرهم وكان عمر رضى الله عنه قد عهد إلى أبى موسى أن يسير إلى أقصى ذمة البصرة... حتى لا يُؤتى المسلمون فى أعقابهم، فسار أبو موسى والتقى معهم فى شهر رمضان، سنة ثلاث وعشرين ببيروذ من بين نهر تيرى ومناذر، فقام المهاجرُ بن زياد وقد تحنّط فقاتل حتى قُتِل، واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر، وعظم عليه فقدُه، فرقَّ له أبو موسى واستخلفه على جنده.

وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان وكان مع المسلمين بها حتى فُتحت، ثم رجع إلى البصرة، وفتح الربيع بن زياد بَيْروذ، وغنم ما كان تجمَّع بها. وأوفد أبو موسى وفْدًا إلى عمر بالأخماس...

(نهاية الأرب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٨١، ٢٨٢).

*** البَيْرُوذى:**

انظر: بَيْرُوذ.

*** البِيْرُونى:**

قال السمعانى:

البِيْرونىّ: بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء بعدها الواو وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى خارج خوارزم فإن بها من يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها يقال لها: فلان بيرونى هست، ويقال بلغتهم انبيذك هست، والمشهور بهذه النسبة أبو ريحان المنجم البيرونى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٤).

*** البيرونى:**

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى، ولد فى «بيرون» بالقرب من مدينة «كاث» عاصمة خوارزم سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م، وبقى فى وطنه حتى بلغ الخامسة والعشرين، حيث تلقى العلم على يد أبى نصر منصور بن على بن عراق، واتصل فى هذه الفترة بابن سينا وكانت بينهما مراسلات، ثم هاجر بسبب التقلبات السياسية إلى «جرجان» واستقر هناك نحو خمسة عشر عامًا نشر خلالها أول مؤلفاته الكبرى عن التقاويم والتواريخ ومسائل فى الفلك والرياضيات وهو «الآثار الباقية عن القرون الخالية».

وفى عام ٤٠٧هـ/ ١٠١٧م لحق البيرونى ببلاط السلطان محمود الغزنوى ثم رافقه فى غزواته فى شمال غربى الهند مما أتاح له فرصة تعلم عدد من لغات الهند، ودراسة الديانات الهندية والفلسفة الهندية بلغات أهلها، وبعد تولى السلطان مسعود بن محمود الغزنوى زاد ارتباط البيرونى ببلاط غزنة (فى كابول بأفغانستان الآن) وظل متصلا به إلى أن وافاه الأجل بُعيد سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٥٠م حسب أغلب الروايات.

وأثناء المدة التى قضاها البيرونى فى الهند ألف كتابه «طريق الهند» أو «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة»، وعندما عاد إلى غزنة ألف موسوعته الفلكية «القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم» وأطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى السلطان الغزنوى مسعود بن محمود وجاء فى «دائرة المعارف الإسلامية» أن البيرونى لما أهدى هذا الكتاب إلى السلطان مسعود أراد السلطان أن يجزيه على هذه الهدية الثمينة فأرسل له حِمل ثلاثة جمال من نقود الفضة، لكن البيرونى ردّها لأنه إنما يخدم العلم للعلم لا للمال.



البيروني

ويعتبر البيرونى من أكثر علماء المسلمين موسوعية ولم يدع بابا من أبواب العلوم المعروفة فى عصره إلا وطرقه، وقد أحصى بنفسه الكتب التى ألفها فى مختلف الموضوعات وذكر أنها بلغت ٤١٧ كتابا لما بلغ هو ٦٥ سنة قمرية (حوالى ٦٣ عاما شمسيا). وتعلّم عدة لغات منها السريانية والسنسكريتية والعبرية والفارسية، بالإضافة إلى العربية التى أحبها وفضل التأليف بها وقال عنها: «إن الهجو بالعربية أحب إلىَّ من المدح بالفارسية».

وقد أشاد بمكانة البيرونى العلمية كبار مؤرخى العلم من أمثال ساخاو وسارتون وما يرهوف وألدوميللى وكارلو نيللينو وغيرهم. («أبو الريحان البيرونى»).

كان «البيرونى» ذا عقلية جبارة اشتهر فى كثير من العلوم، وكان ذا كعب عال فيها، فاق علماء عصره وعلا عليهم، وكانت له ابتكارات وبحوث مستفيضة ونادرة، فى الرياضيات والفلك والتاريخ. وامتاز على معاصريه بروحه العلمية، وتسامحه، وإخلاصه للحقيقة، كما امتازت كتابته بطابع خاص. فهو دائمًا يدعم أقواله وآراءه بالبراهين المادية، والحجج المنطقية، ويمكن القول: إنه من أبرز علماء عصره، الذين بفضل نتاجهم تقدمت العلوم، ونمت واتسع أفق التفكير.

ذهب إلى «الهند» ـ كما سبق القول ـ وساح فيها وبقى هناك مدة طويلة، قام خلالها بأعمال جليلة فى ميدان البحث العلمى، فجمع معلومات صحيحة عن «الهند» لم يتوصل إليها غيره. واستطاع أن يلم شتات كثير من علومها وآدابها، وأصبح بذلك من أوسع علماء العرب والإسلام اطلاعًا على تاريخ «الهند» ومعارفها.

قال «البيرونى» عن الترقيم فى «الهند»: إن صور الحروف وأرقام الحساب، تختلف باختلاف المحلات، وإن العرب أخذوا أحسن ما عندهم ـ أى عند الهنود ـ فلقد كان عند الهنود أشكال عديدة للأرقام، فهذّب العرب بعضها وكوّنوا من ذلك سلسلتين، عرفت إحداهما: بالأرقام الهندية، وهى التى تستعملها بلادنا وأكثر الأقطار الإسلامية والعربية. وعرفت الثانية: باسم الأرقام الغبارية، وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب والأندلس، وعن طريق هذه البلاد دخلت الأرقام «الغبارية» إلى أوربا، وعرفت عندهم باسم الأرقام العربية (Arabic Numerals).

كان «البيرونى» باحثًا علميًّا، مخلصًا للحق نزيها، وقد بين أن التعصُّب عند الكتَّاب هو الذى يحول دون تقريرهم الحق.

يتجلى ذلك فى مقدمة كتابه النفيس «الآثار الباقية عن القرون الخالية» حيث يقول:

«... وبعد: فقد سألنى أحد الأدباء عن التواريخ التى تستعملها الأمم والاختلاف الواقع فى الأصول التى هى مبادؤها، والفروع التى هى شهورها، والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة، والأيام المذكورة للأوقات والأعمال...» إلى أن يقول: «... وأبتدئ فأقول: إن أقرب الأسباب إلى ما سألت، هو معرفة أخبار الأمم السالفة، وأنباء القرون الماضية، لأن أكثرها أحوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم، ولا سبيل إلى التوسل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات، سوى التقليد لأهل الكتب والملل وأصحاب الآراء والنحل، المستعملين لذلك، وتصيير ما هم فيه أسًّا يبنى عليه بعده، ثم قياس أقاويلهم وآرائهم فى إثبات ذلك بعضها لبعض، بعد تنزيه النفس عن العوارض المردئة لأكثر الخلق، والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق، وهى: كالعادة المألوفة، والتعصب، والتظاهر، واتباع الهوى، والتغالب بالرئاسة، وأشباه ذلك...».

ويتبين من المآثر التى خلفها فى مختلف ميادين

العلوم ومن كتابه الشهير « الآثار الباقية » أنه كان يمتاز على معاصريه بروحه العلمي، وتسامحه، وإخلاصه للحقيقة، كما كان يمتاز بدقة البحث والملاحظة، ينقد فيصيب، يعتمد على المشاهدة، ولا يأخذ إلا ما يوافق العقل. يكتب رسالاته وكتبه مختصرة منقحة، وبأسلوب مقنع، وبراهين مادية (تراث العرب / ٣١١، ٣١٢، ٣١٥).

وهكذا، نستطيع التعرف على منهج البيرونى من مقدمة كتاب « الآثار الباقية » وهو منهج يقوم على أسس:

ـ أن العالم لا يستطيع أن يدع العلم فجأة وبدفعة واحدة، بل عليه أن يعود إلى مناهل العلم فى الآثار التى تركها السلف.

-ينبغى أن ندرس ما وصل إلينا من السلف، فنخضعه للنقد وللمقاييس العقلية، وللمراقبة والاختبار، وذلك من أجل تمييز الخطأ من الصواب. فلا بد من أن نكون حذرين من الثقة العمياء بالآراء ومصادرها.

ـ للتأكد من صحة الأدلة العقلية لابد من تطبيقها على المحسوسات تطبيقًا ماديًا. وذلك فى حقول العلوم المتنوعة.

ـ العالم الحقيقى هو الذى يبتعد عن التعصب لرأى، ويبتغى الحقيقة المطلقة بمعزل عن الأهواء والرغبات. وهو الذى يسعى وراء الحقيقة لأنها حقيقة، لا للتظاهر والمفاخرة بالمعرفة، فالتواضع من أهم صفات العالم.

وتعرض مقدمة الكتاب منهج البيرونى العلمى القائم على الأخذ عن السلف، والنقد المجرد من الهوى، ثم بحث فى اليوم، والشهر، والسنة عند مختلف الأمم، ووجوب اعتماد « اليوم» أساسًا للبحث، لأن اليوم وحدة زمنية ثابتة. أما الأشهر والسنون فيختلف مقدارها باختلاف الأمم التى تعتمدها.

وقد اهتم بالتقاويم، وما طرأ عليها من تعديل، فوضع جداول تقارن بين أشهر الفرس والعبرانيين والروم والهنود والأتراك. وهذه الجداول تمكن المطلع من استخراج التواريخ بعضها من بعض، بطريقة عملية سهلة.

وفى الكتاب جداول تاريخية تعدد تباعًا الملوك الذين حكموا آشور، وبابل، وملوك الكلدان، والقبط، واليونان، وهذه الجداول تغطى مرحلتى ما قبل الميلاد وبعده، كما وضع جداول لملوك الفرس منذ نشأة مملكتهم حتى نهايتها بالفتح الإسلامى، وتحدث عن أعياد الطوائف وأسمائها وتواريخها، وتحدث عن الوثنيين وأصحاب البدع عند الأمم المختلفة.

ومن الجداول الأخرى التى يعرضها الكتاب:

ـ جدول أوائل الشهور بالسريانى والرومى، مع الإشارة إلى السنين الكبيسة.

ـ جدول الدور المعدل وفيه: موقع رأس السنة لدى الصابئة من أيلول، وفطر صومهم، والفصح المصحح، والصوم عند النصارى.

ـ جدول الفصول على اختلاف الآراء، وفيه تاريخ بدء الشتاء والخريف والصيف والربيع، عند الروم والسريان واليونان والعرب والأقباط وغيرهم (علماء العرب / ١٢٠، ١٢٣).

انظر مادة « الآثار الباقية عن القرون الخالية » م١/ ٩٤.

مؤلفاته:

« وللبيرونى » مؤلفات يربو عددها على المائة والعشرين، ونُقل القليل منها إلى اللاتينية والإنكليزية والإفرنسية والألمانية، أخذ عنها الغربيون واعتمدوا عليها.

وفى هذه المؤلفات أوضح كيف أخذ العرب الترقيم

عن الهنـد، وكيف انتقلت علـوم الهنـد إلى العـرب، ونجد فيهـا أيضًا تاريخًا وافيًا لتقدم الرياضيـات عند العرب، ولـولا ذلك لكان هذا المـوضوع أكثر غمـوضًا مما هو عليه الآن.

وقد يكون كتاب «الآثار البـاقية عن القرون الخالية» من أشهرها وأغزرها مادة.

وفى هذا الكتاب فصل فى تسطيح الكرة، ولعلّ هذا الفصل الأول من نـوعه. ولم يُعـرف أن أحدًا كتب فيـه قبلـه، وهـو بهـــذا الفصل وضع أصـول الـرسم على سطح الكرة.

ولا يخفى مـا لهـــذا من أثـر فى تقـدم الجغـــرافيـا والـرسم. وقـــد تـرجم «سخـاو» هـــذا الكتـاب إلى الإنكليزية وطبع عام ١٧٨٩م فى لنـدن. ولدينا نسخة عربيـة لكتاب «الآثار البـاقيـة» المذكور مطبـوعة فى ليبزغ ١٨٧٨م. وفيه مقدمة باللغة الألمانية «لسخاو» عن «البيـرونى» وأقوال المؤرخيـن العرب القدمـاء فى مآثره فى العلوم. (تراث العرب العلمى/ ٣١٦، ٣١٧).

ولـه: كتـاب «تـاريخ الهنـد» وقـد تـرجمـه أيضًـا «سخاو» إلى الإنكليـزية، وطبع الأصل فى لنـدن سنة ١٨٨٧م. والتـرجمة فيهـا سنـة ١٨٨٨م. وفيه تنـاول «البيرونى» لغة أهل الهند وعاداتهم وعلومهم.

واعتمـد عليـه «سمث» وغيـره من المـؤلفين عنـد بحثهم فى رياضيات الهند والعرب.

وكـذلك لـه: «كتـاب تحقيق ما للهنـد من مقـولـة مقبولة فى العقل أو مرذولة»، وقد ترجم إلى الإنكليزية سنـة ١٨٨٧م. وطبع أيضًـــا فى حيـدر آبـــاد الـدكن بالهند.

«كتـاب مقاليـد علم الهيئة ومـا يحدث فى بسيطـة الكرة»، وفى هـذا الكتاب بحث فى «شكل الظل»، واعتـرف فيه بأن الفضل فـى استنباط الشكل الـــظلى «لأبى الوفاء» بلا تنازع من غيره.

وأتى «أبو الريحـان» فى بعض كتبه على ذكر قسم من الكتب النفيسـة التى دخلـت فى زمن العبـاسيين، والتى كـــان لهـــا أثـر كبيـــر فى تقـــدم علـــوم الفلك والريـاضيات، فـذكر المقـالتين اللتين حملهمـا أحد «الهنـــود» إلى «بغـــداد»، فى منتـــصف الـقـــرن الثانى للهجرة.

فـالمقالـة الأولى: فى الـرياضيـات. والثانيـة: فى الفلك. وبوساطة الأولى، دخلـت الأرقام الهندية إلى العربية واتخذت أساسًا للعدد.

والثانيـة: اسمها «سدهـانتا» التى عرفت فيمـا بعد باسم «كتاب السندهند»، ترجمها «إبراهيم الفزارى» وكان نقلها بداية عصر جديد فى دراسة هذا العلم عند العرب.

ومن هنـــا يستنتج أن «البيـرونى» كتب فى تـــاريخ الرياضيات عند الهنـود والعرب. وكما أسلفنا القول: لولاه لكان هذا الموضوع أكثر غموضًا.

ويظهـر من تصفح كتب تاريخ الـريـاضيات ــ ولا سيمـا تاريخ الـريـاضيـات عنـد الهنود والعـرب ـ أنهـا تعتمد على ما كتبه «البيرونى» فى هذا الشأن.

وله مؤلفات أخرى منها:

«كتاب القـانون المسعـودى فى الهيئـة والنجوم»، وقد ألفـه «لمسعود بن محمد الغزنـوى» وقد طبع فى حيـدر آباد الـدكن بـالهنـد. (تراث العـرب العلمى/ ٣١٧، ٣١٨).

وقـد جمع البيـرونى فى كتـابـه هـذا جميع الأرصـاد والنظريات الفلكية التى سبقته، مع نقد موضوعى لها، دون تحيز أو تعصب، فهو لم يستبعد أن يستدرك عليه من يأتى بعده مثلما استدرك هو على من قبله.

وجريا على عادة علماء المسلمين فى تسخير العلم لخدمـة الدين اهتم البيـرونى بمسألة تعيين اتجـاه بلد بـالنسبـة لبلـد آخر لأهميـة ذلك فى تحـديـد اتجـاه المصلين، وذكر طريقتين:

أولاهما تعتمد على الحسابات المثلثية باستخدام قوانين الرياضيات المعروفة، والأخرى هندسية بحتة أسماها « الطريق الصناعى لمعرفة سمت القبلة وغيرها» ولا تحتاج إلى الحسابات المعقدة تسهيلا للأئمة فى البلدان المختلفة (« أبو الريحان البيرونى»/ ٥٦٧).

« كتاب استيعاب الوجوه الممكنة فى صفة الإسطرلاب».

« كتاب استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها »، وهو مسائل هندسية أدخل فيها طريقته التى ابتكرها فى حل بعض الأعمال.

« كتاب العمل بالإسطرلاب ».

« كتاب إفراد المقال فى أمر الظلال ».

« مقالة فى التحليل والتقطيع للتعديل ».

« كتاب جمع الطرق السائرة فى معرفة أوتار الدائرة».

« كتاب جلاء الأذهان فى زيج البتانى ».

« كتاب التطبيق إلى تحقيق حركة الشمس ».

« كتاب فى تحقيق منازل القمر ».

« تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر ».

« كتاب ترجمة ما فى براهين سدهانه من طرق الحساب ».

« كتاب كيفية رسوم الهند فى تعلم الحساب ».

« كتاب استشهاد باختلاف الأرصاد » وقد ألَّفه «البيرونى » لأن أهل الرصد عجزوا عن ضبط أجزاء الدائرة العظمى، بأجزاء الدائرة الصغرى،

« كتاب الصيدنة فى الطب »، « ... استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية، ومعرفة أسمائها، واختلاف آراء المتقدمين فيها، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه. وقد رتبه على حروف المعجم (تراث العرب/ ٣١٧_٣١٩).

وفى هذا الكتاب يعرّف الصيدلانى بأنه المحترف بجمع الأدوية واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التى خلدها له مُبّرزُو أهل الطب، وهذه أولى مراتب صناعة الطب، إذ كان الترقى فيها من سفلاها إلى العليا » ... وأورد البيرونى فى هذا الكتاب معلومات كيميائية لا بأس بها وبعض الطرائق الكيميائية كالتصعيد والتسامى والتقطير والترشيح، بالإضافة إلى تحضير عدد من المركبات الكيميائية. (« أبو الريحان البيرونى » / ٥٦٧).

« كتاب الإرشاد فى أحكام النجوم ».

« كتاب تكميل زيج » « حبش » بالعلل وتهذيب أعماله فى الزلل ».

« كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر » طبع فى حيدر آباد الدكن بالهند (تراث العرب العلمى / ٣٢٠).

وقد أرسى البيرونى فى كتابه « الجماهر فى معرفة الجواهر » الأساس العلمى لعلوم المعادن والتعدين، واستطاع أن يصنف المعادن المختلفة عن طريق خصائصها الفيزيائية. فأثبت بطريقة عملية أن الماس أصلب المعادن ويليه الياقوت الذى هو حجر كريم تابع لمعدن « الكوراندم» Corundum وكان هذا أساسا لمقياس الصلابة الذى يستعين به العلماء حاليا لمعرفة صلابة أى معدن مجهول. كذلك طور البيرونى جهازًا لقياس الوزن النوعى للمعادن بدقة تطابق تقديرات علماء العصر الحاضر بالرغم من اختلاف المستوى التقنى للآلات والأجهزة التى استعملت قديما وحديثا.

وكان البيرونى يصف المعادن ويذكر مناطق وجودها وكيفية استخراجها من مناجمها ويبين فوائدها وطرق تعدينها وما يوجد معها من أخلاط وشوائب، وهو ما يندرج حاليا ضمن علوم التعدين، ونذكر على سبيل

المثال قوله عن الياقوت أن منه الأبيض والأكهب والأصفر والأحمر، وأن أرخص أنواعه ما يقارب البياض، وأن عيوبه خمسة هى: النمش ولا حيلة لنا لإزالته إذا فشى وغاص وعمق، وخلط الحجارة وهى الصخور التى تصاحبه، والريم وهو الوسخ، والثقب المانع عن الشفاف ونفاذ الضوء، واختلاف الصبغ فى أجزائه فيكون بعضها مشبعا وبعضها أبلق («أبو الريحان البيرونى» / ٥٦٧).

« مقالة فى نقل ضواحى الشكل القطاع إلى ما يغنى عنه ».

« كتاب اختلاف الأقاويل لاستخراج التحاويل ».

« كتاب مفتاح علم الهيئة ».

« كتاب تهذيب فصول الفرغانى ».

« كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ».

« كتاب فى تهذيب الأقوال فى تصحيح العرض والأطوال ».

« مقالة فى تصحيح الطول والعرض لمساكن المعمور من الأرض ».

« مقالة فى تعيين البلد من العرض والطول كلاهما».

« مقالة فى استخراج قدر الأرض برصد انحطاط الأفق عن قلل الجبال ».

« مقالة فى اختلاف ذوى الفضل فى استخراج العرض والميل ».

« كتاب إيضاح الأدلة على كيفية سمت القبلة ».

« كتاب تكميل صناعة التسطيح ».

« مقالة فى استخراج الكعاب والاضطلاع ما وراء من مراتب الحساب ».

« مقالة فى تصفح كلام « أبى سهل الكوهى » فى الكواكب المنقضة ».

« كتاب تصوّر أمر الفجر والشفق فى جهة الشرق والغرب من الأفق ».

« كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» وقد مر الكلام عليه.

« كتاب امتحان الشمس ».

« كتاب جدول التقويم ».

« كتاب جدول الدقائق ».

« كتاب رؤية الأهلة ».

« كتاب القسى الفلكية ».

« كتاب كرية السماء ».

« كتاب المسائل الهندسية ».

« كتاب مواقع السمت ».

« كتاب إصلاح شكل منالاوس ».

« كتاب منازعة أعمال الإسطرلاب ».

« كتاب دوائر السماوات فى الإسطرلاب ».

وغير هذه من الكتب فى الطب والرياضيات والتاريخ والفلك والظواهر الجوية والآلات العلمية والمذنبات والخوارق. (تراث العرب / ٣١٧-٣٢١).

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٣١٠ - ٣٢١، و«أبو الريحان البيرونى ومآثره فى العلوم الكونية » أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر الجزء الرابع، السنة السادسة والستون، ربيع الآخر ١٤١٤هـ - أكتوبر ١٩٩٣م/ ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، وعلماء العرب - إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ١٢٠، ١٢٣. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ٢٣٢، ٢٣٣، ودائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١/ ٧٢٦، ٧٢٧ وأعلام العرب فى الكيمياء - د. فاضل أحمد الطائى. وزارة الثقافة والإعلام دار الشئون الثقافية العامة. العراق. بغداد ١٩٨١/ ٢٤٥ -

٣٠٤، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى - د. شاكر خصباك/ ١٢٤، ١٢٥، ودراسات فى التراث الجغرافى العربى - د. صباح محمود محمد / ١٥٩ - ١٦٥ والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب - بإشراف د. محمد كامل حسين - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. إدارة الثقافة / ٤٠٠ - ٤٠٢).

وإليك طبعات بعض مؤلفات البيرونى كما وردت فى المعجم الشامل:

١ - الآثار الباقية عن القرون الخالية.

- تحقيق، C. Edward. Sachau.

The oriental translation Fund and India office, w.h.Allen and Co. سنة ١٨٧٩م

٤٩٦ص، م، ١٤ص، ف، ١٨ص، فهرس أبجدى.

- ليبسك، ١٩٢٣م otto harrassowitz and deutsche Morgenl, Gesellschaft.

٤٦٥ ص، م، ٧٣ص بالألمانية، ف، ٣٠ ص، الأعلام، اصطلاحات عربية، أعادت نشره مصورا بالأوفست، مكتبة المثنى، ببغداد، ١٩٦٠م.

٤٦٤ص، ص، م، ٧٣ص، باللغة الألمانية، ف، ٣، الأعلام، فهرس بالألمانية والعربية.

القاهرة: على نفقة على أفندى الحطاب الكتبى، ٤٠٥ص.

٢ - الأسئلة والأجوبة.

- تحقيق، سيد حسين نصر ومهدى محقق، طهران، شوارى عالى فرهنك، ١٩٧٢م، ٩٠ص.

٣ - استخراج الأوتار فى الدائرة لخواص الخط المنحنى الواقع منها.

- تصحيح، زين الدين الموسوى: الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ٢٢٦ص.

- عناية، H. Suter سنة ١٩١٠م.

- تحقيق، أحمد سعيد الدمرداش وراجعه عبد الحميد لطفى، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، والدار المصرية للتأليف والترجمة مطبعة دار ومطابع الشعب. د. ت.

(٣١٠ص، م، ٢٩ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١١ص: المحتوى، الأعلام).

٤ - تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن.

- تحقيق، ب، بولجاكوف، وراجعه إمام إبراهيم أحمد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثامن، ج١، ٢، (ذو القعدة، ١٣٨١هـ/ جمادى الآخرة. ١٣٨٢هـ، (مايو - نوفمبر ١٩٦٢).

(٣٢٨ص، م، ١٩ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٨ص فهرست الكتاب الأعلام، الأمكنة، والأمم والقبائل، رموز واصطلاحات، وأسماء الكتب والمقالات الواردة فى هوامش).

تحقيق، محمد بن تاويت الطنجى، نشر، أنقرة: وزارة المعارف التركية، ١٩٦٢م، ٢٩٤ص.

٥ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة.

- عناية، إدوارد سخاو، الدكن، حيدر آباد، جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدار، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

(٦٠٨ص، م، ٢ص، ف، ٩٨، المحتوى، الأعلام، الكتب، الأمم الأحزاب، وأهالى البلاد والأماكن).

- كتب المقدمة بالإنجليزية، على صفا، بيروت: عالم الكتب، ط، الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

اللوح رقم ٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في تحديد نهايات
الأماكن لتصحيح مسافات المساكن
لما كانت العقول محتاجة إلى الاستمداد والنفوس غير مستغنية عن
الاسترفاد فالحق بي أن أعرض ما خطر بالبال من استنباط فن أو كلال
على الشيخ يكتسي بالتماسه إياه سرابيل البهاء ويكتسب برضاه به ملابس
الدوام والبقاء فهو القادر بعظيم الخلق والجائز من به الفضل بالإضافة
والإطلاق وأن لا يكاد أصيد في موضوعات أصحاب صناعة الأحكام

٢٤٠

التوفيق لما يعرف من مرضاته ويبعد من سخطاته بمنه وسعة فضله.

تم كتاب تحديد نهايات الأماكن
لتصحيح مسافات المساكن

ونسخت منه بغزنه لسبع بقين من رجب
سنة ست عشرة وأربعمائة

بدء وخاتمة من كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن للبيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م
من نسخة بخط البيروني كتبت في غزنة سنة ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م (استانبول، فاتح ٣٣٨٦ ـ معهد المخطوطات)

الكتاب العربي المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجد اللوح رقم ٢٧ .

(٥٣٦ص، م، ١٢ص، ف، ٣٢ص، الأعـلام، الكتب، الأمم، الأحزاب، أهـالى البـلاد والأمـاكن، الفهرس العام).

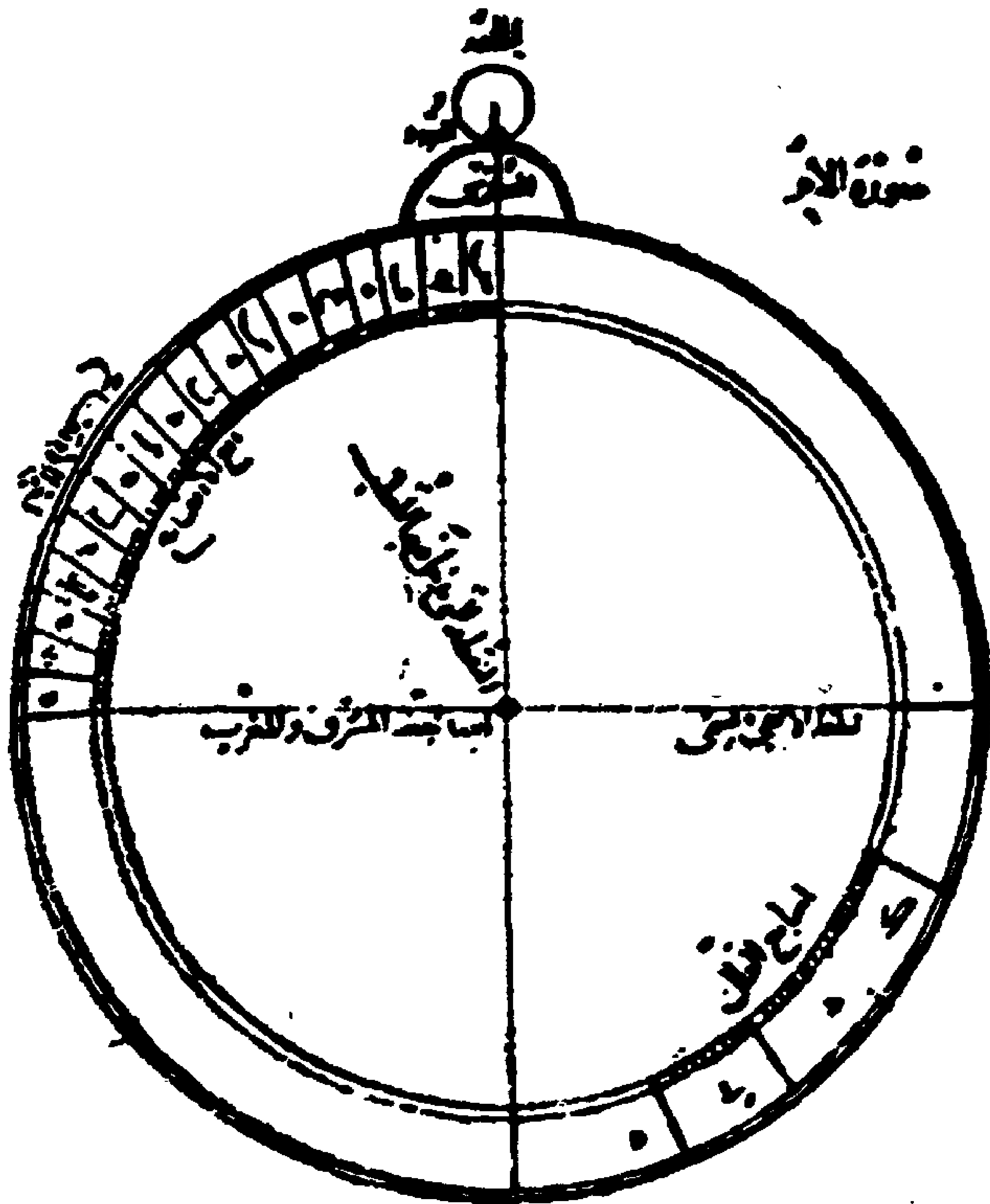
ـ عنايـة إدوارد سخاو ط، لنـدن ١٨٨٧م، ٢ مج، وط٢، ١٩٢٥م.

٦ ـ التفهيم لأوائل صناعة التنجيم.

ـ تحقيق رمزى رايـت، واى. أم. إيدن وآخـرين، لندن: شركة لوزاك، ١٩٣٤م.

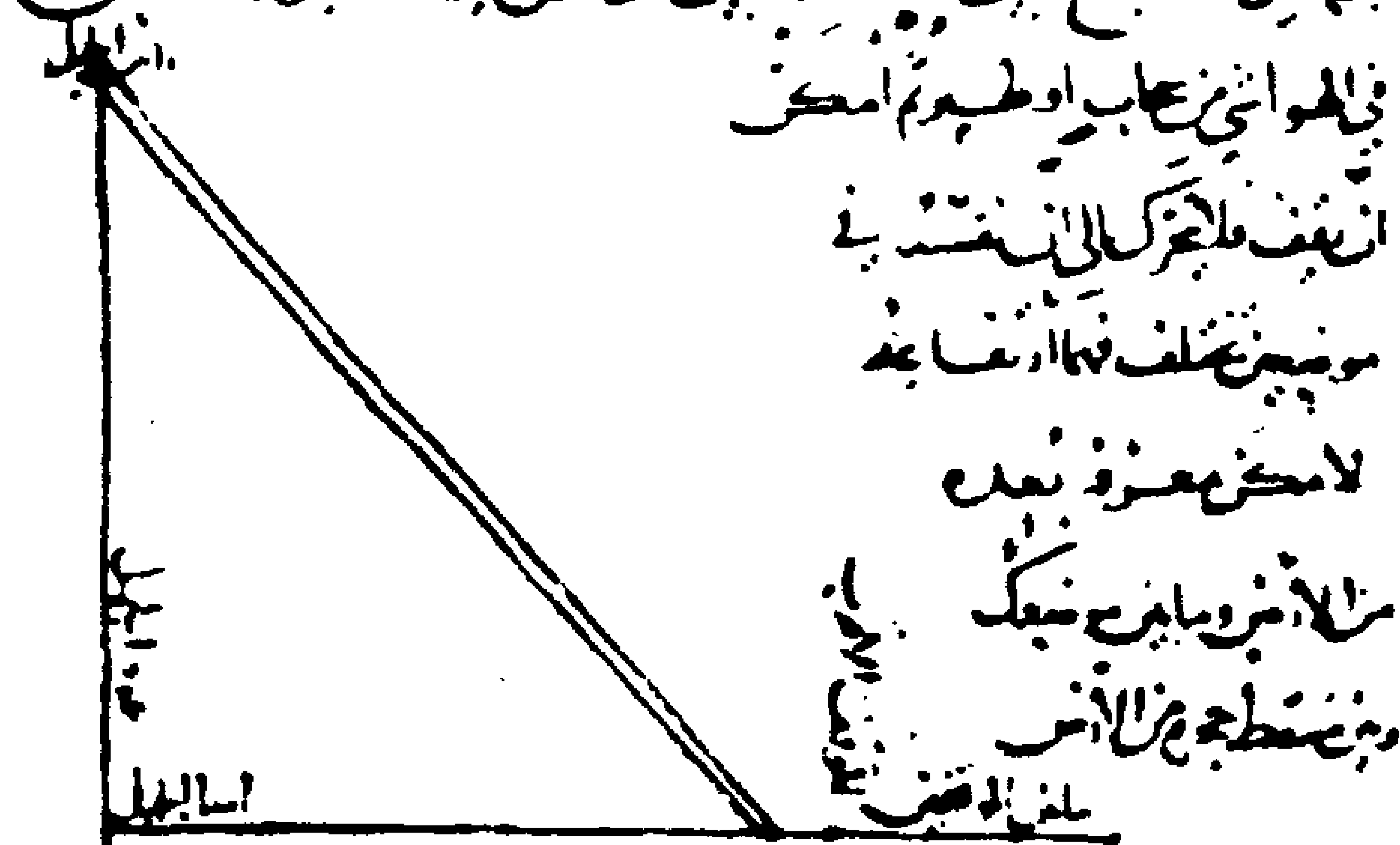
(٥٥٣ص، م، ١٨ص، باللغـة الإنجليزيـة، ف، ٥٠ص، المحتوى).

ـ أعـادت نشـره مصـورا بـالأوفست مكتبـة المثنى ببغـــداد: ١٩٦٥م. (٣٥٣ص، م، ٢٠ص، ف، ٥٠ص، باللغة الإنجليزية).



ظهر الأصطرلاب. البيرونى، كتاب التفهيم ص ١٩٥

عن دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد



معرفة ارتفاع جبل لا يمكن الوصول إليه : للبيرونى كتاب التفهيم

عن دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد

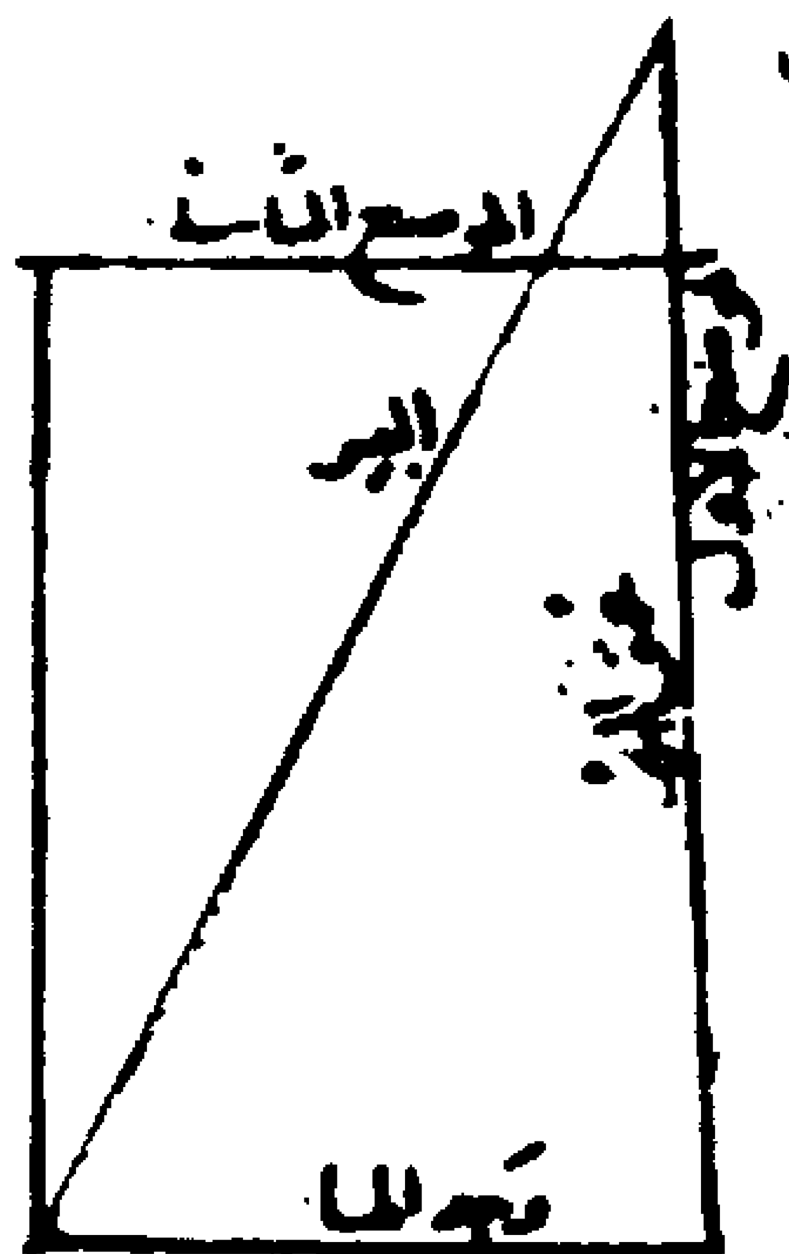
انقص طرف الالة الذي نابتة الا من عمق ان تمم البصر من منبعها الى في

واذرع ما بين الموضعين فتحصل ما ضربه في المطلع الظل

المبسوط ثم اجمع منه اذرع عمق البئر ولا اضرب

اذرع ما بين الموضعين في اثني عشر اجمع عرض

البراغي بجمع مسقطهما ع



معرفة طول منارة او حائط مما يمكن الوصول اليه ع

انتظر طلوع الشمس الى ان يستوي ظل كل شخص مثله ثم قس طول ظل المنارة

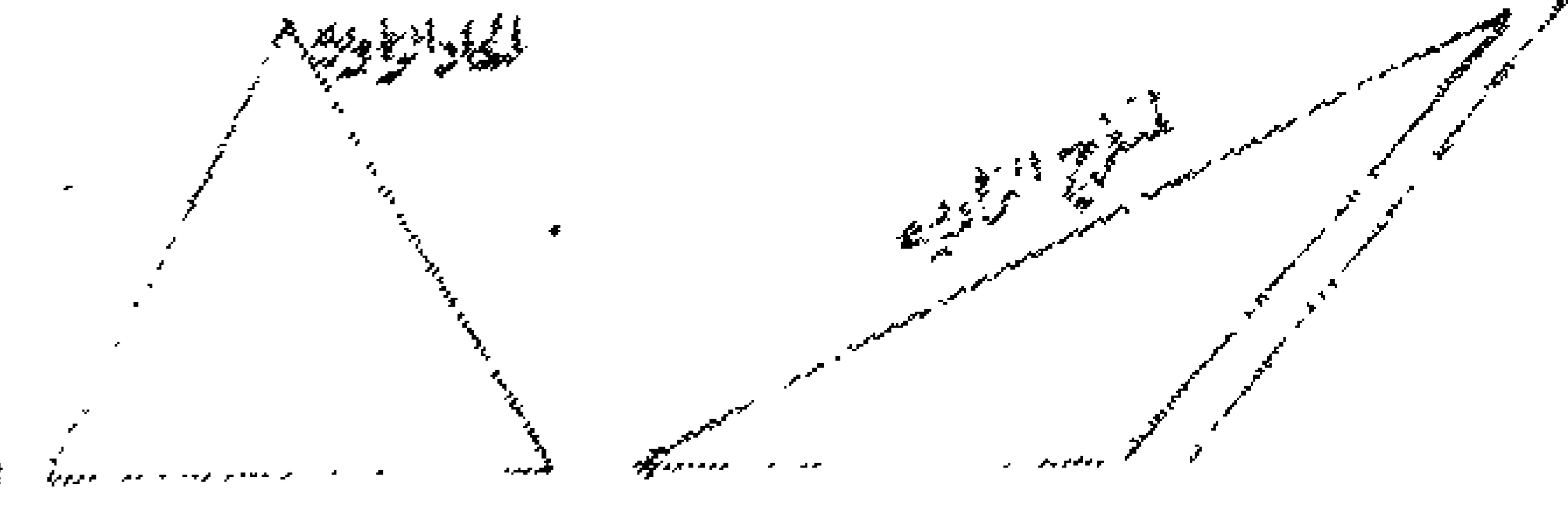
او الحائط من طرفه الى اصله فاكثر هو طوله المطلوب فان لم تبلغ الشمس في ذلك

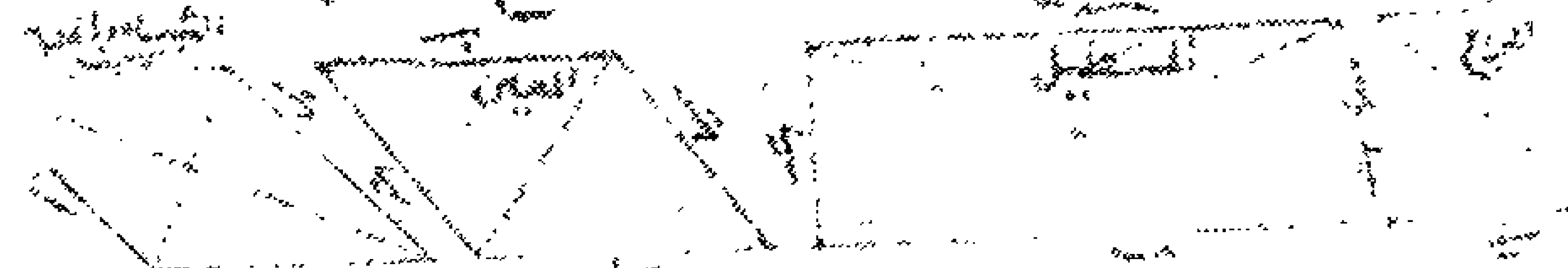
اليوم في الفصل الذي هو من الارتفاع ولم يمكنك الوقت دون ذلك فضع مرآة المساحة

على ما بينه وجه من اجزاء الارتفاع ثم تقدم او تأخر وانت تنظر من على سمت

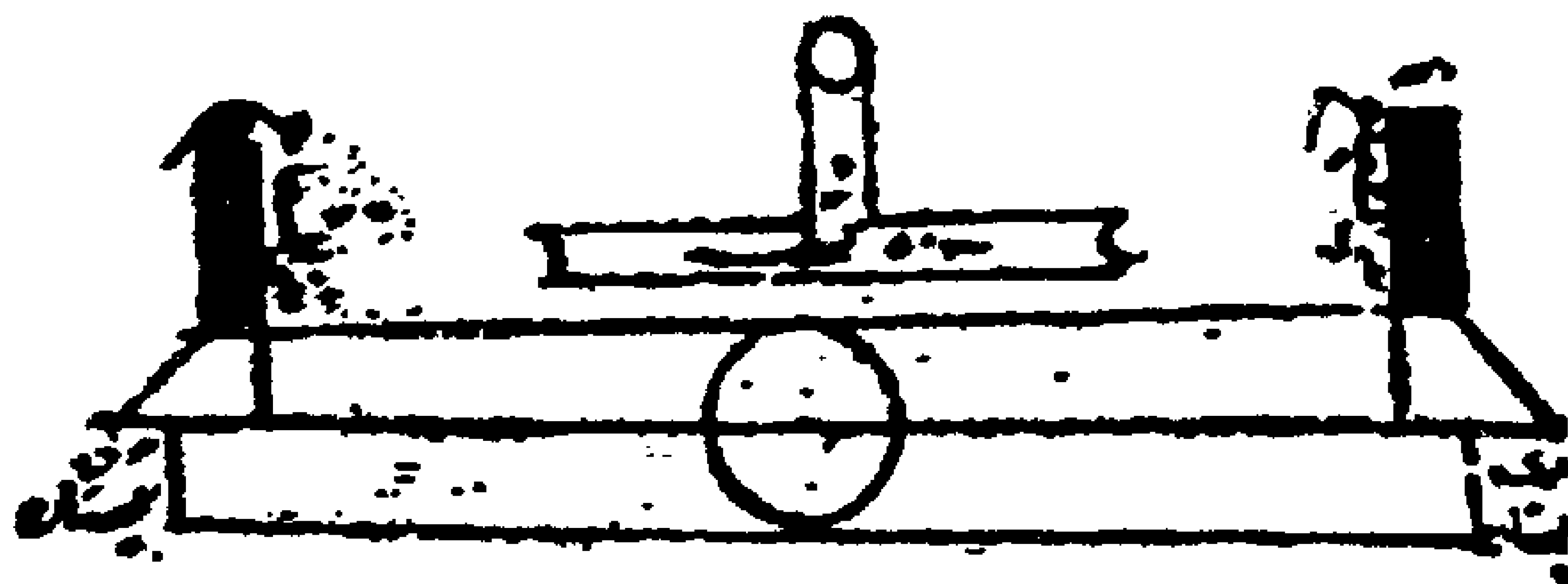
العضادتين حتى تبصر طرف المنارة او الحائط حتى ترى جانب العضادتين على سمتهما

ثم امسح من موضعك الى اصل المنارة او الحائط طول قامتك وما اجتمع فهو طول المنارة



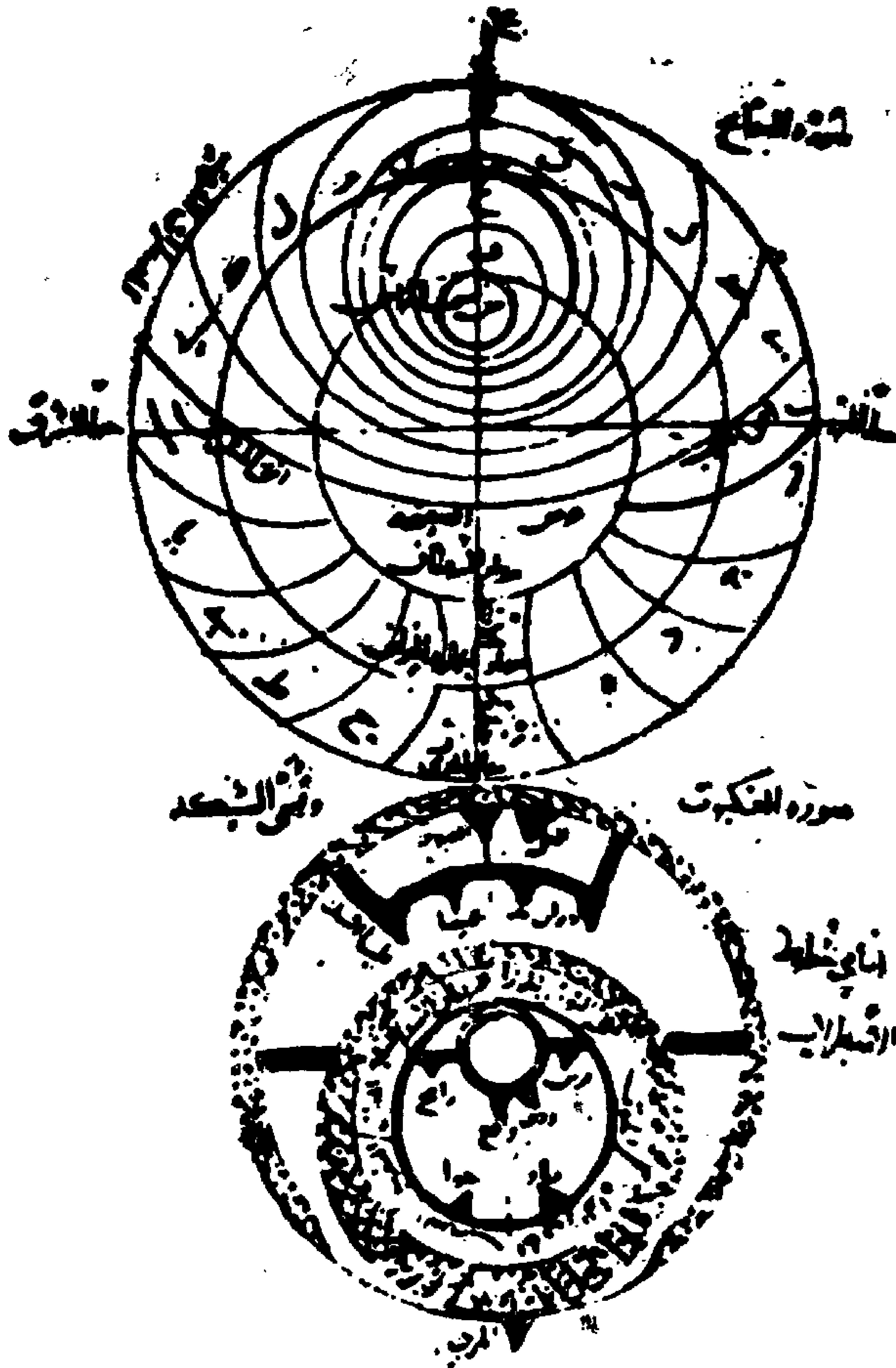


صفحة من مخطوطة التفهيم لأوائل صناعة التنجيم لأبى الريحان البيرونى وتظهر بعض الأشكال الهندسية التى تضمنها الكتاب .



صورة العضادة

العضادة كما رسمها البيرونى فى كتاب التفهيم



الأعلى : صورة الصفائح ، البيروني

الأسفل : صورة العنكبوت . البيروني ص ١٩٥

قـالت المؤلفـة : يوجـد مخطوط كتـاب التفهيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الأول : « الحمـد لله رب العـالمين وصلى الله على سيدنـا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـا إلى يوم الدين . إن الإحـاطة بهيئة العالم وكيفيـة شكل السماء والأرض وما بينهما على وجه الأخبار المأخوذة ... » .

قال المؤلف : إن الأمـور التى تستحق سمة التنجيم هى الهندسة والحساب والعدد ثم هيئة العالم وأحكام النجوم ... لـذلك بدأ المؤلف كتـابه فى علم الهنـدسة والحساب وما يتعلق بهما ابتـداء من النقطة والخطوط والأشكال والأجسام والزوايا والنسبة والتناسب والأعداد والجبر والمقـابلة وقـد كان تناولـه لهذه العلـوم شبيها بالمقدمة ثم تناول علـوم الفلك والتنجيم وقد زود كتابه بأشكال هندسية وفلكية وجداول وتقاويم .

نسخة نفيسـة كتبت بخط النسخ بالمـدادين الأسود والأحمـر بيـد يـوسف حسن الفقى سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م .

الرقم : ٢٣٣٠ .

القياس : ١٧٨ص ٣٠×٢٢سم ٢٥س .

(مخطـوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٥ ، ٤٦) .

٧ ـ الجماهر فى معرفة الجواهر .

ــ تصحيح ، سالم الكـرنكـوى الألمانى ، الـدكن ، حيدر آبـاد : جمعية دائرة المعـارف العثمانيـة ، مطبعة الجمعية ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م .

(٣٢٧ص ، م ، ٤ص ، ف ، ٥٠ص ، أسمـــــاء الرجال والقبائل والبلدان ، تصحيحات) .

٨ ـ رسائل البيرونى وتشمل الرسائل التالية :

أ ـ رسالة « إفراد المقال فى أمر الظلال » .

ــ تصحيح ، زين العـابديـن الموسـوى ، الـدكن ، حيـدر آبـاد : دائرة المعارف العثمـانيـة ، ط ، الأولى ، مطبعة الدائرة ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

(١٢٦) وقعت تحت عنوان : رسائل البيرونى .

ب ـ رسالة فى الأبعاد والأجرام .

ــ تصحيح ، زين العـابـدين الموسـوى وأحمـد الله الندوى وحبيب عبـد الله الحضرمى ، وغيـرهـم ، حيدر آبـاد : دائرة المعـــارف العثمـانيـة ، مطبعـــة الـدائرة ، ١٣٦٢هـ .

١٩ ص ، وقعت تحت عنوان « الرسـائل المتفرقة فى الهيئة للمتقدمين ومعاصرى البيرونى » .

ج ـ تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر .

ـ تصحيح زين العـابدين المـوسوى ، نشـر الدكن ، حيدر آباد : دائرة المعارف العثمـانية ، مطبعة الدائرة ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

١٠٧ ص ، وقعت تحت عنوان « رسائل البيرونى » .

د ـ عزة الزيجات أوكارنا طالاقا .

ـ تحقيق ، سيد حسين ، مجلة Islamic Culture .

المقدمة ٢ ، Vol.38. No.1 January, 1964 (47 - 74) .

Vol. 38. No. 2 April, 1964 (195 - 212) .

من (١٩٥ ـ ٢٠٩) ، ترجمة وتعليق للنص العربى ، (٢٠٩ ـ ٢١٢) بقيـة الباب الثـانى والباب الثـالث فى معرفة الأركان الخمسة .

(١ ـ ٢١) ترجمة ودراسة Vol. 39. No. (1) January, 1465 (1-26) .

Vol. 39. No2. April, 1965 (137 - 180) .

من ١٣٧ ــ ١٦٨ ، النص الإنجليزى والتعليقـات ، (١٦٨ ـ ١٨٠) النص العربى ، الباب الخامس والباب السادس .

ـ تحقيق ، بنى بخش بلوج ، نشـر ، باكستان ، حيدر

آبـاد (السند) جامعة السند، المجمع العلمي السندى، ط، حيدر آباد السند، مطبعة المجمع العلمي السندى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٢١٥ص منها ١٤١ص بالعربية، م، ٧٤ص بالإنجليزية وفيها تعليقات ودراسة ف، ٣ص المحتوى) نشرت صورة المخطوط كاملة، ٦٧ص.

هـ ـ رسالة أبي الريحان البيرونى فى فهرست كتب الرازى.

ـــ تحقيق، مهدى محقق، طهران: انتشارات دانشكاه، ١٣٥٢ شمسى. ٧٤ص.

ـ تحقيق، ب، كراوس، ط، : باريس، مطبعة القلم، ١٩٣٦م.

٥١ص، ف، ٣ص، الأشخاص، الأماكن، الطوائف.

و ـ رسالة البيرونى فى السدس الفخرى.

ـ تحقيق، لويس شيخو، مجلة المشرق، السنة ١١، المجلد ١١، (١٩٠٨م).

(٦٨ ـ ٧٠).

ز ـ مقالة فى راشيكات الهند.

ـ تصحيح، زين العابدين الموسوى، الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٣٠ص، وقعت فى كتاب تحت عنوان: رسائل البيرونى.

٩ ـ زيادات لم تنشر من الآثار الباقية.

ـ عناية، أنس خالدوف، مجلة الدراسات الشرقية، لينجراد، ١٩٥٩م.

١٠ ـ صفة المعمور.

ـ متشيجن (الولايات المتحدة) ١٩٦٤م.

١١ ـ الصيدنة فى الطب.

ـــ عناية، ر م. رانا إحسان الهى، محمد سعيد، كراتشى، مؤسسة همورد، ١٩٧٣م.

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط كتاب « الصيدنة فى الطب » فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الصيدنة فى الطب: لأبي الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م.

الأول: « كتاب الصيدنة مما جمعه الحكيم المعظم العالم الأكبر... الصيدنة أعرف من الصيدلة والصيدلانى أعرف من الصيدنانى وهو المحترف بجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة ... ».

وهو كتاب استقصى فيه المؤلف معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الأطباء عنها وقد رتبها المؤلف على حروف الهجاء.

سمى هذا الكتاب فى عيون الأنباء وفى معجم المطبوعات وفى كشف الظنون بالصيدلة فى الطب إلا أن العنوان أعلاه ورد على الصفحة الأولى من المخطوط وفى ثنايا الكتاب.

كتب هذه النسخة عبد الرازق البغدادى عن نسخة كتبها إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التبريزى المعروف بغضنفر سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م.

الرقم: ١٩١١.

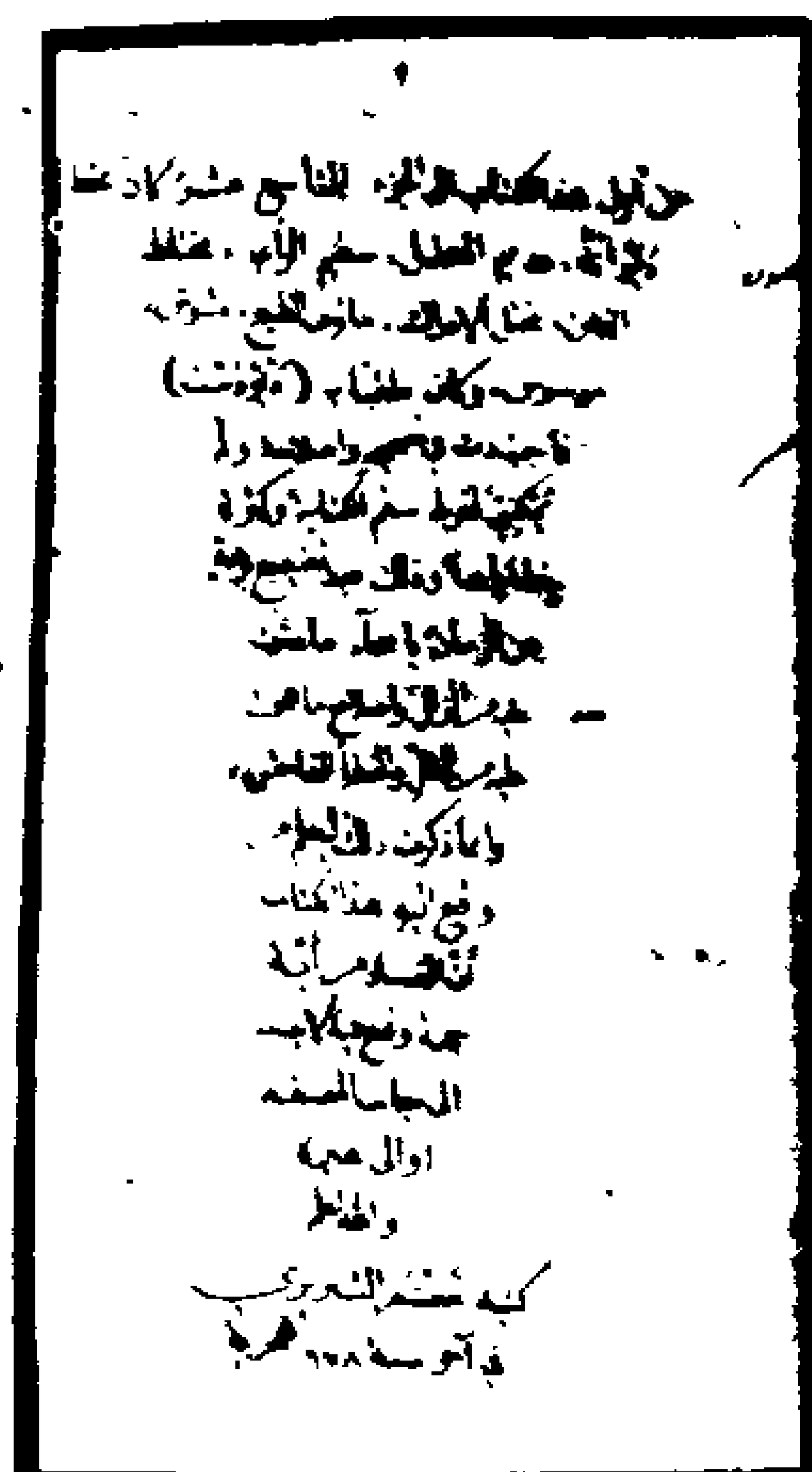
القياس: ٤٣١ص ٥,٢٠×١٤سم ١٩س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٠٥).

١٢ ـ الفلسفة الهندية.

ـ تحقيق، عبد الحليم محمود وعثمان عبد المنعم يوسف، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.

١٤٠ص.



مخطوط كتاب الصيدنة فى الطب

١٣ ـ القانون المسعودى.

ــ الدكن. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة المجلس، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ج١: ٦٢٤ص، م، ١٠٨ص، ف، ١١ص، (المحتوى).

ج٢: ٦٠٧ص، م، ١١١ص، ف، ١٦ص (المحتوى).

ج٣: ٦٥٨ص، م، ١٢٢ص، ف، ٧٣ص (المحتوى، الكتب المذكورة فى متن القانون المسعودى، الأماكن، الأمم، القبائل، وغيرها المذكورة، المصطلحات المذكورة فى القانون).

١٤ ــ كتاب باتنجل الهندى فى الخلاص من الأمثال.

ـ عناية، Fritz Meier مجلة oriens, Vol.9 1956. (١٦٥ ـ ٢٠٠)، النص العربى (١٦٧ ـ ٢٠٠).

١٥ ـ المقالة الثالثة فى القانون المسعودى.

ـ تحقيق، إمام إبراهيم أحمد، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٥م، ٤١٩ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٢_٢٢٧).

*** البيرة:**

قال ياقوت:

البيرة: فى عدة مواضع منها: بلد قرب سُميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة ولها رستاق واسع، وهى اليوم للملك الزاهر مجير الدين أبى سلمان داود بن الملك الناصر يوسف بن أيوب، أقطعه إياها أخوه الملك الظاهر غازى واستمرت بيده. والبيرة: بين بيت المقدس ونابلس، خربها الملك الناصر حين استنقذها من الافرنج، رأيتها، وفى عدة مواضع. وأما إلبيرة التى فى الأندلس: فألفها أصل، والنسبة الإلبيرى، ذكر فى حرف الألف.

(انظرها فى م ٥/ ٥٩٢ - ٥٩٤ من هذه الموسوعة).

(معجم البلدان ١/ ٥٢٦).

*** البيزرة (علم-):**

هو علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وإزالة مرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها فى الصيد وضعفها فيه. وموضوعه وغايته وغرضه ظاهر لا يخفى على أحد. وكتاب « القانون الواضح » كاف فى هذا العلم. كذا فى « مفتاح السعادة » ومثله فى « مدينة العلوم ».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٦٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق ١/ ١٧٦).

وللأستاذ الدكتور يوسف زيدان بحث نفيس فى علم البيزرة ذكر فيه أساس تسمية هذا العلم، ونشأته وتطوره، واهتمام العلماء المسلمين به، وإسهاماتهم فى هذا المجال، وفيما يلى بعض مقتطفات منه:

أصل التسمية:

تتفق المصادر على أن تسمية هذا العلم بالبيزرة، مأخوذة من اسم أحد الطيور، وهو البز أو البزى. وهو طائر من الصقور، وصفوه بأنه من أشدّ المخلوقات تكبُّرًا وأحدُّها مزاجًا. وكان البز - ولا يزال - يستخدم فى الصيد.

ويرى بعضهم أن الباز والبيزرة كلمات فارسية الأصل، ففى « معجم الألفاظ الفارسية المعربة» يشير السيد أدى شير إلى أن: الباز والبازى ضرب من الصقور، يوجد بأرض الترك، ويؤخذللصيد، فارسيته «باز » وتركيته « طوغان ». وكلمة « بيزار » بمعنى حامل البازى، معربة عن الكلمة الفارسية « بازْ دار ».

ويرى العلامة الدّميرى فى كتابه « حياة الحيوان الكبرى » أن الكلمة عربية الأصل، فالبيزرة مأخوذة من البازى أو الباز: وهو مذكر لا اختلاف فيه، ويقال فى التثنية « بازيان » وفى الجمع « بُزَاة » كقاضيان وقضاة، ولفظه مشتق من « البزوان » وهو الوثب. وأفصح لغاته « بازى » مخفَّفة الياء.

وبقطع النظر عن أصل التسمية، وكونها فارسية معرَّبة أو عربية صريحة، فإن « البيزرة » اتخذت فى إطار المنظومة المعرفية العربية دلالة اصطلاحية، بحيث صارت الكلمة تشير إلى نوع خاص من العلم، هو: العلم بالطيور الجارحة.

وبالتالى، فالبيزرة - عند العرب - هى علم فرعى يتصل بعلم الحيوان العام، ويرتبط ارتباطًا وثيقا بالطب و (الفسيولوجيا) أى وظائف الأعضاء.

لم يقف الأمر بالعلماء العرب المسلمين عند إبراز «علم البيزرة » وإفراد مبحث خاص به، وإنما جعلوا هذا العلم على أقسام وتخصصات أربعة ففى واحد من أهم الكتب العربية فى هذا العلم وهو كتاب «الكافى فى البيزرة »للبلدى، يقول المؤلف: « فى قسمة هذه الصناعة، البيزرة، أقول: إنها تنقسم أربعة أقسام، فى كل قسم أربعة أبواب:

القسم الأول « معرفة أجناس الجوارح » وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول: فى عدد أصناف الجوارح.

الباب الثانى: فى الفرق بين كل جنس منها.

الباب الثالث: فى ذكر النافع من أصناف الجوارح.

الباب الرابع: فى عدد ألوان الجوارح.

القسم الثانى: « معرفة النوع الفاضل المختار من الجنس النافع من الجوارح ومعرفة الردىء منها ». وفيه أربعة أبواب:

الأول: معرفة الجيد والردىء من قِبَل معدنه.

الثانى: معرفة الجيد والردىء من قِبَل صورته وهيئته.

الثالث : معرفة الجيد والردىء من قِبَل لونه .

والرابع : معرفة الجيد والردىء من قِبَل أخلاقه وأفعاله .

والقسم الثالث « تدبير الجوارح النافعة ورياضتها » وفيه أربعة أبواب :

الأول : فى ذكر أول من لعب بالضوارى وتصيَّد بها .

والثانى : فى وصية المتعلم لهذه الصناعة والمتعرض لها .

والثالث : فى نعت الإجابة والتعلم لكل نوع ، والرابع فى تقدير طُعم الضوارى على طبيعة كل واحد منها .



البيزار الذى يحمل البازى

والقسم الرابع « مداواة أمراض الجوارح » وفيه أربعة أبواب :

الأول : فى صفة طبائع الجوارح الضوارى وأمزجتها وامتحانها عند ابتياعها .

والثانى : فى ذكر أسباب أمراضها وعلامات كل مرض .

الثالث : فى صفة مداواتها وعلاج أمراضها وتدبير أدويتها .

الرابع : فى تدبير قرنصتها وعلامات موتها وهلاكها» .

الإسهامات العربية :

تنوعت إسهامات العلماء العرب المسلمين فى علم البيزرة ، وتوسعوا فى مباحثه التى اتصلت مع الوقت بعلوم أخرى كالطب والصيدلة والفسيولوجيا (وظائف الأعضاء) من جهة وعلوم اللغة والفقه من جهة أخرى ، فنشأ عن ذلك كله تراثٌ عربى فى علم البيزرة ، حين تعددت المؤلفات العربية فى هذا العلم ، وهى مؤلفات ـ للأسف ـ لا يزال أغلبها حتى اليوم مخطوطًا لم ينشر ، منها :

كتاب « الطير » للسجستانى ، كتاب « الوحوش » للأصمعى (مطبوع) كتاب « البازى » وكتاب «الحمام» وكتاب « العقاب » لأبى عبيدة ، كتاب «الطير » للجرمى ، وهذه المؤلفات تُعْنَى بالجانب اللغوى من البيزرة . أما من الناحية الفقهية ورأى الدين فى الصيد بالجوارح ، فهناك : « الصيد والذبائح » لمحمد بن الحسن ، و« الصيد والذبائح » للإمام الشافعى .

وفى علم البيزرة العام ، لدينا من المؤلفات العربية : « الجمهرة فى البيزرة » لعيسى الأزدى ، « وأعضاء الطير» لابن ملاعب القواس ، « تمائم الحمائم » لمحى الدين بن عبد الظاهر « المصايد والمطارد » لكشاجم (مطبوع) « أنس الملا بوحش الفلا » لمحمد ابن منكلى (مطبوع) « البيزرة » لبازيار العزيز بالله الفاطمى (مطبوع) (قالت المؤلفة : يأتى بيان مخطوطه فيما بعد) « الكافى فى البيزرة » للبلدى

(مطبوع) « نزهة الملوك والسادات بالطيور والجوارح والجياد الصافنات » لمؤلف مجهول (مطبوع) «المنصورى فى البيزرة » لمؤلف مجهول (قالت المؤلفة : يأتى بيان مخطوطه فى حرف الميم إن شاء الله تعالى) « تشريح بعض الطيور » لثابت بن قُرَّة، كتاب « طب الطيور » وكتاب « منافع الطير » للحجاج ابن خيثم، « منافع الطيور » لمؤلف مجهول، «مختصر البيزرة » لمؤلف مجهول، كتاب « البيزرة » لإبراهيم المصرى، كتاب « الصيد والجوارح » للفتح ابن خاقان، كتاب « البزاة » لأبى دلف، كتاب «الجوارح والصيد » للسرخسى، كتاب « الطرد » لطيفور بن أبى طاهر، كتاب « البيزرة » للباهلى، كتاب « البيزرة » للغطريف، كتاب « الجوارح والصيد » لابن المعتز، كتاب « الصيد » للخالدين، كتاب «المصايد» للرقى، كتاب « الجوارح » لعرجة البازيار، كتاب «البزاة » للبازيار الأصفهانى. وما لم نذكر فيه من هذه الكتب أنه (مطبوع) فهو لا يزال مخطوطًا لم ينشر.

وصاغ العرب علم البيزرة شعرًا - كما فعلوا فى الطب والفلك والكيمياء - فألّف الفحيمى قصيدة فى البيزرة، ووضع ابن نباته أرجوزته الشهيرة « فرائد السلوك فى مصايد الملوك» وقد كانت هذه الأشعار والأراجيز العلمية، فى غالب الأمر، لغرض تعليمى ... إذ الشعر أسهل حفظًا لدى المتعلمين.

وإذا أضفنا لهذه القائمة من المؤلفات العربية فى علم البيزرة، تلك الفصول المطوّلة التى أوردها العلماء الموسوعيون فى كتبهم عن الحيوان، مثل : كتاب «الحيوان » للجاحظ، « عجائب المخلوقات » للقزوينى، « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى، لصارت لدينا حصيلة هائلة من الإسهامات العربية فى علم البيزرة.

ولا يزال للعرب المعاصرين اهتمام بعلم البيزرة، فمنذ سنوات، نشر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان كتابه « رياضة الصيد بالصقور » ومنذ شهور، نشر الأديب المصرى جمال الغيطانى روايته « هاتف المغيب » فأودع فيها فصولاً مطولة، صاغ فيها معارف العرب بالطيور، فى صور أدبية رفيعة المشتوى ومن هنا نقول : تراثنا متصل! ا هـ.

(مجلة الفيصل. العدد (٢٠٣) السنة (١٧) جمادى الأولى ١٤١٤هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٣م/ ١٠٤ - ١٠٦. انظر أيضًا حياة الحيوان الكبرى للدميرى / ٩٩، ١٠٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧).

وفيما يلى بيان المخطوط : البيزرة :

تأليف : بازيار العزيز بالله الفاطمى.

نسخة فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٣٨٣١، فى ١٥٤ ورقة، بخط نسخى قديم فاخر، مكتوبة فى القرن الرابع للهجرة (/ ق ١٠ م). ولعلها النسخة الأصلية التى كُتبت للعزيز بالله الفاطمى (ت-٣٨٣هـ/ ٩٩٣م).

وتوجد نسخة مصورة بدار الكتب، برقم ٧٦٢ طبيعيات، عن نسخةٍ لم تتعين عندنا مظنّتها، مكتوبة بخطٍّ قديم أقرب إلى الكوفى، فى القرن الرابع للهجرة (/ ق ١٠م) فى ١٠٩ ألواح. وعنها مصورة أخرى فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ٣ [القسم الرابع] ص ٢١ - ٢٢ مسلسل)٢٠ مكرر / كيمياء وطبيعيات).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٩٧، ٩٨، وفهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد ١٩٦٣ / ٢٢، ٢٣ وجاء فيه أن مسطرتها ١٣ سطرًا).

وعن طبعة الكتاب جاء فى المعجم الشامل ما يلى :

تحقيق محمد كرد على، دمشق: مطبوعات المجمع العلمى العربى، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م (٢١٣ص، م، ١٦ص، ف، ٢٩ص، فهرس المواضيع والأبواب، المصادر والمراجع، أسماء الطيور والحيوانات، الأعلام، الأماكن والبلدان، القوافى والأشطار، الخطأ والصواب).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٦).

ويوجد بمعهد المخطوطات العربية مخطوط بعنوان « البيزرة » مجهول المؤلف وجاء بيانه كما يلى تحت الرقم التسلسلى ٣٥٨:

الكتاب جزءان كل جزء عبارة عن مقالة، وهو مرتب على أبواب جملتها ١١٥ بابا.

والجزء الأول - وهو فى اثنين وخمسين بابًا - فى علم الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وما يتبعهم من الضوارى.

والجزء الثانى فى ثلاثة وستين بابًا - فى ذكر علل الضوارى وعلاجها بالأدوية التى تصلح لكل علة.

أوله: ذكر الثقات من الرواة أهل المعرفة أن الإسكندر الرومى قال للحكماء ... أريد أن تعرفونى بطبيعة البازى وأمراضه العارضة له، وعلامة كل مرض.

وآخره: فإذا عاد الطير من الصيد يدرج له فى طعمه منه شىء فإنه ينفعه ... ويعطى ذلك فى الشهر دفعتين فى حال صحته. تم الكتاب.

نسخة بقلم نسخى حديث.

١٧٢ ورقة ٧ أسطر.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى. الموصل ٣٣٢]

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٤٢).

وقد أدرج هذا المخطوط نفسه فى فهرس آخر تحت عنوان « البيزرة فى البزدرة » بالرقم التسلسلى ٢١، وجاء بيانه أكثر تفصيلا على النحو التالى:

جاء بصفحة العنوان:

صنفه الحكماء المتقدمون للملك الإسكندر الرومى، وهو مما يصلح بالملوك، إذ لا بد لكل ملك عن هذه الطيور الجوارح، لأن الصيد من سنن الملوك قديمًا. وعدة أبواب هذا الكتاب مائة باب وخمسة عشر باب.

أوله بعد البسملة: ذكر الثقات من الرواة أهل المعرفة، أن الإسكندر الرومى، قال للحكماء المحتفين بخدمته يوما: أريد أن تعرفونى طبيعة البازى وأمراضه العارضة له، وعلامة كل مرض ودواؤه، وهل طبيعة البازى تقارب طبيعة الآدمى أم لا ؟.

ورغم ما ذكر على صفحة العنوان من أن أبواب الكتاب ١١٥ بابًا، فإن هذه النسخة تنتهى بالباب الثالث والستين.

وآخر النسخة: فإذا عاد الطير من الصيد، يدرج له فى طعمه منه شيئًا، فإنه ينفعه نفعًا عظيمًا، ويعبر طعمه ولا يلحقه الريح، ويعطى ذلك فى الشهر فى حال صحته فإنه نافع للغاية. تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

نسخة خزائنية بخط جميل جدًا فى غاية النفاسة. يبدو أنه من خطوط القرن الثامن الهجرى، فى ١٩٢ ورقة ومسطرتها ٧ أسطر.

[أحمد الثالث - رقم ٢١٠٢].

وتوجد نسخة ثانية بخط نسخ واضح ينتهى آخرها بالباب السابع والأربعين والمائة (فى جوارش للبازى

ينفع من التخم والبشم ويطرد الرياح ويشهيه الطعم وينشطه) وهو الباب الثالث والستون الذى تنتهى به النسخة السابقة .

من ورقة ١ ـ ١٥٦ .

ثم يلى ذلك :

١ ـ باب فيما أحله الله من صيد البر والبحر وأجازه الكتاب والسنة نقلا من كتاب « كشاجم » .

من ورقة ١٥٧ ـ ١٧٠ .

٢ ـ نبذة فيما أخذ عن الفلاسفة الأولين فى تدبير البزاة والكلاب الضارية وعلاج عللها وأوجاعها ، وهى مختارة من « كتاب تدبير البزاة وأوجاعها » .

من ورقة ١٧٠ ـ ١٧٧ .

٣ ـ باب فى تقدير جميع الجوارح فى اختلاف الأزمنة ، والطعم فى أوقات السنة .

من ورقة ١٧٨ ـ ١٩٣ .

ومسطرتها ١٥ سطرًا .

[أحمد الثالث ـ ٢٠٩٩] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة١٩٦٣/ ٢٢ ، ٢٣) .

كما أن هناك بقسم التراث العربى بالكويت مخطوطا آخر مجهول المؤلف جاء بيانه كما يلى تحت الرقم التسلسلى ٣٧ :

أوله : الحمد لله الذى له فى كل لطيف من قدرته معجز يتفكر فيه ، وجعل من صنعه يتنبه ويدل عليه ، ونعم تقتضى مواصلة حمده ، ومنن تحث على متابعة شكره .

آخره : فأصبحت تحت الكنادر أمواتا عن آخرها ، ولم يعرف لها سبب غير ما ذكرنا وحسبنا ، لن نجعله بابا مفردا ، وقد وصَّينا ما فيه إصلاح لمن انتهى إليه وعمل به ، وبالله نستعين وعليه نتوكل .

سنة النسخ : حوالى القرن الرابع الهجرى .

عدد الأوراق : ١٥٤ ورقة .

المسطرة : ١٣ سطرا .

المكتبة : جستر بيتى ـ ٣٨٣١ .

ملاحظات : قسم المؤلف الكتاب إلى أبواب كثيرة أولها باب من كانت له رغبة فى الصيد .

وآخرها باب : ما قيل من الشعر فى الحيوانات .

(فهرس المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٤١) .

*** البيزرة فى البزدرة :**

انظر : البيزرة (علم ـ) .

*** بئس :**

انظر : نعم وبئس .

*** بئس ما :**

ذكرها صاحب المقنع فى باب ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ فقال : قال محمد بن عيسى : و« بئسما » موصولة ثلاثة أحرف : فى [البقرة : ٩٠] ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ ، وفى [البقرة : ٩٣] ﴿قل بئسما يأمركم به إيمانكم﴾ وفى [الأعراف : ١٥٠] ﴿بئسما خلفتمونى﴾ .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد صادق قمحاوى / ٧٣ ، ٧٩) .

*** بَيْسَان :**

مدينة كنعانية قديمة كان اسمها بيت شان وتعرف

اليوم ببيسان، تقع على بعد خمسة أميال إلى الجهة الغربية من نهر الأردن إلى الشمال الشرقي من بلدة السامرة، صارت بعد سَبْي اليهود رئيسة المدن الفلسطينية، فيها من بقايا الآثار ما يدل على عظمتها الأصيلة. أسس مكانها اليهود عام ١٩٤٨م مستوطنًا أطلقوا عليه بيت شعان وأجلوا عنها سكانها العرب، وتقع الآن في منطقة يزراعيل في وادي بيسان على بعد ستة كليو مترات عن نهر الأردن في واد ينخفض كثيرًا عن سطح البحر.

قال عنها ياقوت: بَيْسَان بالفتح، ثم السكون، وسين مهملة ونون:

مدينة بالأردن بالغور الشامي، ويقال هي لسانُ الأرض، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة، وهي عينٌ فيها مُلوحةٌ يسيرة، جاء ذكرها في حديث الجسّاسة، وقد ذكر حديث الجساسة بطوله في طيبة، وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مرارًا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين، وهو من علامات خروج الدجال، وهي بلدة وبئة حارة، أهلها سمر الألوان، جُعد الشعور لشدة الحر الذى عندهم وإليها فيما أحسب يُنسب الخمر.

(الجساسة: مخلوق أهدب أسود يجس الأخبار للدجال. ورد ذكره في الحديث النبوي. سنن ابن ماجه. كتاب الفتن برقم ٤٠٧٤. والدجال: متنبىء كذاب يُعَدُّ ظهوره من علامات اقتراب الساعة. انظر ابن ماجه: كتاب الفتن برقم ٤٠٧١).

قال ياقوت:

وينسب إليها جماعة، منهم: سارية البيساني، وعبد الوارث بن حسن بن عمر القرشي يعرف بالترجمان البيساني. قدم دمشق وسمع بها أبا أيوب سليمان بن عبد الرحمن وهشام بن عمار، ثم قدمها وحدَّث بها عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرى وأبي حازم عبد الغفار بن الحسن وإسحاق بن بشر الكاهلي وإسماعيل بن أويس وعطاء بن همام الكندي ومحمد بن المبارك الصوري وآدم بن أبي إياس ومحمد بن يوسف الفريابي ويحيى بن حبيب، ويحيى بن صالح الوُحاظي وجماعته، روى عنه أبو الدحداح وأبو العباس بن ملّاس وإبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان ومحمد بن عثمان بن جملة الأنصاري وعامر بن خزيم العقيلي.

وإليها أيضًا يُنسب القاضي الفاضل أبو على عبد الرحيم بن على البيساني وزير الملك الناصر يوسف بن أيوب والمتحكم في دولته وصاحب البلاغة والإنشاء التي أعجزت كل بليغ، وفاقَ بفصاحته وبراعته المتقدمين والمتأخرين، مات بمصر سنة٥٩٦.

وبيسان أيضًا: موضع في جهة خيبر من المدينة، وإياه أراد كثير بقوله لأنها بلاده:

فقلت ولم أملك سوابق عبرة
سقى أهل بيسان الدَّجانُ الهواضبُ

وعن أبي منصور في الحديث: قال رسول الله ﷺ في غزاة ذي قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عن اسمه فقالوا: يا رسول الله اسمه بيسان وهو ملح، فقال ﷺ: بل هو نعمان وهو طيب، فغيَّر رسول الله ﷺ الاسم وغير الماء، فاشتراه طلحة وتصدَّق به، قال الزبير: وبيسان أيضًا موضع معروف بأرض اليمامة، والذى أراه أن هذا الموضع هو الموصوف بكثرة النخل لأنهم إنما احتجوا على كثرة نخل بيسان بقول أبي داود الإيادي:

نخلات من نخل بيسان أينعـ
ـن جميعًا ونبتهنَّ تُؤَام
وتَدلَّتْ على مناهل بُرْد
وفُلَيج من دونها وسَنَامُ

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥٢٧ ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الأول، البلدان الفلسطينية / ١٨١ ـ ١٨٤ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٤٣٠ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٥).

*** البَيْسانى:**

انظر: بَيْسان.

*** بيست باب فى معرفة الأسطرلاب:**

فارسى للعلامة نصير الدين محمد بن حسن الطوسى المتوفى سنة تسع وسبعين وستمائة (أو٦٧٣) وهو مختصر على عشرين بابًا، وله شروح منها شرح نظام الدين بن حبيب الله الحسينى. ألفه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالفارسية (كشف ١/ ٢٦٤).

*** البَيْسم :**

من التراث الإسلامى فى طب العلاج بالوسائل الطبيعية. قال عنه صاحب التذكرة:

البيسم: هو ما ركب من الكمثرى أو التفاح فى البلوط أو الصفصاف أو القسطل وأجوده ما كان كالسفرجل مزغبا وليس منه الآن أكثر من تفاح الصفصاف تدرك حيث يدرك الفواكه يدوم إلى وسط الشتاء وهو بارد يابس فى الثانية ويحبس الإسهال والقىء والدم ويمنع الخفقان ويقوى المعدة والدماغ ويحلل الأورام لصوقا بالعسل والإكثار منه يولد السدد وعسر البول ويصلحه دهن اللوز وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم وبدله العفص.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٨، ٨٩).

*** البيش:**

جاء عنه فى معجم أسماء النباتات ما يلى:

بيش: نبات ببلاد الهند كالزنجبيل رطبًا ويابسًا.

Aconitum ferox Wall. - bish (Birdwood). Aconitum Napellus L. - monkshood - (Desmaisons).

أنواع Aconitum عند مؤلفى العرب والفرس (الهروى وابن سينا تسمى بيش "bisch").

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس، جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٢٦).

وهو من التراث الإسلامى فى طب العلاج بالأعشاب. قال عنه صاحب التذكرة:

وهو من التراث الإسلامى فى طب العلاج بالأعشاب. قال عنه صاحب التذكرة:

البيش: مشهور هندى وصينى يكون بكابل وهلاهل وأطراف السند يطول إلى ذراع عريض الأوراق سبط له بزر كالشبت وزهر آسما نجونى يدرك بآب أعنى مسرى ومنه ملتو كالإكليل يسمى قرون السنبل لوجوده معه ومنه صنوبر الشكل صغير إلى الصفرة يحك بنفسجيا ويسمى الآن بالتربس ومنه ما يشبه القسط شديد السواد وكله حار يابس فى الرابعة، وقال الشريف بارد وفيه نظر، ينفع من البرص والجذام وسيلان اللعاب وفرط الرطوبات وتقليل الماء وبطئه إذا أخذ منه فى أوقات البرد وهو سم قتال ولا يستعمل فيما ذكر إلا طلاء فإن أكل فنصف قيراط وفى التراكيب دانق ويصلحه دواء المسك والبادزهر ومخلصه الأكبر أصول الكبر وبدله فى النفع الجدوارو.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٨).

وقد ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى :

بيش : «ع» قال : البيش ينبت فى بلاد الصين ، ولا يوجد فى شىء من الأرض إلا هناك ، وهو ثلاثة ألوان ، فمنه ما يشبه القرون التى توجد فى السنبل الهندى ، عليه بياض كأنه سحيق الطلق والكافور، وله بصيص ، وهو عود كعقد نصف الإصبع ، ولون آخر أغبر يضرب إلى الصفرة ، منقط بسواد ، يشبه عروق الماميران ، ولون آخر له عود طويل معقد ، كأنه أصل القصب الفارسىّ ، كقدر الإصبع ، وله لون يضرب إلى الصفرة ، وهو أردؤها وأخبثها ، وهو حار جدا إذا سُقى منه نصف مثقال قتل صاحبه ، وفسخ جسمه ، وهو أسرع نفوذا فى البدن من سَم الأفاعى ، وهو أسرع الأشياء قتلا ، وربما صُرع مِن ريحه من شمه من غير أن يشربه ، وإذا سقى عصيره للنشاب قتل من يصيبه فى الحال .

«ج» : البيش فى غاية الحرارة واليبوسة والحدة ، يذهب بالبرص طلاء ، وكذا ينفع من الجُذام .

«ف» : الشربة منه : نصف دانق ، وترياقه بفأرة البيش . وهى فأرة تغتذى البيش .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٤٣) .

*** البيض:**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية .

جاء عنه فى تذكرة داود ما يلى :

البيض هو أصل كل حيوان لم يحمل فهو بمنزلة الجنين لأن الحيوان يتخلق من صفاره وبياضه بمنزلة الغذاء ومادته كمادة المنى من خالص الغذاء ومن ثم يطيب ويزكو إذا علف الطير غذاء زكيا وبالعكس حتى قال بعض فضلاء الأطباء : إن غالب العدوى فى نحو الجذام من بيض الدجاج الجلالة تأكل عذرة من به علة فيتولد المرض من بيضه والقشر فيه كغشاء المشيمة والبيض الكائن بلا فحل لا يتولد منه فرخ ويسمى البيض الريحى وهو قليل الغذاء ويكون منه الفرخ بأن يتفقد طريه فتشق القشرة عن حبة صافية فى وسط الصفار وإذا وضع فى الشمس فسد فيؤخذ المختار منه فيحضن تحت دجاجه زمن الربيع فيخرج بعد شهر وفى مصر يخرج بنار قائمة مقام هذا الجناح فى الحرارة حتى قال بعض الفضلاء : إن خروج الفرخ من البيض بمصر مما يطمع فى عمل الكيمياء ؛ لأن فسادها ليس إلا بالحرارة قوة وضعفا وأجوده المأخوذ ليومه الكائن عن فحل الرزين وما فيه صفاران فى واحدة وأن يكون من الدجاج فالقبج فالعصفور وما عدا ذلك فردىء مطلقا أما باعتبار مرض مخصوص فقد يكون الردئ أجود بل لا ينفع غيره كبيض الأنوق فى الجذام .

والبيض مركب القوى قشره بارد فى الأولى يابس فى الثالثة أو هو حار وبياضه بارد رطب فى الثانية وصفاره حار فيها رطب فى الأولى أو يابس فيها والقول بأن مجموعه معتدل مطلقا مسامحة . قائم مقام اللحم فى الغذاء بل هو أقرب الأشياء إلى البدن بعد اللحم والقول بأن اللبن أقرب منه سهو.

وقشره إذا سحق طريا وشرب إلى درهمين يجلو البياض مع الصدف كحلا ويحلل الأورام مع العسل والخل طلاءً وكله يقطع الدم حيث كان ويلصق الجراح ويلحم القروح العتيقة ومع البورق يجلو الحكة والجرب والآثار والبواسير وإذا عجن ببياضه كان أشد من الغراء فى اللصاق قال بعض أهل الصناعة : إنه أشد الأشياء تنقية للسادس وإنه مع البورق والعقاب يطهره خالصا وإنه عن تجربة .

وبياض البيض جيد لكل خشونة وقرح ودواء لذاع خصوصا فى الأجفان والملتحم ولكن لا يجوز استعماله فى العين إذا كانت الحرارة فى أغوار الطبقات لأنه يحبسها فتقرح وكثيرا ما يغلط الكحالون فى ذلك فيقع به فساد عظيم وبدقيق الشعير يبرىء

الحزاز والأبردة والقوابى والخراجات وأورام الثديين والمقعدة وفى المرهم الأبيض يلحم الجراح ومع الأفيون يسكن الوجع الحار طلاء وهو ثقيل عسر الهضم يولد خلطا فجا وبلغما كثيرًا.

وصفاره جيد الغذاء صالح الكيموس يغرى ويذهب القروح الباطنة وبالزعفران يسكن الضربان حيث كان وبدهن الورد يذهب شقوق المقعدة وأوجاعها وإذا قلى مع النوشادر النابت وعصر كان الدهن المحلول منه غاية فى تطهير الأجساد مجرب ومجموع البيض يسكن الغثيان واللهيب والعطش وحرقة البول وفساد الصوت وخشونة الرئة وما احترق من الأخلاط ويذهب السعال بالكندر وضيق النفس ببذر الكتان ويسمن تسمينا عظيما إذا استعمل على الفطور بقليل الملح والكندر والعنزروت ويقطع الزحير بدم الأخوين ويحبس الدم بالطباشير والكهربا ويشفى من السحج وفوهات العروق وأجود ما استعمل فى كل ما ذكر نيمرشت (قالت المؤلفة : هو ما حرّفته العامة عندنا فقالت « بيض برشت ») وصنعته : أن يرمى فى الماء بعد أن يغلى ويعد من رميه مائة متوالية ويرفع أو ثلثمائة إذا وضع والماء بارد كذا قدره جالينوس أو يغلى فى الماء ثم ينزل فى الزيت والصعتر والفلفل والدارفلفل ودون ذلك المشوى فى الرماد وأردؤه ما أكل مقلوا خصوصا فى الشيرج والنضيج منه عسر الهضم فاسد الغذاء مولد لحصى الكلى والمثانة والسدد ويصلحه السكنجبين وقدر ما يؤخذ من البيض من خمسة إلى خمسة عشر وما ذكر فيه هنا بحسب والمخصوص به غالبا بيض الدجاج.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٩، ٩٠).

وذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم هذين الرمزين للدلالة على المصادر التى نقل عنها :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب جامع مفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

البيض ـ « ع » الذى قد ألفناه وسهل علينا وجوده بيض الدَّجاج، فلسنا نحتاج معه إلى غيره. على أن طبع هذا البيض وذاك طبع واحد، ومزاج هذا البيض أبرد قليلا للبدن المعتدل والوسط، فهو يبرد تبريدا معتدلا، ويجفف تجفيفا لا لذع فيه. ويجب أن تستعمل البيضة الطرية، لأن العتيقة قد نالها آفة، فأما بياض البيض، فيجب أن يستعمل فى الأوجاع التى تحتاج إلى دواء بلا لذع معه، بمنزلة وجع العين، والخُراجات فى المقعدة والعانة، وأما المحُّ فيصلح أن يستعمل مع القيروطى الذى لا لذع فيه معه، بعد أن تسلق أو تشوى، وفى الأدوية التى تمنع حدوث الأورام، بمنزلة الأضمدة النافعة للمقعدة، وجملة البيضة تستعمل بعد أن يخلط معها دهن الورد، فى مداواة الورم الحادث فى الثديين والأجفان، وفى الأذنين إذا كان قد أصابها ضربة أو تورم، وتستعمل نيئة على حرق الماء الحار، وتعمل فى الأضمدة التى توضع على الجبهة. وقال : « النيمرشت » أكثر غذاء من الرقيق، والصلب أكثر غذاء من « النِّيمَرِشت » ينفع من السعال، والشُوصة والسُل، وبُحوحة الصوت من حرارة، وضيق النفس ... ونفث الدم وصفرته مُقتَّرة أو مشوية، تنقلب إلى دخان، ويحتقن ببياضه مع إكليل الملك، للقروح فى الأمعاء وعفونتها، وينفع من جراحات المقعدة، وإذا عملت فتيلة وغمست فيه وفى دهن ورد واحتملت، نفعت لورم المقعدة وضربانها.

وأما بيض البط ونحوه فهو ردىء الخلط، وأيبس البيض بيض النعام والأوز، وصفرة بيض الدجاج إذا شويت وسحقت بعسل، نفعت طلاء للكلف والسواد، وبيض الحُبارى واللَّقْلَق خضاب جيد فيما

يقال. وبيض السلحفاة البرية، ينفع من الصَّرع، ومجرب لسُعال الصبيان أيضًا.

وبيض الأوز إذا خلط بزيت وقُطِّر فاترا فى الرحم، أدرّ الطمث بعد أربعة أيام، وبيض الحرباء سم قاتل. وقال: بيض النمل يسحق بالماء ويطلى به على البدن، فلا ينبت فيه شعر، وقال: بياض البيض إذا خُلط بالسويق وشرب، حبس قيء الدم، ولا يستعمل بياض البيض فى علل العين، إلا ما كان منها فى الأجفان والحجاب الملتحم، الذى يكون فيه الرمد، ويحذر استعماله فى العلل المتولدة عن المواد الحادة اللذاعة المحقنة فى طبقات العين وحجبها الباطنة، لأنه يسد مسام العين الظاهرة، لغرويته، ويحقن البُخارات فى باطنها، ويمنع من تحللها، وقال: بياض البيض إذا عجنت به الأدوية المانعة من انصباب المواد، شد الأعضاء، ومنع من انصبابها.

ومح البيض إذا عمل منه ضماد بدهن بنفسج لين الأورام الحارة، وأسرع نضجها، وحلل ما لم يجتمع منها، فإن كانت الأورام تحتاج إلى التقوية أكثر، جُعل محُّ البيض أكثر مشويا، وإن كانت تحتاج إلى التحليل أكثر جُعل نيئا، وإذا عمل منه ضماد بدهن ورد ويسير زعفران ومُر، حلل الأورام المتولدة من الدم الغليظ. وقال محاح البيض إذا وضعت نيئة أو قليلة الطبخ على الأورام الحارة أنضجتها، وسكنت آلامها، لاسيما فى الأعضاء الحساسة، كالرمد وورم الأسفل وانتفاخه وحُرقته وشُقاقه.

وقال: قشر البيض بارد فى الدرجة الثانية، مجفف ينفع من الحكة والجرب الحادث فى العين، إذا أحرق وسُحق واكتحل به، والمكلس من قشره يجفف القروح، وينقص من بياض العين كحلا، ويقطع الرعاف إذا حل فى ماء الكزبرة الرطبة، وقطر فى الأنف. وقشر بيض النعام خاصة إذا سحق كما هو دون حرق النار، ولُعق بالعسل، نفع من وجع الجنبين. وقال: بيض البط يسهل، وهو فى اللذاذة والنفع وجودة الدم المتولد عنه دون بيض الدجاج والدراج. وأما بيض الأوز والنعام فثقيل وخم، وبياض البيض يولد دما لزجا، وأما صفرته فتولد دما كثيرا معتدلا.

« ج » أجوده الطرى من بيض الدجاج، وأفضله محه. وأفضل صنعته « نيمرشت » وبياضه إلى البرد، وصفرته إلى الحر، وجملته إلى الاعتدال بين الحر والبارد، رطب غليظ.

« ع » وليس يوافق البيض وخاصة المسلوق منه أصحاب المعدة الضعيفة، فإن اضطر إلى إدمان أكله فليؤكل بالملح والفلفل والمُرِّى، فإن ذلك يلطفه، وليجتنب البياض خاصة، فإنه يتولد منه بلغم غليظ لزج، وإن سلق البيض بالخل، كان طعاما نافعا لمن به قروح الأمعاء، وينبغى أن يجتنب الإكثار من البيض المسلوق لمن يعتريه القُولنج. وقال: صفرة بيض الحيوان المحمود اللحم، لها دخل فى تقوية القلب.

وقد جاء عن البيض أيضًا فى هامش ١ (ص٤٣، ٤٤) ما يأتى:

البيض: منفعته: يلين خشونة الصدر والحنجرة، مسكن لحدة النوازل المنحدرة من الرأس إلى الرئة، ملين للقروح العارضة فيها، وفى سائر الأعضاء، وخاصَّة وجه المعدة والأمعاء والمثانة، لا يلصق بأجرامها عليها بمنزلة الشحم الذائب بالدهن. وزعم بعض الأوائل أنه لولا ما فيه من الزُهومة لقام مقام حسو الشعير، وبعده المسلوق أغلظ وأكثر من « النيمرشت » منفعته لأصحاب الكد والتعب، وأصحاب الأمزجة الباردة، وكذلك المشوىُّ. ضرره أن ينفُخ ويولد الرياح والقُولنج والقراقر. دفع ضرره لمن أسرف من أكله وأتخمه: أن يأخذ بعده سكنجبينا إن كان محرورا، ويمسك عن الطعام فى ذلك النهار حتى يذهب الجشاء الدُّخانى عن معدته، وأما المبرودو

المزاج فيأخذون بعده عسلا، ويتعبون أبدانهم بدخول الحمام، ويقللون ذلك النهار من الغذاء، ويجعلون أغذيتهم ما صنع من المُرّى والخل.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا، ١/ ٤٣ - ٤٦ انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٧/ ٢٧١، ٢٧٢).

وجاء فى تسهيل المنافع: البيض زلاله بارد وصفرته حارة رطبة ولا يصلح للأكل منه إلا صفاره، وأما الزلال فردئ وإذا طبخت صفرته بالسمن والسكر زاد فى جوهر الدماغ والبصر. وقال: أفضل البيض بيض الدجاج، وأصلح ما عمل من البيض إذا سلق فى الماء، ولا يعنى النضج التام حتى ينعقد بل نصف النضج وهو النيمرشت، يعنى أن يجمد البيض نصف الجمد وذلك بأن يجعل الماء على النار ثم يغلى عليه فإذا اشتدت حرارته وضع فيه البيض حبا سليما. وإذا وضعه فى الماء عدّ الشخص ثلثمائة هكذا: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة هكذا عدًّا مستمرًّا حتى يستوفى ثلثمائة فحينئذ عند تمام العدد ينزله من على النار ثم يفقش الحبة ويتحساه أى يشربه، وذلك البيض النيمرشت الذى يشير إليه الأطباء، وهو عندهم محمود فإنه أسرع انهضاما وأجود غذاء وهو أحمد من المشوى، وأما المنعقد فردئ سريع الانهضام يولد غلظا عظيما ويجدد السدد فى الكثير ويولد التخمة والقولنج. وخلط البياض بالصفار محمود يصلح للصبيان والشيوخ، والإكثار منه يورث الكلف فى الوجه.

دفع ضرره الاعتصار به على مضرته، ولا خير فى بياضه للأكل أن يتحسى نيمرشت، ولا يصلح بياضه إلا أن يقطر فى العين من الرمد الحار. وإنما البيض النيمرشت هو بالفارسية نصف الجمد فعند ذلك يصلح لكل الأمزجة خصوصا لوجع الرئة والسل وخشونة الحلق إذا تحساه دافئا.

ومن مضرة البيض المسلوق أكله فى الليل. قال الشافعى رحمه الله: ما أكله أحد بالليل وسَلِمَ، وإذا تحسى نفع من خشونة الحلق والحنجرة والصدر فلا ينبغى إفراده، وإن كان ولابد فلا يستعمل إلا فى النادر لضرورة أو سبب موجع فإذًا لا يضر. وصاحب المزاج الحار أقدر عليه، وهو أقل ضررا به...

ومح البيض حار معتدل، وبياضه بارد معتدل. والمح هو صفرة البيض، يقال إن الفرخ يخلق من البياض يعنى الزلال، ويتغذى من المح كما قاله فى الديوان للفارابى وأدب الكاتب وغيرهما.

(تسهيل المنافع لابن الأزرق / ١٦، ١٧).

قال الإمام ابن قيم الجوزية:

ذكر البيهقى فى شعب الإيمان أثرا مرفوعا: « أن نبيًّا من الأنبياء شكا إلى الله سبحانه الضعف، فأمره بأكل البيض» وفى ثبوته نظر.

ويختار من البيض الحديثُ على العتيق، وبيضُ الدَّجاج على سائر بيض الطير. وهو معتدل يميل إلى البرودة قليلا.

قال صاحب القانون: « ومُحُّهُ حار رطب، يولِّد دمًا صحيحًا محمودًا، ويغذى غذاء يسيرا، ويسرع الانحدار من المعدة: إذا كان رخوًا » وقال غيره: « مُحُّ البيض مسكّنٌ للألم، مملِّسٌ للحلق وقصبة الرئة، نافع للحلق والسعال وقروح الرئة والكُلى والمثانة، مذهب للخشونة لا سيما إذا أُخذ بدهن اللوز الحلو، ومنضج لما فى الصدر ملين له، مسهِّل لخشونة الحلق ».

وبياضه إذا قُطر فى العين الوارمة ورمًا حارًّا: بَرَّده وسكَّن الوجع، وإذا لطخ به حرق النار أول ما يعرض له: لم يدعه يتنفَّطّ، وإذا لُطِخ به الوجه: منع من

الاحتراق العارض من الشمس، وإذا خلط بالكنْدر ولُطخ على الجبهة: نفع من النزلة.

وذكره صاحب القانون فى الأدوية القلبية، ثم قال: «وهو ـ وإن لم يكن من الأدوية المطلقة ـ فإنه مما له مدخل فى تقوية القلب جدا، أعنى: الصفرة: وهى تجمع ثلاثة معان: سرعة الاستحالة إلى الدم، وقلة الفضل، وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذى يغذو القلب خفيفًا مندفعا إليه بسرعة. ولذلك هو أوفقُ ما يُتلافى به عاديةُ الأمراض المحلِّلة لجواهر الروح».

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٨. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى / ٦٧).

وعن بيض الفراريج، وهى الفتّى من ولد الدجاج، يقول الطبيب المغربى أبو محمد عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية مبينا خصائص البيض الغذائية وطريقة أكله:

والبيض منه يشبه اللحم الطرى ... كما أتى فى نفعه المسطر

والمح مائل إلى الحراره ... يعطى مع التقوية الحراره

مع قرفة دقت وماء ورد ... وسكر سخنه دون عقد

هذا يزيل غشية الضعاف ... وينعش الروح بلا خلاف

أما بياضه فبرده بدا ... لا تقرب المسلوق منه أبدا

والنومرشت ينعش الأرواحا ... ويورث النشاط والأفراحا

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٠١، ١٠٤).

وجاء فى منظومة الفرُّوخى عن البيض بالضاد والظاء هذان البيتان:

واعلم بأن البيظ بيظُ القَمل ... والبيضُ لا يجهله ذو عقل

وهكذا بالظّاء بَيْظُ النمل ... وما سواه فبضاد امل

(منظومة الفرّوخى فى الكلمات التى تنطق بالظاء والضاد، نظم محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الأوانى الفرُّوخى ـ أبو نصر ـ تحقيق وشرح الطاهر أحمد الزاوى، بيروت. دار الفتح، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ١٨).

*** البيض (دهن.):**

قال صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن عبد الله البيطار الذى رمز إليه بالحرف «ع».

دُهن البيض: «ع» وهو أن تأخذ من البيض عشرة، وتسلقها ثم تقشرها، وتأخذ محها، وتجعله فى مغرفة حديد على نار جمر حتى يحترق المُح، ويخرج منه دهنه، ويصير المُح فحمة، فترفعه فى زجاجة.

وهو ينفع من أوجاع المقعدة والضَّربان فيها، ووجع الأذن والضرس، وينبت شعر اللحية إن أبطأ فى الخروج لطوخا.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ١٧٥).

*** البيضاء:**

قال ياقوت:

البيضاء: ضد السوداء، فى عدة مواضع منها:

مدينة مشهورة بفارس، قال حمزة: وكان اسمها فى أيام الفرس در إسفيد فعربت بالمعنى، وقال الإصطخرى: البيضاء أكبر مدينة فى كورة إصطخر، وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بُعد ويُرى بياضها، وكانت معسكرًا للمسلمين يقصدونها فى فتح إصطخر، وأما اسمها بالفارسية فهو نسايك، وهى مدينة تقارب إصطخر فى الكبر، وبناؤهم من طين، وهى تامة العمارة خصبة جدًّا، ينتفع أهل شيراز بميرتها، وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ.

وينسب إليها جماعة، منهم: القاضى أبو الحسن محمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوى الفقيه الشافعى ختنُ أبى الطيب الطبرى على ابنته، ولى القضاء بربع الكرخ ببغداد، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفى سنة ٤٦٨، ومولده فى شعبان سنة ٣٩٢.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسحاق المقرى أحد قراء فارس، سمع من أبى الشيخ الحافظ وأبى بكر الجعابى وعبد الله بن محمد القتّات، مات فى سنة ٣٩٣، وهو ثقة.

ومحمد بن على بن الحسين أبو عبد الله السلمى البيضاوى، روى عن أبى القاسم بن أبى محمد الوزان.

وعلى بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحسن الصوفى المعروف بالكردى البيضاوى، سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن فادشاه وأبا بكر بن رنده.

ويوسف بن على بن عبد الله بن يحيى البيضاوى أبو يعقوب المقرى الصوفى، روى عن أبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الشاعر.

وأحمد بن محمد بن بهنور أبو بكر البيضاوى يلقب بُلْبُل الصوفى، كان من أصحاب أبى الأزهر بن حيان، قدم أصبهان وسمع من أبى عبد الله الجرجانى وأبى بكر بن مردويه، روى عن محمد بن أحمد بن أبى المنى البروجردى وغيره، وكان رحل إلى العراق والشام، ومات بشيراز وحمل إلى البيضاء فى سنة ٤٥٥.

والبيضاء أيضًا: كورة بالمغرب. والبيضاء: عقبة فى جبل المناقب، والبيضاء: ثنية التنعيم بمكة، لها ذكر فى كتاب السيرة. والبيضاء: ماء لبنى سلول بالمضرين، وهما جبلان. والبيضاء: اسم لمدينة حلب لبياض تربتها. والبيضاء: دار عمَّرها عبيد الله ابن زياد ابن أبيه بالبصرة، ولما تم بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحدًا من دخولها وأن يتحفظوا كلامًا إن تكلم به أحد، فدخل فيها أعرابى وكان فيها تصاوير ثم قال: لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلا قليلا، فأتى به ابن زياد وأخبر بمقالته، فقال له: لم قلت هذا؟ قال: لأنى رأيت فيها أسدًا كالحًا وكلبًا نابحًا وكبشًا ناطحًا، فكان الأمر كما قال، ولم يسكنها إلا قليلاً حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها.

والبيضاء أيضًا: عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتل يعفر. والبيضاء أيضًا: بيضاء البصرة.

والبيضاء: اسم لأربع قرى بمصر، الأولى من كورة الشرقية والبيضاء ويقال لها مُنية الحرون قرب المحلة من كورة جزيرة قوسَنِيًّا. والبيضاء: قرية من كورة حوف رمسيس بين مصر والإسكندرية فى غربى النيل. والبيضاء أيضًا: قرية من ضواحى الإسكندرية. والبيضاء أيضًا: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب.

والبيضاء: ماء لبنى عُقيل ثم لبنى معاوية بن عقيل، وهو المُنتفق، ومعهم فيها عامر بن عقيل، قال حاجب بن ذُبيان المازنى يرثى أخاه معاوية بالبيضاء فقال:

تطاول بالبيضاء ليلى، فلم أنم،
وقد نام قسَّاها وصاح دجاجُها

مُعاوِيَ، كم من حاجة قد تركتها
سلوبًا، وقد كانت قريبًا نتاجُها

السلوب فى النوق : التى ألقت ولدها لغير تمام.

والبيضاء أيضًا : أرض ذات نخل ومياه دون ثاج والبحرين. والبيضاء أيضًا : قُرَيّات بالرملة فى القطيف فيها نخل. والبيضاء : موضع بقرب حمى الربذة.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٩، ٥٣٠).

انظر: البيضاوى.

*** البيضاوى:**

قال السمعانى :

البيضاوى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الضاد المعجمة وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى بيضاء وهى بلدة من بلاد فارس، والمنتسب إليها جماعة كثيرة، منهم أبو الأزهر عبد الرحمن بن محمد بن حيان الإصطخرى البيضاوى الصوفى، هو صاحب الرباط بالبيضاء وبالمائين، وكان ممن يرحل إليه من الآفاق، مات فى حدود سنة أربعمائة.

وأبو الحسن محمد بن القاضى أبى عبد الله محمد ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن البيضاوى جد شيخنا أبى الفتح عبد الله بن محمد البيضاوى، سمع أبا الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن الجندى وأبا القاسم إسماعيل بن الحسن الصرصرى وغيرهما، قال أبو بكر الخطيب : كتبت عنه، وكان صدوقًا، وهو ختن القاضى أبى الطيب الطبرى على ابنته، وولى القضاء بربع الكرخ، وكان فقيهًا على مذهب الشافعى رحمه الله. قلت : روى لنا عنه أبو محمد يحيى بن على بن الطراح وأبو النجم بدر بن عبد الله الشيحى وغيرهما، وكانت ولادته فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ووفاته فى شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، ودفن من الغد فى داره بقطيعة الربيع، ثم نقل إلى باب الحرب.

وأبوه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوى الفقيه، سكن بغداد فى درب السلولى، وكان يدرس الفقه ويفتى على مذهب الشافعى رحمه الله، وَلِيَ القضاء بربع الكرخ، وحدث شيئًا يسيرًا عن أبى بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى والحسين بن محمد بن عبيد العسكرى، ذكره أبو بكر الخطيب وقال : كتبت عنه وكان صدوقا ثقة دينًا سديدًا، ومات فجأة فى ليلة الجمعة الرابع عشر من رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب حرب.

وابن ابنه أبو الفتح عبد الله بن محمد بن عبد الله البيضاوى.

وأبو إسحاق إبراهيم بن على بن إبراهيم بن أحمد البيضاوى أخو أبى طالب محمد بن على البيضاوى، وكان الأكبر من أهل بغداد، سمع محمد بن المظفر وأبا عمر بن حيويه وأبا بكر بن شاذان وطبقتهم، وحدث فى الغربة، ذكر عبد العزيز بن أحمد الكتانى أنه كتب عنه بدمشق فى سنة عشرين وأربعمائة وكان صدوقًا صالحًا، مات بمصر.

وأبو طالب محمد بن أبى الحسين على بن إبراهيم ابن أحمد البيضاوى، ولد ببغداد وبكّر به أبوه فى سماع الحديث من محمد بن محمد بن المظفر الحافظ وأبى عمر بن حيويه وسليمان بن محمد بن أبى أيوب الشاهد وموسى بن جعفر بن محمد بن عرفة، ذكره أبو بكر الخطيب وقال : كتبت عنه وكان صدوقًا، وكانت ولادته فى سنة نيف وسبعين وثلاثمائة، ومات فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وأربعمائة، ودفن بمقبرة الشونيزى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر

البارودى ١/ ٤٣١، ٤٣٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٢٥، ٢٢٦).

انظر: البيضاء.

*** البيضاوى: (ـ ٦٨٥هـ / ـ ١٢٨٦م):**

البيضاوى: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى، أبو سعيد، أبو الخير، ناصر الدين البيضاوى، قاض، مفسر، علامة، ولد فى المدينة البيضاء(بفارس ــ قرب شيراز) وولى قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥هـ، وقيل ٩٨٦، ٦٩١، ٦٩٦، ٩٥٨. من تصانيفه « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » ويعرف بتفسير البيضاوى و « طوالع الأنوار » فى التوحيد و « منهاج الوصول إلى علم الأصول » و « لب اللباب فى علم الإعراب »و « نظام التواريخ » كتبه باللغة الفارسية و « رسالة فى موضوعات العلوم وتعاريفها » و « الغاية القصوى فى دراية الفتوى » فى فقه الشافعية (الأعلام ٤/ ١١٠).

وله « شرح التنبيه » فى أربع مجلدات، وله « شرح المنتخب » و « الكافية فى المنطق » و « شرح المحصول أيضًا، وله غير ذلك من التصانيف المفيدة، وقد أوصى القطب الشيرازى أن يدفن إلى جانبه بتبريز، رحمهما الله (عقد الجمان ٢/ ٣٥٧).

(الأعلام للزركلى ٤/ ١١٠، وعقد الجمان لبدر الدين العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢/ ٣٥٧ وهامش ٤ للمحقق. انظر أيضًا مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى. دار المعرفة. دمشق. الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٨٣).

له ترجمة فى الفهرس التمهيدى / ٥٠٥، ٥٦١، ودائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٤١٨ وبغية الوعاة / ٢٨٦ ونزهة الجليس ٢/ ٨٧ ومفتاح السعادة ١/ ٤٣٦، وطبقات السبكى ٥/ ٥٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٩٢، وتذكرة التنبيه ١/ ١٠٤، والسلوك ١/ ٧٣٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٠٩، وطبقات المفسرين للداودى ــ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٢٤٢، ٢٤٣.

وقد أفرد صاحب كشف الظنون للبيضاوى ترجمة ضافية، كما خص كتابه « أنوار التنزيل وأسرار التأويل» وشروحه بالإحصاء مما ننقله لك هنا لأهميته. قال صاحب كشف الظنون:

ذكر التاج السبكى فى الطبقات الكبرى أن البيضاوى لما صرف عن قضاء شيراز رحل إلى تبريز وصادف دخوله إليها مجلس درس لبعض الفضلاء فجلس فى أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فإن لم يقدروا فالحل فقط فإن لم يقدروا فإعادتها فشرع البيضاوى فى الجواب فقال لا أسمع حتى أعلم أنك فهمت فخيَّره بين إعادتها بلفظها أو معناها فبهت المدرس فقال أعدها بلفظها، فأعادها، ثم حلها، وبيَّن أن فى ترتيبه إياها خللاً، ثم أجاب عنها وقابلها فى الحال بمثلها ودعا المدرس إلى حلها فتعذر عليه ذلك وكان الوزير حاضرا فأقامه من مجلسه وأدناه إلى جانبه وسأله من أنت؟.

فأخبره أنه البيضاوى وأنه جاء فى طلب القضاء بشيراز فأكرمه وخلع عليه فى يومه ورده انتهى. وقيل إنه طال مدة ملازمته فاستشفع من الشيخ محمد بن محمد الكحتائى فلما أتاه على عادته قال إن هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير فى السعير يعنى أنه يطلب منكم مقدار سجادة فى النار وهى مجلس الحكم فتأثر الإمام البيضاوى من كلامه وترك المناصب الدنيوية ولازم الشيخ إلى أن مات وصنف

التفسير بإشارة شيخه ولما مات دفن عند قبره . وتفسيره هذا كتاب عظيم الشان غنى عن البيان لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعانى والبيان ، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات ، وضم إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة فجلا رين الشك عن السريرة وزاد فى العلم بسطة وبصيرة كما قال مولانا المنشى :

(شعر) :

أولو الألباب لم يأتوا
بكشف قناع ما يتلى
ولكن كان للقاضى
يد بيضاء لا تبلى

ولكونه متبحرًا جال فى ميدان فرسان الكلام فأظهر مهارته فى العلوم حسبما يليق بالمقام ، كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الإشارة وملح الاستعارة ، وهتك الأستار أخرى عن أسرار المعقولات بيد الحكمة ولسانها وترجمان الناطقة وبنانها فحل ما أشكل على الأنام وذلل لهم صعب المرام ، وأورد فى المباحث الدقيقة ما يؤمن به عن الشبه المضلة وأوضح لهم مناهج الأدلة والذى ذكره من وجوه التفسير ثانيا أو ثالثا أو رابعًا بلفظ قيل فهو ضعيف ضعف المرجوح أو ضعف المردود وأما الوجه الذى تفرد فيه وظن بعضهم أنه مما لا ينبغى أن يكون من الوجوه التفسيرية السنية كقوله وحمل الملائكة العرش وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له ونحوه فهو ظن من لعله يقصر فهمه عن تصور مبانيه ولا يبلغ علمه إلى الإحاطة بما فيه فمن اعترض بمثله على كلام كأنه ينصب الحبالة للعنقاء ويروم أن يقنص نسر السّماء لأنه مالك زمام العلوم الدينية والفنون اليقينية على مذهب أهل السنة والجماعة . وقد اعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق وسلموا إليه قصب السبق فكان تفسيره يحتوى فنونا من العلم وعرة المسالك وأنواعا من القواعد مختلفة الطرائق وقل من برز فى فن إلاّ وصَدَّهُ عن سواه وشغله والمرء عدو ما جهله فلا يصل إلى مرامه إلا من نظر إليه بعين فكره وأعمى عين هواه ، واستعبد نفسه فى طاعة مولاه حتى يسلم من الغلط والزلل ويقتدر على ردِّ السفسطة والجدل . وأما أكثر الأحاديث التى أوردها فى أواخر السور فإنه لكونه ممن صفت مرآة قلبه وتعرض لنفحات ربه تسامح فيه وأعرض عن أسباب التجريح والتعديل ونحا نحو الترغيب والتأويل عالما بأنها ممافاه صاحبه بزوروذلى بغرور والله عليم بذات الصدور. ثم إن هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم من علق تعليقة على سورة منه ومنهم من حشى تحشية تامة ومنهم من كتب على بعض مواضع منه . أما الحاشية التامة عليه فكثيرة منها :

حاشية :

العالم الفاضل محيى الدين محمد ابن الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوى المتوفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وهى أعظم الحواشى فائدة وأكثرها نفعا وأسهلها عبارة كتبها أولا على سبيل الإيضاح والبيان للمبتدئ فى ثمانى مجلدات ثم استأنفها ثانيا بنوع تصرف فيه وزيادة عليه فانتشرت هاتان النسختان وتلاعبت بهما أيدى النساخ حتى كاد أن لا يفرق بينهما . ولبعض الفضول منتخب تلك الحاشية ولا يخفى أنها من أعز الحواشى وأكثرها قيمة واعتبارًا وذلك لبركة زهده وصلاحه .

وحاشية :

العالم مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم المشهور بابن التمجيد معلم السلطان محمد خان الفاتح وهى

مفيدة جامعة أيضًا لخصها من حواشى الكشاف فى ثلاث مجلدات .

وحاشـــية :

الفاضل القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة عشر وتسعمائة أو ٩٢٦ وهى فى مجلد سماها فتح الجليل ببيان خفى أنوار التنزيل . أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ . نبَّه فيها على الأحاديث الموضوعة التى فى أواخر السور .

وحاشـــية :

الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهى فى مجلد أيضًا سماه « نواهد الأبكار وشوارد الأفكار » .

وحاشـــية :

الفاضل أبى الفضل القرشى الصديقى الخطيب المشهور بالكازرونى المتوفى فى حدود سنة أربعين وتسعمائة (أو ٩٤٥) وهى حاشية لطيفة فى مجلد أورد فيها من الدقائق والحقائق ما لا يحصى أولها : الحمد لله الذى أنزل آيات بينات محكمة ... إلخ .

وحاشـــية :

شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة (أو ٧٧٥) فى مجلد أيضًا أولها : الحمد لله الذى وفقنا للخوض ... إلخ .

وحاشـــيه .

العالم الفاضل محمد بن جمال الدين بن رمضان الشروانى فى مجلدين أولها : قال الفقير بعد حمد الله العليم العلام ... إلخ .

وحاشـــية :

الشيخ الفاضل صبغة الله وهى كبرى وصغرى جمع من ثمانى عشرة حاشية .

وحاشـــية :

الشيخ الفاضل جمال الدين إسحاق القرامانى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وهى حاشية مفيدة جامعة .

وحاشـــية :

العالم المشهور بروشنى الآيدينى .

وحاشـــية :

الشيخ محمود بن الحسين الأفضلى الحاذقى الشهير بالصادقى الكيلانى المتوفى فى حدود سنة سبعين وتسعمائة وهى من سورة الأعراف إلى آخر القرآن سماها هداية الرواة إلى الفاروق المداوى للعجز عن تفسير البيضاوى وفرغ من تحريرها سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة .

وحاشـــية :

الشيخ بابا نعمة الله بن محمد النخجوانى المتوفى فى حدود سنة تسعمائة .

وحاشـــية :

العالم مصطفى بن شعبان الشهير بالسرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وهى كبرى وصغرى ، أول الكبرى : الحمد لله الذى جعلنى كشاف القرآن ... إلخ . ذكر العاشق فى ذيل الشقائق إنه كان يكتب كل ما يخطر بالبال فى بادى النظر والمطالعة ولا ينظر إليه بعد ذلك .

وحاشـــية :

المولى الشهير بمناو عوض المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وهو فى نحو ثلاثين مجلدا .

وحاشـــية :

الشيخ أبى بكر بن أحمد بن الصائغ الحنبلى المتوفى سنة أربع عشرة وسبعمائة وسماه الحسام الماضى فى إيضاح غريب القاضى شرح فيه غريبه وضم إليه فوائد كثيرة .

وأما التعليقات والحواشى الغير التامة فكثيرة جدا

فنذكر منهـا ما وصل إلينا خبره ونقدم الأشهـر فالأشهر فمنها :

حاشـــية :

المولى المحقق محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهى من أحسن التعليقات عليه بل أرجحها إلى قـوله سبحانه وتعالى : ﴿ سيقـول السفهـاء ﴾ وذيلهـا إلى تمـام سورة البقـرة لمحمد بن عبـد الملك البغدادى (الحنفى المتـوفى بدمشق سنة ١٠١٦ ذكره خلاصة الأثر) ألفه سنة اثنتى عشرة وألف . أوله : الحمد لله هادى المتقين ... إلخ .

وحاشـــية :

العالم الفاضل نور الدين حمزة بن محمود القرامانى المتـوفى سنـة إحـدى وسبعيـن وثمـانمـائة وهى على الزهراوين سماها تقشير التفسير.

وتعليقة :

سنـان الدين يـوسف البـردعى الشهير بعجم سنـان المحشى لشـرح الفـرائض كتبهـا إلى قـولـه سبحـانـه وتعالى : ﴿ ومـا كـادوا يفعلـون ﴾ وهى كالخسروية حجما عبـر فيها عن مـلا حمزة بـالاستاد [بـالاستاذ] الأوسط وعن ملا خسـرو بالاستـاد [بالاستـاذ] الأخير أوله الحمد لله الذى نور قلوبنا ... إلخ .

وحاشـــية :

الفاضل المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عـربشـاه الإسفـراينى المتـوفى سنـــة ثـلاث وأربعين وتسعمـائة وهى مشحــونـة بـالتصـرفـات الـلائقـة والتحقيقات الفائقة من أول القـرآن إلى آخر الأعراف . ومن أول سورة النبأ إلى آخر القرآن أهداها إلى السلطان سليمان خان . أوله : الحمـد لله الذى عم بإرفاد إرشاد الفرقان ... إلخ .

وحاشـــية :

المولى العـلامة سعد الله بن عيسى الشهيـر بسعدى افندى المتوفى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى من أول سـورة هود إلـى آخر القـرآن وأمـا التى وقعت على الأوائل فجمعها ولده پير محمـد من الهوامش فألحقها إلى مـا علقه وفيهـا تحقيقات لطيفة ومبـاحـث شـريفة لخصها من حـواشى الكشاف وضم إليها مـا عنده من تصـرفـاتـه المسلمـة فـوقع اعتمـاد المـدرسين عليهـا ورجوعهم عند البحث والمذاكرة إليها وقد علقوا عليها رسائل لا تحصى .

وحاشـــية :

الفاضل سنان الدين يـوسف بن حسام المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمـائة وهى أيضًا حاشية مقبـولة من أول الأنعـام إلى آخر الكهف وعلق على سـورة الملك والمدثـر والقمر وألحقها وأهداهـا إلى السلطان سليم خان الثانى .

وحاشـــية :

المولى محمد بن عبد الـوهاب الشهير بعبد الكريم زاده المتوفى سنة خمس وتسعمائة وهى من أول القرآن إلى سورة طه ولم تنتشر.

وتعليقة :

المـولى مصطفى بن محمد الشهيـر ببستان افنـدى المتوفى سنـة سبع وسبعين وتسعمائة وهـى على سورة الأنعام خاصة .

وتعليقة :

المولى محمد بن مصطفى بن الحاج حسن المتوفى سنـة إحـدى عشرة وتسعمـائة وهى أيضًـا على سـورة الأنعام .

وتعليقة :

العالم الفاضل مصلح الدين محمد اللارى المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمـائة وهى إلى آخر الـزهراوين مشحونة بالمباحث الدقيقة .

وتعليقة :

نصر الله الرومى .

وتعليقة :

الشيخ الأديب غرس الدين الحلبي الطبيب .

وتعليقة :

المحقق الملا حسين الخلخالى الحسينى من سورة يسٓ إلى آخر القرآن : أولها : الحمد لله الذى تولّه العرفاء فى كبرياء ذاته ... إلخ .

وتعليقة :

الشيخ محيى الدين محمد الإسكليبى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة .

وتعليقة :

محيى الدين محمد بن القاسم الشهير بالأخوين المتوفى سنة أربع وتسعمائة وهى على الزهراوين .

وتعليقة :

السيد أحمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة خمسين وثمانمائة (أو ٨٧٩) وهى إلى قريب من تمامه .

وتعليقة :

الفاضل محمد بن كمال الدين التاشكندى على سورة الأنعام أهداها إلى السلطان سليم خان .

وتعليقة :

المولى زكريا بين بيرام الأنقروى المتوفى سنة إحدى وألف وهى على سورة الأعراف .

وتعليقة :

المولى محمد بن عبد الغنى المتوفى سنة ست وثلاثين وألف إلى نصف البقرة فى نحو خمسين جزءًا .

وتعليقة :

الفاضل محمد أمين الشهير بابن صدر الدين الشروانى المتوفى سنة عشرين وألف . (فى الأعلام ٦/ ٤١ وفاته سنة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م) وهى إلى قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ * ذلك الكتاب ﴾ أورد عبارة البيضاوى تماما بقوله وبدأ بما بدأ به الصفدى فى شرح لامية العجم وهو قوله : الحمد لله الذى شرح صدر من تأدب ... إلخ .

وتعليقة :

المولى هداية الله العلائى المتوفى سنة تسع وثلاثين وألف .

وتعليقة :

الفاضل محمد الشرانشى وهى على جزء النبأ .

وتعليقة :

الفاضل محمد أمين الشهير بأمير يادشاه البخارى الحسينى نزيل مكة ... وهى إلى سورة الأنعام .

وتعليقة :

الفاضل محمد بن موسى البسنوى المتوفى سنة ست وأربعين وألف وهى إلى آخر سورة الأنعام كتبها على طريق الإيجاز بل على سبيل التعمية والإلغاز . أولها : الحمد لله الذى فضل بفضله العالِمين على الجاهلين ... إلخ .

وتعليقة :

الفاضل المشهور بالعلائى ابن محبى الشيرازى «علاء الدين على بن محبى الدين محمد المتوفى سنة ٩٤٥ » الشريف وهى على الزهراوين . أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ فرغ عنها فى رجب سنة خمس وأربعين وتسعمائة وسماها مصباح التعديل فى كشف أنوار التنزيل .

وتعليقة :

المولى أحمد بن روح الله الأنصارى المتوفى سنة تسع وألف وهى إلى آخر الأعراف .

وتعليقة :

محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة .

وصنف الشيخ الإمام محمد بن يوسف الشامى مختصرا سماه الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف أوله : الحمد لله الهادى للصواب ... إلخ والشيخ عبد الرؤوف المناوى خرَّج أحاديثه فى كتاب أوله : الله أحمد أن جعلنى من خدام أهل الكتاب ... إلخ وسماه الفتح السماوى بتخريج أحاديث البيضاوى. وممن علق عليه كمال الدين محمد بن محمد بن أبى شريف القدسى المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة والشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة كتب إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ والعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة ذكره السخاوى نقلا عن سبطه. ومن التعليقات عليه مع الكشاف وتفسير أبى السعود تعليقة الشيخ رضى الدين محمد بن يوسف الشهير بابن أبى اللطف القدسى، المتوفَّى سنة ١٠٢٨م، وهى فى مجلد ضخم أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ، علقها فى درسه عند الصخرة إلى آخره الأنعام فبيضها وأرسلها إلى المولى أسعد المفتى، ومختصر تفسير البيضاوى لمحمد بن محمد ابن عبد الرحمن المعروف بإمام الكاملية، الشافعى، القاهرى، المتوفى سنة أربع وسبعين وثمانِ مائة (كشف الظنون، ١/ ١٨٦ ـ ١٩٤).

وهناك العديد من مخطوطات أنوار التنزيل نسوق لك بعضًا منها فيما يلى :

(١) العراق، بغداد. مكتبة المتحف العراقى :

الأول : « الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ... ».

نسخة جيدة تتضمن الجزء الأول كتبت بخط النسخ وبالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى القرن السابع عشر الميلادى تملكها محمد أمين بن عبد القادر بن أحمد الكركجى.

الرقم : ٢٢٣٤٤.

٦٠٨ص.

القياس :

٢٩,٥ × ١٧,٥سم.

٢٩ سطرًا.

طبع معجم ٦١٧ معجم المؤلفين ٦/ ٩٧.

وتوجد نسخة أخرى تتضمن الجزء الثانى عليها حواشٍ وشروح وإضافات.

كتبها أبو الخير بن حسام الدين الترمذى فى تستر فى ١٤ رجب سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م وتملكها عبد القادر بن أحمد الكركجى سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م.

الرقم : ٢٢٣٤٣.

٥٢٢ص.

القياس :

٢٢ × ١٦سم.

٢٥ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ١٧، ١٨).

(٢) العراق، السليمانية، مكتبة الأوقاف المركزية :

أوله : « الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة مصاقع الخطباء من العرب العرباء ... إلخ ».

ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ ﴿ سيصلى نارًا ذات لهب ﴾ اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما به ...

تعتبر من أندر المخطوطات الموجودة فى المكتبة حيث كتبت الآيات بماء الذهب والتفسير بالحبر الأسود وبخط نسخى جيد وجميل جدا، وفى أوله

صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم
ونحن على ما قال خالقنا ومولانا من الشاهدين
والحمد لله رب العالمين

صورة رقم (١)

الصفحة الأخيرة من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل الذى كتبه أبو الخير بن حسام الدين الترمذى سنة ٧٧٥هـ.

زخرفة فنية مذهبة، وكل الصفحات مجدولة بماء الذهب، والنسخة خزائنية نفيسة وفى الصفحة الأولى يوجد مستطيل مزخرف بالماء المذهب مقطوع بمستطيل آخر فى الوسط ويوجد فوق هذا المستطيل الصغير مثلث مقسوم إلى ست خانات وكتب بداخلها العبارة التالية:

« أنوار التنزيل وأسرار التأويل فى تفسير القرآن العظيم تأليف العلامة المحقق عبد الله بن عمر بن محمد ابن على بن أبى الخير ناصر الدين البيضاوى».

ويوجد تحت المستطيل الصغير قطعة مدورة مذهبة كتب بداخلها ما يلى (الحمد لله رب العالمين من فضائل الله على عبده الفقير إلى رحمته الراجى عفوه ومغفرته المهدى لدين الله العباسى المنصور بالله غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات الذنوب وستر عليهم العيوب». كما يوجد عليه تملك آخر من قبل المنصور بالله ابن المهدى لدين الله العباسى مؤرخ ١٢٠٩. غلاف المخطوط مصنوع من الجلد الأحمر.

ناسخه: مجهول.

و: ٤٥١.

م: ٢٤ × ١٣.

س: ٣٣.

ت/ ٨٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ــ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٥١، ٥٢).

(٣) سورية، دمشق، دار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) بها ست وعشرون نسخة:

النسخة الأولى:

الرقم: ٤١٨ ـ تفسير (٤٥).

المؤلف: القاضى ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا، أفحم من تصدّى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان، حتى حسبوا أنهم سحروا تسحيرا... وبعد:

فإن أعظم العلوم وأعلاها مقدارًا وأرفعها شرفًا ومنارًا علم التفسير الذى هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها.

آخره: ﴿ من الجنة والناس﴾ وقيل: بيان للناس على أن المراد به ما يعم القبيلين، وفيه تعسف إلا أن يراد به الناس، كقوله: ﴿ يوم يدع الداع ﴾ فإن نسيان حق الله يعمّ الثقلين، عن النبى ﷺ من قرأ سورة المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى أنزلها الله.

تم الكتاب... ظهر نهار السبت ثامن شهر الله المبارك ربيع الثانى، أحد شهور سنة ست وثمانين وتسعمائة من هجرة خير البرية بالمدرسة الموصلية من القدس الشريف، بالقرب من المسجد الأقصى المنيف، على يد محمد ابن الشيخ نور الدين محمود ابن ركن الدين محمد بن محمود العجمى الشافعى نزيل بيت المقدس.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن العاشر، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالمداد الأحمر، على الهوامش الكثير من الشروح والتصويبات. على الورقة الأولى: قيد وقف باسم الشيخ محمد إمام جامع الأقصاب المشهور بالسادات على مدرسة سليمان باشا العظم تاريخه سنة ١٢٤٧هـ كما توجد مجموعة من قيود التملك المطموسة، وترجمة للقاضى البيضاوى. على الورقة الأخيرة ترجمة للشيخ محمود العجمى كاتب

النسخة منقولة من كتاب معادن الذهب فى الأعيان المشرفين بحلب. النسخة بحالة جيدة ورقًا وغلافًا، وغلافها من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٤١٨	١٨×٢٨	٢٢.

النسخة الثانية :

الرقم ٤١٩ ـ تفسير (٤٦).

أوصاف المخطوط : الجزء الأول من التفسير، ويبدأ بتفسير فاتحة الكتاب، وينتهى بتفسير آخر سورة الإسراء. وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار فى الجنة، والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية.

فرغ من هذا التفسير العاص بن على محمد زمان. المخطوط من القرن الحادى عشر الهجرى، كتب بخط نسخي حسن، بعض أسماء السور وبعض الألفاظ كتبت بالمداد الأحمر. على الهوامش بعض الشروح والتصويبات والتعليقات، على الورقة الأولى نقول مختلفة أرخ بعضها سنة ١٠٨٢هـ. خرمت الورقة الأولى من المخطوط وعوضت بخط مختلف عن الأصل. على المخطوط قيد وقف الملا عثمان الكردى على طلبة العلم وعلى أرحامه. المخطوط بحالة حسنة ورقًا وغلافًا، وغلافه من الجلد.

ق	م	س
٣١٥	١٩×٣١,٥	٢٣.

النسخة الثالثة :

الرقم : ٤٢٠ ـ تفسير (٤٧).

آخره : قال بعض العارفين : لما شرح الله سبحانه أمر الإلهية فى سورة الإخلاص، ذكر فى هاتين السورتين شرح عجائب المخلوقات.

النسخة الرابعة :

الرقم : ٤٢١ ـ تفسير (٤٨).

النسخة الخامسة. الجزء الأول من المجلد الثانى : الرقم : ٤٢٢ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير أول سورة مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أمال أبو عمرو الهاء لأن ألفات أسماء الهجاء ياءات، وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال﴾ [المؤمنون : ٩٩].

النسخة الخامسة : الجزء الثالث من المجلد الثانى : الرقم ٤٢٣ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة السابقة، يبدأ بتفسير قوله تعالى : ﴿ربّ ارجعون * لعلّى أعمل عملاً صالحًا فيما تركت﴾ [المؤمنون : ٩٩، ١٠٠]. وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾ [الشعراء : ٥٠].

النسخة الخامسة. الجزء الرابع من المجلد الثانى : الرقم : ٤٢٤ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة السابقة، يبدأ بتفسير قوله تعالى : ﴿إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أوّل المؤمنين﴾ [الشعراء : ٥١] وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت : ٢٠].

النسخة الخامسة : الجزء الخامس من المجلد الثانى : الرقم : ٤٢٥ ـ تفسير (٤٩).

أوصاف المخطوط : جزء من هذه النسخة : يبدأ بتفسير قوله تعالى : ﴿ثم الله ينشىء النشأة الآخرة﴾ [العنكبوت : ٢٠] وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿إن ذلكم كان عند الله عظيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٣] نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم

مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيود وقف المدرسة الياغوشية، وقيد وقف يوسف آغا خازن سياوس باشا، ثمّ خاتم المكتبة العمومية بدمشق تاريخه سنة ١٢٩٧.

ق	م	س
٢٠	١٨×٢٦	٣٣.

النسخة الخامسة. الجزء السادس من المجلد الثاني: الرقم: ٤٢٦ - تفسير (٤٩).

جزء من النسخة الخامسة: يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا شيئًا أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ولقد ضلّ قبلهم أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرِين﴾ [الصافات: ٧١، ٧٢].

النسخة الخامسة. الجزء السابع من المجلد الثاني: الرقم ٤٢٧ - تفسير (٤٩).

جزء من النسخة الخامسة: يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ [الصافات: ٧٣] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التَّناد﴾ [غافر: ٣٢].

النسخةالخامسة. الجزء الثامن من المجلد الثانى: الرقم: ٤٢٩ - تفسير (٤٩).

جزء من النسخة السابقة: وتتمة للجزء السابق، ويبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿يوم تُولون مدبرين مالكم من الله من عاصم﴾ [غافر: ٣٣] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿وهذا كتابٌ مصدِّقٌ لسانًا عربيًّا لينذرَ الذين ظلموا وبُشرى للمحسنين﴾ [الأحقاف: ١٢].

النسخة الخامسة. الجزء التاسع من المجلد الثانى: الرقم: ٤٣١ - تفسير (٤٩).

جزء من النسخة الخامسة، يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا رَبُّنا الله ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [الأحقاف: ١٣] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿أم لم ينبأ بما فى صحف موسى * وإبراهيم الذى وَفَّى﴾ [النجم: ٣٦، ٣٧].

النسخة الخامسة. الجزء العاشر من المجلد الثانى: الرقم: ٤٣٣ - تفسير (٤٩).

أوصاف المخطوط: جزء من النسخة الخامسة: يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ألاّ تزر وازرة وِزْر أخرى﴾ [النجم: ٣٨] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿خلق السمواتِ والأرض وصوَّركم فأحسن صوركم﴾ [التغابن: ٣].

النسخة الخامسة: الجزء الحادى عشر من المجلد الثانى، الرقم: ٤٢٨، تفسير: (٤٩) جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿وإليه المصير * يعلم ما فى السمٰواتِ وما فى الأرضِ ويعلم ما تُسِرُّون وما تعلنون﴾ [التغابن: ٣، ٤] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ويل يومئذ للمكذبين * فبأى حديثٍ بعده يؤمنون﴾ [المرسلات: ٤٩، ٥٠].

النسخة الخامسة. الجزء الثامن من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٠ - تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ليؤمِنُنَّ بها قل إنما الآيات عند الله﴾ [الأنعام: ١٠٩] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿وأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه﴾ [الأعراف: ١٥٠].

النسخة الخامسة: الجزء التاسع من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٢ - تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى﴾ [الأعراف: ١٥٠] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [التوبة: ٣٠].

النسخة الخامسة. الجزء العاشر من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٤ - تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ﴾ [التوبة : ٣٠] وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إن كنتم فى شكٍّ من دينى ﴾ [يوسف : ١٠٤].

النسخة الخامسة . الجزء الحادى عشر من المجلد الأول : الرقم : ٤٣٥ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى : ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم ﴾ [يونس : ١٠٤] وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ [يوسف : ٨١].

النسخة الخامسة . الجزء الثانى عشر من المجلد الأول : الرقم : ٤٣٧ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى : ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ [يوسف : ٨١] وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ﴾ [النحل : ١٢].

ونكتفى بهذا القدر، وقد قصدنا به مساعدة الدارسين الذين يرغبون فى الحصول على نسخ من المخطوطات سواء من مكان حفظها فى دمشق، أو من المكتبة الأزهرية بالقاهرة . ومن شاء الاستزادة فيرجع إلى المصدر من ص ٣٧ إلى ٥٦ . هذا وقد قمت بتصحيح لفظ « الجلد » الذى ورد فى الأصل إلى « المجلد ».

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤ ـ ٥٦ ، . انظر أيضًا المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥/ ٣٦).

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٩ ، ٢٠).

وفيما يلى بيان بطبعات بعض مؤلفات البيضاوى :

١ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف « بتفسير القاضى البيضاوى ».

ـ عناية : H.O. Fleischer، christiani Gulielmi Vogelii لبيسك Sumtibus friderci، ١٢٦٢هـ / ١٨٤٤م ـ ١٢٦٤م / ١٨٤٨م .

ـ المجلد الأول، ١٠٠٤ص، م، ١١ص، ف، ٧١ ص، الخطأ والصواب، الأبيات والمصاريع، الأماكن والأمم والقبائل، أسماء الرجال والنساء والملل والمذاهب أو اللغات والاصطلاحات (الفهارس والمقدمة مكتوبة باللاتينية . المجلد الثانى، ٤٢٥ص).

ـ اهتمام الشيخ ظفر على ط حجر، الدهلى، المطبع الأحمدى، ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م ـ ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م .

ج١ : ٤٩٣ ص، ج٢ : ٤٤٦ص .

تصحيح محمد الصباغ، القاهرة، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٣هـ، ١٨٦٦م .

ج١ : ٤٢٣ص، م، ١ص، ترجمة حياة، ج٢ : ٣٥٦ص، ج٣ : ٣٠٧ص، ج٤ : ٣٨١ص، ج٥ : ٣٨٥ص، ج٦ : ٤٣٩ص، ج٧ : ٤٥٥ص، ج٨ : ٤٢١ص . طبع على هامش حاشية الشهاب على البيضاوى المسماة « بعناية القاضى وكفاية الراضى ».

ـ القسطنطينية : المطبعة العثمانية، ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م، ٨١٥ص .

ط ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، ٨١٥ص ، عن السابعة .

ـ القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر . ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

المجلد الأول، ٣٠٢ص، ف، ٤ ص (المحتوى).

المجلد الثانى: ٣٢٠ص، ف، ٢ص (المحتوى).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م:

المجلد الأول، ٦٠٣ ص، ف ١ ص (المحتوى).

المجلد الثانى، ٥٨٤ص، ف ٢ص (المحتوى).

وبأسفل الصحائف تفسير الجلالين للسيوطى والمحلى.

- القاهرة: مطبعة محمد على صبيح، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ٨٤٦ص (المحتوى).

- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥، ٥٨٣ص (المحتوى).

٢ ـ طوالع الأنوار فى المنطق والحكمة.

ـ القاهرة: مطبعة المؤيد، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.

١٠٩ص.

٣ ـ الغاية القصوى فى دراية الفتوى.

ـ تحقيق، على محيى الدين القره داغى، الدمام: دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع، دار النصر للطباعة الإسلامية، بالقاهرة ١٩٨٢.

(ج١: ٥٩٢ص، م، ١٥١ص + ٩ص نماذج مصورة من المخطوط ف، ١٠ص، المحتوى).

(ج٢ (٦١٣ ـ ١٢٥٩)، ف، ٢٠٨ص، الآيات، الأحاديث، الأعلام، الأماكن، القواعد الفقهية، الموضوعات بالتفصيل، فهرس أهم المصادر والمراجع).

٤ ـ منهاج الوصول إلى علم الأصول.

ـ القاهرة: على نفقة محمد على صبيح، مطبعة محمد على صبيح، د. ت.

ـ القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٧، ٢٢٨).

*** البيضة:**

البيضة من الملابس الحربية. سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام... وهى الخوذة من الحديد أو الفولاذ، تبطنها المواد اللينة كالقطن وغيره، وهى مستديرة باستدارة الرأس، لها مقدم يسمى «القونس» ولها من الزرد المتصل بها، ليطرحه الرجل على ظهره فيقوم مقام المغفر، وهى تنتهى من أعلاها بقمة مدببة، لتنبو السيوف عنها إذ صادفتها وليمكن نزعها ولبسها منها. فلما اتصل العرب بالروم أحدثوا بعض التعديل فى خوذاتهم، فصار لها إفريز محيط بها من أسفل وجزء نازل على الصدغين منها، وكرة صغيرة فى قمتها.

(مجلة التراث الشعبى، العدد السابع، السنة السابعة، بغداد ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٥٤).

عن سهل بن سعد، أنه سئل عن جرح رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: جرح وجه النبى ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة تغسل الدم، وعلىّ يمسك، فلما رأت الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا، ثم ألزقته فاستمسك الدم (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٩ وصحيح مسلم ١٢/ ١٤٨).

انظر مادة: «الأسلحة» فى م ٤/ ٤٢٤ والصورتين ص ٤٢٥.

*** ابن البيطار (ـ ٦٤٦هـ / ـ ١٢٤٨م):**

عبد الله بن أحمد المالقى، أبو محمد: ضياء الدين، المعروف بابن البيطار، إمام النباتيين وعلماء

الأعشاب (الأعلام ٤/ ٦٧) الطبيب النباتي نزيل القاهرة الأندلسي المالقي (الخطط التوفيقية ٨/ ٣٢٢).

أوحد زمانه وعلامة العرب في معرفة النبات، وتحقيقه واختباره، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها. ولد في مالقة بأسبانيا في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) درس في إشبيلية وأخذ عن أساتذته أبي العباس بن الرومية النباتي وعبد الله بن صالح وأبي الحجاج وتشرب بنباتها وعرف فوائدها وخصوصًا الطبية منها رحل إلى المشرق وعمره في العشرين زار خلالها المغرب وأقطار شمال أفريقيا وبضمنها مصر ومن ثم ساح في سوريا وبلاد الإغريق و إيطاليا وتركيا حيث تعرف على أنواع نباتاتها واجتمع بأكثر علمائها في علوم النبات وأخذ عنهم الشيء الكثير. قال عنه ابن أبي أصيبعة: «كان أول اجتماعي به بدمشق سنة ٦٣٣هـ/ فرأيت من حسن عشرته وكمال مروءته، وطيب أعراقه، وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف، ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرًا من النبات في مواضعه وقرأت عليه أيضًا تفسيره لأسماء (كتاب أدوية ديسقوريدس) فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته في الأدوية المفردة ما لم أجده في غيره من العلماء».

نزل مصر فقربه الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وجعله رئيسًا لسائر العشّابين وأصحاب البسطات وقد اعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش. وعندما توفي هذا الملك في دمشق التحق بحاشية ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وكانت له مرتبة عُليا في أيامه.

ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى حيث توفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م نتيجة تناوله عقارًا سامًا حسب رواية صاحب نفح الطيب (« علم النبات في الأندلس» وعيون الأنباء ٣/ ٢٢١).

وقد ترك ابن البيطار مصنفات أهمها:

- كتاب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » وهو المعروف « بمفردات ابن البيطار » وقد سماه ابن أبي أصيبعة « كتاب الجامع في الأدوية المفردة ». وهو مجموعة من العلاجات البسيطة المستمدة من عناصر الطبيعة: معادن، نباتات، وحيوانات. وقد جمع فيه بين وصفات القدامى من يونان وعرب، واختباراته الشخصية، ورتبها على حروف المعجم. طبع في بولاق سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) في أربعة أجزاء، وترجمه لوكليرك LECLERC إلى الفرنسية بباريس سنة ١٨٧٧ (ذكر الزركلي أنه في مجلدين).

- كتاب « المغني في الأدوية المفردة » يتناول فيه الأعضاء واحدًا واحدًا، ويذكر طريقة معالجتها بالعقاقير (علماء العرب/ ٢٢٦).

وله « ميزان الطبيب » و « الإبانة والإعلام، بما في المنهاج من الخلل والأوهام » في مكتبة الحرم المكي (٣٦ طب) نقد فيه منهاج البيان لابن جزلة (الأعلام ١/ ٦٧) وكتاب « الأفعال الغريبة والخواص العجيبة (عيون الأنباء ٣/ ٢٢٢).

وكتاب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » أهم مؤلفات ابن البيطار، جمع فيه معلومات يونانية وعربية في علم النبات والإقراباذين، ولا سيما معلوماته الخاصة المكتسبة من أبحاثه وتجاربه الشخصية التي كان يجريها بنفسه.

وقد رجع إلى أكثر من ١٥٠ مؤلّفًا وكتابًا وذكر فضل كل منها في موضوعه وقد وصف أكثر من (١٤٠٠) صنف من الأدوية المختلفة ما بين نباتي وحيواني ومعدني منها ٣٠٠ صنف جديد لم يتناولها أحد قبله من علماء النبات والأدوية. ووصفه دقيق للغاية وهو يذكر المترادفات، كما يذكر ترجمتها بالأغريقية وبالفارسية والبربرية والإسبانية الدارجة. وتعتبر

مؤلفات ودراسات ابن البيطار في جملتها تقدمًا بعيد المدى. ولكن بالرغم من ذلك كان تأثيره قليلاً في أوربا وذلك لأن تيارات الترجمة العربية اللاتينية كانت قد أخذت طابعها النهائي.

وعلى العكس من ذلك درست كتب ابن البيطار في العالم العربي والإسلامي دراسة مستفيضة واسعة المدى وانتفع بها علماء النبات والصيدلة المتأخرون (« علم النبات في الأندلس »).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون تحت اسم «مفردات ابن البيطار» وقال عنه:

مفردات ابن البيطار - للطبيب ضياء الدين عبد الله ابن أحمد المالقي المتوفى سنة ٦٤٦ ست وأربعين وستمائة في الطب وهو المسمى بجامع مفردات الأدوية والأغذية قال صاحب « ما لا يسع الطبيب جهله »: وكنت وقفت على كثير من الكتب في الفن فلم أجد أجمع منه ولا أنفع لكن وجدت فيه من التطويل والتكرار والتقصير والاشتباه ما لا يحصى مع خلو أكثره عن بيان ما تشتد الحاجة إليه ثم إنه اشترط شروطًا في تبيين اسم الدواء لم ينهض بأكثرها والتزم نقل كلام المشايخ بذاته ونحو ذلك من التقصير لكنه له فضيلة النقل والجمع واستدرك على العشابين أحوالا كثيرة اشتبهت عليهم أداه إليها حسن اجتهاده فاستخرت الله تعالى ونفيت عنه قشرته وأظهرت منه لبته. وترجم بعضهم مفرداته بالتركية العتيقة على حروف الهجاء لأمور بيك من أمراء الدولة العثمانية واختصره جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري المتوفى سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة (كشف ٢/ ١٧٧٣).

ويقول ابن البيطار: إنه قام بوضع كتابه في الأدوية المفردة في أربعة أجزاء تنفيذًا للأوامر المطاعة الصادرة إليه من الملك الصالح نجم الدين أيوب وإنه عنى في كتابه بذكر ماهيات هذه الأدوية وقوامها ومنافعها ومضارها، وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من جرمها، أو عصارتها أو طبيعتها والبدل منها عند عدمها، وأنه توخى في ذلك ستة أهداف: الأول استيعاب القول في الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج إليها في ليل أو نهار.

ويقول: وقد استوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدس بنصه وكذلك فعلت بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست المقالات من مفرداته بنصه، ثم ألحقت بأقوالهما من أقوال المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه، ووصفتُ فيه ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه. وأسندت في جميع ذلك الأقوال إلى قائلها، وعرفت طرق النقل فيها بذكر ناقلها. والغرض الثاني من صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين، وأحرره عن المتأخرين فما صح عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدى ادخرته كنزًا سريًا، وأما ما كان مخالفًا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية، نبذته ظهريًا ولم أحاب في ذلك قديمًا لسبقه، ولا محدثًا اعتمد غيري على صدقه.

والأمر الثالث الذي توخاه ابن البيطار في تأليف كتابه ترك التكرار إلا فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى وتبيان. والرابع تقريب مآخذه، بحسب ترتيبه على حروف المعجم. والخامس التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط لمتقدم أو متأخر لاعتماده على التجربة والمشاهدة، والسادس ذكر أسماء الأدوية بسائر اللغات.

وظاهر أن طريقة ابن البيطار عملية لاعتماده على التجربة والمشاهدة وتحرى الصدق والأمانة في النقل.

وبعد أن أورد ابن البيطار مئات من النباتات والحيوانات وعشرات من المعادن التي تتخذ منها



ابن البيطـــار

العقاقير مسهبًا فى الوصف والشرح، انتقل إلى ذكر كثير من الأدهان مثل دهن الورد ودهن النرجس، ودهن القيصوم، ودهن البابونج، كما تحدث كثيرًا عن الأطيان (جمع طين) مثل طين أرمنى، وطين نيسابورى، وطين كرمى، ولكل فوائده واستعمالاته.

ولقد اتبع ابن البيطار المنهج نفسه الذى اتبعه غيره من أهل الصناعة، والمنهج نفسه الذى ارتضاه ابن سينا، والترتيب المعجمى نفسه الذى فضله هو وأمثاله من طرائق الترتيب. وإنه لدائم الاستشهاد بأقوال أئمة الصناعة من أمثال ابن سينا وجالينوس وأبقراط وديسقوريدس، وشايعهم فى كثير من الوصفات والمعتقدات، وأورد ثبتًا حافلا من المعلومات النافعة المفيدة (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب/ ٤١٥ـ٤١٧).

وعن أثر ابن البيطار فى تقدم العلوم النباتية يقول الأستاذ عادل محمد على الشيخ حسين.

لقد كان لابن البيطار الدور العظيم فى الانتقال بالزراعة والنبات إلى مرحلة جديدة وكان لمؤلفاته الأثر البعيد المدى فيمن جاءوا بعده من علماء زراعيين ونباتيين، كما كان لبحوثه النباتية تأثير أخص ظهر فى عصر النهضة الأوربية الحديثة. لقد كان ابن البيطار عالمًا نباتيًا عربيًا مبتكرًا، أضاف إلى العلوم النباتية العربية والعالمية مادة غزيرة جديدة من عنده. ويقول ويل ديوارنت فى موسوعته قصة الحضارة (الجزء الرابع، الترجمة العربية ـ ص ٣٢٩) ما يلى: « ويدل كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية على سعة العلم وقوة الملاحظة وهو أعظم كتاب فى علم النبات» وظل ابن البيطار المرجع الأصلى فى علم النبات حتى القرن السادس عشر، وجعل منه أعظم نباتى فى القرون الوسطى. وقد استعمل كتاب ابن البيطار فى تكوين أول معشبة نباتية وأول صيدلية إنكليزية، اعدتها كلية الطب فى عهد (جيمس الأول) وكان كتاب الأدوية المفردة أحد أسس تكوين علم العقاقير الحديثة، وقد ترجم عدة مرات إلى اللاتينية وطبع ثلاثًا وعشرين مرة خلال القرن الخامس عشر وبعده، وظلت بعض أجزاء هذا الكتاب موضع العناية فترة طويلة، فقد أعيد نشرها فى مدينة كريمونا سنة ١٧٥٨م.

لقد أضاف إليها جديدًا حقًا، وهذا الجديد يتمثل فى أسماء النباتات والعقاقير الحديثة التي ابتكرها اعتمادًا على تجاربه الخاصة على النباتات وبذلك وضع الأسس الأولى لربط النبات، بتصنيفه صيدليًا وطبيًا. لقد اختلف ابن البيطار عن باقى علماء النبات العرب الآخرين فى أنه كان عشّابًا وطبيبًا نباتيًا، يتحدث عن النبات وأوصافه: أصله وساقه وورقه وزهره وثمره، حتى لا يخلط بين نبات نافع وآخر ضار، ثم يعقب على ذلك بذكر ما يستخلص منه من عقار مفيد فى العلاج، وكيف يؤخذ، ومتى يؤخذ وكيف يعد الدواء وكيف يتعاطى ومقدار الجرعة. إن المنهج الذى اختطه ابن البيطار فى رسم الصورة فى تأليف كتبه لا سيما الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لهو المنهاج الذى سبقه إليه الشريف الإدريسى فى كتابه (الجامع لصفات أشتات النبات) والأسلوب الذى اتبعه ابن البيطار فى عرض مواد كتابه من النباتات والأعشاب والعقاقير الطبية، يجرى على نمط وأسلوب الشريف الإدريسى (علم النبات فى الأندلس).

(« علم النبات فى الأندلس » بحث بقلم عادل محمد على الشيخ حسن، مجلة المورد، تصدر عن دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر، العدد الثانى / ٩١ ـ ٩٣، وعلماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٢٢٥ ـ ٢٢٧، والأعلام للزركلى ١/ ٦٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٧٧٣،

والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب - بإشراف د. محمد كامل حسين / ٤١٥ ـ ٤١٧ والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٨/ ٣٢٢، ٣٢٣ وعيون الأنباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٢٢٠ - ٢٢٢).

ويوجد مخطوط لكتاب جامع مفردات الأدوية والأغذية فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٦٩٧٥، القياس ١٥٨ص، ٢٥,٥ × ١٥,٥سم، ١٧س. وهو نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى، تتضمن المجلد الأول من الكتاب الذى ينتهى بحرف الخاء.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٨٢، ٨٣).

وفيما يلى طبعات اثنين من مؤلفات ابن البيطار:

١ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية

- عناية، أحمد أبو العينين.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، ٤ج فى مج.

ج١: ١٧٩ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٢: ١٧٩ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٣: ١٧٣ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٤: ٢١١ص، ف، ١ص.

- أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢ - الدرة البهية فى منافع الأبدان الإنسانية (مختصر مفردات ابن البيطار).

- الإسكندرية: مطبعة خليل إبراهيم، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ٢٥٨ص.

- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، ١٦٨ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٨).

*** بيطار نامه:**

لمحمد حمزة الشهير بآق شمس الدين صوفى الطبيب الذى كان حيا سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م.

وهو كتاب باللغة التركية فى تراكيب الأدوية والعلاجات بعضها من العلاجات الروحية.

رتبه المؤلف على ١٣٠ بابا.

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م.

الرقم: ١٣٠٩٠ - ٢.

القياس ٥٥١ص ٢١×١٢سم ١٥س.

(معجم المؤلفين ٩/ ٢٧١).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٤٥).

*** البيطرة الرومية فى أمراض الخيل:**

انظر: البيطرة (علم -).

*** البيطرة (علم -):**

هو علم يبحث فيه عن أحوال الخيل من جهة ما يصح ويمرض وتحفظ صحته ويزول مرضه، وهذا فى الخيل بمنزلة الطب فى الإنسان. موضوعه وغايته ظاهرة للمتبصر، ومنفعته عظيمة لأن الجهاد والحج لا يقوم ولا يقوى صاحبه إلا به. وعبارة « مدينة العلوم »: « وأما منفعته فمن أعظم المنافع جدًا لأنه عمود الإسلام وبه يقوى أحد مبانى الإسلام أعنى الجهاد فى سبيل الله بل الحج أيضًا وقد قال النبى ﷺ فى حقها: « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » إلى غير ذلك من أوصافها.

(كشف الظنون ١/ ٢٦٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٧٦).

قالت المؤلفة : تمام الحديث « وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى كبشة ورجاله ثقات .

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٢٩ ورقة ب) .

وللشيخ داود بن عمر الأنطاكى بحث ضاف فى علم البيطرة يبدأ فيه بتعريف البيطرة فيقول : البيطرة علم بأحوال بدن المواشى من جهة ما يصلحها فى الأصح قيل وما يحفظ عليها الصحة ونوزع فيه بأنها غير عارفة بما يوجب لها دوام الصحة وردّ بأن المعالج لدفع المرض يفعل حفظ الصحة وهذا العلم مما يجب على الحكيم تقريره لأنه مما شمله تعريف الطب عموما وإليه أشرنا فى نظم القانون بقولنا الطب علم حالة الأجسام إذ لا شبهة فى جنسية الجسم لنوعية كل من المعادن والنبات والبيطرة من العلوم المحتاجة إلى الطب قطعا لافتقارها إلى ما يحلل ويلحم ويقطع ويلطف ويجلى ويفتح وإفرادها عنه إما تخفيفا على المزايل واختلاف مرادات الناس أو لاختصاص بعض الأمراض ببعض الأنواع كالقرن وعظم السبق فى نحو البغال والسقاوة فى الحمير أو المخالفة القرابذاينات . والكلام فى هذه الصناعة يستدعى فصولا .

ثم يقسم البحث فصولا كل فصل يختص بجانب من جوانب هذا العلم . ففى الفصل الأول يتكلم عما يشترط فى الطبيب البيطرى فيقول :

الفصل الأول :

لا يشترط فيه النظافة ولا لطف الهيئة كما شرط فى الطبيب ولكن يجب أن يكون صحيح النظر مطلقا قوىّ الذراعين عبل البدن خفيف الحركة نصوحا صدوقا وأن تكون آلته نقية محكمة وأن يتعاهد الكفة والمباضع بالتنظيف والدهن لئلا يعدى بها وأن تكون نفسه قوية الإقدام غير نفورة من القاذورات شفوقا بالطبع أو التطبع عالما بأن الحيوانات تتألم كالإنسان فيتقى الله فيها .

الفصل الثانى فى آلاته :

أقل ما يجب أن يكون عنده ثلاث مطارق كبرى زنة سبعمائة وخمسين درهما يقوّم بها ما اعوج من المسامير والتطابيق وسائر الآلات ووسطى للدقوقات الأوائل وبعض التقويم وبها تعدل غالب الآلات وصغرى لأجل التبشيم وتقويم المباضع وأقل ما تكون زنة مائة درهم ولا يجوز التبشيم بالوسطى فضلا عن الكبرى فإنه يفضى إلى خرق الحافر وفساد الظفر ، وأقل ما يكون عنده من المباضع تسعة واحد للعين وهو أدقها وألطفها وثان للرأس وثالث للسان وحده يقارب مبضع العين ورابع لما تحت اللحيين أملأ من الذى قبله وخامس للمنخرين ونحو الظفر وسادس لفصد الذراع عند ثقله كما فى الحمر ويجب أن يكون هذا أحدها وسابع للكشط يكون فيه عرضا ما وثامن يسمى المسبر يختبر به عمق الجروح وكيفية غورها ، وبعض البياطرة يكتفى عن هذا بالميل وهو خطأ يجب تعزير فاعله والآمر به لأنه يئول إلى فساد العين ، وتاسع يرفع به الأوساخ وبقايا اللبوص ويجب كونه غير محدود الرأس وثلاث كفات واحدة لذوى الأخفاف وأخرى للخيل خاصة وأخرى لباقى المواشى تكون أصغر الكل ، ومن المماسك كذلك لقلع ما تفاوت تمكنا وحجما والمبارد لم تحصر فيما عرفناه وكذا المسنات والطرابق ومن السنادين أربعة تختلف بالثقل والطول وضدهما وكذا القرم والشنج والمكاوى والكلبات والمزاعط والأميال قال أهل الصناعة يجب أن تكون أكثر الآلة عددا قالوا ويجب أن يستصحب مقراضين صغيرا للشعر وكبيرا للجلد وللحم الواجبى القص وموسى لحلق ما على نحو السلع لكن قال فى الكامل لا تقام عليه الحسبة بتركه ، لاحتمال أن يكتفى بالمقراض عنه .

الفصل الثالث :

فى موضع هذه الصناعة ومباديها وما يجب أن يعرفه حتى يتأهل لتعاطيها .

لاشبهة فى أن موضوعها أبدان الحيوانات من جهة ما تصح وتمرض ومباديها الأمور الطبيعية والأسباب السابقة فى بدن الإنسان إلا ما سنحققه من التفاوت لأنك قد عرفت سابقا أن كل مركب من أفراد المواليد الثلاثة كائن عن هذه العناصر وكذا الأخلاط لكل حساس والأعضاء وإنما الخلاف فى أجرامها كثافة ولطفا فهنا الأسباب محض الكثافة لعدم العلم بأجزاء المتناولات على الوجه الأتم وقيام أبدانها بما يلطف منها، وأما القوى والأرواح فبحالها إلا فى النفسية فليست هنا مطلقا على الوجه كما أنه لا حيوانية فى النبات كما ستعرفه فى الفلاحة وقال ابن وحشية فى كتاب القمر: للحيوان قوة نفسية وهو خطأ أوجبه الالتباس وعدم الفرق بين المعيشى والنطقى وعليها تتفرع الأفعال تركيبا فى الأصح إذ لا وجود لفعل مفرد هنا خلافا لابن وحشية .

وأما الأسباب فالضرورى منها هنا المأكول والمشروب والهواء خاصة وأما النوم واليقظة فليسا بضروريين لعامة الحيوان فإن أكثر حيوان البحر لا ينام بل كله ولكن يستقر قال فى الكامل وكذا كثير من طيور الهند والحبشة وكل طير لم يسمن فهو دائم اليقظة وأما الاحتباس والاستفراغ فلا يكاد الأمر يحتاج إليهما فى غير ذوات الحافر والظلف فى أوقات ما، وأما الحركة والسكون البدنيان فكالهواء على الصحيح ولا وجود للنفسية ويلزم ابن وحشية القول بها، وأما الصحة والمرض فيعرفان بالأفعال والأكل والشرب وصقالة الجلد وحال ما يثبت عليه قلة وبزنقا وثبوتا ونحوها وللسحنة هنا دخل عظيم وكذا حركة المشى وحبس عرقى اللبة والأكتاد وما يلى الحرقفة ومتى شك فى تشخيص العلة نظر إلى ما قلنا .

ومن أجلّ العلامات فى ذوات الأظلاف البراز وكذا ذوات الخف فإن سلح الغنم والجمل ولم يتقدم أكل نبات أخضر فمغشوشة البطون قطعا فإن كان الخارج كريه الرائحة فعن حرارة أو كان إلى الخضرة فعن ضعف الكبد أو البياض فالأمعاء أو معه ريح فعن مغلة أو بعر البقر ولم يتقدمه أكل نحو البلوط فكذلك وقد يستدل من اللبن فإن كان أحمر أو ممزوجا بالدم فعن فرط حرارة وفساد فى الكلى أو أصفر فعن استيلاء فساد فى الكبد والدماغ أو لم يربّ فلشدة قوة الجاذبة وضعف الهاضمة واليبس أو قلت مائيته وسمنيته فلفرط البرد هذا بعد اعتبار الغذاء إذ قد تكون لا تعتلف إلا التبن وحده فلا يكون قلة السمن حينئذ دليل البرد وأما ذوات الحوافر وخصوصا الخيل فلها القارورة وسيأتى بسطها، وأما الطيور فستأتى فى البزدرة وأقرب الحيوان إلى مزاج الإنسان على ما قرّروه الخيل لأن الغالب فى مزاجها الحرارة والرطوبة ومزاج الهواء ومن ثم خصت بمزيد الجرى وسماها بعض الحكماء بنات الريح قالوا ثم القرد فالغنم فالكلب فالخنزير ولذلك عقدت هذه الصناعة للخيل بالذات فينبغى أن تجعل قياسا نسبيا .

الفصل الرابع :

فيما يختار منها وذكر عمرها وما يستدل به على سنها وغير ذلك .

يختار منها الكربيع وهو جيد القوائم محجل الثلاثة مطلق اليد اليمنى دقيق رأس الأذن فإن ميلت فبلغت عينه فهو أصيل جدا منتخب والسريع فى مشيه بحيث لا يحرك الراكب مع السلامة من القطف والقطوف فى الخيل والحمير والبغال ما لا تصل رجله إلى مكان يده حين يرفعها وهو عيب قوى والطليع وهو الذى يرفع رأسه فى اللجام بحيث يحاذى أنف الراكب والقليع الطويل الواسع الظهر المخصوص العريض الكفل

ويجتنب منها الطموح وهو الذى لا تستقيم نظرته ويدور بعينه كثيرا والجموح وهو الذى يمشى قلعا وارتفاعا كأن فيه عرجا والرموح وهو كثير الضرب بيده، قالوا ومن الصفات المختارة السبوح وهو الذى لا يضرب الأرض بقوة ولا يحرك الراكب مع سرعة السير.

وأما نبات أسنانها وتبديلها فللثوانى من خمسة إلى سبعة وللثوالث إلى تسعة يعدها وهذه هى القوارح وحدّ الأضراس إلى عشرة فإذا تم الحول أخذت فى التثبيت ويستدل على عمرها بالأسنان فالملس الصغار البيض لبنية وغيرها مبدول فإذا بقى معها شىء من الثوالث قيل قارح سن مثلا حتى لم يبق شىء فقد جذعت وأقل ما تكون حينئذ طاعته فى الخامسة فإن قصت معرفتها سمى قص الرغل هذا هو الأصح من خلاف كثير وأما الأضراس فلا تسقط إلا لعلة وأصح الخيل ما لم تجاوز ثمانى من السنين فقد قيل إن هذا يعقبه الانحطاط كالأربعين للإنسان وقيل كالآدميين وقيل لم تجاوز الثلاثين وهى ذات نفع وقيل ما دام أسفل اللثة أسود فهى نافعة.

فصـــــل :

لما كان التشريح من أهم ما يجب أن يعرفه الطبيب قبل طب الإنسان لما ستعرفه فيه كذلك البيطار هنا وقد كان الأليق أن نؤخره إلى بابه مع إنسان لكن لما كانت هذه الصناعة مما كاد أن ينسى الآن ويجهل أن لها كتبا مستقلة وكان المريد لتعلمه ممن يرى الاقتصار على الواجب وعساه أن لا ينظر من كتابنا غير هذا الفن إذ كل علم فيه كاف مستقل ذكرنا هنا المهم وربما ألحقنا هناك ما وراء ذلك فمنه معرفة العروق التى يفصدها وهى فى المواشى أحد وعشرون عرقا البازرنكان وموضعهما جانبا الدماغ مما يلى الأذنين وفصدهما قوى النفع فى الجنون والغلة وتحريك الرأس وثقل الحركة، وعرقا الناخرين وفصدهما فى السقاوة واللقط والخناق والسعال والسعفة، وعرقا المحاجر ويفصدان لكل مرض فى العين والأنف والأذن ووجع الفم، وعرقا الودجين للحكة وانتشار الشعر والجرب والبرص والأذرعان وهما الممتدان مما يلى اللبة إلى باطن الدماغ ويفصدان للظفر والمغلة أيضًا ووجع اليدين والكندى يرى فصدهما للقطوف وما أظن ذلك، والصافنان ويفصدان لنحو الجذام والجرب ومبادىء عظم السبق وحمل كل مثقل وللعاقة عن الحمل والأحزمان لكل ما فى الظهر وما صعب من العقور كالسرة والتشنج والقصع وموضعهما من الكتف إلى الرمانة، وعرق الذنب لأمراض الأرحام وقلة اللبن وسوء الهضم، والوحشيات وهى أربعة فى باطن اليدين والرجلين ويبثرن لكل مرض اختص بها ولا يبثر شريان هنا وهذا الحكم عام فى المواشى وعظامه فى الدماغ أحد عشر والفك الأعلى ثمانية والأسنان أربعون الباقى كالإنسان ينقص المشط والرسغ وأما جملتها فمائة وثمانية وثمانون ومفاصله ثمانية عشر اللحيان وبين الرقبة، والفقار وأربعة فى كل قائمة وتسمى فى الرجل السيار مما يلى الخف فى السبق فالعرقوب فالرمانة.

فصل فى الأخلاق السيئة فى الحيوان

وسبب دخولها فيه وذكر الجبلى منها والاكتسابى وكيفية خروج ذلك بالعلاج.

فمنها سرعة الانتقال من حالة إلى أخرى كالوقوف بعد المشى ويسمى فى الخيل حرنا وسببه سوء المركوب وجهل المروّض لها، وهو صعب لأنه يؤدى إلى قتل الراكب لوقوفها به حيث يطلب به الجرى وعلاجه الركوب بالأشابير وضرب السياط وثقل اللجم وقد تمس الحاجة فيه إلى الكى على الفقحة فإنه مفيد وقد يعترى غير الخيل ويدخل فى الوحوش خصوصا الأسد والفهد، وسيار يقول إن أصح الحيوانات مزاجا الخيل فلذلك تؤثر فيها الرياضة قالوا وأشدها انحرافًا البغل ينسى فى كل يوم خصلة محمودة ويحفظ

مـذمومـة ، ومن الأخلاق الـرديئة الكلاد وهـو العض والنهش مع هيجان وأكثر ما يكون فى الجمال ، وسببه الولوع بالحيوان خصوصا بفمه إلى أن يستحكم العيب عنده ، وعلاجه الضـرب على الفم وتلقيم نحو الحديد وربط العقل بفمـه وقد تدعـو الحاجـة إلى برد أسنـانـه ورأى سيار أن يلقمه نحو الحنظـل والصبر وأفروه وهو عندى فـاسد لأنه يفضى إلى إدبـاره عن الأكل فيكون سببا لتغير جسمه ومنها الجفـول من الأشياء المهولة ، نحو الميتات وسببه : أما عدم الألفة كأن ينشأ الحيوان بأرض ليس فيهـا شىء من الجفـول ، وهـذا عـام وقـد يتـولد فى المـركب من ضعف الـراكب ويعدل بـه عن المستصعب رعاية لغرضه فيعتاد ، وعلاجه إدامة وضع ما يخـاف منه عنده وقلـة الضوء فى مـربطه وأن يمشى فى الظلمة ويلجأ إلى مخالطة ما يخافه حتى يرتاض .

ومنهـا النواح وهـو أن يقف أو يمشى وهو يضطـرب بيديه فقط ، وسببـه غالبا جبلى ولا علاج لـه وقد يكون لضعف فى الحارك وعـلاجه الكى ومنها الزوغـان وهو الميل بالظهر وارتعاده ، وسببـه فى الأصل قلة الخدمة والجس والتكفيف وكثـرة الغُبـار فـى المحل وجهل السائس بتفريط الحزم وإدمان ربطها من جانب واحد وجعل العقـد تحت السروج إلى غيـر ذلك وقد يكـون عن ثقل فى الحمـول وعقـور وعلاجـه زوال الأسبـاب المذكورة .

ومنها الشـائق وهو الذى لا يمشى على طريقة واحدة وهذا قد يكـون جبليا وقد يكون لسوء الـراكب وعلاجه الرياضة وثقل اللجام .

ومنها الشبشـوب وهو الذى يقف علـى يديه ضـاربا بـرجليه وسببـه مطلقا العبث وتـوطئة المعلف أو رفعـه وفى الخيل طول الركوب بلحم العود أو الحقف مطلقا وعلاجـه ترك ذلك ، ومنهـا النفور من النعـال لجرح أو إصـابـة مسمـار أو لقط حصـاة ولم يمض وعـلاجـه التأنيس بنحـو اللجم وأمـا اللـوص وخـروج اللسـان وخفـوق اللثـة وعض اللسـان وأكـل الـروث فغـالبهـا خلقى ، وغالب أسبـابها المكتسبة الجوع ، وعـلاجها الرياضة والشبع وحزم الخاصرة وتحسين اللجام .

وأمـا الخصال المطلـوبة فيـه وخصوصـا فى الخيل الدالة بالفراسة على أنـه ميمون الغرة فأجودها أن يكون قد اتسع فمًـا ومنخرًا وقل لحم وجهـه خصوصـا الخد وطال ذيلا ورق صـدرًا وعنقًا وطنعر حافـرًا وقصر ظهرًا وانتصب قوائم وبَعُـد بينهما نحو ست واسود محـاجر وجحافل وقوائم .

وأمـا تعليمـه فينبغى أن يكـون عن عـارف بـالأنـواع المحتاج إليها ذى رفق يركب بفخـذيه مائلا إلى اليسار متوسط العنان يجس بالتدريج دون نخع ولا فتل عنيف ويضرب بحيث لا تشعر الدابـة معودًا لها رؤية المهول كفيلٍ وأسـدٍ وحمـل طيـر بجـلاجل وأنفـس الأوقـات للتعلّيم آخر الليل إلى وسط النهار وأن يكون مراعيا فى الحـركـات أوّلا قبل التطـرق على شىء معين ولا أثـر لتعيين العلف من نوع مخصوص ولا لتقديره لاختلاف ذلك باختـلاف البلاد فإن بـدّ ، وحلب وحاضرتهـا لو علفوا الخيل فـولاً لفسدت رأسـا للبرد بخـلاف مصر. فإن قيل إن الشعير أيضًا بارد كالفول فما الفرق حينئذ ، فالجواب من وجهين : الأول غروية الشعير وعدم بخاره وقلـة يبسه وقـربـه من غذائيـة الحنطـة بخلاف الفـول فيكون هناك أوفق والثانى ما فيـه من الخاصية الموجبة للطف الخلط المفضى إلى صحـة الجرى بخـلاف الفـول لثقل خلطـه وللشعيـر فعـل فى كل ذى حـافـر كـالجلبـان فى كل ذى ظلـف وحب القطن شتـاءً فى البقر وقـد يمرن الحيوان على مـا ليس من شأنه تنـاوله كخيل التتـر فى أكل اللحم إلى غيـر ذلك كما لا أثـر لتقدير ما تحمله فى المعركة وغيرها لاختلافه أيضًا فقد قيل إن غاية مـا تنشط به الخيل فى المعركـة مائتا رطل من الزرد وغيرها بأرطال بغداد وهى مائة وثلاثون درهما

وكذا قيل حد ما يقوم أضلاعه ويملأ بطنه خمسة عشر رطلا من التبن وستة من الشعير وينبغى تنقية العلف وهو التبن خصوصا للمهازيل وقد يبل العلف ويرش به التبن فإنه سبب للإقبال على الأكل والهضم ولا يبادر إلى شرب الماء، فإنه يفسد المزاج .

فصل : فى ذكر أشياء تجرى مجرى الفراسة من الإنسان يؤتمن بوجودها وبالعكس : فمنها وجود الشيات يعنى الشامات ولها باعتبار مواقعها من البدن أسماء وأدلة فالكائن منها بين العينين غرة فإن استدارت أو حكت حرف الهاء فى الكتابة سميت الهقعة وتدل على اليمن والبركة وأن لا يصاب عليها فارس والشعرات القليلة خير ونجابة والسائلة إن غطت عينا واحدة سمى اللطيم تدل على الشؤم وأنها تقتل مع راكبها ومنهم من خص هذا بالعين ا لشمال أو غطت الاثنين فأعشى يدل على أنها ستغصب ويقهر صاحبها أو سالت إلى الأنف فالقنوى تدل على البركة والنسل الجيد ونجاح الحال والمنقطع دون الأنف عكسه والمرتفع قد يعم الحاجب فلا خير فيه وقد يكون معكوفا وهو دليل الجاه والعز والمال إلى سلطان، وبياض الجفن شر، وخلو البدن من البياض دليل النهب والغارات والثبات فى الحرب ويسمى بهيما وأطلس القوائم يسمى مصمتا وموشم القوائم غير اليد اليمنى مطلقا وهو دليل الفرح والغنائم والنجاة فى الحرب والوضح كبرص الإنسان .

وسببه إما خارج كعقر أو داخل كعلف بارد يوجب غلبة البلغم وما فى الناصية يسمى أشعل . وأما التحاجيل فما فى الأربعة دون الركبة وقف وفوقها مخبب وفى اليد الواحدة أعصم وفيهما أقفر وما خلا عنه الزمانة وما دونها مستور، فإن كان ذلك فى الرجلين فقط فمخلخل وما ارتفع فوق الركبة كثيرا فمسرول أو كان دون الرمانة فمظفر أو أحد الرجلين فأرجل، أوفيهما فروامح، أو اليدين فسوامح، أو اليمنيين أو اليسارين، فمحجلهما وشرط التحجيل الإدارة وإلا فأشعل .

وأما ما يتصف به من الرهونة فغالبه خلقى وبالتعليم أولاه الدركاى الخاتونى الذى لا يحرك فالفوقانى فالمطلق وهو الخالع بالأربعة ويختص الرهوان بالبغال . وأما ألوانها فأجودها الحالك وهو الأدهم فالجونى فالأحمر فالأحور فالأصبح فالأحمر على التناقص فى السواد والأشقر ومنه الخلوقى وهو ما ضرب إلى صفرة وفى ظهره سواد فالأعسى وهو إلى السواد أكثر إلاَّ ناصيته وذيله ومثله الأصدى والمدمى مما حكى الحسنى، والأمعر والأوكع ما احمرت أطراف شعره وابيضت أصوله، والأحمر منه الخالص وهو الأصم فالمذهّب فالأحوى المختلط بالسواد والحمرة شعرة وشعرة فالأحمر مثله لكن أشد سوادا فالأكلف أى الضارب إلى سواد والمدمى ما صفت حمرته والزردى ما ضرب إلى الشقرة، والأشهب البياض الضارب إلى قليل حمرة، والمرشوش الرمانى والبوز، والديروان ما تدثر مشرقا فالحبشى وهو ما أسود بعض قوائمه، فالهروى وهو الضارب إلى البياض، فالأصحل وهو ما فى ظهره حلية سوداء فالأزرق إلى اللازوردية والريوج إلى الرمادية والأبلق البياض مع غبرة وينسب إلى المحل والأبطن ما ابيض بطنه والمبرنس رأسه والمطرف ذنبه وناصيته والمنقط معلوم .

والأبرش ما اشتهر بالبياض فإن كثرت ألوانه فالصنعانى أو ألوان رأسه فالشاهر، وهذه لا تختلف فى غير الخيل إلا بأسماء فيقال فى سواد الحمير زيتونى والضارب إلى البياض حجرى وفى البغال الضارب إلى الحمرة أقمر وإلى البياض أضجر وفى الثلاثة الأول أحاديث لا تبلغ الصحة بل ثبت بالتجارب أن الأحمر أصبر الخيل والأشهب أشهاها .

وأما طول العنق وشدة النفس وسمته مع البطن وغلظ الفخذين ونعومة الناصية وعدم ثنى الركبة والسنبك عند

الشرب مع ما سبق فما خالفها فمهجن . وأما صفاء صوته وحِدَّته فجيد والنتاج يختلف باختلاف البلاد وأصحه في غير العتيق ما نتج في الاعتدال وأصح البغال ما كان أبوه الحمار دون غيره وفي الأكاديش الصائرة بالفرس من رفع الحصان على البقر ثابتة غير جيدة والبراذين منها أجود وأما مدار هيئتها فعلى التناسب فلو كبر الرأس أو غلظ البدن ورقت الرقبة والقوائم مثلا فعيب .

فصل : وإذ قد فرغنا من جزء العلم في هذه الصناعة ، فلنقل في عملها ما فيه كفاية المزردق مستوعبين ما في الكاملين والصناعتين إذ هي أجل هذه الصناعة ناظمين في سلك ذلك ما جربنا فعله واعتمدنا عن ذوي الخبرة نقله .

اعلم أن الأمراض وما يخصها من المعالجات على قسمين قسم يعم الحيوان فهذا تلتمس علاجه وتقرير أصله وكيف يتولد وعن أي مادة يكون وكيفية برئه في مواضعه من حروف هذا الباب إلا ما كان من أدويته مخصوصا بسوى الإنسان .

وقسم يخص ما عدا الإنسان وهذا الذي يجب أن يستقصى هنا فنقول : قد تقرر أن كل متحرك بالإرادة فهو من الأخلاط الأربعة وكل كائن منا فهو معروض عرضي صحةً وفسادًا فيحتاج إلى تعديلها فيه بحسب الطاقة مع ملاحظة ما بين الإنسان وغيره من اختلاف الأغذية والتركيب وما يجب لذلك ، من زيادة كميات الدواء وأنواع العلاج فعليك بالتعديل بحيث تقارب في الخيل مزاج الإنسان والطيور الدم ونحو الأسد الصفراء والفيل السوداء والبغال اليابسين والبقر كثيف السوداء والمعز لطيفها والغنم كالطير والحمير كالفيل إلى غير ذلك ، ويجب التروي قبل وقوع الفعل والشرب قبل الفصد والمشي بعده وإصلاح المزاج والغذاء زمن المرض وإطعام دقيق الشعير باللبن عند غلبة الحرارة وتبن الجلبان والعدس في الرطوبة وسيأتي حكم الفصد في موضعه العام فلنأخذ في تفصيل الأمراض .

قد مضى حكم البرص والبهق في موضعهما فلتعلم أنها لا تعم الجسم فيما سوى الإنسان وإنما تخص المراق ومن المجراب فيها سقى ماء الشعير بالبصل وملازمة الدلك بماء الليمون والنطرون والنوشادر ومثله البهق لكن يعم الشعر هنا ويكثر في الخيل وسيأتي حكم الجرب وأسبابه هنا كثرة اليابسات والجرى في الحر وساق الحمام والقلى والعفص وجوز السرو ودخان الفرن وبعر الماعز كبوسات جيدة وكذا الرماد والملح وورق الدفلى ومتى كثر تقشير الجلد والرطوبة فالغالب السوداء أو كانت رطوبة ومثل النخالة ورقّت المادة وكثرت الحرارة فالصفراء أو توفرت الخراجات والرطوبة فالبلغم حيث لا حرارة وإلا الدم وباقي العلامات واحدة في الموضعين وكذا ما يخص كلا من العلاج غاية ما في الباب زيادة الأوزان هنا .

ومن أمراضها الزائدة الإهليلجة وهي مرض يبدأ بحركة الرأس وقلة الأكل وسيلان الأنف ثم يظهر ورم مستطيل خلف الأذن وعلاجه كسب البزر أو دقيق البزرقطونا بالصابون طلاء فإن انفجرت عولجت كالجراح .

ومنها العنكبوتية وهي مرض يكون في الأنف يضيق النفس وينسج كالشبكة وعلاجه القطع إن أمكن وإلا نفخ الأكال بلطف لئلا يتجاوز مثل الزاج الزرنيخ ومرهم الزنجار .

ومنها الضفدع وهو تكوين عروق خضر تحت اللسان بحيث تصير كصورة الضفدع المعروف وعلاجها الفصد فيها وتختص بكبس الخبز المطبوخ في مرق الضفدع وكذا أكله .

ومنها الشاغية وهو عندهم ما نبت من الأسنان والأضراس زائدا وهو يمنع الأكل واللجام وعلاجه

القلع وتحريك الأسنان هنا بـالدلك بالزفت والحلتيت مطبوخين بالزيت وكذا الكبس بالشبّ والشونيز.

ومنهـا الخلـد سمي بـذلـك لتكونـه مثل الحيـوان المعروف بذلك أو أنه يفعل فى الجلد ما يفعل الحيوان المعروف فى الأرض من تفتيح وسعى وكثيـرا ما يعترى الخيل فى اللبات والمـراق وسببه غلبـة السوداء ومشى فى الحر وأكـل ما شأنه كـذلك وعلاجـه القطع والشق واستخـراجـه والكى بعد القطـع لئلا يعـود وقـد يعفن بـالسلق والسمن وقـد يفصـد فيـه الأذرعـان ويحشى بـالأشق والسمن والجيـر أو بنحو الـذياك بـرديك من الأكـالات وذر النجيل بعد الحـرق مع دهن الورد وقـد تسقى الدبس ببزر الريحان والنطونـا والهندبا أياما وله كتابات مشهورة .

وأما السعال فواحـد فى الموضعين لكن يختص هنا بأن الحادث منه بعـد الأكل من ضعف الرئة وغيره من الدماغ ، ومن الخواص للبارد منه مطبوخ الثوم والزبيب والكمـون والنـانخـواه والأبهل كـذا أطلقــه صـاحـب الصنـاعتين وينبغى أن يحلى بـالعسل وينفع الإنسـان أيضًـا ولحـارّه البيـض المنقـوع فى الخـل حتى يلين والدبق بالزيت والماء الحـار وقد يكوى له كما يحجم للقىء ويكـون للقوة على المـرافق ويسعط بـدهن ورد وزعفران وقد يفصد لها الودج أيضًا إذا عظمت .

ومنها القصر بالتحريك وهو مرض يعتريها إذا عرقت ورفع عنها الإكـاف أو مسها البـرد الشديد والفـرق بينه وبين الشنج حلـول هـذا فى الظهـر والعنق خـاصـة والشنج فى مطلق الأعصاب وعـلاجه التدثيـر والبخور بالشيح والبرنجاسف والكندر والسعوط بالنطرون ودهن الـورد فإن لم يبرأ كـويت مفصل العنق والـرأس وأصل الذنب .

ومنها الجـرد وهو فى البغـال والخيل يخص القوائم وفى غيرهـا حيث نثر الشعـر فمجرد وكأنـه فى الجملة داء الثعلب ونحوه ، وعـلاجه الشرط حتى يخـرج الدم وقـد أذيب من دهن النعـام والفـرس والغار والشـونيـز والكسب ومـاء السلق مجمـوعــة أو مفـردة مـا أمكن ويطلى بها وكذا بصل العنصل .

ومنها الشانكاه وهى عبـارة عن بروز الجلد لخراج أو ريح محقون أو بروز مزق فـى نحو الكتف وعلاج هذه بلـزوقـات الكسـر وقـد يشق عن الـريح المحتبس ويستخرج ثم يعالج بالمراهم المدملة .

ومنهـا الكوكب وهـو مـا يجتمع عند الكتف ويبـرز وسببـه فساد أكل مفـرط كالخضـر فإنه يجمع البخـار الـرطب فيبرز وعـلاجه إن كـان صلبا التليين بـالسمن والقنة وسائر الصموغ وزبل الحمام لصوقًا ثم يبضع .

ومنهـا الحمر وهـو مـرض سببه العطش الكثيـر قيل ولابد أن يتقدمه أكل كثيـر وعلامته ثقل المشى والنفاخ وثقل الصدر ويبس الأعضاء .

العلاج : يفصد أىّ العروق كان وأجوده على ما قرروه تحت قشـرة الحـافر والـذى جـربناه عـرق الجبهـة ثم السعوط بماء الورد والكافور والنطول بالحشائش الحارة كالجاوشير والحاشا والبابونج .

ومنها اللكون : ويقال له العظم المعترض يتكون فى المفاصـل خصوصـا فوق الركبـة وسببه ثقـل الأحمال والمشى الكثير فى الجبـال والوهاد وعـلاجه لصق كل ملين كالزبيب وعنب الذئب والزعفران والتين والبزر وما تيسر من ذلك والطلى بالشونيز والعسل .

ومنها الأمراض الخاصـة بالقوائم وأولها المشش ورم يتأ فى العصب من غير نفوذ فالكرد مثله لكن بنفوذ فى الأطراف فالتعقيد وهـو غلظ أحد القوائم على حد داء الفيل ، فـالانتشـار وهــو ورم تحت الــركبـة يـدور بالعصب ، فـالقزل وهو انتفـاخ فى بيت قردان أو فـوقه ومثله الزمن والفتق .

وأما عظم السبق فخرّاج فى الحافر ومادة الكل خلط غليظ ينصب عن سبب عنيف كحمل ثقيل وركض فى صلبة وقد تثقل المادة فيتنقـل لحافر وحينئذ لا مطمع

فى العلاج وإلا عولجت باللصاق المصنوعة من الصمـوغ والحنظل الرطب والمقل والأشق والثوم والعذرة الرطبة مجربة لصوقا على الصوف وكذا الميعة بالزيت ويزاد للترهل النطول بالنخالة والبابونج والإكليل وتبن الفول وقد يبضع وقد يحتاج فيها إلى شرب الراوند ولم يخط جرح هذه العلة لتعلقها بالعصب بل يحشى بالمدملات مثل الصبر والطيون والكادى والفوفل وقرفة البحر وقد يكوى السرطان قيل وعظم السبق وثالث الأقوال يكوى إن دق تدريجا .

وأما القروح فحكمها كالإنسان والكائن منها تحت الرمانة يُسمَّى العرن، واللقباش يقارب السرطان فى المادة ويتحدان علاجا .

ومنها تثبيت الفصوص وهو أن ترتخى العظام التى تحت الرمانة لمادة باردة أو سبب من خارج كمشى فى ثلج، وعلاجه لصق الزفت بنحو جوز السرو والقلفل ومنها ضيق الحافر وسببه التلويح أو وجع الكتف أو تشنج فى العصب وعلاجه النسف بالكفة ثم الجرح ثم يكوى طولا بعد خمسة أيام ثم تبدل عليه اللصاقات كل خمسة ولا يخلى من الألية وشحم الماعز والشيرج فإن لم يبرأ بعد الأربعين فقد استحكم .

ومنها الطباق وهو ورم فيما يلى السنابك يصحبه تشقيق وخشونة وسببه مادة رطبة لذاعة وعلاجه النسف والكى آخرا ثم يخترق بمسبر محمى حتى يخرج منه كبزر التين إن كان خبيثا وإلا ماء أصفر ثم يعالج بالمراهم والقطران والنملة كالإنسان ويزاد هنا الحشو بالزرنيخين والجير معجونين بالبول .

ومنها الوقرة وهى قرح خفى فى الحافر بسبب خارج كقصف مسمار ويخص هذا فى كلامهم باسم المشش أو سبب داخل كانصباب مادة أكالة وعلاجهما بما كشفهما وتنحية النعل وتنظيف المادة وملازمة الزيت والقطران ومثلهما اللطمة إن خرجت وإلا أمالت الحافر وسميت عندهم القصعة وعلاجها الرد والتوثيق فى الربط على حد ما فى الكسر.

ومنها الجرد وهو سقوط الشعر مع ضعف الحافر وعلاجه الكى بالمطرزات، وأما النفخات فتبزل ثم تكوى شباكا ويلصق على الكى السدر والصابون والخل وكذا الشمع وأما ما يسمى هنا مفصل السيار فنزلات فى الورك على حد عرق النسا وعلاجها الكى شمسة ووضع المسخنات ضمادا كالزنجبيل ونطولا كالحلبة ودهنا كالنفط وكذا الثوم إذا غلى بالخل ومثله المفصل السابق يعنى وجع الركبة .

ومنها الخطل وهو انحلال العصب بحيث يفارق المفصل مركزه. وسببه شرب على تعب تقدم أو تأخر وحمل ثقيل، وعلاجه الكى والضماد بالقوابض كالعفص .

ومنها ريح الجمال نسب إليها لأصالته فيها وهو ورم من أصل الفخذ إلى آخر الرجل وقد لا يعم. وسببه بخار أو ريح ينضغط بين الأغشية وعلاجه الكماد بالجاورس حارا وكذا النخالة والعذرة .

وأما أمراض آلات التناسل فكالإنسان وأكثر علاجها بالحقنة وتخص كثرة الإسقاط بالحقنة بالشراب وقشر الرمان وقد يتولد خصوصا فى البغال والحمير زنابير وتعرف بتحريك الذنب وقلة الهجوع وحك الظهر فى نحو الأحجار، وعلاجها دهن اليد بمغر كالسدر وإدخالها فى الدبر واستخراجها من سقف الظهر ويختص قلة الحمل باحتمال دهن الياسمين فرازج ويزيد علاج الجنون والكلب إن اعترى الفحول هنا الخصى بربط أو سل أو رض ثم الدهن بزيت طبخ فيه الثوم .

ومنها العزل وهو لحم زائد عند الذنب، وعلاجه القطع فالحشو بالزبل اليابس والآس والزنجار.

ومنها الانحلال وسببه حمل ثقيل أو سقطة أو

ضربة، وعلاجه لزق الزفت والدهن بالزيت والنفط بعد التعليق فى شبكة فإن لم يبرأ فالكى وكذا زوال الفقرات إن عظم وإلا كفى الدهن بنحو النفط وكذلك رياحها.

أما الاستسقاء وما احتبس فى الأغشية فكالإنسان والحقنة المتخذة من البزور وزبل الحمام والزيت والشراب والنطول فجيدة هنا وجبر الكسر أيضًا كالإنسان لكن تعجن جبائرة هنا بماء الحمص، وأما الجروح فإن خرقت الصفاقات وجب قطبها بالنمل الفارسى بحيث تلتقم النملة المصران وتقص الجلد الخارج بالإبر كما هو معلوم.

ومنها التحريك والدبية وكلاهما كغلبة الدم فى الإنسان يصحبه تهييج وحرارة وميل إلى البرد والماء ويضعف مع الدبية الكبد قيل وهما خاصان بذوات الحوافر والصحيح العموم وعلاجها التبريد بماء الشعير شربا والقرع والبطيخ مطلقا ولو بوضع قشرها مجرودا وفصد المحازم ووضع الطفل بالخل مجرب.

ومنها المغلة وأسبابها وعلاماتها وعلاجها كالقولنج واحتمال فتائل من الحلتيت والأشق والحنظل هنا مجرب.

وأما اليرقان فعلى حكمه ويزيد هنا فصد عرق الرأس وإن اشتدت صفرة العين وإلاّ عرق الذنب والمحازم وقد تفصد الثلاثة إن عم الصفار واستحكم المرض والمجرب فيه طبخ بزر الهندبا والراوند الصينى فى الجمر ويسقى ويسعط وكذا الهيضة بحالها.

وأما الحميات فتزيد هنا فصد الودجين وشرب رماد قصب السكر والاحتقان بالزيت والكمون واللبن وشيرج أبهل وخمر وتمر عند الكل وظاهر كلام الكامل أن الخمر بدل اللبن وبالعكس وعندى أن الحمى إن كان منشؤها البرد وجب ترك اللبن وإلا الخمر وقد يجمع بينهما فى المركبة قالوا ويجتنب هنا أكل الشعير ويجب فى سائر الأمراض الحارة اليابسة علف الخضروات من بطيخ وقصب وبرسيم وخافور وفى ضدها العكس كحب القطن والجلبان والشعير.

ومنها الخناق وتسميه بعض البياطرة الخلد الطيار وكثيرا منا يخص الصدر فإن سال منه صديد يعالج بالفصد فى عرض الرأس الودج وإلا كفى فيه شرب ما هرى فيه الماعز بسائر أجزائه مع سويق الشعير وكيف كان يجب فيه فتح ما ظهر من العيون وكبسها بالجير والزيت وبشر عصبتين تحت الأنف، قالوا: ومن المجرب فيه رماد اليسر والآبنوس.

ومنها اللزز وهو انضغاط تشنج مع الأضلاع ويعسر معه النفس، وعلاجه كىّ الخواصر رجل غراب والبطن فقط والرأس واللبة كيف اتفق.

وأما وجع القلب فكالخفقان وقرحة الرئة كما فى الإنسان قالوا وسعوط رماد قصب السكر بالزعفران فيهما مجرب.

وأما ضعف الكلى هنا ويعلم بحمرة البول وذبول الجلد والشعر ولا يزيد على علاج الإنسان إلا الكى مما يلى الذكر إلى ملتقى الأضلاع ستة من كل جانب بين كل اثنين نحو أصبعين وشرب أصل السوسن بالسكر فى الخيل والدبس فى غيرها وجعل الكزبرة مع العلف.

وأما المفاصل والنقرس ونحوهما كالقفار وهو ما حصل فى قائمة واحدة فيعلم بالورم إن كان وإلا فبضعف الحركة وعلاجه الزائد هنا فصد بطون القوائم وكىّ القناة أعنى قصبة الرجل والنطولات والضمادات بكل حار محلل كالإكليل والبابونج والحلبة وأصل الكبر والبزور والخطمية والمقل والفوتنج والمغاث فإن لم يتمخض البرد سببا عجنت بالعسل وإلا الخل وزيدت دقيق الفول.

فصل فى علاج سمومها وذكر ما زاد على الإنسان.

للدفلى لبن حليب بتمر والشعير وأكل زبل الدجاج

والسعوط به ، وشرب سويق النبق والتفاح والكرنب وعصارة الكراث بخل أو البستانى منه بنطرون ، وللعنكبوت فصد الحلق وشرب الترياقات وللذراريح شرب التمر والسوسن والزنجبيل ، وللبن العشار شرب لبن الحمير إلى نصف رطل بقليل فلفل أبيض .

فصل فى المختار من أدوية العين هنا وذكر جمل أمراضها .

اعلم أن أجود ما عولجت العين به هنا الوضعيات وفى الإنسان بالعكس وذلك لأن الإنسان لانتصاب قامته يكون غالب فساد الحواس التى فى رأسه من الأبخرة المتصاعدة فلابد من المسهل بالذات وغيره مساعدة بخلافه هنا لعدم الانتصاب وجوامع أمراض العين هنا البياض والجرب والكمتة والسلاق والدمعة والطرفة .

كحل للبياض والظفرة . وصنعته : ملح أندرانى نطرون لؤلؤ سواء سكر نبات زنجار عقدة ريح حجر مسن محرق فلفلان دار فلفل غيره ما ذكر مع البسد والنوشادر والزعفران والكافور وتوتيا ونوعى الإقليميا .

للظفرة سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون ، وكذا الأشق بلبن الحمير.

خاتمة : فى بقايا ما يتعلق بهذا الباب قالوا إن شحم الحنظل إذا أسهلت به كل قليل بأن يجعل فى العجين ويؤكل حفظ الصحة والملح فى علف الغنم بسمن والكزبرة لسائر الحيوان مصلحة ومتى أسهلوا فى غير زمن أكل الخضير وجب قطعه بورق الجميز أكلا ونطولا بنحو العنص والقرض والسماق .

وأما علاج العقور والجروح وما قرح فباب واسع لكن مرجع الأمر فيه إلى أنها إما قريبة نزافة وعلاجها كل ما يقطع الدم كالشب والكافور أو بعيدة فهى القروح فإن كانت نزافة عولجت بالمراهم المجففة كالزنجارى والتوتيا أو كانت غير نزافة فإن لم يكن هناك لحم زائد عولجت بالمنقيات فقط كالنوشادر والعسل والأفسنتين وإلا بأن كان هناك لحم فيما يأكله كرماد الشعير والسكر والباورد ثم بعد النظافة بما يدمل كالصبر والمرتك والسندروس فإن حصل فيها دود حشيت بالزرنيخ وورق الخوخ ووطىء لها بالقتب العتيق والعظام البالية .

ومن اللواحق أحكام النعال والأجود أن تكون عشرة فى السنة انتخبت من أربعين وتثمن المسامير للصغار كما تسدس لغيرهم إلا العربيات فتربع وتكثر الأنجاش للبغال ولما عدا البغال ورقه ، قيل : والخيل وتنعل ذوات الأظلاف قطعا وذوات الأخفاف بالجلد خوف السحج فهذا غاية ما يحرر فى هذا المحل بحيث لم يشذ عنه من أصول الصناعة شىء ، ومن أراد التطويل فى هذا الفن فعليه بكتابنا الموسوم بالقواعد المحبرة فى البيطرة والبزدرة .

(تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٥٢ - ٦١) .

ويوجد مخطوط بعنوان « البيطرة » فى معهد المخطوطات العربية بالرقم التسلسلى ٣٥٩ جاء بيانه كما يلى :

البيطرة :

مجهول المؤلف .

مبتور الأول ، وأول الموجود منه : رؤوس الذراعين عند ملتقى العضدين ، وذلك أقوى ليديْه ، وجدتهما أشد لوصول الذراعين فى العضدين وطول ذراعيه ، وذراعاه ما بين عضديه وركبتيه وغلظهما وعبالتهما وعرضهما ...

وآخره : يؤخذ صبر سقوطرى ... وصمغ عربى وعلك وكندر وخطمى ، يدق دقًا ناعمًا ، ويسقى نحلا حادقًا حتى يصير مرهمًا ، ثم يستعمل على الانتشار

والأورام بإذن الله عز وجل، ولأورام الجوف يسقى منه بشراب: نافع بإذن الله. تم كتاب البيطرة.

نسخة كتبت بقلم نسخي جميل سنة ٦٩٥هـ، كتبها أحمد بن عبد الرحمن.

١٢٧ ورقة ١٦ سطرًا [جامعة ليدن ٥٢٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٤٢).

ويوجد في مكتبة المتحف العراقي مخطوط بعنوان «البيطرة الرومية في أمراض الخيل» جاء بيانه كما يلي:

البيطرة الرومية في أمراض الخيل للسيد الصدر يعقوب بن إسحاق الخطيب.

وهو كتاب في الفروسية وصفات الخيل وما يستحب من أعضائها وألوانها وعلاماتها وصفاتها وعلامات الحمير والبغال وعيوبها وأمراضها وقد رسم المؤلف صورة للفرس السليم وأشار فيها إلى أسماء أعضائه وذلك في الباب الرابع الذي يقع في الصفحة (١٩) ولونها بالأحمر كما رسم صورة للجواد العربي الأصيل وصورة للفرس المريض أو المعيوب في الصفحة ٩٧ من هذه النسخة.

وتناول الكتاب كذلك علاجات أمراض الخيل وصفاتها الأخر (... وهو أيضًا لأورام الجوف يسقى منه شراب نافع إن شاء الله تعالى، تَمَّ كتاب البيطرة بحمد الله ومنه وكرمه والصلاة والسلام على خير خلقة وآله وصحبه ...).

رتب المؤلف كتابه على أبواب كثيرة ونورد منها:

الباب الأول: في الفروسية.

الباب الثاني: في طبقات الخيل.

الباب الثالث: في صفة ما يستحب من أعضاء الفرس من طول وقصر.

الباب الرابع: في صورة الفرس السليم ويتضمن هذا الباب صورة تخطيطية للفرس السليم.

الباب الخامس: في الحجورة وعلامته.

الباب السادس: في أحوال المهر وعلامته في ألوان الدواب.

الباب السابع: في ألوان الدواب.

الباب الثامن: في الشيئات والأوضاع.

الباب التاسع: في شيئة القوائم والتحجيل.

الباب العاشر: في الدوائر التي ذكرتها العرب.

وهكذا يصل المؤلف إلى الباب السادس والثلاثين ثم ينتقل إلى العلاجات وصفات الأدوية.

نسخة جيدة ناقصة قليلا من الأول كتبها أحمد بن محمود سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م بقلم النسخ الجيد في آخرها فوائد في المجربات والأدوية. عليها مقابلة.

الرقم ١٣٤.

القياس: ٢١٤ص ٢١×١٥سم ٢٢س.

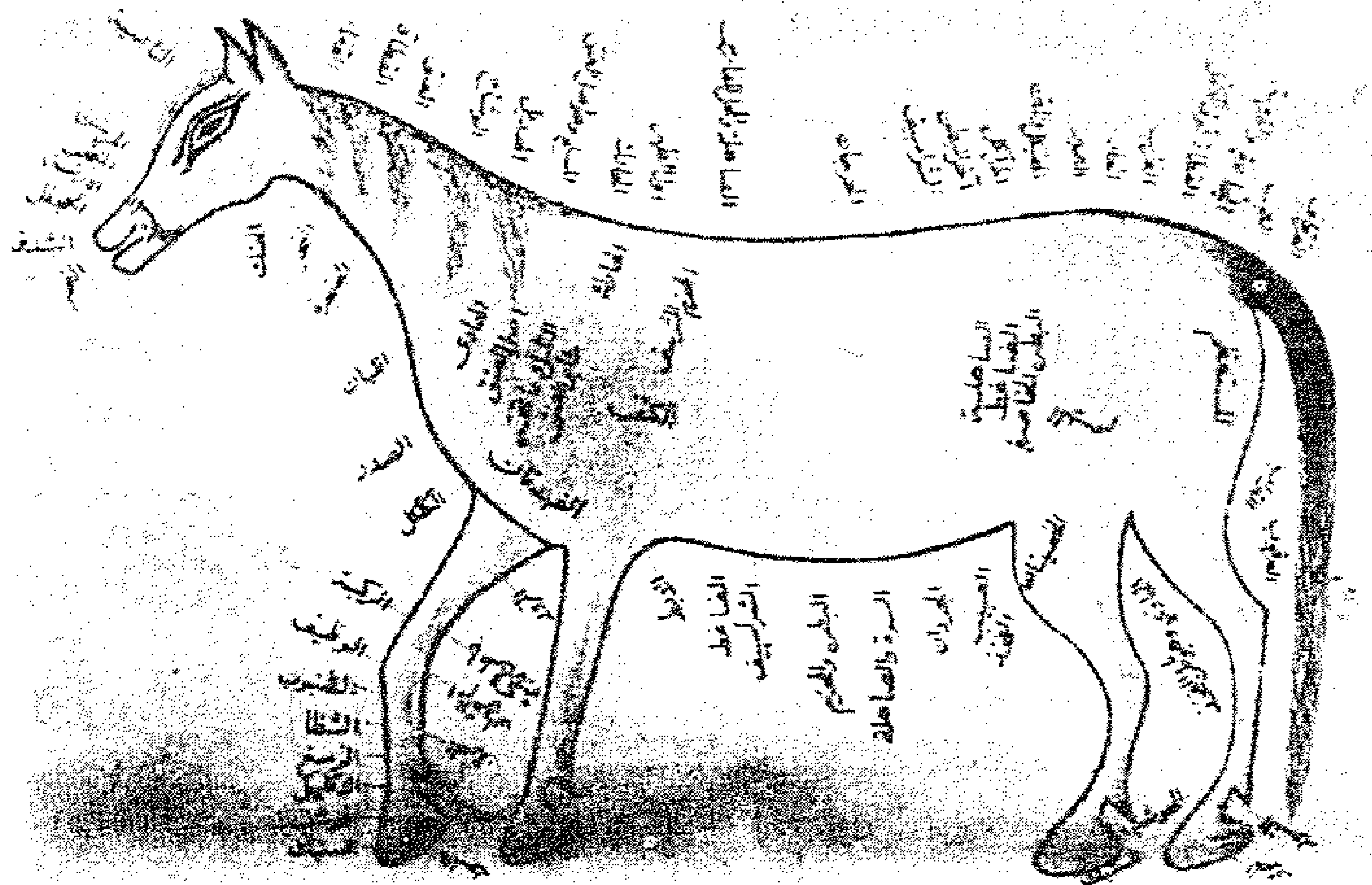
وتوجد نسخة أخرى بيانها كما يلي:

ناقصة قليلا من الأول نقلت عن النسخة الأولى سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م ورسمت صور الفرس الثلاثة الموجودة في النسخة السابقة في آخرها فوائد طبية.

قال الكرملي في أول هذه النسخة إنها نقلت عن نسخة قديمة كانت عند صاحبها الملا إبراهيم بن حميد وتاريخها سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م وقد اشترتها دار الآثار القديمة في بغداد، لكنها خالية من كتاب الزردقة الذي يرى في آخر هذه النسخة.

الرقم: ١٩٣٨-١.

القياس: ٢٦٣ص ٢٢×١٦سم ٢١س.



مخطوط البيطرة الرومية فى أمراض الخيل

لاحيلة فيه ولا يصلح ابدا ذلك والعتاض
الحوادث عيوب الدواب والامراض كثيرة جدا ولكنا
اختصرنا منه ذلك ما امكن اختصاره وصورت الفرس
كهيئته وما بها في صورته من العيوب والعلل التي من
جنس العيوب التي تعاب بها الدواب ليوقف على ذلك
بالعيان وليكون اشبع لمفتش هذا العلم وبالله التوفيق
وعليه التوكل ولا قوة الا به تعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما
صورة الفرس المعيوب
وبه المستعان



الجواد العربى الأصيل



رسم تشريحى لفرس

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٤٥ ـ ٤٧).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وردت بالرقم التسلسلى ٣٦٠ وجاء عنها ما يلى :

نسخة بقلم معتاد سنة ١٣١١هـ، منقولة عن نسخة مكتوبة سنة ١٠٢١هـ.

ضمن مجموعة ١٣٢ ورقة ٢١ سطرًا ٢٦×٢٢سم .

[المتحف العراقى ببغداد ١٩٣٨] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب ـ الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٢، ٤٣).

ومن المخطوطات التى لدينا عن البيطرة والتى أدرجها الفهرست المذكور أعلاه ما يلى :

١ ـ الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها .

٢ ـ كامل الصناعتين : البيطرة والزردقة .

٣ ـ المغنى فى البيطرة .

٤ ـ مختصر كتاب البيطرة .

أما عن الكتب المؤلفة فى البيطرة وعلاج الدواب وصفات الخيل واختياراتها فقد أورد ابن النديم ما يلى :

كتاب ابن أخى حزام فى البيطرة ألفه للمتوكل، كتاب ألفه حكيم من حكماء الروم فى علاج سائر الدواب، كتاب البيطرة لسموس مقالة موجودة. كتاب الخيل وعلى أى نعت، وصفة شِيَة أفره ما يكون من الخيل، كتاب ارتباط الخيل مجهول، كتاب نقله إسحاق بن على بن سليمان للفرس فى علاج سائر الدواب والخيل والبغال والبقر والغنم والإبل ومعرفة

ثمنهـا وسـومها، كتـاب البيطـرة للحصيبي مجهـول، كتاب البيطرة للروم، كتاب البيطرة للفرس.

(الفهرست لابن النديم / ٤٣٧).

* **البيع:**

بيع: البيع إعطـاء المثمن وأخـذ الثمـن، والشـراء إعطـاء الثمن وأخـذ المثمـن، ويقـالُ للبيع الشـراء وللشـراء البيع وذلك بحسـب مـا يتصـور من الثمن والمثمن وعلى ذلك قـوله عـز وجل: ﴿ وشروهُ بثمنٍ بخسٍ ﴾ [يـوسف: ٢٠] وقـال ﷺ: «لاَ يَبيعَنَّ أَحَـدُكُم على بيعِ أخيـهِ» أي لا يشتـري على شـراه، وأبعت الشيء عرّضته للبيع نحو قول الشاعر:

* فَـرَسًـا فَلَيْسَ جَـوادُهُ بمُبَـاعِ *

والمبايعـة والمشاراة تقالان فيهما، قـال الله تعالى: ﴿وأحلَّ الله البيعَ وحرَّم الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقال: ﴿ وذَرُوا البيع ﴾ [الجمعة: ٩]. وقال عز وجل: ﴿ لا بيعٌ فِيهِ ولا خِلالٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١] و ﴿لاَ بيعٌ فِيهِ وَلاَ خُلةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وبايع السلطان إذا تضمَّن بذل الطاعة له بما رضخ له ويقال لـذلك بيعةٌ ومُبايعةٌ وقوله عـز وجل: ﴿ فـاسْتَبْشِـرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذى بـايعتُم بِـهِ﴾ [التوبـة: ١١١] إشارة إلى بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبايعُونك تحت الشَّجرةِ ﴾ [الفتح: ١٨] وإلى ما ذُكـر في قوله تعالى: ﴿ إنَّ الله اشتـرى مِنَ المـؤمنيـنَ أنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١]. وأمـا الباعُ فمنَ الواوِ بدلالـةِ قولهم: بـاعَ في السَّرِّ يَبُـوعُ إذا مَدَّ بَـاعَهُ (المفـردات للراغب الأصفهـانـي / ٦٧ وبصـائر للفيـروزابـادي ٢/ ٢٨٠).

وقبل الكـلام على البيع ومـا يتصل بـه من أحكـام نسـوق لك الألفـاظ التي تتعلق بتلك الأحكـام كمـا أوردهـا صاحـب مفاتيح العلـوم: في الفصل السـابع وهي كما يلي:

المصراة: المصرَّاة الناقة التي تصر ضروعها ليجتمع فيها اللبـن ثم تباع وأصلهـا المصررة كما يقـال تظَنَّيت من الظن وقيل بل اشتقـاقـه من قولهم صـرى اللبن إذا اجتمع في الضـرع وقد أصـرت الناقـة تصرى وصـرَّاها صاحبها وهذا أقرب إلى الصواب.

بيع العـرايـا هو بيع مـا في رؤوس النخل من الثمـرة المدركة بالتمر اليابس وهي جمع عَرِيَّة.

بيع الغرر هو بيع الخطـر كبيع الطير أو السمك قبل أن يصاد.

بيع المزابنة هو بيع المجازفة وهو أن يباع الشيء غير مكيل ولا موزون.

المُحاقلة بيع الزرع بالحنطة.

المخابرة المزارعة بالثلث أو الربع أو ما أشبهها.

الكالئ: النسيئة.

النَّجْش: الزيادة على شراء غيرك من غير أن تحتاج إلى المتاع.

شـركة عنـان هي في شيء واحـد يعن أي يعـرض. شركة مفاوضة هي في كل شيء يشتريانه ويبيعانه.

المقارضـة المضاربة هـي أن يكون المال لأحـدهما ويعمل الآخـر على قسم معلـوم من الـربح وتكـون الوضيعة على المال.

التَّفْليس فعل متعد من أفلس الرجل إفلاسًا واشتقاقه من الفلس كأنهـا صارت دراهمـه فلوسـا وفلّسه غيـره تفليسا (مفاتيح العلوم/ ١٢، ١٣).

(١) حكم البيع، وحكمته وأركانه:

أ ـ حكم البيع:

البيع مشروع بالكتاب العـزيز، قال تعالى: ﴿ وأحلّ الله البيع وحرّم الربا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وبالسنة القولية والفعلية معًا، فقد باع النبي ﷺ واشترى وقال: «لا يبع

حاضرٌ لبادٍ » وقال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» متفق عليه .

ب ـ حكمته :

الحكمة في مشروعية البيع : هي بلوغ الإنسان حاجته مما في يد أخيه بغير حرج ولا مضرة .

جـ ـ أركانه : أركان البيع خمسة ، وهي :

١ ـ البائع ، ولابد أن يكون مالكًا لما يبيع ، أو مأذونًا له في بيعه ، رشيدًا غير سفيه .

٢ ـ المشترى ، ولابد أن يكون جائز التصرف بأن لا يكون سفيهًا ، ولا صبيًا لم يؤذن له .

٣ ـ المبيع ـ المثمن ـ ولابد من أن يكون مباحًا طاهرًا مقدورًا على تسليمه ، معلومًا لدى المشترى ولو بوصفه .

٤ ـ صيغة العقد ، وهى الإيجاب والقبول بالقول نحو: بعنى كذا ، فيقول البائع : بعتك ، أو بالفعل كأن يقول : بعنى ثوبًا مثلاً ، فيناوله إياه .

٥ ـ التراضى ، فلا يصح بيع بدون رضا الطرفين ، لقوله ﷺ : « إنما البيع عن تراضٍ » رواه ابن ماجه بسند حسن .

(٢) فيما يصح من الشروط فى البيع ، وما لا يصح :

أ ـ ما يصح من الشروط :

يصح اشتراط وصف فى البيع ، فإن وجد الوصف المشروط صح البيع وإلا بطل ، وذلك كأن يشترط مشترٍ فى كتاب أن يكون ورقه أصفر ، أو فى منزل أن يكون بابه من حديد مثلاً .

كما يصح اشتراط منفعة خاصة كاشتراط بائع دابة الوصول عليها إلى محل كذا ، أو بائع دار السكنى بها شهرًا مثلاً . أو يشترط مشترٍ ثوبًا خياطته ، أو مشترٍ حطبًا كسره ، إذ قد اشترط جابر على رسول الله ﷺ حملان بعيره لذى باعه عن رسول الله ﷺ .

ب ـ ما لا يصح من الشروط :

١ ـ الجمع بين شرطين فى بيع واحد ، كأن يشترط مشترِ الحطب كسره وحمله ، لقوله ﷺ : « لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان فى بيع » رواه أبو داود والترمذى وصححه غير واحد .

٢ ـ أن يشترط ما يخل بأصل البيع ، كأن يشترط بائع الدابة أن لا يبيعها المشترى ، أو أن لا يبيعها زيدًا ، أو يهبها عمرًا مثلاً ، أو يشترط عليه أن يقرضه ، أو يبيعه شيئًا لقوله ﷺ : « لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان فى بيع ، ولا بيع ما ليس عندك » .

٣ ـ الشرط الباطل الذى يصح معه العقد ، ويبطل هو ، وذلك كأن يشترط ألاَّ يخسر عند بيع المشترى ، أو أن يشترط بائع العبد أن الولاء له ، فالشرط فى مثل هذين باطل ، والبيع صحيح ، لقوله ﷺ : « من اشترط شرطًا ليس فى كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط » أبو داود والحاكم وهو صحيح .

(٣) فى حكم الخيار فى البيع :

شرع الخيار فى البيع فى عدة مسائل ، وهى :

١ ـ ما دام البائع والمشترى فى المجلس قبل أن يتفرقا فلكل منهما الخيار فى إمضاء البيع أو فسخه ، لقوله ﷺ « البيعان بالخيار ، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » أبو داود والحاكم وهو صحيح .

٢ ـ إذا اشترط أحد البائعين مدة معينة للخيار فاتفقا على ذلك ، فهما إذًا بالخيار حتى تنقضى المدة ، ثم يمضى البيع ، لقوله ﷺ : «والمسلمون على شروطهم» أبو داود والحاكم وهو صحيح .

٣ ـ إذا غبن أحدهما الآخر غبنًا فاحشًا ، بأن بلغ الغبن الثلث فأكثر بأن باعه ما يساوى عشرة بخمسة عشر ، أو بعشرين مثلاً فإن للمشترى الفسخ أو الأخذ بالقيمة المعلومة ، لقوله ﷺ للذى كان يغبن فى

الشراء لضعف عقله: « من بايعت فقل لا خلابة » أى لا خديعة (البخارى) فإنه متى ظهر أنه غبن رجع على من غبنه برد الزائد إليه، أو بفسخ البيع.

٤ ـ إذا دلَّس البائع فى المبيع بأن أظهر الحسن وأخفى القبيح، أو أظهر الصالح وأبطن الفاسد أو جمع اللبن فى ضرع الشاة فإن للمشترى الخيار فى الفسخ أو الإمضاء، لقوله ﷺ: « لا تصروا الإبل ولا الغنم فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعا من تمر » متفق عليه.

٥ ـ إذا وجد بالمبيع عيب ينقص قيمته ولم يكن قد علمه المشترى ورضى به حال المساومة فإن للمشترى الخيار فى الإمضاء أو الفسخ، لقوله ﷺ: « لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعًا فيه عيب إلا بينه له » أحمد وابن ماجه وهو حسن. ولقوله ﷺ فى الصحيح: « من غشنا فليس منا ».

٦ ـ إذا اختلف البائعان فى قدر الثمن أو فى وصف السلعة حلف كل منهما للآخر ثم هما بالخيار فى إمضاء البيع أو فسخه، لما روى: « إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة ولا بينة لأحدهما تحالفا» أصحاب السنن كافة والحاكم وصحَّحه. « منهاج المسلم / ٣٦٨ـ ٣٧٠ ».

أنواع من البيوع الممنوعة:

١ ـ لا يصح بيع السلعة قبل قبضها من البائع الأول.

٢ ـ ولا بيع السمك فى الماء، وبيع الجنين.

٣ ـ ولا بيع الثمرة قبل بُدُوّ صلاحها، ولا الحب قبل اشتداده.

٤ ـ ولا يصح بيع السلعة بدون النظر إليها أو بدون ذكر وصفها.

٥ ـ ولا بيع لبن فى ضرع، ولا سمن فى لبن...

٦ ـ ولا يصح بيع العُرْبون... وهو أن يشترى شيئا، فيعطى للبائع دينارًا مثلا على أنه إن ترك السلعة فالدينار له أى يحرم على البائع تملك مقدم الثمن إن رجع المشترى فى البيع.

٧ ـ ولا بيع الدَّيْن بالديْن.

٨ ـ ويحــــرم:

أ ـ الْغَبْنُ فى البيت، بأن يبيع بأكثر من ثمن مثله ! .

ب ـ والـدَّلَسُ فى المَبيـع: بأن يظهـر الحسن: ويخفى القبيح.

جـ ـ وبيع المُصَرَّاةِ، وهو أن يُصَرِّى الناقة مثلاً، فيجمع لبنها فى ضرعها، فيغتر المشترى بأنها حلوب.

د ـ وكذا بيع المعيب بما ينقص قيمته، ولم يكن المشترى عالمًا به، فللمشترى الخيار...

٩ ـ ويحرم بيع الحاضر للبادى: بأن يأتى غريب بسلعة ليبيعها فى السوق، فيقول له الحاضر: اترك السلعة عندى، وأنا أبيعها لك بعد أيام بأكثر، مع أن الناس يحتاجون إليها.

١٠ ـ ويحرم أن يُتَلَقَّى الركبان: بأن يشترى منهم قبل وصولهم إلى السوق، مع عدم معرفتهم بسُوَام السوق (تقدير الثمن) وأن يسوم على سوم أخيه...

١١ ـ ويحرم النَّجَش: وهو أن يشترى سلعة بثمن بلا حاجة، بل لزيادة ثمنها فيغتر المشترى ويسمى أحيانا بيع الغرر وهو أن يشتمل البيع على جهالة أو مخاطرة أو قمار.

١٢ ـ ويحرم البيع على البيع وهى للأول منهما.

١٣ ـ ويحرم بيع العنب لمن يعلم أن المشترى سيعصره خمرًا.

ويجوز بيع الفضولى وهو بيع شخص شيئًا مملوكًا لغيره دون إذن، كأن يبيع الزوج ما تملكه الزوجة دون

إذنها، أو يشترى لها، وهو متوقف على إجازة المالك أو وليه.

ويجـوز بيع الجـزاف الـذى لا يعلم قـدره على التفصيل.

وأجاز الجمهور زيادة الثمن نظير زيادة الأجل، ورجحه الشوكانى.

ولا يصح بيع المغصوب، والمسروق ولا المحرم، وإن اختلط بمباح، وينهى عن كثرة الحلف فى البيع والشراء، ويحرم البيع عند ضيق وقت المكتوبة وعند أذان الجمعة، ويقاس عليها باقى الصلوات.

ويجوز بيع التولية، أى البيع برأس المال والمرابحة أى بزيادة ربح معلوم والضيعة أى بأقل من السعر الأصلى، ويجوز بيع المصحف، خلافًا لأحمد، ويجوز شراؤه.

ولا يجوز بيع الماء إذا كان فى مواضعه، كنهر، أو بئر، أو مطر ونحوه.

ويجوز بيعه إذا أحرز وأصبح ملكًا بأى صورة، كحفر بئر، أو غيره.

ويجوز بيع الاستصناع، وهو شراء ما يصنع وفقًا للطلب بشرط بيان جنس المصنوع وصفته ونوعه، وقدره، منعًا للنزاع.

وكل شرط يجوز إلا شرطًا ليس فى كتاب الله (مختصر الأحكام الفقهية / ١٤٦ ـ ١٤٩).

وقد أورد الحافظ المناوى هذا الحديث الشريف:

وفى الحديث الشريف: « بيعوا كيف شئتم ولا تخلطوا ميتة مذبوحة على الناس. أيها الناس احفظوا لا تحتكروا ولا تناجشوا ولا تلقوا السلع ولا يبيع حاضِرٌ لبادٍ ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يأذن له ... » للطبرانى فى الكبير عن رافل بن عمود عن أبيه عن جده وفيه عمرو بن صهبان المذكور (الجامع الأزهر ١/ ٢٠١ ورقة ب).

كما أورد الحافظ السيوطى فى جامعه هذين الحديثين الشريفين:

١ ـ « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا، محقت بركة بيعهما » رواه أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن حكيم بن حزام. حديث صحيح.

٢ ـ « البيعان إذا اختلفا فى البيع تراداًّ البيع » رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود. حديث صحيح (الجامع الصغير ١/ ١٣١).

وفيما يلى ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية فى أنواع البيع وما جاء بشأنها فى فتاوى رسول الله ﷺ. قال:

أخبرهم أن الله سبحانه وتعالى حرم عليهم بيع الخمر والميتة والخنزير وعبادة الأصنام، فسألوه وقالوا: أرأيت شحوم الميتة فإنه يُطلى بها السفنُ ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس، فقال: هو حرام، ثم قال: قاتل الله اليهود، فإن الله لما حرَّم عليهم شحومَها جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه.

وفى قوله: هو حرام، قولان:

أحدهما: أن هذه الأفعال حرام.

والثانى: أن البيع حرام، وإن كان المشترى يشتريه لذلك، والقولان مبنيان على أن السؤال منهم هل وقع عن البيع لهذا الانتفاع المذكور، أو وقع عن الانتفاع المذكور؟ والأول اختيار شيخنا وهو الأظهر، لأنه لم يخبرهم أولا عن تحريم هذا الانتفاع حتى يذكروا له حاجتهم إليه، وإنما أخبرهم عن تحريم البيع، فأخبروه أنهم يبتاعونه لهذا الانتفاع، فلم يرخص لهم فى البيع، ولم ينههم عن الانتفاع المذكور، ولا تلازم بين جواز البيع وحِلِّ المنفعة. والله أعلم.

وسأله ﷺ أبـو طلحة عن أيتـام ورثوا خمـرًا، فقال: «أهـرقْهـا» قـال: أفلا أجعلهـا خَـلاً؟ قـال: «لا». حديث صحيح، وفي لفظ أن أبا طلحة قال: يا رسول الله إني اشتـريت خمرًا لأيتـام في حجـري، فقـال: «أهرق الخمر واكسر الدِّنان».

وسألـه ﷺ حكيم بن حـزام فقـال: الـرجل يأتيني، ويريد مني البيع، وليس عندي ما يطلب، أفأبيع منه، ثم أبتـاع من السوق؟ قـال: «لا تبع ما ليس عنـدك» ذكره أحمد.

وسأله ﷺ أيضًـا فقال: إني أبتـاع هذه البيـوع، فما يحل لي منها وما يحرم عليَّ منها؟ قال: «يا ابن أخي لا تَبيعَنَّ شيئًـا حتـى تقبضـه». ذكـره أحمـد. وعنـد النسائي: ابتعتُ طعامًا من طعـام الصدقة فربحت فيه قبل أن أقبضه، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «لا تبعه حتى تقبضه».

وسئل ﷺ عن الصـــلاح الـذي إذا وُجِدَ جـاز بيع الثمار، فقـال: «تَحْمارُ وتَصْفـارُ ويؤكل منهـا» متفق عليه.

وسألـه ﷺ رجل فقـال: مـا الشيء الـذي لا يحل منعه؟ قـال: «المـاء» قـال: ما الشيء الـذي لا يحل منعه؟ قـال: «الملح» قال: ثم ماذا؟ قـال: «النار» ثم سأله ﷺ: ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «أن تفعل الخير خير لك» ذكره أبو داود.

وسئل أن يحجـر على رجل يُغْبَن فـي البيع لضعف في عقـدته، فنهـاه عن البيع، فقـال: لا أصبر عنـه، فقال: «إذا بايعت فقل لا خلابة، وأنت في كل سلعة ابتعتها بالخيار ثلاثًا».

وسئل ﷺ عن رجل ابتاع غلامًا فأقام عنده ما شاء أن يقيم، ثم وجـد به عيبًـا فـرده عليه، فقـال البائع: يـا رسـول الله قـد استغـلَّ غـلامـي، فقـال: «الخـراج بالضمـان» ذكره أبـو داود (يشرح المحقق المعنى في هـامش ٢ عن «النهايـة» فيقـول: يريـد بـالخراج مـا يحصل من غلـة العين المبتاعـة عبدًا كـان أو أمة، أو ملكًا وذلك أن يشتـريه، فيستغله زمـانًا، ثم يعثـر منه على عيب قديم ثم يطلعه عليه البائع أو لم يعرفه، فله رد العين المبيعة، وأخـذ الثمن، ويكون للمشتـري ما استغلـه لأن المبيع لـو كان تلف في يـده، لكـان من ضمانه، ولم يكن على البائع شيء والباء في بالضمان متعلقة بمحذوف تقديره: الخراج مستحق بالضمان).

وسألتـه ﷺ امرأة، فقـالت: إني امرأة أبيع وأشتـري فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت بـه أقل مما أريد، ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثـر من الذي أريـد، ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريـد، فقال: «لا تفعلي، إذا أردت أن تبتـاعي شيئًا فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت، وإذا أردت أن تبيعي شيئـا، فـاستـامي بـه الـذي تـريـدين أعطيت أو منعت» ذكره ابن ماجه.

وسأله ﷺ بلال عن تمر رديء باع منه صاعين بصاع جيد، فقـال: «أُوهْ، عين الربـا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمـر بيعًا آخر ثم اشتـر بالثمن» متفق عليه.

وسألـه ﷺ البَـرَاءُ بن عـازب فقـال: اشتـريت أنـا وشريكي شيئًا يدًا بيد ونسيئة، فسألنا النبي ﷺ فقال: «أما مـا كان يدًا بيد فخـذوه، وما كان نسيئـة فذروه» ذكره البخاري، وهو صـريح في تفريق الصفقة، وعند النسائي عن البراء قال: كنت أنا وزيد بن أرقم تاجرين على عهد رسول الله ﷺ، فسألناه عن الصَّرف، فقال: إن كان يدا بيدٍ فلا بأس، وإن كان نسيئة فلا يصلح».

وسألـه ﷺ فضالة بـن عُبيد عن قـلادة اشتراهـا يوم خيبـر باثني عشـر دينارًا فيهـا ذهب وخرز، ففصلهـا، فوجد فيها أكثر من اثنـي عشر دينارًا، فقال: «لا تباع حتى تفصل» ذكره مسلم. وهو يدل على أن مسألة مُدِّ عجوة لا تجوز إذا كان أحد العـوضين فيه ما في الآخر

وزيـادة، فإنـه صـريح الـربـا، والصـواب: أن المنع مختص بهـذه الصـورة التى جـاء فيهـا الحـديث ومـا شابهها من الصور.

وسئل ﷺ عن بيع الفرس بالأفراس والنجيبة بالإبل، فقال: « لا بأس إذا كان يدًا بيد » ذكره أحمد.

وسأله ﷺ ابن عمر فقال: أشترى الذهب بالفضة؟ فقـال: « إذا أخـذت واحـدًا منهمـا، فـلا يفـارقك صـاحبُـك وبينك وبينـه لبس » وفـى لفظ: كنت أبيع الإبل، وكنت آخـذ الـذهـب من الفضـة والفضـة من الـذهـب، والـدنـانيـر من الـدراهـم، والـدراهم من الـدنـانيـر، فسألت النبى ﷺ فقـال: « إذا أخـذت أحدهمـا وأعطيت الآخر فلا يفـارقك صاحبك وبينك وبينه لبس » ذكره ابن ماجه.

وتفسير هـذا ما فى اللفظ الذى عنـد أبى داود عنه، قلت: يـا رسـول الله إنى أبيع الإبـل بـالنقيـع، فأبيع بالـدنانير، وآخذ الـدراهم، وأبيع بالـدراهم، وآخذ الدنـانير، آخـذ هذه من هـذه وأعطى هذه مـن هذه، فقال: « لا بأس أن تأخـذها بسعر يـومها ما لم تفتـرقا وبينكما شىء » ذكـره أحمد، والنقيع مـوقع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء، أى: يجتمع.

وسئل ﷺ عن اشتـراء التمـر بـالـرطب، فقـال: «أينقص الـرطب إذا يبس؟ »، قالـوا: نعم، فنهى عن ذلك. ذكره أحمد والشافعى ومالك.

وسئل ﷺ عن رجـل أسلف فى نخل، فلم يخـرج تلك السنـة، فقال: « اردد عليه مـاله » ثـم قال: « لا تُسلفُـوا فى النخل حتى يبـدو صلاحـه » وفى لفظ أن رجلاً أسلم فى حديقة نخل قبل أن يطلع النخل، فلم يطلع النخل شيئًا ذلك العام، فقال المشترى: هو لى حتى يطلع، وقـال البـائع: إنمـا بعتك النخـل هـذه السنة، فاختصما إلى النبى ﷺ فقال للبائع: أخذ من نخلك شيئًا؟ قال: لا، قـال: فبم تستحلُّ ماله؟ اردد

وهـو حجـة لمن لم يجـوز السَّلَم إلا فى مـوجـود الجنس حـال العقـد، كمـا يقـولـه الأوزاعى والثـورى وأصحاب الرأى (فتاوى رسول الله ﷺ/ ٧٠ ـ ٧٤).

وفيمـا يلى نسـوق إليك نموذجين مـن المنظومـات التعليميـة ويمكنك أن تطبق مـا جـاء بهـا على المعلومات التى أوردناها آنفا.

النموذج الأول فى الفقه الشافعى من منظومة صفوة الـزبد للشيخ الإمـام أحمد بن رسـلان الذى يقـول فى كتاب البيع:

وإنَّمـا يصحُّ بـالإيجَـابِ
وَبِقبُـولِـهِ أو استيجـابِ
فى طـاهـر منتفعٍ بـه قـدر
تسليمـه ملكٍ لـذى العقـد نُظِـرْ
إن عينُـهُ مع المَمَـرِّ تعلمِ
أو وَصْفُـهُ وقـدرُ مـا فى الـذِّمَمِ
وشـرطُ بيعِ النَّقْـدِ بـالنَّقْـدِ كَمَـا
فى بيعِ مطعُـوم بمـا قـد طُعِمـا
تَقَـابُضُ المَجْلِسِ والحُلُـولُ زِدْ
عِلْمَ تَمَـاثُلٍ بِجِنْسٍ يَتَّحِـدْ
وإنَّمـا يُعْتَبَـرُ التَّمَـاثُلُ
حَـالَ كَمَـالِ النَّفْعِ وَهْـوَ حَـاصِلُ
فِى لبنٍ والتَّمْـرِ وهـو بـالـرُّطَب
رُخِّصَ فـى دُونِ نِصَـابٍ كـالعِنَبْ
واشْـرُطْ لِبَيْعِ ثَمَـرٍ أوْ زَرعِ
مِنْ قَبْلِ طِيبِ الأكْلِ شَـرْطَ القَطْعِ
بَيْعُ المَبِيعِ قَبْلَ قَبْضٍ أُبْطِـلاَ
كَـالْحَيَـوانِ إذْ بِلَحْمٍ قُـوبِـلا
والبَيِّعَـان بـالخيـار قبلَ أنْ
يَفتَـرقـا عُـرْفـاً وطـوعًـا بـالبَدَن

والبَيِّعَـان بـالخيـار قبل أنْ
يَفترقـا عُـرْفًـا وطـوعًـا بـالبَـدَن
ويُشـرطُ الخيـارُ فى غيـرِ السَّلَمْ
ثـلاثـةً ودُونهـا من حينَ تَـم
وإن بمـا يُبَـاعُ عيبٌ يظهـرِ
مـن قبلِ قبضٍ جـائز لِلمشتـرِى
يـرُدُّهُ فـورًا على المُعتَـادِ
ككـونِ مـن تُبَـاعُ فى اعْتـدادِ

(متن الزبد / ٥٩ ، ٦٠).

أما النموذج الثانى فهو من الفقه المالكى من منظومة أبى زيد القيروانى ، وفيما يلى بعض ما جاء فيها فى «باب البيوع وما شاكلها» :

وقـد أحلَّ الله بيعًـا اجتبـا
وحـرَّم الـربَـا وقـد كـان الـربَـا
للجـاهلىِّ فى الـديـونِ إمَّـا
قضيت أو أربيت لـى فعمَّـا
ففضـةٌ بفضـةٍ أو ذهـبْ
بـه رِبَـا الفضلِ بـهِ يُجتنبْ
وفيهمـا معًـا ربَـا النَّسَـا يُـرَدْ
فـالصَّـرْفُ فى كليهمَـا يـدًا بيـدْ
والفضـلُ والنَّسَـاءُ فى طعـامِ
مُـدَّخَـرٍ مـن قُـوتٍ أو إدَامِ
لكن ربـا الفضل بجنسٍ واحـدِ
وعُمَّ ذا النسـا فـلا تُبـاعِـدِ
ولاَ يَجُـوزُ البيعُ فـى جِنسٍ وحـدْ
إلا بـلا تفـاضُـل يَـدًا بيـدْ
ولاَ طعَـام بِطَعَـامٍ لأجَلْ
من جنسِـهِ أو من خـلافـهِ أجل
مُـدَّخَـرٌ أولا ومـا لا يُـدَّخـرْ
مِن البُقُـولِ بِـالتَّفَـاضُلِ فَخَـرْ
وفَـاضِـلِ المـاءِ وبعـهُ بطعـامْ
لأجلٍ فَمَـا بِـهِ رِبَـا حـرامْ
ثمَّ إذَا اختلفتِ الأجنـاسُ جـازْ
كلُّ التَّفَـاضُلِ وشـرطُـهُ النَّجـازْ
والقَمْحُ والشَّعيـرُ والسَّلْـتُ مَعَـا
جنسٌ كـذا كـل زبيبٍ جُمعَـا
والتَّمْـرُ جنسٌ ثُم فـى القُطْنيـهْ
خُلفٌ وفى الـزَّكَـاةِ صِنفٌ هِيَـهْ
ثُـم اللُّحُـومُ مِنْ ذواتِ الأربَـع
مِنْ نَعَمٍ والـوحْشِ صِنْفٌ فـاتْبَعِ
والطَّيْـرُ صِنفُ كـذواتِ المـاء
والشَّحْـمُ كـاللَّحم على السَّـوَاء
ولبـنٌ مِـن كُـلِّ صِنْـفٍ صِنْـفُ
كَجُبْنِـهِ وسَمْنِـه لا صِنْفُ
وكُلُّ مـا تَبْتَـاعُ من كلِّ طعـامْ
فَبَيْعُـهُ مِن قَبْلِ قَبْضِـهِ حَـرَامْ
إنْ بيعَ كيـلاً أو بِـوَزْنٍ أو عَـدَدْ
وليس فـى الجـزاف والمـاء حَـدْ
وَلاَ الـذَّوا كعَسَلٍ وَمَـا زُرِعْ
مِـنْ كلِّ مـالا زَيتَ فِيـهَ وَلْتبِعْ
إن شئتَ ذَا القرضِ وفى ذِى العِوضِ
شـارك وَوَلِّ وأقـلْ لـم تَقْبِضِ
والعَقْـدُ بِـالْغَـرَرِ لمْ يُحَلَّلِ
ثَمَنًـا أوْ مَثْمُـونًـا أوْ فـى الأجَلِ

ويَحْـرُمُ التَّـدْلِيسُ والغِشُّ مَعَـا
خِـلاَبَـةٍ خَـدِيعَـةٍ وَمُنِعَـا
كِتْمَـانُ عَيْبٍ وكَـذَا خَلْطُ دَنِي
بجَيِّـدٍ وكَتْمُ مَـا إنْ يُعْلَنِ
كَـرِهَـهُ المُبْتَـاعُ أوْ إنْ يَمِّنِ
يَظَلُّ أبْخَسَ لَـهُ فِى الثَّمَنِ
وَالمُشْتَـرِى إن يُلْفِ عَيْبًا خُيِّـرَا
فِـى حَبْسِهِ أو رَدِّه إنْ كَثُـرَا
إلاَّ لِعَيْبٍ عِنْـدَهُ فَلْيَـرْجِعَنْ
بِقِيمَـةِ العَيْبِ القَـدِيمِ فِى الثَّمَنْ
أوْ رَدِّه ونَقْصِـهِ والغَلَّـهْ
فِى كُلِّ مَـا يُـرَدُّ مِنْ عَيْبٍ لَـهْ
ولاَ يَجُـوزُ بَيْعُ حَبٍ أوْ ثَمَـرْ
إلاَّ إذَا بَـدَا الصَّـلاحُ أوْ ظَهَـرْ
فِى بَعْضِهِ وإن بِنَخْلَـةٍ سِـوَى
بَـاكُورةٍ مِنْ حَـائِطٍ كَثُرا حَـوَى
ولاَ يَجُـوزُ بَيْعُ مَـا فِى نَهَـرْ
أوْ بِـرْكٍ مِنْ سَمَكٍ لِلغَـرَرِ
وَمَـا بِبَطْنٍ وَكَـذَا نِتَـاجُ مَـا
تُنْتِجُ نَـاقَـةٌ وَلاَ يُبَـاعُ مَـا
فَحْلٍ وآبِقٍ وَشَـارِدٍ وَلاَ
كَلْبٍ وَفِى المَأذُونِ خُلْفٌ وَعَـلاَ
قَـاتِلِـهِ قِيمَتُـهُ كَبَيْعِـهِ
وبَيْعِ حَيَـوَانٍ بِلَحْمِ نَـوْعِـهِ
وبَيْعَتَيْـنِ امْنَـعْ بِبَيْعَـةٍ وَذَا
أنْ تَشْتَـرِى سِلْعَتَـهُ مُتَّخِـذَا
بِخَمْسَـةٍ نَقْـدًا أوْ أكْثَـرَ إلَى
وَقْتٍ وَقَـدْ لَـزِمَـهُ وَمَثَّـلاَ
بِبَيْـعِ سِلْعَتَيْـنِ مُخْتَلِفَتَيْـنِ
بِثَمَـنٍ كَثَـوْبٍ شَـاةٍ بِعَيْـنِ
وَلاَ يَجُـوزُ بَيْعُ تَمْـرٍ بِـرُطَبْ
تَمَـاثُـلاً وَلاَ الـزَّبِيبُ بِـالعِنَبْ
وَلاَ يَجُـوزُ الـرُّطَبُ بِـاليَـابِسِ مِنْ
جِنْسٍ بِمَـا فِيـهِ التَّمَـاثُلُ ضُمِنْ

(الفتح الربانى ٢/ ٦١ـ ٦٤، ٦٨).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٧، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٨٠، ومفاتيح العلوم للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٢، ١٣، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٣٦٨ ـ ٣٧٠، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٤٦ ـ ١٤٩، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠١ ورقة ب، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ١٣١، وفتاوى رسول الله ﷺ للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية ـ حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب / ٧٠ ـ ٧٤، ومتن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد ابن رسلان الشافعى شرح الحافظ المناوى، ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٩، ٦٠، والفتح الربانى شرح على نظم ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى. دار الفكر. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ٢/ ٦١ ـ ٦٤، ٦٨. انظر أيضًا مجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦١ ـ ٦٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٦ ـ ١٣٨،

والحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى ١/ ٩١، ٩٢ وتأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٥٥ ـ ٥٨، والمنهيات للحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣١، ١٣٢، ١٣٤ ـ ١٣٦، ١٤٣، ١٥٢، ١٥٣، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، وفقه السنة لفضيلة الشيخ السيد سابق م ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٦٣، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغليب البرّاق العُتبى. مكتبة الطرفين. الطائف. بدون تاريخ / ٤٧ ـ ٥٩، ومتن الغاية والتقريب للإمام أبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بدون تاريخ / ٢٧ ـ ٣٧، وانظر نماذج من مسائل البيع والشراء فى كتاب المعونة فى علم الحساب الهوائى لابن الهائم المقدسى ـ دراسة وتحقيق خضير عباس محمد المنشداوى. الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والإعلام. دار الآثار والتراث، بغداد ١٩٨٨م / ٣٠٥ ـ ٣١٠ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٢ ـ ٧٩).

انظر: البيعة.

*** البَيِّع :**

قال السمعانى:

البَيِّع: بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة آخر الحروف وفى آخرها العين المهملة، هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط فى الخانات بين البائع والمشترى من التجار للأمتعة، واشتهر بهذه النسبة الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابورى المعروف بابن البَيِّع (أوردناه لك تحت اسم «الحاكم النيسابورى») من أهل نيسابور، كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ والفهم، وله فى علوم الحديث وغيرها مصنفات حسان، له رحلة إلى العراق والحجاز ومرو وما وراء النهر، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الشيبانى وأبا العباس محمد بن يعقوب الأصم وأبا على الحسين ابن على الحافظ ومحمد بن صالح بن هانىء، وببغداد أبا عمرو عثمان بن أحمد بن السماك وأبا بكر أحمد بن سلمان النجاد وأبا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأبا سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى، وبمكة بن أبى مسرة، وبهمذان أبا محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وبمرو أبا العباس محمد بن أحمد بن محبوب التاجر المحبوبى، وببخارا أبا صالح خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام، وجماعة كثيرة سواهم، روى عنه جماعة كثيرة من أهل العراق وخراسان، منهم أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس الحافظ البغدادى وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى وأبو القاسم عبيد الله ابن أحمد الأزهرى وأبو العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى وجماعة آخرهم أبو بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى الأديب، وكان أبو الفضل بن الفلكى الهمذانى يقول: كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذى صنفه الحاكم أبو عبد الله بن البَيِّع أحد ما رحلت إلى نيسابور بسببه، وبلغنى أنه شرب ماء زمزم بنية التصنيف والجمع فرزق حسن التصنيف. وكان فيه تشيُّع. ذكر أبو بكر أحمد بن على الخطيب الحافظ قال: حدثنى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموى بنيسابور، وكان شيخًا صالحًا فاضلاً عالمًا، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله الحافظ أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخارى ومسلم يلزمهما إخراجها فى صحيحيهما منها حديث الطائر،

و « من كنت مولاه فَعَلِيّ مولاه » فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه فى فعله، وكانت ولادته فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وأول سماعه الحديث ثلاثين وثلاثمائة، ومات بنيسابور فى صفر سنة خمس وأربعمائة.

وأبو طاهر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن جعفر البيّع المعروف بابن الصباغ من أهل بغداد، كان فقيهًا ثقة فاضلاً، سمع الحديث وحدث عن أبى حفص بن شاهين وموسى السراج وأبى القاسم بن حبابة وعلى بن عبد العزيز بن مردك وأبى الطيب بن المنتاب وعدة من هذه الطبقة، كتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: أبو طاهر البيع كتبنا عنه وكان ثقة فاضلاً، درس فقه الشافعى رحمه الله على أبى حامد الإسفراييني، وكان له حلقة الفتوى فى جامع المدينة، وشهد عند قاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى وقال: سألته عن مولده فقال: فى شهر رمضان من سنة ست وستين وثلاثمائة، ومات فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، . ودفن من يومه بمقبرة باب الدير.

وأبو طاهر محمد بن على بن محمد بن عبد الله البيع من أهل بغداد بيّع السمك، سمع أبا الفضل محمد بن الحسن بن المأمون والحسن بن الحسين النوبختى ومحمد بن بكران الرازى وابن الصلت المجبّر، ذكره أبو بكر الخطيب قال: وكان صدوقًا وسألته عن ولادته فقال: فى صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ومات فى سلخ ربيع الآخر من سنة خمسين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة الشونيزى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٣٢، ٤٣٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٢٦، ٢٢٧).

انظر: الحاكم النيسابورى.

*** ابن البيّع:**

انظر: البيّع، الحاكم النيسابورى.

*** بيعات العقبة الثلاث:**

من الأحداث الجديرة بالتسجيل فى تاريخ السيرة النبوية العطرة بيعات العقبة الثلاث، لأنها تمثل فى السيرة مواقف تاريخية فذة تعتبر بحق المقدمة لحادث الهجرة النبوية ولذلك تعد من أخطر اللحظات فى تاريخ البشرية والعقبة فى الحجاز اسم للمكان بين منى ومكة المكرمة حيث وقعت أحداث البيعات يؤمه حجيج المسلمين كل عام أول إفاضتهم من عرفات حيث تقوم الجمرة المنسوبة إلى العقبة وقل من يذكر منهم حين وقوفه لرمى الجمرات أكثر من أنه منسك من مناسك الحج يؤدى برمى الجمرات فى حين أن المكان يثير فى نفوس العارفين ذكرى عزيزة على كل مسلم، وهى لحظات من النور تمت خلالها البيعة بين النبى ﷺ وبين الأوس والخزرج.

(« بيعات العقبة الثلاث » ـ الأستاذ محمد الليثى على محمد. مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة التاسعة والخمسون، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٢٢).

١ ـ العقبة الأولى:

قال ابن عبد البر:

ثم أتى رسول الله ﷺ عند العقبة فى الموسم (وهو موسم الحج حيث كانت تقام الأسواق المشهورة مثل سوق عكاظ، وكان العرب يفدون على مكة من جميع أنحاء الجزيرة) ستة نفر من الأنصار، كلهم من الخزرج، وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة (فى بعض الروايات أنه أول من بايع الرسول حينئذ، وأنه أول من صلى بالناس الجمعة فى المدينة قبل أن تصبح فريضة. وقد لبى نداء ربه فى السنة الأولى للهجرة) وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء (هى بنت عبيد بن ثعلبة) ورافع بن مالك العجلان (شهد

العقبتين : الأولى والثانية ، واستشهد فى غزوة أحد ، ولم يذكره ابن إسحاق فى البدريين وذكره فيهم موسى ابن عقبة) وقطبة بن عامر بن جديدة (شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل فى معركة صفّين ، وقيل : بل توفى فى خلافة عثمان) وعقبة بن عامر بن نابى (شهد بدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد ، واستشهد فى حروب الردة لعهد الصِّدِّيق) وجابر بن عبد الله بن رئاب (شهد مع الرسول جميع المشاهد ، وقد روى المحدثون عنه أحاديث كثيرة) ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت (شهد مع الرسول المشاهد كلها ، ووجَّهه عمر إلى الشام قاضيًا ومعلِّمًا فأقام بحمص ، ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها سنة أربع وثلاثين) ويسقط جابر بن عبد الله بن رئاب .

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فكان من صُنع الله لهم أنهم كانوا من جيران اليهود ، فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله تعالى يبعث نبيًا قد أظلَّ زمانه ، فقال بعضهم لبعض : هذا والله الذى تهددكم به يهود ، فلا يسبقونا إليه . فأسلموا به وبايعوا . وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، بيننا وبينهم حروب ، فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه ، فعسى الله أن يجمعهم بك ، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك ، فلا أحد أعز منك . وانصرفوا إلى المدينة ، فدعوا إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ .

انظر فى بيعة تلك العقبة ابن هشام ٢/ ٦٩ وابن سعد ج١ ق١/ ١٤٥ وما بعدها والطبرى ٢/ ٣٥٣ وابن سيد الناس ١/ ١٥٥ وابن كثير ٣/ ١٤٥ والنويرى ١٦/ ٣١٠ والعقبة : موضع على يسار الطريق القاصد منى من مكة .

٢ ـ العقبة الثانية :

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا ، منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا وهم أبو أمامة ، وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك ، وقطبة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى . ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب ، ولم يحضرها (أى لم يحضر العقبة الثانية) .

والسبعة الذين هم تتمة الاثنى عشر هم : معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور ، وذكوان بن عبد قيس الزرقى وذكروا أنه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها مع رسول الله ﷺ ، فهو مهاجرى أنصارى قُتِل يوم أحد ، وعُبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى حليف بنى غُصينة من بلىّ ، والعباس بن عُبادة ابن نضلة ، فهؤلاء من الخزرج ، ومن الأوس رجلان : أبو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الأشهل ، وعويم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف حليف لهم من بلىّ .

فبايع رسول الله ﷺ هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء ولم يكن أمر بالقتال بعد فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ معهم ابن أم مكتوم ، ومُصعب بن عمير يُعلِّم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام ، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام . فنزل مصعب بن عمير على أسعد ابن زُرارة ، وكان مصعب بن عمير يُدعى المقرىء القارىء ، وكان يؤمهم . ، فجمع بهم أول جمعة جُمعت فى الإسلام فى هزم حرَّة بنى بياضة فى بقيع يقال له بقيع الخضمات ، وهم أربعون رجلا .

فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار ، وأسلم فى جماعتهم سعد بن مُعاذ وأسيد ابن حُضير ، وأسلم بإسلامهما جميع بنىَ عبد الأشهل فى يوم واحد : الرجال والنساء ، لم يبق منهم أحد إلا أسلم ، حاشا الأصيرم ، وهو عمرو بن ثابت بن وقش ، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد ، فأسلم واستشهد ، ولم يسجد لله سجدة ، وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة . ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا

منافقة، كانوا كلهم حُنفاء مخلصين، رضى الله عنهم أجمعين.

ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون: رجال ونساء، حاشا بنى أمية بن زيد، وخطمة، وواقد ووائل، وهم بطون من الأوس، وكانوا سكّانا فى عوالى المدينة، فأسلم منهم قوم. وكان سيدهم أبو قيس بن صيفى بن الأصلت الشاعر، فتأخر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق، ثم أسلموا كلهم.

ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة.

انظر فى العقبة الثانية ابن هشام ٢/ ٧٣، وقد سماها العقبة الأولى كأنه لم يعتدَّ بسابقتها. وانظ أيضًا ابن سعد ج١ ق١/ ١٤٧، والطبرى ٢/ ٣٥٥ وما بعدها وصحيح البخارى ١/ ٨، ٥/ ٥٤ وابن حزم ص ٧١ وابن كثير ٣/ ١٥٠ وابن سيد الناس ١/ ١٥٦ والنويرى ١٦/ ٣١٢.

٣ـ العقبة الثالثة:

وخرج إلى الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله ﷺ فى جملة قوم كفّار منهم لم يُسلموا بعد، فوافوا مكة. وكان فى جملتهم البراءُ بن معرور، فرأى أن يستقبل الكعبة فى الصلاة، وكانت القبلة إلى بيت المقدس. فصلّى كذلك طول طريقه. فلما قدم مكة ندم، فاستفتى رسول الله ﷺ فقال له: قد كنت على قبلة لو صبرت عليها. منكِرًا لفعله.

فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أواسط أيام التشريق. فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بنى سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام وكان سيدًا فيهم، إلى الإسلام، ولم يكن أسلم، فأسلم تلك الليلة وبايع. وكان ذلك سِرًّا ممن حضر من كفّار قومهم. فخرجوا فى ثلث الليل الأول متسلّلين من رحالهم إلى العقبة، فبايعوا رسول الله ﷺ عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه.

وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقًا لرسول الله ﷺ ومؤكدًا على أهل يثرب. وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم. وكان للبراء بن معرور فى تلك الليلة المقام المحمود فى التوثق لرسول الله ﷺ والشدِّ لعقدِ أمره. وهو أول من بايع رسول الله ﷺ تلك الليلة: ليلة العقبة الثالثة. وكذلك كان مقام أبى الهيثم بن التيهان، والعباس بن نضلة يومئذ.

وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة سبعين رجلا وامرأتين (فى ابن هشام كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، وفى ابن سعد نقلا عن محمد بن عمر بن واقد أنهم كانوا سبعين يزيدون رجلا أو رجلين) واختار رسول الله ﷺ منهم اثنى عشر نقيبًا (النقيب هو الأمين المصدق على طائفته المنقب المفتِّش على أسرارهم والعارف بطرق أمرهم المخاطب عنهم فى بعض الحالات) وهم:

أسعد بن زرارة بن عُدس أبو أمامة، وهو أحد الستة، وأحد الاثنى عشر، وأحد السبعين، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك بن العجلان وهو أيضًا أحد الستة وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة بن دُليم، والمنذر بن عمرو بن خُنيس، وعبادة بن الصامت وهو أحد الستة فى قول بعضهم، وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين.

فهؤلاء تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس:

أُسيد بن حُضير، وسعد بن خيثمة بن الحارث، ورفاعة بن عبد المنذر.

وهؤلاء هم النقباء، وقد أسقط قوم رفاعة بن عبد المنذر منهم، وعدوا مكانه أبا الهيثم بن التيهان، والله أعلم.

انظر فى بيعة هذه العقبة ابن هشام ٢/ ٨١ وابن سعد ج١ ق ١/ ١٤٨ والطبرى ٢/ ٣٦٠ وابن حزم فى جوامع السيرة / ٧٤ وابن سيد الناس ١/ ١٦١ وابن كثير ٣/ ١٥٨ والنويرى ١٦/ ٣١٣، وهى عند ابن هشام العقبة الثانية.

وهذه تسمية من شهد العقبة من الأنصار مع الاثنى عشر النُّقباء.

ظُهير بن رافع بن عدى الحارثى، وسلمة بن سلامة ابن وقش الأشهلى، ونُهير بن الهيثم من بنى نابى بن مجدعة، وعبد الله بن جبير بن النعمان من بنى عمرو ابن عوف، وأُسيد بن حُضير بن سماك، وأبو الهيثم ابن التيهان، وسعد بن خيثمة، ورفاعة بن عبد المنذر، وأبو بردة هانىء بن نيار حليف لهم من بلىّ، وعُويم ابن ساعدة حليف لهم من بلىّ، ومعن بن عدى بن الجد حليف لهم من بلىّ.

فهؤلاء من الأوس أحد عشر رجلا، وشهدها من الخزرج:

أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد، ومعاذ، ومعوذ، وعوف: بنو الحارث بن رفاعة وهم بنو عفراء، وعُمارة ابن حزم بن زيد بن لوذان، وأبو رهم الحارث بن رفاعة ابن الحارث. هؤلاء الستة من بنى غنم بن مالك بن النَّجَّار.

وسهل بن عتيك بن النعمان بن النجار من بنى عامر ابن مالك بن النجار.

وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل النجارى، وهذان من بنى عمرو بن مالك ابن النجار.

وقيس بن أبى صعصعة النجارى، وعمرو بن غُزيَّة ابن عمر. وهذان من بنى غنم بن مازن بن النجار.

وخارجة بن زيد بن أبى زهير، وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس. وخلاَّد بن سويد بن ثعلبة. وهؤلاء من بنى كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة من بنى جُشم بن الحارث ابن الخزرج.

وعقبة بن عمرو بن يُسيرة (عند ابن هشام: أسيرة، وفى رواية عن ابن إسحاق: نسيرة) بن عسيرة أبو مسعود الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج. وهو وجابر بن عبد الله أصغر من شهد العقبة.

وزياد بن لبيد بن ثعلبة، وفروة بن عمرو بن ودفة، وخالد بن قيس بن مالك. وهؤلاء من بنى بياضة بن عامر بن زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشم بن الخزرج.

وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عامر أخى بياضة بن عامر، وعبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بن عامر، والحارث ابن قيس ابن خالد بن مخلد بن زريق بن عامر أخى بياضة بن عامر.

ومن بنى سلمة بن سعد بن على: بشر بن البراء بن معرور. وسنان بن صيفى بن صخر، والطفيل بن النعمان بن خنساء، ومعقل بن المنذر بن سرح، ويزيد بن المنذر بن سرح، ومسعود بن زيد بن سُبيع، ويزيد بن خِدام بن سبيع، والضحاك بن حارثة بن زيد وجبار بن صخر بن أمية، والطفيل بن مالك بن الخنساء، وهؤلاء كلهم من بنى عدىّ بن غنم بن كعب ابن سلمة.

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: كعب بن مالك بن أبى كعب الشاعر، وسُليم بن عمرو بن حديدة، وقطبة بن عامر بن حديدة، وأخوه يزيد بن عامر، وأبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد، وابن عمه صيفىّ بن سواد بن عباد، وثعلبة بن عنمة بن عدىّ، وأخوه عمرو بن عنمة، وعبس بن عامر بن عدىّ، وخالد بن عمرو بن عدى، وعبد الله بن أنيس بن أسعد حليف لهم من قضاعة.

ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام كان من أحدثهم سِنًّا، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، وثابت بن الجذع، واسم الجذع ثعلبة بن كعب بن حرام بن كعب، وعُمير ابن الحارث بن لبدة، وخديج بن سلامة بن أوس حليف لهم من بلىّ.

ومن إخوة بنى سلمة وهم بنو أدىّ، ويقال أُدىّ بن سعد بن على: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أُدَى.

وجميع من شهدها من بنى سلمة وحلفائهم ثلاثون رجلا. وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد ابن عدى.

ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج: العباس بن عُبادة بن نضلة وهو مهاجرى أنصارى هاجر إلى النبى ﷺ إلى مكة فكان معه بها ثم هاجر معه إلى المدينة وقُتِل يوم أحد، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم حليف لهم من بنى غُصينة من بلىّ، وعمرو بن الحارث بن لبدة من القواقل. ومن بنى الحُبلى واسمه سالم بن عمرو ابن عوف: رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن مالك ابن سالم، وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد من بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم هاجر أيضًا إلى رسول الله ﷺ إلى مكة: فهؤلاء خمسة رجال.

ومن بنى كعب بن الخزرج: سعد بن عُبادة بن دُليم، والمنذر بن عمرو وهما من النقباء الذين ذكرنا.

وامرأتان: نسيبة بنت كعب بن عمرو من بنى مازن ابن النجار وهى أم عمارة قتل مسيلمة ابنها حبيب بن زيد بن عاصم، والثانية أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وهى أم منيع.

وكانت البيعة ليلة العقبة الثالثة على حرب الأسود والأحمر. وأخذ لنفسه، واشترط عليهم لربِّه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة (الدرر / ٦٧ - ٧٤).

قال ابن كثير:

فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول الله ﷺ أن يميلوا على أهل العقبة فلم يأذن لهم فى ذلك، بل أذن للمسلمين بعدها من أهل مكة فى الهجرة إلى المدينة فبادر الناس إلى ذلك، فكان أول من خرج إلى المدينة من أهل مكة أبو سلمة بن عبد الأسد، هو وامرأته أم سلمة فاحتبست دونه ومُنعت سنة من اللحاق به، وحيل بينها وبين ولدها، ثم خرجت بعد السنة بولدها إلى المدينة، وشيَّعها (أى ودَّعها) عثمان بن طلحة، ويقال: إن أبا سلمة هاجر قبل العقبة الأخيرة، فالله أعلم. ثم خرج الناس أرسالاً يتبع بعضهم بعضًا.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٧ - ٧٤، والفصول فى سيرة الرسول لابن كثير / ٢٢. انظر أيضًا أخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢٠٦، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٥٠، ٥١).

*** بيعت نامه:**

بيعت نامه:

تأليف صنع الله الشهير بغيبى من مشايخ القرن الحادى عشر الهجرى من أحفاد الشيخ أحمد بشير الشهير بقاليورجى شيخى المتوفى سنة ٩٧٨هـ.

إحدى المخطوطات التركية العثمانية:

أولها - الحمد لله على كل حال والصلاة على مظاهره من ذوى الكمال، أما بعد فقراى درويشان ... إلخ.

نسخة مخطوطة بأولها حلية ذهبية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٢٨٨هـ، بخط الحاج أحمد الأنقروى، الكتاب الرابع والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ٤٢٨

(ظهـر) ــ ٤٣٢(وجـه) مسطـرتهـا ٣٥ سطـرًا، فى ٣٣×٥, ٢١سم .

(٦٥ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ٨٥، ٨٦) .

*** البيعة:**

قـال ابن خلـدون فى مقدمتـه : اعلم أن البيعـة هى العهد على الطـاعة كأن المبـايع يعاهـد أميره على أن يُسَلِّم له النظر فى أمر نفسـه وأمور المسلمين لا ينازعه فى شىء من ذلك، ويطيعـه فيما يكلفـه به من الأمـر على المنشط والمكره، وكانوا إذا بـايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلـوا أيديهم فى يده تأكيدًا للعهـد فأشبه ذلك فعل البائع والمشترى فسُمِّى بيعة مصْدَر باع، وصارت البيعة مصافحةً بالأيدى .

هذا مدلولها فى عرف اللغة ومعهود الشرع وهو المراد فى الحـديث فى بيعــة النبى ﷺ ليلـة العقبـة، وعنـد الشجرة وحيثمـا ورد هذا اللفـظ، ومنه بيعـة الخلفاء، ومنه أيمـان البيعة كان الخلفاء يُسْتَحلفـون على العهد ويستــوعبـون الأيمــان كلهــا، لــذلك فسُمِّى هــذا الاستيعـاب أيمـان البيعـة . وكـان الإكـراه فيهـا أكثـر وأغلب، ولهـذا لما أفتى مـالك رضى الله عنه بسقـوط يمين الإكراه أنكرها الولاة عليه ورأوها قادحة فى أيْمان البيعة ووقع ما وقع من محنة الإمام رضى الله عنه .

وأما البيعـة المشهورة لهذا العهد فهى تحيـة الملوك الكِسروية من تقبيل الأرض أو اليـد أو الرِّجل أو الذيل أطلق عليهـا اسم البيْعة التى هى العهـد على الطاعـة مجازًا لما كان هـذا الخضوع فى التحية والتزام الآداب من لـوازم الطـاعـة وتوابعهـا وغلب فيـه حتى صـارت حقيقيَّة عُرْفيَّـة واستغنى بها عن مصافحـة أيدى الناس التى هى الحقيقـة فى الأصل لما فى المصـافحة لكل أحدٍ من التنـزيل والابتذال المنـافييْن للرئاسـة، وصون المنصب الملـوكى إلاَّ فى الأقل ممن يقصد التـواضع من الملوك فيأخـذ به نفسه مـع خواصه ومشـاهير أهل الدين من رعيته .

فافهم معنى البيعة فى العُرف فإنه أكيد على الإنسان معرفتـه لما يلـزمه من حـق سلطانـه وإمامـه ولا تكون أفعاله عبثا ومجَّانا، واعتبر ذلك من أفعالك مع الملوك والله القوى العزيز ا هـ .

(مقدمة العـلامة ابن خلدون ط، المكتبـة التجارية الكبرى / ٢٠٩) .

وتـذكـر المصادر التى تـورد مـادة « البيع » أن البيع يستعمل أيضًـا فى المعـاهــدة لمـا فيهـا من مبـادلـة الحقوق . وجاءت المبايعة فى القـرآن الكريم مرادًا بها المبادلات غير المالية أى المعاهدات، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ فـاستبشــروا ببيعكُم الـذى بــايعتم بـه ﴾ [التـوبة : ١١١] . المبـادلة هنـا غيـر ماليـة ويراد بهـا المعاهدة، وفى قـوله تعالى : ﴿ إذا جاءك المـؤمنات يُبايِعْنكَ على أن لا يشركن بـالله شيئًا ولا يسرقن ... ﴾ [الممتحنة : ١٢] المبادلة هنا يراد بها المعاهدة . وفى قوله تعالى : ﴿ إن الذين يبايعونـك إنما يبايعون الله﴾ [الفتح : ١٠] أى يعاهدونك ومثلها [الفتح : ١٨] وفى قوله تعالى ﴿ فبـايعهن واستغفـر لهن الله إن الله غفـور رحيم ﴾[الممتحنة : ١٢] أى فعاهدهن .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٣٩) .

قال صاحب اللسان :

البيعـة : بفتح البـاء وسكــون اليـاء، الصفقـة على إيجـاب البيع وعلى المبـايعــة والطـاعـة . والبيعـة، المبايعـة والطاعة، وقـد تبايعوا على الأمـر: كقولك : أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعة : عاهد . وبايعتُه من البَيْع والبَيْعة جميعا، والتبايع مثلـه . وفى الحديث أنه قـال : « ألا تبايعـونى على الإسـلام »؟ هو عبـارة عن

المعاقدة والمعاهدة، كأن كلّ واحدٍ منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره، وقد تكرر ذكرها في الحديث.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٠٢).

وجاء نقلا عن صبح الأعشى: البيعة: وتجمع بيعات، وهي على أنواع: فإن كانت بيعة نشأت عن موت خليفة تعرّض كاتب البيعة لذكر الخليفة الميت وما كان عليه أمره من القيام بأعباء الخلافة، وأن المولى استحقها من بعده دون غيره. وإن كانت ناشئة عن خلع خليفة تعرَّض الكاتب للسبب الموجب لخلعه من الخروج على سنن الطريق، والعدول عن منهج الحق ونحو ذلك مما يوجب الخلع لتصح ولاية الثاني والمعنى إجمالاً هو إجماع الشعب على مبايعة حاكم أي قبولهم حكمه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣/ ٩٤).

وكان النبي ﷺ يبايع أصحابه في الحرب على أن لا يفرّوا، وربما بايعهم على الموت، وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الإسلام، وبايعهم على الهجرة قبل الفتح، وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله ورسوله، وبايع فقراء من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئًا، وكان السوط يسقط من يد أحدهم فينزل يأخذه ولا يقول لأحد ناولني إياه.

(زاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٦٤).

وفي «بيان من الأزهر الشريف» جا ما يلي:

إذا تم اختيار الإمام كانت هناك بيعة على السمع والطاعة في المعروف في مقابل قيام الإمام بواجبه نحو جماعة المسلمين، وقد يكتفى عنها بطريقة الانتخاب العصرية فإن من أعطى صوته بالموافقة رضيه إماما والتزم طاعته.

ولأهمية البيعة لابد من توضيح لها فنقول:

البيعة كما وردت في القرآن والسنة معناها المعاهدة، مأخوذة من البيع، لأن كل واحد من المتبايعين كان يمد يده إلى صاحبه، وفيها معاوضة بين الطرفين، والذي يبايع غيره على النصرة مثلا يبذل كل منهما ما يحقق المصلحة لهما. والذين بايعوا رسول الله ﷺ هم في الحقيقة بايعوا الله كما قال تعالى: ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ [الفتح: ١٠] بايعوه على الجهاد فأعطوا الله أنفسهم وأموالهم وأعطاهم الله النصر في الدنيا والنعيم في الآخرة ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ... ﴾ [التوبة: ١١١].

والرسول ﷺ كانت له مع المؤمنين عدة مبايعات منها بيعة الأنصار ليلة العقبة في مكة حين دخلوا الإسلام وبايعوه على النصرة والحماية إن هاجر إليهم (انظر: بيعات العقبة الثلاث) ومنها بيعة النساء الواردة في قوله تعالى: ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئًا ... ﴾ [الممتحنة: ١٢] ومنها بيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية: ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ... ﴾ [الفتح: ١٨] وكانت على عدم الفرار. ومنها مبايعة فردية لأحد الناس، كمن حضر ليبايعه على الهجرة، فبيَّن له أن الهجرة انتهت بفتح مكة، فبايعه على الإسلام والجهاد والخير. (النووي على صحيح مسلم ١٣/ ٢ ـ ١١).

وقال ابن عمر: كنا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، يقول لنا «فيما استطعت» (صحيح مسلم١٣/ ٧).

وهذه البيعة مع رسول الله ﷺ يجب الوفاء بها ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا ﴾ [الفتح: ١٠] وإذا كان

هنـاك أى تعاهـد على خير يجب الـوفاء بـه حتى بين الأفراد بعضهم مع بعض ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد تـوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾[النحل : ٩١].

والبيعة بمعناها المعروف تكون بين الناس والخليفة أو الإمـام أو الأميـر أو الحــاكم . والنصـوص الـواردة محمولة عليها .

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ . انظـر أيضًـا تيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الـرسـول لـلإمـام ابن الـديبع الشيبـانى ١/ ١٩ـ٢١).

ونقـدم لك فيمـا يلى نمـوذجـا للبيعـات هى بيعـة الخليفـة المستكفى بـالله لابنـه أحمـد الـذى لُقِّب بالحاكم بأمر الله ، وهـى تُلقى ضوءا على أسلوب هذا النوع من الوثائق ، مما يصلح مـادة للدراسات اللغوية وقد أوردهـا الإمام السيوطى فى كلٍّ من كتـابيه «حسن المحـاضـرة» و « تـاريخ الخلفـاء » وقــد أضفنــا تخريجات الآيات إتماما للفائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فـوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بمـا عاهـد عليه الله فسيؤتيهِ أجرًا عظيمًـا ﴾ [الفتح : ١٠] هـذه بيعــة رضـوان وبيعـة إحسـان ، وبيعة رضـا يشهدها الجماعـة ويشهد عليها الرحمن . بيعة يلزم طائرها العُنُق ، ويحوم بسائرها وكل أبنائها البرارى والبحار مشحونة الطرق ، بيعة يصلح الله بهـا الأمـة ويمنح بسببهـا النعمة ويتجـارى الرّفـاق ، ويسرى الهناء فى الآفاق ، والتزاحـم زهر الكواكب على حـوض المجرة الـدقـاق . بيعة سعيـدة ميمـونة ، بهـا السـلامة فى الدين والدنيا مضمونة بيعة صحيحة شرعية بيعة ملحوظة مرعية ، تـسابق إليها كل نيّة ، وتطاوع كل طـوية ويجمـع عليها شتـات البـريَّة بيعـة يستهل بهـا العـام ، ويتهلل البدر التمـام بيعة متَّفق على الإجمـاع عليهـا ، والإجماع يبسط الأيـدى إليهـا ، انعقد عليهـا الإجماع فاعتقد صحتها من سمع لله وأطاع ، وبذل فى تمـامها كل امـرىء ما استطـاع ، حصل عليها اتفـاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحق إلى مستحقه وأقر الخصم وانقطع النـزاع . تضمنها كتـاب مرقـوم يشهده المقربون ، وتلقّاه الأئمة الأقربون .

﴿الحمد لله الذى هدانا لهـذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾[الأعراف : ٤٣] ذلك مـن فضل الله علينا وعلى النـاس ، وإلينـا بحمـد الله وإلى بنى العبـاس . أجمع على هــذه البيعـة أربـابُ العقــد والحلّ ، من أصحاب الكلام فيمـا قلّ وجلّ وولاة الأمور والحكام ، وأرباب المناصب والأحكـام ، وحملة العلم والأعلام ، وحماة السيوف والأقلام ، وأكـابر بنى عبد مناف ، ومن انخفض قـدره وأنـاف ، وسـروات قـريش ووجـوه بنى هـاشم ، والبقية الطـاهـرة من بنى العبـاس ، وخاصـة الأئمة وعـامة النـاس ، بيعة تُرى بـالحرمين خيـامُها ، ويخفق بالمأزميْن أعلامها ، وتتعرف عـرفات بركاتها ، وتعرف بمنى ويـؤمَّن عليها يوم الحج الأكبر ، ويـوم ما بين الـركن والمقام والمنبر ، ولا يُبتغى بها إلا وجـه الله الكريم ، بيعة لا يحل عقدها ، ولا ينبذ عهدها ، لازمة جـازمة ، دائبـة دائمـة ، تامـة عـامة شـاملـة كاملـة ، صحيحة صريحة ، مُتعبة مريحة ، ولا من يوصف بعلم ولا قضاء . ولا من يُرجع إليه فى اتفاق ولا إمضاء ، ولا إمام مسجـد ولا خطيب ، ولا ذو فتوى يُسْأل فيجيب ، ولا من حشى المسـاجـد (فى تـاريخ الخلفـاء : لـزم المسـاجد) ولا من تضمهـم أجنحة المحـاريب ، ولا من يجتهـد فى رأى فيخطـىء أو يصيب ، ولا مجـادل بحديث (فى تاريخ الخلفاء : محدّث) ولا متكلم فى قديم وحديث ، ولا معروف بـدين وصلاح ، ولا فرسان حرب وكفـاح ، ولا راشق بسهام ولا طاعن بـرماح ، ولا ضارب بصفـاح ، ولا ساع بقدم ولا طـائر بجناح ، ولا مخـالط الناس ولا قـاعد فى عـزلة ، ولا جمع تكسير (فى تـاريخ الخلفاء : كثـرة) ولا قلـة ، ولا من يُستقلّ

بالجوزاء لـواؤه، ولا من يعلو فوق الفرقـدين ثواؤه، ولا بـاد ولا حاضـر، ولا مقيم ولا سائر، ولا أول ولا آخـر، ولا مسـر فى باطن ولا معلن فى ظـاهر، ولا عـرب ولا عجم، ولا راعى إبل ولا غنـم، ولا صـاحب أنــاة ولا بدار، ولا سـاكن فى حضر وبـادية بـدار، ولا صاحب عُمدٍ ولا جدار، ولا ملجج فى البحار الزاخرة والبرارى القفـار، ولا من يعتلى صهـوات الخيل. ولا من يُسبل على المعالجة الذَّيل، ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل، ولا من تظلـه السماء وتقله الأرض، ولا من تـدل عليه الأسمـاء على اختلافهـا وترفع درجـات بعضهم على بعـض، حتى آمن بهـذه البيعــة وأمن عليها، وآمن بهـا ومنّ الله عليه وهـداه إليها، وأقـرّ بها وصدّق، وخفض لها بصره خـاشعا وأطرق، ومد إليها يـده بـالمبايعـة، ومعتقـده بـالمتـابعـة، ورضى بهـا وارتضاها، وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها، ودخل تحت طـاعتها، وعمـل بمقتضاهـا، ﴿ وقُضِى بينهـم بالحقِّ وقيل الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ [الزمر: ٧٥] .

وإنه لمـا استأثر الله بعبده سليمان أبى الـربيع الإمام المستكفى بالله أميـر المؤمنين كرم الله مثواه، وعـوضه عن دار السلام بدار السلام، ونقله مُزكًّى به عن شهادة الإسـلام، بشهـادة الإسـلام حيث آثره بقـربـه، ومهّـد لجنبه، وأقدمه على ما قدّمـه من مرجوّ عمله وكسبه، وحاز لـه فى جواره فـريقا، وأنـزله مع الـذين أنعم الله عليهم من النّبيين والصـديقين والشهـداء والصـالحين وحسن أولئك رفيقا.

الله أكبر ليـومه لـولا مخلفة كانـت تضيق الأرض بما رحبت، وتجـزى كل نفس بمـــا كسبت، وتنبىء كل سريرة ما ادّخرت وما خبأت، لقد اضطرم سعير إلا أنه فى الجـوانح، لقد اضطـرب منبـر وسريـر لولا خلفـه الصالح، لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر بعده فى عــاقبـة المصـــالح، ولـم يكن فى النسب العبـاسى والمسترشدى ولا فى غيره من بيـوت الخلفاء من بقايا آباء وجدود، ولا من تلده أخرى الليالى وهى عاقر غير ولـود، من تُسلم إليـه أمة محمـد عقـد نيـاتها، وسـرَّ طـوياتهـا، إلا واحد وأين ذلك الـواحد! هـو والله من انحصـر فيه استحقـاق ميـراث آبـائه الأطهار، وتـراث أجـداده الأخيار ولا شىء هـو إلا ما اشتمل عليـه رداء الليل والنهار، وهـو ولد المنتقل إلى ربه، وولـد الإمام الـذاهب لصلبـه، المجمع على أنـه فى الأيــام فـرد الأنام، وواحد وهكـذا فى الوجود الإمـام، وأنه الحائز لمـا زرّت عليه جيـوبُ المشـارق والمغارب، والفـائز لملك ما بيـن المشارق والمغارب، الـرامى فى صفيح السمـاء هــذه الـذروة المنيفـة، الـراقى بعــد الأئمـة الماضين ونعم الخليفة، المجتمع فيه شروط الإمامة، المتضع لله وهو ابن بيت لا يـزال الملك فيهم إلى يوم القيامة، الذى يفضح السحـاب نائله، والذى لا يَعِزه عادله (أى لا يغلبه مساويـه) ولا يغيره عاذله، والذى ما ارتقى صهـوة المنبر بحضرة سلطان زمـانه، إلا قال ناصـره وقام قـائمه، ولا قعـد على سـرير الخـلافة إلا وعرف أنـه نما مـا خاب مستكفيـه ولا غاب حـاكمه، نــائب الله فى أرضـه، والقــائم مقام رســول الله ﷺ وخليفته وابن عمه، وتابع عمله الصالح ووارث علمه، سيدنا ومولانا عبد الله، ووليه أبو العباس الإمام الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين، أيـد الله ببقائه الدِّين، وطوّق سيفُه رقابَ الملحدين، وكبتْ تحت لواءه المعتدين، وكتب لـه النصــر إلى يـوم الـدين وكبّ (فـى تـاريخ الخلفــاء: كبتــه) جهــاده على الأذقــان طــوائف المفسـدين، وأعـاذ بـه الأرض ممن لا يـدين بـدين، وأعـاد بعدلـه أيـام آبائه الخلفـاء الـراشدين، والأئمـة المهـذبين، الذين قضـوا بالحق وبـه كانـوا يعدلـون، ونصـر أنصـاره، وقـدر اقتـداره، وأسكن فى القلـوب سكينته ووقاره، ومكن له فى الجود وجمع له أقطاره.

ولما انتقل إلـى الله ذلك السيد ولقى أسـلافه، ونقل إلى سرير الجنة عن سريـر الخلافة، وخلا العصر من

إمام يُمسك ما بقى من نهاره، وخليفة يغالب مزيد الليل بأنواره، ووارث نبى بمثله ومثل آبائه استغنى الوجود بعد ابن عمه خاتم الأنبياء عن نبى يقتفى على آثاره، ومضى ولم يعهد فلم يبق إذ لم يوجد النص إلا الإجماع، وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله ﷺ بلا نزاع، اقتضت المصلحة الجامعة عقد مجلس كل طرف منه معقود، وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود، وجُمع الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، فحضر من لم يعبأ بعده بمن تخلف، ولم ير بائعه وقد مد يده طائعا لمزيدها وقد تكلف، وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله فيه فخار، وأخذ يمين تمد لها الأيمان، ويشدُّ بها الإيمان، وتعطى عليها المواثيق، وتعرض أمانتها على كل فريق، حتى تقلد كل من حضر فى عنقه هذه الأمانة، وحط على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتم أيمانه، ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد، ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدد، وقد نوى كل من حلف أن النية فى يمينه نية من عُقدت له هذه البيعة ونية من حلف له، وتذمم بالوفاء له فى ذمته وتكفله، على عادة أيمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة، وأقسامها المؤكدة، بأن يبذل لهذا الإمام المفترض الطاعةِ الطاعةَ، ولا يفارق الجمهور ولا يفر عن الجماعة الجماعة، وغير ذلك مما تضمنته نسخ الأيمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط من يكتب منهم العدول الثّقات عن من لم يكتبوا وأذنوا أن يُكتب عنهم، حسبما يشهد به بعضهم على بعض، وتتصادق عليه أهل السماء والأرض، بيعة تَمَّ بمشيئة الله تمامها، وعم بالصوب المغدق غمامها. وقالوا: الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن، ووهب لنا الحسن، ثم الحمد لله الكافى عبده، الوافى لمن تضاعف على كل موهبة حمده، ثم الحمد لله على نعمةٍ يرغب أمير المؤمنين فى ازديادها، ويرهب إلا أن يقاتل أعداء الله بإمدادها، ويرأب بها من أثر فى منابر ممالكه (فى تاريخ الخلفاء: من ارتقى منابر) ما بان من مباينة أضدادها: نحمده والحمد لله ثم الحمد لله، كلمة لا يمل من تردادها، ولا تخل بما تفوق السهام من سدادها، ولا تبطل إلا على ما يوجب تكثير أعدادها، وتكبير أقدار أهل ودادها، وتصغير التحقير لا التحبيب لأنداها.

ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، شهادة تتقايس بدماء الشهداء وإمداد مدادها، وتتنافس طرر الشباب وغرر السحاب على استمدادها، وتتجانس رقومها المدبجة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها والليالى من دثارها والأعداء من حدادها، صلى الله عليه وعلى جماعة أهله، ومن خلف من أبنائها وسلف من أجدادها، ورضى الله عن الصحابة أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن أمير لما ألبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجده، ووهبه من الملك السليمانى مالا ينبغى لأحد من بعده، وعلّمه منطق الطير بما تحمّله حمائم النطائق (فى تاريخ الخلفاء: البطائق) من بدائع البيان، وسخر له من البريد على متون الخيل ما سخره من الريح لسليمان، وآتاه من خاتم الأنبياء ما امتد به أبوه سليمان وتصرّف، وأعطاه من الفخار به ما أطاعه كل مخلوق ولم يتخلف، وجعل له من لباس العباس ما يقضى سواده بسؤدد الأجداد، وينفض على ظل الهدب ما فضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد، ويمد ظله على الأرض وكل مكان دار ملك وكلّ مدينة بغداد، وهو فى ليله السجّاد، وفى نهاره العسكرى وفى كرمه جعفر وهو الجواد، يُديم الابتهال إلى الله فى توفيقه، والابتهاج بما يَغَصّ كل عدو بريقه.

وتبدأ بعد (فى تاريخ الخلفاء: يوم) المبايعة بما هو الأهم من مصالح الإسلام، وصالح الأعمال فيما تتحلى به الأيام، ويقدم التقوى أمامه، ويقرر عليها

أحكامـه، ويتبع الشرع الشريف ويقف عنـده ويوقف الناس، ومن لا يحمل أمـره طائعـا على العين يحمله غصبًا على الراس، ويعجل أمير المؤمنين بما استقرت به النفـوس، ويرد به كيـد الشيطان إنه يئـوس، ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غنى عن هذا ولكنه يسوس.

وأمير المـؤمنين يُشهد الله وخلقه عليه، أنـه أقر ولى كل أمر من ولاة أمـور الإسلام على حـاله، واستمر به فى مقيلـه تحت كنف ظلالـه، على اختلاف طبقـات ولاة الأمـور، وطرقـات الممالك والثغـور، برًا وبحـرا، سهلاً ووعـرا، شرقًـا وغربـا، بعدًا وقُربًـا، وكل جليل وحقيـر، وقليل وكثير، وصغيـر وكبيـر، وملك ومملك (تاريخ الخلفاء: ومالك ومملـوك) وأمير وجندى يُرى لـه (تاريخ الخلفـاء: يـرق له) سيف شهيـر، ورمح ظهير، ومن مع هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب، ومن له تدقيق فى إنشاء وتحقيق فى حساب، ومن يتحدث فى بريد وخراج، ومن يُحتاج إليه ومن لا يحتاج، ومن فى التدريس والمدارس، والربط والـزوايا والخوانق، ومن لـه أعظم التعلقـات وأدنـى العـلائق، وسـائر أربـاب المـراتب، وأصحـاب الـرواتب، ومن لـه من الله رزق مقسوم، وحق مجهول أو معلوم، استمرارًا لكل امرىء على مـا هو عليه، حتى يستخيـر الله ويتبين له مـا بين يـديـه، فمن ازداد تأهيلُـه زاد تفضيلُـــه، وإلا فأميـر المؤمنين لا يريد إلا وجه الله، ولا يحابى أحدًا فى دين الله، ولا يحابى حقًّا فى حق، فـإن المحاباة فى الحق مداجاة على المسلمين، وكلُّ مـا هو مستمر إلى الآن مستقــر على حكم الله ممـــا فهّمـــه الله لـه، وفهّمــه سليمان، لا يغيّر أمير المؤمنين فى ذلك ولا فى بعضه شكـرا الله على نعمـه، وهكذا يجـازى من شكـر، ولا يكدر على أحد موردا نزّه الله نعمةَ الصافية عن الكدر، ولا يتأوّل فى ذلك متأوّل إلا من جحد النعمـة أو كفر، ولا يتعلل متعللٌ، فإن أمير المؤمنين يعـوذ بالله ويعيذ أيامـه الغرر من الغير، وأمـر أمير المـؤمنين ـ أعلى الله أمره ـ أن يعلن الخطباء بذكره، وذكر سلطان زمانه على المنابر فى الآفاق، وأن تضرب باسميهما النقود وتسير بالإطلاق، ويوشّح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار، ويصرّح منه بما يشرق به وجه الدرهم والدينار.

وقد أسمع أمير المـؤمنين فى هذا المجمع المشهود مـا يتناقلـه كل خطيب، ويتداولـه كل بعيد وقـريب، ومختصره أن الله أمر بأوامـر ونهى عن نواهٍ وهو رقيب، وسيفـرغ لها الأوليـاء السجـايـا، ويفرغ الخطبـاء لهـا شعـوب الوصـايـا، وتتصل بهـا المزايـا، وتخـرج من المشايخ الخبايا من الزوايا، ويسمر بها السمار ويترنم بها الحادى والملاح، ويـرق شجوها فى الليل المقمر ويرقـم على جبين الصباح، وتعظ بهـا مكة بطحـاءها ويحيا بحُدائها فناه، ويلقّنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أبـاه، وهـو لكم أيهـا النـاس من أميـر المؤمنين من سـدّد عليكم سنّة، وإليكم ما دعـاكم به إلى سبيل ربّه من الحكمة والمـوعظة الحسنة، ولأمير المؤمنين عليكم الطاعة. ولولا قيـام الرعايا ما قبل الله أعمـالها، ولا أمسك بهـا البحـر ودحى الأرض وأرسى جبالها، ولا اتفقت الآراء على من يستحق وجاءت إليه الخلافة تجر أذيالها، وأخذها دون بنى أبيه:

ولـم تـكُ تصلُـح إلاّ لـــــــــــه

ولـم يَـكُ يصلـح إلاّ لهــــــــــا

وقد كفـاكم أمير المـؤمنين السؤال بمـا فتح لكم من أبواب الأرزاق وأسباب الارتـزاق، وآجركم على وفاقكم وعلمكم مكـارم الأخلاق، وأجـراكم على عـوائدكم، ولم يمسك خشيـة الإنفـاق، ولـم يبق لكم على أميـر المؤمنين إلا أن يسير فيكم بكتـاب الله وسنة رسوله ﷺ ويعمل بمـا يسعد بـه من يجىء ـ أطـال الله بقاء أميـر المـؤمنين، من بعده. ويـزيد على من تقـدم، ويقيم فروض الحج والجهاد، ويقيم الرعايا بعدله الشامل فى مهاد.

وأميـر المؤمنيـن يُقيم على عادة آبـائه مـوسم الحج

ويشمل برّه سكان الحرمين الشـريفين وسدنة بيت الله الحـرام، ويجهـز السبيل على حـالتـه (فـى تـاريخ الخلفاء : ويجهر السبيل على ضالة) . ويرجو أن يعود على حالـه الأول فى سالف الأيام. ويتـدفق فى هذين المسجدين بحرُه الزاخـر ويرسل إلى ثالثهما فى البيت المقدس سـاكب الغمام، ويقيم بعـدله قبـور الأنبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرهم فى الشام.

والجمع والجمـاعـات هى فيكم على قـديم سُنتهـا وقويم سننها، وستزيد فى أيام أمير المؤمنين لمن تضمّ إليـه، وفيما يتسلم من بـلاد الكفـر ويُسلم منهم على يديه.

وأما الجهاد فكفى باجتهاد القائم عن أمير المؤمنين بمأمـوره، المقلّـد عنـه جميع ما وراء سـريـره، وأميـر المؤمنين قد وُكِّل منه ـ خلّد الله ملكه وسلطانه ـ عينًا لا تنـام، وقلّـد سيفـا لو أغفت بـوارقُـه ليلـةً واحـدة عن الأعـداء سلّت خيالـه عليهم الأحـلام، وسيـؤكد أميـر المؤمنين فى ارتجاع ما غلب عليه العِدَا.

وقد قدّم الـوصية بأن يوالى غزو العـدو المخذول برًّا وبحرًا، ولا يكف عمن ظفر به منهم قتلا ولا أسرًا، ولا يفكّ أغلالا ولا إصْرًا، ولا ينفك يـرسل عليهم فى البر من الخيل عِقبانًا وفى البحر غِـرْبانًا، تحمل كل منهما من كل فـارس صقرا، ويحمى الممـالك مما يتخـرق أطرافهـا بإقدام، ويتحول أكنـافها بأقـدام، وينظر فى مصالح القلاع والحصون والثغـور، وما يحتاج إليه من آلات القتال وأمهات الممـالك التى هى مرابط البنود، ومرابض الأسود، والأمراء والعسـاكر والجنود، وترتيبهم فى الميمنـة والميسـرة والجنـاح الممـدود، ويتفقـد أحـوالهم بـالعـرض، بمـا لهم من خيل تُعقـد مـا بين السمـاء والأرض، ومـا لهم مـن زَرَدٍ موضـون، وبيض مسها ذائب ذهب (فى تـاريخ الخلفاء : ذهب ذائب) فكانت كأنها بيض مكنـون، وسيوف قواضب، ورماح بسبب دوامهـا من الدمـاء خـواضب، وسهام تـواصل القسىّ وتفارقهـا، فتحنُّ حنين مفارق وتزمجـر القوس زمجرة مُغاضب.

وهذه جملـة أراد بها أمير المـؤمنين إطابـة قلوبكم، وإطـالــة ذيل التطـويل على مطلـوبكـم، ودمـاؤكم وأمـوالكم وأعـراضكم فى حمـايـة إلا ما أبـاح الشـرع المطهر، ويـزيد الإحسـان إليكم على مقدر مـا يخفى منكم ويظهر، وأما جزئيـات الأمور فقد علمتم بأن من بَعُـد عن أمير المـؤمنين غنى عن مثل هـذه الذكـرى، وأنتم على تفـاوت مقـاديركـم وديعة أميـر المـؤمنين، وكلكم سواء فى الحق عند أميـر المؤمنين، وله عليكم أداء النصيحة، وإبداء الطـاعة بسريرة صحيحـة، فقد دخل كل منكم فى كنف أميـر المـؤمنين وتحت رقِّـه، ولزمـه حكم بيعته وألـزم طائره فى عنقـه، وسيعلم كل منكم فى الـوفاء بمـا أصبح بـه عليما، ومن أوفى بمـا عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا.

هذا قـول أمير المؤمنين: وقـال وهو يعمل فى ذلك كله بما تُحمد عاقبته من الأعمال، وعلى هذا عهد إليه وبه يعهد، ومـا سوى ذلك فجور لا يشهـد به عليه ولا يشهـد، وأميـر المؤمنين يستغفـر الله على كل حـال، ويستعيذ بـه من الإهمال، ويسأله أن يمـدّه لما يحب من الآمال، ولا يمدّ له حبل الإهمال.

ويختم أمير المـؤمنين قوله بما أمر الله بـه من العدل والإحسان، والحمد لله وهو من الخلق أحمد، وقد آتاه الله ملك سليمان، والله يمتع أمير المـؤمنين بما وهبه، ويملكـه أقطار الأرض، ويُـورثـه بعـد العمر الطـويل عقبـه، فلا يـزال على سـدة العليـاء قعوده، ولـدست الخلافة به أبهة الجلالة كأنه ما مات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيدُه.

(حسن المحـاضـرة للحـافـظ جـلال الـدين عبـد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٧٠ ـ ٧٩، وتاريخ الخلفاء للحافظ السيوطى أيضًا

ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ٤٩١ ـ ٤٩٩).

*** بيعة أمير المؤمنين مولانا سليمان:**

وهو سليمان بن محمد بن عبد الله الشريف العلوى، المتوفى سنة ١٢٣٨هـ. وهذه البيعة وردت فى الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٨/ ٨٧.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها: « الحمد لله الذى نظم بالخلافة شمل الدين والدنيا، وأعلى قدرها على كل قدر فكانت لها الدرجة العليا ... ».

وآخره: « نصره الله ونصر به ... وأبقى الخلافة فى بيته إلى يوم التناد. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ... من سنة ست ومائتين وألف ... ».

ويلى البيعة رسائل فى هذا المعنى.

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٨ ورقات، ومسطرتها ١٨ سطرًا، ضمن مجموعة من صفحة ١٧٢ـ١٨٧.

[الرباط ٤٨٧ د].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٧).

*** بيعة الرضوان:**

قال الإمام النسفى فى تفسيره: سميت بيعة الرضوان بالآية التى نزلت فيها وهى قوله تعالى: **﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾** [الفتح: ١٨].

وقصتها أن النبى ﷺ حين نزل بالحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعى رسولاً إلى مكة فهمّوا به فمنعه الأحابيش. فلما رجع دعا بعمر رضى الله عنه ليبعثه فقال: إنى أخافهم على نفسى لما عُرف من عداوتى إياهم، فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فخبّرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرًا للبيت فوقّروه واحتبس عندهم، فأرجف بأنهم قتلوه، فقال رسول الله ﷺ: « لا نبرح حتى نناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشا ولا يفرّوا، تحت الشجرة، وكانت سمرة، وكان عدد المبايعين ألفًا وأربعمائة.

(تفسير النسفى ٤/ ١٢١، ١٢٢).

قال الإمام الآلوسى فى تفسيره للآية ١٨ من سورة الفتح التى سقناها آنفا: قال جابر كما فى صحيح مسلم وغيره: بايعناه، ﷺ، على أن لا نفرّ ولم نبايعه على الموت. وأخرج البخارى عن سلمة بن الأكوع قال: بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قيل: على أى شىء تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت. وأخرج مسلم عن معقل بن يسار أنه كان آخذًا بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يبايع الناس، وكان أول من بايع رسول الله ﷺ يومئذ « أبا سنان » وهو وهب ابن محصن أخو عكاشة بن محصن، وقيل سنان بن أبى سنان، وروى الأول البيهقى فى الدلائل عن الشعبى، وأنه قال للنبى ﷺ: ابسط يدك أبايعك، فقال النبى ﷺ « علام تبايعنى؟ » قال: على ما فى نفسك.

وفى حديث جابر الذى أخرجه مسلم أنه قال: بايعناه عليه الصلاة والسلام وعمر رضى الله عنه آخذ بيده، ولعل ذلك ليس فى مبدأ البيعة، وإلاّ ففى صحيح البخارى عن نافع أن عمر رضى الله عنه يوم الحديبية أرسل ابنه عبد الله إلى فرَس له عند رجل من الأنصار أن يأتى به ليقاتل عليه ورسوله ﷺ يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك، فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفَرَس فجاء به إلى عمر، وعمر رضى الله عنه يستلئم للقتال، فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت

يقول الله تعالى في كتابه الكريم

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك

تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل

السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا

صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم

٥٠ ـ « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ... إلخ .
خط كوفي حديث مزهر من كتابات محمد عبد القادر المصرى .
[الفتح : ١٨] .

الشجرة، فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ وصحَّ أنه ﷺ ضرب بيده اليمنى على يده الأخرى وقال: « هذه بيعة عثمان ». ولما سمع المشركون البيعة خافوا وبعثوا عثمان، رضى الله عنه وجماعة من المسلمين. وكانت عدة المؤمنين ألفا وأربعمائة على الأصح عند أكثر المحدثين، ورواه البخارى عن جابر، وروى عن سعيد بن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يقول: كانوا أربع عشرة مائة، فقال لى سعيد: حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا رسول الله ﷺ وتابعه أبو داود. وروى أيضًا عن عبد الله بن أوفى قال: كان أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة، وعند أبى شيبة من حديث سلمة بن الأكوع أنهم كانوا ألفا وسبعمائة. وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة. وحكى ابن سعد أنهم ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون. وجمع بين الروايات بأنها بناء على عدّ الجميع أو ترك الأصاغر والأتباع والأوساط أو نحو ذلك. وأما قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه أحد عليه لأنه قاله استنباطًا من قول جابر « تنحر البدنة عن عشرة » وكانوا نحروا سبعين بدنة، وهذا لا يدل على أنهم ما كانوا نحروا غير البدن، مع أن بعضهم كأبى قتادة لم يكن أحْرم أصلاً.

والشجرة كانت سمُرة، والمشهور أن الناس كانوا يأتونها فيصلّون عندها، فبلغ ذلك عمر، رضى الله عنه، فأمر بقطعها خشية الفتنة بها لقرب الجاهلية وعبادة غير الله تعالى فيهم. وفى الصحيحين من حديث طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجًّا فمررت بقوم يصلون، قلت ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان. فأتيت سعيد بن المسيّب فأخبرته فقال: حدثنى أبى أنه كان ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة. قال: فلما كان من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها. ثم قال سعيد: إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلّموها وعلّمتموها أنتم فأيكم أعلم.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ١٥١، ١٥٢).



٣١٣ - إن الذين يبايعونك... الخ خط ثلث بقلم هاشم محمد سنة ١٣٨٠ هجرية.

[الفتح: ١٠].

نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش

وتتناول المصادر بيعة الرضوان تحت عناوين مختلفة منها بيعة الشجرة، ومنها صلح الحديبية، ومنها عمرة الحديبية، ومنها غزوة الحديبية، وهذا العنوان الأخير هو ما أورده الحافظ ابن كثير الذى يقول عن « غزوة الحديبية »:

ولما كان ذو القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ معتمرًا فى ألف ونيف قيل: وخمسمائة، وقيل: وأربعمائة، وقيل: وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك. فأما من زعم أنه إنما خرج فى سبعمائة فقد غلط.

فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم وخرجوا من مكة صادِّين له عن الاعتمار هذا العام، وقدَّموا على خيلٍ لهم خالد بن الوليد إلى كُرَاع الغَميم.

وخالف ﷺ فى الطريق فانتهى ﷺ إلى الحديبية (الحديبية بئر تبعد تسعة أميال عن مكة ناحية المدينة، وقد سمى المكان بها) وتراسل هو والمشركون حتى جاء سُهيلُ بن عمرو فصالحه على:

أن يرجع عنهم عامهم هذا وأن يعتمر من العام المقبل، فأجابه ﷺ إلى ما سأل، لِمَا جعل الله عز وجل فى ذلك من المصلحة والبركة، وكره ذلك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، منهم: عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، وراجع أبا بكر الصديق فى ذلك، ثم راجع النبى ﷺ، فكان جوابه ﷺ كما أجابه الصديق رضى الله عنه، وهو أنه عبد الله ورسولُه وليس يُضَيِّعُه، وهو ناصره، وقد استقصى البخارى هذا الحديث فى صحيحه (الحديث رواه البخارى فى كتاب التفسير).

فقاضاه سهيل بن عمرو على:

أن يرجع عنهم عامه هذا، وأن يعتمر من العام المقبل على أن لا يدخل مكة إلا فى جُلبان السلاح، (الجُلبَّان: بضم الجيم واللام وتضعيف الباء أو تخفيفها: القراب وما فيه) وأن لا يقيم عندهم أكثر من ثلاثة أيام.

وعلى أن يأمن الناسُ بينهم وبينه عشر سنين.

فكانت هذه الهدنة من أكبر الفتوحات للمسلمين كما قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

وعلى أنه من شاء دخل فى عقد رسول الله ﷺ ومن شاء دخل فى عقد قريش.

وعلى أنه لا يأتيه أحد منهم وإن كان مسلمًا إلا ردّه إليهم، وإن ذهب أحد من المسلمين إليهم لا يردونه إليه.

فأقر الله سبحانه ذلك كله إلا ما استثنى من المهاجرات المؤمنات من النساء: فإنه نهاهم عن ردهن إلى الكفار، وحرمهن على الكفار يومئذ، وهذا أمر عزيز ما يقع فى الأصول، وهو تخصيص السنة بالقرآن، ومنهم من عدَّه نسخًا، كمذهب أبى حنيفة وبعض الأصوليين، وليس هو الذى عليه أكثر المتأخرين، والنزاع فى ذلك قريب: إذ يرجع حاصله إلى مناقشة فى اللفظ، وقد كان ﷺ قبل وقوع هذا الصلح بعث عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى أهل مكة يعلمهم أنه لم يجىء لقتال أحدٍ وإنما جاء مُعتمرًا، فكان من سيادة عثمان رضى الله عنه أنه عرض عليه المشركون الطواف بالبيت، فأبى عليهم وقال: لا أطوف بها قبل رسول الله ﷺ.

ولم يرجع عثمان رضى الله عنه، حتى بلغه ﷺ أنه قد قُتِل عثمان، فحمى لذلك رسول الله ﷺ ثم دعا أصحابه إلى البيعة على القتال، فبايعوه تحت شجرة هناك، وكانت سمرة، وكان عدة من بايعه هناك جملة من قدمنا أنه خرج معه إلى الحديبية إلا الجد بن قيس فإنه كان قد استتر ببعير له نفاقًا منه وخذلانًا، وإلا أبا سريحة حذيفة بن أسيد، فإنه شهد الحديبية، وقيل: إنه لم يبايع، وقيل بل بايع.

وكان أول من بايع يومئذ أبو سنان: وهب ابن محصن، أخو عكاشة بن محصن، وقيل: ابنه سنان ابن أبى سنان، وبايع سلمة بن الأكوع رضى الله عنه يومئذ ثلاث مرات بأمر رسول الله ﷺ بذلك، كما رواه مسلم عنه، ووضع ﷺ إحدى يديه عن نفسه الكريمة ثم قال: وهذه عن عثمان رضى الله عنه فكان ذلك أجلّ من شهوده تلك البيعة. وأنزل الله عز وجل فى ذلك: ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبَايِعُونكَ... ﴾ [الفتح: ١٨] وقال ﷺ: « لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار » (الحديث رواه مسلم فى كتاب الفضائل باب فضائل أصحاب الشجرة).

فهذه هى بيعة الرضوان.

(الفصول فى سيرة الرسول لابن كثير / ٧٢ - ٧٤. انظر أيضًا العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٩٥ - ١٩٨، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٤٧، ٢٤٨، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٥٥ - ٢٥٧، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق - د. شوقى ضيف / ١٩٤).

*** بيعة الشجرة:**

انظر: بيعة الرضوان.

*** البيعة (مسجد -):**

يقع مسجد البيعة بقرب العقبة التى هى حد منى من جهة مكة وراء العقبة فى شعب على يسار الذاهب من مكة إلى منى وكما كانت منى تقع إلى الشمال الشرقى من الكعبة المكرمة لذلك فإن حائط القبلة لمسجد العقبة يقع فى الضلع الجنوبى الغربى منه وتجمع المراجع التاريخية التى تناولت دراسة مكة المكرمة والمسجد الحرام. على أن مسجد البيعة سمى بهذا الاسم لوقوعه فى شعب العقبة حيث التقى الرسول ﷺ مع أهل يثرب من قبيلتى الأوس والخزرج، وتمت البيعات الثلاث (مساجد فى السيرة النبوية / ٢٧).

وقد ذكره ابن جبير فى رحلته فقال: فأول ما يلقى المتوجه إليها (يقصد « مِنًى ») عن يساره وبمقربة منها مسجد البيعة المباركة التى كانت أول بيعة فى الإسلام عقدها العباس رضى الله عنه للنبى ﷺ على الأنصار حسب المشهور من ذلك، ثم يفضى منه إلى « جمرة العقبة » وهى أول « مِنى » للمتوجه من مكة وعن يسار المارّ بها.

(رحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى / ١٢٢).

ولعل المؤرخ الوحيد الذى أرَّخَ لمسجد العقبة ووصفه و إن كان وصفًا موجزًا هو تقى الدين الفاسى (شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام) من علماء القرن التاسع الهجرى فقد توفى سنة ٨٣٢هـ. فقد جاء وصفه، أن المسجد بقرب العقبة التى هى حد منى من جهة مكة ويبلغ طوله (٣٨٠١٦ ذراعا). .

(ذراع الحديد: مقياس استعمل فى العصر الإسلامى ومقداره (٥٦,٥سم) وعلى ذلك يكون طول المسجد فى القرن (٩) هـ (٢٠,٥) مترًا تقريبًا).

وأن به رواقين كل منهما مسقوف بثلاث قباب على أربعة عقود، وأن له الجهة الشمالية والجهة الجنوبية. ويصف تقى الدين الفاسى حالة المسجد فى عهده أى فى القرن التاسع الهجرى فيقول: إن المسجد مُخَرب الآن وإن فيه حجرين مكتوب فى أحدهما (أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله ببنيان هذا المسجد مسجد البيعة التى كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله ﷺ على عقد عقده له العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ».

وفى الحجر الثانى كما يقول الفاسى، تعريفه بمسجد البيعة وأنه بنى فى سنة ٢٤٤هـ. ويؤرخ تقى الدين الفاسى لمنشىء هذا المسجد فيقول « وأمير المؤمنين المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسى، وعمَّره أيضًا المستنصر العباسى. ويؤكد الفاسى عمارة الخليفة المستنصر لمسجد البيعة فيقول « ووجدت ذلك فى حجر ملقى حول المسجد لتخرُّبه وفيه أن ذلك (أى ذلك التعمير كان) سنة ٦٢٩هـ.

تقول الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر:

ونحن إذ نتفق مع تقى الدين الفاسى على أن مسجد البيعة قد أنشىء فى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور ثانى خلفاء الدولة العباسية، ومن المرجح أن يكون ذلك قد تم عندما جاء إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وبعد ما تمت العمارة التى أمر بها ببيت الله الحرام سنة ١٤٠هـ أمر بإنشاء مسجد البيعة. أقول نحن لا نتفق مع الفاسى على أحد الحجرين الموجودين بالمسجد، ذلك أن سنة ٢٤٤هـ لا تقع فى حكم أبى جعفر المنصور بل تقع فى حكم الخليفة المتوكل على أنه من الثابت أن الخليفة المتوكل لم يقم بعمل عمرانى فى المسجد الحرام أو فى مكة المكرمة، الأمر الذى قد يرجح معه أنه قام بتعمير مسجد البيعة، إذ من المتفق عليه أن الخليفة العباسى الذى قام بعمارة المسجد الحرام بعد الخليفة المهدى هو المعتمد العباسى سنة ٢٧١هـ.

وما يزال مسجد البيعة (حتى عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) يحتفظ بلوحين تذكاريين يعتقد أنهما نفس اللوحين اللذين رآهما تقى الدين الفاسى سنة ٨٣٢هـ.

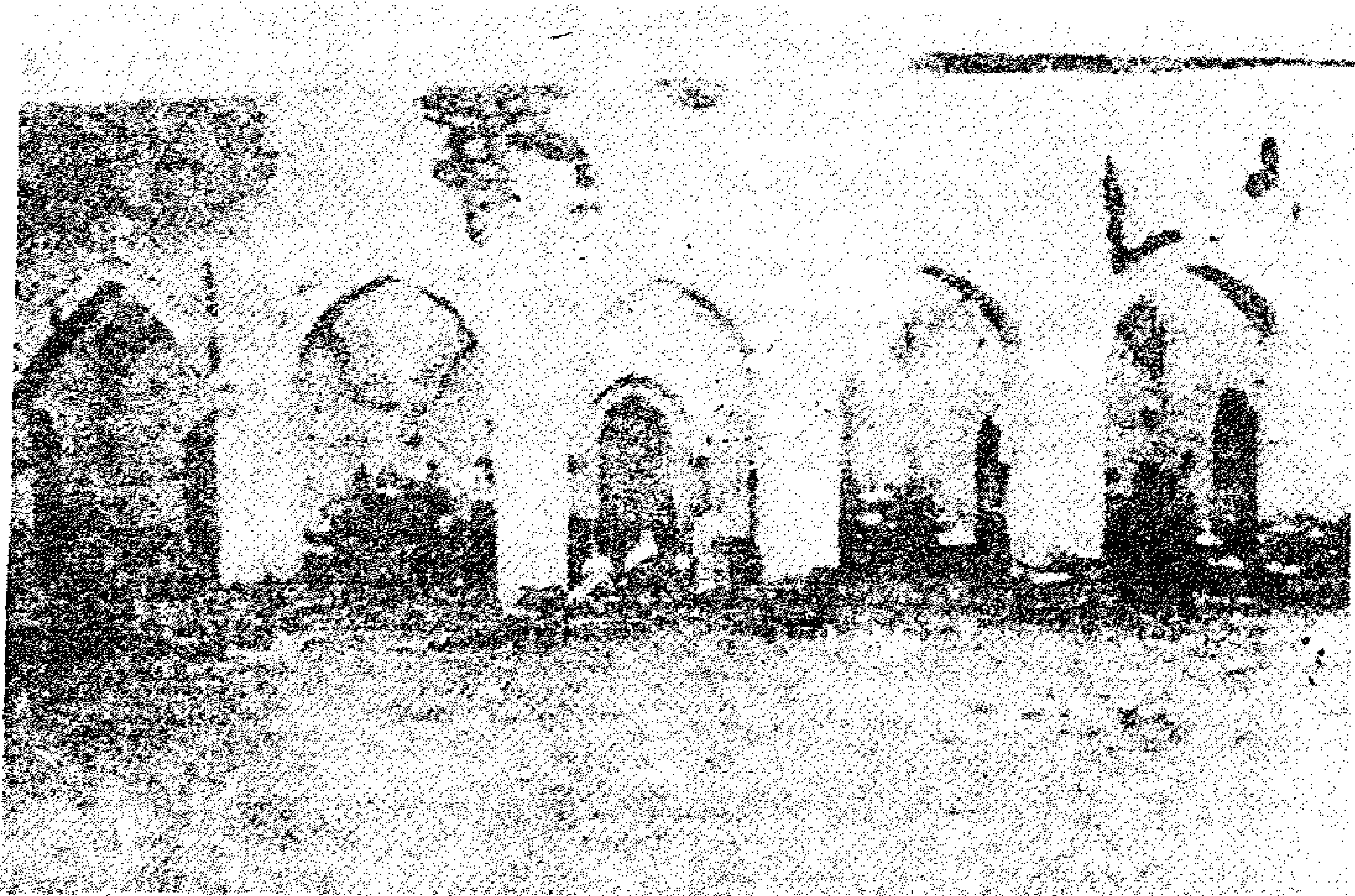


لوحة رقم (٣): اللوحة التذكارية لمسجد البيعة الكبرى.

وصف اللوح الأول :

يقع هذا اللوح فى الضلع الجنوبى الغربى لمسجد البيعة من الخارج ، أى فى ظهر جدار القبلة ، واللوح موضوع داخل عقد نافذة مسدودة فى الحنية اليمنى للمحراب المكون من ثلاث حنيات ، مما يدل على أن اللوح نقل من مكانه الأصلى ووضع فى المكان الخالى . ويبلغ مقاس اللوح ٩٣سم × ٥٧سم ، وقد حفر عليه حفرًا بارزًا ، بالخط الكوفى البسيط ، يرجع إلى القرن الثانى للهجرة فى خمسة عشر سطرًا النص التالى :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أمر عبد
٢ ـ الله عبد الله أمير المؤمنين أ دا
٣ ـ مه الله ببنيان هاذا (كذا) المسجد
٤ ـ مسجد البيعة التى كانت أول بيعة
٥ ـ بويع بها رسول الله صلى الله عليه
٦ ـ وسلم أول عقد عقده الله فى الإ
٧ ـ سلام عقد عقده له العباس بن
٨ ـ عبد المطلب تلك الليلة لرسول
٩ ـ الله ﷺ على ألا تصادُّوا
١٠ ـ هذا المسجد (و) أن تصدقوا رسو
١١ ـ ل الله ﷺ بما جاءهم به من الله وأ
١٢ ـ ن تسمعوا له وتطيعوا وتمنعوه مما
١٣ ـ تمنعون منه أنفسهم (كذا) وأبناءهم (كذا) أعظم
١٤ ـ الله أجر أمير المؤمنين على بنيانه وعمر
١٥ ـ ته إياه (و) ورسول الله ﷺ



لوحة رقم (٨) : بعض اروقة مسجد البيعة الكبرى .

اللوح الثانى :

١ ـ أمير أمر عبد الله عبد الله

٢ ـ أمير المؤمنين أكرمه الله

٣ ـ ببنيان مسجد البيعة لحاج

٤ ـ بيت الله المبارك على يدى

٥ ـ الحارثى بن عبيد (١٦) الله فى سنة

٦ ـ أربع وأربعين وماية أعظم

٧ ـ الله أجر أمير المؤمنين وقـ

٨ ـ ـدر أمته (على) حمل (كلمته)

٩ ـ وأحمد عليه

الوصف المعمارى للمسجد :

يتكون المسجد من مستطيل تبلغ مساحته (٢٣) مترًا طـولاً فى (١٣٨) مترًا عـرضًا. يتوسطه صحن مكشوف. ويحتوى على رواقين أحـدهما موازٍ لحائط القبلة فى الجهة الجنوبية الغربية وتبلغ سعته (٦ , ٤) مترًا. ويتكوّن الرواق من أربع دعائم مربعة تقريبًا إذ تبلغ مساحة كل منها (٨٦ × ٧٦ سم) تعلوها خمسة عقود مدببة. فيما عـدا العقد الأخير من الجهة الشرقية، فعقدة (ذو زاوية منكسرة) (Keel - arch) ومن الواضح أن هذا العقد قد رُمِّم أو قوى فيما بعد، الأمر الذى جعله مخالفًا لباقى عقود هذا الرواق، ويبلغ ارتفاع هذه العقود عن أرضية المسجد أربعة أمتار تقريبًا.

أما الرواق الثانى فيقع فى نهاية المسجد موازيًا للضلع الشمالى الشرقى. وقد سقطت دعائمه وعقوده ولم يبق منه سوى شكل مصطبة ترتفع عن أرضية المسجد بمقدار ٢٥سم تقريبًا ويبلغ عرضها (٦ , ٣) مترا. أما طولها فيبلغ (٣ , ١١) مترا فقد قوى جانباها الشرقى والغربى بجدران ساندة تبرز كل منها عن سمت جدران المسجد الجانبية بمقدار (٢٥ , ١) متر تقريبًا.

وليس للرواقين الآن سقف اللهم إلا ارتفاع جدران الرواقين من الجهة الشمالية الغربية والجنوبية بمقدار متر ونصف عن جدران الصحن كما لا يوجد ما يدل على شكل هذه السقوف وإن كنا لا نستبعد ما ذكره تقى الدين الفاسى فى القرن التاسع الهجرى سنة ٨٣٢هـ من أن كل رواق كان مغطى بأربعة قباب سقطت جميعها الآن ولم يبق لها أثر يمكن الاستدلال منه على شكلها، كبداية أرجلها عند اتصالها بالدعائم أو مقرنصات الأركان أو شىء من هذا القبيل.

ويقع مدخل المسجد الآن فى الركن الجنوبى الغربى للمسجد، يدخل منه إلى الرواق الموازى لحائط القبلة، ومن الواضح أنه كان فى الأصل نافذة فتحت حديثًا لتحل محل الباب الأصلى خاصة وأنه يقابله فى الضلع المقابل أى الجدار الجنوبى الشرقى نافذة معقودة بعقد مماثل لعقد المدخل الحالى وفى نفس الرواق وقد سد جزء كبير منه، ومن المرجح أن تكون الفتحتان المعقودتان اللتان فى الضلع الشمالى الغربى والجنوبى الشرقى هما المدخلان الرئيسيان للمسجد.

ويؤيد هذا الترجيح ما ذكره الفاسى من أن للمسجد بابين فى الجهة الشمالية والجهة الجنوبية. وقد سُدَّت هذه الفتحات لتصدع الجدران كما سدت النوافذ الموجودة فى الضلع الشمالى الشرقى للمسجد اللتان تفتحان على المصطبة الحالية.

ويتوسط جدار القبلة محراب عميق مكون من ثلاث حنيات المتوسطة منها أوسعها وتبرز عن سمت جدار القبلة من الخارج وعلى جانبيها حنيتان صغيرتان، والحنايا الثلاث معقودة. ويحيط بهذا المحراب ذى الثلاث حنايا عقد كبير مدبب منفرج يرتكز على دعائم ساندة تبرز كثيرًا عن جدار القبلة. ويكتنف هذا المحراب ذا الحنايا الثلاث، حنيتان عميقتان تعلوهما عقود مدببة ترتكز على نفس الدعامتين الساندتين

السالف الإشارة إليهما. وقد فتحت فى هاتين الحنيتين نوافذ معقودة معظمها، ولم يبق منها غير فتحات ضيقة غير منتظمة مما يدل على أنهما فتحتان حديثتان.

والمسجد مبنى من الحجر غير المشذب وقد كسيت الجدران بطبقة من الملاط الأبيض زال الكثير منها الآن. أما عقود النوافذ والفتحات وكذا الأروقة فمبنية من الآجر بشكل زخرفى جميل. ويبدو أن جدران المسجد كان يعلوها شرفات سقط معظمها ولم يبق منها غير شرفات حائط القبلة التى يبلغ عددها ثلاث عشرة شرفة بسيطة الشكل. وقد قوى جدار القبلة من الخارج من أسفل بدعامتين ساندتين مستديرتين.

(مساجد فى السيرة النبوية - أ. د. سعاد ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ٢٧، ٢٨، ٣١-٣٤).

*** بيعة النساء:**

ذكرت بيعة النساء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّبِيُّ إذا جاءَكَ المؤمناتُ يُبايعنكَ على أن لا يُشْركن بالله شيئًا ولا يسرقن ولا يَزْنين ولا يقتلْن أولادهُنَّ ولا يأتين ببهتان يفترينَهُ بيْن أيْديهن وأرْجلهِنَّ ولا يَعْصينك فى معروفٍ فبايْعهُنَّ واسْتَغفرِ لهُنَّ الله إن الله غفورٌ رحيم ﴾ [الممتحنة: ١٢] وقيل فى قوله عز وجل خبرًا عن بيعة النساء: ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ يريد وأد البنات، ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ﴾ إنه الولد تنسبه إلى بعلها وليس منه، كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك، وكذلك قيل فى قوله تعالى: ﴿ ولا يعصينك فى معروف﴾ طاعة الله ورسوله، أو فى خير تأمرن به والمعروف اسم جامع لمكارم الأخلاق، وما عرف حسنه ولم تنكره القلوب. وذكر ابن إسحاق فى رواية يونس فيما أخذه عليهن: أن قال: ولا تغششن أزواجكن، قالت إحداهن: وما غشُّ أزواجنا؟ فقال: أن تأخذى من ماله فتحابى به غيره.

وروى أن رسول ﷺ لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ فى بيعة النساء وهو على الصفا، وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن عنه بأمره، ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله ﷺ أن يعرفها لما صنعت بحمزة، فقال ﷺ: أبا يعكن على أن لا تشركن بالله شيئا، فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئًا، فقال ﷺ: ولا يسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح وإنى أصبت من ماله هنات، فقال أبو سفيان: ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: إنك لهند، قالت نعم، فاعفُ عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك، فقال: ولا يزنين، فقالت: أو تزنى الحرة؟ فقال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: ربَّيناهم صغارا وقتلتهم كبارا، فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر، وتبسم رسول الله ﷺ فقال: ولا يأتين ببهتان، فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: ولا يعصينك فى معروف، فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء، وهو يشير إلى أن طاعة الولاة تجب إلا فى المنكر.

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٥٦، وتفسير النسفى ٤/ ١٨٨، ١٨٩).

*** البيقونى (-نحو ١٠٨٠هـ/ -نحو ١٦٦٩م):**

قال عنه الزركلى: عمر (أو طَه) بن محمد بن فتوح البيقونى، عالم بمصطلح الحديث، دمشقى شافعى، اشتهر بمنظومته المعروفة باسمه «البيقونية» فى المصطلح. شرحها محمد بن عثمان الميرغنى وغيره. وله «فتح القادر المغيث» مخطوط فى طوبقبو، فى الحديث.

(الأعلام ٥/ ٦٤ ، وذكر فى هامش ٢ : طوبقبو ٢/ ٢٨٣ ، ومخطوطات المصطلح ١/ ٢٧٣ وسركيس / ٦١٩ ، والأزهرية ١/ ٣٢٣).

وجاء فى مقدمة كتاب التعليقات الأثرية ما يلى :

امتازت « المنظومة البيقونية » عن غيرها بعذوبة النظم، وسهولة العبارة ، وسلاسة الألفاظ ، إلا أن بعض علماء الحديث من شرّاحها وغيرهم قد انتقدوا الناظم رحمه الله فى بعض المواضع من منظومته .

فتصدى لإعادة نظمها خالية من الانتقادات ، مرتبة حسب المواضيع ، ومضافًا إليها بعض المصطلحات : الدكتور الشيخ عبد الستار أبو غدة مقرر موسوعة الفقه الإسلامى بوزارة الأوقاف الكويتية ، فجزاه الله خيرا .

شروح المنظومة البيقوتية :

لقد نالت هذه المنظومة شهرة واسعة بين أهل العلم وطلابه لميزاتها العديدة ، فتناولها بالشرح كثير من العلماء ، منها الشروح التالية :

١ ـ شرح النخبة النبهانية : للشيخ محمد بن خليفة النبهانى ، طبع عام ١٣٥٤هـ فى مطبعة التقدم العلمية . مصر .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى قدم لها وعلق عليها سيد بن عباس الجليمى (مكتبة العلم . القاهرة . الطبعة الأولى ربيع الثانى ١٤١١هـ ـ نوفمبر ١٩٩٠م) وتقع فى ١٥١ صفحة .

٢ ـ شرح الزرقانى : للشيخ محمد الزرقانى ، طبع عام ١٣٤٥هـ فى المطبعة الأزهرية ، مصر ، على هامش حاشية الأجهورى .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تقديم الشيخ نبيل الشريف ، ط مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م وتقع فى ١٠٢ صفحة .

٣ ـ حاشية الأجهورى على شرح الزرقانى : للشيخ عطية الأجهورى ، طبع عام ١٣٥٤هـ فى المطبعة الأزهرية ـ مصر .

٤ ـ السَّهل المسهَّل : للشيخ سيف الرحمن أحمد ، طبعته دار الدعوة ـ الهند .

٥ ـ التقريرات السَّنية : للشيخ حسن محمد المشاط ، طبعته مطبعة المدنى ـ مصر .

٦ ـ شرح الغمراوى : وهو مخطوط فى مكتبة جامعة أم القرى فى مكة المكرمة .

٧ ـ الزهرة السميّة : للشيخ خالد الجزماتى . ذكرته مجلة معهد المخطوطات العربية ١٥/ ٢٣٧ ، وهو مخطوط .

٨ ـ البهجة الوضيّة : للشيخ محمود نشابه ، طبع عام ١٣٢٨هـ .

ـ العرجون شرح منظومة البيقون : للعلامة صديق حسن خان ، ذكره المحدث المباركفورى فى « مقدمة الأحوذى » .

١٠ ـ شرح البديرى الدمياطى : ذكره الأجهورى فى حاشيته .

١١ ـ شرح الحموى : ذكره الأجهورى فى حاشيته .

١٢ ـ شرح محمد بن عثمان الميرغنى . ذكره خير الدين الزركلى فى « الأعلام » (وسقناه آنفا) .

١٣ ـ شرح ابن صعدان : ذكره الكتانى فى « الرسالة المستطرفة » .

١٤ ـ شرح البلتانى : ذكره سيف الرحمن أحمد فى شرحه .

١٥ ـ شرح عبد الله سراج الدين : ذكره الدكتور نور الدين عتر فى كتابه « الإمام الترمذى ... » وذكر أنه مطبوع فى حلب .

(التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية لطه

ابن محمد البيقونى ـ قدم لها ـ وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٢ ـ ٥).

وقد جاء فى المعجم الشامل عن هذا الشرح الأخير مايلى:

ـ شرح منظومة البيقونية (فى مصطلح الحديث).

ـ جمع وترتيب، عبد الله سراج الدين، حلب: أقيول، دار التراث الإسلامى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

(٢٢٤ص، ف، ٣ص المحتوى).

ـ ط، مصر، حجر ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م، ١٣٠٢هـ/ ١٨٧٤م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٩).

وفيما يلى نتقل إليك المنظومة البيقونية باعتبارها من المنظومات التعليمية التى ينتفع بها دارسو علم المصطلح. وقد وضعنا أقسام الحديث بين أقواس للتنبيه عليها، كما رقمنا الأبيات لكى نحيل إليها كلما أدرجنا أحد أقسام الحديث فى موضعه إن شاء الله تعالى. قال الناظم:

١ ــ أبدأ بالحَمْدِ مُصَلِّيًا عَلَى
مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلاَ

٢ ــ وذِى من أقسامِ الحديثِ عِدَّهْ
وكُلُّ واحدٍ أتى وَعَدَّه

٣ ــ أوّلُها (الصَّحِيحُ) وَهوَ ما اتصَّلْ
إسنَادُهُ ولمْ يَشُذَّ أوْ يُعَلّ

٤ ــ يرْوِيهِ عَدلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ
مُعْتَمَدٌ فى ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

٥ ـ وَ (الحَسَن) المَعْرُوفُ طُرْقًا وغَدَتْ
رِجَالُهُ لاَ كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

٦ ــ وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الحُسْنِ قَصُرْ
فَهْوَ (الضَّعِيفُ) وهو أقسَامًا كُثُر

٧ ــ وَمَا أُضِيفَ لِلنَّبِى (المَرْفُوعُ)
وَمَا لِتَابِعٍ هُوَ (المَقْطُوعُ)

٨ ـ وَ (المُسْنَدُ) المتَّصِلُ الإِسْنَادِ مِنْ
رَاوِيهِ حَتَّى المُصْطَفَى وَلَمْ يَبِنْ

٩ ــ وَمَا بِسَمْعِ كُلِّ رَاوٍ يَتَّصِلْ
إسْنَادُهُ لِلْمُصْطَفَى (فَالْمُتَّصِلْ)

١٠ ــ (مُسَلْسَلٌ) قُلْ مَا عَلَى وَصْفٍ أتَى
مِثْلُ أمَا والله أنبانِى الْفَتَى

١١ ــ كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمًا
أوْ بَعْدَ أنْ حَدَّثَنِى تَبَسَّمَا

١٢ ــ عَزِيزُ مَرْوِى اثْنَيْنِ أوْ ثَلاثَهْ
مَشْهورُ مَرْوِى فَوْقَ مَا ثَلاَثَهْ

١٣ ــ (مُعَنْعَنٌ) كَعَنْ سَعِيدٍ عَنْ كَرَمْ
وَ (مُبْهَمٌ) مَا فِيهِ رَاوٍ لم يُسَمْ

١٤ ــ وَكُلُّ ما قلَّتْ رِجَالُهُ عَلاَ
وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِى قد نَزَلاَ

١٥ ــ وَمَا أضفتَهُ إلى الأَصْحَابِ مِن
قولٍ وَفِعْلٍ فَهْو (موقُوفٌ) زُكِنْ

١٦ ـ وَ (مُرْسَلٌ) مِنْهُ الصَّحَابِىُّ سَقَطْ
وَقُلْ (غَرِيبٌ) مَا رَوَى رَاوٍ فَقَطْ

١٧ ــ وَكُلُّ مَا لَمْ يَتَّصِلْ بِحَالِ
إسْنَادُهُ (مُنْقَطِعُ) الأَوْصَالِ

١٨ ـ وَ (المُعْضَلُ) السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَانِ
وَمَا أَتَى (مُـدَلَّسًا) نَـوْعَانِ
١٩ ــ الأَوَّلُ الإِسقَاطُ للشَّيْخِ وَأَنْ
يَنْقُلَ مِمَّنْ فَوْقَهُ بِعَنْ وَأَنْ
٢٠ ــ والثَّانِ لاَ يُسْقِطُهُ لكِنْ يَصِفْ
أَوصَافَهُ بِمَا بِـهِ لاَ يَنْعَرِفْ
٢١ ــ وَمَا يُخَالِفْ ثِقَةٌ بِـهِ المَلاَ
فـ (الشَّاذُّ) وَ (المَقْلُوبُ) قِسمانِ تَلاَ
٢٢ ــ إِبْدَالُ رَاوٍ مَا بِرَاوٍ قِسْمُ
وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمتْنٍ قِسْمُ
٢٣ ــ وَ (الفَرْدُ) مَا قَيَّدْتَهُ بِثِقَةِ
أَوْ جَمْعٍ أَوْ قَصْرٍ عَلَى رِوَايَةِ
٢٤ ــ وَمَا بِعِلَةٍ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا
(مُعَلَّلٌ) عِنْدَهُمُ قَدْ عُرِفَا
٢٥ ــ وَذُو اخْتِلاَفِ سَنَدٍ أَوْ مَتْنِ
(مُضْطَرِبٌ) عِنْدَ أُهَيْلِ الفَنِّ
٢٦ ـ وَ (المُدرَجَاتُ) فى الحديث مَا أَتَتْ
مِنْ بعضِ أَلفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ
٢٧ ــ وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِهْ
(مُدَبَّجٌ) فَاعْرِفْهُ حَقًّا وَانْتَخِهْ
٢٨ ــ مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَخَطًّا (مُتَّفِقْ)
وَضِدُّهُ فيما ذكرنا (المُفْتَرِقْ)
٢٩ ــ مؤتلفٌ مُتَّفِقُ الخط فقطْ
وضده (مُخْتَلِفٌ) فَاخْشَ الْغَلَطْ
٣٠ ــ وَ (المُنْكَرُ) الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا
تَعْدِيلُهُ لاَ يَحْمِلُ التَّفَرُّدَا
٣١ ــ (مَتْرُوكُهُ) مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفَرَدْ
وَأَجْمَعُوا لِضَعْفِهِ فَهُوَ كَرَدّْ
٣٢ ــ وَالْكَذِبُ المُخْتَلَقُ المَصْنُوعُ
عَلَى النَّبِى فَذلِكَ (المَوْضُوعُ)
٣٣ ــ وَقَدْ أَتَتْ كَالجَوْهَرِ المَكْنُونِ
سَمَّيْتُهَا : (مَنْظُومَةَ البَيْقُونى
٣٤ ــ فَوقَ الثَّلاَثِينَ بِأَرْبَعٍ أَتَتْ
أَقْسَامُهَا تَمَّتْ بِخَيْرٍ خُتِمَتْ

ملاحظة: فى آخر البيت الثانى ورد فى بعض المراجع لفظ « وَحَدَّهْ » بالحاء المهملة بدلا من «وَعَدَّهْ».

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ١٢٠ ـ ١٢٢ ، انظر أيضًا التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية لطه بن محمد البيقونى ـ قدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٢ ــ ٥ ، وشرح الزرقانى على المنظومة البيقونية فى المصطلح لأبى عبد الله محمد الزرقانى ــ تقديم الشيخ نبيل الشريف / ٩٩ ــ ١٠٢ ، والنخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية لمحمد بن خليفة النبهانى ـ قدم لها وعلق عليها سيد بن عباس الجليمى مكتبة العلم. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م/ ١١ ــ ١٤ ، ومتن المنظومة البيقونية فى مصطلح الحديث لفضيلة الشيخ عمر بن محمد بن فتوح مكتبة ابن تيمية. القاهرة/ ٣ ـ ٩).

*** البيقونية:**

منظومة فى علم مصطلح الحديث لعمر بن محمد ابن فتوح البيقونى الدمشقى الشافعى، وضع الناس عليها شروحا عديدة، منها للشيخ محمد بن صعدان الشهير بجاد المولى الشافعى الحاجرى المتوفى

سنة ١٢٢٩هـ، وللحموى، ولابن الميت الدمياطى، ولمحمد بن عبد الباقى الزرقانى ولغيرهم.

الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٦٣).

وقد أوردناها لك بتمامها فى مادة «البيقونى» فانظرها هناك.

* **بِيقِيَة:**

بِقِيَة ـ «ع» تنبت فى الحروث، وهى أطول من نبات العدس، وقال: قوة هذه الحية قابضة كقوة العدس، وتؤكل كما يؤكل، وهى أعسر انهضاما من العدس وأقوى تجفيفا، وحرارتها معتدلة، وقال: حابسة للبطن رديئة الخلط، سوداوية. وإذا قُلى حبها وطحن وطبخ مثل ما يطبخ العدس قطع تحلُّب المواد إلى المعدة والأمعاء، وقرحة الأمعاء، وقال: جيدة للمفاصل، وتعقل البطن ويضمد بها القُبُل والفتوق للصبيان، وتعقل البطن.

هذا ما قاله صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، وقد رمز له بالحرف «ع».

(المعتمد فى الأدوية المفردة، تأليف المظفر الرسولى ـ تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٤٦. انظر أيضًا معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٢٦).

* **بِيكَنْد:**

قال ياقوت:

بيكند: بالكسر، وفتح الكاف، وسكون النون: بلدة بين بخارى وجيحون، على مرحلة من بخارى، لها ذكر فى الفتوح، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء، خربت منذ زمان، قال صاحب كتاب الأقاليم: كل بلدة بما وراء النهر لها مزارع وقرى إلا بيكند فإنها وحدها، غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم ببلد من البلدان مما وراء النهر أكثر منها، بلغنى أن عددها نحو ألف رباط، ولها سور حصين ومسجد جامع قد تُنُوِّقَ فى بنائه وزخرف محرابه، فليس بما وراء النهر محراب مثله ولا أحسن زخرفة منه، وينسب إليها جماعة من الأعيان منهم: أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندى، روى عن أبى أسامة وابن عُيينة، روى عنه البخارى.

وأبو الفضل أحمد بن على عمر السليمانى البيكندى، كان من الحفاظ المكثرين، رحل إلى العراق والشام ومصر، وله أكثر من أربعمائة مصنف صغار، مات سنة ٤١٢.

وإسماعيل بن حمدويه أبو سعيد البيكندى، قال أبو القاسم: قدم دمشق سنة ٢٢٩، روى عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرى وقبيصة بن عقبة وأبى جابر محمد بن عبد الملك الواسطى وعبد الله بن الزبير الحميدى ومحمد بن سلام البيكندى وعبد الله ابن مسلمة القعنبى ومسدد وأبى نعيم الفضل بن دكين وغيرهم، روى عنه أبو الحسن بن جوصا وأبو الميمون ابن راشد البجلى وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى وأحمد بن زكرياء بن يحيى بن يعقوب المقدسى وغير هؤلاء كثير، قال ابن يونس: مات فى سنة ٢٧٣.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٣).

وقد غزا قتيبة بن مسلم بيكند فى سنة ٨٧هـ سبع وثمانين، وهى أدنى مدائن بخارى إلى النهر، فلما نزل بهم استنصروا الصُّغد واستمدوا من حولهم، فأتوهم فى جمع كثير، وأخذوا الطرق على قتيبة فقاتلهم شهرين فى كل يوم، ثم انهزم الكفار إلى المدينة، فتبعهم المسلمون، وتحصن من دخل المدينة منهم بها. فأمر قتيبة بهدم سورها، فسألوه الصلح فصالحهم، واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم.

فلما سار خمس فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه، فرجع قتيبة فنقب السور فسقط، فسألوه الصلح فأبى، ودخلها عنوة.

(نهاية الأرب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٢٨٤، ٢٨٥).

انظر: البيكندى.

*** البيكندى:**

قال السمعانى:

البيكندى: من بلاد ما وراء النهر على مرحلة من بخارا إذا عبرت النهر، لها ذكر فى الفتوح، وكانت بلدة حسنة كبيرة كثيرة العلماء، خربت الساعة، ولما قصدت إليها لزيارة الشهداء ما وجدت بها إلا نفرًا يسيرًا من التراكمة فى رباطها، خرج منها جماعة من العلماء، وسمعت أن بها ثلاثة آلاف رباط للغزاة وقد رأيت بها آثارها والأطلال المندرسة، كان منها أبو أحمد بن يوسف البيكندى، يروى عن أبى أسامة وعبد الأعلى بن مسهر وابن عيينة، روى عنه البخارى.

وأبو زكريا يحيى بن جعفر بن أعين البيكندى، يروى عنه البخارى أيضًا.

وأبو عبد الله محمد بن سلام بن الفرج البيكندى مولى بنى سليم، يروى عن سفيان بن عيينة وأبى الأحوص محمد بن حيان البغوى، وكان فقيهًا محدثًا ثقة، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى فى صحيحه ومحمد بن إبراهيم البكرى، واسم والده سلام على التخفيف هكذا ذكره غنجار فى تاريخه، مات محمد بن سلام يوم الأحد لسبع مضين من صفر سنة خمس وعشرين ومائتين. ومن أولاده أبو نصر محمد بن أبى عبد الله محمد بن أبى إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن سلام بن الفرج البيكندى، سمع أبا الفضل أحمد ابن على السليمانى، روى عنه أبو محمد عبد العزيز ابن محمد النخشبى، وقال: صاحب حديث لا بأس به إن شاء الله. ومحمد بن جعفر البيكندى، يروى عن أبى عاصم وعبد الرزاق وغيرهما.

وأبو الفضل أحمد بن على بن عمرو السليمانى البيكندى من الحفاظ المكثرين، رحل إلى العراق والشام وديار مصر وله أكثر من أربعمائة مصنف صغار على ما سمعت، وكان يصنف كل أسبوع مجموعًا فى الجامع ويحضره فى الجامع يوم الجمعة ويحدث به، وتوفى فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

والذى سمعنا منه أبو عمرو عثمان بن على بن محمد بن على البيكندى الإمام الصالح الثقة، ولد ببخارا فى أول سنة خمس وستين وأربعمائة ووالده بيكندى، تفقه على إمام سرخس محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى، وسمع الحديث منه ومن القاضى أبى الخطاب الطبرى وأبى محمد عبد الواحد ابن عبد الرحمن الزبيرى وجماعة كثيرة سواهم، سمعت منه الكثير ببخارا، وتوفى فى شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن خالد بن موسى بن زياد بن فروخان البيكندى، يروى عن رجاء بن أبى الرجاء المروزى الحافظ ويحيى بن محمد بن السكن البزاز، وقدم بغداد وحدث بها، روى عنه أبو على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف.

وأبو يحيى أحمد بن يونس بن النضر بن شميل البيكندى الخطيب ولى الخطابة ببيكند، يروى عن أبى بشر أحمد بن محمد بن عمرو المصعبى وأبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى، وتوفى ببيكند سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٣٤، ٤٣٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٧).

انظر: بيكند.

* **بيلُ:**

قال ياقوت :

بيل : بالكسر واللام ، قال أبو سعد السمعانى : ظنى إنها من قرى الرّى ، وقال نصر : بيل ناحية بالرى ... وبيل أيضًا : من قرى سرخس عن العمرانى وأبى سعد .

(معجم البلدان ١/ ٥٣٣ ، ٥٣٤) .

انظر : البِيْلى .

* **البيل:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال عنه الأنطاكى :

هندى يكون ببرارى كابل يقارب التفاح إلا أن ورقه أصفر والمستعمل منه ثمره وهو كالتفاح حجما لكن ليس فى داخله بزر ولا عروق صلبة وفى طعمه عفوصة وقبض ورائحته كرائحة الخمر شديد العطرية يدرك بتموز وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة يحبس الإسهال المزمن والنزف والدوسنطاريا ويقوى المعدة ويقطع اللزوجات وأهل الهند يجعلونه فى السكر حال قطفه فيستحيل طعمه العفص وربما ربوه مع الزنجبيل فيعتدل برده جدا ويعدل أمزجة المحرورين والإكثار من أكله يقطع الحيض ويولد البواسير ويصلحه السكر وبدله فى أفعاله السماق .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٩) .

* **البيلونى (ـ ١٠٨٥هـ / ـ ١٦٧٤م):**

محمد بن فتح الله بن محمود البيلونى الحلبى ، أبو مفلح ، أديب ، شاعر ، كأبيه ، من القضاة . مولده ووفاته بحلب . ونسبته إلى « البيلون » وهو نوع من الطين كان يستعمل فى الحمام . له « مختصر رحلة ابن بطوطة » مخطوط فى الخزانة التيمورية ٣/ ٤٤ وقد ورد فى المعجم الشامل أنه طبع بالقاهرة على نفقة أحمد الأزهرى ، طبع حجر سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م ، تصحيح على الخلانى (٨٣ صفحة ، فهرس ٤ صفحات ، المحتوى) وله « الشرح النافعى على عقيدة الإمام الشافعى » مخطوط فى الظاهرية بدمشق . ذكره عبيد . (انظر : أحمد عبيد) .

(الأعلام للزركلى ٦/ ٣٢٧ وفيه وفاته سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م عن خلاصة الأثر ٤/ ١٠٥ ـ ١٠٨ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٩ وفيه وفاته سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م .

* **البِيْلى:**

قال السمعانى :

البِيْلى : بكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، هذه النسبة إلى البيل وظنى أنها من قرى الرى والله أعلم أو موضع بها ، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن الحسن بن أيوب البيلى الرازى كان من الزهاد ، سمع سهل بن زنجلة وغيره ، روى عنه أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرويه الشاهد البيلى النيسابورى المعدل ، سمع على بن الحسن الداربجردى ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهما ، روى عنه أبو أحمد بن الفضل وغيره ، وهو صهر أبى الحسن بن سهلويه المزكى وكان يسكن بقرية بالسنجور ، وتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة ـ هكذا ذكر ابن ماكولا عن تاريخ الحاكم . وقال : عبد الله بن الحسين بن خلد البيلى حدث عنه أبو منصور الأبيوردى .

وأما عصام بن الوضاح الزبيرى البيلى من أهل سرخس منسوب إلى قرية بها يقال لها بيل . كان جليل القدر كبير الشأن كثير الشيوخ ، يروى عن مالك

ابن أنس وسفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وإسماعيل ابن عياش وغيرهم، روى عنه ابنه القاسم الوضاح بن عصام بن الوضاح البيلى ومحمد بن المهلب وإسحاق بن إبراهيم المزيزى السرخسيون، توفى قبل سنة ثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد بن زياد النيسابورى البيلى المعروف بابن أبى حاتم من أعيان المحدثين الثقات الأثبات الجوالين فى أقطار الأرض، سمع بخراسان محمد بن يحيى الذهلى، وبالرى أبا زرعة الرازى ومحمد بن مسلم بن وارة، وببغداد أبا بكر محمد بن إسحاق الصغانى وأبا الفضل العباس بن محمد الدورى، وبالحجاز محمد بن إسماعيل بن سالم وأبا أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى، وبالجزيرة إسحاق بن سيار وسليمان بن سيف، وغيرهم، روى عنه على بن حمشاذ ومحمد بن صالح بن هانىء وأبو على الحافظ ومحمد بن إسماعيل بن مهران وأبو على الثقفى، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلاثمائة، ودفن بمقبرة الحيرة وصلى عليه الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٣٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٢٨، ٢٢٩).

*** البيلى (أحمد بن موسى) (١١٤١ ـ ١٢١٣هـ / ١٧٢٨ ـ ١٧٩٨م):**

ذكره الجبرتى فيمن مات سنة ١٢١٣هـ وقال عنه: الإمام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتبحر عين أعيان الفضلاء الأزهرية الشيخ أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى، ولد ببنى عدى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، وبها نشأ فقرأ القرآن، وقدم الجامع الأزهر ولازم الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية حتى تمهر فى العلوم وبهر فضله فى الخصوص والعموم، وكان له قريحة جيدة، وحافظة غريبة، يملى فى تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشى مع حسن سبك، والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا عامًا، ودرس فى حياة شيخه سنين عديدة، واشتهر بالفتوح، وكان الشيخ الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته، وكان فيه اتصاف زائد وتؤدة ومروءة، وتوجُّه إلى الحق ولديه أسرار ومعارف وفوائد وتمائم وعلم بتنزيل الأوفاق والوفق المثينى العددى والحرفى، وطرائق تنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك، ولما توفى الشيخ محمد حسن جلس موضعه للتدريس بإشارة من أهل الباطن. ولما توفى الشيخ أحمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعايدة. وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الإمام وغير ذلك، ولم يزل على حالته وإفادته وملازمة دروسه والجماعة حتى توفى فى هذه السنة (أى سنة ١٢١٣هـ) ودفن فى تربة المجاورين رحمة الله تعالى عليه. اهـ.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧).

وقد ذكر الزركلى من كتبه « المنح المتكفلة بحل ألفاظ القصيدة الموسومة بمورد الظمآن فى صناعة البيان » و « فائدة الورد فى الكلام على أمّا بَعْد »، و«منظومة فى العُرف » و « منظومة فى همزة الوصل » و«شرح أبيات » من نظمه فى التاريخ، بدأها بالسيرة النبوية، و« حاشية على الشرح الصغير للملوى على السمرقندية » و « منظومة » فى مسائل فقهية على مذهب مالك.

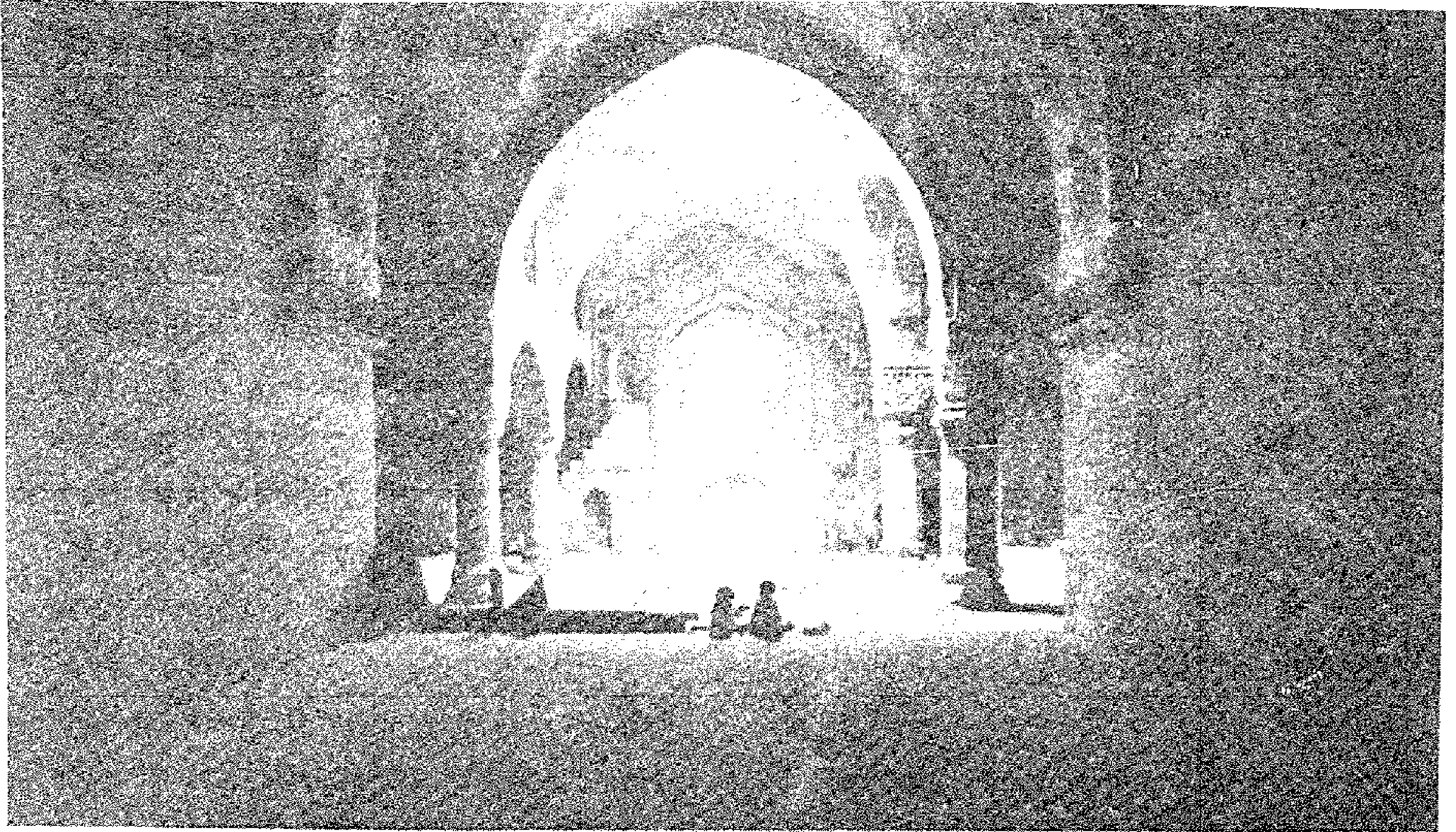
(الأعلام ١/ ٢٦٢ عن اليواقيت الثمينة / ٥٨، والكتبخانة ٤/ ٨٠، ٧/ ٢٩١، ومكتبة الإسكندرية :

فقه مالك / ٩، وشجرة النور / ٣٦٠، والأزهرية ٤/ ٣٦٤، ٥/ ٤٧٤، ٧/ ٨٠).

*** البيمارستان:**

البيمارستانات: ومعناها بيوت المرضى أو المستشفيات بوجه عام فى العهد الإسلامى وليست مستشفيات الأمراض العقلية فقط، كما هو مفهوم فى الوقت الحاضر، ومن أمثلتها بيمارستان قلاوون ضمن مجموعته المعمارية الشهيرة بالنحاسين التى ضمت ضريحه ومدرسته ومسجده. عنى بعضها بعلاج كل الأمراض وكان بالبيمارستانات الأطباء، والجراحون، والمجبرون، والفاصدون، ومكتبة كبيرة، وعيادة خارجية، وعنى بعضها الآخر بإيواء العجزة والأيتام أو بمعالجة الجنون. (الموسوعة الثقافية / ٢٥٩).

البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من كلمتين «بيمار» معنى مريض أو عليل أو مصاب «وستان» بمعنى مكان أو دار، فهى إذًا دار المرضى، ثم اختصرت فى الاستعمال فصارت مارستان كما ذكرها الجوهرى فى صحاحه. وكان يعبر عن المستشفى بكلمة «بيمارستان» فى العهد الإسلامى.



داخل بيمارستان إسلامى، ونلاحظ فى المبنى السعة والفخامة والنظافة.

العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى

وتعتبر البيمارستانات من مفاخر العمارة الإسلامية، وهى إحدى المنشآت والعمائر كالمساجد والتكايا والقباب والمدارس إلخ ... التى كان يشيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء وأهل الخير على العموم صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية، وتخليدًا لذكراهم. ولم تكن مهمة هذه البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت فى نفس الوقت معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب، يتخرج منها المطببون والجرّاحون والكحالون كما يتخرجون اليوم من مدارس الطب.

وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، إلى أن أصابتها الكوارث ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها. فصارت كلمة « مارستان » إذا سُمعت لا تنصرف إلا إلى مأوى المجانين (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام/ ٣، ٤).

وقد كثر بناء المستشفيات فى العصر العباسى، واستمر بعد ذلك عدة قرون فى مختلف البلاد العربية والإسلامية حتى عمت هذه المستشفيات العامة فى بغداد، ودمشق، والقاهرة، وفارس وغيرها، وبنى خلفاء بنى العباس مثل الرشيد، والمعتضد، والمقتدر، وأم المقتدر، ومن أمراء البويهيين معز الدولة وأخوه عضد الدولة وكذلك بعض الوزراء مثل يحيى البرمكى، والفتح بن خاقان، وابن الفرات وغيرهم ثم أحمد بن طولون، وكافور الأخشيدى، ثم من أمراء الدولة النورية والأيوبية السلطان نور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبى، بنوا المستشفيات العديدة فى بغداد، ودمشق، والقاهرة، والإسكندرية، وواسط، والموصل، وغيرها من المدن، وتبعهم فى ذلك ملوك مراكش وسلاطين المماليك فى مصر.

وأشهر هذه المستشفيات العامة الكبرى التى خدمت طويلا وعلى نطاق واسع أربع مستشفيات وهى المستشفى العضدى ببغداد، والمستشفى النورى الكبير بدمشق، والمستشفى المنصورى الكبير بالقاهرة، ومستشفى مراكش (العلوم والفنون عند العرب/ ٦٨، ٦٩).

وكان المسلمون أول من أنشأ المستشفيات التخصصية فى التاريخ. فكان المستشفى يشتمل على أقسام الحميات وفيها يبرد الجو وتلطف الحرارة بنوافير المياه أو بالملاقف الهوائية وكانت هناك أقسام للجراحة يشترط فيها الجو الجاف ليساعد على التئام الجروح.

وهم أول من ابتدع ما يسمى (طب المسنين) وخصصوا أجنحة لكبار السن وأمراض الشيخوخة وكان فى كل مستشفى مطبخ كبير لإطعام المرضى فقد كان أطباء المسلمين يعتبرون أن الغذاء المناسب لكل مريض جزء هام من العلاج. ولم يَخْلُ كتاب من كتب الطب الإسلامى من باب خاص عن أنواع الأغذية إلى جانب الأدوية. فكان هناك طعام الحمية الذى يقدم إلى مرضى الحميات ثم الطعام المغذى الذى يعطى لحالات الهزال أو فقر الدم. وهو يعتمد على اللحوم وعسل النحل، ثم طعام النقاهة بعد خروجه من المستشفى وهو عبارة عن جراية وأغذية مجففة لتعينه هو وأهله أثناء انقطاعه عن العمل. أيضًا كان يتبع كل مستشفى حقل للأعشاب والنباتات الطبية التى تستورد من أنحاء مختلفة فى الخلافة الإسلامية. ويتبع هذا الحقل صيدلية لتحضير الدواء من النباتات يشرف عليها صيدلى يسمى العشاب. ويشتمل المستشفى المركزى على قاعة كبيرة للمحاضرات والدرس وامتحان الأطباء الجدد وبه أيضًا مكتبة طبية ضخمة تشتمل على المخطوطات الطبية الرئيسية (العلوم الإسلامية ١/ ٥٨).

أول من اتخذ البيمارستان فى الإسلام .

روى مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : أصيب سعد بن مُعاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش ابن العرقة ، رمى فى الأكحل فضرب رسول الله ﷺ خيمة فى المسجد يعوده من قريب . وقال ابن إسحاق فى السيرة : كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن مُعاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رُفَيدة فى مسجده ، كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقد كان رسول الله قد قال لقوم حين أصابه السهم بالخندق : « اجعلوه فى خيمة رُفَيْدَة حتى أعوده من قريب ! » فيفهم من ذلك أن النبى ﷺ أول من أمر بالمستشفى الحربى المتنقل . وقال تقى الدين المقريزى : أول من بنى البيمارستان فى الإسلام ودار المرضى ، الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى فى سنة ٨٨هـ (٧٠٦م) وجعل فى البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المُجذَّمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٥) وقال محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الرسل والملوك : « كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم ، بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة ، ووضع المنار وأعطى الناس ، وأعطى المُجذَّمين وقال : « لا تسألوا الناس » وأعطى كل مُقعد خادمًا وكل ضرير قائدًا .

أنواع البيمارستات :

كان للبيمارستانات نوعان : ثابت ومحمول .

فالثابت ما كان بناءً ثابتًا فى جهة من الجهات لا ينتقل منها وهذا النوع من البيمارستانات كان كثير الوجود فى كثير من البلدان الإسلامية لا سيما فى العواصم الكبرى كالقاهرة وبغداد ودمشق ... إلخ ، ولا يزال أثر بعضها باقيًا على مرّ الدهور إلى الآن كالبيمارستان المنصورى (قلاوون الآن) بالقاهرة ، والبيمارستان المؤيدى بالقرب من القلعة بالقاهرة أيضًا ، والبيمارستان النورى الكبير بدمشق والبيمارستان القيمرى بها أيضًا ، وبيمارستان أرغون بحلب ...

البيمارستان المحمول :

هو الذى ينقل من مكان إلى مكان بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب ، وهو المعبر عنه فى العصر الحاضر بكلمة Ambulance .

كان هذا النوع من البيمارستانات معروفًا لدى خلفاء الإسلام وملوكهم وسلاطينهم وأطبائهم بل الراجح أن يكونوا هم أول من أنشأه ، وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يلزم للمرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيه الحال على المرضى والعجزة والمزمنين والمسجونين ينقل من بلد إلى أخرى من البلدان الخالية من بيمارستانات ثابتة أو التى يظهر فيها وباء أو مرض مُعْدٍ .

ونذكر مثلا من البيمارستانات المتنقلة التى كان يستعملها السلاطين فى تنقلاتهم وحروبهم ما ذكره ابن خلكان (وفيات الأعيان ١/ ٣٤٤) وابن القفطى (تاريخ الحكماء / ٤٠٥) قالا : « إن أبا الحكم المغربى عبد الله بن المظفر بن عبد الله المرسى نزيل دمشق ، كان طبيب البيمارستان الذى كان يحمله أربعون جملا ، المستصحب فى معسكر السلطان محمود السلجوقى حيث خَيَّم . وكان القاضى السديد أبو الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخّم الذى صار قاضى القضاة ببغداد فى أيام الإمام المقتفى فاصِدًا وطبيبًا فى هذا المارستان المحمول المذكور . وكان أبو الحكم يشاركه .

وكانت العادة فى دولة المماليك أن يخرج السلطان ومعه الأمراء والأعيان إلى القصور التى بنوها خارج المدن ويقيم فيها أيامًا ويصحب السلطان فى السفر

غالب ما تدعو الحاجة إليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الأطباء وأرباب الكحل والجراح والأشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك. وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشرابخاناه أو الدواء خاناه المحمولين فى الصحبة (المواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٢٠٠ ط مكتبة الثقافة الدينية). وكان من عادة السلطان الملك الظاهر برقوق التردد على بلدة سرياقوس بركب عظيم وحفل كبير، والبيات فيها مستمرا إلى سنة ٧٩٩هـ مصحوبًا بكل ما سبق (الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١٢/ ٢٤).

التقسيم الفنى لنظام البيمارستان:

لم تكن البيمارستانات تسير اتفاقًا بغير نظام ولا ترتيب، بل كانت على نظام تام وترتيب محمود تسير أعمالها على وتيرة منتظمة.

كانت البيمارستانات منقسمة إلى قسمين منفصلين بعضهما عن بعض، قسم للذكور وقسم للإناث وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلة وعدّة وخدم وفراشين من الرجال والنساء وقوّام ومشرفين.

وفى كل قسم من هذين القسمين عدة قاعات لمختلف الأمراض: فقاعة للأمراض الباطنة، وقاعة للجراحة، وقاعة للكحالة، وقاعة للتجبير، وكانت قاعة الأمراض الباطنة منقسمة إلى أقسام أخرى: قسم للمحمومين وهم المصابون بالحمى، وقسم للممرورين وهو لمن بهم المرض المسمى (مانيا) وهو الجنون السبعى، وقسم للمبرودين أى المتخومين، ولمن به إسهال قاعة ... إلخ.

وكانت قاعات البيمارستان فسيحة حسنة البناء وكان الماء فيها جاريًا (ابن أبى أصيبعة ١/ ٣٠٩، ١/ ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٦٠).

وكان للبيمارستان ناظر ينظر أو يشرف على إدارته، وكان النظر عليه معدودًا من الوظائف الديوانية العظيمة (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ٩ ـ ١١، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٢).

ويحصى الدكتور أحمد عيسى فى كتابه الجامع بيمارستانات البلاد الإسلامية ويبسط القول فيها. وسوف نقتصر هنا على تقديم بيان بتلك البيمارستانات كما أوردها المؤلف، على أن ندرج المهم منها، وكل بيمارستان تحت اسم مُنشئه إن شاء الله تعالى أو تحت اسم البلد التى يوجد بها فمثلا البيمارستان النورى يدرج تحت اسم منشئه «نور الدين زنكى»، والبيمارستان الصلاحى تحت اسم منشئه «صلاح الدين الأيوبى»، والبيمارستان العضدى تحت اسم منشئه «عضد الدولة» والبيمارستان المؤيدى تحت اسم منشئه «المؤيد شيخ» وهكذا... وذلك فيما عدا بعض الحالات مثل البيمارستان المنصورى فهو يدرج تحت اسم منشئه «قلاوون» حيث إنه يلقب بالمنصور قلاوون. أما ما يدرج تحت اسم البلد التى يوجد بها البيمارستان فمن أمثلته بيمارستان غرناطة فيدرج تحت اسم «غرناطة» وبيمارستان سيدى فرج بفاس يدرج تحت اسم «فاس» وهكذا...

أما ما لم يحمل اسم المنشىء أو اسم البلد التى يوجد بها، أو كان قد فاتنا إدراجه فى موضعه من الموسوعة فإنه يدرج مسبوقا بلفظ «بيمارستان».

وفيما يلى بيان بالبيمارستانات بالبلاد الإسلامية:

(أ) بيمارستان جند يسابور.

(ب) بيمارستانات مصر:

١ ـ بيمارستان زقاق القناديل.

٢ ـ بيمارستان المعافر (فى المقريزى ٢/ ٤٠٦ بالغين المعجمة).

٣ ـ البيمارستان العتيق.

٤ ـ المارستان الأسفل.

٥ ـ بيمارستان القشاشين.

٦ ـ بيمارستان السَّقطيين.

٧ ـ البيمارستان الناصرى أو الصلاحى أو بيمارستان صلاح الدين بن أيوب .

٨ ـ بيمارستان الإسكندرية .

٩ ـ البيمارستان الكبير المنصورى .

١٠ ـ البيمارستان المؤيدى .

١١ ـ بيمارستان أحمد بن طولون (٢٥٩ هـ) .

وقد ذكر المقريزى من البيمارستانات المندثرة بيمارستان ابن طولون وقال عنه : قال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر جامع ابن طولون : وقد عمل فى مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية ، وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة . انتهى ما جاء عن جامع أحمد بن طولون ثم يقول المقريزى عن البيمارستان :

هذا المارستان موضعه الآن فى أرض العسكر وهى الكيمان والصحراء التى فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجارح وفيما بين قنطرة السدّ التى على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذى يفصل بين القرافة وبين مصر وقد دثر هذا المارستان فى جملة ما دثر ولم يبق له أثر. وقال أبو عمر الكندى فى كتاب الأمراء : وأمر أحمد بن طولون أيضًا ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم فى سنة تسع وخمسين ومائتين . وقال جامع السيرة الطولونية : وفى سنة إحدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ، ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ، ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره فى الأساكفة والقيسارية وسوق الرقيق ، وشرط فى المارستان أن لا يعالج فيه جندى ولا مملوك ، وعمل حمامين للمارستان إحداهما للرجال والأخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره ، وشرط أنه إذا جىء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ، ثم يلبس ثيابا ويُفرش له ويُغدى عليه ويُراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ ، فإذا أكل فروخا ورغيفا أُمر بالانصراف وأُعطى ما له وثيابه .

وفى سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد فى الجبل الذى يسمى بتنّور فرعون ، والذى أُنفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار ، وكان يركب بنفسه فى كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والأطباء ، وينظر إلى المرضى والمحبوسين من المجانين ا هـ (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٥) انظر أحمد بن طولون م٢/ ٦٥٥ .

قال السخاوى (تحفة الأحباب ٤/ ٤) : إن أحمد ابن طولون بنى إلى جانب جامعه البيمارستان ، وكان فى أحد مجالس البيمارستان العتيق ، أى بيمارستان أحمد بن طولون خزانة كتب كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد فى سائر العلوم يطول الأمر فى عدتها (النجوم الزاهرة/ ٤٧٢ طبع ليون ٤/ ١٠١ ، وطبع دار الكتب) .

ولما آلت الدولة الطولونية إلى الزوال بخروج شيبان ابن أحمد بن طولون من مصر فى ليلة الخميس لليلة خلت من ربيع الأول سنة ٢٩٢هـ ودخلها محمد بن سليمان الكاتب من قِبَل المكتفى بالله ، أخذ الشعراء فى رثائهم والتحسر عليهم ، فنظموا القصائد الطوال فى ذلك . ومن هؤلاء الشعراء سعيد القاضى ، قال يرثى الدولة الطولونية وما تركت من جلائل الآثار فى قصيدة مطلعها :

جرى دمعُه ما بين سَحْرٍ إلى نَحْرِ
ولم يَجْرِ حتى أسلَمَتْه يدُ الصَّبرِ

إلى أن قال يرثى المارستان (كتاب الولاة وكتاب القضاة لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى/ ٢٥٦) :

ولا تَنْسَ مارستانَه واتساعَه
وتوسعة الأرزاق للحَوْلِ والشَّهرِ

وما فيه من قُوّامه وكُفاته
ورفقُهم بالمُعْتفين ذوى الفَقَر
فللميت المقبور حسنُ جهازه
وللحيّ رِفقٌ فى علاج وفى جَبْر

١٢ ـ بيمارستان كافور: ذكره المقريزى أيضًا من بين مارستانات مصر الخمسة التى عدّدها وقال عنه: هذا المارستان بناء كافور الإخشيدى، وهو قائم بتدبير دولة الأمير أبى القاسم أنوجور بن محمد الإخشيد بمدينة مصر فى سنة ٣٤٦هـ (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٦).

(جـ) بيمارستانات العراق والجزيرة.

بيمارستانات بغداد.

١) بيمارستان الرشيد.

٢) بيمارستان البرامكة.

٣) بيمارستان أبى الحسن على بن عيسى.

٤) بيمارستان بدر غلام المعتضد.

٥) بيمارستان السيدة.

٦) البيمارستان المقتدرى.

٧) بيمارستان ابن الفرات.

٨) بيمارستان الأمير أبى الحسن بجكم.

٩) بيمارستان معز الدولة بن بويه.

١٠) البيمارستان العضدى.

١١) بيمارستان محمد بن على بن خلف ببغداد.

١٢) بيمارستان واسط.

١٣) البيمارستان الفارقى بميّافارقين.

١٤) بيمارستان باب محوّل.

١٥) بيمارستان الموصل.

١٦) بيمارستان حران.

١٧) بيمارستان الرقة.

١٨) بيمارستان نصيبين.

(د) بيمارستانات الشام:

١) بيمارستان الوليد بن عبد الملك.

٢) بيمارستان أنطاكية.

٣) البيمارستان الصغير بدمشق.

٤) البيمارستان الكبير النورى (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام).

٥) البيمارستان النورى العتيق بحلب.

٦) بيمارستان باب البريد.

٧) بيمارستان حماة.

٨) بيمارستان آخر بحلب.

٩) بيمارستان القدس.

١٠) بيمارستان عكا.

١١) بيمارستان صفد.

١٢) بيمارستان الصالحية أو القيمرى.

١٣) بيمارستان الجبل.

١٤) بيمارستان غزة.

١٥) بيمارستان الكرك.

١٦) مارستان حصن الأكراد.

١٧) البيمارستان الجديد بحلب أو بيمارستان أرغون الكاملى.

١٨) البيمارستان الدقاقى.

١٩) بيمارستان الرملة.

٢٠) بيمارستان نابلس.

وأمّا عن البيمارستانات فى بلاد الشام فى القرنين السادس والسابع فيذكر النعيمى أنه كان بها ثلاثة وثلاثون لعل أشهرها بيمارستان نور الدين زنكى،

وكانت كما يقول صاحب الروضتين (أبو شامة : الروضتين / ١٦٢) أعظم بيمارستانات دمشق خرجا ودخلا .

ويتحدث ابن جبير عن البيمارستانات فى دمشق فى القرن السادس فيقول : بدمشق بيمارستانان قديم وحديث ، والحديث أحفلهما وأكبرهما ، جرايته فى اليوم نحو الخمسة عشر دينارًا ، وله قوّامة بأيديهم الكشوف المحتوية على أسماء المرضى وعلى النفقات التى يحتاجون إليها والأدوية والأغذية وغير ذلك . ويبكر الأطباء إليه فى كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل إنسان منهم (ابن جبير : الرحلة / ٧٥) (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٦٠) .

(هـ) بيمارستانات الجزيرة العربية :

١) بيمارستان مكة .

٢) بيمارستان المدينة .

(و) بيمارستانات إيران :

١) بيمارستان الرى .

٢) بيمارستان أصبهان .

٣) بيمارستان شيراز.

٤) دار المرضى بنيسابور.

٥) بيمارستان زرنج .

٦) بيمارستان تبريز.

٧) بيمارستان مرو.

٨) بيمارستان خوارزم .

(ز) بيمارستانات بلاد الروم (أى الأناضول) :

١) بيمارستان قيسارية أو دار الشفا .

٢) المدرسة الشفائية بسيواس .

٣) مدرسة قوتلوغ توركان بإيران .

٤) بيمارستان أماصية .

٥) بيمارستان ديوركى .

٦) بيمارستان محمد الفاتح .

٧) بيمارستان السلطان سليمان .

٨) بيمارستان أدرنه .

(ح) بيمارستانات أخرى ببلاد الروم :

١) بيمارستان قصطامونى أو بيمارستان على فرنانه .

٢) بيمارستان علاء الدين قيقباد بقونية .

٣) دار الطب ببروسه .

٤) بيمارستان للجذام بأدرنه .

٥) بيمارستان بايزيد الثانى بأدرنه .

٦) بيمارستان خاصكى سلطان باستنبول .

٧) بيمارستان والده سلطان بمغنيزيه .

٨) بيمارستان السلطان أحمد باستنبول .

(ط) بيمارستانات المغرب الأقصى :

١) بيمارستان تونس .

٢) بيمارستان مراكش أو بيمارستان أمير المؤمنين المنصور أبى يوسف .

٣) بيمارستان سلا .

٤) بيمارستان سيدى فرج بفاس .

(ى) بيمارستانات الأندلس :

١) بيمارستان غرناطة (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ط ـ ق) .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد ، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د . أحمد عيسى ، دار الرائد العربى . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣ ، ٤ ، ٩ ـ ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ،

والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ٦٨ ، ٦٩ ، والعلوم الإسلامية ـــ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٥٨ ، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٦٠ . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ . انظر أيضًا العمارة الإسلامية فى مصر ـــ د. كمال الدين سامح / ١٩٩ ـــ ٢٠٢ ، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٥٥ ـــ ١٦٩ ، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ـ بإشراف د. محمد كامل حسين / ٢٢٥ ـــ ٢٣٢ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥/ ٢٢٧ ـــ ٢٣٠ ، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرّوخ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ١٣٣ ـ ١٤٠) .

*** بيمارستان أحمد بن طولون:**

انظر: البيمارستان .

*** بيمارستان حصن الأكراد:**

انظر: حصن الأكراد (بيمارستان ـ) .

*** بيمارستان سيدى فرج بفاس:**

انظر: فاس .

*** البيمارستان الصلاحى:**

انظر : صلاح الدين الأيوبى .

*** البيمارستان العضدى:**

انظر: عضد الدولة .

*** بيمارستان غرناطة:**

انظر: غرناطة .

*** البيمارستان القيمرى:**

انظر: القيمرى .

*** البيمارستان المنصورى:**

انظر: قلاوون .

*** البيمارستان المؤيدى:**

انظر: المؤيد شيخ .

*** البيمارستان النورى:**

انظر: نور الدين زنكى .

*** البيمارستان النورى العتيق بحلب:**

انظر: حلب .

*** بيمارستان الوليد بن عبد الملك:**

انظر: الوليد بن عبد الملك .

*** بَيْن:**

قال الزجاجى : بَيْن : لها أربعة مواضع ، تكون اسما معربًا بما يصيبه من الإعراب ، وتكون بمعنى الوصل وهى اسم أيضًا ، وتكون بمنزلة « مع وعند » فتكون ظرفا ، وتكون بمنزلة الفوق فتكون اسمًا ومصدرًا .

(حروف المعانى لأبى القاسم الزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٢٧) .

وقال الراغب الأصفهانى :

بين : موضوع للخلالة بين الشيئين ووسطهما قال تعالى : ﴿ وجعلنا بينهما زرعًا ﴾ [الكهف : ٣٢] يقال بان كذا أى انفصل وظهر ما كان مُستترًا منه ، ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل فى كل واحدٍ منفردا فقيل للبئر البعيدة القعر بيون لبعد ما بين الشفير والقعر لانفصال حبلها من يد صاحبها . وبان الصُّبح ظهر، وقوله تعالى: لقد تَقَطَّعَ بينكُم ﴾ [الأنعام: ٩٤] أى الوصل ، وتحقيقه أنه ضاع عنكم الأموال والعشيرة والأعمال التى كنتم تعتمدونها إشارة إلى قوله سبحانه ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنُونَ ﴾ وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿لقد جئتمونا فُرادَى ﴾ الآية وبين

يستعمل تارة اسمًا وتارةً ظرفا، فمن قرأ بينُكم جعله اسمًا ومن قرأ بينكم جعله ظرفًا غير مُتمكنٍ وتركه مفتوحًا، فمن الظَّرف قوله تعالى: ﴿ لا تُقَدِّمُوا بين يدى الله ورسُولِهِ ﴾ [الحجرات: ١] وقوله تعالى: ﴿فقدِّمُوا بَين يدى نجواكم صدقةً ﴾ [المجادلة: ١٢] ﴿فاحكم بيننا بالحقِّ﴾ [صَ: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بلغَا مجمعَ بينهمَا ﴾ [الكهف: ٦١] فيجوز أن يكونَ مصدرًا أى موضع المفترق ﴿وإن كان من قومٍ بينكم وبينهُم ميثاقٌ ﴾ [النساء: ٩٢] ولا يُستعمل بينَ إلا فيما كان له مسافة نحو: « بين البلدين » أوله عدد مَا اثنان فصاعدا نحو « الرَّجُلينِ وبين القومِ » ولا يُضاف إلى ما يقتضى معنى الوحدة إلا إذا كُرِّرَ نحو: ﴿ومن بَيْنَنَا وبينكَ حِجَابٌ ﴾، ﴿فاجعل بيْنَنَا وبَيْنَكَ موعدا﴾ [طه: ٥٨] ويقال هذا الشيء بين يديك أى قريبًا منك وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ ثُم لآتِيَنَّهم من بينِ أيديهِم ﴾ [الأعراف: ١٧] ﴿لهُ ما بَيْنَ أيدينَا ومَا خلفنَا ﴾ [مريم: ٦٤] ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا ﴾ [يسٓ: ٩] ﴿ومُصَدِّقًا لما بينَ يدىَّ من التَّوراةِ ﴾ [آل عمران: ٥٠] ﴿ أَأُنزِلَ عليهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ﴾ [صَ: ٨] أى من جُملتنا وقوله تعالى: ﴿ وقالَ الَّذِينَ كفرُوا لن نؤمِنَ بهذا القُرآنِ ولا بالذى بين يديهِ﴾ [سبأ: ٣١] أى مُتقدِّمًا له من الإنجيل ونحوه وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا الله وأصلحوا ذات بينكُم ﴾ [الأنفال: ١] أى راعوا الأحوال التى تجمعكم من القرابة والوصلة والمودَّة، ويزاد فيه ما أو الألف فيجعل بمنزلة حين نحو بينما زيد يفعل كذا وبينا يفعل كذا، قال الشاعر:

بينَا يُعَنِّقُهُ الكماةُ وَرَوْعَةُ
يومًا أُتيحَ لهُ جَرىءٌ سَلْفَعُ

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٧، ٦٨. انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٠٩).

* **بَيْنَ بَيْن:**

بين بين بالياء المخففة الساكنة وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبُنيا على الفتح يقال هذا بين بين أى بين الجيد والردئ والهمزة المخففة: تسمى همزة بين بين كذا فى الصراح. قال الصرفيون بين بين هو التسهيل وقد يطلق على قسم من الإمالة أيضًا ويقال له التقليل والتلطيف أيضًا وقد يطلق على النسبة الحكمية التى اخترعها المتأخرون التى هى مورد الإيقاع والانتزاع كما فى السلَّم وغيره.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٥٥).

* **بين السورين:**

بالقاهرة:

(١) قال المقريزى: هذا الخط من حد باب الكافورى فى الغرب إلى باب سعادة وبه الآن صفَّان من الأملاك أحدهما مشرف على الخليج والآخر مشرف على الشارع المسلوك فيه من باب القنطرة إلى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها فاشتهر بذلك وكان فى القديم بهذا الخط البستان الكافورى يشرف عليه بحده المغربى ثمة مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر يمرّ السالك فى هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدار بهادر الأعسر وعلى بابها بئر يستقى منها الماء فى حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود، يُعرف بقبو الذهب، هو من بقية مناظر دار الذهب ويحدُّ دار الذهب منظرة الغزالة وهى بجوار قنطرة الموسكى وقد بنى فى مكانها ربع يعرف إلى اليوم بربع غزالة ودار ابن قرفة وقد صار موضعها جامع ابن المغربى وحمام ابن قرفة وبقى منها البئر التى يستقى منها إلى اليوم بحمام السلطان وعدّة دور كلها فيما يلى شقة القاهرة من صف باب الخوخة.

وكان ما بين المناظر والخليج براحٌ ولم يكن شيء من هذه العمائر التي بحافة الخليج اليوم ألبتة وكان الحاكم بأمر الله في سنة إحدى وأربعمائة منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التي تلي الخليج وأبواب الدور التي هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاه المسبِّحي وقال ابن المأمون في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة: ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الأول يعني قبل أيام أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل وإزالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء وأنها صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهما أمر حسام الملك متولي بابه بإحضار عرفاء الفرحية والإنكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الأمكنة عليهم فبنوا لهم قبابًا يسيرة فتقدم يعني أمر الوزير المأمون إلى متولي الباب بالإنعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وأن يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسمهم وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة.

قال وتحول الخليفة إلى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الأصناف وانضاف إليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للباتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب قنطرة بهادر إلى مسجد الليمونة من البرّين من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقريزي ٢/ ٢٤، ٢٥).

(٢) بكرخ بغداد. قال ياقوت:

بين السورين: تثنية سور المدينة: اسم لمحلة كبيرة كانت بكرخ بغداد، وكانت من أحسن محالتها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كتبًا منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة، واحترقت فيما أحرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧، وينسب إلى هذه المحلة أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى بن خالد السوري المعروف بالمكي، حدث عن أبي العيناء وغيره، روى عنه أبو عمر بن حيويه الخزاز والدارقطني، ومات سنة ٣٢٢.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٤).

(٣) بدمشق. قال الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله: بين السورين بباب الجابية هو في الحيّ المسمى بالخضيرية، وقد تنوسي هذا الاسم الآن وبقي عالقًا بزقاق بين بابي الفرج والفراديس (بابي المناخلية والعمارة) وكان من طرق تحصينات المدن في السابق أن يُجعل أمام سور المدينة جدار هو بمنزلة خط الدفاع الأول. وكانوا يدعونه « بالفصيل » و(وهو ولد الناقة) كأنه سور صغير وولد بالنسبة لسور المدينة العظيم. وفي العصر المماليكي وُسِّعت المدينة من بعض أطرافها بوضع سور جديد فدعيت تلك الجهات بين السورين.

(في رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٨٧).

* بين القصرين:

(١) بالقاهرة. قالت المؤلفة: يمكنك متابعة هذه المادة على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م١/ ٨٧.

قال على مبارك يصف شارع النحاسين وهـو الذى يعرف بخط بين القصرين على النحو التالى :

ابتـداؤه من سبيل عبـد الرحمن كتخـدا الـذى أنشأه سنـة سبع وخمسين ومائة وألف المعـروف الآن بسبيل بين القصرين وانتهـاؤه حارة الصالحية التى تجـاه باب الصاغة .

وبأولـه من جهـة اليمين حمام السلطـان ، ويعـرف أيضًا بحمـام سيدنـا الحسين ، ثم المـدرسة الكـاملية التى أنشأهـــا الملك الكـامـل سنـة اثنتين وعشـــرين وستمائة . وكان محلها سوق الرقيق . ثم نقل إلى خان مســرور الصغيـر ، وهى عـامـرة لـلآن وتعـرف بجـامع الكاملية .

وقـال ابن أبى السـرور فى كتـاب « قطف الأزهـار » الملخص من خطط المقريزى : إن المـدرسة الكاملية صـارت الآن موضعًـا للقسمة العـربية . وعنـدما ينـزل قاضى مصر تتحول المحكمـة التى عند بين القصرين إليها (اهـ) .

ثم المـدرسة البرقـوقية التى أنشـأها الملك الظـاهر برقوق سنـة ست وثمانين وسبعمائة ، وهى عـامرة للآن وتعرف بجامع البرقوقية .

ثم المدرسة الناصريـة التى ابتدأ فى عمارتها الملك العادل ، ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى محكمة مصر أتمها سنة ثلاث وسبعمائة ، وهى عامرة لليـوم ، وتعرف بجـامع النـاصـريـة ، وبداخلهـا سبيل متخرب .

ثم المدرسة المنصورية التى داخل باب البيمارستان أنشأهـا هى والقبة التى تجـاهها والبيمارستـان الملك المنصور قلاوون قبل سنة تسعين وستمائة ، وهى عامرة لليوم ، وتعرف بجامع قلاوون ، وبجامع البيمارستان .

وفى زمن دخول الفـرنساويـة ديار مصر وجـدوا بهذا الجـامع مسلتين مجعـولتين أعتــابًا ، فأخـرجـوهمـا وأرسلـوهما إلى بـاريز ــ تخت مملكتهم ـ مع أشيـاء أخـر . فقـابل المـركب فـى الطـريق مـركب إنجليـزى فاستولى على جميع مـا فى المركب ، وللآن المسلتان يوجدان فى خزانة الآثار بمـدينة لوندرة ـ تخت مملكة الإنجليز .

ومما حرره الفرنساويـة فى خططهم لديار مصر يعلم أن طول كل من الاثنين متران وستة أعشار متر ، وارتفاع القاعـدة أربعة أعشار متر وثـلاثة أعشار عشـر المتر ، وهما من الحجـر الصوّان المصقـول ، وعليهما كتـابة قديمة .

وبعد جامع قلاوون حمـام قلاوون ، ويعرف بحمام النحـــاسين ، ثم بـــاب الصـــاغـة التـى تجـاه حـــارة الصالحية ، وهذا وصف جهة اليمين .

وأما جهـة اليسار فبأولها درب قـرمز ، وهو كبيـر غير نافذ ، وبأوله زاوية جديدة لم يكمل بناؤها .

ثم التكية المعروفة بتكية درب قرمز ، بداخلها أشجار ومبـان جـديــدة ، وبجـوارهـا ضـريـح الشيخ سنـان (أثر ٤١) .

ثم المدرسة السابقية التى أنشأها سابق الدين مثقال الأنوكـى سنة ستين وسبعمـائة وهى متخربـة ، وتعرف بجامع درب قرمز .

قالت المؤلفة : هذه المدرسة (أثر ٤٥) مدرجة فى فهـرس الآثار الإسـلاميـة بمـدينة القـاهـرة تحت اسم «مـدرسـة الأمير مثقـال (انظـر الجـدول فى م١/ ٧٠ وتبيّن موقعها على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينـة القاهرة » م١/ ٨٧ ، ونوردها لك إن شـاء الله تعالى تحت عنـوان « مثقال (مـدرسة الأمير ــ) وقد قمـت بزيـارتها عـدة مرات إبّـان حملة تجديد وترميم الآثار التى بدأت عام ١٩٨٤ .

قال على مبارك :

وبهـذا الـدرب عدة دور كبيـرة منهـا دار ملك ورثـة

السيد أحمد سعودى وأخيه السيد محمد سعودى، ودار السيد أحمد أفندى خربوطلى بن أحمد أفندى خربوطلى عمدة خان الخليلى كان.

ثم حارة بيت القاضى، وتعرف أيضًا بحارة القبوة: بها بيت الشيخ عبد الهادى الدنف مفتى الضبطية سابقًا، وبيت المعلم عشرى الحريرى.

ثم وكالة تعرف بوكالة خان اللونة، بأعلاها مساكن، وهى معدة لبيع الدهنات وغيرها.

وبأوّل هذه الحارة من جهة الشارع قبر تقول العامة قبر سيدى الأربعين، وغالبًا هو قبر سيدى الشريف المجذوب الذى ذكر الشعرانى أنه دفن تجاه المارستان.

ثم سبيل يعرف بسبيل النحاسين أنشأه العزيز محمد على، وأنشأ فوقه مكتبًا، وجعل ذلك صدقة على روح ابنه إسماعيل باشا بعد أن مات محروقًا ببلاد السودان.

ثم شارع بيت القاضى الجديد الذى فتح بعد سنة تسعين ومائتين وألف، وكان فى محل رأس هذا الشارع المدرسة الظاهرية التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة اثنتين وستين وستمائة، فلما فتح هذا الشارع زالت هذه المدرسة.

قالت المؤلفة: لم يبق من هذه المدرسة سوى باب تعلوه كتابة لم أستطع قراءتها ويشغل الحيز الذى بداخل الباب الآن محل لبيع الأدوات المنزلية (الألومنيوم).

قال على مبارك، ولا يزال الكلام على شارع بين القصرين:

ثم القبة الصالحية (أثر رقم ٣٨) وبلصقها المدرسةالصالحية، ثم حارة الصالحية التى هى آخر الشارع. وبهذا الشارع الآن عدة دكاكين من الجانبين لبيع النحاس الجديد، وينصب به سوق كل أسبوع مرتين، يباع فيه النحاس القديم، فمن أجل ذلك عرف بشارع النحاسين، وفى الأزمان القديمة كان يعرف بخط بين القصرين.

قال المقريزى: وكان خط بين القصرين أعمر أخطاط القاهرة، ثم فى أيام الدولة الأيوبية صار هذا الموضع سوقًا، وقعد فيه الباعة بأصناف المأكولات من اللحوم المتنوعة والحلاوات المصطنعة والفاكهة وغيرها، فصار منتزهًا تمر فيه أعيان الناس وأماثلهم بالليل مشاة لرؤية ما هناك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد فى الكثرة، ولرؤية ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين مما فيه لذة للحواس الخمس، وكانت تعقد فيه عدّة حلق لقراءة السير والأخبار وإنشاد الشعر والتفنن فى أنواع اللعب واللهو وغير ذلك من أمور شتى تكلم عليها المقريزى فى خططه وكان من ضمن هذا الشارع سوق السلاح.

قال المقريزى: هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية البيبرسية وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية فى خط بين القصرين، وجعل لبيع القسى والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح، وكان فى تجاه هذا السوق خان، وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار، وكان يلى سوق السلاح هذا سوق القفيصات.

قال المقريزى: هو بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف، وهو عبارة عن عدة تخوت معدة لجلوس الناس تجاه شبابيك القبة المنصورية. وفوق تلك التخوت أقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك، وهذه الأقفاص يأخذ أجرة الأرض التى هى عليها مباشرُ المارستان المنصورى، وكانت من حقوق أرض موقوفة على جامع المقس.

وفى سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك خيمة كبيرة ذرعها مائة ذراع نشرها من أول جدار القبة المنصورية إلى

آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة، فصارت فوق مقاعد الأقفاص تظلهم من حر الشمس. ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الأقفاص إلى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة، وبطل هذا السوق من يومئذ. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٢/ ٨٩ـ٩١).

(٢) ببغداد. قال ياقوت:

بين القصرين: اسم لمحلة كبيرة كانت ببغداد بباب الطاق بالجانب الشرقي بين قصر أسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي. وبين القصرين أيضًا: محلة بالقاهرة بمصر، وهي بين قصرين عمرهما الملوك المتعلوية في وسط المدينة، خرب الغربي وجعل مكانه سوق الصيارف ودور.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٤).

*** البيّنة:**

بان الشيء يبين بيانا اتضح فهو بيّن وهي بينة وجمعها بينات وتستعمل البيّنة فيما يبين الشيء ويوضحه حسّيا كان الشيء أم عقليا.

ويرد اللفظ نكرة وجمعا في آيات كثيرة. ويرد مُعَرَّفا هكذا في قوله تعالى: ﴿ لم يكُنِ الذين كفروا من أَهْلِ الكِتاب والمشركين مُنفكِّين حتى تأتِيهُم البَيِّنة﴾ في الآية الأولى من سورة البينة، ثم في الآية ٤ منها في قوله تعالى: ﴿ وما تفرَّق الذين أوتُوا الكتاب إلاَّ من بعد ما جاءتهم البَيِّنة ﴾ فالبينة هنا الحجة الواضحة والمراد محمد ﷺ يقول لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمد ﷺ، فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض بغيا وحسدا.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٤٠ وتفسير النسفي ٤/ ٢٧٦، ٢٧٧).

ويرد لفظ « البينة » بهذا المعنى، وهو الحجة الواضحة، في الحديث الثالث والثلاثين من الأربعين النووية للإمام شرف الدين النووي، ونسوقه لك فيما يلي مشفوعا بشرحه:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: « لو يُعطى الناس بدعواهم، لادَّعى رجال أموال قوم ودماءهم، لكنَّ البينة على المُدَّعي واليمينُ على من أنكر » حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في الصحيحين.

المقدمة:

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين الذي يبني أحكامه على الحقائق، وإذا فقد الدليل فلابد من اليمين وهو فصل الخطاب.

الشرح:

قوله ﷺ: « البينة على المدعي واليمين على من أنكر » إنما كانت البينة على المدعي، لأنه يدعي خلاف الظاهر والأصل براءة الذمة، وإنما كانت اليمين في جانب المدعى عليه، لأنه يدعي ما وافق الأصل وهو براءة الذمة، ويستثنى مسائل، فيقبل المدعي بلا بيّنة فيما لا يعلم إلا من جهته، كدعوى الأب حاجة إلى الإعفاف، ودعوى السفيه التوقان إلى النكاح مع القرينة، ودعوى الخنثى الأنوثة والذكورة، ودعوى الطفل البلوغ بالاحتلام، ودعوى المدين الإعسار في دين لزمه بلا مقابل، كصداق الزوجة والضمان وقيمة المتلف، ودعوى المرأة انقضاء العدة بالإقرار أو بوضع الحمل، ودعواها أنها استحلت وطلقت، ودعوى المودع تلف الوديعة أو ضياعها بسرقة ونحوها، ويستثنى أيضًا القسامة، فإن الأيمان تكون في جانب المدعي مع اللوث، واللعان فإن الزوج يقذف ويلاعن ويسقط عنه الحدود، ودعوى الوطء في مدة اللعنة، فإن المرأة إذا أنكرته يصدق الزوج بدعواه إلا أن تكون الزوجة بكرًا، وكذا لو ادعى أنه وطيء في مدة الإيلاء، وتارك الصلاة، إذا قال:

صليت فى البيت، ومانع الزكاة، إذا قال أخرجتها إلا أن ينكر الفقراء وهم محصورون، عليه البينة، وكذا لو ادعى الفقر وطلب الزكاة أعطى ولا يحلف، بخلاف ما إذا ادعى العيال، فإنه يحتاج إلى البينة، ولو أكل فى يوم الثلاثين من رمضان وادعى أنه رأى الهلال لم يقبل منه إن ادعى ذلك بعد الأكل، فإنه ينفى عن نفسه التعزير، وإذا ادعى ذلك قبل الأكل قبل ولم يعزر، وينبغى أن يأكل سرًّا، لأن شهادته وحده لا تقبل، قوله ﷺ: « واليمين على من أنكر » هذه اليمين تسمى يمين الصبر وتسمى الغموس، وسميت يمين الصبر، لأنها تحبس صاحب الحق عن حقه، والحبس: الصبر، ومنه قيل: للقتيل والمحبوس عن الدفن مصبر، قال ﷺ: « من حلف على يمين صبر يقتطع به مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان » (رواه الشيخان) وهذه اليمين لا تكون إلا على الماضى، ووقعت فى القرآن العظيم فى مواضع كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ [التوبة: ٧٤] ومنها قوله تعالى إخبارًا عن الكفرة: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ماكنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] ومنها قوله تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً﴾ [آل عمران: ٧٧]. ويستحب للحاكم أن يقرأ هذه الآية عند تحليفه للخصم لينزجر.

أفكار الحديث

١ ـ ما كل من ادعى يعطى له بمجرد دعواه.

٢ ـ من ادعى بشىء على إنسان فلا بد له من البينة.

٣ ـ على المدَّعى عليه إذا أنكر اليمين.

فقه الحديث.

١ ـ الأصل براءة الذمة حتى يدان المتهم.

٢ ـ يبنى القاضى حكمه على ما يظهر له.

٣ ـ على الحاكم أن يبذل جهده فى المسألة.

(شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١١٠ ـ ١١٢).

كما نسوق لك ما أورده الإمام ابن دقيق العيد بشأن هذا الحديث وقد أشار إلى تعليقه بقوله: قال المصنف، وإلى الإمام النووى بقوله: قال صاحب الأربعين.

الذى فى الصحيحين من هذا الحديث: قال ابن أبى مليكة: كتب ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ قضى باليمين على المدعى عليه. وفى رواية: أن النبى ﷺ قال: « لو يعطى الناس بدعواهم لادَّعى رجال دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدَّعى عليه».

قال صاحب الأربعين: روى هذا الحديث البخارى ومسلم فى صحيحيهما مرفوعا من رواية ابن عباس. وهكذا رواه أصحاب كتب السنن وغيرهم. وقال الأصيلى: لا يصح رفعه، وإنما هو من قول ابن عباس.

قال المصنف: إذا صح رفعه بشهادة الإمامين فلا يضر من وقفه، ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا، وهذا الحديث أصل من أصول الأحكام وأعظم مرجع عند التنازع والخصام. ويقتضى أن لا يُحْكَم لأحد بدعواه.

قوله: « لادّعى رجال دماء رجال وأموالهم » استدل به بعض الناس على إبطال قول مالك فى سماع قول القتيل « فلان قتلنى» أو « دمى عند فلان » لأنه إذا لم يسمع قول المريض: له عند فلان دينار أو درهم، فلأن لا يسمع: دمى عند فلان، بطريق الأولى. ولا حجة لهم على مالك فى ذلك: لأنه لم يسند القصاص أو الدية إلى قول المدعى، بل إلى القسامة على القتل، ولكنه يجعل قول القتيل «دمى عند فلان»

لونا يقوّى بينة المدعين، حتى يبرأوا بالأيمان، كسائر أنواع اللوث قوله « ولكن اليمين على المدعى عليه » أجمع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الأموال، واختلفوا في غير ذلك: فذهب بعضهم إلى وجوبها على كل مدعى عليه في حق أو طلاق أو نكاح أو عتق، أخذا بظاهر عموم الحديث، فإن نكل حلف المدعى وثبتت دعواه، وقال أبو حنيفة رحمه الله: يحلف على الطلاق والنكاح والعتق، وإن نكل لزمه ذلك كله قال: ولا يستحلف في الحدود.

(شرح الأربعين النووية ــ الإمام ابن دقيق العيد. مكتبة الزهراء. القاهرة/ ٧٩، ٨٠).

*** البيّنة (سورة -):**

السورة رقم ٩٨ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، قال عنها الشيخ الحداد:

مدنية وقيل مكية وعدد آياتها ثمان حجازى وكوفى وتسع بصرى وشامى بخلف عنه وخلافهم في موضع وهو له الدين عده البصرى والشامى بخلف عنه.

(سعادة الدارين في بيان وعدّ آى معجز الثقلين - الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد/ ٨٧، ٨٨).

وفي منظومته الموسومة بالفرائد الحسان يقول الشيخ عبد الفتاح القاضى عن الاختلاف في عدّ آيات هذه السورة.

والـدِّين عن بصـر وشـام قـد وقع

للكـوف أشتـاتـا مع الأول دع

ثم يشرح البيت بقوله: في سورة البينة موضع واحد مختلف فيه وهو قوله تعالى: ﴿ مخلصين له الدين ﴾ وقد بينت أنه وقع عَدّه عن البصرى والشامى فيكون غير معدود للحجازيين والكوفيين، وفي سورة الزلزلة، موضع واحد كذلك، وهو قوله تعالى: ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ﴾ وقد أمرت بعدم عَدّه للكوفى والمدنى الأول فيكون معدودا لغيرهما. والله أعلم.

(الفرائد الحسان/ ٥٤، ٥٥).

ويقول الفيروزابادى وقد جعل آياتها في عدّ البصرى سبع، وأدرجها في البصيرة الثامنة والتسعين تحت اسم « لم يكن الذين كفروا ... ».

السورة مكية. آياتها في عدّ البصرى سبع، وعند الباقين ثمان. وكلماتها أربع وسبعون. وحروفها ثلاثمائة وتسع وتسعون، المختلف فيها آية: ﴿مخلصين له الدين ﴾فواصل آياتها على الهاء. ولها اسمان: سورة المنفكّين: لقوله: ﴿والمشركين منفكّين ﴾ وسورة القيّمة، لقوله: ﴿وذلك دين القيّمة﴾.

معظم مقصود السورة: بيان تمرد أهل الكتاب، والخبرُ من صحة أحكام القرآن، وذكر وظيفة الخلق في خدمة الرحمن، والإشادة بخير البريّة من الإنسان، وجزاء كل أحد منهم بحسب الطاعة والعصيان، وبيان أن موعود الخائفين من الله الرضا والرضوان، في قوله: ﴿ ذلك لمن خشى ربّه ﴾ .

السورة محكمة والمتشابه فيها إعادة البينة، والبرية. (بصائر ١/ ٥٣٣، وأسرار التكرار للكرماني / ٢٣٣).

ويشرح الإمام السيوطى سبب وقوع سورة البينة بعد سورة القدر فيقول، وقد أدرجها تحت اسم « سورة لم يكن »:

أقول: هذه السورة واقعة موقع العلة لما قبلها، كأنه لما قال سبحانه: ﴿إنا أنزلناه ﴾ [١] قيل: لم أنزل؟ فقيل: لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم، حتى تأتيهم البينة، وهو رسول من الله يتلو صحفا مطهرة، وذلك هو المنزل.

وقد ثبتت الأحاديث بأنه كان في هذه السورة قرآن

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تأتيهم البينة ﴿١﴾ رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ﴿٢﴾

فيها كتب قيمة

وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴿٤﴾ وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة
﴿٥﴾ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها أولئك هم شر البرية ﴿٦﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
هم خير البرية ﴿٧﴾ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴿٨﴾

بتوفيق من الله تعالى تمت كتابة هذه السورة بقلم حسن قاسم حبش سنة ١٣٩١

٤٧ ـ «سورة البينة» بالخط الكوفي في الحديث من كتابات المؤلف ١٣٩١ هجرية.

نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش / ٦٣.

نُسخ رسمه وهو: إنا أنزلنـا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو أن لابن آدم واديًا لابتغى إليه الثانى، ولو أن له الثانى لابتغى إليه الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تـاب. (أخرجه الهيثمى فى مجمع الـزوائد: ٧/ ١٤٠ عن أبى واقـد الليثى. قال: قال لنا رسـول الله ﷺ « إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال ... » الحـديث، وعزاه إلى أحمد والطبرانى وقال: رجال أحمد رجال الصحيح).

وبـذلك تشتد المنـاسبـة بين هـذه السورة وبين مـا قبلهـا، حيث ذكـر هنـاك إنـزال القـرآن، وهنـا إنـزال المال، وتكون السورتان تعليلاً لما تضمنته سورة اقرأ، لأن أولها ذكـر العلم، وفى أثنائهـا ذكر المـال، فكأنه قيل: إنا لم ننـزل المال للطغيان والاستطالـة والفخر، بل ليستعـان به على تقـوانا، وإقـامة الصـلاة، وإيتاء الزكاة. (ذكر العلم فى قوله تعالى: ﴿ علَّم الإنسانَ ما لم يعلم ﴾ [العلق: ٥] والمال فى قـوله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ [العلق: ٦، ٧]).

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١٤١، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ويوضـح الإمام فخـر الدين الـرازى بطريقـة الأسئلة والأجوبة مـا قد يبدو مُبْهمًا أو ما قد يـوحى بالتناقض لمن لا يعرف أسرار العربية فيقول:

فإن قيل: المراد بـالرسـول هنا (أى فى الآية الثـانية وهى قـولـه تعـالى: ﴿رسـول من الله يتلـواْ صُحُفًـا مطهرة﴾) محمـد ـ ﷺ ـ بـلا خـلاف، فكيف قـال تعالى: ﴿ يتلو صحفا ﴾ [٢] وظاهره يـدل على قراءة المكتوب مـن الكتاب وهو مُنْتَـفٍ فى حقه ـ ﷺ لأنه كان أميًا؟.

قلنا: المراد يتلو مـا فى الصحف عن ظهر قلبه لأنه هو المنقول عنه بالتواتر.

فإن قيل: ما الفـرق بين الصحف والكتب حتى قال تعالى: ﴿ صحفًا مطهَّرةً ﴾ [٢] ﴿فيها كتبٌ﴾[٣]؟.

قلنا: الصحف القراطيس، وقوله تعالى مطهرة: أى من الشـرك البـاطل، وقـولـه تعـالى: ﴿ فيهـا كتب قيمة﴾[٣] أى مكتوبة مستقيمة ناطقة بالعدل والحق، يعنى الآيات والأحكام.

فإن قيل: كيف قـال الله تعالى: ﴿ وما تَفَرَّق الذين أوتوا الكتـاب إلا من بعد مـا جاءتهـم البينة ﴾ [٤] أى النبى ـ ﷺ ـ أو القرآن، والمـراد بأهل الكتـاب اليهود والنصـارى، وهم مازالـوا متفرقين مختلفين يكفـر كل فريق منهم الآخر قبل مجىء البينة وبعدها؟.

قلنـا: المـراد بـه تفـرقهم عن تصـديق النبى ﷺ والإيمان به قبل أن يبعث، فإنهـم كانوا مجتمعين على ذلك متفقين عليه بإخبـار التوراة والإنجيل، فلما بعث إليهم تفرقـوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفـر. وقـال بعض العلمـاء: المراد بالبينـة ما فى التـوراة والإنجيل من الإيمـان بنبـوتـه ﷺ، ويؤيـد هـذا القـول أن أهل الكتاب أفردوا بـالذكر فى هذا التفـرق مع وجود التفرق من المشركين أيضًا بعدما جُمِعُوا مع المشركين فى أول السورة، فـلابد أن يكـون مجىء البينة أمـرا يخصهم، ومجىء النبى ﷺ والقرآن العزيز لا يخصهم.

(الأنمـوذج الجليل فى أسئلـة وأجوبـة من غـرائب التنـزيل للإمام زين الديـن محمـد بن أبى بكر بن عبـد القادر بن عبـد المحسن الرازى ـ تحقيق الشيخ إبـراهيم عطوه عوض وجمـاعـة من العلمـاء. هديـة مجلةالأزهـر، رجب ١٤١٠هـ ٦/ ٥٤٢. انظـر أيضًا مسـائل الـرازى وأجـوبتهـا للمـؤلف نفسـه والمحقق نفسـه، ط مصطفى البـابى الحلبى / ٣٧٩، ٣٨٠ ومفاتيح الغيب أو التفسيـر الكبير لـلإمام فخـر الدين الرازى ط. دار الغد العربى م١٦/ ٥٤٧ ـ ٥٧٦).

وعن فضل سورة البينة يقول الفيروزابادى :

صح عن النبى ﷺ أنه قال لأبىّ بن كعب : يا أبىّ إن الله أمرنى أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الـذين كفروا ﴾ قال أبىّ : وسمَّـانى؟! . قـال : نعم، فبكى أبىّ من الفرح (رواه البخـارى فى « بـاب مناقب الأنصـار ») وفيهـا أحـاديث ضعيفـة ، منهـا : (رواه الخطيب بسنـد فيـه مقال. وانظر تنزيه الشريعة لابـن عراق ١/ ٢٩٥) لو يعلم النـاس مـا فى « الذين كفـروا من أهل الكتـاب » لعطّلوا الأهل، والمـال، وتعلّموهـا، فقـال رجل من خُـزَاعة : مـا فيهـا من الأجـر يـا رسول الله؟ فقـال : لا يقرؤها منافق أبدًا ولا عبدٌ في قلبه شك فى الله، والله إن الملائكـة المقربين ليقـرءونها منـذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون من قراءتها . وما من عبدٍ يقرؤها بليل إلا بعث الله ملائكة يحفظونه فى دينه ودنياه، ويدعون الله له بـالمغفرة والرحمة . فإن قـرأها نهـارًا أعطى من الثواب مثل مـا أضاء عليه النَّهـار، وأظلم عليه الليلُ، فقال رجل : زدنا من هذا الحـديث، فذكر سُورًا أخرى قد بيّنـاها، وحديث على : يـا على من قرأ « لم يكن » شهد له ألف ملك بالجنة ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب رجل أطعم ألف مريض شهوتهم .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمـد على النجـار ١/ ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، وقـد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

ويقول الزمخشرى : عن رسول الله ﷺ : « من قرأ «لم يكن » كان يوم القيامة مع خير البرية مساءً ومقيلاً» .

(الكشـاف عن حقـائل التنزيل وعيـون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى ٤/ ٥٣٣ ، ٥٣٤) .

قالت المـؤلفة : لم أجـد هذا الحـديث الذى أورده الزمخشرى أعلاه فى أىٍّ من المراجع التى عندى .

وإليك هذه الأبيات التى وردت فى ألفية التفسير عن سـورة البينـة ، وقـد احتفظنـا بـالأرقـام كمـا رودت فى النص، يقول الناظم :

٩٦٣ ـ *وما كـان من أهل الكتاب مخالفٌ*
بأن رسـول الله حق بـلا امتـرا

٩٦٤ ـ *وقد كان هذا الجزم قبل مجيئه*
وظلُّـوا قـرونًـا مجمعين ألا تـرى

٩٦٥ ـ *ولما بـدا شمس النبوة للمَـلاَ*
بـدا الحقـد منهم لا محـالـة ظاهـرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دَخْلى / ٧٧) .

وعن القراءات فى هذه السـورة يقول الإمام الشاطبى عن قراءة لفظ « البرية » فى الآيتين ٦ ، ٧ :

ومَطْلع كَسْرُ اللَّامِ (ر)حْبٌ وَحرْفَى الْـ
بـرِيَّـة فـاهْمـز (آ) هـلاً (مُـ)تـأهـلاً

ويشرح الشيخ على محمد الضباع البيت بقوله : قرأ نافع وابن ذكوان ﴿البريّة﴾ فى الموضعين بيـاء ساكنة فهمزة مفتوحة ، والباقون بياء مشددة .

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشـاطبية لـلإمـام الشـاطبى، ومعـه كتـاب تقـريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمـد الضباع / ١٩٤ . انظر أيضًا التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ٢٢٤) .

قـالت المؤلفـة : صدر البيت هـو القراءة فى سـورة القدر التى تسبق سورة البينة والراء التى بين قوسين ترمز إلى أحـد القـراء وهـو الكسـائى قـرأ « مطلع » بكسـر اللام، أمـا قراءة نـافع فيرمـز إلى اسمه بـالحرف ألف المـوضـوع بين قـوسين فـى كلمـة « آهـلا » فى عجـز البيت ، كما أن رمز ابن ذكوان هو الميم الموضوعة بين قوسين فى كلمة «متأهلا» .

ويوضح الشيخ عبد الفتاح القاضى القراءات الشاذة بهذه السورة بقوله :

قرأ الحسن ﴿مخلصين﴾ بفتح اللام، وعلى هذا يكون لفظ الدين منصوبا على إسقاط الخافض أى فى الدين. وقيل على المصدر من معنى ليعبدوا، والتقدير: ليدينوا بالعبادة الدين.

(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٩٥).

أما عن أنواع الوقف، وأقسامه وهى التام والكافى والحسن والقبيح، فيبيّنها الإمام أبو عمرو الدانى كما يلى:

﴿حتى تأتيهم البينة﴾ [١] كاف، إذا رُفع الرسول على خبر ابتداء مضمر تقدير ذلك، هى رسول الله، فإن رفع على البدل من ﴿البينة﴾ لم يكف الوقف قبله ﴿كُتُبٌ قيمة﴾ [٣] تام، ومثله ﴿البيّنة﴾ [٤] ومثله ﴿دينُ القيّمة﴾ [٥] ﴿شرُّ البريّة﴾ [٦] كاف، ومثله ﴿خيرُ البرية﴾ [٧] ﴿وَرَضُوا عنه﴾ [٨] تام.

(المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف / ٣٩٠).

وإليك هذه المسألة بشأن الحديث النبوى الشريف الذى سقناه آنفا عن أبى بن كعب، وجواب الحافظ ابن الصلاح:

مسألة فى معنى قراءة النبى ﷺ على أبىّ ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ بأمر الله تعالى ما المراد بذلك؟ وما وجه تخصيص هذه السورة بالذكر؟ وما الحكم فى ذلك؟.

أجاب ـ رضى الله عنه ـ: فى ذلك فوائد منها: كونه يسن بذلك عرض القرآن على من يحفظه ويعرف كما هو المعروف من قراءة القارىء على المقرىء. ومنها: أن أُبيًّا كان موثوقا به فى الأخذ والأداء عنه ﷺ ففعل ذلك ليؤدى عنه وفيه حض له على القصد فى قراءة القرآن عليه، فكان ـ رضى الله عنه ـ بعده ﷺ رأسًا وإمامًا.

وأما تخصيص هذه السورة فمن المعنى فيه أنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهام عظيمة، وكان الوقت يقتضى ترك التطويل والله أعلم.

(فتاوى ابن الصلاح ـ تحقيق وتعليق د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٤٢، ٤٣).

*** البيهسى:**

قال السمعانى:

البيهسى: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الهاء وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بيهس والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الضبى المعروف بالبيهسى من أهل بغداد، حدث عن عفان بن مسلم والربيع بن يحيى الأشنانى وأبى الوليد الطيالسى ومسلم بن إبراهيم ومحمد بن كثير العبدى وشاذ بن فياض وغيرهم، روى عنه محمد بن مخلد العطار ومحمد بن الفتح القلانسى وأبو سهل بن زياد القطان، وقال الدارقطنى: هو ضعيف، قال أبو الحسين بن المنادى: البيهسى كان فى ربضنا ثم انتقل إلى المخرّم ثم خرج إلى البصرة فتوفى بها سنة تسعين، كتبنا عنه فى حياة جدى ثم ظهر لنا من انبساطه فى تصريح الكذب ما أوجب التحذير عنه وذلك بعد معاينة وتوقيف متواتر فرمينا كل ما كتبنا عنه نحن وعدة من أهل الحديث.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٣٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: قلت: فاته « البيهسية »، طائفة من الخوارج مشهورون، يقال لكل واحد منهم « بيهسى » اهـ. ويعلق المحقق فى هامش ٣ بقوله: نُسبوا إلى أبى بيهس هيصم بن جابر الخارجى كما فى القاموس.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد ١/ ٢٣٠ وهامش ٣ للمحقق).

* **البيهسية:**

انظر: البيهسى.

* **بَيْهَق:**

قال ياقوت:

بيهق: بالفتح أصلها بالفارسية بيهه يعنى بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحى نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين، بين أول حدودها ونيسابور ستون فرسخًا، وكانت قصبتها أولاً خسروجرد ثم صارت سابزوار، والعامة تقول سبزور، وأول حدود بيهق من جهة نيسابور آخر حدود ريوند إلى قرب دامغان خمسة وعشرون فرسخًا طولاً، وعرضها قريب منه.

وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة، ومن أشهر أئمتهم: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله ابن موسى البيهقى من أهل خسروجرد صاحب التصانيف المشهورة، وهو الإمام الحافظ الفقيه فى أصول الدين الورع، أوحد الدهر فى الحفظ والإتقان مع الدين المتين من أجلّ أصحاب أبى عبد الله الحاكم والمكثرين عنه ثم فاقه فى فنون من العلم تفرد بها، رحل إلى العراق وطرق الآفاق وألف من الكتب ما يبلغ قريبًا من ألف جزء مما لم يسبق إلى مثله، استدعى إلى نيسابور لسماع كتاب المعرفة فعاد إليها فى سنة ٤٤١ ثم عاد إلى ناحيته فأقام بها إلى أن مات فى جمادى الأولى من سنة ٤٥٤. ومن تصانيفه كتاب المبسوط وكتاب السنن وكتاب معرفة علوم الحديث وكتاب دلائل النبوة وكتاب مناقب الشافعى وكتاب البعث والنشور وكتاب الآداب وكتاب فضائل الصحابة وكتاب الاعتقاد وكتاب فضائل الأوقات وغيرها من الكتب.

وينسب إليها أيضًا الحسين بن أحمد بن على بن الحسين بن فطيمة البيهقى من أهل خسروجرد أيضًا، وكان شيخًا مسنًّا كثير السماع من تلاميذ الإمام أبى بكر بن الحسين المذكور قبله، وأصابته علة فى يده فقطع أصابعه، فكان يمسك بيده ويضع الكاغد على الأرض ويمسك برجله ويكتب خطًّا مقروءًا وينسخ، ذكره أبو سعد فى التحبير وقال: قدم مرو وتفقه على والدى ثم مضى إلى كرمان وأثرى بها ثم رجع إلى قريته وتولى بها القضاء، قال: ولقيته فى طريقى إلى العراق وقرأت عليه كثيرًا من مسموعاته، ورعى لى حق والدى وذكر خبره معه بطوله، قال: وكان مولده فى سنة ٤٥٠، ومات بخسروجرد فى سنة ٥٣٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٧، ٥٣٨)، وقد أضاف ياقوت إلى ما أورده السمعانى.

انظر: البيهقى.

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «أذربيجان» م٣/ ٤٨٧.

* **البيهقى:**

قال السمعانى:

البيهقى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الهاء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى بيهق وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخًا منها وكانت قصبتها خسروجرد فصارت سبزوار ويقال لها سابزوار وحد هذه الناحية من آخر حدود الريوند إلى حد الدامغان، وهو خمسة وعشرون فرسخًا، وعرضها قريب من هذا، والمشهور بالانتساب إلى هذه الناحية جماعة قديمًا وحديثًا، ومن المصنفين المشهورين أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى بن عبد الله البيهقى الحافظ، كان إمامًا فقيهًا حافظًا جمع بين

معرفة الحديث وفقهه وكان تتبع نصوص الشافعى وجمع كتابًا فيها سماه كتاب المبسوط، وكان أستاذه فى الحديث الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وتفقه على أبى الفتح ناصر بن محمد العمرى المروزى، وسمع الحديث الكثير وصنف فيه التصانيف التى لم يسبق إليها، وهى مشهورة موجودة فى أيدى الناس، سمعت منها كتاب السنن الكبير، وكتاب السنن الصغير، وكتاب معرفة الآثار والسنن، وكتاب دلائل النبوة، وكتب شعب الإيمان وكتاب الأسماء والصفات، وكتاب البعث والنشور، وكتاب الزهد الكبير، وكتاب الدعوات الكبيرة والدعوات الصغيرة، وكتاب القدر، وكتاب الاعتقاد، وكتاب فضائل الأوقات، وغيرها من الكتب، وأدركت عشرة نفر من أصحابه الذين حدثونى عنه، وكانت ولادته فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فى شعبان، ووفاته فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

وأبو على الحسين بن أحمد بن الحسن بن موسى البيهقى القاضى الأديب الفقيه، سمع بنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وببغداد أبا محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبا حامد محمد بن هارون الحضرمى وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: القاضى أبو على البيهقى الأديب الفقيه، كان من أعيان فقهائنا، ولى قضاء نيسابور وغيرها من المدن بخراسان، وكان إخباريًّا، وتوفى ببيهق فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

والفقيه أبو الحسن محمد بن شعيب بن إبراهيم بن شعيب البيهقى العجلى مفتى الشافعيين بنيسابور ومناظرهم ومدرِّسهم فى عصره وأحد المذكورين فى أقطار الأرض بالفصاحة والبراعة، وكان اختلافه بنيسابور إلى أبى بكر بن خزيمة ثم خرج إلى أبى العباس بن سريج ولزمه إلى أن تقدم فى العلم. سمع بخراسان أبا عبد الله البوشنجى وأبا بكر الجارودى وداود بن الحسين وبالعراق أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى وأبا الحسن أحمد بن الحسين الصوفى، روى عنه الأستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه القرشى، ذكر أبو سهل الصعلوكى قال: حضرت مجلس الوزير أبى الفضل البلعمى فلما فرغ من المجلس دعا بأبى الحسن البيهقى فخيره بين قضاء الرى والشاش فامتنع أبو الحسن أشد الامتناع وتضرع إليه فى الاستعفاء آخر كلمة تكلم بها أن قال له الوزير استشر واستخر واقترح ولا تخالف. ومات فى أول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وصلى عليه الحاكم أبو الحسن السنجانى.

وأبو على حمدان بن محمد بن رجاء البيهقى، سمع أحمد بن حنبل الإمام وهدبة بن خالد القيسى، روى عنه أبو الحسن الشعرانى وغيره.

وأبو عبد الله محمد بن على بن أحمد بن عمر البيهقى نزيل بيت المقدس وكان يتولى الأوقاف بها، سمع بسامرا أبا الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف البزاز المعروف بابن الوفاء وغيره، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٣٨، ٤٣٩، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٣٠، ٢٣١).

*** البيهقى (أحمد بن الحسين)(٣٨٤-٤٥٨هـ / ٩٩٤-١٠٦٦م):**

أحمد بن الحسين بن على، أبو بكر، من أئمة الحديث. ولد فى خسروجرد (من قرى بيهق بنيسابور) ونشأ فى بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعى إلا وللشافعى فضل عليه غير البيهقى، فإن له المنة والفضل على الشافعى لكثرة تصانيفه فى نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. وقال الذهبى: لو

شاء البيهقى أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرًا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف (الأعلام ١/ ١١٦).

وجاء فى المقدمة القيمة للسيد أحمد صقر محقق كتاب معرفة السنن والآثار ما يلى:

عاش أبو بكر: أحمد بن الحسين البيهقى أربعا وسبعين سنة، فقد ولد فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ومات فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. وكان أول سماعه للعلم وهو ابن خمس عشرة سنة، فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وقد رحل إلى العراق والجبال والحجاز، وسمع بالكثير من مدنها كنوقان، وأسفرايين، وطوس، والمهرجان، وأسداباذ، وهمذان، والدامغان، وأصبهان، والرى، والطابران، ونيسابور، وروذبار، وبغداد، والكوفة، ومكة.

وضم ما حصله فى رحلته إلى ما أخذه عن علماء بلده «خُسْرُوجرد» «وبيهق» وغيرها من بلاد نيسابور، وعكف على ذلك كله فى قريته يدرس ويبحث ويصنّف، ويُقرئ ما صنفه على تلاميذه، لا يصرفه عن البحث والدرس صارف من صوارف الحياة، فلم يكن له مال يشغله تثميره، ولا وظيفة تمحق وقته. وتطحن أعصابه، وتستلبُ نشاط ذهنه وفكره.

وقد كان له أسوة حسنة فى كثير ممن أخذ عنهم من العلماء الذين زاد عددهم على مائة شيخ، ورعاية بعضهم له، واهتمامهم بتخريجه، وصقل مواهبه لأنهم اكتشفوا ميزاته، وعلموا بواكير نبوغه، فأدَّوا حق الله فى العناية به، والرعاية له، وتسديد خطاه على السبيل السوى ليكون خلفا من بعدهم، فى بثّ العلم، وإذاعة السنة، والدفاع عنها ضد من يحاولون النيل منها، والغض من شأنها، وصرف الناس عنها.

وفى مقدمة هؤلاء الأعلام الذين اقتدى بهم «البيهقى»:

١ ـ أبو الحسن: محمد بن الحسين العلوى المتوفى سنة إحدى وأربعمائة.

وقد أثنى عليه الحاكم أبو عبد الله، وقال: شيخ الأشراف فى عصره، ذو الهمة العالية، والعبادة الظاهرة، والسجايا الطاهرة، وكان يعد فى مجلسه ألف محبرة، وقد انتقيت عليه ألف حديث.

٢ ـ ومنهم: الحاكم أبو عبد الله: محمد بن عبد الله النيسابورى المعروف بابن البَيِّع (٣٢١ ـ ٤٠٥) إمام أهل الحديث فى عصره غير مدافع، ومؤلف كتاب «المستدرك على الصحيحين» و«علوم الحديث» و«تاريخ نيسابور» و«مزكّى الأخبار» و«الإكليل فى دلائل النبوة» و«المدخل إلى الإكليل» و«المدخل إلى الصحيحين» و«فضائل الشافعى» وغيرها من التصانيف التى بلغت ألفا وخمسمائة جزء.

قال ابن قاضى شهبة: «أخذ عنه الحافظ أبو بكر البيهقى فأكثر عنه، وبكتبه تفقه وتخرج، ومن بحره استمد، وعلى منواله مشى».

وقال الذهبى: «كان عند البيهقى عنه وقر بعير» وقال عبد الغافر الفارسى: «إن البيهقى يزيد على الحاكم بأنواع من العلوم».

٣ ـ وممن أخذ عنهم البيهقى كثيرا، وانتفع بهم انتفاعا كبيرًا أبو بكر: محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى المتوفى سنة (٤٠٦) وهو أديب، فقيه، أصولى، متكلم، مفسر، محدث، واعظ، ألَّف قرابة مائة مصنف، من أشهرها: «مشكل الحديث» وكان ذا مهابة وجلالة، وزهد، وبسالة فى الدفاع عن الإسلام، لا يخاف فى الله لومة لائم.

٤ ـ ومن شيوخ البيهقى: القاضى أبو عمر: محمد ابن الحسين البسطامى المتوفى سنة (٤٠٧) وقد حدّث عن الطبرانى، وروى عنه الحاكم مع تقدمه، وقال عنه: إنه فقيه، متكلم، واعظ، بارع.

٥ ـ ومنهم : أبو سعد الخركوشى : عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابورى . وهو فقيه ، زاهد ، روى عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وصنّف كتبا كثيرة فى علوم الشريعة ، ودلائل النبوة ، وسير العبّاد والزهّاد . قرأها عليه المحدّثون ، وانتشرت فى الآفاق .

وكان مولعا بعمارة المساجد ، وإقامة الحياض والقناطر ، وبنى بنيسابور دارا للمرضى ، ووكّل بها جماعة يقومون بتمريض المرضى ، وشراء الأدوية لهم بعد عرضهم على الأطباء .

٦ ـ ومنهم : أبو طاهر الزِّيادى : محمد بن محمد ابن مَحْمِش (٣١٧ ـ ٤١٠) وهو من كبار المحدثين والفقهاء بنيسابور . وروى عنه الحاكم والواحدى .

٧ ـ ومنهم : أبو إسحاق الطوسى : إبراهيم بن محمد المتوفى سنة (٤١١) وهو من كبار الفقهاء . روى عن الأصم .

٨ ـ ومنهم : أبو سعد المالينى : أحمد بن محمد المتوفى بمصر فى شوال سنة (٤١٢) وهو من المحدثين الزهاد ، كان يسمى طاوس الفقراء . سمع من أبى بكر الإسماعيلى وأبى أحمد بن عدى ، وروى عنه الخطيب البغدادى وقال عنه : كان أحد الرحالين فى طلب الحديث والمكثرين منه .

٩ ـ ومنهم : أبو عبد الرحمن السلمى : محمد بن الحسين بن موسى الأزدى (٣٠٣ ـ ٤١٢) وهو شيخ الصوفية المشهور ، وتلميذ الأصم ، ومؤلف « طبقات الصوفية » سمع من الأصم . وروى عنه الحاكم ، وأبو القاسم القشيرى ، وكان يضع الأحاديث للصوفية .

١٠ ـ ومنهم : أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن فنجويه الدينورى المتوفى بنيسابور سنة (٤١٤) وهو من المحدثين المصنِّفين الثقات ، روى عن أبى بكر ابن السُّنِّى .

١١ ـ ومنهم : أبو الحسين : محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطّان البغدادى (٣٣٤ ـ ٤١٥) وهو من المحدثين المكثرين ، روى عن إسماعيل الصَّفَّار .

١٢ ـ ومنهم : ابن البَقَّال : عبيد الله بن عمر بن على المقرى المتوفى ببغداد سنة (٤١٥) كان من الفقهاء الثقات ، روى عنه الخطيب البغدادى .

١٣ ـ ومنهم : أبو الحسين بن بشران : على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل المتوفى سنة (٤١٥) كان صدوقا ثقة تام المروءة .

١٤ ـ ومنهم : أبو حازم : عمر بن أحمد النيسابورى العبدوى المتوفى سنة (٤١٧) وقد وصفه الخطيب البغدادى بأنه ثقة صادق حافظ عارف .

١٥ ـ ومنهم : أبو سعيد الصيرفى : محمد بن موسى ابن الفضل المتوفى سنة (٤٢١) وهو من كبار تلاميذ الأصم . وقد روى عنه البيهقى كتب الشافعى .

١٦ ـ ومنهم : أبو بكر الحِيرى : أحمد بن الحسن القاضى (٣٢٥ ـ ٤٢١) وهو من الفقهاء الأصوليين المتكلمين ، درس الكلام والأصول على أصحاب الأشعرى ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ـ وهو أكبر منه ـ والخطيب البغدادى .

كان كبير خراسان : رياسة وسؤددا ، وثروة وعلما ، وعلو إسناد ، ومعرفة بمذهب الشافعى .

١٧ ـ ومنهم : أبو بكر البرقانى : أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى (٣٣٦ ـ ٤٢٥) سمع من الأعلام ، وصنف التصانيف ، حدث عنه أبو عبد الله الصُّورى ، والخطيب البغدادى ، وأبو إسحاق الشيرازى الفقيه وغيرهم .

قال عنه الخطيب : كان ثقة ورعا ثبتا لم نر فى شيوخنا أثبت منه ، عارفا بالفقه ، له حظ من علم العربية كثير . صنف مسندا ضخما ضمنه ما اشتمل

عليه صحيح البخارى ومسلم، وصنَّف حديث الثورى، وشعبة، وعبيد الله بن عمر، وعبد الملك بن عمير، وبيان بن بشر، ومطر الوراق، ولم يقطع التصنيف حتى مات.

١٨ ـ ومنهم: محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامى الرزجاهى (٣٤١ ـ ٤٢٦) وهو من الفقهاء الأدباء المحدثين. سمع أبا بكر الإسماعيلى، وأبا أحمد بن عدى، وأبا أحمد الحاكم.

١٩ ـ ومنهم: أبو منصور البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمى المتوفى سنة (٤٢٩) قال عنه عبد الغافر الفارسى: «هو الإمام الكامل ذو الفنون، الفقيه الأصولى، الأديب، الشاعر، النحوى، الماهر فى الحساب».

سمع أبا بكر الإسماعيلى، وأبا أحمد بن عدى، ومن مؤلفاته: «تفسير القرآن» و «فضائح المعتزلة» و«الفرق بين الفرق» و «فضائح الكرَّامية» و «تأويل متشابه الأخبار».

٢٠ ـ ومنهم: الحافظ أبو بكر: أحمد بن على بن محمد بن إبراهيم بن منجويه الأصبهانى، المتوفى سنة (٤٢٨) وهو من المحدثين العظام. ألف كتاب السنة المخرّج على سنن أبى داود. وخرج على الصحيحين، وعلى جامع أبى عيسى الترمذى، وكان إمامًا فى هذا الشأن. واسع الحفظ.

٢١ ـ ومنهم: أبو عبد الله: محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصرى المتوفى سنة (٤٣١) وهو مسند الديار المصرية. سمع منه بمكة.

٢٢ ـ ومنهم: أبو محمد الجُوَيْنى: عبد الله بن يوسف، والد إمام الحرمين، المتوفى سنة (٤٣٨) كان يلقب بركن الإسلام، وكانت له المعرفة التامة بالفقه والأصول والنحو والتفسير والأدب.

٢٣ ـ ومنهم أبو على الرُّوذَبارى: الحسين بن محمد الطُّوسى المتوفى سنة (٤٠٣) راوى سنن أبى داود عن ابن داسة. وقد أكثر عنه.

٢٤ ـ ومنهم: أبو عبد الله الحَلِيمى: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخارى، الفقيه الشافعى، صاحب التصانيف، المتوفى سنة (٤٠٣).

قال الحاكم: أوحد الشافعيين بما وراء النهر وأنظرهم وآدبهم، وقد أكثر البيهقى من النقل عن كتابه «المنهاج» ولا سيما فى كتاب «الأسماء والصفات» واعتمد عليه فى «المدخل إلى دلائل النبوة» وأخذ كثيرًا من جمله وتعابيره.

٢٥ ـ ومنهم: أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران المتوفى سنة (٤١٨) أحد الأئمة فى علم الكلام والأصول، أقر له أهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل، ثم خرج إلى «نيسابور» فدرس فيها وحدّث.

وله عدة تصانيف منها: «الجامع فى أُصول الدين، والرد على الملحدين» و «مسائل الدور» وانتخب عليه الحاكم عشرة أجزاء.

٢٦ ـ ومنهم: أبو محمد: عبد الله بن يوسف بن أحمد الأصبهانى المتوفى سنة (٤٠٩) نزل نيسابور، وكان من كبار الصوفية، وثقات المحدثين الرحالة.

٢٧ ـ ومنهم: أبو الفتح القرشي: ناصر بن الحسين العمرى المروزى الشافعي مفتى «مَرو» المتوفى سنة (٤٤٤) تفقه على أبى بكر القَفَّال، وأبى الطيب الصَّعْلوكى. قال ابن شهبة: صار عليه مدار الفتوى والتدريس والمناظرة، وصنف كتبا كثيرة.

٢٨ ـ ومنهم الحافظ: أبو الحسين: أحمد بن عبيد ابن إسماعيل الصفَّار، ولم يذكر أحد تاريخ وفاته.

وقال الذهبى: هو مصنف السنن الذى يكثر البيهقى من التخريج منه فى سننه، وقال الخطيب: روى عنه الدارقطنى، وكان ثقة ثبتا، صنف المسند وجوَّده.

٢٩ ـ ومنهم : أبو عبد الله الغَضَائرى : الحسين بن الحسن بن محمد المخزومى البغدادى. المتوفى سنة (٤١٤).

قال الخطيب : كتبنا عنه، وكان ثقة فاضلا.

٣٠ ــ ومنهم : أبو القاسم : الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى المفسّر المتوفى سنة (٤٠٦) صنَّف فى علوم القرآن والآداب وهو مؤلف كتاب « عقلاء المجانين » سمع من الأصم وجماعة.

ولقد شرع البيهقى فى التصنيف سنة ست وأربعمائة. ومن تصانيفه (ذكر الزركلى أنه صنف زهاء ألف جزء) :

١ ـ كتاب « السنن الكبير » الذى قال عنه الذهبى : « ليس لأحد مثله و وقد طبع فى الهند فى عشرة أجزاء، سنة ١٣٥٣ ــ ١٣٥٥هـ (ذكر الزركلى أنه عشر مجلدات).

٢ ــ كتاب « أحكام القرآن » طبع بمصر بتحقيق الشيخ عبد الغنى عبد الخالق سنة ١٣٧١هـ.

٣ ـ كتاب « الأسماء والصفات » وقد طبع بالهند سنة ١٣١٣هـ ثم أُعيد طبعه فى مصر سنة ١٣٥٨هـ.

٤ ـ كتاب « الاعتقاد » طبع بمصر سنة ١٣٨٠هـ.

٥ ـ كتاب « القراءة خلف الإمام » طبع بالهند، سنة ١٩١٥م.

٦ ـ كتاب « حياة الأنبياء فى قبورهم » وقد طبع فى مصر سنة ١٣٤٩هـ.

٧ ـ كتاب « مناقب الشافعى » طبع الجزء الأول منه بدار التراث بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ.

٨ ـ كتاب « دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » طبع الجزء الأول منه بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٠هـ.

٩ ـ كتاب « مختصر السنن» وهو المعروف بالسنن الصغرى.

١٠ ـ كتاب « الزهد الكبير ».

١١ ــ كتاب « البعث والنشور » (ذكر الزركلى أنه مخطوط فى شستربتى برقم ٣٢٨٠).

١٢ ـ كتاب « إثبات عذاب القبر ».

١٣ ـ كتاب « القدر ».

١٤ ـ كتاب « المدخل إلى السنن ».

١٥ ـ كتاب « الآداب ».

١٦ ـ كتاب « الخلافيات ».

١٧ ـ كتاب « الترغيب والترهيب ».

١٨ ـ كتاب « نصوص الشافعى».

١٩ ـ كتاب « فضائيل الأوقات ».

٢٠ ـ كتاب « فضائل الصحابة ».

٢١ ـ كتاب « الأربعين الكبرى ».

٢٢ ـ كتاب « الأربعين الصغرى ».

٢٣ ـ كتاب « إثبات الرؤية ».

٢٤ ـ كتاب « الإسراء ».

٢٥ ـ كتاب « مناقب أحمد بن حنبل ».

٢٦ ـ كتاب « شعب الإيمان ».

٢٧ ـ كتاب « الإيمان ».

٢٨ ـ كتاب « الدعوات الكبير ».

٢٩ ـ كتاب « الدعوات الصغير ».

٣٠ ـ رسالة فى حديث الجويبارى.

٣١ ـ رسالة الجامع فى الخاتم.

قال السبكى فى طبقات الشافعية ٤/ ٩ :

أما « السنن الكبير » فما صنف فى علم الحديث مثله، تهذيبًا، وترتيبًا، وجودة.

وأما « معرفة السنن والآثار » فلا يستغنى عنه فقيه

شافعى (ذكر الزركلى أن المجلد الثانى من مخطوطه موجود فى خزانة الشاويش ببيروت، عليه خط ابن حجر والبقاعى).

وأما « المبسوط » فى نصوص الشافعى، فما صنف فى نوعه مثله (ذكر الزركلى أنه فى عشر مجلدات).

وأما كتاب « الأسماء والصفات » فلا أعرف له نظيرًا.

وأما كتاب « الاعتقاد » وكتاب « دلائل النبوة » وكتاب « شعب الإيمان » و كتاب « مناقب الشافعى » وكتاب « الدعوات الكبير » فأقسم ما لواحد منها نظير.

وأما كتاب « الخلافيات » فلم يسبق إلى نوعه، ولم يصنف مثله، وهو طريقة مستقلة حديثية لا يقدر عليها إلا مُبرِّز فى الفقه والحديث، قيّم بالنصوص.

وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٢ :

« وبورك له فى عمله لحسن مقصده، وقوة فهمه وحفظه، وعمل كتبا لم يُسبَق إلى تحريرها».

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٥ لوحة ١٥ :

قلَّ من جوّد تواليفه مثل الإمام أبى بكر البيهقى. فتصانيفه عظيمة القدر، غزيرة الفوائد فينبغى للعالم أن يعتنى بها، ولا سيما سننه الكبير.

وقد عنى الذهبى بكتب البيهقى عناية فائقة، واختصر منها بعضها. فقد اختصر « السنن الكبير » واختصر كتاب « البعث والنشور » وكتاب « الزهد » وكتاب « القدر ».

وممن اختصر « السنن الكبير » أيضًا معاصر الذهبى : قاضى القضاة ابن عبد الحق : إبراهيم بن على المتوفى سنة (٧٤٤هـ).

وقد انتشرت كتب البيهقى فى الآفاق. وممن جلبها إلى الشام نقلا عن أصحاب البيهقى : الحافظ أبو القاسم : على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١) وأبو الحسن المرادى.

وقد قرأ البيهقى كتبه على تلاميذه الكثيرين، الذين نشروها فى الأمصار، ومن هؤلاء التلاميذ :

١ ـ أبو عبد الله الفراوى : محمد بن الفضل المتوفى سنة (٥٣٠هـ) وقد سمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى، وذكره عبد الغافر فى « السياق » وقال عنه : فقيه الحرم، البارع فى الفقه والأصول، الحافظ للقواعد، تفرد برواية مسلم، وبدلائل النبوة، و«الأسماء والصفات » و « الدعوات » و « البعث» للبيهقى.

وقد قرأ الفراوى على البيهقى كتاب « الاعتقاد » فى سنة (٤٥٠هـ).

٢ ـ ومن تلاميذ البيهقى : أبو محمد : عبد الجبار ابن محمد بن أحمد البيهقى الخُوَارى المتوفى سنة (٥٣٣هـ).

٣ ـ ومنهم : أبو نصر : على بن مسعود بن محمد الشجاعى.

وقد روى عن البيهقى رسالته إلى أبى محمد الجوينى.

٤ ـ ومنهم : أبو القاسم المستملى : زاهر بن طاهر الشحامى المعدل، روى عنه كتاب « الزهد » ورواه ابن عساكر المستملى.

٥ ـ ومنهم : أبو عبد الله بن أبى مسعود الصاعدى.

وقد روى عنه ابن عساكر كما فى « تبيين كذب المفترى » / ٤٥، ٦٤.

٦ ـ ومنهم : أبو المعالى : محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسى.

وقد سمع منه ابن عساكر بنيسابور.

٧ ـ ومنهم : القاضى أبو عبد الله : الحسين بن على ابن فطيمة البيهقى قاضى « خسروجرد » والمتوفى بها فى سنة (٥٣٦هـ).

٨ ــ ومنهم: ابن البيهقي: إسماعيل بن أحمد المتوفى سنة (٥٠٧هـ) قال ابن الجوزي في المنتظم ٩/ ١٧٥: ولد سنة (٤٢٨هـ) وسمع من أبيه وأبي عثمان الصابوني، وسافر الكثير، وسكن خوارزم قريبا من عشرين سنة، ودرس بها ثم مضى إلى « بلخ » فأقام بها مدة، وورد بغداد وحدث بها، وورد «نيسابور» في هذه السنة فسمعوا منه ثم خرج إلى البيهق فتوفي بها.

وكان فاضلا مرضي الطريقة.

٩ ـ ومنهم: أبو المظفَّر: عبد المنعم بن عبد الكريم القُشَيري (٤٤٥ ــ ٥٣٢هـ) وقد روى عن البيهقي كتاب « المناقب ».

١٠ ـ ومنهم: أبو نصر: عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري المتوفى سنة (٥١٤هـ) كان إمامًا مناظرًا مفسرًا أديبًا.

١١ ـ ومنهم: حفيد البيهقي: أبو الحسن، عبيد الله ابن محمد بن أحمد.

وقد روى عن جده عدة كتب، وكانت وفاته سنة (٥٢٣هـ).

١٢ ــ ومنهم: أبو بكر: عبد الرحمن بن عبد الله البحيري النيسابوري المتوفى سنة (٥٤٠هـ) عن سبع وثمانين سنة.

١٣ ـ ومنهم: أبو محمد: عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُوَارِي. المتوفى سنة (٥٣٣) أو (٥٣٤هـ).

كان إمامًا فاضلا مفتيا متواضعا.

كتب عنه السمعاني الكثير بنيسابور وقرأ عليه الكتب.

١٤ ــ ومنهم: الحاكم أبو علي: عبد الحميد بن محمد الخُوَارِي ـ أخو السابق ـ كان من أهل العلم والفضل. رآه السمعاني بخسروجرد وذكر أنه توفي في الحدود التي توفي فيها أخوه.

١٥ ـ ومنهم: الحافظ أبو زكريا: يحيى بن عبد الوهاب ابن محمد بن إسحاق بن منده العبدي الأصبهاني المتوفى سنة (٥١١ هـ) عن أربع وسبعين سنة.

قال الذهبي: « هو صاحب « التاريخ » روى عن ابن ريذة وأبي طاهر بن عبد الرحيم وطائفة، ثم رحل إلى « نيسابور » فسمع من البيهقي وطبقته، ودخل بغداد حاجًا في الشيخوخة فأملى بها ».

وقال السمعاني: « جليل القدر » وافر الفضل، واسع الرواية، حافظ، ثقة، فاضل، مكثر، صدوق، كثير التصانيف ».

(معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ بتحقيق السيد أحمد صقر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء أمهات كتب السنة ١٩٦٩، ١/١ ــ ١٥. انظر أيضًا المبتكر الجامع لكتابي « المختصر والمعتصر » في علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ والبداية والنهاية لابن كثير م٦/ ٥٧٢، والأسماء والصفات للبيهقي/ ٥ ــ ٨، وأبجد العلوم للصدّيق ابن حسن القنوجي ٣/ ١٥٣، ١٥٤، ودلائل النبوة للبيهقي ـ بتحقيق السيد أحمد صقر ١/ ٦ ـ ١٢).

وقد أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة في أصحاب كتب السنن (انظر: السنن (كتب ـ) وقال عنه: وسنن الإمام الحافظ الكبير الشهير شيخ السنة أبي بكر أحمد ابن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي نسبة إلى « بيهق » قرى مجتمعة بنوا حي نيسابور على عشرين فرسخًا منها الخُرُوْجِرْدي الشافعي المتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وحمل تابوته إلى بيهق ودفن بها بخسروجرد وهي من قراها، الصغرى وهي في مجلدين، والكبرى ويقال لها كتاب السنن الكبير وهي في عشر مجلدات، وهما على ترتيب مختصر المزني لم يصنف في الإسلام مثلهما، والكبرى مستوعبة لأكثر أحاديث الأحكام، وعليها

حاشية للشيخ علاء الدين قاضى القضاة عز الدين على بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الماردينى الحنفى المعروف بابن التركمانى المتوفى سنة خمسين وسبعمائة سماها الجوهر النقى فى الرد على البيهقى فى سفر كبير أكثرها اعتراضات عليه ومناقشات له ومباحثات معه، وقد لخصه زين الدين قاسم بن قتلوبغا (قطلوبغا) الحنفى وسماه ترجيع الجوهر النقى، ورتبه على ترتيب حروف المعجم وصل فيه إلى حرف الميم. وللبيهقى كتب كثيرة قيل إنها نحو الألف، وقد التزم فى جميعها أنه لا يخرج فيها حديثا يعلمه موضوعا...

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٢٥، ٢٦).

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفات البيهقى :

١ ـ إثبات عذاب القبر.

ـ تحقيق، شرف محمود القضاة، عمان: دار الفرقان، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، د.ت.

(١٤٢ص، م، ٢٢ص +٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، المحتوى).

٢ ـ الأسماء والصفات.

ـ تصحيح، محمد محيى الدين الجعفرى الزينى، الله آباد، طبعة حجر، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

ـ تصحيح، محمد زاهد الكوثرى، وعبد الحفيظ سعد، القاهرة: على نفقة محمد إسماعيل (صاحب مطبعة السعادة) مطبعة السعادة، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

(٥٢٨ص، م، ١١ص، ف، ٥ص، المحتوى).

ـ بيروت : دار إحياء التراث العربى د. ت (١٩٧٠م) بالأوفست.

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى نشر دار الكتب العلمية. بيروت. بدون تاريخ.

٣ ـ الاعتقاد على مذهب السلف.

ـ القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م. ٢٠٠ص.

٤ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد.

ـ تحقيق، أحمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤٠٢ص، م، ٢٨ص، ف، ٢٢ص، المراجع، المحتوى).

٥ ـ بيان خطأ من يخطىء على الشافعى.

ـ تحقيق، خليل ملا خاطر، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ٢٧١ص.

ـ تحقيق، الشريف نايف الدعيسى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.

(٣٧٥ص، م، ٩٠ص، ف، ٣٩ص، الموضوعات، الرجال، المصادر، المصطحات).

٦ ـ حياة الأنبياء.

ـ القاهرة: مكتبة المعاهد العلمية، سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، ١٥ص.

ـ شرح وتعليق، محمد بن محمد الخانجى، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ـ القاهرة: مطبعة التضامن الأخوى ٣٤٩هـ / ٩٣٠م، ١٥ص.

٧ ـ دلائل النبوة.

ـ تحقيق، السيد أحمد صقر، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م.

ج١ : ٥٦٣ص، م، ٧٦ص، ف، ٥ص (المحتوى).

ج٢ : ٤٨٧ص، م، ١٢ص، ف، ٧ص.

ـ تحقيق، عبد الرحمن عثمان، المدينة المنورة : المكتبة السلفية، د.ت.

٨ ـ رسالة الحافظ البيهقى إلى أبى محمد الجوينى، والد إمام الحرمين.

ـ نشر، القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية، المطبعة المنيرية، وردت فى المجلد الثانى، رسالة رقم ١٠.

ـ نشرت بالأوفست فى بيروت، ١٩٧٠م.

٩ ـ الزهد الكبير.

ـ تحقيق، تقى الدين الندوى، أبو ظبى : لجنة التراث والتاريخ، المطبعة العصرية ومكتبتها، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٤٣١ص، م، ٧٧ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٥٣ص، الموضوعات، الآيات، الأحاديث، الأشعار، الأعلام، المراجع).

١٠ ـ السنن الكبرى.

ـ القاهرة : المطبعة الرحمانية، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، ٢ج.

ـ تصحيح، أبو الحسن الأمروهى والسيد أحمد الله الندوى، ومحمد طه وغيرهم، الدكن، حيدر آباد : مجلس دائرة المعارف النظامية العثمانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية العثمانية، ١٣٤٤هـ ـ ١٣٥٥هـ، ١٩٢٥م ـ ١٩٣٦م.

ج١، ٥١٥ص، ف، ٣ص، ف، ٤٦، الأبواب، أسماء الصحابة والتابعين ومسانيدهم ومروياتهم.

ج٢، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م، ٥٦٧ص، ف، ٦٣ص، الأبواب والمضامين، أسماء الصحابة والتابعين وأسانيدهم، الكنى من النساء، المبهمات من الرجال والنساء.

ج٣، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، ٤٩٢ص، ف، ٧٥ص، فهرست الكتب، الأبواب والمضامين، فهرس أسماء الصحابة والتابعين مع مسانيدهم ومروياتهم، الكنى من النساء، المبهمات ومن لم يذكر اسمه، تصحيح الخطأ.

ج٤، تصحيح، عبد الرحمن اليمانى والسيد أحمدالله الندوى ومحمد عادل القدوسى وغيرهم، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، ٤١٤ص، م، ٤ص، ف، ٥٢ص، الكتب، الأبواب، أسماء الصحابة والتابعين مع مسانيدهم ومروياتهم.

ج٥، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، ٤١١ص، م، ١ص، ف، ٥٣ص، الكتب، الأبواب والمضامين، الصحابة والتابعين مع مسانيدهم ومروياتهم، الكنى من الرجال، الأبناء، النساء، الكنى من النساء، المبهمات، والخطأ والصواب.

ج٦، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، ٤٣٢ص، م، ٢ص، ف، ٥٨ص كالفهرس السابق.

ج٧، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، ٥٥٢ص، م، ٢ص، ف، ٧١ ص كالفهرس السابق.

ج٨، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، ٣٦٠ص، م، ٦ص، ف، ٢٠ص كالفهرس السابق.

ج٩، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، ٤١٨ص، م، ٢ص، ف، ٥٧ص كالفهرس السابق.

ج١٠، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٦م، ٤٠٧ص، م، ٣ص، ف، ٥٣ص كالفهرس السابق.

١١ ـ مختصر شعب الإيمان (للقزوينى).

ـ ط، القاهرة : ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م.

ـ تصحيح، محمد منير الدمشقى، القاهرة، المطبعة المنيرية، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

(٢٥٨ص، ف، ٦ص، المحتوى).

ـ صححه وعلق عليه محمد منير الدمشقى، القاهرة: دار الأنصار، مطبعة التقدم، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

(٣١٤ص، م، ١٨ص، ف، ٨ص، المحتوى).

ـ تحقيق، عبد الله بن حجاج، القاهرة: شركة السلام العالمية، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، (١٢٥ص، م، ٦ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٤م.

١٢ ـ معرفة السنن والآثار.

ـ تحقيق، السيد، أحمد صقر، نشر، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة، مطابع الأهرام التجارية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(ج١: ٥١٢ص، م، ٤٢ص، ف، ٦ص المحتوى).

قالت المؤلفة: هذه هى النسخة التى عندى والتى نقلنا منها هذه المادة.

١٣ ـ مناقب الشافعى.

ـ تحقيق، السيد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة دار التراث، دار النصر للطباعة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، جزآن.

(٦٠٣ص، م، ٤٧ص، ف، ٦ص المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣).

*** البيهقى (على بن زيد) (٤٩٩ ـ ٥٦٥هـ / ١١٠٦ ـ ١١٧٠م):**

على بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، ظهير الدين، البيهقى، صاحب كتاب « تاريخ حكماء الإسلام » الذى عنى بنشره وتحقيقه الأستاذ محمد كردعلى، وقد ترجم للمؤلف فى مقدمته فقال:

البيهقى مؤلف تاريخ حكماء الإسلام هو غير البيهقى المحدث والبيهقى الأديب وقد نسب إلى بيهق من العلماء والأدباء كثيرون ومؤلفنا ظهير الدين أبو الحسن على بن زيد من سلالة خُزيمة بن ثابت الملقب بذى الشهادتين صاحب رسول الله، وكان خزيمة قاتل مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى صفين سنة تسع وثلاثين وقتل فى جملة من قتل من عظماء الملة ونزل أبناء خزيمة بلاد فارس وما أنستهم بيئتهم الجديدة نسبهم العربى الصحيح ولا أدخلت الأيام الضيم على لغتهم وأدبهم وأضافوا إليها لغة أخرى وأدبًا حديثًا، شأن ألوف من العرب حلوا أرض العجم.

وفى قصبة سابزوار من نواحى بيهق من أعمال نيسابور عاصمة خراسان ولد ظهير الدين سنة ٤٩٩هـ من أب عالم وأم حافظة للقرآن عالمة بوجوه تفاسيره. ثم رحل به أبوه إلى ناحية ششتمد من قرى تلك العمالة ولوالده بها ضياع. فأسلمه إلى الكتاب وحفظ كتاب الهادى للشادى والسامى فى الأسامى من تصنيف الميدانى صاحب الأمثال واستظهر المصادر للزوزنى والتلخيص فى النحو والمجمل فى اللغة. وحضر دروس أبى جعفر المقرىء بنيسابور وهو مصنف كتاب ينابيع اللغة، وحفظ كتابه تاج المصادر، وقرأ عليه نحو ابن فضال وفصلا من كتابه المقتصد والأمثال لأبى عبيد والأمثال للميكالى، ثم حضر درس الميدانى وصحح عليه السامى فى الأسامى ومجمع الأمثال وكتاب المصادر للقاضى والمنتحل وغريب الحديث لأبى عبيد وصحاح اللغة للجوهرى. وأخذ الكلام عن إبراهيم الحراز وسمع من محمد الفزارى غريب الحديث للخطابى. واختلف مدة مديدة إلى الإمام أبى الهيصم الهروى وقرأ عليه ما شاء من دقائق العلوم.

وانتقل بعد وفاة والده إلى مرو فقرأ على يحيى بن عبد الملك بن عبيد بن صاعد وقال إنه كان ملكا فى صورة إنسان، وخاض فى المناظرة والمجادلة سنة جرداء حتى رضى عن نفسه ورضى عنه أستاذه، وأخذ يعقد مجالس الوعظ فى الجوامع. وكان فى تلك الحقبة ينظر فى الحساب والجبر والمقابلة وأحكام النجوم فأتم هذه الصناعة فى خراسان على أستاذها عثمان بن جاذوكار فصار فيها مشارًا إليه ومضى إلى سرخس وقد شهد من نفسه أنه مقصر فى علم الحكمة فاتصل بالطبسى النصرى ولم يفارقه إلا فى سنة ٥٣٦ أى بعد أن بلغ من العمر سبعة وثلاثين عاما.

هذا ما كتب للبيهقى أن يدرسه من العلوم وهؤلاء من أخذ عنهم من الأئمة. روى ذلك صاحب طبقات الأدباء ولم يقل لنا كيف أتقن الفارسية حتى ألف فيها أيضًا فكأنه عدها شيئًا طارئًا عليه لا شأن له بالنسبة إلى الفروع التى أتقنها بالعربية، فجاء كاتبًا شاعرًا واعظًا مؤلفًا مفكرًا، أو أن من ترجم له ذكر النواحى التى أهمته من حياته وما احتفل بما أتقن من أمور أخرى لا تخلو من أثر فى تكوين شخصيته العظيمة.

وقد عدد ياقوت كتبه فكانت (٧٤) كتابًا منها ما دخل فى مجلدين فأكثر ومعظمها فى العلوم الدينية، ومنها ما كان فى الأدب والتاريخ مثل تتمة دمية القصر (تاريخ حكماء الإسلام / ٣، ٤) وهو كتاب « وشاح الدمية » الذى وضعة ذيلا لكتاب « دمية القصر ».

قال ياقوت: « وقفت بنسابور عند أول ورودى إليها فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة على كتاب «وشاح الدمية»، قال فيه: إن أبا القاسم الباخرزى فرغ من تصنيف كتاب « دمية القصر » فى جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة، وإنه بدأ تصنيف «الوشاح» فى غرة جماد الآخرة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وفرغ منه فى رمضان سنة خمس وثلاثين» معجم الأدباء (١٣ : ٢١٩) (إنباه الرواة ١/ ١٢٢).

وله مشارب التجارب، وعرائس النفائس، وذخائر الحكم، ومنها بضعة كتب فى الحكمة ككتاب أسرار الحكم، وأطعمة المرضى والمعالجات الاعتبارية وكتاب السموم، وكتاب فى الحساب، وخلاصة الزيجة، وأساس الأدوية وخواصها ومنافعها وهو المعنون بتفاسير العقاقير وكتاب أمثلة الأعمال النجومية ومؤامرات الأعمال النجومية وكتاب معرفة ذات الحلقة والكرة والاسطرلاب، وكتاب أحكام القراءات إلى غير ذلك ووضع بضعة كتب بالفارسية ومنها تاريخ بيهق. ويقول الصفدى فى الوافي بالوفيات: إن للبيهقى تاريخ بيهق وهذا يشعر بأنه كتب باللغة العربية أو أنه كتبه بالفارسية أولاً ثم نقله إلى العربية.

وقد ذكر صاحب المعجم طرفًا من شعره وقال إنه كان يتبدء الشعر ونقل ما قاله العماد الكاتب الأصفهانى فى الخريدة من وصفه له بالرياسة والشرف وروى ما قاله والد العماد فى معرض الثناء على البيهقى أنه ما نظر إلى نظيره ولا مثلت لعينيه عين مثله. وذكره ابن خلكان فى ترجمة الباخرزى صاحب دمية القصر وقال إن العماد أشار إليه فى الخريدة.

كان البيهقى سنيًّا جماعيًّا، وكثرة أهل بلده متشيعة غالية، وحكمنا عليه تدعمه مشايخه الذين أخذ عنهم وكانوا من أهل السنة والجماعة. وشهد فى أيامه مشهدًا مؤلمًا شهد الغزّ الترك يخربون فى سنتى ٥٤٨ و٥٥٦ بلاد خراسان ولا سيما نيسابور دار العلم فيها ويدكون جوامعها ويحرقون خزائن كتبها ويقتلون علماءها خربوا مدارس الشافعية والحنفية وممن قتلوا محمد بن يحيى الفقيه الشافعى الذى قال فيه ابن الأثير إنه لم يكن فى زمانه مثله، وكانت رحلة الناس من أقصى الغرب والشرق إليه، فرثاه البيهقى بقوله:

يا سافكًا دم عالم متبحر
قد كان فى أقصى الممالك صيته

بـــالله قل لى يـــا ظلـــوم ولا تخف
من كـــان يحيـى الـدين كيف تميتـــه

قضى ظهير الدين حياته متعلمًا يرتاد البلاد ويلقى الرجال ويأخذ عنهم وتثقف ثقافة جمعت بين علم الآخرة والدنيا وانصرف إلى التأليف والوعظ والتدريس، وكان فوض إليه، وهو فى السابعة والعشرين من سنه قضاء بيهق فقال عن نفسه إنه بخل بزمانه وعمره على إنفاقه فى مثل هذه الأمور التى قصاراها ما قال شريح القاضى « أصبحت ونصف الناس علىَّ غضبان » والغالب أنه كان من الموسع عليهم يعيش من ريع ما تركه له أبوه من ملك فما أحب التصرف ولا تولى القضاء حتى وافاه أجله سنة ٥٦٥ محمود الأثر فى رجال هذه الأمة.

للمؤلف كتاب تتمة صوان الحكمة تأليف أبى سليمان المنطقى السجستانى من حكماء القرن الرابع. ولم يذكر المؤلف فى التتمة ما سبق لصاحب الصوان ذكره لإيقانه أنه جَوَّد فى الترجمة لهم واقتصر على بعض حكماء خوارزم وخراسان وفارس والعراق والتتمة كتاب فى الفلسفة فيه تراجم حكماء اليونان خاصة. ولم يتعرض لذكر أحد من الشام وإفريقية والأندلس. وكان على ما يظهر من بُعد المؤلف عن الشام وما وراءها، وشدة الحروب الصليبية فى أيامه وانقطاع المواصلات بين الشرق والغرب معذرة على ما يظهر من قصوره فى الترجمة لأهل الحكمة من أبناء الشرق القريب.

وعرفنا ممن ترجم لهم المؤلف كثيرًا من الحكماء والمهندسين والأطباء والفلكيين والمنجمين وما كان لهم من تصانيف فى الطب والحكمة والنجوم والهندسة وما وضعوه من الأزياج والتقاويم، وعرفنا بعض الأماكن التى حفظت فيها كتب الحكمة وضنانة الحكماء بها، ورأيه فيما قرأه واستفاد منه، وغرام الملوك والسوقة بالأزياج وأخذ الطوالع من الأفلاك، ومبلغ اعتقادهم فى صحتها.

وأتانا كتابه ببرهان على أن المدنية الإسلامية وحدة لا تتجزأ وأن كل قطر متمم للأقطار الأخرى، فإذا كانت خراسان خصت برجال الحكمة، فإن الأقطار السائرة أخرجت رجالا فى فروع العلم غير قليلة وإذا امتازت دمشق مثلا بمؤرخيها وشعرائها ومحدثيها فإن بغداد امتازت بفقهائها ومؤدبيها وندمائها.

ترجم البيهقى من ترجم لهم بإيجاز على الأكثر، وقد توسع فى ترجمة ابن سينا خاصة وأوجز فى الترجمة للفارابى والبيرونى والرازى وابن الهيثم وابن سهلان والراغب ومسكويه والبتانى وأبى زيد البلخى والبوزجابى ويحيى بن عدى وحنين بن إسحاق وابن الضبى، وإنا لنجد من الأخبار فى هذه التراجم المختصرة مالا نجد من تراجمهم فى بعض كتب السير المطولة. ومن أهم ما حرص على ذكره ما أثر لهم من حكم لطيفة اهتم بالتقاطها أكثر من اهتمامه بتدوين سنى ولاداتهم ووفياتهم. وقد يغفل ترجمة الرجل ويكتفى بنقل ما عزى إليه من كلام جميل، وكثيرًا ما يذكر الرجل بكنيته فقط ولا يعنى بتحقيق اسمه واسم أبيه وقد يذكر أم الرجل كما يذكر أباه، ومن التراجم ما جاء مبتورًا ليس فيه كبيرة فائدة، وهذه قليلة فى الكتاب.

رتب المؤلف تأليفه بحسب القدم لا بحسب حروف المعجم ولا بحسب أقطار العلماء الذين ذكرهم وختم سفره بمن عاصرهم وعاشرهم، وجوَّد فى هذا الباب لأنه كان يضرب بسهم وافر فى الحكمة وعاش مع أهلها واطلع على مكنوناتهم فتم كلامه فيهم عن ذوق ومعرفة. والقسم الذى استغرق أكثر صفحات الكتاب هو فى الواقع الجزء البارز منه دوَّن فيه المؤلف ما طاب له تدوينه لم يأخذ عن مؤلف سابق ولا عن كتاب معروف، وكان فى تدوينه صادقًا لولا أن غلا فى مدح العمرى الخوارزمشاهى غلوًا ظاهرًا. والناس منذ كانت

الدنيا يدهنون لأرباب المظاهر وأصحاب السلطان وهذا ما يستغرب من حكيم كالبيهقى وهل هو إلا ابن البيئة الفارسية. وقد صور لنا كيف كانت تعج نيسابور وأصفهان وجرجان وزنجان وشيراز ومرو والرى وبلخ وغزنة بالحكماء، هذا وهو لم يترجم لغير النابهين، وهناك المغمورون، وهناك الشادون ممن لم يكتب لهم حظ الانضمام إلى المترجم لهم وعلمنا منه مبلغ عناية أهل عصره بالأخذ من كتب أرسطو والفارابى وابن سينا. وأتانا المؤلف ببرهان آخر على أن العربية كانت فى فارس كما هى فى كل بلد دخله الإسلام لغة الدين والعلم والدولة وأنه قلَّ فى هؤلاء الحكماء من كتب كتبه بغير العربية وندر فيهم من ألفوا باللغتين العربية والفارسية.

وإذا جئنا نعارض بين حكماء تراجم الإسلام للبيهقى وطبقات الحكماء للقفطى نجد لكل من الكتابين مزية اختص بها لا يكاد يشاركه فيها صنوه. فالقفطى ألَّف كتابه بعد البيهقى بنحو مائة سنة ومنه تراجم حكماء اليونان وبعضهم لم نعرف عنه شيئًا إلا من كتابه أما البيهقى فترجم لعظماء من فلاسفة الإسلام لم يتعرض لهم القفطى لأنه لم يطلع على ما كتب سلفه ولو وقع القفطى على ما دوَّن البيهقى قبله لضم تراجمهم إلى كتابه وهم أحرياء أن يحشروا إلى جانب أمثالهم من حكماء الأندلس ومصر والشام والعراق وغيرها وكذلك رأينا البيهقى أغفل جماعة أبى حيان التوحيدى لعدم اطلاعه على أمرهم.

ومهما يكن فإن تاريخ حكماء الإسلام رسم ناحية جميلة من نواحى التفكير الإسلامى فى زمن يكاد يكون خاتمة سمو العقل ومبدأ تراجع العلم فى الإسلام، وكما عرفنا من تراجم الحكماء للقفطى أمورًا كثيرة فقد حمل كتاب البيهقى فوائد أثيرة كان بعضها مجهولاً. وصدق أستاذى الشيخ طاهر الجزائرى فى قوله لا يغنى كتاب عن كتاب وقال أستاذى السيد محمد المبارك تصحيح الكتب القديمة أولى من الاشتغال بتأليف كتب جديدة ا هـ.

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى - عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٣ - ٩ مقدمة المحقق، وإنباه الرواة للقفطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٢٢).

قال الزركلى: وللميرزا محمد خان الطهرانى رسالة بالفارسية سماها « ترجمة أبى الحسن البيهقى » مطبوع، وكتب محمد مشكاة البيرجندى رسالة بالفارسية أيضًا سماها « حياة أبى الحسن البيهقى » مخطوط.

(الأعلام ٤/ ٢٩٠).

وقد عدد صاحب هدية العارفين مؤلفات البيهقى فأحصاها على النحو التالى، قال:

له من التصانيف أحكام القرانات. آداب الشعر. أزاهير الرياض المريعة فى تفسير ألفاظ المحاورة والشريعة. أزهار أسحار الأشعار. الإراحة عن شدائد المساحة. أسرار الاعتذار. أسرار الحكم. أسئلة القرآن وأجوبته. أصول الفقه. الاعتبار بالإقبال والإدبار، إعجاز القرآن. الإفادة فى إثبات الحشر والإعادة. الإفادة فى كلمتى الشهادة. الإمارات فى شرح الإشارات لابن سينا. أمثلة الأعمال النجومية. الانتصار من الأسرار. إيضاح البراهين. بساتين الأنس ومساتين الحدس فى براهين النفس. البلاغة الخصية. تاريخ بيهق فارسى. التحرير فى التذكير. تحفة السادة. تفاسير العقاقير فى الأدوية ومنافعها. تنبيه العلماء على تمويه المتشبهين بالعلماء. جلاء صدأ الشاب فى الأصول، جوامع الأحكام وتوابع الإبهام. حدائق الوسائل إلى طرق الرسائل. حصص الأصفياء فى قصص الأنبياء على طريق البلغاء. درة الوشاح. درر السخاب ودرر السحاب فى الرسائل ذخائر الحكم. ربيع العارفين. الرسالة العطارة فى

مدح نبى الزيارة. رياحين العقول. شرح الحماسة. شرح رسالة الطير. شرح شعر البحترى. شرح شهاب الأخبار للقضاعى. شرح مشكلات المقامات للحريرى. شرح موجز المعجز. طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل. عرائس النفائس. عقود اللآلى. عقود المضاحك فارسى. غرر الأقيسة. غرر الأمثال. قرائن الآيات. قضايا التشبيهات على خفايا المختلطات قوام علوم الطب. كتاب السموم. كتاب العروض. كتاب الفرائض. الحجج فى الأصول. لباب الأنساب. مجامع الأمثال وبدائع الأقوال. مختصر فى الفرائض. مرموزات الأعمال النجومية. مشارب التجارب وغوارب الغرائب. المشتهر فى نقض المعتبر. المعارج فى شرح نهج البلاغة. ملح البلاغة. مناهج الدرجات فى شرح كتاب النجاة لابن سينا. المواهب الشريفة فى مناقب الإمام أبى حنيفة، نصايح الكبرا فارسى، نهج الرشاد. وسائل الألمعى فى قصائد أصحاب الشافعى. وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر. الوقيعة فى منكر الشريعة.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٦٩٩، ٧٠٠).

ويذكر المعجم الشامل طبعات كتابين للبيهقى أحدهما كتاب تاريخ حكماء الإسلام والآخر لم يرد ذكره فى سائر المصادر التى سقناها آنفا وهو كتاب سيرة عمر بن إبراهيم الخيام، وإليك بيان ذلك، مع ملاحظة أن الحرف م يرمز إلى المراجع التى وردت فى الكتاب، وأن الحرف ص يرمز إلى الصفحات، والحرف ف يرمز إلى الفهارس:

١ - تاريخ حكماء الإسلام.

ــ تصحيح وعناية، محمد شفيع، L.Ishwar Das، لاهور: على نفقة السيد كابور Kapor، مطبعة أشغال كابور الفنية، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٤م، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٥م. (القسم الأول، ٣٧٥ص، م، ٢ص، نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٣٨ص. المحتوى، التراجم، المختصرات، الأغلاط، أسماء الرجال والنساء والقبائل والكتب، اختلاف القراءات).

القسم الثانى، ١٣٥ص، م، ١ص نماذج مصورة من المخطوط، نشر القسمان تحت عنوان « تتمة صوان الحكمة ».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بيانها كما يلى: تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ــ عنى بنشره وتحقيقه محمد كردعلى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م.

٢ - سيرة عمر بن إبراهيم الخيام.

- عناية، محمد شفيع، مجلة Islamic Culture (الثقافة الإسلامية)، Vol.6. No. 4، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢.

(٤٣ ص (٥٨٦ ــ ٦٢٨)، م، ٢٥ص (٥٨٦ - ٦١٠)، فى (٦١١ ــ ٦٢٨) النص العربى والأصل الفارسى وتعليقات بالإنجليزية، استخرجت السيرة من تتمة صوان الحكمة).

ــ تحقيق، محمد كرد على، دمشق: المجمع العلمى العربى، ط الأولى، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

(٢٠٤ص، م، ١٣ص، ف، ٣٠ص، التراجم، الأعلام، الأمكنة والبقاع، الشعوب والقبائل والمذاهب، الكتب، التصويبات).

ــ ط، الثانية، دمشق، مطبعة المفيد الجديدة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، عن الطبعة السابقة. صدرت لمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على ولادة محمد كرد على.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٤).

*** البيهقى (محمد بن الحسين) (ـ ٤٧٠هـ / ـ ١٠٧٧م):**

محمد بن الحسين البيهقى، أبو الفضل، مؤرخ. كان كاتب الإنشاء فى دولة السلطان محمود بن سبكتكين، نيابة عن « ابن مُشكان » وتولى الإنشاء لمحمد بن محمود، ثم لمسعود بن محمود، ثم لمودود، ثم للسلطان « فرّخزاذ » . ولما انقطعت دولته اعتزل العمل إلى أن مات. له كتاب فى تاريخ ناصر الدين محمود بن سبكتكين، سماه « الناصرى » ذكر فيه دولته يوما يومًا من أولها إلى آخر أيامه، وهو فى ثلاثين مجلدا، بالفارسية، ترجم منه إلى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت، مجلدا باسم « تاريخ البيهقى» . ومن تأليفه « زينة الكتّاب » وله نظم حسن.

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٠٠ عن الوافى بالوفيات ٣/ ٢٠ وتاريخ البيهقى : مقدمته).

*** البيهقى (مسعود بن على) (ـ ٥٤٤هـ):**

مسعود بن على بن أحمد الصوانى البيهقى، فخر الزمان أبو المحاسن، المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة. من تصانيفه أعلاق الملوين وأخلاق الأخوين فى طبقات النحاة، مجلدان، وبغية المصادر، والتذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة أربع مجلدات، وتفسير القرآن، والتلقيح، فى الأصول، والتوابع واللوامع، فى الأصول، وديوان شعر، وشرح الحماسة، وصيقل الألباب، فى الأصول، ونصب المصدر.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ٢/ ٤٢٨).

*** البيهقية (مدرسة):**

قال الحافظ السيوطى : من أوائل المدارس الإسلامية، فقد أنكر الحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام على من زعم أن نظام الملك أول من بنى المدارس فى الإسلام ببنائه المدرسة النظامية ببغداد وقال : قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٥٥).

*** البيوت الإسلامية:**

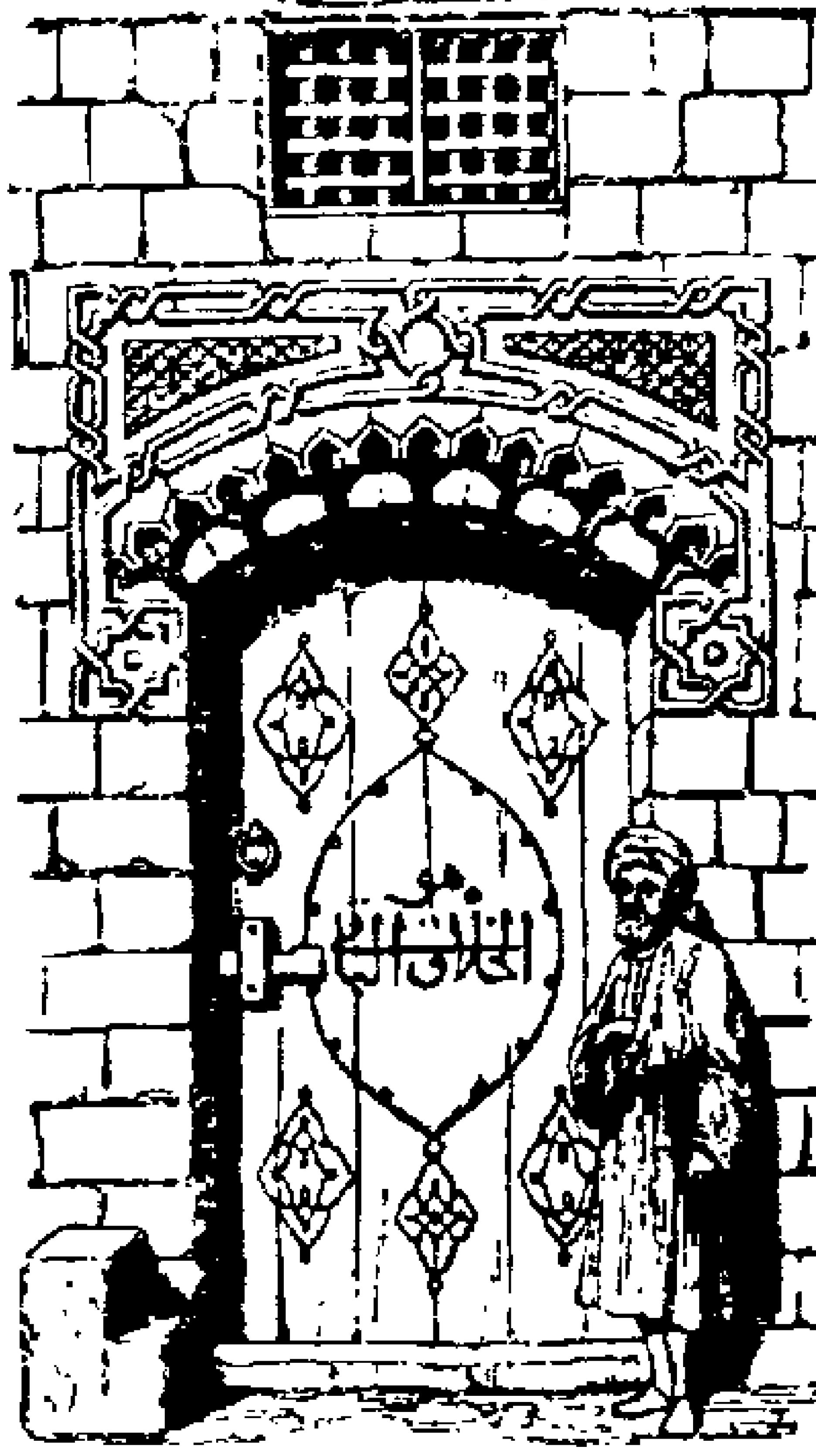
محاضرة نفيسة للمعمارى المبدع المتمسّك بأصالة العمارة الإسلامية حسن فتحى رحمه الله، يتكلم عن البيت العربى وتصميمه فيقول :

تقع معظم البلاد العربية فى المنطقة التى تمتد من شواطىء الخليج العربى من الشرق إلى شواطىء المحيط الأطلسى إلى الغرب وبين خطى عرض ١٠ و٣٥ شمالاً، وهى منطقة صحراوية فى المعظم والغالب ذات مناخ حار جاف.

وقد أثرت الصحراء فى تكوين ثقافة الرجل العربى وفى تشكيل مسكنه وعمارته. إن حرارة الجو فى الصحراء قاسية أثناء النهار كما يشتد فيها وهج الشمس وتقوم العواصف الرملية لذلك فإنه لا يجد أى راحة فى فتح منزله للخارج فى مستوى سطح الأرض.

إن العنصر الرحيم الوحيد من الطبيعة فى البيئة الصحراوية هو السماء التى تَعِدُ البدوى بتلطيف الجو فى الأمسيات والليالى. لذلك فهو يفتح منزله للسماء بواسطة الحوش أو الصحن الذى يسمى وسط الدار.

إن هذا الصحن يعمل كمنظم للحرارة. لأن الهواء البارد يترسب أثناء الليل فى طبقات أفقية بالقرب من سطح الأرض، ويتسرب إلى الحجرات المحيطة بالصحن ملطفا من درجة حرارة الجدران والأسقف والأرضيات والأثاث، ولما كان هذا الهواء محصورا بين جدران الصحن، فهو يبقى إلى ساعة متأخرة من النهار عاملا على تلطيف جو المنزل كما لو كان خزانا للترطيب.



باب أحد المنازل فى القاهرة

وكما تعتبر التدفئة من المشكلات الهامة التى تواجه الإنسان فى التصميم المعمارى للمنزل فى البلاد الشمالية الباردة، بالمثل أن للتبريد أهمية حيوية فى البلاد الحارة الجافة لا تقل عن التدفئة فى البلاد الباردة، مع الفارق من كون التصميم المعمارى للتبريد يثير مشكلات أكثر تعقيدا عما تحتاجه التدفئة.

إن التدفئة لا تحتاج إلاَّ إلى إيقاد نار بسيطة فى منقد أو مدفأة أو فرن فخّار « كاخلا وفن » كما يسهل تنسيق حجم وشكل الحجرات بما يتفق مع الدفء. وتقتصر الفكرة فى ذلك على عمل الأسقف واطئة وعلى إعداد أماكن الجلوس بالقرب من المدفأة لذلك يعمل ركن المدفأة بهذه المواصفات إذا كانت الحجرة كبيرة الاتساع والارتفاع.

ولكن التصميم للترطيب يحتاج أن يكون المهندس المعمارى ذا إلمام خاص ببعض العلوم الطبيعية كالحرارة والأيرودنياميكا والفسيولوجيا إلى جانب توفر سعة الخيال والقدرة على الابتكار.

تصميم المنزل العربى.

لقد أوجد الرجل العربى منذ بداية خبرته بعمليات التحضر نموذجا للمنزل صار تطبيقه بصورة شاملة وباستمرار على مدى الأجيال إلى عهد قريب فى مختلف البلاد العربية كما نراه ممثّلا فى منازل الفسطاط بالقاهرة وفى قصر الأخيضر بالعراق وفى منازل تونس. ويتكون جزء المعيشة والاستقبال فى هذا النموذج من الصحن وبوسطه فسقية وإلى بعض جوانبه إيوانات للجلوس يسبق كُلًّا منها « لوجيا » أو بهو مسقوف من ناحية الصحن ومفتوح بكامل عرضه مباشرة. وكان هناك فى الغالب إيوانان أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب من الصحن للاستعمال فى الصباحيات والأمسيات حسب مكان الشمس فى السماء.

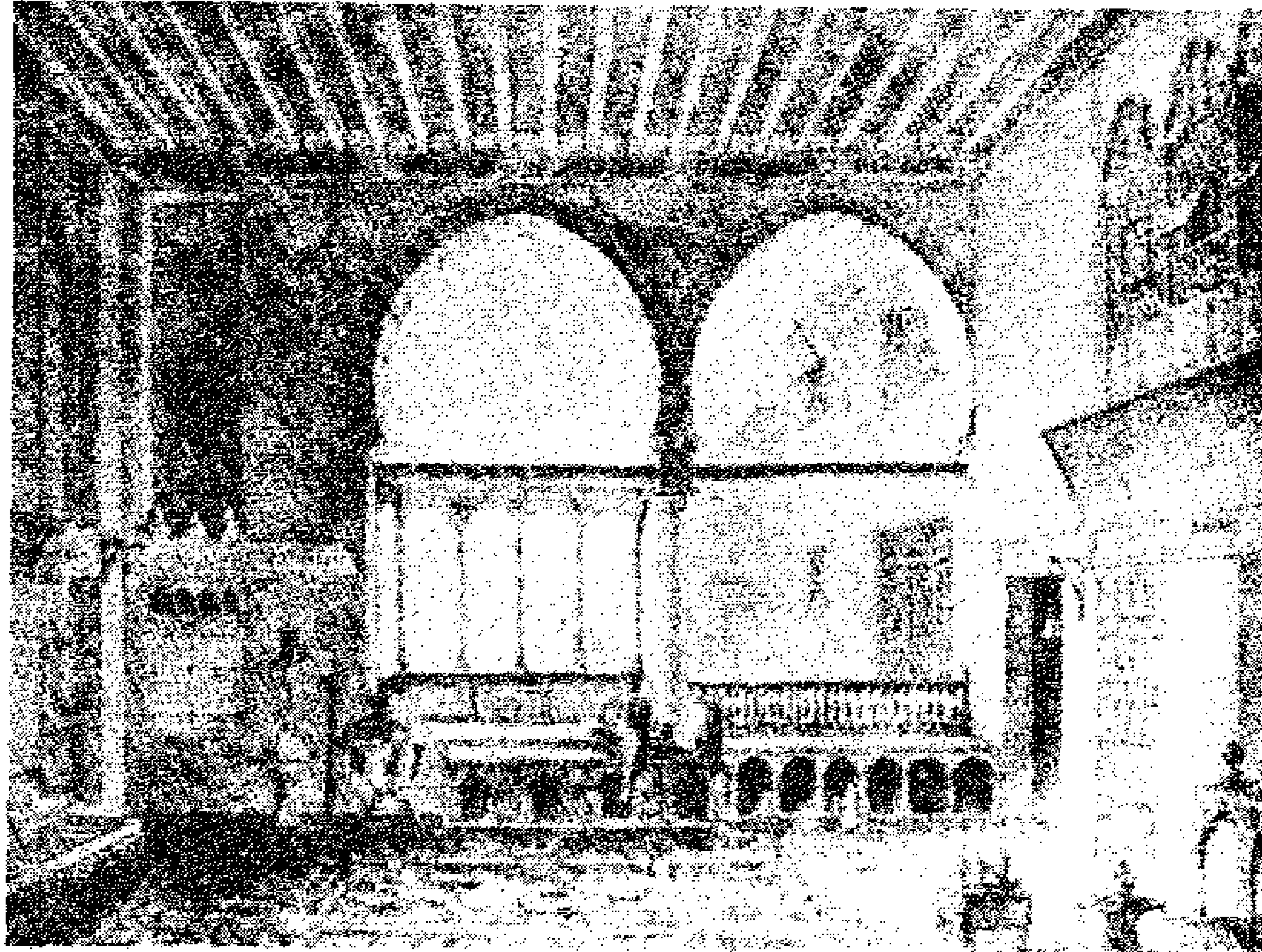
إن اللوجيا توفر مكانا للجلوس فى الظل وعلى اتصال مباشر بالسماء غالبا فى الصباح المبكر وفى المساء، كما توفر الإيوانات ذات الدخول العميقة أماكن تحمى الأجسام من إشعاعات الحرارة المباشرة من الأرض والشمس كما تحمى العيون من وهج انعكاسات الضوء فى ساعات الحرارة الشديدة وسط النهار.

ويظهر من دراسة هذا النموذج أن الفكرة فى تصميمه نشأت عن محاولة الرجل العربى للحصول على مختلف أنواع احتكاكاته الطيّبة بالطبيعة عندما كان يعيش تحت الخيام باعتبار الظل وحركة الهواء فى مختلف ساعات النهار. (المنزل العربى / ١ ـ ٣).

وإن أعطت المادة للبيت اسمًا، فالشكل الهندسى أيضًا يعطيه آخر. فإذا كان مسطحًا فهو أطم وأجم أو عاليًا فهو صرح أو مربعًا فهو كعبة أو مطولاً مرتفعًا فهو مشيّد أو مطولاً معقودًا فهو الأزج أو معمولاً بشيد فهو مشيد أو سقيفة بين حائطين تحتهما طريق فهو ساباطا أو مخططًا فهو أبلق وإذا عمل له عرس فهو معرس.

وقد توخى المعمارى المسلم أن يؤمن الوقاية من الحرّ فى الصيف ومن البرد فى الشتاء، فظهرت فى العصور الأولى للإسلام البيوت المربّعة المسقط أو المستطيلة. وتوزّعت الغرف حول الصحن المكشوف. وفى العصر العباسى ظهر الإيوان الذى كان امتدادًا للصحن. والأمثلة على هذا الشكل ما زالت، لحسن الحظ، ماثلة فى بعض قرى لبنان ومدنه.

أمّا تلك البيوت الجميلة، المتبقية والمغطاة بالقرميد الأوربى الذى ورد إلينا فى القرن التاسع عشر والذى جاء ليعطى مزيدًا من الجمال والرونق، فقد حافظت، بالرغم مما أخذت من « حداثة »، على المخطط الأصيل المرتبط بمناخ بلادنا وعادتها وتقاليدها. وأبقى الصحن المكشوف فى البيت المسوّر، على



المقعد فى دار الجبرتى بالقاهرة



واجهة أحد المنازل بالقاهرة

الصلة والودّ بين الإنسان والطبيعة ولم يتنازل عن علاقته بالسماء الزرقاء الجميلة بل حاول أن يحيط بها كاللوحة ضمن إطار شكّلته امتدادات جدران الصحن الداخليّة. وجاء بالشمس، أقل حدّة وبالهواء ألطف وأهدأ. ونقل ماء النهر والنبع والجدول إلى النافورة. وزرع باحة البيت بالزهر والشجر والظل والنور. وبفضل هذا التصميم الرائع، المناخى التأثير والإنسانى المفهوم، التفتت العين والقلب والعقل والعواطف إلى الداخل لتصون حرمة البيت وترعاها. وتمتّع أهله بالحرية ونعموا بالراحة والطمأنينة. وخلافًا للأبنية العصرية، المطلة على الشارع المشرفة على الجيران والمعرّضة لفضولهم ولضجيج المارة، انفتحت الغرف على الإيوان، أو الأروقة المقنطرة أو الصحن، واختصرت مساحة الاحتكاك بالبيئة الخارجية، فزاد الدفء. شتاء، ولطفت الحرارة صيفًا، وتمتّع الأهل بالجوّ العائلى الحميم. (موسوعة العمارة الإسلامية / ٩٣، ٩٤).

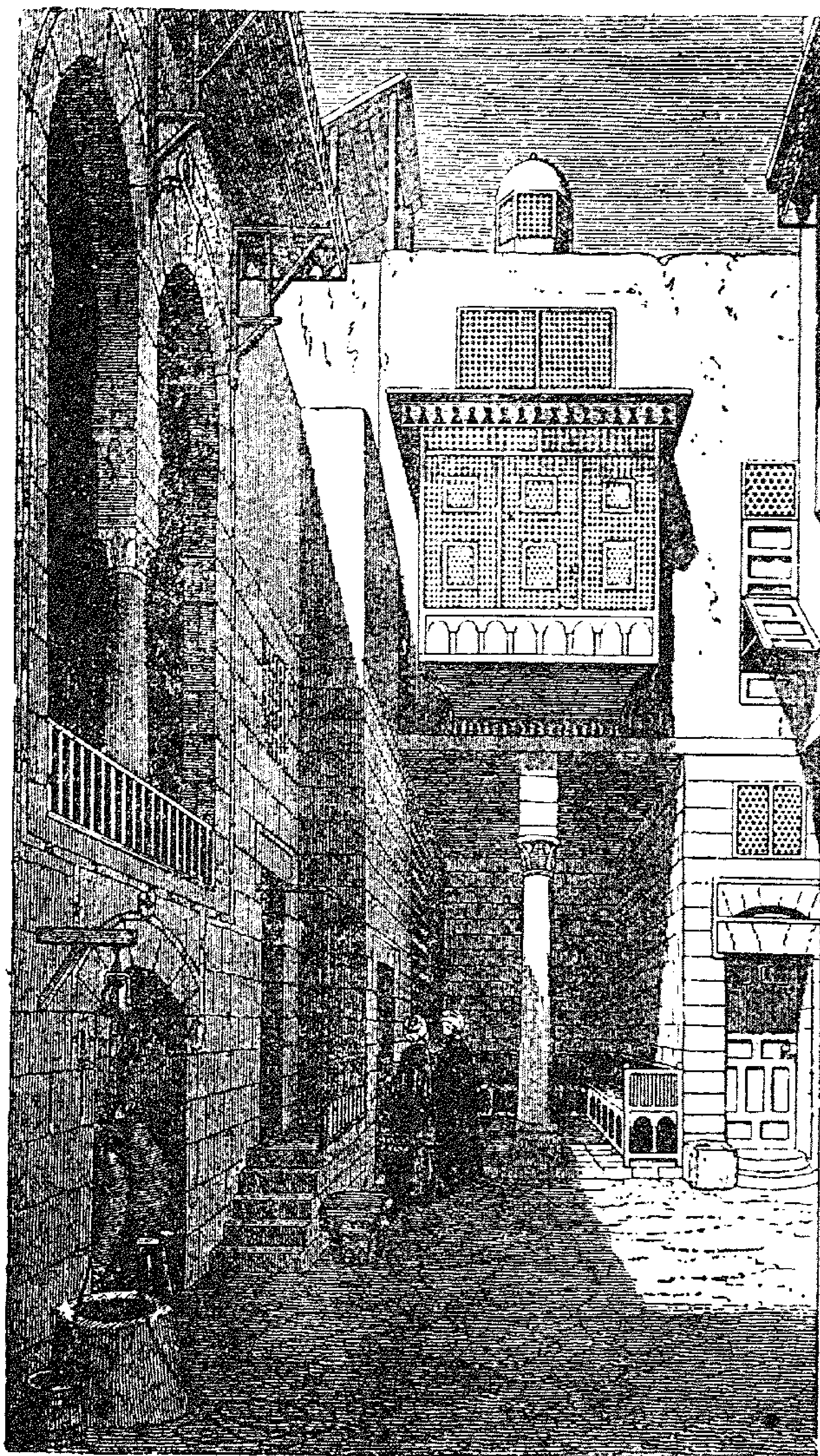
ونحن نعرف عن عمارة منازل القاهرة فى العصور المتأخرة أكثر مما نعرفه عن عمارة الفسطاط. وذلك بفضل القصور المملوكية التى حفظها لنا الزمن مثل قصر بشتاك (١٣٣٤ ـ ١٣٣٩) وقصر يشبك (١٣٣٨ تقريبا) وقاعة كتخدا (١٣٥٠)، وعدد كبير من القصور والمنازل التى ترجع إلى القرن الخامس عشر مثل منزل زينب خاتون (١٤٦٨) وبعض بيوت المنطقة الساحلية بالإسكندرية ورشيد وقد شيدت جدران الدور الأرضى فى معظم هذه القصور والمنازل من الآجر المكسو بالحجر المنحوت، على حين كانت الأدوار العلوية تُبنى بالآجر وتُطلى بالجص، واستخدمت العروق الخشبية كشدّادات لربط المبانى. وما أكثر ما كانت الأدوار الأولى وما يعلوها تبرز إلى الخارج مستندة إلى كوابيل من الحجر تحمل عروقًا خشبية تمتد إلى مسافات بعيدة داخل الجدران لكى تحمل ثقل الجدران المعلقة والتى تنوء الكوابيل الحجرية وحدها بحملها. وكان الغرض منها بالإضافة إلى زيادة مسطّح الحجرات وتنظيم أشكالها زيادة ما تُضْفيه من الظلّ على الشارع. ويعود اتساع الحجرات إلى محاولة تعويض ضيق المساحة التى أقيمت عليها لتضاؤل مساحة الفراغ فى وسط المدينة الآهلة. وما زال أغلب هذه المنازل يحتفظ بهيئته الأصلية سليمة إلى حد بعيد.

وتنفرد القاهرة بين المدن الإسلامية بمجموعة كبيرة كاملة من الطرز المعمارية فى بناء المنازل تستغرق ستة قرون أو سبعة. وأول العناصر التى تسترعى انتباهنا فى دور السكنى هى « الصحن » الذى استخدم فى تكييف حرارة الجو، ذلك أن الهواء البارد يهبط إلى أدنى مستوى ليلا ثم ما يلبث أن يتسرب إلى الحجرات فيلطف حرارتها، ويظل محصورًا بين جدران الصحن حتى ساعة متأخرة من النهار كأنه خزان للترطيب.

وقد لجأ المعمارى العربى فى العهود الأولى إلى إحاطة الصحن بإيوانين للاستقبال أحدهما شمالى والآخر جنوبى. لتفادى أشعة الشمس على مدار النهار، ويسبق كل من الإيوانين « مِقْعد » أى شرفة مسقوفة تنفتح على الصحن مواجهة للجهة البحرية. ولا يكاد يخلو صحن الدار من نافورة « فسقية » أو حوض ماء تنعكس على مياهه صفحة السماء التى يعشقها العربى ويتجه إليها (القيم الجمالية / ٨٢، ٨٣).

الفناء (الحوش) والفسقية :

من التقاليد المعمارية فى المنزل العربى عمل فسقية أو حوض ماء وسط الصحن. وفى الأصل كانت هذه الفسقية تعمل مربعة الشكل، ويقام فى أركانها على مستوى واطىء قليلا أربعة مثلثات بحيث يتحول شكل الحوض المربع إلى مثمّن. ويُستقطع من كل



الحوش (أو الصحن أو الفناء) ويري به البئر والتختبوش والمقعد، ويرى الملقف إلى أعلى وكذلك الشخشيخة

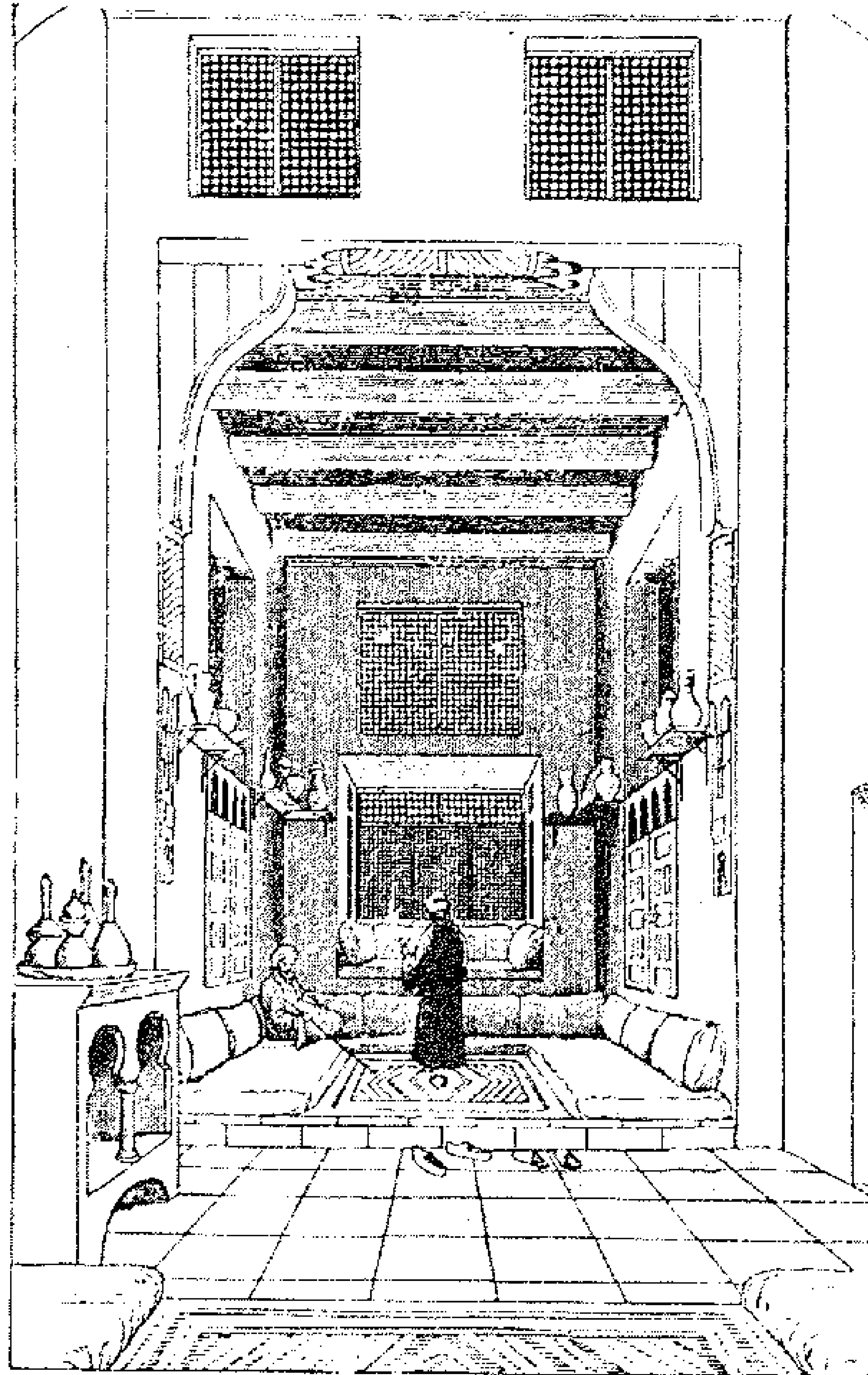
من هذه المثلثات جزء على شكل نصف دائرة بحيث يصبح شكل الحوض وكأنه إسقاط هندسى لقبّة ساسانية على خناصر منظورة من أسفل إلى أعلى.

القاعة والدرقاعة والصُّفة:

وهناك المندرة (القاعة) التى تتألف من الإيوان والدرقاعة وهى البهو الذى يتصدّر الإيوان. والدرقاعة فى حقيقتها بمثابة صحن مسقوف تُغطّى أرضها بالفسيفساء الرخامية منتظمة فى زخارف هندسية بديعة، وتتوسطها أحيانًا نافورة، وينخفض مستوى أرضية الدرقاعة بمقدار درج واحد عن مستوى أرضية إيوانات الجلوس، ويحدّد هذا الدرج المكان الذى يتعين فيه على الزائر أن يخلع نعليه قبل أن تطأ قدماه فاخر السجاد والبُسُط التى تكسو أرض الإيوانات.

ويرتفع سقف الدرقاعة عن باقى سقف المنزل بمنور من الخشب يحاكى قبة السماء فيحسّ الجالس وهو يتطلع إلى صفحة ماء النافورة وكأنه ما زال على صلة بالسماء. (القيم الجمالية / ٨٦).

وكانت الدرقاعة تتغطى من أعلى بمنور من الخشب (شخشيخة) يرتفع عن باقى سقف المنزل، وكان سقف هذا المنور يعمل على شكل قُبّة ساسانية على خناصر يرمز إلى السماء التى تعلو الصحن وكانت هذه السماء الرمزية تنعكس على سطح الماء فى الفسقية التقليدية التى تتوسّط الدرقاعة بحيث يحس الجالس فى الإيوان وكأنه متصل بالفراغ الخارجى ينظر إلى الصحن المفتوح (المنزل العربى / ٥).



القاعة والدرقاعة وتُرى الصُّفَّة إلى اليمين.

وتعدّ قاعة « محى الدين الشافعى » التى أنشئت فى القرن الرابع عشر الميلادى، والمعروفة « بقاعة كتخدا» من أروع الأمثلة التى ما تزال بحالة جيدة وهى تضم «درقاعة » مربعة يرتفع سقفها حوالى ١٩ مترا، وبجوانبها نوافذ تشغلها أعمال خرط المشربية من النوع « الصهريجى ». ومهمة النافذة فى مثل هذه القاعات تنحصر فى عملية تصريف الهواء الساخن، فعن اختلاف مستويات ضغط الجو تنشأ حركة الهواء، بالإضافة إلى عملية أخرى تعرف بالتصاعد والإحلال، تنشأ عندما يتصاعد الهواء الساخن ويحل محله هواء بارد. (موضوعات فى الفنون الإسلامية / ١٢٩).

الصُّفَّة: وتوجد فى القاعة عند نهاية الدرقاعة «الصُّفَّة » وهى عبارة عن رف من الرخام أو الحجر يرتكز على عقد أو عقدين أو أكثر، وتوضع تحته أدوات الاستعمال اليومى نحو زجاجات العطر أو «الطشت » والإبريق اللذين يستعملان فى غسل الأيدى قبل وبعد الأكل وفى الوضوء (انظر الصورة المصاحبة لمادة « آداب الأكل » م١/ ٢١٨ من هذه الموسوعة) أما أوانى الشرب وأدوات القهوة وما شابه ذلك فتوضع فوق الصُّفة.

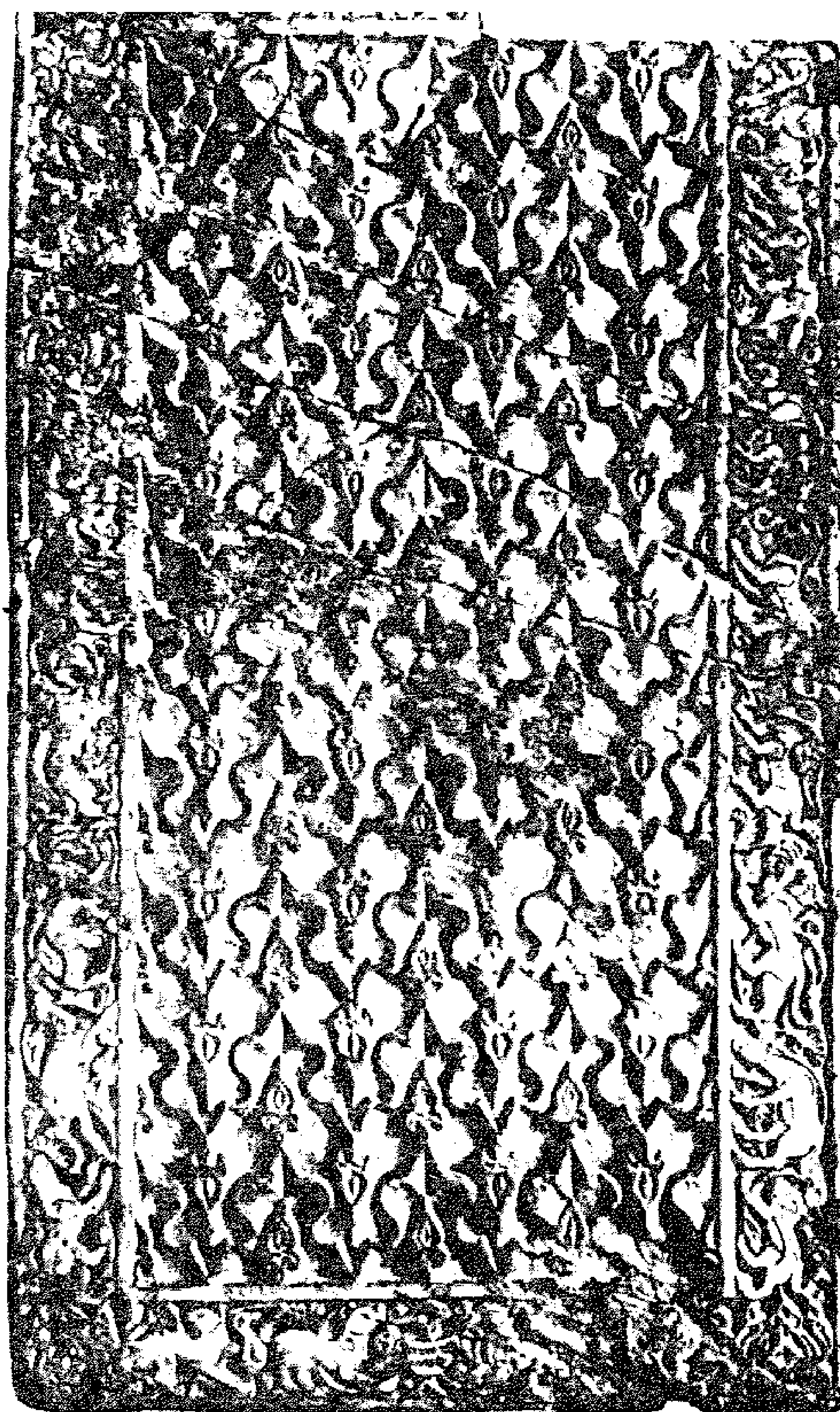


فى غرفة الضيافة، وأحد المدعوون يغسل يديه بعد الأكل والخادم يصبّ عليهما الماء من الإبريق. وقد خلع المدعوون نعالهم فوق الدرقاعة. ونرى الصُّفّة إلى اليسار.

السلسبيل :

فى الأمثلة الأولى من الفساقى، عندما لم يتوفر الضغط الكافى لكى ينبثق الماء من رأس النافورة، ولكى لا يحرم العربى من متعة تلاعب الماء فى الهواء، فقد استعاض عن رأس النافورة بالسلسبيل. إن السلسبيل عبارة عن لوحة من الرخام مزخرفة بنحت واطى مموّج يمثل حركة الهواء والماء وكانت هذه الألواح توضع مائلة قليلا عن الوضع الرأسى فى دخول خاص فى الجدار فى مقابلة إيوان الجلوس الرئيسى، ليتدحرج الماء على سطحها ثم يسير فى قناة مكسية بالرخام إلى أن يصب فى الفسقية.

إن هذا السلسبيل يمكن أن يعتبر رأس الفسقية الذى وضع خارجها لمعالجة مشكل عدم توفر الضغط، مما يبرز مرونة كبيرة فى معالجة المشكلات وحرية فى طريقة التفكير وقدرة نادرة على الابتكار فى التصميم تستحق أن توصل المعرفة بها إلى وعى المهندس المعمارى الحديث (المنزل العربى / ٣، ٤).



سلسبيل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة

الملقف :

وقد واجه المعماری العربی فی البلاد الحارة مشكلات التهوية، والإضاءة، والإطلال على الخارج، واستقبال أشعة الشمس، وعجز النافذة وحدها عن الوفاء بحلّ هذه المشاكل جميعا باللجوء إلى «المنوح» أو «ملقف الهواء» وهو طاقة مفتوحة فی السقف بأعلى الركن الشمالی للقاعة تحتضنها جدران أربعة مرتفعة قلية تمثل بئر هواء علوی ينفتح أعلاه من جانبيه الشمالی والغربی، ويغطيها سطح مائل يتلقّى الهواء الرطب ويودعه القاعة من أعلاها (القيم الجمالية/ ٩٠).

وإن فی توفير التهوية بهذه الطريقة ما أمكن معه الاستغناء عن الشباك العادی لهذه الوظيفة ومما أمكن معه وضع القاعة وسط الحجرات (كالحوش) تحيط بها باقی الحجرات التی ستحميها من الإشعاعات الحرارية الخارجية .



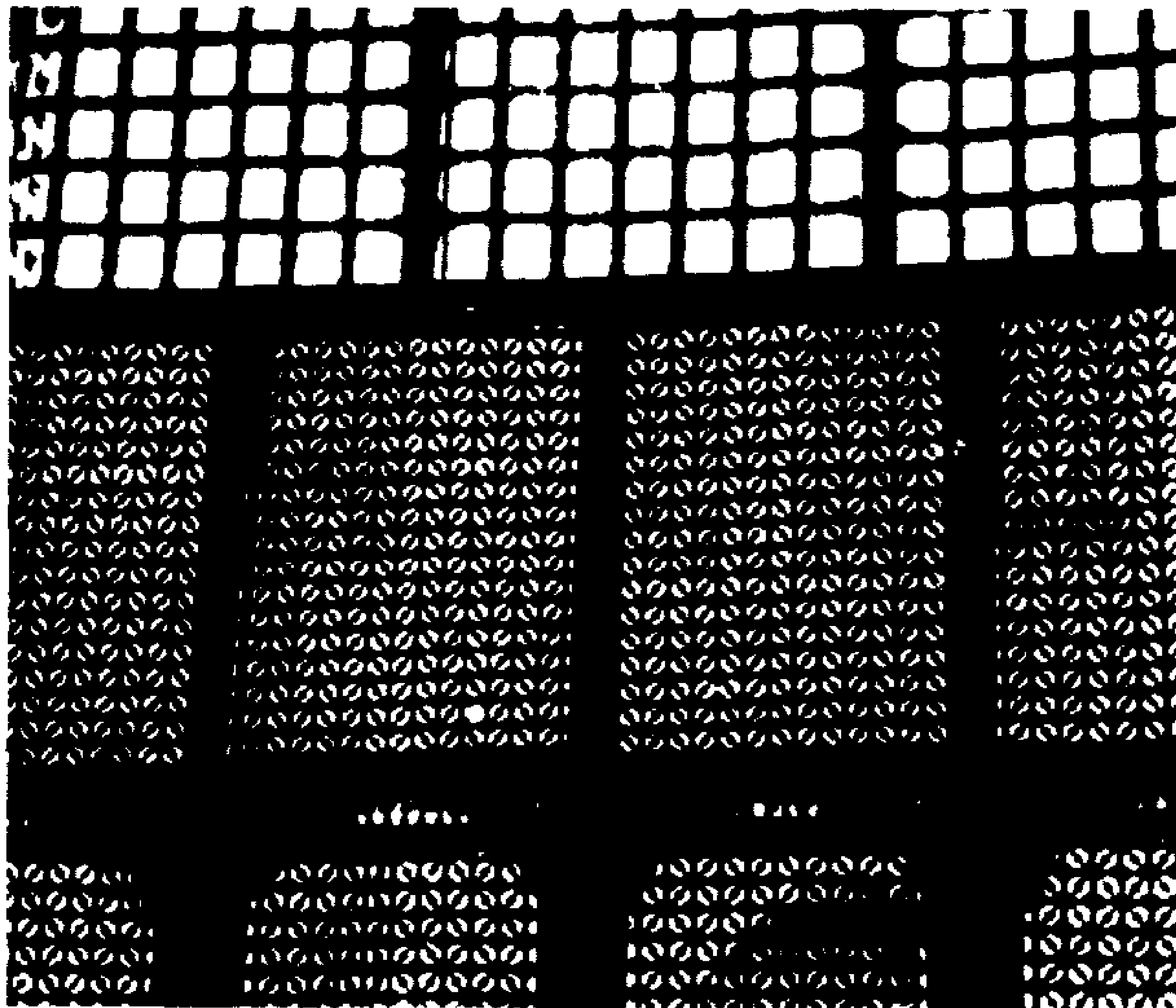
الملقف فی منزل كتخدا ويظهر المنور وراءه

المشربية :

ولتخفيف حدة الضـوء فى الحجرات التى لا يمكن عمل ملاقف هـواء بها مع تـوفير التهويـة اللازمـة مما يستلـزم عمل الفتحات علـى شكل الشباك العـادى، لجأ المعماريون العرب إلـى ملء فتحة الشباك العادى هذه بواسطة مخمل من الخشب الدقيق يسمى مشربية من شأنه تخفيف وهج الضـوء وحجب أشعة الشمس مع السماح بمرور الهواء بـالكميات المطلوبة . تتكون هذه المشربية من بـرامق خشبية مستديرة المقطع ذات شكل خاص وإن فى استـدارة المقطع ما يـوزع الضوء والظل على بدن البـرمق فى تدرج لطيف بحيث تخف حـدة التضاد بين حـواف البـرامق التى ستكون معتمـة وبين الفتحـات المضيئة الـواقعـة بينهـا كما هـو مبين بتحليل الضوء .

وإن شكل البرامق الخاص بـالبروزات المعمولة فى وسطها تجعل العين تمـر من البرمق إلى الـذى بجواره عبـر الفـراغ الـذى يفصلهمـا فى الاتجـاهين الـرأسى والأفقى بما يحـوّل سطح المشربيـة إلى سطح زخرفى متصل يغطى المنظر المرئى من خـلال الشباك بأكمله كما نراه فى المشربية ببيت السحيمى بالدرب الأصفر بالقاهرة .

وعندمـا تستعمل المشربيات يستلزم الأمـر أن تكون فتحـات الشبـابيك أكبـر منها فى الشبـابيك العـاديـة للتعويض عن انخفاض الإضاءة، وهو مما يتفق تماما مع متطلبـات التهـويـة . وفى بعض الأحيـان تعمل فتحات المشربية بكامل مسطح الجدار الخارجى كما هو فى منزل إبـراهيم كتخدا السنارى (١٧٩٤م) وإن مثل هـذه الفتحـات الكبيرة تتطلب أن يكـون الجـدار الخـارجى ستارا غيـر حـامل (انظر: بيت السنـارى) (المنزل العربى / ٧ ، ٨) .



المشربية فى منزل جمال الدين الذهبى

أما التأثير الجمالي والمعنوي الذي يحدثه إنشاء مشربية (أو ساتر) بطريقة الخرط، فهو أنه عند النظر إليها من الداخل ستبدو وكأنها تنحت من الضوء أشكالاً، وتخضعها لهيئة الزخرفة الهندسية، كما تحجب الضوء الساطع خارجها فلا يدخل منه إلا بصيصًا خفيفًا يدفع المشاهد إلى نوع من التأمل، فهي ساتر يحفظ سر ما بداخله.

وترجع أقدم النماذج الإسلامية من أعمال خرط «المشربية» إلى العصر الأيوبي (١١٧١ ـ ١٢٥٠م) أما أوج التطور فقد تحقق في القرون من الرابع عشر إلى التاسع عشر. فحتى أوائل القرن التاسع عشر كانت المشربيات تغطي معظم نوافذ البيوت في القاهرة. وقد صنعت منها الحواجز الخشبية (السُّتُر) بغرض تغطية أجزاء من المنازل أو المساجد مثلما استخدمت نفس الطريقة في صناعة الكراسي والدواليب من الطراز الذي شاع تسميته بـ« الخرط العربي »، وما تزال تتحلى واجهات بعض المنازل في القاهرة بمثل تلك الحشوات من المشربيات، التي تغطي مساحات كبيرة، من النوع الذي تحدث عنه في الماضي من المؤرخين « ابن بطوطة » و « ناصر خسرو» و « المقريزي » عندما وصفوا في كتاباتهم سحر القاهرة بشوارعها وبيوتها ومشربياتها المحلاة بالخرط والنجارة العربية الدقيقة. وفي المتحف الإسلامي بالقاهرة جانب من دكة، يتألف القطاع السفلي منها من ثلاث حشوات من نوع المشربية، والجانبيان منها عبارة عن برامق مخروطة يتوسطهما حشوة من الخرط الدقيق.

ومن المشربيات التي ما تزال تتمتع بحالة جيدة نموذج أصلي يرجع إلى العصر المملوكي. غير أن أفضل النماذج يرجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع الميلاديين. وقد كان المنزل في العصر المملوكي يُعد صدًى للحياة التي ازدهرت فيها العمارة والفنون، حتى اعتبر ذلك هو العصر الذهبي للفنون الإسلامية (موضوعات في الفنون الإسلامية / ١٢٦ ـ ١٢٨).

ومما جعل عمارة البيوت الإسلامية، وبخاصة في العصر المملوكي، تتخذ هذا الطابع هو غيرة المسلمين على نسائهم، إذ كان الحجاب من أهم العوامل التي أثرت في تصميم الواجهات فبدت بسيطة ليس بها نوافذ قريبة من أعين المارة أو حتى لراكبي الإبل في الطرقات فجعلت عالية بقدر المستطاع كما سدت بمشربيات مصنوعة من الخشب « الخرط » الجميل وبها ثقوب تمكن من بالداخل من رؤية من بخارجه دون أن تمكن الفضوليين من المارة من رؤية من بالداخل، كما عمد المهندس المعماري إلى عمل انكسار في مدخل الدار فينحني الداخل من الباب الرئيسي غربا نحو دهليز ومنه ينحرف إلى فناء الدار الداخلي الذي يتوسطه، وهذا أيضًا منعًا من رؤية من يجلس داخل الحوش من الخارج.

ومع ملاحظة خلو الواجهات الخارجية من النوافذ والفتحات إلا من عدد قليل فإنها قد وجدت بكثرة في الداخل حول الفناء الأوسط (الحوش) فبدا كل من «المقعد» و «القاعة » و « التختبوش» في أروع منظر وهو يطل عليه.

ولعل اختيار المؤذنين في قديم الزمان من مكفوفي البصر، يرجع إلى عدم إمكان رؤية من يقف من نساء الدار بأعلى السطح فيكونون في مأمن من أعين الفضوليين. وقد كان للحياة الاجتماعية عند المماليك أثرها في بناء قاعات الاستقبال الكبرى لإقامة الحفلات والسهرات الطويلة كما جعلت أجنحة خاصة للاستقبال منفصلة عن بقية أجزاء المنزل كما خصص جناح خاص بالحريم.

وقد استعملت القاعات الكبرى لعقد حلقات الدرس والعلم وكان لها أثرها بعد ذلك في بناء المدارس الإسلامية ذات الإيوانين ـ كما أُثّثت تلك القاعات بمفروشات توافق طبيعة الحياة والتقاليد الشرقية فعلى الرغم من بساطتها فقد كانت على قسط

كبير من العظمة والفخامة كما كانت توفر للإنسان كل سبل الراحة.

إلى جانب ذلك وجدت الدواليب فى الحائط لحفظ الأطباق المصنوعة من الخزف وغيرها من الأوانى الزجاجية وهى الطريقة الحديثة المستعملة فى العمارة فى عصرنا الحاضر.

هذا من الناحية الاجتماعية أما من الناحية الدينية فقد تضافر العاملان السابقان على إيجاد دار سكانها محتجبون عن أنظار المارة خارجها فيكون رب الدار آمنا على حريمه ـ كما عمد المهندس إلى تقسيم الدار إلى قسمين رئيسيين أحدهما بالطابق الأرضى خاص بالرجال ويعرف (بالسلاملك) وقد أعد للاستقبال وإقامة الحفلات ـ والآخر بالطابق العلوى وهو خاص بالحريم ويعرف « بالحرملك » بحيث يكفل عزلتهم وحجابهم ـ كما عمل على إيجاد مداخل ثانوية خاصة بالحريم حتى لا ترمقهم أعين الزوار حين دخولهن إلى الدار ـ ويشمل قسم الحريم بعض أجزاء الدور العلوى عدا المقعد وبعض غرف حوله تخص رب المنزل. ويلاحظ الفصل بين قسمى الحريم والرجال مما يساعد على الحجاب ويوجد فى بعض الأحيان غرفة مكشوفة للجلوس خاصة بالحريم تستعمل فى فصل الصيف.

إلى جانب ذلك عمد المعمارى أحيانا إلى تصميم شبه « محراب » أو « تجويف » داخل الحائط، بأحد إيوانات القاعات الكبرى الداخلية، وذلك فى الإيوان الشرقى الكبير، يوجه المصلين أثناء صلاتهم نحو الكعبة، فيؤم رب الدار الزائرين وقت الصلاة أثناء وجودهم فى ضيافته كما يؤم سكان الدار كذلك.

أما الضيوف من علية القوم من الرجال فيستقبلهم رب الدار فى« المندرة » أو « القاعة » وهى قاعة الاستقبال الكبرى التى سبق وصفها، والتى تقع عادة فى الطابق الأرضى.

أما حمامات الدور الإسلامية فى القاهرة فتمتاز بوجود قبة تعلوها مبنية بالأسمنت وهى فتحات مستديرة للإضاءة، وهى تشبه بعض الحمامات الرومانية وتسخن هذه الحمامات بالطريقة المستعملة فى الحمامات العامة بواسطة أنابيب الماء المساخن.

ويلاحظ فى الدور القديمة عدم وجود مدفئات حائطية بل كان يستعاض عنها بمدفأة من النحاس توضع فى وسط الحجرات، ويستعمل الفحم فى إشعال النار وتدفئة الجو الداخلى، أما الملقف فكان ــ كما سبق أن ذكرنا ــ الطريقة المثلى التى اتبعت للتهوية وتكييف الهواء داخل الحجرات والقاعات إذ أن فتحاته المواجهة للجهة البحرية كانت تساعد على السماح للهواء بدخول الغرف لتهويتها وترطيب الجو داخلها.

أما غرفة الخزانة وتعرف بالمخبأ فلا توجد إلا فى البيوت الكبيرة كما وجدت فى بعض الدور أبواب خفية تعرف باسم « باب السر » وكذا دهاليز يخرج منها رب الدار إلى الطريق هربا من الوقوع فى أيدى الشرطة أو ممن يحاولون اقتحام الدار.

وينسب للقرن السابع عشر عدة بيوت إسلامية أهمها منزل محمد بن الحاج سالم الجزار المعروف ببيت الكريتلية (١٦٣١ ـ ٣٢م) ويقع بجوار مسجد ابن طولون، ومنزل جمال الدين الذهبى (١٦٣٧م) (أثر رقم ٧٢) بشارع حوش قدم ومنزل رضوان بك (١٦٥٤ ـ ٥٥م) (أثر رقم ٢٠٨) ويقع مقابل مسجد محمود الكردى إلى الجنوب من باب زويلة.

وينسب للقرن الثامن عشر منزل المفتى أو الشيخ المهدى (١٧٠٤ ــ ١٧١٥م) ويقع بشارع الخليج المصرى، وقصر المسافرخانة (أثر ٢٠) بشارع الجمالية (١٧٧٩م) ومنزل إبراهيم الأنصارى بالقرب من المدرسة السنية، ومنزل إبراهيم كتخدا السنارى (أثر رقم ٢٨٣) (١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م) ويقع بحارة

منع بالسيدة زينب ومنزل الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى المعروف ببيت السحيمى (أثر ٣٣٩) ، (١٠٥٨ ــ ١٢١١هـ) (١٦٤٨ ــ ١٧٩٦م) ويقع بشارع الدرب الأصفر بقسم الجمالية ومن المنازل الأثرية أيضًا منزل عبد الرحمن الهوارى (أثر رقم ٤٤٦) ويقع بعد مدرسة العينى (أثر رقم ١٠٢) للسالك نحو جبل المقطم داخل حارة تقع مقابل ظهر مبنى كلية الطب ومستشفى جامعة الأزهر، وقد أنشىء فى ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، ومنزل زينب خاتون (أثر رقم ٧٧) الذى أنشىء قبل سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م، وتقوم بترميمه الآن هيئة الآثار المصرية، ويقع فى شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر للسالك نحو جبل المقطم (العمارة الإسلامية فى مصر / ٧٢ـ٧٨).

(المنزل العربى فى الوسط الحضرى ــ حسن فتحى. جامعة إسكس. محاضرة عربية لشركة كاريراس ١٩٧٠/ ٣ ــ ٨، وموسوعة العمارة الإسلامية ــ د. عبد الرحيم غالب / ٩٣، ٩٤ وموضوعات فى الفنون الإسلامية ـ د. محسن محمد عطية / ١٢٦، ١٢٨ ــ ١٣٠، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة/ ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩٠، والعمارةالإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٧٢ـ٧٨. انظر أيضًا العواصم العربية ــ د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير / ٨٢ـ ١٠٣، والمدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ـ أندريه ريمون، ترجمة لطيف فرج / ٩٩، ١٠٠، . والمدينة المنورة، تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ـ صالح لمعى مصطفى. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١/ ٢٢٩ـ٢٣٣، والمظاهر الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد / ٢٦ وكتاب Manners and Customs of the Modern Egyptians by Edward William Lane. Ward, Lock and Co. Limited.

وهو الذى قامت المؤلفة بترجمته ونشرت دار التحرير جزءًا منه تحت عنوان « إنجليزى يتحدث عن مصر » فى سلسلة كتب للجميع، سبتمبر ١٩٥٧).

هذا ما جاء عن البيت الفردى فى مدينة القاهرة. أما البيوت فى المدن أو البلاد الإسلامية الأخرى فنخصها بالوصف عند إدراج اسم المدينة أو اسم البلد إن شاء الله تعالى. فمثلا البيت المغربى يدرج تحت مادة المغرب، والبيت الجزائرى فى مادة الجزائر، والبيت اليمنى فى مادة اليمن أو صنعاء، والبيت الشامى فى مادة دمشق أو حلب، والبيوت فى رشيد فى مادة رشيد والبيوت فى الفسطاط فى مادة الفسطاط وهكذا.

وأخيرا نقول إنه لم يَفُت الناظم المسلم أن يسجل ما يجب أن يتوفر فى المسكن الصحى من حيث تهويته واتساع حجراته، فيقول صاحب « الشقرونية » مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٦١٥ ــ *القول فى أهوية المساكن*
من القصور ومن المساكن

٦١٦ ــ *وكل ما أبوابه متسعة*
فهو يطابق الفصول الأربعة

٦١٧ ــ *فى الحر والبرد والاعتدال*
فلا تكن فى الحق ذا جدال

٦١٨ ــ *واحكم بمثل ذا على الخيام*
ولا تخف معرَّة الملام

٦١٩ ــ *لكن هواء هذه لا يحتقن*
من أجل هذا برئت من العفن

٦٢٠ ــ *والمسكن الضيق الانفتاح*
مستتر عن جملة الرياح

٦٢١ ــ *فاقض له بالحر وقت البرد*
واقض له بالبرد وقت الضد

٦٢٢ ـ لا سيما ما كان تحت الغرف
ونحوها من كل قصر مشرف
٦٢٣ ـ وما يقابل الشمال والصبا
من غرف أو كان فى أعلى الرُّبا
٦٢٤ ـ فهو لذى الصحة خير منزل
هواؤه عن وخم بمعزل
٦٢٥ ـ وكل ما يكشف للدبور
ينفع كل بدن محرور
٦٢٦ ـ وكل ما يكشف للجنوب
من غير حائل لدى الهبوب
٦٢٧ ـ فاحكم له باللين، والحرارهْ
يتحف أهل اليبس بالنضارهْ
٦٢٨ ـ والبرد ثم اليبس فى الدهالس
فهى إذًا من أطيب المجالس
٦٢٩ ـ وقت هجوم الحر فى المصيف
عند اشتداد الوهج العنيف

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب عبد القادر بن شقرون ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٦٨ ـ ١٧٠).

*** بيوتات العرب:**

قال ابن سيدة: البيت من بيوتات العرب: الذى يضم شرف القبيلة كآل حِصْن الفزاريّين، وآل الجَدَّيْن الشيبانيين، وآل عبد المدان الحارثيين، وكان ابن الكلبى يزعم أن هذه البيوتات أعلى بيوت العرب، ويقال: بيت تميم فى بنى حنظلة، أى شرفها.

قال أبو عبيدة فى كتاب التاج: اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب، فذكروا بيوتات العرب، فاتفقوا على خمسة أبيات: بيت بنى معاوية فى كندة، وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب، وبيت ابن ذى الجدين فى بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم، وبيت بنى بدر فى قيس ـ وفيهم الأحرز بن مجاهد التغلبى، وكان أعلم القوم، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه، فقال له عبد الملك: مالك يا أحيرز ساكتا منذ الليلة؟ فوالله ما أنت بدون القوم علما. قال: وما أقول؟ سبق أهل الفضل فى تفضلهم، والله لو أن للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيم الإكثار.

بيوتات مضر وفضائلها:

قال النبى ﷺ، وسئل عن مضر: «كنانة جُمجمتها وفيها العينان، وأسدٌ لسانها، وتميم كاهلها».

وقالوا: بيت تميم، بنو عبد الله بن دارم، ومركزه بنو زرارة، وبيت قيس، فزارة، ومركزه بنو بدر، وبيت بكر ابن وائل، شيبان، ومركزه بنو ذى الجدين.

وقال معاوية للكلبى حين سأله عن أخبار العرب ـ قال: أخبرنى عن أعز العرب. فقال: رجل رأيته بباب قبته فقسم الفىء بين الحليفين أسد وغطفان معا. قال: ومن هو؟ قال حصن بن حذيفة بن بدر. قال: وأخبرنى عن أشرف بيت فى العرب. قال: والله إنى أعرفه وإنى لأبغضه قال: ومن هو؟ قال بيت زرارة بن عدس. قال فأخبرنى عن أفصح العرب. قال: بنو أسد.

والمجتمع عليه عند أهل البيت، وفيما ذكره أبو عبيدة فى التاج، أن أشرف بيت فى مضر غير مدافع فى الجاهلية، بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم.

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر، وكان يسمى سعد الأكرمين، وفيهم كانت الإفاضة فى الجاهلية فى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد، ثم فى آل حرب بن صفوان بن عطارد، وكان إذا اجتمع

الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومَنْ ورث ذلك عنهم، ثم يمر الناس أرسالا.

وفى ذلك يقول أوس بن مغراء السعدى:

ولا يريمون فى التعريف مَوْقِفَهُم
حتى يُقالَ أجيزوا آلَ صَفْوانا
ما تطلعُ الشمسُ إلا عند أوَّلنا
ولا تَغَيَّبُ إلا عِندَ أُخْرانا

بيوتات اليمن وفضائلها:

قال النبى ﷺ: «إنى لأجد نَفَس ربكم من قِبَل اليمن» (قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع). معناه والله أعلم: أن الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن، يريد الأنصار. ولذلك تقول العرب: نَفَّسنى فلان فى حاجتى، إذا روَّح بعض ما كان يغُمُّه من أمر حاجته.

وقال عبد الله بن عباس لبعض اليمانية: لكم من السماء نجمُها، ومن الكعبة ركنها، ومن الشرف صميمها.

وقال عمر بن الخطاب: من أجود العرب؟ قالوا: حاتم طيىء، قال: فمن فارسها؟ قالوا عمرو بن معديكرب. قال: فمن شاعرها؟ قالوا: امرؤ القيس بن حجر. قال: فأىُّ سيوفها أقطع؟ قالوا: الصمصامة. قال: كفى بهذا فخرًا لليمن.

وقال أبو عبيدة: ملوك العرب حِمْير، ومقاولها غسان ولخم، وعددها وفرسانها الأزد، ولسانها مذحج، وريحانتها كندة، وقريشها الأنصار. وقال ابن الكلبى: حِمْير ملوك وأرادف الملوك، والأزد أسد، ومذحج الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، وغسان أرباب الملوك.

ومن الأزد الأنصار وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر، وهم أعز الناس أنفسا، وأشرفهم هممًا، لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد من الملوك.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ سئل عن سبأ ما هو: أبلد، أم رجل، أم امرأة؟ فقال: بل رجل ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، والشام أربعة. أما اليمانيون، فكندة، . ومذحج، والأزد وأنمار، وحمير، والأشعريون. وأما الشاميون، فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة».

ابن لهيعة قال: كان أبو هريرة إذا جاء الرسول سأله ممن هو؟ فإذا قال من جذام، قال: مرحبا بأصهار موسى وشعيب.

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة، قال: أتى رجل من مهرة إلى على بن أبى طالب، قال: ممن أنت؟ قال: من مهرة. قال: ﴿واذكر أخا عادٍ إذ أنْذَرَ قومَهُ بالأحْقَاف﴾. وقال ابن لهيعة: قبر هود فى مهرة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٣).

* بيوتات العرب:

بيوتات العرب لأبى عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة ٢١١، وأبى زيد سعيد بن أوس الخزرجى (كشف ١/ ٢٦٥).

* البيومى (جامع ـ):

قال على باشا مبارك:

هو بشارع الحسينية على يسرة الذاهب إلى خارجها، ذو بناء حسن وعمده من الرخام، وأرضه مفروشة بالحجر النحيت، ومنبره من الخشب النقى وكذا سقفه، وله منارة ومطهرة وأخلية، وشعائره مقامة على الدوام، وبه ضريح الشيخ على البيومى عليه مقصورة عظيمة من الخشب النقى، ثم جعلها المرحوم عباس باشا من نحاس تحت قبة مرتفعة وذلك بعد سنة ١٢٦٥هـ.

وهذا الجامع والضريح من إنشاء الأمير مصطفى باشا الوزير قبل وفاة الشيخ، قال الجبرتى فى تاريخه : ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إلى الشيخ البيومى واعتقده وزاره، فقال له الشيخ : إنك ستطلب للصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قال، فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر فبنى له المسجد وسبيلا ومكتبا وقبة بداخلها مدفن للشيخ على يد الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة، وكان موت الشيخ فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف انتهى.

ومقامه مشهور يقصد بالزيارة كثيرًا وله مولد كل سنة فى غاية الشهرة، وفى آخر المولد يطبخ أهل الحسينية الباذنجان الأبيض ويحشونه بالأرز واللحم ويهتمون لذلك اهتماما عظيما، وكثيرا ما ينذر له قصع الكشك والعدس، وبعد صلاة كل جمعة ينتصب فى الجامع حلقة الذكر.

وفى هذا المسجد قبر الشيخ حسن القويسنى، شيخ الجامع الأزهر، إذ أنه حين توفى دفن بجانب الشيخ البيومى فى سنة ١٢٥٥هـ (الخطط ٤/ ١٤٤).

وقال الجبرتى : إن الشيخ البيومى أخذ طريقة الأحمدية عن جماعة ثم حصل له جذب، ومالت إليه القلوب، وصار للناس فيه اعتقاد عظيم، وانجذبت إليه الأرواح، ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره، وصار له أتباع ومريدون. وكان يسكن الحسينية، ويعقد حلقة الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية، وكان يقيم به هو وجماعة لقربه من بيته ...

والشيخ على البيومى هذا قد اشتغل بالعلم فى مبدئه ثم بالطريقة حتى وصل، وكان مباركا، واشتهرت طريقته فى الأقطار المصرية حتى اتبعه الكثير، وصار يعمل له مولد سنوى فى أيام النيل على بركة الوايلية يقرب من مولد سيدى أحمد البدوى فى كثرة الخيام وحضور الناس إليه من الأرياف، ويستمر مولده ثمانية أيام، وجميع أهل الحسينية من غنى وفقير يطبخون ليلة مولده الباذنجان المحشى حتى إن هذا الصنف لا يكاد يوجد فى ليلة مولده بخطنه (الخطط ٢/ ٧٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٧٠و ٤/ ١٤٤).

*** البيومى (سبيل -) :**

سبيل ومكتب أنشأهما الوزير مصطفى باشا تجاه مسجد البيومى، وذلك سنة ١١٨٠هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٧٠، ٤/ ١٤٤).

*** البيومى (الشيخ على) (نحو ١١٠٨ - ١١٨٣هـ):**

قال الجبرتى عن الشيخ البيومى فى سياق تعداده لمن ماتوا سنة ١١٨٣هـ : مات الإمام الولى المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الأحمدى، ولد تقريبا سنة ١١٠٨هـ، حفظ القرآن فى صغره، وطلب العلم، وحضر دروس الأشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاونى، وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى، وسلك بها مدة ثم أخذ طريقة الأحمدية عن جماعة ...

وكان ذا واردات وفيوضات وأحواله غريبة. وألف كتبا عديدة منها شرح الجامع الصغير، وشرح المحكم لابن عطاء السكندرى، وشرح الإنسان الكامل للجيلى، وله مؤلف فى طرق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية ألفه سنة ١١٤٤، وشرح الأربعين النووية، ورسالة فى الحدود، وشرح على الصيغة الأحمدية، وشرح على الصيغة المطلسمة، وله كلام عال فى التصوف، وإذا تكلم أفصح فى البيان وأتى بما يبهر الأعيان، وكان يلبس قميصا أبيض وطاقية بيضاء، ويعتمّ عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على

ذلك شتاء وصيفا، وكان لا يخرج من بيته إلا فى كل أسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلة، وأتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر، وربما جلس شهورا الا يجتمع بأحد من الناس، وكانت له كرامات ظاهرة.

ولما كان يعقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء ويأتى بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون فى الصحن إلى الضحوة الكبرى، قامت عليه العلماء، وأنكروا ما يحصل من التلوث فى الجامع من أقدام جماعته إذ غالبهم كانوا يأتون حفاة ويرفعون أصواتهم بالشدة، وكاد أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الأمراءد فانبرى لهم الشيخ الشبراوى ... وانتصر له وقال للباشا والأمراء: هذا الرجل من كبار العلماء والأولياء فلا ينبغى التعرض له. وحينئذ أمره الشيخ بأن يعقد درسا بالجامع الأزهر فقرأ فى الطيبرسية الأربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرر لهم ما بهر عقولهم. فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة ...

ويمضى الجبرتى فيقول: ومن كراماته أنه كان يتوّب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له، وذا سمعته من الثقات، ومنهم من صار من السالكين، وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد فى عمدان مسجد الظاهر، وتارة بالشوق فى رقبتهم يؤدّبهم بما يقتضيه رأيه (شاق الطُّنُب إلى الوتد شوقا: قدّه إليه فأوثقه به) وكان إذا ركب ساروا خلفه بالأسلحة والعصى، وكانت عليه مهابة الملوك. وإذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر فى غاية القوة، فإذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف. وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال. ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إليه واعتقده وزاره، فقال له: إنك ستطلب إلى الصدارة فى الوقت الفلانى، فكان كما قال له الشيخ. فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا وكتّابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ علىٌّ على يد الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة، ولما مات خرجوا بجنازته، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد عظيم. ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور. انتهى.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٧٩ - ٣٨١).

انظر: البيومى (جامع -).

